



المملكة العربية السعودية
وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد
مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف
الأمارة العامة
الشؤون العلمية

التفسير الميسر

إعداد
مُخَيَّبَةٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ

③ مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، ١٤٣٠ هـ .

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر .

آل الشيخ، صالح بن عبد العزيز .

التفسير الميسر . / بإشراف: صالح بن عبد العزيز بن محمد آل الشيخ .
المدينة المنورة ، ١٤٣٠ هـ

٦٢٤ ص × ١٩,٧ × ١٣,٧ سم

ردمك: ٨-٥-٩٧٣٢-٩٩٦٠-٩٧٨

١- القرآن - التفسير الحديث - كتب دراسية أ. العنوان

١٤٣٠/٤٤٥٥

ديوي ٢٢٧,٦

رقم الإيداع: ١٤٣٠/٤٤٥٥

ردمك: ٨-٥-٩٧٣٢-٩٩٦٠-٩٧٨

الطبعة الثانية - مزيّدة ومُنقّحة

١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م

المَقْدِمَةُ

بقلم معالي الشيخ

صالح بن عبد العزيز بن محمد آل الشيخ

وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد
المشرف العام على مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾
[آل عمران: ١٠٢]

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ، وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧١، ٧٠]

أما بعد: فإن أصدق الحديث كتاب الله، فيه الغناء والسعادة، لا تمل منه النفوس، ولا تنقضي عجائبه، ولم تعرف الإنسانية في تاريخها كتاباً يداني القرآن الكريم أو يقاربه، في تأثيره في نفوس سامعيه أو قارئيه، أنزله الله على قلب خاتم الأنبياء والمرسلين نبينا ورسولنا محمد ﷺ، المبعوث رحمة للعالمين، آية ظاهرة، وحجة قاطعة في استمراره وحفظه وإعجازه وهدايته، والتعبد بتلاوته وسماعه، والافتقار إلى هدايته، وتعاهد الإيمان به: اعتقاداً وقولاً وعملاً.

وقد أخرج الله به البشرية من ظلم العبودية والجهل إلى نور التوحيد والعلم ﴿يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ

الْأَسْلَمَ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ
إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿المائدة: ١٦﴾.

والقرآن الكريم هو الميزان الواضح لحال الأمة الإسلامية، فكلما
اهتدت بهداه وعملت به في جميع شؤونها، سَعِدَتْ وعَزَّتْ جانبها، وكلما
ابتعدت عنه وَضَعُفَ استمساكها به ابتليت بالدَّيْلَةِ والتفرُّق وتداعي
الأمم عليها، قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ﴾
[الزخرف: ٤٤].

قال ابن عباس في تفسير هذه الآية: «إنه لشرفٌ لك ولقومك»،
فهو شرف فهم من حيث إنه أنزل بلغتهم، فَهَمُ أفهم الناس له، وينبغي
أن يكونوا أقوم الناس به، وأعملهم بمقتضاه، كما بيَّن ذلك الحافظ ابن
كثير، كما أنه عز وجل سيضع من شأن مَنْ أَعْرَضَ عنه، وقد قال عمر
رضي الله عنه: «أما إن نبيكم صلى الله عليه وسلم قد قال: إن الله يرفع
بهذا الكتاب أقواماً ويضع به آخرين» [رواه مسلم برقم: ٨١٧]، فمن
استمسك بحبله المتين فاز، ومن أَعْرَضَ عنه خسر خسراناً مبيناً.

قال الإمام الشافعي في «الرسالة»: «فإن من أدرك علم أحكام
الله في كتابه نصّاً واستدلالاً، ووفقه الله للقول والعمل بما علم منه
فاز بالفضيلة في دينه ودنياه، وانتفت عنه الرِّيب، ونُورَتْ في قلبه
الحكمة».

وقد تكفَّل سبحانه بحفظه فقال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ
وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩]، فلم يزل محفوظاً في الصدور مكتوباً
في السطور ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ
حَمِيدٍ﴾ [فصلت: ٤٢].

فالقرآن العظيم منجاة لكل مسلم يستبصر بآياته، ويتعظ بمواعظه وأمثاله، ويقف عند حلاله وحرامه، ويستجلي العبرة من أخباره وقصصه؛ مما يزكي بذلك نفسه، ويثبت التوحيد في قلبه، ويغرس فيه خشية الله، ويزيل أسباب الكفر والفسوق والعصيان، ويجعل المجتمع كله كالصف الواحد.

وقد يَسِّرُ الله تبارك وتعالى ألفاظه للتلاوة والحفظ، ومعانيه للفهم والتدبر، فقال: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾ [القمر: ١٧].

وبيَّن النبي ﷺ لأصحابه معانيه كما بيَّن لهم ألفاظه، قال شيخ الإسلام ابن تيمية في «أصول التفسير»: «يجب أن يُعلم أن الرسول صلى الله عليه وسلم بيَّن لأصحابه معاني القرآن، كما بيَّن لهم ألفاظه، فقلوه تعالى: ﴿لَتُبَيِّنَنَّ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل: ٤٤] يتناول هذا وهذا». وظلَّ الصحابة رضوان الله عليهم يرجعون إلى النبي ﷺ في فهم ما يُشكل عليهم من معاني الآيات.

وبعد أن انقضى عهد الصحب الكرام، برز عدد من أعلام التابعين تتلمذوا عليهم، وأخذوا عنهم تفسير كتاب الله، وزادوا عليه ما استنبطوه وفهموه بأنفسهم مما كان غامضاً على الناس في عصرهم. وما زال علم التفسير في توسُّع حتى تجمَّع منه الشيء الكثير، وبدأت تتضح معالم مدارس باتجاهاتها المختلفة، وبدأ بروزها مواكبةً لمرحلة التدوين للعلوم.

ومن أهمِّ مدارس التفسير: التفسير بالمأثور، ويشمل ما جاء في القرآن نفسه من البيان والتفصيل لبعض آياته، وما نُقل عن الرسول

صلى الله عليه وسلم، وما نُقل عن صحابته رضوان الله عليهم الذين شهدوا التنزيل، وعرفوا التأويل، وما نُقل عن التابعين الذين نهلوا من مدرسة النبوة عن الصحابة المفسرين النابغين.

ومن أهم كتب التفسير بالمأثور: «جامع البيان» للطبري المتوفى سنة (٣١٠هـ)، وهو من أجل التفاسير وأعظمها قدراً، كما يصفه شيخ الإسلام ابن تيمية في فتاواه، وكتاب «معالم التنزيل» للبغوي المتوفى سنة (٥١٦هـ)؛ لأنه تحرّى الصحة في معظم ما ذكر من الأقوال والروايات، وتفسير الحافظ ابن كثير المتوفى سنة (٧٧٤هـ)، وهو من أجل التفاسير وأعظمها نفعاً.

وقد شهد تدوين التفسير مرحلة جديدة، وهي مرحلة التفاسير التي يغلب عليها الطابع الاجتهادي لعلماء برعوا في مجالات مختلفة من العلوم، فكان منهم من يقتصر في تفسيره على العلم الذي يغلب عليه، فالفقيه يسرد المسائل الفقهية ويفرّع عليها فروعاً كثيرة، والإخباري يهتم بإيراد القصص، والنحوي يبرز الصناعة النحوية، وصاحب البلاغة يظهر الجانب البلاغي والإعجاز البياني، وهكذا. وكان منهم من جمع في تفسيره عدّة علوم لها تعلّق بالقرآن الكريم، وبعض هؤلاء المفسرين من أهل السنة والجماعة، وبعضهم من غيرهم من ذوي المعتقدات المبتدعة.

ومع تنوّع اتجاهات التفسير -بعد عصر الصحابة- فسّر القرآن الكريم بأراء تخالف ما صحّح من تفسيره، أو تُصادم قواعد التفسير وأصوله، ووقع الخطأ في تفسير كلام الله تعالى ممّا أدى إلى البعد عن هداية القرآن وإعجازه.

وترجع أسباب الحيدة عن فهم القرآن العظيم على الوجه الصحيح إلى عدة أمور، أهمها العدول عن مصادر التفسير الموثوقة وأصوله الصحيحة، وعدم الدقة في فهم مدلولات الآيات، أو إخضاعها للأهواء والبدع، ثم القصور في تطبيق الشروط اللازمة للتفسير. وقد قام جماعة من علماء الإسلام بتنقية التفسير وتحرير ما داخله من تحريف وزيادات، وردّه إلى الوضع الصحيح والفهم السليم على ضوء مدرسة التفسير بالمأثور؛ مما يعين التالي لكتاب الله على فهم الآيات الكريبات وفّق معناها الصحيح، والوصول إلى المقصد الأساس من التفسير.

وكانت الحاجة ماسة في هذا العصر إلى وضع تفسير مختصر تراعى فيه أصول التفسير وموارده على منهج السلف الصالح، يكفل بيان التفسير على وجه تظمّن له القلوب، وتثق به، ويُقدّم التفسير بعبارة وجيزة سهلة تتضح به معاني القرآن ومقاصده، وتظهر به مدلولات الألفاظ وتراكيبها مما يغيب عن أذهان عامة الناس وإدراكهم. إن مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة يتشرف بأمانة تبليغ معاني القرآن الكريم لمن لا يتكلم بالعربية ولا يعرفها، وهو باب دخله من ليس أهلاً له، ودخله المُغرض بقصد الافتراء والفساد على كتاب الله.

ولقد اعترض المجمع عقبة عدم توافر ترجمات صحيحة لمعاني القرآن الكريم؛ إذ الترجمات المتوافرة عليها ملحوظات عديدة، وأي ترجمة تُرشد لطبعها في المجمع ثمّ بمراحل مراجعة وتدقيق من عدة لجان أمينة ومتخصصة؛ لأجل استدراك النقص الذي يظهر فيها،

ومع ذلك تظل الترجمة دون ما يطمح إليه المجمع.

وبعد دراسة متأنية رأى المجمع أن يصدر تفسيراً مبسّراً للقرآن الكريم باللغة العربية وفق أصول التفسير وموارده الأصيلة، يكون أساساً لما يطبعه المجمع من ترجمات معاني القرآن الكريم إلى لغات الشعوب الإسلامية وغيرها.

وقد اختير لوضع صيغته الأولى نخبة من أساتذة التفسير المشهود لهم بالعلم والكفاءة، ضمن ضوابط من أهمها:

- (١) تفسير الآيات وفق مذهب السلف الصالح في الاعتقاد.
- (٢) تقديم ما صحّ من التفسير بالمأثور على غيره.
- (٣) الاقتصار في النقل على القول الصحيح أو الأرجح.
- (٤) إبراز الهداية القرآنية ومقاصد الشريعة من خلال التفسير.
- (٥) كون العبارة مختصرة سهلة، مع بيان معاني الألفاظ الغريبة أثناء التفسير.
- (٦) وقوف المفسر على المعنى المساوي للآية، وتجنب الزيادة الواردة في آيات أخرى كي تُفسر في موضعها.
- (٧) إيراد معنى الآية مباشرة دون الحاجة إلى الأخبار، إلا ما دعت إليه الضرورة.
- (٨) كون التفسير وفق رواية حفص عن عاصم.
- (٩) تجنب ذكر القراءات، ومسائل النحو والصرف والإعراب، والبلاغة.
- (١٠) تفسير كل آية على حدة، ولا تعاد ألفاظ النص القرآني إلا لضرورة، ويذكر في بداية تفسير كل آية رقمها.

١١) يكون التفسير بالقدر الذي تتسع له حاشية (مصحف المدينة النبوية).

١٢) مراعاة المفسر أن هذا التفسير سيترجم إلى لغات مختلفة، وتجنب ذكر المصطلحات التي يتعذر ترجمتها.

وقد اجتهد الأساتذة الموكول إليهم إعداد التفسير بالضوابط المذكورة، وتم مراجعة ما كتبه من قبل لجنة أولى في أمانة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، ثم من قبل لجتين في وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالرياض، حرصاً على أن يكون التفسير محققاً الغرض من وضعه، سليماً في معناه ومبناه. ثم طبع طبعة أولى بأحجام مختلفة، فحرص الناس على اقتنائه؛ لما امتاز به من يسر وسهولة في تأدية المعنى المراد.

وكما هي طبيعة الجهد البشري أنه لا يسلم من الغلط ولا يرقى إلى الكمال، وفيه مجال لمستدرك، فقد تلقت الوزارة وكذلك المجمع عدداً من الملاحظات المتباينة على «التفسير الميسر»، فكان من اللازم إيقاف إعادة طباعته حتى يراجع بدقة.

وقد تمت دراسة جميع ما ورد من ملحوظات من قبل لجنة ألّفت لهذا الغرض في المجمع، فأخذت بالجيد من الملحوظات، مراعية منهج السلف في أصول التفسير وموارده، والضوابط المأخوذ بها في «التفسير الميسر».

وراجعت كذلك مجموعة من الألفاظ المتكررة في التفسير، نحو لفظ (التصديق) و(الجهاد) و(اليقين)، لصلة التفسير بها بعقيدة السلف الصالح.

وراحت معاني أسماء الله تعالى وصفاته، والنظائر اللفظية المتفقة في المعنى، نحو ﴿الْصُّور﴾، و﴿الْقَصِير﴾، بحيث تفسر هذه الألفاظ بالشيء نفسه في كل أماكن ورودها في التفسير.

وغيرت لفظ «يا محمد» الوارد في تفسير بعض الآيات نداءً للنبي ﷺ إلى «أيها الرسول» إن كان سياق الآية في دعوة المشركين أو محاجتهم، أو بيان ما عليه أهل الكتاب، أو في مقام التبليغ العام أو إلى «أيها النبي» إن كان سياق الآية خطاباً للمؤمنين أو بياناً لحكم شرعي، إلا في أحد عشر موضعاً من «التفسير» أبقى النداء «يا محمد» كما هو؛ لكونه حكاية قول من لا يُقر بنسوة الرسول ﷺ وقد أخذت اللجنة بإضافة معنى آخر على المذكور في «التفسير الميسر» إن كان اللفظ القرآني يحتمل ذلك دون رجحان أحد المعنيين؛ لأن القرآن الكريم يعبر فيه بالألفاظ القليلة الدالة على المعاني الكثيرة.

وتم ربط معنى الآية بما قبلها إذا كان المهم متوقفاً على هذا الربط، وبه في ختام تفسير عديد من الآيات التي وجه الخطاب فيها للنبي ﷺ على أنها للأمة عامة، وإن كان الخطاب فيها خاصاً للنبي ﷺ.

وراعت اللجنة سهولة العبارة ووضوحها في التعديلات التي أخذت بها، ومناسبة ورود اللفظ في سياق تفسير الآية قدر الإمكان، مع بقاء طموحنا أن يكون في عبارة أكثر سلاسة وقرباً من فهم القارئ.

ومع كون القصد من إنشاء هذا «التفسير الميسر» أن يكون أصلاً للترجمات التي يصدرها المجمع فإن حاجة القارئ العربي إليه قائمة؛ لذا فقد وجهت بإعادة طبعه مرة ثانية بصورته المنقحة والمزينة.

نسأل الله تعالى أن يجزي كل من شارك في إعداد هذا التفسير أو
مراجعته، حتى خرج بهذه الصورة القشبية، وأن يعظم لهم الأجر
والثوبة على ما بذلوه من جهود.

ونسأله سبحانه أن يوفقنا جميعاً لفهم كتابه الكريم، والاهتداء
بهديه، وأن يجزي خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن
عبد العزيز آل سعود الذي لا يألو جهداً في خدمة القرآن الكريم،
ونشره وتوريته، وأن يجزي سمو ولي عهده الأمين صاحب السمو
الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز، وسمو النائب الثاني صاحب السمو
الملكي الأمير نايف بن عبد العزيز على جهودهم المباركة في خدمة
الإسلام والمسلمين، وأن يوفق الجميع لما يحب ويرضى إنه سميع
الدعاء.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وصلى الله وسلم وبارك
على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

ضاحي بن عبد العزيز بن محمد آل الشيخ

وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد

الربيع العام على جميع الملوك في طباعة المصحف الشريف

مقدمة الأمانة العامة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، ولن تجد له ولياً مرشداً.

والصلاة والسلام على خير من بعثه الله إلى العالمين، بالرحمة والهدى، وعلى آله وصحبه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فإن القرآن الكريم وحي الله إلى أكمل رسله، ضمّنه من العقائد والأحكام والآداب والأخبار ما به سعادة الإنسان في الدنيا والآخرة، كما قال تعالى: ﴿قَمْرٍ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾ [طه: ١٢٣].

فينبغي لقارئ القرآن الكريم وسامعه أن يعرف تفسير ما يحتاج إليه من آياته؛ إذ ألفاظ الكتاب العزيز عالية البيان، ولها من الفصاحة أرقاها، ومن البلاغة أوقاها.

وقد سبق لمجمع الملك فهد لطباعة المصحف إصدار الطبعة الأولى من كتاب «التفسير الميسر»، ولقي - بفضل الله وتوفيقه - قبولا لدى كثير من أهل العلم، وعامة الناس.

ولا ريب أن صيغة «التفسير» جهد بشري يحتاج إلى مراعاة ما فيه من جوانب تكميلية، فقد تلقت الوزارة وكذلك المجمع عدداً من الملحوظات المتفاوتة على «التفسير الميسر»، وتم تأليف لجنة في المجمع لدراسة جميع ما ورد من ملحوظات عليه، فقامت اللجنة بدراسة الملحوظات جميعها، ولم تهمل أيّاً منها، وأقرت المناسب منها؛ مراعية منهج هذا المختصر في التفسير وضوابطه، ومناسسته للترجمة إلى اللغات الأخرى.

وقامت اللجنة كذلك بمراجعة التفسير وتوحيد النظائر؛ بحيث

تفسّر تلك الألفاظ بعبارة وجيزة وافية في كلّ أماكن ورودها في القرآن الكريم، مع مراعاة مناسبة ورود اللفظ في سياق تفسير الآية، واعتبار تبين جميع الألفاظ التي فيها غرابة على القارئ؛ كي لا يكون في السياق إبهام أو غموض.

وقد راعت اللجنة في جميع التعديلات التي أخذت بها أن يكون التفسير المأخوذ به موافقاً لرواية حفص عن عاصم من حيث المعنى والإعراب. وأشير هنا إلى أن «التفسير الميسر» أحد مصادر التفسير المدرجة في موقع مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف على شبكة (الإنترنت). ولا يفوتني في هذا التصدير لهذه الطبعة المنقّحة أن أشكر لكل من أسهم في إخراج هذا العمل المبارك، وسعى في صدوره بهذه الصورة البهيجة. والشكر موصول لوزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد المشرف العام على المجمع معالي الشيخ صالح بن عبد العزيز ابن محمد آل الشيخ الذي كان لملاحظاته الموفقة، وتوجيهاته السديدة، الأثر البارز في إخراج التفسير بهذه الحلة القشبية.

كما أشكر لقادة هذه البلاد وعلى رأسهم خدام الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز، وسمو ولي عهده الأمين صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز، وسمو النائب الثاني صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبد العزيز حفظهم الله ما يقومون به من أعمال جليلة في خدمة الإسلام والمسلمين، ونصرة قصاياهم. والحمد لله على فضله وإنعامه، والحمد لله الذي بعثته تسم الصالحات.

أ.د. محمد بن عبد العزيز بن عبد الوهاب

الأمير العام لمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف

الاستعادة

(أعوذ بالله من الشيطان الرجيم)

شرع الله تعالى لكل قارئ للقرآن العظيم، أن يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم، قال سبحانه: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ دللنا لأن القرآن الكريم هداية للناس وشفاء لما في الصدور، والشيطان سبب الشرور وفضلات، فأمر الله سبحانه كل قارئ للقرآن أن يتحصن به سبحانه من الشيطان الرجيم، ووساوسه، وحزبه. وأجمع العلماء على أن الاستعادة ليست من القرآن الكريم، وهذا لم تكتب في المصاحف.

ومعنى «أعوذ بالله»: أستجير، وأتحصن بالله وحده. «من الشيطان» أي من كل عاتٍ متمرد من الجس والانس، يصرفني عن طاعة ربي، وتلاوة كتابه. «الرجيم» أي: المطرود من رحمة الله.

﴿سورة الفاتحة﴾

سميت هذه السورة بالفاتحة؛ لأنه يُفتح بها القرآن العظيم، وتسمى المثاني؛ لأنها تُقرأ في كل ركعة، ولها أسماء أخرى.

(١) ابتدئ قراءة القرآن باسم الله مستعيناً به، ﴿أَلِّقُوا﴾ علم على الرب - تبارك وتعالى - المعبود بحق دون سواه، وهو أحسن أسماء الله تعالى، ولا يسمى به غيره سبحانه.

﴿الرَّحْمَنُ﴾ ذي الرحمة العامة الذي وسعت رحمته جميع الخلق، ﴿الرَّحِيمُ﴾ بالمؤمنين، وهما اسمان من أسمائه تعالى، يتضمنان إثبات صفة الرحمة لله تعالى، كما يليق بجلاله.

(٢) الثناء على الله بصفاته التي كلها أوصاف كمال، ونعمه الظاهرة والباطنة، الدينية ولدنيوية وفي صفة أمر لعاده أن يحمده، فهو المستحق له وحده، وهو سبحانه المنشئ للخلق، القائم بأمورهم، المربي لجميع خلقه بنعمه، ولأوليائه بالإيمان والعمل الصالح.

(٣) ﴿الرَّحْمَنُ﴾ ذي الرحمة العامة الذي وسعت رحمة جميع الخلق، ﴿الرَّحِيمُ﴾ بالمؤمنين، وهما اسمان من أسماء الله تعالى.

(٤) وهو سبحانه وحده مالك يوم القيامة، وهو يوم خزاء على الأعمال.

وفي قراءة المسلم هذه الآية في كل ركعة من

صلواته تذكير له باليوم الآخر، وحث له على الاستعداد بالعمل الصالح، والكف عن المعاصي والسيئات

(٥) يا محضك وحدك بالعبادة، وستمين بك وحدك في جميع أمورنا، ولا أمر كله بيدك، لا يملك منه أحد مثقال ذرة

وفي هذه الآية دليل على أن العبد لا يجوز له أن يصرف شيئاً من أنواع العبادة كالدعاء، والاستعاذة، ولديع، ولطوف، ولا لله وحده، وفيها شفاء القلوب من داء التعلق بغير الله، ومن أمراض الرياء، والعجب، والكرهية

(٦) دُلِّمَّا وأرشدنا، ووفقنا إلى الطريق المستقيم، وثنا عليه حتى بلغنا، وهو الإسلام الذي هو الطريق لوصول إلى رسول الله وإلى جنته، الذي دلَّ عليه حاتم رسله وأبيته محمد صلى الله عليه وسلم، فلا يسيل إلى سعادة بعد لا بالاستقامة عليه

(٧) طريق ندين أجمع عليهم من السيئ وأنصدين والشهداء والصالحين، هم أهل الهدى والاستقامة، ولا نجعلنا من سلك طريق المعصية عليهم، الذين عرفوا الحق ولم يعملوا به، والصالحين، وهم الذين لم يبتدوا عن جهل منهم، فصوروا الطريق

وفي هذا الدعاء شفاء لقلب المسلم من مرض الجحود والجهل والصلال، ودلالة على أن أعظم نعمه على الإطلاق هي نعمه الإسلام، فمن كان أعرف للحق وأتبع له، كان أولى بالصراف المستقيم، ولا ريب أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هم أول الناس بذلك بعد الأنبياء عليهم السلام، فدلَّت الآية على فضلهم، وعظيم مرتبتهم، رضي الله عنهم

ويستحب لتقري أن يقول في الصلاة بعد قراءة الفاتحة (آمين)، ومعناها اللهم استجب، وليست به من سورة فاتحة بتعاقب العلماء؛ ولهذا أجمعوا على عدم كتابتها في المصاحف.

سورة الفاتحة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ مَلِكُ يَوْمِ الدِّينِ

يَا أَيُّهَا النَّاصِرُونَ لَا تَسْتَعِينُوا

بِعَصْرِطٍ مُّشْتَبِهَةٍ حَصِرَ الَّذِينَ يُضِلُّونَ

عَنْهُ عَنِ الْمُفْضِلِينَ

وَلَا تُضِلُّونَ

﴿سورة البقرة﴾

(١) ﴿الْقُرْآنُ﴾ هذه الحروف وغيرها من الحروف المقطعة في أوائل السور، فيها إشارة إلى إعجاز القرآن؛ فقد وقع به تحدي المشركين، معجزة عن معارضته، وهو مرغَّب من هذه الحروف التي تكون منها لغة العرب. فدلَّ على إعجاز العرب عن الإتيان بمثله - مع أنهم أفضح الناس - على أن القرآن وحي من الله.

(٢) ذلك القرآن هو الكتاب العظيم الذي لا شك أنه من عند الله، فلا يصح أن يرتب فيه أحد لوضوحه، يتبع به المتقون بالعدم النافع والعمل الصالح، وهم الذين يخافون الله، ويتبعون أحكامه.

(٣) وهم الذين يصدقون بالغيب الذي لا تدركه حواسهم ولا عقولهم وحدها؛ لأنه لا يُعرف إلا بوحي الله إلى رسوله، مثل الإيمان بالملائكة، والجنة، والنار، وغير ذلك مما أحبر الله به أو أخبر به رسوله صلى الله عليه وسلم، (والإيمان: كلمة جامعة للإقرار بالله، وملائكته، وكتبه، ورسوله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، وتصديق الإقرار بالقول والعمل بالقلب واللسان والجوارح) وهم مع تصديقهم بالغيب يحافظون على أداء الصلاة في مواقيتها أداة صحيحاً وفق ما شرع الله لنبيه

محمد صلى الله عليه وسلم، ومما أعطاهم من المال يخرجون صدقة أموالهم الواجبة والمستحقة.

(٤) والذين يصدقون بأمر ربك أي الرسول من القرآن، وبما أمر إليك من الحكمة، وهي لئلا تأكل ما أمر من قبلك على إرسال من كتب، كانتورة والإنجيل وغيرهما، ويصدقون بدار الحياة بعد الموت وما فيها من الحساب والخزائن، تصديقاً بقومهم يظهر على ألسنتهم وجوارحهم وخص يوم الآخرة بالذكر، لأن الإيمان به من أعظم لوازم عمل الطاعات، واجتناب المحرمات، ومحاسبة النفس.

(٥) أصحاب هذه الصفات على نور من ربهم وتوفيق من حالفهم وهاديهم، وهم العاشر من الذين أدركوا ما طلبوا، وتجاوزوا من شر ما منه هربوا.



(٦) إن الذين جحدوا ما أنزل إليك من ربك استكباراً وظفیاناً، لن يقع منهم الإيمان، سواء أخوفتهم وحدتهم - أيها الرسول - من عذاب الله، أم تركت ذلك لإصرارهم على باطلهم.

(٧) طبع الله على قلوب هؤلاء وعلى سمعهم، وجعل على أبصارهم غطاءً؛ بسبب كفرهم وعددهم من بعد ما تبين لهم الحق، فلم يوفقهم للهدى، وهم عذاب شديد في نار جهنم.

(٨) ومن الناس فريق يتردد متحيزين المؤمنين والكافرين، وهم المفقون الذين يقولون بأنفسهم صدق الله وباليوم الآخر، وهم في باطنهم كاذبون م يؤمنون.

(٩) يعتقدون بجهلهم أنهم يمدعون الله والدين آمنوا بظاهرهم الإيمان وإضمارهم الكفر، وما يمدعون إلا أنفسهم؛ لأن عاقبة خداعهم تعود عليهم، ومن فرط جهلهم لا يحشون بذلك؛ لفساد قلوبهم.

(١٠) في قلوبهم شكٌ وفساد فابتلوا بالمعاصي الموجبة لعقوبتهم، فرادهم الله شكاً، ولهم عقوبة موجعة؛ بسبب كذبهم وبغفهم.

(١١) وإذا أصبحوا ليكفوا عن الإفساد في

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنْزِلَتْ إِلَيْهِمْ آيَاتُ رَبِّهِمْ هُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشْوَةً وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٧﴾ وَمَنْ شَاءَ مِنْهُمْ يَقُولْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَيُؤْتُوا الْحُرِّ مِمَّا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ يُخَدِّعُونَ اللَّهَ وَلِلَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يُخَدِّعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَفَرَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ يُفَاكِّتُوكَ نُؤْيَكِيدُ ثُبُوتَ ﴿١٠﴾ وَذَاقُوا لَهْمَ لَا تَقِيدُوا فِي الْأَرْضِ قُلُوبًا تَنَاجَى مُضِيحُونَ ﴿١١﴾ لَا يَهْتَدِ هُمْ أَتَقِيدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٢﴾ وَذَاقُوا لَهْمَ أَمِنُوا كَمَا مَنَّ اللَّهُ مَنَّ مَنْ لَشَفَهَاءُ ﴿١٣﴾ إِلَّا إِنَّهُمْ هُمُ أَشْفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٤﴾ وَذَاقُوا لَهْمَ الَّذِينَ آمَنُوا قُلُوبًا مَتَّانَةً وَذَاقُوا لَهْمَ شَيْطَانِي هَزَقَ لُؤْيَا مَعَكَ تَنَاجَى مُسْتَهْرَجُونَ ﴿١٥﴾ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَقَعُهُمْ ﴿١٦﴾ وَنُفِثَ لِيَدَيْنِ أَسْرَتُهُ لَنْفَتَةٍ بِأَلْهَدَى فَمَا رِيحَتِ شَجَرَتُهُمْ وَمَا كُنُوا مُنْهَرِينَ ﴿١٧﴾

الأرض بالكفر والمعاصي، وإنشاء أسرار المؤمنين، وموالات الكافرين، قالوا كذباً وحداً إيماناً أهل لإصلاح

(١٢) ب هذا اندي يفعلونه ويرغمون أنه إصلاح هو عين الفساد، لكنهم بسب جهلهم وعددهم لا يحشون

(١٣) وإذا قيل للمعصين آمنوا - مثل إيمان الصحابة، وهو الإيمان بالقلب واللسان والخورج - جددوا وقالوا أنصدق مثل تصديق صديق العقل والرأي، فيكون نحن وهم في الشبهة سواء، فرد الله عليهم بأن الشبهة مقصور عليهم، وهم لا يعلمون أن ما هم فيه هو الضلال والخسران.

(١٤) هؤلاء المصدقون إذا قبلوا المؤمنين قالوا صدقوا بالإسلام مثلكم، وإذا انصرفوا ذهبوا إلى رعيهم الكفرة المنتمدين عن الله أكدوا لهم أنهم على ملة الكفر لم يتركوها، وإنما كانوا يستحقون بالمؤمنين، ويسحرون منهم

(١٥) لله يستهزئ بهم ويمهلهم؛ ليردادوا ضلالاً وخيئة وتردداً، ويخدرهم عن استهزائهم بالمؤمنين

(١٦) أولئك المصدقون دعوا أنفسهم في صفة حاسرة، فأخذوا الكفر، وتركوا الإيمان، فما كسبوا شيئاً، بل خسروا هداية وهذا هو الخسران المبين.

[illegible]

(٢٥) وأحبر - أيها الرسول - أهل الإيمان والعمل الصالح خبراً يملؤهم سروراً، بأن لهم في الآخرة حدائق عجيبة، تجري الأنهار تحت قصورها لعلية وأشجارها لطيفة كثير رزقهم الله فيها نوعاً من العاكهة اللذيذة قالوا: قد رزقنا الله هذا النوع من قبل، فإذا دقوه وحدوه شيئاً جديداً في طعمه ولذته، وإن تشابه مع سابقه في اللون والمنظر والاسم. ولهم في الجنة زوجات مطهرات من كل ألوان الدنس الحسي كالبول والخيض، والمعنوي كالكذب وسوء الخلق وهم في الجنة وبيمها دائمون، لا يموتون فيها ولا يخرجون منها.

(٢٦) إن الله تعالى لا يستحي من الحق أن يذكر شيئاً ما، قل أو كثر، ولو كان تمثيلاً بأصغر شيء، كالبعوضة والذباب وبحو ذلك، مما ضربه الله مثلاً ليقهر كل ما يُعبد من دون الله. فأما المؤمنون فيعلمون حكمة الله في التمثيل بالصغير والكبير من خلقه، وأما الكفار فيشخرون ويقولون: ما مراد الله من ضرب المثل بهذه الحشرات الحقيرة؟

ويجيبهم الله بأن المراد هو الاحتذار، وتغيير المؤمن من الكافر؛ لذلك يصرف الله هذا المثل بأساً كثيراً عن الحق لسحريتهم منه، ويوفق به غيرهم إلى مريد من الإيمان وهداية والله تعالى لا يظلم أحداً، لأنه لا يضرب عن الحق، لا الخارجين عن طاعته.

(٢٧) الذين ينكثون عهد الله الذي أحده عليهم بالتوحيد والطاعة، وقد أكد به برسائل الرسل، وبران نكث، ويحللون دين الله كقطع لأرحام وبشر لنفسه في الأرض. أولئك هم الخاسرون في الدنيا والآخرة.

(٢٨) كيف تكفرون - أيها المشركون - وحدانية الله تعالى، وبشركون به غيره في العبادة مع أنه هو القاطع عبيد في أنفسكم؟ فلقد كنتم غير محققين فأوجدكم ومع فيكم الحياة، ثم يمسخكم بعد انقضاء أجلكم التي حددتها لكم، ثم يعيدكم أحياء يوم البعث، ثم إليه ترجعون للحساب والجزاء.

(٢٩) الله وحده، الذي خلق لأجلكم كل ما في الأرض من النعم التي تستعملونها، ثم قصد إلى خلق السموات، فسواهن سبع سموات، وهو بكل شيء عليم. فيعلمه - سبحانه - محيط بجميع ما خلق.

وَيُشِيرُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَجَبُوا أَصْحَابُ أَنْ لَهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُنْتُمْ رِزْقُومَنَ مِنْ شَمْرِهَا رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رِزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَتُؤْتِيهِمُ مِثْلَهُمْ وَلَٰهْمُ فِيهَا أَرْوَاحٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٥﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا تُوْقَاهَا ۚ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فَيَعْمَلُونَ نَهًا لِّلْحَقِّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَا ذَا آتَىٰ اللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ﴿٢٦﴾ الَّذِينَ يَنْقُصُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَتَمَّ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوَصِّلَ فَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٢٧﴾ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ تَوَنُّونَ فَخَبَّرَكُمْ ثُمَّ مَنَعَكُمْ أَلَمْ يُدْرِكْ أَهَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ نَسَوْنَ فِي السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٨﴾

وَقَالَ رَبُّكَ مَنِئِبَتِيكَ إِلَى جَاعِلٍ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٠﴾ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ يَبْقَوْنَ فِيهَا سَمَاءً هَؤُلَاءِ بِأُحْسَنُ صَدِيقِينَ ﴿٢١﴾ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٢٢﴾ قَالَ إِنَّمَا أَنَا خَلَقْتُهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قُلْتُ نَبِّئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالُوا أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَلَّمَ مَا تُنْبِئُونَ ﴿٢٣﴾ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٢٤﴾ وَإِذْ قُلْتُ لِلْمَلَائِكَةِ سَجْدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٢٥﴾ وَقُلْنَا يَدْرَأُ أَتُكْرِتُ وَرَوْحُكَ الْحِجَّةَ وَكَلَامُنَا عَدَا حَيْثُ يَشْتُمُ وَلَا تَقْرَبْ هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونًا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٢٦﴾ وَأَرَأَيْتُمَا لَ الشَّيْطَانِ عَنِهَا فَوَرَّجَهُمَا مِمَّا كَانُوا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا نَعْتَصِرُ لِبَعْضٍ عَدُوَّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ ﴿٢٧﴾ فَتَقَفَى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَأَنَّمْ يَقَابِلُ عَيْنَيْهِ إِنَّهُ هُوَ النَّوَابُ الرَّحِيمُ ﴿٢٨﴾

(٣٠) وادكر - أيها الرسول - للناس حين قال ربك للملائكة: إني جاعل في الأرض قوماً يخلف بعضهم بعضاً لعمارتها، قالت: يا ربك علّمنا وأرشدنا ما الحكمة في خلق هؤلاء، مع أن من شأنهم الإفساد في الأرض وإراقة الدماء ظلماً وعدواناً ونحن طوع أمرك، نترهك التزيه اللائق بحمدك وجلالك، ونمجّدك بكل صفات الكمال والجلال؟ قال الله لهم: إني أعلم ما لا تعلمون من المصلحة الراجحة في خلقهم.

(٣١) وبياناً لفصل آدم عليه السلام عنه الله أسماء الأشياء كلها، ثم عرض مسألاتهم على الملائكة قائلاً لهم: أخبروني بأسماء هؤلاء الموجودات، إن كنتم صادقين في أنكم أولى بالاستخلاف في الأرض منهم.

(٣٢) قالت الملائكة: نترهك يا ربنا، ليس لك علم إلا ما علّمتنا إياه. إنك أنت وحدك العليم بشؤون خلقك، الحكيم في تدبيرك.

(٣٣) قال الله يا آدم أخبرهم بأسماء هذه الأشياء التي عجزوا عن معرفتها فلم أخبرهم آدم بها، قال الله للملائكة: لقد أخبرتكم أبي أعلم ما حمي عنكم في السموات والأرض، وأعلم ما تظهرونه وما تخفونه.

(٣٤) وادكر - أيها الرسول - لئلا تنس تكريم الله لآدم حين قال سبحانه للملائكة اسجدوا لآدم بكرامته وبصهاره، فأطعوا جميعاً إلا إبليس امتنع عن السجود تكراً وحسداً، فصار من المخاصمين بالله، فعصين لأمره.

(٣٥) وقال الله يا آدم اسكن أنت وروحك حواء الجنة، وتمتعاً بشاهاً تمتعاً هيناً واسعاً في أي مكان تشاءون فيها، ولا تقرب هذه الشجرة حتى لا تقع في المعصية، فتصير من المتجاوزين أمر الله.

(٣٦) فأوقعها الشيطان في الخطيئة بأن وسوس لها حتى أكلت من الشجرة، فسب في إحراجهم من أخت وبعيمها. وقد الله هم هبطوا إلى الأرض، يعادي بعضكم بعضاً. أي آدم وحواء والشيطان. ولكم في الأرض استقرار وقامة، وتمدع بها فيها إلى وقت انتهاء آجالكم.

(٣٧) فتقافى آدم بالقول كلماتي، أحمه الله إياه ثوبة واستعفاء، وهي قوله تعالى: فَإِذْ ظَلَمْتَ نَفْسَكَ وَلَئِنْ لَمْ تَعْبُرْكَ وَتَرَحَّمْتَ لَنُحْكَوْنَ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ عَلَيْهِ، وعمر له دية. إنه تعالى هو الثواب لمن تاب من عبده، لرحيمهم.

فَمَا أَهْبَاطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَمَا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ
 هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾ وَلَمَّا كَفَرُوا
 وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ لُحْمٍ ذَرْبِهِمْ وَهُمْ فِي
 نَارٍ أَوْسَىٰ إِسْرَءِيلَ أَذْكُرُوا بَعَثْنَا لَبِّي الْأَنْعَمْتَ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي
 أَوْفُوا بِعَهْدِكُمْ وَإِنِّي فَأَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٣٩﴾ وَهُوَ بِمَا تَعْمَلُونَ
 لَنَا مَعَكُمْ وَأَلَّا تَكُونُوا وَلَكُم بِهِمْ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِنَا
 ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِنِّي فَاتَّقُوا ﴿٤٠﴾ وَلَا تَدْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبُاطِلِ وَتَكْتُمُوا
 الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤١﴾ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ
 وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴿٤٢﴾ تَنْ مَّرُوبٍ لَّدُنِّي يَزِيدُ
 وَتَسْأَلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتَوَلَّوْنَ لَكُمُ الْكِتَابُ فَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٣﴾
 وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ
 ﴿٤٤﴾ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُنْقَرِفُونَ أَهْلُهَا وَلَهُمْ آيَاتُ رَجْعُونَ ﴿٤٥﴾
 يَسِي إِسْرَءِيلَ أَذْكُرُوا بَعَثْنَا لَبِّي الْأَنْعَمْتَ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي
 عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٤٦﴾ وَتَقْوَايَوْمَ لَا تُخْرِجُنَّ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا
 وَلَا يَقْتُلُ مِنْهَا شَفْعَةً وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْوٌ وَلَا هُمْ يُبْصَرُونَ ﴿٤٧﴾

(٣٨) قال الله لهم: اهبطوا من الجنة جميعاً، وسيأتىكم أنتم وذرياتكم المتعاقبة ما فيه هدايتكم إلى الحق. فمن عمل بها فلا خوف عليهم فيما يستقبلونه من أمر الآخرة، ولا هم يحزنون على ما فاتهم من أمور الدنيا.

(٣٩) والذين جحدوا وكذبوا بآياتنا المتلوة ودلائل توحيدنا، أولئك الذين يلامون النار، هم فيها خالدون، لا يخرجون منها

(٤٠) يا ذرية يعقوب اذكروا نعمتي الكثيرة عليكم، واشكروا لي، وأنموا وصيتي لكم: بأن تؤمنوا بكتبي ورسلي جميعاً، وتعملوا بأمراني. فإن فعلتم ذلك أنعم لكم ما وعدتكم به من الرحمة في لدي، والجنة في الآخرة وإني - وحدي - محسوب، واحذروا نعمتي إن نقصتم العهد، وكفرتكم بي

(٤١) وآموا - يا بني إسرائيل - بالقرآن الذي أنزلته على محمد نبي الله ورسوله، موافقاً لما تعلمونه من صحيح التوراة، ولا تكونوا أول فريق من أهل الكتاب يكفر به، ولا تستبدلوا بآياتي ثمت قليلاً من حطام الدنيا الزائل، وإياي وحدي فاعملوا بطاعتي واتركوا معصيتي.

(٤٢) ولا تحطوا لحق الذي بيته لكم بالباطل الذي اقتربتموه، واحذروا كتاب الحق نصريح من صفة نبي الله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم التي في كتابكم، وأنتم تجدونها مكتوبة عندكم، فيما تعلمون من الكتب التي بأيديكم

(٤٣) ودخلوا في دين الإسلام بأن تقيموا الصلاة على الوجه الصحيح، كما جاء به نبي الله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم، وتؤدوا الزكاة المفروضة على الوجه المشروع، وتكونوا مع الرَّاكِعِينَ من أمته صلى الله عليه وسلم (٤٤) ما أقيح حالكم وحال عبيدكم حين تأمرون الناس بعمل الخيرات، وتتركون أنفسكم، فلا بأمر وبها خير اعطيم، وهو الإسلام، وأنتم تقرؤون التوراة، التي فيها صفات محمد صلى الله عليه وسلم، ووجوب الإتيان بها أولاً تستعملون عقولكم استعمالاً صحيحاً؟

(٤٥، ٤٦) واستعينوا في كل أموركم بالصبر بجميع أنواعه، وكذلك الصلاة وإياها لشاقة، إلا على الخاشعين، يدين بحشون الله ويرجون ما عنده، ويوقنون أنهم ملاقون ربهم جل وعلا بعد الموت، وأنهم إليه راجعون يوم القيمة للحساب والحراء (٤٧) يا ذرية يعقوب تذكروا نعمتي الكثيرة عليكم، واشكروا لي عليها، وتذكروا أي فضلتكم على عبادي ربكم بكثرة الأنبياء، والكتب المنزلة كاللغة والالتحليل.

(٤٨) وحافوا يوم القيمة، يوم لا يعني أحد عن أحد شيئاً، ولا يقبل الله شفاعة في الكافرين، ولا يقبل منهم عذبة، ولو كانت أموال لأرض جميعاً، ولا يملك أحد في هذا اليوم أن يتقدم لتصرفهم وإفادتهم من العذاب

وَذَرْنَكُمْ مِمَّنْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ يَكُونُ مِنْكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ
يُذَبِّحُونَ أَنْسَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَٰلِكُمْ بَلَاءٌ
مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٥١﴾ وَذَرِقُوا بِكُمُ الْخِرَافَ مَحْيَنَكُمْ
وَأَعْرِفُوا لَ فِرْعَوْنَ وَشَرَّ نَظَرُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَىٰ
أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ أَخَذْنَا أَصْحَابَهُ مِمَّنْ نَّعِدُهُمْ وَأَشْرَطَ الْمَوْتَ
﴿٥٣﴾ ثُمَّ عَقِبُوا عَنْكُمْ مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ لَعَنَّا كُفْرًا وَتَشْكُرُونَ ﴿٥٤﴾
وَإِذْ تَبَيَّنَ لِمُوسَىٰ الْكِتَابُ وَفَرَّقْنَا لَعَنَّا كُفْرًا تَهْتَدُونَ ﴿٥٥﴾
وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَقُومُ نَكْرَ طَاعَتِهِمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّحَادِكُمْ
أَلْعَجَل فَتَوَلَّوْا إِلَىٰ بَرِّ بِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ
حَبِيرٌ لَّكُمْ عَذَابٌ بِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ
الرَّحِيمُ ﴿٥٦﴾ وَإِذْ قُسِفَتْ بِمُوسَىٰ لَنْ نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَىٰ اللَّهَ
جَهْرَةً فَأَخَذْنَا كُفْرًا ضَعِيقَةً وَشَرَّ نَظَرُونَ ﴿٥٧﴾ ثُمَّ بَعَثْنَا
مِّن بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَنَّا كُفْرًا تَشْكُرُونَ ﴿٥٨﴾ وَظَلَمْنَا عَلَيْكُمْ
لَعْنَةً وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمْ لَمْنَ وَلَسْتَوَىٰ كُفْرًا مِّن طَبِئَتِ
مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَالِمُونَ وَلَكِنْ كُنُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٥٩﴾

(٤٩) واذكروا نعمتنا عليكم حين أنقذناكم من بطش فرعون وأتبعه، وهم يُدبِقونكم أشدَّ العذاب، فيكثرون من دنح أبنائكم، ويستبقون نساءكم للخدمة والامتهان، وفي ذلك اختبار لكم من ربكم، وفي إيجانكم منه نعمة عظيمة، تستوجب شكر الله تعالى في كل عصوركم وأجيالكم.

(٥٠) واذكروا نعمتنا عليكم، حين فضلت ببيبيكم البحر، وجعلنا فيه طرقاً يسهل، فعبثتم، وأنقذناكم من فرعون وجنوده، ومن أهلك في الماء، فلما دخل فرعون وجنوده طرقكم أهلكناهم في الماء أمام أعينكم

(٥١) واذكروا نعمتنا عليكم: حين وأعدنا موسى أربعين ليلة لأنزال التوراة هداية ووراً لكم، فإذا بكم تتهزون فرصة عيابه هذه المدة القليلة، وتعملون العجل الذي صنعتموه بأيديكم معبوداً لكم من دون الله - وهذا أشنع الكفر بالله - وأنتم ظالمون باتخاذكم العجل إلهاً (٥٢) ثم تجاوزنا عن هذه الفعلة المنكرة، وقبضت نوبتكم بعد عودة موسى؛ رجاء أن تشكروا الله على نعمه وأفضاله، ولا تتهاؤوا في الكفر والطعن،

(٥٣) وذكروا نعمت عليكم حين أعطينا موسى الكتاب الفارق بين الحق والباطل وهو التوراة، لكي تهتدوا من اتصاله

(٥٤) وذكروا نعمت عليكم حين قال موسى لقومه إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل إلهاً، فتوسلوا إلى حائقتكم بأن يقتل بعضكم بعضاً، وهذا خير لكم عند حائقتكم من اخلود الأيدي في النار، فمشتتم ذلك، فمن الله عليكم بقبول نوبتكم. إنه تعالى هو التواب لمن تاب من عباده، الرحيم بهم.

(٥٥) وذكروا بقدسهم يا موسى لن يصدقك في أن الكلام الذي سمعه منك هو كلام الله، حتى يرى الله عباداً، فبريت به من لسيء رأيتموها بأعينكم، فقتلتكم بسب ذنوبكم، وحزنكم على الله تعالى

(٥٦) ثم أحياكم من بعد موتكم بالصاعقة؛ لشكروا نعمة الله عليكم بهذا الموت عقوبة لهم، ثم بعثهم الله لاستيعاب أجايمهم.

(٥٧) وذكروا نعمت عليكم حين كسم تهبون في الأرض؛ إذ جعلنا السحاب مظلاً عليكم من حر الشمس، وأرسل عليكم لمن، وهو شيء يشبه الضمغ طعمه كالعسل، وأرسلنا عندكم الشلوى وهو طير يشبه الشهي، وقتلكم كنوا من طيبت ما رزقناكم، ولا تخلفوا أديكم، فلم تمثلوا وما ظلمونا بكم ان النعم، ولكن كنوا أنفسهم يظلمون؛ لأن عاقبة انظلم عائدة عليهم

(٥٨) واذكروا نعمت عليكم حين قلنا ادخلوا مدينة بيت المقدس فكلوا من طياتها في أي مكان منها أكلاً هنيئاً، وكونوا في دحولكم حاضعين لله، ذليلين له، وقلوا: ربنا صغ عنا ذنوبنا، نستجب لكم ونغف عنكم ونسترها عليكم، ومستزيد المحسنين بأعمالهم خيراً وثواباً

(٥٩) فذات الخائفون الصالحون من بني إسرائيل قول الله، وحرفوا القول والفعل جميعاً، إذ دخلوا يزعفون على أمثالهم وقالوا: حبة في شعرة، واستهزؤوا بدين الله. فأنزل الله عليهم عذاباً من السماء بسبب تمردهم وخروجهم عن طاعة الله

(٦٠) واذكروا نعمتنا عليكم - وأنتم عطاش في أنثى - حين دعانا موسى - بضراعة - أن نسقي قومه، فقلنا: اضرب بعصاك الحجر، فضرب، فأنفجرت منه اثنتا عشرة عينا، بعدد القبائل، مع إعلام كل قبيلة بالعين الخاصة بها حتى لا يشازعوا. وقت لهم: كلوا واشربوا من رزق الله، ولا تسعوا في الأرض مفسدين

(٦١) واذكروا حين أنزلنا عليكم الطعام الخلو،

وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغداً وادخلوا الباب سجداً وقولوا حطة بغيركم حتى طمأنهم وسريدهم لمخسبين ﴿٥٨﴾ فبدل الذين طمأنوا قولا غير الذي قيل لهم فأنزلنا على الذين طمأنوا من السماء بأسا نويفسقون ﴿٥٩﴾ وقد استغنى موسى لقومه، فقلنا: اضرب بعصاك الحجر فنفجرت منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل أناس مشربهم كلوا واشربوا من رزق الله ولا تسعوا في الأرض مفسدين ﴿٦٠﴾ وإذ قلنا لموسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك فخرج لنا مما نثبث الأرض من بقعها وقتها لقومها وعدسها وبصلها قال تستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير فيطوا مضرا فإن لكم ما سألتم وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءت بعضيتهم من الله ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ﴿٦١﴾

ولصير لشهي، فصرتم النعمة كعادتكم، وأصابكم الضيق والملل، فقلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد لا يتغير مع الأيام، فادع لنا ربك يخرج لنا من تحت الأرض طعاماً من البقول والخضر، والفاكهة، والحبوب التي تؤكل، ولعدس، وبصل، قال موسى - مستكراً عليهم - أنظفون هذه الأطعمة التي هي أقل قدراً، وتكون هذا الرزق بضع الذي احتاره الله بكم؟ اهبطوا من هذه الدية إلى أي مدينة، تجدوا ما اشتبهتم كثيراً في البقول والأسواق ولا هبطوا تيسرهم أنهم يهبطون احتيارهم في كل موطن على احتيار الله، ويؤثرون شهواتهم على ما احتاره الله لهم، بذلك لمرمتهم صفة مذنب وفقر النفوس، وانصرفوا ورجعوا بعصب من الله، لإعراضهم عن دين الله، ولأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين ظلماً وعدواناً؛ وذلك بسبب عصيانهم وتجاوزهم حدود ربهم.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَادُواً وَتَصْرِئَ وَالصَّيِّغِينَ مَنْ
 آتَى اللَّهَ وَاليَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحاً فَلَهُمْ أَجْرٌ مُّزِيدٌ
 رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا
 مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ
 بِقُوَّةٍ وَذَكِّرُوا بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ ثُمَّ تَوَلَّيْنَا
 مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ قَوْمًا لَّا فَضْلَ لَهُمْ فَضَلُّوا عَنْ رَحْمَتِنَا لَكُنْهُمْ
 الْخَاسِرِينَ ﴿٦٤﴾ وَلَقَدْ عَمَتْهُمُ لَيْلٌ غَمَامٌ فَامْنَكُزُوا فِي السَّيِّئِ
 فَقَبْ لَهُمْ كُفُوُ قِرْدَةٍ حَبِيبِينَ ﴿٦٥﴾ وَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِّمَا
 بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَاحِفَةً لِّمُؤَيَّدَاتٍ يَلْتَزِمُنَّهَا ﴿٦٦﴾ وَإِذْ قَالَ
 مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا اللَّهُ يَا مُرْكُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا
 أَتَنْجِدُنَا هَؤُلَاءِ قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْغَافِلِينَ
 ﴿٦٧﴾ قَالُوا دَعْكَ رَبَّنَا يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَتْ إِنَّهَا
 بَقَرَةٌ لَّا فَارِصٌ وَلَا يَكْرَهُونَ بَيْنَ ذَلِكَ فافْعَلُوا مَا
 تُؤْمَرُونَ ﴿٦٨﴾ قَالُوا دَعْكَ رَبَّنَا يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْهَا قَالَتْ إِنَّهَا
 يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءٌ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ ﴿٦٩﴾

(٦٢) يَا الْمُؤْمِنِينَ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ، الَّذِينَ صَدَّقُوا
 بِاللَّهِ وَرَسُولَهُ، وَعَمِلُوا بِشَرَعِهِ، وَالَّذِينَ كَانُوا قَبْلَ
 بَعَثَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْأُمَمِ السَّالِفَةِ
 مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، وَالصَّابِئِينَ - وَهُمْ قَوْمٌ
 يَأْتُونَ عَلَى فُطْرَتِهِمْ، وَلَا دِينَ مَقَرَّرَ لَهُمْ يَتَّبِعُونَهُ -
 هَؤُلَاءِ جَمِيعاً إِذَا صَدَّقُوا بِاللَّهِ تَصَدِّقاً صَحِيحاً
 خَالِصاً، وَيَوْمَ الْبَعْثِ وَالْجَزَاءِ، وَعَمِلُوا عَمَلًا
 مَرْضِيّاً عِنْدَ اللَّهِ، فَتَوَابُهُمْ ثَابِتٌ لَهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ، وَلَا
 خَوْفٌ عَلَيْهِمْ فِيهِمَا يَسْتَقْبِلُونَهُ مِنْ أَمْرِ الْآخِرَةِ، وَلَا
 هُمْ يَحْزَنُونَ عَلَى مَا فَاتَهُمْ مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا. وَأَمَّا
 بَعْدُ بَعَثَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خِثَامًا لِلنَّبِيِّينَ
 وَالْمُرْسَلِينَ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً، فَلَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْ أَحَدٍ
 دِينًا غَيْرَ مَا جَاءَ بِهِ، وَهُوَ الْإِسْلَامُ.

(٦٣) وَادْكُرُوا - يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ - حِينَ أَخَذْنَا
 الْعَهْدَ الْمُؤَكَّدَ مِنْكُمْ بِالْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَالْإِرَادَةِ
 بِالْعِبَادَةِ، وَرَفَعْنَا جَبَلَ الطُّورِ فَوْقَكُمْ، وَقَلَبْنَاكُمْ
 حُدُودَ الْكِتَابِ الَّتِي أُعْطَيْنَاكُمْ بِجَدِّ وَاجْتِهَادٍ
 وَاحْفَظُوهَا، وَلَا أَطْبِقْنَا عَلَيْكُمْ الْجَبَلَ، وَلَا تَنْسُوا
 التَّوْرَةَ قَوْلًا وَعَمَلًا، كَمَا تَكْفُرُونِ وَتَخَافُوا عِقَابِي.
 (٦٤) ثُمَّ خَالَفْتُمْ وَعَصَيْتُمْ مَرَّةً أُخْرَى، بَعْدَ أَخِيذِ
 الْمِيثَاقِ وَرَفَعِ الْجَبَلَ كَشَأْنَكُمْ دَائِمًا فَلَوْلَا فَضْلُ

اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ بِلِقَائِهِ، وَالتَّحَاوُرِ عَنْ حُطْبَاكُمْ، لَصَرْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ فِي الدِّينِ وَالْآخِرَةِ

(٦٥) وَلَقَدْ عَمَتْكُمْ - يَا مَعْشَرَ الْيَهُودِ - مَا حَلَّ مِنَ النَّاسِ بِأَسْلَافِكُمْ مِنْ أَهْلِ الْقَرْيَةِ الَّتِي عَصَتْ أَمْرَ اللَّهِ، فَبَيَّأَ أَحَدُهُمْ عَلَيْهِمْ
 مِنْ تَعْلِيمِ نِسْتٍ، وَحَلَّلُوا لِاصْطِدَادِ السَّمَكِ فِي يَوْمِ السَّيِّئِ مَوْصِعَ الشَّالِكِ وَحَفَرَ لِرُكِّهِ، ثُمَّ اصْطَدُوا السَّمَكِ يَوْمَ الْآخِرَةِ
 حِيلَةً إِلَى الْمَحْرَمِ، فَلَمَّا فَعَلُوا ذَلِكَ، مَسَحَهُمُ اللَّهُ قِرْدَةً مَنِيذِينَ

(٦٦) فَجَعَلَتْ هَذِهِ الْقَرْيَةُ عَمْرَةً لِمَنْ يَحْضُرُهَا مِنَ الْقُرَى، وَيَلْعَبُهَا حَرَمٌ وَمَا حَلَّ بِهَا، وَعَمْرَةٌ لِمَنْ يَعْمَلُ بَعْدَهَا مِثْلَ تِلْكَ
 الْبُذُوبِ، وَجَعَلَهَا بَذْكْرَةً لِنَصَابِخِمْ، لِيَعْلَمُوا أَنَّهُمْ عَلَى الْحَقِّ، فَيَسْتَوْفُوا عَلَيْهِ

(٦٧) وَادْكُرُوا - يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ - جَنَابَةَ أَسْلَافِكُمْ، وَكَثْرَةَ نَعْمَتِهِمْ وَجَدَاهُمْ لِمُوسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، حِينَ قَالَ لَهُمْ
 إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً، فَقَالُوا - مُسْكِرِينَ - أَتَجْعَلُنَا مَوْصِعًا لِلْسَّحَرَةِ وَالْأَسْجُودِ؟ فَرَدَّ عَلَيْهِمْ مُوسَى بِقُوَّةِ
 اسْتِجَابِهِ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْتَهْزِئِينَ.

(٦٨) قَالُوا دَعْكَ رَبَّنَا يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ الْبَقَرَةُ، فَأَحْسَنُ إِلَهُ اللَّهِ يَقُولُ لَكُمْ صَفَتُهَا أَلَّا تَكُونَ مَسْنَةً هَرِمَةً، وَلَا صَغِيرَةً
 فَتِيَّةً، وَإِنَّمَا هِيَ مَتَوَسِّطَةٌ بَيْنَهُمَا، فَسَارِعُوا إِلَى امْتِثَالِ أَمْرِ رَبِّكُمْ.

(٦٩) فَعَادُوا إِلَى جَدَاهُمْ قَائِلِينَ: ادْعُ لَنَا رَبَّنَا بِرُكِّهِ بِرُكِّهِ لَنَا لَوْهَا قَالَ: إِنَّهُ يَقُولُ: إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءٌ شَدِيدَةُ الصُّفْرِ، تَسُرُّ مَنْ
 يَنْظُرُ إِلَيْهَا.

(٧٠) قال يسو إسرائيل لموسى: ادع لنا ربك يوضح لنا صفات أخرى غير ما سبق؛ لأن البقرة هذه لصعدت كثير فاشتت عليها ماذا يحترق؟ وإننا إن شاء الله - لمهتدون إلى البقرة المأمور بذبوحها.

(٧١) قل لهم موسى: إن الله يقول: إنها بقرة غير مذنبة للعمل في حرارة الأرض للزراعة، وغير معدة للسقي من الساقية، وخالية من العيوب جميعها، وليس فيها علامة من لون غير لون جلدها. قالوا: الآن جئت بحقيقة وصف البقرة، فاضطروا إلى ذبحها بعد طول المراوغة، وقد قاربوا ألا يفعلوا ذلك لعنادهم. وهكذا شدوا فشدد الله عليهم

(٧٢) واذكروا إذ قتلتم نفساً فتنازعتم بشأنها، كـل يدفع عن نفسه تهمة القتل، والله مخرج ما كنتم تعملون من قتل لقبيل

(٧٣) فقبحا أصروا لقبيل حبره من هذه البقرة المدبوحة، فإن الله سيعتبه حياً، ويخبركم عن قتله. فضربوه ببعضها فأحياء الله وأحبر

قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي إن البقرة تشبه عيتنا وإن شاء الله لمهتدون (٧٠) قال إنه يقول: إنها بقرة لا تشتر الأرض ولا تشتر الحرة مسلمة لا شيء فيها قالوا أقتل جنت يا الحق فذبحوها وما كادوا يفعلون (٧١) وقد قتلتم نفساً فادعوا ربكم فيها والله مخرج ما كنتم تكتمون (٧٢) فقلنا أصروا ببعضها كعدلك يحيى الله الموتى ويرى كرمه آياته. أعداكم تعقوبون (٧٣) ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار وإن منها لما يشقق فيخرج منه الماء وإن منها لما يهبط من خشية لله وما الله بغافل عما تعملون (٧٤) أفظنمهم أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عفاوه وهم يعلمون (٧٥) ودد لقوا الذين آمنوا لو أن آمنا وددنا خلاصهم أن يعصوا الله لولا اتحد لؤيهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به بعد زينكم فلا تعقوبون (٧٦)

بقائمه كدست يحيى الله الموتى يوم القيامة، ويرىكم - يسي إسرائيل - معجراته الدائمة على كمال قدرته تعالى؛ لكي تتذكروا بعقولكم، فتتمتعوا عن معاصيه.

(٧٤) ولكنكم لم تتطعوا بذلك؛ إذ بعد كل هذه المعجزات المخارقة اشتدت قلوبكم وغلظت، فلم يقد إليها خير، ولم تنبأ أمام الآيات ساهرة لتي أريتكموها، حتى صارت قلوبكم مثل الحجارة الصماء، بل هي أشد منها عتية؛ لأن من الحجارة ما يتسع ويخرج حتى تصب منه المياه صافاً، فتصير أهاراً جارية، ومن الحجارة ما يتصدع فتشق، فتخرج منه لعيون وليابيع، ومن الحجارة ما يسقط من أعالي أحيال من خشية الله تعالى وتعظيمه وما الله بغافل عما تعملون

(٧٥) أيها المسلمون أستمع أقوال بني إسرائيل، فطمعت نفوسكم أن يصدق اليهود بديكم؟ وقد كان علياؤهم يسمعون كلام الله من التوراة، ثم يحرفونه بضره إلى غير معناه الصحيح بعد ما عفاوا حقيقته، أو تحريف ألقاطه، وهم يعلمون أنهم يحرفون كلام رب العالمين عمداً وكذباً.

(٧٦) هؤلاء يهود يدلقون الذين آمنوا قالوا ليس اسمهم أمثا بديكم ورسولكم المشر به في التوراة، ودد، خلاص هؤلاء المذنبين من اليهود إلى بعض قلوبهم في إنكار اتحدون المؤمنين بما يشي الله لكم في التوراة من أمر محمد، لتكون لهم الخطة عليكم عند ربكم يوم القيامة؟ أفلا تفقهون فتحلروا؟

أُولَٰئِكَ يَعْمَلُونَ أَلَّا اللَّهُ يَعْلَمَ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٧﴾
وَمِنْهُمْ أَقْبِيُونَ لَا يَعْمَلُونَ لَكُنْتُمْ إِلَّا آمَنِينَ وَإِنْ هُمْ
لَا يَطُوعُونَ ﴿٧٨﴾ قَوْلُ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ
ثُمَّ يَقُولُونَ هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيُشْرَوْا بِهِ، ثُمَّ قَلِيلًا
قَوْلُ لَهُمْ قَدْ كُتِبَتْ فِي دِيهَمِهِمْ قَوْلُ لَهُمْ قَدْ كُتِبَ لَهُمْ
﴿٧٩﴾ وَقَالُوا لَنْ نَمَسَّكَ لَكَ إِلَّا آيَاتُ مَا مَعَدُّودَةٌ قُلْ
تَحَدَّثْتُ عَنْهُ لَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ عِنْدَ مَنْ يُخْلِفُ اللَّهُ عَهْدَهُ، أَمْ
تَقُولُونَ عَلَىٰ نَفْسِكُمْ لَا تَعْبُدُونَ ﴿٨٠﴾ بَلَىٰ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً
وَأَخْصَتْ بِهِ خَطِيئَتَهُ، فَإِنَّهُ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ
فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٨١﴾ وَذُرِّيَّةٌ مِّنْهُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا
وَالَّذِينَ هُمْ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٨٢﴾ وَإِذَا أَحَدًا
مِّنْهُمْ يَسْعَىٰ زَعْرَةً يَلِيكُ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ
إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالسَّكِينِ وَقُولُوا
لِلنَّاسِ حَسَنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ
تَوَلَّيْتُمْ لَا قِيْلًا مِّنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٨٣﴾

(٧٧) يفعلون كل هذه الجرائم، ولا يعلمون
أن الله يعلم جميع ما يحفونه وما يظهرونه؟
(٧٨) ومن اليهود جماعة يجهلون القراءة
والكتابة، ولا يعلمون التوراة وما فيها من
صعاب نبي الله ورسوله محمد صلى الله عليه
وسلم، وما عندهم من ذلك إلا أكاذيب وظنون
فاسدة

(٧٩) فهلاك ووعيد شديد لأخبار السوء
من اليهود الذين يكتبون الكتاب بأيديهم، ثم
يقولون هذا من عند الله، وهو مخالف ما أنزل الله
على نبيه موسى عليه الصلاة والسلام؛ يأخذون
في مقاسل هذا عرص الدين، فهم عقوبة مهلكة
بسبب كتمانهم هذا الباطل بأيديهم، ولهم عقوبة
مهلكة بسبب ما يأخذونه في المقابل من المال
الحرام، كالرشوة وغيرها.

(٨٠) وقال بنو إسرائيل: لن نصيبنا النار
في الآخرة إلا أياماً قليلة العدد، قل لهم
-أيها الرسول مبطلاً دعواهم-: أعندكم عهد
من الله بهذا، فإن الله لا يحلف عهده؟ بل

إنكم تقولون على الله ما لا تعلمون بافترائكم الكذب.

(٨١) فحكم الله ثابت أن من ارتكب الأثم حتى جرته إلى الكفر، واستولت عليه دنيوه من جميع جوانبه -وهذا لا يكون
إلا بغير أشرك بالله- فأولئك هم المشركون والكفار الذين يلامون بآرائهم ملازمة دائمة لا تنقطع.

(٨٢) وحكم الله الثابت في مقابل هذا أن الذين صدقوا الله ورسوله تصديقاً خالصاً، وعملوا الأعمال المتفقة مع شريعة الله
انتي أوجدها إلى رسوله، هؤلاء يلامون الجنة في الآخرة ملازمة دائمة لا تنقطع.

(٨٣) وادكرو يا بني إسرائيل حين أخذنا عليكم عهداً مؤكداً بأن تعبدوا الله وحده لا شريك له، وأن تحسروا للو لدين،
وللأولاد الذين ماتت آماؤهم وهم دون بلوغ الحلم، ولل محتاجين الذين لا يمكنكم ما يكفيهم ويصدق حاجتهم،
وأن تقولوا لبس أصيب الكلام، مع أداء الصلاة وبناء الركاة، ثم أغرضتم ونقصتم العهد -إلا قليلاً منكم ثبت عليه
وأنتم مستمرون في إعراضكم

(٨٤) وادكروا يا بني إسرائيل - حين أخذنا عليكم عهداً مؤكداً في السورة يحرم سفك بعضكم دم بعض، وإخراج بعضكم بعضاً من دياركم، ثم اعترفتم بذلك، وأنتم تشهدون على صحته

(٨٥) ثم أنتم يا هؤلاء يقتل بعضكم بعضاً، ويخرج بعضكم بعضاً من ديارهم، ويتحوى كل فريق منكم على إخوانه بالأعداء بعياء وعدواناً وإن يأتوكم أسارى في يد الأعداء سعيتم في تحريرهم من الأسر، بدفع الفدية، مع أنه محرم عليكم إخراجهم من ديارهم. ما أتبع ما تعملون حين تؤمنون ببعض أحكام التوراة وتكفرون ببعضها فليس جزاء من يفعل ذلك منكم إلا دُلاً ونفسيحة في الدنيا. ويوم القيامة يردهم الله إلى أفظع العذاب في النار. وما الله بمعدل حين تعملون.

(٨٦) أولئك هم الذين أثروا الحياة الدنيا على الآخرة، فلا يخفف عنهم العذاب، وليس لهم ناصر ينصرهم من عذاب الله.

وَأَذِّنَا لِلَّذِينَ آمَنُوا دِيَارَهُمْ وَكَرَّمُوا أَمْفُكُم مِّن دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَسْتَشْهَدُونَ ﴿٨٥﴾ ثُمَّ أَنتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَمْسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُمْ مِّن دِيَارِهِمْ تَطْهَرُونَ عَلَيْهِمْ يَا لَيْسَ وَالْعَدُوِّ وَإِن يَأْتُوكُمُ اسْرَىٰ فَعَدُوهُمْ وَهُوَ مُحْرَمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنكُمْ أَجْزَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ عَذَابٍ وَمَا اللَّهُ بِمَعْدِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٦﴾ وَلَيْسَ لَكُم مِّن دِيَارِهِمْ شَيْءٌ وَلَٰكِنَّ الْكَافِرِينَ الْآخِرَةُ أَلْجَرَةُ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ تَعَذُّبٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٨٧﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِن بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيْتَ وَإِنَّا لَنَافِخُ فِي سُورِ الْقُدُسِ أَفَكُم مَّجَاءُكُمْ رَسُولُي بَل لَّا تَهْوَىٰ أَمْفُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَعَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَقَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٨﴾ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَعْلَمُ بَل لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٩﴾

(٨٧) ولقد أعطينا موسى التوراة، وأتينا عيسى بن مريم المعجرات أنواراً صحت، وقريباً بحريه عليه السلام أفكم جاءكم رسول موحى من عند الله لا يوافق أهواءكم، ستعبدتم عليه، فكذبتم فريقاً وتقتلون فريقاً؟

(٨٨) وقد بو إسرائيل بني الله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم قلوباً معطاة، لا ينقد إليها قولك. وليس الأمر كما ادَّعَوْا، بل قلوبهم ملعونة، مطروح عليها، وهم مطرودون من رحمة الله بسبب جحودهم، فلا يؤمنون إلا إيماناً قليلاً لا يسمعهم

قُلْ إِنْ كُنْتُمْ لَكُمْ دَارُ الْآخِرَةِ يَعِدَّ اللَّهُ لَكُمْ خِصَّةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَوُّوا تَمَوُّوا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٩٤﴾ وَلَنْ يَتَمَنَّوْا أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِظَاهِرِ السَّيِّئِينَ ﴿٩٥﴾ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْزَمَ شَرِّ نَاسٍ عَلَى حَيَاقٍ وَمِنْ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ أَنْ يُعَمَّرَ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُرْخِرٍ حِينٍ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٧﴾ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ ﴿٩٨﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا نَاقِثُونَ ﴿٩٩﴾ أَوْ كَلَّمَآ عَاهِدُوا عَهْدَ آبَائِهِمْ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَدَّلْ كَيْفُهُمْ لَا يَأْمَنُونَ ﴿١٠٠﴾ وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ بَدَّلْ فَرِيقٌ مِنَ الْأَوَّلِ قَوْمًا لَكِنَّا بِمَا عَمِلُوا فِي الْآخِرَةِ لَمَّا شَاءَ اللَّهُ وَرَأَى ظُهُورَهُمْ كَأَنَّهَمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿١٠١﴾

(٩٤) قل - أيها الرسول - لليهود الذين يدعون أن الجنة خاصة بهم؛ لرعيتهم أنهم أولياء الله من دون الناس، وأنهم أبوا وأحاروا: إن كان الأمر كذلك فادعوا على الكافرين منكم أو من غيركم بالموت، إن كنتم صادقين في دعواكم هذه.

(٩٥) ولن يفعلوا ذلك أبداً بل يعرفونه من صدق نبي محمد صلى الله عليه وسلم ومن كذبهم وافتروا عليهم، ويسبوا رسلهم من الكفر والعصيان، المؤذنين إلى حرمانهم من الجنة ودخول النار. والله تعالى عليم بالظالمين من عباده، وسيجاريهم على ذلك.

(٩٦) ولتعلم - أيها الرسول - أن اليهود أشد الناس رعة في طول الحياة أية كانت هذه الحياة من الدلة والهمة، بل تريد رعتهم في طول الحياة على رغبات المشركين. يتمنى اليهودي أن يعيش ألف سنة، ولا يتعده هذا العمر الطويل - إن حصل - من عذاب الله. والله تعالى لا يخفى عليه شيء من أعمالهم، وسيجاريهم عليها بما يستحقونه من العذاب.

(٩٧) قل - أيها الرسول - لليهود حين قالوا إن جبريل هو عدو من الملائكة من كان عدو لجبريل فإنه يرسل القرآن على قلبك يرد الله تعالى مصدقاً بما سبفه من كتب الله، وهاذا إلى الحق، ومثراً للمصدقين به بكل خبر في الدنيا والآخرة (٩٨) من عادي الله وملائكته، ورسله من الملائكة أو الرسل، وخاصة الملائكة جبريل وميكال؛ لأن لليهود رعوهم جبريل وعدوهم، وميكال ولئهم، فأعدهم الله أنه من عادي واحد منهما فقد عادي الآخر، وعادي الله أيضاً، فإن الله عدو للجاحدين ما أنزل على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم.

(٩٩) ولقد أرسلنا إليك أيها الرسول آيات بيّنات وأصحات، تدل على أنك رسول من الله صدقاً وحقاً، وما ينكر تلك الآيات إلا الجاحلون عن دين الله.

(١٠٠) ما أقبح حال بني إسرائيل في نقصهم لليهود! فكلما عاهدوا عهداً طرح ذلك العهد فريق منهم، ويقصوه، فترهم يؤمنون بعهد ليوم ويقصوه عدداً، بل أكثرهم لا يصدقون بما جاء به نبي الله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم.

(١٠١) ولما جاءهم محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقرآن الموافق لما معهم من التوراة طرح فريق منهم كتاب الله، وجعلوه وراءهم ظهورهم، شأن الجاهل الذين لا يعلمون حقيقة.

وَتَتَّبِعُوا مَا تَتَّبِعُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُذَرِّفٍ سُلَيْمٍ وَمَا كَفَرَ
 سُلَيْمٌ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ
 لِسِحْرٍ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمُرْكَبِينَ بِبَيِّنَاتٍ وَهَارُونَ وَمَارُونَ
 وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ حَدِيثٍ خَفٍ يَقُولَا لَا يَسْمَعْهُ فِتْنَةٌ فَلَا
 تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْحَرِّ
 وَرَوْحِهِ وَمَا هُمْ بِبَصَّارِينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا يَهْدِي اللَّهُ
 وَيَعْتَلَمُونَ مَا بَصُرُهُمْ وَلَا يَسْمَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ
 اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَفٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ
 أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَأَنْهَاهُمْ أَمْنُوا وَأَنْقَضُوا
 لِمَثُوبَةٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٠٣﴾
 يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رِعْسًا وَقُولُوا نَظْرًا
 وَاسْمَعُوا وَاتَّقُوا عَذَابَ الْبَئِثِ ﴿١٠٤﴾ مَا يَوَدُّ
 الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ
 أَنْ يُرْسَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصِرُ
 بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿١٠٥﴾

(١٠٢) واتبع اليهود ما تَحَدَّثُ الشَّيَاطِينُ به
 السحرة على عهد ملك سليمان بن داود وما
 كهر سليمان وما تَعَلَّمَ السحر، ولكن الشياطين
 هم الذين كهروا بالله حين عَلَّمُوا الناس السحر؛
 إفساداً لديهم. وكذلك اتبع اليهود السحر
 الذي أنزل على المُرْكَبَيْنِ هَارُونَ وَمَارُونَ،
 بأرض «بابل» في «العراق» امتحاناً وابتلاءً
 من الله لعباده، وما يَعْلَمُ الملكان من أحد حتى
 ينصحاها ويحذراها من تَعَلَّمَ السحر، ويقولان له
 لا تكهر بتعلم السحر وطاعة الشياطين. فيتعلم
 الناس من الملكين ما يُحَدِّثُونَ به الكراهية بين
 الزوجين حتى يتفرقا. ولا يستطيع السحرة أن
 يضرُوا به أحداً إلا بإذن الله وقضائه. وما يتعلم
 السحرة إلا شراً يضرهم ولا ينفعهم، وقد نفدته
 الشياطين إلى اليهود، فشاع فيهم حتى نُصِّلُوا
 على كتاب الله. ولقد علم اليهود أن من اختار
 السحر وترك الحق ما له في الآخرة من نصيب
 في الخير. ولبس ما باعوا به أنفسهم من السحر
 والكفر عوضاً عن الإيمان ومتابعة الرسول، لو

كان هم عِلْمُ يشر العمل بها وخطوا به.

(١٠٣) ولولا أن لليهود آموا واحموا الله لا يقوا أن ثواب الله خير هم من السحر وما اكتسبوا به، لو كانوا يعلمون ما يحصل
 بالإيمان والتقوى من الثواب والجزاء علماً حقيقياً لأمنوا.

(١٠٤) يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا رِعْسًا وقلوا نَظْرًا أي راعنا سمعنا، فافهم عن وأفهم؛
 لأن لليهود كانوا يقولون رِعْسًا للشيء صلى الله عليه وسلم، يلوون ألسنتهم بها، يقصدون منه وسسته إلى الرعونة، وقولوا أيها
 المؤمنون - بدلاً منها - نظروا، أي انظروا إليها بعينكم، وهي تؤدي المعنى المطلوب منه، واسمعوا ما ينزل عليكم من كتاب
 ربكم وأفهموه. وللجاحدين عذاب موضح.

(١٠٥) ما يحب الكفار من أهل الكتاب والمشركين أن يُرْسَلَ عليكم آدمي خير من ربكم قرآن أو علم، أو بصراً أو إشارة
 والله يختص برحمته من يشاء من عباده بالسوة والرسالة والله ذو الإحسان والعطاء الكثير الواسع

مَا نَسَخَ مِنْ آيَةٍ وَنُصِّحَ بِهَا يَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا وَمِنْهَا
 أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ
 اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ
 اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ۝ أَمْ تَرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ
 كَمَا سَأَلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَتَّبِعِ الْكُفْرَ الْإِيمَانِ
 فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ۝ وَذَكَرْنَا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ
 لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفْرًا حَسَدًا
 مِنْ بَعْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْتَرُوا
 وَأَصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِمُفْرٍ ۝ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
 قَدِيرٌ ۝ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا
 لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ
 بَصِيرٌ ۝ وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا
 أَوْ نَصْرَىٰ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ
 صَادِقِينَ ۝ تِلْكَ مِنْ أَنْسَاءِ الَّذِينَ هُمْ فِي الْأُخْرَىٰ
 عَذَابٌ لَهُمْ فِيهَا وَلَهُمْ فِيهَا مَنَاجِلُ يَخْرُجُونَ ۝

(١٠٦) ما تبدل من آية أو نُزِّلها من القلوب
 ولأدهان نأت بأجمع لكم منها، أو نأت بمثلها
 في التكليف والثواب، ولكل حكمة. ألم تعلم
 -أيها النبي- أنت وأمتك أن الله قادر لا يعجزه
 شيء؟

(١٠٧) أما عدمت -أيها النبي- أنت وأمتك
 أن الله تعالى هو المالك المتصرف في السموات
 والأرض؟ يفعل ما يشاء، ويحكم ما يريد،
 ويأمر عباده وينهاهم كيفما شاء، وعليهم الطاعة
 والقبول. وليعلم من عصي أن ليس لأحد من
 دون الله من ولي يتولاهم، ولا نصير يمنعهم من
 عذاب الله.

(١٠٨) بل أتريدون -أيها الناس- أن تطلبوا
 من رسولكم محمد صلى الله عليه وسلم أشياء
 بقصد العناد والمكابرة، كما طلب مثل ذلك
 من موسى. واعلموا أن من يختر الكفر ويترك
 الإيمان فقد خرج عن صراط الله المستقيم إلى
 الجهل والضلال.

(١٠٩) ثمن كثير من أهل الكتاب أن يرجعوا
 بعد إيمانكم كفاراً كما كنتم من قبل تعبدون

الأصنام؛ سبب الحقد الذي امتلأت به قلوبهم من بعد ما نبي الله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم في
 جاء به، فتحدروا عن كبرهم من إساءة وخطأ، واصفحوا عن جهلهم، حتى يأتي الله بحكمه فيهم بقتلهم (وقد جاء
 ووقع)، وسيدفونهم لسوء أفعالهم. إن الله على كل شيء قدير لا يعجزه شيء.

(١١٠) واشتعلوا -أي المؤمنون- بأداء الصلاة على وجهها الصحيح، وإعطاء الزكاة المفروضة وعلموا أن كل خير
 تقدمونه لأنفسكم تجدون ثوابه عند الله في الآخرة. إنه تعالى نصير بكل أعمالكم، وسيجازيكم عليها.

(١١١) دعى كل من اليهود والنصارى أن أمة خاصة بطائفة لا يذهب غيرهم، تلك أوهامهم لفسدة قلوبهم -أي
 انهم -أحضر وأدليكم على صحة ما تدعون إن كنتم صادقين في دعواكم.

(١١٢) ليس الأمر كما زعموا، أن أمة تختص بطائفة دون غيرها، وإنما يدخل الجنة من أحلص لله وحده لا شريك له، وهو
 متبع للرسول محمد صلى الله عليه وسلم في كل أقواله وأعماله. فمن فعل ذلك فله ثواب عمله عند ربه في الآخرة، وهو
 دخول الجنة، وهم لا يحقون فيه يستفادونه من أمر الآخرة، ولا هم يحقون على ما فهم من حظوظ الدنيا.

وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ الْبَصَرُ عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى
لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ
قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّهُمْ لَمَّا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١١٣﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ
مَسَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُدْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا
أُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ إِنَّهُمْ لَأُولُو حُلُوهَا بِإِلْهَادٍ فِيهِمْ لَهْمُ فِي
لَهُ نَيْبٍ جَزَى وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١٤﴾ وَاللَّهُ الشَّارِقُ
وَالْمَغْرِبُ فَأَيْسَمُ تُولُو فَشَرَّ وَجْهٍ لِلَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَبِشْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾
وَقُلْ لَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَوْ شَيْءٍ فِي السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ كُفُّ لَهْ قِيَمَتِ ﴿١١٦﴾ يَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَهُدَّ قَصَى أَمْرٍ فَإِنَّهُمْ يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿١١٧﴾ وَقَالَ
الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ
كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَبَهَتْ
قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّتَ لَأَبِيتَ لِقَوْمٍ يُؤْفِكُونَ ﴿١١٨﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ
بِالْحَقِّ نَذِيرًا وَنَذِيرٌ وَلَا تَسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجُبُورِ ﴿١١٩﴾

عنه منها شيء

(١١٣) وقالت اليهود: ليست البصيرة على شيء من الدين الصحيح، وكذلك قالت النصارى لليهود وهم يقرؤون التوراة والإنجيل، وفيها وجوب الإيمان بالأنبياء جميعاً. كذلك قال الذين لا يعلمون من مشركي العرب وغيرهم مثل قولهم، أي قالوا لكل ذي دين يستعنى شيء، والله يعصل بينهم يوم القيامة فيما احتلوا به من أمر الدين، ويجازي كلًا بعمله.

(١١٤) لا أحد أظلم من الذين منعوا ذكر الله في المساجد من إقام الصلاة، وتلاوة القرآن، ونحو ذلك، وجدوا في تخريبها بالهدم، أو الإغلاق، أو بمنع المؤمنين منها. أولئك الظالمون ما كان ينبغي لهم أن يدخلوا المساجد إلا على خوف ووجل من العقوبة. لهم بذلك صغار ومصيبة في الدنيا، ونهم في الآخرة عذاب شديد.

(١١٥) والله جهتها شروق الشمس وغروبها وما بينهما، فهو مالك الأرض كلها، فأى جهة توجهتم إليها في الصلاة بأمر الله لكم فإياكم مستمعون وجهه، لم تخرجوا عن ملكه وطاعته، إن الله واسع الرحمة بعباده، عليم بأفعالهم، لا يغيب

(١١٦) وقالت اليهود والنصارى والمشركون اتحد الله لنفسه ولداً، ترأه الله - سبحانه - عن هذا القول الباطل، بل كل ما في السموات والأرض ملكه وعباده، وهم جميعاً خاضعون له، مسخرون تحت تدبيره.

(١١٧) والله تعالى هو حائق السموات والأرض على غير مثال سبق. وإذا قدر أمراً وأراد كونه فإياهم يقول له: كن، فيكون.

(١١٨) وقد جهلة من أهل الكتاب وغيرهم لم يلبى الله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم على سبيل بعد هلاً يكتب الله مباشرة لمحبب أنك رسوله، أو تأتينا معجزة من الله تدل على صدقك مثل هذا القول قدسه الأهم من قبل لرسوله عاد ومكررة: سبب تشبه قلوب السامعين واللاحقين في الكفر والضلال قد أوصحنا الآيات للذين يصدقون تصديقاً جازماً؛ لكونهم مؤمنين بالله تعالى، متبعين ما شرعه لهم.

(١١٩) إنا أرسلناك أيها الرسول بالدين الحق المؤيد بالحجج والمعجرات، فبلغه لدنس مع تشهير المؤمنين بحيري اندب ولا حرم، وتحريف لمعتدين بما يتظفرون من عذاب الله، ولست - بعد اللاع - مسؤولاً عن كفر من كفر بك، وإياهم يدخلون النار يوم القيامة ولا يخرجون منها.

(١٢٠) وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى إِلَّا إِذَا تَرَكَتْ دِينَكَ وَتُبِعْتَ دِينَهُمْ. قُلْ لَهُمْ: إِنْ دِينُ الْإِسْلَامِ هُوَ الدِّينُ الصَّحِيحُ. وَلَنْ اتَّبِعْتَ أَهْوَاءَ هَؤُلَاءِ بَعْدَ إِتْيَانِي جَاءَكَ مِنَ الْوَحْيِ مَا لَكَ عِندَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ يَنْعِمُ، وَلَا يُصِيرُ يَنْصُرُكَ. وَهَذَا الْحِطَابُ وَإِنْ كَانَ خَاصًّا بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَهُوَ مَرْجُوعٌ إِلَى الْأُمَّةِ عَامَّةً.

(١٢١) الَّذِينَ أَحْبَبُوا هَمَّ الْكِتَابِ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، يَقْرَأُونَهُ انْقِرَاءً لَصَحِيحَةٍ، وَتَتَعَوَّهَ حَقٌّ لَا تَبْعَ، وَيُؤْمِنُونَ بِمَا جَاءَ فِيهِ مِنَ الْإِيمَانِ بِرَسُولِ اللَّهِ، وَمِنْهُمْ حَاطَمُهُمْ بَيْتُ وَرَسُولِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَا يَحْزَنُونَ وَلَا يَدُلُّونَ مَا جَاءَ فِيهِ هَؤُلَاءِ هُمْ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبِمَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ، وَأَمَّا الَّذِينَ يَدُلُّوهُ بَعْضُ الْكِتَابِ وَكُتُبُوا بَعْضَهُ، فَهَؤُلَاءِ كَفَرُوا بِالنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبِمَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ، وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمْ أَشَدُّ النَّاسِ خَسْرَانًا عِندَ اللَّهِ

(١٢٢) يَا ذُرِّيَّةَ يَعْقُوبَ اذْكُرُوا نِعْمَتِي الْكَثِيرَةَ عَلَيْكُمْ، وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى عَالَمِي زَمَانِكُمْ بِكَثْرَةِ أَنْبِيَائِكُمْ، وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْكِتَابِ.

(١٢٣) وَجَاءَهُمْ أَهْوَاءُ يَوْمِ حَبَابٍ إِذَا لَا نَعْمِي نَعْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا، وَلَا يَقُولُ اللَّهُ مَهَا عِدَّةٌ نَحْبِيهَا مِنْ لَعْنَتِهِ، وَلَا تَنْعَمُ بِوَسْطَةٍ، وَلَا أَحَدٍ يَنْصُرُهَا.

(١٢٤) وَادْكُرْ - أَيُّهَا النَّبِيُّ - حِينَ احْتَبَرُ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ بِمَا شَرَعَ لَهُ مِنْ تَكَالُيفٍ، فَأَذْهَبَ وَقَامَ بِهِ حَبِيرٌ قِيَامَ قَدَلِ اللَّهُ لَهُ إِي حَابِكَ قَدْوَةً يَدْرُسُ قَدَلِ إِبْرَاهِيمَ رَبُّ أَحْمَلُ بَعْضُ سَلْبِي أُمَّةٌ فَصْلًا مَكَ، فَأَحَابَهُ اللَّهُ سَبْحَانَهُ أَنَّهُ لَا تَحْصِلُ لِلظَّالِمِينَ الْإِمَامَةُ فِي الدِّينِ.

(١٢٥) وَذَكَرَ - أَيُّهَا النَّبِيُّ - حِينَ جَعَلْنَا الْكَعْبَةَ مَرْجَمًا لِلنَّاسِ، يَا نُؤْمِنُ، ثُمَّ يَرْجِعُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ، ثُمَّ يَعُودُونَ إِلَيْهِ، وَنَحْمَدُ هَمَّ فِي الْحَجِّ وَلِاعْمَرَةِ، وَالطُّوْفِ، وَالصَّلَاةِ، وَأَمَّا لَهُمْ، لَا يُعْبَرُ عَلَيْهِمْ عِدْوُهُ وَقَدْ انْتَجَدُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مَكْبًا لِلصَّلَاةِ فِيهِ، وَهُوَ الْحَجَرُ الَّذِي وَقَفَ عَلَيْهِ إِبْرَاهِيمُ عِندَ بَنَانَةِ الْكَعْبَةِ وَأَوْحَيْتُ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ مِنْ كُلِّ رَجْسٍ وَدَنَسٍ لِلْمُتَعَبِّدِينَ فِيهِ بِالطُّوْفِ حَوْلَ الْكَعْبَةِ، أَوْ الْاعْتِكَافِ فِي الْمَسْجِدِ، وَالصَّلَاةِ فِيهِ.

(١٢٦) وَادْكُرْ - أَيُّهَا النَّبِيُّ - حِينَ قَدَلِ إِبْرَاهِيمَ دَاعِيًا رَبُّ أَحْمَلُ مَكَّةَ بِلَدِّهَا مِنْ الْخُوفِ، وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنْ أَرْوَاحِ النَّشْرَتِ، وَحُصِّنْ هَدْيَ لِرَرْقٍ مِنْ أَمْنٍ مِنْهُمْ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ اللَّهُ وَمَنْ كَفَرَ مِنْهُمْ فَأَرْزُقْهُ فِي الدُّنْيَا وَأَمْتَعَهُ مَتَاعًا فَلْيَلَا، ثُمَّ أَرْجِعْهُ مَرْغَمًا إِلَى عَذَابِ النَّارِ. وَيَتَسَّ الْمَرْجِعُ وَالْمَقَامُ هَذَا الْمَصِيرُ.

وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِثْلَهُمْ قَدْ
إِنْ هَدَى اللَّهُ هُوَ الْهَدَى وَلَئِنْ تَتَّبِعْتَ أَهْوَاءَهُمْ لَفِي
جَاءَكَ مِنَ الْغَيْبِ مَا لَكَ مِنْ لَوْ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ١٢٠
عَاتِبَهُمُ الْكِتَابَ بِتَنُوبِهِ حَقٌّ يَلَاوِيهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ
يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ١٢١
الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَإِنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ١٢٢ وَتَقْوِيَوْمًا
لَا تَخْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يَقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا
شَفَعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ١٢٣ وَادْكُرْ نِعْمَتَ رَبِّهِ بِكَانَتِ
فَاتَّمَّهَنْ قَالَ إِبْنِي جَاءَكَ لِنَاسٍ إِمَامًا قَدْ قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَدْ
لَا يَسْأَلُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ١٢٤ وَدَجَعْتُ لَبِيتَ مَثَابَةَ لَبِيتِ
وَأَمَّا وَانْتَجَدُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ
وَأِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَرُكْعِ السُّجُودِ
١٢٥ وَادْكُرْ نِعْمَتَ رَبِّهِ بِأَجْعَلَ هَذِهِ بَيْتًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ
مِنْ النَّشْرَتِ مَنْ أَمْنٌ مِنْهُمْ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَدْ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ
فَأَمْتَعَهُ فَلْيَلَا ثُمَّ أَرْجِعْهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَيَتَسَّ الْمَرْجِعُ
وَالْمَقَامُ هَذَا الْمَصِيرُ ١٢٦

وَأَذِيعُ إِبْرَاهِيمَ لِقَوَاهُ مِنْ لَيْتٍ وَأَسْمِعِلْ رَبَّنَا تَقَبَّلَ
مِنْكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ
لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَرَبَّنَا مَا مِثْلُكَ عَلَيَّا
إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ
يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ
وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾ وَمَنْ تَرَعَبْ عَنْ قَلْبِهِ
إِبْرَاهِيمَ لَا مِنْ سَفَهٍ نَفْسُهُ وَلَقَدْ أَصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا
وَأَنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنْ الصَّالِحِينَ ﴿١٣٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْمِعْ
قَالَ أَتَشَاءُ أَنْ أَدْعُوهمَ وَيَعْبُدُونِي وَأَوْصِي بِهَا إِبْرَاهِيمَ بِذِيهِ
وَيَعْقُوبُ يَسَى إِنْ نَشَاءُ صُطِفَى لَكُمْ أَلَمِينَ فَلَا تَمُوتُنَّ
إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٣١﴾ فَرَكَّبْنَاهُ شَهَادَةً إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبُ
الْمَوْتَ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ
إِلَهُكَ وَإِلَهُ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهُهَا
وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ يَنْتَ أُمَّةً قَدْ حَتَّ لَهَا مَا كَسَبَتْ
وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُنْصِفُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٣﴾

(١٢٧) واذكر - أي النبي - حين رفع إبراهيم وإسماعيل أسس الكعبة، وهما يدعوان الله في خشوع: ربنا تقبل منا صالح أعمالنا ودعائنا، إنك أنت السميع لأقوال عبادك، العليم بأحوالهم.

(١٢٨) ربنا واجعلنا ثابتين على الإسلام، متقادين لأحكامك، واجعل من ذريتنا أمة متقادة لك، بالإيمان، وبصُرف بمعلم عبادتك لك، ونجاوز عن ذنوبنا. إنك أنت كثير الثوبة على عبادك، واسع الرحمة بهم.

(١٢٩) ربنا وابعث في هذه الأمة رسولاً من ذرية إسماعيل يتلو عليهم آياتك ويعلمهم القرآن والسنة، ويظهرهم من الشرك وسوء الأخلاق. إنك أنت العزيز الذي لا يعتنع عليه شيء، الحكيم الذي يضع الأشياء في مواضعها (١٣٠) ولا أحد يُعرض عن دين إبراهيم - وهو الإسلام - إلا سفيه جاهل، ولقد احترن إبراهيم في الدنيا نبياً ورسولاً، وإنه في الآخرة لمن الصالحين الذين هم أعلى الدرجات.

(١٣١) وسبب هذا الاختيار مسارعته إلى الإسلام دون تردد، حين قال له ربه: أحص

نفسك لله متقاداً به فاستجاب إبراهيم وقال: أسلمت لرب العالمين، إحصاً وتوحيداً ومحنة وإبادة

(١٣٢) وحث إبراهيم ويعقوب أبناءهما على الثبات على الإسلام قائلين: يا أبناء الله احترموا لكم هذا الدين - وهو دين الإسلام - فلا تفارقوه أيام حياتكم، ولا يأتكم الموت إلا وأنتم عليه.

(١٣٣) أكنتم أيها اليهود حاصرين حين جاء الموت يعقوب، إذ جمع أبناءه وسأهم ما تعدون من بعد موتي؟ قدوا عبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق إلهاً واحداً، ونحن نه متقادون حاصعون.

(١٣٤) نلت أمة من أسلافكم قد مضت، هم أعمالهم، ولكم أعمالكم، ولا تُسألون عن أعمالهم، وهم لا يُسألون عن أعمالكم، وكل سبيحزي بي فعله، لا يزاخذ أحد بدين أحد، ولا ينفع أحد إلا إيمانه وتقواه

(١٣٥) وقالت اليهود لأمة محمد صلى الله عليه وسلم: ادخلوا في دين اليهودية تعبدوا الهداية، وقالت النصارى لهم مثل ذلك. قل لهم -أيها الرسول-: بل الهداية أن تتبع -جميعاً- ملة إبراهيم، الذي مال عن كل دين باطل إلى دين الحق، وما كان من المشركين بالله تعالى

(١٣٦) قولوا -أيها المؤمنون- هؤلاء اليهود والنصارى: صدقنا بالله الواحد المعبود بحق، وبأنزل إلينا من القرآن الذي أوحاه الله إلى نبيه ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم، وما أنزل من الصحف إلى إبراهيم وابنيه إسماعيل وإسحاق، وإلى يعقوب والأسباط -وهم الأنبياء من ولد يعقوب الذين كانوا في قبائل بني إسرائيل الاثني عشرة- وما أعطي موسى من التوراة، وعيسى من الإنجيل، وما أعطي الأنبياء جميعاً من وحي ربهم، لا نفرق بين أحد منهم في الإيمان، ونحن خاضعون لله بالطاعة والعبادة

(١٣٧) فإن آمن الكفار من اليهود والنصارى وغيرهم، بمثل الذي آمتم به، مما جاء به الرسول، فقد اعتدوا إلى الحق، وإن أعرضوا فإننا هم في خلاف شديد، فيسببكم الله أي الرسول شرهم ويصرك عليهم، وهو السميع لأقوالكم، لعليم بأحوالكم

(١٣٨) أرمو دين الله الذي فطركم عليه، وليس هالك أحسن من فطرة الله التي فطر الناس عليها، ولرموها، وقولوا نحن له خاضعون مطيعون لرؤسنا في اتباعنا ملة إبراهيم.

وَقَالُوا أَكُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٣٥﴾ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَيَسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْتَمِعُونَ ﴿١٣٦﴾ فَإِنَّ آمَنُوا بَمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ حَقَّ وَقْدُ تَوَلَّوْا فِرْيَانَهُمْ فِي شِقَاقٍ فَيَسْكَتُكُمْ سَكَمٌ لَهُمْ وَهُمْ لَسَمِيعٌ أَعِيزٌ ﴿١٣٧﴾ صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ ﴿١٣٨﴾ قُلِ اتَّخَذْتُمْ فِي اللَّهِ وَهُوَ يَتَخَذُكُمْ وَلَنَا أَعْمَلُنَا وَأَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ ﴿١٣٩﴾ أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَيَسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كُنُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى قُلْ أَشْرَ أَعْمَلُكُمْ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِنْكُمْ شَهِدَ عِنْدَ رَبِّهِمْ أَنَّهُ وَمَا اللَّهُ بِعَاقِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٠﴾ تَبَّتْ أُمَمٌ قَدْ حَتَّتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٤١﴾

(١٣٩) قل أي الرسول لأهل الكتاب أنجدلوا في توحيد الله والإخلاص له، وهو رب لعالمين جميعاً، لا يختص بقوم دون قوم، ولأعقابكم وأعيانكم، ونحن لله محلصو العادة والطاعة لا شرك به شيئاً، ولا نعبد أحداً غيره؟

(١٤٠) بل أنقولون مجادلين في الله إن إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط -وهم لأنبياء الذين كانوا في قبائل بني إسرائيل الاثني عشر من ولد يعقوب- كانوا على دين اليهود أو النصارى؟ وهذا كذب؛ فقد بعثوا وماتوا قبل نزول التوراة والإنجيل -أي الرسول- أليس أعلم بدينهم أم الله تعالى؟ وقد أحبر في القرآن بأسماء كذبوا حصدت مسمين، ولا أحد أصدم منكم حين تحقرون شهادة نبي عندهم من الله تعالى، وتدعون خلافتها كفر على الله وما الله بعدل عن شيء من أعمالكم، بل هو مخفي لها ومجازيكم عليها

(١٤١) تبنت أمة من أسلافكم قد مضت، هم أعمالهم ولكم أعمالكم، ولا تسألون عن أعمالهم، وهم لا يسألون عن أعمالكم وفي الآية قطع لتعلقوا بالمحلوين، وعدم الاعترار بالانتساب إليهم، وأن العبرة بالدين بالله وعبادته وحده، واتباع رسوله، وأن من كفر برسول منهم فقد كفر بساتر الرسل.

«سَبِّحُوا لِلَّهِ مِمَّا رَزَقَنَا مِنْ آلَاءِ هَذِهِ» عَنْ قِبَلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِنَّ صِرَاطِي مُسْتَقِيمٌ ﴿١٤٢﴾ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعَ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ وَإِنْ كُنْتَ لِكَيْدٍ إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ أُمَّةً أِيمَةً إِنْ اللَّهُ بِأَنَّ يَسْأَلَ لِرَأْيِ وَفَرْجِهِ ﴿١٤٣﴾ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَسُورَاتِكَ فِيهِنَّ تَرْتَضِيهَا قَوْلٌ وَجْهَكَ لِشَطْرِ السَّجْدِ لِحَرَمٍ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوُجُّوهُكُمْ شَطْرَهُ يُدَّخِلُ الَّذِينَ أَوْثَقُوا لِلْكِتَابِ لِيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِفَاعِلٍ عَمَّا يَفْعَلُونَ ﴿١٤٤﴾ وَلَئِنْ تَبَيْتَ لَدِينٍ أَوْثَقُوا لِلْكِتَابِ بِكُلِّ نَفْسٍ مَنَعَتْ تَبَعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَئِنْ تَبَيْتَ أَهْوَاءَ هُمْ مِنْ بَعْدِهِ مَا جَاءَكَ مِنْ أَلْعَلِّمْ نَفْسًا إِذْ لَمْ يَكُنِ الظَّالِمِينَ ﴿١٤٥﴾

(١٤٢) سيقول الجاهل وضعاف العقول من اليهود وأمثالهم في سخريه واعتراض: ما الذي صرف هؤلاء المسلمين عن قِبَلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا يُصَلُّونَ إِلَى جَهَّتِهَا أَوَّلَ الإسلام؟ (وهي «بيت المقدس») قل لهم -أيها الرسول-: المشرق والمغرب وما بينهما مِلَّةٌ لله، فنبست جهة من الجهات خارجة عن ملكه، يهدي مَنْ يَشَاءُ من عباده إلى طريق الهداية القويم. وفي هذا إشعار بأن الشأن كله لله في أمثال أوامره، فحيث وَجَّهَتْ توجَّهنا.

(١٤٣) وكما هديناكم -أيها المسلمون- إلى الطريق الصحيح في الدين، جعلناكم أمة خياراً عدولاً، لتشهدوا على الأمم في الآخرة أن رسلهم بأفئدتهم رسالات ربهم، ويكون الرسول في الآخرة -كذلك- شهيداً عليكم أنه بَلَّغَكُمْ رسالة ربه. وما جعلنا -أيها الرسول- قِبْلَةَ «بيت المقدس» التي كنت عليها، ثم صرفناك عنها إلى الكعبة بـ«مكة»، إلا ليظهر ما علمناه في الأرض، على ما يتعلق به ثواب ولعقاب، سمير من يتبعك ويطيعك ويستقل معك حيث توجهت، ومن هو صعيب لا يربح فيقلب مرتدّاً عن دينه.

لشكّه وبقائه وإن هذه الحاح التي هي تحول المسلم في صلاته من استقبال «بيت المقدس» إلى استقبال الكعبة، بثبوت ثبوت، إلا على الذين هداهم الله ومن عليهم بالإيمان والتفوى. وما كان الله ليضيع إيمانكم به وأشدّ عكم لرسوله، ويصل صلاتكم إلى القبة السدفة به سبحانه وتعالى ليرحم الناس رحمة واسعة في عاجلهم وآجلهم.

(١٤٤) قد نرى تحول وجهك -أيها الرسول- في جهة السماء، مرة بعد مرة، انتظر الرسول نوحى إليك في شأن القبة، فلمصر منك عن «بيت المقدس» إلى قبة نحبها وترصاها، وهي وجهة المسجد الحرام، «مكة»، قول وجهك إليها. وفي أي مكان كنتم أي المسلمون وأردم الصلاة فتوجهوا نحو المسجد الحرام وإن الذين أعطاهم الله عدم الكذب من اليهود والنصارى ليعلمون أن تحويلك إلى الكعبة هو الحق الثابت في كتبهم. وما الله بعاقل عم يعمل هؤلاء المعترضون المشككون، وسبجازهم على ذلك.

(١٤٥) ولئن حثت أي الرسول الذين أعطوا السورة والإنجيل بكل حجة وبرهان على أن توجهت إلى الكعبة في الصلاة هو حق من عند الله، ما تنعوا قِبْلَتَكَ عباداً واستكباراً، وما أنت باتباع قِبْلَتِهِمْ مرة أخرى، وما بعضهم باتباع قِبْلَةَ بعض. ومن تنعت أهواءهم في شأن القبة وغيرها بعد ما جاءك من العلم بأنك على الحق وهم على الباطل، يثبت حسنهم لمن لظنهم لأنفسهم وهدى خطب لجميع الأمم، وهو تهديد ووعيد لمن يتبع أهواء المحالين شريعة لإسلام.

الَّذِينَ آمَنُوا بِالْكِتَابِ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ آبَاءَهُمْ
وَإِنْ قَرِيبًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤٦﴾ لَحَقُّ
مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُنْتَرِينَ ﴿١٤٧﴾ وَلِكُلِّ وَجْهَةٍ
هُوَ مُوَالِيَةٌ فَاسْتَخِرُوا الْحَيِّرَ إِنَّا مَّا تَكُونُوا يَاتِي بِكُمْ اللَّهُ
جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٤٨﴾ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ
فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَوَجْهَهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ
وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٩﴾ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ
وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا
وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ
ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَحْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلَا تَتَّبِعُوا هَمَزَ
وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٠﴾ كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِمَّنْ يَتْلُو
عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ
وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴿١٥١﴾ فَذَكِّرُوا إِنَّا نَذْكُرْكُمْ
وَأَشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُوا إِنِّي إِلَهُ رَبِّكُمْ ﴿١٥٢﴾ أَسْمِعُوا
بِالصَّبْرِ وَالصَّوْمِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٣﴾

(١٤٦) الذين أعطيتهم التوراة والإنجيل من أحرار اليهود وعلماء النصارى يعرفون أن محمداً صلى الله عليه وسلم رسول الله بأوصافه المذكورة في كتبهم، مثل معرفتهم آبائهم. وإن فريقاً منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون صدقه، وثبوت أوصافه

(١٤٧) الذي أنزل إليك - أي النبي - هو الحق من ربك، فلا تكونن من الشاكين فيه. وهذا وإن كان خطاباً للرسول صلى الله عليه وسلم، فهو موجّه للأمة

(١٤٨) ولكل أمة من الأمم قبله يتوجّه إليها كل واحد منها في صلاته، فبادروا - أي المؤمنون - متسابقين إلى فعل الأعمال الصالحة التي شرعها الله لكم في دين الإسلام وسيجمعكم الله جميعاً يوم القيامة من أي موضع كنتم فيه. إن الله على كل شيء قدير.

(١٤٩) ومن أي مكان خرجت - أي النبي - مسافراً، وأردت الصلاة، فوجّه وجهك نحو المسجد الحرام وإن توجّهت إليه هو الحق اثابست من ربك. وما الله بغافل عما تعملونه، وسيجازيكم على ذلك.

(١٥٠) ومن أي مكان خرجت - أي النبي - فوجّه إلى المسجد الحرام، وحيتي كنتم - أي المسلمون -، بأي قطر من أقطار الأرض فولو وجوهكم نحو المسجد الحرام؛ لكي لا يكون للناس محالفة لكم احتجاج عليكم بالمحاصرة والمحادثة، بعد هذا التوجه إليه، إلا أهل الظلم والعداوة منهم، فيسيطرون على حداثهم. فلا تحذروهم وحذروا من أمثالهم، واجتنب سبيهم؛ ولكي أنتم نعمتي عليكم باحسان أكمل الشرائع لكم، ولعلكم تهتدون إلى الحق والصواب

(١٥١) كي أعلم عبديكم باستقبال الكعبة أرسلنا فيكم رسولاً مكم ينزل عليكم الآيات المبينة للحق من ليل، ويظهر لكم من دس لشرك وسوء لأحلاق، ويعلمكم الكتاب والسنة وأحكام الشريعة، ويعلمكم من أحرار الأنبياء، وقصص الأمم السابقة ما كنتم تجهلون.

(١٥٢) أمر نبي المؤمنين بذكره، ووعد عليه أفضل الجزاء، وهو الشاء في الملأ الأعلى على من ذكره، وحضوري أي المؤمنين - بالشكر قولاً وعملاً، ولا تتحدوا نعي عليكم

(١٥٣) يا أيها المؤمنون صبروا العون من الله في كل أموركم بالصبر على الشوائب والمصائب، وبالصبر على ترك المعاصي والذنوب، وبالصبر على الطاعات والقربات، وبالصلاة التي تطمس بها النفس، وبسوى عن المحشاة والمكر إن الله مع الصابرين يعونه وتوفيقه وتسدده. وفي الآية إثبات معية الله الخاصة بالمؤمنين، المقتضية لما سلف ذكره: أما المعية العامة، المقتضية لعدم الإحاطة فهي لجميع الخلق

وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمُوتَ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ
لَا تَشْعُرُونَ ﴿١٥٤﴾ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ شَيْئًا مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ
وَبَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾
الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾
أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ
هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾ إِنَّ لَصَفَ الْمُرَّةَ مِنْ شَعَابِ اللَّهِ
فَمَنْ حَاجَّ لَبِيتَ أَوْ غَمَزَ فَلَا جَبَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطُوفَ بِهِمَا
وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ
يَكْتُمُونَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ لَبِيتٍ وَلَهْدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ
لَكَ فِي الْكِتَابِ وَلَئِنْ يَنْعَمُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ لَيَبْلُغَنَّ اللَّهُ لَبِيتَهُ
﴿١٥٩﴾ لَا لَدَيْنَا تَبَوُّؤُ وَضَحْوُ وَيَتَوَافُوا وَلَئِنْ تَوَبَّ عَلَيْهِمْ
وَلَا لَتَوَابِ الرَّحِيمِ ﴿١٦٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ
كُفَّارًا أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَلَعْنَةُ الْكَلْبَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ
﴿١٦١﴾ حَدِيثٌ فِيهِ لَا يَحْقِفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُصْرُونَ ﴿١٦٢﴾
وَلَهُمْ لَهُ وَجِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾

(١٥٤) ولا تقولوا - أيها المؤمنون - فيمن
يُقتلون مجاهدين في سبيل الله: هم أموات! بل
هم أحياء حياة خاصة بهم في قبورهم، لا يعلم
كيعبتها إلا الله تعالى، ولكنكم لا تحسون بها
وفي هذا دليل على نعيم القبر.

(١٥٥) ولنجبرنكم بشيء يسير من الخوف،
ومن الجوع، وبنقص من الأموال بتعسر
الحصول عليها، أو ذهابها، ومن الأنفس
بالموت أو الشهادة في سبيل الله، وبنقص من
ثمرات التخييل والأعصاب والحبوب، بقلة
ماتجها أو فسادها. وبشر - أيها النبي - الصابرين
على هذا وأمثاله بما يفرحهم ويشرهم من حسن
العاقبة في الدنيا والآخرة.

(١٥٦) من صفة هؤلاء الصابرين أنهم إذا
أصابهم شيء يكرهونه قاسوا به عبيد ممنكون
لله، مدثرون بأمره وتصريفه، يفعل به ما يشاء،
وإن إليه راجعون بالموت، ثم بالبعث للحساب
والحرارة.

(١٥٧) أولئك الصابرون هم ثناء من ربهم
ورحمة عظيمة منه سبحانه، وأولئك هم
المهتدون إلى الرشاد.

(١٥٨) إن لصف والمررة - وهي حلال صغيران قرب الكعبة من جهة الشرق - من معلم ديس الله لصدرة التي تعدد الله
عباده بالسعي بهي فمن قصد الكعبة حاجاً أو معتمراً، فلا إثم عليه ولا حرج في أن يسعى بهي، بل يجب عليه ذلك،
ومن فعل الطاعات هواية من نفسه، محضاً بها لله تعالى، فإن الله تعالى شكر يثيب على القليل بالكثير، عليم بأعمال عباده
فلا يضيعها، ولا يبخس أحداً مثقال ذرة.

(١٥٩) إن الذين يُكفرون ما أرسلنا من الآيات أنواراً صالحة الدالة على سيرة محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به، وهم أحبار
اليهود وعلية الصابري وغيرهم ممن يكتم ما أرسل الله من بعد ما أظهرناه للناس في التوراة والإنجيل، أولئك يطردهم الله
من رحمته، ويدعو عليهم باللعنة جميع الخليقة.

(١٦٠) لا لذين رجعوا مستعمرين الله من خطاياهم، وأصلحوا ما أفسدوه، ويؤثروا ما كتموه، فأولئك أقل ثوابهم
وأجديهم بالمعركة، وأن الثواب على من تاب من عبادي، الرحيم بهم، إذ وفقهم للتوبة وقبضهم منهم.

(١٦١) إن الذين جحدوا الإيها وكنمووا الحق، واستنمروا على ذلك حتى ماتوا، أولئك عندهم لعنة الله ما يطرد من رحمته،
وعندهم لعنة الملائكة والناس أجمعين.

(١٦٢) دائمين في سعة ولار، لا يحفف عنهم العذاب، ولا هم يُمهلون بمعذرة يعتدرون به.

(١٦٣) وإنكم أيها الناس إله واحد متفرد في ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله، وعبوديه حقيقه به، لا معبود بحق إلا هو،
الرحمن المتصف بالرحمة في ذاته وأفعاله لجميع الخلق، الرحيم بالمؤمنين.

إِنِّي خَلَقْتُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَخَلَقْتُ لَيْلًا وَالنَّهَارَ
وَالْأَنْفُكَ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ يَمْعًا يَسْفَعُ لَكَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ
مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَالْحَيَاءُ الْإِذَا رَأَى بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا
مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفَ الرِّيحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِينَ
السَّمَاءِ وَالْأَرْضَ لَا يَسْتَوِي لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٥﴾ وَمَنْ سَأَلَ
مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَاللَّهُ وَافٍ
بِمَا عَاهَدُوا إِذْ عَاهَدُوا وَإِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴿١٦٦﴾ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ
الْأَسْبَابُ ﴿١٦٧﴾ وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ
لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنْهُمْ كَذَبْتَ بِرَّيْهِمْ اللَّهُ
أَعْمَلَهُمْ خَسَرَتْ عَلَيْهِمْ وَمَنْ هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْ بَنِي
بَنِيهَا النَّاسُ كُنُوا أُمَّتًا لِلْأَرْضِ حَتَّى لَا تَتَّخِذُوا
حُطُوتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمُ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿١٦٨﴾ تَمَّ بِمُرْكُمُ
بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْمَلُونَ ﴿١٦٩﴾

(١٦٤) إن في خلق السموات والأرض ما ينفع الناس، وما أنزل الله من السماء من ماء المطر، فأحيى به الأرض، فصارت محصورة ذات بهجة بعد أن كانت يابسة لا نبات فيها، وما نشره الله فيها من كل مادة على وجه الأرض، وما أنعم به عليكم من تقليب الرياح وتوجيهها، والسحاب الممطر بين السماء والأرض، إن في كل الدلائل السابقة لإيمان على وحدانية الله، وجليل نعمه، لقوم يعقلون مواضع الحجج، ويفهمون أدلته سبحانه على وحدانيته، واستحقاقه وحده للعبادة.

(١٦٥) ومع هذه البراهين القاطعة يتخذ فريق من الناس من دون الله أصناماً وأوثاناً وأولياء يجعلونهم نظراء لله تعالى، ويعطونهم من المحبة والتعظيم والهدية، ما لا يليق إلا بالله وحده والمؤمنون أعظم حقا لله من حب هؤلاء الكفار لله ولأهلهم، لأن المؤمنين أخلصوا المحبة كلها

لله، وأوثانك أشركوا في المحبة ولو يعلم الذين ظلموا أنفسهم ما ينشرك في الحياة الدنيا، حين يشاهدون عذاب الأحرار، أن الله هو المتعبد بالقوة جميعاً، وأن الله شديد العذاب، لما اتخذوا من دون الله آهة يعبدونها من دونه، ويتفرون بهم إليه (١٦٦) عبد معيبتهم عذاب الأحرار يتراءى الرؤساء المشركون على شرك، وتعطع بيهم كل لصلوات لتي ارتبطوا بها في الدنيا: من القرابة، والاتباع، والدين، وغير ذلك.

(١٦٧) وقال اتبعون يا ليت لنا عودة إلى الدنيا، فعل براءت من هؤلاء الرؤساء، كما أعصوا براءتهم من الله، وكما أكرمهم الله شدة عذبه يوم القيمة يريهم أعمالهم الباطنة بدماع عليهم، وليسوا بخارجين من النار أبداً

(١٦٨) يا أيها الذين آمنوا من رزق الله الذي أباح لكم في الأرض، وهو الطاهر غير المحس، السافع غير المصد، ولا تتبعوا طرق الشيطان في التحليل والحريم، والندع والمعاصي إنه عدو لكم ضاهر العدواة

(١٦٩) يا أيها الذين آمنوا كل دس قسح يسوءكم، وكل معصية بائنة القبح، وبأن تفروا عن الله الكذب من تحريم الخلال وغيره بدون علم.

وَقَدْ قِيلَ لَهُمْ أَتَيْتُمْهُمْ أَمْ أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ فَمَا أَلْقَيْتُمْ
عَلَيْهِمْ آيَةً أَنْ تُنَادُوا بِآيَاتِهِمْ لَا يَقْبَلُونَ شَيْئًا وَلَا
يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾ وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَتَّقُ
بِمَا لَا يَسْمَعُ لَا دُعَاءَ وَبِدَاءَ صُمٌّ تُكْرِمُهُمْ فَلَهُمْ لَا يَقْبَلُونَ
شَيْئًا يَتَّبِعُ الَّذِينَ مَنُوا كُفَرُوا مِنْ طَائِفَةٍ مَّا رَأَوْا كُفْرًا
وَتَشَكَّرُوا لِلَّهِ كُفْرًا بِآيَاتِهِ تَقْبُدُونَ ﴿١٧١﴾ تَمَاحِرَمَ
عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ وَنَمْرٌ وَلَحْمُ الْخَيْزُرِ وَمَا أَهْلَ بِهِ أُخَيْرُ
اللَّهُ قَسَمٌ أَضْطَرَّ عَيْزِيٌّ وَلَا عَادِيٌّ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنْ أَلَّهَ
عَفْوَ رَحِيمٌ ﴿١٧٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ
الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ
فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ
وَلَا يُرْكِبُهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٣﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ
أَشْتَرُوا الضَّلِيلَةَ بِالْهَدَى وَتَعَادَلُوا بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا
أَصْرَهُمْ عَلَى النَّارِ ﴿١٧٤﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُ نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ
وَأَنَّ لَهُمْ لَذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَهِيَ شِقَاقٌ بَعِيدٌ ﴿١٧٥﴾

(١٧٠) وإذا قال المؤمنون ناصحين أهل الضلال: اتبعوا ما أنزل الله من القرآن واهدي، أصروا على تقليد أسلافهم المشركين قائلين لا نتبع دينكم، بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا، أيسعون آباءهم ولو كانوا لا يعقلون عن الله شيئاً، ولا يدركون رشداً؟

(١٧١) وصفة الذين كفروا وداعيتهم إلى الهدى والإيمان كصفة الراعي الذي يصيح بالهائم ويذجرها، وهي لا تفهم معاني كلامه، وإنما تسمع النداء ودوي الصوت فقط. هؤلاء الكفار صُمُّوا سمّاً سموا أسماهم عن الحق، بكم أكرموا السستهم عن النطق به، فمضى لا ترى أصيهم براهيته الباهرة، فهم لا يعملون عقوبهم فيما ينعمهم.

(١٧٢) يا أيها المؤمنون كلوا من الأطعمة المستلذة الحلال التي رزقكم، ولا تكونوا كالكمهار الذين يجرمون الطيبات، ويستحلون الخبائث، واشكروا لله نعمه العظيمة عليكم بقلوبكم والستكم وجوارحكم، إن كنتم حقاً متقادين لأمره، سامعين مطيعين له، تعبدونه وحده لا شريك له.

(١٧٣) يا خرم الله عليكم ما يصركم كايته التي لم تدع بطريقه شرعية، والدم المسفوح، ولحم الخنزير، والدب تح لتي دبحت لعير الله ومن فضل الله عليكم وتيسيره أنه أباح لكم أكل هذه المحرمات عند الضرورة فمن أخطأه انصرورة إلى أكل شيء منها، غير ظم في أكله فوق حاجته، ولا متجاوز حدود الله فيما أباح له، فلا دس عليه في ذلك إن الله عفو رحيم بهم

(١٧٤) إن الذين ينجسون ما أمر الله في كسبه من صفة محمد صلى الله عليه وسلم وغير ذلك من الحق، ويجرسون على أحد عوص قمين من عوص أحياء الدين مقابل هذا الإحفاء، هؤلاء ما يأكلون في مقابلة كتاب الحق إلا بآزحهم تتأجج في بطونهم، ولا يكلمهم الله يوم القيامة لعصه وسخطه عليهم، ولا يظهرهم من دس دنوسهم وكفرهم، وهم عذاب موجه

(١٧٥) أولئك المتصنون بهذه النصب استدلوا الصلاة بالهدى وعذاب الله بمعرفته، في أشد جرائتهم على نثار عملهم أعين أهل لدر" يعجب الله من إقدامهم على ذلك، فاعجبوا أيها الناس من جرائتهم، ومن صبرهم على الدار ومكثهم فيها، وهذا على وجه الاستهانة، بهم والاستخفاف بأمرهم.

(١٧٦) ذلك العذاب الذي مستحقوه بسبب أن الله تعالى نزل كتبه على رسوله مشتملة على الحق المبين، فكفروا به وإن الذين احتموا في لكتاب ومو نعصه وكفروا بعصه، لهم مبارعة ومعارفة بعيدة عن الرشيد والنصواب

(١٧٧) ليس الخير عند الله - تعالى - في التوجه في الصلاة إلى جهة المشرق والمغرب إن لم يكن عن أمر الله وشرعه، وإنما الخير كلُّ الخير هو إيمان من آمن بالله وصدق به معبوداً وحده لا شريك له، وآمن بيوم البعث والجزاء، وبالملائكة جميعاً، وبالكسب المذلة كراهة، وبجميع النبيين من غير تفریق، وأعطى المال تطوعاً - مع شدة حبه - ذوي القربى، واليتامى المحتاجين الذين مات آباؤهم وهم دون سن البلوغ، وللساكين الذين لا يملكون ما يكفيهم ويسدُّ حاجتهم، والمسافرين المحتاجين الذين يَعدُّوا عن أهلهم وما هم، والسائلين الذين اضطروا إلى السؤال لشدة حاجتهم، وأنفق في تحرير الرقيق والأسرى، وأقام الصلاة، وأدى الزكاة المفروضة، والذين يؤمنون بالمهود، ومن صبر في حال فقره ومرضه، وفي شدة القتال. أولئك المتصفون بهذه الصفات هم الذين صدقوا في إيمانهم، وأولئك هم الذين اتقوا عقاب الله وتجنبوا معاصيه.

(١٧٨) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَعَمَلُوا بِشَرَعِهِ مِنْ نَحْوِ مَا نَبَأَ بِكُمْ أَنْ تَقْتُلُوا مَنْ أَقَاتَلَكُمْ بِذُنُوبِهِمْ، بِشَرِّ مَا نَبَأَ
وَمِمَّا ثَمَرْتُمْ بِقَتْلِ الْحَرِّ بِمِثْلِهِ، وَالْأَنْثَى بِمِثْلِهَا، فَمَنْ سَاحَهُ وَبَيَّ الْقَتُولَ بِالْعَمَلِ عَنْ لِقَاتِهِمْ مِنْهُ، لَا يَكْتُمُهُمْ بِأَحَدٍ
أَنْدِيَّةٍ، وَهِيَ قَدْرُ مَالِيٍّ مُعَدَّدٍ دَفْعَهُ الْحَرِّ بِمِثْلِ الْعَمَلِ عَنْهُ، فَلْيَنْتَرِمْ الطَّرْفَانِ بِحَسَنِ الْحَقِّ، فَيُطَاوِلَ الْوَبِيَّ بِأَنْدِيَّةٍ مِنْ غَيْرِ عَنَفٍ،
وَيُدْفَعُ الْقَاتِلَ إِلَيْهِ حَقُّهُ بِأَحْسَنِ، مِنْ غَيْرِ تَأْخِيرٍ وَلَا تَقْصُرَ ذَلِكَ الْعَمَلُ مَعَ أَحَدٍ الدِّيَّةَ تُخَفِّفُ مِنْ رُكْمٍ وَرَحْمَةً بِكُمْ؛ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
الْتِهَامُ وَلَا يَنْتَهَاجُ مَنْ قَتَلَ لِقَاتِلَ بَعْدَ الْعَمَلِ عَنْهُ وَأَخَذَ الدِّيَّةَ فَلَهُ عَذَابُ أَلَمٍ بِقَتْلِهِ قِصَاصًا فِي الدِّيَّةِ، أَوْ بِسَرِّهِ لِأَحَرَةٍ
(١٧٩) وَلَكُمْ فِي شَرِيعِ الْقِصَاصِ وَتَنْصِيدِهِ حَيَاءٌ أَمَةٌ يَا أَصْحَابَ الْعُقُولِ السَّالِمَةِ؛ رَحَاءٌ تَقْوَى اللَّهَ وَحَشِيَّتَهُ
يُطَاعَتُهُ دَائِمًا

(۱۸۰) فرض الله عليكم إذا حضر أحدكم علامات الموت ومقدماته إن ترك مالا الوصية بحره من ماله بنوا الذين ولأقربين مع مراعاة العدل؛ فلا يدع الفقير ويوصي للعسي، ولا يتجاوز الثلث، وذلك حق ثابت يعمل به أهل التقوى الذين يحقون الله وكان هذا قبل نزول آيات الموارث التي حدد الله فيها نصيب كل وارث

(۱۸۱) فمن غير وصية الميت بعدما سمعها من قبل موته، فإنما الذنب على من غير وبذل إن الله سميع لوصيتكم وأقرباكم، عليهم بحقه صدوركم من الميل إلى الحق والعدل أو الخجور والخياف، وسيجزيكم على ذلك

فَمَنْ حَافٍ مِنْ مَوْجِ جَنَفٍ أَوْ أَثَمَةٍ فَاصْلِحْ يَتَّخِذْهَا آيَةً
عِنْدَ اللَّهِ عَفْوٌ رَحِيمٌ ﴿١٨٢﴾ يٰ أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ
عَلَيْكُمْ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ
لَعَنَ الَّذِينَ تَتَّبَعْتُمْ ﴿١٨٣﴾ يٰ مَعْذُودَاتِ فَصِّحْنَ
مِنْكُمْ مَرِيضٌ أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى
الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا
فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ، وَنَاصِرَةٌ أَفْوَءٌ كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ
﴿١٨٤﴾ شَهْرَ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ
وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمْ
الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ
مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ
الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا
هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾ وَإِذَا سَأَلَكَ
عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ
فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِلَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾

(١٨٢) فَمَنْ حَافٍ مِنْ مَوْجِ جَنَفٍ أَوْ أَثَمَةٍ فَاصْلِحْ يَتَّخِذْهَا آيَةً
في وصيته على سبيل الخطأ أو العمد، فصيح
الموصي وقت الوصية بها هو الأعدل، فإن لم
يحصل له ذلك فاصلح بين لأطراف بتعير
الوصية، لتوافق الشريعة، فلا دلت عليه في هذه
الإصلاح إن الله عفور لعاده، رحيم بهم

(١٨٣) يٰ أَيُّهَا الَّذِينَ صَدَّقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ
وَعَمِلُوا بِشَرعِهِ، فرض الله عليكم الصيام كما
فرضه على الأمم قبلكم؛ لعلكم تتقون ربكم،
فتجعلون بينكم وبين المعاصي وقاية بطاعته
وعبادته وحده.

(١٨٤) فرض الله عليكم صيام أيام معلومة
العدد وهي أيام شهر رمضان فمن كان منكم
مريضاً يشق عليه الصوم، أو مسافراً فله أن
يفطر، وعليه صيام عدد من أيام أخر بقدر
التي أفطر فيها، وعلى الذين يتكلمون بالصيام
ويشق عليهم مشقة غير محتملة كالشيخ الكبير،
والمريض الذي لا يبرجى شفاؤه، فدية عن كل
يوم يفطره، وهي طعام محتاج لا يملك ما يكفيه

ويسد حاجته، فمن زاد في قدر العدية نفعاً منه فهو خير له، وصيامكم خير لكم - مع تحمل المشقة - من إعطاء العدية، إن
كنتم تعلمون الفصل العظيم للصوم عند الله تعالى.

(١٨٥) شهر رمضان الذي ابتدأ الله فيه إزال القرآن في ليلة القدر؛ هداية للناس إلى الحق، فيه أوضح الدلائل على هدى الله،
وعلى لعارق بين الحق والباطل فمن حصر منكم الشهر وكان صحيحاً مقياً فليصم بهاره ويترخص بمرريض والمسافر في
المطر، ثم يقضين عدد تلك الأيام يريد الله تعالى بكم اليسر والسهولة في شرائعه، ولا يريد بكم العسر والمشقة، وتكلموا
عدة الصيام شهراً، وتحننوا بالصيام بتكبير الله في عيد المظفر، ولتعظموه على هدايته لكم، ونكي بشكركم، به على ما أنعم
به عليكم من الهداية والتوفيق والتيسير.

(١٨٦) وإذا سألت أيها السي عبادي عني فقل لهم: إني قريب منهم، أحب دعوة لداعي إن دعائي، فيطيعوني فيما
أمرتهم به وبيتهم عنه، وليؤمنوا بي، لعلهم يبتدون إلى مصالح دينهم ودنياهم وفي هذه الآية إخبار من سبحانه عن قرب
من عباده، القرب الثلاث بجلاله.

أَجَلٌ لَّكُمْ لَيْلَةُ الصِّيَامِ الرِّقْتُ إِلَى سَبْ بِكُمْ هُنَّ
لِيَأْسَ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَّهُمْ عِمْرَ اللَّهِ تَكْرُكُمْ
تَحْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالْآنَ
بَشِّرُوهُمْ وَأَنْتُمْ أَمَّا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَأَشْرَبُوا
حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ
الْفَجْرِ ثُمَّ أَتُوا الصِّيَامَ إِلَى لَيْلٍ وَلَا تَشْرَبُوا هُنَّ وَأَنْتُمْ
عَافُونَ فِي السَّجْدِ تَبْتَ حُدُودَ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا كَذَلِكَ
يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لِيَأْسَ لَكُمْ تَقْوَتُ ﴿١٨٧﴾ وَلَا تَأْكُلُوا
أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالطَّيْلِ وَتَدُلُّوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ
لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْمَلُونَ
﴿١٨٨﴾ * يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قَدْ هِيَ مَوْقِيتٌ يَسَّيْنِ وَالْحُجَّجُ
وَالَّذِينَ الْإِزْبَانِ قَاتَلُوا الْبُيُوتِ مِنْ طُهُورِهَا وَلَعَنَ لَيْزَ
مَنْ أَتَقَى * وَأَتُوا الْبُيُوتِ مِنْ أُنُوبِهَا وَأَتَقُوا اللَّهَ
لَعَذَابُكُمْ ثَقِيلٌ ﴿١٨٩﴾ وَقَتُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ
يُقَاتِلُوكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا إِنَّمَا لَكُمْ لَا يَحِبُّ لِمُقَاتِلِينَ ﴿١٩٠﴾

(١٨٧) أباح الله لكم في ليالي شهر رمضان
جماع نساءكم، من ستر وحفظ لكم، وأنتم
ستر وحفظ هن. علم الله أنكم كنتم تمونون
أنفسكم؛ بمخالفة ما حرمه الله عليكم من
جمعة النساء بعد العشاء في ليالي الصيام. وكان
ذلك في أول الإسلام، فتاب الله عليكم ووسع
لكم في الأمر، فالآن جامعوهن، واطلبوا ما
قدّره الله لكم من الأولاد، وكلوا واشربوا حتى
يتبين لكم صياء الصبح من سواد الليل؛ يظهر
العجر الصادق، ثم أتوا الصيام بالإمساك عن
المعطرات إلى دخول الليل بغروب الشمس، ولا
تجمعوا نساءكم أو تتعاطوا ما يقضي إلى جماعهن
إذا كنتم معتكفين في المساجد؛ لأن هذا يفسد
الاعتكاف (وهو الإقامة في المسجد مدة معلومة
بنيّة التقرب إلى الله تعالى). تلك الأحكام التي
شرعها الله لكم هي حدوده العاصلة بين الحلال
والحرام، فلا تقربوها حتى لا تقعوا في الحرام
بحثل هذا اليسر الوصح بين آياته وأحكامه
للناس لكي يتقوه ويخشوه.

(١٨٨) ولا يأكل بعضكم مال بعض بسبب
باطل كاليمين الكاذبة، والعصب، والسرقة،
والرشوة، والربا وبحر ذلك، ولا تلقوا إلى
الحكم بالحجج الباطلة؛ لتأكلوا عن طريق
التخادم أموال طائفة من الناس بالباطل،
وأنتم تعلمون تحريم ذلك عليكم.

(١٨٩) يسألك أصحابك - أي لسي - عن الأهلة وتغير أحوالها، قل لهم جعل الله الأهلة علامات يعرف بها الناس
أوقات عبادتهم المحددة بوقت مثل الصيام والحج، ومعاملاتهم وليس الخير ما تعودتم عليه في الجاهلية وأول الإسلام
من دخول بيوت من طهورها حين تحرمون بالحج أو العمرة، ظاهرين أن ذلك قرينة على الله، ولكن الخير هو فعل من
اتقى الله وجنب المعاصي، وادخلوا البيوت من أبوابها عند إحرامكم بالحج أو العمرة، واحشوا الله تعالى في كل أموركم؛
لتصورو بكل ما تحبون من حيري الدنيا والآخرة

(١٩٠) وهاتوا أيها المؤمنون نصرة دين الله الذين يقاتلونكم، ولا تتركوا المناهي من المشقة، ولعول، وقتل من لا
يجز قتل من ساء و لصب والشيوخ، ومن في حكمهم إن الله لا يحب الذين يجاورون حدوده، يستحبون ما حرم الله
ورسوله صلى الله عليه وسلم.

وَقَتْلُوهُمْ حَيْثُ تَقْتُلُوهُمْ وَأُخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوهُمْ وَالْقُتْلُ
أَشَدُّ مِنْ الْقَتْلِ وَلَا تَقْتُلُوهُمْ عِدَّةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يَسْتَوُكُوا
فِيهِ فَإِنْ قَتَلْتُمْ فَأَنْتُمْ كَذَلِكَ حَرِّمْنَا عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿١٩١﴾ وَإِنْ أَسْتَهْوَأْتُمْ
فَإِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٩٢﴾ وَقَتْلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ
لِلَّذِينَ لِلَّهِ فِيهِ نِسَاءٌ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ الْفَاسِقِينَ ﴿١٩٣﴾ شَهْرُ الْحَرَامِ
بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَتُ قَصَصٌ مِمَّنْ أَعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاغْتَدُوا
عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا أَعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ
الْمُتَّقِينَ ﴿١٩٤﴾ وَاعْلَمُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تَتَّبِعُوا فِي الْمُلْكِ إِلَى التَّهْنُكَةِ
وَالْخَيْسُورِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾ وَاتَّقُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ
فَإِنْ أَخْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ
الْهَدْيُ مَحْضَهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ
مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِنْ رَمَيْتُمْ عَنْ كُمُومَ الصَّخَرِ إِلَى الْحَجِّ
فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ
وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلَهُ حَاضِرِي
الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٩٦﴾

(١٩١) واقتلوا الذين يقاتلونكم من المشركين حيث وجدتموهم، وأخرجوهم من المكان الذي أخرجوكم منه وهو «مكة». والعنة - وهي الكفر والشرك والصد عن الإسلام - أشد من قتلهم إياهم. ولا تبدؤوهم بالقتال عند المسجد الحرام تعطياً لحرماته حتى يبدؤوكم بالقتال فيه، فإن قاتلوكم في المسجد الحرام فاقتلوهم فيه. مثل ذلك الجراء الرادع يكون جزاء الكافرين.

(١٩٢) فإن تركوا ما هم فيه من الكفر وقتلكم عند المسجد الحرام، ودخلوا في الإيمان، فإن الله عفو رحيم بهم.

(١٩٣) واستمروا - أي المأمورين - في قتال المشركين المعتدين، حتى لا تكون فتنة للمسلمين عن دينهم ولا شرك بالله، ويبقى الدين لله وحده حالصاً لا يُعبد معه غيره. فإن كفوا عن الكفر والقتال فكفوا عنهم؛ فالعقوبة لا تكون إلا على المستعدين على كفرهم وعدوانهم.

(١٩٤) فتدكم أي المأمورين للمشركين في الشهر الذي حرم الله القتال فيه هو جزاء لقتالهم لكم في الشهر الحرام. والذي يعتدي على ما حرم الله من المكان والزمان، يعاقب بمثل فعله، ومن جنس عمله. فمن اعتدى عليكم بالقتال أو غيره فأرلوا به عقوبة مماثلة لجنايته، ولا حرج عليكم في ذلك؛ لأنهم هم البادئون بالعدوان،

وحادوا لله فلا تتجاوزوا المصلحة في العقوبة، واعلموا أن الله مع الذين يتقونه ويطيعونه بأداء فرائضه وتحب محرمه (١٩٥) واستمروا - أي المأمورين - في إيفاء الأموال لصرة دين الله تعالى، والجهاد في سبيله، ولا توقفوا أنفسكم في المهالك بترك الجهاد في سبيل الله، وعدم الإيفاء فيه، واحسروا في الإيفاء والصدقة، واحملوا عملكم كله حاداً لوجه الله تعالى. إن الله يحب أهل الإخلاص والإحسان.

(١٩٦) وأدوا الحج والعمرة تامين، حالصين لوجه الله تعالى فإن معكم عن الذهب لأنهم بعد الإحرام بهم مع كعدو والمرص، ولواحب عليكم دئج ما تيسر لكم من الإبل أو الفر أو الغنم تقريباً إلى الله تعالى؛ لكي تخرجوا من إحرامكم بحلق شعر لرأس أو تقصيره، ولا تحلقوا رؤوسكم إذا كنتم مخضرين حتى ينحر المخصر هديه في الموضع الذي حصر فيه ثم يحل من حرمه، كمنح النبي صلى الله عليه وسلم في «الحديبية» ثم حلق رأسه، وغير المخصر لا ينحر الهدى إلا في الحرم، أي في يوم النحر، اليوم العاشر وما بعده من أيام التشريق فمن كان منكم مريضاً أو به أذى من رأسه يحتاج معه إلى الحلق - وهو محرم - حلق، وعليه فدية بأن يصوم ثلاثة أيام، أو يتصدق على ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع من طعام، أو يذبح شاه لعقراء الحرم فإذا كنتم في أس وصحة فمن استمتع بالعمرة إلى الحج وذلك باستحاة ما حرم عليه بسبب لإحرام بعد انتهاء عمرته، فعليه ذبح ما تيسر من الهدى، فمن لم يجد هدياً يذبحه فعليه صيام ثلاثة أيام في أشهر الحج، وسبعة إذا فرغتم من أعمال الحج ورجعتم إلى أهلكنم، ثلث عشرة كاملة لا بد من صيامها. ذلك الهدى وما ترتب عنه من صيام لمن لم يكن أهله من مساكين أرض الحرم، وحافوا الله تعالى وحافظوا على أمثال أوامره واجتنب نواهيها، واعلموا أن الله شديد العقاب لمن خالف أمره، وأرتكب ما عنه زجر.

الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَنْ تَقَاعَا مِنْ ذَاتِ حَيْرٍ يَحْلِلْهُ اللَّهُ وَسَرَّوْدُوا فِي بَيْتِ حَيْرٍ الرَّدِّ لَشَقْوَى وَأَنْتَقِلُوا فِي الْأَنْبِيبِ ﴿١٩٧﴾ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَسْتَغْفِرُوا قَضَاءً مِنْ رَبِّكُمْ فَبَدَّ أَفْضَلُ مِنْ عَرَفَاتٍ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَأَذْكُرُوا كَمَا هَدَيْتُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الصَّالِينَ ﴿١٩٨﴾ ثُمَّ قَبِضُوا مِنْ حَيْثُ أَفْضَلُ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٩٩﴾ وَإِذَا أَقْبَضْتُمْ مَنِيكُمْ فَادْكُرُوا اللَّهَ كَمَا كُنْتُمْ كُنْتُمْ عَابَاءً كُنْتُمْ أَنْوَأَشَدَّ ذِكْرًا فَمَنْ تَسَّ مِنْ يَنْقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ حَشَقٍ ﴿٢٠٠﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقَدْ عَدَّ بَالِتَارٍ ﴿٢٠١﴾ أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٢٠٢﴾

(١٩٧) وقت الحج أشهر معلومات، وهي شوال، وذو القعدة، وعشر من ذي الحجة فمن أوجب الحج على نفسه فيهن بالإحرام، فيحرم عليه اجتماع ومقدماته القولية والفعلية، ويحرم عليه الخروج عن طاعة الله تعالى بفعل المعصية، والجدال في الحج الذي يؤدي إلى العصب والكراهية. وما فعلوا من خير يعلفه الله، فيجازي كلاً على عمله. وخذوا لأنفسكم زاداً من الطعام والشراب لسفر الحج، وزاداً من صالح الأعمال للدار الآخرة، فمن حير الزاد تقوى الله، وحافوني يا أصحاب العقول السليمة.

(١٩٨) ليس عليكم حرج في أن تطلبوا رزقاً من ربكم بالربح من التجارة في أيام الحج. فإذا دعتم بعد غروب الشمس واجمعين من «عرفات» - وهي المكان الذي يقف فيه الحجاج يوم التاسع من ذي الحجة - فادكروا الله بالتسبيح والتلبية وادعوا عند المشعر الحرام - «مر دلة» - وذكروا الله على لوحه الصحيح أي هداكم إليه، ولقد كنتم من قبل هذا الهدى في ضلال لا تعرفون معه الحق.

(١٩٩) وليكن اندى عكم من «عرفات» التي أقام منها إبراهيم عليه السلام محافين بدنت من لا يقف ب من أهل الخديعة، واسألوا الله أن يعمر لكم دنوبكم إن الله غفور لعباد المستعيرين التائبين، رحيم بهم.

(٢٠٠) فإذا أتممت عبادتكم، وفرغتم من أعمال الحج، فادكروا الله والشاء عليه، مثل ذكركم مع حجابكم وأعظم من ذلك فمن ليس فريق يجعل همه الدنيا فقط، فيدعوا قائلين رب آتنا في الدنيا صحة، ومالاً، وأولاداً، وهؤلاء ليس هم في الآخرة حظ ولا نصيب؛ لرجعتهم عبي وقصر منهم على الدنيا

(٢٠١) ومن ساس فريق مؤمن يقول في دعائه رب آتنا في الدنيا عافية ورزقاً وعملاً صالحاً، وغير ذلك من أمور الدين والدنيا، وفي الآخرة الجنة، واحرص على عبادات الدار وهذا الدعاء من أحج الأدعية، ولهذا كان أكثر دعاء لبي صلى الله عليه وسلم، كما ثبت في الصحيحين

(٢٠٢) أولئك لدعون هذا الدعاء هم ثواب عظيم؛ سب ما كسبه من لأعمال الصالحين والله سريع الحساب، يخص أعمال عباده، ومجازيهم بها

وَذَكِّرُوا لِلَّهِ فِي يَوْمٍ مَّعْدُودَاتٍ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْرَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَخَرَّفَ فَلَا إِثْرَ عَلَيْهِ لَنْ أَتَقَى وَتَقَوُا اللَّهَ وَاعْمُوا نَكُمْ إِلَيْهِ تُخْشَرُونَ ﴿٢٣﴾ وَمَنْ كَفَرَ مِنْ بَعْدِ مَا يَفْعَلُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدْ لَهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْجَهَنَّمَ ﴿٢٤﴾ وَذَلِكَ سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَاسَادَ ﴿٢٥﴾ وَذَاقُوا ثَمْلَ آثِقِ اللَّهِ لَعْنَةُ الْعَرَّةِ بِالْإِثْرِ فحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلِئْسَ الْأَمَهُدُ ﴿٢٦﴾ وَمِنْ نَشِيسٍ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعَبِيدِ ﴿٢٧﴾ يَأْتِيهَا الْبُيُوتُ مَسْؤُورًا دُخُلُوفٍ لِيُخْرِجَكُمْ عَنْهَا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوبَ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٢٨﴾ فَإِنْ رَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَجَاءِ نَصْرِكُمْ لَيْسَتْ بِأَعْمُونَ لِلَّهِ عَرِيسٌ حَكِيمٌ ﴿٢٩﴾ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمْ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالسَّحَابِ مَكَّةً وَقُضِيَ الْأَمْرُ إِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٣٠﴾

(٢٠٣) واذكروا الله تسيحاً وتكبيراً في أيام قلائل، وهي أيام التشريق: الحادي عشر والثاني عشر والثالث عشر من شهر ذي الحجة، فمن أراد التعجل وخرج من «منى» قبل غروب شمس اليوم الثاني عشر بعد رمي الجمار فلا دس عليه، ومن تأخر بأبواب «منى» حتى يرمي الجمار في اليوم الثالث عشر فلا دس عليه، لمن اتقى الله في حجه وتأخر أفضله، لأنه ترؤد في العادة واقتداء بمعن أبي صبي الله عليه وسلم

وحاموا الله أي المسلمون وراقبوه في كل أعمالكم، واعلموا أنكم إليه وحده تخلصون بعد موتكم للحساب والجزاء

(٢٠٤) وبعض الناس من المنافقين يعجبك -أيها الرسول- كلامه العصبية الذي يريد حفظاً من حظوظ الدنيا والآخرة، ويخلف مستشهداً بالله على ما في قلبه من محبة الإسلام، وفي هذا غاية الحرارة على الله، وهو شديد العداوة والخصومة للإسلام والمسلمين.

(٢٠٥) وإذا خرج من عندك أيها الرسول، تجد

ونشط في أرض يفسد فيها، وتلف رروع الناس، وفتن ما شئتم والله لا يحب الفساد

(٢٠٦) وإذا أصبح دنث لمذاق الفساد، وقبل له اتق الله واحذر عقابه، وكف عن الفساد في الأرض، لم يقبل للصبيحة، بل يجعله الكبر وحمية اجاهلية على مرير من الآثام، فحسبه جهنم وكافته عذاباً، ولنس انقراض هي

(٢٠٧) وبعض الناس يبيع نفسه طلباً لرضا الله عنه، بالجهاد في سبيله، والقيام طاعته والله رؤوف بالعباد، يرحم عباده المؤمنين رحمة واسعة في عاجلهم وآجلهم، فيجازيهم أحسن الجزاء

(٢٠٨) يا أيها الذين آمنوا بالله رباً وبمحمد نبياً ورسولاً وبالإسلام ديناً، ادخلوا في جميع شرائع الإسلام، عاملين بجميع أحكامه، ولا تتركوا منها شيئاً، ولا تسعوا طرق الشيطان فيما يدعوكم إليه من المعاصي إنه لكم عدو ظاهر وعدو خفي

(٢٠٩) فإن عرفتكم عن طريق الحق، من بعد ما جاءكم الحجج الواضحة من القرآن والسنة، فاعلموا أن الله عزيز في ملكه لا يعوته شيء، حكيم في أمره وسببه، يصع كل شيء في موضعه المناسب له

(٢١٠) ما ينتظر هؤلاء المعبودون الكافرون بعد قيام الأدلة البينة إلا أن يأتيهم الله عز وجل على لوجه اللائق به سبحانه في ظل من السحاب يوم القيامة؛ لي فصل بينهم بالقضاء العادل، وأن تأتي الملائكة، وحينئذ يقضي الله تعالى فيهم قضاءه وإليه وحده ترجع أمور الخلائق جميعها.

سَلِّ نَحْنُ إِنَّا نَزَّلْنَا بِلَغَةٍ كَرِيمَةٍ لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ بَيْنَ يَدَيْهِمْ نِعْمَةً وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢١١﴾
 لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ
 اتَّقَوْا قَوْمَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ
 ﴿٢١٢﴾ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ سَيِّدَيْنِ مُبَشِّرِينَ
 وَمُذِيرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيُخَكِّمَ بَيْنَ الَّذِينَ
 فِيهَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ
 مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ بَعِيًّا يَبْتَغِيهِمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا
 لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِذِيهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ
 إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٢١٣﴾ فَرَحَّبْنَا أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا
 يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَوَّاهُمْ قَبْلُكُمْ فَسَتَّاهُمْ لِبَاسًا وَلَضَرَّةً
 وَأَزَلَّوْا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرُ
 اللَّهَ؟ أَلَا إِنَّا نَصُرُ اللَّهَ قَرِيبٌ ﴿٢١٤﴾ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُعْقُوبُ؟ قُلْ
 مَا أَمْرُكُمْ مِنْ حَيْرٍ قَبِيْلَيْنِ وَلَا أَقْرَبِينَ وَلَيْسَ لِي بِكُمْ
 وَأَنْيَ السَّبِيلُ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ حَيْرٍ قَرِيبٌ اللَّهُ بِهِ عَالِمٌ ﴿٢١٥﴾

(٢١١) سَلِّ - أيها الرسول - سي إسرائيل المعادين لك: كم أعطياهم من أدت واصبحت في كتبهم تهديهم إلى الحق، فكفروا بها كلها، وأعرضوا عنها، وخرقوها عن مواضعها. ومن يبذل نعمة الله - وهي دينه - ويكفر بها من بعد معرفتها، وقيام الحججة عليه بها، فإن الله تعالى شديد العقاب له.

(٢١٢) حُسِّنَ لِلَّذِينَ جَعَلُوا وَحْدَانِيَةَ اللَّهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا مِنَ الشَّهَوَاتِ وَالْمُلَذَّاتِ، وَهُمْ يَسْتَهْلِكُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ. وهؤلاء الذين يحشون ربهم فوق جميع الكفار يوم القيامة؛ حيث يدخلهم الله أعلى درجات الجنة، وينزل الكافرين أسفل دركات النار. والله يرزق من يشاء من خلقه بغير حساب.

(٢١٣) كَانَ النَّاسُ جَمَاعَةً وَاحِدَةً، متفقين على الإيمان بالله ثم اختلفوا في دينهم، فبعث الله النبيين دعاء لدين الله، مبشرين من أطاع الله بالجنة، ومخبرين من كفر به وعصاه النار، وأنزل معهم الكتب السماوية بالحق الذي اشتملت عليه؛ ليحكموا بها فيها بين الناس فيما اختلفوا فيه، وما اختلف في أمر محمد صلى الله عليه وسلم وكتابه ظلياً وحسداً إلا الذين أعطاهم

الله التوراة، وعرفوا ما فيها من الحجج والأحكام، فوفق الله المؤمنين بفعله إلى تغيير خلق من لاطل، ومعرفة ما ختنوا فيه. والله يوفق من يشاء من عباده إلى طريق مستقيم.

(٢١٤) سَأَلْتُمْ - أي المؤمنون - أن تدخلوا الجنة، ولما يصكم من الالتاء مثل ما أصاب المؤمنين الذين مضوا من قبلكم من الفقر والأمراض والخوف والترعب، ورزقوا بأنواع المحامد، حتى قال رسولهم والمؤمنون معه - عيسى سبيلاً الاستعجال لنصر من الله تعالى متى نصر الله؟ ألا إن نصر الله قريب من المؤمنين

(٢١٥) يَسْأَلُكَ أَصْحَابُكُ أَيُّهَا النَّبِيُّ أَيُّ شَيْءٍ يُعْقُوبُ مِنْ أَصْحَابِ أُمَوَاهِمُ تَقَرَّبُوا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَعَلَى مَنْ يُعْقُوبُ؟ قُلْ لَهُمْ أَمْرٌ أَيْ حَيْرٌ بَيِّنٌ نَكَمٌ مِنْ أَصْحَابِ الدَّلِّ الْخِلَالِ الطَّيِّبِ، وَاجْعَلُوا مَقْتَكُمْ لِلَّهِ الدِّينِ، وَالْأَقْرَبِينَ مِنْ أَمْنِكُمْ وَدَوِي أَرْحَامِكُمْ، وَلَيْسَ لِي بِكُمْ مَاتَ تَدْوَاهُمْ وَهُمْ دُونَ سِنِّ الْبُلُوغِ، وَالْمُحْتَاجِينَ الدِّينِ لَا يَحْلُكُونَ مَا يَكْفِيهِمْ وَسَدُّ حَاجَتِهِمْ، وَلَمَّا رَحِمْتَ لَدِي نَعْدُ عَنْ أَمْنِهِ وَمَالِهِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ حَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى بِهِ عَلِيمٌ

كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كَرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تَنكِحُوا
شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ
لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَسَدُ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢١٦﴾ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ
الْحَرَامِ قُلْ فِيهِ قُلْتُ فِيهِ كَثِيرٌ مِّنْ مَّكْرٍ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ
رَبِّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ
أَكْبَرُ عِندَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ
يُقَاتِلُونَكَ حَتَّى يَرْدُوكَ كُفْرًا عَن دِينِكَ إِنْ اسْتَطَعُوا وَمَن
يَزِدْكَ مَكْرًا مِّنْ مَّكْرِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَظَوُّرٌ فَالْتَمِذْ
حَيْثُ أَتَمَّ اللَّهُ فِيكَ ذُنُوبَ الْأَجْرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ
النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢١٧﴾ لَّا يَتَّبِعُ أَهْلُ الْبَيْتِ
هَاجِرًا وَاجْتِهَادًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ
رَبِّهِمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢١٨﴾ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْمِرِ
قُلْ فِيهِمَا نَجَسٌ كَثِيرٌ وَمَن مَّسَّحَ بِهِ يَلَسْ بِهِ أَثَمًا أَكْبَرُ
مِن نَّفْسِهِمْ وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُحَقِّقُونَ قُلْ أَعْمَلُوا كَمَا لَكُمْ
يُسِيرُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١٩﴾

(٢١٦) فرض الله عليكم - أيها المؤمنون - قتال الكفار، والقتال مكروه لكم من جهة الطبع؛ لمشقة وكثرة مخاطر، وقد تكرهون شيئاً وهو في حقيقته خير لكم، وقد تحبون شيئاً لما فيه من الراحة أو اللذة العاجلة، وهو شر لكم. والله تعالى يعلم ما هو خير لكم، وأنتم لا تعلمون ذلك. فبادروا إلى الجهاد في سبيله.

(٢١٧) يسألك المشركون - أيها الرسول - عن الشهر الحرام: هل يحل فيه القتال؟ قل لهم: القتال في الشهر الحرام عظيم عند الله استحلاله وسفك الدماء فيه، ومنعكم الناس من دخول الإسلام بالتعذيب والتخويف، وجحدكم بالله وبرسوله ودينه، ومنع المسلمين من دخول المسجد الحرام، وإخراج النبي والمهاجرين منه وهم أهل وأولياؤه، ذلك أكبر ذنب، وأعظم جرماً عند الله من القتال في الشهر الحرام والشرك الذي أنتم فيه أكبر وأشد من القتل في الشهر الحرام. وهؤلاء الكفار لم يترددوا عن جرالمهم، بل هم مستمررون عليها، ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن الإسلام إلى الكفر إن استطاعوا تحقيق ذلك. ومن يطعمهم منكم - أيها المسلمون - ويرتد عن دينه فيمت عن

الكفر، فقد ذهب عمله في الدين والآخرة، وصار من الملامين لآرائهم لا يخرج منها أبداً.

(٢١٨) إن الذين صدقوا بالله ورسوله وعملوا شرعه والذين تركوا ديارهم، واجتهدوا في سبيل الله، أولئك يصعدون إلى أصل الله وثوابه. والله غفور لذنوب عباده المؤمنين، رحيم بهم رحمة واسعة.

(٢١٩) يسألك المسلمون - أيها النبي - عن حكم تعاطي الخمر شراباً وبيعاً وشراءً، والخمر كل مسكر حارم العقل وعصاه مشروب كان أو مأكولاً، ويسألك عن حكم القمار وهو أخذ المال أو إعطائه بالمضاربة وهي المعالاة التي فيها عوض من الطرفين، قل لهم في ذلك أضرار ومفاسد كثيرة في الدين والديار، والعقول والأموال، وبها يدفع الناس من جهة كسب الأموال وغيرها، وإثمها أكبر من نفعها؛ إذ يصدان عن ذكر الله وعن الصلاة، ويوقعان العداوة والبغضاء بين الناس، وتلفان المال، وكان هداماً لثروهمها ويسألك عن القدر الذي يصعونه من أموالهم تبرعاً وصدقة، قل لهم أنفقوا لنذر أبدي يريد عن حاجتكم مثل ذلك اليان الواضح بيّن الله لكم الآيات وأحكام الشريعة لكي تفكروا في ينفعكم في الدنيا والآخرة

فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الَّتِي اتَّخَذْتُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَصْلَاحًا لَهُمْ
خَيْرٌ وَإِنْ تُحَالِطُوا لَهُمْ فَاذْكُرُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ السِّرَّ مِنَ الْمُضْلِحِينَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَغْنَيْنَاكُمُ عَنْ تَرْكِ حِكْمِهِ
﴿٢٢٠﴾ وَلَا تَسْأَلُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُوَفِّتُوا وَلَا أَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ
خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكَةٍ وَلَا تُنْجَسَ أَفْسَانُكُمْ وَلَا تَسْأَلُوا الْمُشْرِكِينَ
حَتَّىٰ يُوَفِّتُوا وَلَعَلَّ الْمُؤْمِنِينَ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ وَلَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ
أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى الدِّينِ وَاللَّهِ يَدْعُو إِلَى الْحَقِّ وَالْمَعْقُوفِ
بِآيَاتِهِ وَيُتَيْنُ آيَاتِهِ لِمَن يَلْتَمِسُ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٢٢١﴾
وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَدْنَىٰ مِّنْ عَشْرِ لَوٍ السَّاءِ فِي
الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرُبُوهنَّ حَتَّىٰ يَظْهَرَنَّ مِنْهُنَّ قَدْ ظَهَرَ بَيِّنَاتٌ مِّنْهُنَّ
مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ
﴿٢٢٢﴾ سَأَأْتِيَكُمُ خَرْبٌ لِّكُمْ وَأَوْحَرُ لَكُمْ تَنُوبًا يَشْتَرُ بِكُمْ قَدِيمُوا
لِأَنْفُسِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَعْمَلُوا لَكُمْ مَنَاقِبًا إِنَّكُمْ مِّنْ عِندِ اللَّهِ
الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٢٣﴾ وَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ عُزُورًا إِنَّكُم بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرُونَ
وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ آبَائِكُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٤﴾

(٢٢٠) ويسألكم - أيها النبي - عن اليتامى الذين مات آباؤهم وهم دون سن البلوغ كيف يتصرفون معهم في معاشهم وأموالهم؟ قل لهم: إصلاحكم لهم خير، فافعلوا الأنفع لهم دائماً، وإن تحالطوهم في سائر شؤون المعاش فمهم إخوانكم في الدين. وعلى الأخ أن يرضى مصلحة أخيه. والله يعلم المصيح لأموال اليتامى من الخربص على إصلاحها ولو شاء الله لصيّر وشق عليكم بتحريم المخالطة. إن الله عزيز في ملكه، حكيم في خلقه وتديبه وتشريعه.

(٢٢١) ولا تتزوجوا - أيها المسلمون - المشركات عابدات الأوثان، حتى يدخلن في الإسلام. واعلموا أن امرأة مملوكة لا مال لها ولا حسب، مؤمنة بالله، خير من امرأة مشركة، وإن أعجبكم المشركة الحرة. ولا تزوجوا نساءكم المؤمنات - إماء أو حرائر - للمشركين حتى يؤمنوا بالله ورسوله. واعلموا أن عبداً مؤمناً مع فقره، خير من مشرك، وإن أعجبكم المشرك. أو تلك المتصرون بشرك رجلاً وساء يدعوون كل من يعشرهم إلى ما يؤدي به إلى الدار، والله سبحانه يدعو عباده إلى دينه الحق المؤدي بهم إلى

الجنة ومعرفة ربهم بدينه، وبين آياته وأحكامه ليس، لكي تذكروا، فاعتبروا

(٢٢٢) ويسألكم عن المحيض - وهو اندم الذي يسيل من أرحام النساء جيلة في أوقات مخصوصة -، قل لهم - أيها النبي - هو أدنى مستقدر بصر من يغربه، فاحتوا جماع النساء مدة الحيض حتى ينقطع الدم، فإد ينقطع الدم، وعشرين، فاجمعوهن في الموضع الذي أحبه الله لكم، وهو الفل لا الدبر. إن الله يحب عباده الكثيرين من الاستعداد والتوبة، ويجب عباده المتطهرين الذين يتعدون عن الفواحش والأقذار.

(٢٢٣) سأأتكم موضع رزع لكم، تصعبون النطفة في أرحامهن، فيخرج منها الأولاد بمشيئة الله، فاجمعوهن في محل الخبز فقط، وهو انقبيل بأي كمية شتتم، وقدموا لأنفسكم أعمالاً صالحة بمرعاة أوامر الله، واحذروا الله، واعدوا أنفسكم ملاقوه للحساب يوم لقمة وبشر المؤمنين - أيها النبي - بما يعبر عنهم ويسرهم من حسن الخراء في الآخرة

(٢٢٤) ولا تجعلوا أيها المسلمون - حلفكم بالله ما عا لكم من الرأ وصلة الرحم والتقوى والإصلاح بين الناس بأن تدعوا إلى فعل شيء منها، فتحنجوا بأنكم أقسمتم بالله ألا تفعلوه، بل على الخائف أن يعدل عن حنمه، ويعمل أعمال البر، ويكفر عن بيميه، ولا يعتد ذلك والله سمع لأقوالكم، عليهم بجميع أحوالكم

لَا يُؤْخَذُ كُرْهُهُ بِسَعْوِي أَنْتُمْ وَلَكِنْ يُؤْخَذُ كُرْهُهُ بِمَا كَسَبَتْ
قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٢٥﴾ الَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَفُّضًا
أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ قَبْلَ فَاءٍ وَفِي اللَّهِ عَفْوَ رَحِيمٌ ﴿٢٢٦﴾ وَإِنْ عَزَمُوا
الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٧﴾ وَأَمْصَقَتْ بِرَبِّضٍ بِأَنْفُسِهِنَّ
ثَمَّةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتَسِبَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ
إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَنَّ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الْآخِرِ وَلَعَلَّهِنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي
ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا صِدْقًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ
وَلْيَرْجُلِ عَنِّيهِمْ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٨﴾ الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ
فَإِنْ حَفِظْتُمَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ
بِهِ يَدُوكُمَا حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهُ وَمَنْ يَعْتَدِ حُدُودَ اللَّهِ فَإِنَّ
هُمُ ظَالِمُونَ ﴿٢٢٩﴾ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا يَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ أَنْ يَكْحَرَ رَوْحًا
غَيْرَهُ فَإِنْ صَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا إِنْ ضَمَّانٌ
يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ وَبَيْنَ ذَلِكَ حُدُودُ اللَّهِ يَبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٢٣٠﴾

(٢٢٥) لا يعاقبكم الله بسبب أي نكاحكم الذي
تخلقونها بغير قصد، ولكن يعاقبكم بما قصدته
قلوبكم. والله عفور لمن تاب إليه، حلیم بمن
عصاه حيث لم يعاجله بالعقوبة.

(٢٢٦) للدين يحلمون بالله أن لا يجتمعوا
نساءهم، انتظار أربعة أشهر، فإن رجعوا قبل
فوات الأشهر الأربعة، فإن الله عفور لما وقع
منهم من الخلف بسبب رجوعهم، رحيم بهم
(٢٢٧) وإن عقدوا عزمهم على الطلاق،
باستمرارهم في اليمين، وترك الجساع، فإن الله
سمیع لأقوالهم، علیم بمقاصدهم، وسيجاريهم
على ذلك.

(٢٢٨) والمطلقات ذوات الحيض، يجب أن
يتظرن دون نكاح بعد الطلاق مدة ثلاثة أشهر
أو ثلاث حيضات على سبيل العدة، ليتأكدن
من فراغ الرحم من الحمل. ولا يجوز لمن تزوج
رجل آخر في أثناء هذه العدة حتى تنتهي. ولا
يحمل من أن يخفين ما خلق الله في أرحامهن من
الحمل أو الحيض، إن كنت مصدقات مؤمنات
حق بالله واليوم الآخر وأرواح لمصدقات الحق
مراجعتهن في العدة، وينبغي أن يكون ذلك

بقصد لإصلاح والخير، وليس بقصد الإصرار؛ تعدياً من يتطوّل العدة وللنساء حقوق على لأرواح، مثل لتي عييهن
على أرواح المعروف، ودرجل على النساء مرة رائدة من حسن لصحة، والعشرة بالمعروف، ولقوامه على البيت، وبينك
الطلاق والله عزير له العرة انفرة، حكيم يصع كل شيء في موضعه المناسب

(٢٢٩) لطلاق الذي تحصل به لرجعة مرتان، واحدة بعد الأخرى، فحكم الله بعد كل طلقة هو إمساك المرأة بالمعروف،
وحسن لعشرة بعد مراجعتها، أو تخلية سيدها مع حسن معاملتها بأداء حقوقها، وألا يذكرها مطلقها سوء ولا يحل
لكم أي الأرواح أن تأخذوا شيئاً مما أعطيتهم من المهر ونحوه، إلا أن يحذف الروح إذا يقوم بالحقوق بروحية،
فحينئذ يفرص أمرهم على الأولياء، فإن حاب الأولياء عدم إقامة الزوجين حدود الله، فلا حرج على أرواحي فيما تدفعه
المرأة للروح مقابل صلاقتها. تلك الأحكام هي حدود الله العاصلة بين الخلال والإحرام، فلا تنجس وروحه، ومن يتجاوز حدود
الله تعالى فأولئك هم الظالمون أنفسهم بتعريضها لعذاب الله.

(٢٣٠) فإن طلق برجل زوجته المطلقة لثالثة، فلا يحل له إلا إذا تزوجت رجلاً غيره رجلاً صحيحاً وحامها فيه، ويكون
أرواح عن رعدة، لا سية تحلل المرأة لروحها الأول، فإن طلقها الروح الآخر أو مات عنها ونقصت عدتها، فلا يتم على
امرأة وروحها الأول أن يتزوجا بمقد حديد، ومهر حديد، إن علب على ظهري أن يقبها أحكام الله لتي شرعها بدروحين
وتلك أحكام الله المحددة بيبيها لقوم يعلمون أحكامه وحدوده؛ لأهم المتعمون بها

(٢٣١) وإذا طلقتم النساء ففار من انتهاء عدتهن، فراجعوهن، ونيتم الفياح بحقوقهن على الوجه المستحسن شرعاً وعرفاً، أو اتركوهن حتى تنقضي عدتهن. واحذروا أن تكون مراجعتهم بقصد الإضرار بهن لأجل الاعتداء على حقوقهن ومن يعص ذلك فقد ظلم نفسه باستحقاقه العقوبة، ولا تتخذوا آيات الله وأحكامه لعباً وهواً. واذكروا نعمة الله عليكم بالإسلام وتفصيل الأحكام واذكروا ما أنزل الله عليكم من القرآن والسنة، واشكروا له سبحانه على هذه العم الحيلة، يذكركم الله بهذا، ويجوفكم من المعاملة، فخافوا الله وراقبوه، واعلموا أن الله عليم بكل شيء، لا يخفى عليه شيء، وسيجزي كلاً بما يستحق

(٢٣٢) وإذا طلقتم ساءكم دون الثلاث وانتهت عدتهن من غير مراجعة لمن، فلا تضيقوا - أيها الأولياء - على المطلقات بمعهن من العودة إلى أزواجهن بعقد جديد إذا أردن ذلك، وحدث التراضي شرعاً وعرفاً. ذلك يوخط به من كان منكم صادق الإيمان بالله واليوم الآخر. إن ترك

وإذا طلقتم النساء ففار من انتهاء عدتهن، فراجعوهن، ونيتم الفياح بحقوقهن على الوجه المستحسن شرعاً وعرفاً، أو اتركوهن حتى تنقضي عدتهن. واحذروا أن تكون مراجعتهم بقصد الإضرار بهن لأجل الاعتداء على حقوقهن ومن يعص ذلك فقد ظلم نفسه باستحقاقه العقوبة، ولا تتخذوا آيات الله وأحكامه لعباً وهواً. واذكروا نعمة الله عليكم بالإسلام وتفصيل الأحكام واذكروا ما أنزل الله عليكم من القرآن والسنة، واشكروا له سبحانه على هذه العم الحيلة، يذكركم الله بهذا، ويجوفكم من المعاملة، فخافوا الله وراقبوه، واعلموا أن الله عليم بكل شيء، لا يخفى عليه شيء، وسيجزي كلاً بما يستحق

انفصل وتمكبر لأرواح من سكاخ روحانهم أكثر ساء وطهارة لأعراضكم، وأعظم مودة وثوباً لكم والله يعلم ما فيه صلاحكم وأنتم لا تعلمون ذلك.

(٢٣٣) وعلى الوالدين إرضاع أولادهن مدة سنتين كاملتين لمن أراد إتمام الرضاعة، ويجب على الأب أن يكفوا للرضعات المطلقات طعامهن وكسوتهن، على الوجه المستحسن شرعاً وعرفاً، لأن الله لا يكف بمس إلا قدر قدرته، ولا يحمل من ليس أن يجعوا المولود وسيلة للمصاراة بينهما، ويجب على الوارث عند موت الولد مثل ما يجب على الوالد قبل موته من النفقة والكسوة. فإن أراد الوالدان طعام المولود قبل انتهاء السنتين فلا حرج عنيهما إذا ترصيا وتشاورا في ذلك، ليصل إلى ما فيه مصلحة المولود. وإن انفق الوالدان على إرضاع المولود من مرضعة أخرى غير ولده فلا حرج عليه، إذا سلم الوالد بالأم حقه، وسلم للرضعة أجرها بما تتعارفه الناس ووافقوا الله في جميع أحوالكم، واعلموا أن الله بما تعملون بصير، وسيجازيكم على ذلك

وَأَيُّهَا الَّذِينَ يَتَّقُونَ اللَّهَ وَيُؤْتُونَ زَكَاةَ اللَّهِ وَيُؤْتُونَ زَكَاةَ نَفْسِهِمْ
أَرْبَعَةَ شُهُورٍ وَعَشْرًا قَدْ سَعَى جَاهُهُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمْ
فِيمَا صَعَرُوا فِي نَفْسِهِمْ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ
(١٢١) وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَضْتُمْ بِهِ مِنْ خَطِيئَةِ النِّسَاءِ
أَوْ أَكْسَرْتُمْ فِي نَفْسِكُمْ عَمَّا نَكَحْتُمُوهُنَّ وَأَنْتُمْ تَبْغُونَ
وَأَكْسَرْتُمْ لَا تَوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا أَوْ لَمْ يَقُولُوا
وَلَا تَعْرِضُوا عُقْدَةً لِنِكَاحٍ حَتَّى يَسْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ
وَتَعْمَلُوا نَافِلَةً يَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكُمْ فَخُذُوا ذُرْوَةً وَأَعْلَمُوا
أَنَّ اللَّهَ عَفُورٌ ذَلِيلٌ (١٢٢) لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ
مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أََوْ تَقْرِضُوهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتَّعُوهُنَّ عَلَى
الْمُوعَظَةِ الْقَدَرِ، وَعَلَى الْمُقْتَرِ قَدَرُهُ مَتَّعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى
الْمُتَحْسِنِينَ (١٢٣) وَإِنْ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ
فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فِضْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ
أَوْ يُعْفُوا إِلَيْكُمْ يَدُهُ، عُقْدَةُ لِنِكَاحٍ وَإِنْ تَعَفَّوْا قَرِيبٌ لِلتَّفْوِي
وَلَا تَنْسُوا لِقَاضِي بَيْنِكُمْ أَنَّ اللَّهَ يَمَّا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (١٢٤)

حَظُّوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّوْمِ لَوْ سَطَى وَفُؤُوا لِلَّهِ
قَبِيلَيْنِ ﴿٢٣٨﴾ فَإِنْ جَعَلْتُمْ قُرْحًا لِأَرْكَبٍ بِأَمْرٍ أَيْسَرُ
فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَمَّكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ
﴿٢٣٩﴾ وَالَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنكُمُ وَيَدْرُوكَ رُوحًا
وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَعًا إِلَى الْخَوَالِ غَيْرِ إِخْرَاجٍ فَإِنْ
خَرَجَ فَلَاحُصَاحٍ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ
مِنْ مَغْرُوبٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٤٠﴾ وَالْمُطَلَّقَاتُ مَتَعُ
بِالْمَعْرُوفِ حَقَّ عَلَى الْمُثْقِلِينَ ﴿٢٤١﴾ كَذَلِكَ يَتْلُو
اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٤٢﴾ لَمْ يَشْرَ
إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ
فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مَوْتُوا ثُمَّ أَخِيهَهُمْ إِنَّهُمْ لَكَ فَضَّلِ
عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٢٤٣﴾
وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَزِيزٌ ﴿٢٤٤﴾ مَنْ
ذَلِكَ الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا
كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْضُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٤٥﴾

(٢٣٨) حافظوا - أيها المسلمون - على الصلوات الخمس المفروضة بالمداومة على أدائها في أوقاتها شروطها وأركانها وواجباتها، وحافظوا على الصلاة المتوسطة بينها وهي صلاة العصر، وفوموا في صلاتكم مطمئنين لله، خاشعين ذبيبين

(٢٣٩) فإن جعلتم من عدو لكم فصلوا صلاة الخوف ماشين، أو راكبين، على أي هيئة تستطيعونها ولو بالإيذاء، أو إلى غير جهة القلة، فإذا زال خوفكم فصلوا صلاة الأمن، واذكروا الله فيها، ولا تنقصوها عن هيئتها الأصلية، واشكروا له على ما علمكم من أمور العبادات والأحكام ما لم تكونوا على علم به.

(٢٤٠) والأزواج الذين يموتون ويتركون زوجات بعدهم، فعندهم وصية لمن أن يمتنع سنة تامة من يوم الوفاة، بالسكنى في منزل اسروح من غير إخراج لورثة من مدة السنة، جبراً لخطر الروح، وبراً باستوفى ذلك خرجت الروح من اختيار من قبل انقضاء السنة فلا إثم عليكم أي الورثة في ذلك، ولا حرج على الزوجات فيما فعلن في أنفسهن من أمور مباحة

والله عزير في ملكه، حكيم في أمره وبه وهذه الآية مسوغة بقوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنكُمُ وَيَدْرُوكَ رُوحًا بِأَمْرٍ أَيْسَرُ﴾

(٢٤١) وللمطهقات متاع من كسوة وبقة على الروح المعروف المستحسن شرعاً، حفاً على الدين يحفون الله ويتقونه في أمره وبه

(٢٤٢) مثل ذلك اليب الواضح في أحكام الأولاد والنساء، يبين لله لكم آياته وأحكامه في كل ما نحتاجون إليه في معاشكم ومعادكم لكي تعقلوها وتعملوا بها.

(٢٤٣) أم تعلم أي برسور قصة الذين قروا من أرضهم ومارهم، وهم ألو كثر، حشية موت من لصاعون أو اقتل، فقال لهم الله موتوا، فماتوا دفعة واحدة عقوبة على فرارهم من قدر الله، ثم أحياهم الله بعد مدة يستوفوا أجورهم، ولستظن ويتوبوا؟ إن الله ليدو فصل عظيم على الناس بعبه الكثرة، ولكن أكثر الناس لا يشكرون فصل الله عليهم.

(٢٤٤) وقاتلوا - أيها المسلمون - لكفر لنصرة دين الله، واعلموا أن الله سميع لا فوائكم، عليم ببياتكم وأعمالكم

(٢٤٥) من الذي يثق في سبل الله إنفاقاً حناً احتساباً للأجر، فيضاعفه له أضعافاً كثيرة لا تحصى من الثواب وحسن الجزاء؟ والله يقبض ويبسط، فأعقوا ولا تبالوا، فإنه هو الرراق، بضيق على من يشاء من عباده في الرق، ويوسع على آخرين، به لحكمه الدالة في ذلك، وإليه وحده ترجعون بعد الموت، فمحاريكم على أعمالكم

أَلَمْ تَرَوْا لِمَ لَمْ يَأْتِ مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ مِنْ تَعْدِ مُوسَى إِذْ
قَالَ لَوِ اتَّبَعِيَ لَهْزُ بَعَثَ لَنَا مَلِكًا نَقْتُلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
قَالَ هَذَا عَسَى أَنْ يَكُونَ مِنْكُمْ أَلَمْ تَقْتُلُوا
قَالَ لَوْ وَمَا لَمْ يَأْتِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجَ
مِنْ دِيَارِهِ وَأَنْبَاءُ قَوْمِهِ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا
إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ وَنَهَى اللَّهُ عَنِ الْفُلُجِينَ ۝ وَقَالَ لَهُمْ
نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا
قَالَ لَوْ أَنِّي رَأَيْتُكُمْ لَهْزُ لَمَلِكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ
بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ
أَصْطَفَى عَلَيْكُمْ وَرَآدَهُ نَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ
وَاللَّهُ يُؤْتِي مَنْ يَشَاءُ مِنْ شَيْءٍ ۝ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ
الْتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا
تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ
وَفِي ذَلِكَ لَآيَةٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ۝

(٢٤٦) أَلَمْ تَعْلَم - أيها الرسول - قصة الأشراف
والوجهاء من بني إسرائيل من بعد زمان موسى؟
حين طردوا من بينهم أن يولي عبيهم ملكاً، يجتمعون
تحت قيادته، ويقانون أعداءهم في سبيل الله فإن
هم نهبهم هل الأمر كما أتوقعه إن فرص عليكم
القتال في سبيل الله أنكم لا تقبلون؟ يولي أوقع
جبنكم وفراركم من القتال، قالوا مستكرين
توقع سيهم وأي مانع يمنع عن لقتل في سبيل
الله، وقد أخرج عدو من دياره، وأعدا عن
أولادها بالقتل والأسر؟ فمن فرص الله عليهم
القتال مع الملك الذي عيىهم حشوا ومرو عن
القتال، إلا قليلاً منهم ثبتوا بعصل الله. والله عليهم
بالعلمين الناكثين صهودهم.

(٢٤٧) وقال لهم نبيهم: إن الله قد أرسل إليكم
طالوت ملكاً إجابة لطلبكم، يفودكم لقتال
عدوكم كما طلبتم. قال كبراء بني إسرائيل:
كيف يكون طالوت ملكاً علينا، وهو لا يستحق
ذلك؟ لأنه ليس من سبط الملوك، ولا من بيت
السوة، ولم يُعْطَ كثرة في الأموال يستعين بها في
ملكه، فنحن أحق بالملك منه؛ لأننا من سبط
الملوك ومن بيت النبوة. قال لهم نبيهم: إن الله

اختاره عليكم وهو سبحانه أعلم بأمر عباده، ورأه سعة في العلم وقوة في الجسم ليحاهد العدو والله مالم الملك يعطي
ملكه من يشاء من عباده، والله واسع العطاء، عليهم بحقائق الأمور، لا يخفى عليه شيء.

(٢٤٨) وقال لهم نبيهم: إن علامة ملكه أن يأتيكم الصندوق الذي فيه التوراة. وكان أعداءهم قد انتزعوه منهم فيه
صمايسة من ربكم تثبت قلوب المحلصين، وفيه بقية من بعض أشياء تركها آل موسى وآل هارون، مثل العصا وقذات
الألواح تحمله الملائكة. إن في ذلك لأعظم برهان لكم على اختيار طالوت ملكاً عليكم بأمر الله، إن كنتم مصدقين بالله
ورسوله.

فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ
بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ
فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ
إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا
مَعَهُ قَالَ لَأَوْ لَا أَطَاقَةَ لَنَا لِيَوْمٍ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ
قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُسْلِمُونَ اللَّهُ يَكْفِي عَنْكُمْ
قِلِيلًا عَلَيْهِتُ مِنْهُ كَثِيرَةٌ يَبْذِي اللَّهُ وَنَهُ مَعَ
الصَّابِرِينَ ﴿٢٤٩﴾ وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا
رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ قَدَمَنَا وَنَصْرِنَا
عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٢٥٠﴾ فَهَرَمُوهُمْ يَبْذِي اللَّهُ
وَقَتْلَ دَاوُدَ جَالُوتَ وَءَاتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ
وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مَا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ
بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ ذُو
فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٢٥١﴾ إِنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ تَعَالَى
عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٢٥٢﴾

(٢٤٩) فلما خرج طالوت بجنوده لقتال العماليقة قال لهم إن الله يمتحنكم على الصبر بنهر أمامكم تعبرونه؛ ليميز المؤمن من المنافق، فمن شرب منكم من ماء النهر فليس مني، ولا يصلح للجهاد معي، ومن لم يذق الماء فإنه مني؛ لأنه مصيب لأمري وصالح للجهاد، إلا من ترخص وغترف غُرْفَةً واحدة بيده فلا لوم عليه. فلما وصلوا إلى النهر انكبوا على الماء، وأفرطوا في الشرب منه، إلا عدداً قليلاً منهم صبروا على العطش والحرق، واكتفوا بغُرْفَةٍ اليد، وحيثما تخلف العصاة، ولما عبر طالوت النهر هو والقلة المؤمنة معه - وهم ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً - لملاقاة العدو، ورأوا كثرة عدوهم وعدتهم، فاسوا، لا قدرة بـ ليوم محالوت وجنوده الأشداء، فأجاب الذين يوقنون ببقاء الله، يُدْكِرُونَ إخوانهم بالله وقدرته قائلين: كم من جماعة قبيلة مؤمنة صابرة، غلبت بإذن الله وأمره جماعة كثيرة كافرة باغية، والله مع الصابرين بتوفيقه ونصره، وحسن مشورته.

(٢٥٠) ولما ظهروا لجالوت وجنوده، ورأوا

الخطر رأي العين، فزفوا إلى الله بالدعاء والصراحة قائلين رب أنزل على قلوب صبرا عظيما، وثبت أقدامنا، وجمعنا راسحة في قتل العدو، لا نغير من هول الحرب، وانصرنا بعونك وتأيدك على القوم الكافرين

(٢٥١) فهزمهم يدد الله، وقتل داود عليه السلام جالوت قائد الحبايرة، وأعطى الله عز وجل داود بعد ذلك الملك والسوة في بني إسرائيل، وعلمه ما يشاء من العلوم ولولا أن يدفع الله ببعض الناس - وهم أهل الطاعة له والإيمان به - بعض أهل المعصية لله والشرك به، لفسدت الأرض بعلية الكفر، وتكثر الطغيان، وأهل المعاصي، ولكن الله ذو فضل على المحموقين جميعا

(٢٥٢) أنت حجج الله وبراهينه، بقضها عليك أيها النبي بالصدق، وإنت لمن المرسلين الصادقين

۞ نَبِّئْكَ لِرُسُلٍ فَصَّصْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ
وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَءَنبَيَّا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ
وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحٍ لَقْدُسٍ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَفْتَنَّا الَّذِينَ مِنْ
بَعْدِهِمْ مِنْ نَعْدٍ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا
فِيهِمْ مَنْ ءَمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَفْتَنَّا
وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ۞ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا
مَعَادَ رَبِّكُمْ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا يَنْفَعُ فِيهِ وَلَا حُلَّةٌ وَلَا
شَفَعَةٌ وَلَكُفْرُونَ هُمْ لَظِيمُونَ ۞ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ
الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ
وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ
مَا بَيْنَ يَدَيْهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا
بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا
وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ۞ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ
الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِبِإِسْمِهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ
بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۞

(٢٥٣) هؤلاء الرسل الكرام فضل الله بعضهم على بعض، بحسب ما من الله به عليهم، فمنهم من كلمه الله كموسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام، وفي هذا إثبات صفة الكلام لله عز وجل على الوجه اللائق بجلاله، ومنهم من رفعه الله درجات عالية كمحمد صلى الله عليه وسلم، بعموم رسالته، وختم النبوة به، وتفضيل أمته على جميع الأمم، وغير ذلك وآتى الله تعالى عيسى بن مريم عليه السلام البينات المعجزات الباهرات، كإبراه من ولد أعمى بإذن الله تعالى، ومن به برهن بإذن الله، وكإحيائه الموتى بإذن الله، وأبده بجبريل عليه السلام. ولو شاء الله ألا يقتل الذين جاؤوا من بعد هؤلاء الرسل من بعد ما جاءتهم البينات ما اقتتلوا، ولكن وقع الاختلاف بينهم: فمنهم من ثبت على إيمانه، ومنهم من أصر على كفره، ولو شاء الله بعد ما وقع الاختلاف بينهم، الموجب للاقتتال، ما اقتتلوا، ولكن الله يوفق من يشاء لطاعته والإيمان به، ويخذل من يشاء، فيعصيه ويكفر به، فهو يفعل ما يشاء ويختار.

(٢٥٤) يا من أتمم بالله وصدقتم رسوله وعلمتم بهديه أخرجوا الزكاة المعروضة، ونصدقوكم أعطاكم الله قل عني يوم القيمة، حين لا بيع فيهكون ربح، ولا مال تعتدون به أنفسكم من عذاب الله، ولا صداقة صديق تُنفدكم، ولا شافع يملك تخفيف العذاب عنكم. والكافرون هم الظالمون المتجاوزون حدود الله

(٢٥٥) الله لا يستحق الألوهية والعبودية إلا هو، الخي الذي له جميع معاني الحية الكامة كما سبق بحلاله، القائم على كل شيء، لا تأخذه سنة أي نعاس، ولا نوم، كل ما في السموات وما في الأرض منك له، ولا يتحاصر أحد أن يشفع عنده إلا بؤده، يحيط علمه بجميع الكائنات ماضيها وحاضرها ومستقبلها، يعلم ما بين أيدي الخلائق من الأمور المستقلة، وما خفي عنهم من الأمور المأخوذة، ولا يطلع أحد من الخلق على شيء من علمه إلا بما أعمده الله وأطعاه عليه وسع كرسية السموات والأرض، والكرسي هو موضع قدمي الرب جل جلاله ولا يعلم كنهه إلا الله سبحانه، ولا يشقه سبحانه حفظها، وهو اعلي بدهاته وصفاته على جميع مخلوقاته، الخامع لجميع صفات العظمة والكبرياء وهذه الآية أعظم آية في القرآن، وتسمى: (آية الكرسي).

(٢٥٦) لكي لا يهمل هذا الدين وانصاح آياته لا يُجساح إلى الإكراه عليه لمن نُقل منهم الخربة، وللدلائل بيينة ينصح بها الحق من أصل، وأهدى من الضلال فمن يكفر بكل ما عُبد من دون الله ويؤمن بالله، فقد شئت واستقام على الطريقة المثلى، واستمسك من الدين بأقوى سبب لا انقطاع له والله سميع لأقوال عباده، عليم بنياتهم وأفعالهم، وسيجريهم على ذلك

اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ
وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الظُّلُمَاتُ يُخْرِجُهُم مِّنَ
النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا
خَالِدُونَ ﴿٢٥٧﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ جَاءَ إِزْرَهُمْ فِي رُبِّيهِ
أَنَّ آتَنَّهُ اللَّهُ الْمُلْكَ بِذِكْرِ الْإِزْرِ هُمْ فِي رُبِّيهِ
وَيُعِيتُ قَالَ أَنَا أَخِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَبِئْسَ اللَّهُ يَأْتِي
بِالشَّقِيقِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِي بِهَا مِنْ لَّدُنْكَ فَفِيهِمْ
كَفَرُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٢٥٨﴾ وَكَأَلَيْ
مَرٍّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ حَادِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي
هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا قَامَتْهُ اللَّهُ بِأَنَّهُ عَامِرٌ ثُمَّ بَعَثَهُ
قَالَ كَفَرْتُمْ لَيْسَتْ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَرَرَسَ
لَيْسَتْ بِأَنَّهُ عَامِرٌ فَأَنْظِرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرِبِكَ لَوْ يَسْتَسْئِلُ
وَأَنْظِرْ إِلَى جِمَارِكَ وَلِجَعْلِكَ يَهْ يَهْ لَيْسَ وَنُظَرُ إِلَى
الْعِطَامِ كَيْفَ نُشِيرُهَا ثُمَّ يَكْسُوهُ لَحْمًا فَنَسَّ
تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَغْلَرَأَتْ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٩﴾

(٢٥٧) الله يتولى المؤمنين بنصره وتوفيقه وحفظه، يخرجهم من ظلمات الكفر، إلى نور الإيمان. والذين كفروا أنصارهم وأولياؤهم الأنداد والأوثان الذين يعدونهم من دون الله، يخرجونهم من نور الإيمان إلى ظلمات الكفر، أولئك أصحاب النار الملائمون لها، هم فيها باقون بقده أبدئاً لا يخرجون منها.

(٢٥٨) هل رأيت - أيها الرسول - أعجب من حال هذا الذي جادل إبراهيم عليه السلام في توحيد الله تعالى وربوبيته؛ لأن الله أعطاه الملك فتجبر وسأل إبراهيم: من ربك؟ فقال عليه السلام: رب الذي يحيي الخلائق فتحيها، ويسلبها الحية فتموت، فهو المتعبد بالإحياء والإماتة، قال: أن أحيي وأميت، أي أقتل من أردت قتله، وأستبقي من أردت استبقاءه، فقال له إبراهيم: إن الله الذي أعبدته يأتي بالشمس من المشرق، فهل تستطيع تغيير هذه السنة الإلهية بأن نجعلها تأتي من المغرب؟ فتجبر هذا الكافر وانقطع

حجته، شأنه شأن الظالمين لا يهديهم الله إلى الحق والصواب.

(٢٥٩) أو هل رأيت - أيها الرسول - مثل الذي مر على قرية قد تهدمت دورها، وحوط على عروشها، فقال كيف يحيي الله هذه القرية بعد موتها؟ فأمرته الله بمائة عام، ثم رد إليه روحه، وقال له: كم قدر الرمان الذي لست ميت؟ قد بقيت يوماً أو بعض يوم، فأخبره بأنه بقي مائة عام، وأمره أن ينظر إلى طعامه وشربه، وكيف حفظها الله من لتغير هذه المدة الطويلة، وأمره أن ينظر إلى حمرة كيف أحياه الله بعد أن كان عظاماً متعففة، وقال له: ولجعلت يه لئلا، أي دلالة ظاهرة على قدرة الله على البعث بعد الموت، وأمره أن ينظر إلى العظام كيف يرفع الله بعضها على بعض، ويصل بعضها ببعض، ثم يكسوها بعد الالتصاق لحماً، ثم يعيد فيها الحياة، فلم ينصح له ذلك عياناً اعترف بعظمة الله، وأنه على كل شيء قدير، وصار آية للناس.

وَدَقُلْ بَرَهُمْ رَبِّ أَرِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أُولَئِكَ
تُؤْمِنُ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لَيَطْمَئِنَّ قُلُوبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ
الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ لَيْتَ كُنتَ تَعْلَمُ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَنَاحٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا
ثُمَّ دَعْهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦٠﴾
مَثَلُ الَّذِينَ يُبْغِضُونَ قَوْلَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ
أُتْبِتَ سَعْيُهَا لَكُمْ سَابِقٌ فِي كُلِّ سَبِيلٍ فَإِنَّ كَيْدَ الْكَافِرِينَ
يُضْعَفُ لَكُمُ يَشَاءُ اللَّهُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْعِمَى ﴿٢٦١﴾ الَّذِينَ يُبْغِضُونَ
قَوْلَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتَّبَعُونَ مِمَّا آفَقُوا مِمَّا وَلَا
أَدَى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ
يَحْزَنُونَ ﴿٢٦٢﴾ قَوْلٌ مُّعْتَرِفٌ وَمُفْصِرَةٌ خَيْرٌ مِّنْ صَدَقَةٍ
يَتَّبَعُهَا ذَى وُتَّةٍ عَنِّي حَلِيمٌ ﴿٢٦٣﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا
لَا يَطْلُبُونَ صَدَقَتِكُمْ بِالْمَنِّ وَلَا ذَى كَالِدِي يُفِقُ مَالَهُ
رِثَةً سَائِسَ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ
صَفْوَرٍ مِّنْهُ تُرِبٌ وَقَصَائِدُ وَبَنٌ قَرَّكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ
عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٢٦٤﴾

(٢٦٠) واذكر -أيها الرسول- طلب إبراهيم من ربه أن يريه كيفية البعث، فقال الله له: أو لم تؤمن؟ قال: بلى، ولكن أطلب ذلك لأرداد يقيناً على يقيني، قال: فخذ أربعة من الطير فاضممهن إليك واذبحهن وقطعهن، ثم اجعل على كل جمل منهن جزءاً، ثم نادِه من يأتينك مسرعات. فنادى إبراهيم عليه السلام، فودى كل جزء يعود إلى موضعه، وإذا بها تأتي بسرعة واعلم أن الله عزيز لا يغلبه شيء، حكيم في أقواله وأفعاله وشرعه وقدره.

(٢٦١) ومن أعظم ما يتفجع به المؤمنون الإنفاق في سبيل الله. ومثل المؤمنين الذين يهتفون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة زرعت في أرض طيبة، فإذا بها قد أخرجت ساقاً تشعب منها سبع شعب، لكل واحدة سنبلة، في كل سنبلة مائة حبة والله يصاعف الأجر لمن يشاء بحسب ما يقوم بقلب المصدق من الإيمان والإخلاص التام. وفصل الله واسع، وهو سبحانه عليم

بمن يستحقه، مطلع على نيات عباده.

(٢٦٢) اندس بحرحون أموالهم في الجهد وأنواع الخير، ثم لا يتبعون ما آفقوا من الخيرات مما على من أعطوه ولا أدى بقول أو يغري بشعره ما تحصل عليه، هم ثوابهم العظيم عند ربهم، ولا خوف عليهم فيما يستقون من أمر الآخرة، ولا هم يحزنون على شيء مما هم في هذه الدنيا.

(٢٦٣) كلام طيب يرد به السائل، وعموماً يرد منه من إلحاح في السؤال، خير من صدقة يتبعها من المتصدق أدى وإساءة. والله غني عن صدقات العباد، حلیم لا يعاجلهم بالعقوبة

(٢٦٤) يا من آمنتم بالله واليوم الآخر لا تذهبن ثواب ما تصدقن به بالمثل والأدى، فهذا شيء بالذي يجرح ماله براءه أنيس، فبشوا عليه، وهو لا يؤمن بالله ولا يوقن باليوم الآخر، فمثل ذلك مثل حجر أمس عليه ترب هطل عليه مطر عزيز فأراح عنه تراب، فتركه أملس لا شيء عليه، فكذلك هؤلاء المرازون تصمحل أعماهم عند الله، ولا يجدون شيئاً من انشراح على ما آفقوه والله لا يوفق الكافرين لإصالة الحق في بصفتهم وغيرها

وَمَثَلُ الْيَرِيمَ إِذْ يَقُولُ أَفُولَهُمُ يَتَّبِعَاءَ مَرَصَاتٍ فَفُتِنَ
وَنُفِيتَا مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَبَلٌّ
فَنَاقَتْ أَكْثُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصَيَّبْهَا وَبَلٌّ قَطْلٌ
وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٦٥﴾ يُؤَذِّنُكُمْ نَسْأَلُكُمْ لَكُمْ لَكُمْ لَكُمْ
جَنَّةٌ مِّنْ تَحِيْلٍ وَأَنْصَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ
فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّتٌ
صُعِقَاءُ فَأَصَابَهَا إِغْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْرَقَتْ كَذَلِكَ
يُنَبِّئُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٦٦﴾ يَأْتِيهِ
الَّذِينَ آمَنُوا أَهْبَقُوا مِنْ طَيْبَتٍ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا
لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَتَمَنَّوْا لِحَيِّثُ مِنْهُ تُهْمَقُونَ
وَلَسْتُ بِتَاجِدِيهِ إِلَّا أَنْ تَعِصُوا أَمْرًا وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ
حَكِيمٌ ﴿٢٦٧﴾ لَشَيْطَانٍ يُعِدُّكُمْ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ
وَاللَّهُ يُعِدُّكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ
﴿٢٦٨﴾ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ
أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٢٦٩﴾

(٢٦٥) ومثل الذين ينفقون أموالهم طلباً لرضا الله واعتقاداً واسعاً بصدق وعده، كمثل بستان عظيم بأرض عالية طيبة هطلت عليه أمطار عريضة، فتضاعفت ثمراته، وإن لم تسقط عليه الأمطار الغزيرة فيكميه رذاذ المطر ليعطي الثمرة المصعقة، وكذلك نفقات المخلصين تقبل عند الله وتضاعف، فنت أم كثرت، والله المستطیع على السرائر، البصير بالطواهر والبواطن، يشي كلاً بحسب إحلاصه

(٢٦٦) أيرغب الواحد منكم أن يكون له بستان فيه الخيل والأصاب، تجري من تحت أشجاره المياه العذبة، وله فيه من كل ألوان الثمرات، وقد بلغ انكبر، ولا يستطيع أن يفرس مثل هذا العرس، وله أولاد صغار في حاجة إلى هذا البستان وفي هذه الحالة هبت عليه ريح شديدة، فيها نار محرقة فأحرقته؟ وهكذا حال غير المخلصين في نفقاتهم، يأتون يوم القيامة ولا حسنة لهم. بمثل هذا البيان يبين الله لكم ما ينفعكم؛ كي تأملوا، فتخلصوا نفقاتكم لله.

(٢٦٧) يا من آمنتم به وتعتم رأيي أفقوا من الخلال الطيب الذي كسبتموه وما أخرج لكم من الأرض، ولا تقصدوا اسديء منه لتعطوه لغيراء، ولو أعطيتكم لم تأخذوه إلا إذا تعاصيت عما فيه من رداة ونقص فكيف ترصود الله ما لا ترصوه لأنفسكم؟ واعلموا أن الله الذي رزقكم هي عن صدقاتكم، مستحق لشدة، محمود في كل حال

(٢٦٨) هذا للحل واحذر السديء للصدقة من الشيطان الذي يحوكمكم العقور، ويعريكم بالسحل، ويأمركم بالمعاصي ومحلة الله تعالى، والله سبحانه وتعنى بعدكم على إيقاقكم عفراناً لدينكم ورزقاً واسعاً والله واسع عظيم باليات والأعمال.

(٢٦٩) يؤتي الله الإصابة في القول والعمل من يشاء من عباده، ومن أنعم الله عليه بذلك فقد أعطاه خيراً كثيراً، وما يتذكر هذا ويتفكر به إلا أصحاب العقول المستتيرة نور الله وهدايته.

وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذِيرٍ فَإِنْ أَلَّهَ
يَعْلَمُهُ، وَمَا لِيُظْلِمَكُمْ مِنْ أَنْصَارٍ ﴿٢٧٠﴾ إِنْ تُبْدُوا
لِلصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّ هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا
لِلْفُقَرَاءِ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ
سَيِّئِكُمْ وَاللَّهُ يَبْدَأُ تَعْمَلُونَ خَيْرٌ ﴿٢٧١﴾ لَيْسَ
عَلَيْكَ هُدُودُهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا
تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَا أَنْفُسِكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا
لِتَبْعَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُؤْتِ الْيَتَامَ
وَأَسْرًا لَا تُضْمَنُونَ ﴿٢٧٢﴾ لِلْفُقَرَاءِ الْيَتَامِ الْأَخْسَرُوا
فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ صَرْبًا فِي الْأَرْضِ
يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ غَنِيًّا مِنْ التَّعَقُّبِ تَعْرِفُهُمْ
بِسِمَتِهِمْ لَا يَسْأَلُونَكَ فِي الْحَقَاقِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ
خَيْرٍ فَرَبِّ اللَّهِ بِهِ عَيْمُرُ ﴿٢٧٣﴾ الْيَتَامَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ
يَلْبَسُونَ لَهَا رِيسًا وَعَلَايَةً فَهُمْ أَخْرَجُوهَا عَنْ
رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٤﴾

(٢٧٠) وما أعطيتكم من مال أو غيره قليل أو كثير
تتصدقون به ابتداء مرضات الله، أو أوجبتكم على
أنفسكم شيئاً من مال أو غيره، فإن الله يعلمه،
وهو المظطلع على بانكم، وسوف يشكم على
ذلك، ومن مع حق الله فهو ظالم، والظالمون
ليس لهم أنصار يمنعونهم من عذاب الله.

(٢٧١) إن تطهروا ما تتصدقون به لله فينعم ما
تصدقتم به، وإن تسروا بها، وتعطوها الفقراء
فهذا أفضل لكم؛ لأنه أبعد عن الرياء، وفي
الصدقة - مع الإخلاص - محو لدنوبكم، والله
الذي يعلم دقائق الأمور، لا يخفى عليه شيء من
أحوالكم، وسيجازي كلًا بعمله.

(٢٧٢) لست - أيها الرسول - مسؤولاً عن
توفيق الكافرين للهداية، ولكن الله يشرح
صدور من يشاء لديه، ويفقههم له، وما تبدلوا
من ما بعد عليكم بفضله من الله، والمؤمنون لا
ينفقون إلا طلباً لرضا الله، وما تنفقوا من مال
- مخلصين لله - ثوقوا ثوابه، ولا تنقصوا شيئاً من

ذلك، وفي الآية إثبات صحة الوجه لله تعالى على ما يليق به سبحانه.

(٢٧٣) جعلوا صدقاتكم لفقراء المسلمين الذين لا يستطيعون السفر؛ طلباً للرزق لاشتغالهم بجهاد في سبيل الله، يطعمهم
من لا يعرفهم غير محتجين إلى الصدقة، لتعفيهم عن السؤال، تعرفهم بعلامتهم وآثار الحاجة فيهم، لا يسألونكم
بالكمية، وإن سألوا اضطراباً لم يلحقوا في السؤال، وما تنفقوا من مال في سبيل الله فلا يحصى على الله شيء منه، وسيجري
عليه أوفر الجزاء وأتمه يوم القيامة.

(٢٧٤) اندس يخرجون أموالهم مرضاة لله ليلاً ونهاراً، مسرّين ومعلّين، منهم أجرهم عند ربهم، ولا خوف عليهم في
يستقربوه من أمر الأحرار، ولا هم يحزنون على ما فيهم من حظوظ الدنيا، ذلك التشريع الإلهي الحكيم هو مذهب الإسلام
في الإنفاق فيه من سدّ حاجة الفقراء في كرامة وعزة، وتطهير مال الأعباء، وتحقيق التعاون على البر والتقوى ابتداء
وجه الله دون قهر أو إكراه.

الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي
يَتَحَبَّطُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَتَّبِعُونَ
مِثْلَ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ
مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَاتَّقَ اللَّهَ مَا سَعَى وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ
عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٧٥﴾ يَتَخَوَّ
اللَّهُ الرِّبَا وَيُزَيِّنُ الصَّدَقَاتِ وَمَنْ لَّا يُجِبْ كُلَّ كِفَّارٍ أَتَيْم
﴿٢٧٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ
وَأَتَوْا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ
وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٧﴾ يَتَّبِعُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَقُوا اللَّهَ
وَدَرُّوا مَائِقَى مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِنْ لَّمْ تَقْعَدُوا
فَادْنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْ تُسْأَلَ فَمَنْ لَكُمْ
أَمْوَالُكُمْ لَا تُطْلِمُونَ وَلَا تَطْلُمُونَ ﴿٢٧٩﴾ وَكَانَ
دُونَكُمْ قِطْرٌ قَطْرَةٌ إِلَى مَسْجِدٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ
إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٨٠﴾ وَتَقُوا يَوْمَ تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى
اللَّهِ تُرْتَوَى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٨١﴾

(٢٧٥) الذين يتعاملون بالربا - وهو الرياسة
على رأس المال - لا يقومون في الآخرة من
قبورهم إلا كما يقوم الذي يتحطه الشيطان من
الحنون؛ ذلك لأنهم قالوا: إنما البيع مثل الربا،
في أن كلاً منهما حلال، ويؤدي إلى زيادة المال،
فأكذبهم الله، وبين أنه أحل البيع وحرم الربا؛
لما في البيع والشراء من نفع للأفراد والجماعات،
ولما في الربا من استغلال وضياع وهلاك. فمن
بلغه نهي الله عن الربا فارتدع، فله ما مضى قبل
أن يبلغ التحريم لا إثم عليه فيه، وأمره إلى الله
فيما يستقبل من زمانه، فإن استمر على توبته فإله
لا يضيع أجر المحسنين، ومن عاد إلى الربا ففعله
بعد بلوغه نهي الله عنه، فقد استوجب العقوبة،
وقامت عليه الحجة، وهذا قال سبحانه
﴿فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾

(٢٧٦) يذهب الله الربا كله، أو يحرم صاحبه
بركة ماله فلا يتففع به، ويُنهي الصدقات
ويكثرها، ويضاعف الأجر للمتصدقين،
ويبارك لهم في أموالهم. والله لا يحب كل مُبِرِّ
على كفره، مُسْتَعِجِلْ أَكْلَ الرِّبَا، متباد في الإثم
والحرام ومعاصي الله

(٢٧٧) إن الذين صدقوا الله ورسوله، وعملوا الأعمال الطيبة، وأدوا الصلاة كما أمر الله ورسوله، وأحرقوا ركة أموالهم، هم
ثواب عظيم خاص بهم عند ربهم ورازقهم، ولا يلحقهم خوف في آخرتهم، ولا حزن على ما فاتهم من حظوظ دنيهم
(٢٧٨) يا من آمنتم بالله واتبعتم رسوله جاهدوا الله، واتركوا طلب ما بقي لكم من ريادة على رؤوس أموالكم التي كانت
لكم قبل تحريم الربا، إن كنتم محققين إيمانكم قولاً وفعلاً.

(٢٧٩) فإِنْ لَمْ تَرْتَدُّوا عَنْ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَنْ رَجَعْتُمْ إِلَى رَبِّكُمْ وَتَرَكْتُمْ أَكْلَ الرِّبَا
فلكم أخذ ما لكم من ديون، دون ريادة، لا تظلمون أحداً بأحد ما راد على رؤوس أموالكم، ولا يظلمكم أحد بنقص ما
أقرضتم.

(٢٨٠) وَإِنْ كُنْتُمْ مَدْيُونِينَ بِغَيْرِ قَادِرٍ عَلَى السَّدَادِ فَامْهَلُوا إِلَى أَنْ يَنْسُرَ اللَّهُ لَهُ رِزْقاً يَدْفَعُ إِلَيْكُمْ مِنْكُمْ، وَإِنْ تَرَكَوْا رَأْسَ الْمَالِ
كله أو بعضه وتصعدوا عن الدين فهو أفضل لكم، إن كنتم تعلمون فضل ذلك، وأنه خير لكم في الدين والآخرة

(٢٨١) واحذروا أيها الناس يوماً ترجعون فيه إلى الله، وهو يوم القيامة، حيث تعرضون على الله بعبادتكم، فيجري
كل واحد منكم بما عمل من خير أو شر دون أن يبالي بظلم وفي الآية إشارة إلى أن احتساب ما حرم الله من المكاسب الربوية،
تكميل للإيمان وحقوقه من إقام الصلاة وإيتاء الزكاة وعمل الصالحات.

يَكْتَابُهَا لِيَدِيرَ أَمْوَالَهُمْ يَدِينُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى
فَإِنْ كُنْتُمْ عَلَيْهِمْ كَاتِبِينَ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ
كَتِبَ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا أَمَرَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ
لِيَدْ عَيْنُهُ الْحَقَّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا
فَإِنْ كُنْتُمْ لَمْ تَدْرِ عَلَيْهِ الْحَقَّ سَفِيهًا أَوْ ضَالًّا أَوْ لَا يَسْطِيعُ
أَنْ يَعْمَلَ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ
مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ
مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ
إِخْدَاهُمَا الْآخَرَى وَلَا يَأْتِيَ الشَّهَادَةَ بِمَا دَعَا وَلَا تَنْسُوا
أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَى أَجَلٍ ذَلِكَ كُمْ أَقْسَطُ
عِنْدَ اللَّهِ وَتُقِيمُوا الشَّهَادَةَ وَذَلِكَ لَا تَرْتَابُوا إِلَّا أَنْ تَكُونَ
بِجَرَّةٍ حَاصِرَةٍ تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ
أَنْ تَكْتُبُوهَا وَشَهِدُوا بِدَنِّ يَعْنُمُ وَلَا يُصَارَ كَاتِبٌ
وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَقَعُوا عَلَيْهِمْ فُسُوقٌ بَعْدَكُمْ وَاتَّقُوا
اللَّهَ وَیَعْلَمُكُمْ اللَّهُ وَتَهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٨٢﴾

(٢٨٢) يا من آمنتم بالله واتبعتم رسوله محمدًا
صل الله عليه وسلم إذا تعاملتم بدين إلى وقت
معلوم فاكْتُبُوهُ؛ حفظاً للمال ودفعاً للسرَّاع
وليقيم بالكتابة رجل أمين ضابط، ولا يمتنع من
علمه الله الكتابة عن ذلك، وليقيم المدين باملاء
ما عليه من الدين، وليراقب ربه، ولا يتقص من
دينه شيئاً. فإن كان المدين محجوراً عليه بتدبيره
واسرافه، أو كان صغيراً أو مجنوناً، أو لا يستطيع
النطق لخرس به أو عدم قدرة كاملة على الكلام،
فليتول الإملاء عن المدين القائم بأمره، واطلبوا
شهادة رجلين مسلمين بالعين عاقلين من أهل
العدالة، فإن لم يوجد رجلان، فاطلبوا شهادة
رجل وامرأتين ترضون شهادتهما؛ حتى إذا
نسيتهما إحداهما ذكرتها الأخرى، وعلى الشَّهَدَاءِ
أن يجيئوا من دعاهم إلى الشهادة، وعليهم
أداؤها إذا ما دُعُوا إليها، ولا تَمْلُؤُوا من كتابة
الدين قليلاً أو كثيراً إلى وقته المعلوم. ذلكم
أعدل في شرع الله وعديبه، وأعظم عوناً على
إقامة الشهادة وأدائها، وأقرب إلى نفي الشك
في جنس الدين وقدره وأجله، لكن إن كانت

امسألة مسألة بيع وشراء، فأحد سبعة ودفع ثمنها في الحال، فلا حاجة إلى الكتابة. ويستحب الإشهاد على ذلك مع اللراع
ولشفاق، ومن أوجب على الشاهد والكاتب أداء الشهادة على وجهها والكتابة كما أمر الله، ولا يجوز بصاحب الحق ومن
عليه الحق الإضرار بالكتاب والشهود، وكذلك لا يجوز للكتاب والشهود أن يضاروا بمن احتاج إلى كتابتهم أو شهادتهم،
وإن فعلوا ما نهى الله عنه فإنه خروج عن ضاعة الله، وعاقبة ذلك حالة نكم وحاقوا الله في جميع ما أمركم به، وما كرم الله،
ويعذبكم الله بجميع ما يصلح دياركم وأحراركم والله بكل شيء عليم، فلا يحصى عليه شيء من أموركم، وسيجزيكم عن
ذلك

وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَسٌ مَّقْصُودَةٌ
فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فَيُؤَدِّ الْأَمْرَ أَوْثَقُ أَمْسَةً، وَلَيَقُ
اللَّهُ رَيْبَهُ، وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ
عِشْرَ قَلْبِهِ، وَاللَّهُ يَمَعُ تَعْمَلُونَ عَيْبٌ ﴿٢٨٣﴾ لِلَّهِ مَنَاقِبُ لِسَمَوَاتٍ
وَمَنَاقِبُ الْأَرْضِ وَإِنْ تُبْذَرُوا مَنَاقِبُ نَفْسِكُمْ أَوْ تُخْفَوُ
يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَعْلَمُ مَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ
وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٨٤﴾ مَنْ الرُّسُولُ يَمَّا يَرَى إِلَهُ
مِنْ رَبِّهِ، وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ مَنْ يَأْتِيهِ وَمَلَكُوتُكُمْ
وَكُتُبُهُ، وَرُسُلُهُ، لَا تَفْرِقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ، وَقَالُوا
سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا عُقْرَانِكَ رَبِّ وَأَيْنِكَ لَمَصِيرٌ ﴿٢٨٥﴾ لَا يَكُفُّ
اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا أَوْسَعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَظِمَهَا مَا كَسَبَتْ
رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِيتَ أَوْ خَطَا نَارَتَ وَلَا تَحْمِلْ
عَلَيْنَا إِصْرَ كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا
وَلَا تُؤَاخِذْنَا مَا لَنَا طَاقَةٌ لَكَ بِهِ، وَغَفُ عَنَّا وَعِظِرْنَا
وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٢٨٦﴾

(٢٨٣) وَإِنْ كُنْتُمْ مَسَافِرِينَ وَلَمْ تَجِدُوا مَنْ يَكْتُبُ
لَكُمْ فَادْفَعُوا إِلَى صَاحِبِ الْحَقِّ شَيْئًا يَكُونُ عِنْدَهُ
صِمَانًا لِحَقِّهِ إِلَى أَنْ يَرُدَّ الْمَدِينُ مَا عَلَيْهِ مِنْ دِينٍ،
فَإِنْ وَثِقَ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ فَلَا حَرَجَ فِي تَرْكِ
الْكِتَابَةِ وَالْإِشْهَادِ وَالرَّهْنِ، وَيَقْبِ الدِّينَ أَمَانَةً فِي
دَمَةِ الْمَدِينِ، عَلَيْهِ أَدَاؤُهُ، وَعَلَيْهِ أَنْ يَر_اقِبَ اللَّهُ فَلَا
يَجُوزُ صَاحِبُهُ مِنْ أَنْ يَكُرَّ الْمَدِينُ مَا عَلَيْهِ مِنْ دِينٍ،
وَكُنْ هَذَا مِنْ حَصْرِ وَشَهَدٍ، فَعَلَيْهِ أَنْ يَضْهَرَ
شَهَادَتُهُ، وَمَنْ أَحْصَى هَذِهِ الشَّهَادَةَ فَهُوَ صَاحِبُ
قَلْبٍ عَادِلٍ وَحَرٌّ وَاللَّهُ لَمُطْمَعٍ عَلَى الرَّاغِبِ،
الْمَحِيطُ عِلْمُهُ بِكُلِّ أَمْرٍ كُمْ، وَسَيَحْصِبْكُمْ عَلَى
ذَلِكَ

(٢٨٤) اللَّهُ مَنَّكَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا
مَنَّكَ وَتَدْبِيرُ، وَبِحَدِّهِ، لَا يَحْصِي عِنْدَهُ شَيْءٌ وَمَا
تُظْهِرُوهُ فِي أَمْسِكُمْ أَوْ تُخْفَوُ، فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ،
وَسَيَحْصِبْكُمْ بِهِ، فَيَعْلَمُ عَمَّا يَشَاءُ، وَيُؤَاخِذُ مَنْ
يَشَاءُ وَاللَّهُ قَادِرٌ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ

وقد أكرم الله المسلمين بعد ذلك فعما من

حديث انس وحضرات اقلب، ما يشعها كلام أو عمل، كما ثبت ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

(٢٨٥) صَدَّقُوا وَيُقْبَلْ رَسُولُ اللَّهِ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَا أُوحِيَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ، وَحَقُّ لَهُ أَنْ يُؤْمَرَ، وَالْمُؤْمِنُونَ كَذَلِكَ
صَدَّقُوا وَعَمِلُوا بِأَقْرَبِ الْعَظِيمِ، كُلُّ مَنَّهُمْ صَدَّقُوا اللَّهَ رَبَّنَا وَإِنَّمَا مَتَصِفَاتُ الْحَلَالِ وَالْكَفَرِ، وَأَنَّ اللَّهَ مَلَائِكَةُ كَرَامًا، وَأَنَّهُ
أَرْبَابُ كِتَابٍ، وَأَرْسَلَ إِلَى حَقِّهِ رَسُلًا، لَا يُؤْمَرُ بِحَسْبِ الْمُؤْمِنِينَ بَعْضُهُمْ وَبِكُلِّ بَعْضِهِمْ، بَلْ يُؤْمَرُ بِهِ جَمِيعًا وَقَدْ أَرْسَلُوا
وَالْمُؤْمِنُونَ سَمِعُوا بِرَبِّ مَا أَوْحَيْتَ بِهِ، وَأَطَعُوا فِي كُلِّ ذَلِكَ، مَرَجُوا أَنْ تَعْرِفَ بِفَصْلِكَ دِينًا، فَأَتَتْ لَدَيْ رَبِّتِ بِمَا أَمَعَتْ
بِهِ عَلَيْنَا، وَإِلَيْكَ - وَحْدَكَ - مَرَجَعُنَا وَمَصِيرُنَا

(٢٨٦) دِينُ اللَّهِ سِرٌّ لَا مَشَقَّةَ فِيهِ، فَلَا يَطْلُبُ اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ مَا لَا يَطِيعُونَهُ، فَمَنْ فَعَلَ حَيْرَانًا حَيْرًا، وَمَنْ فَعَلَ شَرًّا شَرًّا
رَبٌّ لَا تَعْقَابُ سِبَاحَتُهُ، فَمَنْ فَعَلَ شَيْءًا سَيِّئًا عَنْ فَعْلِهِ، رُشَا وَلَا تَكُنْفُ مِنَ الْأَعْمَالِ الشَّقَّةَ مَا
كُنْفَتْ مِنْ قَلْبٍ مِنَ الْعَصَةِ عَصِيَّةٍ لَهُمْ، رُبَا وَلَا تُحْمَلْنَا مَا لَا نَسْتَطِيعُهُ مِنَ التَّكَالُيفِ وَالْمَصَائِبِ، وَامْحَ دِينًا، وَسِرِّ عِيُونَ،
وَأَحْسِنْ إِلَيْنَا، أَنْتَ مَنَّكَ أَمْرًا وَمَدِيرًا، فَانصُرْنَا عَلَى مَنْ جَعَلُوا دِينَكَ وَأَنْكَرُوا وَحْدَانِيَّتَكَ، وَكَذَّبُوا بِكَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَاجْعَلِ الْعَاقِبَةَ لَنَا عَلَيْهِمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ

سورة آل عمران

بسم الله الرحمن الرحيم

لَمْ يَلَمَّْا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ۝ سَرَّ عَلَيْنِكَ الْكِتَابُ
بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ۝ مِنْ
قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ
لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ ۝ إِنْ اللَّهُ لَا يَخْفَى
عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ۝ هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ
فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝ هُوَ
الَّذِي أَرْسَلَ عَلَيْكَ لِكُتَابٍ مِنْهُ بَيِّنَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ
الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ ۚ وَمَا تَشَابَهَتْ فِي قُلُوبِهِمْ رِيعٌ فَيَتَّبِعُونَ
مَا تَشَابَهَ مِنْهُ بَعْضُهُمْ يَفْهَمُ بَعْضَهُ وَأُخَرُ لَا يَفْهَمُونَ ۚ
وَمَا يَفْهَمُونَ إِلَّا اللَّهُ وَالَّذِينَ يَحْكُمُونَ فِي الْغَيْبِ يَقُولُونَ أَمْ نَنْتَ بِهٍ
رَبَّنَا وَمَا تَدْرُكُ الْأُفُوقَ لَا أَلْسِنَ ۝ رَبَّنَا لَا تُرِيعْ قُلُوبَنَا بَعْدَ
ذَهَابِنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ۝ رَبَّنَا
إِنَّكَ جَمِعْتَنَا لَمْ نَحْمَدْكَ وَلَا نَشْكُرُكَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ۝

(سورة آل عمران)

(١) ﴿الله﴾ سبق الكلام عليها في أول سورة

البقرة

(٢) هو الله، لا معبود بحق إلا هو، المتصف

بالحياة الكاملة كما يليق بجلاله، القائم على كل شيء.

(٣، ٤) نزل عليك - أيها الرسول - القرآن بالحق

الذي لا ريب فيه، يشهد على صدق ما قبله من

كتب ورسول، وأنزل التوراة على موسى عليه

السلام، والإنجيل على عيسى عليه السلام من

قبل نزول القرآن؛ لإرشاد المتقين إلى الإيمان،

وصلاح دينهم ودنياهم، وأنزل ما يفرق بين

الحق والباطل. والذين كفروا بآيات الله المنزلة،

فهم عذاب عظيم والله عزيز لا يُغلب، ذو انتقام

من جحد حججه وأدله، وتفرد به بالوحي.

(٥) إن الله محيط علمه بالخلائق، لا يخفى عليه

شيء في الأرض ولا في السماء، قل أو أكثر

(٦) هو وحده الذي يخلقكم في أرحام أمهاتكم

كما يشاء، من ذكر وأنثى، وحسن وقبح، وشقي وسعيد، لا معبود بحق سواه، العزيز الذي لا يُغلب، حكيم في أمره وتدبيره.

(٧) هو وحده الذي أرسل عليك القرآن من آيات وأصوات الدلالة، من أصل الكتاب الذي يرجع إليه عند الاشتداد،

ويرد ما حجه إليه، ومن آيات أخر متشابهات تحمل بعض المعاني، لا يتعين المراد منها إلا بصمها إلى المحكم، فأصوات

القبول لمريضة للرأفة، لسوء قصدهم يتبعون هذه الآيات المتشابهات وحدها؛ ليثيروا الشبهات عند الناس، كي يصلوهم،

وتأويلهم ما على مداهم باطلة ولا يعلم حقيقة معاني هذه الآيات إلا الله والمتمكنون في علمه بقولهم أَمْ نَنْتَ بِهٍ

انقرآن، كأنه قد جاء من عند ربنا على لسان رسوله محمد صلى الله عليه وسلم، ويردُّون متشابهة إلى محكمه، وإليه يرجعون

ويعقل ويتدبر المعاني على وجهها الصحيح أولو العقول السليمة.

(٨) ويقولون يا ربنا لا تصرف قلوبنا عن الإيمان بك بعد أن مست علينا ما هداه بديك، ومحبنا من فصحت رحمة وسعة،

إنك أنت الوهاب: كثير الفضل والعطاء، تعطي من تشاء بغير حساب

(٩) يا ربنا إنا نقرُّ وشهد بأنك منجِّم الناس في يوم لا شك فيه، وهو يوم القيامة، إنك لا تخلف ما وعدت به عبادك

(١٠) إن الذين جحدوا الدين الحق وأنكروا، لن تنفعهم أموالهم ولا أولادهم من عذاب الله شيئاً إن وقع بهم في الدنيا، ولن تدفعه عنهم في الآخرة، وهؤلاء هم حطب النار يوم القيامة.

(١١) شأن الكافرين في تكذيبهم وما يرسلهم، شأن آل فرعون وبنين من قبلهم من الكافرين، أنكروا آيات الله الواضحة، فعاملهم بالعقوبة بسبب تكذيبهم وعبادهم والله شديد العقاب لمن كفر به وكذب رسوله.

(١٢) قل - أي الرسول - للذين كفروا من اليهود وغيرهم والذين استهانوا بنصرك في «بذر»: إنكم ستهزمون في الدنيا وستموتون على انكسار، وتحشرون إلى نار جهنم؛ لتكون فراشاً دائماً لكم، وبئس العراش

(١٣) قد كان لكم - أي اليهود المتكبرون المعاندون - دلالة عظيمة في حماة تقاتلنا في معركة «بذر»: جماعة تقاتل من أجل دين الله، وهم محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه،

وجماعة أخرى كفرية بالله، تقاتل من أجل الباطل، ترى المؤمنين في العدد مثليهم رأي العين، وقد جعل الله ذلك سبباً لنصر المؤمنين عليهم والله يؤيد نصرته من يشاء من عباده. إن في هذا الذي حدث لعظة عظيمة لأصحاب البصائر الذين يبتدون إلى حكم الله وأفعاله.

(١٤) حُسْنُ لِبَاسٍ حُتُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَيْسِ، والأموال الكثيرة من الذهب والفضة، ولحيل الحسب، والأعجم من الإبل والقر وغيره، والأرض المتحدة للعراش والبراعة ذلك رهرة الحياة الدنيا ورينها لغاية والله عنده حسن المرجع والثواب، وهو الجنة.

(١٥) قل - أي الرسول - أحر كم بحير مما رُبِّيَ لِلنَّاسِ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، لم راقب الله وحاف عقابه جدت تجري من تحت قصوره وأشجاره لأهبار، جالدين فيها، وهم فيها أرواح مطهرات من الخبث وسوء الخلق، وهم أعظم من ذلك رصون من الله والله مُطَّلِعٌ عَلَى سِرَاتِهِمْ حَلَقَةٍ، عالم بأحوالهم، وسيجزيهم على ذلك

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَلْزَمَتْ عَلَيْهِمْ قَوْلُهُمْ وَلَا تَلْدُهُمْ مِنْ اللَّهِ شَيْئاً وَأُولَئِكَ هُمُ قُلُودٌ لَّسَارٍ ۝ كَذَّابٌ إِلٍ فِرْعَوْنُ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَآخَذَهُمْ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۝ قُلْ لِلَّهِ كُفْرُكُمْ وَسَتُغْفِرُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَبِئْسَ لِمَهَادُ ۝ فَكَانَ لَكُمُ الْآيَةُ فِي فَتْنَتَيْنِ لَتَقْتَتِلَ فِتْنَةً تَقْتُلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَفَرَةٌ يَسْأَلُونَكَ عَنْ نَفْسَيْهِمَا رَأَى الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ۝ زَيْنَ لِبَاسٍ حُتُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَيْسِ وَلَقَسْطِيرِ الْمُقْطَصَرَّةِ مِنْ ذَهَبٍ وَالْفِصَّةِ وَالْحَبِيلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَّعَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَتِّ ۝ قُلْ أُوْتِيتُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكَ لَكُمْ لِلَّذِينَ تَقُولُوا عِدَّتُهُمْ جَنَّاتُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا أَنْهَارٌ حُلِيِّينَ فِيهَا وَزَوْجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بِصَمِيرٍ بِأَعْيُنِ ۝

الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا
وَقَدْ عَدَبْتَنَا لَكَ ۖ لَصَّيِرِينَ وَ الصَّادِقِينَ وَ الْآمِنِينَ
وَالْمُحْسِنِينَ وَ الْمُسْتَغْفِرِينَ ۖ لَا سِحَارَ ۖ شَهِدَ اللَّهُ
أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَ لَمْ يَكُنْ حِكْمُهُ وَ أُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا
بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَعَزِيزٌ حَكِيمٌ ۝ ١٨ ۖ إِنَّ الدِّينَ
عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ۖ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوْتُوا الْكِتَابَ
إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمْ لَعْنُ الْعَذِيبِ يَنْهَكُهُمْ وَ مَنْ يَكْفُرْ
بِمَائِيتِ اللَّهِ فَإِنَّ إِلَهَهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ۝ ١٩ ۖ فَإِنْ حَآخُوكَ
فَقُلْ أَسْمَعْتُ وَ خَفِيتُ بِهِ وَ مَنْ تَتَّبِعْ فَقُلْ لِلَّهِ أُوْتُوا
لِكِتَابَ وَ الْآمِنِينَ ۖ سَامِعُونَ ۖ فَإِنْ أَسْمَأُ فَقَدْ أَهْتَدُوا
وَقَدْ تَوَلَّوْا فَمَا عَيْنُكَ السَّعْ ۖ وَ اللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ۝ ٢٠
إِنَّ لِلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَ يَقْتُلُونَ النَّبِيَّاتِ
بَعِيرٍ حَقٍّ وَ يَقْتُلُونَ لِلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ
الَّذِينَ قَبَضَهُمْ بِعَذَابِ إِلِيمٍ ۝ ٢١ ۖ وَ لَيْسَ لِلَّذِينَ خَلِطَتْ
أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ وَ مَا لَهُمْ مِنْ نَصِيرَةٍ ۝ ٢٢

(١٦) هؤلاء العباد المتقون يقولون: إنا آمنا بك، واتبعنا رسولك محمداً صلى الله عليه وسلم، فامح عنا ما اقترناه من ذنوب، ونجنا من عذاب النار.

(١٧) هم الذين اتصفوا بالصبر على الصداقات، وعن المعاصي، وعلى ما يصيبهم من أقدار الله المؤلمة، وبالصدق في الأقوال والأفعال، وبالطاعة التامة، وبالإففاق سرّاً وعلانية، وبالإستغفار في آخر الليل؛ لأنه قطبة القبول وإجابة الدعاء.

(١٨) شهد الله أنه المتعبد بالإلهية، وقرن شهادته بشهادة الملائكة وأهل العلم، عن أجل مشهود عليه، وهو توحيده تعالى وقيامه بالعدل، لا إله إلا هو العزيز الذي لا يمتنع عليه شيء أرواه، الحكيم في أقواله وأفعاله.

(١٩) إن الدين الذي ارتضاه الله لخلقه وأرسل به رسلاً، ولا يقبل غيره هو الإسلام، وهو الانقياد لله وحده بالطاعة والاستسلام له

بالعبودية، واتباع الرسل فيما بعثهم الله به في كل حين حتى خضعوا بمحمد صلى الله عليه وسلم، الذي لا يقبل الله من أحد بعد بعثته ديناً سوى الإسلام الذي أرسل به. وما وقع الخلاف بين أهل الكتاب من يهود و نصارى، فنفروا شيعاً وأحراراً إلا من بعد ما قامت الحجة عليهم برسالة الرسل وبرالكتاب، نبياً وحيداً طلياً لنبي ومن يحدد آيات الله المبررة وآياته على ربه وبنوته وألوهيته، هو الله سريع الحساب، وسيجزيهم بما كانوا يعملون

(٢٠) فإن جدلت أيها الرسول أهل الكتاب في التوحيد بعد أن أقمت الحجة عليهم فقل لهم: إني أحضرت الله وحده فلا أشرت به أحداً، وكذلك من اتبعني من المؤمنين، أحلصوا الله وانقادوا له. وقل لهم وبشر كي العرب وغيرهم إن أسلمتم فأنتم على الطريق المستقيم والهدى والحق، وإن توليتهم فحسبكم على الله، وليس عني إلا السلاع، وقد أبغضتكم وأقمت عليكم الحجة. والله بصير بالعباد، لا يخفى عليه من أمرهم شيء.

(٢١) إن الذين يحددون بدلائل الواضحة وما جاء به المرسلون، ويقتلون أنبياء الله طمناً بغير حق، ويقتلون الذين يأمرون بالعدل واتباع طريق الأنبياء، فيبشرونهم بعذاب مومج

(٢٢) أولئك الذين بصدت أعمى لهم في الدنيا والآخرة، فلا يقبل لهم عمل، وما لهم من ناصر يبصرهم من عذاب الله

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ
 اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ تَوَلَّى فَوَاقِقَهُمْ وَأَنَّهُمْ مُّصْرِفُونَ ﴿٢٣﴾
 ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِن تَمَسَّتْ لَنَا رِيشَةٌ مِّنَ السَّمَاءِ سَنُعْذِرُكَ
 وَنَجْعَلُكَ فِي دِينِنَا مَا نَحْكُمُونَ ﴿٢٤﴾ فَكَيْفَ يَجْمَعُهُمْ
 يَوْمَ لَا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ
 لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٥﴾ قُلِ اللَّهُمَّ مَتِّعْ لِمَدَّتْ تَوَلَّى لِمَدَّتْ مِّن
 نَّشَأَةٍ وَتَنَزَّعُ الْمُلْكُ مِّنْ نَّشَأَةٍ وَتُعْرِضُ مِّنْ نَّشَأَةٍ وَتُدَلُّ مِّن
 نَّشَأَةٍ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾ تُولِجُ اللَّيْلَ
 فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ
 وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَن نَّشَأَ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢٧﴾
 لَا يَتَّخِذُ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ
 وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَن تَسْقُوهُم مِّنْهُ
 نَفْسٌ وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ قُلِ لَّوِ لَمْ يَصِيرْ ﴿٢٨﴾ قُلِ
 إِن تَحْفَظُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يُعْلَمَهُ اللَّهُ وَإِنَّهُ
 فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَنَحْنُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾

(٢٣) أَرَأَيْتَ - أيها الرسول - أعجب من حال هؤلاء اليهود الذين آتاهم الله حظاً من الكتاب فعلموا أن ما جئت به هو الحق، يُدْعَوْنَ إِلَى مَا جاء في كتاب الله - وهو القرآن - ليفصل بينهم فيما اختلفوا فيه، فإن لم يوافق أهواءهم يَأْتِ كثير منهم حكم الله؛ لأنَّ من عاداتهم الإعراض عن الحق؟

(٢٤) دللت الانصراف عن الحق سببه اعتقاد فاسد لدى أهل الكتاب؛ بأنهم لن يعذبوا إلاَّ أيما قليلة، وهذا الاعتقاد أدى إلى جرأتهم على الله واستهانتهم بدينه، واستمرارهم على دينهم الباطل الذي تخدعوا به أنفسهم.

(٢٥) فكيف يكون حاجهم إذا جمعهم الله ليحاسبوا في يوم لا شك في وقوعه - وهو يوم القيمة -، وأخذ كل واحد جزءاً مما اكتسب، وهم لا يظلمون شيئاً؟

(٢٦) قل - أيها النبي متوجهاً إلى ربك بالدعاء -: يا مَنْ لَكَ الْمُلْكُ كُلُّهُ، أَنْتَ الَّذِي تَمْنَحُ الْمُلْكَ وَالْمَالَ وَالتَّمَكِينَ فِي الْأَرْضِ مَنْ تَشَاءُ مِنْ خَلْقِكَ، وَتَسْلُبُ الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ، وَتَهَبُ الْعِزَّةَ

في ادبي ولا حرة من تشاء، وتجعل الدُّنْيَا على مَنْ تَشَاءُ، يدك الخير، إيتك - وحدك - على كل شيء قدير وفي الآية إثبات لصفة اليد الله تعالى على ما يليق به سبحانه.

(٢٧) ومن دلائل قدرتك أنك تدخل الليل في النهار، وتدخل النهار في الليل، فطوب هذا وقصر ذلك، وتخرج الحي من الميت اندي لا حية فيه، كإخراج الررع من الحب، والمؤمن من الكافر، وتخرج الميت من الحي كإخراج البيض من الدجاج، وترزق مَنْ تَشَاءُ مِنْ خَلْقِكَ بِغَيْرِ حِسَابٍ

(٢٨) يهني الله المؤمنين أن يتحدوا الكافرين أولياء بالمحبة وانصرة من دون المؤمنين، ومن يتوهم فقد يرى من الله، والله بريء منه، إلا أن تكونوا صغافاً خائفين فقد رخص الله لكم في مهادنتهم اتقاء لشرهم، حتى تقوى شوكتكم ويحذركم الله نفسه، فانقوه وحافوه. وإلى الله وحده رجوع الخلائق للحساب والجزاء.

(٢٩) قل أيها النبي للمؤمنين إن تكلموا ما استقر في قلوبكم من موالات الكافرين ونصرتهم أو تطهروا ذلك لا يخف على الله منه شيء، فإن علمه محيط بكل ما في السموات وما في الأرض، وله القدرة التامة على كل شيء.

هَذَا لَكَ دَعَاكَ رَبُّكَ يَا رَبُّهُ. قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً
طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿٣٨﴾ فَادَّاهُ الْمَلَكُ وَهُوَ قَائِمٌ
يُصَلِّي فِي الْمَحَارِبِ أَنَّ اللَّهَ يُنْشِرُكَ بِصِدْقِ كَلِمَةٍ
مِنْ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَبَيَّاتًا لَصَالِحِينَ ﴿٣٩﴾ قَالَ رَبِّ
أَنْ يَكُونَ لِي عِلْمٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَمَرَأَتِي عَذْرَاءٌ قَالَ
كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴿٤٠﴾ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً
قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْكَرِينَ أَلَمْ تَكُنْ أَتَى ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ لَا تَقْرَأُ وَذَكَرَ
رَبَّكَ كَثِيرًا وَتَسْبِيحُ بِالْعِشِيِّ وَالْمَكْرُورِ ﴿٤١﴾ وَذَكَرْتَ
الْمَلِكَةَ يَمْرُوتَ ابْنِ اللَّهِ تَصْطَفِيكَ وَطَهَّرَكَ وَطَهَّرَكَ
عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ﴿٤٢﴾ يَمْرُوتَ قَسِي لِرَبِّكَ وَتَسْجُدِي
وَأَرْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴿٤٣﴾ رَبِّكَ مِنْ نَبَا الْعَيْنِ يُوجِيهِ إِلَيْكَ
وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ ذُنُوقُونَ فَمَنْهُمْ يُهْمُ بِكُلِّ مَرْمَرٍ
وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ ذِي حَتْمُونَ ﴿٤٤﴾ ذَكَرْتَ الْمَلِكَةَ
يَمْرُوتَ إِنَّ اللَّهَ يُنْشِرُكَ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى
ابْنُ مَرْيَمَ وَجْهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنْ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾

(٣٨) عندما رأى زكريا ما أكرم الله به مريم من
رزقه وفصله توجه إلى ربه قائلاً: يا رب أعطني
من عندك ولداً صالحاً مباركاً، إنك سميع الدعاء
لمن دعاك.

(٣٩) نادته الملائكة وهو واقف بين يدي الله
في مكان صلاته يدعوه أن الله يحرك حجر
يسرك، وهو أنت سترق بولد اسمه يحيى،
يصدق بكلمة من الله - وهو عيسى بن مريم
عليه السلام -، ويكون يحيى سيداً في قومه، له
المكانة والمزلة العالية، وحصوراً لا يأتي الذنوب
والشهوات الضارة، ويكون نبياً من الصالحين
الذين يدفون في الإصلاح ذروته.

(٤٠) قال زكريا مرحباً متعجباً رب أنت أتي يكون
في علام مع أن الشيخوخة قد بلغت مني مدتها،
وامرأتي عقيم لا تلد؟ قال: كذلك يفعل الله ما
يشاء من الأفعال العجيبة المخالفة للعادة.

(٤١) قال زكريا: رب اجعل لي علامة أستدل
بها على وجود الولد مني، ليحصل لي السرور

ولاستبشار، قال علامتك التي طلبتها ألا تستطيع التحدث إلى الناس ثلاثة أيام إلا بوشرة إليهم، مع أنت سوي
صحيح، وفي هذه اعدة أكثر من ذكر ربك، وصل له أواخر النهار وأوائله

(٤٢) وذكر - أي الرسول - حين قالت الملائكة يا مريم إن الله اختارك لطاعته وطهرتك من لأحلاق اردنية، وختارك
على نساء العالمين في زمانك.

(٤٣) يا مريم دومي على الطاعة لربك، وقومي في خشوع وتواضع، واسجدي واركعي مع الراكعين؛ شكراً لله على ما
أولاك من نعمه

(٤٤) ذلك لذي قصصه عليك - أي الرسول - من أحوال العيب التي أوحاه الله إليك، إذ لم تكن معهم حين حتموا
في كعدة مريم أنهم أحق به وأولى، ووقع سهم الخصام، فأخروا القرعة بإلقاء أقلامهم، فأصابت زكريا عبه السلام، فصار
بكمالتها.

(٤٥) وما كنت - أي بي الله - هك حين قالت الملائكة يا مريم إن الله يُشرك بولد يكون وجوده بكلمة من الله، أي يقول
له «كن»، فيكون، اسمه المسيح عيسى بن مريم، له الأخاء العظيم في الدنيا والآخرة، ومن المقربين عند الله يوم القيمة

(٤٦) ويكلم الناس وهو رضيع قبل أن يولد الكلام، ويدعوهم إلى الله وهو كبير قد اجتمعت قوته وكمل شبابه بما أوحاه الله إليه. وهذا تكليم الرثة والدعوة والإرشاد، وهو محدود من أهل الصلاح والفصل في قوله وعمه.

(٤٧) قالت مريم متعجبة من هذا الأمر: أنى يكون لي ولد وأنا لست بذات زوج ولا يتي؟ قال لها الملك: هذا الذي يحدث لك ليس بمستبعد على الإله القادر، الذي يوجد ما يشاء من العدم، فإذا أراد إيجاد شيء موسى يقول له: «كن» فيكون.

(٤٨) ويعلمه الكتابة، والسداد في القول والفعل، والتوراة التي أوحاها الله إلى موسى عليه السلام، والإنجيل الذي أنزل الله عليه.

(٤٩) ويجعله رسولاً إلى بني إسرائيل، ويقول لهم: إني قد جئتكم بعلامة من ربكم تدل على أني مرسل من الله، وهي أني أصنع لكم من الطين مثل شكل الطير، فأنفخ فيه فيكون طيراً

وَيُكَلِّمُ تَارَةً فِي الْفَهْدِ وَكَهَلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٤٦﴾
قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمَسَّ مِنِّي شَيْءٌ قَالَتْ كَذَلِكَ
قَالَ اللَّهُ يَخُصُّ مَا يَشَاءُ بِدَقِصَى مَرَّافٍ سَمَاءُ يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ
﴿٤٧﴾ وَيُعِيمُهُ لَحِيبًا وَلِجَعَةً وَالتَّورَةَ وَالْإِنْجِيلَ
﴿٤٨﴾ وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِّنْ
رَّبِّكُمْ أَنِّي خَلَقُ لَكُمْ مِّنْ لَّطِينِ كَهَيِّئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ
فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَزِّلُ الْأَنْعَامَ وَالْأَنْرَضَ
وَأُخْرِجُ السَّوْبِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَيُنشِئُكُمْ بَعَائِدًا كُؤُونَ وَمَا تَدَّجِرُونَ
فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾
وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّورَةِ وَلِأَجَلٍ لَّكُمْ
بَعْضَ أَلَدِي خُرِمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِّنْ رَبِّكُمْ
فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿٥٠﴾ إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ
هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٥١﴾ فَمَنْ أَضَلَّ عِيسَىٰ مِنْهُمْ
لَا كُفْرًا قَالِ مَنْ نَصَرَنِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْخَوَارِثُوتُ نَحْنُ
أَنصَرُ اللَّهَ مِمَّا بَشَّرَهُ وَشَهِدْنَا بِمَا مُسْلِمُونَ ﴿٥٢﴾

حقيقاً بإذن الله، وأشعني من ولد أعمى، ومن به برص، وأحبي من كان ميتاً بإذن الله، وأحبركم به تأكلون وتذبحون في بيوتكم من طعامكم إن في هذه الأمور العظيمة التي ليست في قدرة البشر لدليلاً على أي شيء الله ورسوله، إن كنتم مصدقين حجج الله وآياته، مقرين بتوحيده.

(٥٠) وحثتكم مصداقاً في التوراة، ولأجل أنكم بوحي من الله بعض ما حرّمه الله عليكم تحميماً من الله ورحمة، وحثتكم بحجة من ربكم على صدق ما أقول لكم، فاتقوا الله ولا تخافوا أمره، وأطيعوا فيما أبلغكم به عن الله.

(٥١) إن الله الذي أدعوكم إليه هو وحده ربي وربكم فاعبدوه، وأنا وأنتم سواء في العبودية والخصوع له، وهذا هو الطريق الذي لا اعوجاج فيه.

(٥٢) فلم استشعر عيسى منهم النصحيح على الكفر بآدي في أصحابه الخلف من يكون معي في نصره دين الله؟ قد أصمى عيسى بحس أنصار دين الله والنداءون إليه، صدقاً بالله واتبعوا، واشهد أنت يا عيسى بأن مستسلمون لله بالتوحيد والطاعة.

رَبَّاءَ امْتَايَعًا أُنزِلَتْ وَتَبِعَ رَسُولٌ وَكُنْتُمْ مَعَ
الشَّاهِدِينَ ﴿٥٣﴾ وَمَكُرُوا وَمَكَّرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرٌ لِمَكِيدِينَ
﴿٥٤﴾ يَقُولُ اللَّهُ لِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَرَدِّعْكَ فِي وَصْطِكَ
مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ
كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ ثُمَّ فِي مَرْجِعِكُمْ فَأَخَذَكُمْ
بَيْنَكُمْ مِيصَافًا كُتِبَ فِيهِ تَحْتِيقُونَ ﴿٥٥﴾ قَدْ نَبَّيْتُ كَفَرُوا
فَأَعِدُّ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ
مِنْ نَاصِرِينَ ﴿٥٦﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
فَيُوفِيهِمْ أَجْرَهُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿٥٧﴾ ذَلِكَ سَبُوحُهُ
عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَلَذِكْرِ الْحَكِيمِ ﴿٥٨﴾ إِنْ مَثَلُ
عِيسَى عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ حَقَّقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ
كُنْ فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكْفُرْ مِنَ الْفُتُونِ
﴿٦٠﴾ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْبَيِّنَاتِ فَقُلْ تَعَالَوْا
نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا
وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لِنَفْسٍ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٦١﴾

(٥٣) ربنا صدقنا بما أنزلت من الإنجيل،
واتبعنا رسولك عيسى عليه السلام، فاجعلنا
من شهدائك بالوحدانية ولأبيائك بالرسالة،
وهم أمة محمد صلى الله عليه وسلم الذين
يشهدون للرسول بأنهم بلغوا أمهم.

(٥٤) ومكر الذين كفروا من بني إسرائيل
بعيسى عليه السلام، بأن وكلوا به من يقتله
غيلة، فآلقى الله شبه عيسى على رجل دلهم
عليه فأمسكوا به، وقتلوه وصلبوه ظناً منهم
أنه عيسى عليه السلام، والله خير الماكرين. وفي
هذا إثبات صحة المكر لله - تعالى - على ما يليق
بجلاله وكهاله؛ لأنه مكر بحق، وفي مقابلة مكر
الماكرين.

(٥٥) ومكر الله بهم حين قال الله لعيسى: إني
قابضك من الأرض من غير أن ينالك سوء،
ورافعك إليّ بيدتك وروحك، وخلصك
من الذين كفروا بك، وجاعل الذين اتبعوك
- أي: على دينك وما جئت به من الله من
الدين والبشارة بمحمد صلى الله عليه وسلم
وآمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم، بعد بعثته،
ولترموا شريعته - ظاهرين على الذين جحدوا
نبوتك إلى يوم القيامة، ثم إليّ مصيركم جميعاً يوم

الحساب، فأفصل بينكم فيما كنتم فيه تختلفون من أمر عيسى عليه السلام.

(٥٦) فأبى الذين كفروا بالنبي من اليهود أو علوا فيه من النصارى، فأعد لهم عذاباً شديداً في الدنيا بالقتل وسلب
الأموال وإزالة الملك، وفي الآخرة بالنار، وما لهم من ناصر نصيرهم ويدفع عنهم عذاب الله

(٥٧) وأما الذين آمنوا بالله ورسوله وعملوا الأعمال الصالحة، فيعطيهم الله ثواب أعمالهم كاملاً غير منقوص. والله لا يحب
الظالمين بالشرك والكفر

(٥٨) ذلك الذي يقضه عليك في شأن عيسى، من الدلائل الواضحة على صحة رسالتك، وصحة القرآن حكيم لدي
يمص بين الحق والباطل، فلا شك فيه ولا امتراء.

(٥٩) إن حق الله لعيسى من غير أب مثله كمثل خلق الله لآدم من غير أب ولا أم؛ إذ خلقه من تراب الأرض، ثم قال له
«كن بشراً» فكان، فدعوى إلهية عيسى لكونه خلق من غير أب دعوى باطلة؛ ودم عليه السلام خلق من غير أب ولا أم،
واتفق الجميع على أنه عبد من عباد الله

(٦٠) الحق الذي لا شك فيه في أمر عيسى هو الذي جاءك أيها الرسول من ربك، قدم على نفسك، وعلى ما أتى عليه
من ترك الافتراء، ولا تكن من الشاكين. وفي هدايتك وطعانة لرسول الله صلى الله عليه وسلم

(٦١) فمن حدثك أيها الرسول في المسيح عيسى بن مريم من بعد ما جاءك من العلم في أمر عيسى عليه السلام، فقل
لهم تعالوا نخبر أبناءكم وأبائكم، ونساءكم ونساءكم، وأبناءكم، ثم توجه إلى الله بالدعاء أن يترك عفوته وبعثه
على الكاذبين في قلوبهم المصيرين على عناهم

إِنَّ هَذَا لَهُوَ لَقَصْصٌ حَقٌّ وَمِنْ لَيْلٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ
 لَعَزِيزٌ الْحَكِيمُ ﴿٦٢﴾ قُلْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ
 ﴿٦٣﴾ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ تَأْتِيَكُمْ كَلِمَةٌ سَوَاءٌ بَيْنَكُمْ
 وَبَيْنَهُمْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَلَا تَتَّبِعُوا
 نَعَصَاتِ بَعْضِهِمْ دُونَ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا
 بِأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَحْجُجُونَ فِي بَيْتِهِمْ
 وَمَا أُنزِلَتْ لَهُ تَوْرَةٌ وَلَا إِنْجِيلٌ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ
 ﴿٦٥﴾ مَا أَسْأَلُكُمْ فِيهَا مِنْ مَجْزِيَةٍ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ قَلِيلٌ
 تَحْجُجُونَ فِيهَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَسْأَلُكُمْ
 لَا تَقْسُمُوا ﴿٦٦﴾ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا
 وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾
 إِنَّ أَوَّلَ لَدَائِسِ إِبْرَاهِيمَ لَدَيْهِ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا الشَّقِيُّ وَالْأَلِيمُ
 ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَبِّ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٨﴾ وَذَاتَ ظُلُمَةٍ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ
 لَوْ يَصِلُونَكُمْ وَلَا يَصِلُونَكُمْ وَلَا يَصِلُونَكُمْ وَلَا يَصِلُونَكُمْ
 الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَسْأَلُكُمْ شَهَادَةً

(٦٢) إن هذا الذي أبأنتك به -أيها الرسول- من أمر عيسى هو السأ الحق الذي لا شك فيه، وما من معبود يستحق العبادة إلا الله وحده، وإن الله هو العزيز في ملكه، الحكيم في تدبيره وعمله

(٦٣) فإن أعرضوا عن تصديقك واتباعك فهم المفسدون، والله عليم بهم، وسيجازيهم على ذلك

(٦٤) قل -أيها الرسول- لأهل الكتاب من اليهود والنصارى: تعالوا إلى كلمة عدل وحق نلتزم بها جميعاً: وهي أن نخضع لله وحده بالمعبادة، ولا نتخذ أي شريك معه، من وثن أو صنم أو صليب أو طاغوت أو غير ذلك، ولا يدين بعضنا لبعض بالطاعة من دون الله فإن أعرضوا عن هذه الدعوة الطيبة فقولوا لهم -أيها المؤمنون-: اشهدوا علينا بأننا مسلمون منافدون لربنا بالمعبودية والإحلاص. والدعوة إلى كلمة سواء، كما توجه إلى اليهود والنصارى، توجه إلى من جرى مجراهم.

(٦٥) يا أصحاب الكتب المنزلة من اليهود والنصارى، كيف يجادل كل منكم في أن إبراهيم عليه السلام كان على ملته، وما أنزلت التوراة

و الإنجيل، لا من بعده؟ أفلا تفقهون خطأ قولكم إن إبراهيم كان يهودياً أو نصرانياً، وقد علمتم أن اليهودية والنصرانية

حدثت بعد وفاته بحين؟

(٦٦) ها أنتم يا هؤلاء، جادلتم رسول الله محمداً صلى الله عليه وسلم في لكم به علم من أمر دينكم، ما تعتقدون صحته

في كتبكم، علم تجدلون فيه ليس بكم به علم من أمر إبراهيم؟ والله يعلم الأمور عن حقائقها، وأنتم لا تعلمون

(٦٧) ما كان إبراهيم يهوداً ولا نصرانياً، فلم تكن اليهودية ولا النصرانية إلا من بعده، ولكن كان متبعاً لأمر الله وطاعته، مستسماً لربه، وما كان من المشركين.

(٦٨) إن أحق الناس بإبراهيم وأحصهم به، الذين آمنوا به وصدقوا برسائله واتبعوه على دينه، وهذا النبي محمد صلى الله

عليه وسلم ولدين أموره والله وربي المؤمنين به المتبعين شرعه

(٦٩) تثبت جماعة من اليهود والنصارى لو يصلونكم أيها المسلمون عن الإسلام، وما يصدون إلا أنفسهم وأنواعهم،

وما يدرون ذلك ولا يعلمونه

(٧٠) يا أهل التوراة والإنجيل لم تجدون آيات الله التي أنزلها على رسوله في كتبكم، وفيها أن محمداً صلى الله عليه وسلم

هو لرسول المنتصر، وأن ما جاءكم به هو الحق، وأنتم تشهدون بذلك؟ ولكم تكفرون

(٧١) يا أهل التوراة والإجيل لِمَ تَحْلُطُونَ الْحَقَّ فِي كِتَابِكُمْ بِمَا حَرَفْتُمُوهُ وَكُتِبَتْهُ مِنْ الْبَاطِلِ بِأَيْدِيكُمْ، وَتُحْمُونَ مَا فِيهَا مِنْ صَفْحَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَنْ دِينَهُ هُوَ الْحَقُّ، وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ذَلِكَ؟

(٧٢) وَقَالَتْ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنَ الْيَهُودِ: صَدَّقُوا بِالَّذِي أَنْزَلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا أَوَّلَ النَّهَارِ وَكُفَرُوا آخِرَهُ؛ لَعَنَهُمُ يَتَشَكِّكُونَ فِي دِينِهِمْ، وَيَرْجِعُونَ عَنْهُ.

(٧٣) وَلَا تَصَدِّقُوا تَصَدِّيقاً صَحِيحاً إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ فَكَانَ يَهُودِيًّا، قُلْ لَهُمْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ -: إِنْ أَهْدَى وَالتَّوْفِيقُ عِنْدَ اللَّهِ وَتَوَفَّقَهُ لِلْإِيمَانِ أَنْصَحِيحٌ وَقَالُوا: لَا نَطْهَرُ مَا عِنْدَكُمْ مِنَ الْعَدَمِ لِلْمُسْلِمِينَ فَيَتَعَلَّمُوهُ مِنْكُمْ فَيَسْأَلُوكُمْ فِي الْعَدَمِ بِهِ، وَتَكُونُ لَهُمُ الْاِفْضَالِيَّةُ عَلَيْكُمْ، أَوْ أَنْ يَتَحَذَوْهُ حِجَّةٌ عِنْدَ رَبِّكُمْ يَغْلِبُوكُمْ بِهَا. قُلْ لَهُمْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ -: إِنْ الْفَصْلُ وَالْعَطَاءُ وَالْأُمُورُ كُلُّهَا بِيَدِ اللَّهِ وَتَحْتَ تَصَرُّفِهِ، يُؤْتِيهَا مَنْ يَشَاءُ مِمَّنْ

يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِتُحْصِيلٍ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ۖ وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ: بِنُورِ الْيَدِي أَنْزَلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا مِثْلَ نُورِ الْفُجْرَةِ وَالْكَفْرِ وَأَنْ جَزَاءُ جَزَاءِ لَعْنَتِهِمْ يَرْجِعُونَ ۖ وَلَا تَزِمُوهُمْ إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيَ سَمْعُ وَبُحَا حُكْمٍ عِنْدَ رَبِّكَ قُلْ إِنْ الْفَضْلُ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ۖ يَخْتَصِرُ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ۖ وَمَنْ أَهْلُ الْكِتَابِ الَّذِينَ تَأْمَنُهُ بِيَقَظَرٍ يُؤْتِيهِمُ الْيَنَافَةُ مِنْهُمْ مَنْ يَأْمَنُهُ بِدِينٍ لَا يُؤْتِيهِمُ الْيَنَافَةُ إِلَّا مَا ذُكِّرَتْ عَلَيْهِمْ قَائِمًا دَلِيلًا بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمُورِ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ۖ نَبِيُّ مَنْ أَزْفَ بِعَهْدِهِمْ وَتَشَقَّقُوا مِنَ اللَّهِ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ۖ إِنْ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يَكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُرْكِبُهُمْ وَاللَّهُ عَذَابُ الْعَالَمِينَ ۖ

أَمَّنْ بِهِ وَبِرَسُولِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ، يَسْعُ بِعِلْمِهِ وَعِظَانِهِ جَمِيعَ مَخْلُوقَاتِهِ، مِمَّنْ يَسْتَحِقُّ فَصْلَهُ وَبِعَمَلِهِ

(٧٤) يَا اللَّهُ يَخْتَصِرُ مِنْ حَقِّهِ مَنْ يَشَاءُ بِالنُّسُورَةِ وَالْاِهْدَايَةِ إِلَى أَكْمَلِ الشَّرَائِعِ وَاللَّهُ ذُو الْإِحْسَانِ وَالْعَطَاءِ لِكَثِيرِ أَوْسَعِ

(٧٥) وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنَ الْيَهُودِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَ عَلَى كَثِيرٍ مِنَ الْمَالِ يُوَدُّهُ إِلَيْكَ مِنْ غَيْرِ حَيَاةٍ، وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَ عَلَى دِينٍ وَحَدٍّ لَا يُوَدُّهُ إِلَيْكَ، لَا إِذَا بَدَلْتَ عِدَاةَ الْجَهْدِ فِي مَطَالِبَتِهِ وَسَبَبَ ذَلِكَ عَقِيدَةُ فِاسِدَةٍ تَجْمَعُهُمْ بِسُخْطٍ أُمُورٍ أَعْرَبَ بِالْبَطْلِ، وَيَقْبُضُونَ لَيْسَ عَلَيْهِمْ فِي أَكْلِ أَمْوَالِهِمْ إِثْمٌ وَلَا حَرَجٌ؛ لِأَنَّ اللَّهَ أَخَذَهَا مِنْهُمْ وَهَذَا كَذِبٌ عَلَى اللَّهِ، يَقُولُونَ بِأَنَسْتِهِمْ، وَهُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّهُمْ كَاذِبُونَ

(٧٦) لَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا رَعِمَ هَؤُلَاءِ الْكَاذِبُونَ، فَإِنَّ الْمُتَمَيِّزَ حَقًّا هُوَ مَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنْ أَدَاءِ الْأَمَانَةِ وَالْإِيمَانِ بِهِ وَبِرَسُولِهِ وَالتَّوْفِيقِ وَشَرَعِهِ، وَخَافَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فَاصْتَلَّ أَمْرَهُ وَاسْتَهْوَى عَمَّا سِوَى اللَّهِ يَحِبُّ الْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يَتَّقُونَ الشَّرْكَ وَالْمَعَاصِي.

(٧٧) يَا الَّذِينَ يَسْتَدْلُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَوَصِيَّتِهِ الَّتِي أَوْصَى بِهَا فِي الْكِتَابِ الَّتِي أُرْهَا عَلَى أَيْمَانِهِمْ، عَوْدًا وَبَدَلًا حَسِيصًا مِنْ عَرَصٍ لَدَيْهِ وَحَصْرٍ مِثْلِهَا، أُولَئِكَ لَا نَصِيبَ لَهُمْ مِنَ الثَّوَابِ فِي الْآخِرَةِ، وَلَا يَكَلِّمُهُمُ اللَّهُ بِمَا يُسْرُّهُمْ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بَعَيْنِ الرَّحْمَةِ، وَلَا يَطْهَرُهُمْ مِنْ دَنَسِ الذُّنُوبِ وَالْكَهْرِ، وَهُمْ عَذَابُ مُوَجَّعٍ.

فَإِنْ مِنْهُمْ لَقَرِيفٌ يَتَوَرَّأْنَ لَيْسَتْ لَهُمْ بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ
مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُمْ مِنْ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ
عِندِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبُ
وَهُمْ يَعْمُونَ ﴿٧٨﴾ مَا كَانَ لِلْبَشَرِ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ
وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِيثَّ كُنُوا عِبَادًا لِي مِنْ
دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُنُوا رَبِّيعِزَّ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ
الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ
تَتَّخِذُوا لِلْمَلَائِكَةِ وَالنَّبِيِّينَ بَرِبًا أَلَمْ تُرْكِبُوا بِالْكَفْرِ بَعْدَ
إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٨٠﴾ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْنَاكُمْ
مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ شَرْعَاءَ كُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا
مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ، وَلَتَنْصُرُنَّهُ، قَالَ أَأَقْرَضْتُمْ وَأَخَذْتُمْ
عَلَى دَلِيلٍ كُمْ بَصِيرَتِي قَالُوا أَقْرَضْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ
مِنْ شَهِيدِينَ ﴿٨١﴾ فَمَنْ قَوْلِي بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ
الْفَاسِقُونَ ﴿٨٢﴾ فَعَبَّرَ دِينَ اللَّهِ بِتَقْوَتِهِ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَأَلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾

(٧٨) وإن من اليهود جماعة يحرّفون الكلام عن مواضعه، ويبدلون كلام الله؛ ليؤمنوا غيرهم أن هذا من الكلام المنزل، وهو التوراة، وما هو منها في شيء، ويقولون: هذا من عند الله أوحاه الله إلى نبيه موسى، وما هو من عند الله، وهم لأجل دنياهم يقولون على الله الكذب، وهم يعلمون أنهم كاذبون.

(٧٩) ما ينبغي لأحد من البشر أن يُنزّل الله عليه كتابه ويجعله حكماً بين خلقه ويختاره نبياً، ثم يقول للناس اعبدوني من دون الله، ولكن يقول: كونوا حكماء وفقهاء علماء بما كنتم تُعلّمونه غيركم من وحي الله تعالى، وبما تدرسونه من حفظاً وعلماً وفقهاً

(٨٠) وما كان لأحد منهم أن يأمركم بتخاذ الملائكة والنبيين أرباباً تعبدونهم من دون الله أَيْعَقِلُ - أيها الناس - أن يأمركم بالكفر بالله بعد انقيادكم لأمره؟

(٨١) واذكر - أيها الرسول - إذ أخذ الله ميثاقه

العهد المؤكد على جميع الأنبياء: من أنبئكم من كتاب وحكمة، ثم جاءكم رسول من عدي، مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه فهل أقررتن واعتزتم بذلك وأخذتم على ذلك عهدي الموثق؟ قالوا أقرربنا بذلك، قال فبشهادتكم على بعض، وشهدوا على أئمتكم بذلك، وأن معكم من الشاهدين عليكم وعليهم وفي هذا أن الله أخذ الميثاق على كل نبي أن يؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم، وأخذ الميثاق على أئمة الأنبياء بذلك.

(٨٢) فمن أعرض عن دعوة الإسلام بعد هذا السان وهذا العهد الذي أحده الله على أنبيائه، فأولئك هم الخارجون عن دين الله وطاعة ربهم.

(٨٣) أريد هؤلاء الفاسقون من أهل الكتاب غير دين الله - وهو الإسلام الذي بعث الله به محمد صلى الله عليه وسلم -، مع أن كل من في السموات والأرض مسلم ونقاد وحصص الله طواعية - كالمؤمنين - ورعي عنهم عند الشدائد، حين لا ينفعهم ذلك وهم الكفار، كما حصص له سائر الكائنات، وإليه يرجعون يوم المعاد، فيحاري كلاً بعمله وهذا تحذير من الله تعالى لخلقهم أن يرجع إليه أحد منهم على غير ملة الإسلام

(٨٤) قل هم - أيها الرسول - صدقنا بالله وأطعنا، فلا رب لنا غيره، ولا معبود لنا سواه، وأمنّا بالوحي الذي أنزله الله علينا، والذي أنزله على إبراهيم خليل الله، وابنيه إسماعيل وإسحاق، وابن ابنه يعقوب بن إسحاق، والذي أنزله على الأسباط - وهم الأنبياء الذين كانوا في قبائل بني إسرائيل الاثني عشرة من ولد يعقوب - وما أوتي موسى وعيسى من التوراة والإنجيل، وما أنزله الله على أنبيائه، تؤمن بذلك كله، ولا تفرق بين أحد منهم، ونحن لله وحده منفردون بالطاعة، مقررّون له بالربوبية والالهوية والعبادة

(٨٥) ومن يطلب ديناً غير دين الإسلام الذي هو الاستسلام لله بالتوحيد والانقياد له بالطاعة، والعبودية، ولرسوله النبي الخاتم محمد صلى الله عليه وسلم بالإيمان به وبمصابحته وعقبته ظاهراً وباطناً، فمن يقبل منه ذلك، وهو في الآخرة من الخاسرين الذين يبخسوا أنفسهم حظوظها.

(٨٦) كيف يوفق الله للإيمان به وبرسوله قوماً جحدوا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم بعد إيمانهم به، وشهدوا أن محمداً صلى الله عليه وسلم حق وما جاء به هو الحق، وجاءهم

الخحج من عند الله وأدلائل بوضوح دلّت؟ والله لا يوفق للحق والصواب الجماعة الظلمة، وهم الذين عدلوا عن الحق إلى الباطل، فاحتاروا انكسر على الإيمان.

(٨٧) أولئك لصاوب حرازمهم أن عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، فهم مطرودون من رحمة الله

(٨٨) ما كثر في النار، لا يرفع عنهم العذاب قليلاً ليستريحوا، ولا يؤخر عنهم لمعدرة يعتدرون بها

(٨٩) لا الذين رجعوا إلى ربهم بالثبوت النصوح من بعد كفرهم وظلمهم، وأصلحوا ما أسدوه بتوبتهم فإن الله يقبلها، فهو غفور لذنوب عباده، رحيم بهم.

(٩٠) يا الذين كفروا بعد إيمانهم واستمروا على الكفر إلى الممات لن نقبل هم مودة عند حصول الموت، وأولئك هم الذين ضلّوا السبيل، فأحطوا منهجه.

(٩١) يا الذين جحدوا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، وماتوا على الكفر بالله ورسوله، من نفس من أحدهم يوم القيامة من الأرض ذهباً، ليمتدي به نفسه من عذاب الله، ولو امتدى به نفسه بغيره، أولئك هم عذاب موحج، وما لهم من أحد ينقدهم من عذاب الله.

قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَى نَبِيِّهِمْ
وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى
وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ
وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿٨٥﴾ وَمَنْ يَتَّبِعْ عِزَّ الْإِسْطِيرِدِيِّ فَمَنْ
يُقْبَلُ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْأَجْرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٨٦﴾ كَيْفَ
يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ
الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمْ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ
الضَّالِّينَ ﴿٨٧﴾ أُولَئِكَ حَرَّوْهُمُ اللَّهُ عَنْهُمُ لِقَمَّةً تَبُو
وَالْمَلَكُوتَ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿٨٨﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَحْقُقُ
عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ ﴿٨٩﴾ لَا الَّذِينَ تَنَازَعُوا مِنْ
بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٩٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ
كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ رَدُّوا كُفْرًا لَنْ نُقْبَلَ تَوْبَتَهُمْ
وَأُولَئِكَ هُمُ الصَّالُّونَ ﴿٩١﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ
كُفَّارًا قُلْ يُقْبَلُ مِنْ أَحَدِهِمْ قُلٌّ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوْ
أَفْتَدَى بِهِ، أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴿٩٢﴾

لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ حَتَّى تُفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُفِقُوا مِنْ شَيْءٍ
فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَظِيمٌ ﴿٩٢﴾ كُلُّ نَفْسٍ حَتَّى يَلِجَ
إِلَى مِزْنِ يَوْمِ الْحِسَابِ لَهَا حَرْمٌ مِمَّا يَشْتَرِي بِهَا نَفْسَهَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ
الْأُتُورَةُ قُلْ فَإِنْ تُحِبُّونَ فَلْيُتَوَدَّعُوا نَفْسَهُمْ كَمَا كُنْتُمْ صَادِقِينَ
﴿٩٣﴾ قَمِي قَتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ
هُمْ لَطِيفُونَ ﴿٩٤﴾ قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا أَمْرَهُ إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتٌ
وَمَا كُنْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٩٥﴾ وَإِنْ يَنْتَهِ وَصَعُ الْمَنَاسِكِ الْكَافِرِ
بِمَكَّةَ مَبْرَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ ﴿٩٦﴾ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ
إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ
مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌ عَنِ الْعَالَمِينَ
﴿٩٧﴾ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَكْفُرُوا بِمَا آتَيْتُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَهِيدٌ
عَلَى مَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٨﴾ قُلْ هَلْ أَلِيكُمْ كِتَابٌ لَمْ تَصُدُّوا عَنْ
سَبِيلِ اللَّهِ مِنْهُ مَنْ يَتَّبِعُوهُ يَتَّبِعُوهُ يَتَّبِعُوا شُرَكَاءَهُ وَمَا اللَّهُ
بِعَمَلِهِمْ غَفَّارٌ ﴿٩٩﴾ يَأْتِيهِ الْبَيِّنَاتُ آمُومًا أَنْ تَطِيعُوا فَرِيقًا
مِنَ الَّذِينَ يُفَوِّكُ الْكِتَابَ يَرْدُّكُمْ بَعْدَ بِمِصْرِكُمْ كَثِيرِينَ ﴿١٠٠﴾

(٩٢) لَنْ تَلِدُوا الْجَنَّةَ حَتَّى تُصَدِّقُوا بِمَا تُحِبُّونَ،
وَأَيُّ شَيْءٍ تُصَدِّقُوا بِهِ مِمَّا كَانَ قَلِيلًا أَوْ كَثِيرًا فَوَلَّى
اللَّهُ بِهِ عَظِيمٌ، وسيجزي كل متفق بحسب عمله.
(٩٣) كل الأَطعمة الطَّيِّبَةُ كانت حلالاً لأبناء
يعقوب عليه السلام إلا ما حُرِّمَ يعقوب على
نفسه لمرض نَزَلَ بِهِ، وذلك مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ
التَّورَةُ، فلما نَزَلَتِ التَّورَةُ حُرِّمَ اللَّهُ عَلَى بَنِي
إِسْرَائِيلَ بعض الأَطعمة التي كانت حلالاً لهم؛
وذلك لظلمهم وبغيتهم، قُلْ لهم -أي الرسول-:
هَاتُوا التَّورَةَ، وافْرُقُوا مَا فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ حَقِيقِينَ فِي
دَعْوَاكُمْ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ فِيهَا تَحْرِيمَ مَا حُرِّمَهُ يَعْقُوبُ
عَلَى نَفْسِهِ، حَتَّى تَعْلَمُوا صَدَقَ مَا جَاءَ فِي الْقُرْآنِ
مِنْ أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَحْرَمْ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ شَيْئاً مِنْ قَبْلِ
بُرُودِ التَّورَةِ، إِلَّا مَا حُرِّمَهُ يَعْقُوبُ عَلَى نَفْسِهِ

(٩٤) مَنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ مِنْ بَعْدِ قِرَاءَةِ التَّورَةِ
وَوَصُوحِ الْحَقِيقَةِ، فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَالِمُونَ الْقَائِلُونَ
عَلَى اللَّهِ بِأَنَّهُ طَلٌّ.

(٩٥) قُلْ لهم -أي الرسول- صَدَقَ اللَّهُ فِيهِ
أَخْبَرَهُ وَفِيهِ شَرْعُهُ، فَإِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فِي
عِبَتِكُمْ وَاتَّبَعْتُمْ لِحُكْمِ اللَّهِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ
السَّلَامُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ اللَّهِ الَّتِي شَرَعَهَا اللَّهُ عَلَى لِسَانِ
عَمَّادِ صِلَى اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَإِنَّهَا الْحَقُّ الَّذِي لَا

شَكَّ فِيهِ وَمَا كُنْ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ مَا لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ

(٩٦) إِنْ أَوَّلَ بَيْتٍ بُنِيَ لِعِبَادَةِ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ هُوَ بَيْتُ اللَّهِ الْحَرَامِ الَّذِي فِي مَكَّةَ، وَهَذَا الْبَيْتُ مَسْرُوكٌ تَصَدَّقَ فِيهِ الْحَسَنَاتُ،
وَتُنَزَّلُ فِيهِ الرِّحَمَاتُ، وَفِي اسْتِقْبَالِهِ فِي الصَّلَاةِ، وَقَصْدِهِ لَأَدَاءِ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ، صَلَاحٌ وَهُدَايَةٌ لِنَاسِ أَجْمَعِينَ

(٩٧) فِي هَذَا الْبَيْتِ دَلَالَاتٌ ظَاهِرَاتٌ أَنَّهُ مِنْ بَنَاءِ إِبْرَاهِيمَ، وَأَنَّ اللَّهَ عَظَّمَهُ وَشَرَّفَهُ، مِمَّا مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَهُوَ
الْمُحَجَّجُ الَّذِي كَانَ يَقِفُ عَلَيْهِ حِينَ كَانَ يَرْفَعُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ هُوَ وَابْنُهُ إِسْمَاعِيلُ، وَمَنْ دَخَلَ هَذَا الْبَيْتَ آمِنًا عَلَى نَفْسِهِ
فَلَا يَلِيهِ أَحَدٌ بِسُوءٍ وَقَدْ أَوْجَبَ اللَّهُ عَلَى الْمُسْتَطِيعِ مِنَ النَّاسِ فِي أَيِّ مَكَانٍ قَضَى هَذَا الْبَيْتَ لَأَدَاءِ مَسْكَاتِ الْحَجِّ وَمَنْ جَعَلَ
فَرِيضَةَ الْحَجِّ فَقَدْ كَفَرَ، وَاللَّهُ غَنِيٌّ عَنْهُ وَعَنْ حُجَّتِهِ وَعَمَلِهِ، وَعَنْ سَائِرِ حَقِيقَتِهِ

(٩٨) قُلْ -أي الرسول- لِأَهْلِ الْكِتَابِ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى لَمْ يَجْعَلُوا حُجَّجَ اللَّهِ الَّتِي دَلَّتْ عَلَى أَنَّ دِينَ اللَّهِ هُوَ الْإِسْلَامُ،
وَتَكْرُرُ مَا فِي كِتَابِكُمْ مِنْ دَلَالٍ وَإِبْرَاهِيمَ عَلَى ذَلِكَ، وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ؟ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى صَبْعِكُمْ وَفِي ذَلِكَ تَهْدِيدٌ وَوَعْدٌ لَهُمْ

(٩٩) قُلْ -أي الرسول- لِلْيَهُودِ وَالنَّصَارَى لَمْ يَنْعَمُوا مِنَ الْإِسْلَامِ مِنْ بَرْدِ الدَّحُولِ فِيهِ تَطْمَئِنُّ لَهُ رِيعٌ وَمِيلًا عَنْ
انْقِصَادٍ وَاسْتِقَامَةٍ، وَأَنْتُمْ تَعْمَلُونَ أَنْ مَا حُتِّبَ بِهِ هُوَ الْحَقُّ؟ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ، وَسَوْفَ يُجْزِيكُمْ عَلَى ذَلِكَ

(١٠٠) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ صَدَّقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَعَمِلُوا شَرْعَهُ، إِنْ تَطَبَّعُوا حَمْدًا مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى عَنْ نَفْسِهِمْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ
وَلَا يُحِيلُ، بِصَدَقِكُمْ، وَيَتَّقُوا بِكُمُ الشُّكَّ فِي دِينِكُمْ، لَتَرْجِعُوا جَاهِلِينَ لِلْحَقِّ بَعْدَ أَنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ بِهِ، فَلَا تَأْمُرُوهُمْ عَلَى
دِينِكُمْ، وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ رَأْيًا أَوْ مَشُورَةً

(١٠١) وكيف تكفرون بالله - أيها المؤمنون -

وآيات القرآن تنلى عليكم، وفيكم رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم يدعها لكم؟ ومن يتوكل على الله ويستمسك بالقرآن والسنة فقد وفق لطريق واضح، ومنهاج مستقيم.

(١٠٢) يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله وعملوا بشرعه، خافوا الله حق خوفه، وذلك بأن يطع فلا يعصى، ويشكر فلا يكفر، ويذكر فلا يسي، وداوموا على تمسككم بسلامكم إلى آخر حياتكم، تنفوا الله وأنتم عليه

(١٠٣) وتمشكوا جميعاً بكتاب ربكم وهدى نبيكم، ولا تفعلوا ما يؤدي إلى فرقتكم. وذكروا نعمة جليلة أنعم الله بها عليكم: إدا كنتم - أيها المؤمنون - قبل الإسلام أعداء، فجمع الله قلوبكم على عبته وعبدة رسوله، والقي في قلوبكم عبة بعضكم لبعض، فأصبحتم بمصلحة إخواناً متحابين، وكنتم على حافة نار جهنم، فهداكم الله بالإسلام ونجاكم من النار. وكما بين الله لكم معالم الإيمان الصحيح فكذلك بين

لكم كل ما فيه صلاحكم؛ لتنهذوا إلى سبيل الرشاد، وتسلکوها، فلا تصلوا عنها.

(١٠٤) ولتكن منكم - أيها المؤمنون - جماعة تدعو إلى الخير وتأمروا بالمعروف، وهو ما عُرف بحبه شرعاً وعقلاً، ونهى عن المنكر، وهو ما عُرف بقبحه شرعاً وعقلاً، وأولئك هم الفاعلون بحبات النعيم

(١٠٥) ولا تكونوا أيها المؤمنون كأهل الكتاب الذين وقعت بينهم العداوة والنقصاء فتمرقو شيعاً وأحراراً، وحتنمو، في أصول دينهم من بعد أن اتضح لهم الحق، وأولئك مستحقون لعذاب عظيم موجه

(١٠٦) يوم لقيمة تبيض وجوه أهل السعادة الذين آمنوا بالله ورسوله، وامتلأوا أمراً، وتسود وجوه أهل الشقاوة ممن كذبوا رسوله، وعصوا أمره، وأم الذين اسودت وجوههم، فيقال لهم توبيحاً أكرهتم بعد إيمانكم، فاحترتم الكفر على الإيمان؟ فذوقوا العذاب بسبب كفركم

(١٠٧) وأم الذين أبيضت وجوههم بنصرة النعيم، وما شروا به من الخير، فهم في جنة الله وبعيمها، وهم يهتفون فيها، لا يخرجون منها أبداً.

(١٠٨) هذه آيات الله وبراهينه الباطنة، تلوه وتقصها عليك - أيها الرسول - بالصدق واليقين وما الله بطم أحد من خلقه، ولا يمتنع شيئاً من أعمالهم؛ لأنه الحاكم العدل الذي لا يجوز.

وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُنْتَلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ رَسُولُهُ، وَمَنْ يَعْتَصِمِ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٠١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ، وَلَا تَمُوتُوا وَلَا تَمُوتُوا مُشْرِكُونَ ﴿١٠٢﴾ وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا، وَذَكِّرُوا بِنِعْمَتِ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ، لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾ وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ أبيضتْ وُجُوهُهُمْ فَبِإِذْنِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٠٧﴾ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ تَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظَنَمًا لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٠٨﴾

وَبِهِ مَادِي السَّمَوَاتِ وَمَادِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ يَرْجِعُ الْأُمُورَ
 ١٠٩ كَيْفَ يَشَاءُ لَكُمْ خَيْرٌ أَمَّا أُخْرِجَتْ لِنَاسٍ تَمْشُونَ بِالْمَعْرُوفِ
 وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَتَوَدَّ أَنْزَلَ
 لَكُمُ الْكِتَابَ لَكُمْ خَيْرٌ أَمَّا لَهُمْ فَتُحَرِّقُونَ أَكْثَرَهُمْ
 ١١٠ لَفَيْسِقُونَ ۝ لَنْ يَضُرَّكُمْ وَلَا يَضُرُّوكم ۝ لَا تَدْرِي إِنْ يَنْقَلِبُ
 يَوْمَ لَكُمْ لَأَذِيبَ رِشْمًا لَا يَنْصُرُوكَ ۝ صُرِيتَ عَلَيْهِمْ
 نِيْلَةٌ يَنْتَ مَا تَقْنَمُوا لَا يَحْتَلِ مِنْ اللَّهِ وَحَتَّى مِنَ النَّاسِ
 وَبَاءَ وَيَعْصِبُ مِنْ اللَّهِ وَصُرِيتَ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ
 بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ
 بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ۝ لَيَسُو
 سَوَاءٌ مِنْ قَوْلِ الْكِتَابِ أَمَّا قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ
 نَاءً لَيْلٍ وَهُمْ لَا يَسْجُدُونَ ۝ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
 الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ
 وَيُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ ۝ وَمَا
 يَقْعُونَ مِنْ خَيْرٍ فَسْ يُكْفَرُونَ ۝ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ ۝

(١٠٩) والله ما في السموات وما في الأرض،
 مُلْكٌ له وحده خلقاً وتديراً، ومصير جميع
 الخلائق إليه وحده، فيجازي كلًّا على قدر
 استحقاقه

(١١٠) أنتم - يا أمة محمد صلى الله عليه
 وسلم - حرة الأسماء وأصعب الناس للناس،
 تأمرون بالمعروف، وهو ما عُرف حسنه شرعاً
 وعقلاً، وتنهون عن المنكر، وهو ما عُرف قبحه
 شرعاً وعقلاً، وتصدقون بالله تصديقاً جازماً
 بوقده العمل، ولو آمن أهل الكتاب من اليهود
 والنصارى بمحمد صلى الله عليه وسلم وما
 جاءهم به من عند الله كما آمنتم، لكان خيراً لهم
 في الدنيا والآخرة، منهم المؤمنون المصدقون
 برسالة محمد صلى الله عليه وسلم العاملين بها،
 وهم قليل، وأكثرهم الخارجون عن دين الله
 وطاعته.

(١١١) لن يضركم هؤلاء العاصفون من أهل
 الكتاب إلا ما يؤذي أسباعكم من ألفاظ الشرك
 والكفر وغير ذلك، وإن يقتلوكم يهرموا،

ويهربوا مولين الأدبار، ثم لا يضررون عليكم بأي حال.

(١١٢) جعل الله أهوان والضمار أمراً لا يعارق اليهود، مهم أدلاء محقرين أبي وجود، لا يعهد من الله وعهد
 من الناس يأمنون به على أنفسهم وأموالهم، وذلك هو عقد الدمة هم والراهم أحكام الإسلام، ورجعوا بعصب من الله
 مستحقين له، وصُرِيت عليهم ابدلة والمسكنة، فلا ترى اليهودي إلا وعليه اخوف والرعب من أهل الإيحاء ذلك الذي
 جعله الله عليهم بسبب كفرهم بالله، وتجاوزهم حدوده، وقتلهم الأنبياء طمأً واعتداءً، وما جزأهم على هذا إلا ارتكابهم
 للمعاصي، وتجاوزهم حدود الله.

(١١٣) ليس أهل الكتاب متبوين فمهم جماعة مستقيمة على أمر الله مؤمنة برسوله محمد صلى الله عليه وسلم، يقومون
 الدليل مرتلين آيات القرآن الكريم، مقلين على مناجاة الله في صلواتهم

(١١٤) يؤمنون بالله واليوم الآخر، ويأمرون بالخير كله، وينهون عن الشر كله، ويدعون إلى فعل الخيرات، وأولئك من
 عباد الله الصالحين.

(١١٥) وأي عمل قل أو كثر من أعمال الخير معمله هذه الطائفة المؤمنة فلي يصيغ عبد الله، بل يشكرهم، ويحذرون عليه
 والله عليهم بالمتقين الذين فعلوا الخيرات واتعدوا عن المحرمات، اتعوا رضوان الله، وطلب ثوابه

إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مَكَرًا أَنْ تَفْسِدَا وَآلِهَهُمَا وَعَلَى اللَّهِ
فَقِيصَتُكُمُ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٢٧١﴾ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِدَرِّ وَأَسْرَادِهِ
وَتَقَوَّيْنَا اللَّهُ لَعْنَتَكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٢٧٢﴾ إِذْ يَقُولُ الْمُؤْمِنِينَ
أَلَمْ يَكْفَيْكُمْ أَنْ يُعَذِّبَكُمُ بِثَمَّةٍ الْهَيْمِ مِنَ الْمَلَكِ
مُرَلَّيْنِ ﴿٢٧٣﴾ تَلِيَّانِ تَضِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّنْ فَوْرِهِمْ
هَذِهِ يُعَذِّبُكُمْ بِحَسَنَةِ الْهَيْمِ مِنَ الْمَلَكِ مُسَوِّمِينَ
﴿٢٧٤﴾ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ لَكُمُ الْفِتْنَةَ فَلَئِنَّكُمْ بِهٍ
وَمَا تَضُرُّوهُ لَا مِمِّنْ عِنْدَ اللَّهِ الْعَذِيبِ لَعَلَّكُمْ
فِي يَدَيْنِ مَكْرًا أَوْ يَكْسِبْتُهُمْ فَيَسْقُوا حَائِبِينَ ﴿٢٧٥﴾
لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ
وَهُمْ ضَالُّونَ ﴿٢٧٦﴾ وَرَبُّهُمَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ يَعْرِضُ
بَيْنَهُمَا وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٧٧﴾ يَأْتِيهَا
الْبَرْقُ أَقْصَا لَا تَأْكُلُ الرِّبَا أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً
وَتَقَوَّيْنَا اللَّهُ لَعْنَتَكُمْ تَفِيحُونَ ﴿٢٧٨﴾ وَتَقَوَّيْنَا إِلَهِي أَعَدَّتْ
لِلْكَافِرِينَ ﴿٢٧٩﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٨٠﴾

(١٢٢) اذكر - أيها النبي - ما كان من أمر بني سُلَيْمَةَ وبني حَارِثَةَ حين حَدَّثْتَهُمْ أَنَسِيَهُمْ بِالرَّجُوعِ مَعَ زُعِيمِهِمُ الْمُنَافِقِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُبَيٍّ؟ خَوْفًا مِنْ لِقَاءِ الْعَدُوِّ، وَلَكِنْ اللَّهُ عَصَمَهُمْ وَحَمَاهُمْ، فَسَارُوا مَعَكَ مَتَوَكِّلِينَ عَلَى اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ وَحْدَهُ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ

(١٢٣) ولقد نصركم الله -أيها المؤمنون-
بـ"نذرة" على أعدائكم المشركين مع قلة عددكم
وعُدْدكم، محققوا الله بفعل أوامره واجتنبات
نواهيه؛ لعلكم تشكرون له نعمه.

(١٢٤) اذكر - أيها النبي - ما كان من أمر أصحابك في بدر: حين شق عليهم أن يأتي مدد للمشاركين، فأوحى إليهم أن يقولوا هم الذين تكلموا معكم معونة ربكم بأن يمدكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين من السماء إلى أرض المعركة، يشعرونكم، ويقاتلون معكم؟

(١٢٥) بلى يكفيكم هذا المدة، ويشارة أخرى لكم: إن تصبروا على لقاء العدو وتقفوا الله بفعل ما أمركم به واجتناب ما نهاكم عنه، ويأت كفر مكة على الفور مسرعين لقنالكُم، يطون أنهم يستأصلونكم، فإن الله يمدكم بخمسة آلاف من الملائكة مسؤمين أي: قد أهلكوا أنفسهم وخيولهم بعلامات وأصوات

(١٢٦) وما جعل الله هذا الإمداد بالملائكة إلا

بشرى لكم ببشركم بها وننصمن قلوبكم، ونطيب بوعد الله لكم وما النصر إلا من عند الله العزيز البدي لا يعلى، الحكيم في تدبيره وفعله.

(١٢٧) وَكَانَ بَصَرُ اللَّهِ بِكُمْ سَدِيدًا لِهَلِكِ فَرِيقًا مِنَ الْكَافِرِينَ بِالْقَتْلِ، وَمِنْ حَامِيهِمْ مِنَ الْقَتْلِ رَجَعَ حَرِيصًا قَدْ صَافَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ، يَظْهَرُ عَلَيْهِ الْخُزْيُ وَالْعَارُ.

(۱۲۸) یسے نک آیت الرسول من امر العباد شیء، بل الأمر کلہ للہ تعالیٰ وحدہ لا شریک لہ، ولعل بعض هؤلاء اذین قاتلوک تشرح صدورہم للإسلام فیسلموا، فیتوب اللہ علیہم ومن نفی علی کفرہ بعدہ اللہ فی الدین و الآخرۃ سبب ظلمہ وبغیہ

(١٢٩) ولله وحده ما في السموات وما في الأرض، يعمر لمن يشاء من عباده برحمته، ويعبد من يشاء عبده ولله عهود
للتوب عباده، رحيم بهم.

(١٣٠) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيَّ وَتَعَلَّمُوا بَشْرَةَ أَحْمَدَ وَارْتَبِعُوا بِيَجْمِيعِ أَوَاقِعِهِ، وَلَا تَأْخُذُوا فِي مَقْرُصِ رِيَادَةِ عَلَيٍّ رُؤُوسَ أُمُومَتِكُمْ وَرَبِّ قَمَتٍ، فَكَيْفَ إِذَا كُنْتُ هَذِهِ الرِّيَادَةُ تَتَصَاعَفُ كُلَّمَا حَانَ مَوْعِدُ مَدَادِ الدِّينِ؟^٤ وَنَقُولُ اللَّهُ بِإِسْرَامِ شَرَعِهِ: لَتَفُوزُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ

(١٣١) واجعلوا لأنفسكم وقاية بينكم وبين النار التي هُيئت للكافرين.

(١٣٢) وَأَصْبِعُوا لَّهُ أُبْهُ الْمُؤْمِنِينَ فِي أَمْرِكُمْ بِهِ مِنَ الطَّعَامِ وَفِيمَا هَآكُم عَنْهُ مِنْ أَكْلِ الرِّبَا وَعَيْرِهِ مِنَ الْأَشْيَاءِ وَأَصْبِعُوا
الرُّسُولَ الْتَرَحَّمُوا وَلَا تَعْدُوا

وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَحَسَّيْ عَرَضُهَا
السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أَعَدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ الَّذِينَ يُعِيقُونَ
فِي النَّسَاءِ وَالْحَرْثِ وَالْكَطِيبِ الْعِيقَ وَالْعَاقِبِينَ
عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ وَلَّذِينَ يَدْعُوا
فَاحِشَةً أَوْ ظَنُّوا أَنفُسَهُمْ دَخَرُوا اللَّهَ فَاسْتَعْقَرُوا
لِدُنُوبِهِمْ وَمَن يَعْمُرْ لِدُنُوبٍ إِلَّا لِلَّهِ وَلَعَلَّ بَصِيرَتُهُمْ عَلَى مَا
فَعَلُوا وَهُمْ يَقَامُونَ ﴿١٣٥﴾ وَلَكِنَّكَ خَرَّ ذُرِّيَّتُكَ مَغْفِرَةً مِّن
رَّبِّهِمْ وَجَسَّتْ نُجُورُهُ مِّن تَحْتِهَا لَا تَهْرِجَنَّهُ فِيهَا وَبَغَمَ
آخِرَ الْعَالَمِينَ ﴿١٣٦﴾ قَدْ حَتَّتْ مِّن قَبْلِكُمْ مَّثَنًى فَيَسِّرُوا
فِي الْأَرْضِ قَانِظُوا أَكْثِفَ كَانَ عَقِيبُهُ مُكْذِبِينَ
﴿١٣٧﴾ هَذَا نَبَأُ النَّاسِ وَهَدَى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٨﴾
وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَن تَكُونُوا كَالْعُشُوِّ يُرِيكُمُ الْمَوْتُ
﴿١٣٩﴾ إِن يَمَسُّنَّكُمُ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ
الْآيَاتُ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٤٠﴾ وَلِيَقَعَنَّ اللَّهُ لِي لَيْسَ لِي مَنُوءٌ
وَيَتَّخِذَ مَعَكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿١٤١﴾

(١٣٣) وبادروا بطاعتكم لله ورسوله لاعتام
مغفرة عظيمة من ربكم وجنة واسعة، عرضها
السماوات والأرض، أعدّها الله للمتقين.

(١٣٤) الذين يعيقون أموالهم في البور والعرب،
والذين يمسكون ما في أنفسهم من العيظ
بالعبر، وإذا قدروا عقوا عمن ظلمهم وهذا
هو الإحسان الذي يحب الله أصحابه.

(١٣٥) والذين إذا ركبوا دابة كبيرة أو ظلموا
أنفسهم بارتكاب ما دونه، ذكروا وعده الله
ووعيده فلجؤوا إلى ربهم تائبين، يطلبون منه
أن يعمرهم دنوبهم، وهم موقنون أنه لا يعمر
الذنوب إلا الله، فهم لذلك لا يقيمون على
معصية، وهم يعلمون أنهم إن تابوا تاب الله
عليهم

(١٣٦) أولئك الموصوفون بتلك الصفات
العظيمة جزوهم أن يستر الله دنوبهم، ولهم
جنت تجري من تحت أشجارها وقصورها المياه
العبدة، خالدين فيها لا يخرجون منها أبداً وبغم
أجر العاملين المغفرة والجنة.

(١٣٧) يحط الله المؤمنين لثأصير يوم «أحد» تعرية فهم بأنه قد مضت من قبلكم أمم، اثني المؤمنون منهم فقتل
الكافرين فكانت العاقبة لهم، سيروا في الأرض معتبرين بما آل إليه أمر أولئك المكذبين بالله ورسوله

(١٣٨) هذا القرآن بيان ورشد إلى طريق الحق، وتذكير تحشع له قلوب المتقين، وهم الذين يحشرون الله، وحُصِّوا بذلك؛
لأنهم هم المستفعمون به دون غيرهم.

(١٣٩) ولا تضعوا أيها المؤمنون عن قتال عدوكم، ولا تحربوا ما أصابكم في «أحد»، وأنتم العادلون ولعمري لكم، إن
كنتم مصدقين بالله ورسوله، متبعين شرعه.

(١٤٠) يا أصحابكم أيها المؤمنون -جراح أو قتل في عروة «أحد» فحزبنكم لذلك، فقد أصاب المشركين جراح أو قتل مثل
ذلك في عروة «أحد» وتلك الأيام يُضَرُّ بها الله بين الناس، نصر مرة وهزيمة أخرى؛ لما في ذلك من الحكمة، حتى يظهر ما
علمه الله في الأرض؛ ليعلم الله المؤمن الصادق من غيره، وتكرم أقوامكم بالشهادة والله لا يحب الذين ظلموا أنفسهم،
وقعدوا عن القتال في سبيله.

وَلْيَعْلَمْ أَنَّ الَّذِينَ يَصْبِرُونَ سِرًّا وَلَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ١٤١
 حِينَئِذٍ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا
 مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ ١٤٢ وَلَقَدْ كُتِبَ تَمُوتُ أَلْمُوتُ مِنْ
 قَبْلِ أَنْ تَمُوتَ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ فَتَسْتَعْجِلُونَ ١٤٣ وَمَا مَحْضُ
 إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ فَيَنْسَى مَا أَنْتَ أَوْ قَبْلُ
 لَقَبِئْتُمْ عَلَىٰ عُقْبِكُمْ وَمَنْ يَقْبَلْ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَصُرَ
 اللَّهُ شَيْئًا وَسَيَخْرِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ١٤٤ وَمَا كُنَّا
 لِنَقِيسَ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كُنَّا مُؤَجَّلُونَ وَمَنْ يُرِدْ
 ثَوَابَ الدُّنْيَا فَنُفِثْ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ فَنُفِثْ مِنْهَا
 وَسَيَخْرِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ١٤٥ وَكَفَىٰ مِنْ نَجْيٍ قَتَلَ مَعَهُ
 رِيشُونَ كَثِيرٌ قَدْ هَمُّوا لِمَا صَلَّاهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا
 وَمَا كَانُوا لِلَّهِ يَحْتُمِلُونَ ١٤٦ وَمَا كَانُوا لِلَّهِ إِلَّا أَنْ
 قَالُوا رَبَّنَا غِثْ دُونَكَ وَتَرَفْنَا فِي أُمُورِنَا وَتَبَّتْ أَقْدَامُنَا
 وَأَنْصُرْتَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ١٤٧ فَتَاتَهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ
 الدُّنْيَا وَحُسْنِ ثَوَابِ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ١٤٨

(١٤١) وهذه الهزيمة التي وقعت في «أحد» كانت اختباراً وتصفيّة للمؤمنين، وتحديداً لهم من المنافقين وهلاكاً للكافرين.

(١٤٢) يا أصحاب محمد - صلى الله عليه وسلم - أظنتم أن تدخلوا الجنة، ولم تبتلوا بالقتال والشدائد؟ لا يحصل لكم دخولها حتى تبتلوا، ويعلم الله علماً ظاهراً للمخلوق المجاهدين مكتم في سبيله، والصابرين على مقاومة الأعداء.

(١٤٣) ولقد كنتم - أيها المؤمنون - قبل غزوة «أحد» تتعنون لقاء العدو لتتلوا شرف الجهاد والاستشهاد في سبيل الله الذي خطي به إخوانكم في غزوة «بدر»، فهذا هو ذا قد حصل لكم الذي تمنيتموه وطلبتموه، فدونكم فقاتلوا وصابروا.

(١٤٤) وما محمد - صلى الله عليه وسلم - إلا رسول من جنس الرسل الذين قبله يدين رسالة ربه. أفان مات بانقضاء أجله، أو قُتل كما أشاعه

الأعداء رجعتكم عن دينكم، وتركتم ما جاءكم به نبيكم؟ ومن يرجع منكم عن دينه فمن يضر الله شيئاً، إنها يضر نفسه ضرراً عظيماً. أما من ثبت على الإيمان وشكر ربه على نعمة الإسلام، فإن الله يجزيه أحسن الجزاء.

(١٤٥) ليس يموت أحد إلا ب إذن الله وقدره وحتى يستوفي المدة التي قدرها الله له كتاباً مؤجلاً ومن يطلب بعمه عرص انديب، يعطيه ما قسماء له من رزق، ولا حظ له في الآخرة، ومن يطلب بعمله الخراء من الله في الآخرة يمسحه ما طيبه، وبؤته حره وافر مع ما له في الدنيا من رزق مقسوم، فهذا قد شكرنا بضاعته وجهده، وسحري الشكرين حبراً.

(١٤٦) كثير من الأبياء السابقين قاتل معهم جموع كثيرة من أصحابهم، فما ضعفوا لما سار بهم من حروح أو قتل، لأن ذلك في سبيل ربه، وما عجزوا، ولا حصروا، لعدوهم، إنما صبروا على ما أصابهم والله يحب الصابرين.

(١٤٧) وما كان قلوب هؤلاء الصابرين إلا أن قالوا ربنا اعمر لنا دنوس، وما وقع من من تجاوز في أمر دنسا، وثبتت أقدامنا حتى لا نمر من قتال عدونا، وانصرنا على من جحد وحدانيتك ونسوة أنبيائك.

(١٤٨) فأعطى الله أولئك الصابرين جزاءهم في الدنيا بالصر على أعدائهم، وبتمكين لهم في الأرض، وبإخراجهم من الخس العظيم في الآخرة، وهو جنت البقيع والله يحب كل من أحسن عبادته لربه ومعاملته خلقه.

يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا
يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰ آعْقَابِكُمْ فَانْقَبِذُوا الْحَاسِرِينَ
﴿١٤٩﴾ تِلْكَ آيَةُ الَّذِينَ كَفَرُوا هُمْ لَا يَصِيرُونَ ﴿١٥٠﴾ سَنَقُي
فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرَّغْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِ اللَّهِ
مَالَهُ يُدْرِكُهُ، سُنْطًا وَمَا لَهُمْ أَمْرٌ يُغْنِي
مَنْوَى الظَّالِمِينَ ﴿١٥١﴾ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ
وَعْدَهُ إِذْ أَخَذْتُمُوهُم بِآيِهِ، حَقًّا ذَٰلِكَ فَخِشْتُمْ
وَسَرَّعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِمَّا بَعَدَ مَا أَرْسَلَكُمْ
مَنْ حُجُوتٍ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الذُّنُوبَ وَمِنْكُمْ مَنْ
يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَنْتَهِبَكُمْ
وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ
﴿١٥٢﴾ إِذْ تَضَعُوا ثَوَابَكُمْ عَلَى الْأُحْدِ
وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَىٰكُمْ فَأَنْتُمْ كَافِرُونَ
عَمَّا يُعْزِلُكُمْ أَفَلَا تَحْزَنُونَ عَلَىٰ مَا فَتَكُفُّ وَلَا
مَا أَصْبَحَكُمْ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٥٣﴾

(١٤٩) يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله وعملوا
بشرعه إن تطيعوا الذين جحدوا ألوهيتي، ولم
يؤمنوا برسلي من اليهود والنصارى والمناقين
والمشركين فيما يأمرونكم به وينهونكم عنه،
يفضلوكم عن طريق الحق، وترتدوا عن دينكم،
تعودوا بالخسران المبين والهلاك المحقق.

(١٥٠) إنهم لن ينصروكم، بل الله ناصركم،
وهو خير ناصر، فلا يحتاج معه إلى نصره أحد.
(١٥١) سنقذف في قلوب الذين كفروا أشد
العزع والخوف؛ بسبب إشراكهم بالله آلهة
مزعومة، ليس لهم دليل أو برهان على استحقاقها
للعباداة مع الله، فحالتهم في الدنيا: رعب وهلع
من المؤمنين، أما مكانهم في الآخرة الذي يأوون
إليه فهو النار؛ وذلك بسبب ظلمهم وعدوانهم،
وساء هذا المقام مقاماً لهم.

(١٥٢) ولقد حقق الله لكم ما وعدكم به من
نصر، حين كنتم تقتلون الكفار في غزوة أحد،
بإذنه تعالى، حتى إذا جئتم وضعفتكم عن القتال
وخنعتكم: هل تبقون في مواقعكم أو تتركونها

جميع العائن مع من يجمعها؟ وعصيتهم أمر رسولكم حين أمركم ألا تعارفوا أباكم بأي حال، حلت بكم هزيمة من
بعد ما أركم ما نجون من نصر، وثبت أن منكم من يريد العائن، وأن منكم من يطلب الآخرة وثواب، ثم صرف الله
وجوهكم عن عدوكم؛ ليحتركم، وقد علم الله بدمكم وتوكلتكم فعفا عنكم، والله ذو فضل عظيم على المؤمنين

(١٥٣) اذكروا يا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ما كان من أمركم حين أخدمتم تصعدون لجلس هارين من
أعدائكم، ولا تلتفتون إلى أحد لف اعتراكم من الدهشة والخوف والرعب، ورسول الله صلى الله عليه وسلم ثبت في
أبيد ن يناديكم من حيثكم قنلاً إلى عباد الله، وأنتم لا تسمعون ولا تنظرون، فكان حراؤكم أن أرى الله بكم المأوصيفاً
وعفاً؛ لكني لا تحزنوا على ما فاتكم من نصر وعيمة، ولا ما حل بكم من خوف وهزيمة. والله خير بجميع أعباءكم، لا
يخفى عليه منها شيء.

ثُمَّ أُنزِلَ عَلَيْهِمْ مِنَ بَعْدِ أَفْسَافِهِمْ عَنِ طَائِفَةٍ
مِّنْكُمْ وَأُخْبِرُوا قَدْ أَهَمَّتَهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَتَذَكَّرُونَ إِنَّ اللَّهَ
لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ١٠٠ لَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ فُلَانُ مِّنَ الْأُمِّيِّينَ
فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُخَوِّفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يَمْدُونَ لَكَ
يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ
فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ
وَلِيَسْتَأْذِنُوا فَمَن بَعَثَ إِلَيْهِمْ كِتَابًا فَذَرُوهُمْ إِنَّمَا يَأْتِيهِمْ
الْفِتْنَةُ أَكْثَرُ النَّاسِ بِهِمْ يُنصَرُ إِلَيْهِمْ سَوَاءٌ عَلِمُوا أَمْ لَمْ يَعْلَمُوا
يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَقَدْ لَبِثَ الْأَنبِيَاءُ بِرَبِّهِمْ وَأَنزَلَ الْحِكْمَ
مِنَ السَّمَاءِ وَوَهَّلَ لَهُمُ الْأَرْحَامَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الْأَرْضِ
رِزْقًا كَثِيرًا وَكَانَ أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ قَتَلْتُمُوهُمُ
إِذْ كُنْتُمْ مُشْرِكِينَ ١٠١ فَذَرْنَاهُمْ وَمَا نَحْنُ بِفَاعِلٍ
بِهِمْ يَوْمَ قُتِلُوا فَسُيِّرْنَا إِلَيْكَ الْكَوْكَبَ وَسُيِّرْنَا
الْحَمَلُوكَ إِلَى آثَارِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ الْفَوْزَ الْكَافِرِينَ ١٠٢

(١٥٤) ثم كان من رحمة الله بالمؤمنين المخلصين أن ألقى في قلوبهم من بعد ما نزل بها من همٍّ وغمٍّ طمأنينة وثقة في وعد الله، وكان من أثره نعاس غشي طائفة منهم، وهم أهل الإخلاص واليقين، وطائفة أخرى أمهم خلاص أنفسهم خاصة، وضعفت عزيمتهم وشغلوا بأنفسهم، وأساءوا الظن برهم ودينه ونبيه، وطنوا أن الله لا يتم أمر رسوله، وأن الإسلام لن تقوم له قائمة، ولذلك تراهم يادمن على خروجهم، يقول بعضهم لبعض: هل كان لك من اختيار في الخروج للقتال؟ قل لهم -أيها الرسول-: إن الأمر كله لله، فهو الذي قدر خروجكم وما حدث لكم، وهم يخفون في أنفسهم ما لا يظهرونه لك من الحيرة على خروجهم للقتال، يقولون: لو كان لنا أدنى اختيار ما قُتِلنا هاهنا. قل لهم: إن الأجل بيد الله، ولو كنتم في بيوتكم، وقدر الله أنكم تموتون، لخرج الدين كتب الله عليهم الموت إلى حيث يقتلون، وما جعل الله ذلك إلا ليختبر ما في صدوركم من

انشئت و لتفق، وليمير الخبيث من الطيب، ويظهر أمر المؤمن من المنافق للناس في الأقوال و الأفعال والله عليم به في صدور خلقه، لا يخفى عليه شيء من أمورهم

(١٥٥) يا الذين قرؤوا منكم يا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم عن القتال يوم النقي المؤمنون واشركون في عروة وأحد، إني أوقعهم شيطان في هذا الذنب بعض ما عملوا من الذنوب، ولقد تجاوز الله عنهم فلم يعاقبهم، يا الله عفو للمدسين الثبيران، حليم لا يعجل من عصاه بالعقوبة

(١٥٦) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ صَدَّقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَعَمَلُوا أَمْرَهُ لَا تَأْخُذْكُمُ الْكَافِرِينَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِمْ، هُمْ يَقُولُونَ لَا تَنْجَئُهُمْ مِنَ أَمْرِ اللَّهِ حَتَّى يُخْرِجَهُمُ اللَّهُ مِنْ أَرْضٍ بِأُخْرَىٰ أَوْ يَمُوتُوا أَوْ قُتِلُوا أَوْ تَكُونُوا مِنَ الْخَالِدِينَ فِيهَا أُولَٰئِكَ يَرِثُهَا الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ اللَّهَ يَذْهَبُ عَنْ الْكَافِرِينَ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَّقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ حَتَّى يُضْهِىَ عَنْ الْغَافِلِينَ أَمْثَلُ الْغُرُثِ أُولَٰئِكَ يَفْتَقِدُونَ اللَّهَ مُؤْمِنِينَ شَاكِرِينَ فِي الْوَسِيلَةِ أُولَٰئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَلَهُ يَنْسُبُونَ الْحَرْمَ مُحْضَرِينَ لَهُ يُلَاقِيهِمْ بِالْعُتْبَىٰ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَ اللَّهُ لَعْنَةً غَافِلِينَ أُولَٰئِكَ يَفْتَقِدُونَ اللَّهَ مُؤْمِنِينَ شَاكِرِينَ فِي الْوَسِيلَةِ أُولَٰئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَلَهُ يَنْسُبُونَ الْحَرْمَ مُحْضَرِينَ لَهُ يُلَاقِيهِمْ بِالْعُتْبَىٰ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَ اللَّهُ لَعْنَةً غَافِلِينَ

(١٥٧) وَلَوْ تَقَوَّيْتُمْ - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - وَأَنْتُمْ تَحِبُّونَ الْهَدْيَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مَتَمَّ فِي أَثَاءِ الْقِتَالِ، لَيَعْمُرَنَّ اللَّهُ بِكُمْ دِينَكُمْ، وَلَيَرْحَمَكُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ، فَتَعْرِزُونَ بِمَجَاتِ النِّعَمِ، وَذَلِكَ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا يَجْمَعُهَا.

وَلَيْسَ مُشْرِكٌ أَوْ قَتْلٌ إِلَّا إِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ ﴿١٥٨﴾ فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ
لَيْسَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ قَطُّ عَيْطًا لَقَبِ الْأَقْصَى مِنْ حَوَائِكُ
فَانْعَفْ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَتُعْذِرْ لَهُمْ وَلَا تُمْسِكْ بِدَعْوَتِهِمْ
فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ يَنْصُرُكُمْ اللَّهُ
فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ
بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٦٠﴾ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ
يَعْلَمَ وَمَنْ يَعْزِلْ يَأْتِ بِمَا عَزَلْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ
نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦١﴾ أَقْبَى اتَّبَعَ رِضْوَانُ
اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ وَمَا وَهَّ جَهَنَّمَ وَلَيْسَ الْمَصِيرُ
﴿١٦٢﴾ هُمْ دَرَجَتٌ عِنْدَ اللَّهِ وَهُمْ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٣﴾ لَقَدْ
مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ
يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ
وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ شَيْءٍ فَمِثْلُ شَيْءٍ قَبْلِهِ وَلَمَّا
أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ هَذِهِ
قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٦٤﴾

(١٥٨) ولئن انتقضت آجالكم في هذه الحياة
الدنيا، فمتم على قُرُشكم، أو قتلتم في مساحة
القتال، إلى الله وحده تُحشرون، فيجازيكم
بأعمالكم

(١٥٩) فبرحمة من الله لك ولأصحابك - أيها
النبي - من الله عليك فكنتم رفيقاً بهم، ولو
كنتم سيئ الخلق قاسي القلب، لانصرف
أصحابك من حولك، فلا تذاخذهم بما كان
منهم في غزوة واحدة، واسأل الله - أيها النبي -
أن يفرهم، وشاورهم في الأمور التي تحتاج إلى
مشورة، فإذا عازمت على أمر من الأمور - بعد
الاستشارة - فأفضه معتمداً على الله وحده، إن
الله يحب المتوكلين عليه.

(١٦٠) إن يمددكم الله بنصره ومعونه فلا أحد
يستطيع أن يغلِبكم، وإن يخذلكم فمن هذا الذي
يستطيع أن ينصركم من بعد خذلانه لكم؟ وعلى
الله وحده فليتوكل المؤمنون

(١٦١) وما كان لنبي أن يخون أصحابه بأن
يأخذ شيئاً من العنيفة غير ما اختصه الله به،
ومن يعمل ذلك منكم يأت بما أخذه حاملاً له

يوم القيامة، ينفضح به في الموقف المشهود، ثم تُعطى كل نفس جزاء ما كسبت وبقا غير منقوص دون صدم

(١٦٢) لا يستوي من كان قصده رضاء الله ومن هو مُكْبِتٌ على المعاصي، مسخط لربه، واستحق بذلك سكر جهنم،
وبئس المصير

(١٦٣) أصحاب حجة المتبعون لا يرصي الله متبعون في الدرجات، وأصحاب النار المتبعون لا يسخط الله متبعون في
الدرجات، لا يسترون، والله بصير بأعمالهم لا يخفى عليه منها شيء.

(١٦٤) لقد أنعم الله على المؤمنين من العرب، إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم، يتلو عليهم آيات القرآن، ويظهرهم من
الشرك والأحلاق الفاسدة، ويعلمهم القرآن والنسب، وإن كانوا من قبل هذا الرسول لمي عي وحهل ضاهر

(١٦٥) أول أصابتكم أيها المؤمنون مصيبة، وهي ما أصيب بكم يوم «أحد» قد أصابتم مثيلها من المشركين في يوم
«بدر»، قلتم متعجبين كيف يكون هذا ونحن مسلمون ورسول الله صلى الله عليه وسلم فينا وهؤلاء مشركون؟ قل لهم
أيها النبي هذا لدي أصابكم هو من عند أنفسكم، سب مخالفتكم أمر رسولكم ورفضكم عن جمع العاصم، إن الله
يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد، لا تعقب لحكمه.

(١٧٤) فرجعوا من حراء الأسد إلى المدينة سبعة من الله بالشواب الجليل، ويفصل منه بالترلة العلية، وقد ارددوا إيماناً وبقيناً وأذلوا أعداء الله، وفازوا بالسلامة من القتل والقتال، وتبعوا رضوان الله بطاعتهم له ورسوله. والله ذو إحسان وعطاء كثير واسع عليهم وعلى غيرهم.

(١٧٥) إنما المشط لكم في ذلك هو الشيطان جاءكم يخوفكم أنصاره، فلا تخافوا المشركين؛ لأنهم صغار لا ناصر لهم، وخافوني بالإقبال على طاعتي إن كنتم مصدقين بي، ومتبعين رسولي.

(١٧٦) لا يَدْخُلُ الْحِزْنَ إِلَى قَلْبِكَ - أيها الرسول - هؤلاء الكفار بمسارعتهم في الجحود والضلال، إنيهم بذلك لن يضرُوا الله شيئاً، إنما يضرُونَ أنفسهم بحرمانها حلاوة الإيمان وعظيم الثواب، يريد الله ألا يجعل لهم ثواباً في الآخرة؛ لأنهم انصرفوا عن دعوة الحق، ولهم عذاب شديد.

(١٧٧) إِنْ يَدِينِ اسْتَبَدُّوا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ لَنْ يَصْرُوا اللَّهَ شَيْئاً، بل صرر مغنهم يعود على أنفسهم، وهم في الآخرة عذاب موح.

(١٧٨) وَلَا يَصْرُ أَحَدُونَ أَبَدًا، أطلقا أعمارهم، ومتعهم بفتح الديار، ولم يؤاخذهم بكفرهم ودنوسهم، إنيهم قد مالوا بذلك حير لأنفسهم، إني مؤخر عذابهم وحدهم؛ ليردادوا ظناً وطغياناً، وهم عذاب نبيهم ويدعهم.

(١٧٩) مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذْعَبَكُمْ أَيُّهَا الْمَصْدُقُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ الْعَامِلُونَ شَرَّهَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ مِنَ التَّوَسُّلِ الْمُؤْمِنِ بِمُتَّقٍ حَتَّى يَجِيرَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ، فيُعرف المصدق من المؤمن الصادق وما كان من حكمة الله أن يطعمكم أي المؤمنين على العيب الذي يعميه من عذبه، فتعرفوا المؤمن منهم من المصدق، ولكنه يميزهم بالحق والاتباع، غير أن الله تعالى يصطفي من رسله من يشاء؛ ليضعه على بعض علم العيب بوحى منه، فامسوا بالله ورسوله، وإن تؤموا إني صادقاً وتنفوا ركنكم بطاعته، فلنكم أجر عظيم عند الله.

(١٨٠) وَلَا يَطْغَى أَيْدِي يَحْلُونَ بِمَا أَنْعَمَ اللَّهُ بِهِ عَلَيْهِمْ تَفْصَلاً مِنْهُ أَنَّ هَذَا الْبَحْلُ خَيْرٌ لَهُمْ، من هو شرهم؛ لأن هذا لما أندي جمعه سيكون طوقاً من نار يوضع في أعقابهم يوم القيامة والله سبحانه وتعالى هو مالك الملك، وهو الباقي بعد فناء جميع خلقه، وهو خير بأعمالكم جميعها، وسيجاري كلاً على قدر استحقاقه.

لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الْيَهُودِ قَالُوا إِنَّا فَاقِرٌ وَمَحْرُجٌ أَعْيَاءُ
 سَكَتَ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمْ لَأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ
 ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿١٨١﴾ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَكُمْ
 وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّبَعِيدٍ ﴿١٨٢﴾ الْيَهُودُ قَالُوا إِنَّا
 عِندَ اللَّهِ بِئْسَ الْوَسِيلَ لَا نُؤْمِنُ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ
 تَأْكُلُهُ سَارٌّ قَدْ جَاءَ كُرُّ رُسُلٍ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ
 وَبِالْأَيِّ قَتَلْتُمْ فِيمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ
 ﴿١٨٣﴾ قَدْ كَذَّبْتُمْ فَكُذِّبَ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ جَاءُوا
 بِالْبَيِّنَاتِ وَلَزِيْرٌ وَالْكِتَابُ الْمُبِينُ ﴿١٨٤﴾ كُلُّ نَفْسٍ
 ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَمَا نُؤْتُوا أَجْرَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ
 فَمَنْ رُخِجَ عَنِ نَذْرٍ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ قَارَ وَمَا
 الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْفُرُورِ ﴿١٨٥﴾ لَتُتْلَوْا فِي
 أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الْيَهُودِ أَوْثَا
 لَ الْكِتَابِ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنْ الْيَهُودِ أَشْرَكَ أَدَى كَثِيرًا
 وَهُمْ تَصَبَّرُوا وَتَشْفَرُونَ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿١٨٦﴾

(١٨١) لقد سمع الله قول اليهود الذين قالوا: إن الله فقير إلينا يطلب منا أن نقرضه أموالاً، ونحن أعياء، سكت هذا القول الذي قالوه، وسكت أنهم راضون بما كان من قتل آبائهم لأنبياء الله ظلماً وعدواناً، وسوف نؤاخذهم بذلك في الآخرة، ونقول لهم وهم في النار يعذبون: ذوقوا عذاب النار المحرقة.

(١٨٢) ذلك العذاب الشديد بسبب ما قد متعوه في حياتكم الدنيا من المعاصي القولية والفعلية والاعتقادية، وأن الله ليس بظلام للعبيد.

(١٨٣) هؤلاء اليهود حين دُعوا إلى الإسلام قالوا: إن الله أوصانا في التوراة ألا نصدق من جاءنا يقول: إنه رسول من الله، حتى يأتي بصدقة يتقرب بها إلى الله، فنزل نار من السماء فتحرقها قل لهم -أيها الرسول-: أنتم كاذبون في قولكم؛ لأنه قد جاء آباءكم رسول من قبلي بالمعجرات والدلائل على صدقهم، وبالله الذي قلتم من الإتيان بالقربان الذي تأكله النار، فبم قتل أسلافكم هؤلاء الأنبياء إن كنتم صادقين في دعواكم؟

(١٨٤) هو كذب -أي الرسول- هؤلاء اليهود وغيرهم من أهل الكفر، فقد كذب المصطفون كثير من المرسلين من قبلك، جاؤوا أقوامهم بالمعجرات والبراهين الواضحات، والكتب السماوية التي هي نور يكشف الظلمات، والكتب البين الواضح.

(١٨٥) كل نفس لابد أن تدوق الموت، وهذا يرجع جميع الخلق إلى ربهم ليحاسبهم ويبث ثوابهم أو عقوبتهم على أفعالهم وفيه غير مقصورة يوم القيامة، فمن أكرمهم به ونجّاه من النار وأدخله الجنة فقد ساء عية ما يطلب وما الحياة الدنيى إلا متعة زينة، فلا تعتزوا بها.

(١٨٦) تخشعون أيها المؤمنون في أموالكم بإخراج الصدقات الواجبة والمستحقة، وبالخواتم التي نصيبها، وفي أنفسكم بما يجب عليكم من الطاعات، وما يحلُّ بكم من حرام أو قتل وفقد للأحباب، وذلك حتى يتميز المؤمن الصادق من غيره وتسمع من اليهود والنصارى والمشركين ما يؤدي أسماؤكم من ألفاظ الشرك والطعن في دينكم وإن تصبروا أيها المؤمنون على ذلك كله، وتنفقوا الله بدوم طاعته واحسان معصيته، فإن ذلك من الأمور التي يُعزِّم عليها، وبها فس فيها.

وَأَذِّنْ لِلَّذِينَ آمَنُوا الْكِتَابَ الْكَافِرِينَ لَيْسَ بِهِمْ
وَلَا تَكْفُرُونَ، فَسُدُّوا ذُرَاهُ صُحُورِهِمْ وَشَرُّوا بِهٖ ثُمَّ
قَلِيلًا مِّمَّا يَشْتَرُونَ ﴿١٨٧﴾ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا
آتَوْا وَيُجِبُونَ أَرْحَمَدُوا بِمَا لَمْ يُقَعِّدُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ
بِعَمَارَةٍ مِّنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨٨﴾ وَبِمَا مَنَعَكَ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٨٩﴾ إِنَّ فِي
حَقِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْأَشْيَاءِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١٩٠﴾ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا
وَعَلَىٰ جُوبِهِمْ وَسُجُودًا فِي حَقِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَطَلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٩١﴾
رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَجْتَهُ، وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ
أَنْصَارٍ ﴿١٩٢﴾ رَبَّنَا إِنَّا أَسْعَفَتْ مَيِّدَ يَدَيْ الْإِيمَانِ أَنْ
ءَامِنُوا بِرَبِّكَ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا
سَيِّئَاتِنَا وَتَوَقَّاعَ الْآخِرَةِ ﴿١٩٣﴾ رَبَّنَا وَءَاثَمَ مَا وَعَدَتْ عَلَىٰ
رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّكَ لَا تُخْفِ لِمِيعَادٍ ﴿١٩٤﴾

(١٨٧) واذكر - أيها الرسول - إذ أخذ الله
العهد الموثق على الدين آتاهم الله الكتاب من
اليهود والنصارى، فليهود التوراة وللنصارى
الإنجيل، ليعملوا بهما، ويبينوا للناس ما فيهما،
ولا يكتنموا ذلك ولا يعموه، فتركوا العهد ولم
يلتزموا به، وأخذوا ثمة حساً مقدس كسبهم
الحق وتخريفهم الكتاب، فينس الشراء يشرون،
في تصييعهم الميثاق، وتبديلهم الكتاب.

(١٨٨) ولا تظنن الذين يفرحون بما آتوا من
أعاب قبيحة كاليهود والمنافقين وغيرهم،
ويحبون أن يُثبتي عليهم الناس بما لم يعملوا، فلا
تظنهم ناجين من عذاب الله في الدنيا، ولهم في
الأخرة عذاب موجه. وفي الآية وعيد شديد
لكل آت لعمل السوء معجب به، ولكل مفتخر
بما لم يعمل؛ ليُثبتي عليه الناس ويحمدوه.

(١٨٩) والله وحده ملك السموات والأرض
وما فيهما، والله على كل شيء قدير.

(١٩٠) إن في خلق السموات والأرض على غير

مثل سابق، وفي تعاقب الليل والنهار، واحتلامها طولاً وقصراً، لدلائل وبراهين عظيمة على وحدانية الله لأصحاب
انعقولي السليمة

(١٩١) انديس يذكرون الله في جميع أحوالهم قياماً وقعوداً، وعلى جنوبهم، وهم يتدبرون في خلق السموات والأرض،
قائلين: يا ربنا ما أوجدت هذا الخلق عبثاً، فأنت منزّه عن ذلك، فاضرب عنا عذاب النار.

(١٩٢) يا ربنا نجّ من النار، فبئس - يا الله - من تُدْخِلُهُ النار بدوونه فقد فصحته وأهنته، وما للمدسين الظالمين لأنفسهم
من أحد يدفع عنهم عقاب الله يوم القيامة

(١٩٣) يا ربنا إنا سمعنا مدياً - هو نبيك محمد صلى الله عليه وسلم - يادي الناس للتصديق بك، ولإقرار بوحدانيتك،
ولعمل بشرعتك، فأجب دعوته وصدقنا رسالته، فاعمر لنا ديارنا، وستر عبوسنا، وألحق بالصالحين

(١٩٤) يا ربنا أعط ما وعدت على ألسنة رسلك من نصر وتمكين وتوفيق وهداية، ولا تمصحب بدنوت يوم لقيت به، فإنك
كريم لا تخلف وعداً وعدت به عبادك.

فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أَضِيعُ عَمَلَ عَابِدٍ مِّمَّكُمْ
 ذَكَرُوا أَنِّي أَخْلَقُهُمْ ذُنُوبًا فَقَالَ بَلَىٰ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ
 أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِّن نَّارٍ مِّن سَبِيلٍ وَقَتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ
 عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
 الْأَنْهَارُ ثَوَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنُ الثَّوَابِ ﴿١٩٥﴾
 لَا يَعْزُبُ عَنْكَ الْقَلْبُ لَدَيْنَ كَعَمْرٍاءٍ فِي الْيَدِ ﴿١٩٦﴾ مَتَاعٌ قَلِيلٌ
 ثُمَّ مَوْدُنُهُمْ جَهَنَّمَ وَيَشُورُ الْمِيثَاقَ ﴿١٩٧﴾ لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا
 رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا
 نُرُلَا مِنْ عِندِ اللَّهِ وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ لِّالْبَاقِرِينَ ﴿١٩٨﴾ وَفِي
 أَهْلِ الْكِتَابِ لِمَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَفِي أَسْرَىٰ إِلَىٰ كَعَمْرٍاءٍ
 وَمَا أَسْرَىٰ لَهُمْ خَشِيعِينَ يَتَوَلَّوْنَ بَنَاتِ اللَّهِ
 ثُمَّ قَبِيلًا وَلَهُنَّ أَمْوَالُهُمْ وَعِدَرُهُمْ إِنَّ اللَّهَ
 سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٩٩﴾ يَتَذَكَّرُ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢٠٠﴾

سورة الزمر

(١٩٥) فأجاب الله دعاءهم بأنه لا يضيع جهد
 من عمل منهم عملاً صالحاً ذكراً كان أو أنثى،
 وهم في أخوة الدين وقبول الأعمال والجزاء
 عليها سواء، فالذين هاجروا رغبة في رضا الله
 تعالى، وأخرجوا من ديارهم، وأوذوا في طاعة
 ربهم وعبادتهم إياه، وقتلوا وقتلوا في سبيل الله
 لإعلاء كلمته، ليستر الله عليهم ما ارتكبوا
 من المعاصي، كما سترها عليهم في الدنيا، فلا
 يحاسبهم عليها، وليدخلهم جنات تجري من
 تحت قصورها وأشجارها الأنهار جزاء من عبد
 الله، والله عنده حسن الثواب.

(١٩٦) لا تغتر - أيها الرسول - بما عليه أهل
 الكفر بالله من بسطة في العيش، وسعة في
 الرزق، وانتقاهم من مكان إلى مكان لتجارات
 وطلب الأرباح والأموال، فمعا قليل يزول هذا
 كله عنهم، ويصبحون مرتين بأعمالهم السيئة.
 (١٩٧) متاع قليل زائل، ثم يكون مصيرهم يوم
 القيامة إلى النار، وبش العراش.

(١٩٨) لكن الذين آمنوا بالله، واجتسوا موافقه، قد أعد الله لهم جنات تجري من تحت قصورها
 وأشجارها الأنهار، هي ممرهم الدائم لا يخرجون منه وما عند الله أعظم وأفضل لأهل الطاعة مما يتقلب فيه الذين كفروا
 من نعيم الدنيا

(١٩٩) وإن بعض من أهل الكتاب ليصدق بالله رباً واحداً والهاً معبوداً، وبما أنزل إليكم من هذا القرآن، وبما أنزل إليهم
 من التوراة والإنجيل متدلين لله، خاضعين له، لا يشكرون ما أتاهم من فضل الله ثمناً قليلاً من حطام لذيذ، ولا يكتفون بما أنزل الله،
 ولا يحرفونه كغيرهم من أهل الكتاب. أولئك هم ثواب عظيم عند ربهم يوم ينفون، فيؤيده إياه غير منقوص، إن الله
 سريع الحساب، لا يعجزه إحصاء أعمالهم، ومحاسبهم عليها.

(٢٠٠) يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله وعملوا بشريعته اصبروا على طاعة ربكم، وعلى ما ينزل بكم من صر وبلاء،
 وصبروا أعداءكم حتى لا يكونوا أشد صبراً منكم، وأقيموا على جهاد عدوي وعدوكم، وادعوا الله في جميع أحوالكم،
 رجاء أن تفوزوا برضاه في الدنيا والآخرة.

(سورة النساء)

(١) يَا أَيُّهَا النَّاسُ خَافُوا اللَّهَ وَاتَّقُوا أَوَامِرَهُ، وَاجْتَنِبُوا نَهَايَهُ؛ فَهُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ هِيَ آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَهِيَ حَوَاءُ، وَنَشَرَ مِنْهَا فِي أَنْحَاءِ الْأَرْضِ رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً كَثِيراً، وَرَاقِبُوا اللَّهَ الَّذِي يَسْأَلُ بِهِ بَعْضُكُمْ بَعْضاً، وَاحْذَرُوا أَنْ تَقْطَعُوا أَرْحَامَكُمْ.

إِنَّ اللَّهَ مُرَاقِبٌ لِّجَمِيعِ أَعْمَالِكُمْ

(٢) وأعطوا من مات أباؤهم وهم دون البلوغ
- وكنتم عليهم أوصياء - أموالهم إذا وصلوا
سن البلوغ، ورأيتم منهم قدرة على حفظ
أموالهم، ولا تأخذوا الجيّد من أموالهم، وتجعلوا
مكانه الرديء من أموالكم، ولا تخلطوا أموالهم
بأموالكم؛ لتحتالوا بذلك على أكل أموالهم. إنّ
من تجرأ على ذلك فقد ارتكب إثماً عظيماً

(٣) وإن حفتكم ألا تعدلوا في يتامى النساء اللاتي
تحت أيديكم بأن لا تعطوهن مهرهن كغيرهن،
فانكوهن وانكحوا ما طاب لكم من النساء من
غيرهن: اثنتين أو ثلاثاً أو أربعاً، فإن خشيتن ألا
تعدلوا بينهن فكنوا بواحدة، أو بما صدكم من

الإماء: دللت الدي شرعته لكم في اليتيمات والرواح من واحدة إلى أربع، أو الاقتصار على واحدة أو ملئت اليمين، أقرب إلى عدم الجور والتعدي

(٤) وأعطو - أي: الأرواح - الساء مهوَرَهِي، عطية واجبة ومريضة لارعة عن طيب نفس مكم من صلات أنفسهن لكم عن شيء من إمبر هوته لكم محدوه، ونصّر هو فيه، فهو حلال طيب

(٥) وَلَا تَزُوا - أَيُّ الْأَوَّلِيَّةِ - مَنْ يُتَدَّرُ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ أَمْوَاعُهُمْ إِنَّمَا تَحْتَ أَيْدِيكُمْ لِيُصَوَّرَ فِي غَيْرِ وَجْهِهِ، هَذِهِ الْأَمْوَالُ هِيَ نِسِي عِنْدَ قِيَامِ حَيَاةِ النَّاسِ، وَأَنْفَعُوا عَلَيْهِمْ مِنْهَا وَاكْسُوهُمْ، وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا مِنْ لِكَلَامِ لَصِيبِ وَالْخَلْقِ الْخَسِرِ

(٦) واحترؤا من تحت أيديكم من التي مني لمعرفة قدرتهم على حسن التصرف في أموالهم، حتى إذا وصروا إلى من استوعب وعيتم منهم صلاحاً في دينهم، وقدرة على حفظ أموالهم، فسلّموها لهم، ولا تعتدوا عليها بإساءة فيها في غير موضعها، يراف ومبادرة لأكلها قبل أن يأخذوها منكم. ومن كان صاحب مال منكم فليستعفف بعده، ولا يأخذ من مال يتيم شيئاً، ومن كان فقيراً فليأخذ بقدر حاجته عند الضرورة. فإذا علمتم أنهم قادرون على حفظ أموالهم بعد تدويعهم الخُلُم وسدّ منموهم إليهم، فأشهدوهم عندهم، صيّر لوصول حقهم كاملاً إليهم؛ لتلايكرؤ ذلك ويكفيكم أن الله شاهد عليكم، ونحسب لكم على ما فعلتم.

لِيَرْجُلَ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ
مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا
مَّفْرُوضًا ﴿٧﴾ وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ
وَالْمَسْكِينُ فَزَرِّقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا
﴿٨﴾ وَلْيَحْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوْا مِنْ حَتَمِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَفًا
حَافُوا عَلَيْهِمْ فَيَسْتَفِئُوهُ وَلِيَقُولُوا فَوَلا سَدِيدًا ﴿٩﴾ إِنَّ
الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي
بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْنَوْنَ سَعِيرًا ﴿١٠﴾ يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي
أَوْلِيَاءِ كَإِذَا مَلَكَتْكُمْ مِثْلُ حَقِّ الْأُنثَيَيْنِ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً
فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَهَبْ لِكُلِّ مَا تَرَكَ فَأَنْكِحَتْ أَحَدَهُمَا
لِيَصْفُوهَا إِنْ بَوَّعْتُمْ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسَ مِمَّا تَرَكَ إِنْ
كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ثُلُثُ مَا تَرَكَ
وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا
أَوْ دِينَارٌ بَأْوَكُم وَاتَّقُوا اللَّهَ لَا تَتَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ
نَفْعًا فَرِيضَةٌ مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١﴾

(٧) للذكور - صغاراً أو كباراً - نصيب
شرعه الله فيما تركه الوالدان والأقربون
من المال، قليلاً كان أو كثيراً، في أنصبة
محددة واضحة فرضها الله عز وجل لهؤلاء،
وللنساء كذلك

(٨) وإذا حضر قسمة الميراث أقارب الميت
ممن لا حق لهم في التركة، أو حضرها من مات
آبائهم وهم صغار دون سن البلوغ، أو من لا
يملكون ما يكفيهم ويسد حاجتهم فأعطوهم
شيئاً من المال على وجه الاستحياء قبل تقسيم
التركة على أصحابها، وقولوا لهم قولاً حسناً غير
فاحش ولا قبيح

(٩) وليحش الذين لو ماتوا وتركوا من
خلفهم أبناء صغاراً صغاراً خافوا عليهم الظلم
والظياع، فليراقبوا الله فيمن تحت أيديهم من
اليتامى وغيرهم، وذلك بحفظ أموالهم، وحسن
تربيتهم، ودفع الأذى عنهم، وليقولوا لهم قولاً
موافقاً للعدل والمعروف.

(١٠) إن الذين يفتدون عن أموال اليتامى،
فيأخذونها بغير حق، إنما يأكلون ناراً تأجج

في بطونهم يوم القيامة، وسيدخلون ناراً يفسون حرها

(١١) يوصيكم الله ويأمركم في شأن أولادكم إدامات أحدكم وترك أولاداً ذكراً أو إناثاً، فميراثه كله هم يذكرون مثل
نصيب الأنثيين، إذا لم يكن هناك وارث غيرهم. فإن ترك بنات فقط عدستين فأكثر ثلث ما ترك، وإن كانت ابنة واحدة، عدت
نصف ولو يدي الميت لكل واحد من السدس إن كان له ولد ذكر أو أنثى، واحداً أو أكثر فميراثه كله يكره له ولد
ورثته والداه علامه ثلث ولأبيه الباقي فإن كان للميت إخوة أشد فأكثر، ذكراً كانوا أو إناثاً، فلامه السدس، وللأب
الباقي ولا شيء للإخوة وهذا التقسيم للتركة إنما يكون بعد إخراج وصية الميت في حدود الثلث، أو إخراج ما عليه من
دين أو ذكركم وأنذركم الدين فربما هم الإرث لا تعرفون أيهم أقرب لكم بعضاً في دينكم وأحراركم، فلا تفصلوا واحداً
منهم على الآخر هذا الذي أوصيكم به مفروض عليكم من الله إن الله كان عليماً خبيراً، حكيماً في شرعه لهم

وَأَلَكُمْ بِضُفٍّ مَّا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ ذَكَرَ
 لَهُنَّ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ كَاتِبًا لَهُنَّ وَلَدٌ فَصَكُّمُ الرُّبْعِ مِمَّا
 تَرَكَنَّ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّتِهِ يُوَصِّتُ بِهَا أَوْ ذَيْنِ
 وَلَهُنَّ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَنَّ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمُ وَلَدٌ
 فَإِنْ كَانَ كَاتِبًا لَكُمُ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكَنَّ
 مِنْ بَعْدِ وَصِيَّتِهِ يُوَصِّتُ بِهَا أَوْ ذَيْنِ وَإِنْ كَانَ
 رَجُلٌ يُوَدُّ كَلَّةً أَوْ أَمْرَةً وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتُ فَيَكُلُّ
 وَجِدَ مَتْنَهَا السُّدُسُ فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ
 فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّتِهِ يُوَصِّى
 بِهَا أَوْ ذَيْنِ عِزُّ مَصَارٍ وَصِيَّتُهُ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ
 عَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿١٢﴾ يَذْكُرُ حَدُودَ اللَّهِ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ
 وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
 الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْقَوْرُ الْعَظِيمُ
 ﴿١٣﴾ وَمَنْ نَقِصَ اللَّهُ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ
 يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿١٤﴾

(١٢) ولكم - أيها الرجال - نصف ما ترك أزواجكم بعد وفاتهن إن لم يكن لهن ولد ذكر أو أنثى، فإن كان لهن ولد فصككم الربع مما تركن، ترثونه من بعد إبعاد وصيتهن الحاترة، أو ما يكون عليهن من دين مستحقه، ولأزواجكم - أيها الرجال - الربع مما تركتم، إن لم يكن لكم ابن أو ابنة منهن أو من غيرهن، فإن كان لكم ابن أو ابنة فلهن الثمن مما تركتم، يقسم الربع أو الثمن بينهما، فإن كانت زوجة واحدة كان هذا ميراثاً لها، من بعد إبعاد ما كتتم أو صيتم به من الوصايا الجائرة، أو قضاء ما يكون عليكم من دين. وإن مات رجل أو امرأة وليس له أو لها ولد ولا والد، وله أو لها أخ أو أخت من أم فلكل واحد منهما السدس. فإن كان الإخوة أو الأخوات لأم أكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث يقسم بينهم بالسوية لا فرق بين الذكر والأنثى، وهذا الذي فرضه الله للإخوة والأخوات لأم يأخذونه ميراثاً لهم من بعد إنفاذ وصيته إن كان

قد أوصى بشيء، أو قصاء ديون الميت، لا صرر فيه عن الورثة هذا أو صاكم ربكم وصية نافعة لكم والله عليم بما يصح حلقه، حلیم لا يعاجلهم بالعقوبة

(١٣) تلك الأحكام الإلهية التي شرعها الله في التام والتمام والمواثيق، شرعها لدالة على أنها من عند الله العليم الحكيم ومن يطع الله ورسوله فيما شرع لعباده من هذه الأحكام وغيرها، يدخله جنات كثيرة الأشجار وأنقصور، تجري من تحتها الأنهار بمياهها العذبة، وهم يقيمون في هذا النعيم، لا يخرجون منه، وذلك الثواب هو القلاع العظيم

(١٤) ومن نقص الله ورسوله، بإنكاره لأحكام الله، وتجوره ما شرعه الله لعباده بتغييره، أو تعطيل العمل به، يدخله ناراً ماكن فيها، وله عذاب يخزيه ويهيبه.

وَالَّذِينَ يَأْتِينَ الْفِتْنَةَ مِنْ نَسَائِكُمْ فَاَسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ
 اَرْبَعَةً مِمَّكُمْ فَاَشْهَدُوا فَاَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ
 حَتَّى يَتَوَقَّعَهُنَّ الْمَوْتُ اَوْ يَخْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ﴿١٥﴾
 وَلَئِنْ يَنْتَهِبْهُنَّ مِنْكُمْ فَرَقَ دُوهُمَا فَاِنْ تَابَا وَاَصْلَحَا
 فَغَرَضُوا عَنْهُمَا اِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَحِيمًا ﴿١٦﴾
 لَقَدْ تَوَبَّهٗ عَلَى نَوْدَيْهِ يَفْعَلُوْنَ الشُّوْءَ بِمَحَلِّهٖ
 ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنْ قَرِيْبٍ فَاُولٰٓئِكَ يَتُوْبُ اِلَيْهِمْ
 وَكَانَ اللَّهُ عَلِيْمًا حَكِيْمًا ﴿١٧﴾ وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِيْنَ
 يَعْمَلُوْنَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى يَدْخُلَ الْاَرْضَ مِنْ اَحَدِهَا ثُمَّ يَخْرُجُ
 مِنْهَا اِنَّ تَوْبَتَهُ لَفِيْ ثَنٍ وَّلَا يَدْرِيْ يَمُوْتُوْنَ وَهُمْ كَافِرٌ
 اَوْ لَيْسَ اَعْتَدَ لَهُمْ عَذَابٌ اَلِيْمٌ ﴿١٨﴾ يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ
 ءَامَنُوْا لَا يَحِلُّ لَكُمُ تَرْثُوْنَ الْاَيْسَاءَ كَرِهًا وَلَا تَقْضُوْهُنَّ
 لِنَفْسِهِنَّ يَبْقِىَ مِمَّا فَيَسْمُوْهُنَّ اِلَّا اَنْ يَأْتِيَنَّ بِفِتْنَةٍ
 مُّبِيْنَةٍ وَتَعْلَمُوْنَ اَنَّكُمْ لَمَعْرُوْبُوْنَ فِيْ كَرِهَتِهِنَّ وَلَقَدْ
 اَنْ تَكْرَهُوْا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيْهِ خَيْرًا كَثِيْرًا ﴿١٩﴾

(١٥) واللاتي ياتين من نسايتكم، فاستشهدوا
 ايها الولاة والقضاة عليهن اربعة رجال
 عدول من المسلمين، فان شهدوا عليهن بذلك
 فاجسوهن في البيوت حتى تنتهي حياتهن
 بالموت، او يجعل الله لهن طريقاً للخلاص من
 ذلك

(١٦) واللذان يقعان في فاحشة الزنى، فادوهم
 بالضرب والحجر والتوبيخ، فان تابا غدا وقع
 منهما واصلحا بما يقدمان من الاعمال الصالحة
 فاصفحوا عن اذامهما. ويستفاد من هذه الآية
 والتي قلها ان لرحا اذ فعلوا لفاحشة يؤذون،
 والنساء يجلسن ويؤذين، وخمس عيته بموت،
 والادبة نهايتها في التوبة والصلاح وكان هذا
 في صدر الاسلام، ثم نسخ بها شرع الله ورسوله،
 وهو الرجم للمحصن والمحصة، وهما احران
 البالغان العقلان، اللذان جامعوا في نكاح صحيح،
 والجلد مائة جلدة، وتعريب عام لغيرهما ان الله
 كان تواباً على عباده التائبين، ورحيماً بهم.

(١٧) يسمي بقبل الله التوبة من الدين يرتكبون المعاصي والدنوب بجهل منهم لعاقبتها، وايضا بسخط الله - ولكن عاص
 لله محطاً او متعمداً فهو حائل بهذا الاعتذار، وان كان عادلاً بالتحريم ثم يرجعون الى ربه لانه لا يهمل ولا يطاعة قبل معاذرة
 الموت، فاولئك يقر الله توبتهم وكان الله علياً بخلعه، حكياً في تديره وتقديره

(١٨) وليس قبول التوبة بدين يصرون على ارتكاب المعاصي، ولا يرجعون الى ربه الى ان تأتيتهم سكرات الموت، فيقول
 احدهم اي نسب الان، كما لا تقبل توبة الذين يموتون وهم حاقدون، منكرون لوحدانية الله ورسالة رسوله محمد صلى الله
 عليه وسلم اولئك لمصرون على المعاصي الى ان ماتوا، والحاقدون الذين يموتون وهم كفار، اعتدوا هم عداً موجعاً
 (١٩) يا ايها الذين آمنوا لا يجوز لكم ان تجمعوا ساء انكم من حلة تركتهم، تنصرفون فيهم بالروح منهم، او امسح لهم،
 او تروجهن للاحرار، وهن كارهات لذلك كله، ولا يجوز لكم ان تصاروا ارواحكم واسم كارهون هن البتة لهن عن
 بعض ما يتموهن من مهر ونحوه، لا ان يرتكن امرأ فاحشاً كالرعي، فلكم حينئذ امساكنهن حتى تأخذوا ما اعطيتكموهن
 وتكن مصحتكم لسانكم مية على التكرم والمحة، واداء ما هن من حقوقهن كرهتموهن لسان من لسان
 الدنيوية فاصبروا، فقصي ان تكرهوا امراً من الامور ويكون فيه خير كثير.

وَإِنْ أَرَدْتُمْ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مِّمَّكَانَ زَوْجٍ وَءَ تَيْسَرُ
 إِخْدَافُهُمْ فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا تِلْكَ أَخْذُوهُ
 تَهْتَسُوا بِأَتْمَامِهَا ۖ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى
 بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَلَاحِذَنَ مِنْكُمْ فَيْشَقَّ عَيْطُ
 ۝ وَلَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَلَا لِلْأَشْيَاءِ الَّتِي
 أَلْمَأَزَقَ سَلَفُكُمْ إِنَّهُ كَانَ فِي حِشَّةٍ وَمَقْتٍ وَسَاءَ
 سَبِيلًا ۝ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ
 وَأَخَوَاتُكُمْ وَعُمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَنِسَاءُ
 الْأَخِ وَنِسَاءُ الْأَخِي وَأُمَّهَاتُكُمْ لَأَنَّهُنَّ الْفَرْصَةُ
 وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرِّصْعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ
 وَرَبَائِبُكُمْ الَّتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمْ
 الَّتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا
 جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَخَاتَمُ نِسَائِكُمْ لَيْسَ مِنْ
 أَصْلَابِكُمْ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ لَا
 مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝

(٢٠) وَإِنْ أَرَدْتُمْ اسْتِبْدَالَ زَوْجَةٍ مَكَانَ أُخْرَى، وَكُنْتُمْ قَدْ أُعْطِيتُمْ مَنْ تَرِيدُونَ طَلَاقَهَا مَا لَكُمْ بِشَيْءٍ مِنْهُ، فَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا، أَنْ تَأْخُذُونَهُ كَذِبًا وَافْتِرَاءً وَاصْحَابًا؟

(٢١) وَكَيْفَ يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مَا أُعْطِيتُمْ مِنْ مَهْرٍ، وَقَدْ اسْتَمْتَعَ كُلُّكُمْ بِمَا بَالِغُهُ بِالْجَمَاعِ، وَأَخَذَنْ مِنْكُمْ مِيثَاقًا عَلِيظًا مِنْ إِمْسَاكِهِنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيجِهِنَّ بِإِحْسَانٍ؟

(٢٢) وَلَا تَتَزَوَّجُوا مَنْ تَزَوَّجَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ مِنْكُمْ وَمَضَى فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَلَا مَوْحِلَةَ فِيهِ، إِنْ زَوَّجَ الْأَبَاءُ مِنْ زَوَّجَاتِ آبَائِهِمْ أَمْرٌ فَبِشَرِّ مَحْشٍ وَيَعْظُمُ قُبْحُهُ، وَبَغْيُ يَحْتَقِ اللَّهُ فَاعْلَاهُ، وَشَرُّ طَرِيقٍ وَمَنْهَجٍ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَهُ فِي جَاهِلِيَّتِكُمْ.

(٢٣) حُرِّمَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ نِكَاحَ أُمَّهَاتِكُمْ، وَدَخَلَ فِي ذَلِكَ خَدَاتُكُمْ مِنْ جِهَةِ الْأَبِ أَوِ الْأُمِّ، وَنِسَاءُكُمْ، وَنِسَاءُ بَنَاتِ الْأَوَّلَادِ أَوْ بَنَاتِ بَنَاتِ الْأَوَّلَادِ، وَأَخَوَاتُكُمْ، وَأَخَوَاتُ الْأَخَوَاتِ أَوِ الْأَبِ أَوِ الْأُمِّ، وَهَمَاتُكُمْ: أَخَوَاتُ

أَبَائِكُمْ وَأُمَّهَاتِكُمْ، وَأَخَوَاتُكُمْ وَأُمَّهَاتُكُمْ وَخَدَاتُكُمْ، وَنِسَاءُ الْأَخِ، وَنِسَاءُ الْأُخْتِ وَدَخَلَ فِي ذَلِكَ الْأَوَّلَادُ، وَأُمَّهَاتُكُمْ أَلَا تَرَى أَرْصَعَكُمْ، وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرِّصْعَةِ وَقَدْ حُرِّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الرِّصْعِ مَا يَحْرُمُ مِنَ النَّسَبِ - وَأُمَّهَاتُكُمْ، سِوَاهُ دَخَلْتُمْ بَنَاتِكُمْ، أَمْ لَمْ تَدْخُلُوا بِهِنَّ، وَنِسَاءُكُمْ مِنْ غَيْرِكُمْ لِلَّتِي يَنْتَهِي عَابُ فِي بَيْتِكُمْ وَنَحْتُ رَعِيَّتِكُمْ، وَهِيَ مُحَرَّمَاتُكُمْ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي حُجُورِكُمْ، وَلَكِنْ بَشَرَطُ الدُّخُولِ بِأُمَّهَاتِكُمْ، فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِأُمَّهَاتِكُمْ وَصَفَقْتُمُوهُنَّ أَوْ مَنَسَّ قَبْلَ الدُّخُولِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ، كَمَا حُرِّمَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوا رِجَالَ أَهْلِ بَيْتِكُمْ لَيْسَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ، وَمِنْ الْحَقِّ بِهِمْ مِنْ أَنْسَابِكُمْ مِنَ الرِّصْعِ، وَهَذَا التَّحْرِيمُ يَكُونُ بِالتَّعَقُّدِ عَلَيْهَا، دَخَلَ الْأَسْرَ بِهَا أَمْ لَمْ يَدْخُلْ، وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ كَذَلِكَ الْجَمْعُ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ بَيْنَ الْأَخْتَيْنِ سِوَا أَوْ رِصْعٍ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ وَمَضَى مِنْكُمْ فِي جَاهِلِيَّةِ وَلَا يَجُوزُ كَذَلِكَ جَمْعُ بَيْنِ امْرَأَةٍ وَعَمَّتِهَا أَوْ خَالَاتِهَا كَمَا جَاءَ فِي النِّسَاءِ إِنْ كَانَ عَمُورًا أَلْعَدْسَيْنِ إِذَا تَوَدَّ رَحِيمًا بِهِمَا، فَلَا يَكْلَهُمَا مَا لَا يَطْلِقُونَ.

وَالْمُخَصَّنَاتُ مِنْ لَيْسَ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ
كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَأَجَلَ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ أَنْ تَبْشَعُوا
بِقَوْلِهِمْ مُخَصَّنِينَ غَيْرَ مُسْلِمِينَ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ
مِنْهُمْ فَتَوْهُمْ أَجُورَهُمْ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا
تَرَضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنْ اللَّهُ كَانَ عَلِيمًا
حَكِيمًا ١١ وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْكَعَ
الْمُخَصَّنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمَنْ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ
فَبَيْعَتُكُمْ لِمُؤْمِنَةٍ وَاللَّهُ أَغْنَىٰ بِإِيمَانِكُمْ بَعْضُكُمْ
مِنْ بَعْضٍ فَالْبِكَاحُ هُوَ بِإِذْنِ أَهْلِهِمْ وَءَاتَوْهُمْ أَجُورَهُمْ
بِالْمَعْرُوفِ الْمُخَصَّنَاتِ غَيْرَ مُسْلِمَاتٍ وَلَا مُتَّحِدَاتٍ
أَخَذَ فِي ذَلِكَ أَحْصَيْنَ فَإِنْ تَبَيَّنَ بِمَحْشَرٍ فَلَهُنَّ يَصِفُ
مَا عَلَى الْمُخَصَّنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ذَلِكَ لِمَنْ حِثَّى الْعَتَ
مَعَكُمْ وَنَ تَصِيرُوا حَتَّى لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ
١٢ يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ الَّذِينَ
مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ١٣

(٢٤) ويحرم عليكم نكاح المتزوجات من النساء، إلا من سببتم منهن في الجهاد، فإنه يحل لكم نكاحهن، بعد استبراء أرحامهن بحیضة، كتب الله عليكم تحريم نكاح هؤلاء، وأجاز لكم نكاح من سواهن، ثم أحله الله لكم أن تطلبوا بأموالكم العفة عن اقتراف الحرام، فاستمتعتم به منهن بالنكاح الصحيح، فأعطوهن مهرهن، التي فرض الله لمن عديكم، ولا إثم عليكم فيما تم التراضي به بينكم، من الزيادة أو النقصان في المهر، بعد ثبوت الغريضة. إن الله تعالى كان عليماً بأمور عباده، حكيماً في أحكامه وتدابيره.

(٢٥) ومن لا قدرة له على مهر الحرائر
المؤمنات، وله أن ينكح غيرهن، من فتياتكم
المؤمنات المملوكات. والله تعالى هو العليم
بحقيقة إيمانكم، بعصكم من بعض، فتزوجوهن
موافقة أهلهن، وأعطوهن مهرهن على ما
تراضيتهن به عن طيب نفس منكم، متعمدات

عن الحرّام، غير مجاهرات بالبرى، ولا مسرات به باتحاد أحرار، فإذا تزوجن وأتبرن بما حشيت البرى فعيهن من الحد - وهو
الجنس لا الرّجس - نصف م على الحرائر ذلك الذي أبيح من سكاح الإمام بالصيغة المتقدمة، أبيح لمن حذف عن نفسه
الوقوع في البرى، وشق عليه الصر عن الخياع، وانصر عن سكاح الإمام مع العفة أولى وأفضل والله تعالى غفور لکم،
رحيم بکم إذ أذن لکم في نکاحهن عند العجز من نکاح الحرائر.

(٢٦) يريد الله تعالى هذه التشريعات، أن يوضح لكم معالم دينه القويم، وشرعه الحكيم، ويدلّكم على طرق الأسبغ
والصالحين من قبلكم في الحلال والحرام، وتنبأ عليكم بالرجوع بكم إلى الطاعات، وهو سبحانه عليم بما يصلح شأن
عباده، حكيم فيما شرعه لكم.

وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ أَنْ يَمْسَحَ
الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا ٢٧ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ
عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا ٢٨ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبُطْلِ لِأَنْ تَكُونَ
تَحَرَّةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْسُوا أَنْفُسَكُمْ أَنْ
اللَّهُ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ٢٩ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا
وُظْلَمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ
يَسِيرًا ٣٠ إِنْ تَحْتَسِبُوا كَيْدًا بِرِمَايَةِ شَهَوَاتِ عَنْتُمْ لَكُمْ
عَمَلُ سَبِيلَاتِكُمْ وَنُدْخِلُكُمْ مَدْخَلًا كَرِيمًا ٣١
وَلَا تَتَّبِعُوا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِيَرْجُلَ
نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبْنَ
وَسَأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ
عَلِيمًا ٣٢ وَلِكُلِّ جَعَلْتُ مَوْلًى مِمَّا تَرَكَ الْوَلَدَاتِ
وَالْأَقْرَبُونَ وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ
نَصِيبُهُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ٣٣

(٢٧) والله يريد أن يتوب عليكم، ويتجاوز
عن خطاياكم، ويريد الذين يتقادون لشهواتهم
وملذاتهم أن تنحرفوا عن الدين انحرافاً كبيراً.
(٢٨) يريد الله تعالى بما شرعه لكم التيسير،
وعدم التشديد عليكم؛ لأنكم خلقتكم ضعفاء.
(٢٩) يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله وعملوا
بشرعه، لا يجزئ لكم أن يأكل بعضكم مال بعض
بغير حق، إلا أن يكون وفق الشرع والكسب
الحلال عن تراض منكم، ولا يقتل بعضكم
بعضاً فتهلكوا أنفسكم بارتكاب عوارم الله
ومعاصيه. إن الله كان بكم رحيماً في كل ما
أمركم به، ونهاكم عنه.

(٣٠) ومن يرتكب ما نهى الله عنه من أخذ
المال الحرام كالسرقة والغصب والعبث معتدياً
متجاوزاً حد الشرع، فسوف يدخله الله ناراً
يقاسي حرها، وكان ذلك على الله يسيراً.

(٣١) إن تتعدوا -أيها المؤمنون- عن كيان
الذنوب كالإشراك بالله وعقوق الوالدين وقتل

النفس بغير الحق وغير ذلك، فكفر عكم ما دوماً من الصغائر، وبدخلكم مدخلاً كريماً، وهو الجنة

(٣٢) ولا تتبعوا ما فضّل الله به بعضكم على بعض، في المواهب والأوراق وغير ذلك، فقد جعل الله لرجل نصيباً مقدراً
من آخره بحسب عملهم، وجعل للنساء نصيباً مما عملن، وأسألو الله الكريم لوهاب يُعطكم من فضله بدلاً من التمسّي
إن الله كان بكل شيء عليماً، وهو أعلم بما يصلح عباده فيما قسمه لهم من خير

(٣٣) ولكل واحد منكم جعلت وريثة يرثون مما ترك الوالدان والأقربون، والذين تحالفتم معهم -أي الذين المؤكدة على البصرة
وعطنتهم شيئاً من أيراث فأعطوهم ما قدر لهم والميراث بالتحالف كان في أول الإسلام، ثم رفع حكمه بآيات
الميراث، إن الله كان مُصِيفاً على كل شيء من أعمالكم، وسيجاريكم على ذلك

الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى تَوْجِيهِ النِّسَاءِ
 نَعَصِرَ وَيَمَ نَقَاتُوا مِنْ أَمُولِهِمْ فَالْضَّالِّحَتُ قَبِيَّتُ
 حَبَطَتْ لِنَعِيْبٍ يَمَ حَبَطَ اللَّهُ وَالَّتِي تَحَافُوتُ
 نُشُورَهُنَّ فَعَطُوهُنَّ وَأَهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَصَاجِعِ
 وَضَرَبُوهُنَّ فَإِنْ طَعَنَكُمُ فَلَا تَتَّبِعُوا عَنِّيهِمْ سَبِيلًا
 إِنْ اللَّهُ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ۝ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا
 فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ
 يُرِيدَ صَدَقَ يُوفِّي اللَّهُ بَيْنَهُمَا بِتِلْكَ اللَّهُ كَانَ عَلِيمًا
 خَبِيرًا ۝ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا
 وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ
 وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ
 وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنْ اللَّهُ
 لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتًا لَا فَحُورًا ۝ الَّذِينَ يَبْتَخَلُونَ
 بِأَمْوَالِهِمْ آلَسًا بِالْحَلِّ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ
 اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَأَعْتَدَ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِيبًا ۝

(٣٤) الرجال قوامون على توجيه النساء
 ورعايتهن، بما خصهم الله به من خصائص
 القواماة والتفضيل، وبما أعطوهن من المهور
 والعقارات، فالصالحات المستقيمات على شرع
 الله منهن، مطيعات لله تعالى ولأزواجهن،
 حافظات لكل ما غاب عن علم أزواجهن بما
 أوامر الله عليه بحفظ الله وتوفيقه، وللاقي تحشرون
 منهن ترفعهن عن طاعتكم، فاصحروهن
 بالكلمة الطيبة، فإن لم تثمر معهن الكلمة الطيبة،
 فاهجروهن في الفراش، ولا تقربوهن، فإن لم
 يؤثر فعل الهجران فيهن، فاضربوهن ضرباً لا
 ضرر فيه، فإن أطعكم فاحذروا ظلمهن، فإن
 الله العلي الكبير وليهن، وهو منتقم ممن ظلمهن
 وبني عيبن.

(٣٥) وإن علمتم -يا أولياء الزوجين- شقاقاً
 بينهما يؤدي إلى الفراق، فأرسلوا إليهما حكماً
 عدلاً من أهل الزوج، وحكماً عدلاً من أهل
 الزوجة؛ لينظرا ويحكمما بما فيه المصلحة هما،

وبسبب رعة الحكمين في الإصلاح، واستعمالهما الأسلوب الطيب يوفق الله بين الزوجين إن الله تعالى عليم، لا يخفى عليه
 شيء من أمر عباده، خبير بما تنطوي عليه نفوسهم.

(٣٦) واعدوا الله ونقادو له وحده، ولا تجعلوا له شريكاً في الربوبية والعبادة، وأحسنوا إلى الوالدين، وأدو حقوقهم،
 وحقوق الأقربين، والأولاد الديس مات أبائهم وهم دون سن البلوغ، والمحتاجين الذين لا يمكنون من يكفهم ويسد
 حاجتهم، والجار القريب منكم والمعيد، والرفيق في السفر وفي الخصر، والمسافر المحتاح، والمهلك من فتيانكم وفتياتكم
 إن الله تعالى لا يحب المتكبرين من عباده، المعتخرين على الناس.

(٣٧) انديس يمنعون عن الإنفاق والعطاء مما رزقهم الله، ويأمرون غيرهم بالحل، ويحددون نعم الله عليهم، ويحرمون
 فصله وعطاءه، وأعدنا للجاحدين عذاباً عجزياً.

(٣٨) وأعتدنا هذا العذاب كذلك للذين ينقضون أيمانهم ببيعة وسمعة، ولا يصدقون بالله اعتقاداً وعملاً ولا بيوم القيامة. وهذه الأعمال السيئة بما يدعو إليها الشيطان. ومن يكن الشيطان له ملازماً فيش الملازم والقرين.

(٣٩) وأي ضرر يلحقهم لو صدقوا بالله واليوم الآخر اعتقاداً وعملاً، وأنفقوا ماعطاهم الله باحتساب وإخلاص، والله تعالى عليم بهم وبما يعملون، وسيحاسبهم على ذلك

(٤٠) إن الله تعالى لا ينقص أحداً من جزاء عمله مقدار ذرة، وبما تكن ردة لدرة حسنة فإنه سبحانه يريد أن يكثرها لصاحبها، ويتفضل عليه بما يريد، فيعطيه من عبده ثواباً كبيراً هو الجنة.

(٤١) فكيف يكون حال الناس يوم القيامة، إذا جاء الله من كل أمة برسولها ليشهد عليها بما هممت، وجاء بك - أيها الرسول - لتكون شهيداً على أمتك أنك بلغتهم رسالة ربك؟

(٤٢) يوم يكون ذلك، يتمنى الذين كفروا بالله تعالى وخالفوا الرسول ولم يعطوه، لو يعملهم

الله ولا أرض سواء، فيصيرون تراباً، حتى لا يعثروا وهم لا يستطيعون أن يجفوا عن الله شيئاً مما في أنفسهم، إذ حتم الله على أفواههم، وشهدت عليهم جوارحهم بما كانوا يعملون.

(٤٣) يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله وعملوا بشرعه، لا تقربوا الصلاة ولا تقوموا إليها حال السكر حتى تبيروا وتعمموا ما تقولون (وقد كان هذا قبل التحريم المفادع للحمر في كل حال)، ولا تقربوا الصلاة إن أصابكم حدث لاكر، ولا تقربوا كذلك مواضعها وهي المساجد، إلا من كان منكم مجتاراً من باب إلى باب، حتى يتطهروا بالاعتساب وإن كنتم في حال مرض لا تقربوا معه على استعمال الماء، أو حال سفر، أو جاء أحد منكم من الميقات، أو جاء منكم النساء، فممن تجددوا ماء تطهروا وقصدوا تراباً صافياً، فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه إن الله تعالى كان كثير العفو يتجاوز عن سيئاتكم، ويسترها عليكم.

(٤٤) ألم تعلم أيها الرسول أمر اليهود الذين أعطوا حفظاً من العلم بما جاءهم من النبوة، يستندلون لصلاة يهدى، وتركوا ما لديهم من التحجج والبراهين، الدالة على صدق رسالة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، وتسمعون لكم أيها المؤمنون المهتدون أن تسحبوا عن الطريق المستقيم، لتكنوا صالحين مثلهم

وَالَّذِينَ يُضْعِفُونَ أَمْوَالَهُمْ رِبَاً لَيْسَ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ
وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ
قَرِينًا ﴿٣٨﴾ وَمَا دَأَبُ عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَقَبَلُوا
بِمَنْ رَقَّبَهُمُ اللَّهُ وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَصِيماً ﴿٣٩﴾ إِنْ لَمْ يَنْظُرْ
مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكَ حَسَةً يَصْعَفُهَا وَتُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ
أَخْرَافٌ عَظِيمًا ﴿٤٠﴾ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ
وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدٌ ﴿٤١﴾ يَوْمَ يَدْعُوكَ الَّذِينَ
كَفَرُوا أَوْ عَصَوْا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْآرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ
اللَّهِ حَدِيثٌ ﴿٤٢﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ
سُكَرَىٰ حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِذَا عَبَرُوا
بِسَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ
أَحَدٌ مِنْكُم مِّنَ الْمَاءِ أَوْ لَمْ تُجِدُوا الْمَاءَ فَمَسِّحُوا بِأَيْدِيكُمْ
إِنْ أَنْتُمْ كَانُوا عَافُونَ ﴿٤٣﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ
الْكِتَابِ يَشَرُّونَ الصَّدَقَةَ وَيُرِيدُونَ أَنْ قَتَلُوا نَسِيبًا ﴿٤٤﴾

(٥٢) أولئك الذين كثر فسادهم وعمّ ضلالهم، طردهم الله تعالى من رحمته، ومن يطرده الله من رحمته فلن تجد له من ينصره، ويدفع عنه سوء العذاب

(٥٣) بل ألهم حظ من الملك، ولو أوتوه لما أغطوا أحداً منه شيئاً، ولو كان مقدار النقرة التي تكون في ظهر النواة؟

(٥٤) بل يحسدون محمداً صلى الله عليه وسلم على ما أعطاه الله من نعمة السورة والرسالة، ويحسدون أصحابه على نعمة التوفيق إلى الإيمان، ولتصدق بالرسالة، واتباع الرسول، والتمكين في الأرض، ويتمسون زوال هذا الفضل عنهم؟ فقد أعصت درية إبراهيم عليه السلام - من قبل - لكتب، التي أمرها الله عليهم وما أوحى إليهم بما لم يكن كتاباً مقروءاً، وأعطياهم مع ذلك ملكاً واسعاً

(٥٥) فيمن هؤلاء الذين أوتوا حظاً من العلم، من صدق برسالة محمد صلى الله عليه وسلم، وعمل بشرعه، ومهم من أعرض ولم يستجب لدعوته، ومع الناس من اتباعه. وحسبكم أيها المكذبون - نار جهنم تسفر بكم

أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا ٥٢
أَلَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ الْمَالِ إِذَا لَاقُوا النَّاسَ بِقَدَرٍ ٥٣
يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مَّا كَانُوا يَشَاءُونَ ٥٤
فِيهِمْ قَوْمٌ أَمَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَّن صَدَقَهُ وَكَفَىٰ بِيحِبِّهِمْ سَعِيرًا ٥٥
إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كَأَمْ نَصْلَجُ جُلُودَهُم تَلَاسِيًا ٥٦
عَرِيسًا حَكِيمًا ٥٧
جَنَّتْ ثَجَرِي مِنْ تَحْتِهَا لَا تَهْرُجُ لَيْلٌ فِيهَا أَيْدٌ لَّهُمْ فِيهَا أَرْوَاحٌ مُّطَهَّرَةٌ وَتُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا ٥٨
أَن تَوَدُّوا أَن الْمَسِّ إِلَيْنَا هِيَ وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ يَعْظُمُكُمْ بِهِ إِنَ اللَّهُ كَانَ سَمِيعًا نَصِيرًا ٥٩
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَرَفَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ٦٠

(٥٦) إن لندين جحدوا من أمر الله من آياته ووحى كتابه ودلائله وحججه، سوف يدخلهم نار نقاسون حره، كما احترقت جنودهم بذنوبهم جنوداً أخرى، ليستمر عدائهم والمهم إن الله تعالى كان عريصاً لا يمتنع عليه شيء، حكيم في تدبيره وقضائه.

(٥٧) وأدين طمأنيت قلوبهم بالإيمان بالله تعالى والتصدق برسالة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم، وستقدموا على الطاعة، سيدخلهم جنات تجري من تحت قصورها وأشجارها الأنهار، يعملون فيها أداً ولا يخرجون منها، وهم فيها أرواح طهرها الله من كل أدى، ويدخلهم ظلاً كثيفاً تمتد في احة

(٥٨) إن الله تعالى يأمركم بأداء مختلف الأماني، التي أوغمت عليها إلى أصحابها، فلا تعرضوا فيها، ويأمركم بنقصاء بينكم من بالعدل ونفسه، إذ قصبتهم بسهم، ونعم ما يعظكم الله به ويهديكم إليه إن الله تعالى كان سميعاً لأقوالكم، مطلقاً على سائر أفعالكم، بصيراً بها

(٥٩) يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله وعملوا بشرعه، استجسوا لأوامر الله تعالى ولا تعصوه، واستجيبوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيه جاء به من الحق، وأطيعوا ولاية أمركم في غير معصية الله، فإن احتجتم في شيء بينكم، فأرجعوا الحكم فيه إلى كتاب الله تعالى ومنه رسوله محمد صلى الله عليه وسلم، إن كنتم تؤمنون حق الإيمان بالله تعالى ويوم الحساب ذلك امرؤ إلى الكتاب والسنة خير لكم من التنازع والقول بالرأي، وأحسن عاقبه وما لا

الْمُرْسَلِينَ الَّذِينَ يَرْغُمُونَ إِلَهُهُمُ امْرَأَتًا أَنْ تُرْسَلَ إِلَيْهِمْ
وَمَا أَنْزَلَ مِنْ قَبْلِكَ مِنْ بَيِّنَةٍ أَنْ يَتَّخِذُوا إِلَى الظُّلُمَاتِ
وَقَدْ مَرَّ أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ
صَلَاحًا بَعِيدًا ۖ وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ
اللَّهُ وَآيُ الرُّسُولِ رَأَيْتَ الْمُصِفِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ
صُدُودًا ۖ فَكَذَّبُوا إِذْ أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ بِمَا
كُفَرُوا بِآيَاتِهِمْ ثُمَّ جَاءَهُمْ وَلَدٌ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا
إِخْسَاعًا وَتُوفِيقًا ۖ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا
فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي
أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيفًا ۖ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رُسُلٍ إِلَّا
لِنُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ
جَاءَهُمْ فَاسْتَعْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ
لَوَحَّدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا ۖ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ
حَتَّى يُخَرِّجُكَ مِنْهَا شَجَرَةً يَتَسَاءَلُونَ لَا يَجِدُوا فِي
أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ۖ

(٦٠) ألم تعلم - أيها الرسول - أمر أولئك
المتافقين الذين يدعون الإيمان بما أنزل إليك
وهو القرآن - وما أنزل إلى الرسل من قبلك،
وهم يريدون أن يتحاكموا في فضل الخصومات
بينهم إلى غير ما شرع الله من الباطل، وقد أمروا
أن يكفروا بالباطل؟ ويريد الشيطان أن يضلهم
عن طريق الحق بعداً شديداً. وفي هذه الآية دليل
على أن الإيمان الصادق، يقتضي الانقياد لشرع
الله، والحكم به في كل أمر من الأمور، فمن زعم
أنه مؤمن واختار حكم الطاغوت على حكم
الله، فهو كاذب في زعمه.

(٦١) وإذا نصبح هؤلاء، وقيل لهم: تعالوا إلى
ما أنزل الله، وإلى الرسول محمد صلى الله عليه
وسلم، وهدية، أبصرت الدين يظهر الإيمان
ويطون الكفر، يعرضون عنك إعراضاً.
(٦٢) فكيف يكون حال أولئك المتافقين إذا
حلَّت بهم مصيبة! بس ما اقترفوا بأيديهم، ثم
جاؤوك - أيها الرسول - يعتذرون، ويؤكدون
لك أنهم ما قصدوا ما عيهم تلك إلا لإحسان
والتوفيق بين الخصوم؟

(٦٣) أولئك هم الذين يعلم الله حقيقة ما في

قلوبهم من النفاق، فتول عنهم، وحذرهم من سوء ما هم عليه، وقيل لهم قولاً مؤثراً فيهم زاجراً لهم
(٦٤) وما بعث من رسول من ربك، إلا ليعتصم به، بأمر الله تعالى وقضائه ولو أن هؤلاء الذين ظلموا أنفسهم
باعتراف السيئات، جاؤوك - أيها الرسول - في حياتك تائبين مائتين الله أن يعف عنهم ذنوبهم، واستعمرت هم، لوحدوا الله
توباً رحيماً.

(٦٥) أقسم الله تعالى بنفسه الكريمة أن هؤلاء لا يؤمنون حقيقة حتى يجعلوك حكماً فيما وقع بينهم من نزاع في حياتكم،
ويتحاكموا إلى سيئتكم بعد عدلك، ثم لا يجدوا في أنفسهم صيقاً مما انتهى إليه حكمكم، وينقادوا مع ذلك انقياداً باقياً،
والحكم بما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكتاب والسنة في كل شأن من شؤون الحياة من صميم الإيمان مع
الرضا والتسليم.

وَلَوْ أَنَّا كُنْتُمْ عَلَيْنَهُمْ أَنْ أَقْتُلُوا نَفْسَكُمْ وَخَرُّوا مِنْ
 دِينِكُمْ مَا فَعَلُوا إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَعُوا مَا يُوعْظُونَ
 بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَنِييَةً ﴿٦٨﴾ وَإِذْ لَاتَيْسَهُمْ
 مِنْ لَدُنَّا أَخْرًا عَظِيمًا ﴿٦٩﴾ وَلَهُمْ يَسُّهُمْ حَرْطٌ مُمْسِكِيَةٌ
 ﴿٧٠﴾ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ
 عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ
 وَحَسُنَ أُولَئِكَ رِجَالًا ﴿٧١﴾ ذَلِكَ لِقَضَىٰ مِنَ اللَّهِ وَكَفَىٰ
 بِاللَّهِ عِلْمًا ﴿٧٢﴾ يَتَّيْنُ الَّذِينَ مَوَاحِدُ وَاجِدَكُمْ
 فَأَبِرُوا وَابْتَغُوا فِيمَا كُنْتُمْ لِبَطْشٍ فَإِنْ أَصَبْتُمْ مَوْصِيبَةً قُلْ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ ذَلِكُمْ أَكُنْ
 مَعَهُمْ شَهِيدًا ﴿٧٣﴾ وَلَئِنْ أَصَبَكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ لَيَقُولُنَّ كَأَنْ
 لَرَّكُنُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَتَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ
 فَأَفُورَ قَوْرًا عَظِيمًا ﴿٧٤﴾ فَيُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ
 يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقْتَلْ فِي سَبِيلِ
 اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٧٥﴾

(٦٨-٦٩) ولو أوجبتنا على هؤلاء المنافقين المتحاكمين إلى الطاغوت أن يقتل بعضهم بعضاً، أو أن يخرجوا من ديارهم، ما استجاب لذلك إلا عدد قليل منهم، ولو أنهم استجابوا لما ينصحون به لكان ذلك نافعاً لهم، وأقوى لأيمانهم، ولأعطيتهم من عندنا ثواباً عظيماً في الدنيا والآخرة، ولأرشدناهم ووقفناهم إلى طريق الله القويم.

(٦٩) ومن يستجب لأوامر الله تعالى وهدى رسوله محمد صلى الله عليه وسلم فأولئك الذين عظم شأنهم وقدرهم، فكانوا في صحبة من أنعم الله تعالى عليهم بالجنة من الأنبياء والصديقين الذين كُمل تصديقهم بما جاءت به الرسل، اعتفدوا وقولاً وعملاً، والشهداء في سبيل الله وصالح المؤمنين، وحسن هؤلاء رفقاء في الجنة (٧٠) ذلك العطاء الخزيل من الله وحده. وكفى بالله علماً يعلم أحوال عباده، ومن يستحق منهم اثواب الجبريل بما قام به من الأعمال الصالحة.

(٧١) يا أيها الذين آمنوا جدوا حذركم بالاستعداد لعدوكم، فاحرجوا للاقائه جماعة بعد جماعة أو مجتمعين

(٧٢) وإن منكم من يتأخر عن الخروج للقاء الأعداء متثاقلاً، ويشط غيره عن عمد وإصرار، فإن قدر عليكم وأصبتكم بقتل وهزيمة، قل مستشرقاً قد حفظني الله، حين لم أكن حاصراً مع أولئك الذين وقع لهم ما أكرهه لنفسي، وسرء تحفه عنكم.

(٧٣) ولئن نالكم فضل من الله وعبيدة، ليقولنَّ -حاسداً متحسراً- كأن لم تكن بينكم وسه مودة في الظاهر ياليتني كنت معهم فأظفر بها ظفروا به من النجاة والنصرة والعزيمة.

(٧٤) فليجاهد في سبيل نصرته دين الله، وإعلاء كلمته، الذين يبيعون الحياة الدنيا بالدار الآخرة وثواب ومن يجاهد في سبيل الله عتصاً، فيقتل أو يغلب، فسوف نؤتيه أجراً عظيماً

وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْتَصْغِيرِ مِنَ الرِّجَالِ
وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ
لَقَدْ لَبِثْنَا فِيهَا وَجَعَلْنَا لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا
(٧٥) الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي
سَبِيلِ الظَّالِمِينَ فَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَقَاتِلُوا إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ
كَانَ ضَعِيفًا (٧٦) ثُمَّ تَرَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا
الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ
يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ شَدَحْشِيَّةً وَفَرِيقٌ آخَرٌ قَاتِلٌ
عَنِ الْقِتَالِ لَوْ لَا أَخْرَجْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَعَ الدُّنْيَا قَلِيلًا
وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا (٧٧) أَيْمَانُكُمْ
يُتْرَكُكُمْ أَمْ مَاتَ لَكُمْ أَمْ كُنْتُمْ فِي رُوحٍ مُسْتَدْرَجَةٍ وَإِنْ تُصْنَعُوا حَسَنَةً
يَقُولُوا هَدَاهُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصْنَعُوا سَيِّئَةً يَقُولُوا هَدَاهُ مِنْ
عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ قُلْ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ لَا يَكَاذُونَ بِقَوْلِهِمْ
حَدِيثًا (٧٨) مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنْ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ
فَمِنْ نَفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ بِرُسُلٍ وَكُنِيَ بِاللَّهِ شَهِيدًا (٧٩)

(٧٥) وما الذي يمنعكم - أيها المؤمنون - عن
الجهاد في سبيل نصرته دين الله، ونصرة عبده
المستضعفين من الرجال والنساء والصغار
الذين اعتدوا عليهم، ولا حيلة لهم ولا وسيلة
لديهم إلا الاستغاثة بهم، يدعونه قائلين: ربنا
أخرجنا من هذه القرية يعني مكة التي
ظلم أهلها أنفسهم بالكفر والمؤمنين بالأذى،
واجعل لنا من عندك ولياً يتولى أمورنا، ونصيراً
ينصرنا على العالمين؟

(٧٦) الذين صدقوا في إيمانهم اعتقاداً وعملاً
يجاهدون في سبيل نصرته الحق وأهله، والذين
كفروا يقتلون في سبيل البغي والفساد في
الأرض، فقاتلوا أيها المؤمنون أهل الكفر
والشرك الذين يتولون الشيطان، ويطيعون
أمره، إن تدبير الشيطان لأوليائه كان ضعيفاً
(٧٧) ألم تعلم أيها الرسول - أمر أولئك الذين
قبل لهم قبل الإذن بالجهاد: امنعوا أيديكم عن
قتال أعدائكم من المشركين، وعليكم أداء ما

فرصة الله عليكم من الصلاة والزكاة، فلما فرض عليهم القتال إذا جماعة منهم قد تغير حالهم، فأصبحوا يخافون من
ويعرضونهم، كخوفهم من الله أو أشد، ويعلمون عما اعترضهم من شدة خوف، فيقولون ربنا إننا أؤخست عيباً نقدر؟ هلاً
أهميت إلى وقت قريب، رغبة منهم في متاع الحياة الدنيا، قل لهم - أيها الرسول - متاع الدنيا قليل، والآخرة وما فيها أعظم
وأبقى من نفس، فعمل به أمره، واحتجب ما نهي عنه ولا يظلم ربك أحداً شيئاً، ولو كان مقدراً خبيثاً لذي يكون في
شق ثروة الثمرة.

(٧٨) أيسر أن تكونوا بلحقكم الموت في أي مكان كنتم فيه عند حلول أجانكم، ولو كنتم في حصون مبيعة بعيدة عن ساحة
المعركة وانقذت وبن يحصل لهم ما يرؤهم من متاع هذه الحياة، يسبوا حصوله إلى الله تعالى، وإن يقع عليهم ما يكرهونه
يسبوه إلى الرسول محمد صلى الله عليه وسلم جهالة وتشاؤماً، وما علموا أن ذلك كله من عند الله وحده، بقضائه وقدره،
فما بالهم لا يقاربون فهم أي حديث تحدثهم به؟

(٧٩) ما أصابك - أيها الإنسان - من خير وبعثة فهو من الله تعالى وحده، فضلاً وإحساناً، وما أصابك من جهد وشدة
بسبب عمدك السيئ، وما اقترفته يداك من الخطايا والسيئات وبغشاك - أي الرسول - لعموم الناس من رسولاً تبليهم
رسالة ربك، وكفى بالله شهيداً على صدق رسالتك.

(٨٠) من يستجب للرسول صلى الله عليه وسلم، ويعمل بهديه، فقد استجاب لله تعالى ومثل أمره، ومن أعرض عن طاعة الله ورسوله فما بعثك - أيها الرسول - على هؤلاء المعرضين رقيباً تحفظ أعيانهم وتحاسبهم عليها، فحاسبهم عني

(٨١) ويظهر هؤلاء المعرضون - وهم في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم - طاعتهم للرسول وما جاء به، فإذا ابتعدوا عنه وانصرفوا عن مجلسه، دبر جماعة منهم ليلاً غير ما أعلنوه من الطاعة، وما علموا أن الله يحصي عليهم ما يدبرون، وسيجازيهم عليه أتم الجزاء، فتول عنهم - أيها الرسول - ولا تبال بهم، فإنهم لن يضروك، وتوكل على الله، وحسبك به ولياً وما صراً.

(٨٢) أفلا ينظر هؤلاء في القرآن، وما جاء به من الحق، بنظر تأمل وتدبر، حيث جاء على نسق محكم يقطع بأنه من عند الله وحده؟ ولو كان من عند غيره لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً.

(٨٣) وإذا جاء هؤلاء الذين لم يستقر الإيمان في قلوبهم أمرٌ يجب كتبانه متعلق بالآمن الذي يعود حيره على الإسلام والمسلمين، أو بالخوف الذي يبقى في قلوبهم عدم الاطمئنان، أمشوا وأدعوا في الناس، ولورد هؤلاء ما جاءهم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن أهل العلم والحققة لعلم حقيقة معناه أهل الاستسباط منهم ولولا أن تعض الله عليكم ورحمكم لا تبعتم الشيطان ووساوسه إلا قليلاً منكم.

(٨٤) مجاهد - أي لسي في سبيل الله وبعلاء كلمته، لا تترحم فعل غيرك ولا تؤاخذ به، وحض المؤمنين على لفتن والجهاد، ورغبتهم فيه، لعن الله يجمع بك وسهم ناس الكافرين وشذتهم والله تعالى أشد قوة وأعظم عقوبة لنكافرين (٨٥) من يشع لخصون غيره على الخير يكن له شفاعته نصيب من الثواب، ومن يشع لإيصال الشر إلى غيره يكن له نصيب من الوزر والإثم وكان الله على كل شيء شاهداً وحفيظاً.

(٨٦) وإذا ستم عليكم المسلم فرددوا عليه بأفضل مما ستم لفظاً وشاشاً، أوردوا عليه بمثل ما ستم، وكل ثوابه وجرأوه إن الله تعالى كان على كل شيء مجازياً.

مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَفِظًا ۖ وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِندِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُسَيِّئُونَ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ۖ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفَرَقَةُ أَنَّ تَوَكَّلَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوْ جَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ۖ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَقِيلَ أُولَئِكَ أَمْرُ اللَّهِ فَاعْلَمُوا لَآتَيْنَهُمْ مِنْهُم مِّنْهُم مِّنْهُمْ لَيَسْتَبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا ۖ فَقِيلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكْفِرُوا بِالْأَنفُسِ وَحَرِضَ الْمُؤْمِنِينَ عَنِ اللَّهِ أَنْ يَكْفَ بِأَسْ أَلَدِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ شَدِيدُ بَأْسٍ وَأَشَدُّ تَكِيلًا ۖ مَنْ يَشْفَعْ شَفْعَةً حَسَنَةً يَّكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفْعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا ۖ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا ۖ وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنِ مَا أَتَتْكُمْ أَوْ رَدُّوهُ ۖ إِنَّهُ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا ۖ

لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُخَمِّعُكُمْ إِلَى يَوْمِ الْفَيْصَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ
وَمَنْ صَدَّقْ مِنْ اللَّهِ حَدِيثَ ﴿٨٧﴾ فَمَالَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ
بِشْتَبَهِ وَنَهْ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ
أَضَلَّ اللَّهُ وَمَنْ يَضِلَّ اللَّهُ فَلَنْ يُجِدَهُ سَبِيلًا ﴿٨٨﴾ وَدُّوا أَنْ تُكْفَرُوا
كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُوا سَوَاءً فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَولِيَاءَ حَتَّى
يُهَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَحُدُّوهُمْ وَأَقْبِلُوهُمْ حَيْثُ
وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَكِلَافًا نَصِيرًا ﴿٨٩﴾ إِلَّا الَّذِينَ
يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ أَوْ جَاءَكُمْ حَصْرَتْ
صُدُورُهُمْ أَنْ يَقْتُلُوكُمْ أَوْ يَقْبَلُوا قَوْمَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ
لَسَطَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَقَتَلُوكُمْ فَإِنْ أَعْتَرَلُوكُمْ فَلَمْ يَقْتُلُوكُمْ
وَالْقَوْلُ آتِيكُمْ لَسَلَامٌ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا ﴿٩٠﴾
سَتَجِدُونَ أَعْرَابًا يُرِيدُونَ أَنْ يَمْنُوكُمْ وَيَأْمُرُوا قَوْمَهُمْ كُلَّ
مَرَدٍّ إِلَى الْيَمِينِ ذِكْرُ سَوَاقِيهَا فَإِنْ لَمْ يَعْزِلُوكُمْ فَلْيَقُولُوا
إِلَيْكُمْ السَّلَامَ وَيَكْفُوا أَيْدِيَهُمْ فَحُدُّوهُمْ وَأَقْبِلُوهُمْ حَيْثُ
تَقِفْتُمُوهُمْ وَلَكُمْ جَعَلْتُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُبِينًا ﴿٩١﴾

ولا نصيراً تستصرون به.

(٨٧) الله وحده المتفرد بالآلوهية لجميع الخلق،
ليجمعكم يوم القيامة، الذي لا شك فيه؛
لحساب والحزاء. ولا أحد أصدق من الله
حديثاً فيما أخبر به.

(٨٨) فما لكم -أيها المؤمنون- في شأن المنافقين
إذا اختلفتم فرقتين فرقة تقول بقتلهم وأخرى
لا تقول بذلك؟ والله تعالى قد أوقعهم في الكفر
والضلال بسبب سوء أعمالهم. أتودون هداية
مَنْ صرف الله تعالى قلبه عن دينه؟ ومن خذله
الله عن دينه، واتباع ما أمر به، فلا طريق له إلى
الهدى.

(٨٩) قسّ المنافقون لكم -أيها المؤمنون- لو
تنكرون حقيقة ما آمنت به قلوبكم، مثلاً
أنكروهم بقلوبهم، فتكونون معهم في الإنكار
سواء، فلا تتخذوا منهم أصدقاء لكم، حتى
يهاجروا في سبيل الله، برهاناً على صدق إيمانهم،
فإن أعرضوا عما دُعُوا إليه، فخذوهم أيما كانوا
واقبلوهم، ولا تتخذوا منهم ولياً من دون الله

(٩٠) لكن الذين يتصلون بقوم بينكم وبينهم عهد وميثاق فلا تقاتلوهم، وكذلك الذين أتوا إليكم وقد صدقت صدورهم
وكرهوا أن يقتلوكم، كما كرهوا أن يقاتلوا قومهم، فلم يكونوا معكم ولا مع قومهم، فلا تقاتلوهم، ولو شاء الله تعالى
لسططهم عليكم، فمقلوكم مع أعدائكم من المشركين، ولكن الله تعالى صرفهم عنكم بقضه وقدرته، فلو تركوكم فلم
يقتلوكم، وانقادوا إليكم مستسلمين، فليس لكم عليهم من طريق لقتالهم

(٩١) ستجدون قوماً أحرب من منافقين يودون الاطمئنان على أنفسهم من جاسكم، فيظهرون لكم الإيثار، ويودون
الاصطناع على أنفسهم من جانب قومهم الكافرين، فيظهرون لهم الكفر، كلما أعيذوا إلى موضع الكفر والكافرين، وقوموا
في أسوأ حال، هؤلاء إن لم ينصروا عنكم، ويقدموا إليكم بالسلام النام، ويجمعوا أنفسهم عن قتلكم فخذوهم بقوة
وفتلوهم أيما كانوا، وأولئك الذين يدعوا في هذا المسلك السيئ حذراً يغيرهم عن عدوهم، فهم الذين جعلت لكم الحجة
البيّنة على قتلهم وأسرهم.

(٩٢) ولا يحق للمؤمن الاعتداء على أخيه المؤمن وقتله بغير حق، إلا أن يقع منه ذلك على وجه الخطأ الذي لا عمد فيه، ومن وقع منه ذلك الخطأ فعليه عتق رقبة مؤمنة، وتسليم دية مقدرة إلى أوليائه، إلا أن يتصدقوا بها عليه ويعفوا عنه. وإن كان المقتول من قوم كفار أعداء للمؤمنين، وهو مؤمن بالله تعالى، وبما أنزل من الحق على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم، فعلى قاتله عتق رقبة مؤمنة، وإن كان من قوم بينكم وبينهم عهد وميثاق، فعلى قاتله دية تسلم إلى أوليائه وعتق رقبة مؤمنة، فمن لم يجد القدرة على عتق رقبة مؤمنة، فعليه صيام شهرين متتابعين؛ ليشوب الله تعالى عليه. وكان الله تعالى عليهما بحقيقة شأن عبادته، حكيمًا فيما شرعه لهم.

(٩٣) ومن يقتل مؤمنًا فيقتله عن عمد بغير حق فعاقبته جهنم حارسةً فيها، مع سحق الله تعالى عليه وطرد من رحمته إن جازاه على ذنبه، وأعد الله له أشد العذاب بسبب ما ارتكبه من هذه الحادثة العظيمة، ولكن الله سبحانه يعفو ويخصل على أهل الإيمان، فلا يجازيهم بالخلود في جهنم.

وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا لَاحِطًا وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا لَاحِطًا فَقَتِيلُهُ مُؤْمِنَةٌ وَدِيَّةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَّدَّقُوا فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُمْ مُؤْمِنُونَ فَقَتِيلُهُ مُؤْمِنَةٌ وَدِيَّةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَّةٌ مِنْ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ٩٣ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَحَرَّاهُ جَهَنَّمَ حَرِيدًا فِيهَا وَعَصَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ٩٤ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا صُرْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَيَسَّرُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَى إِلَيْكُمْ السَّلَامَ لَنْتَ مُؤْمِنٌ تَتَّبِعُونَ عَرْشَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعَسَى اللَّهُ مَعَ الْكَافِرِينَ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنْ اللَّهُ عَنِكُمْ فَتَيَسَّرُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ٩٥

(٩٤) يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَدَّقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَعَمَلُوا أَمْرَهُ إِذَا حُرِّجْتُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ مَجَاهِدٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَكُونُوا عَلَى بَيْتِهِ نَاطِقِينَ وَتَرَكُونَهُ، وَلَا تَقُولُوا لِلَّذِينَ عَمِلُوا مِنْكُمْ شَيْءًا مِنْ عِلْمَاتِ الْإِسْلَامِ وَلَمْ يَفَاتِكُمْ لَاحِظًا أَنْ يَكُونَ مُؤْمِنًا يَجْعَلُ إِيْمَانَهُ، طَلَسَ بَدَنُكَ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَاللَّهُ تَعَالَى عَمَّا مِنْ الْعَصَلِ وَالْعَطَاءِ مَا يَعْبِيكُمْ بِهِ، كَذَلِكَ كُنْتُمْ فِي بَدْءِ الْإِسْلَامِ تَحْمِلُونَ بِكُمْ عَنْ قَوْمِكُمْ مِنَ الْمَشْرَكِينَ فَضَرَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ، وَأَعْرَضَكُمْ عَنِ الْإِيْمَانِ وَالْقُوَّةِ، فَكُونُوا عَلَى بَيْتِهِ وَمَعْرِفَةِ فِي أَمْرِكُمْ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى عَنِمْ كُلِّ أَعْمَلِكُمْ، مُصْصَعٌ عَلَى دَقَائِقِ أَمْرِكُمْ، وَسَجْدِيكُمْ عَلَيْهَا

لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَلَا وَعَدَ اللَّهُ الْخَسْفَ وَقَضَى اللَّهُ الْعَهْدَ عَلَى الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ۝ دَرَجَتَيْنِ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً ۚ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ۝ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْنَاهُمُ الْغُلَّيْكَهَ صَالِحِينَ تَنْصُرُهُمْ قُلُوبُهُمْ وَكُنْطَرَاةً ذُرُوفًا ۚ لَمْ تَكُنْ لَكُمْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ ۖ قَالُوا لِمَ تَلْمِزُنَا أَزْوَاجَ اللَّهِ وَسُبْحَةَ اللَّهِ جُزْءًا فِيهَا قَالُوا لَكُمْ مَاؤُنْهَرُ حَتَّى تَرَوْهَا ۚ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ۝ لَا تَسْتَضَعِفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَنِسَائِهِمْ وَلَوْلَا ذَلِكَ لَفَتِ الْعَذَابُ الَّذِينَ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ۝ قَالُوا لَكَ عَسَى أَنْ يَغْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ۝ وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرْعًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ ۖ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ۖ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ۝ وَإِذَا ضَرَيْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ جِفَّتْ أُنْفُسُكُمْ أَوْ كَفَرُوا أَوْ كَانُوا كَافِرِينَ ۚ كَانُوا كَافِرِينَ ۚ قَالُوا لَكُمْ عَذَابٌ مُبِينٌ ۝

(٩٥) لا يتساوى المتخلعون عن الجهاد في سبيل الله - غير أصحاب الأعذار منهم - والمجاهدون في سبيل الله، بأموالهم وأنفسهم، فضل الله تعالى المجاهدين على القاعدين، ورفع منزلتهم درجة عالية في الجنة، وقد وعد الله كلاً من المجاهدين بأموالهم وأنفسهم والقاعدين من أهل الأعذار الجنة ليعا بذلوا وضجوا في سبيل الحق، وفضل الله تعالى المجاهدين على القاعدين ثواباً حزيباً (٩٦) هذا الثواب الخربل منزل عالية في الحيات من الله تعالى لخاصة عباده المجاهدين في سبيله، ومعصرة لدنوبهم ورحمة واسعة ينعمون فيها وكان الله غفوراً لمن تاب إليه وأتاب، رحيماً بأهل طاعته، المجاهدين في سبيله.

(٩٧) إن الذين توفاهم الملائكة وقد ظنوا أنفسهم بقمودهم في دار الكفر وترك المحرة، نقول هم الملائكة توبيحاً لهم في أي شيء كنتم من أمر دينكم؟ يقولون ك صعداء في أرضاء عاحريين عن دفع انطم والقهر عا، يقولون لهم توبيحاً: ألم تكن أرض الله واسعة فتخرجوا

من أرضكم إلى أرض أخرى بحيث تأمرون على دينكم؟ فأولئك مثواهم النار، وقنح هذا المرجع واداب

(٩٨) ويعبر من ذلك انصير العجرة من الرجال والنساء والصغار الذين لا بقدررون على دفع لقهر ولطم عنهم، ولا يعرفون طريقاً يخلصهم مما هم فيه من المعاناة.

(٩٩) هؤلاء الصعداء هم الذين يرحى لهم من الله تعالى العفو، لعلمه تعالى بحقيقة أمرهم وكان الله كثير العفو يتجاوز عن سيئاتهم، ويسترها عليهم.

(١٠٠) ومن يخرج من أرض اشرك إلى أرض الإسلام فر رأبديه، راحياً فصل ربه، فاصداً بصرة ديه، يجد في لأرض مكاناً ومتحواً ينعم فيه بما يكون مساً في قوته ودلة أعدائه، مع الشعة في ررقه وعيشه، ومن يخرج من بيته قاصداً بصرة دين الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، وعلاء كلمة الله، ثم يدركه الموت قبل بلوغه مقصده، فقد ثبت له حراء عمده على الله، فضلاً منه وإحساناً، وكان الله غفوراً رحيماً بعباده

(١٠١) ورد سافرهم - أي المؤمنون - في أرض الله، فلا حرج ولا إثم عليكم في قضر الصلاة إن حثمت من عدوان بكفر عليكم في حد صلاتكم، وكانت علب أسفار المسلمين في بدء الإسلام مخوفة، والقضر رحصة في لسر حال الأمن أو الخوف، إن الكافرين مجاهرون لكم بعداوتهم، فاحذروهم.

وَإِذَا كُنْتُمْ فِيهِمْ فَاقْتُمْ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ
مِنْهُمْ مَعَكُمْ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَيَكُونُوا
مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ تُبْتَغُونَ الْآخِرَ لِمَنْ بَصُلُوا فَيُصَلُّوا
مَعَكُمْ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَذَلِكُمْ لِكَيْ لَا
يَكْفُرُوا أَوْ يَتَعَلَّلُوا عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمَّتْ كُفْرُ فَيَمِيلُونَ
عَلَيْكُمْ مَمْلَئَةً وَجِدَةً وَالْإِنْسَانُ عَلَى كُفْرٍ
أَذَى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُفْرُ مَرَضٍ أَنْ تَصْعَوْا أَسْلِحَتَكُمْ
وَحِذْرَهُمْ كُفْرُ أَنْ اللَّهَ عَدَلَ الْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِمًّا
وَإِذَا قُضِيَتْ الصَّلَاةُ فَادْكُرُوا اللَّهَ قِيَمًا وَقُعودًا وَعَلَى
جُوبِ كُفْرٍ فَإِذَا أَظْمَأْتُمْ فَيَقِيمُوا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ
كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابَ مَوْقُوتًا وَلَا تَهْنُ فِي
اتِّعَاءِ الْقُرُونِ إِنْ تَكُونُوا لِلْمُؤْمِنِينَ فِي تَهْمٍ أَلْمُونَ كَمَا
تَأْلُمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ
عَلِيمًا حَكِيمًا يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُنْ لِحَيَاتِهِمْ خَصِيمًا
بَيْنَ الْيَمِينِ وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ

(١٠٢) وإذا كنت فيهم فاقتم لهم الصلاة - أيها النبي - في ساحة القتال، فأردت أن تصلي بهم، فلتقم جماعة منهم معك للصلاة، وليأخذوا أسلحتهم، فإذا سجد هؤلاء فلتكن الجماعة الأخرى من خلفكم في مواجهة عدوكم، وثم الجماعة الأولى ركعتهم الثانية ويُسَلِّمُونَ، ثم تأتي الجماعة الأخرى التي لم تبدأ الصلاة فبدأتموا بك في ركعتهم الأولى، ثم يكملوا بأنفسهم ركعتهم الثانية، وليحذروا من عدوهم وليأخذوا أسلحتهم. وذو الخاحدون لدين الله أن تعفلوا عن سلاحكم وزادكم؛ ليحملوا عليكم حملة واحدة فيفرضوا عليكم، ولا إثم عليكم حينئذ إن كان بكم أذى من مطر، أو كنتم في حال مرض أن تتركوا أسلحتكم، مع أخذ الحذر. إن الله تعالى أعد للمجاهدين لدينه عذاباً يهينهم، ويخزيهم.

(١٠٣) فإذا أدبتم الصلاة، فادبوا ذكر الله في جميع أحوالكم، فإذا زال الخوف فأدوا الصلاة كاملة، ولا تفرطوا فيها فإنها واجبة في أوقات معلومة في الشرع.

(١٠٤) ولا تصعقوا في طلب عدوكم وقتاله، إن تكونوا تتألمون من القتال وشره، فأعدوا كما كدلت بتألمون منه أشد الألم، ومع ذلك لا يكفرون عن قتالكم، فأنتم أولى بذلك منهم؛ لما ترجونه من الثواب والنصر والتأييد، وهم لا يرجون ذلك وكان الله عليماً بكل أحوالكم، حكيماً في أمره وتدبيره.

(١٠٥) يا أيها الرسول - انقروا مشتملاً على الحق؛ لتفصل بين الناس جميعاً - أوحى الله إليكم، ونصركم، فلا تكن لدين يجرؤون أنفسهم بكنتم الحق مدافعاً عنهم؛ بل ألدوه لك من القول المحض للحقيقة

وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١٠٦﴾ وَلَا تَجِدُ
عَنِ الدِّينِ يَحْتَنُ نُوبَ أَنْفُسِهِمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنِ كَانَ
خَوَّانًا أَثِيمًا ﴿١٠٧﴾ يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَحْفُونَ
مِنْ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْصُقُونَ مِنَ الْقَوْلِ
وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَفْعَلُونَ مُحِيطًا ﴿١٠٨﴾ هَاسِتُهُمْ هَاسِتًا
جَدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجِدِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ
يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴿١٠٩﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ
سُوءًا وَتُظَاهِرْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا
رَحِيمًا ﴿١١٠﴾ وَمَنْ يَكْتِمْ إِثْمًا فَإِنَّهُ يَكْتِمْهُ عَلَى نَفْسِهِ
وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١١﴾ وَمَنْ يَكْتِمْ خَطِيئَةً
أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدْ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا
﴿١١٢﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ
أَنْ يُصَلُّوكَ وَمَا يُصَلُّونَ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ وَمَا يَصُرُونَ بِكَ
مِنْ شَيْءٍ وَأَنَّ اللَّهَ عَيْنُكَ لَكِتَابٌ وَلِلْكَامَةِ وَعِلْمُكَ
مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴿١١٣﴾

(١٠٦) واطلب من الله تعالى المعفرة في جميع أحوالك، إن الله تعالى كان غفوراً لمن يرجو فضله وتوال معفرته، رحيماً به.

(١٠٧) ولا تدافع عن الدين يحونون أنفسهم بمعصية الله، إن الله - سبحانه - لا يحب من عظم حيانته، وكثر ذنبه.

(١٠٨) يستترون من الناس خوفاً من اطلاعهم على أعمالهم السيئة، ولا يستترون من الله تعالى ولا يستحيون منه، وهو عز شأنه معهم بعلمه، مطلع عليهم حين يدبرون - ليلاً - ما لا يرضى من القول، وكان الله - تعالى - محيطاً بجميع أقوالهم وأفعالهم، لا يخفى عليه منها شيء.

(١٠٩) ها أنتم - أيها المؤمنون - قد حاجتكم عن هؤلاء الخائنين لأنفسهم في هذه الحياة الدنيا، فمن يحاج الله تعالى عنهم يوم البعث والحساب؟ ومن ذا الذي يكون على هؤلاء الخائنين وكيلاً يوم القيامة؟

(١١٠) ومن يقدم على عمل سيئ قبيح، أو يظلم نفسه بارتكاب ما يحلف بحكم الله وشرعه، ثم يرجع إلى الله نادماً على ما عمل، رجياً معفرته وسراً ذنبه، يجد الله تعالى غفوراً له، رحيماً به.

(١١١) ومن يعمد إلى ارتكاب ذنب فإنما يصر بذلك نفسه وحدها، وكان الله تعالى عليه بحقيقة أمر عده، حكيماً في يقضي به بين حقيقته

(١١٢) ومن يعمل خطيئة بغير عمد، أو يرتكب ذنباً متعمداً ثم يقذف بها ارتكبه نفساً بريئة لا جناية لها، فقد تحمل كذباً ودنساً بئراً

(١١٣) ولولا أن الله تعالى قد من عليك - أي الرسول - ورحمك بنعمة النبوة، معصمك بتوفيقه بأوحي إليك، لعزمت جماعة من الذين يحونون أنفسهم أن يزلوك عن طريق الحق، وما يزلون بذلك إلا أنفسهم، وما يقدر على إيذائك بعصمة الله بك، وأسر الله عليك القرآن والسنة إليه له، وهذا إلى علم ما لم تكن تعلمه من قبل، وكان ما حصك الله به من فصل أمراً عظيماً

وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ حَتَّى
تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا أَنْهَارٌ حُلِيلٌ فِيهَا أَبَدٌ أَوْعَدَ اللَّهُ
حَقًّا وَمَنْ صَدَّقَ مِنْهُ قِيلًا ۖ أَلَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ
وَلَا مَائِي هَلِ الْكِتَابُ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَى بِهِ
وَلَا يَجْزِلُهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَيْسَ وَلَا نَصِيرًا ۖ وَمَنْ
يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ
فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ فِيهَا شَيْئًا ۖ وَمَنْ
أَخْسَنُ دِينًا مِمَّنْ تَسَمَّى وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَأَتَّبَعَ
مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ حَلِيلًا ۖ وَاللَّهُ
مَدَى السَّمَوَاتِ وَمَدَى الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ
مُحِيطٌ ۖ وَتَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ
فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَسْمَى النِّسَاءِ
أَلَيْ لَا تَتَوَدَّوْنَ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ
وَلَمْ تُصْعَقِينَ مِنَ الْوَلَدِ وَأَنْ تَقُومُوا لِلنِّسَاءِ بِالْقِسْطِ
وَمَا تَقْعَدُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا ۖ

(١٢٢) والذين صدقوا في إيمانهم بالله تعالى،
وأتبعوا الإيمان بالأعمال الصالحة سيدخلهم
الله -بفصله- جنات تجري من تحت قصورها
واشجارها الأنهار ماكين فيها أبدًا، وعدًا من
الله تعالى الذي لا يخلف وعده، ولا أحد أصدق
من الله تعالى في قوله ووعده.

(١٢٣) لا يُنَال هذا الفصل العظيم بالأمانى
التي تمنونها أيها المسلمون، ولا بأمانى أهل
الكتاب من اليهود والنصارى، وإنما يُنَال
بالإيمان الصادق بالله تعالى، وإحسان العمل
الذي يرضيه. ومن يعمل عملاً سيئاً يُجْزَى به، ولا
يُجْدَله سوى الله تعالى ولياً يتولى أمره وشأنه،
ولا نصيراً ينصره، ويدفع عنه سوء العذاب.

(١٢٤) ومن يعمل من الأعمال الصالحة من
ذكر أو أنثى، وهو مؤمن بالله تعالى وبما أنزل
من الحق، فأولئك يدخلهم الله الجنة دار النعيم
المقيم، ولا يُنْقَصون من ثواب أعمالهم شيئاً، ولو
كان مقدار النقرة في ظهر الثواة.

(١٢٥) لا أحد أحسن ديناً ممن اتقاه بقربه وسائر جوارحه لله تعالى وحده، وهو محسن في قومه وعنده مُشْتَبَع أمر ربّه، وتنع
دين إبراهيم وشرعه، منلاً عن العقائد الفاسدة والشرائع الباطلة. وقد اصطفى الله إبراهيم -عليه الصلاة والسلام-
وتحدده صفياً من بين سائر خلقه وفي هذه الآية، إثبات صفة الحلة لله -تعالى- وهي أعلى مقامات المحبة، ولاصطفاء
(١٢٦) والله جميع ما في هذا تكون من المحلوقات، فهي ملئت له تعالى وحده. وكان الله تعالى بكل شيء محيطاً، لا يخفى عليه
شيء من أمور خلقه

(١٢٧) يطلب أساس ملك أيها النبي - أن تبين لهم ما أشكل عليهم فقههم من قصايا النساء وأحكامهن، قل الله تعالى يبين
لكم أمورهن، وما يتى عليكم في الكتاب في يتامى النساء الثلاث لا يعطون من ما فرض الله تعالى هن من مهر والميراث،
وعبر ذلك من الحقوق، ونحوون بك جهن، أو ترغبون عن بك جهن، ويثبت الله لكم أمر الصعفاء من الصغار، ووجوب
انقيام لليتيمى وهم الذين مات أبواهم وهم دون من البلوغ فاعمل وترك الخور عليهم في حقوقهم وما تعبدوا من
خير فإن الله تعالى كان به عليماً، لا يخفى عليه شيء منه ولا من غيره.

وَإِذَا امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْدِهَا شَوْراًً وَاعْرَضَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُخْصِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٢٨﴾ وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ الْبَنَاتِ وَاَوْحَرَصْتُمْ فَلَا تَبْسُوْا كُلَّ لَعِينٍ فِتْنَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِنْ تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١٢٩﴾ وَإِنْ يَتَفَرَّقْ يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا مِنْ سَعَتِهِ وَكَانَ اللَّهُ وَبِعَاقِبَتِهِمُ ﴿١٣٠﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ فَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا ﴿١٣١﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِ اللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٣٢﴾ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بِآخَرِينَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ قَدِيرًا ﴿١٣٣﴾ مَنْ كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ الدِّينِ فَعِندَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿١٣٤﴾

(١٢٨) وَإِنْ عَلِمَتْ امْرَأَةٌ مِنْ زَوْجِهَا تَرْفَعًا عَنْهَا، وَتَعَالِيًا عَلَيْهَا أَوْ انْصِرَافًا عَنْهَا فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَصَالَحَا عَلَى مَا تَطِيبُ بِهِ نَفْسُهُمَا مِنَ الْقِسْمَةِ أَوْ النِّعَةِ، وَالصُّلْحُ أَوْلَى وَأَفْضَلُ. وَجَبَلَتِ النَّفُوسُ عَلَى الْخُرُوصِ وَالْبَخْلِ، فَكَأَنَّ السَّحْلَ حَاصِرَهَا لَا يَمُكُّ عَنْهَا وَإِنْ تَحَسَّرُوا مَعَامِلَةَ رُوحَاتِكُمْ وَتَخَفَرُوا اللَّهَ فِيهِمْ، فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ سَيِّدًا تَعْمَلُونَ مِنْ دُونِهِ وَعَبْدُهُ عَالِمٌ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ، وَسَيَجْزِيكُمْ عَلَى ذَلِكَ.

(١٢٩) وَلَنْ تَقْدِرُوا - أَيُّهَا الرِّجَالُ - عَلَى تَحْقِيقِ الْعَدْلِ التَّامِّ بَيْنَ النِّسَاءِ فِي الْمَحَبَةِ وَمِيلِ الْقَلْبِ، مَعَهَا بَدَلْتُمْ فِي ذَلِكَ مِنَ الْجُهْدِ، فَلَا تَعْرِضُوا عَنْ الْمَرْغُوبِ عَنْهَا كُلِّ الْإِعْرَاضِ، فَتَتْرَكُوهَا كَالْمَرْأَةِ الَّتِي لَيْسَتْ بِذَاتِ زَوْجٍ وَلَا هِيَ مُطْلَقَةٌ فَتَائِمُوا. وَإِنْ تَصْلَحُوا أَصْحَابَكُمْ فَتَعْدِلُوا فِي قِسْمَتِكُمْ بَيْنَ زَوْجَاتِكُمْ، وَتَرَأَوْا اللَّهَ تَعَالَى وَتَخْشَوْهُ فِيهِمْ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى كَانَ غَفُورًا لِعِبَادِهِ، وَرَحِيمًا بِهِمْ (١٣٠) وَإِنْ وَقَعَتِ الْفُرْقَةُ بَيْنَ الرَّجُلِ وَامْرَأَتِهِ،

فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَعْنِي كُلًّا مِنْهُمَا مِنْ فَضْلِهِ وَسَعَتِهِ؛ فَإِنَّهُ سَخَّاهُ وَتَعَالَى وَاسِعُ الْفَضْلِ وَالْمَنَّةِ، حَكِيمٌ فِيهِ يَقْضِي بِهِ بَيْنَ عِبَادِهِ.

(١٣١) وَلِلَّهِ مِلْثُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَلَقَدْ عَاهَدْنَا إِلَى الدِّينِ أَعْطَوْا لِكِتَابٍ مِنْ قِسْمِكُمْ مِنْ إِبْرَاهِيمَ وَلِإِسْرَءِيلَ، وَعَاهَدْنَا إِلَيْكُمْ كَذَلِكَ - يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ - تَقْرَأُ اللَّهُ تَعَالَى، وَالْقِيَامُ بِأَمْرِهِ وَاحْتِبَابُ سَبِيلِهِ، وَبَيِّتُكُمْ أَنْتُمْ بِدَعْوَتِهِ، وَوَحْدَانِيَّةُ اللَّهِ تَعَالَى وَشَرْعُهُ قَوْلُهُ سَجْدَتُهُ عَمَّا عِنْدَكُمْ، لِأَنَّ لَهُ جَمِيعَ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَالِمًا بِحَقِّهِ، حَمِيدًا فِي صِفَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ.

(١٣٢) وَلِلَّهِ مِلْثُ مَا فِي هَذِهِ الْكَوْنِ مِنَ الْكَائِنَاتِ، وَكَفَى بِهِ سَخَّاهُ قَاتِلًا شَرَّوْنَ حَلْفَهُ حَافِظًا لَهُ

(١٣٣) إِنْ يَشَأْ اللَّهُ يُهَيِّئْكُمْ أَيْهَا النَّاسُ، وَيَأْتِ بِقَوْمٍ آخَرِينَ عِزِّكُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ قَدِيرًا

(١٣٤) مَنْ يَرْغِبُ مِنْكُمْ - أَيُّهَا النَّاسُ - فِي ثَوَابِ الدُّنْيَا وَيَعْرِضُ عَنِ الْآخِرَةِ، فَعِندَ اللَّهِ وَحْدَهُ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، فَلْيُطْلَبْ مِنَ اللَّهِ وَحْدَهُ حَيْرِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، فَهُوَ الَّذِي يَمْلِكُهُمَا وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا لَأَقْوَالِ عِبَادِهِ، بَصِيرًا بِسَبَبِهِمْ وَأَعْمَالِهِمْ، وَسَيَجْزِيهِمْ عَلَى ذَلِكَ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ وَأُولَئِينَ هُمُ الْمُتَّقِينَ إِنْ يَكُنْ عَسِيًّا وَفَقِيرًا فَأْتِهُ أَوَّلَى رِبْعًا فَلَا تُتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَوَلَوْنَ وَتَعَرَّضُوا لِلْفِتَنِ تَتَذَكَّرُونَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ غَنِيًّا وَأُولَئِينَ هُمُ الْمُتَّقِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا وَرَسُولُهُ وَكَتَبَ إِلَيْهِ نَزَلَ عَلَى رَسُولِهِ لِيَكْتُبَ إِلَيْهِ أَسْرَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَتَابِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ صِدْقًا بَعِيدًا ۝ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثَمَّةً أَصْوَاثُ كَفَرُوا ثَمَّةً دُونََ الْكُفْرِ الْأَوَّلِيِّ تَتَذَكَّرُ لَهُمْ وَلَا يَهْتَدِي لَهُمْ سَبِيلًا ۝ يُشِيرُ الْمُسْلِمِينَ بِأَنَّهُمْ عَذَابُ الْإِيمَانِ ۝ الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَمِيتُكُمْ عَذَابُ الْهَرَّةِ فَإِنَّ الْهَرَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ۝ وَقَدْ نَزَلَ عَلَيْكَ فِي الْكِتَابِ أَنْ تَدْعِي سَمْعَةَ ابْنَتِ اللَّهِ بِكَفَرٍهَا وَسَتَهْرَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ۝ إِنَّكُمْ إِذَا أَنِشْتُمْ بِأَنَّهُ جَمْعٌ لِلْمُفْسِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ۝

(١٣٥) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ صَدَّقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَعَمَلُوا بِشَرعِهِ، كُونُوا قَائِمِينَ بِالْعَدْلِ، مُؤَدِّينَ لِلشَّهَادَةِ لوجه الله تعالى، ولو كانت على أنفسكم، أو على آبائكم وأمهاتكم، أو على أقاربكم، مهما كان شأن الشهود عليه غنياً أو فقيراً، فإن الله تعالى أولى بهما منكم، وأعلم بما فيه صلاحهما، فلا يحملنكم الهوى والتعصب عن ترك العدل، وإن غرموا الشهادة بألستكم فتأثروا بها عن غير حقيقتها، أو تعرضوا عنها بترك أدائها أو بكتائبها، فإن الله تعالى كان عليماً بدقائق أعمالكم، ومبجاًزيكم بها.

(١٣٦) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ صَدَّقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَعَمَلُوا بِشَرعِهِ دَائِمًا عَلَى مَا أُنِصَّ عَلَيْهِ مِنَ التَّصَدِيقِ الْجَازِمِ بِاللَّهِ تَعَالَى وَرَسُولِهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمَنْ طَاعْتَهُمَا، وَبِالْقُرْآنِ الَّذِي نَزَّلَهُ عَلَيْهِ، وَبِجَمِيعِ الْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى الرُّسُلِ. وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ تَعَالَى، وَمَلَائِكَتِهِ الْمَكْرَمِينَ، وَكِتَابِهِ الَّذِي أَنْزَلَ لَهْدَايَةِ خَلْقِهِ، وَرَسُولِهِ

أندى صصهم نسيب رسالته، واليوم الآخر الذي يقوم الناس فيه بعد موتهم لتعرضوا والحساب، فقد حرج من ندين، وتعد بعداً كبيراً عن طريق الحق.

(١٣٧) إِنَّ الَّذِينَ دَخَلُوا فِي الْإِيمَانِ، ثُمَّ رَجَعُوا إِلَى الْكُفْرِ، ثُمَّ عَادُوا إِلَى الْإِيمَانِ، ثُمَّ رَجَعُوا إِلَى الْكُفْرِ مَرَّةً أُخْرَى، ثُمَّ أَصْرُوا عَلَى كُفْرِهِمْ وَاسْتَمَرُوا عَلَيْهِ، لَمْ يَكُنْ اللَّهُ لِيَعْمُرْهُمْ، وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ عَلَى طَرِيقٍ مِنْ طَرِيقِ الْهُدَايَةِ، أُنْثِي يَسْجُونَ بِهَا مِنْ سُوءِ الْعَاقِبَةِ

(١٣٨) بَشَّرَ سَائِيهَا لِرَسُولِ الْمَدْفِقِينَ وَهُمْ الَّذِينَ يَظْهَرُونَ الْإِيمَانَ وَيَسْطُونَ الْكُفْرَ - بَأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا مُوجِعًا

(١٣٩) الَّذِينَ يُولُونَ الْكَافِرِينَ، وَتَحْذَوْهُمْ أَعْوَانًا هُمْ، وَتَرْكُونَ وَلَا يَرْعَوْنَ فِي مَوَدَّتِهِمْ أَبْطَلُونَ بِذَلِكَ أَصْرَهُ وَاصْطَعَدَ الْكَافِرِينَ، إِيَّاهُمْ لَا يَمْلِكُونَ ذَلِكَ، فَالْهَرَّةُ وَالْعَرَّةُ وَالْقَوَّةُ جَمِيعًا لِلَّهِ تَعَالَى وَحْدَهُ

(١٤٠) وَقَدْ نَزَلَ رُبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ فِي كِتَابِهِ أَنَّهُ إِذَا سَمِعْتُمْ الْكَافِرِينَ بَيِّنَاتِ اللَّهِ وَلَا تَسْمَعُوا لَهُمْ فَلَا تَجْسُرُوا مَعَ الْكَافِرِينَ وَلِاسْتَهْرَائِهِمْ، إِلَّا إِذَا أَحْدَا فِي حَدِيثٍ غَيْرِ حَدِيثِ الْكُفْرِ، وَلَا اسْتَهْرَاءَ بَيِّنَاتِ اللَّهِ بِكُمْ إِذَا حَسَبْتُمْهُمْ، وَهُمْ عَلَى مَا هُمْ عَلَيْهِ، فَأَنْتُمْ مِثْلُهُمْ، لَأَنْكُمْ رَضِيتُمْ بِكُفْرِهِمْ وَاسْتَهْرَأْتُمْهُمْ، وَالرَّحِيي بِالْمَعْصِيَةِ كَالْفَاعِلِ هَذَا إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَمْعٌ لِلْمَدْفِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي بَارِجِهِمْ جَمِيعًا، يُلْقُونَ فِيهَا سُوءَ الْعِلَالِ.

لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَكَانَ
لِلَّهِ سَمِيعٌ عَلِيمًا ﴿١٤٨﴾ تَبْدُو خَيْرًا أَوْ تُخَفُّوه أَوْ تُتَعَفُوا أَوْ
سُوءَ قَوْلٍ لَمَّا كَانَ عَفْوًا قَدِيرًا ﴿١٤٩﴾ إِنْ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ
بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ، وَيُرِيدُونَ أَنْ يُقَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ، وَيَقُولُوا
نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا
بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا
لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ﴿١٥١﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ
وَلَمْ يُقَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ أُولَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ
أُجُورُهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُورًا رَحِيمًا ﴿١٥٢﴾ تَشْكُرُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ
أَنْ تَنْزِلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ
مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا رَأَيْنَا جَهَنَّمَ فَاحْذَرْتُمْ أَنْ تَضَعِفَ بَطْنِيهِمْ
ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا
عَنْ ذَلِكَ وَمَا تَتَّبِعَ مُوسَى سُلْطَانًا مُبِينًا ﴿١٥٣﴾ وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ
الطُّورَ بِمِثْقَلِ هَمَزَةٍ لَيْسَتْ لَهُمْ أَذْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقَالُوا
لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ وَأَحْدَاثِهِمْ مِثْقَالِ غَلِيظٍ ﴿١٥٤﴾

(١٤٨) لَا يُحِبُّ اللَّهُ أَنْ يُجَهَرَ بِالسُّوءِ مِنْ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ، لَكِنْ يُبَاحٌ لِلْمَظْلُومِ أَنْ يَذْكُرَ ظَالِمَهُ بِمَا فِيهِ مِنَ السُّوءِ: لَيْسَ مُطْلَمَتُهُ. وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا لِمَنْ تَجَهَّرُونَ بِهِ، عَلِيمًا بِمَا تَحْمُونَ مِنْ ذَلِكَ.

(١٤٩) تَذَبَّ اللَّهُ تَعَالَى إِلَى الْعَفْوِ، وَمَهْدَاهُ سَأَلَ الْمُؤْمِنِينَ: إِمَّا أَنْ يُظْهِرَ الْخَيْرَ، وَإِمَّا أَنْ يُجْمِعَهُ، وَكَذَلِكَ مَعَ الْإِسَاءَةِ: إِمَّا أَنْ يُظْهِرَهَا فِي حَالِ الْإِتِّصَافِ مِنَ الْمَسِيءِ، وَإِمَّا أَنْ يَعْمُرَ وَيَصْفَحَ، وَالْعَفْوُ أَفْضَلُ؛ فَإِنْ مِنْ صِفَاتِهِ تَعَالَى الْعَفْوُ عَنْ عِبَادِهِ مَعَ قُدْرَتِهِ عَلَيْهِمْ.

(١٥٠) إِنْ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، وَيُرِيدُونَ أَنْ يُقَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ بِأَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَيَكْذِبُوا رُسُلَهُ الَّذِينَ أَرْسَلَهُمْ إِلَى خَلْقِهِ، أَوْ يَعْتَرِفُوا بِصِدْقِ بَعْضِ الرُّسُلِ دُونَ بَعْضٍ، وَيَزْعُمُوا أَنَّ بَعْضَهُمُ الْفَرَقَ عَلَى رَبِّهِمْ، وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا طَرِيقًا إِلَى الصَّلَاةِ الَّتِي أَحْدَثُوهَا وَالْبِدْعَةَ الَّتِي ابْتَدَعُوهَا

(١٥١) أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُ الْمَحْقُوقُ الَّذِي لَا

شك فيه، وأعتدنا للكافرين عذاباً يُخزِيهِمْ وَيُهَيِّبُهُمْ.

(١٥٢) وَالَّذِينَ صَدَّقُوا بِوَحْدَانِيَةِ اللَّهِ، وَأَقْرَأُوا سُورَةَ رُسُلِهِ أَحْمَعِينَ، وَلَمْ يُقَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ، وَعَمِدُوا بِشَرِيعَةِ اللَّهِ، أُولَئِكَ سَوْفَ يُعْطِيهِمْ جَزَاءَهُمْ وَثَوَابَهُمْ عَلَى أَيْمَانِهِمْ بِهِ وَبِرُسُلِهِ. وَكَانَ اللَّهُ عَفُورًا رَحِيمًا بِهِمْ.

(١٥٣) يَسْأَلُكَ الْيَهُودُ - أَيْ الرُّسُولُ - مَعْجَزَهُ مِثْلَ مَعْجَزَةِ مُوسَى تَشْهَدُ لَكَ بِالصِّدْقِ بِأَنْ تَنْزِلَ عَلَيْهِمْ صُحُفًا مِنَ اللَّهِ مَكْتُوبَةً، مِثْلَ مِجْيَاءِ مُوسَى بِاللُّوْحِ مِنَ عِنْدِ اللَّهِ، فَلَا تَعْجَبْ أَيْهَا الرُّسُولُ فَقَدْ سَأَلَ أَسْلَافَهُمْ مُوسَى عِنْدَ إِسْلَامِهِ - مَا هُوَ أَعْظَمُ سَأَلَهُ أَنْ يُرْسِلَ اللَّهُ عَلَيْهِ، فَصَلُّوا: سَبَّحَ ظَلَمَهُمْ أَنْفُسَهُمْ حِينَ سَأَلُوا أَمْرًا لَيْسَ مِنْ حَقِّهِمْ. وَبَعْدَ أَنْ أَحْيَاهُمْ اللَّهُ بَعْدَ انْصِعَاقِ، وَشَبَّ هَدُوا الْآيَاتِ الْبَيِّنَاتِ عَلَى يَدِ مُوسَى الْقَاطِعَةِ سَمِي الشَّرِّكَ، عَذَّبُوا الْعِجْلَ مِنْ دُونِ اللَّهِ، فَعَفَوْنَا عَنْ عِبَادَتِهِمُ الْعِجْلَ بِسَبَبِ تَوْبَتِهِمْ، وَأَتَيْنَا مُوسَى حُجَّةً عَظِيمَةً تَزِيدُ صِدْقَ نُتُونِهِ.

(١٥٤) وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمْ رُؤُوسَهُمْ حِلَّ الطُّورِ حِينَ امْتَعَرُوا عَنْ الْإِتْرَامِ بِالْعَهْدِ الْمُؤَكَّدِ الَّذِي أُعْطَوْهُ، لَعَلَّ بَأْخِصَ تَتَوَرَّاهُ، وَأَمْرًا بِهِمْ أَنْ يَدْخُلُوا بَابَ الْبَيْتِ الْمُقَدَّسِ مُسَجَّدًا، فَدَخَلُوا يَرْحَمُونَ عَلَى أَسْتَحْضِهِمْ، وَأَمْرًا بِهِمْ أَنْ يَتَغَدَّوْا بِالصَّيْدِ فِي يَوْمِ السَّبْتِ، فَعَتَدُوا وَصَادُوا، وَأَخَذْنَا عَلَيْهِمْ عَهْدًا مُؤَكَّدًا، فَتَقَصَّرُوا.

فَمَا نَقِصَهُمْ فِي شِقَاقِهِمْ وَكَفَرَهُمْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمْ لَأَنْبِيَاءَهُ
بَعِيرَ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُفْلٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ
وَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥٥﴾ وَكَفَرُوا بِقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بَهْتَسًا
عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ
اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ قَوْلَ لَٰئِيْسٍ
أَخْتَلَفُوا فِيهِ لَبِئْسَ أَقْصَىٰ شَيْءٍ لَهُمْ وَأَنَّهُمْ قَاتِلُونَ ﴿١٥٧﴾
وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿١٥٨﴾ بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا
﴿١٥٩﴾ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ
الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٦٠﴾ فَبَطَّيْرُ مَنْ لَدَيْنَ هَٰذَا
حَرَّمَ عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتِ أُحْتِثَ لَهُمْ وَبَصَّيْرُ غَرَسٍ سَبِيلَ اللَّهِ
كَبِيرًا ﴿١٦١﴾ وَأَخَذَهُمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَخْلَصَهُمْ أَقْمُولُ
النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦٢﴾ لَكِنْ
الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُرِلَ إِلَيْكَ
وَمَا أُرِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ زَكَاةَ
وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَٰئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٦٣﴾

(١٥٥) فدعناهم بسبب نقضهم للمهود، وكفرهم بآيات الله الدالة على صدق رسوله، وقتلهم لالانباء ظلماً واعتداءً، وقولهم: قلوبنا عليها اعطية فلا تفقه ما تقول، بل طمس الله عليها بسبب كفرهم، فلا يؤمنون إلا إيماناً قليلاً لا ينفعهم

(١٥٦) وكذلك دعناهم بسبب كفرهم وافتراءهم على مريم بما نسبوه إليها من الزنى، وهي بريئة منه

(١٥٧) وبسبب قولهم -صل سبيل النهم ولا استهزاء-: إن قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله، وما قتلوا عيسى وما صلبوه، بل صلبوا رجلاً شبيهاً به ظناً منهم أنه عيسى ومن ادعى قتله من اليهود، وكذلك من أسلمه إليهم من النصارى، كلهم واقعون في شك وخيرة، لا علم لديهم إلا اتباع الظن، وما قتلوه متيقنين بل شاكين متوهمين.

(١٥٨) بل رفع الله عيسى إليه بيدنه وروحه حياً، وحلصه من الدين كهموا، وكان الله عزيزاً في ملكه، حكيماً في تدبيره وقضائه.

(١٥٩) وإنه لا يبقى أحد من أهل الكتاب بعد رسول عيسى آخر الزمان إلا آمن به قبل موته عليه السلام، ويوم القيامة يكون عيسى عليه السلام شهيداً تكذب من كذبه، وتصدق من صدقه

(١٦٠) فبسبب ظنهم يهود بما ارتكبوه من الذنوب العظيمة حرم الله عليهم طيبات من أكل كانت حلالاً لهم، وبسبب صدقهم أنفسهم وغيرهم عن دين الله القويم.

(١٦١) وبسبب تناوهم الرب الذي هو الله، واستحلالهم أموال الناس بغير استحقاق، وأعدنا للكافرين بالله ورسوله من هؤلاء اليهود عذاباً موجعاً في الآخرة.

(١٦٢) لكن المتمكنون في العلم بأحكام الله من اليهود، والمؤمنون بالله ورسوله، يؤمنون بالذي أُرِلَ إليكم -أيهم أرسول- وهو القرآن، وينادي إلى الرسل من قبلك كالنوراة والإصحيل، ويؤدون الصلاة في أوقاتها، ويخرجون زكاة أموالهم، ويؤمنون بالله وتوحيده، أولئك سنعطيهم الله ثواباً عظيماً، وهو الجنة

يَا وَحْيَ إِلَيْنِكَ كَذُوحَيَّا إِلَى نُوحٍ وَالْبَيْتِ مِنْ تَعْدِهِ
وَوَحْيَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَاسْمَعِيلَ وَاسْحَقَ وَيَعْقُوبَ
وَالْأَسْمَاطِ وَعِيسَى وَيُوسُفَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ
وَأَتَيْنَا دَاوُدَ زَيْنُورًا ۖ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ
مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى
تَكْوِينًا ۖ رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ
لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا
لَئِنْ كُنْتُمْ تُشْهَدُونَ أَنَّهُ يَنْزِلُ إِلَيْكُمْ نَزْلًا مِنْ رَبِّكُمْ وَالْحَقُّ
يُشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ۖ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا
وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا ضَلَالًا بَعِيدًا ۖ إِنَّ الَّذِينَ
كَفَرُوا وَطَمَعُوا لَزَيْكُرٍ أَنَّهُ لَيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا يَهْدِيَهُمْ
طَرِيقًا ۖ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَكَانَ
ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ۖ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ جَاءَكُمْ الرُّسُولُ بِالْحَقِّ
مِنْ رَبِّكُمْ فَآمِنُوا خَيْرًا لَكُمْ وَأَنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ
مَتَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا

(١٦٣) إنا أوحينا إليك - أيها الرسول - بتلخيص
الرسالة كما أوحينا إلى نوح والبيّن من بعده،
وأوحينا إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق
يعقوب والأسباط - وهم الأنبياء الذين كانوا
في قبائل بني إسرائيل الاثني عشرة من ولد
يعقوب - وعيسى وأيوب ويونس وهارون
وسليمان وأتيناه داود زبوراً، وهو كتاب
وصحف مكتوبة

(١٦٤) وأرسلنا رسلاً قد قصصناهم عليك في
القرآن من قبل هذه الآية، ورسلاً لم نقصصهم
عليك لحكمة أردناها، وكلم الله موسى تكليماً،
تسريفاً له بهذه الصفة، وفي هذه الآية الكريمة،
إثبات صفة الكلام لله - تعالى - كما يليق بجلاله،
وأنه سبحانه كلم نبيه موسى - عليه السلام -
حقيقة بلا واسطة.

(١٦٥) أرسلت رسلاً إلى تخفي مبشرين
بنواي، ومنذرين بعقابي، لئلا يكون لنشر حجة
يعتدرون بها بعد إرسال الرسل، وكان الله عزيزاً
في ملكه، حكماً في تدبيره

(١٦٦) يا كفركم يا اليهود وغيرهم - أي الرسول - فإله يشهد لك بأنك رسول الله الذي أرسل عبده القرآن العظيم، أرسله
بعينه، وكذبت الملائكة يشهدون بصدق ما أوحى إليك، وشهادة الله وحده كافية

(١٦٧) يا الذين جحدوا ثروتكم، وصدوا الناس عن الإسلام، قد بغدوا عن طريق الحق بعداً شديداً

(١٦٨) يا الذين كفروا بالله وبرسوله؛ وطعموا باستمرارهم على الكفر، لم يكن الله يبعث ديوهم، ولا ليدفعهم على طريق
يحبهم

(١٦٩) لا طريق جهنم ما كثير فيها أبداً، وكان ذلك على الله يسيراً، فلا يعجزه شيء

(١٧٠) يا أيها الناس قد جاءكم رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم بالإسلام دين الحق من ربكم، فصدقوه وسمعوا، فإن
الذين به خير لكم، وإن تضرعوا على كفركم فإن الله عبي عبكم وعن إيمانكم؛ لأنه مآل ذلك ما في السموات والأرض وكان
الله عليم بأفواكم وأعداءكم، حكماً في تشريعهم وأمرهم. فإذا كانت السموات والأرض قد حصصت لله تعالى كونه وفدراً
حضوره سائر ملكه، فأولى بكم أن تؤمنوا بالله وبرسوله محمد صلى الله عليه وسلم، وبالقرآن الذي أرسله عبده، وأن تتقوا،
لذلك شرعاً حتى يكون الكون كله خاضعاً لله قدراً وشرعاً وفي الآية دليل على عموم رسالة نبي الله ورسوله محمد صلى
الله عليه وسلم.

(١٧١) يا أهل الإنجيل لا تتجاوزوا الاعتقاد الحق في دينكم، ولا تقولوا على الله إلا الحق، فلا تجعلوا له صاحبة ولا ولداً. إنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله أرسله الله بالحق، وخلقناه بالكلمة التي أرسل بها جبريل إلى مريم، وهي قوله: «كُنْ»، فكان، وهي نعمة من الله تعالى نفخها جبريل بأمر ربه، فصدقوا بأن الله واحد وأسموا له، وصدقوا رسله فيها جاؤكم به من عند الله واعملوا به، ولا تجعلوا عيسى وأمه مع الله شريكين انتهوا عن هذه العقيدة حيرتكم بها أنتم عليه، إنا الله إله واحد سبحانه. ما في السموات والأرض مثله، فكيف يكون له منهم صاحبة أو ولد؟ وكفى بالله كيبلاً على تدبير خلقه وتصريف معاشهم، فتوكلوا عليه وحده فهو كافيتكم.

(١٧٢) لن يأنف ولن يمتنع المسيح أن يكون عبداً لله، وكذلك لن يأنف الملائكة المقربون من الإقرار بالعبودية لله تعالى. ومن يأنف من

يَأْتِي الْحَقَّ لَا تَعْتَرِفُوا بِدِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْ رَبِّهِ فَتَقُولُ اللَّهُ وَرُسُلُهُ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةً انْتَهُوا خَتيراً لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلاً ﴿١٧١﴾ أَلَمْ يَسْتَكْبِفْ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدٌ لِلَّهِ وَلَا الْمَسِيحُ الْمَقْرُونُ وَمَنْ يَسْتَكْبِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَهُهُ جَمِيعاً ﴿١٧٢﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَبَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا وَاسْتَكْبَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيّاً وَلَا نَصِيراً ﴿١٧٣﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ قَدْ جَاءَكُمْ نُزُورٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ نُورٌ مُبِينٌ ﴿١٧٤﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَقُصْدٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٧٥﴾

الانقياد والخصوع ويستكبر فسيحشرهم كلهم إليه يوم القيمة، ويفصل بينهم بحكمه العادل، ويجري كلاً بها يستحق (١٧٣) فأما الذين صدقوا بالله اعتقاداً وقولاً وعملاً، واستقاموا على شريعته فيوفيه ثواب أعينهم، ويريدهم من فضله، وأما الذين متعبروا عن طاعة الله، واستكبروا عن التدليل له فيعذبهم عذاباً موحشاً، ولا يجدون له ولياً ينجيهم من عذابه، ولا ناصرأ ينصرهم من دونه الله.

(١٧٤) يا أيها الذين قد جاءكم برهان من ربكم، وهو رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم، وما جاء به من البينات والنجح انقضية، وأعظمها انقراض الكرم، مما يشهد بصدق نبوته ورسالة الخاتمة، وأنزلنا إليكم القرآن هدى ونوراً مبيناً (١٧٥) فأما الذين صدقوا بالله اعتقاداً وقولاً وعملاً، واستمسكوا بالور الذي أنزل إليهم، فسيدخلهم رحمة رحمة من الله وقصداً، ويوفقهم إلى سبوك الطريق المستقيم المضي إلى روضات جنات

يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنْ أَمْرٌ وَأَهْلَكَ
لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ
لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ فَإِنْ كَانَتِ ثَلَاثِ أَخَوَاتٍ لهنَّ نِصْفُ مَا تَرَكَ
وَهُنَّ كَالْوَالِدَاتِ لِأَخَوَاتِهِمْ فِي شَيْءٍ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ
وَالْأَخُوتَانِ يَتَرَكْنَ لِمَنْ كَانَتْ لَهُنَّ الْخِصْمَةُ إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ
الْحَقَّ إِنَّ اللَّهَ لَهُ الْحُكْمُ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَهِيدٌ كُلِّ شَيْءٍ عَلَيْهِ

سورة المائدة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا وَفُوَّارِهِمُ اقْتُلُوا قَتْلَكُمْ بَهِيمَةً
لَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ مُبْهِمًا
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا شَعْبَكُمْ
وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ مُبْهِمًا
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا شَعْبَكُمْ
وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ مُبْهِمًا
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا شَعْبَكُمْ
وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ مُبْهِمًا

﴿سورة المائدة﴾

(١) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ صَدَّقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَعَمَلُوا
بِشْرَعِهِ، أَلْمَنُوا بِعَهْدِ اللَّهِ الْمُوثَقَةِ، مِنَ الْإِيمَانِ
بِشَرَايِعِ الدِّينِ، وَالْإِقْبَادِ لَهَا، وَأَذُوا الْعَهْدِ

لبعضكم عن بعض من الأمانات، والنبوع وغيرها، مما لم يحالف كتاب الله، ومسة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم وقد
أحل الله لكم الهيمة من الأمانات، وهي الإبل والقر والغنم، إلا ما به لكم من تحريم الميتة والدم وغير ذلك، ومن تحريم
الصيد وأنتم محرمون. إن الله يحكمكم ما يشاء وفق حكمته وعدله.

(٢) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ صَدَّقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَعَمَلُوا بِشْرَعِهِ لَا تَعْدُوا حُدُودَ اللَّهِ وَمَعَالِهِ، وَلَا تَسْتَحِلُّوا لِقَتْلِ فِي الْأَشْهُرِ الْحَرَمِ،
وهي ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب، وكان ذلك في صدر الإسلام، وَلَا تَسْتَحِلُّوا حُرْمَةَ هَدْيٍ، وَلَا مَا قُنْدَمَهُ؛
إذ كانوا يصنعون لفلاتد، وهي صفائر من صوف أو وبر في الرقاب علامة على أن الهيمة هدي وأن الرجل يريد الحج،
وَلَا تُسْتَحِلُّوا قَتْلَ قاصدي البيت الحرام الذين يتبعون من فصل الله ما يصدق معايشهم ويرضي ربههم وإذا حدثتم من
إحرامكم حل لكم الصيد، ولا يحملنكم بعض قوم من أهل أن معركم من الوصول إلى المسجد الحرام كي حدث عدم
«الحديبية» على ترك لعدل فيهم وتعابروا أي المؤمنون فيكم على فعل الخير، وتقوى الله، ولا تعادوا على ما فيه
إثم ومعصية وتجاوز الحدود لله، واحذروا مخالفة أمر الله فإنه شديد العقاب

(٣) حرّم الله عليكم الميتة، وهي الحيوان الذي تفارقه الحياة بدون ذكاة، وحرّم عليكم الدم انسابل المراق، ولحم الخنزير، وما ذكّر عليه غير اسم الله عند الذبح، والمنحقة التي تحبس نفسها حتى ماتت، ولموقودة وهي التي ضربت بعصا أو حجر حتى ماتت، والمتردية وهي التي سقطت من مكان عال أو هوت في شرمات، والطبيحة وهي التي ضربتها أخرى بقرنها فماتت، وحرّم الله عليكم الهيمة التي أكلها السبع، كالأسد والسر والذئب، ونحو ذلك. واستثنى - سبحانه - مما حرّمه من المنحقة وما بعده ما أدركتم دكته قبل أن يموت فهو حلال لكم، وحرّم الله عليكم ما دبح لعبير لله على ما يصب بعبادة من حجر أو غيره، وحرّم الله عليكم أن تطلبوا علم ما قسم لكم أو لم يقسم بالارلام، وهي القداح التي كانوا يستقسمون بها إذا أرادوا أمراً قبل أن يقدموا عليه. ذلكم المذكور في الآية من المحرمات - إذا ارتكبت خروج عن أمر الله وطاعته إلى معصيته. الآن

حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أَمْيَتَةٌ وَلَدَمٌ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلَ لَعَبِيرٍ لِلَّهِ
وَالْمَنْحَقَّةُ وَالْمَوْقُودَةُ وَالْمُتَرَدِّيةُ وَالطَّبِيحَةُ وَمَا أَكَلَ
السَّبْعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى أَنْصَابٍ وَنَسْتَقْسِمُوا
بِالْأَرْيَامِ ذَلِكَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَمِيسَ الْيَمِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا
تَحْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَتَمَعْتُ عَلَيْكُمْ
يَعْنِي وَرَضَيْتُ لَكُمْ لِمَ سَلَمْتُ دِينَ قَسٍ صُطَّرِي مَحْصَةً
غَيْرَ مُتَحَابِّ لَكُمْ فَإِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ ۝ يَسْأَلُكَ مَاذَا
أُحِلَّ لَكُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمْ لَطِيئَتُكُمْ وَمَا عَنَّمُ مِنَ الْجَوَارِحِ
مَكَلَّيْنِ تَعْلَمُونَهُنَّ مِمَّا عَنَّمَكُمُ اللَّهُ فَاكُلُوا مِنْهُ أَمْسِكُمْ عَلَيْكُمْ
وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَأَنْقُوهُ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ۝
الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمْ لَطِيئَتُكُمْ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَلَلٌ لَكُمْ
وَطَعَامُكُمْ حَلَلٌ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ
مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ
مُتَخَصِّصِينَ غَيْرَ مُسْفَحِينَ وَلَا مُتَجَدِّي حَدَرٍ وَمَنْ يَكْفُرْ
بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ۝

انقطع طمع كافر من دينكم أن تتردوا عنه إلى الشرك بعد أن مضى نكاحكم عليهم، فلا تحرموهم وحاموهم اليوم أكملت لكم دينكم دين الإسلام بتحقيق النصر وإتمام الشريعة، وأنتمت عليكم نعمتي بإحراجكم من طلبات الجاهلية إلى نور الإيمان، ورصيت لكم الإسلام ديناً دأبكم، ولا تفارقوه فمن اضطّر في مجاعة إلى أكل الميتة، وكان غير مائل عمد لإثم، فله تناوله، فإن الله غفور له، رحيم به

(٤) يسألك أصحاح أيها النبي ماذا أحل لهم أكله؟ قل لهم أحل لكم الطيبات وصيده ما دأبكم من دوات المحال و لايب من الكلاب واليهود والصقور ونحوها مما يعلم، تعلمون طلب الصيد لكم، مما علمكم الله، فكلوا مما أمسك لكم، واذكروا اسم الله عند إرسائها لئلا يصيد، وحاموا الله فيما أمركم به، وفيما نهاكم عنه إن الله سريع الحساب (٥) ومن ثم نعمة الله عليكم اليوم أيها المؤمنون - أن أحل لكم الحلال الطيب ودناخ اليهود والنصارى إلى دأبكم حلت شرعهم حلال لكم ودأبكم حلال لهم وأحل لكم أيها المؤمنون نكاح المحصنات، وهن الحرث من نساء المؤمنات، العفيفات عن لربن، وكذلك نكاح الحرث العفيفات من اليهود والنصارى إذا أعطيتن مهرهن، وكنتم أعفء غير مرتكبين لربن، ولا متجدي عشيقات، وأمتن من النأثر بدينهن ومن يحد شرائع الإيمان فقد بطل عمله، وهو يوم القيامة من الخاسرين.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا
وُجُوهَكُمْ وَيَدَيْكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ
وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ خُبًا فَاطْفُؤْا
رُءُوسَكُمْ مَرَضًى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ
الْعَاطِئِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا
صَبِيحًا وَمَسْخُورًا بِوُجُوهِكُمْ وَيَدَيْكُمْ مِنْهُ مَا يَرَى اللَّهُ
لِيُخَلَّ عَنْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ
وَلِيُتِمَّ بِكُمْ نِعْمَتَهُ عَلَيْهِمْ أَذْكَرُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥﴾
وَذَكِّرُوا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّتِي وَاتَّفَقَ
بِهِ تَزَكُّوا فَسَمِعَتْ وَأَطَعَتْ وَتَقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ
بِدَاتِ الصُّدُورِ ﴿٦﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَقْوَمِينَ
بِمَا شَهِدْتُمْ بِالْقِسْطِ وَلَا تَجْرِمَكُمْ شَتَانُ يَوْمٍ عَلَى
أَلَّا تَعْدِلُوا أَعْدَاؤُكُمْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَتَقُوا اللَّهَ إِنَّ
اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٧﴾ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٨﴾

(٦) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا أَرَدْتُمْ الْقِيَامَ إِلَى
الصَّلَاةِ وَأَنْتُمْ عَلَى غَيْرِ طَهَارَةٍ فَاعْسِلُوا
وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ مَعَ الْمَرَافِقِ (وَالْمَرَافِقُ
الْمَفْصَلُ الَّذِي بَيْنَ الذَّرَاعِ وَالْعَضُدِ) وَامْسَحُوا
رُءُوسَكُمْ، وَاعْسِلُوا أَرْجُلَكُمْ مَعَ الْكَعْبَيْنِ (وَمَا
الْعَاطِئُ إِلَّا الْبَارِزَانِ عِنْدَ مَلْتَقَى السَّاقِ بِالْقَدَمِ). وَإِنْ
أَصَابَكُمْ الْحَدَثُ الْأَكْبَرُ فَتَطَهَّرُوا بِالْاِغْتِسَالِ مِنْهُ
قَبْلَ الصَّلَاةِ وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى، أَوْ عَلَى سَفَرٍ فِي
حَالِ الصَّحَّةِ، أَوْ قَضَى أَحَدُكُمْ حَاجَتَهُ، أَوْ جَامَعَ
زَوْجَتَهُ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَامْسَحُوا بِأَيْدِيَكُمْ وَجْهَ
الْأَرْضِ، وَامْسَحُوا وَجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ مِنْهُ
مَا يَرَى اللَّهُ فِي أَمْرِ الطَّهَارَةِ أَنْ يَفْضِيْقَ عَلَيْكُمْ،
بَلْ أَبَاحَ التَّيَمُّمَ تَوْسِيعَةً عَلَيْكُمْ، وَرَحْمَةً بِكُمْ، دَ
جَعَلَهُ بَدِيلًا لِلْمَاءِ فِي الطَّهَارَةِ، فَكَانَتْ رَخِصَةً
التَّيَمُّمِ مِنْ تَمَامِ النِّعَمِ الَّتِي تَقْتَضِي شُكْرَ الْمُنْعَمِ
بِطَاعَتِهِ فِيهَا أَمْرٌ وَمِنْهَا نَهْيٌ.

(٧) وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ فِي مَا شَرَعَهُ لَكُمْ،
وَاذْكُرُوا عَهْدَ الَّذِي أَخَذَهُ تَعَالَى عَلَيْكُمْ مِنَ
الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،

وَلَسَمِعَ وَأَطَاعَهُ هِيَ، وَتَقُوا اللَّهَ عِيمًا بِمَا تُشْرُونَ فِي دِينِكُمْ

(٨) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُونُوا أَقْوَمِينَ بِحَقِّ اتِّعَادِهِ وَحُجَّةِ اللَّهِ، شُهِدَ بِالْعَدْلِ، وَلَا
يُحْسِبُكُمْ تُعْظِرُ قَوْمٌ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا، اَعْدَاؤُكُمْ الْأَعْدَاءُ وَالْأَحَابِ عَلَى دَرَجَةِ سَوَاءٍ، فَدَلَّتِ الْعَدْلُ أَقْرَبُ لِلْخَشْيَةِ لِلَّهِ،
وَاحْذَرُوا أَنْ تَجْهَرُوا، إِنْ اللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ، وَسَيَجَارِيكُمْ بِهِ.

(٩) وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَّقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنْ يَغْفِرَ لَهُمْ دِينَهُمْ، وَأَنْ يَنْشِبَهُمْ عَنْ ذَلِكَ حَتًّا، وَاللَّهُ
لَا يُخَفِّفُ وَعْدَهُ.

وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا يُنُوبُوا أَصْحَابُ
 الْحَجِيمِ ﴿١٠﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا يَعْمَتُ
 اللَّهُ عَلَىٰ كُمُ إِذْ هُمْ يُقِيمُونَ آيَاتِنَا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ
 النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ
 وَبَعَثْنَا فِيهِمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ
 لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِوَعْدِ
 رَسُولِي وَعَزَرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا
 حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ
 جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ
 مِنْكُمْ فَقَدْ صَلَّىٰ خِلَافَ مَا أُكِّنَ لَكُمْ وَاسْتَأْذَنَ مِنْكُمْ
 لِقَاءِ رَبِّكُمْ فَاصْبِرُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٢﴾

(١٠) والذين جحدوا وحنانية الله الدالة على الحق المين، وكذبوا بأدلتهم التي جاءت بها الرسل، هم أهل النار الملامون لها.

(١١) يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله وعملوا بشره اذكروا ما أنعم الله به عليكم من نعمة الأمن، وإلقاء الرعب في قلوب أعدائكم الذين أرادوا أن يبطشوا بكم، فصر فهم الله عنكم، وحال بينهم وبين ما أرادوه بكم، واتقوا الله وحذروه، وتوكلوا على الله وحده في أموركم الدنيوية والدينية، وثقوا بعونه ونصره.

(١٢) ولقد أخذ الله العهد المؤكد على بني إسرائيل أن يخلصوا له العبادة وحده، وأمر الله موسى أن يجعل عليهم اثني عشر عريفاً بعدد فروعهم، يأخذون عليهم العهد بالسمع والطاعة لله ولرسوله ولكتابه، وقال الله لبني إسرائيل: إني معكم بحمطي ونصري، لئن أقمتم الصلاة، وأعطيتكم الزكاة المفروضة مستحقها، وصددتم برسلي فيما أخبروكم به ونصرتهم،

وأنفقتم في سبيلي، لأكفرنَّ عنكم سيئاتكم، ولأدخلكم جنات تجري من تحتها أنهار، فمن جحد هذا الميثاق منكم فقد عدل عن طريق الحق إلى طريق الضلال.

(١٣) بسبب نقص هؤلاء اليهود لمهودهم المؤكدة طردناهم من رحمتنا، وجعلنا قلوبهم عبيطة لا تليق للإيمان، يدلون كلام الله الذي أمره على موسى، وهو الشريعة، وتركوا نصيب مما ذكرناه، فلم يعملوا به ولا تزال - أي الرسول - نجد من اليهود حدة وعدراً، فهم على منهج أسلافهم إلا قليلاً منهم، دعف عن سوء معاملتهم لك، وصرح عنهم، فإن الله يحب من أحسن العفو والصفح إلى من أساء إليه (وهكد يجد أهل الرب سبيلاً إلى مقاصدهم السيئة بتحريف كلام الله وتأويله على غير وجهه، فإن عجزوا عن التحريف والتأويل تركوا ما لا يتفق مع أهوائهم من شرع الله الذي لا يشك فيه إلا القليل من عصمه الله منهم).

وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرِي أَحَدًا مِثْلَهُمْ فَتَسْأَلُوا
حَظَّ مَعَهُ دُكِّرُوا بِهِ، فَاعْرِضْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ
وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ
بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿١٤﴾ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ
جَاءَكُمْ رَسُولٌ بَيِّنٌ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا
كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ
قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴿١٥﴾
يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ
وَيُخْرِجُهُم مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ،
وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾ لَقَدْ كَفَرَ
الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا اللَّهُ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ
قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ
الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ، وَفِي الْأَرْضِ
جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا
يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾

(١٤) وأخطأ على الذين ادَّعوا أنهم أتباع
المسيح عيسى عليه السلام وليسوا كذلك
العهد المؤكد الذي أحده على بني إسرائيل
بأن يتبعوا رسوله ويصروه ويؤازروه، قدلوا
ديهم، وتركوا نصيباً من دُكرائه، فلم يعمموا
به، كما صبح اليهود، فأقربا بينهم بعدوة
والعصاء إلى يوم القيامة، وسوف ينهم الله به
كانوا يصنعون يوم الحساب، وسيعاقبهم على
صنيعهم

(١٥) يا أهل الكتاب من اليهود والنصارى،
قد جاءكم رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم
ببشرٍ لكم كثيرٍ مما كنتم تخفونه عن الناس
في التوراة والإنجيل، ويترك بيان ما لا تقتضيه
الحكمة. قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين
وهو القرآن الكريم.

(١٦) يهدي الله بهذا الكتاب المبين من اتبع رضى
الله تعالى، طرق الأمن والسلامة، ويخرجهم
بإذنه من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان، ويرفقهم

إلى دينه لقويم

(١٧) لقد كفر النصارى بقائلون بأن الله هو المسيح بن مريم، قل أيها الرسول هؤلاء الخبيثة من نصارى موكون
المسيح بها كما يدعون لقد أن يدفع قضاء الله إذا جاءه بهلاكه وإهلاك أمه ومن في الأرض جميعاً، وقد ماتت أم عيسى
فلم يدفع عنها الموت، كذلك لا يستطيع أن يدفع عن نفسه، لأنها عبادة من عبادة الله لا يقدر أن على دفع إهلاك عنها، فهذا
دليل على أنه بشر كسائر بني آدم وجميع الموجودات في السموات والأرض ملئت لله، يخلق ما يشاء ويوجده، وهو على كل
شيء قدير حقيقة التوحيد توجب تفرُّد الله تعالى بصفات الربوبية والألوهية، فلا يشاركه أحد من خلقه في ذلك، وكثيراً
ما يقع الناس في شرك ولصلا بلوهم في الآبياء والصاحين، كما علا النصارى في المسيح، فالكون كله لله، والخلق بيده
وحده، وما يظهر من حوارق وآيات مرَّدة إلى الله يخلق سبحانه ما يشاء، ويعمل ما يريد

وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ تَشْرِكُونَ مَن حَقَّ يَعِزُّ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿١٨﴾ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِّنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِن بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُم بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٩﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَتَقَوَّمُ ذِكْرُكُمْ بِعَمَةِ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَ لَكُم مِّنْهُم مَّا أَنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٢٠﴾ وَأَنْتُمْ كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٢١﴾ يَتَقَوَّمُ ذِكْرُكُمْ عَلَى الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَدْخُلُوا عَلَيْهَا وَأَنْتُمْ كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٢٢﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنِّي أَنَا رَسُولُ اللَّهِ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿٢٣﴾ وَأَنْتُمْ كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٢٤﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنِّي أَنَا رَسُولُ اللَّهِ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿٢٥﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنِّي أَنَا رَسُولُ اللَّهِ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿٢٦﴾

(١٨) وزعم اليهود والنصارى أنهم أبناء الله وأحباؤه، قل لهم أيها الرسول : فلأي شيء يعذبكم بذنوبكم؟ فلو كنتم أحباؤه ما عذبكم، والله لا يحب إلا من أطاعه، وقل لهم: بل أنتم خلقوا مثل سائر بني آدم، إن أحسنتم جوزيتهم بإحسانكم خيرا، وإن أسأتم جوزيتهم بإساءتكم شرا، والله يعفو لمن يشاء، ويعذب من يشاء، وهو مالك الملك، يُضَرِّفُهُ كَمَا يَشَاءُ، وَإِلَيْهِ الْمَرْجِعُ، فيحكم بين عباده، ويجازي كلًّا بما يستحق.

(١٩) يا أيها اليهود والنصارى قد جاءكم رسولنا محمد صل الله عليه وسلم، يُبَيِّنُ لَكُمْ الْحَقَّ وَالْهُدَى بَعْدَ مُدَّةٍ مِّنَ الزَّمَنِ بَيْنَ إِرسَالِهِ وَإِرسَالِ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ؛ لَعَلَّكُمْ تَقُولُونَ: مَا جَاءَنَا مِن بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ، فَلَا عُذْرَ لَكُمْ بَعْدَ إِرسَالِهِ إِلَيْكُمْ، فَقَدْ جَاءَكُمْ مِّنَ اللَّهِ رَسُولٌ يُبَيِّنُ لَكُمْ آمَنَ بِهِ، وَيُذِيرُ مَنِ عَصَاهُ. وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ مِنْ عِقَابِ الْعَاصِي وَثَوَابِ الْمُطِيعِ

(٢٠) واذكر - أيها الرسول - إِذْ قَالَ مُوسَى عَلَيْهِ

السلام لقومه: يا بني إسرائيل اذكروا نعمة الله عليكم، إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ، وَجَعَلَ لَكُمْ مِّنْهُمْ مَّا أَنْتُمْ تَكْفُرُونَ

(٢١) يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة - أي المطهرة، وهي بيت المقدس - وما حوَّها - التي وعد الله أن تدخلوها وتقَاتِلُوا

(٢٢) قَاتِلُوا فِيهَا قَوْمَ الْأَشْقَابِ، وَلَا تَرْجِعُوا عَنْ قِتَالِ الْفَارِسِيِّينَ، فَتَحْصِرُوا حَيْرَ الدِّيَارِ وَحَيْرَ الْأَحْزَةِ

(٢٣) قَاتِلُوا فِيهَا قَوْمَ الْأَشْقَابِ، وَلَا تَرْجِعُوا عَنْ قِتَالِ الْفَارِسِيِّينَ، فَتَحْصِرُوا حَيْرَ الدِّيَارِ وَحَيْرَ الْأَحْزَةِ

قَالُوا يَكُونُ سَيِّئًا لَّنْ نَّذْخُهَا أَبَدًا مَا ذَا مَوَافِقُهَا فَأَذْهَبَ
أَلَهُ وَرَبُّكَ فَقَسَلًا إِنَّا هُمْ قَاعِدُونَ ﴿٢٤﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي
لَا مَلِيكَ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَفَرَّقَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ
الْفَاسِقِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَ فِي نَهْجٍ مُحَرَّمَةٍ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً
يَتِيمُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ
﴿٢٦﴾ وَأَتَى عَلَيْهِمْ سَيِّئُ الْبَلَاءِ إِذْ قَرَأُوا الْقُرْآنَ فَتَقَبَّلَ
مِنْ أَحَدِهِمْ وَلَمْ يَتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ
قَالَ ثُمَّ يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ لَنْ نَسْطُرَ إِلَيْكَ يَدَكَ
لِتَقْتُلَنِي مَا أَنْ يَسَاطِرُ يَدَيَّ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَنَّكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ
رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٨﴾ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبْوَأَ بِإِثْمِي وَإِثْمُكَ فَتَكُونَ
مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَطَوَّعَتْ
لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٣٠﴾
فَجَعَلَ اللَّهُ عُرْبًا يَنْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِزُرْيَتِهِ كَيْفَ يَوْرَى
سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يَوْنُسُ عَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا
الْعَرَبِ فَأَوْرَى سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ السَّادِمِينَ ﴿٣١﴾

(٢٤) قال قوم موسى له: إن لن ندخل المدينة
أبدًا ما دام الجبارون فيها، فادهب أنت وربك
فقاتلهم، أما نحن فقاعدون ههنا ولن
نعاتلهم. وهذا إصرار منهم على مخالفة موسى
عليه السلام.

(٢٥) توجه موسى إلى ربه داعيًا: إني لا أقدر
إلا على نفسي وأخي، فاحكم بيني وبين القوم
العاسقين.

(٢٦) قال الله لنبيه موسى عليه السلام: إن
الأرض المقدسة محرم على هؤلاء اليهود دخولها
أربعين سنة، يتيمون في الأرض حائرين، فلا
تأسف - يا موسى - على القوم الخارجين عن
طاعتي.

(٢٧) واقصص آية لرسول - على بني
إسرائيل حبر بني آدم قاييل وهيب، وهو حبر
حق حين قدم كل منهم قربان - وهو ما يتقرب
به إلى الله تعالى فتقبل الله قربان هيب، لأنه
كان تقيًا، ولم يتقبل قربان قاييل، لأنه لم يكن

تقيًا، فحسد قاييل أحده، وقال لأقتلك، فرد هابيل قائلاً: إني أيتقبل الله ممن يحشونه

(٢٨) وقال هيب واعط أحده لن مددت يدي إليك لتقتلني لا تجذمي مثل فعلك، إني أخشى الله رب الخلائق أجمعين

(٢٩) إني أريد أن ترجع حاملاً إثم قتل، وإثمك الذي عليك قل ذلك، فتكون من أهل النار وملازميها، وذلك جرء

المعتدين

(٣٠) فرئيت لقائل منه أن يقتل أحده، فقتله، فأصبح من الخاسرين الذين دعوا إحترام نبيهم

(٣١) لما قتل قاييل أحده لم يعرف ما يصنع بجسده، فأرسل الله عرباً يحفر حفرة في الأرض ليدفن فيها عرباً ميتاً، بيد

قاييل كيف يدفن حشر أخيه؟ فتعجب قاييل، وقال أعجزت أن أصح مثل صبيح هذا العرب فأستر عورة أخي؟ فدفن

قاييل أحده، فعاقبه الله بالندامة بعد أن رجع بالخسران.

(٣٢) بسبب جنابة القتل هذه شرعنا لبني إسرائيل أنه من قتل نفساً بغير سبب من قصاص، أو فساد في الأرض بأي نوع من أنواع الفساد الموجب للقتل كالشرك والمহারبة، فكانها قتل الناس جميعاً فيما استوجب من عظيم العقوبة من الله، وأنه من امتنع عن قتل نفس خرمها الله فكانها أحياء الناس جميعاً؛ فالحفاظ على حرمة إنسان واحد حفاظ على حرمة الناس كلهم. ولقد أتت بني إسرائيل رسلنا بالحجج والدلائل على صحة ما دعوهم إليه من الإيمان برهم، وأداء ما قرض عليهم، ثم إن كثيراً منهم بعد مجيء الرسل إليهم لتجاوزون حدود الله بارتكاب محارم الله وترك أوامره

(٣٣) إنما جراء الذين يخادون الله ويبارزونه بالعداوة، ويعتدون على أحكامه، وعلى أحكام رسوله، ويفسدون في الأرض بقتل الأنفس، وسلب الأموال، أن يقتلوا، أو يهملوا مع القتل (و لصلب، أن يشد الجاني على خشية) أو تقطع

يد المحارب ليس ورجله اليسرى، فإن لم يثن تقطع يده اليسرى ورجله اليمنى، أو يُنموا إلى يدي غير يدهم، ويُجسوا في سجن ذلك سجن حتى تظهر نوبتهم وهذا الجراء الذي أعدّه الله للمخاديين هو دُلّ في الدنيا، وهم في الآخرة عذاب شديد إن لم يتوبوا.

(٣٤) لكس من أتى من المخاديين من قبل أن تقدروا عليهم وجاء طائفاً نادماً فإنه يسقط عنه ما كان الله، وعمو - أي المؤمنين - أن الله غفور لعباده، رحيم بهم.

(٣٥) يا أيها الذين صدّوا الله ورسوله وعملوا بشراً، خافوا الله، وتقرّبوا إليه بطاعته والعمل به برصيه، واجهدوا في سبيله كي تفوزوا بهجائه.

(٣٦) إن الذين جحدوا وحداية الله، وشريعته، لو أنهم ملكوا جميع ما في الأرض، وملكوا مثله معه، وأرادوا أن يقتلوا أنفسهم يوم القيامة من عذاب الله بي ملكوا، ما تقبّل الله ذلك منهم، وهم عذاب مؤجج

مِنْ أَخْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ
نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ
النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَى النَّاسَ
جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا
مِّنْهُمْ بَعَدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴿٣٢﴾ ثُمَّ
جَزَّوْا الَّذِينَ يَخَارُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي
الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ
وَأَرْجُلُهُمْ مِّنْ خَلْفٍ أَوْ يُسْقَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِيلًا
لَّهُمْ خِرَىٰ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ
﴿٣٣﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ وَعَمِلُوا
أَنَّهُ اللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٤﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
لَا تَتَّبِعُوا الْيَهُودَ أَلْوَسِيلًا وَجَهِدُوا فِي سَبِيلِهِ
لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَ أَنَّ لَهُمْ
مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَيَفْتَدُوهُ، مِنْ
عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَمَةِ مَا تَقْبَلُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٣٦﴾

يُرِيدُونَ أَنْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ أَسَارِهِمْ وَمَا لَهُمْ بِخَيْرٍ حِينَئِذٍ
وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٧٧﴾ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا
أَيْدِيَهُمَا حَرَامًا يَمَسُّنَ أَكْثَرَ تِلْكَ الْأَنفُسِ وَاللَّهُ غَوِيٌّ
حَكِيمٌ ﴿٧٨﴾ قَمَرٌ ثَابِتٌ مِنْ تَعْدِ طَائِفِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ
يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٧٩﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ
لَهُ مُلْكُ سَمَوَاتٍ وَالأَرْضِ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَعْفُو
لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨٠﴾ يَا أَيُّهَا
الرَّسُولُ لَا يَخْرُجُ لَكَ لَيْسٌ يُسْرِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنْ
لَيْسٍ قُلُوبُهُمْ مَنَابِقُ قُلُوبِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنْ
لَيْسٍ هَدُوا وَسَمِعُوا لِلْكَذِبِ سَمْعًا لِقَوْمٍ
خَرِبُوا لَيْسَ لَكَ يُخْرِجُوكَ الْكَلِمَةُ مِنْ تَعْدِ مَوَاصِعِهِ
يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ
فَاخْذَرُوا وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ
شَيْئًا وَأَنْتَ لَكَ لَيْسٌ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَظْهَرَ قُلُوبُهُمْ لَهُمْ
فِي الدُّنْيَا حِزْبٌ وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٨١﴾

(٤٢) هؤلاء اليهود يجمعون بين استماع الكذب وأكل الحرام، فإن جازوك يتحاكمون إليك فاقص بينهم، أو اتركهم، وإن لم تحكم بينهم فلن يقصروا على أن يضروك بشيء، وإن حكمت فاحكم بينهم بالعدل، إن الله يحب العادلين.

(٤٣) إن صنيع هؤلاء اليهود عجيب، فهم يحتكمون إليك - أي الرسول - وهم لا يؤمنون بك، ولا بكتابك، مع أن التوراة التي يؤمنون بها عددهم، فيها حكم الله، ثم يتولون من بعد حكمك إذا لم يرضهم، فجمعوا بين الكفر بشرعهم، والإعراض عن حكمك، وليس أولئك المتصفون بتلك الصفات، بالمؤمنين بالله وبك وبما تحكم به.

(٤٤) إن أنزلنا التوراة فيها إرشاد من الضلالة، وبين لأحكام، وقد حكم بها النبيون - الذين انقادوا لحكم الله، وأقروا به - بين اليهود، ولم يخرجوا عن حكمها ولم يخرفوها، وحكم بها عباد اليهود وفقهاؤهم الذين يربون الناس

مسمعون للكذب أكتوب يسحبت في جأءوك فأحكم بينهم أو أعرض عنهم وإن تعرض عنهم فلن يضروك شيئاً وإن حكمت فاحكم بينهم بالقسط إن الله يحب المقسطين ﴿٤٣﴾ وعندهم التوراة فيها حكم الله ثم يتولون من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين ﴿٤٤﴾ فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للدين هادوا والنبيون والأخبار بما استحيضوا من كتب الله وكتبوا عليه شهادة فلا تحشون الناس وأخشون ولا تشعروا بآياتي ثم قليلاً ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون ﴿٤٥﴾ وعليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن واللسن باللسن ولخروج قصاص فمن تصدق به فهو كفارة له ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون ﴿٤٦﴾

بشرع الله؛ ذلك أن أنبياءهم قد استأموهم على تلبيح التوراة، وفقه كتاب الله والعمل به، وكان الراسيون والأخبار شهداء على أن أنبياءهم قد قصوا في اليهود بكتاب الله ويقول تعالى لعلماء اليهود وأخبارهم فلا تحشوا الناس في تعيد حكمي؛ فربهم لا يقدر على منعكم ولا صركم، ولكن احشوا فإن أنا الناصر، ولا تأخذوا بترك الحكم بما أنزلت عوصاً حقيراً، فالحكم بعير ما أنزل الله من أعمال أهل الكفر، فالنبيون يبدلون حكم الله الذي أنزل في كتابه، فيكتمونه، ويحيدونه، ويحكمون بعيره معتقدين حقه وجوره، فأولئك هم الكافرون.

(٤٥) وفرصا عليهم في التوراة أن النفس تقتل بالنفس، والعين تُفقد بالعين، والأنف تُقطع بالأنف، واللسن يُفقد باللسن، وأنه يُقتل في الخروح، فمن تجاوز عن حقه في الاقتصاص من المعتدي بذلك تكفير لبعض ديون المعتدي عليه وإزالة ما ومن لم يحكم بما أنزل الله في الاقتصاص وغيره، فأولئك هم المتجاوزون حدود الله

وَقَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَرِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ
مِنَ التَّوْرَةِ وَآيَاتِنَا لِيُجِيلَ فِيهِ هُدًى وَتُورٌ وَمُصَدِّقًا
لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٦﴾
وَلَنُخَوِّدَنَّ هَٰؤُلَاءِ لِيُجِيلَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ وَمَن لَّمْ يَخُشَ اللَّهَ
بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ فَهُوَ الْفَاسِقُونَ ﴿٤٧﴾ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ
الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ
وَمُهَيِّئًا عَلَيْهِ فَاحِشَ مِمَّا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٤٨﴾ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ
عَمَّالَةٍ إِنَّا مِنَ الْحَقِّ بِكُلِّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شُرْعَةً وَمِنْهَا جَا
وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ قَوْمًا وَاحِدَةً وَلَكِن لِّيَبْلُوَكُمْ
فِي مَآءٍ شَكْرًا فَاسْتَمِيقُوا سُرُودَكُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا
فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَفُونَ ﴿٤٩﴾ وَأَن أَسْأَلُكُمْ بِمَا
يُنَزَّلُ إِلَيْكُمْ مِن تِلْكَ الْكُتُبِ فَتَكُونُ سَوَاحِدًا يَوْمَ يُصَيِّرُ
بَعْضُ دُورِهِمْ قَوْمًا كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَافْسِقُونَ ﴿٥٠﴾ لَنُخَوِّدَنَّ
أَكْثَرَهُنَّ بِنُفُوسِهِمْ وَمَن أَحْسَنُ مِّنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥١﴾

(٤٦) وأنبأنا أنبياء بني إسرائيل عيسى بن مريم
مؤمناً بها في التوراة، عاملاً بها فيها بما لم ينسخه
كتابه، وأنزلنا إليه الإنجيل هادياً إلى الحق،
وميسراً لما جهله الناس من حكم الله، وشاهداً
على صدق التوراة بما اشتمل عليه من أحكامها،
وقد جعلناه بياناً للذين يخافون الله وزجراً لهم
عن ارتكاب المحرمات.

(٤٧) وليحكم أهل الإنجيل الذين أرسل إليهم
عيسى بما أنزل الله فيه. ومن لم يحكم بما أنزل الله
فأولئك هم الخارجون عن أمره، المعصون له.
(٤٨) وأنزلنا إليك -أيها الرسول- القرآن، وكل
ما فيه حق يشهد على صدق الكتب قبله، وأب
من عند الله، مصداقاً لما فيها من صحة، وميناً
لما فيها من تحريف، ناسخاً لبعض شرائعها،
فاحكم بين المتحكماين إليك من اليهود بما أنزل
إليه إليك في هذا القرآن، ولا تنصرف عن الحق
الذي أمرك الله به إلى أهوائهم وما اعتادوه، فقد
جعلنا لكل أمة شريعة، وطريقة واضحة يعملون

بها. ولو شاء الله لحمل شرائعكم واحدة، ولكنه تعالى خالف بينها ليحسبكم، فيظهر المطيع من المعصي، فيسرعوا إلى ما هو
خير لكم في الدارين بالعمل بما في القرآن، فإن مصيركم إلى الله، فيحكمكم بما كنتم فيه تختفون، ويجري كلاً بعمله
(٤٩) واحكم -أي الرسول- بين اليهود بما أنزل الله إليكم في القرآن، ولا تتبع أهواء الذين يحتكمون إليكم، وحذرهم أن
يصدؤك عن بعض ما أمر الله إليكم فترك العمل به، فإن أعرض هؤلاء عما تحكم به فاعلم أن الله يريد أن يصرفهم عن
الهدى، بسبب ذنوب اكتسبوها من قبل. وإن كثيراً من الناس الخارجون عن طاعة ربهم
(٥٠) أريد هؤلاء اليهود أن تحكم بينهم بما تعارف عليه المشركون عبدة الأوثان من مصالاة وأهوالاً لا يكون
ذلك ولا يليق أبداً ومن أعدل من الله في حكمه لمن عقل عن الله شرعه، وأمن به، وأيقن أن حكمه الله هو الحق؟

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَيَنْصُرْهُمْ فِي شَيْءٍ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٥١﴾ قَتَلَ الَّذِينَ فِي قَوْمِهِمْ قُرْصًا يَسْرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَحْشِي أَنْ تُصِيبَ دَابْرَةُ هَاشِمِيِّ اللَّهِ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِندِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسْتُرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ زَمِيرِينَ ﴿٥٢﴾ وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ جَهْدِهِمْ أَنْ يَكُونُوا مَعَكُمْ حَبِطَتِ أَنْعَامُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَائِبِينَ ﴿٥٣﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَحْزَنُونَ لَوْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ تَوْفِيهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ ذَكَوَةٌ ﴿٥٥﴾ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥٦﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِيَاءَ يُؤْتُونَ مَا فِي أَرْبَابِهِمْ مِنْهُ لِيُقَرَّبُوا إِلَيْهِمْ يُقَرَّبُوا إِلَيْهِمْ كَيْفَ يُرِيدُونَ ﴿٥٧﴾

(٥١) يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى حلفاء وأوصاراً على أهل الإيمان؛ ذلك أنهم لا يؤايدون المؤمنين، فاليهود يوالي بعضهم بعضاً، وكذلك النصارى، وكلا الفريقين يجتمع على عداوتكم. وأنتم -أيها المؤمنون- اجترأ بأن ينصر بعضكم بعضاً. ومن يتولاهم منكم فإنه يصير من جملتهم، وحكمه حكمهم. إن الله لا يوفق الظالمين الذين يتولون الكافرين.

(٥٢) يخبر الله تعالى عن جماعة من المنافقين أهم كسب يدرون في موادة اليهود لما في قلوبهم من الشك والنفق، ويقولون: إما نؤاذهبهم خشية أن يظفروا بالمسلمين فيصيبوا معهم، قال الله تعالى ذكره: فمضى الله أن يأتي بالفتح -أي فتح مكة- ويصر بهم، ويظهر الإسلام والمسلمين عن الكفر، أو يجيء من الأمور ما تذهب به قوة اليهود والنصارى، فيحصوا المسلمين، فحينئذ يندم المنافقون على ما أصمروا في أنفسهم من مولاتهم.

(٥٣) وحينئذ يقرب بعض المؤمنين لبعض متعجبين من حجاب منافقين -إذا كشف أمرهم-

أهؤلاء الذين أقسموا بأعظم الأيمان بهم لمعاقبة أعدائهم! بطلت أعمال المنافقين التي عملوها في الدنيا، فلا ثواب لهم عليها، لأنهم عملوها على غير إيمان، ففُسخوا الدنيا والآخرة.

(٥٤) يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله وعملوا بشرعه من يرجع منكم عن دينه، ويستند به اليهودية أو النصرانية أو غير ذلك، فلا يصروا لله شيئاً، وسوف يأتي الله بقوم حيرتهم يحبهم ويحبونه، رحمة بالمؤمنين أشداء على الكافرين، يجهدون أعداء الله، ولا يجهلون في ذات الله أحداً ذلك الإيعام من فضل الله يؤتبه من أراد، والله واسع العفو، عليم بمن يستحقه من عباده.

(٥٥) إني يا صرركم -أيها المؤمنون- الله ورسوله، والمؤمنون الذين يحفظون على الصلاة المفروضة، ويؤدون امرئهم عن رضا نفس، وهم خاضعون لله.

(٥٦) ومن وثق بالله وتوكل على الله ورسوله والمؤمنين، فهو من حزب الله، وحزب الله هم العاملون المنتصرون.

(٥٧) يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله وعملوا بشرعه لا تتخذوا الذين يستهزئون ويتلاعبون بدينكم من أهل الكتاب والكفار أولياء، وتخافوا الله إن كنتم مؤمنين به وبشرعه.

[illegible]

(٦٥) ولو أن اليهود والنصارى صدّقوا الله ورسوله، وامتلأوا بآمر الله واجتنبوا نواهيه، لكفرنا عنهم دنوبهم، ولأدخلناهم جنات السعير في الدار الآخرة

(٦٦) ولو أنهم عملوا بما في التوراة والإنجيل، وبما أنزل عليك أيها الرسول - وهو القرآن الكريم - لرزقوا من كل سبيل، فأنزلنا عليهم المطر، وأنبتنا لهم الثمر، وهذا جزاء الدنيا. وإن من أهل الكتاب فريقاً معتدلاً ثابتاً على الحق، وكثيرٌ منهم ساء عمله، وضل عن سواء السبيل.

(٦٧) يا أيها الرسول بلّغ وحى الله الذي أنزل إليك من ربك، وإن قصّرت في البلاغ فكتمت منه شيئاً، فإنك لم تبلّغ رسالة ربك، وقد بلّغ صلى الله عليه وسلم رسالة ربه كاملة، فمن زعم أنه كتم شيئاً مما أنزل عليه، فقد أعظم على الله ورسوله الفرية. والله تعالى حافظك وناصرك على أعدائك، فليس عليك إلا البلاغ. إن الله لا

يوفق للرشد من حاد عن سبيل الحق، وجحد ما جئت به من عند الله.

(٦٨) قل أيها الرسول لنبيهود والنصارى إنكم لستم على خط من الدين ما دمت لم تعملوا بما في التوراة والإنجيل، وما جاءكم به محمد صلى الله عليه وسلم من القرآن، وإن كثيراً من أهل الكتاب لا يريدون إلا أن يقرآن إيت لا تجزأ وحجوداً، فهم يحسدونك، لأن الله بعثك بهذه الرسالة الخاتمة، التي ين فيها معيهم، فلا تجزأ - أي الرسول - على تكديهم لك.

(٦٩) إن الدين أمسا (وهم المسلمون) واليهود والصابئون كذلك (وهم قوم يافون على فطرتهم، ولا دين مقرر لهم يشعرونه) - والنصارى (وهم أتباع المسيح) من آمن بالله الإتيان الكامل، وهو توحيد الله والتصديق بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به، وآمن باليوم الآخر، وعمل العمل الصالح، فلا خوف عليهم من أهول يوم القيامة، ولا هم يحزنون على ما تركوه وراءهم في الدنيا.

(٧٠) لقد أهدى لهدى المؤمنين على بني إسرائيل في التوراة بالسبح والطاعة، وأرسل إليهم بذلك رسلك، فقصوا ما أهدى عليهم من العهد، وتبعوا أهواءهم، وكانوا كلما جاءهم رسول من أولئك الرسل بما لا يشتهيهم عدوه فكذبوا، فريقاً من الرسل، وقتلوا فريقاً آخر.

ولو أن أهل الكتاب آمنوا وتّقوا لَكُفَرْنَا عَنْهُمْ
سَيِّئَاتِهِمْ وَلَا أَذْطَلَّهُمْ حَسْبَ السَّعِيرِ ﴿٦٥﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ
آتَوْا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُسْرِلَ الْيَهُودُ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكُونُوا
مِنْ قَوَّيْمِهِمْ وَمَنْ تَحْتَ أَزْجُلِهِمْ مِنْهُمْ مَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ
وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٦٦﴾ يٰٓأَيُّهَا الرُّسُولُ
يَلْبِغْ مَا أُسْرِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَنْ يَبْعَثْ
رِسَالَتَهُ. وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ
الْكَافِرِينَ ﴿٦٧﴾ قُلْ يٰٓأَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى
تُفْعِلُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُسْرِلَ لَكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ
وَلَيُرِيدَنَّ كَثِيرٌ مِنْهُمْ مَا أُسْرِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا
فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٦٨﴾ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا وَلَدِينِ
هَٰذَا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَىٰ مَنْ مِنْكُمْ يَتَّبِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ
وَعَمِلْ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٩﴾ قَدْ أَهْدَىٰ
لَهُمْ نَبِيُّ إِسْرَءِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ رُسُلًا كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ
بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنْفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴿٧٠﴾

وَحَيْبُوا لَا تَنْكُرُوا فِتْنَةً فَاعْمُوا وَصُمُوا لِقَابِ اللَّهِ عَلَيْهَا ثُمَّ
اعْمُوا وَصُمُوا كَثِيرًا فَمِنْهُمْ وَاللَّهُ يُصِيرُ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٧١﴾
لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ
يَسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَبْدُ اللَّهِ وَارْتَبِعْ رِجْلِي وَرَبُّكُمْ إِيَّاهُ مَنْ يُشْرِكُ
بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا
لِظَالِمِينَ مِنَ الْأَنْصَارِ ﴿٧٢﴾ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ
ثَلَاثُ ثُلُثَةٍ وَمَنْ مِنْهُمْ لَيْسَ لَهُ إِلَّا لَهُ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا
عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابُ الْآلِيمِ ﴿٧٣﴾
أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونََهُ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٧٤﴾
مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ لَا رُسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ
صِدِّيقَةٌ كَانَتْ تَكْلِمُ الطَّعَامَ تُطْرِكُ كَيْفَ سَأَلَتْ لَهَا لَا يَتِ
ثُمَّ أَنْصَرَأَى يُؤْكَلُونَ ﴿٧٥﴾ قُلْ تُقْبَلُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا
يَعْبُدُكُمْ وَلَا تُحْضَرُ إِلَيْكُمْ وَاللَّهُ هُوَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٧٦﴾ قُلْ
يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغُفُّوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ
قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَصْلُو كَثِيرٌ وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴿٧٧﴾

(٧١) وظن هؤلاء العصاة أن الله لن يأخذهم بالعذاب جزاء عصيانهم وعتوهم، فمضوا في شهواتهم، وعموا عن الهدى فلم يبصروا، وضموا عن سماع الحق فلم ينتفعوا به، فأنزل الله بهم بأسه، فتابوا فتاب الله عليهم، ثم عيى كثير منهم، وصموا بعدما تبين لهم الحق، والله بصير بأعمالهم خيرا وشرها وسيجاريهم عليها.

(٧٢) يقسم الله تعالى بأن الذين قالوا: إن الله هو المسيح بن مريم، قد كفروا بمقانتهم هذه، وأخبر تعالى أن المسيح قال لبني إسرائيل: اعبدوا الله وحده لا شريك له، فأنا وأنتم في العبودية سواء. إنه من يعبد مع الله غيره فقد حرم الله عليه الجنة، وجعل النار مثقرا، وليس له بصير يفقه ما.

(٧٣) لقد كفر من النصارى من قال: إن الله مجموع ثلاثة أشياء: هي الأب، والابن، وروح القدس. أما عليم هؤلاء النصارى أنه ليس للنام سوى معبود واحد، لم يلد ولم يولد، وإن

لم ينته أصحاب هذه المقالة عن افتراءهم وكذبهم ليصيبهم عذاب مؤلم موجه بسبب كفرهم بالله.

(٧٤) أفلا يرجع هؤلاء النصارى إلى الله تعالى، ويتوبون عما قالوا ويسألون الله تعالى المعصرة؟ والله تعالى متجاوز عن ذنوب التائبين، رحيم بهم.

(٧٥) ما المسيح بن مريم عليه السلام. لا رسول كمن تقدمه من الرسل، وأمه قد صدقت تصديقا حارما عمو وعملا، وهم كغيرهم من البشر يحتاجون إلى الطعام، ولا يكون إلهام يحتاج إلى الطعام ليعيش فأكل أيها الرسول حان هؤلاء الكفار لقد وصحوا العلامات الدالة على وحدانيته، ويطالون ما يدعونه في أسياء الله ثم هم مع ذلك يصرون عن الحق الذي تهديهم إليه، ثم انظر كيف يصرفون عن الحق بعد هذا البيان؟

(٧٦) قل - أيها الرسول - هؤلاء الكفرة: كيف تشركون مع الله من لا يقلر على شرككم، ولا على جلب نفع لكم؟ والله هو السميع لأقوال عباده، العليم بأحوالهم.

(٧٧) قل - أيها الرسول - لنصارى لا تتجاوزوا الحق فيما تعدونه من أمر المسيح، ولا تتعوا أهواءكم، كما اتع اليهود أهواءهم في أمر الدين، فوقعوا في الضلال، وحملوا كثيرا من الناس على الكفر بالله، وخرجوا عن صديق لاستقامة إلى طريق انغواية والضلال.

لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى لِسَانِ
دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا
يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُكْرَمِ اللَّهِ
فَعَدُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾ تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ
يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ
أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ
خَالِدُونَ ﴿٨٠﴾ وَلَوْ كُنُوا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَلَتُبْنَ مَا
أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوا هُمُ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنْ كَثِيرٌ
مِنْهُمْ قَسِیْقُونَ ﴿٨١﴾ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً
لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ
أَقْرَبَهُمْ قَوْمًا لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرِي
ذَلِكَ يَأْتِ مِنْهُمْ قَسِیْسِينَ وَرُفْبَانًا وَأَنْهُمْ
لَا يَتَنَكَّرُونَ ﴿٨٢﴾ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى
الرَّسُولِ تَرَى أُغْیَظَهُمْ تَفِیْضٌ مِنْ لَدُنْهِمْ عَرَفُوا
مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا مَتَّ فَكُنْتُ مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨٣﴾

(٧٨) يحبر تعالى أنه طرد من رحمة الكافرين من
بني إسرائيل في الكتاب الذي أنزله على داود
- عليه السلام - وهو الزبور، وفي الكتاب الذي
أنزله على عيسى - عليه السلام - وهو الإنجيل؛
بسبب عصيتهم واعتدائهم على حرمات الله.

(٧٩) كان هؤلاء اليهود يجاهرون بالمعاصي
ويرضونها، ولا ينهي بعضهم بعضاً عن أي
مكر فعلوه، وهذا من أفعالهم السيئة، وبه
استحقوا أن يطردوا من رحمة الله تعالى

(٨٠) ترى - أيها الرسول - كثيراً من هؤلاء
اليهود يتحدون المشركين أولياءهم، سواء ما
عملوه من الموالاة التي كانت مسبباً في غضب الله
عليهم، وخلودهم في عذاب الله يوم القيامة.

(٨١) ولو أن هؤلاء اليهود الذين يناصرون
المشركين كانوا قد آمنوا بالله تعالى والنبي محمد
صلى الله عليه وسلم، وأقرؤوا بما أنزل إليه -
وهو القرآن الكريم - ما اتخذوا الكفار أصحاباً
وأبصاراً، ولكن كثيراً منهم خارجون عن طاعة
الله ورسوله.

(٨٢) لتجدن - أيها الرسول - أشد الناس عداوة

للذين صدقوك وآمنوا بك واتبعوك، اليهود؛ لعنادهم، وحبودهم، وعظمتهم الحق، والذين أشركوا مع الله غيره، كعدة
الأوثان وغيرهم، ولتجدن أقربهم مودة للمسلمين الذين قالوا: إنا نصاري؛ ذلك بأن منهم عملاء بدينهم مترهدين وعبادة
في الصلوة مع متسكين، وأهم متروصعون لا يستكبرون عن قول الحق، وهؤلاء هم الذين قدوا رسالة محمد صلى الله عليه
وسلم، وآمنوا بها.

(٨٣) وبما يدل على قرب مودتهم بالمسلمين أن فريقاً منهم (وهم وفد الحبشة لما سمعوا القرآن) فصحت أعينهم من اندمع
فأيقنوا أنه حق من عند الله تعالى، وصدقوا بالله واتبعوا رسوله، ونصر عوايى الله أن يكرمهم بشرف الشهادة مع أمة
محمد عليه السلام على الأمم يوم القيامة.

وَمَا كُنْتُمْ بِأَعْيُنِنَا قَبْلَ ذَلِكَ وَلَوْلَا رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ لَخَسَفَ بِكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٨٤﴾ وَاتَّقُوا اللَّهَ يَوْمَ تُرْفَعُ أَعْيُنُهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ فَيُخَوِّفُهُمْ أَوْ يَخْلَتُ مِنْهُمْ أَعْيُنُهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ أَعْيُنَهُمْ فَذَلِكُمْ وَاسِعٌ أَلِيمٌ ﴿٨٥﴾ وَاتَّقُوا اللَّهَ يَوْمَ تُرْفَعُ أَعْيُنُهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ فَيُخَوِّفُهُمْ أَوْ يَخْلَتُ مِنْهُمْ أَعْيُنُهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ أَعْيُنَهُمْ فَذَلِكُمْ وَاسِعٌ أَلِيمٌ ﴿٨٦﴾ وَاتَّقُوا اللَّهَ يَوْمَ تُرْفَعُ أَعْيُنُهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ فَيُخَوِّفُهُمْ أَوْ يَخْلَتُ مِنْهُمْ أَعْيُنُهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ أَعْيُنَهُمْ فَذَلِكُمْ وَاسِعٌ أَلِيمٌ ﴿٨٧﴾ وَاتَّقُوا اللَّهَ يَوْمَ تُرْفَعُ أَعْيُنُهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ فَيُخَوِّفُهُمْ أَوْ يَخْلَتُ مِنْهُمْ أَعْيُنُهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ أَعْيُنَهُمْ فَذَلِكُمْ وَاسِعٌ أَلِيمٌ ﴿٨٨﴾ وَاتَّقُوا اللَّهَ يَوْمَ تُرْفَعُ أَعْيُنُهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ فَيُخَوِّفُهُمْ أَوْ يَخْلَتُ مِنْهُمْ أَعْيُنُهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ أَعْيُنَهُمْ فَذَلِكُمْ وَاسِعٌ أَلِيمٌ ﴿٨٩﴾ وَاتَّقُوا اللَّهَ يَوْمَ تُرْفَعُ أَعْيُنُهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ فَيُخَوِّفُهُمْ أَوْ يَخْلَتُ مِنْهُمْ أَعْيُنُهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ أَعْيُنَهُمْ فَذَلِكُمْ وَاسِعٌ أَلِيمٌ ﴿٩٠﴾

(٨٤) وقالوا: وأي يوم علينا في إيماننا بالله، وتصديقنا بالحق الذي جاءنا به محمد صلى الله عليه وسلم من عند الله، واتبعنا له، ورجو أن يدخلنا ربنا مع أهل طاعته في حنة يوم القيامة؟

(٨٥) فجاءهم الله بما قالوا من الاعتزاز بإيمانهم بالإسلام، وطلبهم أن يكونوا مع القوم الصالحين، جاءت تجري من تحت قصورها وأشجارها الأنهار، ماكين فيها لا يخرجون منها، ولا يحولون عنها، وذلك جزاء إحسانهم في القول والعمل

(٨٦) والذين جحدوا وحدانية الله وأنكروا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، وكذبوا بآياته المتصلة على رسله، أولئك هم أصحاب النار الملائمون لها.

(٨٧) يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات أحلها الله لكم من المطاعم والمشارب ونكاح النساء، فتضيقوا ما وسع الله عليكم، ولا تتجاوزوا حدود ما حرم الله. إن الله لا يحب المعتدين.

(٨٨) وتغنوا - أيها المؤمنون - بالحلل الطيب

ما أعطاكم الله ومحكم به، واتقوا الله بامثال أوامره، واجتنبوا نواهيه؛ فإن إيمانكم بالله يوجب عليكم تقواه ومراقبته. (٨٩) لا يعذبكم الله - أي المسلمون - فيما لا تقصدون عقده من الآيات، مثل قول بعضكم لا والله، وبلى والله، ولكن يعذبكم فيما قصدتم عقده بقلوبكم، فإذا لم تقوا باليمين فإثم ذلك بمحوه الله بها تقدّمونه في شرعه الله لكم كفارة من طعام عشرة تحت حين لا يمكنكم ما يكفهم ويسد حاجتهم، لكل مسكين نصف صاع من أوسط طعام أهل البيت، أو كسوتهم، لكن مسكين ما يكفي في كسوة عرفاً، أو إعتاق مملوك من الرق، فالخالف الذي لم ينف بيمينه بحرف من هذه الأمور الثلاثة، فمن لم يجد شيئاً من ذلك فعليه صيام ثلاثة أيام تلك مكبرات عدم الوفاء بيمينكم، واحفظوا - أي المسلمون - أيمنكم بجنب الخلف، أو الوفاء إن حلقتهم، أو الكفارة إذا لم تقوا بها كما يشاء الله لكم حكم الآيات والتحليل منها يثبت لكم أحكام دينه لتشكروا له على هدايته إياكم إلى الطريق المستقيم.

(٩٠) يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله وعملوا بشرعه إنهم الخمر وهي كل مسكر يعطي العقل، والميسر وهو القمار، وذلك يشمل المراهبات ونحوها، مما فيه عوض من الحايض، وصد عن ذكر الله، والأنصاب وهي الحجرة التي كان المشركون يدعون عندها يعطيها، وما ينصب للعبادة تقرباً إليه، والأرلام وهي القيداح التي يستقسم بها المكفر قبل الإقدام على الأمر، أو الإحجام عنه، إن ذلك كله إثم من ترين الشيطان، فانتعدوا عن هذه لأنكم تعبدون بالحجة.

إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ
فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ
الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنتُمْ مُنْتَهُونَ ﴿٩١﴾ وَطَبِيعُوا لِلَّهِ وَطَبِيعُوا
الرَّسُولَ وَأَحْذَرُوا فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْمُوا إِنَّكُمْ عَلَى رُسُولِكَ
أَبْلَحُ الْعَالَمِينَ ﴿٩٢﴾ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
تُحْمَ أَتَقَوْا وَآمَنُوا ثُمَّ تَقَوْا وَأَخْشَوْا اللَّهَ يَجِبُ
الْمُحْسِنِينَ ﴿٩٣﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ يَتَّقِ
مَنْ الصَّيْدَ تَأَلَّى، أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحَكُمْ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَتَّقِ
بِالْعَيْبِ فَمَنْ أَعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَهُوَ عَذَابُ أَلِيمٍ ﴿٩٤﴾ يَأَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ
مِنْكُمْ فَمُعْتَمِدُ الْفَحْرَاءِ فَمِثْلَ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا
عَدْلٍ مِنْكُمْ هَذَا يَبْلُغُ الْكَفَّةَ أَوْ كَفْرَةً طَعَامَ مَسْكِينٍ
أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ عَفَى اللَّهُ عَمَّا
سَلَفَ وَمَنْ عَدَى فَعَنَقَهُ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ﴿٩٥﴾

(٩١) إنما يريد الشيطان بترين الأثام لكم أن يُلقي بينكم ما يوجد العداوة والبغضاء بسبب شرب الخمر ولعب الميسر، ويصرفكم عن ذكر الله وعن الصلاة بغياب العقل في شرب الخمر، ولاشتغال بالنهو في لعب الميسر، فانتهوا عن ذلك

(٩٢) وامثلوا - أيها المسلمون - طاعة الله وطاعة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم في كل ما تفعلون وتتركون، واتقوا الله وراقبوه في ذلك، فإن أحرصتم عن الامتثال فعملكم ما نهيتكم عنه، فاعلموا أنها على رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم البلاغ المبين.

(٩٣) ليس على المؤمنين الذين شربوا الخمر قبل تحريمها إثم في ذلك، إذا تركوها واتقوا مسخط الله وآمنوا به، وقدموا الأعمال الصالحة التي تدل على إيمانهم ورغبتهم في رضوان الله تعالى عنهم، ثم ازدادوا بذلك مراقبة لله عز وجل ويحسبونها، حتى أصبحوا من يقبهم بعدوه، وكأهم يرونه. وبالله تعالى بحسب لدين بلعوا درجة لإحسان حتى أصبح إيمانهم بالعيب كالمشاهدة

(٩٤) يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله وعملوا بشره ليبلوكم الله بشيء من صيد البر يقترب منكم على غير المعتاد حيث تستطيعون أخذ

صغاره بغير سلاح وأخذ كبارها بالسلاح، ليعلم الله علماءه من اللخلق الذين يحرمون ربهم بالعيب، ليقبهم بكم من عدمهم، وذلك يمسكهم عن الصيد، وهم محرمون من تجاوز حدّه بعد هذا البيان فأقدم على الصيد - وهو محرم - فإنه يستحق العذاب الشديد.

(٩٥) يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله وعملوا شرعه لا تقتلوا صيد البر، وأنتم محرمون بحج أو عمرة، أو كسبهم وحل الحرم، ومن قتل أي نوع من صيد البر متعمداً فجزاء ذلك أن يذبح مثل ذلك الصيد من بيده الأعدام، الإبل أو اسقر أو نعص، بعد أن يُقدَّرَ الثمن عدلان، وأن يهدى لفقراء الحرم، أو أن يشتري ببقية مثله طعاماً يهديه لفقراء الحرم، بكل مسكين نصف صاع، أو بصوم بدلاً من ذلك يوماً عن كل نصف صاع من ذلك الطعام، فرض الله عليه هذا الجزاء، لينفي به محاسن خيائه المذكور عاقبة فعله والدين وقموا في شيء من ذلك قبل التحريم فإن الله تعالى قد عفا عنهم، ومن عادى المحاكمة متعمداً بعد التحريم، فإنه مُعَرَّضٌ للانتقام الله منه والله تعالى عزيز قوي ميع في سلطانه، ومن عرته أنه ينتقم من عصائه إذا أراد، لا يمهله من ذلك مانع.

أَجَلٌ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِلسَّيَارَةِ
وَحَرْمٌ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي
لَهُ تُخْشَوْنَ ﴿٩٦﴾ جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ
قِيَمًا لِمَنْ فِي السَّهَرِ الْحَرَامِ وَلَهْدًى وَآفَاقِيَّةً لِمَنْ تَعَالَمُوا
أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ
شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٩٧﴾ عَمَّوْنَ اللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ
عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٩٨﴾ مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا
تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٩٩﴾ قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ
وَلَوْ عَجَبْتَ كَثَرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ
لَعَلَّكُمْ تَفْقَهُونَ ﴿١٠٠﴾ يَتَّبِعُهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُونَ عَنْ
أَشْيَاءٍ إِن تَبَدَّلَ لَكُمْ تَنبَوُكُمْ إِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ
الْقُرْآنُ تَبَدَّلَ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ عَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٠١﴾
قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ ﴿١٠٢﴾ مَا جَعَلَ
لَهُ مِنْ تَحِيْرَةٍ وَلَا سَلْبَةٍ وَلَا وَصِيْلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَكِنَّ الَّذِينَ
كَفَرُوا يَقْتُلُونَ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٣﴾

(٩٦) أحل الله لكم - أيها المسلمون - في حال إحرامكم صيد البحر، وهو ما يصاد منه حياً، وطعامه: وهو الميت منه؛ من أجل انتفاعكم به مقيمين أو مسافرين، وحرم عليكم صيد البر مادامم محررين بحج أو عمرة. واتخشوا الله واعدوا جميع أوامره، واحتشوا جميع نواهيها حتى تطفروا بعظيم ثوابه، وتسلموا من أليم عقابه عندما تحشرون للحساب والحرام.

(٩٧) امتن الله على عباده بأن جعل الكعبة البيت الحرام صلاحاً لدينهم، وأمناً لحياتهم؛ وذلك حيث آمنوا بالله ورسوله وأقاموا فرائضه، وحرم العدوان والقتال في الأشهر الحرم (وهي ذوالقعدة وذوالحجة والمحرم ورجب) فلا يعتدي فيها أحد على أحد، وحرم تعالى الاعتداء على ما يُهدى إلى الحرم من بيعة الأنعام، وحرم كذلك الاعتداء على القلائد، وهي ما قلَّد إشعاراً بأنه يقصد به النسك؛ ذلك لتعلموا أن الله يعلم جميع ما في السموات وما في الأرض، ومن ذلك ما شرعه لحماية خلقه بعضهم من بعض، وأن الله بكل شيء عليم، فلا تخفى عليه خافية.

(٩٨) اعلموا - أيها الناس - أن الله جل وعلا شديد العقاب لمن عصاه، وأن الله عفور رحيم لمن تاب وأتاب.

(٩٩) يبين الله تعالى أن مهمة رسوله صلى الله عليه وسلم هداية الدلالة والتسليم، ويبد الله - وحده - هداية لتوفيق، وأن ما تطوي عليه ناس من يسرون أو يعلمون من الهداية أو الضلال يعلمه الله.

(١٠٠) قل - أي الرسول - لا يستوي الخبيث والطيب من كل شيء، فانكفر لا يساوي المؤمن، والعاصي لا يساوي المطيع، والجاهل لا يساوي العالم، والمستدع لا يساوي المتنع، والمال الحرام لا يساوي الحلال، ولو أعجبت أي الإنسان كثرة الخبيث وعدداً منه فتقوا الله يا أصحاب العقول الراححة باجتناب الخبيث، وفعل الطيبات؛ لتلحقوا سبل المقصود الأعظم، وهو رضا الله تعالى والفوز بالجنة.

(١٠١) يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله وعلّموا بشره لا تسألوا عن أشياء من أمور الدين لم تؤمروا فيها شيء، كالسؤال عن الأمور غير الواقعة، أو التي يترتب عليها تشديدات في الشرع، ولو كلفتموها لشفقت عليكم، وإن تسألوا عنها في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحين يرول القرآن عليه فيش لكم، وقد تكفتموها فتعجزون عنها، تركها الله معافياً لعباده منها. والله عفور لعباده إذا سبوا، حلیم عليهم فلا يعاقبهم وقد أتابوا إليه.

(١٠٢) إن من ثبت الأسماء قد ساء قوم من قبلكم رسلهم، فبأمر وأمرهم جحدوها، ولم ينعدها، فحذروا أن تكونوا مشبهين.

(١٠٣) ما شرع الله للمشركين ما ابتدعوه في بهيمة الأنعام من ترك الانساع ببعضها وجعلها لأصنام، وهي البحيرة التي تقطع أدها بد ولدت عدداً من البطون، والنسائية وهي التي ترك للأصنام، والوصيلة وهي التي تتصل ولادها بأشئ بعد أشئ، ولحامي وهو الذكر من الإبل إذا ولد من صلبه عدد من الإبل، ولكن الكفار يسوء ذلك أن الله تعالى أفراء عليه، وأكثر الكافرين لا يعيزون الحق من الباطل.

(١٠٤) وإذا قيل لهؤلاء الكفار المحرمين ما أحل الله: تعالوا إلى تنزيل الله وإلى رسوله ليتبين لكم الحلال والحرام، قالوا: يكفيننا ما ورثنا عن آبائنا من قول وعمل، يقولون ذلك ولو كان آبائهم لا يعلمون شيئاً أي لا يفهمون حقاً ولا يعرفونه، ولا يهتدون إليه؟ فكيف يتبعونهم، والحالة هذه؟ فإنه لا يتبعهم إلا من هو أجهل منهم وأضل سبيلاً.

(١٠٥) يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله وعملوا بشره ألزموا أنفسكم بالعمل بطاعة الله واجتناب معصيته، وداوموا على ذلك وإن لم يستجب الناس لكم، فإذا فعلتم ذلك فلا يضركم ضلال من ضل إذا لزمتم طريق الاستقامة، وأمرتم بالمعروف ونهيتم عن المنكر، إلى الله مرجعكم جميعاً في الآخرة، فيحبركم بأعمالكم، ويجازيكم عليها.

(١٠٦) يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله وعملوا بشره إذا قرب الموت من أحدكم، فليشهد على

وصيته ثلث أميين، أو آخرين من غير المسلمين عند الحاجة وعدم وجود غيرهم من المسلمين، تشهد وهم إن أنتم سافرتهم في لأرض فحل بكم الموت، وإن ارتبتم في شهادتها ففقرهم من بعد الصلاة أي صلاة المسلمين، وبخاصة صلاة العصر، فيقسم الله قسماً حائضاً لا يأخذان به عروصاً من الدنيا، ولا يحايان به دافرة مهيبة، ولا يكتبان به شهادة لله صديهما، وأنها إن فعلاً ذلك فهما من المذنبين.

(١٠٧) فإن طلع أوباء الميب على أن الشاهدين المذكورين قد أثما بالحياة في الشهادة أو الوصية، فيقف مقدمهم في الشهادة أو من أولياء الميت فيقسم الله أن تشهدت الصادقة أولى بالقول من شهادتها الكاذبة، وما تجوز الحق في شهادتها، إن اعتدين وشهدنا بغير الحق لمن الظالمين المتجاوزين حدود الله.

(١٠٨) ذلك الحكم عند الارتب في الشاهدين من الخلف بعد الصلاة وعدم قول شهادتهما، أقرب إلى أن يأتوا بشهادة على حقيقتها خوف من عذاب الآخرة، أو خشية من أن تُردّ ليمين الكاذبة من قتل أصحاب الحق بعد حلفهم، فينصحب الكذب الذي رُدّت بعبه في الدب وقت ظهور حياته وحاموا الله أي الناس وراقوه أن تحضروا كذباً، وأن تقتطعوا بأيمانكم بـ لا حراماً، واسمعوا ما يوعظون به والله لا يهدي القوم العاصقين الخارجين عن طاعته

وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول قالوا حسناً ما وجدنا عليه آباءنا أو أولادنا كان أب واهم لا يعلمون شيئاً ولا يهتدون ١٠٤ يا أيها الذين آمنوا عنيكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم إلى الله مرجعكم جميعاً فيسببكم بما كنتم تعملون ١٠٥ يا أيها الذين آمنوا شهداء بتيكم إذا حضر أحدكم الموت حين الوصية فثلاث عدل منكم أو من غيركم من أنتم ضررتش في لأرض فأصبتكم مصيبته الموت تحسونهما من بعد الصلوة فيقسمان بالله إن ارتبتم لا نشتري به ثمن ولو كان دن قرني ولا كنتم شهداء لله إن يد ليمن لا شيعين ١٠٦ فإن غير على أنهما استحقا ثمن حران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهما الأقس فيقسمان بالله لشهدت الحق من شهدتهما وما اعتديت بأ ذالين الظالمين ١٠٧ ذلك أن يأتوا بالشهادة على وجهها أو يحلفوا أن تُردّ أيمس بعد أيمسهم وأتقوا الله واسمعوا والله لا يهدي القوم لقسفين ١٠٨

يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أَجْتُمَعْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا
بِكَتِّكَ نَتَّعَلَّمُ الْعُيُوبَ ۖ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ
ادْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَبَدْتُكَ رُوحًا
لَقَدْ سَرَّ تَكْوِينُ النَّاسِ فِي لَهْمِهِ وَكَنْهَلًا وَإِذْ عَلَّمْنَاكَ
الْحِكْمَةَ وَنَحْنُ كَمَا وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ خَلَقْنَا
مِنْ لَظْفٍ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنَفَّخُ فِيهَا فَتَكُونُ
طَيْرًا بِإِذْنِي وَتَبْرَأُ الْأَكْصَىٰ وَلَآتُرْصُ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ
الْمَوْتِ بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَنكَ إِذْ
جَسَمْتُمْ بِالْبَيْتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا
إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ۖ وَإِذْ وَحَّيْتُ إِلَى الْخَوَارِجِ أَنْ آمِنُوا
بِي وَبِرُسُولِي قَالُوا أَأَمَّتْ وَأَشْهَدُ بِأَنْتَ مُسْلِمُونَ ۖ
إِذْ قَالَ الْخَوَارِجُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ
أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكَ حَافِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالُوا أَتَقُولُ اللَّهُ إِنْ كُنْ
مُؤْمِنًا ۖ قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَنَقْطَمِ قُلُوبَنَا
وَنَقْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتُمْ وَتَكُونُ عَيْنَاهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ ۖ

(١٠٩) واذكروا - أيها الناس - يوم القيامة يوم
يجمع الله الرسل عليهم السلام، فيسألهم عن
جواب أمهم لهم حينها دعوهم إلى التوحيد
فيجيئون: لا علم لنا، فنحن لا نعلم ما في
صدور الناس، ولا ما أحدثوا بعدنا، إنك أنت
عليم بكل شيء مما خفي أو ظهر.

(١١٠) إذ قال الله يوم القيامة، يا عيسى بن
مريم اذكر نعمتي عليك إذ خلقتك من غير
أب، وعلى والدتك حيث اصطفتها على نساء
العالمين، ويرأتها مما ناسب إليها، ومن هذه النعم
على عيسى أنه قواه وأعانه بجبريل عليه السلام،
يكلم الناس وهو رضيع قبل أن يكلم،
ويدعوه إلى الله وهو كبير قد اجتمعت قوته
وكمّل شبابه بما أوحاه الله إليه من التوحيد،
ومنها أن الله تعالى علّمه الكتابة والخط بدون
معلم، ووهبه قوة الفهم والإدراك، وعلمه
التوراة التي أنزلها على موسى عليه السلام،
والإنجيل الذي أنزل عليه هداية للناس، ومن

هذه اسعم أنه يصور من الطير كهية الطير في تلك الهيئة، فتكون طيراً بآذن الله، ومنها أنه يشفي الذي ولد أعمى
فيصير، ويشفي لأرض فيعود حله سلباً بآذن الله، ومنها أنه يدعو الله أن يجي الموتى فيقومون من قبورهم أحياء، وذلك
كله بآذن الله تعالى وهداه، وهي معجرات باهرة تؤيد بآذن عيسى عليه السلام، ثم يذكره الله جل وعلا نعمته عليه إذ مع
بسي إسرئيل حين هو بقتله، وقد جاءهم بالمعجرات الواضحة الدالة على موته، فقال الذين كفروا منهم إن ما جاء به
عيسى من البينات سحر ظاهر.

(١١١) واذكر يا عيسى - نعمتي عليك، إذ أمنت، وألقيت في قلوب جماعة من خلصائك أن يصدقوا بوحديّة الله تعالى
وسوئك، فصار صدقاً يارماً، وأشهد بأن خاصهم لك مفادون لأمرك

(١١٢) واذكر إذ قال الخواريون يا عيسى بن مريم هل يستطيع ربك أن يرسل علينا مائدة من السماء؟ فكان
جوابه أن أمرهم بأن يتقوا عذاب الله تعالى، إن كانوا مؤمنين حق الإيمان

(١١٣) قال الخواريون يريد أن يأكل من المائدة ونسكن قلوبنا لرؤيتها، وعلم بعباد صدقت في موتك، وأن يكون من
أنبياء على هذه الآية أن الله أرسله حجة له علياً في توحيدته وقدرته على ما يشاء، وحجة لك على صدقت في موتك

(١١٤) أَجَابَ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ طَلِبَ الْخَوَارِيزِينَ
فَدَعَا رِبَّهُ جَلَّ وَعَلَا قَاتِلًا: رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً
طَعَامَ مِنَ السَّمَاءِ، نَتَّخِذُ يَوْمَ نَزُولِهَا عِيدًا لَنَا،
نِعْطِمُهُ نَحْنُ وَمَنْ بَعْدَنَا، وَتَكُونَ الْمَائِدَةُ عَلَامَةً
وَحُجَّةً مِنْكَ - يَا اللَّهُ - عَلَى وَحْدَانِيَّتِكَ وَعَلَى
صِدْقِ نَبِيِّي، وَامْنَحْنَا مِنْ عَطَايِكَ الْجَرِيلَ،
وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاغِبِينَ.

(١١٥) قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: (إِنِّي مُنْزِلُ مَائِدَةِ الطَّعَامِ
عَلَيْكُمْ، فَمَنْ يَجْعُدْ مِنْكُمْ وَحْدَانِيَّتِي وَنَبُوَّةَ
عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَ نَزُولِ الْمَائِدَةِ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ
عَذَابًا شَدِيدًا، لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ. وَقَدْ
بَرَلْتَ الْمَائِدَةَ كَمَا وَعَدَ اللَّهُ.

(١١٦) وَادْكُرْ إِذْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ: يَا
عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اجْعَلُونِي
وَأُمِّي مَعْبُودَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ؟ فَأَجَابَ عِيسَى
- مَرْفُوعًا لَّهُ نَعْدَى - مَا يَنْفَعُنِي لِي أَنْ أَقُولَ لِلنَّاسِ
غَيْرَ الْحَقِّ. إِنْ كُنْتُ قُلْتُ هَذَا فَقَدْ عَلِمْتَهُ، لِأَنَّهُ لَا
يَخْفَى عَيْنَ شَيْءٍ، تَعْلَمُ مَا تَضْمُرُهُ نَفْسِي، وَلَا
أَعْلَمُ أَنَا مَا فِي نَفْسِكَ. إِنَّكَ أَنْتَ عَالِمٌ بِكُلِّ شَيْءٍ
مَّا خَفِيَ أَوْ ظَهَرَ.

قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبِّ ارْزُقْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ
تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِهَا وَآخِرِهَا وَبَيْنَ ذَلِكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ
خَيْرُ الرَّاغِبِينَ (١١٤) قَالَ اللَّهُ فِي مَرْثَلَهَا عَيْنَكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ تَعَذُّ
مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ (١١٥)
وَإِذْ قَالَ اللَّهُ لِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ أَنْتَ قُلْتَ لِسَيِّدِي مُجِئِدُونِي
وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ
مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُ هَذَا فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي
وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَزِيزُ الْعُيُوبِ (١١٦) مَا قُلْتُ لَهُمْ
إِلَّا مَا أُمِرْتُ بِهِ - إِنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ
شَهِيدًا مِمَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَمَنْ تَوَفَّيْتِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبُ عَلَيْهِمْ
وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (١١٧) إِنْ تَعَذَّلْتُمْ فِي نَهْرٍ عِيبَ ذَلِكَ وَنَ
تَعْمُرْ لَهُمْ فَوَيْلٌ لَكُمْ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١١٨) قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ
الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ
فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١١٩) يَتَوَفَّ
مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٢٠)

(١١٧) قَالَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بَرَأْتُ مَا قُلْتُ هُمْ إِلَّا مَا أَوْحَيْتَ إِلَيَّ، وَأُمِرْتُ بِتَلْبِيهِ مِنْ إِمْرٍ ذَلِكَ بِاتِّوَحِيدٍ وَابْعَادَةٍ، وَكُنْتُ
عَلَى مَا يَفْعَلُونَهُ - وَأَبَا بَيْنَ أَصْهَرِهِمْ - شَهِيدٌ عَلَيْهِمْ وَعَلَى أَعْمَالِهِمْ وَأَقْوَالِهِمْ، فَلَمَّا وَفَّقَنِي أَجَلِي عَلَى الْأَرْضِ، وَرَفَعَنِي إِنْ
اسْمُهُ حَيًّا، كُنْتُ أَنْتَ الْمُطْبِيعُ عَلَى سِرَائِرِهِمْ، وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ، لَا تَخْفَى عَلَيْكَ حَافِيَةٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ
(١١٨) يَتَوَفَّي اللَّهُ إِنْ تَعَذَّلْتُمْ عَنْهُمْ فَلَهُمْ عَذَابٌ - وَأَنْتَ أَعْلَمُ بِأَحْوَالِهِمْ - تَعْمَلُ بِهِمْ مَا تَشَاءُ بَعْدَ ذَلِكَ، وَإِنْ تَعْمُرْ بِرَحْمَتِكَ لِمَنْ أَنْتَ
مُسْتَعِينٌ بِأَسْبَابِ الْمَعْرُوفَةِ، فَوَيْلٌ لَكُمْ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْغَوِي الَّذِي لَا يَعْزُفُ، الْحَكِيمُ فِي تَنْدِيرِهِ وَأَمْرِهِ وَهَذِهِ الْآيَةُ تَشَاءُ عَلَى اللَّهِ نَعْدَى بِحُكْمَتِهِ
وَعَدْلِهِ، وَكِبَالِ عِلْمِهِ.

(١١٩) قَالَ اللَّهُ تَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ هَذَا سَوْمُ الْخِرَاءِ الَّذِي يَنْفَعُ الْمُوَحِّدِينَ تَوْحِيدَهُمْ رِثْمَهُ، وَانْفِصَالَهُمْ
لِشَرِّعِهِ، وَصِدْقُهُمْ فِي بَيِّنَتِهِمْ وَأَقْوَالِهِمْ وَأَعْمَالِهِمْ، لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا أَنْهَارٌ وَأَشْجَارُهَا الْأَشْدَرُ، مَا كَثُرَتْ فِيهَا
أَبْدًا، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فَقَبِلَ حَسَنَاتِهِمْ، وَرَضُوا عَنْهُ بِمَا أَعْطَاهُمْ مِنْ جَرِيلِ ثَوَابِهِ، ذَلِكَ الْخِرَاءُ وَالرَّصْدُ مِنْهُ عَلَيْهِمْ هُوَ الْفَوْزُ
الْعَظِيمُ.

(١٢٠) اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ، وَهُوَ مُسَبِّحُهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ لَا يَعْزُفُ شَيْءٌ

سورة الأنعام

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ۝ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَى أَجَلًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمُوتُونَ ۝ وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ۝ وَمَنْ يَتَّبِعْ أَهْلَ الْبَيْتِ مِنْ عَائِلَتِ رَبِّهِمْ أَلا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ۝ فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ۝ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ هَلَكَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّهِمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ تُغْنِ لَكُمْ وَرِسَّتَ لَسَعَاءَ عَنْهُمْ فَذَرَاوَجَعَلْنَا آتِئَاتِهِمْ تَحْرِيًرًا مِنْ تَحْتِهِمْ فَاهْتَكَنُوا فُتُورَهُمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ تَحْتِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ ۝ وَلَوْ نَرَاكَ عَلَىٰ كَيْفٍ تُزِيلُ قُرْطُبَينَ فَتَهْجُرُهُمْ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُدْعَوْنَ أَنْزِلْ عَلَيْهِ مَدَدًا وَلَوْ نَرَاكَ مُتَذَكِّرًا لَقَدْ كُنَّا أَكْثَرًا مُنْظَرِينَ ۝

﴿سورة الأنعام﴾

(١) الثناء على الله بصفاته التي كلها أوصاف كماله، وسعته الطاهرة والباطنة، الدينية والدنيوية، الذي أنشأ السموات والأرض وما فيهن، وخلق الظلمات والنور، وذلك بتعاقب الليل والنهار. وفي هذا دلالة على عظمة الله تعالى، واستحقاقه وحده العبادة، فلا يجوز لأحد أن يشرك به غيره. ومع هذا الوضوح فإن الكافرين يسوون بالله غيره، ويشركون به.

(٢) هو الذي خلق أياكم آدم من طين وأثم سلالة منه، ثم كتب مدة بقائكم في هذه الحياة الدنيا، وكتب أجلاً آخر محددًا لا يعلمه إلا هو جل وعلا، وهو يوم القيامة، ثم أنتم بعد هذا تشككون في قدرة الله تعالى على البعث بعد الموت

(٣) والله سبحانه هو الإله المعبود بحق في السموات والأرض. ومن دلائل الوهية أنه يعلم جميع ما تخفونه - أيها الناس - وما تعلنونه، ويعلم جميع أعمالكم من خير أو شر؛ وهذا هو - جل وعلا - وحده هو الإله المستحق لعبادة.

(٤) هؤلاء الكفار الذين يشركون مع الله تعالى غيره قد جاءتهم الحجج الواضحة والدلائل البينة على وحدانية الله جل وعلا، وصدق محمد صلى الله عليه وسلم في سوته وما جاء به. ولكن ما إن جاءتهم حتى أعرضوا عن قلوبهم، ولم يؤمنوا بها.

(٥) لقد جحد هؤلاء الكفار الحق الذي جاءهم به محمد صلى الله عليه وسلم وسحروا من دعائه، جهلاً منهم بالله وعتراراً بمهانة بيانه، فسوف يرون ما استهزؤا به أنه الحق والصدق، ويبين الله للمكذبين كذبهم وافتراءهم، وسيجزيهم عليه (٦) أم يعلم هؤلاء الذين يجحدون وحدانية الله تعالى واستحقاقه وحده العادة، ويكذبون رسوله محمدًا صلى الله عليه وسلم ما حللنا لهم ملكة قلبهم من هلاك وتدمير، وقد مكناهم في أرض ما لم يمكن لكم أيها الكافرون، وأعصا عليهم ببراب الأضر وجريان الأنهار من تحت مساكنهم؛ استدراجاً وملاءمة، فكفروا بسع الله وكذبوا الرسل، فأهلكهم بسبب ذنوبهم، وأنشأنا من بعدهم أمماً أخرى خلفهم في عمارة الأرض؟

(٧) ولو نزل عليك أيها الرسول كتاباً من السماء في أوراق قللمه هؤلاء المشركون بأيديهم يقولوا إن ما حثت به - أي الرسول - سحر واضع بين.

(٨) وقال هؤلاء المشركون هلاً أنزل الله تعالى على محمد ملكاً من السماء؛ ليصدق به فيما جاء به من النبوة، ولو أنزل منك من السماء إجابة بطلبهم لقضي الأمر بهلاكهم، ثم لا يُعْتَدُونَ لنوبه؛ فقد سبق في علم الله أنهم لا يؤمنون

(٩) ولو جعلنا الرسول المرسل إليهم ملكاً إذ لم يقتنعوا بمحمد صلى الله عليه وسلم، جعلنا ذلك اسك في صورة البشر؛ حتى يستطيعوا السماع منه ومحا طبعه؛ إذ ليس بإمكانهم رؤية الملك على صورته الملائكية، ولو جاءهم الملك بصورة رجل لاشتبه الأمر عليهم، كما اشتبه عليهم أمر محمد صلى الله عليه وسلم.

(١٠) ولَمَّا كَانَ طَلِبُهُمْ إِنْزَالِ الْمَلِكِ عَلَى سَبِيلِ الْإِسْتِهْرَاءِ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَيَّنَّ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ أَنَّ الْإِسْتِهْرَاءَ بِالرَّسُولِ عَلَيْهِمُ السَّلَامَ لَيْسَ أَمْرًا حَادِثًا، بَلْ قَدْ وَقَعَ مِنَ الْكُفَّارِ السَّابِقِينَ مَعَ أَنْبِيَائِهِمْ، فَأَحَاطَ بِهِمُ الْعَذَابُ الَّذِي كَانُوا يَهْزُؤُونَ بِهِ وَيَسْكُرُونَ وَقُرْعَهُ.

(١١) قُلْ لَهُمْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ أَعْقَبَ اللَّهُ الْمُكَذِّبِينَ الْهَالِكِينَ وَالْخَرِي؟ فَاحْذَرُوا مِثْلَ مَصَارِعِهِمْ، وَاحْذَرُوا أَنْ يَحْلُ بِكُمْ مِثْلُ الَّذِي حَلَّ بِهِمْ.

(١٢) قُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ: لِمَنْ مِثْلُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمِثْلُ فِيهِمْ؟ قُلْ هُوَ اللَّهُ كَمَا تُقَرُّونَ بِذَلِكَ وَتَعْلَمُونَهُ، فَاعْبُدُوهُ وَحْدَهُ كَتَبَ اللَّهُ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ فَلَا يَعْجَلُ عَلَى عِبَادِهِ بِالْعُقُوبَةِ لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ الَّذِي لَا شَكَّ فِيهِ لِلْحِسَابِ وَالْجَزَاءِ. الَّذِينَ أَشْرَكُوا بِاللَّهِ أَهَنَكُوا أَنْفُسَهُمْ، فَهُمْ لَا يُوَحِّدُونَ اللَّهَ، وَلَا

يصدقون بوعده ووعيدته، وَلَا يَقْرُونَ بِبُيُوتِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(١٣) وَاللَّهُ مَلِكٌ كُلُّ شَيْءٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، سَكْرٌ أَوْ نَحْرُكٌ، حَصِيٌّ أَوْ ظَهْرٌ، خَمِيعٌ عَبْدٌ وَخَلْقُهُ، وَتَحْتَ قَهْرِهِ وَتَصَرُّفِهِ وَتَنْدِيرِهِ، وَهُوَ السَّمِيعُ لِأَقْوَالِ عِبَادِهِ، الْعَلِيمُ بِسِرَاتِهِمْ وَأَعْمَالِهِمْ.

(١٤) قُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى عَيْرُهُ أَعْيَرُ اللَّهِ تَعَالَى أَنْحَدُ وَلَيْ وَبَصِيرٌ، وَهُوَ خَالِقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمِثْلِهِمْ، وَهُوَ الْبَدِي بِرُفْقِ خَلْقِهِ وَلَا يَرْفَعُهُ أَحَدٌ؟ قُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - إِنْ أَمَرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ حَصَّعَ وَانْقَادَ لَهُ بِعُودِيَةِ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَنُحِيتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ مَعَهُ غَيْرُهُ.

(١٥) قُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ مَعَ اللَّهِ عَيْرُهُ إِنْ أَحَدٌ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي، فَحَاطَمْتُ أَمْرَهُ، وَأَشْرَكْتُ مَعَهُ غَيْرُهُ فِي عِبَادَتِهِ، أَنْ يَنْزِلَ بِهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

(١٦) مَنْ يَصْرِفُ اللَّهُ عَنْهُ ذَلِكَ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ فَقَدْ رَحِمَهُ، وَذَلِكَ الصَّرْفُ هُوَ الظُّفْرَانِيُّ بِالنَّحَاةِ مِنَ الْعَذَابِ الْعَظِيمِ.

(١٧) وَإِنْ يَصِيبُكَ اللَّهُ تَعَالَى بِشَيْءٍ يَصْرُكَ كَالْفَقْرِ وَالْمُرْصِ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ، وَإِنْ يَصِيبُكَ بِخَيْرٍ كَالْعِشِيِّ وَالصَّحَّةِ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ وَلَا مَانِعَ لِفَضْلَانِهِ، فَهُوَ جَلِيٌّ وَعَلَا الْمَادَرِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ.

(١٨) وَاللَّهُ سَاحِبُهُ هُوَ الْعَالِمُ بِأَنْفَادِهِ فَوْقَ عِبَادِهِ، حَصَّعَتْ لَهُ الرِّقَابَ وَذَلَّتْ لَهُ الْخَبِيرَةُ، وَهُوَ الْحَكِيمُ لَدَيْ يَصْغِ الْأَشْيَاءِ مُوَاصِعُهُ وَفَقْ حِكْمَتِهِ، الْخَيْرُ الْبَدِي لَا يَحْصِي عَلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ اتَّصَفَ بِهَذِهِ الصِّفَاتِ يَجِبُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَفِي هَذِهِ الْآيَةِ ثَلَاثُ انْفِرَاقِيَّةٍ لِلَّهِ - تَعَالَى - عَلَى جَمِيعِ خَلْقِهِ، فَوْقِيَّةٌ مُطْلَقَةٌ تَلِيْقُ بِجَلَالِهِ سُبْحَانَهُ.

وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَنَبَيِّنَا عَنْتَهُمْ مَ
يَلْبِسُونَ ۝ وَلَقَدْ آتَيْنَاهُمْ بَرُوسًا مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ
سَجَرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ۝ قُلْ سِيرُوا
فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ
۝ قُلْ لِمَنْ مَتَابِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كُتِبَ عَلَى
نَفْسِهِ الرَّحْمَةُ لِيَجْمَعَ كُفْرًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ
فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُزْمُونُ ۝ وَلَهُ
مَا سَكَنَ فِي الْأَنْبِلِ وَالشَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ۝ قُلْ
أَعْبُدُوا اللَّهَ أَنْحَدُ وَإِنَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ
يُطْعِمُ وَلَا يَطْعَمُ قُلْ إِنْ أَمَرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْمُرُ
وَلَا تَكُونُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ۝ قُلْ إِنْ خَافُ إِنْ عَصَيْتُ
رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ۝ مَنْ يَصْرِفُ عَنْهُ يَوْمَهُ فَقَدْ رَحِمَهُ
وَذَلِكَ الْقَوْلُ الْقُبِينُ ۝ وَإِنْ يَتَسَنَّسْ اللَّهُ بِصُرٍّ فَلَا كَاشِفَ
لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَتَسَنَّسْ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ
۝ وَهُوَ الْغَايُ فَوْقَ عِبَادِهِ، وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ۝

[illegible]

(١٩) قل - أيها الرسول هؤلاء شركيين - أي شيء أعظم شهادة في ثبات صدقي فيما أخبرتكم به أي رسول الله؟ قل الله شهيد بيني وبينكم، أي هو لعدم محبتكم به وما أنتم قائلون لي، وأوحى الله إلي هذا القرآن من أجل أن أنذركم به عذابه أن يحل بكم، وأبذر به من وصل إليه من الأمم إنكم ستقرون أن مع الله معبودات أخرى شركوك به قل هم - أي الرسول - لا أشهد على ما أقررتم به، أي الله لا واحد لا شريك له، وإني بريء من كل شرك تعدونه معه

(٢٠) الذين آتاهم التوراة ولإسحق، يعرفون
 محمداً صلى الله عليه وسلم بصفاته المكتوبة
 عندهم كمعرفتهم أبناءهم، فكما أن أبناءهم
 لا يشتبهون أمامهم بغيرهم، فكذلك محمد
 صلى الله عليه وسلم لا يشبه بغيره لدقة وصفه
 في كتبهم، ولكهم اتعوا أهواءهم، فحسرو
 أنفسهم حين كفروا بمحمد صلى الله عليه
 وسلم وبما جاء به.

(٢١) لا أحد أشد ظمأً ممن يَقُولُ الكذب على الله تعالى، فزعم أن له شركاء في العبادة، أو ادعى أن له ولداً أو صاحبة، أو كذب ببراهينه وأدلتها التي أيدها رسله عليهم السلام. إنه لا يخلص الظالمون الذين افترّوا الكذب على الله،

ولا يظفرون بمطبخهم في الدب ولا في الأحره
(٢٢) وليحذر هؤلاء المشركون المكذبون بآيات الله تعالى يوم يحشرهم ثم يقول لهم أين أنفكم التي كنتم تدعون أنهم
شركاء مع الله تعالى ليضعوا لكم؟

(۲۳) ثُمَّ لَمْ تَكُنْ إِحْسَانَهُمْ حِينَ قُتِلُوا وَاحْتَرُوا بِالسَّوَالِ عَنْ شُرَكَائِهِمْ إِلَّا أَنْ تَعْرِفُوا مِنْهُمْ. وَأَنْتُمْ سَمَوَاتُ اللَّهِ رَحِمَهُمْ أَمْ يَكُونُونَ مُشْرِكِينَ مَعَ اللَّهِ غَيْرِهِ.

(٢٤) تأمل - أي: لترسول - كيف كذب هؤلاء المشركون على أنفسهم، وهم في أحرة قد نزلوا من الشرك؟ وذهب وذهب عنهم ما كانوا يظنون من شعاعة آلتهم

(٢٥) ومن هؤلاء المشركين من يستمع إليك القرآن - أيها الرسول - ، فلا يصل إلى قلوبهم ؛ لأنهم سبب اتساعهم أهواءهم بعيد عن قلوبهم أعطيه ؛ لن لا يفقهوا القرآن ، وجعل في آذانهم ثقلاً وصمماً فلا تسمع ولا تعي شيئاً ، وإن يرو الآيات لكثيرة الدالة على صدق محمد صلى الله عليه وسلم لا يصدقوا بها ، حتى إذا جاوزك أيها الرسول بعد معاينة الآيات الدالة على صدقت بحصورتك يقول الذين ححدوا آيات الله ما هذا الذي نسمع إلا ما تنطقه الأولون من حكيات لا حقيقة لها

(۲۶) وهؤلاء اشركون يهتدون لئمن عن اتباع محمد صلى الله عليه وسلم والاستماع اليه، ويسعدون بانفسهم عنه، وما يهلكون بصددهم عن سبيل الله إلا انفسهم، وما يحسون انهم يعملون هلاكها

(٢٧) ولو ترى أيها برسون هؤلاء المشركين يوم القيامة لرأيت أمراً عظيماً، ودئت حين يُخسبون على أسرار، ويشهدون ما فيها من السلاسل والأغلال، وراوا بأعينهم تلك الأمور العظام والأهوال، بعد ذلك قالوا ما ليت بعدد إلى الحياة لندبا، فنصدق بآيات الله ونعمل بها، ونكون من المؤمنين.

يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٣٦﴾ وَقُلْ لَوْ أَنَّا نَزَّلْنَا عَلَيْهِ آيَةً مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنْ اللَّهُ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنْزِلَ آيَةً وَلَئِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٧﴾ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُنِمْ أَمْثَلَكُمْ مَا قَرَضَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴿٣٨﴾ وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ صُرُوفِهِمْ فِي الظُّلُمَاتِ مِنْ يَشَاءِ اللَّهُ يُضْلِيهِ وَمَنْ يَشَأْ يُجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٣٩﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ تَتَكْفَرُونَ تَتَكْفَرُونَ أَنَّ اللَّهَ أَوَّاهٌ مُنْجِبٌ أَعْيَرَ اللَّهُ تَدْعُونَ فِي كُتُبٍ صَدِيقِينَ ﴿٤٠﴾ نَلَّيْنَا تَدْعُونَ وَمَا تَدْعُونَ إِلَّا تَدْعُونَ لَكُمْ أَنْ تَكْفُرُوا وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ مِنْ قَبْلِكُمْ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ﴿٤١﴾ فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٤٢﴾ فَلَمَّا تَسَوَّأَ دُكْرُؤُهُمْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمُ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِهَا قَالُوا هَذِهِ بَعْتُهُمْ قَدْ آهَرُ مُبْلِسُونَ ﴿٤٣﴾

(٣٦) إنها يحبك - أيها الرسول - إلى ما دعوت إليه من الهدى الذين يسمعون انكلام سماع قبول. أما الكفار فهم في عداد الموتى لأن الحياة الحقيقية إنما تكون بالإسلام والموتى يخرجهم الله من قورهم أحياء، ثم يعودون إليه يوم القيامة، ليؤفوا حسابهم وحراءهم (٣٧) وقال المشركون نعتنا واستكبرنا هلا أنزل الله علامة تدل على صدق محمد صلى الله عليه وسلم من نوع العلامات الخارقة، قل لهم - أيها الرسول -: إن الله قادر على أن ينزل عليهم آية، ولكن أكثرهم لا يعلمون أن إنزال الآيات إنما يكون وفق حكمته تعالى.

(٣٨) ليس في الأرض حيوان يذبح على الأرض أو طائر يطير في السماء بجناحيه إلا جماعات متجانسة الخلق مثلكم. ما تركت في اللوح المحفوظ شيئاً إلا أثبتته، ثم يهيم إلى ربهم يحشرون يوم القيامة، فيحاسب الله كل ما عمل

(٣٩) والذين كذبوا بحجج الله تعالى صم لا يسمعون ما ينفعهم، بكم لا يتكلمون بالحق، فهم حائرون في العلل، لم يختاروا طريقة الاستقامة، من يشأ الله يصله، ومن

يشأ هدايته يجعله على صراط مستقيم.

(٤٠) قل - أيها الرسول - هؤلاء المشركين: أحروبي إن جاءكم عذاب الله في الدنيا، أو جاءكم الساعة التي تبعثون فيها أعير الله تدعون هذا يكشف ما نزل بكم من اللاء، إن كنتم محضين في رعبكم أن آتكم لشيء تعدون من دون الله تنفع أو تضر؟

(٤١) بل تدعون - هناك - ربكم الذي خلقكم لا غيره، وتستغيثون به، فيخرج عنكم البلاء العظيم النازل بكم إن شاء الله، انقدر على كل شيء، وتركون حينئذ أصداكم وأولادكم وأولياءكم

(٤٢) ولقد بعثت أيها الرسول إلى جماعات من الناس من قبلك رسلاً يدعوهم إلى الله تعالى، فكذبوهم، فتنيبهم في أمورهم بشدة لفقر وصيق المعيشة، وانتلباهم في أجسامهم بالأمراض والآلام، رجاء أن يندللوا ربهم، ويخلصوا له وحده بالعبادة.

(٤٣) فهلاً جاءهم هذه الأمم الكاذبة بلاؤنا بدلوا لنا، ولكن قست قلوبهم، وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون من المعاصي، ويأتون من الشرك.

(٤٤) فلم تركوا لعمل بأوامر الله تعالى معرضين عنها، فتح عليهم أبواب كل شيء من الرزق فأندبهم بالبأساء رجاء في العيش، وبالضرراء صحة في الأجسام! استندراجاً بشأهم، حتى إذا بطروا، وأعجبوا بما أعطاهم من الخير والنعمة أخذناهم بالعذاب فجأ، فإذا هم آيسون منقطعون من كل خير.

فَقُطِعَ دَائِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَلَعَنَ اللَّهُ رِبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٥﴾
 قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَدَّ عَلَى قُلُوبِكُمْ
 مِّنْ إِلَهِ غَيْرِ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ أَنْظَرُ حَكِيمٌ نُّصْرُفُ لَا يَت
 ثُمَّ هُمْ يَصْذِقُونَ ﴿٤٦﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ
 بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُنْهَلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الظَّالِمُونَ ﴿٤٧﴾ وَمَا
 تُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ فَمَنْ مِّنْهُمْ وَصَّلَحَ
 فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٤٨﴾ وَالَّذِينَ كَذَبُوا بَيِّنَاتِنَا
 يَحْمِلُهُمُ الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٤٩﴾ قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ
 عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ بِي مَدَدٌ
 إِنْ أَتَيْتُ إِلَّا بِمُؤْحَىٰ إِلَىٰ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ
 أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿٥٠﴾ وَلَيَذَّوْبُنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ أَنْ يُخْشَرُوا إِلَىٰ
 رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ فِي دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّهُمْ يَتَّقُونَ
 ﴿٥١﴾ وَلَا تَنْظُرُوا إِلَىٰ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْعَدْوَىٰ وَلَعَشِيٍّ لِّرَبِّدُونَ
 وَخَهْمَ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمِمَّنْ حِسَابِكَ
 عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَضَرَّاهُمْ فَتَكُونُ مِنَ الْظَالِمِينَ ﴿٥٢﴾

(٤٥) فاستؤصل هؤلاء القوم وأهلكوا؛ إذ
 كفروا بالله وكذبوا رسله، فلم يبق منهم أحد
 ولشكر والثناء لله تعالى -خالق كل شيء
 ومالكه- على نصرة أوليائه وهلاك أعدائه

(٤٦) قل -أيها الرسول- هؤلاء المشركين
 أخبروني إن أذهب الله سمعكم فأصمكم،
 وأذهب أبصاركم فأعماكم، وطبع على قلوبكم
 فأصبحتم لا تفقهون قولاً، أي إله غير الله جل
 وعلا يقدر على رد ذلك لكم؟ انظر -أيها
 الرسول- كيف سرّع هم الحجاج، ثم هم بعد
 ذلك يعرضون عن التذكر والاعتد؟

(٤٧) قل -أيها الرسول- هؤلاء المشركين
 أخبروني إن نزل بكم عذاب الله فجاء وأنتم
 لا تشعرون به، أو ظاهراً عياناً وأنتم تنظرون
 إليه: هل ينهلك إلا القوم الظالمون الذين تجاوزوا
 الحد، بصرفهم العبادة لغير الله تعالى ويتكلمونهم
 رسده؟

(٤٨) وما نرسل رسلاً إلا مبشرين أهل طاعة
 بالنعيم المقيم، ومنذرين أهل المعصية بالعذاب
 الأليم، فمن آمن وصدق الرسل وعمل صالحاً

فأولئك لا يخافون عذاب الله، ولا يحزنون على شيء فاتهم من حظوظ الدنيا

(٤٩) ولديس كذبوا بآيات من القرآن والمعجزات فأولئك يصيبهم العذاب يوم القيامة؛ بسبب كفرهم وخرابهم عن
 طاعة الله تعالى.

(٥٠) قل -أيها الرسول- هؤلاء المشركين إن لا أدعي أني أملاك حرائر السموات والأرض، فأصرف فيها، ولا أدعي
 أني أعلم بغير، ولا أدعي أني أملاك، وإنما أن رسول من عند الله، أتبع ما يوحى إلي، وأبلغ وحيه إلى الناس، قل -أيها
 الرسول- هؤلاء المشركين هل يستوي الكافر الذي عصى عن آيات الله تعالى فلم يؤمن بها، والمؤمن الذي أنصرت آيات الله
 فأمن بها؟ أفلا تتفكرون في آيات الله؛ لتبصروا الحق فتؤمنوا به؟

(٥١) وخوف أيها الرسول بالقرآن الذين يعلمون أنهم يُحْشَرُونَ إلى ربهم، فهم مصدقون بوعد الله ووعدته، ليس هم
 غير الله ويُنْصَرَفُونَ، ولا شفع يشفع هم عنده تعالى، فيخلصهم من عذابه؛ لعلمهم بنقور الله تعالى يفعل الأوامر واجتناب
 النواهي

(٥٢) ولا تُعَذِّبُ أيها السي عن محالستك صفعاء المسلمين الذين يعدون ربهم أوب النهار وآخره، يريدون بأعمالهم
 انصافه وحه الله، ما عليك من حساب هؤلاء الفقراء من شيء، إنما حسابهم على الله، وليس عليهم شيء من حسابك، فإن
 أعدتهم فبك يكون من المتجاوزين حدود الله. الذين يصنعون الشيء في غير موضعه

وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ ﴿٥٣﴾ وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَاءَ مَا كُنتُمْ كَاتِبِينَ ﴿٥٤﴾ رُبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ رَحِيمٌ أَنَّهُ مَن عَمِلَ مَعَكُمْ سُوءًا يَحْهَلِكُوهُ ثُمَّ دَبُّوا مِنْ بَعْدِهِ وَرَضِيَ اللَّهُ عَقُورَ رَحِيمٍ ﴿٥٥﴾ وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥٦﴾ قُلْ إِنِّي نُهَيْتُ أَنْ أُعْبِدَ لِلَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قُلْ لَا تَتَّبِعْ هَوَاءَكُمْ قَدْ صَدَّقْتُ إِذَا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَهِنِينَ ﴿٥٧﴾ قُلْ إِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَكَذَّبْتُمْ بِهِ، مَا عُدِدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ، إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقْضِي الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْقَاضِينَ ﴿٥٨﴾ قُلْ لَوْ أَنَّ عِدَدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ، لَقُضِيَ الْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأَنَا غَالِبٌ عَلَيْهِمْ ﴿٥٩﴾ وَعَسَدُكُمْ مَفَاتِيحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ مِنْ طَلَسٍ إِلَّا رَازِحٌ وَلَا رِزْقٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٦٠﴾

(٥٣) وكذلك ابتلى الله تعالى بعض عباده ببعض تنباين حظوظهم من الأرزاق والأخلاق، فجعل بعضهم غنياً وبعضهم فقيراً، وبعضهم قوياً وبعضهم ضعيفاً، فأحوج بعضهم إلى بعض اختياراً منه لهم بذلك؛ ليقول الكافرون الأعياء أهؤلاء الضعفاء من الله عليهم بأهداية إلى الإسلام من بيننا؟ أليس الله تعالى بأعلم بمن يشكرون نعمته، فيوفقههم إلى الهداية لدينه؟

(٥٤) وإذا جاءك - أيها النبي - الذين صدقوا بآيات الله الشاهدة على صدقك من القرآن وغيره مستغنين عن التوبة من ذنوبهم السابقة، فأكرهم برؤ السلام عليهم، وبشرهم برحمة الله الواسعة؛ فإنه جل وعلا قد كتب على نفسه الرحمة بعباده تفصيلاً أنه من اقترف ذنباً بجهالة منه لعاقبتها وإيجابها لسخط الله - فكل عاص لله غلطاً أو متعمداً فهو جاهل بهذا الاعتبار وإن كان عالماً بالتحريم - ثم تاب من بعده وداوم على العمل الصالح، فإنه تعالى يعفو عنه، فهو عفو لعباده التائبين، رحيم بهم

(٥٥) ومثل هذا البيان الذي بيّنه لك - أيها

الرسول - سيُخرج الواضحة على كل حق سكره أهل الباطل، لينسب الحق، وليظهر طريق أهل الباطل إلى أصل المحافيين للرسول.

(٥٦) قل أيها الرسول هؤلاء المشركين من الله عز وجل نهاي أن أعبد الأوثان التي تعبدونها من دونه، وقد هم لا أتبع أهواءكم قد صدقت عن المصير المستقيم إن اتبعت أهواءكم، وما أنا من المهتدين

(٥٧) قل أيها الرسول هؤلاء المشركين إني على بصيرة واضحة من شريعة الله التي أوحى إليّ، وذلك بفراده وحده بالعبادة، وقد كدستم بهداً، وليس في قدرتي إزال العذاب الذي تستعجلون به، وما حكمكم في ما حرّثت إلا بي الله تعالى، يقض الحق، وهو خير من يعصل بين الحق والباطل بقضائه وحكمه.

(٥٨) قل أيها الرسول لو أنسي أملك إزال العذاب الذي تستعجلونه لأمرته بكم، وقضي الأمر بيني وبينكم، ولكن ذلك إني الله تعالى، وهو أعلم بالعلمين الذين تجاوروا حدّهم فأشركوا معه غيره.

(٥٩) وعسى الله حل وعلا محتاج الغيب، أي: حرائز الغيب، لا يعلمها إلا هو، ومنها: علم الساعة، وبرول العيث، وما في لأرحام، ولكسب في المستقبل، ومكان موت الإنسان، ويعلم كل ما في البر والبحر، وما تسقط من ورقة من شاة إلا يعلمها، فكل حبة في حديد الأرض، وكل رطب ويابس، مشيت في كتاب واضح لا تأس فيه، وهو انبوح المحفوظ

وَهُوَ الَّذِي يَتَوَقَّعُكُمْ بِالْأَيَّامِ وَيَعَذِّبُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰ أَهْلُ مَسْئَلٍ ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٦٠﴾ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عَرْشِ دَوِّهِ وَيَرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفِرُّونَ ﴿٦١﴾ ثُمَّ رُدُّوا إِلَىٰ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ ﴿٦٢﴾ قُلْ مَنْ يُخَيِّبُكُمْ مِنْ ظِلْمَاتِ الْيَمِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُوهُ تَضَرَّعًا وَخُفْيَةً لَّئِنْ أَجَبْتُمْ مِنْ هُدَاهُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٦٣﴾ قُلْ لَّيْسَ بِخَيِّبٍ مَنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ مُشْرِكُونَ ﴿٦٤﴾ قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَنْبِئَكُمْ شَيْعًا مِنْهُمَا فَلْيَكْفُرُوا أَوْ يَنْصَرِفُوا فَتُحْصَىٰ أَرْجُلُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٥﴾ وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ ﴿٦٦﴾ لِكُلِّ شَيْءٍ مُسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٦٧﴾ وَهَذَا آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ فَاتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقْوَاهُ وَخُذُوا زِينَتَكُمْ مَتَىٰ تَخْرُجُونَ ﴿٦٨﴾ وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ هَٰذَا آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ فَاتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقْوَاهُ وَخُذُوا زِينَتَكُمْ مَتَىٰ تَخْرُجُونَ ﴿٦٩﴾ وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ هَٰذَا آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ فَاتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقْوَاهُ وَخُذُوا زِينَتَكُمْ مَتَىٰ تَخْرُجُونَ ﴿٧٠﴾

(٦٠) وهو سبحانه الذي يقبض أرواحكم بالليل بما يشبه قصصها عند الموت، ويعلم ما اكتسبتم في النهار من الأعمال، ثم يعيد أرواحكم إلى أجسامكم بالبقعة من النوم نهاراً بما يشبه الإحياء بعد الموت؛ لتقضى آجالكم المحددة في الدنيا، ثم إلى الله تعالى معادكم بعد بعثكم من قبوركم أحياء، ثم يخرجكم بها كتسم تعملون في حياتكم الدنيا، ثم يجازيكم بذلك.

(٦١) والله تعالى هو القاهر فوق عباده، فوقية مطلقة من كل وجه، تليق بجلاله سبحانه وتعالى. كل شيء خاضع لجلاله وعظمته، ويرسل على عباده ملائكة، يجمعون أعمالهم ويحسونها، حتى إذا نزل الموت بأحدهم قبض روحه ملئ الموت وأعوانه، وهم لا يضيعون ما أمروا به.

(٦٢) ثم أعيد هؤلاء المتوفون إلى الله تعالى مولا هم الحق، أله القضاء والفصل يوم انقيامة بين عبده وهو أسرع الحاسبين.

(٦٣) قل - أيها الرسول - هؤلاء المشركين، من ينقذك من مخاوف ظلمات البر والبحر؟ أليس هو الله تعالى الذي تدعونه في الشدائد متدلين جهراً أو سراً؟ تقولون لئن أجدنا ربنا من هذه المخاوف لكون من أشاكرين بعبادته عز وجل وحده لا شريك له.

(٦٤) قل لهم أيها الرسول الله وحده هو الذي ينقذك من هذه المخاوف ومن كل شدة، ثم أنتم بعد ذلك تشركون معه في العبادة غيره.

(٦٥) قل أيها الرسول الله عز وجل هو القادر وحده على أن يرسل عليكم عذاباً من فوقكم كسحاب أو لظهور، وما أشبه ذلك، أو من تحت أرجلكم كاللارل والخسف، أو يخلط أمركم عليكم فتكونوا مرقاً متحرة يقتل بعصا انظر أيها الرسول كيف تنوع حججنا الواضحات هؤلاء المشركين لعدتهم يعمهون فيعبرون؟

(٦٦) وكذب بهذا القرآن الكفار من قومك أيها الرسول، وهو الكتاب الصادق في كل ما جاء به قل لهم لست عليكم بحفيظ ولا رقيب، وإنما أنا رسول الله أبلغكم ما أرسلت به إليكم.

(٦٧) لكل خبر قرار مستقر عنده، وسهابة تنهي إليها، فيتش الخو من الباطل، وسوف تعلمون أيها الكفار عذابي أمركم عند حلول عذاب الله بكم.

(٦٨) وقد رأيت أيها الرسول المشركين الذين يتكلمون في آيات القرآن بالدطل والاستهزاء، فاستعد عنهم حتى يأخذوا في حديث آخر، وإن أنالك لشيعن هذا الأمر فلا تقعد بعد تذكرك مع القوم المعتدين، الذين يكذبوا في آيات الله بالدطل.

وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَشْفُونَ مِنْ جَسَدِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَلَئِنْ
دَعَرُوا لَعَنَهُمْ يَتَقُونَ ﴿٦٩﴾ وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ
لِعِبَادٍ لَهُمْ غُرَّتَهُمْ فِي حَيَاةِ الدُّنْيَا وَدَكَّرَ بِهِمْ أَنْ
يَسْأَلُوا نَفْسَ بَعْضَهُمْ كَسَبَتْ لَيْسَ لَهُمَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَفِي
وَلَا شَفِيعَ قَدْ تَقَدَّلَ كُلٌّ عَدْلٍ لَا يُؤْخَذُ مِنْهَا أُولَئِكَ
لَدَيْهِ أَسْلُوبُ أَيْمَانٍ كَسَبُوا اللَّهُ شَرَابًا مِنْ حَبِيبٍ
وَعَذَابٌ أَلِيمٌ يَمَسُّكَ تَوَكَّفُوا ﴿٧٠﴾ قُلْ أَدْعُوا مِنْ دُونِ
اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُ وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ
هَدَيْتَنَا اللَّهُ هَكَذَا لِيَرَى أَهْلُ السَّمَوَاتِ فِي الْأَرْضِ
حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى أُنْتَبِهْ قُلْ إِنْ
هُدَى اللَّهُ هُوَ الْهُدَى وَأَمَرَ بِلِسْلَمٍ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٧١﴾ وَأَنْ
يَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَنَفَقُوا وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُخْشَرُونَ ﴿٧٢﴾ وَهُوَ
الَّذِي خَقَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَتَوَّ بِقَوْلٍ كُنْ
فَيَكُونُ قَوْلُهُ لِحَقِّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُفْعَلُ فِي الصُّورِ
غَيْرُ النَّصِيبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٧٣﴾

(٦٩) وما على المؤمنين الذين يحفون الله تعالى،
فيطمعون أوامرهم، ويحتشون نواهيهم من حساب
الله للحائضين المستهزين بآيات الله من شيء،
ولكن عليهم أن يعظوهم ليمسكوا عن ذلك
الكلام الباطل، لعنهم يتقون الله تعالى.

(٧٠) واترك - أيها الرسول - هؤلاء المشركين
الذين جعلوا دين الإسلام لعباً ولهوذا مستهزين
بآيات الله تعالى، وغرَّتهم الحياة الدنيا بزينة،
ودكَّرَ بغير أن هؤلاء المشركين وغيرهم، كي
لا تثرثهم نفس بدونها وكهرها برها، ليس لها
غير الله ناصر ينصرها، فينقلها من عذبه، ولا
شافع ينفعها عذبه، وإن تقبداً بأي عذبه لا يقبل
منها. أولئك الذين أوثقوا بذنوبهم، هم في النار
شراب شديد الحرارة وعذاب مرجع؛ بسبب
كفرهم بالله تعالى، ورسوله محمد صلى الله عليه
وسلم، وبدين الإسلام.

(٧١) قل - أيها الرسول - هؤلاء المشركين
أنعبد من دون الله تعالى أوثناً لا تنفع ولا تضر؟
ونرجع إلى الكفر بعد هداية الله تعالى لنا إلى
الإسلام، فنشبه - في رجوعنا إلى الكفر - من

فسد عقله باستهواء الشياطين له، ففعل في الأرض، وله رُفقاء عَفَلَاءَ مؤمنون يدعونهم إلى الطريق الصحيح الذي هم عليه
مبايئين. قل - أيها الرسول - هؤلاء المشركين إن هدى الله الذي يعني به هو الهدى الحق، وأمرنا جميعاً لنسلم لله تعالى رب
العالمين بعبادته وحده لا شريك له، فهو رب كل شيء ومالكة

(٧٢) وكذلك أمرنا بأن نقيم الصلاة كاملة، وأن نحشده بفعل أوامره واجتناب نواهيهم. وهو - جل وعلا - الذي إليه تُخْشَرُ
جميع الخلائق يوم القيامة

(٧٣) والله سبحانه هو الذي خقق السموات والأرض بالحق، وذكر - أيها الرسول - يوم لقبمة إديقول الله لاكن،
فيكون عن أمره كمنع البصر أو هو أقرب، قوله هو الحق الكامل، وله الملك سبحانه وحده، يوم يفتح لملك في القرآن
الصفحة الثانية التي تكون بها عودة الأرواح إلى الأجسام وهو سبحانه الذي يعلم ما عباد عن حوسكم أيها الناس
وما تشبهه من، وهو الحكيم الذي يصنع الأمور في مواضعها، خير بأمور خلقه والله تعالى هو الذي يختص بهذه الأمور
وغيرها بدءاً ونهاية، نشأة ومصيراً، وهو وحده الذي يجب على العباد الانقياد لشرعه، والتسليم لحكمه، ولنضع إن
رضوانه ومعرفته

(٧٤) واذكر - أيها الرسول - محاجة إبراهيم عليه السلام لأبيه آزر، إذ قال له: أتجعل من الأصنام آلهة تعدها من دون الله تعالى؟ إني أراك وقومك في ضلال بين عن طريق الحق.

(٧٥) وكم هدي إبراهيم عليه السلام إلى الحق في أمر العبادة نريه ما تحتوي عليه السموات والأرض من ملك عظيم، وقدرة باهرة؛ ليكون من الراسخين في الإيمان.

(٧٦) فلما أظلم على إبراهيم عليه السلام الليل وغطاه ناظر قومه؛ ليثبت لهم أن دينهم باطل، وكسوا يعبدون النجوم. رأى إبراهيم عليه السلام كوكباً، فقال - مستدرجاً قومه لإلزامهم بالتوحيد -: هذاربي، فلما غاب الكوكب، قال: لا أحب الآلهة التي تغيب.

(٧٧) فلما رأى إبراهيم القمر طالعاً قال لقومه - هل سبيل استدراج الخصم -: هذاربي، فلما غاب، قال: - مفتقراً إلى هداية ربه - لئن لم يوفقني ربي إلى الصواب في توحيد الله، لأكونن من القوم الضالين عن سواء السبيل بعبادة غير الله تعالى.

وَوَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَشْعِدُ أَصْنَامَهُ إِنَّهُ فِي أَرَبِكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٧٤﴾ وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِعًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَيْسَ رَبِّي بِالْقَمَرِ نَرَى الْآفِلِينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَيْسَ رَبِّي بِالْقَمَرِ نَرَى الْآفِلِينَ ﴿٧٨﴾ فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَيْسَ رَبِّي بِالْقَمَرِ نَرَى الْآفِلِينَ ﴿٧٩﴾ فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَيْسَ رَبِّي بِالْقَمَرِ نَرَى الْآفِلِينَ ﴿٨٠﴾ فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَيْسَ رَبِّي بِالْقَمَرِ نَرَى الْآفِلِينَ ﴿٨١﴾ فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَيْسَ رَبِّي بِالْقَمَرِ نَرَى الْآفِلِينَ ﴿٨٢﴾

(٧٨) فلما رأى الشمس طائعة قال لقومه هذاربي، هذا أكبر من الكوكب والقمر، فلي عبادت، قال لقومه: إني بريء مما تشركون من عبادة الأوثان والنجوم والأصنام التي تعدونها من دون الله تعالى.

(٧٩) إني توجَّهْتُ بوجهي في العبادة لله عز وجل وحده، فهو الذي خلق السموات والأرض، منلاً عن شرث إلى التوحيد، وما أنا من المشركين مع الله غيره.

(٨٠) وحذله قومه في توحيد الله تعالى قال أنجادلوني في توحيد الله بالعبادة، وقد وفقي إلى معرفة وحدانيته، فون كنتم تحوموني بآهتكم أن توقع بي ضرراً فإني لا أروها من نصري، إلا أن يشاء ربي شيئاً. ومع ربي كل شيء عسى أهلاً تتذكرون فتعلموا أنه وحده المعبود المستحق للعبودية؟

(٨١) وكشف أحاف أوثانكم وأنتم لا تحفون ربي الذي خلقكم، وخلق أوثانكم التي أشركتموها معه في العبادة، من غير حجة لكم على ذلك؟ بأي امرئيين فريق المشركين وفريق الموحدين أحق بالطعامنة والسلامة والأمن من عذاب الله؟ إن كنتم تعلمون صدق ما أقول فأخبروني.

أَنبِيَاءَ مِّنْ قَبْلِهِمْ لَمْ يَنسُوا لَكُمْ أَنبِيَاءَ لَكُمْ لَهْمُ الْأَمْرِ
وَهُمْ مُنْهَدُونَ ﴿٨٢﴾ وَبَيْنَ حُجَّتِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ بَشَرٌ مِّمَّنْ
قَوْمُهُ سَرَفٌ دَرَجَتٍ مِّنْ شَيْءٍ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾
وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا
مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ
وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾
وَرَكِبَ الْيَحْيَىٰ عَلَى الْبَحْرِ وَنُوحٌ وَدَاوُدُ وَالْإِسْمَاعِيلُ
إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ نَّصِيحٌ ﴿٨٥﴾ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ
وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا
مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ
وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٦﴾
وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا
مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ
وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٧﴾
وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا
مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ
وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٨﴾
وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا
مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ
وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٩﴾
وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا
مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ
وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٩٠﴾

(٨٢) الذين صدّقوا الله ورسوله وعملوا بشرعه
ولم يخلطوا إيمانهم بشرك، أولئك هم الطمأنينة
والسلامة، وهم الموفقون إلى طريق الحق.
(٨٣) وتلك الحجة التي حاج بها إبراهيم عليه
السلام قومه هي حجت التي وقفه عليها حتى
انقطع حجتهم برفع من شاء من عاد
مراتب في الدنيا والآخرة. إن ربك حكيم في
تدبير خلقه، عليم بهم
(٨٤) ومنّا على إبراهيم عليه السلام بأن رقبه
إسحاق وإسماعيل حفيداً، وقف كلاً مهيئاً
لسبيل الرشاد، وكذلك وقفنا للحق نوحاً
-من قبل إبراهيم وإسحاق ويعقوب- وكذلك
وقفنا للحق من ذرية نوح داود وسليمان وأيوب
ويوسف وموسى وهارون عليهم السلام،
وكما جزينا هؤلاء الأنبياء بإحسانهم نجزي كل
محسن.
(٨٥) وكذلك هدينا ركباً ويحيى وعيسى
وإسماعيل، وكل هؤلاء الأنبياء عليهم السلام من
الصلحين.

(٨٦) وهدينا كذلك إسماعيل وإسحاق ويوسف ولوطاً، وكل هؤلاء الرسل فضلهم على أهل زمانهم
(٨٧) وكذلك وقفنا للحق من شأنا هدايته من آباء هؤلاء وذريتهم وأحبابهم، واحترامهم لدين وإبلاغ رسالتنا إلى من
أرسلهم إليهم، وأرشدناهم إلى طريق صحيح، لا عوج فيه، وهو توحيد الله تعالى وتربيته عن الشرك
(٨٨) ذلك الهدى هو توفيق الله، الذي يوفق به من يشاء من عباده ونو أن هؤلاء الأنبياء أشركوا بالله على سبيل العرض
والنقدير - لئلا يضل عملهم؛ لأن الله تعالى لا يقبل مع الشرك عملاً.
(٨٩) أولئك الأنبياء الذين أجمع عليهم بالهداية والتبوء هم الذين أنبأهم الكتاب كصالح إبراهيم وتوراة موسى وزيور
داود وبجيل عيسى، وتبهم فهم هذه الكتب، واحترامهم لإبلاغ وحيد، فإن محمد أيب الرسول بآيات هذا القرآن
انكسر من قومك، فقد وكلناهم قوماً آخرين أي المهاجرين والأنصار وأنشأهم إلى يوم القيمة ليسوا بكافرين، بل
مؤمنون بها، عاملون بما تدل عليه.
(٩٠) أولئك الأنبياء المذكورون هم الذين وفقهم الله تعالى لدينه الحق، فتابغ هدايتهم أيب الرسول وأنتك سيبتهم قل
للمشركين لا أصب منكم على سبيل الإسلام عوضاً من الدنيا، إن أجري إلا على الله، وما للإسلام إلا دعوة جميع الناس
إلى الطريق المستقيم، وتذكيركم ولكل من كان مثلكم، ممن هو مقيم على باطل، لعلكم تتذكرون به ما يفعلكم

(٩١) وَمَا عَظُمَ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ اللَّهُ حَقَّ تَعْلِيمِهِ إِذْ أَنْكُرُوا أَنْ يَكُونَ اللَّهُ تَعَالَى قَدْ أَنْزَلَ عَلَى أَحَدٍ مِنَ الْبَشَرِ شَيْئاً مِنْ وَحْيِهِ. قُلْ لَهُمْ - أَيَا الرِّسُولِ - إِذَا كَانَ الْأَمْرُ كَمَا تَزْعُمُونَ، فَصَلِّ الْوَحْيَ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ نَوْرًا لِلنَّاسِ وَهُدًى لَهُمْ^{٩٢} ثُمَّ نَوَّجَهُ الْخَطَابَ إِلَى الْيَهُودِ زَجْرًا لَهُمْ بِقَوْلِهِ: تَجْعَلُونَ هَذَا الْكِتَابَ فِي قُرَاطِيسٍ مُتَفَرِّقَةٍ، تَطْهَرُونَ بِعَصَاهَا، وَتَكْتُمُونَ كَثِيرًا مِنْهَا، وَمَا كَتَمْتُمُوهُ إِلَّا خَبَارَ عَنْ صِفَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنُبُوته، وَعَلَّمَكُمْ اللَّهُ مَعِشَرَ الْعَرَبِ بِالْقُرْآنِ - الَّذِي أَنْزَلَهُ عَلَيْكُمْ، فِيهِ خَبَرٌ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمَنْ بَعْدَكُمْ، وَمَا يَكُونُ بَعْدَ مَوْتِكُمْ - مَا لَمْ تَعْلَمُوهُ أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ، قُلْ: اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَهُ، ثُمَّ دَعِ هَؤُلَاءِ فِي حَدِيثِهِمُ الْبَاطِلَ يَخْرُضُونَ وَيَلْعَبُونَ

(٩٢) وَهَذَا الْقُرْآنُ كِتَابُ أَنْزِلْنَاهُ إِلَيْكَ - أَيَا الرِّسُولِ - عَظِيمُ النِّعَمِ، يَشْهَدُ عَلَى صِدْقِ مَا تَقْدُمُهُ مِنَ الْكُتُبِ الْمُرْتَلَةِ وَأَنَّهَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، أَنْزَلْنَاهُ لِنُحَوِّفَ بِهِ مَنْ عَذَابَ اللَّهِ وَيَأْسَهُ أَهْلُ الْمَكَةِ، وَمَنْ حَوَّاهَا مِنْ أَهْلِ أَقْطَارِ الْأَرْضِ كُلِّهَا. وَالَّذِينَ يَصْدُقُونَ بِالْحَيَاةِ الْآخِرَةِ، يَصْدُقُونَ بِأَنَّ الْقُرْآنَ كَلَامُ اللَّهِ، وَيَجْهَرُونَ عَلَى قَدَمِ الصَّلَاةِ فِي أَوْقَاتِهَا

وَمَا قَدَّرُوا أَنَّ اللَّهَ حَقٌّ قَدِيرٌ، إِذْ قَالُوا: أَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى شَيْءٍ مِنْ شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ، قُرَاطِيسَ تَبْدُو وَتَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَتَكْتُمُونَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْزَلَهُ وَلَا آتَ وَكُفِّرُوا فِي اللَّهِ تَزِدُّهُمْ فِي حَوَاضِهِمْ يَلْعَبُونَ^{٩٣} وَهَذَا الْكِتَابُ تَرْتَلُوهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقٌ لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَيَشِيرُ إِلَى الْفُرْقَانِ وَمَنْ حَوَّلَهَا إِلَى يَدَيْنِ يَفُوتُ بِهِ لَاحِزَةً يَوْمُ يَوْمٍ يَوْمَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَاطَبُونَ^{٩٤} وَمَنْ طَلَّاهُمْ مَعْرَافَتِي عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمْ الْيَوْمَ تُخْرَجُونَ عَذَابَ الْهُبوبِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ^{٩٥} وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فَرْدًى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ وَأَنْتُمْ كُفْرًا وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلَكُمُورَةً طُغُورًا وَمَا سَرَى مَعَكُمْ شُعْعَاءُ كُوَلِّينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِرْقَانٌ شُرَكَؤُكُمْ لَقَدْ نَقَطَعَ بَيْنَكُمْ وَصَلَّ عَصَاكُمْ فَكُنْتُمْ تَزْعُمُونَ^{٩٦}

(٩٣) وَمَنْ أَشَدُّ ظُلْمًا مِمَّنْ احْتَلَقَ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى قَوْلًا كَذِبًا، مَا دَعَى أَنَّهُ لَمْ يَبْعَثْ رَسُولًا مِنَ الْبَشَرِ، أَوْ ادَّعَى كَذِبًا أَنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيْهِ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ، أَوْ ادَّعَى أَنَّهُ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنْزَلَ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْقُرْآنِ؟ وَلَوْ أَنَّكَ أَنْصَرْتَ - أَيَا الرِّسُولِ - هَؤُلَاءِ الْمُتَجَوِّرِينَ حُدُودَهُمْ فِي أَهْوَالِ الْمَوْتِ لَرَأَيْتَ أَمْرًا هَانِلًا، وَالْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ يَقْضُونَ أَرْوَاحَهُمْ بِأَسْطُورِ أَيْدِيهِمْ بِعَذَابٍ قَاتِلِينَ لَهُمْ أَخْرَجُوا أَنْفُسَكُمْ، لِيَوْمَ تَهَانُونَ عَايَةَ الْإِلَهَةِ، كَمَا كُنْتُمْ تَكْذِبُونَ عَلَى اللَّهِ، وَتَسْتَكْبِرُونَ عَنْ تَبِيعِ آيَاتِهِ وَالْإِقْبَادِ لِرِسَالِهِ

(٩٤) وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا نَحْنُ وَالْخِرَاءُ فَرَادًى كَمَا أَوْجَدْنَاكُمْ فِي الدُّنْيَا أُولَ مَرَّةٍ حِفَّةَ عُرَاةٍ، وَتَرَكْتُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ مَا مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ مِنْ نَفْسٍ هَوْنٍ مِنْ أَمْوَالٍ فِي الدُّنْيَا، وَمَا سَرَى مَعَكُمْ فِي الْآخِرَةِ أَوْلِيَانُكُمْ الَّتِي كُنْتُمْ تَعْتَقِدُونَ أَنَّهَا تُشْفَعُ بِكُمْ، وَتَدْعُونَ إِلَيْكُمْ شُرَكَاءَ اللَّهِ فِي الْعِبَادَةِ، لَقَدْ رَأَى تَوَاضُعَكُمْ الَّذِي كَانَ بَيْنَكُمْ فِي الدُّنْيَا، وَدَهَبَ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ مِنْ أَنْ يَهْتَكُمُ شُرَكَاءُ اللَّهِ فِي الْعِبَادَةِ، وَطَهَرَ أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ

* إِنَّ اللَّهَ فَاعِي الْحَيِّ وَالْمَوْتِ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكَمُ اللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ٩٥ ۝ قَالُوا الْإِصْبَاحُ جَعَلْنَا لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُجُبًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ٩٦ ۝ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْحُومَ لِتُنَهِّدُوا فِيهَا بُحُومَكُمْ أَتَقْتُلُونَ لَكُمْ فِيهَا حِمْلًا وَلَكُمْ فِيهَا مَعَادٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ٩٧ ۝ وَهُوَ الَّذِي تَشَاءُونَ مِنَ الْمُنْثَرِ فِي حَرْثِكُمْ أَتَقْتُلُونَ قَرْيَةً أَتَقْتُلُونَ قَرْيَةً وَأَنْتُمْ نَسْوُنَ الْآيَاتِ لَكُمْ أَنَّكُمْ تَكْفُرُونَ ٩٨ ۝ وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرًا مِنْهُ حَبًّا مَاتَرًا كَبَابًا وَمِنْ ثَمَرِهِ طَعِيمٌ ٩٩ ۝ قُلُوبُ الَّذِينَ يَرْوُونَ أَفْجَاءَ وَرُءُوفًا مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَسَبِّحِينَ يُنَادُوا لِلَّذِينَ فِي دِينِهِمْ لَأَنبِئُوا بِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ١٠٠ ۝ وَجَعَلُوا لَهُ شُرَكَاءَ فَتَحُمِلُ إِثْقَانَهُ وَخَرَقُوا لَهُ رِيبِينَ وَتَسْتَبِيعُ بَعْضُهُمْ أَمْرًا سُخْرِيَهُ وَتَعْلَى عَمَّا يُصِفُونَ ١٠١ ۝ بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ نَافِي الْيَكُونِ لَهُ رُءُودٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ سَاجِدًا مِمَّنْ صَبَّحَهُ فَحَقَّ كُلُّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ١٠٢

(٩٥) إن الله تعالى يشق الحب، فيخرج منه الزرع، ويشق النوى، فيخرج منه الشجر، يخرج الحي من الميت كالإنسان والحيوان مثلاً من النطفة، ويخرج الميت من الحي كالنطفة من الإنسان والحيوان، ذلكم الله أي: فاعل هذا هو الله وحده لا شريك له المستحق للعبادة، فكيف تُضرفون عن الحق إلى الصل فتعدون معه غيره؟

(٩٦) والله سبحانه وتعالى هو الذي شق صلبه انصباح من حلام الليل، وجعل ليل مستقرة، يسكن فيه من يتعب بالنهار فيأخذ بخصيه من الراحة، وجعل لشمس والقمر بحريتان في ملكيهما بحساب متغير مقدّر، لا يتغير ولا يصطرب، ذلك تقدير العزيز الذي عز سلطانه، العليم بمصالح خلقه وتدير شؤونهم والعزيز والعليم من أسماء الله الحسنى يدلان على كمال العزة والعمم.

(٩٧) والله سبحانه هو الذي جعل لكم ألباس الحوم علامات، تعرفون بها لصوص ليلاً، صلتهم سبب لخدمة الشديدة في البر والبحر، قد يثأر إلههم البراصحة؛ ليتدرها منكم أولو العلم بالله وشرعه

(٩٨) والله سبحانه هو الذي ابتداء خلقكم ألب

اب من آدم عليه السلام، إذ حنقه من حين، ثم كنتم سلالة وسلامه، فجعل لكم مستقراً تستقرون فيه، وهو أرحم السادة، ومستودعاً تحفظون فيه، وهو أصلاب الرجال، قد نبأ أحجج وميراث الأداة، وأحكامهم يقوم بفهمون مواقع الحجج ومواضع العبر.

(٩٩) والله سبحانه هو الذي أنزل من السحاب مطراً فأخرج به نبات كل شيء، فأخرج من لسان زرعاً وشجراً أحضر، ثم أخرج من الزرع حباً يركب بعضه بعضاً، كسبل القمح والشعير والأرز، وأخرج من صنوع السحل - وهو ما تشابه فيه عذوق الرطب - عذوقاً قريبة النوى، وأخرج سبحانه نباتين من أعشاب، وأخرج شجر الزيتون والرمون الذي ينشأ في ورقه ويختلف في ثمره شكلاً وطعماً وطعماً انظروا أيها الناس إلى ثمر هذا النبات إذا أثمر، وإلى بصحة وسويعه حين يسبح (إ) في ذلكم أيها الناس لدلالات على كمال قدرة خالق هذه الأشياء وحكمته ورحمته لقوم يصدقون به تعالى ويعملون بشرعه

(١٠٠) وجعل هؤلاء المشركون الخس شركاء لله تعالى في العبادة؛ اعتقاداً منهم أنهم يفعلون أو يصرون، وقد خلقهم الله تعالى وما يعبدون من العدم، فهو المستقل بالخلق وحده، فوجب أن يستقل بالعبادة وحده لا شريك له ولقد كذب هؤلاء المشركون على الله تعالى حين نسبوا إليه البين والسات، جهلاً منهم بما يحب له من صفات الكمال، تراء وعلا عما نسبوا إليه المشركون من ذلك الكذب والافتراء

(١٠١) والله تعالى هو الذي أوجد السموات والأرض وما فيهن على غير مثال سابق، كيف يكون له ولد ولم تكن له صاحبة؟ تعالى الله عما يقول مشركون عبداً كبيراً، وهو الذي خلق كل شيء من العدم، ولا يحصى عدده شيء من أمور الخلق

(١٠٢) دَلِكُمْ - أيها المشركون - هوريبكم جل وعلا، لا معبود بحق سواه، خالق كل شيء فانتقدوا واحصوا له بالطاعة والعبادة. وهو سبحانه على كل شيء وكيل وحفيظ، يدبر أمور خلقه

(١٠٣) لَا تَرَى اللَّهَ الْأَبْصَارُ فِي الدُّنْيَا، أَمَا فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ فَإِنَّ الْمُؤْمِنِينَ يَرَوْنَ رَبَّهُمْ بِغَيْرِ إِحَاطَةٍ، وَهُوَ سَبْحَانَهُ يَذَرُكَ الْأَبْصَارَ وَيَحِيطُ بِهَا، وَيَعْلَمُهَا عَلَى مَا هِيَ عَلَيْهِ، وَهُوَ اللَّطِيفُ بِأَوْلِيَائِهِ الَّذِي يَعْلَمُ دَقَائِقَ الْأَشْيَاءِ، الْخَيْرُ الَّذِي يَعْلَمُ بِوَاطِنِهَا

(١٠٤) قُلْ - أَيُّ الرُّسُولِ - هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ: قَدْ جَاءَ تَكْمِ بَرَاهِينَ ظَاهِرَةٌ تَبْصُرُونَ بِهَا الْهُدَى مِنَ الضَّلَالِ، مِمَّا اشْتَمَلَ عَلَيْهَا الْقُرْآنُ، وَجَاءَ بِهَا الرُّسُولُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، فَمَنْ تَبَيَّنَ هَذِهِ الْبَرَاهِينَ وَأَمِنَ بِمَدْلُوحِهَا فَتَقَعُ ذَلِكَ لِنَفْسِهِ، وَمَنْ لَمْ يَبْصُرْ أَهْدَى بَعْدَ ظَهْوَرِ الْحُجَّةِ عَلَيْهِ فَعَلَّ نَفْسَهُ جَسِيًّا، وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَافِظٍ أَحْصَى أَعْمَالَكُمْ، وَإِنِّي أَنَا مُبَدِّعٌ، وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَيَضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَفَقَّ عِلْمُهُ وَحُكْمَتُهُ.

(١٠٥) وَكَمَا بَيَّنَّ فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلْمُشْرِكِينَ الْبَرَاهِينَ الظَّاهِرَةَ فِي أَمْرِ التَّوْحِيدِ وَالنُّبُوَّةِ وَالْمَصَادِقِ لِمَنْ الْبَرَاهِينَ فِي كُلِّ مَا جَهِلُوهُ فَيَقُولُونَ عِنْدَ ذَلِكَ كَذِبًا:

ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ حَيُّ قُلُوبُ شَيْءٍ وَعَبْدُودُهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾ لَا تَدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾ قَدْ جَاءَكُمُ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَنْصَرَ فَنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعْيَاهُ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيفٍ ﴿١٠٤﴾ وَكَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ أُولُوا دَرَسَاتٍ وَلَيْسَ لَهُمْ لِقَومٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٠٥﴾ تَشِيعَ مَا أَوْحَى إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٦﴾ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا وَمَا جَعَلْنَا عَلَيْهِمْ حَفِيفًا وَمَا أَنتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ﴿١٠٧﴾ وَلَا تَسْأَلُوهُمُ أَنْ يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسْأَلُوهُ عِدْوًا يَغِيرُكُمْ كَمَا كُنْتُمْ يَكْفُرُونَ مِمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٠٨﴾ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنْ جَاءَهُمْ نَصْرٌ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَقْبِلَ الْإِسْلَامَ وَنَقِيبَ قِيْدَتِهِمْ وَتَصَرُّهَ كَمَا لَمْ يُؤْمِرُوا بِهِ، أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَدْرُكُهُمْ فِي طَعْنِهِمْ يَقْتَضِيهِمْ ﴿١٠٩﴾

تَعَبَتْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، وَنُسِبَ - بِتَصْرِيفِ الْآيَاتِ - أَحَقُّ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَهُ، فَيَقْلُوبُهُ وَيَتَّبِعُونَهُ، وَهُمْ الْمُؤْمِنُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ.

(١٠٦) اتَّبَعَ أَيُّهَا الرُّسُولُ مَا أَوْحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ الَّتِي أَعْظَمَهَا تَوْحِيدُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَالدَّعْوَةُ إِلَيْهِ، وَلَا تُشَابِعُوا الْمُشْرِكِينَ، وَادْعَانِهِمُ الْبَاطِلَ.

(١٠٧) وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ لَا يَشْرَكَ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ لِمَا أَشْرَكُوا، لَكِنَّهُ تَعَالَى عَلِيمٌ بِمَا سَيَكُونُ مِنْ سُوءِ خُتْبِهِمْ وَاتِّبَاعِهِمْ أَهْوَاءَهُمْ اسْحَرَفَهُ وَمَا جَعَلَكَ أَيُّ الرُّسُولِ عَلَيْهِمْ رَقِيبًا تَحْمِطُ عَلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ، وَمَا أَنتَ بِقَيِّمٍ عَلَيْهِمْ بِدَرَجَتِهِمْ

(١٠٨) وَلَا تَسْأَلُوا أَيُّ الْمُسْلِمِينَ الْأَوْتَانَ الَّتِي يَعْمَلُهَا الْمُشْرِكُونَ سِدًّا لِلدَّرِيعَةِ حَتَّى لَا يَنْسَبَ دَمٌ فِي سَبْهِهِمْ اللَّهُ جَهْلًا وَاعْتِدَاءً بِغَيْرِ عِلْمٍ وَكَيْ حَسْبُ هَؤُلَاءِ عَمَلُهُمُ السَّيِّئِ عَقُوبَةُ هُمْ عَلَى سُوءِ اخْتِيَارِهِمْ، حَسْبُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَعْمَالُهَا، ثُمَّ إِيَّاهُمْ مَعْدَهُمْ جَمْعًا فَحَرَّهْمُ بِأَعْمَالِهِمُ الَّتِي كَانُوا يَعْمَلُوهَا فِي الدُّنْيَا، ثُمَّ يَجَارِبُهُمْ بِهَا

(١٠٩) وَأَقْسَمُ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ بِإِيمَانٍ مُؤَكَّدَةٍ لَنْ نَحْمَدَ مُحَمَّدًا بِعِلْمِهِ حَقًّا قَدْ جَاءَهُ، قُلْ أَيُّ الرُّسُولِ إِنْ عَمِيَ الْمُعْجَزَاتُ خَارِقَةُ مَنْ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى، هُوَ الْقَادِرُ عَلَى الْمَجِيءِ بِهَا إِذَا شَاءَ، وَمَا يَذَرِيكُمْ أَيُّ الرُّسُولِ لَعَلَّ هَذِهِ الْمُعْجَزَاتُ إِذَا جَاءَتْ لَا يَصْدُقُ بِهَا هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ.

(١١٠) وَنَقِيبَ أَسْئَرَتِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ، فَحَوَّلَ بَيْنَهُمَا وَبَيْنَ الْإِتِّصَافِ بِآيَاتِ اللَّهِ، فَلَا يُؤْمِنُونَ بِهَا كَمَا لَمْ يُؤْمِرُوا بِهَا لِقُرْآنٍ عِنْدَ بَرُوهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ، وَبَرَكْتُهُمْ فِي تَمَرُّدِهِمْ عَلَى اللَّهِ مُتَحَيِّرِينَ، لَا يَهْدُونَ إِلَى الْحَقِّ وَالصَّوَابِ.

« وَلَوْ أَنَّنَا نَرَأَىٰ لِهَٰئِهِمْ تَمَنُّكَ وَكَانَتْهُمْ مُّوتَىٰ وَخَشَرْنَا عَلَيْهِمْ حَكْرًا شَيْءٌ قَبْلًا مَا كُنَّا لِنُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَلَكِنْ كَثُرْهُم بِجَهَنُونَ ﴿١١١﴾ وَكَذَٰلِكَ حَقَّلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَبِيحِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ فَفُضِّضَ رُحُوفُ نُّقُولٍ عُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلْنَاهُ قَدْ زُهِرَ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١١٢﴾ وَلِتَضَعُوا لَيْهٍ أَقْبَدَةً لِّدِينٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِيَرَّضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُّقْتَرِفُونَ ﴿١١٣﴾ فَغَيَّرْنَا نُوَابَتِي حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ إِلَيْكُمْ آلِ كَتَبَ مُفَضَّلًا وَبَدِيًّا تَتَّبِعُهُمْ لَكِ تَبَّ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُّرْسَلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿١١٤﴾ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١١٥﴾ وَدَنْ تَطْلُعَ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ لِيُصَلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَشْعُبُونَ إِلَّا نَظَرَ لَّنْ هُمْ لَا يَخْرُصُونَ ﴿١١٦﴾ إِنْ رَبُّكَ هُوَ غَفُورٌ مِّنْ يَّصِلُ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١١٧﴾ فَكَلُوا مِنَّا دُكْرًا أَسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ إِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾

(١١١) ولو أننا أجبنا طلب هؤلاء المشركين، فتركتنا إليهم الملائكة من السماء، وأحيينا هم الموتى، فكلموهم، وجعلناهم كل شيء طلبوه فعينوه مواجهة، لم يصدقوا بها دعوتهم إليه -أيها الرسول- ولم يعملوا به، إلا من شاء الله له الهداية، ولكن أكثر هؤلاء الكفار يجهلون الحق الذي جئت به من عند الله تعالى.

(١١٢) وكما ابتليناك -أيها الرسول- بأعدائك من المشركين ابتلينا جميع الأنبياء -عليهم السلام بأعداء من مَرَدَّة قومهم وأعداء من مَرَدَّة الحق، يلقي بعضهم إلى بعض القول الذي رتبوه بالباطل؛ ليقترب به سامعه، فيضل عن سبيل الله. ولو أراد ربك -جل وعلا- لحال بينهم وبين تلك العداوة، ولكنه الابتلاء من الله، فدعهم وما يخلقون من كذب وزور.

(١١٣) ويتميل إليه قلوب الكفار بدين لا يصدقون بالحياة الآخرة ولا يعمدون لها، ولتحية أنفسهم، وليكتسبوا من الأعمال السيئة ما هم مكتسبون، وفي هذا تهديد عظيم هم

(١١٤) قل -أيها الرسول- هؤلاء المشركين أعير الله إلهي وإلهكم أطلب حكماً بيني وبينكم،

وهو سبحانه إلهي أول إلهكم لقرآن ميب فيه الحكم فيما تختصمون فيه من أمري وأمركم؟ وبو إسرائيل إلهي أتدعوني الله انتروا ولا تجعل يعمدون علم بقاء أن هذا القرآن مرسل عنيك -أيها الرسول- من ربك بالحق، فلا تكون من المتكئين في شيء أوحى بيت

(١١٥) وتمت كلمة ربك -وهي القرآن- صدق في الأحبار والأقوال، وعدل في الأحكام، فلا يستطيع أحد أن يبدل كلماته انكسدة والله تعالى هو السميع لما يقول عبده، العليم بسواطن أمورهم وظواهرها

(١١٦) ولو فرض أيها الرسول أنك أضعت أكثر أهل الأرض لأصلوك عن دين الله، ما يسروا ولا على ما طوره حقاً بتقليدهم أسلافهم، وما هم إلا يظنون ويكذبون.

(١١٧) ربك هو أعلم بالصائين عن سبيل الرشاد، وهو أعلم بكم ومن كان على استقامة وسداد، لا يجهي عليه منهم أحد

(١١٨) فكلوا من لدنح لني ذكر اسم الله عليها، إن كنتم تراهين الله تعالى الواضحة مصدقين

(١١٩) وأي شيء يمعنكم أيها المسلمون من أن تأكلوا ما ذكر اسم الله عليه، وقد بين الله سبحانه لكم جميع ما حرم عليكم؟ لكن ما دعت إليه الضرورة بسبب المجاعة، بما هو محرم عليكم كالميتة، فإنه مباح لكم. وإن كثيراً من الضالين ليضلون عن سبيل الله أشياءهم في تحليل الحرام وتحريم الحلال بأهوائهم؛ جهلاً منهم. إن ربك -أيها الرسول- هو أعلم بمن تجاوز حده في ذلك، وهو الذي يتولى حسابه وجزاءه.

(١٢٠) واتركوا -أيها الناس- جميع المعاصي، ما كان منها علانية وما كان سراً. إن الدين يفعلون المعاصي سيعاقبهم ربهم؛ بسبب ما كانوا يعملونه من السيئات.

(١٢١) ولا تأكلوا -أيها المسلمون- من الذبائح التي لم يذكر اسم الله عليها عند الذبح، كالميتة وما ذبح للأوثان والجن، وغير ذلك، وإن الأكل من تلك الذبائح لخروج عن طاعة الله تعالى. وإن مودة الجن ليُلْقَوْنَ إلى أوليائهم من شياطين الإنس بالشبهات حول تحريم أكل

وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِّرَ أَنْتُمْ بِهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ بِهِ وَكَثِيرٌ لَّا يَتَّبِعُونَ بِأَهْوَاءِهِمْ بَغْيَ عَمِيمٍ رَبِّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ ﴿١١٩﴾ وَذَرُوا ظَهْرَ الْإِثْمِ وَظَهْرَ طَهْرٍ لَّيِّنَ يَكْسِبُونَ لِإِثْمٍ سَيُخْرَجُونَ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿١٢٠﴾ وَلَا تَكُونُوا مِمَّنْ يَذْكُرُ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَهُوَ لَمْ يُغْنِ عَنْهُ الشَّيْطَانُ لِيُؤْخَوْا إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجِدُوا كُفْرًا وَهُمْ هُمْ لَمْ يُشْرِكُوا ﴿١٢١﴾ وَمَنْ كَانَ مِيتَةً فَحَيَاتُهُ وَجَعَتْ لَهُ فُورًا يَمْشِي بِهَا فِي النَّارِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الْقُلُوبِ أَيْسَرُ مِنْ رِيحٍ فِيهِ كَذَلِكِ رَبَّنَا لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْبَرًا مُجْرِمِينَ لِيَتَذَكَّرُوا فِيهَا وَمَا يَتَذَكَّرُونَ إِلَّا بَأْسُنَاهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿١٢٣﴾ وَذَٰلِكَ جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِكَ نُوَاقِلُكَ مِنْ مِثْلِ مَا أُوتِيَ رَسُولُ اللَّهِ أَنَّا نَخْلَعُ حَيْثُ يَجْعَلُ رَبُّنَا سُبُلَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿١٢٤﴾

الميتة، فيأمرهم أن يقولوا للمسلمين في جداولهم معهم إنكم بعدم أكلكم الميتة لا تأكلون ما قسمه الله، يسيء تأكلون ما تدبحونه، وإن أطمعتموهم -أيها المسلمون- في تحليل الميتة -فأنتم وهم في الشرك سواء-

(١٢٢) أو من كان ميتاً في صلاة ذلك حائراً، فأحب قلبه باليهن، وهدياه له، ووفقاء لآلئ رسله، فأصبح يعيش في أسوار الهداية، كمن مثله في الخيلات والأهواء والصلاات المتفرقة، لا يبتدي إلى ممد ولا منحصر له ما هو فيه؟ لا يستوي، وكل حدث هذا الكفر الذي يجادلكم أيها المؤمنون فريئت له سوء عمله، فراه حسناً، ريت بداخلكم أعمى السيرة؛ ليستوجبوا بذلك العذاب.

(١٢٣) ومثل هذا الذي حصل من رعياء الكفار في «مكة» من الصد عن دين الله تعالى، جعل في كل قرية مجرمين يترعمهم أكبرهم؛ ليمكروا فيها بالصد عن دين الله، وما يكيدون إلا أنفسهم، وما يحشون بذلك.

(١٢٤) وإذا جاءت هؤلاء المشركين من أهل «مكة» حجة ظاهرة على سوء محمد صلى الله عليه وسلم، فإن بعض كثر منهم لن يصدق سوته حتى يعطى الله من لسوة والمعجرات مثل ما أعطى رسوله السابقين. فرد الله تعالى عليهم بقوله الله أعلم حيث يجعل رسالته، أي بالدين هم أهل لحمل رسالته وتليعها إلى الناس سيال هؤلاء الطغاة الدل، وهم عذاب موجه في نار جهنم؛ بسبب كيدهم للإسلام وأهله.

فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ
يُرِدْ أَنْ يَضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا
يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ
لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢٥﴾ وَهَذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا قَدْ فَضَّلْنَا
الْأَيْمَنَ لِقَوْمٍ يَذَكِّرُونَ ﴿١٢٦﴾ لَهْمُ دَارِ السَّلَامِ عِنْدَ
رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٢٧﴾ وَيَوْمَ يُخْشَرُهُمْ
جَمِيعًا يَمْعَشَرُ لِحِجْنٍ قَدْ سَتَّكَرْتُمْ فِي الْإِسْرِ وَقَالَ
أُولَئِكَ وَهُمْ مِنَ الْإِسْرِ رَبَّنَا سَتَمَعَ بَعْضًا يَعْصِرُ وَيَلْعَا
أَجَنَّتْ أُولَئِكَ جَنَّتْ أَلَمْ تَرَ مَثَلَكُمْ خَلِيلِينَ فِيهَا
إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّنَا حَكِيمٌ عَمِيمٌ ﴿١٢٨﴾ وَكَذَلِكَ نُؤَيِّ
بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٢٩﴾
يَمْعَشَرُ لِحِجْنٍ وَالْإِسْرِ الَّذِينَ يُكْفَرُ رُسُلٌ فَمَعَكُمْ
يَقْضُونَ عِيَّتَكُمْ إِنِّي وَمُسَدُّونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ
هَذَا قُلُوا شَهِدْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا وَعَمَرْتُمْ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا
وَشَهِدُوا عَنَّا أَنْفُسُهُمْ أَهْلُهُمْ كُنْتُمْ أَكْثَرِينَ ﴿١٣٠﴾

(١٢٥) فمن يشأ الله أن يوفقه لقبول الحق يشرح صدره للتوحيد والإيمان، ومن يشأ أن يضلّه يجعل صدره في حال شديدة من الانقباض عن قبول الهدى، كحال من يصعد في طبقات الجو العليا، فيصاب بضيق شديد في التنفس وكما يجعل الله صدور الكافرين شديدة الضيق والانقباض، كذلك يجعل العذاب على الذين لا يؤمنون به

(١٢٦) وهذا الذي يشاء لك - أيها الرسول - هو الطريق الموصل إلى رضا ربك وجنته، قد بينا البراهين لمن يتذكر من أهل العقول الراجحة. (١٢٧) للمتذكرين عند ربهم جل وعلا يوم القيامة دار السلامة والأمان من كل مكروه وهي الجنة، وهو سبحانه ناصرهم وحافظهم جزاء لهم بسبب أعمالهم الصالحة

(١٢٨) واذكر - أيها الرسول - يوم يحشر الله تعالى الكفار وأولياءهم من شياطين الجن فيقول: يا معشر الجن قد أضللتكم كثيراً من الإنس، وقال أولياؤهم من كفار الإنس: ربنا

قد اتفق بعضنا من بعض، وبلغ الأجل الذي أئجنته لنا بانقضاء حياتنا الدنيا، قال الله تعالى هم: لارثوكم، أي مكان إقامتكم خالدين فيها، إلا من شاء الله عدم حدوده فيها من عصاة الموحدين إن ربك حكيم في تدبيره وصيغته، عليم بجميع أمور عباده

(١٢٩) وفي سُلْطَن شياطين الحر على كفار الإنس، فكانوا أولياءهم، سُلْطَن الظالمين من الإنس بعضهم عن بعض في الدنيا بسبب ما يعملونه من المعاصي.

(١٣٠) أيها المشركون من الحر والإنس، ألم يأتكم رسل من محمدكم وظاهر النصوص يدل على أن الرسل من الإنس فقط -، يحذرونكم بأي لوائح الصحة المشتملة على الأمر والنهي، وبيان الخير والشر، ويحذرونكم لقاء عدوي في يوم القيامة؟ قد هؤلاء المشركون من الإنس والجن شهدوا على أنفسهم بأن رسلهم قد بلغوا أن تلك، وأنذروا لقاء يوم هذا، فكذبهم، وحدثت هؤلاء المشركين رغبة الحياة الدنيا، وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا حاحدين وحداية الله تعالى ومكذبين لرسوله عليهم السلام

ذَلِكَ أَنْ تَلِىَ كُفْرًا تَكْفُرًا لَّفَرَّقْنَا مَا كَانُوا مُتَعَمِّدِينَ
 عَافُوا ۖ وَلَكِنْ دَرَجَاتٌ مِّمَّا عَصَوْا وَمَا تَرْجُو
 يَعْفُو عَمَّا يَعْمَلُونَ ۚ وَرَبُّكَ الْعَزِيزُ ذُو الرِّحْمَةِ
 إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخِفِّفْ مِنْ بَعْدِكُمْ مَا
 يَشَاءُ كَمَا أَتَى الْكُفْرُ مِنْ دَرِيَّةٍ قَوْمٌ آخَرِينَ ۚ
 إِنْ مَا تُوعِدُونَ لِاتِّبَاءِ مَا يَكْفُرُونَ لَنْ جَعَلَهُمْ
 أَتَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَرَتِكُمْ لَكُمْ فِيهِ نَسْوَةٌ فِئْتٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ
 مَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ أَمْرِهُ لَيْسَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ۚ
 وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا
 فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِرَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ
 لِشُرَكَائِهِمْ أَنْ يَبْعَثُ إِلَيْنَا فِتْنَةً وَمَا كُنَّا
 بِبَصِيرِينَ ۚ إِنْ شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ۚ وَكَذَلِكَ
 زَيَّنَّا لَكُمُ الشِّرْكَاءَ الَّذِينَ قَتَلْتُمْ أَوْلَادَهُمْ
 شُرَكَائِهِمْ يُزْذَرُونَ وَلَيْسُوا عَلَيْهِمْ دِيَّةٌ
 وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوا فَعَدَّ لَهُمْ مَا يَفْعَلُونَ ۚ

(١٣١) إنما أعذركم إلى الثقلين بإرسال الرسل وإرسال الكتب؛ لئلا يؤخذ أحد بظلمه، وهو لم تبلغه دعوة، ولكن أعذركم إلى الأمم، وما عذبنا أحداً إلا بعد إرسال الرسل إليهم.

(١٣٢) ولكل عامل في طاعة الله تعالى أو معصيته مراتب من عمله، يبلغه الله إياها، ويجزيه عيها ومركب أي الرسول يعامل عما يعمل عباده

(١٣٣) وربك - أي الرسول - الذي أمر الناس بعبادته، هو العنفي وحده، وكل خلقه محتاجون إليه، وهو سبحانه ذو الرحمة الواسعة، لو أراد لأهلككم، وأوجد قوماً غيركم يخلفونكم من بعد فناءكم، ويعملون بطاعته تعالى، كما أوجدكم من نسل قوم آخرين كانوا قبلكم.

(١٣٤) إن الذي يوعدكم به ربكم - أي المشركون - من العقاب على كفركم واقع بكم، ولن تُعجزوا ربكم هرباً، فهو قادر على إعادتكم، وإن صرتم تراباً وعظاماً.

(١٣٥) قل - أي الرسول - يا قوم اعمدوا على طريقكم فإن عامل على طريقتي التي شرعها لي رب جل وعلا، فسوف تعملون عند حلول أسفة لكم من الذي تكون له العاقبة الحسنة، إنه لا يعود برضوان الله تعالى ولحمة من تجوز حده وظلم، فأشرك مع الله غيره.

(١٣٦) وجعل للمشركون لله - جل وعلا - حراماً مما خلق من الرزق والثمار والأنعام يقدمونه لتصرف المساكين، وجمعوا قسماً حراماً من هذه الأشياء لشركائهم من الأولاد والأصنام، فما كان محصصاً لشركائهم فإنه يصل إليهم وحده، ولا يصل إلى الله، وما كان محصصاً لله تعالى فإنه يصل إلى شركائهم ينس حكم القوم وقسمتهم

(١٣٧) وكما زين للشركاء للمشركين أن يجعلوا لله تعالى من الحرث والأنعام نصيباً، وشركائهم نصيباً، زين للشياطين لكثير من المشركين قتل أولادهم خشية انفقوا ليقعوا هؤلاء الأبناء في الهلاك فنقل النفس التي حرم الله قتلها بالحق، وليحفظوا عليها دينهم فينتمس، فيصلوا ويهلكوا، ولو شاء الله ألا يفعلوا ذلك ما فعلوه، ولكنه قدر ذلك لعدم سوء حالهم وما هم، فتركهم - أي الرسول - وشأنهم فيما يعزرون من كذب، فيحكم الله بينك وبينهم

وَقَالُوا أَهْدِيهِمْ نَعْمَ وَحَرِّثْ حَرِّثُ لَا يَضَعُهَا إِلَّا مَن تَشَاءُ
 بَرِئْنَا مِنَّا وَالنَّعْمُ حُرِّمَتْ ظُهُورُهُمْ وَالنَّعْمُ لَا يَذْكُرُونَ
 أَسْمَاءَ اللَّهِ عَنِهَا أَقْتِرَاءَ عَيْنِهِ سَيَحْرِيبُهُمْ بِمَا كَانُوا
 يَقْتَرُونَ ﴿١٣٨﴾ وَقَالُوا مَا فِي ظُورِهِ هَذِهِ الْأَنْعَامُ خَالِصَةٌ
 لِلذُّكُورِ وَمُحَرَّمٌ عَلَى زَوَاجِ وَأَن يَكُن مَيْتَةً
 فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ سَيَحْرِيبُهُمْ وَضَعُهُمُ اللَّهُ حَكِيمٌ
 عَسِيمٌ ﴿١٣٩﴾ قَدْ حَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا وَلَدَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ
 عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ أَقْتِرَاءَ عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا
 وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿١٤٠﴾ وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ جَنَّاتٍ
 مَّقْرُورَاتٍ وَعُتَيْرَ مَقْرُورَاتٍ وَالشَّجَرِ وَالزَّيْتِ وَالْحُلِّ وَالزَّيْتِ
 تُكُونُ، وَالزَّيْتُونَ وَالزَّمَامَاتُ مُتَشَابِهَةً وَغَيْرَ مُتَشَابِهَةٍ
 كُلُّ مِّن شَعِيرَةٍ ذَاتُ ثَمَرَةٍ تُوَاحِقُهُ يَوْمَ حَصَادِهِ
 وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ، لَا يَجِبُ التَّمْشِيرُ ﴿١٤١﴾ وَمِنَ الْأَنْعَامِ
 حَمُولَةٌ وَفَرَسٌ كُلُّ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَلَا تَسْبِغُوا
 خُطُوبَ سَيْطَانٍ إِنَّهُ لَكُمُ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٤٢﴾

(١٣٨) وقال المشركون: هذه إبل وزرع حرام، لا يأكلها إلا من يادنون له - حسب ادعائهم من سدة الأوثان وغيرهم.

وهذه إبل حُرِّمَتْ ظُهورُها، فلا يحمل ركوبها والحمل عليها بحال من الأحوال.

وهذه إبل لا يذكرون اسم الله تعالى عليها في أي شأن من شؤونها. فعلوا ذلك كذباً منهم على الله، سيجزىهم الله بسبب ما كسوا يفترون من كذب عليه سبحانه.

(١٣٩) وقال المشركون ما في بطنها من أجله مباح لرجاس، ومحرم على سبب، إذ ولد حيًا، ويشركون فيه إذ ولد ميتًا. سيفقههم الله إذ شرعوا لأنفسهم من التحليل والتحريم ما لم يأذن به الله. إنه تعالى حكيم في تدبير أمور خلقه، عليم بهم.

(١٤٠) قد حسر وهلك نذير قتلوا أولادهم لصعب عقوبته وجهنم، وحرموا ما رزقهم الله كذباً على الله. قد بُعدوا عن الحق، وما كانوا

من أهل هدى والنشاد والتحليل والتحريم من حصائص الألوهية في التشريع، وإخلال ما أحسنه الله، وحرام ما حرَّمه الله، وليس لأحد من خلقه فرداً كان أو جماعة أن يشرع لعباده ما لم يأذن به الله.

(١٤١) والله سبحانه وتعالى هو الذي أوجد لكم سائر ما هو مرفوع عن الأرض كالأعاب، وما هو غير مرفوع، ولكنه قد تم على سوقه كالسحل والزرع، مشرعاً طعامه، والريثون والرمال متشابهة مطهرة، ومختلفة ثمر، وضعه كلو أيها الناس - من ثمره إذ أثمر، وأعطوا ركنه المبرومة عليكم يوم قطعه وحصاده، ولا تتجاوزو حدود الاعتدال في حرج لمن وأكل الطعام وغير ذلك إنه تعالى لا يحب المتجاوزين حدوده بينفاق المال في غير وجهه.

(١٤٢) وأوجد من الأنعام ما هو مهياً للحمل عليه لكرهه وارتفاعه كالإبل، ومنها ما هو مهياً لغير الحمل لصغره وقربه من الأرض كاسقر وانعم، كما أن أحسن الله لكم وأعطاكم من هذه الأنعام، ولا تخرموا ما أحلَّ الله من هذه الأنعام لظفر الشيطان، كي فعل المشركون. إن الشيطان لكم عدو ظاهر العداوة.

(١٤٣) هذه الأنعام التي رزقها الله عباده من الإبل والبقر والغنم ثمانية أصناف. أربعة منها من الغنم، وهي الصان ذكوراً وإناثاً، والمعز ذكوراً وإناثاً. قل - أيها الرسول - لأولئك المشركين: هل حرم الله الذكريين من الغنم؟ فإن قالوا: نعم، فقد كذبوا في ذلك؛ لأنهم لا يحرّمون كل ذكر من الصان والمعز، وقل لهم: هل حرم الله الأنثيين من الغنم؟ فإن قالوا: نعم، فقد كذبوا أيضاً؛ لأنهم لا يحرّمون كل أنثى من ولد الصان والمعز، وقل لهم: هل حرم الله ما اشتملت عليه أرحام الأنثيين من الصان والمعز من الحمل؟ فإن قالوا: نعم، فقد كذبوا أيضاً؛ لأنهم لا يحرّمون كل نخل من ذلك، حتّروني بعلم يدل على صحة ما ذهبتُم إليه، إن كنتم صادقين فيها تنسبونه إلى ربكم.

(١٤٤) والأصناف الأربعة الأخرى: هي اثنان من الإبل ذكوراً وإناثاً، واثنان من البقر ذكوراً وإناثاً. قل - أيها الرسول - لأولئك المشركين:

ثَمِينَةَ أَرْوَجٍ مِنَ الصَّانِ ثَنِيٍّ وَمِنْ لَمْعَرٍ أَثْنَيْنِ قُلْ أَلَمْ يَكُرْهُنَّ حَرَّمَ أَمْ أَلَمْ يَكُرْهُنَّ أَمْ أَشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثِيَّاتِ بِحُكْمِي بِعَيْنِي كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٤٥﴾ وَمِنْ الْإِبِلِ أَثْنَيْنِ وَمِنْ الْبَقَرِ ثَمِينٍ قُلْ أَلَمْ يَكُرْهُنَّ حَرَّمَ أَمْ أَلَمْ يَكُرْهُنَّ أَمْ أَشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثِيَّاتِ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَضَعَكُمُ اللَّهُ يَهْدُ فَعَرَأْتُمْ مَتَرِي أَفَرَأَيْتُمْ عَلَى اللَّهِ حَكْدًا لِيُضِلَّ لَكَ سَبْعِينَ عَامًا إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٤٦﴾ قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى صَاعٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا وَلَحْمَ جَدِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ يَؤُوهُ فَمَنْ ضَضَرَ عَظْمَ بَاسٍ وَلَا عَدُوٍّ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٤٧﴾ وَعَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ حَرَّمَ كُلَّ دَيْ طِفْرٍ وَمِنْ الْبَقَرِ وَالْعِصْرِ حَرَّمَ عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَتِ طُهُورُهُمَا وَالْحَرْبَ أَوْ مَا حَتَّطَ بِعَظْمٍ ذَلِكَ جَزَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿١٤٨﴾

أحرم الله الذكريين أم الأنثيين؟ أم حرم ما اشتملت عليه أرحام الأنثيين ذكوراً وإناثاً؟ أم كنتم أيها المشركون حاصرين، رد وصاكم الله بهذا التحريم بالأنعام؟ فلا أحد أشد طلباً عن احتلاق على الله الكذب؛ ليصرف الناس بجهده عن طريق هدى إن الله تعالى لا يوفق لمرشد من تجاوز حده، فكذب على ربه، وأصل الناس

(١٤٥) قل - أيها الرسول - بي لا أحد فيما أوحى الله إليّ شيئاً محرماً على من يأكله مما تذكرون أنه حرم من الأنعام، إلا أن يكون قد مات بغير تذكية، أو يكون دماً مرقاً، أو يكون لحم جدير فإنه نجس، أو الذي كانت ذكاته خروجاً عن طاعة الله تعالى؛ كما ذكر المذبح قد ذكر عليه اسم غير الله عند الذبح فمن اضطر إلى الأكل من هذه المحرمات؛ بسبب الخوف الشديد غير صائب بأكله منها بلداً، ولا متجاوز حد الضرورة، فإن الله تعالى عفور له، رحيم به وقد ثبت - فيه بعد - بالأسوة تحريم كل ذي ناب من السباع، وخبث من الضير، والحمر الأهلية، والكلاب

(١٤٦) واذكر أيها الرسول هؤلاء المشركين ما حرمنا على اليهود من النجاسات والطير وهو كل ما لم يكن مشقوق الأصابع كالإبل والنعمة، وشحوم المعز والعم، إلا ما علق من الشحم بظهورها أو أمعائها، أو حنط بعظم الآية ولحم ويحو ذلك ذلك لتحريم المذكور على اليهود عقوبة مما لهم بسبب أعمالهم السيئة، وإن لصديقين فيه أحرباً به عنهم

قَدْ كَذَّبْتَكَ فَقَدْ رَزَقْنَاكَ دُونَ ذَلِكَ وَسِعَةً وَلَا يُسْرَدُ
 تَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ﴿١٤٧﴾ سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا
 لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا شَرَكْنَا وَلَا بَأْسًا وَلَا حَرَمًا مِنْ شَيْءٍ
 كَذَبْتَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى دَاوُوا بَأْسًا
 قُلْ هَلْ عِندَكُمْ مِنْ عِزٍّ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا
 الْبَطْلَ وَرَأْيَ شَعْرٍ لَا تَخْرُصُونَ ﴿١٤٨﴾ قُلْ فَبِئْسَ الْبَيْعَةُ
 فَوَشَاءَ لَهْدِكُمْ أَكْثَمُونَ ﴿١٤٩﴾ قُلْ هَلْ شَهِدَ اللَّهُ
 الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا قُلْ شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدُ
 مَعَهُمْ وَلَا تَتَّبِعْ هَوَاءَ بَيْنَ كَذِبِ الْبَاطِلِ وَالَّذِينَ
 لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُمْ يَرْتَابُونَ ﴿١٥٠﴾ قُلْ
 تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّيَ كُفْرُكُمْ أَتُشْرِكُوا
 بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ
 مِنْ بَيْنِ يَدَيْكُمْ نَزَقْنَاكُمْ مِنْ نَارٍ هَاطِلَةٍ وَأَنْتُمْ تَنْجَسُونَ
 مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَنْ تَطَّلَى وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ
 إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥١﴾

(١٤٧) فإن كذبك - أيها الرسول - مخالفوك من
 المشركين واليهود، وغيرهم، فقل لهم: ربكم جل
 وعلا ذو رحمة واسعة، ولا يذفع عقبيه عن القوم
 الذين أجرموا، فاكسبوا الذنوب، واجترأوا
 الباطل، وفي هذا تهديد لهم لمخالفتهم الرسول
 صلى الله عليه وسلم

(١٤٨) سيقول الذين أشركوا: لو أراد الله أن
 لا مشرك - نحن وآباؤنا - وأن لا يحرم شيئاً من
 دونه ما فعلنا ذلك، ورد الله عليهم بيان أن هذه
 الشبهة قد أثارها الكفار من قبلهم، وكذبوا به
 دعوة رسلكم، واستمروا على ذلك، حتى نزل
 بهم عذاب الله. قل لهم - أيها الرسول -: هل
 عندكم - فيما حرمتكم من الأعيان والحراث، وفيما
 زعمتم من أن الله قد شاء لكم الكفر، ورصيه
 منكم وأحب لكم - من عسى صحيح فتظهِروا
 لنا؟ إن تتعجبون في أمور هذا الدين، لا مجرد
 الظن، وإن أتم إلا تكذبون

(١٤٩) قل - أيها الرسول - لهم: فله جل وعلا

الحجة المقاطعة التي يقطع بها صوتكم، فلو شاء لوفقكم جميعاً في طريق الاستقامة.

(١٥٠) قل أيها الرسول هؤلاء المشركين هاتوا شهداءكم الذين يشهدون أن الله تعالى هو الذي حرم ما حرمتكم من
 الحراث والأعيان، فإن شهدوا - كذباً وروياً - فلا تصدقهم، ولا توافق الذين حَكَمُوا أهواءهم، فكذبوا بآيات الله في دهبوا
 إليه من تحريم ما أحل الله، وتحيل ما حرم الله، ولا تتبع الذين لا يصدقون بالحياة الآخرة ولا يعملون بها، والذين هم بربهم
 يشركون فيعبدون معه غيره

(١٥١) قل أيها الرسول لهم: تعالوا أتْلُ ما حَرَّمَ ربكم عليكم أن لا تشركوا معه شيئاً من مخلوقاته في عبادته، بل
 اصبروا جميعاً أنواع العادة له وحده، كالخوف والرجاء والدعاء، وغير ذلك، وأن تحسوا إلى الوالدين بالبر والدعاء وبحب
 ذلك من الإحسان، ولا تقتلوا أولادكم من أجل فقر بول بكم؛ فإن الله يرزقكم وإياهم، ولا تقتربوا من كان ظاهراً من
 كبير الآثام، وما كان حقيقاً، ولا تقتلوا أنفسكم التي حرم الله قتلها إلا بالحق، وذلك في حال القصاص من لقاتل، أو إرسي
 بعد لإحصان، أو الردة عن الإسلام، ذلكم المذكور مع ما حكم الله عنه، وعهد إليكم باحتسابه، ومع أمركم به، وصاكم به
 ربكم؛ لعلكم تعقلون أوامر ونواهيه.

(١٥٢) ولا تقربوا أيها الأوصياء مال من مات أبوه وهو صغير إلا بالحال التي تصلح بها أمواله ويتنفع بها، حتى يصل إلى سن البلوغ ويكون راشداً، فإذا بلغ ذلك فسلموا إليه ماله، وأوفوا الكيل والوزن بالعدل الذي يكون به تمام انوفء. وإذا بدلتم حهدكم فلا حرج عليكم فيما قد يكون من نقص، لا تكلف نفساً إلا وسعها. وإذا قلتم فتحروا في قولكم العدل دون ميل عن الحق في خبر أو شهادة أو حكم أو شفاعة، ولو كان الذي تعلق به القول ذا قرابة منكم، فلا تميلوا معه بغير حق، وأوفوا بما عهد الله به إليكم من الالتزام بشريعته. ذلكم المتلوا عليكم من الأحكام، وصاكم به ربكم، رجاء أن تتذكروا هاقبة أمركم

(١٥٣) وي وصاكم الله به أن هذا الإسلام هو طريق الله تعالى المستقيم فاسلكوه، ولا تسلكوا سبل الضلال، فتفرقكم وتبعدكم عن سبيل الله المستقيم. ذلكم التوجه نحو الطريق المستقيم هو الذي وصاكم الله به؛ لتتقوا عذابه بفعل أو امره، واجتنب نواهيه.

وَلَا تَقْرُبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِتَىٰ مِنْ أَخْسَرُ حَقٍّ يَنْبَغُ أَشَدُّ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِلَفْظٍ لَا تُكْثِفُ نَفْسٌ لَا وَسَعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدُوا وَلَوْ كُنْتُمْ دَقْرُقَ وَيَعْتَدِ اللَّهُ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصْنَكُمْ بِهِ، لَعَدَّكُمْ تَدَكْرُوتَ ۖ وَأَنْ هَدَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّيْتُكُمْ بِهِ، لَعَدَّكُمْ تَتَّقُوا ۖ ثُمَّ أَنِيتَ مُوسَى الْكِتَابَ سَمَاءً عَلَى الْإِدَى لَحْصَ وَتَقْصِيلاً لِكُلِّ شَيْءٍ وَهَدَىٰ وَرَحْمَةً لَّعَنَهُمْ بِرَقَاءَ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ۖ وَهَذَا كِتَابُ رَبِّهِمْ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَدَّكُمْ تَرْحَمُونَ ۖ تَقُولُوا إِنَّمَا أُوتِىَ لِكِتَابٍ عَلَى طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلَ وَإِنْ كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِينَ ۖ أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنزِلَ عَلَيْهِ لَكُنَّا أَهْدَىٰ مِنْهُمْ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَهَدَىٰ وَرَحْمَةً قَمِنْ أَطْمَرٍ مِمَّنْ كَذَبَ بِفَيْتٍ لَّهُ وَصَدَفَ عَنْهَا سَنَجَرَىٰ لَيْسَ يَصْدَقُونَ عَنْ آيِنَاسُوءَ لَعَدَّ بِبِعَا كَانُوا يَصْدَقُونَ ۖ

(١٥٤) ثم قل -أيها الرسول- هؤلاء المشركين إن الله تعالى هو الذي أتى موسى التوراة فمما لعمته عن المحسنيين من أهل منته، وتقصيلاً لكل شيء من أمور دينهم، وهدى ودلالة على الطريق المستقيم ورحمة لهم؛ رجاء أن يصدقوا بالبعث بعد الموت والحساب والجزاء، ويعملوا لذلك.

(١٥٥) وهذا القرآن كتاب أوتى على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، حيره كثير فاتبعوه فيما يأمر به ويهيى عنه، وتقوا الله أن تحلفوا له أمراً؛ رجاء أن ترحموا فتنجوا من عذابه، وتظفروا شواهده

(١٥٦) وأوتى هذا القرآن؛ لتلا تقولوا -يا كفار العرب- إنا أنزل الكتاب من السماء على ليهود وانصاري، وقد كعن قراءة كتبهم في شغل، ونحن ليس لنا بها علم ولا معرفة

(١٥٧) ولتلا تقولوا أيها المشركون لو أن أنزل علينا كتاب من السماء، كما أنزل على ليهود وانصاري، بكأ أشد استفادة على صريق الحق منهم، فقد جاءكم كتاب بلسانكم عربي مبين، وذلك حجة واضحة من ربكم وإرشاد إلى طريق الحق، ورحمة هذه الأمة فلا أحد أشد ظمأً وعدواناً عن كذب بحجج الله تعالى وأعرض عنها؛ هؤلاء المعرصون سعد قبهم عقاب شديد في در جهنم؛ بسبب إعراصهم عن آياتنا، وصددهم عن سبيلنا

هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ
 آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا
 لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَتْ فِي إِيمَانِهَا خِيفَةً أَلَيْسَ لِنَارِكُمْ آتُورًا
 يَنْظُرُونَ ﴿١٥٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَأَنتَسَتَ
 مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ بِمَا فَرَّغَتْهُ إِلَى اللَّهِ تَرْغِيْبُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ
 ﴿١٥٩﴾ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ
 فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُضَامُونَ ﴿١٦٠﴾ قُلْ إِنِّي هَدَىٰ رَبِّي
 إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِيْنًا قَيِّمًا مِمَّا بَرَّهِيَ خَيْرًا وَأَمَّا كَانَتْ
 مِنْ لُشْرِكِينَ ﴿١٦١﴾ قُلْ إِنْ صَلَّيْتُ وَاسْكَيْتُ وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ
 رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ
 ﴿١٦٣﴾ قُلْ أَعِزَّ لِلَّهِ أَتَمُّ رُبٌّ وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ
 نَفْسٍ لَّا عَلَيْهِمْ وَلَا تَرِزُّ وَارِدَةً وَزَرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ
 مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَفُونَ ﴿١٦٤﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ
 خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِي
 مَا تَكُونُونَ ﴿١٦٥﴾ رَبُّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٦٦﴾

(١٥٨) هل ينظرون الذين أعرضوا وصدّوا عن سبيل الله إلا أن يأتيهم ملك الموت وأعوانه لنقص أرواحهم، أو يأتي ربك - أيها الرسول - للعصل بين عباده يوم القيامة، أو يأتي بعض أسرار الساعة وعلاماتها الدالة على مجيئها، وهي طلوع الشمس من مغربها؟ فحين يكون ذلك لا ينفع نفساً إيمانها، إن لم تكن آمنت من قبل، ولا يقلل من إدراك ذنوبهم كذبهم، ولا يخلصهم من عقاب الله قس دس، قل لهم - أيها الرسول -: انظروا بحجب ذلك؛ لتعلموا المحق من المظلم، والسيء من المحسن، إن ينظرون ذلك.

(١٥٩) إن الذين فرقوا دينهم بعد ما كانوا مجتمعين على توحيد الله والعمل بشرعه، فأصبحوا فرقة وأحزاباً، إنك - أيها الرسول - بربيء منهم، إنهم حكمهم إلى الله تعالى، ثم يجزيهم بأعمالهم، فيجازي من تاب منهم وأحسن بإحسانه، ويعاقب السيء بإساءته.

(١٦٠) من لقي ربه يوم القيامة بحسنة من الأعمال الصالحة فله عشر حسنات أمثالها، ومن

لقي ربه بسيئة فلا يعاقب إلا بمثلها، وهم لا يظلمون مثقال ذرة

(١٦١) قل - أيها الرسول - هؤلاء المشركين، إني أرشدني ربي إلى الطريق القويم الموصل إلى جنته، وهو دين الإسلام لقائم بأمر لدين والآخرة، وهو دين التوحيد دين إبراهيم عليه السلام، وما كان إبراهيم عليه السلام من مشركين مع الله غيره.

(١٦٢) قل - أيها الرسول - هؤلاء المشركين، إن صلاتي، وسكوتي، أي دمي لله وحده، لا للأصنام، ولا للموت، ولا للحج، ولا لعير ذلك، قد تدعونه لعير الله، وعلى غير اسمه كما تعملون، وحياتي وموتي لله تعالى رب العالمين.

(١٦٣) لا شريك له في ألوهيته ولا في ربوبيته ولا في أسمائه وصفاته، وبذلك التوحيد خالص أمر ربي حل وعلا، وأن أول من أقر وافاد الله من هذه الأمة

(١٦٤) قل - أيها الرسول - أعير الله أطلب إلهاً، وهو خالق كل شيء ومالكه ومدمره؟ ولا يعمل أي إنسان عملاً سيئاً، لا كان إثم عليه، ولا تحمل من أثم نفس أخرى، ثم إلى ربكم معادكم يوم القيامة، فيحكمكم بما كنتم تعملون فيه من أمر الدين.

(١٦٥) والله سبحانه هو الذي جعلكم تخلفون من سفكم في الأرض بعد أن أمركم الله، وستمحكمكم فيها، لتعلموا ما بعدهم بصاعة ربكم، ورفع بعضكم في البرق والقوه فوق بعض درجات، ليلبثكم فيها أعطاكم من نعمه، فيظهر لكم من أنشركم من غيره، إن ربك مريع العقاب لمن كفر به وعصاه، وإبه لعنوا لمن آمن به وعمل صالحاً وتاب من انوثات، رحيم به، والعفور والرحيم اسمان كريمان من أسماء الله الحسنى.

سورة الأعراف

بسم الله الرحمن الرحيم

الْعَص ۝ كَتَبَ أَنْزَلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حِزْجٌ مِنْهُ
يُشِيرُ بِهِ، وَدَعَا لِمُؤْمِرٍ ۝ تَبِعُوا مَا نَزَّلَ إِلَيْكُمْ
مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ، وَبَيْنَ قِيلَافٍ تَدَكَّرُونَ
۝ وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَ هَذَا بُسْدٌ بَيْنَ أَوْهَرٍ
قَابِلُونَ ۝ فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ إِذْ جَاءَهُمْ بُسْدٌ لَأَنْ قَالُوا
إِنَّا كُنَّا طَائِفِينَ ۝ فَتَشْتَبِهُنَّ رُسُلٌ لِيَهْتَرُوا وَلِيَوَسَّوْنَ
الْمُرْسَلِينَ ۝ فَتَقْصُصْ عَلَيْهِمْ بَعَثْنَا عَلَيْهِمْ
وَالْوَزْنَ يَوْمَهِدِ الْحَقُّ قَسَّ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ، وَأُولَئِكَ هُمُ
الْمُفْلِحُونَ ۝ وَمَنْ حَفَّتْ مَوَازِينُهُ، فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا
أَنْفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَتَصَلَّوْنَ ۝ وَقَدْ مَكَرَكُمُ
فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعِيشٌ قِيلَافٌ تَشْكُرُونَ
۝ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ نُصُورًا نَكَرًا ثُمَّ قَسَّ لِيُتَبَيَّنَ كَيْفَ
أَسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا، إِلَّا نَادِسَ نَزَّكَرًا مِنْ أَتَّحِدِينَ ۝

﴿سورة الأعراف﴾

(١) ﴿الْعَص﴾ سبق الكلام على الحروف المقطعة في أول سورة البقرة.

(٢) هذا القرآن كتاب عظيم أنزله الله عليك - أيها الرسول - فلا يكن في صدرك شك منه في أنه أنزل من عند الله، ولا تتحرج في إبلاغه ولا إبداره، أنزلناه إليك؛ لتحذو به الكافرين وتذكر المؤمنين.

(٣) اتبعوا - أيها الناس - ما أنزل إليكم من ربكم من الكتاب والسنة بأمثال الأوامر وجناب النواهي، ولا تتبعوا من دون الله أولياء كالشبهة والأكابر والرهبان. إنكم قليل ما تتعطلون وتعتبرون، فترجعون إلى الحق.

(٤) وكثير من القرى أهلكنا أهلها بسبب مخدفة رسلنا وتكذيبهم، فأعقبهم ذلك عزي الدين موصولاً بذل الأحرار، فجاءهم عذابنا مرة وهم نائمون ليلاً، ومرة وهم نائمون نهاراً، ونخص الله هذين الوقتين بالذكر؛ لأنها وقتان للسكون والاستراحة، فمجيء العذاب فيهما أقطع وأشد.

(٥) فما كان قومه عند مجيء العذاب إلا الإقرار بالذنوب والإساءة، وأنهم حقيقون بالعذاب الذي نزل بهم.

(٦) فَلْيَسْأَلْ لَأَمِّمِ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمُ الْمُرْسَلُونَ ماذا أجبتهم رسلاً إليكم؟ ولْيَسْأَلِ الْمُرْسَلُونَ عن تبعيتهم لرسالات ربهم، وعما أجبتهم به أمهم.

(٧) فَتَقْصُصْ عَلَى الْحَقِّ كُلِّهِمْ مَا عَمِلُوا لَعَلَّ مَا لَعَنَهُمْ فِي الدُّنْيَا فِيهِمْ أَمْرٌ لَهُمْ بِهِ، وَمَا سَيِّئُهُمْ عَنْهُ، وَمَا كَانُوا عَاشِينَ عَلَيْهِ فِي حَالٍ مِنَ الْأَحْوَالِ.

(٨) وَوَرَى أَعْيُنَ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ بِمِثَرِ الْحَقِّ بِالْعَدْلِ وَالْقِسْطِ الَّذِي لَا ظُلْمَ فِيهِ، فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُ أَعْمَلَهُ - لكثرة حسنة - فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ.

(٩) وَمَنْ حَفَّتْ مَوَازِينُهُ أَعْمَلَهُ - لكثرة سيئة - فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ. وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ. وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ. وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ.

(١٠) وَلَقَدْ مَكَّنَّا لَكُمْ آيَاتِنَا فِي الْأَرْضِ، وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعِيشَةً، وَمَا سَيِّئُهُمْ عَنْهُ، وَمَا كَانُوا عَاشِينَ عَلَيْهِ فِي حَالٍ مِنَ الْأَحْوَالِ.

(١١) وَلَقَدْ أَعْطَيْنَاكُمْ بَعْضَ مَا يَسْتَلِظُونَ بِهِ، ثُمَّ صَوَّرْنَاهُ عَلَى هَيْئَةِ الْمَفْصَلَةِ عَلَى كَثِيرٍ مِنَ الْخَلْقِ، ثُمَّ أَمَرْنَا مَلَائِكَتَهُمْ بِالسُّجُودِ لَكُمْ، فَسَجَدُوا، إِلَّا نَادِسَ نَزَّكَرًا مِنْ أَتَّحِدِينَ. فَسَجَدُوا، إِلَّا نَادِسَ نَزَّكَرًا مِنْ أَتَّحِدِينَ.

قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِمَّنْ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ
وَصَفْتَهُ دُورِ طِينٍ ۝ قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ
فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ ۝ قَالَ أَنُطْرِقُ إِلَى يَوْمٍ يُفْعَلُونَ
۝ قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ۝ قَالَ فِيمَا أُغْوِيْتَنِي لِأَفْعُدَّ لَهُمْ
صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ۝ ثُمَّ لَا يَنبَغِي لَهُمْ أَن يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ
وَعَنَ أَنْعَمَ بِهِمْ وَعَنَ سَمَاءَ بِهِمْ وَلَا يَجِدُ كَثْرَهُمْ شَاكِرِينَ ۝ قَالَ
أَخْرِجْ مِنْهَا هَذِهِ وَمَا تَحْجُورُ لَنْ يَبْعَثَ مِنْهُمْ لَأَمَلًا خَيْرٌ مِنْكُمْ
أَحْيَيْنَ ۝ وَإِنَّكَ دَرُاسُكَ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ
شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ۝ فَسَوَّيْنِ
لَهُمَا الشَّيْطَانَ لِيُتَمَرَّيَ لَهُمَا مَا وَدَّيَا عَنْهُمَا مِنْ سَوَاءٍ بَيْنَهُمَا وَقُلْ
مَا نَهَاكُمْ رَبُّكُمْ عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ لَا أَنْ تَكُونَا مَلَكَاتَيْنِ
وَتَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ ۝ وَقَالَ سَمِعْتُمَا إِنِّي لَكُمْ أَمِينٌ النَّصِيحِينَ ۝
فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذُوقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا
يَخْتَصِمَانِ عَنِّيهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَذَلَّاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ يَنْهَكُمَا عَنْ
تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَقُلَّ لَكُمَا أَنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ۝

(١٢) قال تعالى متكراً على إبليس ترك السجود:
ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك؟ فقال إبليس: أن
أفضل منه خلقاً لأنني مخلوق من نار، وهو مخلوق
من طين. فرأى أن النار أشرف من الطين.

(١٣) قال الله لإبليس: فاهبط من الجنة، في
يصبح لك أن تنكر فيها، وخرج من الجنة، لك
من الدليلين الخفيين.

(١٤) قال إبليس لله - جل وعلا - حينما يش
من رحمة. أمهلني إلى يوم البعث؛ وذلك لأنكم
من إغواء من أقدر عليه من بني آدم

(١٥) قال الله تعالى: إنك ممن كتبت عليهم
تأخير الأجل إلى النفخة الأولى في «القرن»، إذ
يموت الخلق كلهم.

(١٦) قال إبليس لعنه الله. فبسبب ما أضللتني
لا اجتهدن في إغواء بني آدم عن طريقك القويم،
ولأصذنهم عن الإسلام الذي فطرهم عليه

(١٧) ثم لا تبهم من جميع أخوات وأخوتك،
فأصدهم عن الحق، وأحسبهم أبطل،
وأرغبهم في الدنيا، واشككهم في الآخرة، ولا
تجد أكثر بني آدم شاكرين لك نعمتك.

(١٨) قال الله تعالى لإبليس: اخرج من الجنة

مغروراً مطروداً، لأملأن جهنم منك ومن تعبك من بني آدم أحمين

(١٩) وبما آدم أسكن أنت وزوجك حواء الجنة، فكلَا من ثمارها حيث شئتما، ولا تأكلا من ثمرة شجرة (عينها لها)، فإن
فعلتما ذلك كتبنا من الطالين المتجاوزين حدود الله.

(٢٠) فألقى الشيطان لآدم وحواء وسوسة لإيقاعهما في معصية الله تعالى بالأكل من ثلث لشجرة التي نهاهما الله عنها،
لتكون عقبتهم انكشاف ما ستر من عوراتهما، وقال لهما في محاولة المكر بها إياها نهاكما ربكما عن الأكل من ثمر هذه الشجرة
من أجل أن لا تكونا ملكين، ومن أجل أن لا تكونا من الخالدين في الجنة

(٢١) وأقسم الشيطان لآدم وحواء بالله إنه ممن يصح لهما في مشورته عليهما بالأكل من الشجرة، وهو كذب في ذلك

(٢٢) فجزأهما وعثرهما، فأكلَا من الشجرة التي نهاهما الله عن الاقتراب منها، وفي أكلهما منها كشفت عورتاهما وراى
ما سترهما الله به قبل المحادثة، فأحدا يترقد بعض ورق احبة على عورتاهما، وناداهم ربهما جل وعلا أم أنهما عن الأكل
من ثلث الشجرة، وأقل لهما إن الشيطان لهما عدو طاهر العداوة؟ وفي هذه الآية دليل على أن كشف لعورهما من عظمائم
الأمور، وأنه كان ولم يزل مستهجنًا في الطباع، مستغنياً في العقول.

(٢٣) قال آدم وحواء: ربنا ظلمنا أنفسنا بالأكل من الشجرة، وإن لم تعفّر لنا وترحمنا لكوننا ممن أضاعوا حقهم في ديارهم وأخرهم. وهذه انكسارات هي التي تلقاها آدم من ربه، فدعا بها فتاب الله عليه

(٢٤) قال تعالى مخاطباً آدم وحواء وإبليس: اهبطوا من السماء إلى الأرض، وسيكون بعضكم لبعض عدوّاً، ولكم في الأرض مكان تستقرون فيه، وتتمتعون إلى انقضاء أجالكم.

(٢٥) قال الله تعالى لآدم وحواء وفريتهما فيها نحيون، أي: في الأرض تقصون أيام حياتكم الدنيا، وفيها تكون وفاتكم، ومنها يخرجكم ربكم، ويحشركم أحياء يوم البعث.

(٢٦) يا بني آدم قد جعلنا لكم لباساً يستر عوراتكم، وهو لباس الضرورة، ولباساً للزينة والتجمل، وهو من الكمال والتعم. ولباس تقوى الله تعالى بفعل الأوامر واجتناب النواهي هو خير لباس للمؤمن. ذلك الذي من الله به عليكم من الدلائل على ربوبية الله تعالى ورحمته وقصته ورحمته بعباده لكي تتذكروا هذه النعم، فتشكروا الله عليها وفي ذلك امتتان من الله تعالى على خلقه بهذه النعم

(٢٧) يا بني آدم لا يبدعكم الشيطان، فيربس لكم المعصية، كما ربّها لأبوابكم آدم وحواء، فأخرجها سسها من الجنة، يبرع عيها لسيئها لدي سترهم الله به، لتكشف عما عورتها إن الشيطان يراكم هو ودريت وحسه وأنتم لا تروهم فاحذروهم. يا جعل الشياطين أولياء للكفار الذين لا يوحدون الله، ولا يصدقون رسله، ولا يعملون بهديه

(٢٨) وإذا أتى الكفار قبيح من الفعل اعتدروا عن فعله بأنه مما ورثوه عن آبائهم، وأنه مما أمر الله به قبلهم أي برسول إن الله تعالى لا يأمر عبده بقبائح الأفعال ومساوئها، أتقولون على الله أي لشركون ما لا تعمون كتباً وقرآن؟

(٢٩) قل - أي الرسول - هؤلاء المشركين أمر ربّي بالعدل، وأمركم بأن تحضروا له العبدية في كل موضع من مواضعها، وبعيدة في المساجد، وأن تدعوه مخلصين له الطاعة والعبادة، وأن تؤمنوا بالبعث بعد الموت. وكل أن الله أوجدكم من العدم فإنه قادر على إعادة الحياة إليكم مرة أخرى

(٣٠) جعل الله عبده فريقين فريقاً وفقهم للهداية إلى الصراط المستقيم، وفريقاً وحيت عبيهم الصلابة عن الصراط المستقيم، بهم نخدوا شياطين أولياء من دون الله، فأطاعوهم جهلاً منهم، وحداً بأنهم قد سلكوا سبيل الهداية

قَالَ رَبُّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَعْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ فَبِظُلْمٍ نَعْتَمُكَ لِبَعْضٍ عَذْرًا لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٢٤﴾ قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَفِيهَا تُخْرَجُونَ ﴿٢٥﴾ يَسَيِّءَ دَمَقْدَ تَرَكْتُ عَنْكُمْ لِبِئْسَ يَؤُورِي سَوَاءً تَكْفُرُونَ وَلَكِنْ سِ التَّقْوَىٰ ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢٦﴾ يَسَيِّءَ دَمَقْدَ لَا يَفْتِنَكُمْ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوَاءً بَيْنَهُمَا أَنَّهُ بِرَبِّكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٧﴾ وَإِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آيَةً وَاللَّهُ مَرْبُّهَا قُلْ إِنْ أَلَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْمُونَ ﴿٢٨﴾ قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿٢٩﴾ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُم اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنََّّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٠﴾

(٣٨) قال الله تعالى - هؤلاء المشركين المنقرضين - :
ادخلوا النار في حمة جماعات من أمثالكم في
انكسر، قد سلفت من قبلكم من الجن والإنس،
كلما دخلت النار جماعة من أهل بلدة لعنت
بطيرتها التي ضلّت بالافتداء بها، حتى إذا
تلاحق في النار الأولون من أهل الملل الكافرة
ولآخرهم منهم جميعاً، قال الآخرون المتبعون
في الدنيا لقادتهم: ربنا هؤلاء هم الذين أصلونا
عن الحق، فأتهم عذاباً مضاعفاً من النار، قال
الله تعالى: لكل ضعف، أي: لكل مكرم ومهم
عذاب مضاعف من النار، ولكن لا تدركون
أيه لا تبع ما لكل فريق منكم من العذاب
والآلام.

(٣٩) وقال المتبعون من الرؤساء وغيرهم
لأتباعهم: نحن وأنتم متساوون في الغنى
والفضل، وفي فعل أسباب العذاب فلا فضل
لكم علينا، قال الله تعالى لهم جميعاً: فذوقوا
العذاب أي عذاب جهنم؛ بسبب ما كنتم من
المعصية.

(٤٠) إن الكفار الذين لم يصدقوا بحججنا

وآيات أدلة على وحديتنا، ولم يعموا شرعنا تكبراً واستعلاء، لا تُفتح لأعمهم في الحياة ولا لأرواحهم عند الموت
أبواب السموات، ولا يمكن أن يدخل هؤلاء الكفار الجنة إلا إذا دخل الحرم في ثقب الإبرة، وهذا مستحيل ومش ذلك
الجزاء تجزي الذين كثر إجرامهم، واشتد طغيانهم

(٤١) هؤلاء الكفار محدودون في النار، لهم من جهنم فراش من تحتهم، ومن فوقهم أعطية تعشاهاهم. وبمثل هذا العقاب
انشد يد عقب الله تعالى الظالمين الذين تجاوزوا حدوده فكفروا به وعصوه.

(٤٢) وأدين أمور الله وعمموا الأعمال الصالحة في حدود طاعتهم - لا يكلف الله نفساً من الأعمال إلا ما تطيق - أو شك
أهل الجنة، هم فيها ما كثون أبداً لا يخرجون منها

(٤٣) وأذهب الله تعالى ما في صدور أهل الجنة من حقد وصعاش، ومن كمال غيظهم أن الأنهار تجري في الجنة من تحت
عرشهم ومدرهم وقال أهل الجنة حينما دخلوها الحمد لله الذي وفقنا للعمل الصالح الذي أكسبنا به نحن فيه من السعيم،
وما كنا لسوف إلى سلوك الطريق المستقيم لولا أن هدانا الله سبحانه لسلوك هذا الطريق، ووقف بثبات عليه، لقد جاءنا
رسول ربنا الحق من الإحسان بعد أهل طاعته ووعيد أهل معصيته، وسودوا نهضة هم وكراماً أن تنكمح الجنة أورثكم الله
إيها برحمته، وبما قد متموه من الإيمان والعمل الصالح.

قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ
فِي النَّارِ كُنتُمْ دَحَاقًا لَعَنَّتْ أُمَّهُنَّ أَهْلَهُنَّ حَتَّى إِذَا رَكِبُوا
فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أَخْرِبْنَهُمْ وَلَا لَهْمُ رَبِّ هَؤُلَاءِ أَصْلُ مَا كَانُوا
عَذَابًا يَصِفُونَ النَّارُ قَالَ لِكُلِّ ضِعْفٍ وَلَكِنْ لَا تَعْمَلُونَ
(٣٨) وَقَالَتْ أُولَهُمْ لَا خَرِبْنَهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْهِمْ مِنْ فَضْلٍ
فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ (٣٩) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
كَفَرُوا آيَاتُنَا وَإِنَّا نَكْشِرُكُم بِأَعْيُنِنَا لَتَنفَحَنَّ لَهُمْ سُوءُ مَا كَانُوا
يَعْمَلُونَ الْآخِرِينَ حَتَّى يَبْلُغَ الْجَمَلُ فِي سَمَرِهِ لِحِطِّ وَكَذَلِكَ
تَجْزَى الْمُجْرِمِينَ (٤٠) لَهُمْ فِي جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ
وَكَذَلِكَ تَجْزَى الصَّالِحِينَ (٤١) وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُنَّ أَجْرَهُنَّ
فِيهَا حُلُودٌ (٤٢) وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ فَخَرَى
مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا
لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّ بِالْحَقِّ
وَنُودُوا أَنْ تَبْلُغُوا أَجَلَ الْجَنَّةِ أَوْرَثْنَاهُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٤٣)

وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ إِنَّ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْظَالِمِينَ ﴿٤٤﴾ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَعْلَمُونَهَا مَعْرُوفًا وَهُمْ بِآيَاتِهِ كَاذِبُونَ ﴿٤٥﴾ وَبَيْنَهُمَا جَبَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ وَنَادُوا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَن سَمِعْنَا نَادِيًّا يُدْعُوا إِلَىٰ مَا أُهْمِيتُمْ مَعَهُ ﴿٤٦﴾ وَذُكِّرَتْ بَصَرُهُمْ لِيَأْخُذُوا أَصْحَابَ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٤٧﴾ وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ قَالُوا مَا أَتَىٰ عَمَلَكُمْ خَيْرًا وَمَا كُنْتُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٤٨﴾ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ قَسَمْتَ لَهُمْ أَنَّهُم بِرَحْمَةِ اللَّهِ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٤٩﴾ وَنَادَىٰ أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَن يَفْصِلُوا عَلَيْنَا مِنْ أَمْثَلِهِمْ وَمَا زَرَقَكُمْ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٥٠﴾ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ قُرْآنًا وَلَهُمَا وَغَرَّتُهُمْ الْخَيَاطَةُ لَذِيئٌ فَأَيُّ تَشْمِيئِهِمْ كَمَا نَسُوا يَوْمَ أَن يَوْمَهُمْ هَٰذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥١﴾

(٤٤) ونادى أصحاب الجنة - بعد دخولهم فيها - أهل النار قائلين لهم: إنا قد وجدنا ما وعدنا ربنا على السنة رسوله حقاً من إثابة أهل طاعته، فهل وجدتم ما وعدكم ربكم على السنة رسوله حقاً من عقاب أهل معصيته؟ فأجابهم أهل النار قائلين نعم قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً فاذن مؤذن بين أهل الجنة وأهل النار: أن نعمة الله على الظالمين الذين تجاوزوا حدود الله، وكفروا بالله ورسوله.

(٤٥) هؤلاء الكافرون هم الذين كسروا يُعْرِضُونَ عن طريق الله المستقيم، ويمسحون الناس من سلوكه، ويطلبون أن تكون السبيل معوجة حتى لا يتبها أحد، وهم بالآخرة - وما فيها - جاحدون.

(٤٦) وبين أصحاب الجنة وأصحاب النار حاجز عظيم يقال له الأعراف، وعلى هذا الحاجز رجال يعرفون أهل الجنة وأهل النار بعلاماتهم، كلباس وجوه أهل الجنة، وسواد وجوه أهل النار، وهؤلاء الرجال قوم استوت حسنتهم وسيئاتهم يرجون رحمة الله تعالى، ونادى رجال

الأعراف أهل الجنة بالتحية قائلين هم سلام عليكم، وأهل الأعراف لم يدخلوا الجنة بعد، وهم يرحلون دحرجة

(٤٧) وإذا حُولَتْ أصدار رجال الأعراف جهة أهل النار قالوا ربما لا نصبر بما مع القوم الظالمين بشركهم وكفرهم

(٤٨) ونادى أهل الأعراف رجالاً من قدة الكفار الذين في النار، يعرفونهم بعلامات خاصة تميزهم، قَالُوا هَبْ مَا بَيْنَكُمْ تَجْمَعُونَ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالرِّجَالِ فِي الدُّنْيَا، وَمَا بَيْنَكُمْ اسْتِعْلَاؤُكُمْ عَنِ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَقَوْلِ الْحَقِّ

(٤٩) هؤلاء الضعفاء والمقرء من أهل الجنة الذين أفسعتم في الدنيا أن الله لا يشملهم يوم القيامة برحمته، ومن يدخلهم الجنة؟ دحرجة الجنة يا أصحاب الأعراف فقد عُفِرَ لكم، لا خوف عليكم من عذاب الله، ولا أنتم تخربون على ما في تكلم من حظوظ الدنيا.

(٥٠) واستدعت أهل النار بأهل الجنة طالين منهم أن يُعْصُوا عليهم من الماء، أو يمارر قهيم الله من الطعام، فأجابوهم بأن الله تعالى قد حَرَّمَ الشرب والطعام على الذين جحدوا توحيدهم، وكذبوا رسوله

(٥١) اندبى حزمهم الله تعالى من عيم الآخرة هم الذين جعلوا الدين الذي أمرهم الله بالتعبد به هو وبالطلاق، وحدثهم الخيبة اندبى وشبعوا بخدوعهم عن العمل بالآخرة، فيوم القيامة يساء لهم الله تعالى ويتركهم في العذاب المجمع، كما تركوا العمل للقاء يومهم هذا، ولكوهم بأدله الله وبراهينه ينكرون مع علمهم بأنها حق

(٥٢) ولقد جئناكم بقراء القرآن أنزلناه عليكم
أيها الرسول نساء مشعلاً على علم عظيم،
هدياً من الصلاة إلى الرشاد ورحمة لقوم يؤمنون
بالله ويعملون بشرعه. وخصهم بالذكر دون
غيرهم؛ لأنهم هم المستفدون به.

(٥٣) هل يتصور الكفار إلا ما وعدوا به في
انقرآن من لعنت أيدي يؤول إليه أمرهم؟ يوم
يأتي ما يؤوب به لأمر من الحساب والثواب
ولعنت يوم انقيامة يقوب الكفار الذين تركوا
انقرآن، وكفروا به في الحياة الدنيا قد نيلوا
الآن أن يرسل رب قد جاوزوا الحق. وبصحا
لهم، فهل كان أصداقهم وشجعانهم، فيسمعوا ما
عند رب، أو يعدوا في الدين مرة أخرى فعمل
فيها بما يرضي الله هنا؟ قد خسرنا أنفسهم
بدخولهم النار وخلدوهم فيها، وذهب عنهم ما
كانوا يعدونه من دون الله، ويمتروا في الدنيا بما
يبيداهم به الشيطان.

(٥٤) إن ربكم - أيها الناس - هو الله الذي
أوجد السموات والأرض من العدم في ستة
أيام، ثم استوى - سبحانه - على العرش - أي

وَأَقْدَحْتَهُمْ بِكُتُبِ قَصَصِهِ عَلَى عِثْرِ هُدًى وَرَحْمَةٍ
لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ
يَقُولُ الْأَدِيبُ سُوءٌ مِنْ قَبْلِ قَدِ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّ بِالْحَقِّ
فَهَلْ لَنَا مِنْ شُعَاعٍ فَيشْفَعُوا لَكَ وَنُرَدُّ فَعَمَلٌ غَيْرَ الَّذِي
كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَصَلَّ عَنْهُمْ مَا كُنَّا
يَقْتَرُونَ ﴿٥٣﴾ إِنْ رَأَيْتُمْ أَنَّ اللَّهَ يَأْتِي حَقُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشَى لَيْلُ النَّهَارِ
يُظْلَمُهُ خَبِيثٌ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسْحَرَاتٌ
بِأَمْرِ رَبِّهِ الْآلَهُ الْحَقُّ وَالْأَمْرُ رَبِّكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٥٤﴾
أَذْعُوزَاتِكُمْ نَصَرْنَا وَخَفِيَ بَنَاهُ لَا يَحِبُّ الْمَغْتَرِبَ ﴿٥٥﴾
وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ ضَرْحِهَا وَدَعْوُهُ حَقٌّ وَطَمَعُهُ
إِنْ رَحِمْتَ اللَّهُ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ
الرِّيحَ بُشْرًا لَكُمْ بِذِي رَحْمَةٍ حَقٌّ قَدْ قَسَتْ سَحَابُهُ لَافٍ لَا
سُقْنَةَ لِلْعُلُقَمِيتِ فَأَنْزَلْنَاهُ أَمْناً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنْ كُلِّ
الشَّجَرِ مَكْدَلًا فَخُجَّ الْمُتَوَكِّلِينَ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٥٧﴾

- علا وارتفع - استواء يليق بجلاله وعظمته، يدخل سبحانه الليل على النهار، فيسسه به حتى يذهب نوره، ويدخل
النهار على الليل فيذهب ضلوه، وكل واحد منهما يطلب الآخر سريعاً دائماً، وهو - سبحانه - الذي خلق الشمس والقمر
والنجوم مدلات به يسخرهن سبحانه كما يشاء، وهن من آيات الله العظيمة آلاؤه سبحانه وتعالى الخلق كله وله الأمر
كله، تعالى الله وتعالى عن كل نقص، رب الخلق أجمعين.

(٥٥) ادعوا أيها المؤمنون ربكم متدنين له حمية وسراً، وليكن الدعاء بحشوع وتقي من لرباء. إن الله تعالى لا يحب
المحتدورين حدود شرعه، وأعظم التجاوز الشرك بالله، كدعاء غير الله من الأموات والأوثان، وبحود ذلك

(٥٦) ولا تفسدوا في الأرض بأي نوع من أنواع الفساد، بعد إصلاح الله إياها سبعة لرسول عنهم السلام وغفران
بطاعة لله، ودعوه سبحانه محضين له الدعاء؛ خوفاً من عقابه ورجاء لنوابه. إن رحمة الله قريب من المحسنين

(٥٧) والله تعالى هو الذي يرسل الرياح الطيبة المثلثة مشرات بالبعث الذي تثيره بذن الله، فينبش الخلق برحمة الله، حتى
إذا حملت الريح السحاب لمحمل بالمطر ساقه الله بها لإحياء بلد، قد أهدت أرضه، ونست أشجاره وورعه، فأرسل الله به
المطر، فأخرج به لكلاً والأشجار والبرود، فعادت أشجاره محملة بأنواع الثمرات كما يحيى هذا السحاب بالمطر يخرج
الموتى من قبورهم أحياء بعد فنائهم؛ لتعظوا، فتستدلوا على توحيد الله وفدته على البعث

وَسَيَذَرُكَ لَصِيبٌ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَدَى حَتَّى لَا يَخْرُجَ
 إِلَيْكَ كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ﴿٥٨﴾
 لَقَدْ رُسِدَ نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ
 مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي خَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٩﴾
 قَالَ لَمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ يَا لَمْرُتِكَ فِي صَلِّ مُبِينٍ ﴿٦٠﴾ قَالَ يَقَوْمِ
 لَيْسَ بِي صَدَقَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦١﴾
 أَمِيتُكُمْ رَسُولَ رَبِّي وَأَصْبَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ
 مَا لَا تَعْمَلُونَ ﴿٦٢﴾ وَغَيَّبْتُ عَنْكُمْ دِكْرًا مِنْ رَبِّكُمْ
 عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُذَكِّرَكُمْ وَلِيَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ يَرْجِعُونَ
 ﴿٦٣﴾ فَكَذَّبُوهُ فَتَبِعْتَهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلِكِ وَغَرَقُوا الَّذِينَ
 كَذَّبُوا رُسُلَهُمْ وَتَبِعَ نُوْحًا قَوْمًا غَيْرِينَ ﴿٦٤﴾ وَإِلَى
 عَادٍ أَخَاهُ هُودٌ قَالَ يَقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ
 غَيْرُهُ قُلَا سَفُّوا ﴿٦٥﴾ قَالَ لَمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ
 يَا لَمْرُتِكَ فِي سَفَاهَةٍ وَنَاطُطُكَ مِنَ الْعَكِيدِينَ ﴿٦٦﴾
 قَالَ يَقَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٧﴾

(٥٨) والأرض النقية إذا نزل عليها المطر تخرج نباتاً بإذن الله ومشيتها طياً ميسراً، وكذلك المؤمن إذا نزلت عليه آيات الله انتفع بها، وأثمرت فيه حياة صالحة، أما الأرض السَّحَّة الرديئة فإنها لا تخرج النبات إلا عسراً رديئاً لا تنفع فيه، ولا تخرج نباتاً طيباً، وكذلك الكافر لا ينتفع بآيات الله. مثل ذلك التوزيع البديع في البيان تنوع الحجج والبراهين لإثبات الحق لأناس يشكرون نعم الله، ويطيعونه.

(٥٩) لقد بعثنا نوحاً إلى قومه؛ ليدعوهم إلى توحيد الله سبحانه وإحلال من العبودية له، فقال: يا قوم اعبدوا الله وحده، واخصعوا له بالعبادة، ليس لكم من إله يستحق العبادة غيره جل وعلا، فأخلصوا له العبادة، فإن لم تفعلوا وبقيتم على عبادة أولئانكم، فإنني أخاف أن يحمل عليكم عذاب يوم يعظم فيه بلاؤكم، وهو يوم القيامة (٦٠) قال له سادتهم وكبرائهم: إن نعتقد -يا نوح- أنك في ضلال بين عن طريق الصواب.

(٦١) قال نوح: يا قوم لست ضالاً في مسألة من

المسائل بوجه من بوجوه، ولكي رسول من رب العالمين ربي وربكم ورب جميع الخلق

(٦٢) أنعمت ما أرسلت به من ربي، وأصبح لكم محذراً لكم من عذاب الله ومبشراً بثوابه، وأعلم من شريعته ما لا تعملون.

(٦٣) وهل أتى رعبكم أن أرسل الله تعالى إليكم ما يذكركم بما فيه الخير لكم، على لسان رجل منكم، تعرفون سببه وصدقه؛ فيحذركم بأس الله تعالى وعقابه، ولتتقوا مسخطه بالإيمان به، ورجاء أن تطغروا برحمته وحريل ثوابه؟

(٦٤) فكذبوا نوحاً فأجيب، ومن آمن معه في السفينة، وأغرقوا الكفار الذين كذبوا بحجج نوح الصالحة إلههم كذبوا عني انقبوب عن رؤية الحق

(٦٥) ولقد أرسلت إلى قبيلة عاد أحدهم هوداً حين عدوا الأولئان من دون الله، فقال لهم ااعبدوا الله وحده، ليس لكم من إله يستحق لعبادة غيره جل وعلا، فأخلصوا له العبادة، أفلا تتقون عذاب الله ومسخطه عليكم؟

(٦٦) قال الكبراء الذين كفروا من قوم هود: إنا لنعلم أنك تدعوتنا إلى ترك عبادة إلهنا وعبداء الله وحده ناقض العقل، وإننا لنعتقد أنك من الكاذبين على الله فيما تقول.

(٦٧) قال هود: يا قوم ليس بي نقص في عقلي، ولكي رسول إليكم من رب الخلق أجمعين.

(٦٨) أبلغكم ما أرسلني به إليكم، وأنا لكم فيها دعوتكم إليه من توحيد الله والعمل بشريعته - ناصح، أمين على وحي الله تعالى.

(٦٩) وهل أثار عجبكم أن أنزل الله تعالى إليكم ما يذكركم بما فيه الخير لكم، على لسان رجل منكم، تعرفون نسبه وصدقه؛ ليخوفكم بأس الله وعقابه؟ واذكروا معمة الله عليكم إذ جعلكم تحفون في الأرض من قبلكم من بعد ما أهلك قوم نوح، وزاد في أجسامكم قوة وضخامة، فذكروا نعم الله الكثيرة عليكم؛ رجاء أن تفوزوا الفوز العظيم في الدنيا والآخرة.

(٧٠) قالت عاد لهمد عليه السلام: أدعوتنا لعبادة الله وحده ونهجر عبادة الأصنام التي ورثت عبادتها عن آبائنا؟ فأتنا بالعذاب الذي نخوف به إن كنت من أهل الصدق فيما تقول.

(٧١) قال هود لقومه: قد حلّ بكم عذاب وغضب من ربكم جل وعلا، أنجادلونني في هذه الأصنام التي سمعتموها آلهة أنتم وآباؤكم؟

ما سأل الله به من حجة ولا برهان؛ لأنها مخلوقة لا نصر ولا تنفع، وإنما المعبود وحده هو الخلق سبحانه، فانظروا برون العذاب عليكم في مستظر معكم نروله، وهذا غاية في التهديد والوعيد.

(٧٢) فوقع عذاب الله برسالة الريح الشديدة عليهم، فأنجى الله هوداً والذين آمنوا معه برحمة عظيمة منه تعالى، وأهلك تكبر من قومه جميعاً وذرهم عن آخرهم، وما كانوا مؤمنين خضعهم بين التكذيب بآيات الله وترك العمل بالصالح

(٧٣) ولقد أرسلنا إلى قبيلة ثمود أخاهم صالحاً لئلا عبدوا الأوثان من دون الله تعالى، فقلّ صالح لهم يا قوم اعبدوا الله وحده؛ ليس لكم من إله يستحق العبادة غيره حلّ وعلا، فأخلصوا له العبادة، قد جئتكم بالبرهان على صدق ما أدعركم إليه، يدعوت الله أممكم، فأخرج لكم من الصحرة ناقة عظيمة كما سألتهم، فانكروها ناكل في أرض الله من لماعى، ولا تتعرضوا لها بأي أذى، فيصيبكم بسبب ذلك عذاب مومج.

أبلغكم رسالتى وبى وأن لكم ناصح أميناً ۝ ونخبركم أن جاءكم ذكر من ربكم على رجلٍ منكم ليس بركم وأذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وزدكم فى الخلق مضطّةً فذكروا لآله الله أنعمتكم نقيحون ۝ قالوا احشأنا ليعبد الله وحده، ونذرنا كان يعبد آباءنا وأبنائنا تبعاً لآبائنا كُنت من الضالّين ۝ قال قد وقع عليكم من ربكم رجسٌ وغضبٌ أنجادلوننى فى آسماء سمعتموها أشروء بآؤكم ما نزل الله بها من سلطانٍ فانظروا بى معكم من المستطيرين ۝ فأنجينه وألين معه رحمة رحمتى وقطعت أذنين كذّابين ۝ وادعوا آلهم صليحاً قال يقوّم أعبدوا الله ما لكم من إله غيرة، قد جاءكم بآية من ربكم هدى، ناقة الله لكم، بآية قدروها ناكل فى أرض الله ولا تمسوها بسوء فآخذكم عذاب أليم ۝

وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَتَوَّأَكُمُ
 فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَسْجُدُونَ
 لِجِبَالٍ بُيُوتٍ فَادْكُرُوا لَكُمْ آيَاتِ اللَّهِ وَلَا تَعْسُوا فِي
 الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٧٤﴾ قَالَ لَمَلَأَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ
 قَوْمِهِ الْمَدْيَنَ اسْتُضْعِفُوا لِطَمَازِةٍ مِنْهُمْ لَا تَعْلَمُونَ
 أَنَّ صَاحِبَ مُزَيْلٍ مِنْ رَبِّهِمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ
 مُؤْمِنُونَ ﴿٧٥﴾ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي
 آمَرْنَا بِهِمْ وَكَفَرُوكَ ﴿٧٦﴾ فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ
 أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يُصَدِّقُنَا إِنَّا بِالَّذِي كُنْتُمْ
 مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٧٧﴾ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ
 جِثِيمًا ﴿٧٨﴾ فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَ قَوْمٍ لَقَدْ أَبْنَحْتُكُمْ
 رَبِّ لَهَ رَبِّي وَنَصَحْتُكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّصِيحَ
 ﴿٧٩﴾ وَلَوْ طَلَيْتُ لِقَوْمِي أَنَّ قَوْمَ الْفَجَاءَةِ مَا سَبَقَكُمْ
 بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿٨٠﴾ تَكْفُرُ لَكُمْ أَنْتُمْ الرِّجَالُ
 شَهْوَةٌ فِي دُوبٍ يَسَاءَ نَبَلُ أَشْقَى قَوْمٍ مُتَسَرِّفُونَ ﴿٨١﴾

(٧٤) واذكروا نعمة الله عليكم، إذ جعلكم
 تتعلمون في الأرض من قبلكم، من بعد قبيلة
 عاد، ومكن لكم في الأرض الطيبة تنزلونها،
 فتبنون في سهولها البيوت العظيمة، وتنحتون
 من جبالها بيوتاً أخرى، فاذكروا نعم الله
 عليكم، ولا تسعوا في الأرض بالإفساد

(٧٥) قال السادة والكبراء من الذين استعلوا -
 من قوم صالح - للمؤمنين الذين استضعفوا بهم،
 واستهانوا بهم: أتعلمون حقيقة أن صالحاً قد
 أرسله الله إليكم؟ قال الذين كفروا: يا مصدقون
 بما أرسله الله به، متعوب لشرعه

(٧٦) قال الذين استعلوا: يا بني صدقتم به
 واتبعتموه من نوة صالح جاحدون

(٧٧) فنفخوا الناقة استخفافاً منهم بوعيد
 صالح، واستكبروا عن أمثال أمر ربهم، وقالوا
 على سبيل الاستهزاء واستبعاد العذاب: يا
 صالح اتنا بما تنوعدنا به من العذاب، إن كنت
 من رسل الله.

(٧٨) فأحدث أديس كفروا لرؤية الشديدة التي حلعت قلوبهم، فأصبحوا في بلدهم هلكين، لا يصدقون الأرض على
 ركبهم ووجوههم، لم يفلت منهم أحد

(٧٩) فأعرض صالح عليه السلام عن قومه - حين عقروا الناقة وحل بهم أفلاك - وقال هم يا قوم لقد أبلغتكم ما أمرني
 ربي بإبلاغه من أمره ونهيته، وبندت لكم وسمي في الترغيب والترهيب والنصح، ونكمتكم لأنتم لا تحبون النصيحة، فرددتم
 قلوبكم، وأطعتم كل شيطان رجيم.

(٨٠) وذكر أيها الرسول بوطاً عليه السلام حين قال لقومه: أنفعلوا الفعلة المكرة التي سمعت بها الفجاءة ما فعلها
 من أحد قبلكم من المخلوقين.

(٨١) بكم لتأتون المذكور في أديارهم، شهوة منكم لذلك، غير صالحين بقصحتها، تاركين الذي أحله الله لكم من سبائكم،
 بل أنتم قوم متجاوزون لحدود الله في الإسراف. إن إتيان الذكور دون الإناث من المباحش التي تدعها قوم بوط، ولم
 يسبقهم بها أحد من المخلوقين

(٨٢) وما كان جواب قوم لوط حين أنكر عليهم فعندهم الشنيع إلا أن قال بعضهم لبعض: أخرجوا لوطاً وأهله من بلادكم؛ إنه ومن تبعه أسس يتزهون عن إتيان أدبار الرجال.

(٨٣) فأنجى الله لوطاً وأهله من العذاب حيث أمره بمغادرة ذلك البلد، إلا امرأته، فإنها كانت من المالكين الباقيين في عذاب الله.

(٨٤) وعذب الله الكفار من قوم لوط بأن أنزل عليهم مطراً من الحجارة، وقلب بلادهم، فحصل عليها سادتها، فأنظر أيها الرسول كيف صارت عاقبة الذين اجتروا على معاصي الله وكذبوا رسوله.

(٨٥) ولقد أرسلنا إلى قبيلة «مدين» أحاهم شعباً عليه السلام، فقال لهم يا قوم اعدوا الله وحده لا شريك له؛ ليس لكم من إله يستحق العبادة غيره حلٌ وعلا، فأخلصوا له العبادة، قد جاءكم برهان من ربكم على صدق ما أدعوكم إليه، فادعوا للناس حقوقهم بإيفاء الكيل

وَمَا كُنَّا حَوَاقِبَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ قُلْ قَرَّبْتُكُمْ إِلَهُكُمْ أَنْ تَسْجُدُوا لِلشَّيْءِ مَا خَلَقَهُ إِلَّا أَمْرًا تَرْجُونَ مِنَ الْعَذَابِ ۖ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَأَنْظَرْتُمْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ۖ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُ شُعَيْبًا قَالَ يَبْقَوْنَ آفَافًا ۖ اللَّهُ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهِ غَيْرُهُ ۖ فَذَجَّهُ نَارًا مِّنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا لَنَا شَيْئًا ۖ هُمْ لَا تَقْصِدُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ ضَلَاحٍ ۚ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ ۖ وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنۢ ءَامَنَ بِهِ ۖ وَتَتَّبِعُونَ سَبِيلَ دُكْرٍ ۚ إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَرْتُمْ ۚ وَنُظِرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ۖ وَكَانَ طَائِفَةٌ مِّنْكُمْ ءَامِنُوا بِالَّذِي أَرْسَلْنَا بِهِ ۖ وَطَائِفَةٌ لَّا يُؤْمِنُونَ فَاصْبِرُوا حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ۖ

ولميرن، ولا تقصرهم حقوقهم من ظلموهم، ولا تمسكوا في الأرض - بالكم والظلم - بعد إصلاحها شرع لأبيهم انصدقين عليهم السلام ذلك الذي دعوتكم إليه خير لكم في دياركم وأحراكم، إن كنتم مصدقني في دعوتكم إليه، عامين شرع الله

(٨٦) ولا تقعدوا بكل طريق تنوعدون الناس بالقتل، إن لم يعطوكم أموالهم، وتصدون عن سبيل الله بقويم من صدق به عروجن، وعمل صالحاً، وتبعون سبيل الله أن تكون معوجة، وتبيلوها اتباعاً لأهوائكم، وتتمرون لدس عن اتباعها وذكروا بعمة الله تعالى عليكم إذ كن عددكم قليلاً فكثرتكم، فأصبحتم أقواء غريبين، وأنظروا كيف كان عاقبة المفسدين في الأرض، وما حل بهم من الهلاك والدمار؟

(٨٧) وإن كن جماعة منكم صدقوا بالذي أرسلني الله به، وجماعة لم يصدقوا بذلك، فانتظروا أيها المكذبون قضاء الله انقاص بينا وبينكم حين يحل عليكم عداه الذي أدرتكم به والله جل وعلا هو خير الحاكمين بين عباده

قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ تَتَكَبَّرُونَ مِنْ قَوْمِهِ، لَنُخْرِجَنَّكَ يَشْعِبُ
وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَةٍ أَوْ نَعُودَنَّ فِي مَلِيَّةٍ قَالُوا
كَذِبُوهُمْ ۖ قَدْ قَرَّبْتَ عَلَى أَنْفُسِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فِي مَلِيَّةٍ بَعْدَ
ذَلِكَ إِنَّ اللَّهَ مِنْهَا أَوْفَى يُكَوِّنُ لَكُمُ الْوَعْدَ إِنْ شَاءَ
اللَّهُ رَبُّنَا وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا افْتَحْ
بَيْنَنا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ ۖ وَقَالَ الْمَلَأُ
الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِيُؤْثِرُوا شُعْبًا إِنْ كُنَّا إِلَّا الْخُسْرَى ۖ
فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جِثِيمِينَ ۖ الَّذِينَ
كَذَّبُوا شُعْبًا كَانُوا يَفْعَلُونَ ۖ الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعْبًا كَانُوا
هُمُ الْخُسْرَى ۖ فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَأْقُومُوا لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ
رِسَالَاتِي رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ آتَى عَلَى قَوْمٍ
كَاهِنِينَ ۖ وَمَا أَرْسَلْتُ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا
بِالْأَسْأَةِ وَالْأَفْرَةِ لَعَنَهُمُ بَصَرُ عَوْرَتِ ۖ ثُمَّ بَدَّلْنَا
مَكَانَ الشَّيْئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّى عَفَوْا وَقَالُوا قَدْ مَسَّ آتَاءُنَا
الْأَفْرَةَ وَالْأَسْرَةَ فَأَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ۖ

(٨٨) قال السادة والكبراء من قوم شعيب
الذين تكبروا عن الإيمان بالله واتباع رسوله
شعيب عليه السلام: لنخرجنك يا شعيب ومن
معك من المؤمنين من ديارنا، إلا إذا صرتم إلى
ديتنا، قال شعيب - منكرًا ومتعجبًا من قولهم -
أنا نعلمكم على دينكم وملتكم الباطلة، ولو كنا
كارهين لها لعلنا بطلانها؟

(٨٩) وقال شعيب لقومه مستدركًا: قد اختلف
على الله الكذب إن عُدنا إلى دينكم بعد أن أنقذنا
الله منه، وليس لنا أن نتحول إلى غير دين ربنا
إلا أن يشاء الله ربنا، وقد وسع ربنا كل شيء
علمًا، فيعلم ما يصلح للعباد، على الله وحده
اعتمادنا هداية ونصرة، ربنا أحكم بيننا وبين
قومنا بالحق، وأنت خير الحاكمين.

(٩٠) وقال السادة والكبراء المكذبون الرافضون
لدعوة التوحيد إيمانًا في العتو والتمرد، محذرين
من اتباع شعيب لئلا تنعم شعبيًا بدينكم إذا
هالكون.

(٩١) فأخذت قوم شعيب الزلزلة الشديدة، فأصبحوا في دارهم صرعى ميثيين

(٩٢) الذين كذبوا شعيبًا كما هم، ولم يتمتعوا فيها، حيث استوصلوا، فلم يبق لهم أثر، وأصابهم الخسران
و هلاك في الدنيا والآخرة

(٩٣) فأعرض شعيب عنهم حين أبصر بحلول العذاب بهم، وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالاتي، ونصحت لكم بالتحول
في دين الله والإقلاع عما أنتم عليه، فلم تسمعوا ولم تطيعوا، فكيف آتون على قوم جحدوا وحدث الله وكذبوا رسوله؟
(٩٤) وما أرسلت في قرية من نبي يدعوهم إلى عبادة الله، وسهاهم عما هم فيه من الشرك، فكذبهم قومه، لا تنيبهم بأساءه
و لصرا، فأصابهم في أديانهم بالأمراض والأسقام، وفي أموالهم بالفقر والحاجة، وجاء أن يستكبروا، ويؤو إلى الله،
ويرجعوا إلى الحق.

(٩٥) ثم بذلك الحاله ابطيه الأولى مكان الحاله السيئه، فأصبحوا في عافيه في أديانهم، وسفاه ورجاء في أموالهم، إذ لم
ويعلمهم بشكروا، فلم تُعد معهم كل ذلك، ولم يعتروا ولم يتنعموا بما هم فيه، وقالوا هذه عادة لدهر في أعينهم، يوم حير
ويوم شر، وهو ما جرى لأبنا من قبل، فأخذناهم بالعذاب فجاء وهم آمنون، لا يحيطون لهم هلاك على بل

(٩٦) وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ صَدَّقُوا وَعْدَهُم ۖ لَسَلِّمُوا بِهِمْ ۚ فَاتَّبِعُوهُمْ وَاجْتَنِبُوا مَا نَهَاكُمْ اللَّهُ عَنْهُ، لَعَتَحَ اللَّهُ لَهُم أَبْوَابَ الْخَيْرِ مِنْ كُلِّ وَجْهٍ، وَلَكِهِمْ كُتُبٌ بَيِّنَاتٌ، فَعَاقِبَهُمُ اللَّهُ بِالْعَذَابِ الْمُهْلِكِ بِسَبَبِ كُفْرِهِمْ وَمَعَاصِيهِمْ.

(٩٧) أَيُظُنُّ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَنَّهُمْ فِي مَنَاجَاةٍ وَمَأْمِنٍ مِنَ عَذَابِ اللَّهِ، أَنْ يَأْتِيَهُمْ لَيْلًا وَهُمْ نَائِمُونَ؟ (٩٨) أَوْ أَمْسَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ اللَّهِ وَتُؤْتَى الْأَمْثِلُ، وَهُمْ غَافِلُونَ مُتَشَاغِلُونَ بِأُمُورِ دُنْيَاهُمْ؟ وَحَصُّ اللَّهِ هَذَيْنِ الْوَقْتَيْنِ بِالتَّذْكِيرِ، لِأَنَّ الْإِنْسَانَ يَكُونُ أَغْفَلَ مَا يَكُونُ فِيهِمَا، فَمَجِيءُ الْعَذَابِ فِيهِمَا أَظْعَمُ وَأَشَدُّ.

(٩٩) أَوَلَمْ يَأْمُرِ اللَّهُ أَهْلَ الْقُرَىٰ الْمَكِدَّةِ بِمَكْرِ اللَّهِ وَبِمَهْلِكِهِمْ؟ سَتَدْرَأُ جَاهِلِيَّةً بِمَا أَنْعَمَ عَلَيْهِمْ فِي دِينِهِمْ عَقُوبَةً لِّكُفْرِهِمْ؟ فَلَا يَأْمُرُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا بِقَوْمِ الْهَالِكِينَ.

(١٠٠) أَوَلَمْ يَتَيْنِ لِلَّذِينَ مَكَنُوا الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ إِهْلَاكِ الْأَوَّلِينَ السَّابِقِينَ بِسَبَبِ مَعَاصِيهِمْ، فَسَارُوا سِيرَتَهُمْ، أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصْبَاهُكُمْ بِسَبَبِ ذُنُوبِهِمْ كَمَا فَعَلْنَا بِأَسْلَافِهِمْ، وَنَحْنُ عَلَىٰ قُدْرَتِهِمْ، فَلَا يَدْخُلُهَا أَحَدٌ، وَلَا يَسْمَعُونَ مَوْعِظَةً وَلَا تَذْكِيرًا؟

وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَتَّقُوا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنْ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾ فَمِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ ذِي يَتِيمٍ يَأْتِيهِمْ يَتَا وَهُمْ يَأْبَعُونَ ﴿٩٧﴾ أَوْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ أَرِيَّتِيهِمْ يَأْسَأُصْحَىٰ وَهُمْ يَنْعَمُونَ ﴿٩٨﴾ فَأَمَّا مَكْرُ اللَّهِ فَلَا يَأْمُرُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمَ الْخَاسِرُونَ ﴿٩٩﴾ وَلَتَرَى الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا لَوْ شَاءُوا أَصْبَاهُكُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَنَضِغُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَتَذَكَّرُونَ ﴿١٠٠﴾ يَذْكُرُ الْقُرَىٰ نَقْصُ عَيْتِكِ مِنْ بَيِّنَاتٍ وَمَقْدَحَاتُهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ لِيَأْمُرُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ يَضَعُ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ الْكَافِرِينَ ﴿١٠١﴾ وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ ﴿١٠٢﴾ ثُمَّ نَشَاءُ مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَىٰ بَنِي إِسْرَافِيلَ وَمِمَّا يُوَسْوِسُ فِطْرَتُهُمْ وَأَنْظُرُ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٠٣﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ يُعْرَوْنُ بِأَعْيُنِنَا إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠٤﴾

(١٠١) يَذْكُرُ الْقُرَىٰ الَّتِي تَقَدَّمَ ذِكْرُهَا، وَهِيَ قُرَىٰ قَوْمِ سُوحٍ وَهُودٍ وَصَالِحٍ وَلُوطٍ وَشُعَيْبٍ، بِقَصْصِ عَيْتِكِ - أَيِ الرُّسُولِ - مِنْ أَحَادِيثِهَا، وَمَا كَانَ مِنْ أَمْرِ رَسُلِ اللَّهِ الَّتِي أُرْسِلَتْ إِلَيْهِمْ، مَا يَحْصُلُ بِهِ عِمْرَةٌ لِلْمُعْتَرِينَ وَارْتِدَاجٍ لِلطَّالِبِينَ وَلَقَدْ جَاءَتْ أَهْلَ الْقُرَىٰ رُسُلٌ بِالْحَقِّ عَلَىٰ صِدْقِهِمْ، فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا جَاءَتْهُمْ بِهِ الرُّسُلُ؛ سَبَبُ مَعَاصِيهِمْ وَتَكْدِيرُهُمْ بِالْحَقِّ، وَمِثْلُ حُكْمِ اللَّهِ عَلَىٰ قُلُوبِ هَؤُلَاءِ الْكَافِرِينَ الْمَذْكُورِينَ بِحُكْمِ اللَّهِ عَلَىٰ قُلُوبِ الْكَافِرِينَ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(١٠٢) وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِ الْأُمَمِ الْإِسْلَامِيَّةِ مِنْ أَمَانَةٍ وَلَا وَفَاءٍ بِالْعَهْدِ، وَمَا وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ إِلَّا فَسَقَةً عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ وَمِثْلَ أَمْرِ (١٠٣) ثُمَّ نَعْنُ مِنْ بَعْدِ الرُّسُلِ الْمُتَقَدِّمِ ذِكْرَهُمْ مُوسَىٰ بْنُ عِمْرَانَ بِمُعْجَزَاتِهِ الْبَيِّنَةِ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ، فَجَحَدُوا وَكَفَرُوا بِصِدْقِ مَسْئَلِهِمْ وَعَدَدِهِ، فَانْظُرْ أَيُّ الرُّسُلِ مُنْصَرِّ أَكْبَرِ مَعْلَمِهِمْ وَأَعْرَقَهُمْ عَنْ آخِرِهِمْ بِعَرَايِ مِنْ مُوسَىٰ وَقَوْمِهِ؟ وَتَذْكُرُ مَهْلِكَةَ الْمُفْسِدِينَ.

(١٠٤) وَقَالَ مُوسَىٰ لِفِرْعَوْنَ مَخَافَةً: إِنِّي رَسُولٌ مِنْ اللَّهِ خَالِقِ الْخَلْقِ أَجْمَعِينَ، وَمُدَبِّرِ أَسْوَاقِهِمْ وَمَأْتَمِهِمْ.

حَقِيقٌ عَلَىٰ نَا لَا أَقُولُ عَلَىٰ لَيْلٍ لَا الْحَقُّ قَدْ جَنَّاهُكُمْ بِبَيِّنَةٍ
مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿١٠٥﴾ قَالَ إِن كُنتَ
جئتَ بِبَيِّنَةٍ فَاتَّبِعْنِي يَهْدِيَنَّ كُنتَ مِّنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٠٦﴾ فَأَلْقَى
عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿١٠٧﴾ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ
يَسْطِيرِينَ ﴿١٠٨﴾ قَالَ لَمَلَأْ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا السَّحَرُ
عِيسَى ﴿١٠٩﴾ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِّنْ أَرْضِكُمْ فَمَادَانِ تَمُرُونَ
﴿١١٠﴾ قَالُوا زَجَاجَةٌ وَرَسُولٌ لِّمَدْيَنَ خَيْرِينَ ﴿١١١﴾ يَا نُؤُوكَ
بِكُلِّ سَاحِرٍ عِيسَى ﴿١١٢﴾ وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ
لَكَ لَأَخْرَجُوكَ مِّنْ أَرْضِكَ لَعَلَّيْنَا ﴿١١٣﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ
لَمِنَ الْمُفْرَقِينَ ﴿١١٤﴾ قَالُوا يَنْمُوتُونَ قَدَّارٌ تُنْفِقُ وَتَقْدَارُ
تَكُونُ تَحْرُ لَمُنْفِقِينَ ﴿١١٥﴾ قَالَ الْقَوَائِمَةُ الْقَوَائِمَةُ سَحَرُوا
أَعْيُنَ نَّاسٍ وَانْتَزَعُوا هُوتَهُمْ وَجَاءَ وَيَسْخِرُ عَظِيمٍ ﴿١١٦﴾
« وَوَحَّيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَن لِّقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَنقُطُ مَا يَكُونُ
﴿١١٧﴾ وَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾ فَعَلُوا
هَذَا لِكَ وَنَقَسُوا أُصْغِرِينَ ﴿١١٩﴾ وَتَلَّىٰ لِّلْكَ سَحَرَةُ سَاحِرِينَ ﴿١٢٠﴾

(١٠٥) جدير بأن لا أقول على الله إلا الحق،
وحري بي أن أقرمه، قد جئتكم برهان وحجة
باهرة من ربكم على صدق ما أذكركم لكم،
فأطلق يا فرعون معي بنى إسرائيل من
أشرك وقهرك، وخلّ سبيلهم لعبادة الله
(١٠٦) قال فرعون لموسى: إن كنت جئت بآية
حسب زعمك فأنتي بها، وأحضرها عندي،
لتصعّ دعواك وبشيت صدقك، إن كنت صادقاً
فما ادّعت أنك رسول رب العالمين.

(١٠٧) فألقى موسى عصاه، فتحوّلت حية
عظيمة ظاهرة للبيان

(١٠٨) وجذب يده من فتحة قميصه المفتوحة
إلى الصدر أو من تحت إبطه فإذا هي بيضاء
كاللبن من غير برص آية لفرعون، فإذا ردها
عادت إلى لونها الأول، كسائر بدنه

(١٠٩) قال الأشراف من قوم فرعون: إن موسى
لساحر يأخذ بأعين الناس بخداعه إياهم، حتى
يخيّل إليهم أن العصا حيّة، والشية بخلاف ما
هو عليه، وهو واسع العلم بالسحر ماهر به.

(١١٠) يريد أن يخرجكم جميعاً من أرضكم، قال
فرعون: فبما فتشرون عليّ أيها الملأ في أمر موسى؟

(١١١) قال من حصر ماطرة موسى من سادة قوم فرعون وكبرائهم أحرز موسى وأخاه هارون، وأبعث في مدائن مصر
وأقليمها الشرط.

(١١٢) ليجمعوا لك كل ساحر واسع العلم بالسحر.

(١١٣) وجاء السحرة فرعون قالوا: ألنّ لنا خاتمة ومالاً إن عندنا موسى؟

(١١٤) قال فرعون نعم لكم الآخر والقرب مني إن عنتموه

(١١٥) قد سحرة فرعون لموسى على سبيل التكرار وعدم المبالاة يا موسى احذر أن تُنْقِي عصاك أولاً، أو تُنْقِي بحر أولاً

(١١٦) قال موسى للسحرة: أنتم، فما ألقوا الحبال والعصي سحروا أعين الناس، فخيّل إلى الأبرار أن ما فعلوه
حقيقة، ولم يكن إلا مجرد صفة وحيال، وأرهبوا الناس إرهاباً شديداً، وجادوا وسحروا قوي كثير

(١١٧) وأوحى الله إلى عبده ورسوله موسى عليه السلام في ذلك الموقف العظيم لذي فرق الله فيه بين الحق والباطل،
بأمره بأن يُنْقِي ما في يمينه وهي عصاه، فألقاها فإذا هي تنبع ما يلقونه، ويوهمون الناس أنه حق وهو باطل

(١١٨) فظهر الحق واستبدل من شهوده وحصره في أمر موسى عليه السلام، وأنه رسول الله يدعو إلى الحق، وبطل الكذب
الذي كانوا يعملونه.

(١١٩) فعبث جميع السحرة في مكان احتوائهم، وانصرف فرعون وقومه أدلاء مقهورين مغلوبين

(١٢٠) وحرّ السحرة سُخْداً على وجوههم لله رب العالمين لما عاينوا من عظم قدرة الله.

(١٢١) قالوا: أما رب العالمين.

(١٢٢) وهو رب موسى وهارون، وهو الذي يجب أن تصرف له العبادة وحده دون من سواه.

(١٢٣) قال فرعون للسحرة: آمستم بالله قبل أن أدن لكم بالإيمان به؟ إن إيمانكم بالله وتصديقكم لموسى وإقراركم بنبوته خيلة احتلتوها أنتم وموسى؛ لتخرجوا أهل مدينتكم منها، وتكونوا المستأثرين بخيراتهما، فسوف تعلمون -أيها السحرة- ما يحل بكم من العذاب والنكال.

(١٢٤) لا قطعن أيديكم وأرجلكم -أيها السحرة- من خلاف: بقطع اليد اليمنى والرجل اليسرى، أو اليد اليسرى والرجل اليمنى، ثم لعلقنكم جميعاً على جذوع النخل؛ تكيلاً بكم وإرهاباً للناس.

(١٢٥) قال السحرة لفرعون: قد تحققنا أننا إلى الله راجعون، وأن عذابه أشد من عذابك، فلنصبرن اليوم على عذابك؛ لننجو من عذاب الله يوم القيامة.

(١٢٦) ولست تعيب منا وتنكر -يا فرعون- إلا إيماننا وتصديقنا بحجج ربنا وأدلة التي جاء

بموسى ولا تقدر على مثلها أنت ولا أحد آخر سوى الله الذي له ملك السموات والأرض، رسا أبض عب صبر عظيم وثباتاً عليه، وتوفنا منقادين لأمرك متبعين رسولك.

(١٢٧) وقال السادة ونكروا من قوم فرعون لفرعون أتدع موسى وقومه من بني إسرائيل ليعبدوا الناس في أرض مصر؟ تعبير ديهيم بعبادة الله وحده لا شريك له، وترك عاداتك وعادة آهتك؟ قال فرعون سقتل أباء بني إسرائيل ويستقي ساءهم أحياء بخدمة، وبنوا عابدون عليهم بفهر الملوك والسطن

(١٢٨) قال موسى بقومه من بني إسرائيل استعيبوا بالله على فرعون وقومه، واصبروا على ما نالكم من فرعون من المكره في أنفسكم وأبنائكم إن الأرض كلها لله يورثها من يشاء من عباده، والعاقبة المحمودة من اتقى الله ففعل أوامره واجتنب نواهيه.

(١٢٩) قال قوم موسى من بني إسرائيل ليسهم موسى أنلسا وأوديا بدبح أناسا وامسحياء سلسا على يد فرعون وقومه، من قبل أن تأتيها، ومن بعد ما جئت، قال موسى لهم لعل ربكم أن يهلك عدوكم فرعون وقومه، ويستحقكم في أرضهم بعد هلاكهم، فينظر كيف تعملون، هل تشكرون أو تكفرون؟

(١٣٠) ولقد أتيت فرعون وقومه بالحق واحد، ونقص ثمارهم وعلائقهم؛ ليتذكروا، ويبرحوا عن صلاتهم، ويفرغوا إلى ربهم بالتوبة.

قالوا: أما رب العالمين ﴿١٢١﴾ رب موسى وهرون ﴿١٢٢﴾ قال فرعون: آمستم بالله قبل أن أدن لكم بالإيمان به؟ إن إيمانكم بالله وتصديقكم لموسى وإقراركم بنبوته خيلة احتلتوها أنتم وموسى؛ لتخرجوا أهل مدينتكم منها، وتكونوا المستأثرين بخيراتهما، فسوف تعلمون -أيها السحرة- ما يحل بكم من العذاب والنكال. ﴿١٢٣﴾ لا قطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف: بقطع اليد اليمنى والرجل اليسرى، أو اليد اليسرى والرجل اليمنى، ثم لعلقنكم جميعاً على جذوع النخل؛ تكيلاً بكم وإرهاباً للناس. ﴿١٢٤﴾ قال السحرة لفرعون: قد تحققنا أننا إلى الله راجعون، وأن عذابه أشد من عذابك، فلنصبرن اليوم على عذابك؛ لننجو من عذاب الله يوم القيامة. ﴿١٢٥﴾ ولست تعيب منا وتنكر -يا فرعون- إلا إيماننا وتصديقنا بحجج ربنا وأدلة التي جاء بموسى ولا تقدر على مثلها أنت ولا أحد آخر سوى الله الذي له ملك السموات والأرض، رسا أبض عب صبر عظيم وثباتاً عليه، وتوفنا منقادين لأمرك متبعين رسولك. ﴿١٢٦﴾ وقال السادة ونكروا من قوم فرعون لفرعون: أتدع موسى وقومه من بني إسرائيل ليعبدوا الناس في أرض مصر؟ تعبير ديهيم بعبادة الله وحده لا شريك له، وترك عاداتك وعادة آهتك؟ قال فرعون: سقتل أباء بني إسرائيل ويستقي ساءهم أحياء بخدمة، وبنوا عابدون عليهم بفهر الملوك والسطن. ﴿١٢٧﴾ قال موسى بقومه من بني إسرائيل: استعيبوا بالله على فرعون وقومه، واصبروا على ما نالكم من فرعون من المكره في أنفسكم وأبنائكم. إن الأرض كلها لله يورثها من يشاء من عباده، والعاقبة المحمودة من اتقى الله ففعل أوامره واجتنب نواهيه. ﴿١٢٨﴾ قال قوم موسى من بني إسرائيل: ليسهم موسى أنلسا وأوديا بدبح أناسا وامسحياء سلسا على يد فرعون وقومه، من قبل أن تأتيها، ومن بعد ما جئت، قال موسى لهم: لعل ربكم أن يهلك عدوكم فرعون وقومه، ويستحقكم في أرضهم بعد هلاكهم، فينظر كيف تعملون، هل تشكرون أو تكفرون؟ ﴿١٢٩﴾ ولقد أتيت فرعون وقومه بالحق واحد، ونقص ثمارهم وعلائقهم؛ ليتذكروا، ويبرحوا عن صلاتهم، ويفرغوا إلى ربهم بالتوبة. ﴿١٣٠﴾

فِي دَجَاءِ تَهُمٍ لِحَسَنَةٍ قَالُوا لَكَ هِدْيَةٌ وَإِنْ تَصْبِرْهُمْ سَيَكُنَّ
يُظَاهِرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ إِلَّا نَحْنُ ظَاهِرُهُمْ عَدَاةَ اللَّهِ
وَالْكَرَّ كَثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣١﴾ وَقَالُوا أَهْمَتُنَا بَيِّنَاتُ اللَّهِ
مِنْ أَنْ يَقُولَ تَحْرِيغًا بِهَا فَمَا نَحْنُ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾ فَأَرْسَلْنَا
عَلَيْهِمْ طُوفَانَ وَجَعَدَ دُونَ الْقَمَلِ وَالضَّفَادِعِ وَالنَّمْلَ
يَنْتَبِهُنَّ فَاصْصَبْ فَاصْتَكْبَرُوا وَكَانَ نُوحًا مُخْرِجًا مِنْ
﴿١٣٣﴾ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجُّ قَالُوا لِمُوسَى اذْعُ لِنَارِكَ بِمَا
عَاهَدَ عِدَّةً لَنْ كَشَفْتَ عَنْكَ الرِّجَّ لِنُؤْمَانٍ لَكَ
وَلِرُسُلٍ مَعَكَ نَبِيٍّ سَرَّ بِلَ ﴿١٣٤﴾ فَمَا كَشَفْنَا عَنْهُمْ
الرِّجَّ لِي أَجَلٍ هُمْ يَتَعَوَّدُونَ هُمْ يَكُونُونَ ﴿١٣٥﴾ فَانْقَمَسَا
مِنْهُمْ فَأَعْرَفْنَاهُمْ فِي لَيْلِهِمْ كَذُوبًا بَيِّنَاتًا وَكَانُوا عَنْهَا
عَمِينَ ﴿١٣٦﴾ وَوَرَّسْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ
مَشْرِقَ الْأَرْضِ وَمَغْرِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ
رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى نَبِيِّ سَرَّ بِلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَرْنَا
مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ فَرَعُونَ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ ﴿١٣٧﴾

(١٣١) فإِذَا جَاءَ فرعونَ وقومه الخَصْبُ
والرِّزْقُ قالوا: هذا لنا بما نستحقه، وإن يُصْنَبْ
جذب وقحط يتشاءموا، ويقولوا: هذا بسبب
موسى ومن معه. ألا إن ما يصيبهم من الجذب
والقحط إنما هو بقضاء الله وقدره، وبسبب
ذنوبهم وكفرهم، ولكن أكثر قوم فرعون لا
يعلمون ذلك؛ لأنهم في الجهل والصلال
(١٣٢) وكان قوم فرعون لموسى أي آية تأييد
له، ودلالة وحجة أقمتها لتصرف عن بحر
عليه من دين فرعون، في بحر لك بمصدقين
(١٣٣) فأرسلنا عليهم سيلاً جارفاً أعرق
الزروع والثمار، وأرسلنا الجراد، فأكل زروعهم
وثمارهم وأبوابهم ومسقوفهم وثيابهم، وأرسلنا
القمل الذي يفسد الثمار ويقضي على الحيوان
والنبات، وأرسلنا الضفادع فعلاّت آياتهم
وأطعمتهم ومضاجعهم، وأرسلنا أيضاً الدم
فصارت أنهارهم وآبارهم دماً، ولم يجدوا ماء
صالحاً للشرب، هذه آيات من آيات الله لا
يقدر عليها غيره، مفرقت بعضها عن بعض،
ومع كل هذا ترفع قوم فرعون، فاستكبروا عن
الإيمان بالله، وكانوا قوماً يعملون بما ينهى الله

عنه من المعاصي والفسق عشواً وممرداً

(١٣٤) وما سئل لعذاب على فرعون وقومه فرعوا إلى موسى وقالوا يا موسى ادع لنا ربك يا أرحم الراحمين
العذاب بالثبوت، ثم رعبت عن العذاب الذي يحرق فيه لصدفق ما جنت به، وتبع ما دعوت إليه، وتصدق معك في
إسرائيل، فلا تمنعهم من أن يذهبوا حيث شاؤوا.

(١٣٥) فلما رفع الله عنهم العذاب الذي أرسله بهم إلى أجل هم بالعمى لا بحالة فيمدون فيه، لا يعفهم ما تقدمهم
من الإهمال وكشف العذاب إلى حلوله، إذا هم ينقصون عهدهم التي عاهدوا عليها ربهم وموسى، ويقومون على
كفرهم وضلالهم

(١٣٦) فانقمت منهم حين جاء الأجل المحدد لإهلاكهم، وذلك بإحلال نقصا عليهم، وهي إعرقهم في البحر؛ بسبب
تكذيبهم بالمعجرات التي ظهرت على يد موسى، وكانوا عن هذه المعجرات عافين، وتلك العقلة هي سبب التكذيب

(١٣٧) وأورث نبي إسرائيل الدين كانوا يستندون للخدمة، مشارق الأرض ومغاربها (وهي بلاد الشام) التي باركنا
فيها، بخرج الزروع والثمار والأهبار، وتمت كلمة ربك أي الرسول الحسي على نبي إسرائيل بالتعكين لهم في الأرض؛
بسبب صبرهم على أدى فرعون وقومه، ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه من العمارات والمرعى، وما كانوا يسبون من
الأنية والقصور وغير ذلك

وَجَوْرًا بَنِي إِسْرَءِيلَ أَن يَدْعُوا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ
 عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَمُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا
 لَهُمْ آلِهَةٌ قَالِ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿١٣٨﴾ هَؤُلَاءِ مَثَرٌ
 مِمَّا هُم فِيهِ وَبَطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٩﴾ قَدْ أَغْرَى اللَّهُ
 آبَعِيكُمْ إِلَهُهَا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿١٤٠﴾ وَذُكِّرَكُمْ
 مِنَ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ عَذَابٍ يَلْمِزُونَ
 أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ
 مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿١٤١﴾ وَوَعَدَ مُوسَى نَثِيرَ لَّيْلَةٍ
 وَأَتَمَّتْهَاِ عَشْرَ فَمِيقَتِ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ
 مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ خُفِّي فِي قَوْمِي وَصَبِّحْ وَلَا تَتَّبِعْ
 سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٤٢﴾ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَتِهِ وَكَلَّمَهُ
 رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ لَيْتَ قَالَ لَنُتَرِّسَ وَلَكِن
 أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ نَبَيِّنَا
 فَتَجْعَلُ رَبُّهُ لَكَ جَبَلًا جَعَلَهُ دَكًّا وَحَرَّمَوسَى صَبِيحًا فَمَنَّا
 أَفَاقَ قَالَ سُبْحَنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤٣﴾

(١٣٨) وَقَطَعْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ الْبَحْرَ، فَعَمَّرُوا عَلَى
 قَوْمٍ يَقِيمُونَ وَيُؤَاطِبُونَ عَلَى عِبَادَةِ أَصْنَامٍ لَهُمْ،
 قَالَ بَنُو إِسْرَءِيلَ: اجْعَلْ لَنَا يَا مُوسَى صَنَمًا نَعْبُدُهُ
 وَنَتَّحِلُهُ إِطَاءً، كَمَا هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ أَصْنَامٌ يَعْبُدُونَهَا،
 قَالَ مُوسَى لَهُمْ: إِنَّكُمْ أَيُّهَا الْقَوْمُ تَجْهَلُونَ عَظَمَةَ
 اللَّهِ، وَلَا تَعْلَمُونَ أَنَّ الْعِبَادَةَ لَا تَتَّبِعِي إِلَّا اللَّهَ
 الْوَاحِدَ الْقَهَّارَ.

(١٣٩) إِنْ هَؤُلَاءِ الْمُقِيمِينَ عَلَى هَذِهِ الْأَصْنَامِ
 مُثَلِّكَ مَا هُمْ فِيهِ مِنَ الشَّرِكِ، وَمَدْمَرٌ وَبَاطِلٌ مَا
 كَانُوا يَعْمَلُونَ مِنْ عِبَادَتِهِمْ لِتِلْكَ الْأَصْنَامِ، الَّتِي
 لَا تَدْفَعُ عَنْهُمْ عَذَابَ اللَّهِ إِذَا نَزَلَ بِهِمْ.

(١٤٠) قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ: أَغْيِرَ اللَّهُ أَطْلُبَ
 لَكُمْ مَعْبُودًا تَعْبُدُونَهُ مِنْ دُونِهِ، وَاللَّهُ هُوَ الَّذِي
 خَلَقَكُمْ، وَفَضَّلَكُمْ عَلَى عَالَمِي زَمَانِكُمْ بِكَثْرَةِ
 الْأَنْبِيَاءِ فِيكُمْ، وَإِهْلَاكِ عَدُوِّكُمْ، وَمَا خَصَّكُمْ بِهِ
 مِنَ الْآيَاتِ؟

(١٤١) وَادْكُرُوا - يَا بَنِي إِسْرَءِيلَ - نِعْمَنَا
 عَلَيْكُمْ إِذْ أَنْقَذْنَاكُمْ مِنْ أَثَرِ فِرْعَوْنَ وَآلِهِ، وَمَا

كُنْتُمْ فِيهِ مِنَ الْهَوَىٰ وَلِلدُّنَىٰ مِنْ تَدْبِيحِ أَسَانِكُمْ وَاسْتِغْفَافِ سَائِكُمْ لِلْحَدَمَةِ وَالِامْتِنَانِ، وَفِي تَحْلِيكِكُمْ عَلَى أَقْبَحِ الْعَذَابِ وَأَسْوَأِهِ،
 ثُمَّ إِنْجَاثِكُمْ، احْتِبَارَ مِنْ اللَّهِ لَكُمْ وَنِعْمَةَ عَظِيمَةٍ.

(١٤٢) وَوَعَدَ اللَّهُ سَجْدَةَ وَتَعَدَّى مُوسَى لِمَاجَةِ رَبِّهِ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً، ثُمَّ رَادَهُ فِي الْأَحْلِ بَعْدَ ذَلِكَ عَشْرَ لَيَالٍ، فَتَمَّ مَا وَفَّقَهُ اللَّهُ
 لِمُوسَى لَتَكْنِيَمِهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ - حِينَ أَرَادَ الْمَصِيَّ لِمَاجَةِ رَبِّهِ - كُنْ حَصِيَّتِي فِي قَوْمِي حَتَّى أَرْجِعَ،
 وَحِثَّهُمْ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ وَعِبَادَتِهِ، وَلَا تَتَّبِعْ طَرِيقَ الَّذِينَ يَفْسُدُونَ فِي الْأَرْضِ.

(١٤٣) وَبِجَاءِ مُوسَى فِي الْوَقْتِ الْمَحْدُودِ وَهُوَ نَحَامُ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً، وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ بِمَا كَلَّمَهُ مِنْ وَحْيِهِ وَأَمْرِهِ وَهَيْبِهِ، صَمْعًا فِي رُؤْيَا
 اللَّهِ فَطَلَبَ اسْطِطْرَاجِيَهُ، قَدْ أَتَى اللَّهُ لَهَ لَنْ نَرَايَ، أَيُّ لَنْ نَعْدَرَ عَلَى رُؤْيَايَ فِي الدُّنْيَا، وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْخَلْقِ، فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانُهُ إِذَا
 تَجَلَّيْتُ لَهُ فَسَوْفَ نَرَايَ، فَمِنْ تَحَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا مَسْوِيًّا بِالْأَرْضِ، وَسَقَطَ مُوسَى مَعْشِيَةً عِنْدَهُ، فَلَمَّا أَفَاقَ مِنْ عَشِيَّتِهِ
 فَإِن تَرَبَّيْتُ لَكَ يَا رَبِّ عَمِي لَا يَلِيْقُ بِحَلَالَتِكَ، إِنِّي نَسِيتُ إِلَيْكَ مِنْ مَسَائِلِي يَا كَ الرُّؤْيَا فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ
 بِكَ مِنْ قَوْمِي.

قَالَ يَحْمُوسَىٰ إِنِّي أُصْطَفِيتُ عَلَىٰ لَأَيِّسَ بِرِسَالَتِي وَبِكَلِمَتِي
فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ وَكَتَبْنَا
لَهُ فِي التَّوْرَةِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ
شَيْءٍ فَاخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَخْسِئِهَا سَابِقًا
ذَٰلِ الْمُنَافِقِينَ ﴿١٤٥﴾ سَأَصْرِفُ عَنْ آيَتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ
فِي الْأَرْضِ بِعَظِيمِ الْحَقِّ وَإِن يَرَوْا كَلِمَةَ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوهَا
وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ
الْفِتْنِ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا
وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴿١٤٦﴾ وَلَئِن كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا
وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ هَلْ يُجْرُونَ إِلَّا مَا كَانُوا
يَعْمَلُونَ ﴿١٤٧﴾ وَأَتَّخِذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِن تَعْدِيهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ
عِجْلًا حَسَدًا لَهُ خُورٌ لَّهُمْ يَرَوْنَ أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ
وَلَا يُهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ ﴿١٤٨﴾
وَلَمَّا سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ صَلُّوا أُولَئِكَ
لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَعْفُرْنَا لَمَّا كُتِبَ فِي الْخَاسِرِينَ ﴿١٤٩﴾

(١٤٤) قال الله يا موسى: إني اخترتك على
التاس برسالاتي إلى خلقي الذين أرسلتك
إليهم وبكلامي إليك من غير واسطة، فخذ ما
أعطيتك من أمري وسبي، وتثبت به، واعمل
به، وكُن من الشَّاكرين لله تعالى على ما أتاك من
رسالته، وَخَصَّكَ بكلامه

(١٤٥) وكما لموسى في انشوراة من كل ما يحتاج
إليه في ديه من لأحكام، موعظة بلا راجر
والاعتبار وتفضيلاً لتكليف الحلال والحرم
والأمر والنهي والقصاص والعقائد والأخبار
والنبيات، قال الله له عخذها بقوة، أي حد
انشوراة بجد واجتهاد، وأمر قومك بعمومهم
شرع الله فيهم؛ فإن من أشرك منهم ومن غيرهم
فإن ساريه في الآخرة دار العاسقين، وهي نار
الله التي أعدّها لأعدائه الخارجين عن طاعته.

(١٤٦) سأصرف عن قههم الحجاج والأداة
الدالة على عظمتي وشريعتي وأحكامي قلوب
المتكبرين عن طاعتي، والمتكبرين على الناس

بغير الحق، فلا يشعرون بها ولا يصنعون إله لتكبرهم، وإن يرو هؤلاء المنكروين عن الإيين كل آية لا يؤمنون بها، لإعر صهم
ومحذتهم لله ورسوله، وإن يرو طريق الصلاح لا يتحدوه طريقاً، وإن يرو طريق الصلال، أي لكفر يتحدوه طريقاً ودياً؛
ودنك سبب تكديهم بآيات الله وعفنتهم عن النظر فيها والتعكر في دلالاتها

(١٤٧) وأنديس كذبوا بآيات الله وحججه وبنقضاء الله في الآخرة حبطت أعمالهم؛ بسبب فقد شرطها، وهو الإيين بالله
ولتصديق بجر له، ما يجرون في الآخرة إلا جراً ما كانوا يعملونه في الدنيا من الكفر والمعصي، وهو الخلود في لدر
(١٤٨) واتخذ قوم موسى من بعد ما فارغهم ماصياً لما حاة ربه معبوداً من ذهبهم عِجْلاً حَسَدًا بلا روح، له صوت، ألم
يعلموا أنه لا يكلمهم، ولا يرشدهم إلى خير؟ أفلموا على ما تقدموا عليه من هذا الأمر الشيع، وكانوا ظالمين لأنفسهم
وإصعين الشيء في غير موضعه.

(١٤٩) ولما بدم اندين عبدوا العجل من دون الله عند رجوع موسى إليهم، ورأوا أنهم قد صلُّوا عن فصد لسيل، وذهبوا
عن دين الله، أخذوا في الإقرار بالعودية والاستعفار، فقالوا لن لم يرحمنا بصل توت، ويسترب ديوب، لكوم من
أهالكين الدين ذهب آعمالهم

وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضَبَ عَلَيْهِمْ قَدْ يَسْتَكْبِرُونَ
 مِنْ تَعْدِيٍّ أَتَجْعَلُكُمْ أَرْحَامَ رَبِّكُمْ وَنَقَى الْأَوْحَ وَحَدِّثْ
 أَخِيهِمْ بِحُجْرَةِ الْيَقِينِ قُلْ مَنْ لِقَوْمٍ سَتَصْعَقُونَ وَكَادُوا
 يَقْتُلُونِي فَلَا تُشْمِئْتُمْ بِأَعْدَاءٍ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ لِقَوْمِ
 الظَّالِمِينَ ﴿١٥١﴾ قُلْ رَبِّ عِزِّي وَإِلَهِی وَذِجْدِي رَحْمَتِكَ
 وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿١٥٢﴾ لَيْسَ لَكَ عُدُوٌّ الْعَجَلُ سَبَبٌ لَهُمْ
 عَصَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَدِينٌ فِي الْحَيَاةِ دِينٌ وَكَذَلِكَ تَحْدِثُ
 الْمُفْتَرِينَ ﴿١٥٣﴾ وَلَيْسَ عَمَلُكَ لَسِيكَ تَسْتَكْبِرُ نَوَامِ
 بَعْدَهَا وَآمُوا أَنْ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَقَوْمٌ رَجِيمٌ ﴿١٥٤﴾
 وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَحَدَ الْأَوْحَ فِي سُحْبَتِهَا
 هَدَى وَرَحْمَةً لِلَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ يَزْهَوْنَ ﴿١٥٥﴾ وَأَحْتَرَمُوسَى
 قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتٍ قَدْ حَدَّثَهُمْ رَحْمَةً قُلْ
 رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلِ دِينِي تُهْلِكُ بِمَا فَعَلَ
 السُّفَهَاءُ مِمَّا إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ شَاءَ وَتَهْدِي
 مَنْ تَشَاءُ أَنْتَ وَابْتَغِ الْغَيْبَ وَأَرْحَمَ وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَايِبِينَ ﴿١٥٦﴾

(١٥٠) ولما رجع موسى إلى قومه من بني إسرائيل غضبان حزيناً؛ لأن الله قد أخبره أنه قد قُتِلَ قومه، وأن السامري قد أصلهم، قال موسى: بش الخلافة التي خدمتموني من بعدي، أعجلتم أمر ربكم؟ أي: أستهجلتم عيني إليكم وهو مفتر من الله تعالى؟ وألقى موسى الراح انتوراة غضباً على قومه الذين عبدوا العجل، وغضباً على أخيه هارون، وأمسك برأس أخيه يجره إليه، قال هارون مستعطفاً يا سامي إن القوم استذلوني وعدوني ضعيفاً وقاربوا أن يقتلوني، فلا تثر الأعداء بما تعمل بي، ولا تجعلني في غضبك مع القوم الذين خالفوا أمرك وعبدوا العجل.

(١٥١) قال موسى لما تبين له عذر أخيه، وعلم أنه لم يُفَرِّط فيما كان عليه من أمر الله: رب اغفر لي عصبتي، واغفر لأخي ما سبق بينه وبين بني إسرائيل، وأدخل في رحمتك الواسعة، فإنك أرحم بـ من كل راحم.

(١٥٢) إن الذين اتخذوا العجل إلهاً سينالهم غضب شديد من ربهم وهوان في الحياة الدنيا؛

سبب كفرهم بربهم، وكى فعل هؤلاء بفعل المبتدعين في دين الله، فكل صاحب بدعة دليل

(١٥٣) وبتدين عملوا السيئات من الكفر والمعاصي، ثم رجعوا من بعد فعلها إلى الإيمان والعمل الصالح، إن ربك من بعد

تنوبة الصوح يعمر لأعينهم غير فاصحهم بها، رحيم بهم وكنل من كان مثلهم من التائبين

(١٥٤) ولما سكت عن موسى عصبه أحد الأواح بعد أن ألغها على الأرض، وفيها بيد الحق ورحمة لذين يحمدون الله، ويحشون عقابه.

(١٥٥) واحترم موسى من قومه سبعين رجلاً من حيارهم، وخرج بهم إلى طور سيناء؛ فبوقت وأحل الدي واعد

الله أن ينقاه فيه هم بدوته بما كان من سفهاء بني إسرائيل من عبادة العجل، فلما أتوا ذلك المكان قالوا لن يؤمن بك يا موسى حتى يرى لله جهرة فبك قد كلمته فأرماه، فأحدثهم الرعدة الشديدة فأتوا، فهدم موسى يتصرع إلى الله ويقول

رب ما أقول لبي إسرائيل إذا أتيتهم، وقد أهلكك حيارهم؟ لو شئت أهلكتهم جميعاً من قبل هذا الحال وأد معهم،

فمن ذلك أحب عبي، أهلك بما فعله سفهاء الأحلام ما؟ ما هذه الفعلة التي فعلها قومي من عبادتهم لعجل؛ لا ابتلاء

وختاراً، فصل بها من تشاء من حذقت، وهدى بها من تشاء هدايته، أنت وليها وناصرها، فاعمر دنو، ورحمها برحمتك،

وأنت خير من صفح عن جرم، ومستر عن ذنب

وَأَكْتَبَتْ لَكَ فِي هَدْيِهِ لَدُنِّي حَسَنَةً وَفِي الْأَجْرَةِ
 إِنَّ هَذَا نَأْيُكَ قَالَ عَدِيٌّ صَبِيحُ بِهِ مِنْ أَشَاءِ وَرَحْمَتِي
 وَسَعَتْ كُلُّ شَيْءٍ فَسَاكُنْهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ
 الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ
 الرَّسُولَ لَنْبِيٍّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُحْدِثُ بِهِ مَا كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ
 فِي النُّورَةِ وَالْإِنْجِيلِ بِأَمْرِهِمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ
 عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُجِلُّ لَهُمُ نَظْمَتِي وَيُخَذِّرُهُمْ عَلَيْهِمْ
 الْحَقِيقَتِ وَيَصْغُرُ عَنْهُمْ ضَرْهُمُ وَلَا تَعْلَمُ أَلَيَّ مَكَانَتِ
 عَلَيْهِمْ فَأَلْيَسَ أَقْنُوَابِهِمْ وَعَزَّزُوهُ وَنَصَرُوهُ وَأَتَّبِعُوا
 الْوَرَاقَةَ لَدِي بَرَلْ مَعَهُ وَلَتَيْكَ هُمْ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾
 قُلْ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي
 لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ
 فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ
 وَكَلِمَاتِهِ وَأَتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾ وَمِنْ
 قَوْلِ مُوسَى إِنَّهُ يَهْدُونِي بِأَحَقِّ وَبِهِ يَعْبُدُونَ ﴿١٥٩﴾

(١٥٦) واجعلنا ممن كتب لك له الصالحات من
 الأعمال في الدنيا وفي الآخرة، إن رجعتا تائبين
 إليك، قال الله تعالى لموسى: عذابي أصيب به من
 أشاء من خلقي، كما أصيب هؤلاء الذين أصيبتهم
 من قومك، ورحمتي وسعت كل شيء، فسأكتبها للذين
 يخافون الله، ويخشون عقابه،
 فيؤدّون أمر الصلوة، ويحفظون معاصيه، والذين
 هم بدلائل التوحيد وبراهينه يصدقون.

(١٥٧) هذه الرحمة سأكتبها للذين يخافون الله
 ويحفظون معاصيه، ويتبعون الرسول النبي الأمي
 الذي لا يقرأ ولا يكتب، وهو محمد صلى الله
 عليه وسلم، الذي يجدون صفته وأمره مكتوبين
 عندهم في النور والنجيل، يأمرهم بالتوحيد
 والطاعة وكل ما عرف حسنه، وينهاهم عن
 الشرك والمعصية وكل ما عرف قبحه، ويُجِلُّ
 لهم الطيبات من المطاعم والمشارب والناكح،
 ويُحَرِّم عليهم الخبائث منها كنحم الخنزير، وما
 كانوا يستحلونه من المصاعم والمشارب التي
 حرمها الله، ويذهب عنهم ما كُتِبَوه من الأمور
 الشاقة كقطع موضع الجاسة من الثوب،

وإحراق لعناتهم، وانقاص من حتم من القاتل عمداً كان القتل أم خطأ، فالذين صدّقوا بالنبي الأمي محمد صلى الله عليه
 وسلم وأقروا بسوته، ووقروا وعظموه ونصروا، واتبعوا القرآن المنزل عليه، وعمدوا بسوته، أولئك هم المفلحون به وعده
 الله به عبادته المؤمنين

(١٥٨) قل - أي يا أيها الرسول - بلسم كلهم أي رسول الله إليكم جميعاً لا إلى بعضكم دون بعض، لدي له ملك السموات
 والارض وما فيها، لا يسعى أن تكون الألوهية والعبادة إلا له جل ثناؤه، القادر على إيجاد الحق وإفادته ونعته، فصدقوا
 بالله وأقروا بوحدانيته، وصدقوا برسوله محمد صلى الله عليه وسلم النبي الأمي الذي يؤمن بالله وما أمر به من ربه
 وما أمر به من أنبيائه من قبله، واتبعوا هذا الرسول، وانتموا العمل بما أمركم به من طاعة الله، رجاء أن توفقوا إلى
 الطريق المستقيم

(١٥٩) ومن سي أمرت من قوم موسى جماعة يستقيمون على الحق، يهدون الناس به، ويعملون به في الحكم
 في قصايتهم.

وَقَطَعْنَاهُمْ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ نَسَبًا أُمَمًا وَأَوْحَيْنَا إِلَى
 مُوسَى إِذِ اسْتَسْقَمَهُ قَوْمُهُ أَنْ يَضْرِبَ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ
 فَانْفَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ
 مَشْرِبَهُمْ وَطَلَسْنَا عَلَيْهِمْ لَعْنَةً وَأَتْرَلْنَا عَلَيْهِمُ
 الْعَنَ وَالسَّلَوَى كُفُّوا مِنْ طَائِفَاتٍ مِمَّا رَزَقَكُمُ وَمَا
 ظَلَمْتُمْ وَلَكِنْ كَانُوا نَفْسَهُمْ يَطْلُمُونَ ﴿١٦٠﴾
 وَأَذَقْنَا لَهُمْ أَنْسَاءَهُمْ وَأَهْدَيْنَا لِقَرْيَةٍ وَكُلُّوا مِنْهَا
 حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا لِبَابِ سُجَّدٍ
 نَغْفِرَ لَكُمْ خَطِيئَتَيْكُمْ سَرِيدُ الْمُحْسِنِينَ
 ﴿١٦١﴾ فَذَلِ الَّذِي ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ
 لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا
 يَظْلُمُونَ ﴿١٦٢﴾ وَسَلَّمْنَاهُ فِي الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ
 حَاصِرَةً الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ
 جِثَاءُ يَوْمَ سَبْتِهِمْ سُرًّا وَلَيْسَ يُبْعَثُونَ لِأَنَّهُمْ
 كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَكُنَّا بِتِلْكَ أَعْيُنًا مُبْصِرَةً ﴿١٦٣﴾

(١٦٠) وفرقنا قوم موسى من بني إسرائيل
 اثنتي عشرة قبيلة بعدد الأسباط - وهم أساء
 يعقوب - كل قبيلة معروفة من جهة نفيها
 وأوحينا إلى موسى إذ طلب منه قومه السقيا
 حين عطشوا في التيه: أن اضرب بعصاك
 الحجر، فعبر به فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا
 من الماء، قد علمت كل قبيلة من القبائل الاثنتي
 عشرة مشربهم، لا تدخل قبيلة على غيرها
 في شربها، وظللنا عليهم السحاب، وأنزلنا
 عليهم المن - وهو شيء يشبه الضمغ، طعمه
 كالعسل - والسلوى، وهو طائر يشبه الشامي،
 وقتلهم: كلوا من طيبات ما رزقناكم، فكمروا
 ذلك وملوه من طول المداومة عليه، وقالوا: لن
 نصبر على طعام واحد، وطلبوا استبدال الذي
 هو أدنى بالذي هو خير. وما ظلموا حين لم
 يشكروا لله، ولم يقوموا بما أوجب الله عليهم،
 ولكن كانوا أنفسهم يظلمون: إذ فوّتوا عليها
 كل خير، وعرضوها للشر والنقمة.

(١٦١) واذكر - أيها الرسول - عصيان بني
 إسرائيل لربهم سبحانه وتعالى ولنبينهم موسى
 عليه السلام، وتبديلهم القول الذي أمروا أن
 يقولوه حين قال الله لهم: اسكوا قرية بيت

المقدس، وكلوا من ثمارها وحبوبها ونباتها أين شئتم ومتى شئتم، وقولوا حطوا عبادتكم، ودخلوا الباب حاصمين لله،
 بغر لكم حصادكم، فلا يؤخذكم عبيد، وسريرد المحسبين من خير الدي والأخرة
 (١٦٢) فعبر الذين كرموا بالله منهم ما أمرهم الله من القول، ودخلوا الباب يرحمون على استههم، وقالوا حبة في
 شعرة، فأرسل عليهم عذابا من السماء، أهلكناهم به، بسبب ظلمهم وعصيتهم
 (١٦٣) واسأل أيها الرسول هؤلاء اليهود عن خبر أهل القرية التي كانت بقرب البحر، إذ يعتدي أهلها في يوم السبت
 على حرمت الله، حيث أمرهم أن يعظموا يوم السبت ولا يصيدوا فيه سمكا، فانتلاهم الله وامتنحهم، فكانت حيثهم
 تأتيهم يوم السبت طافية على وجه البحر، وإذا ذهب يوم السبت تذهب الخبث في البحر، ولا يرون منها شيئا، فكانوا
 يحتلون على حسنها في يوم السبت في حفاتر، ويصطادونها بعده، وكما وصفا لكم من الاحتر والانتلاء، يصعد السمك
 على ظهر الماء في اليوم المحرم عليهم صيده فيه، وإحفاته عليهم في اليوم المحلل لهم فيه صيده، كذلك يحترهم بسبب
 فسقهم عن طاعة الله وخروجهم عنها.

وَقَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا لَّهُ مُّهِيمٌ أَوْ تَعِظُهُمْ
عَدَّ بِأَسْبَدٍ قَالُوا مُّعِذَةٌ لِّيَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ شَتَّى ۖ ﴿١٦٤﴾
فَمَا نَسُوا مَآذُكِرُوا بِوَآيِهِ أَنُحْيَتَ الَّذِينَ يَهِيمُونَ عَنِ السَّوْءِ
وَأَحَدًا مِّنْهُمْ طَعِمُوا يُعَذِّبُ بِعَذَابٍ لِّمَن كَانَ يُوقِئُ ۖ ﴿١٦٥﴾
فَمَا عَتَوْا عَنْ مَّوْعِنُهُ فَسَاءَ لَهُمُ الْوَقُوفُ إِفْرَدَۃً حَسِيصِينَ ۖ ﴿١٦٦﴾
وَوَدَّآذَنُ رَبُّكَ أَلَسْتَعَالَىٰ عَلَيْهِمْ فِي يَوْمِ الْفَيْصَةِ مَن يَسْؤُهُمْ
سُوءَ الْعَذَابِ ۖ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ
﴿١٦٧﴾ وَقَطَّعْتَ هُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا مِّنْهُمْ الصَّالِحِينَ وَمِنْهُمْ
دُوبٌ دَلِيلٌ وَيَتَوَسَّلُونَ بِالْحَسَنَاتِ وَالشَّيْءَاتِ لَعَلَّهُمْ
يَرْجِعُونَ ۖ ﴿١٦٨﴾ فَخَفَّ مِنْ يَدَيْهِمْ خَفٌّ وَرَثُوا الْعَكِثَ
يَأْخُذُونَ عَرَصَ هَدًى لَّا ذِي وَيَقُولُونَ سَيَعْقِرُنَا وَإِنْ
يَأْتِهِمْ عَرَصٌ مِّثْلُهُ يَأْخُذُوهُ لِيُؤْخَذَ عَلَيْهِمْ مِّثْلُ الْكِتَابِ
لَا يَقُولُوا عَلَىٰ سَهْوٍ لَّا لَحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ
خَيْرٌ لِّدِينٍ يَتَّقُونَ فَلَا تَغْلِبُونَ ۖ ﴿١٦٩﴾ وَلَدِينٍ يُعَصِّحُونَ
بِأَنْكِتَابٍ وَأَقَامُوا ضَوْرَةً لَّا تُضِيغُ أَجْرَ الْمُضِلِّينَ ۖ ﴿١٧٠﴾

(١٦٤) واذكر - أيها الرسول - إذ قالت جماعة منهم لجماعة أخرى كانت تعظ المعتدين في يوم السبت، وتنهاهم عن معصية الله فيه لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا لَّهُ مُّهِيمٌ في الدنيا بمعصيتهم إياه أو معذبهم عذاباً شديداً في الآخرة؟ قال الذين كانوا يتهوّنون من معصية الله تعظهم وينهاهم يُعَذِّبُ فيهم، ويؤذي فرص الله عيب في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ورجاء أن يتقوا الله، فيحافوا، ويتوبوا من معصيتهم ربههم وتعذبهم على ما حرّم عليهم.

(١٦٥) فلما تركت الضائفة التي اعتدت في يوم السبت ما ذكرت به، واستمرت على عيبها واعتدائها فيه، ولم تستحبها وعظمتها به بضائفة انواعها، أنجي الله الذين يهزون عن معصيته، وأحد الذين اعتدوا في يوم السبت بعدد أيام شديد سبب محبتهم أمر الله وحروجهم عن طاعته.

(١٦٦) فلما تمردت تلك الضائفة، وتجاوزت ما نهاها الله عنه من عدم الصيد في يوم السبت، قال لهم الله: كونوا فردة نحاسيين مبعدين من كل خير، فكانوا كذلك.

(١٦٧) واذكر - أيها الرسول - إذ أعلم ربك

إعلاماً صريحاً ليحش على اليهود من يديهم سوء العذاب والإدلال إلى يوم القيامة إن ربك - أيها الرسول - لسريع العقاب لمن استحقه سبب كفره ومعصيته، وإنه لعمور عن دُوب التائبين، رحيم بهم.

(١٦٨) وقرئ قاسي: إسرائيل في الأرض جماعات، منهم القائلون بحقوق الله وحقوق عبده، ومنهم المنقضون انصافهم لأنفسهم، واحتراب هؤلاء بالرحاء في العيش والشفعة في الرقي، واحترابهم أيضاً بالشدة في العيش والمصائب والرديء رجاء أن يرجعوا إلى طاعة ربههم ويتوبوا من معاصيه.

(١٦٩) فحاء من بعد هؤلاء الذين وصفهم بذلك سوء أخذوا الكتاب من أسلافهم، فقرؤوه وعمموا، وحالوا حكمه، يأخذون ما يعرض لهم من متاع الدنيا من دية المكاسب كالرشوة وغيرها؛ وذلك لشدة حرصهم وبهمهم، ويقولون مع ذلك إن الله سيعمر لك دُوب غيب على الله الأماطيل، وإن بات هؤلاء اليهود متاع راقل من أنواع الحرام يأخذوه ويستحبوه، مصرّس على دُوبهم وتناوهم احرام، ألم يؤخذ على هؤلاء العهود بإقامة التوراة والعمل بها فيها، وألا يقولوا على الله لا الحق وألا يكذبوا عنه، وعمموا ما في الكتاب فصعوه، وتركوا العمل به، وحالوا عهد الله إليهم في ذلك؟ ولدار الآخرة خير للدين يتقون الله، فيحشون أوامره، ويحشون نواهيها، أفلا يعقل هؤلاء الذين يأخذون دية المكاسب أن ما عبد الله خير وأبقى للمتقين؟

(١٧٠) ولدين يتمسكون بالكتاب، ويعملون بما فيه من العقائد والأحكام، ويحفظون على الصلاة محدودها، ولا يصعبون أوقافها، فإن الله يشهم على أعمالهم الصالحة، ولا يضجها.

وَإِذْ نَسْنَا الْجِبْلَ مَوْقِفَهُمْ كَانَهُ صُفْهُ وَصُفْهُ وَقَعَ بِهِمْ
 حُدُودًا مَاءً أَيْسَرُ بِقُوَّةٍ وَذَكَرُوا مَا فِيهِ لَعَنَ كُمْ تَشْقُونَ ﴿١٧١﴾
 وَإِذْ أُنذِرْتُمْ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ صُفُورِهِمْ دُرِّيَّتُهُمْ وَشَهِدْتُمْ
 عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُمْ بِرَبِّكُمْ قُلُوبًا شَهِدَتْ أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ
 الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غافلين ﴿١٧٢﴾ وَتَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ
 آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ فَتُفْتِنَا كَمَا
 يَفْتِنُ الْمُتَبَطِّلِينَ ﴿١٧٣﴾ وَكَذَلِكَ نَقُصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ
 يَعْلَمُونَ ﴿١٧٤﴾ وَاتْلُ عَنِّيهِمْ بَنِي آدَمَ نَسْنَاهُ بَيْنَ يَدَيْهِمْ
 وَمَتَاهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْعَادِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا
 لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَعَلَّهُمْ يَخْشَوْنَ اللَّهَ الَّذِي فِي الْأَرْضِ وَشِعْرُهُمْ
 قَسْلَهُ كَمَثَلِ الْكَذِبِ إِنْ تَحْمِلُ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَرَكَهُ
 يَلْهَثُ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بَيِّنَاتٍ وَنَقُصُّ
 الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾ مَاءً مَثَلًا الْقَوْمِ الَّذِينَ
 كَذَبُوا بَيِّنَاتٍ وَأَنْفُسَهُمْ كَذَبُوا بِظُفُرِهِمْ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ
 فَهُوَ الْمُهْتَدِىٌّ وَمَنْ يُضِلِلْ فَلَا تَنْفِكْ هُمْ لَخِيسِرُونَ ﴿١٧٧﴾

(١٧١) واذكر - أيها الرسول - إذ رفعنا الجبل فوق بني إسرائيل كأنه سحابة تظلمهم، وأيقنوا أنه وقع بهم إن لم يقبلوا أحكام التوراة، وقلنا لهم خذوا ما آتيناكم بقوة، أي اعملوا بما أعطيناكم باجتهاد منكم، واذكروا ما في كتابنا من العهود والمواثيق التي أخذناها عليكم بالعمل بها فيه؛ كي تتقوا ربكم فتتجوا من عقابه.

(١٧٢) واذكر - أيها الرسول - إذ استخرج ربك أولاد آدم من أصلاب آبائهم، وقررهم بتوحيده بما أودعه في طهرهم من أنه ربهم وخالقهم ومليكهم، فأقروا له بذلك خشية أن ينكروا يوم القيامة، فلا يقروا شيء منه، ويزعموا أن حجة الله ما قامت عليهم، ولا عندهم علم بها، بل كانوا عنها غافلين.

(١٧٣) أو لئلا تقولوا: إنما أشرك آبائنا من قبلنا ونقضوا العهد، فافتدنا بهم من بعدهم، فنعذبنا بما فعل الذين أبطلوا أعمالهم بجعلهم مع الله شركاء في العادة.

(١٧٤) وكل قصص الآيات، وبيت فيها ما فعلناه بالأمم السابقة، كذلك نقصّل الآيات وبيتها لقومك أيها الرسول؛ رجاء أن يرجعوا عن شركهم، ويسبوا إلى ربهم.

(١٧٥) واقصص - أيها الرسول - على أمتك خبر رجل من بني إسرائيل أعطيناه حججنا وأدلتنا، فتعلمها، ثم كفر بها، وسدده وراء ظهره، فاستحود عليه الشيطان، فصار من الصالحين الهالكين؛ بسبب عداوته أمره وطاعته الشيطان.

(١٧٦) ولو شئت أن يرفع قدره به آيات فعلنا، ولكه ركن إلى الدب واتبع هواه، وترك لداته وشهواته على الآخرة، وامتنع عن طاعة الله وحالف أمره، فمثل هذا الرجل مثل الكلب، إن تطرده أو تتركه يخرج لسانه في حدين لا هما، فكذلك الذي يسلم من آيات الله يضل على كفره إن اجتهدت في دعوتك له أو أهملته، هذا الوصف - أيها الرسول - وصف هؤلاء القوم الذين كانوا صابرين قل أن تأتيهم بالهدى والرسالة، واقصص أيها الرسول أخبار الأمم الماضية، فهي إحدرك بذلك أعظم معجزة؛ لعل قومك يتدبرون فيما جتتهم به فيؤمنوا لك.

(١٧٧) قبّح مثلاً مثل القوم الذين كذبوا بحجج الله وأدلتها، وجحدوها، وأنفسهم كانوا يظلمونها، بسبب تكذيبهم بهذه الحجج والأدلة.

(١٧٨) من يوفقه الله للإيمان به وطاعته فهو الموفق، ومن يجذله فلم يوفقه فهو الخاسر الهالك، وهداية والإصلاح من الله وحده.

وَلَقَدْ دَرَأَ لِحَبْلِهِمْ كَثِيرًا مِّنَ الْجِبَالِ وَآلِيسَ لَهُمْ قُوَّةٌ لَا يَفْقَهُونَ
بِهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ لَا يُصِيرُونَ بِهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ دَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا
وَأَتَيْكَ كَالْأَنْعَامِ مِمَّنْ هُمْ أَصْلٌ أَوْ تَبَعٌ أُولَٰئِكَ هُمُ الْعَاثِلُونَ ﴿١٧٩﴾
لَا تَسْمَعُ الْخَشْيَ وَدَعْوُهُمْ وَدَرُوا لَيْسَ يُلْجِدُونَ فِي أَسْمَاءِهِمْ
سَيِّئُونَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾ وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْتَدُونَ بِأَخْيَرِ
وَرِيءٍ بَعْدَ لُونٍ ﴿١٨١﴾ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُم
مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٢﴾ وَأَمَّا لِهَؤُلَاءِ كَيْدِي مُبِينٌ ﴿١٨٣﴾ أَوَلَمْ
يَتَفَكَّرُوا مَا يَصْعَدُ بِهِمْ مِّنْ جَنَّةٍ إِن هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿١٨٤﴾
أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَنَاسِكِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ
مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ قَرِيبٌ أَجْلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ
بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٥﴾ مَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ
فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٨٦﴾ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا
قُلْ إِنَّمَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجِيبُهَا لَوْفَتَهَا لَا هُوَ ثَقُلَتْ فِي
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمُ الْبَعْثَةُ يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَافٍ عَلَيْهَا
قُلْ إِنَّمَا عِنْدَ رَبِّي وَلَٰكِن كَثُرَ أَتَّيَسُّونَ ﴿١٨٧﴾

(١٧٩) ولقد حمق الناس - التي يعذب الله فيها - من يستحق العذاب في آخرة كثير من أهل
والإنس، لهم قلوب لا يعقلون بها، ولا يروون
ثواباً ولا يحفون عقاباً، وهم أعمى لا يظنون بها
إلى آيات الله وأدلتها، وهم آذان لا يسمعون بها
آيات كتاب الله فيتكبروا فيها، هؤلاء كالبهائم
التي لا تفقه ما يقال لها، ولا تفهم ما تبصره، ولا
تعقل بقلوبها الخير والشر فتتميز بينهما، بل هم
أضل منها؛ لأن البهائم تبصر ما معها ومصرها
وتتبع راعيها، وهم بخلاف ذلك، أولئك هم
العاقلون من الإيمان بالله وطاعته

(١٨٠) والله سبحانه وتعالى الأسماء الحسنی،
الدالة على كمال عظمتها، وكل أسمائه حسن،
فاطلبوا منه بأسمائه ما تريدون، واتركوا الذين
يُعيرون في أسمائه بالزبد أو النقصان أو
التحريف، كأن يُسمى بها من لا يستحقها،
كتسمية المشركين بها ألهتهم، أو أن يجعل لها
معنى لم يردّه الله ولا رسوله، فسوف يجزون
حرام أعمى هم السيئة التي كسروا يعصمون
في الدنيا من الكفر بالله، والإلحاد في أسمائه
وتكذيب رسوله.

(١٨١) ومن الذين خلقوا عدة من صلة يهتدون
بالحق ويدعون إليه، وبه يقصرون ويصغرون
الناس، وهم أمة هدى عن أعمى الله عليهم

والذين يعمل الصالح

(١٨٢) والذين كذبوا بآياتنا، فمجدواها، ولم يتذكروا بها، ستمتج لهم أبواب الرزق ووجوه المعاش في الدنيا؛ استدراجاً
لهم حتى يعتزوا بها، ثم نعالهم على عثرة من حيث لا يعلمون وهذه عقوبة من الله على
انتكازهم بحجج الله وبيات

(١٨٣) وأهل هؤلاء الذين كذبوا بآياتنا حتى يعضوا أنفهم لا يعاقبون، فيردوا كراماً وطعياً، وبدلت يتصاعفهم
أعذب إن كيدي متين، أي قوي شديد لا يدفع بهوة ولا بحيلة

(١٨٤) أو لم يتفكر هؤلاء الذين كذبوا بآياتنا فيندروا بعقوبتهم، ويعلموا أنه ليس بمحمد حيون؟ ما هو إلا نذير لهم من
عقاب الله على كفرهم به إن لم يؤمنوا، ناصح مبين

(١٨٥) أو لم ينظر هؤلاء المكذبون بآيات الله في ملك الله العظيم وسلطانه القاهر في السموات والأرض، وما خلق الله
جل ثناؤه من شيء فيها، فيندروا ذلك ويعتروا به، وينظروا في أحاطهم التي عسى أن تكون قرئت فيها كوا على

كفرهم، ويصيروا إلى عذاب الله وأليم عقابه؟ فبأي تخويف وتخدير بعد تخدير القرآن يصدقون ويعملون؟
(١٨٦) من يصسه الله عن طريق الرشد فلا هادي له، ويتركهم في كفرهم يتحرون ويترددون

(١٨٧) يسألك أيها الرسول كفار مكة عن الساعة متى فيها؟ قل لهم عنم فيها عند الله لا يظنها إلا هو، ثقل
علمها، وحتمي على أهل السموات والأرض، فلا يعلم وقت فيها ملك مقرب ولا نبي مرسل، لا تنجي الساعة إلا فجأة،
يسألك هؤلاء لقوم عنها كأنك حريص على العلم بها، مستقص بالنسأل عنها، قل لهم إنما عنهم عند الله الذي يعلم
غيب السموات والأرض، ولكن أكثر الناس لا يعلمون أن ذلك لا يعلمه إلا الله

(١٨٨) قل - أيها الرسول - : لا أَقْلِرُ عَلَى جَلْبِ خَيْرِ لِنَفْسِي وَلَا دَفْعِ شَرٍّ يَجْلِي بِهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ، وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْعَيْبَ لَفَعَلْتُ الْأَسْيَابَ الَّتِي أَعْلَمُ أَنَّهَا تَكْثُرُ لِي الْمَصَالِحَ وَالْمَنَافِعَ، وَلَا تَقْبِيْتُ مَا يَكُونُ مِنَ الشَّرِّ قَبْلَ أَنْ يَقَعَ، مَا أَنَا إِلَّا رَسُولُ اللَّهِ أُرْسِلَنِي إِلَيْكُمْ، أَخَوْفُ مِنْ عِقَابِهِ، وَأُبَشِّرُ بِثَوَابِهِ قَوْمًا يَصْدَقُونَ بِأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ، وَيَعْمَلُونَ بِشَرِّهِ.

(١٨٩) هو الذي خلقكم -أيها الناس- من
نفس واحدة، وهي آدم عليه السلام وخلق
منها زوجها، وهي حواء؛ ليأنس بها ويطمئن،
فلما جامعها -والمراد جنس الزوجين من ذرية
آدم- حميت ماء حفيف، فقامت به وفعدت
وأمنت الحمل، فم قرئت ولادتها وأثقلت دعا
الزوجان رهما؛ لئن أعطيتا بشراً سوياً صالحاً
لكنن من يشكرك على ما وهبت لنا من الولد
انصالح.

(١٩٠) فلما رزق الله الزوجين ولداً صالحاً، جعل الله شركاء في ذلك الولد الذي انفرد الله بخلقه فعباداً لغير الله، فتعالى الله وتنزه عن كل شرك.

قُلْ لَا أَقْبَلُ لِقَايَ تَعَالَى وَلَا صِرَافًا مَّا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ
أَعْلَمُ الْغَيْبِ لَا سْتَكْبَرْتُ مِنْ آلِ حَبِيرٍ وَمَا مَسْنِيْ أَسْوَءُ
بِرَّ إِنَّا إِلَّا لَنَذِيرٍ وَنَشِيرٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ
مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا رِجَالًا يُشَاكِرُونَ لَهَا فَمِمَّا
نَعَسْتُمْهَا حَمَلَتْ خَمَلًا حَقِيقًا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَتَتْ دَعَا
اللَّهُ رَبَّهُمَا إِلَى اتِّبَاعِ صَالِحٍ لِّكُونَ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٨٩﴾
فَلَمَّا أَتَتْهُمَا صَالِحًا جَعَلَ لَهُمَا شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا فَتَعَالَى
اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٩٠﴾ يُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ
﴿٩١﴾ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرٌ وَلَا أَنفُسُهُمْ يَنْصُرُونَ ﴿٩٢﴾
وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَتَّبِعُوكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ دَعْوَتُهُمْ
أَمْ أَسْتَعْصِمُونَ ﴿٩٣﴾ إِنْ لَدَيْهِمْ تَدْعُوتُكَ مِنْ دُونِ اللَّهِ يَكِيدُ
أَمْرًا لَكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ بِهِمْ كُفْرًا
صَادِقِينَ ﴿٩٤﴾ اللَّهُ أَزْهَلُ يَمْشُونَ بِهِ فَأَلْهَمُ فِرْعَوْنَ يَمْشُونَ
بِهِ فَأَلْهَمُ آدَمَ يَمْشُونَ بِهِ فَأَلْهَمُ دَاوُدَ يَسْمَعُونَ
بِهِ قُلْ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ كَدُّهُمْ كَيْدٌ وَلَا يُطِيعُونَ ﴿٩٥﴾

(۱۹۱) ایشرت هؤلاء لمشركون في عبادة الله محبوقاته، وهي لا تقدر على خلق شيء، بل هي مخلوقة؟

(١٩٢) ولا تستطيع أن تنصر عديده أو تدفع عن بعضها سوءاً، فإذا كانت لا تحق شيئاً، من هي مخلوقة، ولا تستطيع أن تدفع المكروه عن بعضها، ولا عن بعضها، فكيف تتحد مع الله؟ إن هذا إلا أظلم الظلم وأسهل السفسف

(۱۹۳) وَإِنْ تَدْعُوهُمُ إِلَى الْإِسْلَامِ - هَذِهِ الْأَصْنَافُ الَّتِي عَمِلَتْهُوَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِيَّاهُ يُدْعَى، لَا تَسْمَعُ دَعْوَاهُمْ وَلَا تَنْصَعُهُمْ، يَسْتَوِي دَعَاؤُكُمْ بِهِمْ وَتَسْمَعُهُمْ مِنْهُمْ، لَا تَسْمَعُ وَلَا تَنْصَرُّ وَلَا تُهْدِي وَلَا تُهْدَى

[illegible]

(١٩٥) أهده لأهة والأصنام أرجل يسعون بها معكم في حوائجكم؟ أم هم أيد يدعون بها عنكم ويصرفونكم عن من يريد بكم شرًا ومكرها؟ أم هم أعين ينظرون بها فيعرفونكم ما عابوا وأبصروا ما لم يعيب عنكم فلا ترويه؟ أم هم آذان يسمعون بها فيحذرونكم بما لم يسمعه؟ فإذا كانت أهتكم انني بعدوها ليس فيها شيء من هذه الآلات، وفي وجه عبادكم إبهاء، وهي حالية من هذه الأشياء التي بها توصل إلى جلب النفع أو دفع الضرر؟ قل - أيها المفسدون - هؤلاء المشركين من عدة الأوثان ادعوا هتكم لدين جعلتموهم لله شركاء في العادة، ثم اجتمعوا على إيفاع السوء والمكره بي، فلا تؤخروني وجعلوا بذلك، فإني لا أبالي بأهتكم! لاعتمادي على حفظ الله وحده.

يَا وَيْلَيْ لَيْدَى لَيْدَى لَيْدَى لَيْدَى وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ
 (١٩٦) وَلَيْدَى تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُ لَكُمْ تَضَرُّعَكُمْ
 وَلَا انْقِسَاءَ بَصُرُورِ (١٩٧) وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَسْمَعُوا
 وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ لَيْدَى وَهُمْ لَا يَبْصُرُونَ (١٩٨) حُدَّ الْعَمَى
 وَمُرَّ بِالْعُرَى وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ (١٩٩) وَإِنَّمَا يَنْزَعُكَ
 مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٢٠٠) يَا
 لَيْدَى تَقُولُ دَسَّاهُمْ ظَلِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَدَّكَّرُوا
 فَإِنَّهُمْ مُبْصِرُونَ (٢٠١) وَخَوَّاهُمْ يُعْذِرُوهُمْ فِي الْغَى ثُمَّ
 لَا يَفْقَهُونَ (٢٠٢) زِدْ لَهُمْ نَارًا فَإِنَّهُمْ يَبْتَلِيهِمْ قَالُوا لَا تَجْعَلْ لَنَا
 قُدْرَةً أُنِيعَ مَا يُوحَىٰ لِي مِنْ رَبِّي هَذَا بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ
 وَهُدًى وَرَحْمَةٌ يَقْوِيهِمْ يَقُومُونَ (٢٠٣) وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ
 فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (٢٠٤) وَأَذْكُرْ رَبَّكَ
 فِي نَفْسِكَ تَضَرَّعًا وَحَيْفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُقِ
 وَالْأَصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ (٢٠٥) يَا لَيْدَى عَذْرَبُكَ
 لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَحْوِجُوهُ وَهُمْ لَا يَسْجُدُونَ (٢٠٦)

(١٩٦) إِنْ وَلَيْدَى اللهُ، الذي يتولى حملي ونصري، هو الذي نزل على القرآن بالحق، وهو يتولى الصالحين من عباده، وينصرهم على أعدائهم ولا يخذلهم.

(١٩٧) والذين تدعون - أنتم أيها المشركون - من غير الله من الآهة لا يستطيعون نصركم، ولا يقدرون على نصرة أنفسهم.

(١٩٨) وإن تدعوا - أيها المشركون - ألهتكم إلى الاستقامة والسداد لا يسمعوا دعاءكم، وترى - أيها الرسول - آهة هؤلاء المشركين من عبدة الأوثان يقابلونك كالظفر إليك وهم لا يبصرون! لأنهم لا أبصار لهم ولا بصائر.

(١٩٩) أنزل - أيها النبي أنت وأمتك - الفصل من أخلاق الناس وأعمالهم، ولا تعذب منهم ما يشق عليهم حتى لا يفزعوا، وأمر بكل قول حسن وفعل جميل، وأعرض عن مازعة السفهاء ومساواة الجهلة الأعمياء.

(٢٠٠) وإما يهينك - أيها النبي - من الشيطان غصب أو نجس منه بوسوسة وتثييط عن الخير أو حث على الشر، فالجأ إلى الله مستعبدًا به، إنه سميع لكل قول، عليم بكل فعل.

(٢٠١) إن الذين اتقوا الله من خلقه، فحذروا عذبه بأداء فرائضه واجتناب نواهيه، إذا أصابهم عارض من وسوسة الشيطان تدخروا ما أوجب الله عليهم من طاعته، والتمسوا إليه، فإذا هم متهمون عن معصية الله على بصيرة، أحذروا بأمر الله، عاصوا للشيطان.

(٢٠٢) وحيوان شياطين، وهم الفخر من صلال الإيس تمدهم الشياطين من الحسن في الصلاة ولعوبة، ولا تدخر شياطين حسن وسعاً في مدهم شياطين الإيس وسعاً في عمل ما توحى به شياطين الحسن (٢٠٣) وإدالم نجس أي الرسول هؤلاء المشركين بآية قالوا هلاً أحدثتها واحتفتها من عبد ممت، قل لهم أيها الرسول إن هذا ليس بي، ولا يجوز لي فعله، لأن الله إني أمرني باتباع ما يوحى إني من عبده، وهو هذا القرآن لدي أولوه عليكم حجة وبرهين من ربكم، وبياناً يهدي المؤمنين إلى الطريق المستقيم، ورحمة يرحم الله بها عباده المؤمنين.

(٢٠٤) واد قرئ القرآن فاستمعوا له أي الناس وأنصتوا لتعقلوه وجاء أن يرحمكم الله به.

(٢٠٥) وادكر أي الرسول ربك في نفسك تحشعاً وتواضعاً لله، حائثاً وحل القلب منه، وادعه موسطاً بين الخير والمحنة في أول النهار وآخره، ولا تكن من الذين يعقلون عن ذكر الله، ويلهوون عنه في سائر أوقاتهم.

(٢٠٦) إن الذين عذركم من الملائكة لا يستكبرون عن عبادة الله، بل يفتدون لأوامره، ويسبحونه بالليل والنهار، ويبرهونه عما لا يليق به، وله وحده - لا شريك له - يسجدون.

﴿سورة الأنفال﴾

(١) يسألت أصحابك - أيها النبي - عن العائِم يوم بدر، كيف تقسمها بينهم؟ قل لهم: إن أمرها إلى الله ورسوله، فالرسول يتولى قسمتها بأمر ربه، فاتقوا عقاب الله ولا تقدموا على معصيته، واتركوا المذازعة والمحاصصة بسبب هذه الأموال، وأصلحوا الحال بينكم، والتزموا طاعة الله ورسوله إن كنتم مؤمنين؛ فإن الإيَّان يدعو إلى طاعة الله ورسوله.

(٢) إنما المؤمنون بالله حقاً هم الذين إذا ذكر الله فرحت قلوبهم، وإذا تليت عليهم آيات القرآن زادتهم إيماناً مع إيمانهم؛ لتدبرهم لمعانيه، وعلى الله تعالى يتوكلون، فلا يرجون غيره، ولا يرهبون سواه.

(٣) الذين يداومون على أداء الصلوات المفروضة في أوقاتها، ومما رزقناهم من الأموال ينفقون فيما أمرناهم به

(٤) هؤلاء الذين يفعلون هذه الأفعال هم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَمْوَالِ الَّتِي لَكُمْ وَاللَّهُ وَالرَّسُولُ وَتَقُولُ لَهُمْ
وَأَصْلَحُوا ذَاتَ بَيْتِكُمْ وَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُمْ
مُؤْمِنِينَ ﴿١﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ
قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ بُعِثَ إِلَى رَبِّهِمْ
يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ
يُسِفِقُونَ ﴿٣﴾ أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ
رَبِّهِمْ وَمَعِيشَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ
مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَاذِبُونَ ﴿٥﴾
يَجادلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ
وَهُمْ يَسْطَرُونَ ﴿٦﴾ وَذَاعِدُكُمْ اللَّهُ إِحْدَى لَفَافَتَيْنِ يَهَا
لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنْ عِزَّ دَابَّ شَوْكَةً تَكُونُ لَكُمْ وَتُرِيدُ
اللَّهُ أَنْ يُلْحِقَ الْحَقَّ بِكَيْسِيَّةٍ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ ﴿٧﴾
لِيُلْحِقَ الْحَقَّ بِطِلَافِ الْأُتُكَةِ الْمُجْرِمِينَ ﴿٨﴾

المؤمنون حقاً طهراً وصبأً أبراراً عليهم، لهم منزل عالية عند الله، وعمو عن دوابهم، وورق كريم، وهو الجنة

(٥) كما أنكم لما خلتكم في المعام فترعها الله مكم، وجعلها إلى قسمة وقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم، كذلك أمرت ربك أي نبي الخروج من المدينة للقاء غير قريش، وذلك بالوحي الذي أتاك به خبرين مع كراهة فريق من المؤمنين للخروج.

(٦) يجادلوك أي نسي فريق من المؤمنين في القتال من بعد ما تبين لهم أن ذلك واقع، كأنهم يساقون إلى الموت، وهم يسطرون إليه عيانياً.

(٧) وذكروا أي المجادلون وعد الله لكم بالنظر بإحدى الطائفتين العير وما تحمده من أرائق، أو نعيم، وهو قتال الأعداء والانتصار عندهم، وأسم تخبون النظر بالغير دون القتال، ويريد الله أن يلحق الإسلام، ويُغصه بأمره إياكم بقتل الكفار، ويستأصل الكافرين بالهلاك.

(٨) يبعث الله لإسلام وأهله، ويُذهب الشرك وأهله، ولو كره المشركون ذلك

ذَاتِ تَعْيُونٍ زَكَاةً وَأَسْتَحَابَ لَكُمْ أَنْ تُمَدِّدَ بِهِ إِلَيْهِ
 مِنَ الْمَتِّكِكَ مُرْدِيْنَ ۝ وَمَا جَعَلَ اللَّهُ إِلَّا سُورِي
 وَتَضَمَّنَ بِهِ قُوبُكُمْ وَمَا تُصَرِّ الْأَمِنْ عَيْدِ اللَّهِ أَنْ اللَّهُ
 عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۝ ذِيْعَشْبِكُمْ لُغَاسٌ أَمَسَةٌ مَتَهُ وَيُذِيرُ
 عَلَيْكُمْ مِنَ السَّعَاءِ مَاءً يُظْهِرُ كَرِيهَةً وَيَذْهَبُ عَنْكُمْ
 رِيحٌ لَشِيْظٌ وَلِيُزَيِّطَ عَلَى قُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ
 ۝ يَذْهَبُ رِيْثُكَ إِلَى الْمَتِّكِكَ فِي مَعَكُمْ فَشَبَّوْا إِلَيْهِ
 ءَ مَوُتَ سَالِقِي فِي قُوبٍ لَدِيْنَ كَفَرُوا الرُّغْبَ قَاصِرُوا
 فَوْقَ الْأَغْبَاقِ وَأَصِرُوا مِنْهُمْ كُلَّ سَابٍ ۝ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ
 شَقَوْا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَقِّقْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ
 شَدِيدُ الْعِقَابِ ۝ ذَاكُمُ قَدْ قُوَّةٌ وَأَنَّ لِلْكَافِرِيْنَ
 عَذَابٌ لَدِيْ ۝ يَتَّبِعُ لَدِيْنَ ءَ مَوُتَ ذَا لَقِيْتُمْ إِلَيْهِ
 كَفَرُوا رَحَقًا فَلَا تُولُوهُمْ لَآذِبَر ۝ وَمَنْ يُؤْمَرْ بِمُحِبِّ
 ذُرَّةٍ إِلَّا أَمْتَحَرَفَ لِقَاتٍ أَوْ مُتَحَيَّرَ إِلَى مَنَةٍ فَقَدْ بَاءَ
 بِعَصَابٍ مِنَ اللَّهِ وَمَا وَبَهُ جَهَنَّمُ وَيَنْشُرُ الْمَصِيرُ ۝

(١٧) فلم تقتلوا - أيها المؤمنون - المشركين يوم «بدر»، ولكن الله قتلهم، حيث أغانكم على ذلك، وما رميت حين رميت - أيها النبي - ولكن الله رمى، حيث أوصل الرمية التي رميتها إلى وجوه المشركين، وليحتر المؤمنين بالله ورسوله ويوصلهم بالجهاد إلى أعلى الدرجات، ويعرفهم نعمته عليهم، فيشكروا له سبحانه على ذلك. إن الله سميع لدعانكم وأقو لكم ما أسر رسم به وما أعلمتم، عليم بما فيه صلاح عباده.

(١٨) هذا جعل من قتل المشركين ورميهم حين انهزموا، والبلاء أخس بصر المؤمنين على أعدائهم، هو من الله للمؤمنين، وأن الله فيما يستقبل - مضجع ومطل مكر الكافرين حتى يبدؤوا وينقادوا لفتح أو يهلكوا.

(١٩) إن تطهروا - أي الكفار - من الله أن يوقع بأسه وعذبه على المعتدين الظالمين فقد أحب الله طيبكم، حين أوقع بكم من عقبه ما كان سكا لاكم وعرة بمتقن، وإن تنهوا - أي الكفار - عن الكفر بالله ورسوله وقاتل به محمد صلى الله عليه وسلم، فهو خير لكم في دياركم وأخراكم، وإن تعودوا إلى الحرب وقتل محمد صلى الله عليه وسلم وقاتل أتباعه المؤمنين تغذ بهزيمتكم كما هزمتكم يوم «بدر»، ولن تغني عنكم جماعتكم شيئا، كما لم تغن عنكم يوم «بدر» مع كثرة عددكم وعتادكم وقلة عدد المؤمنين وعدتهم، وأن الله مع المؤمنين بتأييده ونصره.

(٢٠) يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله أطيعوا الله ورسوله فيما أمركم به ونهاكم عنه، ولا تتركوا طاعة الله ورسوله، وأنتم تسمعون ما يتلى عليكم في القرآن من الحجج والبراهين.

(٢١) ولا تكونوا أيها المؤمنون في مخالفة الله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم كالمشركين والمفقيين الذين إذا سمعوا كتاب الله يتن عليهم قلوبهم سمعاً بادانياً، وهم في الحقيقة لا يتدبرون ما سمعوا، ولا يفكرون فيه.

(٢٢) إن شر ما دس على لأرض - من خلق الله - عند الله الصم الذين انسدت آذانهم عن سماع الحق فلا يسمعون، أيهم أدين حروست الستهم عن النطق به فلا يطقون، هؤلاء هم الذين لا يعقلون عن الله أمره وسببه.

(٢٣) وسو علم الله في هؤلاء خيراً لا سمعهم مواضع القرآن وعمره حتى يعقلوا عن الله أمره وحججه وبراهينه، وبكمه علم أنه لا خير فيهم وأنه لا يؤمنون، ولو أسمعهم على الفرض والتقدير لتولوا عن الإيمان قصد، وعباداً بعد فهمهم به، وهم معرضون عنه، لا التفت لهم إلى الحق بوجه من الوجوه.

(٢٤) يا أيها الذين صدقوا بالله رباً وبمحمد نبياً ورسولاً استجبوا لله ولرسوله بالطاعة بدعائكم لما يحبيكم من الحق، فهي الاستجابة بصلاح حياتكم في الدنيا والآخرة، واعلموا - أيها المؤمنون - أن الله تعالى هو المنصرف في جميع الأشياء، ولقدرة على أن يحول بين الإنسان وما يشتهي قلبه، فهو مستجاب الذي يسعى أن يستجاب له إذا دعاهم، إذ بيده مكتوب كل شيء، واعلموا أنكم تجمعون ليوم لا ريب فيه، فيجاري كلاً ما يستحق.

(٢٥) وحذروا أيها المؤمنون احتذاراً وعمة يغتم بها المسيء وعمره، لا يخص به أهل المعاصي ولا من يشر الله به، بل تصيب الصالحين معهم إذا قدروا على إنكار الظلم ولم يسكروا، واعلموا أن الله شديد العقاب لمن خالف أمره وسببه.

فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَئِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ قِتَالُهُمْ وَعَدَرَمَيْتَ دَرَمَيْتَ
وَلَكِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ قِتَالُهُمْ وَلَئِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ قِتَالُهُمْ
إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ قِتَالُهُمْ وَلَئِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ قِتَالُهُمْ
الْكُفْرِينَ ۝ إِنَّ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْقِتَالُ وَإِنْ
تَنْهَوْا فَيُوحِشْ أَعْيُنَكُمْ فَإِنْ تَعُودُوا نَعُدْ وَلَنْ تُغْنِي عَنْكُمْ
جُنُودُكُمْ شَيْئاً وَلَوْ كَثُرَتْ وَلَنْ يَنْصُرَكُمْ اللَّهُ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ۝
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنَّهُ
وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ ۝ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ
لَا يَسْمَعُونَ ۝ إِنَّ شَرَّ أَدْوَابٍ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ
الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ۝ وَتَوَعَّبَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْراً لَا تَسْمَعُهُمْ
وَأَنْتُمْ تَسْمَعُهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ
وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَبِيهِ، وَنَهَتْهُ لِيَنْتَوِي
تُخْشَرُونَ ۝ وَتَقُولُ شَيْئاً لَا تُصِيبُ الَّذِينَ صَبَّحُوا
مَعَكُمْ خَاصَّةً وَغَاصَّةً وَلَنْ يَكُنْ لَكُمْ عَذَابٌ ۝

وَذَكِّرُوا أَنَّهُ قَلِيلٌ مُّنتَصِفُونَ فِي الْأَرْضِ تَحَاثُّونَ
أَن يَتَحَفَّظُ كَرُاسُ قَوْمِكُمْ وَيَذْكُرُ بَصَرَهُ وَرَزَقَكُمْ
مِّنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَنَّا كُفْرَكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٢٦﴾ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا
لَا تَقُولُوا لِلّٰهِ وَلِرَّسُولٍ وَتَحُونُوا أَمْسِيَّتَكُمْ وَأَسْتَفْهَمُونَ
﴿٢٧﴾ وَاعْمُوا نَمًا مِّنْ مَّوَالِكُمْ وَأُولَدِكُمْ فَتَنَّهُ وَأَنَّ اللَّهَ
عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَتَّقُوا
اللَّهَ يَجْعَلْ لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ
وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾ وَذَذِّمْكَ بِكَ
لَيْسَ كُفْرُوكَ الْيُسُوءُ وَلَا يَفْتَنُوكَ أَوْ يَخْرِجُوكَ وَيَتَكَبَّرُونَ
وَيَمَكُرُونَ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكِيرِينَ ﴿٣٠﴾ وَذَاتُ الشَّلٰى عَلَيْهِمْ
ءَ يَنْتَفِقَ لَوْ فَتَّةٍ سَعِيفَ تَوَسَّءَ لَفُتًى مِّثْلَ هَذَآءِ هَذَآ
لَا أَطِيرُ لَا أُؤَيِّتُ ﴿٣١﴾ وَذَقُوا لَوْلَهُمْ إِنْ كَانَ هَٰذَا
هُوَ الْحَقُّ مِن عِندِكَ فَامْطُرْ غَيْثًا حَجَآءَةً مِّنَ السَّمَآءِ
وَنَسِيتَ بَعْدَ يَاسِينَ ﴿٣٢﴾ وَمَا كَانَ لِلّٰهِ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ
بِهِمْ وَمَا كَانَ لِلّٰهُ مُعَذِّبُهُمْ وَهُمْ يَسْتَعْفِفُونَ ﴿٣٣﴾

(٢٦) واذكروا أيها المؤمنون نعم الله عليكم
يد أنتم بـ «مكة» قليلو العدد مقهورون،
تخافون أن يأخذكم الكفار بسرعة، فحمل لكم
ماوى بأوون إليه وهو «المدية»، وقواكم بصره
عليهم يوم البدر، وأطعمكم من الطيبات
-التي من جنتها العدم-، لكي تشكروا به على
ما رزقكم وأنعم به عليكم

(٢٧) يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله وعملوا
بشرعه لا تخونوا الله ورسوله بترك ما أوجبه الله
عليكم وفعل ما نهاكم عنه، ولا تفرطوا فيها
اتعنكم الله عليه، وأنتم تعلمون أنه أمانة يجب
الوفاء بها.

(٢٨) واعلموا-أيها المؤمنون- أن أموالكم التي
استخلفكم الله فيها، وأولادكم الذين وهبهم
الله لكم اختبار من الله وابتلاء لعبده؛ ليعلم
أيشكرو به عليها ويطيعونه فيها، أو ينشعلون بـ
عه؟ واعلموا أن الله عنده خير وثواب عظيم
لمن اتقاء وأطاعه.

(٢٩) يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله وعملوا
بشرعه إن تتقوا الله بفعل أوامره واجتناب
نواهيه يجعل لكم فضلاً بين الحق والباطل،
ويمسح عنكم ما سلف من ذنوبكم ويسرهم
عليكم، فلا يؤاخذكم بـ والله ذو إحسان
والعطاء الكثير الواسع.

(٣٠) واذكر-أيها الرسول- حين يكيد لك

مشركو قومك بـ «مكة»، ليحبسوك أو يقتلوك أو يعزبك من بلدك ويكيدون لك، ورد الله مكرهم عليهم حراء لهم،
ويمكر الله، والله خير الماكرين

(٣١) وإذا تتلى على هؤلاء الذين كفروا بالله آيات القرآن العرير قالوا جهلاً منهم وعناداً للحق: قد سمعنا هذا من قبل، لو
شاء لقتل مثل هذا القرآن، ما هذا القرآن الذي تتلوه علينا-أيها الرسول- إلا أكاذيب الأولين.

(٣٢) واذكر-أيها الرسول- قول المشركين من قومك داعين الله: إن كان ما جاء به محمد هو الحق من عندك فامطر عذاب
حجارة من السماء، أو اثنا بعذاب شديد موجه.

(٣٣) وما كان الله سبحانه وتعالى ليُعَذِّب هؤلاء المشركين، وأنت-أيها الرسول- بين ظهرانيهم، وما كان الله معذبهم،
وهم يستمعرون من دنوبهم.

وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ
 الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أُولِيَاءَ ذُنُوبٍ أَقْرَبَ أَهْوَاهُ إِلَّا الْقَلِيلُ
 وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ
 عَنِ الْبَيْتِ إِلَّا مَكْرَهًا وَقَدْ بَدَأَ فُتُورُ الْعَذَابِ
 بِمَا كُفَرُوا فَكُفِّرُوا ۖ بَلَّغْنَا إِلَيْنَ الْكُفْرَ وَبَلَّغْنَا
 أَمْوَالَهُمْ لِيَصَّدَّقَ ۖ وَاعْنِ سَبِيلَ اللَّهِ فَسَيُفْقَهُمْ
 أَمْوَالُهُمْ خَسْرَةً ثُمَّ يَصِفُونَ ۖ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ
 يُخْشَرُونَ ﴿٣٥﴾ يُخْشِرُ اللَّهُ الْحَيِّثَ مِنَ النَّارِ وَيُخْشِرُ
 الْحَيِّثَ نَعَصَهُ ۖ عَلَىٰ بَعْضِ فِتْرَتِكُمْ ۖ جَمِيعًا فَيَجْعَلُهُ
 فِي جَهَنَّمَ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٣٦﴾ قُلْ لِلَّذِينَ
 كَفَرُوا إِنْ يَشَاءُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَغْفَرَةً قَدْ سَلَكَ الْوَدُودُ
 فَقَدْ مَضَتْ سُنتُ الْأَوَّلِينَ ﴿٣٧﴾ وَقَسِيهُنَّ حَتَّىٰ
 لَا تَكُونَنَّ فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا ۖ كُلُّهُمْ رِيشَةٌ قَرِيبٌ
 أَمْتُهُمْ ۖ فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣٨﴾ لَا تَقُولُوا
 قَالُوا أَنَّا اللَّهُ مَوْلَاكُمْ كَفَرْتُمْ لَقَوْلِي وَيَعْمَلُ الْبَصِيرُ ﴿٣٩﴾

(٣٤) وكيف لا يستحقون عذاب الله، وهم يصدون أولياءه المؤمنين عن الطواف بالكعبة والصلاة في المسجد الحرام؟ وما كانوا أولياء الله، إن أولياء الله إلا الذين يتقونه بأداء قرائضه واحتساب معاصيه، ولكن أكثر الكفار لا يعلمون، فلذلك ادعوا لأنفسهم أمراً، غيرهم أولى به (٣٥) وما كان صلاتهم عند المسجد الحرام إلا صغيراً وتصديقاً فذوقوا عذاب القتل والأسر يومئذ! سبب جحودكم وأفعالكم التي لا تقدم عليها إلا الكفرة، الجاحدون توحيد ربهم ورسالة سيهم

(٣٦) إن الذين جحدوا وحدانية الله وعصوا رسوله ينفقون أموالهم فيعطونها أمثهم من المشركين وأهل الصلال، ليمدوا عن سبيل الله ويسموا المؤمنين عن الإيمان بالله ورسوله، فسينفقون أموالهم في ذلك، ثم تكون عاقبة بمقتهم تلك بدمه وحسرة عليهم، لأن أموالهم تذهب، ولا يظفرون بها يأمنون من حصاء نور الله والصد عن سبيله، ثم يهرمهم المؤمنون آخر الأمر ويدرس كفروا إلى جهنم يحشرون فيعذبون فيها

(٣٧) يحشر الله ويجري هؤلاء الذين كفروا بربههم، وأنفقوا أموالهم لمح الناس عن الإيمان بالله والصد عن سبيله، ليمير الله تعالى حيث من لعبه، ويجعل الله المال الحرام الذي أنفق للصد عن دين الله بعضه فوق بعض من كبرياء، فيجعله في نار جهنم، هؤلاء الكفار هم الخاسرون في الدنيا والآخرة

(٣٨) قل أيها الرسول للذين جحدوا وحدانية الله من مشركي قومك إن يرجعوا عن كفرهم وعداوتهم إني صلي الله عليه وسلم، ويرجعوا إلى الإيمان بالله وحده وعدم قتال الرسول والمؤمنين، يعمر الله لهم ما سبق من الطوبى، ولإسلام يحث ما قبله، وإن يفتد هؤلاء المشركون لقتلث أيها الرسول بعد الواقعة التي أوقعتها بهم يوم بدر، فقد سبقنا طريقة الأولين، وهي أنهم يكدبوا واستمروا على عبادهم أساليبهم بالعذاب والعقوبة

(٣٩) وقتلوا أيها المؤمنون - المشركين حتى لا يكون شرك وصد عن سبيل الله، ولا يُعبد إلا الله وحده لا شريك له، فبرتمع لسلام عن عباد الله في الأرض، وحتى يكون الدين والطاعة والعبادة كلها لله حائصة دون غيره، فإن يرجعوا عن فتنة المؤمنين وعن شرك الله وصدوا إلى الدين الحق معكم، فإن الله لا يحمي عليه ما يعملون من ترك كفرهم ولذخوب في الإسلام.

(٤٠) وإن أعرض هؤلاء المشركون عما دعوتهم إليه أيها المؤمنون من الإيمان بالله ورسوله وترك فتلكم، وأنوا لا الإصرار على كفرهم وفتلكم، فأيقنوا أن الله معيكم وباصر كم عليهم بغير المعين والناصر لكم ولأوليائه عن أعدائكم

«وَعَسَى أَنْتُمْ بَعْدَ مَقَرٍّ شَيْءٌ فَإِنَّ رَبَّكَ خَبِيرٌ» وَلِلرَّسُولِ
وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَأَتَى السَّبِيلَ
كُسْرَاءَ أَهْلَكُمْ بِأَنَّهُ وَمَا تَرَكْتُ عَلَى عَبْدِي يَوْمَ الْفُرْقَانِ
يَوْمَ تَفْقَى الْأَحْصَاءُ وَأَنَّ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ٥١ إِذْ
أَنْتُمْ بِالْعُدُوِّ قُتِلْتُمْ وَأَنْتُمْ بِالْعُدُوِّ أَفْضَىٰ وَأَنْتُمْ
أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ تَوَدُّونَ أَنْ تَحْتَلِقُمْ فِي الْبَيْعِ
وَلَكِنْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِيَهْلِكَ مَنْ
هَكَذَا عَنْ بَيْعِهِ وَيُخَيَّرَ مَنْ حَتَّى عَنْ بَيْعِهِ وَذَلِكَ اللَّهُ
لَسَمِيعٌ عَزِيزٌ ٥٢ يُذِيرُكُمْ اللَّهُ فِي مَا يَبْتَغِي قَلِيلًا
وَلَوْ رَزَقَكُمْ كَثِيرًا تَفْسِدُوهَا وَتَسْرَعُونَ فِي الْأَمْوَالِ
وَلَكِنْ اللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٥٣ يَذَرُ الضُّرُوبَ ٥٤
يُرِيكُمْ هُمْ يَتَّقِينَ فِي أَنْفُسِكُمْ قَلِيلًا وَتَقْلِبُكُمْ
فِي أَنْفُسِهِمْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا وَإِلَى اللَّهِ
تَرْجَعُ الْأُمُورُ ٥٥ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً
فَانْشُرُوا وَاذْكُرُوا أَنَّ كَثِيرًا مِنْكُمْ تَفْرَحُونَ ٥٦

(٤١) واعلموا - أيها المؤمنون - أن ما ظفرت به
من عدوكم بالجهاد في سبيل الله فأربعة أخماسه
للمقاتلين الذين حضروا المعركة، والخمس
الباقية يجزأ خمسة أقسام: الأول لله وللرسول،
فيجعل في مصالح المسلمين العامة، والثاني
لنوبي قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم،
وهم بنو هاشم وبنو المطلب، فجعل لهم الخمس
مكان الصدقة فإنها لا تحل لهم، والثالث
للأولاد الذين مات أبائهم وهم دون سن
البلوغ، والرابع للمساكين الذين لا يملكون
ما يكفيهم ويسد حاجتهم، والخمس للمسافر
الذي انقطع به أسفقه، إن كنتم مقرين بتوحيد
الله مطيعين له، مؤمنين به، آمنين على عبده محمد
صلى الله عليه وسلم من الآيات والمدد والنصر
يوم فرق بين الحق والباطل بدبره، يوم التقى
جمع المؤمنين وجمع المشركين، والله على كل شيء
قدير لا يعجزه شيء.

(٤٢) واذكروا حينما كنتم على جانب
الوادي الأقرب إلى المدينة، وعدوكم
نازل بجانب الوادي الأقصى، وغير التجارة
في مكان أسفل منكم إلى ساحل البحر

الأحمر، وسوحدوهم أن تصعوا موعداً بهذا اللقاء لا تختلفتم، ولكن الله جمعكم على غير ميعاد، يقضي أمراً كان
مفعولاً بنصر أوليائه وحذال أعدائه بالقتل والأسر، وذلك ليهلك من هلك منهم عن حجة لله شئت له فعبها وقصعت
عنده، ولجب من حي عن حجة لله قد شئت وظهرت له وإن الله لسميع لأقوال الفريقين، لا يحفى عليه شيء،
عليم بنيانهم وأعمالهم.

(٤٣) وذكر أيها النبي حينما أراك الله فلة عدد عدوك في ماسك، فأحبرت المؤمنين بذلك، فقويت قلوبهم، وحترقوا
على حرسهم، ولو أراك رميت كثرة عددهم لتردد أصحابك في ملاقاتهم، وجئتم واحتلفتم في أمر لقتال، ولكن الله سلم من
الغشيل، ونجى من عاقبة ذلك. إنه عليم بحمايا القلوب وطباع النفوس.

(٤٤) وذكر أيضاً حينما مرر الأعداء إلى أرض المعركة فرأيتهم قليلاً فجرت أنتم عليهم، وقلبتكم في أعينهم؛ لتركوا
الاستعداد لحركتهم، يقضي الله أمراً كان مفعولاً، فيحقق وعد الله لكم بالنصر والعلية، فكانت كلمة لله هي العليا وكلمة
الذين كفروا السفلى. وإلى الله مصير الأمور كلها، فيجاري كلاً بما يستحق.

(٤٥) يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله وعملوا شراً، إذا لقنتم جماعة من أهل الكفر فداستعدوا لقتلكم، فشتوا ولا
تنهروا عنهم، وذكروا الله كثير دعين منتهلين لإبرال النصر عليكم والظفر بعدوكم؛ لكي تنهروا

(٤٦) ولتزموا طاعة الله وطاعة رسوله في كل
أحوالكم، ولا تختلفوا فتتفرق كلمتكم وتختلف
قلوبكم، فتضعفوا وتذهب قوتكم ونصركم،
وصبروا عند لقاء العدو. إن الله مع الصابرين
بالعون والنصر والتأييد، ولن يخذلهم.

(٤٧) ولا تكونوا مثل المشركين الذين خرجوا من ديارهم كَجَرَأٍ ورياء؛ ليمنعوا الناس عن الدخول في دين الله. والله بما يعملون محيط لا يعيب عنه شيء.

(٤٨) واذكروا حين حَسَّنَ الشَّيْطَانُ لِلْمَشْرِكِينَ مَا جَاءُوا لَهُ وَمَا يُمْنُوا بِهِ، وَقَالَ لَهُمْ: لَنْ يَغْلِبَكُمْ أَحَدُ الْيَوْمِ، وَإِنِّي نَاصِرُكُمْ، فَلَمَّا تَقَابَلِ الْفَرِيقَانِ: الْمَشْرِكُونَ وَمَعَهُمُ الشَّيْطَانُ، وَالْمُسْلِمُونَ وَمَعَهُمُ الْمَلَائِكَةُ، رَجَعَ الشَّيْطَانُ مُذِيرًا، وَقَالَ لِلْمَشْرِكِينَ: إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ، إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ جَاءُوا أَمْدَادًا لِلْمُسْلِمِينَ، إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ، فَخَذَّهْمُ وَتَبَرَأَ مِنْهُمْ. وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ لِمَنْ عَصَاهُ وَلَمْ يَتَّبِعْ تَوْفِيقَهُ بِصِرَاحٍ.

[illegible]

(٤٩) وذكروا حين يقول أهل الشك والنفاق ومرضى القلوب، وهم يرون فئة المسلمين وكثرة عدوهم عز هؤلاء المسلمين دينهم، فأوردتهم هذه الموارد، ولم يدرك هؤلاء المأفقون أنه من يتوكل على الله ويثق بوعده فإن الله من يبدله، فإن الله عزيز لا يعجزه شيء، حكيم في تدبيره وصمد

(٥٠) وسو تعدين - أي الرسول - حال قبض الملائكة أرواح الكفار واشترعها، وهم يصرون وجرهم في حال قبضهم، ويصرون صهرونهم في حال فرارهم، ويقولون لهم. دو قوا العذاب المحرق، لرأيت أمراً عظيماً وهذا لسيق وإن كان سبيه وقعة بدر، ولكنه عام في حق كل كافر

(٥١) ذلك الحراء لدي أصابكم أي المشركون بسبب أيمانكم البيعة في حياتكم الدنيا، ولا يصدم الله أحداً من خلقه مثقال ذرة، بل هو الحكيم العدل الذي لا يبور.

(۵۲) إِنَّ مَرَبَّنَا يَوْمَئِذٍ فِي عَذَابِ الطَّعْنَةِ مِنَ الْأَمَمِ الْمُسَاقِفَةِ مِنْ أَهْثَالِ فِرْعَوْنَ وَالسَّاقِقِينَ بِهِ، عِنْدَمَا كَذَّبُوا رَسُولَ اللَّهِ وَحَدَّوْا بِأَنَّهُ، فَإِنَّ اللَّهَ أَكْبَرُ مِنْ عَذَابِهِمْ بِسَبِّ دِيُونِهِمْ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ لَا يُفْهِمُ، شَدِيدُ الْعِقَابِ لِمَنْ عَصَاهُ وَلَمْ يَتَّعِ مِنْ دِينِهِ

ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُعَيَّرًا بِنِعْمَةِ اللَّهِ عَلَى قَوْمٍ حَتَّى
يُعَذِّبُوا مَا بِنَفْسِهِمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٣﴾ كَذَّابٌ إِلٍ
فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُمْ كَذَّبُوا بآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ
بِذُنُوبِهِمْ وَأَرْفَأْنَا لْفِرْعَوْنَ وَكُلِّ كَافٍ نَاطِقِينَ ﴿٥٤﴾
بِأَنَّ شَرَّ الْوَاتِبِ الْعَذَابُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا فِيهِمْ لَا يُؤْمِنُونَ
﴿٥٥﴾ الَّذِينَ عَاهَدَتْ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ
مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ ﴿٥٦﴾ فَمَا تَتَّقُهُمْ فِي الْحَرْبِ فَتَرِدْهُمْ
مَنْ خَلَقَهُمْ لَعَنَهُمْ يَدَكُرُونُ ﴿٥٧﴾ فَمَا تَخَافَتَ مِنْ قُوَّةِ
حَيَاتِهِ قَائِدًا لِيَهُمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِسِينَ
﴿٥٨﴾ وَلَا يُحْسِنُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَا يُغْنِيهِمْ
﴿٥٩﴾ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَظَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْحَيْلِ
تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ
لَا تَعْمَلُونَ لِنَفْسِكُمْ أَنْ يَقْتُلَهُمْ وَالَّذِينَ يَحْكُمُونَ فِي سَبِيلِ
اللَّهِ يُؤَفَّقُ اللَّهُ أَسْرَافَهُمْ وَأَسْرَافَهُمْ ﴿٦٠﴾ وَأَنْ حَاحُوا لِلنَّاسِ
فَاجْتَمَعَ لَهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦١﴾

(٥٣) ذلك الجراء السَّيِّئِ بِأَنَّ اللَّهَ إِذَا أَنْعَمَ عَلَى
قَوْمٍ نِعْمَةً لَمْ يَسْلُبْهَا مِنْهُمْ حَتَّى يَغَيِّرُوا حَالَهُمُ
الطَّيِّبَةَ إِلَى حَالٍ مَسِيئَةٍ، وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ لِقَوْلِهِمْ
خُلُقُهُ، عَلِيمٌ بِأَحْوَالِهِمْ، فَيُجْرِي عَلَيْهِمْ مَا اقْتَصَاهُ
عِلْمُهُ وَمَشِيتُهُ

(٥٤) شَأْنُ هَؤُلَاءِ الْكَافِرِينَ فِي ذَلِكَ كَشَأْنِ آلِ
فِرْعَوْنَ الَّذِينَ كَذَّبُوا مُوسَى، وَشَأْنُ الَّذِينَ كَذَّبُوا
رُسُلَهُمْ مِنَ الْأُمَمِ السَّابِقَةِ فَأَهْلَكَهُمُ اللَّهُ بِسَبَبِ
ذُنُوبِهِمْ، وَأَغْرَقَ آلَ فِرْعَوْنَ فِي الْبَحْرِ، وَكُلٌّ مِنْهُمْ
كَانَ فَاعِلًا مَا لَمْ يَكُنْ لَهُ يَغْلُظُهُ مِنْ تَكْذِيبِهِمْ رَسُولَ اللَّهِ
وَجَحُودِهِمْ آيَاتِهِ، وَإِشْرَاكَهُمْ فِي الْعِبَادَةِ غَيْرِهِ

(٥٥) إِنْ شَرُّ مَا دَبَّ عَلَى الْأَرْضِ عَدُوُّ اللَّهِ الْكَافِرُ
الْمُصْرَفُونَ عَلَى الْكُفْرِ، فَهُمْ لَا يَصْدُقُونَ رَسُولَ اللَّهِ،
وَلَا يُقْرُونَ بِوَحْدَانِيَّتِهِ، وَلَا يَتَّبِعُونَ شَرْعَهُ.

(٥٦) مَنْ أَوْلَتْكَ الْأَشْرَارَ الْيَهُودَ الَّذِينَ دَخَلُوا
مَعَكَ فِي الْمَعَاهِدَاتِ بَأْسًا لَا يَجَارُونَكَ وَلَا يَصْهَرُونَ.
عَلَيْكَ أَحَدًا، ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمُ الْمَرَّةَ الثَّلَاثَةَ،
وَهُمْ لَا يَحْشَرُونَ اللَّهَ.

(٥٧) فَإِنْ وَاجَهْتَ هَؤُلَاءِ الْبَاقِضِينَ لِلْعَهْدِ وَالْمَوَاتِقِ فِي الْمَعْرَكَةِ، فَأَسْرِ لِيَهُمْ مِنَ الْعَذَابِ مَا يُدْخِلُ الرِّعْبَ فِي قُلُوبِ
الْآخَرِينَ، وَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابِهِمْ يَذْكُرُونَ، فَلَا يَجْتَرِئُونَ عَلَى مِثْلِ الَّذِي أَقْدَمَ عَلَيْهِ السَّابِقُونَ

(٥٨) وَإِنْ حَفَّتْ - أَيُّهَا الرُّسُولُ - مِنْ قَوْمٍ حَيَاتُهُمْ ظَهَرَتْ بِوَادِعَاتِهَا فَأَتَى إِلَيْهِمْ عَهْدُهُمْ، كَيْ يَكُونَ لِعُتْرَاتٍ مُسْتَوِيَيْنِ فِي الْعِلْمِ
بِأَنَّهُ لَا عَهْدَ بَعْدَ الْيَوْمِ إِنْ لَمْ يَحْبِ الْخَائِسِينَ فِي عَهْدِهِمْ الْبَاقِضِينَ لِلْعَهْدِ وَالْمَوَاتِقِ

(٥٩) وَلَا يَطْسُ الدِّينَ جَمْعُ دَوَائِبِ اللَّهِ أَسْمِ قَاتِلٍ وَحَوَّاءٍ، وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِمْ، إِيَّاهُمْ نَسْ يَغْتَبِرُوا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ
(٦٠) وَأَعِدُّوا يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ لِمُؤَاجَهَةِ أَعْدَائِكُمْ كُلِّ مَا تَقْدِرُونَ عَلَيْهِ مِنْ عُدَّةٍ وَعُدَّةٍ، لَتَدْخُلُوا بِذَلِكَ الرِّهَةَ فِي قُلُوبِ
أَعْدَاءِ اللَّهِ وَأَعِدُّوا لَكُمْ لِمُتَرَبِّصِينَ بِكُمْ، وَنَحْيِصُوا آخَرِينَ لَا يَضْهَرُ لَكُمْ عَدَاوَتُهُمْ إِلَّا أَنْ لَكُنَّ اللَّهُ يَعْمَلُكُمْ وَيَعْلَمُ مَا يَصْمُرُ بِهِ
وَمَا تَبْدُو مِنْ مَا وَغَيْرِهِ فِي مَسَلِ اللَّهِ قَلْبًا أَوْ كَثِيرًا يَجْلَعُهُ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فِي الدِّبِ، وَيَدْخُرُ لَكُمْ ثَوَابَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَسْمُ لَا
تُنْقِصُونَ مِنْ أَجْرِ ذَلِكَ شَيْئًا

(٦١) وَإِنْ مَلُوا إِلَى تَرْكِ حَرْبٍ وَرَعَوَا فِي مَسَالِكِكُمْ فَعَلْ إِلَى ذَلِكَ أَيُّهَا السَّيِّئُ - وَمَوْضِعُ أَمْرِكَ إِلَى اللَّهِ، وَثِقْ بِهِ إِنَّهُ هُوَ
السَّمِيعُ لِقَوْلِهِمْ، الْعَلِيمُ بِنِيَّاتِهِمْ.

(٦٢، ٦٣) وإن أراد الذين عاهدوك المكربك فإن الله سيكفيك خداعهم؛ إنه هو الذي أنزل عليك نصره وقواك بالمؤمنين من المهاجرين والأنصار، وجمع بين قلوبهم بعد التفرق، لو أنفقت مال الدنيا على جمع قلوبهم ما استطعت إلى ذلك سبيلاً، ولكن الله جمع بينها على الإيثار فأصبحوا إخواناً متحابين، إنه عزيز في ملكه، حكيم في أمره وتديره.

(٦٤) يا أيها النبي إن الله كافيك، وكافي الذين معك من المؤمنين شر أعدائكم.

(٦٥) يا أيها النبي تحث المؤمنين بك على القتال، إن يكن منكم عشرون صابرون ضد لقاء العدو يغلوا مائتين منهم، وإن يكن منكم مائة مجاهدة صابرة يغلوا ألفاً من الكفار؛ لأنهم قوم لا علم ولا فهم عندهم إنما أعد الله للمجاهدين في سبيله، فهم يقاتلون من أجل العلو في الأرض وفساد فيها.

(٦٦) الآن خفف الله عنكم أيها المؤمنون لما

فيكم من الضعف، فإن يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين من الكافرين، وإن يكن منكم ألف يغلبوا ألعين منهم يؤذن الله تعالى، والله مع الصابرين بتأييده ونصره.

(٦٧) لا يعني سبي أن يكون له أسرى من أعدائه حتى يباع في القتل؛ لإدخال الرعب في قلوبهم ويوطد دعائم يدين، تريدون - يا معشر المسلمين - بأحدكم العداء من أسرى «مدر» متاع الدنيا، والله يريد بظهور دينه الذي به تدرئ الأثرة والله عزيز لا يُفهر، حكيم في شرعه.

(٦٨) لولا كتاب من الله سبق به الفصاء والقدر بياحة العيمة وعداء الأسرى هذه الأمة، لأنكم عذاب عظيم بسب أخذكم العنينة والفداء قبل أن ينزل بشأنها تشريع.

(٦٩) فكروا من لعائن وعداء الأسرى فهو حلال طيب، وحافظوا على أحكام دين الله وتشريعاته إن الله غفور عليم، رحيم بهم.

وَأَن يُرِيدُوا أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَنزَلَ
نَصْرَهُ وَمَوَازِينَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٣﴾ وَاللَّهُ يَبَيِّنُ قُلُوبَهُمْ وَأَنفَقْتَ
مَالِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَفَقَتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ
أَفَقَّ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٤﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ
اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٥﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضَ
الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ
يَغْلِبُوا أَمَّا ثَمَانِينَ فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنْ
الْكَافِرِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٦٦﴾ لَنُخَفِّفَ
اللَّهُ عَنْكُمْ وَغِمَّ أَنْ يَكُنْ مِنْكُمْ صَعْفٌ فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ
صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا أَمَّا ثَمَانِينَ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا
أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٦٧﴾ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ
أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْجِرَ فِي الْأَرْضِ يُرِيدُ أَنْ عَرْضَ
الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٨﴾ وَلَا كُتِبَ
فِي اللَّهِ سِقَاقٌ لِمَنْ كُفِرَ بِهِ حَدَّثَ عَبْدٌ عَظِيمٌ ﴿٦٩﴾ فَكَلِمَةٌ
مِمَّا غِيَمَتْ حَذَائِبُهَا وَتَقَوُّوا لِلَّهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٧٠﴾

﴿ سورة التوبة ﴾

(١) هذه براءة من الله ورسوله، وإعلان بالتحلي عن العهود التي كانت بين المسلمين والمشركين

(٢) فسيروا أيها المشركون في الأرض مدة أربعة أشهر، تدهشون حيث شتمتم أميين من المؤمنين، وعلمو أنكم لن تغلبوا من العقوبة، وأن الله مذل الكافرين ومورثهم العار في الدنيا، والنار في الآخرة.

وهذه الآية لذوي العهود المطلقة غير المؤقتة، أو من له عهد دون أربعة أشهر، فيكمل له أربعة أشهر، أو من كان له عهد فنقصه

(٣) وإعلام من الله ورسوله وإنذار إلى الناس يوم النحر أن الله بريء من المشركين، ورسوله بريء منهم كذلك. فإن رجعتكم أيها المشركون - إلى الحق وتركتم شرككم فهو خير لكم، وإن أصرضتم عن قبول الحق وأبيتكم الدخول في دين الله فاعلموا أنكم لن تغلبوا من

عذاب الله وأنذر أيها الرسول هؤلاء المعرضين عن الإسلام عذاب الله الموجه

(٤) ويستثنى من حكم السابق المشركون الذين دخلوا معكم في عهد محدد بمدة، ولم يحسوا العهد، ولم يعادوا عليكم أحداً من الأعداء، فأكملوا لهم عهدهم إلى بيته المحدودة إن الله يحب المتقين الذين أدوا ما أمر به، واتقوا، الشرك والحياة، وغير ذلك من المعاصي.

(٥) وقد نقصت الأشهر لأربعة التي أمتتم فيها المشركين، فأعلنوا الحرب على أعداء الله حيث كانوا، وقصدوهم بخصم في معقلهم، وترصدوا لهم في طرقهم، فإن رجعوا عن كفرهم ودخلوا للإسلام والتزموا شرائعه من إقام الصلاة وإخراج الزكاة، وبركوتهم، فقد أصبحوا إخوانكم في الإسلام إن الله غفور لمن تاب وأدب، رحيم بهم

(٦) ورد طلب أحد من المشركين الذين استسحت دماؤهم وأموالهم الدخول في حوارك أيها الرسول - ورغب في الأمان، فأجه إلى طيه حتى سمع القرآن الكريم وبطلع على هدايته، ثم أعذه من حيث أتى أمناً، وذلك لإقامة حجة عليه؛ ذلك بسبب أن الكفار قوم جاهلون بحقائق الإسلام، فربما احتاروه إذا رآل أهل عهدهم

كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ اللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِ
إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَامُوا
لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴿٧﴾
كَيْفَ وَهُمْ يَصْهَرُونَ عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ وَلَا
دِمَّةً يَرْضَوْنَكُمْ بِأُقُوهِهِمْ وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ أَكْثَرُكُمْ
فَسَقُونَ ﴿٨﴾ شَرُّ قُرَيْشٍ لَلَّذِينَ لَبِثُوا فِي الْقُرْآنِ
سَيْبِيَةً يَنْهَوْنَ عَنْكُمْ أَنْ تُغْنَمُوا ﴿٩﴾ لَا يَرْقُبُونَ
فِي مُؤْمِنٍ وَلَا فِي ذِمَّةٍ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْسِدُونَ ﴿١٠﴾ فَإِنْ
تَوَلَّوْا فَمَا الضَّمَنُ لَهُ أَنْ تَوَلَّوْا لِرَكْوَةٍ وَإِخْوَانُكُمْ فِي
الدِّينِ وَلَفْصِلُ آيَاتٍ يَقُومُ يَغْنَمُونَ ﴿١١﴾ وَإِنْ
تَكُونُوا أَيْمَانُهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعْنُوا فِي دِيَارِكُمْ
فَقَاتِلُوا أَيْمَةَ الْكُفْرِ يَنْهَوْنَ لَا يَأْمِنَ لَهُمْ لَعَنَهُمُ
يَسْتَهْزِئُونَ ﴿١٢﴾ أَلَا تَقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ
وَهُمْ يُخْرِجُونَ الرُّسُولَ وَهُمْ بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ
أَتُحْشَوْنَ لَهُمْ فَأَنَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾

(٧) لا ينبغي أن يكون للمشركين عهد عند الله
وعند رسوله، إلا الذين عاهدتم عند المسجد
الحرام في صلح «الحديبية» فما أقاموا على الوفاء
بعهدكم فأقيموا لهم على مثل ذلك إن الله يحب
المتقين المؤمنين بعهودهم

(٨) إن شأن المشركين أن يلتزموا بالعهود ما
دامت العلة لغيرهم، أما إذا شعروا بالقوة
على المؤمنين فإنهم لا يراعون القرابة ولا
العهد، فلا يفرنكم منهم ما يعلونكم به
وقت الخوف منكم، فإنهم يقولون لكم كلاماً
بالستهم؛ لترضوا عنهم، ولكن قلوبهم تأبى
ذلك، وأكثرهم متردون على الإسلام ناقضون
للعهد.

(٩) استبدلوا بآيات الله عرض الدنيا النافه،
فأعرضوا عن الحق ومنعوا الراغبين في الإسلام
عن الدخول فيه، لقد قبح فعلهم، وساء
صنيعهم

(١٠) إن هؤلاء المشركين حارب على الإيثار

وأهمه، فلا يقيمون ربة قرابة المؤمنين ولا لعهدهم، وشأنهم العدوان وانظلم.

(١١) فإن أقدموا عن عبادة غير الله، ويطفوا بكلمة التوحيد، والتموا شرائع الإسلام من إقام الصلاة وإيتاء الزكاة، فإنهم
إخوانكم في الإسلام. ونين الآيات، ونوضحها لقوم يتضعون بها

(١٢) وإن نقص هؤلاء المشركون لعهود التي أبرمتوها معهم، وأظهروا الطعن في دين الإسلام، فقاتلوهم فإنهم رؤساء
انصلال، لا عهد لهم ولا دمة، حتى يتهوا عن كفرهم وعداوتهم للإسلام

(١٣) لا تردوا في قتال هؤلاء القوم الذين نقضوا عهودهم، وعملوا على إخراج الرسول من مكة، وهم الذين بدؤوا
ببيدائكم أول الأمر، أنتم قتلوا أو تحفون ملاقاتهم في الحرب؟ والله أحق أن تخافوه إن كنتم مؤمنين حقاً

(١٤، ١٥) يا معشر المؤمنين قاتلوا أعداء الله
يعذبهم عز وجل بأيديكم، ويلهم بالهزيمة
والخزي، وينصركم عليهم، ويغلب كلمته،
ويشعب بهريمتهم صدوركم التي طالما لحق بها
الحزن والغم من كيد هؤلاء المشركين، ويذهب
عن قلوب المؤمنين الغيظ. ومن تاب من هؤلاء
المعتدين فإن الله يتوب على من يشاء. والله عليم
بصدق توبة التائب، حكيم في تدبيره وصنعه
ووضع شريعته لعباده.

(١٦) من سنة الله الابتلاء، فلا تظنوا يا معشر
المؤمنين أن يترككم الله دون اختبار؛ ليعلم الله
علماً ظهراً للخلق الدين أخلصوا في جهادهم،
ولم يتخذوا غير الله ورسوله والمؤمنين بطانة
وأولياء. والله خير بجميع أعمالكم ومجازيكم.

(١٧) ليس من شأن المشركين إحصاء بيوت الله،
وهم يعلسون كفرهم بالله ويجعلون له شركاء.
هؤلاء المشركون بطلت أعمالهم يوم القيامة،
ومصيرهم الخلود في النار.

قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْرِجُهُمْ مِنْ صُدُورِكُمْ
عَلَيْهِمْ وَيُذْهِبَ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَتُوبَ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ
أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمْ يُقَاسِرْ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ
وَلَمْ يَجِدُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولَهُ وَلَا مُؤْمِنِينَ لِإِجْحَادِ
وَلِلَّهِ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ۚ مَا كَانُوا مُشْرِكِينَ أَنْ يَقُولُوا أَمْ سَجَدَ
اللَّهُ شَهِيدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ أُولَئِكَ حَبِطَتْ
أَعْمَالُهُمْ فِي النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ۚ يَمْشُرُ الْمَسْجِدَ
اللَّهُ مِنْ أَمْرِ يَوْمٍ لَا يُخْرِقُهُمْ لَصَّوَّةً وَآلِ
الرَّكُوعَةِ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ
الْمُتَّقِينَ ۚ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ
الْحَرَامِ كَمَنْ يَأْتِي اللَّهَ وَلَهُ الْيَوْمُ الْآخِرُ وَجَاهِدِي سَبِيلَ
اللَّهِ لَا يَسْتَوِينَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الضَّالِّينَ
الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَأُولَئِكَ
وَأَنْفُسُهُمْ أَغْضُوهُمْ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ۚ

(١٨) لا يعتني بيوت الله ويعمرها إلا الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر، ويقومون الصلاة ويؤتون الزكاة، ولا يحرمون في
الله لومة لائم، هؤلاء العمار هم المتهتدون إلى الحق.

(١٩) أحضرتهم - أي لقسوم - ما تقومون به من سقي الخبيث وعمارة المسجد الحرام كبرياء من آمن بالله واليوم الآخر
وجاهد في سبيل الله لا تتسوى حال المؤمنين وحال الكافرين عند الله؛ لأن الله لا يقبل عملاً بغير الإيمان والله سبحانه
لا يوفق لأعمال الخير القوم الظالمين لأنفسهم بالكفر.

(٢٠) أي الذين آمنوا بالله وبركوا دار الكفر قاصدين دار الإسلام، وبدلوا أموالهم وأنفسهم في الجهاد لإعلاء كلمة الله، هؤلاء
أعظم درجة عند الله، وأولئك هم الفائزون برضوانه.

يَسِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَّهَتْ لَهُمْ فِيهَا
 نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴿١٠﴾ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ اللَّهِ عِندَ ذِي الْأَرْجِ
 عَظِيمِ ﴿١١﴾ يَتَّبِعُهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَتَّخِذُونَ آبَاءَكُمْ
 وَأَخَوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِن سَأَلْتُمُوهُمُ الْكَفَرُ عَلَى الْإِيمَانِ
 وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَوَافِقُكُمْ فِي مَنَاسِكِكُمْ هُمْ لَكُمْ صُيُوتٌ ﴿١٢﴾ قُلْ إِن
 كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَآخَافُكُمْ وَآرَافُكُمْ
 وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ قَرَفَتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ
 كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا حَبَّ إِلَيْكُمْ مِّنَ اللَّهِ
 وَرَسُولِهِ وَجِهَ فِي سَبِيلِهِ فَتَرْتَضُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ
 بِأَمْرٍ وَأَنَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ النَّاسِقِينَ ﴿١٣﴾ لَقَدْ نَصَرَكُمُ
 اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ
 كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمْ
 الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿١٤﴾ ثُمَّ أَرْسَلَ اللَّهُ
 سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُرُودًا
 لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴿١٥﴾

(٢١) إن هؤلاء المؤمنين المهاجرين لهم البشري
 من ربههم بالرحمة الواسعة والرضوان الذي
 لا يمحط بعده، ومصيرهم إلى جات الخلد
 والنعيم الدائم.

(٢٢) ماكثين في تلك الجنان لانهاية لإقامتهم
 وتنعمهم، وذلك ثواب ما قدموه من الطاعات
 والعمل الصالح في حياتهم الدنيا. إن الله تعالى
 عده أجر عظيم لمن آمن وعمل صالحاً بامثال
 أوامره واجتناب نواهيه.

(٢٣) يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله
 وعملوا بشره لا تتخذوا أقباءكم - من الآباء
 والإخوان وغيرهم - أولياء، تمشون إليهم
 أمرار المسلمين، وتستشيرونهم في أموركم،
 ما داموا على الكفر معادين للإسلام. ومن
 يتخذهم أولياء وتلق إليهم المودة فقد عصى الله
 تعالى، وظلم نفسه ظلماً عظيماً.

(٢٤) قل - يا أيها الرسول - للمؤمنين: إن
 فضلتكم الآباء والأبناء والإخوان والزوجات

ولقربات ولأموال التي جمعتموها والتجارة التي تعامون عدم رواجها والبيوت المأهولة التي أقمتكم فيها، يا فضلتكم ذلك
 عن حب الله ورسوله والجهاد في سبيله فانتظروا عذاب الله ومكائه بكم والله لا يوفق الخارجين عن طاعته

(٢٥) لقد أرسل الله نصره عليكم في مواقع كثيرة عندما أهدتكم بالأسباب وتركتم على الله ويوم عروة «حين» قتم
 لن نعلم اليوم من فئة، معركتكم لكثرة فلم تسمعكم، وظهر عليكم العدو فلم تعبدوا ملجأ في الأرض أو سعة مقررتهم
 مهزمين

(٢٦) ثم أرسل الله انطماييه على رسوله وعلى المؤمنين فشتوا، وأمدتهم بحود من الملائكة لم يروه، فصرهم على عدوهم،
 وعذب الذين كفروا وبذلك عفوة الله للمصادقين عن ذنبه، المكذبين لرسوله

(٢٧) ومن رجع عن كفره بعد ذلك ودخل

الإسلام فإن الله يقبل توبته من يشاء منهم، ويعمر

دبته، والله عفو رحيم

(٢٨) يا معشر المؤمنين إنما المشركون نجس

وتحبت فلا تمكثوهم من الاقتراب من الحرم بعد

هذا العام التاسع من الهجرة، وإن حقت فقرأ

لا تقطع تجارتهم عنكم، فإن الله سيعوضكم

عما، ويكميكم من فضله إن شاء، إن الله عليم

بما لكم، حكيم في تدبير شؤونكم

(٢٩) أيها المسلمون قتلوا الكفار الذين لا

يؤمنون بالله، ولا يؤمنون بالبعث والجزاء، ولا

يحتسبون ما نهي الله عنه ورسوله، ولا يلتزمون

أحكام شريعة الإسلام من اليهود والنصارى،

حتى يدفعوا خربة التي تفرصها عليهم

بأيديهم حاصعين أدلاء

(٣٠) لقد أشرك نبيهود بالله عديم رعموا ان

عزيز ابن الله

وأشرك النصارى بالله عندما ادعوا أن

المسيح ابن الله

ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ

عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّا لَنَجْعَلُ

لَكُمْ حُرِّمَاتٍ لَّا يَفْعَلُوهَا الْمُشْرِكُونَ بَعْدَ مَا نَحْنُ بِكُمْ

بِقُدْرَتِنَا وَلَئِن كَفَرْتُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فَأَنَّا لَمَبْعُوثُونَ

فِي حُفَّتِ الْجَنَّةِ فَسَوْفَ يُعْصِبُكُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ

إِنْ شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٨﴾ قِيلُوا لِّلَّذِينَ

لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا يَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ

مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ

الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ

وَهُمْ صَاعِقُونَ ﴿٢٩﴾ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ

وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ

بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ

قَتَلْنَاهُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾ اتَّخَذُوا أَحِبَّهُمْ

وَرَهَبَتْنَاهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحُ ابْنُ

مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا

لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣١﴾

وهذا لقول احتفوه من عند أنفسهم، وهم بذلك يشابهون قول المشركين من قبلهم قاتل الله المشركين جميعاً كيف يعدلون

عن الحق إلى الباطل؟

(٣١) اتخذ نبيهود والنصارى لعنهما والعبد أرباباً يشترعون لهم الأحكام، فيلتزمون بها ويتركون شريعة الله، واتخذوا

المسيح عيسى بن مريم إلهاً معبوده، وقد أمرهم الله جميعاً بعبادته وحده دون غيره، فهو لإله الحق لا إله إلا هو تتره

وتقدس عما يفتريه أهل الشرك والضلال

يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ نَبِيِّ فُتُوهِهِمْ وَيَأْتِي اللَّهَ لَا أَنْ
يُتِمَّ نُورَهُ وَتُوكِّرَهُ لَكَرِهُونَ ﴿٣٢﴾ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ
رَسُولَهُ بِالنُّهْيِ وَالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظَاهِرَهُ عَلَى الَّذِينَ
كُفِرُوا وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ
مَنْ مَنَ سَوَاءٌ كَثِيرٌ مِّنَ الْأَخْيَارِ وَوَلَهُمْ فِيهَا مَلَكُوتٌ
أَمْوَالُ الْبَالِغِينَ لَا يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ
يَكْفُرُونَ أَمْوَالَهُمْ لَمْ يَمَسَّهَا وَلَا يَسْفِقُونَهَا فِي
سَبِيلِ اللَّهِ فَمَنِ شَرَّهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ أَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يُخَوَّلُ عَلَيْهَا
فِي تَرْجُمَةٍ مَّا كَانَتْ تُعَذِّبُهُمْ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ
وَأُظْهَرُ لَهُمْ هَذِهِ مَا كَانَتْ تُدْفِنُ عَنْهُمُ وَأَمَّا كَثُرَ
تَكْذِبُهُمْ ﴿٣٥﴾ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ
شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا
أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَطْفِئُوا مِيزَانَهُنَّ
أَن تَكْفُرُوا بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٦﴾ تِلْكَ الْأَمْوَالُ الَّتِي
يُقَيِّمُونَ كَفَاةً وَاعْتَمُوا أَنَّهُ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿٣٧﴾

(٣٢) يريد الكفار بتكذيبهم أن يطفئوا دين الإسلام، ويطلبوا حجج الله وبراهينه على توحيد الله الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم، ويأبى الله إلا أن يتم دينه ويظهره، ويعلي كلمته، ولو كره ذلك المخادعون

(٣٣) هو الذي أرسل رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم بالقرآن ودين الإسلام؛ ليعليه على الأديان كلها، ولو كره المشركون دين الحق الإسلام وظهوره على الأديان

(٣٤) يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله وعملوا بشرعه، إن كثيراً من علماء أهل الكتاب وعبيادهم ليأخذون أموال الناس بغير حق كالرشوة وغيرها، ويمنعون الناس من الدخول في الإسلام، ويصدون عن سبيل الله، والذين يمسكون الأموال، ولا يؤدون زكاتها، ولا يخرجون منها الحقوق الواجبة، فبشرهم بعذاب موجه.

(٣٥) يوم القيامة توضع قطع الذهب والفضة في النار، فإذا اشتدت حرارتها أحرقت بها جباه

أصحابها وجنوبهم وظهورهم.

وقيل فهم توبيحاً هذا ما كنتم الذي أمسكنموه وسمعت منه حقوق الله، فدوفوا العذاب الموجه، بسبب كفركم وإمساكنكم (٣٦) إن عدة اشهور في حكم الله وفيما كتب في اللوح المحفوظ اثنا عشر شهراً، يوم خلق السموات والأرض، منها أربعة حُرُم؛ حرُم لله ميسر القتال (هي ذوالقعدة وذوالحجة والمحرم ورجب)، ذلك هو الدين المستقيم، فلا تطعموا ميهن أنفسكم، بريدة تحريمها، وكون الظنم بها أشد منه في غيرها، لا أن الظلم في غيرها حائر وقتلو المشركين جميعاً كما يقتلونكم جميعاً، واعلموا أن الله مع أهل التقوى وتأيدته ونصره

إِنَّمَا الَّذِينَ فِي الْكُفْرِ يَصْلُحُ بِهِ الَّذِينَ
كَفَرُوا بِحُكْمِهِ عَمَّا وَحَّيَ مُحَمَّدٌ عَمَّا يُبَاطِلُونَ
عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيُحْدُوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ زَيْنَ لَهُمْ
سُوءَ أَعْيَالِهِمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ
﴿٣٧﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ بِهِ قِيلَ لَكُمْ
أَبْرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنَّا قَسَمْنَا إِلَى الْأَرْضِ رَضِيئَةً
بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَّعُ الْحَيَاةِ
الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٣٨﴾ لَا تَصِرُوا بَعْدَ نِكْحِ
عَدَائِي الْأَيْمَانِ سَبِيلَ قَوْمٍ غَيْرِكُمْ وَلَا تَصْرُوهُ
شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ لَا تَصْرُوهُ
فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذَا أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَلَاثَ ثَلَاثٍ
إِذْ هَمَّ بِالْعَدَايَةِ يَقُولُ لِمَصْحَبِهِ لَا تَخْرُجْ يَا اللَّهُ
مَعًا فَأَسْرَأَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُودِهِ
لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى
وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾

(٣٧) إن الذي كنت تعمله العرب في الجاهلية من تحريم أربعة أشهر من السنة عدداً لا تحديداً بأسماء الأشهر التي حرمها الله، فيؤخرون بعضها أو يقدمونه ويجعلون مكانه من أشهر الحول ما أرادوا حسب حاجتهم إلى القتال، إن ذلك زيادة في الكفر، يضل الشيطان به الدين كفروا، يجلون الذي أخروا تحريمه من الأشهر الأربعة عاماً، ويجرمونه عاماً، ليوافقوا عدد الشهور الأربعة، فيحلوا ما حرم الله منها. زين لهم الشيطان الأعمال السيئة. والله لا يوفق القوم الكافرين إلى الحق والصواب.

(٣٨) يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله وعملوا بشره ما بالكم إذا قيل لكم 'اخرجوا إلى الجهاد في سبيل الله لقتال أعدائكم تكاسلتم ولزمت مساكلكم؟ هل أنتم حظوظكم الدنيوية على نعيم الآخرة؟ فما تستمتعون به في الدنيا قليل زائل، أما نعيم الآخرة الذي أعدّه الله للمؤمنين المجد هدين فكثير دائم

(٣٩) إن لا تنفروا أيها المؤمنون إلى قتال عدوكم

يرل الله عقوبته بكم، ويأت بقوم آخرين يعمرون إذا استنفرنا، ويطيعون الله ورسوله، ولن تصروا الله شيئاً بتوليكم عن الجهاد، فهو لعمري عكم وأنتم اعفوا إليه وما يريد الله يكون لا عانة والله على كل شيء قدير من نصر ديه وبه دونكم

(٤٠) يا معشر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إن لا تنفروا معه إذا استنفركم، وإن لا تصروه، فقد أيد الله ونصره يوم أخرجته الكفار من قريش من بلده مكة، وهو ثاني اثنين (هو وأبو بكر الصديق رضي الله عنه)، وأخذه إلى ثقب في جبل ثور بمكة، فمكث فيه ثلاث ليال، إذ يقول لصاحبه «أبي بكر» لما رأى منه لحرف عليه لا تخرب إن الله معاً بنصره وتأييده، فأمر الله الطمأنينة في قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأعد به جود لم يرها أحد من الشر وهم الملائكة، فأجده الله من عدوه وأدلّ له أعداءه، وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا، وذلك بعلاء شأن الإسلام والله عزير في ملكه، حكيم في تدبير شؤون عباده وفي هذه الآية منقته عظيمه لأبي بكر الصديق رضي الله عنه

أَبْرُوا حِفَّ وَوَقَفَ لَا وَجْهَدُوا بِمَوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ
 فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ
 ١٠ تَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَا الْمُتَّقِينَ
 وَالَّذِينَ تَبَدَّلَتْ عَلَيْهِمُ أَلْسِنَةٌ وَسَيِّئُ حَقِيقَتُهُمْ
 لَوْ اسْتَظَعُوا لَخَرَجَتْ مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ وَاللَّهُ
 يَعْلَمُ نَهْمُ الْكَافِرِينَ ١١ عَفَا اللَّهُ عَنْكَ إِمَّا دَنَتْ لَهُمْ
 حَقٌّ يَسْتَنْ لَكَ لَيْسَ صَدَقُوا وَتَعْلَمُ الْكَافِرِينَ
 ١٢ لَا يَسْتَعِذُّكَ لَيْسَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ
 يُجَاهِدُوا بِمَوَالِكُمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَيْسٌ بِالْمُتَّقِينَ ١٣
 لَا يَسْتَعِذُّكَ لَيْسَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ
 وَأَرَبَّتْ قَوْلُهُمْ قَهْمٌ فِي رَبِّهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ١٤ وَلَوْ
 أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ ابْتِغَاءَهُمْ
 مَبْطِلُهُمْ وَقِيلَ أَفَعَدُّوا مَعَ الْقَاعِدِينَ ١٥ لَوْ خَرَجُوا مِنْكُمْ
 مَرَّ دُونَكُمْ لَا حَبْلَ لَكُمْ وَلَا وَصْعًا عَلَيْكُمْ يَتَّبِعُونَكُمْ
 لَقِيسَةٌ وَفِيكُمْ سَمْعُونَ لَهُمْ وَمَنْ عَلَيْهِمْ بِالْظَالِمِينَ ١٦

(٤١) اخرجوا - أيها المؤمنون - للجهاد في سبيل الله شباباً وشيوخاً في العسر واليسر، على أي حال كنتم، وأنفقوا أموالكم في سبيل الله، وقاتلوا بأيديكم لإعلاء كلمة الله، ذلك الخروج والبذل خير لكم في حالكم ومآلكم من التناقل والإسناك والتخلف، إن كنتم من أهل العلم بفضل الجهاد وثوابه عند الله فافعلوا ما أمرتم به، واستجيبوا لله ورسوله.

(٤٢) ويخ الله جل جلاله جماعة من المنافقين استأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في التخلف عن غزوة «تبوك» مبيناً أنه لو كان خروجهم إلى غنيفة قريبة سهلة المئال لاتبعوك، ولكن لما دعو إلى قتال لروم في أطراف بلاد «الشام» في وقت الحر تحذلو، وتحذروا، وسيمتدرون لتحذوهم عن الخروج حاميين بالله بأنهم لا يستطيعون ذلك، يهكوب أنفسهم بالكذب والنفاق، والله يعلم إهم لكذبون فيها يبدون لك من الأعداء

(٤٣) عفا الله عنك - أيها النبي - عما وقع منك

من ترك لأولى ولا أكمل، وهو إيدك للمنافقين في القعود عن الجهاد، لأي سبب أدنت هؤلاء بالتخلف عن المعركة، حتى يظهر لك الذين صدقوا في اعتذارهم وتعلم الكاذبين منهم في ذلك؟

(٤٤) ليس من شأن المؤمنين بالله ورسوله واليوم الآخر أن يستأذنوك أيها النبي في التحلف عن الجهاد في سبيل الله بالنفس والمال، وإنما هذا من شأن المنافقين. والله عليم بمن خافه وتناهى بأداء فرائضه واجتناب نواهيه

(٤٥) لم يصب إلا الذين سحلف عن الجهاد الذين لا يصدقون بالله ولا باليوم الآخر، ولا يعملون صالحاً، وشككت قلوبهم في صحة ما جئت به - أيها النبي - من الإسلام وشرائعه، فهم في شكهم يتحذرون

(٤٦) ولو أراد المؤمنون الخروج معك - أيها النبي - إلى الجهاد لتأهبوا له بالنراد والراحنة، ولكن الله كره خروجهم فقل عليهم لخروج قصاء وقدرأ، وإن كان أمرهم به شرعاً، وقيل لهم تحلفوا مع الفاعدين من المرصعي والضعفاء والنساء والصلبيان،

(٤٧) لو خرج المؤمنون معكم أيها المؤمنون للجهاد لشرروا الاضطراب في الضعفاء والشر والفساد، ولا مخرجوا السير بكم، سميعة والضعفاء، يعمون فتشكككم بشيظكم عن الجهاد في سبيل الله، ويحكم - أيها المؤمنون - عيونهم يسمعون أحباركم، وينفوسها إيهام والله عليم هؤلاء المنافقين الظالمين، وسيجاريهم على ذلك

لَقَدْ أَتَعَوْا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ وَقَلَبُوا لَكَ الْأُمُورَ حَتَّى
جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَكِرْهُونَ ﴿٤٨﴾ وَمِنْهُمْ
مَنْ يَقُولُ أُنْذِرْ لِي وَلَا تَنْفِتْنِي لَا أَلِيَّ الْفِتْنَةَ سَقَطُوا رِجْلَ
جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿٤٩﴾ يَا نُصَيْبُكَ
حَسَنَةٌ تَسُؤُهُمْ وَإِنْ تُصِيبَكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ
أَحْدَثَ أَمْرًا مِنْ قَبْلُ وَيَتَوَلَّوْا وَهُمْ قَرِحُونَ ﴿٥٠﴾ قُلْ
لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَنْ
اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ قُلْ هَذِهِ تَرْتَضُونَ رَبِّ لَا
يَأْخُذُ الْحَسَنِينَ وَتَحْنُ تَرْتَضُونَ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمْ اللَّهُ
بَعْدَ آيٍ مِنْ عَذَابِهِ وَأَيُّكُمْ قَرَّتْ بَصُورَاتُ مَعَكُمْ
مُتَرْتَضُونَ ﴿٥٢﴾ قُلْ أَلِفُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يُتَقَبَلَ
مِنْكُمْ إِنَّكُمْ كُنْتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٥٣﴾ وَمَنْ
مَنْعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَتُهُمْ لَا تَنْهَهُمْ كَفَرُوا
بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُواكَ نَصُوحًا وَلَا وَهْمًا
كُفَّارًا وَلَا يُعْمَلُونَ إِلَّا وَهُمْ كَكِرْهُونَ ﴿٥٤﴾

(٤٨) لقد ابتغى المنافقون فتنة المؤمنين عن دينهم وصدّهم عن سبيل الله من قبل غزوة تبوك، وكشف أمرهم، وصرفوا لك - أيها النبي - الأمور في إبطال ما جئت به، كما فعلوا يوم «أحد» ويوم «الخندي»، ودبروا لك الكيد حتى جاء النصر من عند الله، وأعزّ جنده ونصر دينه، وهم كارهون له.

(٤٩) ومن هؤلاء المنافقين من يطلب الإذن للعود عن الجهاد ويقول: لا توقفي في الابتلاء بما يعرض لي في حالة الخروج من فتنة النساء. لقد سقط هؤلاء المنافقون في فتنة النفاق ابكروا وبجهم لمحيطه بالكافرين بالله واليوم الآخر، فلا يقبل منهم أحد.

(٥٠) إن يصيبك - أيها النبي - ضرر وعزيمة يجرن المنافقون، وإن يلحق بك مكروه من هزيمة أو شدة يقولوا: نحن أصحاب رأي وتدبير قد احتطنا لأنفسنا بتخلفنا عن محمد، ويصرفوا وهم مسرورون بما صنعوا وبما أصابك من سوء.

(٥١) قل أيها النبي هؤلاء المتحاذين رجراهم وتويعا لن يصيبا إلا ما قدره الله عليّ وكتبه لي للروح المحفوظ، هو نصرتنا على أعدائنا، وعلى الله وحده فليعتمد المؤمنون به.

(٥٢) قل لهم - أيها النبي - هل تنتظرون إلا شهادة أو ظمرا أنكم؟ ونحن نتظر بكم أن يصيبكم الله بعقوبة من عذابه عاجلة تهلككم أو بأيدي منقلبكم، فانظروا إنا معكم منتظرون ما الله فاعل بكل فريق منكم (٥٣) قل أيها النبي للمنافقين ألقوا أموالكم كيف شئتم، وعلى أي حال شئتم طائعين أو كارهين، لن يقبل الله منكم نفاقكم؛ لأنكم قوم خارجون عن دين الله وطاعته

(٥٤) وسبب عدم قبول نفاقهم أنهم أصبحوا الكفر بالله عز وجل وتكذيب رسوله محمد صلى الله عليه وسلم، ولا يأتون انصلاة إلا وهم متعبدون، ولا يعفون الأموال إلا وهم كارهون، فهم لا يرجون ثواب هذه المرائص، ولا يحشرون على تركها عقابا نسب كفرهم

فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ
بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَرْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَكَاذِبٍ
﴿٥٥﴾ وَيُخَيِّفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمَسْكُمْ وَمَا هُمْ بِكُمْ وَلَا يَنْتَهِزُونَ
قَوْمٌ يَفْرُقُونَ ﴿٥٦﴾ لَوْ يَجِدُونَ مَلَجًا أَوْ مَعْرَجًا أَوْ مَذْجَلًا
لَوَلَوْ إِلَهُهُمْ يُخَمِّصُونَ ﴿٥٧﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْصُرُكَ فِي
النَّصِيقَاتِ فَإِنْ عَطَوْا مِنْهُمُ رِضْوَانًا لَمْ يَعْطُوا مِنْهَا إِذَا
هُمْ يَسْحَطُونَ ﴿٥٨﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ
وَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ سَيُؤْتِيكَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ
إِنِّي إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ ﴿٥٩﴾ إِنَّمَا لِنَصْدَقَتْ لِقَاعُهُمْ وَأَلْسِنُكُمْ
وَالْعَمِيرَاتِ عَلَيْهَا وَالْمُؤَمِّقَةِ فُؤُودُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ
وَالْعَرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَتَبِ السَّبِيلُ فَرِيضَةً
مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٠﴾ وَمِنْهُمْ لَذِينَ يُؤْذُونَ
النَّسِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ ذُنُّ قُلٍّ أَذُنٌ خَيْرٌ لَكُمْ تَوُفُّوا
بِاللَّهِ وَتُؤْمِنُوا لِمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا
مِنْكُمْ وَلَذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُمْ عَدَاؤُكُمْ

(٥٥) فلا تعجبك - أيها النبي - أموال هؤلاء
المنافقين ولا أولادهم؛ إنما يريد الله أن
يعذبهم بها في الحياة الدنيا بالتعب في
تحصيلها وبالمصائب التي تقع فيها، حيث
لا يحتسبون ذلك عند الله، وتخرج أنفسهم،
فيموتوا على كفرهم بالله ورسوله

(٥٦) ويخلف هؤلاء المنافقون بالله لكم أي
الأمون كذباً وباطلاً إنهم لمنكم، وليسوا منكم،
ولكنهم قوم يخفون فيحملون ثقيلاً لكم.

(٥٧) لو يجد هؤلاء المنافقون مأناً وحصناً
يحميهم، أو كهفاً في جبل يؤويهم، أو نفقاً في
الأرض ينجيهم منكم، لانصرفوا إليه وهم
يسرعون.

(٥٨) ومن المنافقين من يعيبك في قسمة
الصدقات، فإن نأهم نصيب منها رضوا
وسكتوا وإن لم يصيبهم حظ منها سخطوا
عليك وعابوك.

(٥٩) ولو أن هؤلاء الذين يعيبونك في قسمة

انصدقات رضى به قسمة الله ورسوله لهم، وقالوا: حسبي الله، سيؤتي الله من فضله، ويعطي رسول الله ما آتاه الله، يا ترعب
أن يوسع الله عيب، يعيب عن تصدقة وعن صدقات الناس لو فعلوا ذلك لكان خيراً لهم وأجدي

(٦٠) إني أعطى الركوات الواجة للمحتاجين الذين لا يملكون شيئاً، وللمساكين الذين لا يملكون ما يكفيهم ويسد
حاجتهم، ويسعد أديس يجمعونها، وللذين تولعون قلوبهم بما هم يؤرجحون إسلامه أو قوة يمينه أو مفعه للمسلمين،
أو تدفعون به شر أحد عن المسلمين، وتعطى في عتق رقاب الأرقاء والمكاتب، وتعطى للعلماء لإصلاح دلت الدين، ومن
أثقلتهم لذيون في غير فساد ولا تذيير فأعسروا، وللعرافة في سبيل الله، وللعمارة الذي انقطعت به انفعه، هذه بقسمة
فريضة فرضها الله وقدرها والله عليم بمصالح عباد، حكيم في تدبيره وشرعه

(٦١) ومن المنافقين قوم يؤذون رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكلام، ويقولون إنه يسمع لكن ما يقال له فبصدقه، قل
لهم أي لسبي إن محمد هو أذن تستمع لكل خير، يؤمن بالله ويصدق المؤمنين فيه بحجروته، وهو رجه لمن اتبعه وهدى
بهدهاء ولذين يؤذون رسول الله محمداً صلى الله عليه وسلم بأي نوع من أنواع الإيذاء، لهم عذاب مؤلم موضح

يَخْلِقُونَ بِأَنَّهُ لَكُمْ لِرِضْوَانِهِ وَنَهَ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ
أَنْ يُرْضَوْا مِنْكُمْ أَنْ تَوَافِقُوا الْمُؤْمِنِينَ ۝ لَمْ يَعْزَمُوا أَنَّهُ مَنْ
يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ رِجْزَهُمْ جَلِيدٌ فِيهَا
ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ ۝ يَحْذَرُ الْمُسْلِمُونَ
تُرِلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَهِرُوا
إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَا تَحْذَرُونَ ۝ وَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ
لَيَقُولَنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَحُوصُ وَنَعْبُدُ قُلِ يَا رَبِّهِ
وَرَسُولِهِ كُفِّرُوا سَتَرُهُمْ ۝ لَا تَعْتَدُوا أَقَدْ كَفَرْتُمْ
بِقَدِّ إِيْمَانِكُمْ إِنْ تَعْفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ يُعَذِّبْ طَائِفَةٌ
يَا أَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ۝ الْمُسْلِمُونَ وَالْمُسْلِمَاتُ
يَقْضِيهِمْ مِنْ بَعْضِ مَا مَرُّوا بِأَمْعَكِ رِيثِهِمْ
عَنِ الْمَقْرُورِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ
إِنَّ الْمُسْلِمِينَ هُمْ أَلْفِيقُونَ ۝ وَعَدَ اللَّهُ الْمُسْلِمِينَ
وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْكُفَّارَاتِ رِجْزَهُمْ جَلِيدٌ فِيهَا
حَسَنُهُمْ وَلَعْنُهُمْ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ ۝

(٦٢) يخلص المنافقون الأيمان الكاذبة، ويقدمون
الأعداء الملققة؛ ليرضوا المؤمنين، والله ورسوله
أحق وأولى أن يرضوهما بالإيمان بهما وطاعتها،
إن كنوا مؤمنين حقاً

(٦٣) ألم يعلم هؤلاء المنافقون أن مصير الذين
يخربون الله ورسوله نار جهنم هم العذاب
ابدأهم فيها؟ ذلك لمصير هو الهوان والذل
العظيم، ومن المحاربة أدية رسول الله صلى الله
عليه وسلم بسببه والقدح فيه، عباداً لله من
ذلك

(٦٤) يحذو المنافقون أن تزل في شأنهم سورة
نحرمهم بها بصروهم في قلوبهم من الكفر، قل
لهم أيها النبي ستمروا على ما أنتم عليه من
الاستهزاء والسخرية، إن الله يخرج حقيقة ما
تحذرون

(٦٥) ولئن سألتهم -أيها النبي- عما قالوا من
انقذح في حقك وحق أصحابك ليقولن: إنما
كنا نتحدث بكلام لا قصد لنا به، قل لهم -أيها

النبي-: أبا الله عز وجل وآياته ورسوله كنتم تستهزون؟

(٦٦) لا تعتدوا معشر المنافقين فلا حدود من اعتدواكم، قد كهرتم بهذا المقال الذي استهزأتم به، إن يعذب عن جماعة
مكم طليت العفر وأحصت في توتنها، يعذب جماعة أخرى بسب إجرانهم هذه لقائلة الفاجرة الخاطئة

(٦٧) المنافقون والمسلمات صنف واحد في إعلانهم الإيمان واستبطنهم الكفر، يأمررون بالكفر بالله ومعصية رسوله ويجهلون
عن الإيمان والهداية، ويحسبون أيديهم عن العقبة في سبيل الله، سوا الله فلا يدكرونها، فسيهم من رحمة، فم يوفقهم إلى
خير إن المنافقين هم الخارجون عن الإيمان بالله ورسوله

(٦٨) وعد الله المنافقين والكفار بالمرحمة بأن مصيرهم إلى نار جهنم جليل فيها أبداً، هي كذبتهم؟ عقاب على كفرهم
بالله، وطردهم الله من رحمته، ولهم عذاب دائم.

كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا تَشَدِيدَكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالًا
وَأَوْلَادًا فَاسْتَمْتَعُوا بِحَقِّهَا ثُمَّ تَمَتَّعُوا بِحَقِّكُمْ
كَمَا سَمِعْتُمْ لَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِحَقِّهَا وَخُصُّهُمْ
كَالَّذِي حَاصُوا زُلْزِلًا خِطَّتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ وَزُلْزِلَتْ هُمُ الْخُسُوفُ ﴿٦٩﴾ أَلَمْ يَأْتِهِمْ
بَنُو لُؤَيٍّ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودٌ وَقَوْمُ
إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَلَمُؤْتَفَكَّتْ أَنْفُسُهُمْ رُسُلُهُمْ
يَأْتِيَتِ قَوْمَهُمْ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَئِنْ كَانُوا
أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٧٠﴾ وَلَمُؤْمِنُونَ وَلَمُؤْمِنَاتٌ بَعْضُهُمْ
أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ مِمَّا رُويَ يَتَعَفَّوْنَ وَيَتَهَوَّنَ عَنِ الْمَكْرِ
وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُؤْتُونَ زَكَاةً وَيُطِيعُونَ اللَّهَ
وَرَسُولَهُ وَأَنْتَ يَا رَبُّهُمْ تَعْلَمُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ
﴿٧١﴾ وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ حَدِيدٌ فِيهَا وَمَسَاجِدٌ طَيِّبَةٌ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ
وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْثَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٧٢﴾

(٦٩) إن أفعالكم -معشر المتقين- من الاستهزاء والكفر كأفعال الأمم السابقة التي كانت على جانب من القوة والمال والأولاد أشد منكم، فاطمأنوا إلى الحياة الدنيا، وتغتموا بها فيها من الحظوظ والملاذات، فاستمتعتم أيها المادقون بنصيبكم من الشهوات العانية كاستمتاع الذين من قبلكم بحظوظهم العانية، وخصتم بالكذب على الله كحوض تلك الأمم قبلكم، أولئك الموصوفون بهذه الأخلاق هم الذين ذهب حسانتهم في الدنيا والآخرة، وأولئك هم الخاسرون سيعمهم عليم الآخرة بحظوظهم من الدنيا.

(٧٠) ألم يأت هؤلاء المنافقين خبر الذين مضوا من قوم نوح وقبيلة عاد وقبيلة ثمود وقوم إبراهيم وأصحاب «مدين» وقوم لوط عندما جاءهم المرسلون بالوحي وبآيات الله فكذبوهم؟ فأنزل الله هؤلاء جميعاً عذابه؛ انتقاماً منهم لسوء عملهم، مما كان الله ليعلمهم، ولكن

كانوا هم الظالمين لأنفسهم بالتكذيب والمخالفة.

(٧١) وللمؤمنين وللمؤمنات بالله ورسوله بعضهم أنصار بعض، يأمررون الناس بالإيمان والعمل الصالح، ويهتدون عن شبهه، أولئك سيرحمهم الله فيقدمهم من عذبه ويدخلهم جنته. يا الله عزيز في ملكه، حكيم في تشريعاته وأحكامه

(٧٢) وعده الله المؤمنين والمؤمنات بالله ورسوله جنات تجري من تحت فصوصها وأشجارها لأشجار ماكنين فيها أبداً، لا يروون عنهم عيمهم، ومسكن حسنة السوء طيبة الفرار في جنات إقامة، ورضوان من الله أكبر وأعظم مما هم فيه من السعير ذلك الوعد بشواب الآخرة هو الفلاح العظيم.

يَأْتِيهَا النَّاسُ حَمْدًا كَمَا كَفَرُوا فَهُمْ يَنْفَرُونَ وَهُمْ يَنْفَرُونَ
وَمَا أَوْلَاهُمْ جَهَنَّمُ وَيَتَّبِعُنَّ الْمَصِيرَ ﴿٧٣﴾ يَحْقِقُونَ يَأْتِيهِمْ قُلُوبُهُمْ
وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْمَائِهِمْ وَهُمْ
يَعْمَلُونَ الْبُرْءَ لَوْ أَنَّمَا تَقْعَمُونَ إِلَّا أَنْ نَعْلَمَهُمْ أَنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ
مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا إِلَيْكَ خَيْرٌ لَّهُمْ وَإِنْ يَتُوبُوا يَعْبُدْنَاهُمْ
أَلَمْ نَكُنْ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا نُنْفِئُ الْأَرْضَ
مِنْ وَلِيِّ وَلَا نُصِيرُ ﴿٧٤﴾ وَمَنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَىٰ
مِنْ فَضْلٍ لَيَصَّدَّقَنَّ وَلَيَكُونَنَّ مِنَ الصَّادِقِينَ
﴿٧٥﴾ فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ
مُقِرُّونَ ﴿٧٦﴾ فَغَضِبْنَا عَلَيْهِمْ فَأَفْزَقْنَا فِي قُلُوبِهِمْ فِي يَوْمٍ يَقُوتُهُ
بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكِيدُونَ ﴿٧٧﴾
الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ بِرُسُلِهِ مَا يَشَاءُ وَلَئِنْ شَاءَ اللَّهُ
لَفَتَنَّا الَّذِينَ الْغُيُوبِ ﴿٧٨﴾ لَئِنْ شَاءَ اللَّهُ لَنُفْرِغَنَّ مِنْ
الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَلَئِنْ شَاءَ اللَّهُ لَنَجْهَنَّ
فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٩﴾

(٧٣) يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ
وَالْمُنَافِقِينَ بِاللِّسَانِ وَالْحِجَّةِ، وَاشْدُدْ عَلَى كَلَا
انْفِرِيْقَيْنِ، وَمَقَرُّهُمْ جَهَنَّمُ، وَيَتَّبِعُنَّ الْمَصِيرَ
مَصِيرَهُمْ.

(٧٤) يَخْلِفُ الْمُنَافِقُونَ بِاللَّهِ أَنَّهُمْ مَا قَالُوا شَيْئًا
يَسِيءُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى الْمُسْلِمِينَ، إِنَّهُمْ لَكَافِرُونَ؛
فَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَارْتَدَّوْا بِهَا عَنِ الْإِسْلَامِ
وَحَافِلُوا الْإِضْرَارَ بِرَسُولِ اللَّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمْ يُمْكِنَهُمْ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ، وَمَا
وَجَدَ الْمُنَافِقُونَ شَيْئًا يَعْجِبُونَهُ، وَيَتَقَدُّونَهُ، إِلَّا أَنَّ
اللَّهَ - تَعَالَى - تَعَصَّلَ عَلَيْهِمْ، فَأَعَاهَمَ بِمَا فَتَحَ
عَنِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْخَيْرِ وَالْبَرَكَةِ،
فَإِنْ يَرْجِعُ هَؤُلَاءِ الْكُفَّارُ إِلَى الْإِيمَانِ وَالتَّوْبَةِ فَهُوَ
خَيْرٌ لَهُمْ، وَإِنْ يَعْصُوا، أَوْ يَسْتَمِرُّوا عَلَى حَالِهِمْ،
يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْمَوْجِعَ فِي الدُّنْيَا عَلَى أَيْدِي
الْمُؤْمِنِينَ، وَفِي الْآخِرَةِ بِنَارِ جَهَنَّمَ، وَلَيْسَ لَهُمْ مُنْقَذٌ
يَقْدِرُهُمْ وَلَا نَاصِرٌ يَدْفَعُ عَنْهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ

(٧٥) وَمَنْ فَقَرَاءَ الْمُنَافِقِينَ مَنْ يَقْطَعُ الْعَهْدَ عَلَى

نَفْسِهِ مَنْ أَعْطَاهُ اللَّهُ لَمْ يَصْدَقْ مِنْهُ، وَلَيُعْمَلَنَّ مَا يَعْمَلُ الصَّالِحُونَ فِي أُمُورِهِمْ، وَلَيُسِيرَنَّ فِي طَرِيقِ الْإِسْلَامِ.

(٧٦) فَلَمَّا أَعْطَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُقِرُّونَ عَنِ الْإِسْلَامِ

(٧٧) فَكَانَ جَرَاءَ صَبْعِهِمْ وَعَاقِبَتُهُمْ أَنْ رَادَهُمْ بِمَا قَالُوا عَنْ نَفْسِهِمْ، لَا يَسْتَطِيعُونَ التَّحْلُصَ مِنْهُ إِلَى يَوْمِ الْحِسَابِ، وَدَبَّ
سَبَبُ خِلَافَتِهِمُ الْوَعْدَ الَّذِي قَطَعُوهُ عَنْ أَنْفُسِهِمْ، وَبَسَّ بِمَا قَالُوا وَكَذَّبَهُمْ.

(٧٨) أَمْ يَعْلَمُ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَخْفَوْنَ فِي أَنْفُسِهِمْ وَمَا يَتَحَدَّثُونَ بِهِ فِي مَجْلِسِهِمْ مِنَ الْكَيْدِ وَالْمَكْرِ، وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّامُ
الْغُيُوبِ؟ فَسَيَجَارِيهِمْ عَلَى أَعْمَالِهِمُ الَّتِي أَحْصَاهَا عَلَيْهِمْ

(٧٩) وَمَعَ بَحْلِ الْمُتَّقِينَ لَا يَشْمُ الْمُنَافِقُونَ مِنْ أَدَائِهِمْ، فَإِذَا نَصَدَّقَ الْأَعْيَاءُ بِأَمْوَالِ الْكَثِيرِ عَابَهُمْ وَإِنْهُمْ هُمْ بِالرِّبَاءِ، وَرَدَّ
تَصَدَّقَ الْمُفْرَاءُ بِهِ فِي طَفَتِهِمْ اسْتَهْزَؤُوا بِهِمْ، وَقَالُوا سِحْرِيَّةٌ مِنْهُمْ مَاذَا تَجْدِي صَدَقَتَهُمْ هَذِهِ؟ سَحَرَ اللَّهُ مِنْ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقِينَ،
وَهُمْ عَذَابٌ مُؤَلَّمٌ مُوْجِعٌ.

تَسْتَغْفِرُ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرُ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً
قَلَّ يَعْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ
وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٨٠﴾ فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ
جِصْفَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَهْرُؤْ فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا
لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴿٨١﴾ فَيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلَيَبْئُكُنَّ كَثِيرًا أَهْرَاءَ
بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾ فَإِنْ رَجَعْتَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ
مِنْهُمْ فَاسْتَدْنُوكَ لِمَخْرُوجٍ فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ
تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا
مَعَ الْخُلَفَاءِ ﴿٨٣﴾ وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ
عَلَيْهِمْ قَبْرًا إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ
﴿٨٤﴾ وَلَا تَعْلَمُكُمْ أَنْفُسُهُمْ وَوَلَدُهُمْ نَبَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ
بِهَا فِي بَشَرٍ وَتَرَهُمْ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿٨٥﴾ وَإِذَا
أُنزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ يَمُؤَايِدُوا اللَّهَ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذِنَكَ
أُولُو ظُلُومٍ مِنْهُمْ وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُنْ مَعَ الْقَاعِدِينَ ﴿٨٦﴾

(٨٠) استعمر - أيها الرسول - للمتأففين - أو لا تستغفر لهم، فلن يغفر الله لهم، مهما
كثرت استغفاركم لهم وتكررت؛ لأنهم كفروا بالله
ورَسُولِهِ. والله سبحانه وتعالى لا يوفق للهدى
الخارجين عن طاعته.

(٨١) فرح المخلفون الذين تخلّفوا عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم بقعودهم في «المدينة»
مخالفين لرسول الله صلى الله عليه وسلم،
وكرهوا أن يجاهدوا معه بأموالهم وأنفسهم في
سبيل الله، وقال بعضهم لبعض: لا تنروا في
الحرب، وكانت عزيمة «تبوك» في وقت شدة الحرب
قل لهم - أيها الرسول -: نار جهنم أشد حرًّا لو
كانوا يعلمون ذلك

(٨٢) فليضحك هؤلاء المتأفون الذين تخلّفوا
عن رسول الله في عزيمة «تبوك» قليلًا في حياتهم
الدنيا العانية، وليكوا كثيرًا في نار جهنم؛ جزاء
بما كانوا يكسبون في الدنيا من العاق والكفر.

(٨٣) فإن ردّك الله - أيها الرسول - من غزوتك

إلى جماعة من المنافقين اثنتين على العاق، فاستأذنتك للمخروج معك إلى عروة أخرى بعد عروة «تبوك» فقل لهم من
تخرجوا معي أبدًا في عروة من لعروات، ولن تقاتلوا معي عدوًّا من الأعداء؛ إنكم رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ، فاقعدوا مع
الذين تخلّفوا عن الجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم.

(٨٤) ولا تصل - أيها الرسول - أبدًا على أحد مات من المنافقين، ولا تقم على قبره لتدعوه؛ لأنهم كفروا بالله تعالى
وبرَسُولِهِ صلى الله عليه وسلم وماتوا وهم فاسقون. وهذا حكم عام في كل من عُيِبَ بِنَفْسِهِ

(٨٥) ولا تعلمك أيها الرسول أموال هؤلاء المنافقين وأولادهم، إنما يريد الله أن يعذبهم بما في أيديهم مما كذبوا به
في شأنهم، ويموتهم على كفرهم بالله ورَسُولِهِ.

(٨٦) وإذا أنزلت سورة على محمد صلى الله عليه وسلم تأمر بالإيمان بالله والإخلاص له والجهاد مع رسول الله، طلب
الإذن منك أيها الرسول أولو اليسار من المنافقين، وقالوا: اتركنا مع القاعد العاجزين عن الخروج

رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الْخَوَافِ وَطِيعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ
لَا يَفْقَهُونَ ﴿٨٧﴾ لَيْسَ لِرَسُولٍ وَلَا لِدِينٍ سُلْطَانٌ عَلَيْهِمْ
جَهْدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأَوْلِيَّتْ لَهُمْ لَحِيرَتُ
وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْسِدُونَ ﴿٨٨﴾ عَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّتَ تَجْرِي
مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ حَالِينَ فِيهَا ذِيكَ الْقُرُوفُ الْعَظِيمِ ﴿٨٩﴾
وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ
كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ
أَلِيمٌ ﴿٩٠﴾ لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ
لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذْ نَصَحُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ
مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ عَفْوَورٌ رَحِيمٌ ﴿٩١﴾
وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا تَوَكَّلْتُمْ عَلَيْهِمْ قُلْتُمْ لَا آجِدُ
مَآخِذَ كُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَغِيْبُهُمْ قَفِصٌ مِّنَ الْمَدْمَعِ
حَرْنٌ أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ ﴿٩٢﴾ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى
الَّذِينَ يَسْتَفْزِئُونَكَ وَهُمْ غِيْبَاءٌ رَضُوا بِأَن يَكُونُوا
مَعَ الْخَوَافِ وَطِيعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٩٣﴾

(٨٧) رضي هؤلاء المفاقدون لأنفسهم بالعار، وهو أن يقعدوا في البيوت مع النساء والعسيان وأصحاب الأعداء، وحتم الله على قلوبهم؛ سبب نفقهم وتحلفهم عن الجهاد والخروج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبيل الله، فهم لا يفقهون ما فيه صلاحهم ورشادهم

(٨٨) إن تحلف هؤلاء المفاقدون عن الخروج، فقد حاد رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنون معه بأمرهم وأنفسهم، وأولئك هم النصر والعزيمة في الدين، وأخيه وأكرمة في الآخرة، وأولئك هم العائزون.

(٨٩) أعد الله لهم يوم القيامة جنات تجري من تحتها أنهار وأشجارها الأنهار ماكين فيها أبداً. ذلك هو الفلاح العظيم.

(٩٠) وجاء جماعة من أحياء العرب حول المدينة يعتذرون إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويبينون له ما هم فيه من الضعف وعدم القدرة على الخروج للعدو، وقعد قوم بعير عدو

أظهروه جرأة على رسول الله صلى الله عليه وسلم سبب صيب الدين كفروا من هؤلاء عذاب اليم في الدنيا باقتل وغيره، وفي الآخرة بالنار.

(٩١) ليس على أهل الأعداء من الضعفاء والمرضى والفقراء الذين لا يملكون من المال ما يتجهرون به بخروجهم، ثم في انقعود إذا أحضروا لله ورسوله، وعمروا بشرعه، ما على من أحسن من صفة العذر عن الجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو صاحب الله ورسوله من طريق يعاقب من قبله ويؤاخذ عليه والله عفوور للمحسنين، رحيم بهم

(٩٢) وكذلك لا يثم على الدين إذا ما جازوك بطلون أن تعيهم بحملهم إلى الجهاد قلت هم لا أجدهم أحكمهم عليه من اندواث، فاصرت أعيهم ذمماً أسفاً على ما فاتهم من شرف الجهاد وثوابه، لأنهم لم يجدوا ما ينفقون، وما يحملهم لو خرجوا للجهاد في سبيل الله.

(٩٣) في الإثم والنوم على الأعياء الذين جازوك أيها الرسول يطلون الإذن بالتحلف، وهم المفاقدون لأعياء حذرو لأنفسهم المفاقد مع النساء وأهل الأعداء، وحتم الله على قلوبهم بالنفاق، فلا يدخلها إيمان، فهم لا يعملون سوء عاقبتهم بتحلفهم حيث وتركهم الجهاد معك.

يَعْتَذِرُونَ لَكُمْ بِذُنُوبِهِمْ رَجَعْتُ إِلَيْهِمْ قُلْ لَا تَعْتَذِرُوا لَنْ تُؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ بَدَأَ اللَّهُ مِنْ خَلْقِكُمْ وَمَا يَسْتَوِي اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ قُلْ تَزِدُونَ إِلَيَّ غَيْرَ الْعِيبِ وَأَشْهَدُ بِكَفَرِكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٤﴾ سَيَحْبِقُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ بِذُنُوبِكُمْ لِيَتَقَرَّبَ إِلَيْهِمْ بِتَقَرُّبِ صَوَابِهِمْ فَغَرَضُوا عَنْهُمْ ذُنُوبَهُمْ رِجْسًا وَمَا فِيهِمْ جَزَاءٌ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٥﴾ يَخِيفُونَ لَكُمْ لِيَتَّصُوا عَنْهُمْ فَيَا تَزَوَّاعَهُمْ قَدْ آتَى اللَّهُ لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿٩٦﴾ لَا تَغْرِبْ شَكْرًا وَبِقَدْ وَجَدُوا لَا يَفْعَلُوا أَحَدًا مَّا تَرَى اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٩٧﴾ وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّبِعُ مَا يَفْقَهُ مَعْرَمًا وَيَتَرَقَّصُ بِكُمْ لَذَوِ بِرْعَتِهِمْ ذِي بَرَةٍ لَسَوْفَ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَنِيمٌ ﴿٩٨﴾ وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّبِعُ مَا يَفْقَهُ قُرْبَى عَمَلِهِ وَصَوَابِ رَسُولِ الْإِنْفِ قُرْبَى اللَّهِ سَيُجْزِيهِمْ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٩٩﴾

(٩٤) يعتذر إليكم - أيها المؤمنون - هؤلاء المتخلفون عن جهاد المشركين بالأكديب عندما تعودون من جهادكم من عروة التبولك، قل لهم - أيها الرسول -: لا تعتذروا لن نصدقكم فيما تقولون، قد نبأنا الله من أمركم ما حقق لدينا كذبكم، وسيرى الله عملكم ورسوله، إن كنتم تنوبون من نفاقكم، أو تقيمون عليه، وسيظهر للناس أعمالكم في الدنيا، ثم ترجعون بعد مماثكم إلى الذي لا نحمي عليه بواطن أموركم وظواهرها، فيخبركم بأعمالكم كلها، ويجزيكم عليها.

(٩٥) سيحلف لكم العاصفون بالله - كاذبين معترفين - إذا رجعت إليهم من العزوا لتركوهم دون مساءلة، فاجتنبوهم وأعرضوا عنهم احتشاراً لهم، إنهم خبيثاء البوطن، ومكانهم الذي يأوون إليه في الآخرة نار جهنم؛ جزاء بما كانوا يكسبون من الآثام والخطايا.

(٩٦) يحلف لكم - أيها المؤمنون - هؤلاء

النافقون كذباً لترضوا عنهم، فإن رصيتهم عنهم - لأنكم لا تعلمون كذبهم - فإن الله لا يرضى عن هؤلاء ولا غيرهم ممن استمرؤا على الفسوق والخروج عن طاعة الله ورسوله.

(٩٧) الأعراب سكان لدية أشد كراً وبغافاً من أهل الحاصرة، وذلك لخفائهم وقسوة قلوبهم وتعددهم عن العلم والعلماء ومجلس نوعظ والدكر، فهم لذلك أحق بأن لا يعلموا حدود الدين، وما أمر الله من اشرايع ولا أحكام والله عليم بحال هؤلاء جميعاً، حكيم في تدبيره لأمر عباده.

(٩٨) ومن الأعراب من يحتسب ما يفتق في سبيل الله عرامة وحسرة لا يرحو له ثواب، ولا يدفع عن نفسه عقاب، وينتظر لكم الحوادث والأفات، ولكن سوء دأثر عليهم لا بالمسلمين والله سميع لما يقولون عليهم بيانهم الفاسد.

(٩٩) ومن الأعراب من يؤمن بالله ويقر بوجدانه وبالبعث بعد الموت، والثواب والعقاب، ويحسب ما يفتق من بقة في جهاد المشركين وصدأ به رضا الله ومحتة، ويجعلها وسيلة إلى دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم له، إلا إن هذه لأعمال

نفرهم إلى الله تعالى، سيدحهم الله في حته إن الله عفور لما فعلوا من السيئات، رحيم بهم

وَيَذَرُونَ أَهْلَهُمْ وَنَحْنُ نَحْمِلُ صَرَارَهُمْ كَمَثَلِ غَافٍ أَوْ يُنْفِقُونَ
الْمُؤْمِنِينَ وَارْتَدَّتْ أَيْمَانُ حَارِثَ اللَّهِ وَرَسُولُهُ مِنْ قَبْلُ
وَلِيُخَيِّطَنَّ رَدَّتْ لَا تُحْسِنُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ
لَكَاذِبُونَ ﴿١٧﴾ لَا تَقَعُ فِيهِ أَبَدًا الْمَسْجِدُ أُتِيَ عَلَى التَّقْوَى
مِنْ قَوْلِ يَوْمِ أَحَقُّ رَ تَقْوَاهُ فِيهِ رِجَالٌ يُحْسِنُونَ أَلِ
يَنْظُرُونَ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْصِينَ ﴿١٨﴾ فَمَنْ أَسَسَ بَيْتَهُ
عَلَى تَقْوَى مِنْ تَقْوَى وَرِضْوَى حَيْرَامٍ مَنْ أَسَسَ بَيْتَهُ
عَلَى شَفَا جُرْبٍ هَدَرَ وَتَهَارَى فِي تَارِجَتِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي
الْقَوْمَ الضَّالِّينَ ﴿١٩﴾ لَا يَرَى بَيْتُهُمْ أَلَى تَوَارِيثِهِ
فِي قُورِهِمْ، لَا أَنْ تَقْطَعَ قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ عَلَيْهِمْ حَكِيمٌ
﴿٢٠﴾ إِنَّ اللَّهَ شَتَّى مِنْ مُؤْمِنِينَ أَنْفُسُهُمْ وَأَقْوَامُهُمْ
يَا لَهُمْ لِحَسَّةٌ يَقْسِمُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ
وَيُقْتَلُونَ وَعَدَ عَلَيْهِمْ حَقٌّ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ
وَالْفُرْقَانِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا
بِتَيْعِكُمْ أَلَى بَيْعْتُمْ بِهِ، وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْرُ الْعَظِيمُ ﴿٢١﴾

(١٠٧) والنافقون الذين بتوا مسجداً عضاًة
للمؤمنين وكفراً بالله وتفرقاً بين المؤمنين ليصلي
فيه بعضهم ويركع مسجد «قباء» الذي يصلي فيه
المسلمون، فيختلف المسلمون ويتفرقوا بسبب
ذلك، وانتظاراً لمن حارب الله ورسوله من قبل
- وهو أبو عامر الراهب الغامق - ليكون مكاناً
للكيد للمسلمين، وليخلفن هؤلاء النافقون
أنهم ما أرادوا بيناته إلا الخير والرفق بالمسلمين،
والتوسعة على الصعفاء العاجزين عن السير إلى
مسجد «قباء»، والله يشهد إنهم لكاذبون فيما
يخلفون عليه. وقد هُديم المسجد وأُحرق.

(١٠٨) لا تقم أيها النبي للصلاة في ذلك المسجد أبداً، فإن المسجد الذي أُسِّس على التقوى من أول يوم - وهو مسجد «قباء» - أولى أن تقوم فيه للصلاة، ففي هذا المسجد رجال يحجون أن يتطهروا ببدء من نجاست والأقدار. كما يتطهرون بالتورع والاستغفار من الذنوب والمعاصي والله يحب المتطهرين وإذا كان مسجد «قباء» قد أُسِّس على تقوى من أول يوم، فمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، كذلك بطريق الأولى والأحرى.

(١٠٩) لا يستوي من أتى بيته على تقوى الله وطاعته ومرضاته، ومن أتى بيته على طرف حمرة متدعية للقصاص، ففى مسجداً صراطاً وكفراً وتعرفاً بين المسلمين، فأذى به ذلك إلى السفوط في نار جهنم والله لا يهدي القوم الضالين المتجاوزين حدوده

(١١٠) لا يرون بيان المذيق الذي يوه مصائر المسجد «قيام» شكاً وبعافاً ماكت في قلوبهم، إلى أن تنقصح قلوبهم بقتلهم أو موتهم، أو بئدبهم غاية الندم، وتوبتهم إلى ربهم، وخوفهم منه غاية الخوف. والله عليم بما عليه هؤلاء المذيقون من الشك وما قصدوا في بنائهم، حكيم في تدبير أمور خلقه.

(١١١) إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم بأن لهم في مقادير ذلك الجنة، وما أعد الله لهم من ليعية لبيد هم بقومهم وأموالهم في جهاد أعدائه لإعلاء كلمته وإظهار دينه، فيقتلون ويُقتلون، وعداً عليه حفّا في التوراة لمرة على موسى عليه السلام، والإنجيل لمرة على عيسى عليه السلام، والقرآن المبرور على محمد صلى الله عليه وسلم ولا أحد أوفى بعهده من الله من وقى بعهده الله عليه، فأظهروا السرور أيها المؤمنون ببيعكم الذي يبعثكم الله به، وبما وعدكم به من الجنة ولرصوا، وذلك البيع هو الفلاح العظيم

الْمُتَّقِينَ الْعَاقِبُونَ الْحَمِيدُونَ
الْمُتَّقِينَ السَّاجِدُونَ لِأَمْرِهِمْ
وَالْمُتَّقِينَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَمِيدُونَ
وَيُنْفِرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالنَّبِيِّاتِ أَنْ يَقُولُوا
أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ
مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْحَرَجِ ﴿١١٣﴾ وَمَا
كَانَ اسْتَغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا
إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ
لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ ﴿١١٤﴾ وَمَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يُصِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ
هَدَاهُمْ حَقَّ يَسِيرٍ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ
عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾ إِنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُخَوِّفُ
وَيُحْيِي وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١١٦﴾
لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ
اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ
فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٧﴾

(١١٢) ومن صفات هؤلاء المؤمنين الذين لهم
البشارة بدخول الجنة أنهم التائبون الراجعون
عما كرهه الله إلى ما يحبه ويرضاه، الذين
أخلصوا العبادة لله وحده وجدوا في طاعته،
الذين يحمدون الله على كل ما امتحنهم به من
خير أو شر، الصائمون، الراكعون في صلاتهم،
الساجدون فيها، الذين يأمرهم الناس بكل ما
أمر الله ورسوله به، وينهونهم عن كل ما نهى
الله عنه ورسوله، المؤدنون فرائض الله المنتهون
إلى أمره ونهيه، القائمون على طاعته، الواقفون
عند حدوده، ويشر - أي النبي - هؤلاء المؤمنين
المتصفين بهذه الصفات برضوان الله ووجته.

(١١٣) ما كان ينبغي للنبي محمد صلى الله
عليه وسلم والذين آمنوا أن يذعروا بالمعقرة
للمشركين، ولو كانوا ذوي قرابة لهم من بعد
ما ماتوا على شركهم بالله وعبادة الأوثان،
وتبين لهم أنهم أصحاب الجحيم لموتهم على
اشرك، والله لا يعمر مشركين، كما قال تعالى
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ
وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ سَوْفَ يُكَفِّرُنَا اللَّهُ عَنْهُمْ
أَجْرَهُمْ وَلَهُمْ فِي اللَّهِ مَرْجِعُهُمْ فَيُعْطِيهِمْ أَجْرَهُمْ
كَمَلَّتْ أَمْرُهُمْ فِي اللَّهِ وَلَهُ مَرْجِعُهُمْ﴾ (١١٤)
وما كان استغفار إبراهيم عليه السلام

لأبيه المشرك، إلا عن موعدة وعدها إياه، وهي قوله: ﴿سَأَسْتَغْفِرُكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ فِي حَقِّكَ﴾ فلي تبيّن لإبراهيم أن الله
عدو لله ولم يسمع فيه الوعد والتذكير، وأنه سيموت كافراً، وترك الاستغفار له، وتبرأ منه إن إبراهيم عليه السلام
عظيم انتصرع لله، كثير لصنع عما يصدر من قومه من الرلات

(١١٥) وما كان لله يصل قوماً بعد أن من عليهم بأهداية والتوفيق حتى يبين لهم ما يتصوره به، وما يبت حول إليه في أصول
الدين وفروعه إن الله بكل شيء عليم، فقد علمكم ما لم تكونوا تعلمون، ويبين لكم ما به تتعصمون، وأقدم الحجة عليكم
بإبلاغكم رسالته.

(١١٦) إن لله ملك السموات والأرض وما فيها لا شريك له في الخلق والتدبير والعبادة والشرع، يحيي من يشاء
ويميت من يشاء، وما لكم من أحد غير الله يقول أموركم، ولا يصير يصركم على عدوكم

(١١٧) لقد وفق الله نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم إلى الإبانة إليه وطاعته، وتاب الله على المهاجرين الذين هجروا ديارهم
وعشيرتهم إلى دار الإسلام، وتاب على أنصار رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين خرجوا معه لقتال أعداء في غزوة
«تبوك» في حر شديد، وصيق من الراد والظهور، لقد تاب الله عليهم من بعد ما كاد يميل قلوب بعضهم عن الحق، فيميلون
إلى الدعة والسكران، لكن الله شتمهم وموآهم وتاب عليهم، إبه بهم كثير الرأفة والرحمة في عذابهم وحبهم ومن رحمته بهم
أن من عليهم بالتوبة، وقبّلها منهم، وثبتهم عليها.

وَعَلَى الَّذِينَ خَفُوا حَقِّي دَصَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ
بِعَارِ حَيْثُ وَصَفَتْ عَلَيْهِمُ أَنْفُسُهُمْ وَظُنُّوا أَن لَّا مَلْجَأَ
مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ
الرَّحِيمُ ﴿١١٨﴾ يٰ أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا تَقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ
الصّٰدِقِيْنَ ﴿١١٩﴾ مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَن حَوْلَهُمْ
مِّنَ الْأَعْرَابِ أَن يَتَخَفُوا عَن رَّسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْعَوْا
بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ
وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطْئُونَ مَوْطِئًا
يَعِيطُ الْكُفَّارَ وَلَا يَتْلُوَنَ مِنْ عَدُوِّ قِتْلًا إِلَّا كُتِبَ
لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ
﴿١٢٠﴾ وَلَا يُقْضَوْنَ نَفَقَةٌ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ
وَادِيًّا وَلَا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا
يَعْمَلُونَ ﴿١٢١﴾ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ يَلْهِيهِ أَكَاثَرُ
قَوْلًا يَلْهِيهِ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ يَتَفَقَّهُونَ فِي الدِّينِ
وَلِيُذَكِّرُوا قَوْمَهُمْ إِذْ رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾

(١١٨) وكذلك تاب الله على الثلاثة الذين
خلفوا من الأنصار - وهم كعب بن مالك
وهلال بن أمية ومرة من الربيع - تخلفوا عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم، وحزنوا حزناً
شديداً، حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بسعتها
غماً وندماً بسبب تخلفهم، وضائق عليهم
أنفسهم لما أصابهم من الهَم، وأيقنوا أن لا
ملجأ من الله إلا إليه، وثقهم الله سبحانه وتعالى
إلى الطاعة والرجوع إلى ما يرضيه سبحانه. إن
الله هو التواب على عباده، الرحيم بهم.

(١١٩) يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله وعملوا
بشرعه امثلوا أوامر الله واجتنبوا نواهيه في كل
ما تفعلون وتركوا، وكونوا مع الصادقين في
أبائهم وعهودهم، وفي كل شأن من شؤونهم

(١٢٠) ما كان يبغى لأهل مدينة رسول الله
صلى الله عليه وسلم ومن حولهم من سكن
البادية أن يتخلفوا في أهلهم ودورهم عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا يرضوا
لأنفسهم بالراحة والرسول صلى الله عليه
وسلم في تعب ومشقة؛ ذلك بأنهم لا يصيبهم
في سفرهم وجهادهم عطش ولا تعب ولا

جماعة في سبيل الله، ولا يطؤون أرضاً يعصب الكفار وظهورهم إياها، ولا يصيبون من عدو الله وعدوهم قتلاً أو هزيمة، لا
كتب لهم بذلك كله ثواب عمل صالح. إن الله لا يضيع أجر المحسنين الذين أحسوا في ما أدركهم من أمر الله، وقيامهم به
عليهم من حقه، وحق خلقه.

(١٢١) ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة في سبيل الله، ولا يقطعون وادياً في سيرهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في جهادهم، إلا كتب لهم أجر عملهم؛ ليحريم الله أحسن ما يجرون به على أعيالهم الصالحة

(١٢٢) وما كان ينبغي للمؤمنين أن يخرجوا جميعاً لقتال عدوهم، كما لا يستقيم لهم أن يقعدوا جميعاً، فهلاً حرج للمعرو
ولجهاد من كل فرقة تحصل لهم الكفاية والمقصود؛ وذلك ليعتقه القاعدون عن القتال فيغدوا ما تجدد من الأحكام
في دين الله وما أمر على رسوله، ويدروا قومهم بما تعلموه عند رجوعهم إليهم، لعلهم يحذرون عند الله بما مثلاً أوامره
واجتنبوا نواهيه.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَرِ
وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَأَعِظُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ
(١٢٣) وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَن يَقُولُ إِنَّا كُنَّا زِدْنَاهُ
هُدًى وَبَيِّنَاتٍ لِّلَّذِينَ آمَنُوا قَرَأْنَاهُ فَتَتَّبِعُوا وَهُوَ
يَسْتَبْشِرُونَ (١٢٤) وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَدْنَاهُ
رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَا تَوَّاهُمْ كَكُفْرِهِمْ وَلَا
يَرْجِعُونَ أَنَّهُمْ يَقْتُلُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً وَمَرَّتَيْنِ
ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذْكُرُونَ (١٢٥) وَهَذَا
أَمْرٌ لِّلَّذِينَ نَظَرُوا بِقُصُصِهِمْ لِنَعْلَمَ هَلْ يَرْجِعُ
مِنْ لَّدُنْهُمْ أَمْ لَا يَرْجِعُونَ ثُمَّ أَنْصَرَفُوا صَرَفَ
لَّهُ قُلُوبُهُمْ إِنَّمَا قَوْمُهُمْ لَآيِقَةٌ (١٢٦) لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ
عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ
رَءُوفٌ رَّحِيمٌ (١٢٧) فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ
إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ (١٢٨)

سورة التوبة

(١٢٣) يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله وعملوا بشرعه ابدؤوا بقتال الأقرب فالأقرب إلى دار الإسلام من الكفار، وليجد الكفار فيكم غلظة وشدة، واعظوا أن الله مع المتقين بتأييده وبصره.

(١٢٤) وإذا ما أنزل الله سورة من سور القرآن على رسوله، فمن هؤلاء المنافقين من يقول: -إسكاراً واستهزاء- إنكم زادته هذه السورة تصديقاً لله وآياته.

فأما الذين آمنوا بالله ورسوله فراءدهم برول أسورة إيماناً، لعلمها وتدريبها واعتقادها ولعملها، وهم يرحلون بها أعطاهم الله من الإيمان واليقين.

(١٢٥) وأما الذين في قلوبهم نفاق وشك في دين الله، فإن نزول السورة يزيدهم نفاقاً وشكاً إلى ما هم عليه من قبل من النفاق والشك، وهذا هؤلاء وهم جاحدون بالله وآياته.

(١٢٦) أولاً يرى المنافقون أن الله يبتليهم

بالقسط والشدة، ويظهرون ما يظنون من النفاق مرة أو مرتين في كل عام؟ ثم هم مع ذلك لا يتوبون من كفرهم ونفاقهم، ولا هم يتعظون ولا يتذكرون بما يعاينون من آيات الله

(١٢٧) وإذا ما أرسلت سورة تعمر المنافقون بالعيون إنكاراً لرواها وسخرية وعيظاً؛ كما رب فيها من ذكر عيوبهم وأعطاهم، ثم يقولون هل يراكم من أحد إن قمتم من عند الرسول؟ فإن لم يراهم أحد قدموا وانصرفوا من عنده عليه انصلاحة والسلام بحجة النصيحة صرف الله قلوبهم عن الإيمان؛ بسبب أنهم لا يفهمون ولا يدبرون

(١٢٨) لقد جاءكم أيها المؤمنون رسول من أنفسكم، بشئ عليه ما تلقون من المكروه والعت، حريص على دينكم وصلاح شأنكم، وهو بالمؤمنين كثير الرأفة والرحمة.

(١٢٩) فإن أعرضوا لمشركون والمنافقون عن الإيمان بك أيها الرسول فقل لهم حسبي الله، يكفي جميع ما أمتني، لا معبود بحق إلا هو، عنه اعتمدت، وإليه فوضت جميع أموري؛ فإنه بصري ومعبي، وهو رب العرش العظيم، بدي هو أعظم المخلوقات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرَّسُولَ إِذْ يَتْلُو لَكُمْ آيَاتِهِ ۖ أَكَانَ لِنَاسٍ عَجَبًا
 أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ
 آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمٌ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ ۚ قَالَ الْكَافِرُونَ
 إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ مُبِينٌ ۚ إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ
 وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ۚ يُدِيرُ الْأَمْرَ
 مَا مِنْ شَيْءٍ إِلَّا أَمِنْ عِنْدَ رَبِّكُمْ ذِكْرُكُمْ ۚ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاتَّبِعُوهُ
 أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ۚ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا إِنَّهُ
 يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَتَّخِزَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
 الصَّالِحَاتِ فِي أَقْسَطٍ ۚ وَبَيْنَ كَفَرٍ لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ جَمِيمٍ
 وَعَذَابٌ أَلِيمٌ ۚ كَانُوا يَكْفُرُونَ ۚ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ
 صِبْغًا ۚ وَأَقَمَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ اللَّيْلِ
 وَالنَّجْمِ ۚ مَا حَقَّقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ
 لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۚ إِنَّ فِي آخِثِ اللَّيْلِ وَالتَّهَارِ وَمَا خَلَقَ
 اللَّهُ فِي سَمَوَاتٍ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُقْوِمُ الْبَنَاتِ ۚ

﴿سورة يونس﴾

(١) ﴿الر﴾ سبق الكلام على الحروف المقطعة في أول سورة البقرة.

هذه آيات الكتاب المحكم الذي أحكمه الله وبينه لعباده.

(٢) أكان أمراً عجباً للناس إنزالنا الوحي بالقرآن على رجل منهم ينذرهم عقاب الله، ويبشر الذين آمنوا بالله ورسوله أن لهم أجراً حسناً بما قدموا من صالح الأعمال؟ فليأتناهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بوحي الله وتلاه عليهم، قال المكرون: إن محمداً ساحر، وما جاء به سحر ظاهر البطلان

(٣) إن ربكم الله الذي أوجد السموات والأرض في ستة أيام، ثم استوى - أي: علا وارتفع - على العرش استواء يليق بجلاله وعظمته، يدبر أمور خلقه، لا يضادّه في قصاته أحد، ولا يشفع عنده شافع يوم القيامة إلا من بعد أن يأذن له بالشفاعة، فاعبدوا الله ربكم

المتصف بهذه الصفات، وأخلصوا له العبادة أفلا تتعظون وتعترون بهذه الآيات والخجج؟

(٤) إن ربكم معذكُم يوم القيامة جميعاً، وهذا وعد الله الحق، هو الذي بدأ إيجاد خلق ثم يعيده بعد الموت، فيوحده حباً كهيته الأولى، ليجري من صدق الله ورسوله، وعمل الأعمال الحسنة أحسن خيراً بالعدل والديس ححدوا وحديّة الله ورسوله هم شراب من ماء شديد الحرارة يشوي الوجوه ويقطع الأمعاء، وهم عذاب موحج سبب كفرهم وضلاهم

(٥) الله هو الذي جعل الشمس صيباً، وجعل القمر نوراً، وقدر القمر منازل، فالشمس تعرف الأيام، والقمر تعرف الشهور والأعوام، ما حقق الله تعالى الشمس والقمر إلا خكمة عظيمة، ودلالة على كمال قدرة الله وعظمته، يبين الخجج ولأدلة لقوم يعلمون الحكمة في إبداع الخلق.

(٦) إن في تعاقب الليل والنهار وما خلق الله في السموات والأرض من عجائب الخلق وما فيها من إبداع وعظم، لأدلة وحججاً واضحة لقوم يحشون عقاب الله وسخطه وعذابه.

إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَ نَارٍ صُورٍ خَيُّوفٌ لَذَاتِ وَأَطْمَئِنُّوْا
بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غٰفِلُونَ ﴿٧﴾ وَلَهُمْ مَا يَشَاءُونَ
الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ آيَاتِنَا لِيَلْبِسَ عَلَيْهِمُ الْغُيُوبَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ لَا يَرْجُونَ
لِقَاءَ رَبِّهِمْ فِي جَهَنَّمَ أَعْمِلُوا دَعْوَانَهُمْ فِيهَا سَبْحًا
الَّذِينَ وَخَّيْتُ لَهُمْ فِيهَا سَنَؤًا أَعْمِلُوا دَعْوَانَهُمْ فِي الْحَدِّ
بَلَّوْا الْعَالَمِينَ ﴿٩﴾ وَلَوْ يَعْلَمُ اللَّهُ يَتَّخِذُ مِنَ الشَّيْءِ
أَسْتَفْعَالًا لَهُمْ بِالْخَيْرِ الْقَصَىٰ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ فَبِئْسَ
الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَ نَارٍ طَافِيَهُمْ فِيهَا يَمْتَسِقُونَ ﴿١٠﴾ وَذَرِكُوا لِلنَّاسِ
الَّذِينَ دَعَا إِلَى الْغَيِّبِ أَتُوقِعُونَ أَتُوقِئِمُ مَعَهُ كَشَفَ
عَنْ صُرَّةٍ مَرَّكَانٍ لَمْ يَدْعُبَا إِلَى صُرْمَتِهِ كَذَلِكَ يُرِيدُ
لِيَتَسَوَّىٰ فِي مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١١﴾ وَلَقَدْ هَمَمْنَا أَنْفُزُوا
مِنْ قَبْلِكَ لَمَّا طَسَبُوا أَوْجَاءَ نَارٍ رُسُلَهُمْ بِالْأَيْسَرِ وَمَا كَانُوا
يُؤْمِنُوا كَذَلِكَ تَجْرِي أَعْقَابُ الْمُجْرِمِينَ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ
خَلْقًا فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٣﴾

(٧) إن الدين لا يطمعون في لقاءنا في الآخرة للحساب، وما يتلوه من الخزاء على الأعمال لإنكارهم البعث، ورضوا بالحياة الدنيا عوضاً عن الآخرة، وركنوا إليها، والذين هم عن آياتنا الكونية والشرعية ساهون.

(٨) أولئك مقرّهم نار جهنم في الآخرة؛ جزاء
بما كانوا يكسبون في دنياهم من الآثام والخطايا
(٩) إن الذين آمنوا بالله ورسوله وعملوا
انصاحات يدرّهم ربهم إلى طريق الجنة، ويوفّقهم
إلى العمل الموصل إليه؛ يسبب إيمانهم، ثم يشيهم
بدخول الجنة وإحلال رضوانه عليهم، تجري من
تحت غرفهم وماء لهم الأنهار في جنات النعيم.
(١٠) دعاؤهم في الجنة التسبيح (سبحانك
الله)، وتحية الله وملائكته لهم، وتحية بعضهم
بعضاً في الجنة (سلام)، وآخر دعائهم قولهم.
«الحمد لله رب العالمين» أي: الشكر والثناء لله
خالق المخلوقات ومرتبها بنعمه

(١١) ولو يعجل الله للناس إجابة دعائهم في

انشر كما ستمجابه هم في الخير لإجاة عنكم، وترك الديس لا يخافون عقابا، ولا يوقون بانعت و نشور في تمردهم وعتوهم، يترددون حائرين.

(١٢) وقد أصاب لإسناد الشدة استعاثت في كشف ذلك عنه مصطجعاً لجه أو قاعداً أو قاتلاً، على حسب الحال التي يكون بها عبد ربك النصر به. فلي كشفاً عنه انشدة انتهي أصابته، يستمر على طريقته الأولى قبل أن يصيبه النصر، وسي ما كان فيه من أشدة ولبلاء، وترك الشكر لربه الذي فرّج عنه ما كان قد برل به من البلاء، كي رُبَّ هذا الإنسان ستماراه على حجوده وعياده بعد كشف الله عنه ما كان فيه من النصر، رُبَّ لتدبب أسرفوا في الكذب على الله وعلى أسبابه ما كانوا يعملون من معاصي الله والشرك به.

(١٣) ولقد أهلك الأمام لي كذبت رسول الله من قبلكم أيها المشركون بربهم - لَمَّا أشركوا ، وجاءتهم رسالتهم من عند الله بامحركات الوصحات والصحح التي تبين صدق من جاء بها ، فلم تكن هذه الأمام التي أهلكها لتصدق رسالتها وتنقاد لها ، فاستحقوا الهلاك ، مثل ذلك الإهلاك تجري كل مجرم متجاوز حدود الله

(١٤) ثم جعلناكم - أي الناس - خدما في الأرض من بعد القرون المهلكة، لتسطر كيف تعملون. أحير أم شر؟ فمحرركم بذلك حسب عملكم.

وَوَدَّ تُثَلِّى عَلَيْهِمْ يَبْتَائِيْنَ قَالِ الْيَتِيْمَ لَا يَرْحُوتَ
لِقَاءَ رَبِّكَ بِقُرَّةٍ رَّحِيْمَةٍ وَنَذِلْهُ قُلْ مَا يَكُوْنُ
لِيْ بِرَبِّهِمْ مِنْ يَلْفَافٍ يَلْفَافٍ تَتَّبِعْ لَّامَا يُوحَىٰ اِنِّي
اِنِّي خَافُ رَنَ عَصَيْتُ رَبِّيْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيْمٍ ﴿١٥﴾ قُلْ
لَوْ شَاءَ اللهُ مَا تَوَوَّدْتُمْ عَلَيَكُمْ وَلَا اَذْرَبْنٰكُمْ بَيْنَهُ
فَقَدْ لَبِثْتُمْ فِيْكُمْ عُمُرًا مِّنْ قَبْلِهِ ۚ فَلَا تَعْقِلُوْا ﴿١٦﴾
فَمَنْ اَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرٰى عَلَى اللهِ كَذِبًا اَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ
اِنَّهُ لَا يَفْقَهُ الْخَيْرِ مُوْتًا وَّيَقْبُدُوْنَ مِنْ دُوْنِ اللهِ
مَا لَا يَبْصُرُوْهُمْ وَلَا يَفْعَلُوْنَ وَيَقُوْلُوْنَ هٰؤُلَاءِ شُعْعُوْنَا
عِندَ اللهِ قُلْ تَتَّبِعُوْنَ اللهَ يَمَّا لَا يَفْقَهُمْ فِي السَّمٰوٰتِ وَلَا
فِي الْاَرْضِ سُبْحٰنَهُ وَتَعَالٰى عَمَّا يُشْرِكُوْنَ ﴿١٧﴾ وَمَا
كَانَ الْاَنسُ لَا اُمَّةَ وَحِيْدَةً قَاتِلُوْا وَاَوْلَا كَلِمَةً
سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُيْ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيْهِ يَخْتَلِفُوْنَ
﴿١٨﴾ وَيَقُوْلُوْنَ لَوْلَا اُنْزِلَ عَلَيْهِ اٰيَةٌ مِّنْ رَبِّهِ فَقُلْ اِنَّمَا
تَعْتَبُ نَفْسِيْ وَنَفْسُ رَاِئِيْ مَعَكُمْ مِنَ الْمُنَظَّرِيْنَ ﴿١٩﴾

(١٥) وإذا تتلى على المشركين آيات الله التي أنزلناها إليك أيها الرسول واضحات، قال الذين لا يخافون الحساب، ولا يرجون الثواب، ولا يؤمنون بيوم البعث والشور: انت بقرآن غير هذا، أو ببدل هذا القرآن: بأن تجعل الحلال حراماً، والحرام حلالاً، والوعد وعيداً، والوعيد وعداً، وأن تُسقط ما فيه من عيب ألفت وتسفيه أحلامنا، قل لهم -أيها الرسول-: إن ذلك ليس إليّ، وإنما أتبع في كل ما أمركم به وأنهاكم عنه ما ينزله عليّ ربي ويأمرني به، إني أخشى من الله -إن خالعت أمره- عذاب يوم عظيم وهو يوم القيامة.

(١٦) قل لهم -أيها الرسول-: لو شاء الله ما تلوت هذا القرآن عليكم، ولا أعلمكم الله به، فاعلموا أنه الحق من الله، فإنكم تعلمون أنني مكثت فيكم زمناً طويلاً من قبل أن يوحى إليّ ربي، ومن قبل أن أتلو عليكم، أفلا تستعملون عقولكم بالتدبر والتفكير؟

(١٧) لا أحد أشد ظمناً من الحق على الله الكذب أو كذب بآياته، إنه لا يجمع من كذب بأبياء الله ورسوله، ولا يألون إصلاح

(١٨) ويعبد هؤلاء المشركون من دون الله ما لا يضرهم شيئاً، ولا ينفعهم في الدنيا والآخرة، ويقولون: إنهم يشعروا عند الله، قل لهم -أيها الرسول-: أنعمون الله تعالى بشيء لا يعلمه من أمر هؤلاء الشعراء في السموات أو في الأرض؟ فإنه لو كان فيهم شعراء يشعرون لكم عنده لكان أعلم بهم منكم، والله تعالى مرء عي يعلمه هؤلاء المشركون من إشراكهم في عبادته ما لا يضر ولا ينفع

(١٩) كان أسس على دين واحد وهو الإسلام، ثم احتلوا بعد ذلك، فكمف بعضهم، وثبت بعضهم على الحق وبولوا كلمة سبقت من الله بأمره العاصي وعدم معادتهم بذنوبهم لقضي بينهم بأن يهلك أهل الدار منكم، وينجي أهل الحق (٢٠) ويقول هؤلاء الكفرة المعبدون: هلاً أنزل على محمد علم ودليل، وإبه حسيه من ربه يعلم بها أنه على حق في يقين، قل لهم أيها الرسول: لا أعلم العيب أحد إلا الله، فإن شاء فعل وإن شاء لم يفعل، فانظروا -أيها القوم- قصص الله بكم وينصركم بتعجيل عقوبته للمبطل منكم، ونصرة صاحب الحق، إني متظر ذلك

(٢١) وإذا أدقنا المشركين يسراً وفرجاً ورحمة بعد عسر وشدة وكرب أصابهم، إذا هم يكذبون، ويستهزئون بآيات الله، قل - أيها المرسون - هؤلاء المشركين المستهزئين الله أسرع مكرراً واستدراجاً وعقوبة لكم إن حفظنا الدين نرسلهم إليكم يكتبون عليكم ما تمكرون في آياتنا، ثم نحاسبكم على ذلك

(٢٢) هو الذي يسيركم - أيها الناس - في البر على الدواب وغيرها، وفي البحر في السفن، حتى إذا كنتم فيها وجرت بريح طيبة، وفرح ركاب السفن بالريح الطيبة، جاءت هذه السفن ريحاً شديدة، وجاء الركات الموج (وهو ما ارتفع من الماء) من كل مكان، وأيقنوا أن الهلاك قد أحاط بهم، أحلصوا الدعاء لله وحده، وتركوا ما كانوا يعبدون، وقالوا: لنن أنجيتنا من هذه أشدة التي نحن فيها لنكوس من الشكرين لك على نعمك.

(٢٣) فلما أنجاهم الله من الشدائد والأهوال إذا هم يعملون في الأرض بالفساد وبالمعاصي يا أيها الناس إنما وبأل بغيكم راجع على أنفسكم، لكم متاع في الحياة الدنيا الزائلة، ثم

إليها مصيركم ومرحمتكم، فحرككم بجميع أعمالكم، وحاسبكم عليها

(٢٤) أي مثل الحياة الدنيوية وما تنفخون به فيها من ربة وأموال، كمثل مطر أمركم من السماء إلى الأرض، فستت به أنواع من النبات تحصد بعضها بعض ما يفتت به الناس من الثمار، وما تأكله الحيوانات من النبات، حتى إذا ظهر خضر هذه الأرض وبها ذهب، وطس أهل هذه الأرض أنهم قادرون على حصادها والانتفاع بها، جاءهم أمر وقصود هلاك ما عبيد من النبات، والريثة بما ليلاً وأما سهاراً، فجعلنا هذه النبات والأشجار محصودة مقطوعة لا شيء فيها، كتاب لم تكن تلك البرورع والنبات قائمة قبل ذلك على وجه الأرض، فكذلك يأتي القاء على ما تنبأهون به من دينكم ورحمتكم فيمسيها الله ويهلكها، وكم ينبت لكم - أيها الناس - مثل هذه الدنيا وعرفناكم بحقيقتها، سيئ حججنا وأدلتنا نقوم بتفكرهم في آيات الله، ويتدبرون ما ينفعهم في الدنيا والآخرة.

(٢٥) والله يدعوكم إلى جناته لسي أعدى لأولائه، ويهدي من يشاء من خلقه، موفقه لإصابة الطريق المستقيم، وهو الإسلام.

وَإِذَا أَدَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِنْ قَدَرٍ مَرَّةً فَسَتَجِدُنَا أَهْلًا بِمَكْرٍ
فِي آيَاتِنَا قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا إِنَّ دُسُودَ يَكْتُبُونَ مَا تَكْمُرُونَ
﴿٢١﴾ هُوَ الَّذِي يُسِيرُكُمْ فِي الْأَرْضِ وَابْحَرِ حَقًّا يَدْكُمُ فِي الْفُلِ
وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ
وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ
دَعَاؤُ اللَّهِ مُخْلِصِينَ لَهُ الَّذِينَ لَمْ يَأْتِ الْبَحْثَ مِنْ هَدْيٍ لَكُنْ
مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٢٢﴾ فَمَا أَجْنَحُكُمْ هُمْ يَتَعَوَّنَ فِي الْأَرْضِ يَظُنُّ
الْحَقُّ بِأَيْدِي النَّاسِ إِنَّمَا تَعْمَلُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ مَتَّعَ الْحَيَاةَ
أَنْدِيَانِي إِنَّمَا مَرَجَعُكُمْ فَتَبْتَكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٣﴾
إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أُرْسِلَتْ مِنَ السَّمَاءِ فَخَلَّتْ
بِهِمْ بَنَاتُ الْأَرْضِ بِمَا كَرُّ لَسُ وَلَافَعُ حَتَّى إِذَا
أَحْدَثَ الْأَرْضُ رُحْرُقَةً وَرَبَّتْ وَطَنَ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَدِيرُونَ
عَلَيْهَا أَنَّهُمْ أَمْرًا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَلٍ تَرْقَرُ
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ يُفْضِلُ لَآئِي لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾ وَاللَّهُ يَدْعُو
إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٢٥﴾

* الَّذِينَ أَحْسَنُوا لِحُسنَى رَبِّهِمْ دَلِيلًا وَلَآ يَرْهَقُهُمْ قُتْرٌ
وَلَآ دَلِيلٌ أَوْ سَبِيلٌ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٦﴾ وَالَّذِينَ
كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ خَرَاءُ سَيِّئَةٍ يَمْثِلُهَا وَيَرْهَقُهُمْ دَلِيلٌ مَّا لَهُمْ
مِنْ اللَّهِ مِنْ عَاصِرٍ كَانَمَا عُشْبٌ يَنْفُتُ وَجُوهُهُمْ قُطْعَانُ الْبَلِ
مُضْمِرٌ وَلَهُمْ فِيكَ أَصْحَابٌ لَدَّهُمْ فِيهَا حَلِيلُونَ ﴿٢٧﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ
جَمِيعًا نَقُولُ لِلَّذِينَ شَرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنتُمْ وَشُرَكَاءُكُمْ فَرَيْتُمْ
بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَاءُهُمْ مَا كُنْتُمْ يُعْبُدُونَ ﴿٢٨﴾ فَكُنْ يَا اللَّهُ
شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ كُنَّا عَنِ عِبَادَتِكُمْ مُغْضِبِينَ ﴿٢٩﴾
هُدًى لَكَ تَتْلُو آيَاتُ نَفْسٍ مَّا سَنَعْتَ وَرَدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوَائِنُهُمْ
لُحًى وَصَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٣٠﴾ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ
السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمْ يَقُولُ السَّمْعُ وَالْأَبْصَارُ وَمَنْ يُخْرِجُ
لُحًى مِنْ لَحْيَةٍ وَيُخْرِجُ لَحْيَةً مِنْ لُحًى وَمَنْ يُدِيرُ الْأَمْرَ
فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ فَلَا تَسْتَفْهِنُوا ﴿٣١﴾ فَمَدَّ إِلَهُكُمْ رَبُّكُمْ
الْحَقُّ فَمَدَّ بَعْدَ الْحَقِّ لَآ تَصْصِرُ فَاِنَّ تُصْرَفُونَ ﴿٣٢﴾ كَذَلِكَ
حَقَّقَتْ كَلِمَاتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾

(٢٦) للمؤمنين الذين أحسنوا عبادة الله
فأطاعوه فيما أمر ونهى، الجنة، وزيادة عليها،
وهي النظر إلى وجه الله تعالى في الجنة، والمعرة
والرضوان، ولا يغشى وجوههم غبار ولا ذلة،
كما يلحق أهل النار. هؤلاء المتصفون بهذه
الصفات هم أصحاب الجنة ما كانوا فيها أبداً

(٢٧) والذين عملوا السيئات في الدنيا فكفروا
وعصوا الله لهم جزاء أعياهم السبلة التي عملوها
بمثلها من عقاب الله في الآخرة، وتغشاهم ذلة
وهوان، وليس لهم من عذاب الله من منع
يمنعهم إذا عاقبهم، كأنها ليست وجوههم
أجزاء من سواد لبس انطم هؤلاء هم أهل
النار ما كانوا فيها أبداً

(٢٨) واذكر - أيها الرسول - يوم نحشر الخلق
جميعاً للحساب والجزاء، ثم نقول للذين أشركوا
بالله: الزموا مكانكم أنتم وشركاءكم الذين كنتم
تعبدونهم من دون الله حتى تنظروا ما يفعل
بكم، فترى بين المشركين ومعبودهم، وتبرأ من
عُبدوا من دون الله ممن كانوا يعبدونهم، وقالوا
للمشركين: ما كنتم إيانا تعبدون في الدنيا.

(٢٩) فكفى بالله شهيداً بيننا وبينكم، إننا لم نكن

بهم ما كنتم تقولون وتفعلون، ولقد كنا عن عبادتكم إيانا عافين، لا نشعر بها

(٣٠) في ذلك الموقف لحساب تفقد كل نفس أحوالها وأعمالها التي سلفت وتعاينها، وتجري بحسبها إن خير فحير،
وإن شر أفسر، ورُدَّ جميع إلى الله احكم العدل، فأدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار، وذهب عن أشركين ما كانوا
يعبدون من دون الله اقترأ عليه.

(٣١) قل أيها الرسول هؤلاء المشركين من يرزقكم من السماء، ما يرزقه من المطر، ومن الأرض ما يبت فيها من أنواع
النبات و شجر بأكمون منه أنتم وأعوامكم؟ ومن يملك ما تتمتعون به أنتم وغيركم من حواس السمع والابصار؟ ومن
ذا الذي يمدك لحية وموت في الكون كله، فبحرح الأحياء والأموات بعضها من بعض في تعرفون من المخلوقات، وفيها
لا تعرفون؟ ومن يدبر أمر السماء والأرض وما فيها، وأمركم وأمر الخليفة جميعاً؟ فسوف يجيبونك بأن الذي يفعل ذلك
كله هو الله، قل لهم أفلا تحافون عقاب الله إن عبدتم معه غيره؟

(٣٢) فذلكم الله ربكم هو الحق الذي لا ريب فيه، المسحق للعبد وحده لا شريك له، فأبى شيء سوى الحق، لا انصلال؟
فكيف تُصْرَفُونَ عن عبادته إلى عبادة ما سواه؟

(٣٣) كي كفر هؤلاء أشركوا واستمروا على شركهم، حققت كلمة ربك وحكمه وفصاؤه على الدين حر حراً عن عبادة
ربهم إلى معصيته وكفروا به أنهم لا يصدقون بوحداية الله، ولا بسوة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، ولا بعمدته هديه

(٣٤) قل لهم: أيها الرسول - هل من اهتكم ومعوداتكم من بدأ خلق أي شيء من غير أصل، ثم يقبض بعد إنشائه، ثم يعيده كهيئته قبل أن يقبض؟ فإنهم لا يقدرُونَ على دعوى ذلك، قل: -أيها الرسول-: الله تعالى وحده هو الذي ينشئ الخلق ثم يقبضه ثم يعيده، فكيف تصرفون عن طريق الحق إلى الباطل، وهو عبادة غير الله؟

(٣٥) قل أيها الرسول هؤلاء المشركين هل من شركتكم من يرشد إلى الطريق المستقيم؟ فإنهم لا يقدرُونَ على ذلك، قل لهم: الله وحده يهدي الصالحين إلى الهدى إلى الحق. أيها الحق بالاتباع من يهدي وحده للخلق أم من لا يهدي لعدم علمه ولصلاله، وهم شركاؤكم الذين لا يتدبرُونَ ولا يتفكرون إلا أن يتدبرُوا؟ فما بالكم كيف سويتم بين الله وخلقته؟ وهذا حكم باطل.

(٣٦) وما يتبع أكثر هؤلاء المشركين في جعلهم الأصنام آلهة واعتقدتهم بأب تقرب إلى الله إلا تحريصاً وظناً، وهو لا يعي من اليقين شيئاً إن الله عليهم به يفعل هؤلاء المشركون من الكفر والتكذيب.

(٣٧) وما كان ينبغي لأحد أن يأتي بهذا القرآن من عند غير الله؛ لأنه لا يقدر على ذلك أحد من الخلق، ولكن الله أرسله مصدق لما كتب النبي

أمره عن أنبيائه؛ لأن دين الله واحد، وفي هذا القرآن بيان وتفصيل لما شرعه الله لأمة محمد صلى الله عليه وسلم، لا شك في أن هذا القرآن موحي من رب العالمين

(٣٨) بل يقولون: إن هذا القرآن افتراه محمد من عند نفسه؟ فإنهم يعلمون أنه بشر مثلهما، قل لهم: أيها الرسول - فأتوا أنتم بسورة واحدة من جسد هذا القرآن في نظمته وهدايته، واستمعوا على ذلك بكل من قدرتم عليه من دونه من إسراء وجن، إن كنتم صادقين في دعواكم.

(٣٩) بل سارعوا إلى التكذيب بالنقر أول ما سمعوه، قبل أن يتدبروا آياته، وكفروا بها لم يحيطوا بعظمه من ذكر البعث والحراء والخلة والسر وغير ذلك، ولم يأتهم بعد حقيقة ما وعدوا به في الكتاب وكما كذب المشركون بوعيد الله كذبت لأمم التي حلت قبهم، فانظر أيها الرسول كيف كانت عاقبة الظالمين؟ فقد أهلك الله بعضهم بالخسف، وبعضهم بالمغرق، وبعضهم بغير ذلك.

(٤٠) ومن قوم أيها الرسول من يصدق بالقرآن، ومنهم من لا يصدق به حتى يموت على ذلك ويعت عليه، وربك أعلم بالمفسدين الذين لا يؤمنون به على وجه النظم والعباد والفساد، فجارهم عن فسادهم بأشد العذاب

(٤١) وإن كذبت أيها الرسول هؤلاء المشركون فقل لهم: في ديني وعملي، ولكم دينكم وعمدكم، فأنتم لا تؤمنون بعملي، وأنا لا أؤخذ بعملكم

(٤٢) ومن لكفار من سمعوا كلامك الحق، وتلاوتك القرآن، ولكنهم لا يتدبرون أفأنت تفدر على إسراع نصم؟ فكذلك لا تفدر على هداية هؤلاء؛ إلا أن يشاء الله هدايتهم؛ لأنهم ضل عن سبيل الحق، لا يعقبونه

قل هل من شركائكم من ابتدأ خلق ثم يعيده، قل هل من ابتدأ الخلق ثم يعيده، قل هل من شرركم من يهدي إلى الحق قل الله يهدي إلى الحق فمن يهدي إلى الحق أتبع أم لا يهدي إلا أن يهدي فمن لا يهدي فكيف تخفون؟ وما يتبع أكثر هؤلاء لظن أن نظر لا يعي من حق شيئاً إن الله عليهم به يفعل هؤلاء المشركون من الكفر والتكذيب. قل لهم: الله وحده يهدي الصالحين إلى الهدى إلى الحق. أيها الحق بالاتباع من يهدي وحده للخلق أم من لا يهدي لعدم علمه ولصلاله، وهم شركاؤكم الذين لا يتدبرُونَ ولا يتفكرون إلا أن يتدبرُوا؟ فما بالكم كيف سويتم بين الله وخلقته؟ وهذا حكم باطل. وما يتبع أكثر هؤلاء المشركين في جعلهم الأصنام آلهة واعتقدتهم بأب تقرب إلى الله إلا تحريصاً وظناً، وهو لا يعي من اليقين شيئاً إن الله عليهم به يفعل هؤلاء المشركون من الكفر والتكذيب. وما كان ينبغي لأحد أن يأتي بهذا القرآن من عند غير الله؛ لأنه لا يقدر على ذلك أحد من الخلق، ولكن الله أرسله مصدق لما كتب النبي أمره عن أنبيائه؛ لأن دين الله واحد، وفي هذا القرآن بيان وتفصيل لما شرعه الله لأمة محمد صلى الله عليه وسلم، لا شك في أن هذا القرآن موحي من رب العالمين بل يقولون: إن هذا القرآن افتراه محمد من عند نفسه؟ فإنهم يعلمون أنه بشر مثلهما، قل لهم: أيها الرسول - فأتوا أنتم بسورة واحدة من جسد هذا القرآن في نظمته وهدايته، واستمعوا على ذلك بكل من قدرتم عليه من دونه من إسراء وجن، إن كنتم صادقين في دعواكم. بل سارعوا إلى التكذيب بالنقر أول ما سمعوه، قبل أن يتدبروا آياته، وكفروا بها لم يحيطوا بعظمه من ذكر البعث والحراء والخلة والسر وغير ذلك، ولم يأتهم بعد حقيقة ما وعدوا به في الكتاب وكما كذب المشركون بوعيد الله كذبت لأمم التي حلت قبهم، فانظر أيها الرسول كيف كانت عاقبة الظالمين؟ فقد أهلك الله بعضهم بالخسف، وبعضهم بالمغرق، وبعضهم بغير ذلك. ومن قوم أيها الرسول من يصدق بالقرآن، ومنهم من لا يصدق به حتى يموت على ذلك ويعت عليه، وربك أعلم بالمفسدين الذين لا يؤمنون به على وجه النظم والعباد والفساد، فجارهم عن فسادهم بأشد العذاب وإن كذبت أيها الرسول هؤلاء المشركون فقل لهم: في ديني وعملي، ولكم دينكم وعمدكم، فأنتم لا تؤمنون بعملي، وأنا لا أؤخذ بعملكم ومن لكفار من سمعوا كلامك الحق، وتلاوتك القرآن، ولكنهم لا يتدبرون أفأنت تفدر على إسراع نصم؟ فكذلك لا تفدر على هداية هؤلاء؛ إلا أن يشاء الله هدايتهم؛ لأنهم ضل عن سبيل الحق، لا يعقبونه

وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ لَيْتَ كُنَّا نُنْزِلُ الْغَيْثَ وَلَوْ كَانُوا لَا يُبْصِرُونَ
 ٤٣ إِنَّ اللَّهَ لَا يُظْلِمُ شَيْئًا شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسُهُمْ
 يَظْلِمُونَ ٤٤ وَيَوْمَ يُنْخَشِرُهُمْ كَآلُ النَّيْتِ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ
 يَتَذَكَّرُونَ فِيهِمْ فَذُكِّرُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ وَمَا كَانُوا
 مُتَعَدِّينَ ٤٥ وَإِنَّمَا يُرِيدُ بِغُثَّاءِ الَّذِينَ يُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ
 وَلَئِنَّمَا مَرَجَعُهُمْ أَتَى شَهِيدٌ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ ٤٦ وَلَكِنَّ
 أُمَّةً رَّسُولٍ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ
 لَا يُصْخَرُونَ ٤٧ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ
 ٤٨ قُلْ لَا أَمْرٌ لِّمَنْ لِّمَنْ صَرٌّ وَلَا تَعْبَى إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّكُم مِّنْ
 أَجْلِ إِدْأَجَاءِ أَجَلِهِمْ فَلَا يَسْتَجِيرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ٤٩
 قُلْ رَأَيْتُمْ تُدْعَوْنَ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ أَتُنَافِئُونَ أُوْلَئِكَ هُمُ الَّذِينَ يَنْفَعِلُونَ
 لِمُجْرِمُونَ ٥٠ تَزِيدَ مَا دُفِعَ بِهِ أَتُنَافِئُونَ بِمَا هُمْ بِهِ
 تَسْتَعْجِلُونَ ٥١ تَعْرِفُونَ بَيْنَ يَدَيْهِمْ صَاعُوا ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ
 هَلْ تُخْرَجُونَ إِلَّا بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ ٥٢ وَرَسَتْ يَدَاكَ
 أَحَقُّ هُوَ قَوْلِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَاحِقٌ وَمَا أَنتُمْ بِمُعْجِزِينَ ٥٣

(٤٣) ومن الكفار من ينتظر إليك وإلى أدلة نبوتك الصادقة، ولكنه لا يبصر ما آتاك الله من نور الإيمان، أفانت -أيها الرسول- تقدر على أن تخلق للعمى أبصاراً يبتدون بها؟ وكذلك لا تقدر على هدايتهم إذا كانوا فاقدي البصيرة، وإنما ذلك كله لله وحده.

(٤٤) إن الله لا يظلم الناس شيئاً بزيادة في سيئاتهم أو نقص من حسناتهم، ولكن الناس هم الذين يظلمون أنفسهم بالكفر والمعصية ومحالفة أمر الله ونهيه.

(٤٥) ويوم ينخسرهم كآلة النيت هؤلاء المشركين يوم البعث والحساب، كأهم قبل ذلك لم يمشوا في الحياة الدنيا إلا قدر ساعة من النهار، يعرف بعضهم بعضاً كحالهم في الدنيا، ثم انقطعت تلك المعرفة وانقضت تلك الساعة قد خسر الدين كسروا، وكذبوا بقاء الله وثوابه وعقابه، وما كانوا موقنين لإصابة الرشد فيها فعبروا.

(٤٦) وإما ربك -أيها الرسول- في حياتك بعض الذي تعدهم من العقاب في الدين، أو تنويفك قل أن يربط دنت فيهم، فربيت وحده يرجع أمرهم في الخلقين، ثم الله شهيد على أفعالهم التي كانوا يفعلون في الدين، لا يخفى عليه شيء منها، فيحاربهم بها حراً هم الذي يستحقونه.

(٤٧) ولكن أمة خلقت فيكم -أي الناس- رسول أرسلته إليهم، كما أرسلت محمداً إليكم يدعو إلى دين الله وطاعته، فإدعوا رسوله في الآخرة فبني حيث تدبهم بالعدل، وهم لا يظلمون من جراء أعمالهم شيئاً.

(٤٨) ويقولون المشركون من قومك -أيها الرسول- متى قيام الساعة إن كنت أنت ومن تبعك من الصادقين فيه تبعوا به؟ (٤٩) قل لهم أيها الرسول: لا أستطيع أن أدفع عن نفسي صراً، ولا أحلب لها مفعلاً، إلا ما شاء الله أن يدفع عني من ضرر أو يجدي من نفع لكن قوم وقت لا يصف مدتهم وأجلهم، إذا جاء وقت انقضاء أجلهم وفناء أعمارهم، فلا يستأخرون عنه ساعة فيمهلون، ولا يتقدم أجلهم عن الوقت المعلوم.

(٥٠) قل أيها الرسول هؤلاء المشركين أحبروني إن أناكم عذاب الله ليلاً أو نهاراً، بأي شيء تستعجلون أيها المجرمون بتزول العذاب؟

(٥١) أعدموا وقع عذاب الله بكم أيها المشركون أمتي في وقت لا يبعثكم فيه إلا بئس؟ وقيل لكم حيث الآن تؤمرون به، وقد كنتم من قبل تستعجلون به؟

(٥٢) ثم قيل للذين ظنوا أنفسهم بكفرهم بالله: خذوا عذاب الله الدائم لكم أمداً، فهل تُدفعون إلا بئس كنتم تعملون في حياتكم من معاصي الله؟

(٥٣) ويستحرك هؤلاء المشركون من قومك أيها الرسول عن العذاب يوم القيامة، أحق هو؟ قل لهم -أيها الرسول- نعم وربِّي به لحق لا شك فيه، وما أنتم بمعجزين الله أن يبعثكم ويحاربكم، فأنتم في قبضته وسلطانه.

وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنَّا فِي الْأَرْضِ لَافْتَدَتْ بِهِمْ وَسُورَةُ
 الدَّامَةِ لَخَارُ أَوْ الْعَذَابُ وَفُصِّلَ بِهِمْ لِقَاسُ الْعَذَابِ وَهُمْ
 لَا يُظْلَمُونَ ﴿٥٤﴾ لَا يَدْرِي مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا
 بِمَا نَزَّلَ اللَّهُ حَقًّا وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٥﴾ هُوَ الْيَحْيَى
 وَالْيَتِيمَ يُرْجِعُونَ ﴿٥٦﴾ يَتَبَيَّنُ لَكُ مِنْ قَدَرِ جَاءِ تَكْوِينِ مَوْعِدَةٍ
 مِنْ رَبِّكَ وَشِقَاءَ لَعْنَتِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ
 ﴿٥٧﴾ قَدْ فَصَّلَ اللَّهُ وَبَرَاحَتِهِ قَدْرَ الْكَفْرِ فَسَوْخُوهُوَ حَيْرٌ مِّنَّا
 يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِكُمْ مِنْ رِزْقٍ
 فَجَعَلْنَاهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ إِنَّهُ ذَاتُ لَكُم مِّنْ عَلَى
 اللَّهُ تَقَرُّوْنَ ﴿٥٩﴾ وَمَا ظُنُّ لَيْتٍ يَقْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ أَنْ كَذِبَ
 يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّ اللَّهَ بِذَوِ الْقَصَصِ عَلَى كَذِبٍ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ
 لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦٠﴾ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتَوَدَّ مِنْ قُوَّةٍ أَلَّا
 تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَيْنَكُم شُهُودًا تَفْصِلُونَ
 فِيهِ وَمَا يَقْرَبُ عَن رَّبِّكَ مِنْ مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي
 السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٦١﴾

(٥٤) ولو أن لكل نفس أشركت وكفرت بالله
 جميع ما في الأرض، وأمكنها أن تجعله فداء لها
 من ذلك العذاب لافتدت به، وأخفى الذين
 ظلموا حسرتهم حين أبصروا عذاب الله وأقفاً
 بهم جميعاً، وقضى الله عز وجل بينهم بالعدل،
 وهم لا يظلمون؛ لأن الله تعالى لا يعاقب أحداً
 إلا بذنبه

(٥٥) ألا إن كل ما في السموات وما في الأرض
 ملك لله تعالى، لا شيء من ذلك لأحد سواه،
 ألا إن لقاء الله تعالى وعذابه للمشركين كائن،
 ولكن أكثرهم لا يعلمون حقيقة ذلك

(٥٦) إن الله هو المحي والميت لا يتغير عليه
 إحياء الناس بعد موتهم، كما لا تعجزه إماتتهم
 إذا أراد ذلك، وهم إليه راجعون بعد موتهم.

(٥٧) يا أيها الناس قد جاءكم موعظة من
 ربكم تذكركم عقاب الله وتخوفكم وعيده، وهي
 انقرآن وما اشتمل عليه من الآيات والعظات؛
 لإصلاح أخلاقكم وأصلحكم، وفيه دواء لما في
 انقبوس من الجهل والشرك وسائر الأمراض،
 ورشد لمن اتبعه من الخلق فينجيه من الهلاك،
 جعله سبحانه وتعالى نعمة ورحمة للمؤمنين،
 وخصهم بذلك؛ لأنهم المنتفعون بالإيمان، وأما
 الكافرون فهو عليهم عقى.

(٥٨) قل - أيها الرسول - لجميع الناس بفصل الله وبرحمته، وهو ما جاءهم من الله من الهدى والدين الحق وهو الإسلام،
 فذلك فيمروا؛ فإن الإسلام الذي دعاهم الله إليه، والقرآن الذي أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم، خير مما يجمعون
 من حطام الدنيا وما فيها من الزهرة العانية الداهية.

(٥٩) قل - أيها الرسول - هؤلاء الجاحدين للوحي: أحروني عن هذا الرزق الذي خلقه الله لكم من الحيوان والنبات
 والخيرات فحللتم بعض ذلك لأنفسكم وحرمتكم بعضه، قل لهم: الله أذن لكم بذلك، أم تقولون على الله الباطل وتكذبون؟
 وإنهم ليقولون على الله الباطل ويكذبون

(٦٠) وما ظن هؤلاء الذين يتحرصون على الله انكذب يوم الحساب، فصيحون إليه تحريم ما لم يحرمه عندهم من لأررق
 ولأقوت، أن الله ما عمل بهم يوم لقيمتهم نكدهم وفريتهم عليه؟ يحسبون أنه يصحح عنهم ويعبر لهم؟ إن الله لا يفعل على
 حقيقته؛ تركه معاملة من افتري عليه الكذب بالعقوبة في الدنيا وماله إياه، ولكن أكثر الناس لا يشكرون الله على نفعه
 عليهم بذلك

(٦١) وما تكون أيها الرسول في أمر من أموركم وما تنزل من كتاب الله من آيات، وما يعمل أحد من هذه الأمة عملاً من
 خير أو شر إلا لا كعلبيكم شهيداً مطمئناً عليه، إذ يأخذون في ذلك، وتعملونه، فتعطل عليكم وتجريكم به، وما يعيب
 عن عدم ريت أيها الرسول من رنة نملة صغيرة في الأرض ولا في السماء، ولا أصغر الأشياء ولا أكبرها، إلا في كتاب
 عند الله وأصح جلي، أحاط به علمه وجري به قلمه

آيَاتِ أُولَئِكَ اللَّهُ لَأَخَوُفُّ عَنْهُمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾
 لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ عَنِ السُّجُودِ يُؤْمِنُوكَ يُؤْمِنُكَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُ
 فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا يَتَّبِعُونَ إِلَّا مَحْيَاكُمُ
 اللَّهُ ذَلِكُمْ هُوَ الْقَوْرُ الْعَظِيمُ ﴿٦٣﴾ وَلَا يَخْرُجُكَ قَوْلُهُمْ
 لَعْنَةُ اللَّهِ بِمُوجِبَةٍ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦٤﴾ آيَاتِ اللَّهِ
 مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَمَا يَشْعُرُ أَلَيْسَ
 بِذُنُوبٍ عِندَ اللَّهِ شُرَكَاءُ الَّذِينَ يَشْعُرُونَ إِلَّا أَنْظَرُ
 قَوْلُهُمْ لَا يَخْرُجُوكَ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ
 الْيَوْمَ الْيَتِيمَ كُفُوفِهِ وَالنَّهَارَ مُنْصَرِّفَاتٍ فِي ذَلِكَ
 آيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٦٥﴾ قُلْ لَوْ اتَّحَدَ اللَّهُ وَلَدًا
 لَكُنَّا لَهُ سُلَاطَةً هُوَ أَعْلَى مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ
 لَئِنْ عَدَّكُمْ مِن سُلَاطَتِي بِهَذَا أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ
 مَا لَا تَعْمَلُونَ ﴿٦٦﴾ قُلْ إِنْ يُرِيدَنَّ يَفْزَعُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ
 لَا يَفْعَلُونَ ﴿٦٧﴾ مَتَّعْنَاهُ فِي دُنْيَانَا إِنَّا نَمُرِّجُهُمْ
 نُؤَيِّقُهُمْ لَعْنَةُ الشَّيْطَانِ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٦٨﴾

(٦٢) ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم في الآخرة من عقاب الله، ولا هم يحزنون على ما فاتهم من حظوظ الدنيا.

(٦٣) وصفات هؤلاء الأولياء، أنهم الذين صدقوا الله واتبعوا رسوله وما جاء به من عند الله، وكانوا يتقون الله بامثال أوامره، واجتناب معاصيه.

(٦٤) هؤلاء الأولياء البشارة من الله في الحياة الدنيا بما يسرهم، ومنها الرزق الصالحه يراها المؤمن أو ترى له، وفي الآخرة بالجنة، لا يخلف الله وعده ولا يعيره، ذلك هو القور العظيم؛ لأنه اشتمل على النجاة من كل محذور، والطهر بكل مطلوب محبوب.

(٦٥) ولا يحزبك - أي الرسول - قول المشركين في دينهم وافتراؤهم عليه وإشراكهم معه لأوثان والأصنام؛ فإن الله تعالى هو المتفرد بالقوة الكاملة والقدرة التامة في الدنيا والآخرة، وهو السميع لأقوالهم، العليم بسرائرهم وأفعالهم.

(٦٦) ألا إن الله كل من في السموات ومن في الأرض من الملائكة، والإنس، والجن وغير ذلك وأي شيء يشع من يدعو غير الله من الشركاء؟ ما يشعرون إلا نكسك، وبهم لا يكذبون فيما ينسبونه إلى الله.

(٦٧) هو الذي جعل لكم - أي الناس - الليل لتسكوا فيه وتهدؤوا، من عدا الحركة في طلب المعاش، وجعل لكم نهاراً لتسبوا فيه، وتنفقوا، طلب رزقكم إن في اختلاف الليل والنهار وحال أهلها فيهم لدلالة وحججاً على أن الله وحده هو المستحق للعبادة، لقوم يسمعون هذه الحجج، ويتمكرون فيها.

(٦٨) قال المشركون انعم الله علينا، كقولهم الملائكة بآيات الله، أو المسيح ابن الله تقدس الله عن ذلك كله ونسأه، هو الذي عن كل ما سواه، له كل ما في السموات والأرض، فكيف يكون له ولد من خلق وكل شيء مملوك له؟ وليس لديك دليل على ما تفترونه من الكذب، أتقولون على الله ما لا تعلمون حقيقة وصحته؟

(٦٩) قل إن الذين يفترون على الله انكذب بانحداد الولد وإضافة الشريك إليه، لا يبدلون مطلوبهم في الدنيا ولا في الآخرة.

(٧٠) من يمتنعون في الدنيا بكفرهم وكذبهم متعاً قصيراً، ثم إذا انقضت أجلهم فإلياً مصرهم، ثم يدقهم عذاب جهنم بسبب كفرهم بالله وتكذيبهم رسول الله، وجحدتهم بآياته.

وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَتْلُو مِنْ كَذِبٍ
عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذَكَّرِي بِنَيْبَتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ
فَاتَّخِذُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ
اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنْظِرُوا ۝ قِيلَ نَبِيُّكُمْ قَدَسَ الشُّكْرُ مِنْ أَجْرٍ
إِنْ أُخْرِى إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأُوتِ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُخْسِرِينَ ۝
وَكَذَّبُوا فَخَسِبَ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُتْرِ وَجَعَلْنَاهُمْ حَتِيفَ
وَأَعْرَفْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ
۝ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ
فَمَا كَانُوا لِلْيَوْمِ مَوَالِمًا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلِ كَذَلِكَ نَطْمَعُ عَلَى قُلُوبِ
الْمُفْسِدِينَ ۝ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ مُوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ
وَمَلَائِكَةٍ يَتْلُونَ آيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ ۝
فَلَمَّا جَاءَهُمْ لَحِقَ مِنْ عَذَابِنَا قَتْلٌ فَتَوَلَّى هَذَا لَيْسَ خَرْمِيَّتَ ۝
قَالَ مُوسَى أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَ كَذِبًا سِحْرُهُدَ وَلَا يُفِيحُ
السَّحَرُونَ ۝ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَنْصِتَ عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ بَاءَنَا
وَتَكُونَ لَكُمُ الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمُ بِمُؤْمِنِينَ ۝

(٧١) واقصص - أيها الرسول - على كفار مكة خبر نوح عليه السلام مع قومه حين قال لهم: إن كان عظم عليكم مقامي فيكم وتذكيري بآياتي بحجج الله وبراهينه فعل الله اعتيادي وبه تقضي، فأعدوا أمركم، وادعوا شركاءكم، ثم لا تجعلوا أمركم عليكم مستترا بل ظاهراً منكشفاً، ثم اقصوا عليّ بالعقوبة والسوء الذي في إيمانكم، ولا تمهلوني ساعة من نهار.

(٧٢) لأن أعرضتم عن دعوتي فإنني لم أسألكم أجراً لأن ثوابي عند ربي وأجري عليه سبحانه، وحده لا شريك له، وأمرت أن أكون من المنفادين لحكمه

(٧٣) فكذب نوحاً قومه فيما أخبرهم به عن الله، فنجيها هو ومن معه في السفينة، وجعلناهم يفتنون المكذبين في الأرض، وأضرقتنا الذين جحدوا حججنا، فتأمل - أيها الرسول - كيف كان عاقبة القوم الذين أنذرهم رسولهم عذاب الله وبأسه؟

(٧٤) ثم بعثنا من بعد نوح رسلاً إلى أقوامهم (هوداً وصالحاً وإبراهيم ولوطاً وشعيباً وغيرهم) فجاء كل رسول قومه بالمعجرات الدالة على رسلته، وعلى صحة ما دعاهم إليه، فما كانوا ليصدقوا ويعملوا بما كذب به قوم نوح ومن سبقهم من الأمم الخالية وكل حتم الله على قلوب هؤلاء الأقوام فلم يؤمنوا، كذلك يفتنهم عن قلوب من شابههم ممن بعدهم من الذين تجوروا حدود الله، وحدثوا ما دعاهم إليه رسولهم من طاعته عقوبة لهم على معاصيهم

(٧٥) ثم بعثنا من بعد أولئك الرسل موسى وهارون عليهما السلام إلى فرعون وأشراف قومه بالمعجرات الدالة على صدقهما، فاستكبرا عن قبول الحق، وكانوا قوماً مشركين مجرمين مكذبين.

(٧٦) وفي آتي فرعون وقومه لحق الذي جاء به موسى قالوا إن الذي جاء به موسى من الآيات إنما هو سحر ظاهر (٧٧) فإنهم موسى متعجباً من قوهم اتقولون للحق لما جاءكم. إنه سحر مبين؟ انظروا وضح ما جاءكم وما شتمن على تجذوه الحق، ولا تصح الساحرون، ولا يصورون في الدنيا ولا في الآخرة

(٧٨) قد فرعون ومنزه لموسى اجتمعا لتصرفهما عما وجدنا عليه آباءنا من عبادة غير الله، وتكون لكي آت وهرون لعظمة والسلطان في أرض مصر؟ وما نحن لكما بعقريين بأنكما رسولان أرسلنا إنا لنعبد الله وحده لا شريك له.

وَقَالَ فِرْعَوْنُ تَتَّبِعُنِي بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ ﴿٧٩﴾ فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ
 قَالُ لَهُمْ مُوسَى أَتَقُومُونَ ﴿٨٠﴾ قُلْنَا أَأَلْقَوْا قَالَ
 مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ سِحْرٌ وَإِنَّ اللَّهَ سَيَجْزِيهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يَصْلِحُ
 عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٨١﴾ وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ
 الْمُجْرِمُونَ ﴿٨٢﴾ فَمَاءٌ مِّنْ لِّمُوسَىٰ إِذْ ذُرِيَّتُهُ مِّنْ قَوْمِهِ عَلَىٰ
 خَوْفٍ مِّنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ قَالِ فِرْعَوْنُ لَعَالِ
 فِي الْأَرْضِ وَنَهَ الْأَجْنَاسَ الْعَرَفِينَ ﴿٨٣﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ يَقُومُونَ
 كُتُبَةً مِّنْ مِّمَّا فَعَلْتُمْ تَوَكَّنَ إِيَّائِي الْكُتُوبِيُّونَ ﴿٨٤﴾
 فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّ لَا تَجْعَلِ الْفِتْنَةَ لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ
 ﴿٨٥﴾ وَنَحْنُ بِرَحْمَتِكَ مِّنْ قَوْمٍ لَّكُفْرِينَ ﴿٨٦﴾ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ
 وَأَخِيهِ أَن تَتَوَكَّلْ عَلَىٰ قَوْمِكَ بَعْضُ بَيِّنَاتٍ وَأَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ
 قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٧﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ
 رَبِّيَ بِكَ ؕ تَنَزَّلَتْ فِرْعَوْنُ وَمَلَائِكَةُ رَبِّهِ وَأَمْوَالُ فِي الْحَيَاةِ
 الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُصَلِّوا عَنْ سَيِّئِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَىٰ قَوْمِهِمْ
 وَاشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٨٨﴾

(٧٩) وقال فرعون جيثوبى بكل ساحر متفنن
 للسحر.

(٨٠) فلما جاء السحرة فرعون قال لهم موسى.
 ألقوا على الأرض ما معكم من جبالكم
 وعصيتكم

(٨١) فلما ألقوا جبالهم وعصيتهم قال لهم
 موسى إن الذي جئتم به والقيتموه هو السحر،
 إن الله سيذهب ما جئتم به وسيطه، إن الله لا
 يصلح عمل من سعى في أرض الله بما يكرهه،
 وأفسد فيها بمعصيته.

(٨٢) ويثبت الله الحق الذي جئتم به من عنده
 فيعلم على باطلكم بكلماته وأمره، ولو كره
 المجرمون أصحاب المعاصي من آل فرعون.

(٨٣) فما آمن لموسى عليه السلام مع ما أنهم
 به من الحجج والأدلة إلا ذرية من قومه من
 بني إسرائيل، وهم حائفون من فرعون ومنه
 أن يفتنهم بالعذاب، فيصدوهم عن دينهم،
 وإن فرعون لجبار مستكبر في الأرض، وإنه لمن

المتجاوزين الحد في انكسر والعناد.

(٨٤) وقال موسى يا قومي، إن صدقتم بالله حق وعلا، وامتثلتم شرعه فتقوا به، وسلموا لأمره، وعلى الله توكلوا، إن
 كنتم مدعين له بالعبادة.

(٨٥) فقال قوم موسى به على الله وحده لا شريك له اعتمدوا، وإليه قوصا أمرا، رسا لا تنصروهم عيب فيكون ذلك فتنة
 له عن الدين، أو يفسد انكسر نصرتهم، فيقولوا لو كانوا على حق لما علموا

(٨٦) ونحنا مرجحت من القوم الكافرين فرعون وملته، لأنهم كانوا بأحدوهم بالأعمال الشاقة

(٨٧) وأوحينا إلى موسى وأخيه هرون أن اتعبدوا لهما بيوتا في مصر تكون مساكن وملاجئ يعتصمون بها، وجمعوا
 بيوتكم أماكن تصلون فيها عند الخوف، وأدوا الصلاة المفروضة في أوقاتها، وبشر المؤمنين المصعبين لله بالنصر المؤزر،
 والثواب الجزيل منه سبحانه وتعالى.

(٨٨) وقال موسى رب إنك أعطيت فرعون وأشراف قومه ربة من متاع الدنيا، فلم يشكروا لك، وإنما استعدوا بها على
 الإصلاص عن مسيلك، رسا اطمس على أموالهم، فلا يهتموا بها، واحتم على قلوبهم حتى لا تفهم، فلا يؤمنوا،
 حتى يروا العذاب الشديد الموجه.

(٨٩) قال الله تعالى لها: قد أجيت دعوتكما في فرعون وملئه وأموالهم - وكان موسى يدعو، وهارون يؤمن على دعائه، فمن هنا مست الدعوة إلى الاثنين - فاستقيا على ديكما، واستمرا على دعوتكما فرعون وقومه إلى توحيد الله وطاعته، ولا تسلكا طريق من لا يعلم حقيقة وعدي ووعدتي.

(٩٠) وقطفنا بيني إسرائيل البحر حتى جاوزوه، فأتبعهم فرعون وجنوده ظلمات وعدواناً، فسلكوا البحر وراءهم، حتى إذا أحاط بفرعون الغرق قال: أمنت أنه لا إله إلا الذي أمنت به بنو إسرائيل، وأنا من الموحدين المستسلمين بالانقياد ونساعة.

(٩١) الآن يا فرعون، وقد نزل بك الموت تقر لله بالعبودية، وقد عصيته قبل نزول عذابه بك، وكنت من المفسدين الصادقين من مسيله إلا تنعك التوبة ساعة الاحتصار ومشاهدة الموت والعداب.

(٩٢) فاليوم نجعلك على مرتفع من الأرض بيدك، ينظر إليك من كذب بهلاكك لتكون لمن بعدك من الناس عبرة يعتبرون بك وإن كثير من أسس عن حجج وأدلت لعافلون، لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون.

(٩٣) ولقد أرسلنا نبياً مختاراً في بلاد الشام، ومصر، ورددناهم الرق خلال أطيب من حيرات الأرض المدركة، في حنقوا في أمر دينهم إلا من بعد ما جاءهم لعلم الموحب لاحتماهم واتلافهم، ومن ذلك ما اشتمت عليه استورة من الإحصار سورة محمد صلى الله عليه وسلم إن ربك أيها الرسول يقضي بينهم يوم القيمة، ويفصل بين كذو يحنقون فيه من أمرك، فيدخل المكدين النار والمؤمنين الجنة.

(٩٤) فإن كنت - أيها الرسول - في ريب من حقيقة ما أحرمناك به فاسأل الذين يقرؤون الكتاب من قبش من أهل استورة وإسحيل سؤال تقرير وإشهاد، فإن ذلك ثابت في كتبهم، لقد جاءك الحق اليقين من ربك بأمر رسول الله، وأن هؤلاء أيهود واسصري نعمون صحة ذلك، ويحدون صفك في كتبهم، ولكنهم يكفرون بك مع عدمهم به، فلا تكون من انكبين في صحة ذلك وحقيقته والمقصود من الآية إقامة الحجة على المشركين شهادة أهل الكتاب من يهود واسصري قطعاً لمعذرتهم.

(٩٥) ولا تكون أيها الرسول من الذين كذبوا بحج الله وأدلت فتكون من الخاسرين الذين سخط الله عليهم وبأنواع عقابه (٩٦) إن الذين حقت عليهم كلمة ربك أيها الرسول بطردهم من رحمة وعداهم، لا يؤمنون بحجج الله، ولا يقرؤون بوحدانيته، ولا يعملون بشرعه.

(٩٧) ولو جاءتهم كل موعظة وعبرة حتى يمايوا العذاب الموجه، فحينئذ يؤمنون، ولا يفهمهم أيهاهم

قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَ سَبِيلَ
الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾ وَجَورَ سَيِّئِ اسْرٍ يَلِ الْبَحْرِ فَتَقَالُمُ
فِرْعَوْنَ وَجُنُودَهُ بَعِيًا وَعَدُوًّا حَتَّىٰ يَدْرَكَهُ الْمَعْرَقُ
قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ سَوْأَ اسْرٍ يَلِ
وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٩٠﴾ لَكُنْ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ
مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٩١﴾ فَايَوْمَ نَسُفُكَ بِمَدْيَكُ لِمَ كُنَ لِمَنْ
حَقَّقَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ نَّاسٍ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ
﴿٩٢﴾ وَلَقَدْ تَوَّانَ نَبِيَّ اسْرٍ يَلِ مَبُوءٍ صَدَقَ وَرَدَّ قَتْلَهُمْ مِّنَ
الطَّيِّبَاتِ فَمَا اتَّخَفَمُوا حَتَّىٰ جَاءَهُمْ لَعْنُ رَبِّكَ يَقْضِي
بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتِِفُونَ ﴿٩٣﴾ فَإِن كُنْتَ فِي شَكٍّ
مِّمَّا أَمَرْنَا إِلَيْكَ فَسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ مِنْ
قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿٩٤﴾
وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَهُمْ هَامِضِينَ ﴿٩٥﴾
إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٩٦﴾
وَأُجَاءَهُمْ كُلُّ نَبِيٍّ حَتَّىٰ يَبْرُؤُا الْعَذَابَ الْإِلِيمَ ﴿٩٧﴾

فَلَوْلَا كُنَّا فِي غِيَاةٍ مِّنَ الْأَرْضِ فَغَعَّاهَا بِمَاءٍ يَمْشِي الْبُحَارُ عَلَيْهَا لَئِن رَّاكُم كُفَّاهُ وَلَئِنَّكُم لَعِندَهُ لَمُوقِنٌ ﴿١٠١﴾ وَتَوَّشَّاء لَّيْلِيَّيْنِ ﴿١٠٢﴾ وَلَوْ شَاء رَبُّكَ لَأَمَنَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى وَالْمُجْسِمِينَ ﴿١٠٣﴾ وَكَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ الْقِصَّةَ الْأُولَى وَالْآخِرَةَ لَعَلَّكَ تَتَّقِي ۖ ﴿١٠٤﴾ وَلَوْ شَاء رَبُّكَ لَأَمَنَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى وَالْمُجْسِمِينَ ﴿١٠٥﴾ وَلَوْ شَاء رَبُّكَ لَأَمَنَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى وَالْمُجْسِمِينَ ﴿١٠٦﴾ وَلَوْ شَاء رَبُّكَ لَأَمَنَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى وَالْمُجْسِمِينَ ﴿١٠٧﴾ وَلَوْ شَاء رَبُّكَ لَأَمَنَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى وَالْمُجْسِمِينَ ﴿١٠٨﴾ وَلَوْ شَاء رَبُّكَ لَأَمَنَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى وَالْمُجْسِمِينَ ﴿١٠٩﴾ وَلَوْ شَاء رَبُّكَ لَأَمَنَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى وَالْمُجْسِمِينَ ﴿١١٠﴾ وَلَوْ شَاء رَبُّكَ لَأَمَنَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى وَالْمُجْسِمِينَ ﴿١١١﴾ وَلَوْ شَاء رَبُّكَ لَأَمَنَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى وَالْمُجْسِمِينَ ﴿١١٢﴾ وَلَوْ شَاء رَبُّكَ لَأَمَنَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى وَالْمُجْسِمِينَ ﴿١١٣﴾ وَلَوْ شَاء رَبُّكَ لَأَمَنَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى وَالْمُجْسِمِينَ ﴿١١٤﴾ وَلَوْ شَاء رَبُّكَ لَأَمَنَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى وَالْمُجْسِمِينَ ﴿١١٥﴾ وَلَوْ شَاء رَبُّكَ لَأَمَنَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى وَالْمُجْسِمِينَ ﴿١١٦﴾ وَلَوْ شَاء رَبُّكَ لَأَمَنَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى وَالْمُجْسِمِينَ ﴿١١٧﴾ وَلَوْ شَاء رَبُّكَ لَأَمَنَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى وَالْمُجْسِمِينَ ﴿١١٨﴾ وَلَوْ شَاء رَبُّكَ لَأَمَنَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى وَالْمُجْسِمِينَ ﴿١١٩﴾ وَلَوْ شَاء رَبُّكَ لَأَمَنَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى وَالْمُجْسِمِينَ ﴿١٢٠﴾

(٩٨) لم يبع الإيوان أهل قرية آمنوا عند معاينة العذاب إلا أهل قرية يوس بن متى، فإيهم ألبسوا أنفسهم أن العذاب يزل بهم فسوا إلى الله تعالى توبه بصوحاً، فلم يثن منهم الصدق في توبتهم كشف الله عنهم عذاب الخزي بعد أن اقرب منهم، وتركهم في الدنيا يستمتعون إلى وقت إنهاء آجالهم.

(٩٩) ولو شاء ربك - أي الرسول - الإيوان لأهل الأرض كلهم لآمنوا جميعاً بما جنتهم به، ولكن له حكمة في ذلك؛ فإنه يجدي من يشاء ويضل من يشاء وفق حكمته، وليس لي استطاعتك أن تكفر الناس على الإيوان.

(١٠٠) وما كان لنبي أن يؤمن بالله إلا بإدائه ونوفيقه، فلا تجهد نفسك في ذلك، فإن أمرهم إلى الله. ويجعل الله العذاب والخزي على الذين لا يعقلون أمره ونبيه.

(١٠١) قل - أي الرسول - لقومك: تفكروا واعتبروا بما في السموات والأرض من آيات الله البينات، ولكن الآيات والعبر والرسائل المنيرة عبادة الله عقابه، لا تنفع قوماً لا يؤمنون بشيء من ذلك؛ لإعراضهم وعنادهم.

(١٠٢) فهل ينتظر هؤلاء إلا يوماً يعابون فيه

عذاب الله مثل أيام أسلافهم المكذبين الذين مصوا قلوبهم؟ قل هم - أي الرسول - ينتظرو عقاب الله إني معكم من المنتظرين عقابكم

(١٠٣) ثم سخي رسد و لدين امروا معهم، وكما نحيوا أولئك سخيك أي الرسول ومن امن بك تفصلاً من ورحمة

(١٠٤) قل أي الرسول هؤلاء الناس إن كنتم في شك من صحة ديني الذي دعوتكم إليه، وهو لإسلام ومن شاتي وستف متي عليه، وترجون تحويل عنه، فإني لا أعبد في حال من الأحوال أحداً من الذين تعبدوهم مما تحدثتم من الأصنام والأوثان، ولكن أعبد الله وحده الذي يمشيكم ويقصص أرواحكم، وأمرت أن أكون من المصدقين به لعاملين بشرعه

(١٠٥) وأن أقم أي الرسول بمسك على دين الإسلام مستقيماً عليه غير مائل عنه إلى يهودية ولا نصرانية ولا عبادة غيره، ولا تكوس ممن يشرك في عبادة ربه الأهة والأنداد، فتكون من الهالكين وهذا وإن كان خطباً للرسول صلى الله عليه وسلم فإنه موجه للعموم الأمة.

(١٠٦) ولا تدع أي الرسول من دون الله شيئاً من الأوثان والأصنام؛ لأنها لا تنفع ولا تنصر، فإن فعلت ذلك ودعوتها من دون الله فذلك بد من المشركين بالله، الظالمين لأنفسهم بالشرك والمعصية وهذا وإن كان خطباً للرسول صلى الله عليه وسلم فإنه موجه للعموم الأمة

وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَوَيْدَكَ
يَحْيِي فَلَا تَدَّ لِغَصْلِهِ يَضِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ
وَهُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿١٠٧﴾ قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ قَدْ جَاءَكُمْ الْحَقُّ
مِنْ رَبِّكُمْ فَخُذُوا حَتَّى يَأْتِيَ تَحْدِثَ لِقَائِهِ وَمَنْ صَرَّ
فَاتَّعَا بِصُلِّ عَلَيْهَا وَمَا أَنْتُمْ بِمُحْكِلِينَ ﴿١٠٨﴾ وَتَبِعْ مَا نُوحِيَ
إِلَيْكَ وَأَصِرْ حَتَّى يَخُصَّكَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴿١٠٩﴾

سورة هود

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الرَّكِبِ أَخِيكُمُ أَيُّهُ ثُمَّ فَضَّلَتْ مِنْ دُونِ حَكِيمٍ حَيْرٍ ﴿١﴾
أَلَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ يَنْزِلُ الْكُرْسِيُّ نَذِيرٌ وَيُشِيرُ ﴿٢﴾ وَبِشْرٍ
رَبِّكُمْ تَوَدُّونَ إِلَيْهِ يُعْطِيكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِنْ أَجْرُ مُسْقَى وَيُؤْتِي
كُلَّ دِي قَضَلٍ فَضْلَهُ وَإِنْ تَوَدُّونَ فِي حَافِ عَيْنِكُمْ عَدَبَ يَوْمٍ
كَبِيرٍ ﴿٣﴾ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤﴾ أَلَا يَنْهَى
يَتَشُونَ صُدُورُهُمْ لِيَسْتَحْفِرُوهُ لَاجِنٍ يَسْتَفْشُونَ بِأَنْفِهِمْ
يَعْلَمُ مَا يُبْسِرُونَ وَمَا يَغْنُوثُ إِلَهُ عَيْنِي يَدَيَّ تَصُدُّونَ ﴿٥﴾

(١٠٧) وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ - أيها الرسول - بضربة
أو بلاء فلا كاشف لذلك إلا هو جل وعلا،
وإن يُريدك برحاء أو نعمة لا يمنعه عنك أحد،
يضيف الله عز وجل بالسراء والصراء من يشاء
من عبده، وهو العفور لدنوب من تاب، الرحيم
بمن آمن به وأطاعه.

(١٠٨) قُلْ - أيها الرسول - هؤلاء الناس:
قد جاءكم رسول الله بالقرآن الذي فيه بيان
هدايتكم، فمن اهتدى بهدي الله فإنها ثمرة عمله
راجعة إليه، ومن انحرف عن الحق وأصر على
الضلال فإنها ضلاله وضرره على نفسه، وما أنا
موكل بكم حتى تكونوا مؤمنين، إنما أنا رسول
مبلغ أبلغكم ما أُرسلت به.

(١٠٩) واتبع - أيها الرسول - وحي الله الذي
يوحيه إليك فاعمل به، واصبر على طاعة الله
تعالى، وعن معصيته، وعمل أذى من أذاك في
تبليغ رسالته، حتى يقضي الله فيهم وفيك أمره،
وهو - عز وجل - خير الحاكمين؛ فإن حكمه
مشمول على العدل التام.

﴿سورة هود﴾

(١) ﴿الر﴾ سبق الكلام على الحروف المقطعة في أول سورة البقرة.

هذا الكتاب الذي أنزل الله على محمد صلى الله عليه وسلم أحكمت بآياته من الخلل والاضطراب. ثم تبيّن بالآمر والنهي وبين
الخلل والخير من عند الله، الحكيم بتدبير الأمور، الخبير بما تؤول إليه عواقبها.

(٢) ويرى القرآن ويبين أحكامه وتفصيلها وأحكامها، لأجل أن لا تعبدوا إلا الله وحده لا شريك له. يبيّن لكم - أيها
الناس - من عند الله نذير ينذركم عقابه، ويشير يبيّن لكم ثوابه.

(٣) وسألوه أن يعصروا لكم دينكم، ثم أرجعوا إليه فادموا دينكم في دياركم متاعاً حسناً حياة الطيبة فيها، أي أن يحسن
أجلكم، ويعطى كل ذي فضل من علم وعمل حراً فصله كاملاً لا نقص فيه، وإن تعرضوا عما أدعركم به في أحسن
عينيكم عذب يوم شديد، وهو يوم القيامة وهذا تهديد شديد لمن تولى عن أمر الله تعالى وكذب رسوله.

(٤) إلى الله رجوعكم بعد موتكم جميعاً فاحذروا عقابه، وهو سبحانه قادر على بعثكم وحشركم وجرنكم.

(٥) إن هؤلاء المشركين بصمرون في صدورهم الكفر ظاهراً وهم على الله ما تصمرون نفوسهم، ألا يعلمون حين يعطون
أجسادهم ثيابهم أن الله لا يحصى عليه بشرهم وعلانيتهم؟ إنه عليم بكل ما تكبّر صدورهم من الباطن والظاهر والسرور.

* وَمَنْ ذَنْبُهُ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ
مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعُهَا كُلُّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ۝ وَهُوَ
الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ
عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَلَئِنْ
قُتِلْتُمْ بِنُكْرٍ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ لَمَوتٍ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا
إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ۝ وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَى
أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ لَيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ ۚ أَلَّا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ
مَفْرُوقًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ۝
وَلَئِنْ أَدَقَّتْ أَلْسِنُكُمْ مِمَّا رَحِمْنَا ثُمَّ رَعَيْنَاهُمْ مِنْهُ آيَةً ۝
لَيَبْغُضَنَّ كُفْرًا ۝ وَلَئِنْ دَقَّنَاهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَاءٍ
مَسْتَهْزِئَةٍ لَيَقُولُنَّ دَهَبَ لَئِيَّاتٍ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحَ فَخُورٌ ۝
إِلَّا لَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ لَهُمْ
مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ۝ فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِيَّاكَ
وَصَاقِبٌ بِهِ ۚ صَدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ كُتُبٌ أَوْ جَاءَ
مَعَهُ مَعْنٌ ۚ إِنَّمَا آتَاكَ نَذِيرٌ ۚ إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ۝

(٦) لقد تكفل الله برزق جميع ما دب على وجه
الأرض، تفضلاً منه، ويعلم مكان استقراره في
حياته وبعد موته، ويعلم الموضع الذي يموت
فيه، كل ذلك مكتوب في كتاب عند الله مبين
عن جميع ذلك.

(٧) وهو الذي خلق السموات والأرض وما
فيهن في ستة أيام، وكان عرشه على الماء قبل
ذلك، ليختبركم أيكم أحسن له طاعة وعملًا،
وهو ما كان خالصاً لله موافقاً لما كان عليه
رسول الله صلى الله عليه وسلم. ولئن قلت
-أيها الرسول- هؤلاء لمشركين من قومك
إنكم مبعوثون أحياء بعد موتكم، لساارعوا
إلى التكذيب وقالوا: ما هذا القرآن الذي تتلوه
عليها إلا سحر بين.

(٨) ولئن أخرنا عن هؤلاء المشركين العذاب
إلى أجل معلوم فاستبطؤوه، ليقولن استهزاء
وتكديماً: أي شيء يمنع هذا العذاب من الوقوع
إن كان حقاً؟ ألا يوم يأتيهم ذلك العذاب لا
يستطيع أن يصرفه عنهم صارف، ولا يدفعه

دافع، وأحاط بهم من كل جانب عذاب ما كانوا يستهترون به قبل وقوعه بهم

(٩) وإن أعطي الإنسان ما نعمة من صحة وأمن وغيرهما، ثم سلبها منه، إنه لشديد اليأس من رحمة الله، فجحوداً لنعم
أنني أنعم الله بها عليه.

(١٠) وإن بسطت للإنسان في دمه ووشعاً عليه في رزقه بعد ضيق من العيش، ليقولن عند ذلك: ذهب لصيق عني
وزالت الشدة، إنه ليطير بالنعم، مبالغ في الفخر والتعالي على الناس.

(١١) لكس انديس صبروا على ما أصابهم من الصراء إيماناً بالله واحتساباً للأجر عده، وعملوا لصالحات شكر الله على
نعمه، هؤلاء لهم مغفرة لذنوبهم وأجر كبير في الآخرة

(١٢) فلعنت أي الرسول لعظم ما تراه منهم من الكفر والتكذيب تارك بعض ما يوحى إليك بما أمر له الله عليك
وأمرك بتسليمه، وصائق به صدرك: حشبة أن يظلموا منك بعض المطالب على وجه التعنت، كأن يقولوا لولا أمر الله
بما لك كثير، أو جاء معه منك بصدقه في رسالته، فبلغهم ما أوحى إليك، فإنه ليس عليك إلا الإبداء بما أوحى إليك والله
على كل شيء حفيظ يدبر جميع شؤون خلقه

أُولَئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ يُضَعِفُ لَهُمْ سُدُبُ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ
لَسْمَعَهُ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ ۝ وَتِلْكَ الْأَيُّمُ خَيْرٌ وَأَنْفُسُهُمْ وَصَلَّ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا يَفْقَهُونَ ۝ لَا حَرَمَ لَهُمْ
فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْأَخْسَرُونَ ۝ إِنَّ الْأَيُّمَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
صَالِحَاتٍ وَخَسِرُوا فِي رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ الْحَرَمِ
هُمُ فِيهَا خَالِدُونَ ۝ مَثَلُ فَرِيقَيْنِ كَالْأَصْمَى وَالْأَصْبَى
وَلَبِصِيرٍ وَلَسْمَعٍ هَلْ يَسْتَوِي مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ
۝ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ إِذْ يُلْقِي لَكُمْ بُرْهَانًا ۝
أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنَِّّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ إِلِيمٍ ۝
فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا تَرْمِي إِلَّا بَشْرًا مِثْلَنَا
وَمَا تَرْمِيكَ شَيْئًا ۝ لَا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا بِآيَاتِنَا أَنْفُسَهُمْ
وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْهِمْ مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ ۝
قَالَ بِقَوْمٍ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَهُوَ تُبَيِّنُكُمْ مِنْ
عِندِهِ فَعُيِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنْ تُنْكِرُ كُفْرَهُمْ وَأَنْتُمْ لَهَا كَاذِبُونَ ۝

(٢٠) أولئك الكافرون لم يكونوا ليفوتوا الله في الدنيا هرباً، وما كان لهم من أنصار يمنعونهم من عقابه. يضاعف لهم العذاب في جهنم؛ لأنهم كانوا لا يستطيعون أن يسمعوا القرآن سماع متفهم، أو يبصروا آيات الله في هذا الكون إحصار مهتد؛ لاشتغالهم بالكفر الذي كانوا عليه مقيمين.

(٢١) أولئك الذين خسروا أنفسهم بافترائهم على الله، وذهب عنهم ما كانوا يفترون من الآلهة التي يدعون أنها تشفع لهم.

(٢٢) حقاً أنهم في الآخرة أخسر الناس صفقة؛ لأنهم استبدلوا الدرجات بالدرجات، فكانوا في جهنم، وذلك هو الخسران المبين.

(٢٣) إن الذين صدقوا الله ورسوله وعملوا الأعمال الصالحة، وخضعوا لله في كل ما أمروا به ونهوا عنه، أولئك هم أهل الجنة، لا يموتون فيها، ولا يخرجون منها أبداً.

(٢٤) مثل فريق الكفر والإيمان كمثل الأصمى

الذي لا يرى ولا يصم الذي لا يسمع والبصير والسميع فريق الكفر لا يبصر الحق فيشبهه، ولا يسمع داعي الله فيبهتدي به، أما فريق الإيمان فقد أبصر حجج الله وسمع داعي الله فأحياه، هل يستوي هذان الفريقان؟ أفلا تعترفون وتفكرون؟ (٢٥) ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه فقال لهم إني بدين لكم من عذاب الله، من لكم ما أرسلت به إليكم من أمر الله وبه

(٢٦) أمركم ألا تعبدوا إلا الله، إني أخاف عليكم - إن لم تعبدوا الله وحده بالعبادة - عذاب يوم موحج

(٢٧) فقال رؤساء الكفر من قومه إني لست بمثلك ولكنك بشر، فكيف أوحى إليك من دونه؟ وما برك شئ، لا أدين هم أسفد ويس اتعواك من غير تفكر ولا روية، وما يرى لكم عيب من فصل في ررق ولا مال لئلا دحتم في دينكم هذا، بل نعتقد أنكم كاذبون فيما تدعون.

(٢٨) قال روح بي قومي أراهم إن كنت على حجة ظاهرة من ربي فيما جئتكم به تنبئ لكم أنني على الحق من عبده، وتنبئ رحمته من عبده، وهي السورة ولرساله فأحياها عليكم بسب جهلكم وعورركم، فهل يصح أن نلزمكم إياها بالإكرام وأنتم حاحدون؟ لا فصل ذلك، ولكن نكل أمركم إلى الله حتى يقضي في أمركم ما يشاء

وَيَقُولُوا لَا آتَاكُمْ عَلَيْهِ مَالٌ إِلَّا خَيْرٌ لِّمَا عَلَى اللَّهِ وَمَا نَسَا
 بِطَارِدِ الْيَدِينِ آمَنُوا أَنَّهُمْ مُدْغَرُونَ زُرِّيهِمْ وَلَكِنِّي زُرِّيهِمْ قَوْمًا
 تَجْهَلُونَ ۚ وَيَقُولُوا مَن يُصْرِي مَن يَصْرِي اللَّهُ يَن طَرَدْتُهُمْ فَلَا
 تَدْكُرُونَ ۚ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا
 أَتَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَنَّكَ وَلَا أَقُولُ لِلْيَدِينِ تَرْدِي
 أَنفُسِكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا لِّمَا أَغْنَمُ بِمَا فِي نَفْسِهِمْ إِنِّي
 إِذَا لَمِ الظَّالِمِينَ ۚ قَالُوا يَنْبَغُ لَكَ أَنْ تَكُونَ مِمَّنْ كُنَّا
 قَالُوا إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مَن كُنْتُمْ تَصْدِيقِينَ ۚ قَالُوا لَن
 يَأْتِيَكُم بِهِ اللَّهُ إِن شَاءَ وَمَا أَنتُمْ بِمُعْجِزِينَ ۚ وَلَا يَنْفَعُكُمْ
 نُصْحِي إِن أَرَدْتُ أَنْ أَصْحَ لَكُمْ إِن كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ
 يُغْوِيَكُمْ هُوَ أَوْلَىٰ بِنُصْحِي وَلَا تَرْجِعُونَ ۚ ثُمَّ يَقُولُونَ قَتَرْنَا
 قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَىٰ جُرْأَمِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا تُجْرِمُونَ
 ۚ وَأَوْحَىٰ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَن يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ آمَنَ
 فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَصْحِكِمْ يُقَعِّقُونَ ۚ وَصَنَعَ أَفْلَكًا بِأَعْيُنٍ
 وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَاطَبُ فِي الْيَدِينِ ظَلَمُوا أَنَّهُمْ مُّعْرِضُونَ ۚ

(٢٩) قال نوح عليه السلام لقومه: يا قوم لا أسألكم على دعوتكم لتوحيد الله وإخلاص العباد له مالا تؤدونه إليّ بعد إيمانكم، ولكن ثواب يصحي لكم على الله وحده، وليس من شأني أن أطرد المؤمنين، فإنهم ملاقو ربهم يوم القيامة، ولكني أراكم قوماً تجهلون؛ إذا تأمروني بطرد أولياء الله وإبعادهم عني.

(٣٠) ويقوم من يمنعني من الله إن عاقبني على طردي المؤمنين؟ أفلا تتدبرون الأمور فتعلموا ما هو الأنفع لكم والأصلح؟

(٣١) ولا أقول لكم: إن أملك التصرف في خزائن الله، ولا أعلم الغيب، ولست بمسلّك من الملائكة، ولا أقول هؤلاء الدين تحقرون من صغفاء المؤمنين. لن يؤتيكم الله ثواباً على أعمالكم، فالله وحده أعلم بما في صدورهم وقلوبهم، ولئن فعلت ذلك إني إذا لم الظالمين لأنفسهم ولغيرهم

(٣٢) قالوا: يا نوح قد حاججتنا فأكرمت

جدالنا، فأتنا بما تعدنا من العذاب إن كنت من الصادقين في دعواك.

(٣٣) قال نوح لقومه: إن الله وحده هو الذي يأتيكم بالعذاب إذا شاء، ولستم بغائبين، إذا أراد أن يعذبكم، لأنه سبحانه لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء.

(٣٤) ولا يفعلكم بصحي واجتهادي في دعوتكم للإيمان، إن كان الله يريد أن يصنّكم ويهتككم، هو سبحانه ما يملككم، وإليه ترجعون في الآخرة للحساب والجزاء.

(٣٥) هل يقول هؤلاء المشركون من قوم نوح: افتري هذا القول؟ قل لهم: إن كنت قد افتريت ذلك على الله فعني وحدي إثم ذلك، وإذا كنت صادقاً فأنتم المجرمون الآثمون، وأنا بريء من كفركم وتكديبكم وجرمكم.

(٣٦) وأوحى إلى نوح عليه السلام: لحق حق على قومه العذاب، أنه من يؤمن بالله، لا من قد آمن من قبل، فلا تخزن يا نوح على ما كانوا يفعلون.

(٣٧) وصنع أسفية ممرأى ما وأمرنا لك ومعوتنا، وأنت في حفظنا وكلاءنا، ولا نطلب مني، مهات هؤلاء الذين ظلموا أنفسهم من قومك بكفرهم، فإنهم معرّفون بالظوفان وفي الآية إثبات صفة العين لله تعالى على ما يليق به سبحانه

وَيَضَعُ يَدَيْهِ عَلَيْهِمْ مَلَأَ مِنْ قَوْمِهِ سَاجِدًا آمِنًا
 قَالَ إِنِّي لَنَسْحَرُكُمْ وَأَنَا فِرٌّ نَسْحَرُكُمْ كَمَا تَسْحَرُونَ
 ﴿٣٨﴾ فَسَوْفَ نَعْمُوْنَ مِنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْرِجُهُ وَيَجْلُ عَلَيْهِ عَذَابٌ
 مُّقِيمٌ ﴿٣٩﴾ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا فَفَارَقَتُمُورُ فَلَمَّا أَخِيلَ فِيهَا
 مِنْ كُلِّ رَوْحٍ شَيْءٌ وَأَقْنَعُ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ
 وَمَنْ مِّنْهُمْ مَّنْ وَمَاءٍ مِّنْ مَّعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٤٠﴾ وَقَالَ أَرْكَبُوا
 فِيهَا بِاسْمِ اللَّهِ مُخْرِجِيهَا وَمُرْسِيهَا إِنِّي لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ
 ﴿٤١﴾ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ
 وَكَانَ فِي مَقْعَرٍ لِّسَانٍ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُن مَعَ الْكَافِرِينَ ﴿٤٢﴾
 قَالَ سَتَأْتِي إِلَىٰ جِبَلٍ يَفْصِلُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ
 مِنْ أَمْرِ رَبِّكَ إِلَّا مَنْ رَّحِمْنَا وَهَالِكَا بَنِيهَا لَمَوْجٌ فَكَانَ مِنَ
 الْمَعْرُوفِينَ ﴿٤٣﴾ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلُغِي مَاءَكَ وَيَسْمَعْ أَقْبَلِي
 وَغِيصَ الْمَاءُ وَقُصِيَ الْأَمْرُ وَنُفِثَ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ
 بَعْدَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٤٤﴾ وَنَادَىٰ نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي
 مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ لَحَقٌّ وَأَنْتَ أَخْصَمُ الْخَاكِينَ ﴿٤٥﴾

(٣٨) ويضع نوح السفينة، وكلما امر عبده جماعة
 من كبراء قومه سحرُوا منه، قال لهم نوح: إن
 تسحروا منا اليوم لجهلكم بصدق وعد الله، وإن
 تسخر منكم غداً عند الغرق كما تسخرون منا.
 (٣٩) فسوف تعلمون إذا جاء أمر الله بذلك
 من الذي يأتيه في الدنيا عذاب الله الذي يُبَيِّه،
 وينزل به في الآخرة عذاب دائم لا انقطاع له؟
 (٤٠) حتى إذا جاء أمرهم بإهلاكهم كما
 وعدنا نوحاً بذلك، وبيع الماء بقوة من التور
 - وهو المكان الذي يجبر فيه - علامة على مجيء
 العذاب، فلما لنوح: احمل في السفينة من كل
 نوع من أنواع الحيوانات ذكراً وأنثى، واحمل
 فيها أهل بيتك، إلا من سبق عليهم القول ممن
 لم يؤمن بالله كائنه وأمراته، واحمل فيها من آمن
 معك من قومك، وما آمن معه إلا قليل مع طول
 المدة والمقام فيهم.

(٤١) وقال نوح لمن آمن معه: اركبوا في السفينة،
 باسم الله يكون جريها على وجه الماء، وباسم الله

يكون منتهى سيرها ورسوها. إن ربي لغفور ذنوب من تاب وأتاب إليه من عباده، رحيم بهم أن يعذبهم بعد التوبة
 (٤٢) وهي تجري بهم في موج يعلو ويرتفع حتى يصير كالجبال في علوها، ونادى نوح ابنه - وكان في مكان غريب فيه نفسه
 عن المؤمنين - فقال له: يا بني اركب معي في السفينة، ولا تكن مع الكافرين بالله فتغرق
 (٤٣) قال ابن نوح: سأأخذ إلى جبل أنحصر به من الماء، فيمضي من الغرق، فأجابه نوح: لا مانع اليوم من أمر الله وقضائه
 ابدي قد يربح بخلق من لغرق وإهلاك إلا من رحمه الله تعالى، فأمن وأركب في السفينة معه، وحمل الموج المرتفع بين نوح
 ومنه، فكان من المعروفين المهلكين.

(٤٤) وقال الله للأرض: بعد هلاك قوم نوح - يا أرض اشرقي ماءك، وباسماء أمسكي عن المطر، وبقص الماء ونصب،
 وقصي أمر الله هلاك قوم نوح، ورسب السفينة على جبل الجودي، وقبل هلاكاً وتغداً للقوم الظالمين الذين تجددوا حدود
 الله، ولم يؤمنوا به

(٤٥) ونادى نوح ربه فقال: رب إنك وعدتني أن تنجي أهل بيتي وأهل من الغرق وإهلاكك، وإن ابني هذا من أهلي، وإن وعدك
 الحق الذي لا تخلف فيه، وأنت أحكم الحاكمين وأعدلهم.

(٤٦) قال الله. يا نوح إن ابنتك الذي هلك ليس من أهلِكَ الذين وعدتك أن أنجيهم؛ وذلك بسبب كفره، وعمله عملاً غير صالح، وإني أنبك أن تسألني أمراً لا علم لك به، إني أعطتك لكلاً تكون من اجاهلين في مسائلتك إياي عن ذلك

(٤٧) قال نوح، يارب إني أعتصم وأستجير بك أن أسألك ما ليس لي به علم، وإن لم تغفر لي ذنبي، وترحمني برحمتك، أكن من الذين غبنوا أنفسهم حظوظها وهلكوا.

(٤٨) قال الله: يا سوح اهبط من السفينة إلى الأرض بأمن وسلامة متاً وبركات عليك وعلى أمم ممن معك. وهناك أمم وجناعات من أهل الشقاء سنمقتهم في الحياة الدنيا، إلى أن يبلغوا آجاءهم، ثم ينادهم من العذاب الموجه يوم انقضاء.

(٤٩) تِلْكَ الْقِصَّةُ الَّتِي قَصَصْنَاهَا عَلَيْكَ - أَيُّهَا
الرَّسُولُ - هِيَ نُوْحٌ وَقَوْمُهُ هِيَ مِنْ أَخْبَارِ الْعِيبِ

قَالَ يَسُوعُ إِنَّمَا لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ بِهِ، عَمَلٌ غَيْرُ صَاحِبٍ فَلَا تَسْتَلِ
مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ، عَمَلًا إِنِّي أَعْطُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْحَيِّينَ
﴿١٧﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَتُخَلَّفَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ، عَمَلًا وَلَا
تَعْقِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكْرَمَ مِنَ الْحَيِّينَ ﴿١٨﴾ قِيلَ يَسُوعُ
أَهْبِطْ بِسُلْبِكَ مَتَا وَتَرْكَبْ عَلَيْكَ وَعَلَى أَمْرٍ مِمَّنْ مَعَكَ
وَأَمْرٌ سَمِعْتَهُمْ قُرْبًا مِمَّنْ هُمْ عَنْكَ أَيْمَنُ ﴿١٩﴾ تَذَكَّرَ
مِنْ أَسَاءِ الْعَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْنِيهَا أَنْتَ
وَلَا قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ لَعْنَةَ الْبَشَرِ
وَالْإِنْسَانِ عَادِي أَحَاطَهُ هُوَذَا قَالَ يَقُومُ عَبْدُ اللَّهِ مَا لَكُمْ مِنْ
إِلَهٍ غَيْرِهِ، إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُفْرَوْنَ ﴿٢٠﴾ يَقُومُ لَا أَتُكَلِّمُ عَيْنَهُ
أَخْرَأَ إِنْ أُخْرِىَ إِلَّا عَلَى الْيَدِ فَطَرَنِي أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٢١﴾
وَيَقُومُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّعَاةَ
عَلَيْكُمْ مَذْرَأًا وَيَسُدَّ كُلَّ قُوَّةٍ لِي قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا
مُخْرِجِينَ ﴿٢٢﴾ قَالُوا يَا هُوَذَا مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ
بِرَّاسِكُمْ يَا إِلَهِيَّتَ عَنْ قَوْمِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾

انس لعة، روحيه يثبت، ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا البيان، فاصبر على تكذيب قومك ويبدانهم لك، كما صبر الانبياء من قبل، ان العاقبة الطيبة في الدنيا والاخرة للمتقين الذين يحشون الله

(٥٠) وأرسل إلى عاد أحدهم هوداً، قال لهم يا قوم اعدوا لله وحده، ليس لكم من الله يستحق لعبادة غيره، جلّ وعلا، فأخلصوا له العبادة، فما أنتم إلا كاذبون في إشراركم بالله.

(٥١) يا قوم لا أسألكم على ما أدعوكم إليه من إخلاص العبادة لله وترك عبادة الأوثان أجراً، ما أجري على دعوتي لكم إلا على الله الذي خلقتني، أفلا تعقلون فتميزوا بين الحق والباطل؟

(٥٢) وَيَقُومُ طَلَسُوا مَعَهُ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، ثُمَّ تَوَبُوا إِلَيْهِ مِنْ دُونِهِمْ، فَإِنَّكُمْ إِنْ عَمِلْتُمْ ذَلِكَ بِرِسَالِ الْمَطَرِ عَلَيْكُمْ مُتَابِعًا كَثِيرًا، فَمَكْثَرُ حَيْرَاتِكُمْ، وَيُرَدُّكُمْ قُوَّةُ إِي قُوَّتِكُمْ بَكْثَرَةُ دِرْيَاتِكُمْ وَتَنَاجِ الْعَمِّ عَلَيْكُمْ، وَلَا تُعْرَضُوا عَمَّا دَعَوْتِكُمْ بِهِ مُصْرِينَ عَلَى إِجْرَائِكُمْ

(٥٣) قلوا يا هرد ما جئنا بحجة واضحة على صحة ما تدعونا إليه، وما نحن تاركى أهت التي بعدها من أحسن قولك، وما نحن بمصدقين لك فيما تدعيه.

إِنْ نَقُولُ: لَا اتَّخَذْتُمْ نَفْسًا لِهَيْبَتِ بَسُوهُ قَالَ إِنْ شَهِدَ اللَّهُ
وَأَشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٥٥﴾ مِنْ دُونِهِ فَيَكْذِبُنِي
جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنْظِرُونِ ﴿٥٦﴾ إِنْ تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَزِقْتُ
مِمَّا مِنْ دُونِهِ لَا هُوَ جَدٌّ بِاصْبِيهَا إِنْ رَزَقَنِي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ
﴿٥٧﴾ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْعَثْتُكُمْ مَنْ رَزَيْتُ بِهِ لِيُكْفِرَ تَسْتَخْلِفَ
رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا إِنْ رَزَقَنِي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيطٌ
﴿٥٨﴾ وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا لِنَجْتَبِهُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ رَرِّحْمِهِمْ مِمَّا
وَجَّعَلَهُمْ مِنْ عَذَابٍ عَلِيمٍ ﴿٥٩﴾ وَتِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الَّتِي
رَزَيْنَاهُمْ وَعَصَوْنَا رُسُلَهُ وَاتَّعَوْا أَمْرًا كَلَّا بَلْ عَصَيْنَاهُمْ وَأَتَيْنَاهُمُ
هَؤُلَاءِ لَعْنَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴿٦٠﴾ لَا يَنْعَادُ كُفْرُكُمْ أَنْتُمْ
بَعْدَ الْإِعْدَادِ قَوْمٌ هُودٌ ﴿٦١﴾ وَلِي ثَمُودَ أَحْمَهُمْ صَيْحًا قَالَ يَتُوبُ
لَعْبُدُوا اللَّهَ مَا نَكُفِّرُ مِنْ لَكُمْ عِزَّةً هُوَ أَشْأَكُ مِنَ الْأَرْضِ
وَتَسْتَعْمَرُ فِيهَا فَاسْتَعِيرُوهُ ثُمَّ تَوَلَّوْا إِلَيْهِ إِنْ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ
﴿٦٢﴾ قَالُوا يَصْبِيحُ فَقَدْ كُنْتَ مِنْهُمْ فَرِحُوا قَبْلَ هَذَا أَنْتُمْ أَنْ تَعْبُدَ
مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّ لَنَا لَلْأَيْمَنِ شَرٌّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٌ ﴿٦٣﴾

(٥٤، ٥٥) ما نقول إلا أن بعض آهنا أصابك
بجور بسبب هيبت عن عبادتها. قال لهم إني
أشهد الله على ما أقول، وأشهدكم على أنني
بريء مما تشركون، ومن دون الله من الأنداد
والأصنام، فانظروا واجتهدوا أنتم ومن زعمتم
من آهتكم في إلحاق الضرر بي، ثم لا تؤخروا
ذلك طرفة عين؛ ذلك أن هوداً واثق كل الوثوق
أنه لا يصيبه منهم ولا من آهتهم أذى.

(٥٦) إني توكلت على الله ربي وربكم ما لك
كل شيء والمتصرف فيه، فلا يصيبني شيء، لا
بأمره، وهو القادر على كل شيء، فليس من شيء
يذهب على هذه الأرض إلا والله مالكة، وهو في
سلطانه وتصرفه إن ربي على صراط مستقيم،
أي عدل في قصاصه وشرعه وأمره. يجاري
المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته.

(٥٧) فإن تعرضوا عما أَدْعُوكم إليه من توحيد
الله وإخلاص العباد له فقد أبلعنكم رسالة ربي
إليكم، وقامت عليكم الحجة، وحيث لم تؤمنوا

بالله فسيهلككم ويأتي بقرم يحصونكم في دياركم وأمر لكم، ويحصون الله العباد، ولا تصرونه شيئاً، إن ربي على كل شيء
حفيظ، فهو الذي يحفظني من أن تنالوني بسوء.

(٥٨) ولما جاء أمرنا بعذاب قوم هود نجب من هوداً والمؤمنين بعض ما عليهم ورحمة، ونجيبهم من عذاب شديد أحبه
الله بعد فاصبحوا لا يرى إلا مساكنهم.

(٥٩) وتلك عاد كفروا بآيات الله وعصوا رسله، وأضاعوا أمر كل مستكر على الله لا يقل الحق ولا يُدْعَى له
(٦٠) وأتبعوا في هذه الدنيا لعة من الله وسخطاً منه يوم القيامة إلا إن عاداً ححدوا رسله وكذبوا رسله إلا تغداً وهلاكاً
لعاد قوم هود بسبب شركهم وكفرهم نعمة ربهم.

(٦١) وأرسلنا إلى ثمود أحدهم صالحاً، فقال لهم يا قوم اعبدوا الله وحده ليس لكم من إله يسحق العباد غيره حل وعلا،
فاحصروا له العباد، هو الذي بدأ خلقكم من الأرض بخلق آدم منها، وخلقكم عُذْرًا لها، فسألوه أن يعمر لكم
ديونكم، ورجعوا إليه بالتوبة الصوح إن ربي قريب لمن أحلص له العادة، ورجع إليه في توبة، يجب له رد دعاه

(٦٢) قدس ثمود لسيئهم صالح لقد كانوا أن تكون فيهم سيئاً مطاعاً قبل هذا القول الذي قننه له، انتهى أن يعبد الآهة
التي كان يعبدونها؟ وإن لمي شك مرير من دعوتك له إلى عبادة الله وحده

قَالَتْ يَوَاسِيَ إِني دُنَا عَجُوزٍ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا
 لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ﴿٧٢﴾ فَأَنزَلْنَاهُ مِن أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَةً لِّلَّهِ
 وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴿٧٣﴾ فَلَمَّا ذَهَبَ
 عَنْ إِبْرَاهِيمَ لُؤْلُؤُ عَيْنِهِ وَجَاءَتْهُ تِلْكَ التَّشْرِيَةُ بَيْنَهُمَا لِتُقَدِّمَ لُوطٌ
 عَلَى إِبْرَاهِيمَ إِذْ هُمَا خَلِيْعٌ أَوْ مُسَبِّحٌ ﴿٧٤﴾ يَبْتَغِي إِبْرَاهِيمُ أَعْرَضَ عَنْ هَذَا إِذْ أُمِرَ
 قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَتَهَوَّاهُ بَيْنَهُمَا عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٧٥﴾ وَلَمَّا
 جَاءَتْ رُسُلُ لُوطٍ مِنِّي إِذْ هُمْ وَصَاقِيَهُمْ دَرَعًا وَقَالَ هَذَا
 يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴿٧٦﴾ وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا
 يَعْمَلُونَ اسْتِيفَاتٍ قَالِ يَقْوَمُ هَؤُلَاءِ فِي هِيءٍ مِّنْ أَشْهُارِكُمْ
 فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تَحْزُونِ فِي شَيْئٍ أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ ﴿٧٧﴾
 قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتُمَا أَنَّ فِي بَيْتِكَ مِن حَقٍّ وَذَلِكَ لَتَعْلَمَنَا مَن يَرِيدُ
 ﴿٧٨﴾ قَالُوا لَوْ نَافِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ إِيَّايَ وَفِي رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴿٧٩﴾ قَالُوا
 يَلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصُدُّوكَ أَنَّكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ
 مِّنَ اللَّيْلِ وَلَا يَنْصِتْ مَعَكُمْ أَحَدٌ وَلَا أَمْرٌ أَنَّ يَبْهَتَ أَهْلُهَا
 مَا أَصَابَهُمْ لَمَوْعُهُمْ لَصُبْحُ اللَّيْلِ أَصْبَحُ يَقْرَبُ ﴿٨٠﴾

(٧٢) قالت سارة لما بُشِّرَتْ بإسحاق متعجبة.
 يا ويلتنا كيف يكون لي ولد وأنا عجوز، وهذا
 زوجي في حال الشيخوخة والكبر؟ إن بجانب
 الولد من مثلي ومثل زوجي مع كبر السن شيء
 عجيب

(٧٣) قالت الرسل لها: أتعجبين من أمر الله
 وقضائه؟ رحمة الله وبركاته عليكم معشر أهل
 بيت، أسوة إنه سبحانه وتعالى حميد الصغات
 والأفعال، ذو عُدٍّ وعطمة فيها

(٧٤) فلما ذهب عن إبراهيم الخوف الذي انتبه
 لعدم أكل الضيوف الطعام، وجاءته البشرية
 بإسحاق ويعقوب، ظلَّ يجدل رسلنا فيما
 أرسلناهم به من عقاب قوم لوط وإهلاكهم.

(٧٥) إن إبراهيم كثير الحلم لا يحب المعاجلة
 بالعقاب، كثير التضرع إلى الله والدعاء له، تائب
 يرجع إلى الله في أموره كلها

(٧٦) قالت رسل الله: يا إبراهيم أعرض عن
 هذا الخدال في أمر قوم لوط والتماس الرحمة لهم؛
 فإنه قد حق عليهم العذاب، وجاء أمر ربك
 الذي قدره عليهم بإهلاكهم، وإنهم نزل بهم
 عذاب من الله غير مصروف عنهم ولا مدفوع

(٧٧) وقد جاءت ملائكت لوط بسوء عيبتهم واعتَمَّ لذلك؛ وذلك لأنه لم يكن يعلم أنهم رسل الله، فحذف عنهم من قومه،
 وقل: هذا يوم بلاء وشدة.

(٧٨) وجاء قوم لوط يسرعون أمشي إليه تطلب الفاحشة، وكانوا من قبل عيبتهم يأتون الرجال شهوة دون النساء، فقال
 لوط بقومه هؤلاء بني تروحوهم مني أظهر لكم مما تريدون، وسماهم سائس؛ لأن بني الأمة بمرئاة الأب هم، وحشوا
 الله وحذروا عقبه، ولا تفصحوا بالاعتداء على صبي، أليس منكم رجل حسن التقدير للأمور، يهني من أراد ركوب
 الفاحشة، فيحول بينهم وبينها، فإهانة الصيف مئة لا يفعلها إلا أهل الشهوة؟

(٧٩) قل قوم لوط به لقد عدمت من قبل أنه ليس لنا في النساء من حاجة أو رغبة، وبك نتعبد ما نريد، أي لا نريد إلا
 الرجال ولا رغبة لنا في نكاح النساء

(٨٠) قل هم حين أنزلوا فعل الفاحشة لو أن لي بكم قوة وأبصاراً معي، أو أركن إلى عشيرة تمنعني منكم، سخطت بكم
 وبين ما تريدون

(٨١) قست للملائكة يا لوط إن رسل ربك أرسلنا لإهلاك قومك، وبهم لن يصدوا إليك، فاحرج من هذه القرية أنت
 وأهلك بقية من الليل، ولا يلتفت منكم أحد وراءه؛ لئلا يرى العذاب فيصيبه، لكن أمر أنك أنتي حذرت بالكفر واسحق
 سيصيبها ما أصاب قومك من الهلاك، إن موعد هلاكهم الصبح، وهو موعد قريب الخلول

فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافًا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا
حِجَارًا مِّن سِجِّيلٍ مَّصُورٍ ﴿٨٢﴾ مُسَوِّمَةً عِندَ رَبِّكَ
وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴿٨٣﴾ وَالَّذِينَ مَدِينَ آحَاثُهُمْ
شُعَبًا قَالُوا يَقْتُولُ أَتَعْبُدُونَ اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ آلٍ وَغَيْرُهُ
وَلَا تَنْقُصُوا الْمَكْيَالَ وَالْعِزَّةَ فِي أَرْبَابِكُمْ بِحَيْرٍ
وَالَّذِينَ أَحَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ ﴿٨٤﴾ وَيَقُولُوا
أَتُفَوِّضُ الْمَكْيَالَ وَالْعِزَّةَ بِلَيْدٍ لَا يَمْلِكُ وَلَا يَتَحَسَّبُ مِنْ
أَشْيَاءِ هُمْ وَلَا تَعْتَوِي لَأَرْضٍ مُّفْسِدَةٍ ﴿٨٥﴾ بَقِيَّتُ
اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ وَمَا نُنَافِئُكُمْ
بِحُجَيْطٍ ﴿٨٦﴾ قَالُوا إِن شِعْبُ صَوْنِكَ فَأَمْرُكَ أَن تَبْرَكَ
مَا يَقْبِذُهُ أَتَاوُنًا أَوْ أَن تَفْعَلَ فِي أَمْوَالِهِمْ لَنَنْصُرَنَّكَ
لَأَنَّا أَكْثَرُ الْأَكْبَادِ ﴿٨٧﴾ قَالَ يَقْتُولُ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنتُمْ
عَلَىٰ بَيْتَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقْنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَدًا وَمَا أَرِيدُ أَنْ
أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا يَهْتَكُمُ عَنْهُ إِن أَرِيدُ إِلَّا الصَّحاحَ
مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي ۖ لَا يَأْتِيهِ تَوَكُّلٌ وَلَا يُبْصِرُ ﴿٨٨﴾

(٨٢، ٨٣) فلما جاء أمرنا بنزول العذاب بهم جعلنا عالي قريتهم التي كانوا يعيشون فيها سافها فقساها، وأمطرنا عليهم حجارة من صير مصبب مبر. قد ضمت بعضه إلى بعض متساعة، معلمة عند الله بعلامة معروفة لا تشاكل حجارة الأرض، وما هذه الحجارة التي أمطرها الله على قوم لوط من كمار قريش بعيد أن يُنظروا بمثلها. وفي هذا تهديد لكل عاصي متمرد على الله

(٨٤) وأرسلنا إلى «مدین» أخاهم شعبيا، فقال يا قوم اعبدوا الله وحده، ليس لكم من إله يستحق العبادة غيره جل وعلا، فأخلصوا له العبادة، ولا تنقصوا الناس حقوقهم في مكائيلهم وموازنهم، إني أراكم في شقة عيش، وإني أخاف عليكم - بسبب إنقاص المكيال والميزان - عذاب يوم يحيط بكم

(٨٥) ويا قوم أنشؤا المكيال والميزان بالعدل، ولا تنقصوا الناس حقوقهم في عموم أشیائهم، ولا تسبوا في الأرض تعملون فيها بمعاصي الله ونشر الفساد.

(٨٦) ما يبقى لكم بعد إنباء الكيل والميزان من الربح اخلال فيه بركة وحير لكم من تأخذه به بالتعطيف ونحوه من انكسب الحرام، إن كنتم تؤمنون بالله حقا، فامثلوا أمره، وما أنا عليكم برقيب أحصي عليكم أعمى لكم

(٨٧) قالوا يا شعب أهد الصلاة التي تداوم عليها تأمرك بأن تترك ما يعده أباؤنا من الأصنام والأوثان، أو أن نمتنع عن انصرف في كسب أموال بما يستطيع من احتيال ومكر؟ وقالوا - استهزاء به - إنك لانت لعقل حسن لتدير في ادل.

(٨٨) قال شعب يا قوم أرايتم إن كنت على طريق وأصح من ربي فيما أدعوكم إليه من إحلاص العبادة له، وفي أبيكم عنه من إفساد له، ورزقي منه رزقا واسعا خلا لا طيبا؟ وما أريد أن أخالفكم فأرتكب أمرا يهيبكم عنه، وما أريد في أمركم به وأنهاكم عنه إلا إصلاحكم قدر طاقتي واستطاعتي، وما توفيقي في إصانة الحق ومحولة إصلاحكم إلا بالله، على الله وحده توكلت وإليه أرجع بالثوبة والإجابة.

وَيَقُولُ لَا يُخْرِجُكُمْ مِنْهَا إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ
 قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِنْكُمْ
 بِبَعِيدٍ ۝٩٠ وَاسْتَعِذْ بَارِئُكَ شِرْكُهُمْ يَوْمَ يَأْتِيهِمْ آيَاتُ رَبِّكَ
 رَحِيمٌ وَذُودٌ ۝٩١ قُلُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفَقَهُ كَثِيرٌ مِمَّا تَقُولُ
 وَإِنَّا لَنَرُّكَ فِيهِ ضَعِيفًا وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنتَ
 عَلَيْهِ بِعَزِيزٍ ۝٩٢ قَالَ يَقُولُونَ كُلٌّ بَاطِلٌ أَفَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُمْ مِنْ
 أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ وَرَأَى كُفْرَهُمْ أَنَّهُمْ لَئِنْ رَجَعُوا إِلَىٰ أَعْمَالِهِمْ لَشُرٌّ
 مُّجِيطٌ ۝٩٣ وَيَقُولُونَ أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَاتِبِكُمْ إِنِّي عَمِلٌ
 سَوْفٍ تَعْلَمُونَ مِنْ بَيْنِهِ عَذَابٌ يُخْرِجُهُمْ مِنْ هُوَ كَذِبٌ
 وَأَنْتُمْ تَقُولُونَ مَعَكُمْ رَقِيبٌ ۝٩٤ وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَحْنُ
 شُعَيْبًا وَلَدَيْنَا مَوَازِينُ ۝٩٥ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتْ
 لَيْسَ طَمَعُوا الصَّيْحَةَ فَصَبَّحُوا فِي دِيَارِهِمْ خَائِبِينَ ۝٩٦
 كَانُوا لَمْ يَقْمُوا فِيهَا إِلَّا بَعْدَ لَمَدٍ كَثِيرٍ تَحْتَ شُعُوبٍ ۝٩٧
 وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ۝٩٨ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ
 وَمَلَائِكَهٖ فَاسْتَعَاذَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ ۝٩٩

(٨٩) وما قوم لا تحملتكم عداوتي وبغضي وفراق الدين الذي أنا عليه على العناد والإصرار على ما أنتم عليه من الكفر بالله، فيصيبكم مثل ما أصاب قوم سوح أو قوم هود أو قوم صالح من الهلاك، وما قوم لوط وما حل بهم من العذاب بعيدين عنكم لا في الدار ولا في الزمان

(٩٠) واطلبوا من ربكم المغفرة لذنوبكم، ثم ارجعوا إلى طاعته واستمروا عليها، إن رب رحيم كثير المودة والمحبة لمن تاب إليه وأتاب، يرحمه ويقبل توبته، وفي الآية إثبات صفة الرحمة والمودة لله تعالى، كما يليق به سبحانه.

(٩١) قالوا يا شعيب ما نفقه كثير مما تقول، وإنا نراك في ضعیفًا نست من الكفر، ولا من الرؤساء، ولولا مراعاة عشيرتك لقتلناك رجلاً بالحجارة - وكان رهطه من أهل مدتهم - وليس لك قدر واحترام في نفوسنا

(٩٢) قال يا قوم أعشيري أعز وأكرم عليكم من الله؟ وسندتم أمر ربكم فجعلتموه حطب طهوركم، لا تأثمرون به ولا تنتهون به، إن ربي بما تعملون محيط، لا يحصى عليه من أعمالكم

منقال ذرة، وسيجازيكم عليها عاجلاً وآجلاً

(٩٣) وما قوم يعملوا كل ما تستطيعون على طريقكم وحنانكم، إن عامل مثابر عن طريقتي وما وهيي ربي من دعوتكم إلى التوحيد، سوف تعلمون من ما يأتيه عذاب يذله، ومن ما كذب في قوله، أن أم أنتم؟ وتظنوا ما سيحل بكم إني معكم من المنتظرين، وهذا تهديد شديد لهم.

(٩٤) ولما جاء أمرنا بهلاك قوم شعيب نحيب رسولنا شعيباً والذين آمنوا معه برحمة منا، وأحدثت لدين طمعو بصيحة من السماء، فأهبطتهم، فأصبحوا في ديارهم يركبون على رُكبتهم ميتين لا جراك بهم

(٩٥) كان لم يقموا في ديارهم وقتاً من الأوقات. إلا بعداً لمديد. إذ أهلكها الله وأخرها كما تعدت شعوب، فقد اشتركت هاتان القبلتان في البعد والهلاك.

(٩٦) ولقد أرسلنا موسى بأدلسا على توحيد وحنة تين لمن عاينها وتأمناها بقلب صحيح. أب تدل على وحدانية الله، وكذب كل من ادعى الربوبية دونه سبحانه وتعالى.

(٩٧) أرسلنا موسى إلى فرعون وأكابر أساعه وأشرف قومه، فكفر فرعون، وأمر قومه أن يسعوه فأطاعوه، وحدثوا أمر موسى، وليس في أمر فرعون رشد ولا هدى، وإنا هو جهل وصلال وكفر وعناد

يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوَرْدُ
 الْعُورُودُ ﴿٩٨﴾ وَأَتَعَوْا فِي هَذِهِ لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَبْئَسُ
 الرِّقْدُ الْمَرْفُودُ ﴿٩٩﴾ ذَلِكَ مِنْ أَسَاءِ الْقُرَى نَفْضُهُ عَلَيْكَ
 مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ ﴿١٠٠﴾ وَمَا ظَلَمْنَاهُ وَلَكِنْ طَعَمُوا
 أَنْفُسَهُمْ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمْ أَنَّى يُدْعَوْنَ مِنْ دُونِ
 آلِهَتِهِمْ شَيْءٌ لِمَا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَمَا زُدُوهُمْ عِزًّا تَنَبُّيْ ﴿١٠١﴾
 وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ نَقْرَى وَهُوَ صَاحِقٌ إِنَّ أَخْذَهُ
 أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِمَنْ خَافَ عَذَابَ لِأَجْرٍ
 ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لِكُلِّ شَيْءٍ وَذَلِكَ يَوْمُ مَشْهُودٍ ﴿١٠٣﴾
 وَمَا نُوْحِرُهُ إِلَّا لِأَجْلِ مَعْدُودٍ ﴿١٠٤﴾ يَوْمَ يَأْتِ لَأَنكُرُ نَفْسٍ
 إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴿١٠٥﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَيُفْقِئُ
 النَّارَ لَهْمَ فِيهَا يَذِرُونَهَا وَيَسْتَقْبِلُونَ حُلِيِّمْ فِيهَا مَا دُمَّتِ السَّمَوْتُ
 وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ ﴿١٠٦﴾
 وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا فَيُفْقِئُ الْجَنَّةَ حُلِيِّمْ فِيهَا مَا دُمَّتِ
 السَّمَوْتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَصَاةُ الْوَاحِدِينَ وَذَلِكَ

(٩٨) يقدّم فرعون قومه يوم القيامة حتى يدخلهم النار، وقُح المدخل الذي يدخلونه
 (٩٩) وأتعبهم الله في هذه الدنيا مع العذاب الذي صجّده لهم فيها من الغرق في البحر لعنة، ويوم القيامة كذلك لعنه أخرى بإدخالهم النار، وبئس ما اجتمع لهم وتراذف عليهم من عذاب الله، ولعنة الدنيا والآخرة.

(١٠٠) ذلك الذي ذكرناه لك - أيها الرسول - من أخبار القرى التي أهلكنا أهلها نخبرك به، ومن تلك القرى ما له آثار باقية، ومنها ما قد تحييت ثارها، فلم يبق منه شيء.

(١٠١) وما كان هلاكهم بغير سبب ودب يستحقونه، ولكن طعموا أنفسهم بشركهم وفسادهم في الأرض، فمضت عنهم آلتهم التي كانوا يدعون ويطلبون منها أن تدفع عنهم ابصر لك جاء أمر ربك بعدهم، وما رادتهم آلتهم غير تدمير وإهلاك وخسران.

(١٠٢) وكما أخذت أهل القرى الظالمة بالعذاب لمخالفتهم أمري وتكذيبهم برسلي، أخذ غيرهم من أهل القرى إذا ظلموا أنفسهم بكفرهم بالله

ومعصيتهم له وتكذيبهم برسلي إن أخذوا بالعقوبة لأليم موحج شديد

(١٠٣) إن في أخذ أهل القرى السدقة الظالمة لعنة وعظة لمن خاف عقاب الله وعذابه في الآخرة، ذلك اليوم الذي يجمع له الناس جميعاً للمحاسبة والجزاء، ويشهد الخلائق كلهم.

(١٠٤) وما نوحر يوم القيامة عكم إلا لانتها مدة معدودة في علمنا، لا تريد ولا تنقص عن تقديرنا لها بحكمته.

(١٠٥) يوم يأتي يوم القيامة، لا تنكم نفس إلا يردن ربها، فصم شقي مستحق للعذاب، وسعيد متفضل عليه بسعيم (١٠٦، ١٠٧) أما الذين شقوا في الدنيا لفساد عقيدتهم وسوء أعمالهم، فأنا مستقرهم، هم فيها من شدة ما هم فيه من العذاب يحرق أنفسهم من الصدر يدفع وردّه إليهم بشدة، وهم أشنع الأصوات وأقبحها، ما كثر في البر أبد ما دامت السموات والأرض، فلا يقطع عذابهم ولا تنهي، بل هو دائم مؤكد، إلا ما شاء ربك من إحراح عصاة الواحدين بعد مدة من مكثهم في النار، إن ربك - أيها الرسول - فعّال لما يريد.

(١٠٨) وأما الذين رزقهم الله السعادة فيدخلون الجنة خالدون فيها ما دامت السموات والأرض، لا لفرق لذي شاء الله تأخيرها، وهم عصاة الواحدين، فإنهم يقولون في النار فترة من الزمن، ثم يخرجون منها إلى الجنة بمشيئة الله ورحمته، ويعصي ربك هؤلاء السعداء في الجنة عطاء غير مقطوع عنهم

وَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِمَّا يَعْبُدُونَ هَؤُلَاءِ مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ
 آبَاءَهُمْ قَبْلُ وَلَا لَكُمْ فُتُورٌ مِنْهُمْ تَصِيبُهُمْ عَذَابُ مَقْصُورٍ
 ١٠٩ وَلَقَدْ تَتَّبَعْتُ مُوسَى الْأَلْفَبِيَّ فَاجْتَلَيْتُ فِيهِ وَتَوَلَّى كَلِمَةً
 سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لِقُصِيِّ بَنِيهِمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ
 ١١٠ وَتَكَلَّلْنَا بِتُورِنَا أَنْعَمَهُمْ إِنَّهُمْ بِمَا يَعْمَلُونَ
 خَبِيرٌ ١١١ فَانْصَبْ كَمَا أَمَرْتُ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا
 بِهِ رِيبًا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ١١٢ وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا
 فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمِنْ لَحْمِكُمْ ذُوفٍ أَنْتُمْ مِنْ أَوْلِيَاءِ ثُمَّ
 لَا تُنصَرُونَ ١١٣ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَرُفُقًا مِنْ
 اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبُنَّ لِسَيِّئَاتٍ ذَلِكَ ذِكْرِي
 لِلَّذِينَ كَرِهُوا ١١٤ وَصَبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيئُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ
 ١١٥ فَتَوَلَّكَ مِنْ لَدُنْكَ أَقْرَبُ مِنْ قَبْلِكَ أَوْ أَفْقَرُ يَسْهَوْنَ
 عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ
 لَذِينَ ظَلَمُوا أَتْرَفُوهُ فِيهِ وَكَثُرُوا مَجْرِمِينَ ١١٦ وَمَا
 كَانَ رَبُّكَ لِيُنْهِكَ الْقُرَى بِطَغْوِي وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ١١٧

(١٠٩) فلا تكن - أيها الرسول - في شك من
 بطلان ما يعبد هؤلاء المشركون من قومك، ما
 يعبدون من الأوثان إلا مثل ما يعبد آباؤهم
 من قبل، وإننا لموفوهم ما وعدناهم تامة غير
 منقوص. وهذا توجيه لجميع الأئمة، وإن كان
 لفظه موجهاً إلى الرسول صلى الله عليه وسلم.
 (١١٠) ولقد آتينا موسى الكتاب وهو التوراة،
 فاجتلف فيه قومه، فأمن به جماعة وكفر به
 آخرون، كما فعل قومك بالقرآن ولولا كلمة
 سبقت من ربك بأنه لا يعجل لحققة العذاب،
 لحل بهم في دنياهم قضاء الله بإهلاك المكذبين
 ورجاء المؤمنين. وإن الكفار من اليهود
 والمشركين - أيها الرسول - لفي شك - من هذا
 القرآن - مرية.

(١١١) وإن كل أولئك الأقوام المحتلن الدين
 ذكرنا لك - أيها الرسول - أحيارهم ليوفينهم
 ريث جراء أعمالهم يوم القيمة، إن حيراً محيراً،
 وإن شراً أفسراً، إن ربك بما يعمل هؤلاء المشركون
 حبير، لا يخفى عليه شيء من عملهم وفي هذا
 تهديد ووعيد لهم.

(١١٢) فاستقم - أي أي - كي أمرك ربك أنت ومن تاب معك، ولا تتجاوزوا ما حذره الله لكم، إن رثكم بما تعملون من
 الأعمال كلها بصبر، لا يخفى عليه شيء منها، وسيجازيكم عليها.

(١١٣) ولا تميلوا إلى هؤلاء الكفار الظلمة، فتصيبكم النار، وما لكم من دون الله من ناصر ينصركم، ويتولى أموركم
 (١١٤) وأد للصلاة - أي النبي - على أتم وجه طرقي النهار في الصباح والمساء وفي ساعات من الليل إن فعل الخيرات يكفر
 الذنوب السالفة ويححو أثرها، والأمر بإقامة الصلاة وبيان أن الحسنات يذهبن السيئات، موعظة من تعطى وتذكر
 (١١٥) واصبر - أي النبي - على الصلاة، وعلى ما تلقى من الأذى من مشركي قومك، فإن الله لا يصيب ثواب المحسنين
 في أعمالهم.

(١١٦) فهلاً وُحد من العزرون الماصية بغايا من أهل الخير والصالح، سهو أهل الكفر عن كفرهم، وعن الفساد في
 الأرض، لم يوجد من أولئك الأقوام إلا قليل ممن آمن، فنجاهم الله بسبب ذلك من عذابه حين أحد العالمين وتبع الله
 ظلموا أنفسهم من كفر الله سمعت ما متعوا فيه من لذات الدنيا وبعيمها، وكانوا يجر من ظالمين باتدعيمهم ما تعموا فيه، فحق
 عليهم العذاب وفي الآية عبرة وموعظة تدعوا من المسلمين، لأنهم لا يحلون من ظلم أنفسهم

(١١٧) وما كان ربك - أي الرسول - ليهلك قرية من القرى وأهلها مصلحون في الأرض، ينجسون أنفسهم واطلم، وبما
 يهلكهم بسبب ظلمهم وفسادهم

وَأَوْشَاءَ رَبِّكَ لَجَعَلَ لِنَاسٍ أُمَّةً وَحِدَةً وَإِلَى رُؤُوسِ مُخَيَّيْرِينَ
 (١١٨) إِلَّا مَنْ رَجَعُ رَبُّكَ وَلَدَيْكَ خَلَقَهُمْ وَتَعَبَّتْ كَتْمَةُ رَبِّكَ
 لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْ آيَتِهِ وَلِيَاسِ اتَّحَمِدُونَ (١١٩) وَكَلَّا نَقْصُ
 عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا شِئْتَ بِإِذْنِ ذَاكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ
 الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ (١٢٠) وَقُلْ لِيَدِي لَا يُؤْمِنُونَ
 أَتَعْمَلُونَ عَلَى مَكَائِكُمْ لَا يَعْمَلُونَ (١٢١) وَتَنْظُرُونَ مِنْ مُسْتَوْرٍ
 (١٢٢) وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ
 فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِعَمِيٍّ غَمًّا تَعْمَلُونَ (١٢٣)

سورة يوسف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 الرَّ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ (١) إِنَّا أَرْسَلْنَا قُرْآنًا
 عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (٢) نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ
 الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذِهِ الْقُرْآنُ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ
 لَمِنَ الْغَافِينَ (٣) إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَيِّمِهِ يَا بَنِي رَبِّ
 أَحَدُ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ زُجْجُوا لِي سَاجِدِينَ (٤)

(١١٨) ولو شاء ربك لجعل الناس كلهم جماعة واحدة على دين واحد وهو دين الإسلام، ولكنه سبحانه لم يشأ ذلك، فلا يزال الناس مختلفين في أديانهم؛ وذلك مقتضى حكمته.

(١١٩) إلا من رجع ربك فأمره به واتبعوا رسله، فإنهم لا يختلفون في توحيد الله وما جاءت به الرسل من عند الله، وقد اقتضت حكمته سبحانه وتعالى أنه خلقهم مختلفين: فريق شقي وفريق سعيد، وكل ميسر لما خلق له وهذا يتحقق وعد ربك في قصصه وقدره: أنه سبحانه سيعمل بهم من الجن والإنس الذين اتبعوا إبليس وجنوده ولم يبتعدوا للإيمان.

(١٢٠) ونقص عليك - أيها الرسول - من أخبار الرسل الذين كانوا قبلك، كل ما يحتاج إليه مما يقوي قبلك للقيام بأعباء الرسالة، وقد جاءك في هذه السورة وما اشتملت عليه من أخبار، بين الحق الذي أنت عليه، وجاءك فيها موعظة يرتدع بها الكافرون، وذكرى يتذكر بها المؤمنون بالله ورسله.

(١٢١، ١٢٢) وقل - أيها الرسول - للكافرين الذين لا يقرؤون بوحدة الله: اعملوا ما أنتم

عمدون على حالتكم وطريقتكم في مقاومة الدعوة وإبداء الرسول والمستجيبين له، فإن عمدون على مكائدهم وطريقتهم أثبت على دين وتعيد أمر الله وانظروا عاقبة أمرنا، فإننا متطرون عاقبة أمركم وفي هذا تهديد ووعد لهم (١٢٣) والله سبحانه وتعالى عن كل ما عاب في السموات والأرض، وإليه يرجع الأمر كله يوم القيمة، فاعبده - أيها النبي - وفوض أمرك إليه، وما ربك بعمى عما تعملون من الخير والنشر، وسيجاري كلاً نعمه.

﴿سورة يوسف﴾

(١) ﴿الر﴾ سبق الكلام على الحروف المقطعة في أول سورة البقرة.

هذه آيات الكتاب المبين الواضح في معانيه وحلاله وحرامه وهداه.

(٢) يا أيها الرسول: هذا القرآن نعمة للعرب؛ تعلمون معانيه وتفهمونها، وتعملون بهديه.

(٣) نحن نقص عليك - أيها الرسول - أحسن القصص بوحسب إليك هذا القرآن، وإن كنت قبل إرثائه عليك من لغافين عن هذه الأخبار، لا تدري عنها شيئاً.

(٤) ذكر - أيها الرسول - لقومك قول يوسف لأبيه: إني رأيت في المنام أحد عشر كوكباً، والشمس والقمر رأيتهم ي ساجدين فكنت هذه الرؤيا بشري إلهما وصل إليه يوسف عليه السلام من علو لمركله في الدنيا والآخرة.

قَالَ يَسَّى لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا
 إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ ⑤ وَكَذَلِكَ يَجْتَسِيكَ
 رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ
 وَعَلَىٰ آلِ يَعْقُوبَ كَمَا تَتَمَتَّعُ عَلَىٰ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ إِنَّ رَهِيمَ
 الرَّحْمَنِ لَشَدِيدٌ ⑥ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ⑦ لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ
 وَقُوتِهِ آيَاتٍ لِلَّذِينَ لَا يَرَوْنَهَا ⑧ لَوْ كُنَّا أَهْلُ عِلْمٍ
 وَإِلَهَاتٍ لَبَيَّنَّا يَدَهُ لَوَيْسَ لُؤْيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ
 إِلَىٰ آبَائِهِ مِنْ تَحْتِ عُصْبَةٍ إِنَّ آبَاءَهُ يَضَلُّونَ مُبِينٌ ⑨
 قَتَلُوا يُوسُفَ وَأَظْهَرُوا أَرْصَادَهُمْ لَكُمْ وَجْهَ أَيْكُمُ
 وَتَكُونُوا مِنْ قَدِيرِهِ قَوْمًا صَادِقِينَ ⑩ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ
 لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَنفِرُوا فِي عُيُوبِ الْحَبِّ يَلْقَاهُ بَعْضُ
 السَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ ⑪ قَالُوا يَا مَلَكُ لَا تَأْمُرْنَا عَلَىٰ
 يُوسُفَ فَإِنَّهُ لَا يَنْصَحُنَا ⑫ أَرْسَلَهُ مَعَا عَمَّا يَتَرَفَعُ وَيَلْقَىٰ
 وَدَّ لَهُ لَوْ لَحِظُوتُمْ ⑬ قَالُوا إِنِّي لَنَدَّهَوِيهِ وَأَخَافُ
 أَنْ يَأْكُلَهُ الْكَلْبُ وَشَرَّ عَمَةٍ عَشِيرَةٌ ⑭ قَالُوا أَلَيْسَ
 أَكْلُهُ كَلْبٌ وَتَحْتِ عُصْبَةٍ إِنَّا كُنَّا نَحْسَبُهُمْ ⑮

(٥) قال يعقوب عليه السلام لابنه يوسف. يا بني لا تذكر لإخوتك هذه الرؤيا فيحسدوك، ويعادوك، ويختالوا في إهلاكك، إن الشيطان للإنسان عدو ظاهر العداوة.

(٦) وكما أراك ربك هذه الرؤيا فكذلك يصطفيك ويعلمك تفسير ما يره الناس في ما هم من الرؤى مما تقول به واقعاً، ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب نسيوة والرسالة، كما أتتها من قبل على أبويك إبراهيم وإسحاق نسيوة والرسالة إن ربك عليهم يمن يصطفيه من عباده، حكيم في تدبير أمور خلقه.

(٧) لقد كان في قصة يوسف وإخوته عبر وأدلة تدل على قدرة الله وحكمته لمن يسأل عن أخبارهم، ويرغب في معرفتها.

(٨) إذ قال إخوة يوسف من أبيه فيها بينهم إن يوسف وأخاه الشقيق أحب إلى أبيك منا، بمصنوعها علينا، ونحن جماعة دود عدد، إن أبانا لفي خطأ بين، حيث فضلها علينا من غير موجب نراه.

(٩) اقتلوا يوسف أو القوا به في أرض مجهولة بعيدة عن العمران يخلص لكم حب أبيكم

وقوله عليكم، ولا يلتفت عنكم إلى غيركم، وتكونوا من بعد قتل يوسف أو إبعاده ثابتين إلى الله، مستعصرين به من بعد ديبكم

(١٠) قال قائل من إخوة يوسف لا تقتلوا يوسف وأنفروا في جوف الثرى يلتقطه بعض الحمار من المسافرين فتريحوه، ولا حاجة إلى قتله، إن كنتم عازمين على فعل ما تقولون.

(١١) قال إخوة يوسف بعد تفقهم على إبعاده يا أبانا مالك لا تجعلنا أمه على يوسف مع أنه أحب، ونحن نريد به الخير وشفق عليه ونرعا، ونحسه بحالنا النصيح؟

(١٢) أرسله مع عدما مخرج إلى مراعي يشع ويشط ويفرح، ويلعب بالامتياق ويحوى من لعب المباح، وإن يظنون له من كل ما تخاف عليه.

(١٣) قال يعقوب إبراهيم نسي معارفه لي إددهم به إلى المراعي، وأحشى أن يأكله الذئب، وأنتم عنه عافون مشعلون.

(١٤) قال إخوة يوسف لو أنهم لئن أكله الذئب، ونحن جماعة قوية إنا إذاً نحسرون، لا خير لنا، ولا نفع يرضى من

فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا لِيَجْعَلَوهُ فِي عِصْبِ الْحَبِيبِ ۖ وَوَحْيًا
إِلَيْهِ أَنْ يَبْتَلِيَهُمْ بِأَمْرٍ هَدٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ۖ وَجَاءَ وَ
أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ ۖ قَالُوا رَبَّنَا إِنَّ دَهَبَ قَسْبُوقِ
وَتَرَكْنَا يَوْسُفَ عِنْدَ مَتْعَةٍ فَأَصْكَدَهُ لِدَنْتٍ وَمَا تَت
يَمُونِمْ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ ۖ وَجَاءَ وَ عَلَى قَمِيصِهِ
بَدَنٌ مِرْكَبٌ قُلْتُ لَنْ سَوِّتَ لَكُمْ أَمْسَكُمْ أَمْراً فَمَضَى جَمِيلٌ
وَأَلَّهَ الْمُسْتَعَانَ عَلَى مَا تَصِفُونَ ۖ وَجَاءَتْ سَيَّيرَةٌ
فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَتَى دُلُوءَهُ قَالَ يُبْشِرُ هَذَا عَمْرٌ وَأَسْرُوهُ
بِصَاعَةٍ ۖ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ۖ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخِيسٍ
دَرَاهِمَ مَقْدُودَةٍ وَكَانُوا بِهِ مِنْ رَاهِدِينَ ۖ وَقَالَ
الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لَا مِرَاتِيهِ أَكْرَمِي مَثْوَاهُ عَنِّي
أَنْ يَقَعَا أَوْ سَجْدَةٌ وَلَهُ أَوْ كَذَلِكَ مَكَتَ لِيُوسُفَ فِي
الْأَرْضِ وَلِيعْلَمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ ۖ وَاللَّهُ عَزِيزٌ عَلَى
أَمْرِهِ ۖ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۖ وَلَمَّا بَلَغَ شُدُودَ
عَاتِيَتِهِ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْرِي الْمُحْسِنِينَ ۖ

(١٥) فأرسله معهم. فلما ذهبوا به وأجمعوا
على إلقائه في جوف البئر، وأوحيا إلى يوسف
لتخبرن إخوتك مستقبلاً بفعلهم هذا الذي
فعلوه بك، وهم لا يحشون بذلك الأمر ولا
يشعرون به

(١٦) وجاء إخوة يوسف إلى أبيهم في وقت
العشاء من أول الليل، يسكون ويظهرون
الأسف وخرع

(١٧) فلو، يا أبا، يا دهب، تسدين في أخري
ولرمي بالسهم، وترك يوسف عند رادنا
وثبت، فلم يقصر في حفظه، بل تركاه في مأمن،
وما فرقاه، لا وقت يسيراً، فأكله الدنت، وما
أت بمصدق لك، ووك موصوفين بالصدق،
لشدة حيث يوسف

(١٨) وجاء ذو قميصه ملطخ بدم غير دم
يوسف؛ ليشهد على صدقهم، فكان دليلاً على
كذبهم؛ لأن القميص لم يُمزق. فقال لهم أبوه
يعقوب عليه السلام: ما الأمر كما تقولون، بل
رئيت لكم أنفسكم الأثارة بالسوء أمراً فبيحاً
في يوسف، فرايتهم حسناً وفعلتموه، فصبري
صبر جميل لا شكوى معه لأحد من الخلق،

وأستعين بالله على احتمال ما تصفون من الكذب، لا على حولي وقوتي

(١٩) وجاءت جماعة من المسافرين، فأرسلوا من يطلب هم الماء، فلما أرسل دلوه في البئر تعثروا بها يوسف، فصرخ وارتد
الماء وانهج بالثور على علام، وقال يا بُشْرى هذا علام بعير، وأحصى الوارد وأصبحه يوسف عن بقية المسافرين فلم
يُظهروه لهم، وقالوا إن هذه بصاعة، استصفاها، والله عليم بما يعملونه يوسف

(٢٠) وبعده إخوته ليواردين من المسافرين شمس قليل من الدراهم، وكانوا راكبين فيه راعين في التحلص منه، وذلك
أنهم لا يعلمون سرلته عند الله.

(٢١) ولما ذهب المسافرون بيوسف إلى «مصر» اشتراه منهم عريزها، وهو الوزير، وقال لامراته أحسني معاملته، وجعلي
مقامه عند كري، لعل يستفيد من خدمته، أو بقبضه عند مقام الولد، وكما أنجب يوسف وجعل عريز «مصر» يتصف
عليه، فكذلك مكث له في أرض «مصر»، وجعلناه على حرائنها، ولنعلمه تفسير الرؤى فيعرف منها ما سيقع مستقبلاً والله
عاب على أمره، فحكمه نافذ لا يطلعه منظر، ولكن أكثر الناس لا يعلمون أن الأمر كله بيد الله

(٢٢) ولما بلغ يوسف منتهى قوته في شبابه أعطاه فهماً وعلماً، ومثل هذا الخراء الذي حريته يوسف على إحسانه بحري
المحسنين على إحسانهم. وفي هذا تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم.

وَرَدَّتْهُ لَتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ، وَعَلَّقَتْ الْأَتْرَابَ
وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ
إِنَّهُ لَا يَفْصَحُ لَطِيمُونَ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ، وَهَمَّ بِهَا
لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ، كَذَلِكَ لِيَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ
وَالْفَاحِشَةَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾ وَأَسْبَقَ
الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَلَئِيَّا سَيِّدَهَا الْيَابِ
قَالَتْ مَا حَرَءٌ مِنْ رَدِّ بَهِيمِكُ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْحَرَ أَوْ عَذَابُ
الْآلِيمِ ﴿٢٥﴾ قَرَأَ هُوَ رَدَّتْنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ
قَوْمِي إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ
الْكَاذِبِينَ ﴿٢٦﴾ وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ
مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٢٧﴾ فَتَرَآهُ قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ
مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ
هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ ﴿٢٩﴾
«وَقَالَ يَسُوذُ فِي الْمَدِينَةِ أَمْرٌ الْقَرِيرُ شَرُّهُ دُفَّتْهَا
عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبٌّ لَهَا فِي صَلَاحٍ مُبِينٍ ﴿٣٠﴾

(٢٣) ودعت امرأة العزيز -برفق ولين- يوسف الذي هو في بيتها إلى نفسها؛ لحب الشديده وحسن بهائه، وعلقت الأبواب عليه وعمل يوسف، وقالت: هلم إلي، فقال: معاذ الله اعتصم به، واستجير من الذي تدعينني إليه، من خيانة سيدي الذي أحسن منزلتي وأكرمني فلا أحزنه في أهله، إنه لا يعلج من ظلم ففعل ما ليس له فعله

(٢٤) ولقد مالت نفسها بفعل الفاحشة، وحدثت يوسف نفسه حديث خطرات للاستحانة، لولا أن رأى آية من آيات ربه ترجعه عن حدثه به نفسه، وإني أرى ذلك؛ سدع عنه السوء والفاحشة في جميع أموره، إنه من عبادنا المظهرين المصطفين للرسالة الذين أخلصوا في عبادتهم لله وتوحيده.

(٢٥) وأسرع يوسف إلى الباب يريد الخروج، وأسرعت تحاول الإمساك به، وجذبت قميصه من حلقه؛ لتحول بيته وبين الخروج فشقت، ووجدت روحها عند الباب ففتت ما جرت من أراد بأمراتك فاحشة إلا أن يسجن أو يعذب العذاب الموجه.

(٢٦) قال يوسف هي التي صلت مني ذلك، وشهد صبي في المهد من أهلها فقال إن كان قميصه شق من أمام فصدقت في أنها لها، وهو من الكاذبين.

(٢٧) وإن كان قميصه شق من الخلف فكدت في قوما، وهو من الصادقين

(٢٨) فمن رأى الروح قميص يوسف شق من حلقه علم براءة يوسف، وقال لزوجته إن هذا الكذب الذي تهمت به هذا انك هو من حيلة مكركن -أيتها النساء-، إن مكركن عظيم

(٢٩) قال عزيز مصر يا يوسف اترك ذكر ما كان منها فلا تذكره لأحد، واظلمي أيتها المرأة المعمرة بديك، بك كبت من لا يثمن في مروده يوسف عن نفسه، وفي افتراكك عليه

(٣٠) ووصل الخبر إلى بسوة في المدينة فتحدث به، وقلن منكرات على امرأة العزيز امرأة العزيز تحول علامها عن نفسه، وتدعوه إلى نفسه، وقد دمع حبها له شغاف قلبها وهو علاقه، إنا لبراهما في هذا الفعل لفي صلال واضح

فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَكِنًا
وَأَتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ
كَبَّرْنَ وَوَقَطْنَ لِيَدَيْهِنَّ وَأَفْسَحَ لِلَّهِ مَهْدَ شَرِّهِنَّ هَذَا
إِلَّا مَنَّا كَرِيمٌ ﴿٣١﴾ قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رُودْنَاهُ
عَنِ قَوْمِهِ فَأَتَتْهُمْ هُدًى وَكُنَّ لَهُنَّ مَآئِدٌ مِّنْهُنَّ فَتَمَنَّيْنَ
وَلَيْكُنَّ مِنَ الصَّاعِرِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ رَبِّ امْسُجِدْ لِّأَحَبِّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونِي
إِلَيْهِ وَلَا أَقْصِرْ عَنِ كِبَارِهِمْ لَصَبِيحًا لَّهُمْ وَأَكْرَمًا لِّجَهَنَّمِ
﴿٣٣﴾ فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُمْ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ
الْعَلِيمُ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ يَدَّ لَهُم مِّنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا آيَاتِهِ لِيَسْتَحْضِرَهُ
حَقُّ جِبْرِيلَ ﴿٣٥﴾ وَدَخَلَ مَعَهُ السَّجَنَ فَتَبَيَّنَ قُلُوبَهُمَا قَالِ أَحَدُهُمَا إِنِّي
أَرَانِي أُعْصِرُ خَمْراً وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أُحْمَلُ فَوْقَ رَأْسِي
خُبْراً تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبَثَاتٍ أَوْيَدُوهُ وَتَرْكَبُ مِنْ
الْمُخْسِرِينَ ﴿٣٦﴾ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْفَقُ بِهِ إِلَّا بَنُوكُمَا
بِئْسَ أَوْلِيَاءُ قُلْ أَنْ يَأْتِيَكُمَا دَلِكُمَا مِمَّا عُلِّمَ رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ
مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿٣٧﴾

(٣١) فلم سمعت امرأة العرير بمكبرهن إياها واحتياهن في قنهما، أرسلت إليهن تدعوهن لربارنهما، وهيات هن ما يتكنن عليه من الوصائد، وما يأكلنه من الطعام، وأعطت كل واحدة منهن سكيناً ليقطعن الطعام، ثم قالت ليوسف: اخرج عليهن، فلما رأينه أعطنه وأجللنه، وأخذهن حسنه وجمالهن، فجرحن أيديهن وهن يقطعن الطعام من فرط الدهشة والدهول، وقلن متعجبات: معاذ الله، ما هذا من جنس البشر! لأن حاله غير معهود في البشر، ما هو إلا تلك كريم من الملائكة.

(٣٢) قالت امرأة العزيز للسوة اللاتي قطعن أيديهن: فهذا الذي أصابكن في رؤيتكن إياه ما أصابكن هو الفتى الذي لمتني في الامتنان به، ولقد طلبته وحاولت إصراعه؛ ليستجيب لي فامتنع وأبى، ولئن لم يفعل ما أمره به مستقبلاً ليعاقس بدخول السجن، وليكونن من الأدلاء (٣٣) قال يوسف مستعيذاً من شرهن ومكرهن:

يا رب! لسجن أحب إليّ من دعوسي إليه من عمل الفاحشة، وإن لم تدفع عني مكرهن أمل إليهن، وأكن من السفهاء الذين يرتكبون الإثم لجهلهم.

(٣٤) فاستجاب الله يوسف دعاءه فصرف عنه ما أرادت منه امرأة العرير وصواحاتها من معصية الله. إن الله هو السميع لدعاء يوسف، ودعاء كل داع من خلقه، العليم بمطلبه وحاجته وما يصلحه، وبحاجة جميع خلقه وما يصلحهم (٣٥) ثم ظهر بعزير وأصحابه - من بعد ما رأوا الأدلة على براءة يوسف وعفته - أن يسجدوا له من بطول أو يقصر؛ معاً للفصيحة

(٣٦) ودخل اسجن مع يوسف فتبين، قال أحدهما: إن رأيت في المنام أبي أعصر عاً يصير خمراً، وقال الآخر: إن رأيت أبي أحمل فوق رأسي خبراً تأكل الطير منه، أخبرنا - يا يوسف - بتفسير ما رأينا، إن براك من الذين يحسبون في عبادتهم الله، ومعاصمتهم لخلقهم

(٣٧) قال هو يوسف: لا يأتيكما طعام ترفقانه في حال من الأحوال إلا أحبر تكما نصيره قل أن يأتيكما، ذلكم التعبير الذي ساعثره نكي مما عثمني ربي: إني أمت به، وأخلصت له العادة، وانتعدت عن دين قوم لا يؤمنون بالله، وهم بالبعث والحساب جاحدون

(٣٨) وانبعت دين آبائي إبراهيم وإسحاق ويعقوب فعبدت الله وحده، ما كان لنا أن نجعل لله شريكاً في عبادته، ذلك التوحيد يفراد الله بالعبادة، مما تفصل الله به علينا وعلى الناس، ولكن أكثر الناس لا يشكرون الله على نعمة التوحيد والإيمان.

(٣٩) وقال يوسف للعنبريين اسديس معه في السجن: أعبادة آفة مخلوقة شتى خير أم عبادة الله الواحد القهار؟

(٤٠) ما تعبدون من دون الله إلا أسماء لا معالي وراءها، جعلتموها أنتم وآباءكم أرباباً جهلاً منكم وضلالاً، ما أنزل الله من حجة أو برهان على صحتها، ما الحكم الحق إلا الله تعالى وحده، لا شريك له، أمر ألا تنقادوا ولا تخضعوا لغيره، وأن تعبدوه وحده، وهذا هو الدين القيم الذي لا عوج فيه، ولكن أكثر الناس يجهلون ذلك، فلا يعلمون حقيقته.

(٤١) يا صاحبي في السجن، إليكما تفسير

رؤياكما أم لدي رأي أنه يعصر انصب في رؤياه فربما يخرج من السجن ويكون ساقياً الخمر بدمك، وأما الآخر الذي رأي أنه يحمل على رأسه حراً فإنه يضب ويترك، وتاكل الطير من رأسه، قصي الأمر الذي فيه تستفتيان وفرع منه

(٤٢) وقال يوسف بندي عنه أنه باع من صاحبه ادكري عند سيدك الملك، وأخبره بأن مظلوم محبوس بلا ذنب، فأبسى الشيطان ذلك الرجل أن يذكر بدمك حال يوسف، فمكث يوسف بعد ذلك في السجن عدة سنوات

(٤٣) وقال الملك إني رأيت سبع بقرات سمان يأكلهن سبع بقرات خضراء من النهار، ورأيت سبع سلات حصر، وسبع سلات يابسات، وأنها السادة والكبراء آخرون عن هذه الرؤيا، إن كنتم لبرؤن تُفسرون

فَأَوْأَضَعْتُ أَخْمِيرَ وَمَا تَحْتَ تَأْوِيلَ الْأَخْمِيرِ بِعَمِيمِينَ ﴿٤٤﴾
 وَقَالَ الَّذِي نَجَّاهُمَا وَذَكَرَ بَعْدَ أَتَمِّهِمَا يُنْكِرُ بِتَأْوِيلِهِ
 فَارْسِلُونِ ﴿٤٥﴾ يُوسُفُ بِهِ الصِّدِّيقُ أَتَمَّ فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ
 سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعُ عَجَافٍ وَسَبْعُ سُبُلَاتٍ خُضِرَ
 وَأُخْرَ يَابَسَتْ لَعَلَّاهُمْ يَقْصُرُونَ ﴿٤٦﴾ قَالَ
 تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ ذَا بَقَرَةٍ حَصَدَ تَزْرَعُونَ فِي سَبْعِ سِنِينَ
 قَلِيلًا مِمَّا تَكُونُونَ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعُ سِنِينَ دِيَّا كُلُّ
 مَا قَدْ مَسَّ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَخْتَصِمُونَ ﴿٤٨﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ
 عَامٌ فِيهِ يُعَاتِي السُّوسُ وَيَعْرِضُونَ ﴿٤٩﴾ وَقَالَ الْمَلِكُ تَتَوَلَّى
 بِيءَ فَلَمَّا جَاءَهُ الرُّسُولُ قَالَ رَجِعْ لِي زَيْتِكَ فَتَسْتَبِيهِ مَبَالُ
 النِّسْوَةِ الَّتِي قَطَعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ زَيْتِي بِعَكِيدِهِنَّ عَمِيمٌ ﴿٥٠﴾
 قَالَ مَا حَظُّكُمْ إِذْ رَوَدُّنِي يُوسُفُ عَنْ نَفْسِيءِ قُلْ حَشَى
 لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ لَنْ حَصْحَصَ
 الْحَقُّ أَنَا وَرَدُّنَا عَنْ نَفْسِيءِ قَوْلَهُ لَيْمَنِ الصِّدِّيقُ ﴿٥١﴾ ذَلِكَ
 يَعْلَمُ إِنِّي لَأَرْحَمُ بِأَعْيُنِي وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِبِينَ ﴿٥٢﴾

(٤٤) قالوا: رؤياك هذه أحلام أحلام لا تأويل لها، وما نحن بتفسير الأحلام بعالمين.

(٤٥) وقال الذي نجا من القتل من صاحبي يوسف في السجن وتذكر بعد مدة ما نسي من أمر يوسف، أما أخبركم بتأويل هذه الرؤيا، فابعثوني إلى يوسف لأتيكم بتفسيرها.

(٤٦) وعندما وصل الرجل إلى يوسف قال له يوسف أيها الصديق فسر لنا رؤيا من رأى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع بقرات هزيلات، ورأى سبع سنبلات خضر وأخر يابسات؛ لعلني أرجع إلى الملك وأصحابه فأخبرهم؛ ليعلموا تأويل ما سألتك عنه، وليعلموا مكانتك ومضيت.

(٤٧) قال يوسف لسائله عن رؤيا الملك: تفسير هذه الرؤيا أنكم تزرعون سبع سنين متتابعة جاديين ليكثر العطاء، فلما حصدتم منه في كل مرة فادخروه، واتركوه في سنبلة؛ ليتم حفظه من التوس، وليكون أبقى، إلا قليلاً مما تأكلونه من الحبوب.

(٤٨) ثم يأتي بعد هذه السنين الجنبية سبع سنين شديدة الجذب، يأكل أهلها كل ما أذخرتم لمن من قبل، إلا قليلاً مما تحفظونه وتذخرونه ليكون بدوراً للزرعة.

(٤٩) ثم يأتي من بعد هذه السنين المجردة عام يعاث فيه الناس بالمطر، ويرفع الله تعالى عنهم الشدة، ويعصرون فيه ثمر من كثرة خصب وانسواء.

(٥٠) وقال الملك لأعوانه أخرجوا الرجل المعبر للرؤيا من السجن وأحضره لي، فلم جاءه رسول الملك بدعوه قال يوسف لرسول: رجع إلى سيدك الملك، وأطلب منه أن يسأل النسوة الثلاثي جرحن أيديهن عن حقيقة أمرهن وشأهن معي؛ لتظهر الحقيقة للجميع، وتتضح براءتي، إن ربي عليم بصيغهن وأعمالهن لا يخفى عليه شيء من ذلك.

(٥١) قال الملك للنسوة الثلاثي جرحن أيديهن ما شأنكن حين راودتن يوسف عن نفسه يوم الصبابة؟ فهل رأيتم منه ما يريب؟ قلن: معاذ الله ما علمنا عليه أدنى شيء يشينه، عند ذلك قالت امرأة العزيز الآن ظهر الحق بعد خفائه، فإن لثني حاولت فنته بإعرائه فامتنع، وإنه لمن الصادقين في كل ما قاله.

(٥٢) ذلك القول الذي قلته في تربيته يوسف والإقرار على بصري ليعلم روجي أبي لما أحبه بالكذب عليه، ولم تقع مي انه حشة مع أبي راودت يوسف، واعترفت بذلك لإظهار براءتي وبراءته، وأن الله لا يوفق أهل الخيانة، ولا يرشدهم في حياتهم.

وَمَا أَتَى نَفْسِي إِلَّا سَقَسَ لَأَمْرَةٍ يَأْتِيهِ إِلَّا مَا جَرَى
 بِرَأْيِي عَفْوٌ رَحِيمٌ ﴿٥٣﴾ وَقَالَ الْمَلِكُ أَتُؤْتِيهِمُ أَشْخَصَةً
 لِنَفْسِي فَمَا كُنْتُمْ رِقَالٌ إِنَّا كُنَّا لَمَعِينًا مُبِينًا ﴿٥٤﴾
 قَالَ أَجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلَيْهَا وَكَذَلِكَ
 مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُوهُ مِنْ حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ
 بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَفْرَاحَ الْمُخْسِرِينَ ﴿٥٥﴾
 وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمُتَّبِعِينَ آمَنُوا وَكَانُوا بِنُورٍ ﴿٥٦﴾ وَجَاءَ
 إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَحَاوُ عَيْنَهُ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَا يُعْرَفُونَ
 ﴿٥٧﴾ وَلَمَّا حَفَرَهُمْ بِحُفْرَةٍ قَالَتْ نَتُوبُ بِأَجْلَلِكُمْ مِنْ أَيْكُمُ لَا
 تَرَوْنَ فِي أَرْضِي الْكَيْنَ وَتَاخِرَ الْمُرَايِينَ ﴿٥٨﴾ فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِي
 بِبُوءٍ فَلَا مَكِيلَ لَكُمْ عِندِي وَلَا تَقْرُبُونِ ﴿٥٩﴾ قَالُوا سَرُدُّعَةً أَبَدًا
 وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ ﴿٦٠﴾ وَقَالَ لِيُوسُفَ أَجْعَلُوا بِصُعْتَرِي رِحَالِيهِمْ
 لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٦١﴾ ذُنُوبُهُمْ إِلَى أَهْلِيهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ
 ﴿٦٢﴾ فَمَتَّ رَجْعُهُمْ إِلَى آبَائِهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مِيعَ مَا أُنْكَبُ
 فَأَرْسَلْ مَعَنَا آحَابَ نَكَبِكُمْ وَهَلْ لَكُمْ لِحَفَظُوتِ ﴿٦٣﴾

(٥٣) قالت امرأة العزيز: وما أُرثي نفسي ولا أبرئها، إن النفس لكثيرة الأمر لصاحبها يعمل المعاصي طلباً للملذات، إلا من عصمه الله. إن الله عفو للذنوب من تاب من عباده، رحيم بهم.

(٥٤) وقال الملك الحاكم لـ «مصر» حين بدعته براءة يوسف: جئتوني به أجعله من خلصائي وأهل مشورتني، فلما جاء يوسف وكلمه الملك، وعرف براءته، وعظيم أمانيه، وحسن خلقه، قال له: إنك اليوم عندنا عظيم المكانة، ومؤثر على كل شيء.

(٥٥) وأراد يوسف أن ينفع العباد، ويقيم العدل بينهم، فقال للملك: اجعلني ولياً على خزائن «مصر»، فليكن خازن أمين، ذو علم وبصيرة بما أتوا به.

(٥٦) وكما أنعم الله على يوسف بالخلاص من السجن مكَّن له في أرض «مصر» ينزل منها أي منزل شاء. يصيب الله برحمته من يشاء من عباده المطيعين، ولا يضيع أجر من أحسن شباً من العمل الصالح.

(٥٧) ولشواب الآخرة عند الله أعظم من ثواب

الدين لأهل الإيمان والتقوى الذين يحفون عقاب الله، ويطيعونه في أمره ونهيه.

(٥٨) وفيهم حوة يوسف إلى «مصر» - بعد أن حلَّ لهم الخدب في أرضهم - ليحبسوا منها الطعام، فاحترا عليه معرفتهم لقوة فراسته ودكته، ولم يعرفوه بطول المدة وتعير هيئته.

(٥٩) وقد أمر يوسف بكرامتهم وحسن صيانتهم، ثم أعطاهم من الطعام ما طلبوا، وكانوا قد أخبروه أن لهم أخاً من أبيهم لم يُحصروه معهم يريدون شقيقه «يوسف» فقال اتوني بأخيكم من أبيكم، أم تروا أبي أوفيت لكم النكيل وأكرمتمكم في الصبغة، وأب حير لمصغيري لكم؟

(٦٠) فإني لم تأتوني به فسن لكم عدي طعام أكله لكم، ولا تأتوا بي.

(٦١) قالوا: سننذل جهنماً لإقناع أبيه أن يرسله معنا، ولن نقصر في ذلك.

(٦٢) وقال يوسف نعم به اجعلوا، ثم ما أخذوه في أصعبهم مراً، رجا أن يعرفوه إذا رجعوا إلى أبيهم، ويتقدموا إكرامهم لهم؛ ليرجعوا طعاماً في عطاياهم.

(٦٣) فلم يرجعوا إلى أبيهم قضا عليه ما كان من إكرام العريو لهم، وقالوا إنه لن يعطينا مستقبلاً، إلا إذا كان معنا أخونا الذي أخبرناه به، فأرسله معنا نحضر الطعام وأقياً، ونتعهد لك بحفظه.

(٦٤) قال لهم أبوهم: كيف آمنتكم على «بنينا» وقد آمنتكم على أخيه يوسف من قبل، والتزمتم بحفظه فلم تعوا بذلك؟ فلا أثق بالتزامكم وحفظكم، ولكنني أثق بحفظ الله، حير الحفيظ وأرحم الراحمين، أرجو أن يرحمني فيحفظه ويرده عليّ.

(٦٥) ولما فتحوا أوعيتهم وجدوا ثمن بضاعتهم الذي دفعوه قد رُدَّ إليهم، قالوا: يا أبانا ماذا نطلب أكثر من هذا؟ هذا ثمن بضاعتنا رَدَّه العزيز إلينا، فكن مطمئناً على أخينا، وأرسله معنا؛ لنجلب طعاماً وبيعاً لأهلنا، ونحفظ أحمنا، ونرداد جمل بعير له؛ فإن العزيز يكيل لكل واحد جمل بعير، وذلك كيل يسير عليه.

(٦٦) قال لهم يعقوب عليه السلام: لن أتركة يذهب معكم حتى تتعهدوا وتحلفوا لي بالله أن تردوه إليّ، إلا أن تُغلبوا عليه فلا تستطعوا تخليصه، فلما أعطوه عهد الله على ما طلب، قال يعقوب: الله على ما نقول وكيل، أي تكفينا شهادته علينا وحفظه لنا.

(٦٧) وقال لهم أبوهم: يا أبائي إذا دخلتم

أرض مصر فلا تدخلوا من باب واحد، ولكن ادخلوها من أبواب متفرقة، حتى لا نصيبكم العين، وبني إسرائيل لا يدفع عنكم شيئاً قصده الله عليكم، فما الحكم؛ لا لله وحده، عليه اعتمدت ووثقت، وعنده يعتمد المؤمنون (٦٨) وما دخلوا من أبواب متفرقة كي أمرهم أبوهم، ما كان ذلك ليدفع قضاء الله عنهم، ولكن كد شفقة في نفس يعقوب عليهم أن تصيبهم العين، وإن يعقوب نصاحب علم عظيم بأمر دينه علمه الله له وخياً، ولكن أكثر الناس لا يعلمون عواقب الأمور ودقائق الأشياء، ولا ما يعلمه يعقوب عليه السلام - من أمر دينه.

(٦٩) ولما دخل حوة يوسف عليه في منزل صياغته ومعهم شقيقه «بنامين»، صم يوسف إليه شقيقه، وقال له سرّاً: إن أحوك فلا تحرب، ولا تعتم بي صغوري فيها مصي وأمره بكتها ذلك عنهم

قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمْسَكُ عَلَىٰ أَحْيَاؤِهِمْ قَبْلُ فَاتَّقُوا اللَّهَ حَيْثُ حَفِظَ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ٦٥ وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِصَافَتِهِمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَسْأَلُكَ مَا تَسْأَلُ هَذِهِ بِصَافَتِنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلًا وَنَحْفَظُ أَحَانَا وَنَزِدُ بِكَ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ ٦٦ قَالُوا لَنْ أَرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّىٰ تُؤْتُوا مَوْثِقًا مِنْ رَبِّكُمَا تُشْفِي بِهِ ٦٧ إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكَ فَمَتَىٰ أَنُوهَ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ٦٨ وَقَالَ يَسَّىٰ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَلْحَمَّ اللَّهُ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَيْنُهُ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ٦٩ وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ تَوَهَّوْا فَكَانَ يُعْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ٧٠ لَا حَاجَةَ فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَنَهَا وَإِنَّهُ لَكَاذِبٌ كَاذِبٌ ٧١ وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَىٰ يُوسُفَ وَآلِيهِ أَهْلًا قَالُوا إِنَّا أَهْوَاكُ فَلَا تَشْهَسْ بِمَا كُنَّا نُوَعِّمُونَ ٧٢

فَمَتَّ حَتَرَهُمْ بِحَبِّ رَحِمَةٍ جَعَلَ لِيُفْقَايَةَ فِي رَحْلِ إِخِيهِ
 ثُمَّ ذُنْ مُؤَدَّرٌ يَتَّبِعُ أَعْيُنُكُمْ لَسْرِقُوتِ ۖ قَالُوا
 وَقَبِلُوا عَلَيْهِمْ مَا دَ تَقِيدُونَ ۖ قَالُوا نَقِيدُ صَوَاعِ الْمَلِكِ
 وَلَيْسَ جَاءَ بِهِ بِحَبْلِ بَعِيرٍ وَأَنَّى يُبْعِثُهُ ۖ قَالُوا تَأْتِيهِ
 لَقَدْ عَهِسْتُمْ مَا جِئْتُمْ بِإِقْسَادٍ لِّلْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ
 ۖ قَالُوا فَمَا جَرَّؤُهُمْ أَنِ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ ۖ قَالُوا جَرَّؤُهُ
 مَن وَجَدَ فِي رَحِيهِ ۖ فَهُوَ جَرَّؤُهُ ۖ كَذَلِكَ تَجْرِي الظُّلُمَاتِ
 ۖ فَبَدَأَ بِأَوْعِيَّتِهِمْ قَتْلَ وَعْدِ إِخِيهِ ثُمَّ أَلْتَحَرَّجَهَا مِنْ
 وَعْدِ إِخِيهِ كَذَلِكَ كَذَبَ الْيُوسُفُ مَا كَانَ لِأَيِّهَا حُدَّ لَحَاؤُ
 فِي دِينِ الْمَلِكِ ۖ لَّا أَلْ يَشَاءُ أَنَّهُ تَرْفَعُ دَرَجَتِي مِّنْ نَّشَأِ
 وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِزٍّ عَظِيمٍ ۖ قَالُوا إِنِ يَسْرِقْ
 فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِن قَبْلُ فَأَسْرَهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ
 وَلَمْ يُبَيِّنْ لَهُمْ قَالُ شَرُّ مَعَكَ ۖ وَنَلَّهَ أَغْلَمُ بِمَا
 تَصِفُونَ ۖ قَالُوا يَتَّبِعُهَا لَعْنَةُ الْعَرَبِ ۖ إِن نَّهْ أَبَ شَيْخًا كَبِيرًا
 فَخُذْ أَحَدًا مَّعَكَ نَهْ تَأْتِيكَ مِنَ الْمُخِيسِينَ ۖ

(٧٠) فلما جهرهم يوسف، وحمل إبلهم
 بالطعام، أمر عماله، فوضعوا الإناء الذي كان
 يكيل للناس به في متاع أخيه «بئس» من حيث
 لا يشعر أحد، ولما ركبوا ليسيروا نادى
 قائلاً: يا أصحاب هذه البعير المحملة بالطعام،
 إنكم لسارقون.

(٧١) قال أولاد يعقوب مقلين على المنادي: ما
 الذي تفقدونه؟

(٧٢) قال المنادي ومن يحضرته: تفقد الإنكبال
 الذي يكيل الملك به، ومكافأة من يحضره مقدار
 حمل بعير من الطعام، وقد انددي وأن يجنل
 البعير من الطعام صم وكفيل

(٧٣) قال إخوة يوسف: والله لقد تحققتم بما
 شأهمنوه من أساء جناب أرض مصر، من
 أجل الإفساد فيها، وليس من صحت أن يكون
 سارقين

(٧٤) قال المكلمون بالبحث عن المكيل لإخوة
 يوسف: هي عقوبة السارق عندكم إن كنتم
 كاذبين في قولكم لسارقين؟

(٧٥) قال إخوة يوسف: جزاء السارق من

وجد المسروق في رحله مهر حراؤه، أي يسلم سرقته إلى من سرق منه حتى يكون عداً عنه، مثل هذا خراء - وهو
 الاسترقاق - يجري الفضل بالسرقة، وهذا دينا وسنن في أهل السرقة

(٧٦) ورجعوا لإخوة يوسف إليه، فقام نفسه يفتش أمتعتهم، هذا بأمعتنهم قل متاع شقيقه: إحكم ما له دبره لاستفاد
 أخيه معه، ثم انتهى بوعاء أخيه، واستخرج لإناء منه، كذلك يثرنا ليوسف هذا التدبير الذي توصل به لأحد أخيه، وما
 كان له أن يأخذ أحده في حكم منك «مصر»؛ لأنه ليس من ديه أن يتملك السارق، إلا أن مشيئة الله فتصت هذا للتدبير
 ولاحتكام إلى شريعة إخوة يوسف انفاضة برقي السارق ترفع مارل من شاء في تدب على غيره كي رعب مرة يوسف
 وعرف كل ذي عزم من هو أعلم منه، حتى يشهي العلم إلى الله تعالى عالم الغيب والشهادة

(٧٧) قال إخوة يوسف: إن سرق هذا فقد سرق أخ شقيق له من قبل (يقصدون يوسف عليه السلام) فأخفى يوسف
 في نفسه ما سمعه من ههناهم، وحدث نفسه قائلاً: أنتم أمروا مرة من ذكرتم، حيث دبرتم لي ما كان منكم، والله أعلم بما
 تصفون من الكذب والافتراء.

(٧٨) قالوا مستعظمين سيوفوا بعهد أبيهم يا أيها العربي إن له والدًا كبيرًا في السن يحبه ولا يطيق بعده، فخذ أحداً بدلاً من
 «بئس»؛ إنا نراك من المحسنين في معاملتك لنا ولغيرنا

قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَتَاعَ عِندِهِ فَإِنَّا
إِذَا أَضْلَمُوا ۖ فَلَمَّا اسْتَيْسَوْنَهُ حَنَصُوا أَنِحِيَّتًا
قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَا تَعْلَمُونَ أَنَّ كُفْرًا قَدْ أَهْلَكَ عَنَّا
مُؤْتِقًا مِّنَ اللَّهِ وَمَن قَبْلُ مَا قَرِطُسُ فِي يُوسُفَ فَلَن أَبْرَحَ
الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ
ۖ أَرْجِعُوا إِلَيَّ أَيْبُكُمْ فَقُولُوا إِنَّا أَتَيْنَاكَ سَرَقًا
وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَيْنَانَا وَكُنَّا لِنَعْتَبِ حَافِظِينَ
ۖ وَتَقَالُ الْقَرْيَةُ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَلَعِبَرُ لَتِي قُبُورٍ فِيهَا
وَأَنَّ الصَّادِقُونَ ۖ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ قُرْ
فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ
الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ۖ وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا سِقَى عَلَى
يُوسُفَ وَأَيُّضْتُ عَنْهُ مَن لَّيْخُزِبَ لَهُمْ وَكَطِيمٌ
ۖ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ تَقْوَاتُهُ كُرْ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَصًا
أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ ۖ قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي
وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ۖ

(٧٩) قال يوسف: يعتصم بالله ومستجير به أن
نأخذ أحداً غير الذي وجدنا المتاع عنده كما
حكمتم أنتم، فإننا إن فعلنا ما تطلبون نكون
في عداد الظالمين.

(٨٠) فلما يشوا من إجابته إياهم لِمَا طلبوه
انعدوا عن الناس، وأخذوا يتشاورون فيما
بينهم، قال كبيرهم في السن: ألم تعلموا أن آباءكم
قد أخذ عليكم العهد المؤكد لتردُّنَّ أخاكم إلا أن
تُعلبوا، ومن قبل هذا كان تقصيركم في يوسف
وغدركم به؛ لذلك لن أمارق أرض مصر
حتى يأذن لي أبي في مفارقتها، أو يفضي لي ربي
بالخروج منها، وانكم من أحد أحمي، والله خير
مَن حَكَمَ، وأعدل مَن فصل بين الناس.

(٨١) ارجعوا أنتم إلى آباءكم، وأخبروه بما
جرى، وقولوا له: إن أبنت «إيب مين» قد سرق،
وما شهدنا بذلك إلا بعد أن تبقت، فقد رأينا
المكيال في رحله، وما كان عندنا علم الغيب أنه
سيسرق حين عاهدناك على رده.

(٨٢) ولَمَّا رجعوا وأخبروا أبهم بما حدث، وظنوا أنه أن يتوق بما أخبروه فثنين واسأل - يا أب - أهل مصر، ومن
كان معه في القفوة التي عُذِّبَ فيها، وإِنَّ لِّلصَّادِقِينَ فِيهَا أُخْرَاكَ بِهِ

(٨٣) قال هم بل ريت لكم أنفسكم الأثارة بالسوء مكيدة دبرتموها كما فعلتم من قبل مع يوسف، فصبري صبر جميل
لا جرع فيه ولا شكوى معه، عسى الله أن يرزقني أبني الثلاثة - وهم يوسف وشقيقه وأخوه - لكبير المتحلف من أجل
أبيه - إنه هو العليم بهيالي، الحكيم في تدبيره.

(٨٤) وأعرض بعقوب عنهم، وقد صبق صدره بما قالوه، وقال يا حسرتا على يوسف وأبيضت عيناه، يذهب سرادهم
من شدة الحزن فهو محتلى القلب حزناً، ولكنته شديد الكتمان له.

(٨٥) قال بسوء ناله ما تروا تذكر يوسف، ويشهدُ حزنك عليه حتى تُشرف على هلاك أو تهلك فعلاً، فحعف عن
نفسك

(٨٦) قال يعقوب محباً لهم لا أظهر همِّي وحزني إلا لله وحده، فهو كاشف الضر والبلاء، وأعظم من رحمة الله وفرحه ما
لا تعلمونه.

يَتَّبِعِيْ دَهْبُوْا فَمَحْسُوسُوْا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيْهِ وَلَا تَبْشُرُوْا
مِنْ رَّوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَأْتِيَنَّكَ مِنْ رَّوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ
الْكَافِرُونَ ﴿٨٧﴾ فَمَدَّ دَحْوُ عَلَيْهِ قَالُوا إِنَّا نَبْأُهَا الْعَزِيْزُ
مَسْمُومًا وَأَهْبَتَ لَصُرُّ وَجَعًا بِصَعَةٍ مَرَجَةٍ وَأَوْفَى لَنَا
الْحَكِيْلَ وَتَصَدَّقَ عَلَيْهِ أَنَّ اللَّهَ يَخْزِي الْمُتَصَدِّقِيْنَ
﴿٨٨﴾ قَالَ هَلْ عِشْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ يُوْسُفَ وَأَخِيْهِ إِذَا سُمِّ
جَهِلُوْا ﴿٨٩﴾ قَالُوا أَإِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفَ قَالَ أَنَا يُوسُفَ
وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مِنْ يَتَّى وَبَصِيْرٍ فَإِنَّ
اللَّهَ لَا يُضِيْعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِيْنَ ﴿٩٠﴾ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ لَقَدْ
كَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْنَا قَدْ كُنَّا لَاحْطِيْنَ ﴿٩١﴾ قَالَ لَا تَنْبِرَ
عَيْنُكُمْ لِيَوْمٍ يَعْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِيْنَ
﴿٩٢﴾ أَذْهَبُوا بِقَمِيصِيْ هَذَا وَالْقَوْدُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ
بَصِيْرًا وَأَتُوْنِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِيْنَ ﴿٩٣﴾ وَلَمَّا فَصَلَتِ
الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُ إِنَّ لِيْ لِأَحَدٍ رِيْحِ يُوسُفَ لَوْلَا أَن
تُفَيْدُوْنِ ﴿٩٤﴾ قَالُوا تَنْتَ لَيْسَ صَلِيْكُ الْقَدِيْرِ ﴿٩٥﴾

(٨٧) قال يعقوب: يا أباي عودوا إلى مصر،
فاستقصوا أخبار يوسف وأخيه، ولا تقطعوا
رجاءكم من رحمة الله؛ إنه لا يقطع الرجاء من
رحمة الله إلا الجاحدون لقدرته، الكافرون به.

(٨٨) فذهبوا إلى مصر، فلما دخلوا على
يوسف قالوا: يا أيها العزيز أصابنا وأهنا
الضبط والحدب، وحدث شمن رديء قليل،
فأعطانا به ما كنت تعطينا من قبل بالشمن الجيد،
وتصدق علينا بقبض هذه الدراهم الرديئة
القليلة وتسامح معنا فيها، إن الله تعالى يثيب
المتفضلين بأموالهم على أهل الحاجة.

(٨٩) فلما سمع مقالتهم رفق لهم، وعرفهم
نفسه وقال: هل تذكرون الذي فعتموه
يوسف وأخيه من الأذى في حال جهلكم
بعاقبة ما تفعلون؟

(٩٠) قالوا: إنا لانت يوسف؟ قال: نعم أن
يوسف، وهذا شقيقي، قد تفضل الله علينا،
فجمع بيننا بعد الفاقة، إنه من يتق الله ويصبر

عن المحن، فإن الله لا يذهب ثواب إحسانه، وإنما يجزيه أحسن الجزاء.

(٩١) قالوا: تالله لقد فضلت الله علينا وأعزك بالعلم والفضل، وإن كنا لحاطئين بما فعلنا عمدًا منك وبأحيث

(٩٢) قال لهم يوسف: لا تأيب عيكم اليوم، يعفر الله لكم، وهو أرحم الراحمين لمن تاب من ذنبه وأدب إلى طاعته

(٩٣) ولم يسأهم عن أبيه أحروه بدهاب مصر من البكاء عليه، فقال لهم: عودوا إلى أبيكم ومعكم قميصي هذا فاطرحوه
على وجه أبي يعض إليه بصره، ثم احضروا إلي جميع أهلکم.

(٩٤) وب حرجت لقادة من أرض مصر، ومعهم القميص قال يعقوب لمن حصره: إن لي لأحد ريح يوسف لولا أن
تسفهوني وتسخروا مني، وترعموا أن هذا الكلام صدر مني من غير شعور.

(٩٥) قال الحاصرون عنده: تالله إنك لا تزال في حظنك القديم من حب يوسف، وإنك لا تساه

فَلَمَّا أَن جَاءَ الشَّيْخُ الْقَنُوءَ عَلَى وَجْهِهِ فَرَسَدَ بَصِيرًا قَالَ
الزَّاقِلَ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ النَّوْمِ لَا تَقْصَمُونَ ﴿٩٦﴾ قَالُوا
يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كَانَا خَاطِئِينَ ﴿٩٧﴾ قَالَ سَوْفَ
أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٩٨﴾ فَتَمَنَّا
دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ ءَاوَى إِلَيْهِ أَبْوِيَهُ وَقَدْ دَخَلُوا مِصْرَ
إِنْ شَاءَ اللَّهُ ءَامِينَ ﴿٩٩﴾ وَرَفَعَ أَبْوِيَهُ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا
لَهُ سُجَّدًا وَقَالُوا يَا بَارِئُ هَذَا نَبِيُّ رَبِّنَا قَدْ جَاءَنَا
رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِنَا إِذْ أَخْرَجَنَا مِنَ الْمَوْجِ وَأَنَّا كُنَّا
مِنَ الْآثِلِينَ ﴿١٠٠﴾ وَسُيِّرَ أَبْوِيَهُ وَبَيْنَ يَدَيْهِ رَدْمٌ
رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿١٠١﴾ رَبِّ
قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ الْأَمْثَلِ وَعَلَّمَتَنِي مِنْ نَافِئِ الْأَحْدِيثِ
فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَتَى وَلِيَّ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْحَافِظِ
تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحَقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴿١٠٢﴾ رَبِّكَ مِنْ أَهْلِ
الْغَيْبِ يُوجِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ تَرْيَهُمْ ذَاتَ جَهَنَّمَ أَتَمُّهُمْ
وَهُمْ يَكْفُرُونَ ﴿١٠٣﴾ وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ مُؤْمِنِينَ ﴿١٠٤﴾

(٩٦) فلما أن جاء من يُبَشِّرُ يعقوب بأن يوسف حي، وطرح قميص يوسف على وجهه فعاد يعقوب مبصرًا، وعنه السرور فقال لمن عنده ألم أخبركم أني أعلم من الله ما لا تعلمونه من فضل الله ورحمته وكرمه؟

(٩٧) قال سوء يا أبس لك ربك أن يعمر عا وسر عيث دنوسا، إن كنا خاطئين فيما فعلناه يوسف وشقيقه

(٩٨) قال يعقوب: سوف أسأل ربي أن يعمر لكم دنوبكم، إنه هو الغفور للذنوب عباده التائبين، الرحيم بهم.

(٩٩) وخرج يعقوب وأهله إلى مصر قاصدين يوسف، فلما وصلوا إليه ضمَّ يوسف إليه أبويه، وقال هم: ادخلوا مصر بمشيئة الله، وأنتم آمنون من الجهد والفحم، ومن كل مكروه.

(١٠٠) وأجلس أباه وأمه على سرير ملكه بجانبه إكرامًا لهم، وحياء أبواه وإخوته الأحد عشر بالسجود له تحية وتكريماً، لاعبادته وحضوره، وكان ذلك جائزاً في شريعتهم، وقد

حُرِّمَ في شريعتهم؛ سداً لدرية الشرك بالله. وقال يوسف لأبيه هذا السجود هو تفسير رؤياي التي قصصتها عبيث من قبل في صغري، قد جمعها ربي صدقاً، وقد تفضل علي حين أخرجني من السجن، وجاء بكم إلي من لبادية، من بعد أن أمسد الشيطان ربطة الأحوة بيني وبين إخوتي. إن ربي لطيف التدبير لما يشاء، إنه هو العليم بمصالح عبده، الحكيم في أقواله وأفعاله.

(١٠١) ثم دعا يوسف ربه قنلاً ربّ قد أعطيتني من ملك مصر، وعلمتني من تفسير الرؤى وغير ذلك من العلم، يا خالق السموات والأرض ومبدعها، أنت متولي جميع شأني في الدنيا والآخرة، توفني إليك مسلمًا، وألحقني بالصالحين من الأنبياء الأبرار والأصفياء الأخيار

(١٠٢) ذلك المذكور من قصة يوسف هو من أحبار الغيب بحركته أي الرسول وحياً، وما كنت حاصراً مع إخوة يوسف حين ذروا به للإلقاء في البئر، واحتالوا عليه وعلى أبيه. وهذا يدل على صدقك، وأن الله يُوجي إليك

(١٠٣) وما أكثر المشركين من قومك أيها الرسول بمصدقك ولا مسعبك، ولو حرصت على ربي بهم، فلا تحول على ذلك

وَمَا تَعْلَهُمْ سَيِّئُهُ مِنْ آخِرٍ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ
 ﴿١٠٤﴾ وَكَأَيُّ مِثْقَالٍ يُزَنُّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا
 وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴿١٠٥﴾ وَمَا يَوْمُنُ أَكْثَرُ هُمْ بِأَلَلِهِ إِلَّا
 وَهُمْ مُشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾ فَذَاهِبُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَنَشِيَّةٌ مِنْ عَذَابِ
 اللَّهِ أَنْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٠٧﴾ قُلْ
 هُدِيَ سَبِيلِي-أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي
 وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا تَأْمُرُ بِالشَّرِّ كَيْفَ ﴿١٠٨﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ
 قَبْلِكَ إِلَّا رَجُلًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَتَرَى تَقَرُّبَهُمْ
 فِي الْأَرْضِ فَيَنْطَرُوا أَكَيْفَ كَانَتْ عَقِيبَةُ الْأَيَّامِ مِنْ
 قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ تَتَّقُوا أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠٩﴾
 حَتَّى يَدَّ أَسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَطَلُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا
 جَاءَهُمْ نَصْرٌ مِنْ رَبِّكَ وَكَانَ فَتْرٌ بَأْسَاسٍ الْقَوْمِ
 الْمُجْرِمِينَ ﴿١١٠﴾ لَقَدْ كُنَّا فِي قَصَصِهِمْ عَذْرَةً ذِي الْأَلْسِنِ
 مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ
 وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾

(١٠٤) وما تطلب من قومك أجره على إرشادهم
 للإيمان، إن الذي أرسلت به من القرآن وأهدى
 عظة للناس أجمعين يتذكرون به ويهتدون.

(١٠٥) وكثير من الدلائل الدالة على وحدانية الله
 وقدرته منتشرة في السموات والأرض، كالشمس
 والقمر والحل والأشجار، يثهدونها وهم عنها
 معرضون، لا يفكرون فيها ولا يعتبرون.

(١٠٦) وما يقتر هؤلاء المعرضون عن آيات
 الله بأن الله حقيقهم ورافقهم وحقق كل شيء
 ومستحق للعبادة وحده، لا وهم مشركون في
 عبادتهم الأوثان والأصنام. تعالى الله عن ذلك
 علواً كبيراً

(١٠٧) فهل عددهم ما يجعدهم من أن يزل
 بهم عذاب من الله يعثهم، أو أن تأتيهم القيامة
 فجأة، وهم لا يشعرون ولا يحشون بذلك

(١٠٨) قل لهم -أيها الرسول-: هذه طريقتي،
 أدعو إلى عبادة الله وحده، هل حجة من الله وبقين،
 أنا ومن اقتدى بي، وأنزه الله سبحانه وتعالى عن
 الشركاء، ولست من المشركين مع الله غيره.

(١٠٩) وما أرسل من قبلك -أيها الرسول- للناس إلا رَحلاً منهم يرسل عليهم وحيداً، وهم من أهل الحاصرة، فهم أقدر
 على فهم الدعوة والرسالة، يصدقهم المهتدون للحق، ويكذبهم الصائون عنه، أعلم بمشوا في الأرض، فيما يروا كيف كان
 حال المكذبين السابقين وما حل بهم من الهلاك؟ ولثواب الدار الآخرة أفضل من الدنيا وما فيها للذين آمنوا وحققوا ربهم
 أفلا تتفكرون فتعتبروا؟

(١١٠) ولا تستعجل أيها الرسول النصر على المكذبيك، فإن الرسل قبلت ما كان يأتيهم النصر على جلال الحكمة يعلمها،
 حتى إذا ينس الرسل من إيمان قومهم، وضم الرسل إليهم أن الرسل قد كذبوهم فيما أخبروهم عن الله، جاء نصر
 لرسول عند شدة الكفر، فجاء من شاء من الرسل وأنصاعهم، ولا يرد عذاب عمن أحرم ونجراً على الله وفي هذا تسمية
 للبي صلى الله عليه وسلم.

(١١١) لقد كان في سائر الرسل لدى قصصهم عليه ما حل بالمكذبين عظه لأهل العقول استيعبه ما كان هذا القرآن حديثاً
 مكذوباً محققاً، ولكن أرسله شاهداً على صدق ما تقدمه من الكتب المنزلة وأنها من عند الله، وبين لكل ما يحسب إليه لعباد
 من تحصيل وتحريم، ومحرم ومكروه وغير ذلك، وإرشاداً من الصلال، ورحمة لأهل الإيمان يهدي به قلوبهم، فيعملون بما فيه
 من الأوامر والنواهي.

سورة الرعد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْمَرْبُتِ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَبِذِي الْأَرْبَابِ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ
وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ۝ اللَّهُ بِيَدِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ
بِعِزِّ عَمْدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ أَسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَحَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ
كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ
يَلْقَآءَ رُبَّكُم تَوَقُّوْنَ ۝ وَهُوَ بِيَدِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ
وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ شَجَرَةٍ جَعَلَ فِيهَا رَوْحِينَ أَسْفَلَ يَخْشَى الْأَلْبَنَ
الْهَارِدَ فِي ذَلِكَ لَا يَنْتَرِفُونَ يُتَفَكَّرُونَ ۝ وَفِي الْأَرْضِ
قِطْعٌ مُتَحَوِّزٌ وَجَسَتْ مِنْ أَشْجَبٍ وَرَزَقٌ وَنَجِيدٌ صَوْنٌ
وَعِزٌّ صَوَارٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَحِدٍ وَنُقِصَلُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ
فِي الْأَكْلِ إِنْ فِي ذَلِكَ لَا يَنْتَرِفُونَ يُقَالُونَ ۝ قَوْلٌ مُعْجَبٌ
فَعَجَبَ قَوْمُهُمْ أَءِذَا كُنَّا تُرَابًا أَلَيْسَ حَلْقًا جَدِيدٌ
أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا يُرِيدُهُمْ وَأُولَئِكَ الْأَعْدَى
أَعْيَاهُمْ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ۝

﴿سورة الرعد﴾

(١) ﴿تَمْرٌ﴾ سبق الكلام على الحروف المقطعة في أول سورة البقرة.

هذه آيات القرآن الرفيعة القدر، وهذا القرآن المنزل عليك أيها الرسول هو الحق، لا كما يقول مشركون إن تأتي به من عند نفسك، ومع هذا فأكثر الناس لا يصدقون به ولا يعملون.

(٢) الله تعالى هو الذي رفع السموات السبع بقدرته من غير عمد كما ترونها، ثم استوى - أي: علا وارتفع - على العرش استواء يليق بجلاله وعظمته، وذلك الشمس والقمر لمتافع العبد، كل منهما يدور في فلكه إلى يوم القيامة يدبر سبحانه أمور الدنيا والآخرة، يوضح لكم الآيات الدالة على قدرته وأنه لا إله إلا هو؛ شوقوا بالله والمعاد إليه، فتصدقوا بوعده ووعيده وتخلصوا العبادة له وحده.

(٣) وهو سبحانه الذي جعل الأرض متسعة ممتدة، وهبها لمعاشكم، وجعل فيها جبالاً تتبها

وأهرا لشربكم ومافعكم، وجعل فيها من كل الثمرات صفيين اثنين، فكان منها الأبيض ولأسود وخمر وحمص، وجعل اللبن يعطي اسهرا بظلمته، إن في ذلك كله لعظات لقوم يتفكرون فيها، فينعظون

(٤) وفي الأرض قطع يحاور بعضها بعضاً، منها ما هو طيب يثبت ما ينفع الناس، ومنها سيحة يلمحة لا تثبت شيئاً، وفي الأرض الطيبة سبتين من أعشاب، وجعل فيها رزقاً مختلفاً وحبلاً مجتمعاً في مست واحد، وغير مجتمع فيه، كل ذلك في تربة واحدة، ويشرب من ماء واحد، ولكنه يختلف في الشار والحجم والطعم وغير ذلك، فهذا حذر وهدد حامص، وبعضها أنقص من بعض في الأكل، إن في ذلك لعلامات لمن كان له قلب يعقل عن الله تعالى أمره وبه

(٥) وإن تعجب - أيها الرسول - من عدم إيمان الكفار بعد هذه الأدلة فالعجب الأشد من قوهم إداما وكما تراه تبعث من حديد؟ أو أنت هم الحادون برهم الذي أوحدهم من العدم، وأولئك تكون السلاسل من البر في أعينهم يوم انقيامة، وأولئك يدخلون النار، ولا يخرجون منها أبداً.

وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَتْلٍ لِحَسْمَةٍ وَقَدْ حَلَّتْ مِنْ
قَبْلِهِمْ لَمْ تُشْكُ قَوْلَ رَبِّكَ مُدْ وَمَعْفَرَةٌ لِنَاسٍ عَلَى ظُلْمِهِمْ
قَوْلَ رَبِّكَ لَشَدِيدٍ الْعِقَابِ ⑤ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا أَتُؤَلُّوْا
أَنْزَلَ عَلَيْهِ يَهْمُ مِنْ رَبِّهِ يَنْفَعَتْ مُسَدِّدٌ وَكُلُّ قَوْمٍ
هَٰذَا ⑥ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَا تَغِيصُ الْأَرْحَامُ
وَمَا تَرْزُدُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ ⑦ عَلِيمُ الْغَيْبِ
وَشَهِيدُ الْكَبِيرِ الْمُتَعَالِ ⑧ سَوَاءٌ قَسَمُكُمْ مَنْ
نَسَرَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ، وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ
بِالنَّهَارِ ⑨ لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ
يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُعِزُّ مَا يُقَوْمُ حَتَّىٰ يُعِزُّوْا
مَا بِأَنْفُسِهِمْ قَدْ أَرَادَ اللَّهُ يَقَوْمُ سُوءٍ أَفَلَا مَرَدُّ لَهُ وَمَا
لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلٍ ⑩ هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ خَوْفًا
وَصَمَعًا وَيُخَوِّفُ لَسَابِ الْإِثْقَالِ ⑪ وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ
وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ حِيفَتِهِ، وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا
مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ ⑫

(٦) ويستعجلتك المكذَّبون بالعقوبة التي لم
أعاجلهم بها قبل الإيمان الذي يرجي به الأمان
والحسنات، وقد مضت عقوبات المكذبين
من قبلهم، فكيف لا يعتدون بهم؟ وإن ربك
-أيها الرسول- لنذو معفرة للذنوب من تاب من
ذنوبه من الناس على ظلمهم، يفتح لهم باب
المعفرة، ويدعوهم إليها، وهم يظلمون أنفسهم
بعصيانهم ربهم، وإن ربك لشديد العقاب على
مَنْ أَصْرَّ عَلَى الْكُفْرِ وَالضَّلَالِ وَمَعْصِيَةِ اللَّهِ.

(٧) ويقول كفار مكة: هَلَّا جَاءَتْهُ مَعْجَزَةٌ
عِصْوَةً كَعَصَا مُوسَىٰ وَنَاقَةَ صَالِحٍ، وليس
ذلك بيدك -أيها الرسول- فما أنت إلا مبلغ
نهم، وخوف من بأس الله. ولكل أمة رسول
يرشدهم إلى الله تعالى.

(٨) الله تعالى يعلم ما تحمل كل أنثى في بطنها،
أذكر هو أم أنثى؟ وشقي هو أم سعيد؟ ويعلم
ما تنقصه الأرحام، فيسقط أو يولد قبل تسعة
أشهر، وما يزيد حمله عليها، وكل شيء مقدر عند

الله بمقدار من النقصان أو الزيادة لا يتجاوز.

(٩) الله غامض حفي عن الأنصار، وبه هو مشاهد الكبر في ذاته وأسمائه وصفاته، المتعالي عن جميع خلقه بسلطانه وقدرته وقهره
(١٠) يستوي في عنده تعالى من أحق القول منكم ومن جهر به، ويستوي عنده من استتر بأعماله في صمتة ليل، ومن
جهر بها في وضوح النهار.

(١١) الله تعالى ملائكة يتعاقبون على الإنسان من بين يديه ومن خلفه، يحفظونه بأمر الله ويحفظون ما يصدر عنه من خير أو
شر إن الله سبحانه ونعمان لا يعجز نعمة أعمها على قوم إلا إذا عثروا ما أمرهم به معصوه. وإذا أَرَادَ اللَّهُ بِجَمَاعَةٍ بَلَاءً فَلَا
مُعْزٍ لَهُمْ، وليس لهم من دون الله من وال يتولى أمورهم، فيجلب لهم المحبوب، ويدفع عنهم المكروه.

(١٢) هو الذي يريكم من آياته البرق وهو النور اللامع من خلال السحاب فتعجبون أن تنزل عليكم من انصواعق
المحرقة، وتظلمون أن ينزل معه انطر، وبقدرته سبحانه يوجد السحاب المحمل بالماء الكثير منكم.

(١٣) ويسبح لرعد بحمد الله سبحانه يدل على حصوه لربه، وتسر الملائكة ربه من خوفها من الله، ويرسل الله انصواعق
المهلكة مهلك بها من يشاء من خلقه، والكفار يجادلون في وحدانية الله وقدرته على البعث، وهو شديد الخوف والقوة
والعظم بعباده.

(١٤) لله سبحانه وتعالى وحده دعوة التوحيد
«لا إله إلا الله»، فلا يُعبد ولا يُدعى إلا هو،
والأله التي يعبدونها من دون الله لا تحب دعاء
من دعاهم، وحاجهم معها كحال عطشان يُسقط
كفيه إلى الماء من بعيد؛ ليصل إلى فمه فلا يصل
إليه، وما سؤال الكافرين لها إلا غاية في البعد
عن الصواب لإشراكهم بالله غيره.

(١٥) والله وحده يسجد حاضراً متقاداً كل من
في السموات والأرض، فيسجد ويخضع له
المؤمنون طوعاً واختياراً، ويخضع له الكافرون
رعياً عنهم؛ لأنهم يستكبرون عن عبادته،
وحاجهم ومطرهم تكذبهم في ذلك، وتنقاد
لعظمة الله ظلال المخلوقات، فتتحرك بإرادته
أول النهار وآخره.

(١٦) قل -أيها الرسول- للمشركين من حالق
السموات والأرض ومدبرهم؟ قل الله هو
الخالق المدبرهم، وأنتم تقررون بذلك، ثم قل هم
مدبر ما للحجة أجعلتم غيره معبودين لكم، وهم
لا يقدر أن يقع أمهم أو صرهم مصلحاً عن
نعمكم أو ضرركم، وتركتم عبادة مالكها؟ قل

لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ شَيْءٌ، لَا
يَسْمَعُونَ لَهُمْ، وَلَا يُجِيبُهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ، وَمَا يُجِيبُهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ
إِلَّا فِي ضَلَالٍ ۚ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا
وَكَرْهًا وَطَعْنًا لَهُمْ عُودٌ وَلَا صَبَلٌ ۚ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ قُلْ اللَّهُ قُلْ أَتُحَدِّثُكُمْ دُورَهُ، أَوْ لِيَاءَ لَا يَمَسُّكُمْ
لَأَنفُسِكُمْ مَتَاعٌ وَلَا صَرْفٌ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَرَأَيْتَ
تَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَرَأَيْتَ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَيْفَهُمْ فَتَشَبَّهَ
لِخَلْقِ عَلَيْهِمْ قُلْ اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ لَوْ جَدُّ الْقَهْقَرِ ۚ أَرَأَيْتَ
مَنْ فِي السَّمَاءِ مَاءٌ قَالَتْ أَوْدِيَةٌ يَقْدَرُ مِنْهَا سَبْعُونَ خَيْلًا أَوْ مِائَةُ
وَمِثْلُ ذَلِكَ أَوْ مِثْلُ ذَلِكَ أَوْ مِثْلُ ذَلِكَ أَوْ مِثْلُ ذَلِكَ أَوْ مِثْلُ ذَلِكَ
كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْخَلْقَ وَالْأَنْفُسَ فَامَّا لِي تَذَكُّرٌ ۚ فَامَّا لِي تَذَكُّرٌ ۚ
وَأَمَّا مَا يَبْتَغِي النَّاسُ فَيَتَكَلَّمُونَ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ
الْأَمْثَالَ ۚ الَّذِينَ يَسْتَجِيبُونَ لَكُمْ بِأَمْثَلِ الَّذِي أَتَيْتُمُوهُمْ بِأَمْثَلِ الَّذِي
أَتَيْتُمُوهُمْ بِأَمْثَلِ الَّذِي أَتَيْتُمُوهُمْ بِأَمْثَلِ الَّذِي أَتَيْتُمُوهُمْ بِأَمْثَلِ
الَّذِي أَتَيْتُمُوهُمْ بِأَمْثَلِ الَّذِي أَتَيْتُمُوهُمْ بِأَمْثَلِ الَّذِي أَتَيْتُمُوهُمْ بِأَمْثَلِ
الَّذِي أَتَيْتُمُوهُمْ بِأَمْثَلِ الَّذِي أَتَيْتُمُوهُمْ بِأَمْثَلِ الَّذِي أَتَيْتُمُوهُمْ بِأَمْثَلِ

لهم -أيها الرسول- هل يستوي عندكم الكافر -وهو كالأعمى- والمؤمن وهو كالصير؟ أم هل يستوي عندكم الكفر
-وهو كظلمات- ولايين- وهو كالسور؟ أم أن أولياءهم أندس جعلوهم شركاء لله يحذرون مثل حذفه، فتشابه عليهم
خلق الشركاء بخلق الله، واعتقدوا استحقاقهم للعبادة؟ قل لهم أيها الرسول الله تعالى خالق كل شيء من عدم، وهو
استحق للعبادة وحده، وهو الواحد القاهر الذي يستحق الألوهية والعبادة، لا الأصنام والأوثان التي لا تسمع ولا تبص
(١٧) ثم ضرب الله سبحانه مثلاً للخلق وأن طل بهاء أنزل من السماء، فحررت به أودية الأرض بقدر صغرهم وكبرهم، فحمل
السيل عتاء صاب فوقه لا يقع فيه وصر مثلاً آخر هو المعادن يوقدون عليها نار لصهرها، طباً سريفة كفي في الذهب
والفضة، أو طباً مدفع يستمعون بها كفا في الحساس، فيخرج منها خشبها لا فائدة فيه كالذي كان مع الماء، بمثل هذا يضر
الله لكل مدح والصل والطل كعشاء الماء تلاشى أو يرمى إذا لا فائدة منه، والحق كداء الصافي، والمعادن الصبة تقى في
الأرض للانعاع بها، كفي يئس لكم هذه الأمثال، كذلك يضر به للناس؛ ليصبح الحق من البطل وفدى من الضلال

(١٨) للمؤمنين الذين أطاعوا الله ورسوله الجنة، والذين لم يطيعوا وكفروا به هم النار، ولو كانوا يملكون كل ما في
الأرض ويضعونه معه لنبذوه فداء لأنفسهم من عذاب الله يوم القيامة، ولئن يتقبل منهم، أولئك يحاسبون على كل ما
أسلموه من عمل سيئ، ومسكنهم ومقدمهم جهنم تكون لهم فراشاً، وبش الفراش الذي مهدوه لأنفسهم

« قَمَرٌ يَعْنِي ثَمَارًا أُرِلَ لَيْتَكَ مِنْ رَبِّكَ لَقَدْ كُنَّ هَوْنًا لَكَ نِعْمًا تَذَكَّرُ
 أَوَّلُ الْأَلْبَابِ ١٩ الَّذِينَ يُؤْفُونَ بَعْدَ مَا عَاهَدُوا اللَّهَ أَنْ لَا يَفْعُولُوا لِمِيقَاتِ
 ٢٠ وَبِالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ
 وَيَخْتَفُونَ سُوءَ الْحِسَابِ ٢١ وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِعَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ
 وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَدْرُسُونَ
 بِالْخَيْرِ سِتْرًا ٢٢ وَتَبَّتْ لَهْمُ عَقْبِي تَذَكَّرُ ٢٣ حَتَّى تَدْرُسُوهُمْ
 وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ ذُرِّيَّتُهُمْ وَذُرِّيَّتُهُمْ وَتَمْلِكُهُمْ يَدُ اللَّهِ
 عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ ٢٤ سَمِعْتُمْ عَلَيْهِمْ صَبْرًا فَمِيقَاتِ عَقْبِي الدَّارِ ٢٥
 وَالَّذِينَ يَفْعُلُونَ بَعْدَ مَا عَاهَدُوا اللَّهَ مِنْ تَفَعُّلٍ مِيقَاتِ وَيَقْطَعُونَ
 مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ
 النَّعْسُ وَلَهُمْ سُوءُ تَذَكُّرٍ ٢٦ مَن يَبْسُطِ الرِّقَّ لِمَنْ يَشَاءُ
 وَيَقْدِرُ فَرِحُوا بِأَحْيَاؤِهِمْ تَذَكَّرُ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا
 مَتَاعٌ ٢٧ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أُرِلَ عَلَيْهِمْ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ قُلْ
 إِنَّ اللَّهَ يُصِلُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ مِنْ آيَاتِهِ مَنْ آتَى ٢٨ الَّذِينَ آمَنُوا
 وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ٢٩ »

(٢٠: ١٩) هل الذي يعلم أن ما جاءك - أي
 الرسول - من عند الله هو الحق فيؤمن به،
 كالأعمى عن الحق الذي لم يؤمن؟ إنها تعط
 أصحاب العقول السليمة الذين يؤفون بعهد
 الله الذي أمرهم به، ولا يكتفون العهد المؤكد
 الذي عاهدوا الله عليه.

(٢١) وهم الذين يصلون ما أمرهم الله بوصفه
 كالأرحام والمحتاجين، ويراقبون ربهم،
 ويخشون أن يحاسبهم على كل ذنوبهم، ولا
 يغفر لهم منها شيء

(٢٢) وهم الذين صبروا على الأذى وعلى
 الطاعة، وعن المعصية طلباً لرضا ربهم، وأدوا
 الصلاة على أتم وجوها، وأدوا من أمورهم
 ركائهم المفروضة، والتفقات المستحبة في الخفاء
 والعلن، ويدفعون بأحسن السيرة فتحموها،
 أولئك الموصوفون بهذه الصفات هم العاقبة
 المحمودة في الآخرة

(٢٣) تلك العاقبة هي جنات عدن يقيمون فيها
 لا يزولون عنها، ومعهم الصالحون من الآباء
 والزوجات والدرجات من الذكور والإناث،

وتدخل الملائكة عليهم من كل باب؛ لتهنئهم بدخول الجنة.

(٢٤) تقول الملائكة هم سلام عليكم، نعمة خاصة لكم، وسلمتكم من كل سوء؛ بسبب صبركم على طاعة الله، فيعلم عاقبة
 ابدار الجنة

(٢٥) أما لأشقياء فقد وصروا بصد صفات المؤمنين، فهم الذين لا يؤفون بعهد الله بمرده سبحانه بالعبادة بعد أن أكدوه
 عن أنفسهم، وهم الذين يقطعون ما أمرهم الله بوصله من صلة الأرحام وغيرها، ويفسدون في الأرض بعمل المعاصي،
 أولئك الموصوفون بهذه الصفات النقيصة هم الظرد من رحمة الله، وهم ما يسوءهم من العذاب الشديد في الدار الآخرة
 (٢٦) الله وحده يوسع الرق لمن يشاء من عباده، ويضيّق على من يشاء منهم، وفرح الكفار بالتسعة في الحياة الدنيا، وما
 هذه الحياة الدنيا بالنسبة للآخرة إلا شيء قليل يتمتع به، سرعان ما يزول.

(٢٧) ويقول الكفار عدد هلاً أُرِلَ على محمد معجزة محسوسة كمعجزة موسى وعيسى قل لهم إن الله يصل من يشاء
 من المعادين عن أهله ولا تصعه المعجرات، ويهدي إلى دبه الحق من رجع إليه وطلب رضوانه

(٢٨) ويهدي الذين سكن قلوبهم توحيد الله وذكره فتطمئن، الأبطاعة الله وذكره وثوبه تسكن قلوبهم وتستأنس

(٢٩) الذين صدّقوا بالله ورسوله، وعملوا الأعمال الصالحات لهم فرح وقرّة عين، وحال طيبة، ومراجع حسن إلى جنة الله ورضوانه.

(٣٠) كما أرسلنا المرسلين قبلك أرسلناك -أيها الرسول- في أمة قد مضت من قبلها أمة المرسلين؛ لتتلو على هذه الأمة القرآن المنزل عليك، وحال قومك الحمود بوحداية الرحمن، قل لهم -أيها الرسول-: الرحمن الذي لم يتخذوه إلهاً واحداً هو ربي وحده لا معبود بحق سواه، عليه اعتمدت ووثقت، وإليه مرجعي وإناتي

(٣١) يردّ الله -تعالى- على الكافرين الذين طلبوا إنزال معجزات محسوسة على النبي صلى الله عليه وسلم فيقول لهم: ولو أن ثمة قرآناً يقرأ، تنزل به الجبال عن أماكنها، أو تشقق به الأرض أنهاراً، أو يجيا به الموتى وتكلم -كما طلبوا منك- لكان هذا القرآن هو المتصف بذلك دون غيره، ولما آمنوا به. بل لله وحده الأمر كله في المعجزات وغيرها. أفلم يعلم المؤمنون أن الله لو يشاء لآمن أهل الأرضي كلّهم من غير

الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب ﴿٢٩﴾ كذلك أرسلناك في أمة قد حلت من قبلك أمة استلوا عليهم الأذى أوحينا إليك وهم يكفرون بالرحمن قل هو ربي لا إله إلا هو عليه توكلت وإليه متاب ﴿٣٠﴾ ولو أن قرءة ما سيرت به لجال أو قطعت به الأرض أو كبرت به الموتى قل لله الأمر جميعاً أفمر ياتيس الذين آمنوا أن لو شاء الله لهدى الناس جميعاً ولا يرسل الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة أو تحل قريماً من دهرهم حتى يأتي وعد الله إن الله لا يخلف الميعاد ﴿٣١﴾ ولقد استهزئ برسلي من قبلك فآمنت الذين كفروا ثم أخذتهم فكيف كان عقاب ﴿٣٢﴾ أفمن هو أقدر على كل نفس بما كسبت وجعلوا لله شركاء قل سمعوا أم نطقوا أم لا يعلم في الأرض أم يظهر من القول نذرين الذين كفروا مكرهم وضدوا عن السبيل ومن يضل الله فمأه من هاد لله عذاب في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أشق وما لهم من الله من وق ﴿٣٣﴾

معجزة؟ ولا يرال انكدر نزل هم مصيبة بسبب كفرهم كالقتل والأسر في عروات المسلمين، أو نزل نكت المصيبة قريب من دارهم، حتى يأتي وعد الله بالنصر عليهم، إن الله لا يخلف الميعاد

(٣٢) وإذا كانوا قد سحرُوا من دعوتك -أيها الرسول- فلقد سحرت أمة من قبلك برسلكم، فلا تحزن فقد أمهت الذين كفروا، ثم أخذتهم بعقابي، وكان عقاباً شديداً

(٣٣) أفمن هو أقدر على كل نفس يُحصى عليها ما تعمل، أحق أن يعبد، أم هذه المخلوقات العاجزة؟ وهم من جهلهم جعلوا لله شركاء من خلقه يعبدونهم، قل لهم -أيها الرسول- اذكروا أسماءهم وصفاتهم، ولن يجدوا من صفتهم ما يجعلهم أهلاً لعباده، أم تحذرون الله بشركاء في أرضه لا يعلمهم، أم تسموهم شركاء بظواهر من انمط من غير أن يكون لهم حقيقة بل حش الشيطان للكفار فوهم الناطل وصدّهم عن سبيل الله ومن لم يوفق الله هدايته فليس له أحد يهديه، ويوفقه إلى الحق والرشاد.

(٣٤) هؤلاء لكدر لصددين عن سبيل الله عذاب شاق في الحياة الدنيا بالقتل والأسر والخزي، ولعدّهم في الآخرة أثقل وأشد، وليس لهم مانع يمنعهم من عذاب الله.

«مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
أُكْمُهُمْ دَائِمٌ وَّطَيُّهَا يَدْخُلُهَا الَّذِينَ أَتَوْا آلَافِي
لُكْمِهِمْ لَدُنَّ ۖ وَلِلَّذِينَ تَبَذَّلَ لَهُمُ الْكِتَابُ بَقْرُوحُونَ
بِمَا أُكْرِمُوا لَيْتَ مِنْ الْأَخْرَابِ مَنْ يُنْكِرُ بَعْضَهُ قُلْ إِنَّمَا
أُمِرْتُ أَنْ عُبِدَ اللَّهُ وَلَا أُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا أَنَّهُ أَدْعُو إِلَى اللَّهِ مَتَابِ
وَكَذَلِكَ نُرْسِلُهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا وَلِيُنَبِّتَ أَهْلَ هَرَقَدَ
مَاجَاةً لَكُمْ مِنَ الْعِزِّ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ ۖ وَلَقَدْ
أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا ذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ
رَسُولٌ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ۖ
يَسْخَرُونَ لِلَّهِ مَآيَشَاءً وَيُؤْتُونَ وَيُعَذِّبُهُمْ ۖ وَالْكِتَابُ ۖ قُلْ مَا
بُرِيستَ بِقُصِّ الْأَذَى بَعْدَهُمْ وَتَوَفِّيكَ فِيمَا عَيْنُكَ الْبَنُغُ
وَعَيْنُكَ الْحَسَبُ ۖ ۝ وَلَمْ يَرَوْا نَاقِي الْأَرْضِ مَقْصُهَا
مِنْ أَطْرَفِهَا ۖ وَهُمْ يَحْكُمُونَ لِمُعَقِّبِ الْحُكْمِ ۖ وَهُمْ سَرِيعُ
الْحِسَابِ ۖ ۝ وَقَدْ مَكَرَ بِيَدَيْنِ مِنْ قَبْلِهِمْ قَبْلَهُ الْمَكْرُ جَمِيعًا
يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ وَسَيَعْلَمُ الْكُفْرُ لِمَنْ شَقِي الدَّارُ ۖ ۝

(٣٥) صفة الجنة التي وعد الله بها الذين يحشونه أها تجري من تحت أشجارها وقصورها الأنهار، ثمرها لا ينقطع، وظلها لا يزول ولا ينقص، تلك المثوبة بالجنة عاقبة الدين خافوا الله، فاجتنبوا معاصيه وأدوا فرائضه، وعاقبة الكافرين بالله النار.

(٣٦) والذين أعطيتهم الكتاب من اليهود والنصارى من آمن منهم بك كعبد الله بن سلام والسجاشي، يستبشرون بالقرآن المنزل عليك لموافقه ما عندهم، ومن المتحربين على الكفر ضدك، كالسيد والعاقب - أسققي النجران -، وكعب بن الأشرف، ممن ينكر بعض المنزل عليك، قل لهم: إنما أمرني الله أن أعبد وحده، ولا أشرك به شيئاً، إلى عبادته أدهو الناس، وإليه مرجعي ومآبي.

(٣٧) وكما أنزلنا الكتب على الأنبياء بدستهم أنزلنا إليك - أيها الرسول - القرآن بلسان العرب، لتحكم به، ولئن اتبعت أهواء المشركين في عبادة غير الله - بعد الحق الذي جاءك من الله - ليس

لث ناهر ينصرك ويمنعك من عقابه.

(٣٨) ورد قالوا ما بك أيها الرسول تتروح النساء؟ فلقد بعثنا قبلك رسلاً من البشر وجعلناهم أزواجاً وذرية، وادعوا لو كن رسولاً لأنى به طلبنا من المعجرات، وليس في وضع رسول أن يأتي بمعجزة أرادها قومه إلا بإذن الله، كل أمر قضاه الله كتاب وأجل قد كتبه الله عنده، لا يتقدم ولا يتأخر.

(٣٩) يمحوا الله ما يشاء من الأحكام وغيرها، ويُنْقِي ما يشاء منها لحكمة يعلمها، وعنده أصل الكتاب، وهو النوح المحفوظ الذي أثبت فيه جميع أحوال الخلق إلى يوم القيامة.

(٤٠) وإن أريبك أيها الرسول بعض العقاب الذي توعدنا به أعدائك من الخزي والشك في ليدى حديث المعجل هم، وإن توفيك هل أن ترى ذلك، فما عليك إلا تليع الدعوة، وعليها الحساب والحراء.

(٤١) أوله يبصر هؤلاء الكفار أن تأتي لأرض بقصصها من أطرافها، وذلك بفتح المسلمين بلاد المشركين ولحقها ببلاد المسلمين، والله سبحانه يحكم لا معقب حكمه وقضائه، وهو سريع الحساب، فلا يستعجلوا بعدد ما في كل ات قريب.

(٤٢) ونقد دثر الدين من قبلهم المكاييد لرسولهم، كما فعل هؤلاء معك، فبده المكر جميعاً، فيطل مكرهم، ويعبد عنهم بالحيلة والادب، يعلم سبحانه ما تكسب كل نفس من خير أو شر فتجاري عليه وسيعلم الكفار يد قدموا على ربهم من تكون عاقبة المحمود بعد هذه الدنيا؟ إنها لا تبايع الرسل وفي هذا تهديد ووعد للكافرين.

وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا
بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ﴿١٧﴾

سورة الزمر هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرَّكْعَتِ أَرْسَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ
إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُبِينٍ ﴿١﴾
اللَّهُ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ
الَّذِي يُخْرِجُ الْحَيَاةَ مِنَ الْمَوْتِ وَيَصُدُّهُ عَنِ السَّبِيلِ
اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّسَالَاتِ وَهُوَ الْعَلِيمُ ﴿٢﴾
وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلُغَةٍ يُحِبُّونَ ﴿٣﴾
وَمَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُكَ وَلَا يَنْفَعُهُمْ تَبَتُّهُنَّ
لِأَنَّ اللَّهَ يَصْطَلِحُ فِي مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ
إِلَى صِرَاطٍ مُبِينٍ ﴿٤﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا أَنْخُرِجْ
قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِآيَاتِنَا
الَّتِي أَنْزَلْنَا فِي ذَٰلِكَ لَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٥﴾

(٤٣) ويقول الذين كفروا لبي الله - يا محمد - ما أرسلك الله، قل لهم: كفى بالله شهيداً بصدقكم وكذبكم، وكففت شهادة من عنده علم الكتاب من اليهود والنصارى ممن آمن برسالتي، وما جئت به من عند الله، واتبع الحق فصرح بتلك الشهادة، ولم يكتفها.

﴿سورة إبراهيم﴾

(٢، ١) ﴿الر﴾ سبق الكلام على الحروف المقطعة في أول سورة البقرة هذا القرآن كتاب أوحيناه إليك - أيها الرسول - لتخرج به البشر من الضلال والغي إلى الهدى والنور - يودن ربهم وتوفيقه إليهم - إلى الإسلام الذي هو طريق الله العالِم المحمود في كل حال، الله الذي له ما في السموات وما في الأرض، خلقاً وملكاً ونصراً، فهو الذي يجب أن تكون العبادة له وحده. وسوف يصيب الدين لم يؤمنوا بالله ولم يتبعوا رسله يوم القيامة هلاك وعذاب شديد.

(٣) وهؤلاء الذين أعرضوا ولم يؤمنوا بالله ويتبعوا رسله هم الذين يختارون الحياة الدنيا القانية، ويتركون الآخرة الباقية، ويعصون الناس عن اتباع دين الله، ويريدونه طريقاً معروفاً ليوافق أهواءهم، أولئك الموصوفون بهذه الصفات في صلاتهم الحق بعيد عن كل أسباب الهداية.

(٤) وما أرسلنا من رسول قبلك - أيها النبي - إلا بلغة قومه، ليوضح لهم شريعة الله، فيصل الله من يشاء عن هدى، ويهدي من يشاء إلى الحق، وهو العزيز الحكيم الذي يصع الأمور في مواضعها وفق الحكمة.

(٥) ولقد أرسلنا موسى إلى بني إسرائيل وأمداه بالمعجرات الدالة على صدقه، وأمرناه بأن يدعواهم إلى (البيان) ببحرهم من الصلوات إلى الهدى، ويذكروهم بعم الله ونعمه في أيامه، إن في هذا التذكير بالدلالات لكل صفة على طاعة الله، وعن محرمه، وعلى أقدره، شكور قائم بحقوق الله، يشكر الله على نعمه وحسن هديس النعمان بالذكور، لأنهم هم الذين يعتبرون بالآيات، ولا يعقلون عنها.

وَذَقَ مُوسَىٰ بِقَوْمِهِ ذِكْرًا بِنِعْمَةِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ
 إِذْ أَجْعَلَكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ
 وَيَدْعِيحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي
 ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ٥ وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكُمْ
 لَيْسَ شُكْرُكُمْ لِأَنِّي عَبْدُكُمْ وَلَئِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ عِدَائِي
 لِشَدِيدٍ ٦ وَقَالَ مُوسَىٰ إِن تَكْفُرُوا أَنتُمْ وَمَن فِي
 الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَنَّىٰ جَعَلْتُ لَكُمُ اتِّقَاتِي
 الَّذِينَ مِن قَبْلِكُم قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ
 مِن بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم
 بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَعْيُنَهُمْ فِي افْتَوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا نَكْفُرُكَ
 بِمَا أَرْسَلْتَهُمْ بِهِ وَدَلَّاهُمُ شَيْءٌ مِّمَّا تَدْعُونَ إِلَيْهِ مُرِيبٌ ٧
 ٨ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِ اللَّهِ شُكٌّ فَطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
 يَدْعُوكُمْ لِيُقَفِّرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُوْخِرَ كُنُوزَ إِلَىٰ أَجَلٍ
 مُّسَمًّى قَالُوا إِنَّا نَسْتَعْتِفُكُمْ وَلَا نَشْرِيكُمْ فَمَا نَجْزِيكُمْ
 عَمَّا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ٩ قَالُوا مَا كُنَّا بِمُسْلِمِينَ ١٠

(٦) واذكر - أيها الرسول - لقومك قصة موسى حين قال لبني إسرائيل: اذكروا نعمة الله عليكم حين أنجاهم من فرعون وأتباعه يذيقونكم أشد العذاب، ويذبحون أبناءكم الذكور، حتى لا ياتي منهم من يستولي على ملك فرعون، ويستقروا نساءكم للخدمة والامتهان، وفي ذلكم لبلاء والإنجاء اختيار لكم من ربكم عظيم.

(٧) وقال لهم موسى: واذكروا حين أعلم ربكم إعلاما مؤكدا: لئن شكرتموه على نعمه ليزيدنكم من فضله، ولئن جحدتم نعمة الله ليعذبنكم عذابا شديدا.

(٨) وقال لهم: إن تكفروا بالله أنتم وجميع أهل الأرض فلن تضروا الله شيئا؛ فدون الله لعني عن خلقه، مستحق للحمد والثناء، محمود في كل حال.

(٩) ألم يأتكم - يا أمة محمد - خبر الأمم التي سبقتكم، قوم نوح وقوم هود وقوم صالح، والأمم التي بعدهم، لا يحصي عددهم إلا الله،

حياتهم رسالهم بالبر هي انراصحات، فعصوا أيديهم عيضا واستكافوا عن قبول الإيوان، وقالوا لرسولهم: لا تصدق بي جنتهم به، وبني شئت ما تدعون إليه من الإيوان والتوحيد موجب للبرية

(١٠) قالت لهم رسالهم: أي الله وعادته - وحده - رب، وهو خالق السموات والأرض، ومشتبه من عدم على غير مثال سابق، وهو يدعوكم إلى الإيوان ليعمر لكم ما أسلفتم من الشرك، ويدفع عنكم عذاب الاستئصال، فيؤخر بقاءكم في الدنيا إلى أجل قدره، وهو بهية اجالككم، فلا يعددكم في الدنيا؟ فقالوا لرسولهم ما براكم، لا شرأ صفتكم كصفتهم، لا فصل بكم عيب يؤهلكم أن تكونوا رسلا، تريدون أن نحموا من عبادة ما كان يعبد الأوثان من الأصنام والأوثان، فأتوا بحجة ظاهرة تشهد على صحة ما نقولون.

قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا نَشْرِفُكُمْ وَلَكُمْ اللَّهُ
يَعْلُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ
بِطَلْظٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ قَيْتُكُمْ كُلُّ الْمُؤْمِنِينَ
﴿١١﴾ وَمَا لَنَا أَنْ نَعْتَمِدَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدانا سُبُلًا وَنُصَبِّحُ
عَلَى مَاءٍ أَدْنَى مَوْنًا وَعَلَى اللَّهِ قَيْتُكُمْ كُلُّ الْمُؤْمِنِينَ
﴿١٢﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رُسُلُهُمْ لَنْخْرِجَكُمْ مِنْ رِصْبِ
أَوْ لَنَعُودَنَّ فِي مِثْلَ مَا أَوْحَى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنْهَيِّجَنَّ
الطَّالِبِينَ ﴿١٣﴾ وَلَنْهَيِّجَنَّكَ الْأَرْضُ مِنْ بَعْدِهِمْ
ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ ﴿١٤﴾ وَنُفْتَحُو
وَحَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَصِيدٍ ﴿١٥﴾ مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَى
مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ ﴿١٦﴾ يَنْجَرُّهُ وَلَا يَنْكُزُهُ دُيُوبُهُ وَيَأْتِيهِ
الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِنْ وَرَائِهِ
عَذَابٌ عَلِيطٌ ﴿١٧﴾ مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَاهُمْ
كَمَا إِذَا اشْتَدَّتْ بِهِ رِيحٌ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ
مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ ذَٰلِكَ هُوَ الصَّلَ الْبَعِيدُ ﴿١٨﴾

(١١) ولما سمع الرسل ما قاله أقوامهم قالوا لهم: حقاً ما نحن إلا بشر مثلكم كما قلتم، ولكن الله يعصّل برعايته على مَنْ يشاء من عباده فيصطفيهم لرسالته، وما طلبتم من البرهان المبين، فلا يُمكن لنا ولا نستطيع أن نأتيكم به إلا بإذن الله وتوفيقه، وعلى الله وحده يعتمد المؤمنون في كل أمورهم.

(١٢) وكيف لا يعتمد على الله، وهو الذي أرشدنا إلى طريق النجاة من عذابه باتباع أحكام دينه؟ ولنصبرن على إيدائكم لنا بالكلام السيئ وغيره، وعلى الله وحده يجب أن يعتمد المؤمنون في نصرهم، وهزيمة أعدائهم.

(١٣) وضافت صدور الكفار بما قاله الرسل فقاتلوا لهم، لنطردنكم من بلادنا حتى تعودوا إلى ديننا، فأوحى الله إلى رسله أنه سيهلك الجاحدين الذين كفروا به وبرسله.

(١٤) ولنجعلن العقوبة الحسنة للرسول وأتباعهم يوسكنهم أرض الكافرين بعد إهلاكهم، ذلك

الإهلاك للكفار، وسكان المؤمنين أرضهم أمر مؤكد لمن خاف مقامه بين يدي يوم القيامة، وحشي وعبيدي وعذاب

(١٥) وخأ الرسل إلى رهبهم وسألوه انصر على أعدائهم والحكم بينهم، فاستجاب لهم، وهلك كل متكبر لا يقبل الحق ولا يُذعن له، ولا يقر بتوحيد الله وإخلاص العباد له.

(١٦) ومن أدم هذا الكافر جهنم ينقى عذاب، ويُسقى فيها من الفحيح والدم الذي يُخرج من أجسام أهل النار

(١٧) بحول المكبر اتساع القبح والدم وغير ذلك مما يسيل من أهل النار مرة بعد مرة، فلا يستطيع أن يشلعه؛ لقدرته وحرارته ومرارته، ويأتيه العذاب الشديد من كل نوع ومن كل عضو من جسده، وما هو بميت فيستريح، وبه من بعد هذا العذاب عذاب آخر مؤلم.

(١٨) صفة أعمى الكافر في الدب كائن وصلة الأرحام كصفة وما أشد به الريح في يوم ذي ريح شديدة، عدم ترك به أثراً، فكذلك أعمى هم لا يجدون فيها ما يصعهم عند الله، فقد أدها الكافر كي أدهت الريح الرماد، ذلك السعي والعمل

على غير أساس، هو الضلال البعيد عن الطريق المستقيم

نَزَّلَتْ اللَّهُ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَافَىٰ إِنَّ شَأْنَ
يُدْهِنَكُمْ وَيَأْتِي بِحَقِّ جَدِيدٍ ﴿١٩﴾ وَمَا ذَاكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ
﴿٢٠﴾ وَسَرُّهُ أَيْهِ جَمِيعٍ فَقَالَ الصُّعْفُو الْيَدِيبُ اسْتَكَرُوا
بَكَ كَلَّكُمْ تَعَدَّ فَهَلْ شَرُّ مُعْسُورٍ عَمَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ
مِنْ شَيْءٍ وَقَالُوا لَوْ هَدَيْتَنَا اللَّهُ لَهْدَيْتَنَا سَوَاءً عَلَيْنَا
أَخْرَجْتَ أَمْ صَدَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَّحِصٍ ﴿٢١﴾ وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا
فُصِّلَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدَ الْحَقُّ وَوَعَدْتُكُمْ
فَأَخَفْتُكُمْ وَمَا كُنْ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا
أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَتُومِنُونِي وَلَا تُؤْمِنُوا أَمْسَكُوا
مِمَّا أَنْتُمْ بِمُضِرِّحِكُمْ وَمَا تَسْمُ بِمُضِرِّحِي إِنْ كَفَرْتُ
بِمَا تَشْرِكُونَ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ
أَلِيمٌ ﴿٢٢﴾ وَذُجُلَ الْبَرِّ مَمْنُونٌ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ حَتَّى
تَخْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ حَالِيَيْنَ فِيهَا بِرِذْنِ رَبِّهِمْ تَجِيئُهُنَّ
فِيهَا سَلَامٌ ﴿٢٣﴾ أَمْ تَرَ كَيْفَ صَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً
كَشَجَرٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿٢٤﴾

(١٩) ألم تعلم أيها المخاطب - والمراد عموم
الناس أن الله أوجد السموات والأرض على
الوجه الصحيح الدال على حكمته، وأنه لم
يخلقها عشاً، بل للاستدلال بها على وحدانيته،
وكمال قدرته، فيعبدوه وحده، ولا يشركوا
به شيئاً؟ إن يشاء يذهبكم ويأت بقوم غيركم
بطيعون الله

(٢٠) وما إهلاككم والإتين بغيركم بممتنع
على الله، بل هو سهل يسير

(٢١) وخرجت الخلائق من قبورهم، وطهروا،
كلهم يوم القيامة لله الواحد القهار؛ ليحكم
بينهم، فيقول الأتباع لقادتهم: إنا كنا لكم في
الدنيا أتباعاً، نأمر بأمركم، فهل أنتم - اليوم -
دافعون عنا من عذاب الله شيئاً كما كنتم
نعدون؟

فيقول الرؤساء موهدات لله إلى الإيمان
لأرشدناكم إليه، ولكنه لم يوفق، فصبت
وأضلناكم، يستوي علينا وعليكم الجزع

ولصبر عليه، فليس لك مهرب من العذاب ولا منجى.

(٢٢) وقد الشيطان بعد أن فصحى الله الأمر وحاسب خلقه، ودخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار. إن الله وعدكم
وعداً حقاً بالعت والخرء، ووعدتكم وعداً باطلاً أنه لا نغث ولا حراء، فأخفتمكم وعدي، وما كان لي عليكم من قوة
أنهركم على تباعي، ولا كانت معي حجة، ونكس دعوتكم إلى الكفر والفساد لا تبعتموني، فلا تلوتموني ولو لموا
أمسكم، فندبت دسكم، ما أن معشكم ولا أنتم بمعشني من عذاب الله، إني تبراءت من خلقكم لي شريك مع الله في مداعته
في ادب إلى الظالمين في عراضهم عن الحق واتباعهم الباطل هم عذاب مؤلم موضح

(٢٣) وأدخل الدين صدقوا الله ورسوله وعملوا الصالحات جات تجري من تحت أشجارها وقصورها الأنهار، لا يخرجون
منها أبداً يادونهم وحوه وقوته يُحَيِّوْنَ فِيهَا سَلَامٌ مِنَ اللَّهِ وَمَلَائِكَتُهُ وَالْمُؤْمِنِينَ

(٢٤) ألم نعلم أيها الرسول كيف صرَبَ الله مثلاً لكلمة التوحيد إلا إله إلا الله؟ شجرة عظيمة، وهي السحلة، أصلها
متمكن في الأرض، وأعلاها مرتفع علواً نحو السماء؟

فَوْقَ أَكْثَلِهَا كُلِّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ
لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ وَمِثْلُكُمْ حَبِيشَةُ
كَشَجَرَةٍ حَبِيشَةٍ أَجْنَثَتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ
قَرَارٍ ﴿٢٦﴾ يَثْبُتُ اللَّهُ لِدِينِ عَمْرٍاءَ قَوْلًا ثَابِتًا فِي الْحَيَاةِ
الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُصِلُّ اللَّهُ الضَّيِّعِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ
مَا يَشَاءُ ﴿٢٧﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَلُوا بَعَثَ اللَّهُ كُفْرًا
وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ لَبَازٍ ﴿٢٨﴾ جَهَنَّمَ يَقْضُونَ بِهَا نِشْرَ
الْقَرَارِ ﴿٢٩﴾ وَجَعَلُوا بَيْنَهُمْ أَدْدًا لِيُصِيبُوا عَنْ سَيِّئِهِمْ قَدْ
تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ ﴿٣٠﴾ قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ
آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيَمْشُوا بِمَقَامَاتِ رَبِّهِمْ يَسْرًا وَعَلَانِيَةً
مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا يَنْفَعُ فِيهِ وَلَاجِلٌ ﴿٣١﴾ اللَّهُ لَدَيْ
حَقِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَنَزَلَ مِنْ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ
بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفَلَاحَ الْبَحْرِيَّ
وَالْبَحْرَ بِأَمْرٍ وَاسَّخَّرَ لَكُمْ أَنْهَارَ ﴿٣٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُمْ
الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِمَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمْ لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٣٣﴾

(٢٥) تعطي ثمارها كل وقت بإذن ربها، وكذلك شجرة الإيمان أصلها ثابت في قلب المؤمن علمًا واعتقادًا، وفرعها من الأعمال الصالحة والأحلاق المرضية يُرفع إلى الله وينال ثوابه في كل وقت. ويضرب الله الأمثال للناس؛ ليتذكروا ويتعصوا، فيعتبروا.

(٢٦) ومثل كسبه حبشة وهي كلمة الكفر كشجرة حبشة المأكول والمطعم، وهي شجرة انحنط، انقلعت من أعلى الأرض؛ لأن عروقها قريبة من سطح الأرض ما لها أصل ثابت، ولا فرع صاعد، وكذلك الكفر لا ثبات له ولا خير فيه، ولا يُزَقَّع له عمل صالح إلى الله.

(٢٧) يثبت الله الدين آمنوا بالقول الحق الراسخ، وهو شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، وما جاء به من الدين الحق يشتم الله به في الحياة الدنيا، وعند مماتهم بالخاتمة الحسنة، وفي القبر عند سؤال المَلَائِكِينَ بهاديتهم إلى الجواب الصحيح، ويضل الله الظالمين عن الصواب في الدنيا والآخرة، ويفعل الله ما يشاء من توفيق أهل الإيمان وجذلان أهل الكفر والظلم.

(٢٨، ٢٩) ألم تنصروا أي المحاطب - والمراد العموم - إلى حال المكذبين من كعاد قريش الذين حذروا لكفر بالله بدلًا عن شكره على نعمة الأمن باخرم وبعثة النبي محمد صلى الله عليه وسلم فيهم؟ وقد أرسلوا أنبأهم دار إهلاك حين تسبوا بحر جهنم إلى أنذرهم فقتلوا، وصار مصيرهم دار الوار، وهي جهنم، يدخلونها ويقسسون حرها، وقبح استنقار مستقرهم.

(٣٠) وجعل هؤلاء الكفار شركاء عدوهم معه؛ لينعدوا الناس عن دينه قل هم أي الرسول استمتعوا في الحياة الدنيا؛ فإنها سريعة الزوال، وإن مردكم ومرجكم إلى عذاب جهنم.

(٣١) قل أي نرسون لعبادي الذين آمنوا يؤدوا الصلاة بحدودها، ويحرجوا بعض ما أعطاهم من ما في وجوه الخير الواجبة والمستحقة مسرئين ذلك ومعلنين، من قل أن يأتي يوم القيامة الذي لا ينفع فيه فداء ولا صداقة (٣٢) الله تعالى لدي خلق السموات والأرض وأوحدهما من العدم، وأرسل المطر من السحاب فأحياه الأرض بعد موتها، وأخرج لكم منها أرزاقكم، ودلل لكم السمر؛ لتسير في البحر بأمره لمضجكم، ودلل لكم الأنهار لسفياكم وسفدوكم وزروعكم وسائر مفاعكم.

(٣٣) ودلل الله لكم شمس والقمر لا يمتدان عن حركتهما؛ لتتحقق المصالح بهما، ودلل لكم ليل؛ لتسكنوا فيه وتسريحوا، ولنهار؛ لتبتغوا من فصله، وتنبهوا معاشكم.

وَمَا تَكْمُرُ مِنْ كُلِّ مَآسٍ أُنْمُوتُ وَتَنْعُدُ وَبَعَثَ اللَّهُ
لَا تُخْصِصُوهَا إِنَّ لَإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿٣٤﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ
رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آيَةً وَاجْعَلْ فِيهَا مَنَاسِكَ
لِلْأَصْنَامِ ﴿٣٥﴾ رَبِّ إِنَّهُمْ أَصْلَحُوا كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ فَمَنْ
تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَافِرٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٦﴾ رَبَّنَا
إِنِّي أَتُكِنُّ فِيكَ مِن دُرِّي يُوقِئِي وَدِعْيِي دِي رَزَقٍ عِدَّةً يَوْمَ
الْمُحَرَّرِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَاجْعَلْ أَفْنَةً مِّنَ النَّاسِ
تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِّنْ أَشْرَافِ أَنْعَامِكَ فَشَكَرُوا
﴿٣٧﴾ رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا تُخْفِي وَمَا تُعْلِنُ وَمَا يُخْفَى عَلَى اللَّهِ
مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴿٣٨﴾ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
وَهَبَ لِي عَلَى الْكَبِيرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعٌ
لِّدُعَائِهِ ﴿٣٩﴾ رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا
وَتَقَرَّبْ دُعَاءِيَ ﴿٤٠﴾ رَبِّ عَزِّمْنِي وَلِوَلَدِي وَلِلْمُؤْمِنِينَ
يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ﴿٤١﴾ وَلَا تَحْزَنْ لَّهِ عَفِيلًا عَمَّا يَعْمَلُ
ظَالِمُونَ ﴿٤٢﴾ نَعْدُ يُؤْخِرُهُمْ يَوْمَ تَشْخُصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ

(٣٤) وأعطاكم من كل ما طلبتموه، وإن تعدوا
بِعَمَّ الله عليكم لا تطيقوا عدّها ولا إحصاءها
ولا القيام بشكرها؛ لكثرتها وتنوعها، إن
الإنسان لكثير الظلم لنفسه، كثير الجحود لنعم
ربه

(٣٥) واذكر -أيها الرسول- حين قال إبراهيم
داعياً ربه -بعد أن أسكن ابنه إسماعيل وأمه
«هاجرة» وادي «مكة»-: رب اجعل «مكة» بلدة
آمن يآمن كل من فيها، وأبعدني وأبنائي عن
عبادة الأصنام.

(٣٦) رب إن الأصنام تستبث في بعد كثير
من الناس عن طريق الحق، فمن اقتدى بي في
التوحيد فهو على دبري وشيئي، ومن خالفني
فيسأ دون الشراك، فإنك عمود لدروب المذنبين
-بعضك- رحيم بهم، تغفو عنهم نشاء منهم.

(٣٧) ربنا إني أسكنت من ذريتي بوادي ليس
فيه زرع ولا ماء بجوار بيتك المحرم، رب
إنني فعلت ذلك بأمرك؛ لكي يؤدوا الصلاة
يحدودها، فأجعل قلوب بعض خلقك تنزع
إليهم وتحن، وارزقهم في هذا المكان من أنواع

الشر؛ لكي يشكروا لك على عظيم نعمك واستجاب الله دعاءه

(٣٨) رب بك تعلم كل ما يخفي وما يظهر، وما يعيب عن علم الله شيء من الكائنات في الأرض ولا في السماء

(٣٩) يئسني إبراهيم على الله تعالى، فيقول الحمد لله الذي رزقني على كبر سبي ولدي إسماعيل وإسحاق بعد دعائي أن
يبب لي من الصالحين، إن ربي لسميع الدعاء من دعاءه، وقد دعوته ولم يجيب رجائي

(٤٠) رب جعني مداوماً على أداء الصلاة على أتم وحوها، واجعل من ذريتي من يحفظ عيبي، رب واستجب دعائي
وتقبل عبادتي.

(٤١) رب عزم لي ما وقع مني مما لا يسلم منه الشر واعمر لوالدي، (وهذا قيل أن يسأل له أن وادع عدو الله) واعمر
للمؤمنين جميعاً يوم يقوم الناس للحساب والجزاء.

(٤٢) ولا تحزن أيها الرسول أن الله عافى عما يعمل الظالمون من الكذب والكفر والفساد، وإيذاء المؤمنين
وعبر ذلك من المعاصي، إنما يؤخر عذابهم ليوم شديد ترتفع فيه عيونهم ولا تحصى من هول ما تراه وفي هذا تسمية
لرسول الله محمد صلى الله عليه وسلم

مُتَطَهِّرِينَ مُقْبِلِينَ رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ
وَأَقْبَدَ نُفُوسَهُمْ ۖ وَأَعْدَدَ لَكَ يَوْمَئِذٍ بِآيِهِمْ أَعْدَابُ
فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبِّ أَخْزَنَ إِنِّي أَجِدُ قَرِيبًا يُحِبُّ
دَعْوَتَكَ وَتَتَّبِعُ الرُّسُلَ ۗ أُوثِّرُ كُنُوزًا قَسَمْتُ مِنْ قَبْلُ
مَالِ الْكُفْرِ مِنْ زَوَالٍ ۖ وَسَكَنَتِ فِي مَسْكِي لَدِينِ ظَلَمُوا
أَنْفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْتُ بِهِمْ وَصَرِّبْتُ لَكُمْ
الْأَمْثَالَ ۖ وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعَسَى اللَّهُ مَكْرُهُمْ
وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لَنَزُولٍ مِنْهُ الْجِبَالُ ۖ فَلَا
تُخَسِّنَ اللَّهُ مُخِيفَ وَعْدِهِ ۚ رُسُلُهُ بِاتَّ اللَّهُ عَزِيزٌ
ذُو انْتِقَامٍ ۖ يَوْمَ تَبْدُلُ الْأَرْضَ عِزًّا الْأَرْضِ وَأَسْمَوَاتٍ
وَتَرَى اللَّهَ الْوَاحِدَ الْقَهَّارَ ۖ وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ
مُقَرَّبِينَ إِلَى الْأَصْفَادِ ۖ سَرَّابِلُهُمْ مِنْ قِطْرٍ وَتَغَشَّى
وُجُوهَهُمُ النَّارُ ۖ لِيَخْرِقَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ قَدْ كَسَبَتْ
إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ۖ هَذَا نَبْعُ لَيْسَ وَلَيْسَ لَهُ
وَلْيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَلْيَذْكُرُوا الْأَلْبَابَ ۖ

(٤٣) يوم يقوم الغفلون من قبورهم مسرعين
لأجوبة الداعي داعي رؤوسهم لا يصرون
شيئاً هول الموقف، وقلوبهم خالية ليس فيها
شيء؛ لكثرة الخوف والوجل من هول ما ترى
(٤٤) وألذر أيها الرسول الناس الذين
أرسلت إليهم عذاب الله يوم القيامة، وعند
ذلك يقول الذين ظلموا أنفسهم بالكفر: ربنا
أنهنا إلى وقت قريب نؤمن بك ونصدق
رسلك. فيقال لهم توبيخاً: ألم تقسموا في
حياتكم أنه لا زوال لكم عن الحياة الدنيا إلى
الآخرة، فلم تصدقوا بهذا البعث؟

(٤٥) وحللتهم في مساكن الكافرين السابقين
الذين ظلموا أنفسهم كقوم هود وصالح،
وعلمتكم - بما رأيتم وأخبرتكم - ما أنزلناه بهم من
اهلاك، وضررنا لكم الأمثال في القرآن، فلم
تعتبروا؟

(٤٦) وقد دبر المشركون الشر للرسول صلى الله
عليه وسلم بقتله، وعند الله مكرهم فهو محيط
بهم، وقد عاهد مكرهم عليهم، وما كان مكرهم
لتنزول منه الجبال ولا غيرها لصعقه ووهنه، ولم
يصروا لله شيئاً، وبما صرّوا أنفسهم

(٤٧) فلا تحسب - أي الرسول - أن الله يخلف رساله ما وعدهم من النصر وإهلاك مكديهم إن الله عزيز لا يمنعه عليه
شيء، منتقم من أعدائه أشد انتقام والخطاب وإن كان خاصاً بالسي صلى الله عليه وسلم، فهو موجه بعموم الأمة
(٤٨) وبتقادم الله تعالى من أعدائه في يوم انقيامة يوم تبدل هذه الأرض بأرض أخرى بيضاء نقية كالفضة، وكديث تبدل
أسموات بعبرها، وتخرج الخلائق من قبورها أحياء ظاهرين للقاء الله الواحد القهار، المتعبد بعظمته وأسيته وصحته
وأفعاله وقهره لكل شيء.

(٤٩) وتنبصر أي الرسول المجرمين يوم القيامة مقسدين بالقيود، قد قُربت أيديهم وأرجلهم بالسلاسل، وهم في دُل
وهوان

(٥٠) ثيابهم من لقطران شديد لاشتعال، وتلحح وحوهم النار فتحرقها

(٥١) فقل لله ذلك هم؟ حرء لهم من كسوا من الأثام في الدنيا، والله يجاري كل إنسان في عمل من خير أو شر، إن الله
سريع الحساب

(٥٢) هذا القرآن الذي أرسلناه إليك - أيها الرسول - بلاء وإعلام للناس الصالحين وتجويعهم، ولكي يوقنوا أن الله هو
الإله الواحد، فيعبدوه وحده لا شريك له، وليتعتبه أصحاب العقول السليمة.

سورة الحجر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَلَمْ يَكُنْ أَتَىكَ الْكِتَابُ وَفُتِّرَ فِي مِثْرٍ ۝ زُكَايَاؤُ
 الَّذِينَ كَفَرُوا أَلَوْ كُنُوا مُسْلِمِينَ ۝ ذَرَهُمْ يَأْكُلُوا
 وَيَتَعَثَّغَرُوا وَيَنْهَاهُمْ أَلَمْ تَسْأَلْ يَغَامُوسَ ۝ وَمَا أَهْلَكَكَ
 مِنْ قَرِيْبَةٍ ۝ لَا وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ ۝ مَا تَسْبِيحُ مِنْ أُمَّةٍ
 أَجْلَهَا وَمَا يَسْتَجِرُّونَ ۝ وَقُلْ لَوِ اتَّيَّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ
 بُرْهَانُكَ لَمَحْضُونَ ۝ لَوْ مَا تَدَيَّيَا بِالْمَلَكَةِ إِنْ كُنْتَ
 مِنْ نَصَّادِقِينَ ۝ مَا نُزِّلَ الْمَلَكَةُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا
 إِذَا مُطِئِينَ ۝ يَا نَحْرُ رَبِّكَ الَّذِي كَرَّمَ لَكَ الْخَفِطُونَ ۝
 وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شَيْعِ الْأَوَّلِينَ ۝ وَمَا يَأْتِيهِمْ
 مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كُنُوفُهُمْ يُسْتَهْرِءُونَ ۝ كَذَلِكَ تَسْلُكُهُمْ
 فِي قُلُوبِ الْمُتَحَرِّمِينَ ۝ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ ۝ وَقَدْ حَلَّتْ سُوءَةُ الْأَوَّلِينَ
 ۝ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ ۝
 لَقُلْ لَوْ أَنَّ سَمَكُكُمْ أَنْصَرُ مَا بَلَ حَقُّ قَوْمٍ مَسْجُورُونَ ۝

(سورة الحجر)

(١) ﴿الر﴾ سبق الكلام على الحروف المقطعة في أول سورة البقرة.

تلك الآيات العظيمة هي آيات الكتاب العزيز المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم، وهي آيات قرآن موضح للحقائق بأحسن لفظ وأوضحه وأدله على المقصود. فالكتاب هو القرآن جمع الله له بين الاسمين.

(٢) سيعتني الكفار حين يرون خروج عصاة المؤمنين من النار أن لو كانوا موحدين ليخرجوا كما خرجوا.

(٣) اترك - أيها الرسول - الكفار يأكلوا ويستمتعوا بديارهم، ويشعلهم الطمع فيها عن طاعة الله، فسوف يعلمون عاقبة أمرهم الخاسرة في الدنيا والآخرة.

(٤) وإذا طلبوا نزول العذاب بهم تكديماً لك - أيها الرسول - فإن لا تُهلك قرية إلا ولا هلاكها أجل مقدر، لا تُهلكهم حتى يبلعوه مثل من سفهم.

(٥) لا تتجاوز أمة أجلها فتزيد عليه، ولا تتقدم عليه، فتقص منه.

(٦، ٧) وقال مكذبون لمحمد صلى الله عليه وسلم استهزاء يا أيها الذي نزل عليه القرآن إنك ندامت عقل، هلاً تأتي بالملائكة - إن كنت صادقاً - لتشهد أن الله أرسلك.

(٨) ورد الله عليهم يا لا سر بالملائكة إلا بالعذاب الذي لا إهمال فيه لمن لا يؤمن، وما كانوا حين تزلزل الملأكة بالعذاب مشغولين.

(٩) إن محسن ربنا القرآن على النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وثبات عهد بحفظه من أن يُرد فيه أو يُتقص منه، أو يضع منه شيء.

(١٠، ١١) ولقد أرسلنا من قبلك - أيها الرسول - رسلاً في مرقى الأولين، فما من رسول جاءهم إلا كانوا منه يسحرون وفي همة نسية للرسول صلى الله عليه وسلم فكيف فعل بك هؤلاء المشركون فكذلك فعل بمن قبلك من الرسل.

(١٢، ١٣) كي أذهب الكفر في قلوب الأمم السابقة بسبب الاستهزاء بالرسول وتكذيبهم، كذلك فعل ذلك في قلوب مشركي قومك الذين أحرموا بكفر بالله وتكذيب رسوله، لا يُصدقون بالذكر الذي أرسل إليك، وقد مصت سنة الأولين بهلاك الكفار، وهؤلاء مثلهم، سيهلك المسلمون منهم على الكفر والتكذيب.

(١٤، ١٥) ولو فتحت على كهر مكة بآ من السماء فاستمروا صاعدين فيه حتى يشاهدوا ما في السبع من عجائب منكوت الله، ما صدقوا، ونفألوا شجرت أنصارنا حتى رأوا ما لم نر، وما نحن إلا مسحورون في عقوب من محمد.

وَلَقَدْ خَلَقْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَرَاسِيًا لِشَطِيرٍ ۝
وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ ۝ لَا مِنْ سُرْقٍ أَسْفَعَ
وَأَتْبَعَهُ شَهَابٌ مُبِينٌ ۝ وَالْأَرْضُ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا
رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ ۝ وَجَعَلْنَا لَكُمْ
فِيهَا مَعْيِشًا وَمَنْ لَنَا لَكُمْ دَرِيقِينَ ۝ وَبِشَيْءٍ لَا
عِندَ آخِرَائِهِمْ وَمَنْ نَبْرَهُ لَا يُقَدِّرُ مَعْلُومٌ ۝ وَرَسَّتْ
الرِّيحُ لَوَاحٍ فَأَنزَلْنَا مِنْ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنبَتْنَا كُنُوزَهُمْ وَمَا شَرُّ
لَهُمْ بِحَيْرِينَ ۝ وَإِنَّ لَنَا لَلْأَخْضِرَ نُحْيِيهِ وَنُنْمِيتُ وَنَجْزِي الْوَارِثِينَ ۝
وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ ۝
وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ۝ وَلَقَدْ خَلَقْنَا
الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَلٍ مَسْنُونٍ ۝ وَنَجَّيْنَاهُ مِنْ غَمَسِهِ مِنْ
قَبْلِ مِمَّا تَارَ السُّمُورَ ۝ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ إِنِّي خَلَقْتُ نَسْرًا
مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَلٍ مَسْنُونٍ ۝ قَدْ سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ
مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ۝ فَسَجَدَ كُلُّهُمْ كُلَّهُمْ
أَخْفُوتُ ۝ لَا بَلَيْسَ أَتَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ۝

(١٦) ومن أدلة قدرتنا: أما جعلنا في السماء الدنيا
مسارٍ لمكواكب تنزل فيها، ويستدل بذلك على
الطرق والأتوقات والخصب والحدب، وزينا
هذه السماء بالنجوم لمن ينظرون إليها، ويتأملون
فيعترفون

(١٧) وحفظنا السماء من كل شيطان مرجوم
مطرود من رحمة الله كي لا يصل إليها.

(١٨) إلا من اختلس السمع من كلام أهل
الملا الأعلى في بعض الأوقات، فأدركه وحلقه
كوكب مضيء بحرقه. وقد يلقي الشيطان إلى
وليه بعض ما استرقه قبل أن يحرقه الشهاب.

(١٩) والأرض مددناها متسعة، وألقينا فيها
جبالاً تثبت، وأنبتنا فيها من كل أنواع النبات ما
هو مقدر معلوم مما يحتاج إليه العباد.

(٢٠) وجعلنا لكم فيها ما به تعيشون من الخبز،
ومن المشية، ومن أنواع المكاسب وغيرها،
وخلقنا لكم من الذرية والخدم والذواب ما
تنتفعون به، وليس رزقهم عليكم، وإنما هو على
الله رب العالمين تفصيلاً منه وتكرماً.

(٢١) وما من شيء من منافع العباد إلا عندنا
خزائنه من جميع الصنوف، وما ننزله إلا بمقدار
يحدده كما يشاء وكما يريد، فالخزائن بيد الله
يعطي من يشاء ويمنع من يشاء، بحسب رحمته
الواسعة، وحكمته البالغة

(٢٢) وأرسلنا الرياح وسحراتها تُلْقِحُ السحاب، فيبثُرُ بالماء ويمطر، وتُنْفِخُ الشجر فيتفتح عن أوراقه وأكمامه، وتحمل
المطر والخير والبرق، فأرسلنا من السحاب ماءً أعدناه لشرابكم وأرضكم ومواشيكم، وما أنتم بقادرين على خزائنه وأذخاره،
ولكن بحفظه لكم رحمة بكم، وإحساناً إليكم.

(٢٣) ولأن سحر يحيي من كان ميتاً بحقه من العدم، ونميت من كان حياً بعد انقضاء أجله، ونحن لوارثون لأرض
ومن عليها

(٢٤) ولقد علمت من هذا منكم من لدن آدم، ومن هو حي، ومن سيأتي إلى يوم القيامة

(٢٥) وإن ربك هو يحشرهم بالحساب والجزاء، إنه حكيم في تدبيره، عليم لا يخفى عليه شيء

(٢٦) ولقد خلق آدم من طين يابس إذا نُفِثَ عليه شمع له صوت، وهذا الطين اليابس من طين أسود متغير بونه ورجحه
من طول مكثه.

(٢٧) وحقق أن الحن، وهو إبليس من قبل خلق آدم من نار شديدة الحرارة لا دحب لها

(٢٨) وادكر أي الرسول حين قال ربك للملائكة إني خالق إنسان من طين يابس، وهذا الطين اليابس من طين أسود
متغير اللون

(٢٩) قد سَوَّيْتُهُ وأكملت صورته ونفخت فيه الروح، فخرّوا له ساجدين سجود تحية وتكريم، لا سجود عبادة

(٣٠، ٣١) فسجد الملائكة كلهم أجمعون كما أمرهم ربه لم يمنع منهم أحد، لكن إبليس امتنع أن يسجد لآدم مع الملائكة
الساجدين.

قَالَ يَبْنَيسُ مَا نَكُ الْأَتَكُونُ مَعَ لَسَجْدِينَ ۝ قَالَ لَمَّا كُنْ
لَا سَجْدَ لَشَرِّ حَقَّقَتْهُ وَمِنْ صَلَاحٍ مِنْ حَمْدٍ مَسْجُوبٍ ۝
قَالَ فَاحْرَجْ مِنْهَا فَبَنَتْ رَجِيمٌ ۝ وَنَ عَلَيْكَ الْفَقْنَةُ إِلَى يَوْمِ
نَبِيٍّ ۝ قَالَ رَبِّ فَاصْرِفْ إِلَى يَوْمِ يُتَعَثُونَ ۝ قَالَ فَإِنَّكَ
مِنْ أَصْطَرِي ۝ لِي يَوْمِ لَوْ قَتِ الْمَعْلُومِ ۝ قَالَ رَبِّ بِمَا
أَعْوَيْتَنِي لَا أَرِيكَ لَهْمُ فِي الْأَرْضِ وَلَا عَوِيَّتَهُمْ لَجَمْعِينَ
۝ لَا عِبَادَكَ مِنْهُمْ لَمُحْلَصِينَ ۝ قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَى
مُسْتَقِيمٍ ۝ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ
اتَّبَعْتَ مِنَ الْعَاوِينَ ۝ وَإِنْ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ۝
لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ ۝ إِنَّ
الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ۝ دَخَلُوهَا بِسَلَامٍ آمِينَ ۝
وَبَرَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ عِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ
۝ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ ۝
« يَقُولُ عِدِّي أَنِّي أَنَا الْعَفْوَورُ الرَّجِيمُ ۝ وَأَنْتَ عِدَائِي
هُوَ الْعَذَابُ لَا إِلَهَ ۝ وَبَنَتْهُمْ عَنْ صَيْفٍ بِرَّهِيمٍ ۝ »

(٣٢) قال الله لإبليس: مَا لَكَ أَلَّا تَسْجُدَ مَعَ
الْمَلَائِكَةِ؟

(٣٣) قال إبليس مطهراً كبيره وحسده: لَا يَلِيْقُ
بِي أَنْ أَسْجُدَ لِإِنْسَانٍ أَوْ جِنَّةٍ مِنْ طِينٍ يَدُسُّ كَدَّ
طِينًا أَسْوَدَ مَتَغِيرًا.

(٣٤، ٣٥) قال الله تعالى له: فَاحْرَجْ مِنَ الْجَنَّةِ،
فَإِنَّكَ مَطْرُودٌ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ، وَإِنْ عَلَيْكَ النَّدَى
وَالْبَعْدُ مِنْ رَحْمَتِي إِلَى يَوْمِ يُنْفَخُ النَّاسُ لِلْحِسَابِ
وَالْحِرَاءِ.

(٣٦) قال إبليس رب أخرجني من الدب إلى يوم
الذي تبعث فيه عبادك، وهو يوم القيمة

(٣٧، ٣٨) قال لله له: فَإِنَّكَ مِنْ أَخْرَجْتَ هَلَاكَهُمْ
إِلَى الْيَوْمِ الَّذِي يَمُوتُ فِيهِ كُلُّ الْخَلْقِ بَعْدَ السَّحَةِ
الْأُولَى، لَا إِلَهَ يَوْمَ السَّحَةِ، وَبِأُجِيبَ إِلَى ذَلِكَ؛
اسْتَدْرَاجًا لَهُ وَإِمَهْلًا، وَفَتْنَةً لِلْمُتَّقِينَ

(٣٩، ٤٠) قال إبليس رب سب ما أعزيتني
واضللتنني لأحسنتُ لخدمتك آدم معاصيتك في
الأرض، ولا ضللهم أجمعين عن طريق الهدى،
إلا عبادك الذين هديتهم فأخلصوا لك العبادة
وحدك دون سائر خلقك.

(٤١، ٤٢) قال الله: هذا طريق مستقيم معتدل
موصول إلى داري دار كرامتي. إن عبادي الذين
أخلصوا لي لا أجعل لك سلطاناً على قلوبهم
نصيبهم به عن الصراط المستقيم، لكن سلطانك

على من اتبعك من الصالحين اشركين الذين رضوا بولايتك وطاعتك بدلاً من طاعتي.

(٤٣، ٤٤) وفي الدار الشديدة الموعدة إبليس وأنشأه أجمعين، لها سبعة أبواب كل باب أسفل من الآخر، لكل باب من أنباع
إبليس قسم ونصيب بحسب أعمالهم

(٤٥، ٤٨) إن يدين تقوا الله بامتنال ما أمر واحتساب ما نهى في سائتين وأهوار حارية يقال لهم ادخلوا هذه الحدت سائين
من كل سوء آمين من كل عذاب وبرعنا ما في قلوبهم من حقد وعداوة، يعيشون في الجنة إخواناً متحابين. يجلسون على
أسرة عظيمة، تنفوس وجوههم تواصلاً وتحدداً، لا يصيبهم فيها تعب ولا إعياء، وهم يقولون فيها أنداً

(٤٩، ٥٠) أخبر أيها الرسول عدي أي أبا العفور للمؤمنين، الثانيين، الرحيم بهم، وأن عدي هو العذاب المؤلم الموضع
لغير الثانيين.

(٥١) وأخبرهم أيها الرسول عن صيوف إبراهيم من الملائكة الذين شرروه بالولد، وسهلاً قوم لوط

(٥٢) حين دخلوا عليه فقالوا: سلاماً؛ فردّ عليهم السلام، ثم قدّم لهم الطعام فلم يأكلوا، قال: إن منكم قزءون

(٥٣) قالت الملائكة له: لا تغزع إنا جئنا نبشرك
 بولد كثير العلم بالدين، هو إسحاق
 (٥٤) قال إبراهيم متعجباً: أيُّ شئ تموني بالولد
 وأنا كبير وزوجتي كذلك، فيأي أعجوبة
 تسرونني؟

(٥٥) قالوا: بشرناك بالحق الذي أعلمنا به الله،
ملا تكن من اليائسين أن يولد لك.

(٥٦، ٥٧) قال: لا يئس من رحمة ربه إلا الخاطئون المنصرفون عن طريق الحق. قال: فما لأمر الخطير الذي جتسم من أجله -أيها المرسلون- من عبد الله؟

(٥٨-٦٠) قالوا: إن الله أرسلنا لإهلاك قوم لوط المشركين الضالين إلا لوطاً وأهله المؤمنين به، فلن نهلكهم وسننجيهم أجمعين، لكن زوجته الكافرة قضينا بأمر الله بإهلاكها مع الباقين في العذاب.

(٦١، ٦٢) فلما وصل الملائكة المرسلون إلى لوط، قال لهم: إنكم قوم غير معروفين لي.

(٦٣-٦٥) قالوا: لا تخف، فإننا جئنا بالعداب الذي كان يشك فيه قومك ولا يُصدقون،

وجنتك بحق من عبد الله، وإن تصدقوا، فاحرج من بينهم ومعك أهلك المؤمنون، بعد مرور حرة من بئيل، وسرا أنت ورءاهم؛ لنلا يتحلف منهم أحد فيأله العذاب، واحذروا أن يلتصت منكم أحد ورءاهم؛ لنلا يرى العذاب فيصيبه كذلك، وأسرعوا إلى حيث أمركم الله؛ لتكونوا في مكان أمين.

(٦٦) وأوحيا إلى لوط أن قومك مستأصلون، هلاكك عن آحرامهم عند طردع الصبح
(٦٧) وجاء أهل مدينة لوط إلى لوط حين علموا بمس عده من الصيوف، وهم مرحلون يستثرون بضيقه؛ ليأخذوهم
ويفعلوا بهم الفاحشة

(٦٨، ٦٩) قد هم لوط إن هؤلاء صمى وهم في حايبي فلا تمصحنوني، وخافوا عقاب الله، ولا تتعرضوا لهم، فتوقعوني في الدل والهوان بإيذاتكم لضيوفي.

(٧٠) قد قومه أوم تَهْتُ أن نصيف أحداً من العالمين (وكانوا يقطعون السيل على المسافرين)؛ لأنَّ يريد بفعل الصاحفة

قَالَ هَؤُلَاءِ بِأَنِّي رَسُولٌ مُبْعَدٌ ۖ قَالُوا لِمَ لَمْ يَأْتِكُمْ آيَاتُكَ إِنَّا نَسْتَشْهِدُكَ
بِقَوْلِهِمْ ۖ قَالُوا لَمْ يَأْتِكُمْ آيَاتُكَ لَمْ يَأْتِكُمْ آيَاتُكَ لَمْ يَأْتِكُمْ آيَاتُكَ
سَابِقَةً وَأَمْ طَرَأَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةٌ مِنْ سَبِيلٍ ۖ إِنَّ فِي ذَلِكَ
لَآيَةً لِّمُؤْمِنِينَ ۖ وَنَهَى لِبَنِي إِسْرَءِيلَ أَنْ يَدْرُسُوا ۖ إِنَّ فِي ذَلِكَ
لَآيَةً لِّمُؤْمِنِينَ ۖ وَكَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ أَصَابِينَ ۖ
فَأَنْتَقَمْتُمْ مِنْهُمْ وَبَنَيْنَا لَهُمْ قُرُونًا مِّنْ قَبْلِهِمْ ۖ وَأَفْكَدْتُمْ أَصْحَابُ
الْجَحْرِ لَمُرْسِيَهُمْ ۖ وَءَاتَيْنَاهُمْ آيَاتِنَا فَكَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ
وَكَانُوا يُسَاجِدُونَ مِنْ جَبَلٍ يَنْبُوءُ بِأَمْرِهِمْ ۖ وَأَحَدَتْهُمْ
الصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ ۖ فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ قُلُوبُهُمْ أَنْ يُدْعُوا ۖ
وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَإِنَّ
السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ ۖ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ ۖ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ
الْحَلَقُ الْعَظِيمُ ۖ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَنَاسِكِ
وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ۖ لَا تَمْنَنَّ فِي آلِ مَرْيَمَ إِذْ نَبَاها بِرُوحِنَا
وَيَتْلُو مِنْهُنَّ وَأَخْفِضْ جَحَاكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَقُلْ
إِنِّي أَنَا الْبَشِيرُ وَالنَّذِيرُ ۖ كَمَا نَزَّلْنَا عَلَى الْمُرْسَلِينَ ۖ

(٧١) قال لوط لهم. هؤلاء نسألكم بشيء
فتزوجوهن إن كنتم تريدون قصاء وطركم،
وسماهن بناته؛ لأن نبي الأمة بعزلة الأب
لهم، ولا تعملوا ما حرم الله عليكم من إتيان
الرجال.

(٧٢، ٧٣) يقسم الخالق بمن يشاء وبما يشاء، أم
المخلوق فلا يجوز له القسم إلا بالله، وقد أقسم
الله تعالى بحياة محمد صلى الله عليه وسلم تشرعاً
له. إن قوم لوط لفي غلة شديدة يترددون
ويتأذون، حتى حلت بهم صاعقة العذاب وقت
شروق الشمس.

(٧٤) فقلنا قراهم فجعلنا عاليها سافلها،
وأطرنا عليهم حجارة من طين متصلبة متين
(٧٥-٧٧) إن فيها أصابهم كعطات للباطرين
المعتبرين، وإن قراهم لفي طريق ثابت يراها
المسافرون المأزون بها. إن في إهلاكهم كدلالة
بينة للمصدقين العاملين بشرع الله.

(٧٨، ٧٩) وقد كان أصحاب المدينة المدفنة
الشجر - وهم قوم شعيب - فداين لأنفسهم
لكفرهم بالله ورسولهم الكريم، فانتقمنا منهم
بالرجعة وعذاب يوم الضلة، وإن مساكن قوم
لوط وشعيب لفي طريق واضح يحترق بها الناس
في سمرهم فيعتبرون.

(٨٠) وقد كذب سكان وادي الجحمر، صالحاً عليه السلام، وهم ثمود فكأنوا بذلك مكدين لكل المرسلين؛ لأن من
كذب نبياً فقد كذب الأنبياء كلهم؛ لأهم على دين واحد.

(٨١) وأتيت قوم صالح آيتاً الدالة على صحة ما جاءهم به صالح من الحق، ومن حمدتها الساقة، فلم يعثروا بها، وكذبوا
عنها مبتعدين معرضين.

(٨٢) وكذبوا بسحب الحبال، فبتحدون منها بيوتاً، وهم آمنون من أن تسقط عليهم أو تحرق
(٨٣، ٨٤) فأحدثهم صاعقة العذاب وقت الصباح مكربين، فما دفع عنهم عذاب الله الأموال واحصون في الحبال، ولا
ما أعطوه من قوة وجاء.

(٨٥) وما خلقت السموات والأرض وما بينهما إلا باحق دائتين على كمال خالقهما واقتداره، وأنه الذي لا تسبي لعباده، ولا
له وحده لا شريك له. وإن الساعة التي تقوم فيها القيامة لا آية لا محالة، لتوفى كل نفس بما عملت، فاعف أي ارسول
عن أشركين، واصفح عنهم وتجاوز عما يعملونه.

(٨٦) إن ربك هو الخلاق لكل شيء، العلم به، فلا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء، ولا يخفى عليه.
(٨٧) ولقد آتيناك - أيها النبي - ونحة القرآن، وهي سبع آيات تكرر في كل صلاة، وآتيناك القرآن العظيم.

(٨٨-٩٠) لا تنظر بعينيك وتتم ما تمنى به أصنافاً من الكفار من منح انديا، ولا تحزن على كفرهم، وبواضع بمؤمنين
بالله ورسوله. وقل أي المنذر الموضح لما يهتدي به الناس إلى الإيمان بالله رب العالمين، ومذكركم أن نصيبكم العذاب، كما
أنه الله على الذين فسموا القرآن، فسموا بعضه، وكفروا بعضه الآخر من اليهود والنصارى وكفار فريش.

الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِصْيَةً ۖ قَوْلِكَ لَسْتَ لَهُمْ
 أَجْمَعِينَ ۚ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۚ فَاصْبِرْ لِمَا تُؤْمَرُ وَاصْرُ
 عَنِ الْمُشْرِكِينَ ۚ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ۚ لَئِنْ
 نَجَعَلُوكَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقَدَّرَ عَلَيْهِمْ ۚ وَلَقَدْ نَعَلْنَا
 لَكَ يَصِيقًا صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ۚ فَاصْبِرْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ
 مِنَ السَّاجِدِينَ ۚ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ۚ

سورة النحل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَنِّي أَمُرُّهُ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ
 ۚ يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ
 عِبَادِهِ أَنْ أَنْبِئُوهُ أَنَّ لَهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَتَأْخُذُوكَ ۚ حَقَّ
 السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بِأَنِّي أَخْلُقُ عَمَّا يَشْرِكُونَ ۚ حَقَّ
 الْإِنْسَانُ مِنْ نَفْسِهِ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ ۚ وَلَا تَعْلَمُ
 حَلْقَهَا لَكُم مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمَعْنَىٰ غَيْبٍ ۚ تَأْكُلُ مِنْ
 ۚ وَأَصْلُكُمْ فِيهَا جَمَلٌ حِينَ تُرْجَوْنَ وَحِينَ تُنْزَلُونَ ۚ

(٩١) وهم الذين جعلوا القرآن أقساماً وأجزاء،
 بعضهم من يقول: سحر، ومنهم من يقول كهانة،
 ومنهم من يقول غير ذلك، يصرفونه بحسب
 أهوائهم؛ ليصدوا الناس عن الهدى

(٩٢، ٩٣) فوريك لنحاسيتهم يوم القيامة
 وسجرتهم أجمعين، عن تقسيمهم للقرآن
 بافتراءاتهم، وتحريفه وتبديله، وغير ذلك مما
 كانوا يعملونه من عبادة الأوثان، ومن
 المعاصي والآثام. وفي هذا ترهيب وزجر لهم
 من الإقامة على هذه الأفعال القبيحة.

(٩٤) فاجهر بدعوة الحق التي أمرك الله بها، ولا
 تنال بالمشركين، فقد برأك الله ممّا يقولون.

(٩٥، ٩٦) إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ السَّاحِرِينَ مِنْ
 زُحُمَاءِ قُرَيْشٍ، الذين اتخذوا شركاء مع الله من
 الأوثان وغيرها، فسوف يعلمون عاقبة عملهم
 في الدنيا والآخرة

(٩٧) ولقد نعلم بأنقباض صدرك -أيها
 الرسول- بسبب ما يقوله المشركون فيك وفي
 دعوته

(٩٨) فالفرع إلى ربك عند ضيق صدرك، وسبح
 بحمده شاكرًا له مثنياً عليه، وكن من المصلين لله
 العائدين له، من دبت بكفيت ما أمثت

(٩٩) واستبصر في عبادة ربك مدة حياتك حتى
 يأتيتك اليقين، وهو الموت

ومثل رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر به، فلم يزل دائماً في عبادة الله، حتى أتاه اليقين من ربه.

﴿ سورة النحل ﴾

(١) قُرْبُ قِيَامِ السَّاعَةِ وَقَصْدُ اللَّهِ بَعْدَكُمْ أَيُّهَا الْكَافِرُونَ فَلَا تَسْتَعْجِلُوا الْعَذَابَ اسْتَهْزَأَ بوعيد لرسول لكم تنزه الله
 سبحانه وتعالى عن الشرك والشركاء.

(٢) يُنَزِّلُ اللَّهُ الْمَلَائِكَةَ بِالْوَحْيِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ الْمُرْسَلِينَ بَأَن خَوْفُوا النَّاسِ مِنَ الشَّرْكِ، وَأَنَّهُ لَا مَعْبُودَ بِحَقِّ
 إِلَّا أَنَا، فَتَقُولُونَ بِأَدَاءِ فَوَائِظِي وَالْفَرَادِي بِالْعِبَادَةِ وَالْإِخْلَاصِ.

(٣) حَقَّ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بِالْحَقِّ؛ لَيْسْتَ بِلِلَّهِمَا عِظَمَةً خَالِقَهُمَا، وَأَنَّهُ وَحْدَهُ لَمْ يَسْتَحِقْ عِبَادَةً، تَنَزَّاهُ
 -سبحانه- وَتَعَظَّمُ عَنْ شُرَكَاهُمْ

(٤) حَقَّقَ الْإِنْسَانُ مِنْ مَاءٍ مَّهِينٍ فِدَاهُ يَفْقَهُ وَيَعْرِفُ، فَيَصْبِحُ شَدِيدَ الْخُصُومَةِ وَالْجِدَالِ لِرَبِّهِ فِي انْكَارِ الْبَيْعِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ،
 كَقَوْلِهِ ﴿مَنْ يَخْتِجُ أَجْطَحَ وَهِيَ زَمِيرٌ﴾، ونسي الله الذي خلقه من العدم.

(٥) وَلَا تَعْلَمُ مِنَ الْإِنْسِ وَالْبَقَرِ وَالنَّعَمِ خَلْقَهَا اللَّهُ لَكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَجَعَلَ فِي أَصْوَابِهَا وَأَوْدَارِهَا الدَّفْعَ، وَمَدَامَ أُخْرِجُ
 إِلَيْهَا وَجُودَهَا وَرُكُوبَهَا، وَمِمَّا تَأْكُلُونَ

(٦) وَلَكُمْ فِيهَا رِيَّةٌ تُدْخِلُ السَّرُورَ عَلَيْكُمْ عِنْدَمَا تُرْذَلُهَا إِلَى مَارِهَا فِي الْمَاءِ، وَعِنْدَمَا تُخْرِجُهَا لِمَرْعَى فِي مَصْبَحِ

وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِنْ بَدَلْتُمْ تَكُونُوا بِلِيعِيهِ إِلَّا شِقْ
 لَافْسٌ بِمَا كُنْتُمْ لَكُمْ رُفُوفٌ رَحِيمٌ ٥ وَالْحَيْلُ وَالْإِعْلَالُ
 وَالْحَمِيرُ لِلرَّكْبُوهِ وَرَيْسَةٌ وَتَحْنُوقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ٦
 وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَازٍ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ
 أَجْمَعِينَ ٧ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ
 يَمْتَهُ شَرِبَ وَمِمَّا شَحَرِيهِ يُسِيمُونَ ٨ يُبَيِّتُ لَكُمْ
 بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالْحَبِيلَ وَالْأَعْنَبَ وَمِنْ كُلِّ
 الثَّمَرَاتِ ٩ فِي ذَلِكَ آيَةٌ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ
 ١٠ وَسَحَرْنَا لَكُمْ إِلَيْنَ وَالنَّهَارَ وَاللَّيْلَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ
 وَالسَّحَابَ الْمُسَوِّجَ بِأَمْرِنَا ١١ فِي ذَلِكَ آيَاتٍ لِقَوْمٍ
 يَعْقِلُونَ ١٢ وَمَا ذَرَأْنَاكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا
 نَوْهًا ١٣ فِي ذَلِكَ آيَةٌ لِقَوْمٍ يَذَكَّرُونَ ١٤
 وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمْ الْبَحْرَ لِيَتَّخِذَ كُفُلًا أَمِنَهُ لَكُمْ أَطْرَبًا
 وَتَسَخَّرُ مِنْهُ حَيْثُ تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلَ يَمُوجُ
 فِيهِ وَتَلْتَظَتُوا مِنْ قُضِيهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ١٥

يتأمنون، فيعتبرون

(٧) وتحمل هذه الأنعام ما ثقل من أمتعتكم إلى بلاد بعيدة، لم تكونوا مستطيعين الوصول إليه إلا بجهد شديد من أنفسكم ومشقة عظيمة، إن ربكم ليرحمكم رحمة واسعة في عاجلكم وأجلكم؛ حيث سخر لكم ما تحتاجون إليه، فله الحمد وله الشكر.

(٨) وخلق لكم الخيل والبغال والحمير؛ لكي تركبوها، ولتكون جمالاً لكم ومنظراً حسناً، ويخلق لكم من وسائل الركوب وغيره ما لا علم لكم به؛ لتزدادوا إيماناً به وشكراً له.

(٩) وعلى الله بيان الطريق المستقيم لهدايتكم، وهو الإسلام، ومن الطرق ما هو مائل لا يوصل إلى الهداية، وهو كل ما خالف الإسلام من الملل والنحل. ولو شاء الله هدايتكم لهداكم جميعاً للإيمان.

(١٠) هو الذي أنزل لكم من السحاب مطراً، فجعل لكم منه ماءً تشربونه، وأخرج لكم به شجراً ترعون فيه دوابكم، ويعود عليكم دَرُّها ونفعها.

(١١) يُخرج لكم من الأرض بهذا الماء الواحد الزروع المختلفة، ويُخرج به الزيتون والخيل والأعنان، ويُخرج به كل أنواع الثمر والفواكه إن في ذلك الإخراج لدلالة واضحة لقوم

(١٢) وسخر لكم بيل لركبتكم، والنهار لعدائكم، وسخر لكم الشمس صبياً، والقمر بوراً ولمعرفة السنين والاحساب، وغير ذلك من مافع، واسجود في السماء مدلات لكم بأمر الله لمعرفة الأوقات، ولمعرفة وقت صبح الثمر والزرع، ولاعتداه في الطهات إن في ذلك السحير لدلائل واضحة لقوم يعقلون عن الله حججه وبراهينه

(١٣) وسخر ما خلقه لكم في الأرض من الدواب والثمار والمعادن، وغير ذلك مما تختلف ألوانه ومافع، إن في ذلك الحنق واختلاف الألوان والمناقع لآخرة لقوم يتعطلون، ويعلمون أن في سحير هذه الأشياء علامات على وحدانية الله تعالى وإفراده بالعبادة

(١٤) وهو الذي سخر لكم البحر لتأكلوا مما تصطادون من سمكه خيماً طرياً، وتسخر جوامع ربة تنسوج كسولاً ولزجج، وترى السم العظيمة تشق وجه الماء تذهب وبحي، وتركبون؛ لتعلموا ريق الله بالتحارة والريح فيها، ولعنكم تشكرون لله تعالى على عظيم إنعامه عليكم، فلا تعبدون غيره.

(١٥) وأرسى في الأرض جبالاً تشتهب حتى لا
تقبل بكم، وجعل فيها أنهاراً لتشربوا منها،
وجعل فيها طرقاً لتتهدوا بها في الوصول إلى
الأمكن التي تقصدونها

(١٦) وجعل في الأرض معالم تستدلون بها
على الطرق بهراً، كما جعل السجود للاعتناء بها
ليلاً.

(١٧) أنجعلون الله الذي يخلق كل هذه الأشياء
وغيرها في استحقاق العبادة كالآلهة المزعومة
التي لا تخلق شيئاً؟ أفلا تتذكرون عظمة الله،
تفردوه بالعبادة؟

(١٨) وإن تحذروا حضر بغير الله عليكم لا تفوا
بحضرها، فكثرت وتوعها إن الله يعمر لكم
رحيم بكم؛ إذ يتجاوز عن تقصيركم في أداء
شكر النعم، ولا يقطعها عنكم لتفريطكم، ولا
يعاجبكم بالعقوبة

(١٩) والله سبحانه يعلم كل أعمالكم، سواء ما
تحمونه منها في نفوسكم وما تظهرونه لغيركم،
وسيجاريكم عليها.

(٢٠) والآلهة التي يعبدونها المشركون لا تخلق
شيئاً وإن ضُفِر، فهي مخلوقات صنعها الكفار بأيديهم، فكيف يعبدونها؟

(٢١) هم جميعاً ممدت لا حياة فيها ولا تشعر بالوقت الذي يبعث الله فيه عابديها، وهي معهم ينقضي بهم جميعاً في أسرار
يوم القيامة

(٢٢) إنكم المستحق وحده للعبادة هو الله الإله الواحد، فالذين لا يؤمنون بالبعث قلوبهم جاحدة وحده بيته سبحانه
لعدم خوفهم من عقابه، فهم متكبرون عن قبول الحق، وعبادة الله وحده.

(٢٣) حقاً أن الله يعلم ما يحفوه من عقوبات وأقوال وأفعال، وما يظهره منها، وسيجاريهم على ذلك، به عر وحل لا يجب
المستكبرين عن عبادته والانقياد له، وسيجازيهم على ذلك.

(٢٤) وإذا سئل هؤلاء المشركون عما نزل على النبي محمد صلى الله عليه وسلم قالوا كذباً وروراً ما أتى، لا نقصص
السابقين وأباطيلهم.

(٢٥) ستكون عاقبتهم أن يحملوا أثامهم كماله يوم القيامة لا تُعصهم منها شيء. ويحملو من ثام لذين كذبوا عليهم
ليبعدوهم عن الإسلام من غير نقص من آثامهم ألا قبح ما يحملونه من آثام

(٢٦) قد دثر الكفار من قبل هؤلاء المشركين المكابدة لرسولهم، وما حذوا به من دعوة الحق، فأتى أمر الله ببيهم من أسسه
وقد عدته، فسقط عليهم السقف من فوقهم، وأنهم أهلوا من مأمهم، من حيث لا يحتسبون ولا يتوقعون أنه يأتيهم منه

وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَواسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَتَنْهَرَ وَسَبِيلاً
لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥﴾ وَعَلَّمَنَّاكَ وَبَلَّغْنَاكَ حَمِيمٌ ﴿١٦﴾
﴿١٧﴾ نَقُصُّ عَلَيْكَ مَا لَا يَخْفَىٰ فَلَآتُكَ كَرُوت ﴿١٨﴾
تَعُدُّوهُ نِعْمَةً اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَعَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٩﴾
وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسْرُوتَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَئِنْ يَدْعُونَ
مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿٢١﴾ أَفَمَنْ
غَيْرِ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ يَدْعُونَ إِلَهُكُمْ إِلَهًا
وَاحِدٌ فَاذْكُرُوا أَنْ لَكُمْ شُرَكَاءُ فَتُؤْمِنُونَ ﴿٢٢﴾ وَهُمْ
مُسْتَكْبِرُونَ ﴿٢٣﴾ لَأَجْرَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسْرُونَ وَمَا
يُعْلِنُونَ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ ﴿٢٤﴾ وَذَقِيلَ لَهُمُ
مَّاذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ فَأَوَّسَطُوا سَطِيرَ الْأَوَّلِينَ ﴿٢٥﴾ لِيَحْمِلُوا
أُوزَارَهُمْ كَمَا امْتَنَعُوا يُقِيمُونَ ﴿٢٦﴾ وَرَبِّ الْأَعْيُنِ يُصُوبُهُمْ
بِعَيْنٍ عَالِمَةٍ ﴿٢٧﴾ مَا يُرِيدُونَ ﴿٢٨﴾ قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ
فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَحَرَّ عَلَيْهِمُ الْسَبْعُ
مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٩﴾

شَرُّوهُمْ أَلْفَيْمَةً يُخْرِجُهُمْ وَيَقُولُ آيِنُ شُرَكَائِي الَّذِينَ
كُنتُمْ تُشْفِقُونَ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ أُوْتُوا الْعِلْمَ إِنَّ الْآخِرَى
لَيْسَ وَشَوْءٌ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٢٧﴾ لَّذِينَ تَتَوَفَّيهِمُ الْمَلَائِكَةُ
طَيِّبِينَ أَنفُسُهُمْ فَذُكِّرُوا لَسْمَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ مِنْ سُوءِ بَلَى
إِنَّ اللَّهَ عَاسِمٌ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ
خَافِينَ فِيهَا فَلْيَسْ مَثْوًى لِمَنْ كَفَرَ ﴿٢٩﴾ وَقِيلَ
لِلَّذِينَ تَتَّقُوا مَا دَرَئِي زَكْرًا وَخَيْرًا لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي
هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلْيَعْمَلْ دَارُ الْمُتَّقِينَ
﴿٣٠﴾ جَنَّاتٌ عَدْنٌ يَدْخُلُونَهَا يُجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ كَذَلِكَ يُخْرِجُ اللَّهُ الْمُتَّقِينَ ﴿٣١﴾
لَّذِينَ تَتَوَفَّيهِمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ
ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٢﴾ هَلْ يَظُنُّونَ إِلَّا أَنْ
تَأْتِيَهُمُ لَعْنَتِي وَبَأْسٌ مُرٌّ بِكَ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ
قَبْلِهِمْ وَمَا ظَنَّمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٣٣﴾
فَأَصْحَابُ يَهُودَ سَيِّئَاتٍ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِمْ كَاوَابُهُمْ يُسْهَرُونَ ﴿٣٤﴾

(٢٧، ٢٨) ثم يوم القيامة يعصهم الله
بالعذاب ويذلهم به، ويقول: آيِنُ شُرَكَائِي مِنْ
الآلهة التي عبدتموها من دُونِي! ليدفعوا عنكم
العذاب، وقد كنتم تحاربون الأنبياء والمؤمنين
وتعادوهم لأجلهم؟

قال العلماء الربابيون، إن الدل في هذا اليوم
والعذاب على الكافرين بالله ورسوله، الذين
تقبض الملائكة أرواحهم في حال ظلمهم
لأنفسهم بالكفر، فاستسلموا لأمر الله حين رأوا
الموت، وأنكروا ما كانوا يعبدون من دُونِ الله،
وقالوا: ما كننا نعمل شيئاً من المعاصي، فيقال
لهم: كذبتهم، قد كنتم تعملونها، إن الله عليهم
بأعمالكم كلها، وسيجازيكم عليها.

(٢٩) فادخلوا أبواب جهنم، لا تخرجون منها
أبدًا، فليشت مقراً للذين تكبروا عن الإيمان
بالله وعن عبادته وحده وطاعته

(٣٠) وإذا قيل للمؤمنين الخائفين من الله: ما
الذي أنزل الله على النبي محمد صلى الله عليه
وسلم؟ قالوا: أرسل الله عليه الخير والهدى
للذين آمنوا بالله ورسوله في هذه الدنيا، ودَعَوْا

عبد الله إلى الإيمان ولعمل لصالح، مكزمة كيرة من الصر لهم في الدنيا، وسعة الرزق، ولدار الآخرة لهم خير وأعظم من
أوتوه في الدنيا، وليعلم دار الذين حافوا الله في الدنيا فتنقوا عقابه بأداء فرائضه واحتساب نواحيه دار الآخرة

(٣١، ٣٢) حات إقامة هم، يستقرون فيها، لا يخرجون منها أبدًا، تجري من تحت أشجارها وقصورها الأنهار، لهم فيها
كل ما تشتهيه أنفسهم، بمثل هذا الجزاء الطيب يجزي الله أهل خشية وتقواه الذين تقبض الملائكة أرواحهم، وقبضهم
مظاهرة من الكفر، تقرب الملائكة لهم سلام عليكم، تحية خاصة لكم، ومنبأتم من كل الله، ادخلوا الجنة بها كنتم تعملون
من الإيمان بالله والانقياد لأمره.

(٣٣) ما يتصور أشركون إلا أن تأتبه الملائكة لتقص أرواحهم وهم على الكفر، أو يأتي أمر الله بعدد عاجل يهلكهم،
كي كذب هؤلاء كذب الكفار من قديم، فأهلكهم الله، وما ظلمهم الله بإهلاكهم، ويرى أن بعدد منهم، ونكسهم هم الذين
كانوا يظلمون أنفسهم بما جعلهم أهلاً للعذاب.

(٣٤) فرستهم عفوية ديوهم لتي عملوها، وأحاط بهم العذاب الذي كانوا مسحرون منه

(٣٥) وقال المشركون. لو شاء الله أن يعبدنا وحده ما عبدنا أحداً غيره، لا نحن ولا آباؤنا من قبلنا، ولا خرف شيء لم يجرمه، نحثل هذا الاحتجاج الباطل احتج الكفار السابقون، وهم كاذبون؛ فإن الله أمرهم ونهاهم ومكّنهم من القيم بما كلمهم به، وجعل لهم قوة ومشية تصدر عنها أفعالهم، فاحتجاجهم بالقضاء ولقد رين من أطل الباطل من بعد إندار الرسل لهم، فليس على الرسل المذيرين لهم إلا التبليغ الواضح لما كلفوا به.

(٣٦) ولقد بعث في كل أمة سفيراً رسولاً أمراً لهم بعبادة الله وطاعته وحده وترك عبادة غيره من الشياطين والأوثان والأصوات وغير ذلك مما يتخذ من دون الله ولياً، فكان منهم من هدى الله، فاتبع المرسلين، ومنهم المعاند الذي اتبع سبيل الغي، فوجبت عليه الضلالة، فلم يوفقه الله. فامشروا في الأرض، وابصروا بأعيكم كيف كان حال هؤلاء المكذبين، ومادا حل بهم من دمارا لتعتبروا؟

(٣٧) إن تبدل - أيها الرسول - أقصى جهنك

وقال الذين أشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء ونحن ولا آباؤنا ولا حرمنا من دونه من شيء وكذبت فكل الذين من قبلهم فهد على الرسل لا لئلا تضلوا (٣٥) ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أيا عبدوا الله وأحسنوا لظنوت فيمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة فسير في الأرض ونظروا كيف كان عاقبة المكذبين (٣٦) إن تعرض عن هديهم فإنا الله لا يهدي من يُصِلُّ وما لهم من نصيرين (٣٧) وأقسموا بالله جهنم تبعهم لا تبعث الله من يموت بلى وعدا عليه حقا ولكن أكثر الناس لا يعلمون (٣٨) ليس بينهم ألدى يخشعون فيه ويعلمون الذين كفروا أنهم كانوا كاذبين (٣٩) إن تقولن لشيء إني دونه أن نقول له كن فيكون (٤٠) والذين هاجروا في الله من بعد ما طامعوا لسيئاتهم في الدنيا حسنة ولآخر أجره كبر لو كانوا يعلمون (٤١) الذين صدروا عن ربهم ينوون (٤٢)

لهدي هؤلاء المشركين ما علم أن الله لا يهدي من يُصِلُّ، وليس لهم من دون الله أحد يصبرهم، ويمنع عنهم عدو

(٣٨) وحيف هؤلاء المشركون بالله أي ما معنونة أن الله لا يبعث من يموت بعد ما بلى وتفرق، بلى سيعتقهم الله حتماً، وعدا عليه حقا، ولكن أكثر الناس لا يعلمون قدرة الله على البعث، فينكرونه

(٣٩) يبعث الله جميع العباد، ليس هم حقيقة البعث الذي اختلفوا فيه، وليعلم الكفار المكرون له أنهم على باطل، وأنهم كاذبون حين حلفوا أن لا يبعث

(٤٠) إن أمر لبعث يسر علينا، فإنا إذا أردنا شيئا فإننا نقول له كن، فإذا هو كائن موجود

(٤١) والذين تركوا ديارهم من أجل الله، فهاجروا بعدما وقع عليهم الظلم، نسكسهم في الدنيا حسنة، ولآخر الأجر أكبر، لأن ثوابهم فيها أحسن من كون المتحفظون عن الهجرة يعلمون علم يقين ما وعد الله من الأجر والثواب لبعثهم جريين في سبيله، ما تحلف منهم أحد عن ذلك

(٤٢) هؤلاء المهاجرون في سبيل الله هم الذين صدروا على أوامر الله وعن نواهي وعن أقداره المؤمنة، وعن ربه وحده يعبدون، ويستحقون هذه المنة العظيمة.

وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَحْمَةً لَنَا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَتَسْأَلُوا أَهْلَ
الذِّكْرِ كُتُبًا لَقَدْ كُنْتُمْ فِي كَيْدٍ مُبِينٍ ۝ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا
الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَدْ كُنْتُمْ فِي كَيْدٍ مُبِينٍ ۝
أَفَمِنْ أَيْنَ لَكُمْ أَنْ تَنْتَهِتَ أَنْ يَخْلُقَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ
وَمَا يَأْتِيهِمْ الْغَدَبُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ۝ أَوْ يَأْخُذَهُمْ
فِي تَغْلِبِهِمْ فَمَا لَهُمْ بِمُغِيرِينَ ۝ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّبٍ فَإِنَّ
رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ۝ وَلَمْ يَرَوْا فِي مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ
يَتَفَقَّطُ طَائِفَةٌ مِّنَ الْيَمِينِ وَالشَّامِ أَيْلَ سُجَّدَ لَهُ وَهُمْ فِي حِرْوَنٍ
۝ وَيَسْأَلُهُمْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَنِّئِهِ
وَالْعَلِّيَّةِ وَهُمْ لَا يَتَكْبِرُونَ ۝ يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ
وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ۝ وَقَالَ لَهُمْ لَسْتُ بِإِلَهِكُمْ
فَاتَّبِعُوا مَا يَأْمُرُكُمْ فَتُحْيَوْنَ ۝ وَهُوَ فِي السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَلَهُ الْيَمِينُ وَحِصًّا فَغَيْرَ لَهُ شَفْعُونَ ۝ وَمَا يَكْمُرُ
بِعَمَلِهِمْ فِي شَيْءٍ ۝ دَمَسَكُمْ نَصْرُ يَوْمِ تَحْشَرُونَ ۝ ثُمَّ إِذَا
كُشِفَ عَنْكُمْ كُفُّكُمْ إِذْ قَرَّبَكُمْ بَرَبَهُمْ تَضَرُّعًا ۝

(٤٣) وما أرسلنا في السابقين قبلك - أي
الرسول - إلا رسلاً من الرجال لا من الملائكة،
نوحى إليهم، وإن كنتم - يا مشركي قريش - لا
تصدقون بذلك فاسألوا أهل الكتب السابقة،
يجبروكم أن الأنبياء كانوا بشرًا، إن كنتم لا
تعلمون أنهم بشر. والآية عامة في كل مسألة
من مسائل الدين، إذا لم يكن عبد الإنسان علم
منها أن يسأل من يعلمها من العلماء الراشحين
في العلم

(٤٤) وأرسلنا الرسل السابقين بالدلائل
الواضحة وبالكتب السماوية، وأنزلنا إليهم - أي
الرسول - القرآن؛ لتوضح للناس ما خفي من
معانيه وأحكامه، ولكي يتدبروه ويبتدوا به

(٤٥ - ٤٧) فأما من الكفار المذبذبون للمكيدة
أن يحسف الله بهم الأرض كما فعل بقارون،
أو يأتيهم العذاب من مكان لا يحسونه ولا
يتوقعونه، أو يأخذهم العذاب، وهم يتقلبون
في أسفارهم وتصرفهم؟ فما هم بسابقين لله ولا
فائتيه ولا ناجين من عذابه؛ لأنه القوي الذي لا
يعجزه شيء، أو يأخذهم الله بنقص من الأموال

والأفلاك والشمس، أو في حال حرقهم من أحدهم، فإن ربكم ليرحم خلقه رحمة واسعة في عذابهم وأجلهم
(٤٨) أعني هؤلاء الكفار، فممن ينظروا إلى ما خلق الله من شيء له ظل، كالخيل والأشجار، قيل طلائع ثمرية يمين وثارة
شمال؛ تبع الحركة لشمس ساراً والقمر ليلاً، كلها حاصصة لعظمة ربها وحلاله، وهي تحت تسخير وتديره وفهره؟
(٤٩) والله وحده يسجد كل ما في السموات وما في الأرض من دابة، والملائكة يسجدون لله، وهم لا يستكبرون عن
عبادته. وخصهم بالذكر بعد العموم لفصلهم وشرافهم وكثرة عبادتهم.

(٥٠) يحسب الملائكة ربهم الذي هو فوقهم بالذات والسموات والارض، ويعلمون ما يؤمرون به من صاعقة الله وفي
الآية ثبت صفة بعدو والعزفة لله على جميع خلقه، كما يدين بجلاله وكماله

(٥١) وقال الله لعباده: لا تعبدوا إلهاً اثنين، إنما معبودكم إله واحد، فحافوي دون سوي
(٥٢) والله كل ما في السموات والأرض خلقاً ومنكاً وعبداً، وله وحده العادة والطاعة والإحلاص دأباً، أيديكم بكم أن
تخفوا غير الله وتعبدوه؟

(٥٣) وما بكم من نعم هداية، أو صحة جسم، وسعة رزق ووليد، وغير ذلك، فمن الله وحده، فهو المستعتم به عليكم،
ثم إذا بر بكم لشقه وإسلاؤه والتحقط في الله وحده تصحون بالدعاء

(٥٤) ثم إذا كشف عنكم اللاء والشهم، إذا جماعة منكم برهم المستعتم عليهم بالرجاء يتحدون معه لشركاء والأولياء

(٥٥) ليجحدوا نعمنا عليهم، ومنها كشف
البلاء عنهم، فاستمتعوا بدنياكم، ومصيرها
إلى الروال، فسوف تعلمون عاقبة كفركم
وعصيانكم

(٥٦) ومن قبيح أعمالهم أنهم يجعلون للأصنام
التي اتخذوها آهة - وهي لا تعلم شيئاً ولا تنفع
ولا تضر - جزءاً من أموالهم التي رزقهم الله بها
تقرباً إليها. تالله لتسألن يوم القيامة عما كنتم
تحتلقونه من الكذب على الله.

(٥٧) ويجعل الكفار لله البسات، فيقولون:
الملائكة بنات الله، تنزه الله عن قولهم، ويجعلون
لأنفسهم ما يحبون من البنين.

(٥٨) وإذا جاء من يخبر أحدهم بولادة أنثى
أسود وجهه؛ كراهية لما سمع، وامتناعاً
وحزناً.

(٥٩) يستحفي من قومه كراهة أن يلقاهم
متلبساً بما ساءه من الحزن والعار؛ بسبب النسب
التي ولدت له، ومتحيراً في أمر هذه المولودة
أبقيها حية على ذل وهوان، أم يدفنها حية في

انتراب؟ ألا بش الحکم الذي حكموه من جعل البسات لله والدکور لهم

(٦٠) لندیس لا یؤمنون بالأحره ولا یعملونها، الصفه انفیحة من المعر والحاجة والجهل والكفر، والله لصفدت نعب
من الکمال والاستعناء عن خلقه، وهو العزیز فی ملکه، الحکیم فی تدبیره.

(٦١) ولویؤاحد لله الناس یکفرهم وافترانهم ما ترک علی الارض من یتحرک، ولكن ینقیهم لی وقت محدد هو مہایة
آجاءهم، فإذا جاء أجلهم لا یتأخرون عنه وقتاً یسیراً، ولا یتقدمون.

(٦٢) ومن قیلنحهم أنهم یجعلون لله ما یکرهونه لأنفسهم من البسات، وتقول المستهم کذباً إن هم حسن لعاقبة، حقاً
أن لهم النار، وأنهم فیها متروکون متسیئون

(٦٣) تالله لقد أرسلت رسلاً إلى أمم من هنالك أيها الرسول فحش لهم الشیطان ما عملوه من الکفر والتکذیب وعدة
عیر الله، فهو متولٍ إغواءهم فی الدنیا، ولهم فی الآخرة عذاب الیم مومع.

(٦٤) وما أرسل عینک القرآن أيها الرسول إلا لنوضح للناس ما احملوا، فیه من النذیر والأحكام؛ لنقوم الحاجة علیهم
بسات ایدی لا یتروک لفضل مسنکاً إلى النور، ونکون القرآن هدی لا یتروک محلاً للخبیر، ورحمة لمدومین فی انبأهم
اهدی ومجستهم الصلال.

يَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَتَعْتَبُوا فَسَوْفَ تَعْمَلُونَ ﴿٥٥﴾ وَتَجْعَلُونَ
لِمَا لَا يَعْمَلُونَ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَاهُمْ ذَلَّلَهُ لِنُفُوسٍ غَمَاقُكُمْ
تَقَرُّوْنَ ﴿٥٦﴾ وَتَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَنَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ
﴿٥٧﴾ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَىٰ أَتَىٰ وَجْهَهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾
يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَبِهِ أَيَسْكَرُ عَلَىٰ هُونٍ
أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥٩﴾ لَيْدِيسٌ لَا يُؤْمِنُونَ
بِالْآخِرَةِ مِثْلُ النُّوءِ وَقَدْ لَبِثَ الْأُنْثَىٰ وَهُوَ لَعِيرٌ أَلَمْ يَكُنْ لَهُ
﴿٦٠﴾ وَلَوْ يُوَاحِدُ اللَّهُ النَّاسَ كُلَّهُمْ مَا تُرِكَ عَلَيْهَا مِن دَابَرٍ
وَلَكِنْ يُؤْخِرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَيَدَّ جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَحْجِرُونَ
مَسَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٦١﴾ وَتَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ
أَلْسِنَتُهُمُ الْكُذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَىٰ لَا جُرْمَ لَهُمْ سَاءَ
وَأَنَّهُمْ مُّقْرَطُونَ ﴿٦٢﴾ تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ
فَرِيقَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَغْوَيْنَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ وَلَهُمْ
عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ وَمَا تَرْكَ عَلَيْكَ لِصَيْبِهِ لَئِيْلَ لَّهُمْ
الَّذِي اخْتَفَرُوا بِهِ وَهَدَىٰ وَرَحْمَةً يُقْوِمُونَ يُؤْمِنُونَ ﴿٦٤﴾

وَلَهُ نُزُلٌ مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً فَخَيَّبَهُ لَأَرْضٌ يَّعْدُوْنَ بِهَا آبَ فِي
ذَلِكَ لَآيَةٌ لِّقَوْمٍ يَّسْمَعُوْنَ ﴿١٦﴾ وَإِذْ لَكُمْ فِي لَاقِعَةِ لُحْيِكُمْ
يَمْعًا فِي نُظُوبِهِمْ مِّنْ بَيْنِ قَرْنَيْهِ وَذَرَيْنَا حَاصِبًا أَيْعَالُ النَّسْرِيِّينَ
﴿١٧﴾ وَمِنْ ثَمَرَاتِ سَجْجِيلٍ وَلَأَعْنَبٍ تَجْدُوْنَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا
حَسَنًا فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ لِّقَوْمٍ يَعْلَمُوْنَ ﴿١٨﴾ وَوَحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ
فِي طَيِّبٍ مِّنْ لِّبَانٍ يُّؤْنُوا مِنْ أَلْشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ
كُلِي مِنْ كُلِّ ثَمَرٍ فَاسْكِي سُلَّ رَبِّكَ ذُلًّا يَخْرُجُ مِنْ طُوبَاهَا
شَرِبَ تَحْتَيْفٍ أَلْوَنُهُ رِيحُهُ شَفَاءٌ يَشْفِي رِيحُ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ لِّقَوْمٍ
يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٠﴾ وَاللَّهُ حَقِّقَكُمْ ثُمَّ يَرُدُّكُمْ وَإِلَىٰ
أَرْبَابِ النَّصْرِ لَكُمْ لَا يَعْزُبُ عَنْكُمْ شَيْءٌ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قُدِيرٌ ﴿٢١﴾
وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الْآيَاتُ فُضِّلُوا
بِرَازِي رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ فَيَقْتَمِ
لَهُمْ يَتَخَدُّونَ ﴿٢٢﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ زُوجًا
وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَرْوَاحِكُمْ سَيِّدًا وَخَفَّةً وَرَزَقَكُمْ مِنْ
لَبَنٍ سَبَّابٍ لِّبَطْنٍ يُؤْمِنُونَ وَيَقْتَمِ اللَّهُ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴿٢٣﴾

(٦٥) والله أنزل من السحاب مطراً، فأخرج به
النبات من الأرض بعد أن كانت قاحلة يابسة،
إن في إنزال المطر وإنات النبات كدليلاً على قدرة
الله على البعث وعلى الوحدانية، لقوم يسمعون،
ويتدبرون، ويعلمون الله، ويتقونه.

(٦٦) وَإِنْ لَكُمْ - أَيَا النَّاسِ - فِي الْأَنْعَامِ - وَهِيَ
الْإِبِلُ وَالْبَقَرُ وَالْحَمَمُ - لَعَلَّةَ، فَقَدْ شَهِدْتُمْ أَنَّ
نَسْقِيَكُمْ مِنْ ضَرْوَعِهَا لِسَاءَ خَارِجاً مِنْ بَيْنِ قَرْثٍ
وَهُوَ مَا فِي الْكَرْثِ وَبَيْنَ دَمٍ حَالِصٍ مِنْ كُلِّ
الشَّوَانِبِ، لَيْدِيلاً لَا يَعْصُ عَنْهُ مِنْ شَرِّهِ

(٦٧) ومن بعدما عليكم ما تأخدونه من ثمرات
النخيل والأعناب، فتجعلونه خمرًا مُسكرًا
- وهذا قبل تحريمها - وطعاماً طيباً. إن فيها
ذكر كدليل على قدرة الله يقوم يعقلون البراهين
فيعتبرون بها

(٦٨) وَأَهْمَمَ رِيكَ - أَيَا رَسُولَ - النحل بِأَنْ
اجْعَلِي لَكَ بَيْوتًا فِي الْجِبَالِ، وَفِي الشَّجَرِ، وَفِي
بَيْنِ النَّاسِ مِنَ الْبُيُوتِ وَالشُّقَفِ.

(٦٩) ثم كُلِّي مِنْ كُلِّ ثَمَرَةٍ تَشْتَهِيهَا، فَاَسْلُكِي

صرق ربك مدلية لث؛ عذب الورق في الحبال وحلال الشجر، وقد جعلها سهلة عليك، لا تصبى في العود ليها وإن
بُعِثَتْ بخرج من بصون السحل عمل مختلف الألوان من بياض وصفرة وحمرة وغير ذلك، فيه شفاء لبدن من الأمراض
إن فيه يصعبه السحل لدلالة قوية على قدرة حافظها لقوم يتفكرون، فيعتبرون

(٧٠) والله سبحانه وتعالى خلقكم ثم يميتكم في نهاية أعماركم، ومنكم من يصير إلى أَرْدَاَ العمر وهو الهرم، كما كان في طفولته لا يعلم شيئاً مما كان يعلمه، إن الله عليم قدير، أحاط علمه وقدرته بكل شيء، والله الذي ردَّ لإسحاق ابن هبة الخلة قدر على أن يميتَه، ثم يبعثَه

(٧١) وَلِلّٰهِ فَصِّلْ بِعَصَاكُمْ عَلَى نَعَصٍ فِيمَا أَعْطَاكُمْ فِي الْأَرْضِ مِنَ الرِّزْقِ، فَمِمَّنْ عَنِ وَمِمَّنْ فَقِيرٌ، وَمِمَّنْ مَالِكٌ وَمِمَّنْ مَحْرُوثٌ، وَلَا يَعْطِي لِمَالِكٍ مِمَّنْ كَيْفَهُمْ يَأْتِيهِمْ اللَّهُ مَا يَصِيرُونَ بِهِ شُرَكَاءَ لَهُمْ مُتَسَوِّسٌ مَعَهُمْ فِي الْمَالِ، فَإِذَا لَمْ يَرَوْا بَدَلَتْ لِنَفْسِهِمْ، فِيمَا رَضُوا أَنْ يَجْعَلُوا اللَّهَ شُرَكَاءَ مِنْ عِبَادِهِ؟ إِنْ هَذَا لَمِنْ أَعْظَمِ الظُّلْمِ وَالْجُحُودِ لِعَمَلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ

(٧٢) والله سبحانه جعل من حسنكم أرواحاً لننزيله موسىكم معهم، وجعل لكم من لسانهم لساناً ومن بينهم الأحمدة، وورقكم من الأظعمة الطيبة من الثمار والخشب والمحرم وغير ذلك أفعال باطل من ألوهية شركائهم يؤمنون، ويسمع الله انتي لا تحصى يمجدون، ولا يشكرون له بإقراة جل وعلا بالعادة؟

وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُهُمْ زَرْقًا مِّنَ السَّمَاءِ
وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٧٣﴾ فَلَا تَصْرِفْ لَهُ لَأْمَنًا
إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَشْرَ لَا تَعْمُونَ ﴿٧٤﴾ وَصَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا
مَّنْ لَّوْكَ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمَن زَرْقَهُ مِمَّن رَزَقَهُ حَسَبًا
فَهُوَ يَمِيقُ مَنهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوِي الْحَمْدُ لِلَّهِ
مَن أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ وَصَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ
لَخَدُّهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ
أَسْمًا بَوَّحِيَّةً لَا يَأْتِي بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَن يَمْزُ
يَا أَعْدَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٧٦﴾ وَيَبْنِي عَنبُ
السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ لَا كَمَنَاجِ
الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٧٧﴾
وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونٍ مُّهِتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا
وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ
تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ لَمْ يَرْزُقْهُنَّ إِلَّا ظَنَرًا فَسَحَرْتِ فِي جَوْ سَمَاءٍ
مَا يَمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٧٩﴾

(٧٣) ويعبد المشركون أصناماً لا تملك أن تعطيهم شيئاً من الرزق من السماء كالطرر، ولا من الأرض كالزروع، فهم لا يملكون شيئاً، ولا يتأتى منهم أن يملكوه؛ لأنهم لا يقدرُونَ.

(٧٤) وإذا علمتم أن الأصنام والأوثان لا تنفع، فلا تجعلوا - أيها الناس - لله أشياءاً مماثلين له من خلقه تشركونهم معه في العبادة. إن الله يعلم ما تعملون، وأنتم غافلون لا تعلمون خطاكم وسوء عاقبتكم

(٧٥) صرب الله مثلاً بين فيه مبدء عقيدة أهل انشرك رجلاً ممسوكاً عاجراً عن التصرف لا يملك شيئاً، ورجلاً آخر حرّاً، له مال حلال رزقه الله به، يملك التصرف فيه، ويعطي منه في الخفاء والعلن، فهل يقول عاقل بالتساوي بين الرجلين؟ فكذلك الله الخالق المالك المتصرف لا يستوي مع خلقه وعبيده، فكيف تُسَوون بينهما؟ الحمد لله وحده، فهو المستحق للحمد ولثناء، بل أكثر المشركين لا يعلمون أن الحمد والنعمة لله، وأنه وحده المستحق للعبادة.

(٧٦) وضرب الله مثلاً آخر لبطالان الشرك رجلي أحدهما أحرس أصم لا يفهم ولا يفهم، لا يقدر على منفعة نفسه أو غيره، وهو عبء ثقيل على من يبي أمره ويعونه، إذا أرسنه لأمر يقصيه لا يسبح، ولا يعود عليه بخير، ورجل آخر سليم الخواص، ينع نفسه وغيره، يأمر بالإنصاف، وهو على صريق وضح لا عوج فيه، فهل يستوي الرجلان في نظر العقلاء؟ فكيف تُسَوون بين الصم الأكم لأصم وبين الله القادر المعصم بكل خير؟

(٧٧) والله سبحانه وتعالى عليم ما عاب في السموات والأرض، وما شأن القيامة في سرعة محبتها إلا كسطرة سريعة بالصر، بل هو أسرع من ذلك، إن الله على كل شيء قدير.

(٧٨) والله سبحانه وتعالى أخرجكم من بطون أمهاتكم بعد مدة الحمل، لا تدركون شيئاً مما حولكم، وجعل لكم وسائل الإدراك من السمع والبصر والعلوب؛ لعلكم تشكرون الله تعالى على تلك النعم، وتقرؤونه عز وجل بعبادة

(٧٩) ألم ينظر المشركون إلى الظير مدلالات للظير في أهواء بين السماء والأرض بأمر الله؟ ما يمسكهم عن الوقوع إلا هو سبحانه بخلقهم من الأجحة والأدباب، وأقدرها عليه. إن في ذلك التذليل والإمساك لدلالات لقوم يؤمنون بربهم من الأدلة على قدرة الله.

وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ جُلُودِ
الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ
وَمِنْ أَصْوَابِهَا وَأَوْبَارُهَا وَأَشْعَارُهَا أَثْنَاوُمَتَعًا إِلَىٰ حِينٍ
﴿٨٠﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِمَّا حَتَمَ طِينًا وَجَعَلَ لَكُم مِّن
الْجِبِلِّ الْكُتُبَ وَجَعَلَ لَكُم سَرَائِلَ تَفِيحُكُمْ
الْحَرِّ وَسَرَائِلَ تَفِيحُكُمْ بِسُكْرٍ كَذَلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ
عَلَيْكُمْ لَعَنَ الَّذِينَ تَسْمُونُ ﴿٨١﴾ فَيَنْتَوُونَ فِي نَسَمَائِكُمْ
لَتَسْمَعُ لَمِيمٌ ﴿٨٢﴾ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا
وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ ﴿٨٣﴾ وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ
شَهِيدٌ ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ
﴿٨٤﴾ قَدْ رَأَى الَّذِينَ ظَلَمُوا الْعَذَابَ فَلَا يُخَفُّ عَنْهُمْ وَلَا هُمْ
يُبْصَرُونَ ﴿٨٥﴾ قَدْ رَأَى الَّذِينَ كَفَرُوا شُرَكَاءَهُمْ قَالُوا
رَبَّنَا هَؤُلَاءِ شُرَكَائُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُوا مِن دُونِكَ
قَالَ لَقَدْ كُنَّا أَفْوَاجًا لَّيْسَ بَيْنَهُمُ الْقَوْلُ إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٨٦﴾ وَالْقَوْلُ إِلَى
اللَّهِ يَوْمَ هِيَ تَأْتِي وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٨٧﴾

(٨٠) والله سبحانه جعل لكم من بيوتكم راحة واستقراراً مع أهلکم، وأنتم مقيمون في الخضر، وجعل لكم في سفركم خياماً وقباً من جلود الأنعام، يخف عبيكم حملها وقت ترحالكم، ويخف عليكم نضجها وقت إقامتكم بعد الترحال، وجعل لكم من أصواف العنم، وأوبار الإبل، وأشعار المعز أثناً لكم من أكسية والبسة وأغطية وفرش وزينة، تتمتعون بها إلى أجل مسمى ووقت معلوم.

(٨١) والله جعل لكم ما تستطلون به من الأشجار وغيرها، وجعل لكم في الجبال من المغارات والكهوف أماكن تلجؤون إليها عند الحاجة، وجعل لكم ثياباً من القطن والصوف وغيرها، تحفظكم من الحر والبرد، وجعل لكم من الحديد ما يرد عكم الطعن والأذى في حروبكم، كما أنعم الله عليكم بهذه النعم ينم نعمته عليكم بيبان أي حقاً لنستسمو لأمر الله وحده، ولا تشركوا به شيئاً في عبادته

(٨٢) من أعرصوا عك - أيها الرسول - بعدم رؤا من الآيات فلا تحزن، فما عليك إلا البلاغ

الواضح لما أُرسلت به، وأما الهداية فالينا.

(٨٣) يعرف هؤلاء المشركون نعمة الله عليهم بإرسال محمد صلى الله عليه وسلم إليهم، ثم يجحدون بيوته، وأكثر قومه الجاحدون لنبوته، لا المقرون بها

(٨٤) واذكر لهم - أيها الرسول - ما يكون يوم القيامة، حين تبعث من كل أمة رسولها شاهداً على إيمان من آمن منها، وكفر من كفر، ثم لا يؤذن للذين كفروا بالاعتذار عما وقع منهم، ولا يُطلب منهم إرصادهم للتوبة والعمل الصالح، فقد مضى أوان ذلك.

(٨٥) وقد شهد الذين كفروا عذاب الله في الآخرة فلا يخفف عنهم منه شيء، ولا يُسهلون، ولا يؤخر عذابهم

(٨٦) وقد أنصرت المشركون يوم القيامة آهتهم التي عدوها مع الله، قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا نعبد من دونه، فطلقت لأهنة سكتهم من عدوهم، وقالت إنكم أيها المشركون لكاندون، حين جعلتمون شركاء لله وعبدتموها معه، فلم تأمركم بذلك، ولا رعمنا أننا مستحقون للآلوهية، فاللوم عليكم.

(٨٧) وأظهر المشركون لاستسلام والخصوع لله يوم القيامة، وعذاب عنهم ما كانوا يفتخرون به من الأكديت، وأن آهتهم تشفع لهم.

الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ذَٰلِكَ جَزَاؤُهُمْ عَذَابٌ
فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ ﴿٨٨﴾ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي
كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ
شَهِيدًا عَلَى هَٰؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَنِّي الذِّكْرَ كِتَابًا بَلَاءً لِّكُلِّ
شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾ يٰٓأَيُّهَا اللَّهُ
يَا مُرِّبَ الْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَسْخَرِ عَنِ
الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَتَسْمَعُ لِعِظْمِكَ لَعَنُوكُمْ تَذَكَّرُوا
﴿٩٠﴾ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذْ عَاهَدْتُمْ وَلَا تَقْصُوا لَآئِمْنَ
بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ
اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَقْعَبُونَ ﴿٩١﴾ وَلَا تَكُونُوا كَآلِفٍ نَقَصَتْ
عَرِّهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ نَعَسَآ تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَحَلًا
بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ مِنْ أَرْبٍ مِنْ قُبَىٰ تَمْيَلُونَ كُفْرًا
بِهِ وَالْبَئِيسَ لَعَنَ يَوْمَ الْقِيَمَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَحْتَمِلُونَ
﴿٩٢﴾ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِنْ يُصِلُّ مَنْ
يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَلَتَسْتَلْنَ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾

(٨٨) الذين كفروا جحدوا وحادانية الله ونبوتك
-أيها الرسول- وكذبوك، ومنعوا غيرهم عن
الإيمان بالله ورسوله، زدناهم عذاباً على كفرهم
وعذاباً على صدقهم الناس عن اتباع الحق؛ وهذا
بسبب تعمدهم الإفساد واضلال العباد بالكفر
والمعصية

(٨٩) واذكر -أيها الرسول- حين نبعث يوم
القيامة في كل أمة من الأمم شهيداً عليهم،
وهو الرسول الذي بعثه الله إليهم من أنفسهم
وبلسانهم، وجئنا بك -أيها الرسول- شهيداً
على أمتك، وقد نزلنا عليك القرآن توضيحاً لكل
أمر يحتاج إلى بيان، كأحكام الحلال والحرام،
والشواب والعقاب، وغير ذلك، ويكون هداية
من الضلال، ورحمة لمن صدق وعمل به، وبشارة
طيبة للمؤمنين بحسن مصيرهم.

(٩٠) إن الله سبحانه وتعالى يأمر عباده في هذا
القرآن بالعدل والإنصاف في حقه بتوحيده
وعدم الإشراك به، وفي حق عباده بإعطاء كل
ذي حق حقه، وبأمر بالإحسان في حقه بعبادته
وأداء فرائضه على الوجه المشروع، وإلى الخلق في

الأقوال والأفعال، وبأمر بإعطاء ذوي القربى ما به صلتهم وشرهم، وسهى عن كل ما قبح قولاً أو عملاً، وعن بكرة الشرع
ولا يرضه من الكفر والمعصية، وعن ظلم الناس والتمادي عليهم، والله -سبحه- الأمر وهذا لهي -يعظكم ويدذكركم
المواقف لكي تتذكروا وأمر الله وتنتصروا بها

(٩١) ولنتموا لوفاء بكل عهد أو حتموه عن أنفسكم بيمين الله -تعالى-، أو بيمين الناس فيها لا يخالف كتاب
الله وسنة نبيه، ولا ترجعوا في الأيمان بعد أن أكذبتوها، وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً وضامناً حين عاهدتموه. إن الله يعلم
ما تفعلونه، وسيجريكم عليه.

(٩٢) ولا ترجعوا في عهدكم، فيكون مثلكم مثل امرأة غرلت غزلاً وأحكمتها، ثم نقضته، فعملون أيانكم التي حلفتموها
عد التعهد حديعة من عاهدتموه، وتقصون عهدكم إذا وجدتم جماعة أكثر مالا ومنفعة من الذين عاهدتموه، إنني يخبركم
الله بما أمركم به من الوفاء بالعهد وما نهاكم عنه من نقضها، ولتسألن لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تحسمون في الدين من
الإيمان بالله ونسوة محمد صلى الله عليه وسلم.

(٩٣) ولو شاء الله لوفقكم كلكم، فجعلكم على ملة واحدة، وهي الإسلام والإيمان، وأمركم به، ولكنه سبحانه يُصِلُّ
مَنْ يَشَاءُ عَمَّنْ عَمِلَ مِنْ بَيْنِ الضَّلَالِ، فلا يهديه عدلاً منه، ويهدي مَنْ يَشَاءُ بِشَرِّ عِلْمٍ مِنْهُ إِثْرَ الْخُسْ، فيوفقه فصلاً منه،
ويبأسكم لله جميعاً يوم القيامة عما كنتم نعمتم في الدنيا فيما أمركم به، ونهاكم عنه، وسيجريكم على ذلك

وَلَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ كَافَّةً ۚ يُدْخِلُ مَن يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ۝
 يُؤْتِيهَا وَتَدُوقُوها ۖ وَالشَّوْءَ بِمَا صَدَقْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَلَكُمُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝
 وَلَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا إِنَّمَا عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لِّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝
 مَّا عِدْتُمْ يَهُودَ وَمَا عِدَّ اللَّهُ بِقِيَّةِ وَالْمُحْرِقِينَ ۚ الَّذِينَ صَدَقُوا أَنفُسَهُمْ بِالْأَخْسَرِ مَآ كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝
 مَن ذَكَرَ أَثَرُ نَبِيٍّ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَآ كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝
 فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ۝
 إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝
 إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ ۝
 وَذَٰلِكَ آيَةٌ مِّنْكَ آيَةٌ أَنَّهُ وَفَّىٰ ۚ نَحْنُمُ بِمَا يُبْرَلُ قُلُوبُهُ نَحْنُمُ أَكْثَرُ هُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۝
 قَدْ نَرَىٰ رُوحَ الْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ۝

(٩٤) ولا تجعلوا من الأيمان التي تمنعونها حديعة لمن حلتم لهم، فتهلكوا بعد أن كنتم آمنين، كمن زلقت قدمه بعد ثوبتها، وتذوقوا ما يسوءكم من العذاب في الدنيا؛ يا تسبتم فيه من متع غيركم عن هذا الدين لما راوه منكم من العذر، ولكم في الآخرة عذاب عظيم.

(٩٥) ولا تنقصوا عهد الله؛ لتستبدلوا مكانه عرضاً قليلاً من متاع الدنيا، إن ما عند الله من الثواب على الوفاء أفضل لكم من هذا الثمن القليل، إن كنتم من أهل العلم، فتدبروا الفرق بين حيزي الدنيا والآخرة.

(٩٦) ما عندكم من حطام الدنيا يذهب، وما عند الله لكم من الرزق والثواب لا يزول ولئيب الذين تحملوا مشاق التكليف - ومنها الوفاء بالعهد - ثوابهم بأحسن أحوالهم، فاعطيهم على أديانها، كما نعطهم على أعلامها تفضلاً.

(٩٧) من عمل عملاً صالحاً ذكراً كان أم أنثى، وهو مؤمن بالله ورسوله، فسحبه في الدنيا حياة سعيدة مطمئنة، ولو كان قليل المال، ولنجزيهم في الآخرة ثوابهم بأحسن ما عملوا في الدنيا.

(٩٨) فإذا أردت - أيها المؤمن - أن تقرأ شيئاً من القرآن فاستعذ بالله من شر الشيطان المطرود من رحمة الله قاتلاً أعود بالله من الشيطان الرجيم.

(٩٩، ١٠٠) إن الشيطان ليس له تسلط على المؤمنين بالله ورسوله، وعلى ربهم وحده يعتمدون؛ إنه تسلطه على الذين جعلوه قسيساً لهم وأطاعوه، وأندى لهم - بسب طاعته - مشركون بالله تعالى.

(١٠١) وإذا مدَّ يده إلى شيء آخرى، والله الخالق أعم بمصلحة خلقه بما ينزله من الأحكام في الأوقات المختلفة، قال الكفار: إنه أنت - يا محمد - كاذب محتق على الله ما لم يقله. ومحمد صلى الله عليه وسلم ليس كما يزعمون بل أكثرهم لا يعلمهم برهيم ولا بشرعه وأحكامه.

(١٠٢) قل لهم أي رسول ليس القرآن مختلفاً من عدي، بل نزله جبريل من ربك بالصدق والعدل؛ ثبناً للمؤمنين، وهدية من الضلال، وبشارة طيبة لمن أسلموا وخضعوا لله رب العالمين.

(١٠٣) ولقد علم أنهم يقولون: إن النبي يتلقى القرآن من بشر من بني آدم. كذبوا! إن لسان اندي نسبوا إليه تعليم النبي صلى الله عليه وسلم أعجمي لا يفصح، والقرآن عربي غاية في الوضوح والبيان.

(١٠٤) إن الكفار الذين لا يصدقون بالقرآن لا يوفقههم الله لإصابة الحق، وهم في الآخرة عذاب مؤلم موجه.

(١٠٥) إنما يختلق الكذب من لا يؤمن بالله وآياته، وأولئك هم الكاذبون في قولهم ذلك. أما محمد صلى الله عليه وسلم المؤمن بربه الخاضع له فمحال أن يكذب على الله، ويقول عليه ما لم يقه.

(١٠٦، ١٠٧) إنما يفترى الكذب من نطق بكلمة الكفر وارتد بعد إيمانه، فعليهم غضب من الله، إلا من أرغم على النطق بالكفر، فنطق به خوفاً من اهلاك وقلبه ثابت على الإيمان، فلا لوم عليه، لكن من نطق بالكفر واطمأن قلبه

ولقد علم أنهم يقولون: نأعصمهم، بشر لسان الذي يلهجون إتيوا عجمي وهذا لسان عربي مبين ﴿١٠٣﴾ إن الذين لا يؤمنون يتأيت الله لا يهديهم الله ولا يؤمنون ﴿١٠٤﴾ يتأيتري لكذب الذين لا يؤمنون يتأيت الله وأولئك هم الكاذبون ﴿١٠٥﴾ من كفر بالله من بعد إيماني لا من ضرة وقلبه مضطرب بالإيمان والكفر من شرع بالكفر صدرًا فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم ﴿١٠٦﴾ ذلك بأنهم تشحوا لحياة الدنيا على الآخرة وأنت الله لا يهدي القوة الكافرين ﴿١٠٧﴾ أولئك الذين طمع الله على قلوبهم واستمروا وأنصروهم وأولئك هم المفلحون ﴿١٠٨﴾ أنهم في الآخرة هم الخاسرون ﴿١٠٩﴾ ثم إن ربك ليذنب هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا إن ربك من بعدها لعفور رحيم ﴿١١٠﴾

إليه، فعليهم غضب شديد من الله، وهم عذاب عظيم؛ وذلك بسبب إشارتهم الدب وريثتها، وتفصيلهم يابها على الآخرة وثوابها، وأن الله لا يهدي الكافرين، ولا يوفقههم للحق والصواب.

(١٠٨) أولئك هم الذين حتم الله على قلوبهم بالكفر وإشار الدب على الآخرة، فلا يصل إليها نور الهداية، وأصم سمعهم عن آيات الله فلا يسمعون سمع تدبر، وأعمى أنصارهم فلا يرون لراهم الدانة عن ألوهية الله، وأولئك هم المفلحون عما أعد الله لهم من العذاب.

(١٠٩) خفاهم في الآخرة هم الخاسرون، الذين صرخوا حياتهم إلى ما فيه عذابهم وهلاكهم.

(١١٠) ثم إن ربك تدمتصعين في مكة الذين عدتهم المشركون، حتى وافقهم على ما هم عليه طاهراً، فقتلهم بالسيف يبرصهم، وقلوبهم مطمئنة بالإيمان، ولما أمكنهم الخلاص هاجروا إلى المدينة، ثم جاهدوا في سبيل الله، وصبروا على مشاق التكليف، إن ربك من بعد توبتهم - لعفور لهم، رحيم بهم.

﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَدِّلُ عَنْ نَفْسِهَا وَتُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُصْلَحُونَ﴾ (١١١) وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آبًا مَظْمِيَةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَارٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانَتْ تُرَفِّصُونَ ﴿١١٢﴾ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴿١١٣﴾ فَكُنُوا مِمَّنْ رَقِمَ اللَّهُ حَذَلًا طِينِيًّا وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ بِمَا كُنْتُمْ يَتَذَعَبُونَ ﴿١١٤﴾ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ لِمَيْتَةً وَلَدَمَ وَلَحْمَ الْخَيْزِيرِ وَمَا أَهْلُ الْبَيْتِ يَتَذَعَبُونَ فَغُفِرَ عَنْهُمْ غَفُورٌ ﴿١١٥﴾ وَلَا تَقُولُوا لِمَا يُصِفُ الْيَسْتَكْمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَلٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِيَتَفَرَّقُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبُ إِنَّ الَّذِينَ يَقْتُرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يَخْلُصُونَ ﴿١١٦﴾ مَتَّعَ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١٧﴾ وَعَلَى الَّذِينَ هَذَا حَرَمًا مَا قَضَضَا عَلَيْهِ مِنْ قَتْلٍ وَمَا طَسَسَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٨﴾

(١١١) وذكرهم - أيها الرسول - بيوم القيامة حين تأتي كل نفس تخاف من ذاتها، وتعذر بكل المعاذير، ويوفي الله كل نفس جزاء ما عملته من غير ظلم لها، فلا يريدون في العذاب، ولا ينقصهم من الثواب.

(١١٢) وضرب الله مثلاً ببلدة «مكة» كانت في أمان من الاعتداء، وأطمئنان من ضيق العيش، يأتيها رزقها هيناً سهلاً من كل جهة، فوجد أهلها ينعم الله عليهم، وأشركوا به، ولم يشكروا له، فعاقبهم الله بالجوع، والخوف من سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم وجيوشه، التي كانت تخيفهم؛ وذلك بسبب كفرهم وضيعهم الباطل.

(١١٣) ولقد أرسل الله إلى أهل «مكة» رسولا منهم، هو النبي محمد صلى الله عليه وسلم، يعرفون نسبه وصدقه وأمانته، فلم يقبلوا ما جاءهم به، ولم يصدقوه، فأخذهم العذاب من الشدائد والجوع والخوف، وقتل عظمائهم في

«بدر»، وهم ظالمون لأنفسهم بالشرك بالله، والصد عن سبيله.

(١١٤) فكفروا أيها المؤمنون عما رزقكم الله، وجعله لكم حلالاً مستطاباً، واشكروا نعمة الله عليكم بالاعتراف بها وضربها في مداعة الله، إن كنتم حقاً متقدين لأمره سامعين مطيعين له، تعدونه وحده لا شريك له.

(١١٥) بما حرم الله عليكم الميتة من الحيوان، والدم المسفوح من الديبج عند دبحه، ولحم الخنزير، وما دبح بغير الله، بكن من الحيات ضرورية الخوف من الموت إلى أكل شيء، من هذه المحرمات وهو غير ظالم، ولا مجاور حد الضرورة، فإن الله غفور له، رحيم به، لا يعاقبه على ما فعل.

(١١٦) ولا تقولوا - أيها المشركون - للكذب الذي نصحبه ألتكم هذا حلال لما حرمه الله، وهذا حرام بما أحبه الله؛ يتحلقوا على الله بالكذب بسبب السحبل ولحريم إله، إن الذين يحلفون على الله الكذب لا يعودون بحير في الدين ولا في الآخرة.

(١١٧) متاعهم في الدنيا متاع زائل غشيل، ولهم في الآخرة عذاب موجه.

(١١٨) وعلى اليهود حرام ما أحرم الله أيها الرسول من قتل، وهو كل ذي طفر، وشحوم لفر ونعم، إلا ما حتم ظهوره أو أمده أو كان محتطاً بعظم، وما ظلمناهم بتحريم ذلك عليهم، ولكن كانوا ظالمين لأنفسهم بالكفر والبعي، واستحقوا التحريم عقوبة لهم.

ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا شَرًّا بِحَسَنَةٍ ثُمَّ تَوَّابًا يُعْطِيكَ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ يَدِهِ لَعَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١١٩﴾
إِذْ هَبَّ سَيْفُكَ وَأَمَّا قَوْمُكَ مِنْ أَشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾
ثُمَّ أَصْبَحْنَا بِأَعْيُنِنَا جَنَّةً وَهَدَيْنَا فِي صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٢١﴾
وَأَنبِئْهُمْ فِي أَلْيَسَ حَسَنَةٌ وَأَنبِئْهُمْ فِي الْأَخْرَاقِ لَيْسَ تَصِيحِينَ ﴿١٢٢﴾
ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٣﴾
ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى الْآلِينَ أَلْفًا خَلْقًا فِيهِ دُورٌ رَبِّكَ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٢٤﴾
ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ تَقُولَ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ إِلَهًا إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّهُمْ كَانُوا فِي الْأَخْرَاقِ لَيْسَ تَصِيحِينَ ﴿١٢٥﴾
ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ تَقُولَ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ إِلَهًا إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّهُمْ كَانُوا فِي الْأَخْرَاقِ لَيْسَ تَصِيحِينَ ﴿١٢٦﴾
ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ تَقُولَ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ إِلَهًا إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّهُمْ كَانُوا فِي الْأَخْرَاقِ لَيْسَ تَصِيحِينَ ﴿١٢٧﴾
ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ تَقُولَ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ إِلَهًا إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّهُمْ كَانُوا فِي الْأَخْرَاقِ لَيْسَ تَصِيحِينَ ﴿١٢٨﴾
ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ تَقُولَ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ إِلَهًا إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّهُمْ كَانُوا فِي الْأَخْرَاقِ لَيْسَ تَصِيحِينَ ﴿١٢٩﴾
ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ تَقُولَ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ إِلَهًا إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّهُمْ كَانُوا فِي الْأَخْرَاقِ لَيْسَ تَصِيحِينَ ﴿١٣٠﴾

(١١٩) ثم إن ربك للذين عملوا المعاصي في حال جهلهم لعافتها وإيجابها لسخط الله فكل عاص لله مخطئاً أو متعمداً فهو جاهل بهذا الاعتبار وإن كان عالماً بالتحريم ، ثم رجعوا إلى الله عما كانوا عليه من الذنوب، وأصحبوا نفوسهم وأعمالهم، إن ربك - من بعد توبتهم وإصلاحهم - لغفور لهم، رحيم بهم (١٢٠-١٢٢) إن إبراهيم كان إماماً في الخير، وكان طائعاً خاضعاً لله، لا يعميل عن دين الإسلام موخداً لله غير مشرك به، وكان شاكراً لنعيم الله عليه، اختاره الله لرسالته، وأرشده إلى الطريق المستقيم، وهو الإسلام، وأتينا في الدنيا نعمة حسنة من الثناء عليه في الآخرين ولقدوة به، والولد الصالح، وإنه عند الله في الآخرة لمن الصالحين أصحاب المنازل العالية. (١٢٣) ثم أوحينا إليك - أيها الرسول - أن اتبع دين الإسلام كما اتبعه إبراهيم، وأن استقم عليه، ولا تأخذ منه، فإن إبراهيم لم يكن من المشركين مع الله غيره

(١٢٤) إنا جعل الله تعظيم يوم السبت بالتفرغ للعبادة فيه على اليهود الذين اختلفوا فيه على نبيهم، وحذروه بسبب يوم الجمعة الذي أمروا بتعظيمه وإن ربك - أيها الرسول - ليحكم بين المحتدين يوم القيامة في اختلفوا فيه على نبيهم، ويجاري كلاً بما يستحقه.

(١٢٥) ادع - أيها الرسول - أنت ومن اتبعك إلى دين ربك وطريقه المستقيم، بالطريقة الحكيمة التي أوحاها الله إليك في الكتاب والسنة، وحاطب الناس بالأسلوب المناسب لهم، واصبح هم بصحاً حسناً، يرعاهم في الخير، وينفهمهم من الشر، وجادلهم بأحسن حرق المجادلة من الرفق واللين مما عليك إلا اللعاع. وقد نبئت، أما هدايتهم فعلى الله وحده، فهو أعلم بمن ضل عن سبيله، وهو أعلم بالمهتدين.

(١٢٦) وإن أردتم أيها المؤمنون نقصص من اعتدوا عليكم، فلا تريدوا عني معلوه بكم، وإن صرتم هو خير لكم في الدنيا بالنصر، وفي الآخرة بالأجر العظيم.

(١٢٧) وأصدر أيها الرسول على ما أصابك من أدى في الله حتى يأتيك المرح، وما صرنا إلا الله، فهو الذي يعيش عليه ويثبتك، ولا تحزن على من خانك ولم يستجب لدعوتك، ولا تعتم من مكرهم وكيدهم، فإن ذلك عائد عليهم بالشر والويل

(١٢٨) إن الله سبحانه وتعالى سوفيقه وعونه وتأييده ونصره مع الذين اتقوه بمثل ما أمر واجتنب ما نهى، ومع الذين يحسنون أداء فرائضه والقيام بحقوقه ولزوم طاعته.

﴿سورة الإسراء﴾

(١) يمجّد الله نفسه ويعظم شأنه، لقدرة على ما لا يقدر عليه أحد سواه، لا إله غيره، ولا رب سواه، فهو الذي أسرى بعنه محمد صلى الله عليه وسلم زمناً من الليل بجسده وروحه، يقظة لا مناماً، من المسجد الحرام بمكة إلى المسجد الأقصى بـ «بيت المقدس» الذي بارك الله حوله في الروع والشمار وغير ذلك، وجعله محلاً لكثير من الأنبياء؛ ليشاهد عجائب قدرة الله وأدلة وحدانيته. إن الله سبحانه وتعالى هو السميع لجميع الأصوات، البصير بكل مُبصر، فيعطي كلّ ما يستحقه في الدنيا والآخرة.

(٢) وكما أكرم الله محمداً صلى الله عليه وسلم بالإسراء، أكرم موسى عليه السلام بعطائه الثوراة، وجعلها بيتاً للحق وإرشاداً لبي إسرائيل، متضمنة نهيهم عن اتخذ غير الله تعالى ولياً أو معبوداً يفوضون إليه أمورهم.

(٣) يا سلالة الذين أنجيناكم وحمّناكم مع نوح في السفينة لا تشركوا بالله في عبادته، وكونوا شاكرين لنعمه، مقتدين بنوح عليه السلام؛ إنه كان عبداً شكوراً لله بقلبه ولسانه وجوارحه.

(٤) وأحرب بني إسرائيل في الثوراة التي أنزلت عليهم بأنه لا بد أن يقع منهم إساءة مرتين في «بيت المقدس» وما والاها بالظلم، وقتل الأنبياء، والتكبر والطغيان والعدوان.

(٥) فإذا وقع منكم لإماد لاوس سُلطاناً عليكم عبداً لا بد من وقوعه، لو حود سببه منكم فطهروا بين دياركم معسدين، وكان ذلك وعداً لا بد من وقوعه، لو حود سببه منكم.

(٦) ثم ردّذبت لكم - يا بني إسرائيل - العلة والظهور عن أعدائكم الذين سُلطوا عليكم، وأكثر أروافكم وأولادكم، وقويّاكم وجعلكم أكثر عدداً من عدوكم؛ وذلك بسبب حبسكم وحصر عكم الله.

(٧) إن أحسنتم أفعالكم وأقوالكم فقد أحسنتم لأنفسكم؛ لأن ثواب ذلك عائد إليكم، وإن أسأتكم فعقب ذلك عائد عليكم، فرد، حال موعد الإفساد الذي سُلطوا عليكم أعداءكم مرة أخرى؛ ليدلوكم ويعلموكم، فتظهر آثار الإهانة والمدة على وجوهكم، وليدخروا عليكم «بيت المقدس» فيحترقوه، كما حرقوه أول مرة، وليدمروا كل ما وقع تحت أيديهم تدميراً كاملاً.

سورة الإسراء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مُسْتَحَرَّ الَّذِي تَسْرَى بِعَبْدِهِ أَنِيلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى
الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنَ الْآيَاتِ إِنَّهُ
هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١﴾ وَرَأَيْنَا مُوسَى الْكَاتِبَ وَجَعَلْنَاهُ
هُدًى لِنُوقِ سَرَّاءِ بِلَ الْأَسْحَدِ وَمِنْ دُونِ وَصِيلاً ﴿٢﴾
دُرَيْتَةً مِّنْ حَمَامٍ نُّوحٍ إِنَّهُ كَانَتْ عَبْدًا شَكُورًا ﴿٣﴾
وَقَصَبْنَا لِي نَبِيٍّ سَرَّاءِ بِلَ فِي الْكِتَابِ لِنُفِيدَنَّ فِي الْأَرْضِ
مَرَّتَيْنِ وَلِتَعْلَمَنَّ عُنَّا كَبِيرًا ﴿٤﴾ بِإِذْ آجَاءَ وَعَدُ أُولَاهُمَا
بَعَثْنَا عَلَيْهِمْ كُفَّةً بِدَلَّ لِي بِأَسْ شَدِيدٍ فَجَاسُوا جُلُجْلَ
لِي بِرٍ وَكَكَرَ وَعَدُ مَقْعُولًا ﴿٥﴾ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكُرَّةَ
عَيْنِيهِمْ وَزِدْنَا كُرَّ بِأَقْوَالٍ وَيَسِينُ وَجَعَلْنَا أَكْثَرَ نَفِيرًا
﴿٦﴾ إِنِ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا
جَاءَ وَعَدُ الْآخِرَةِ يَأْتَسُونَا أَوْ يُجْهِكُمُ الرَّيْذِلُ فَذَلِكُمُ الْعَذَابُ
كَذَلِكَ دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَسْتَعْرِفُونَ مَاعَلَوْا تَشْهِيرًا ﴿٧﴾

(٨) عسى ربكم - يا بني إسرائيل - أن يرحكم بعد انتقامه إن قُتِم وأصلحتهم، وإن عدتم إلى الإفساد والظلم عدنا إلى عقابكم ومذلتكم. وجعلنا جهنم لكم وللكافرين عامة سجنًا لا خروج منه أبدًا. وفي هذه الآية وما قبلها، تحذير لهذه الأمة من العمل بالمعاصي؛ لتلا بصيها مثل ما أصاب بني إسرائيل، فسنن الله واحدة لا تبدل ولا تغير.

(٩، ١٠) إن هذا القرآن الذي أنزلناه على عبدنا محمد صلى الله عليه وسلم يرشد الناس إلى أحسن الطرق، وهي ملة الإسلام، ويشر المؤمنين الذين يعملون بما أمرهم الله به، ويتهون عما نهاهم عنه، بأن لهم ثواباً عظيماً، وأن الذين لا يصدقون بالدار الآخرة وما فيها من الجزاء أعدنا لهم عذاباً موجعاً في النار.

(١١) ويدعو الإنسان أحياناً على نفسه أو ولده أو ماله بالشر، وذلك عند الغضب، مثل ما يدعو بالخير، وهذا من جهل الإنسان وعجلته، ومن رحمة الله به أنه يستجيب له في دعائه بالخير دون الشر؛ لأنه يعلم منه عدم القصد إلى إرادة ذلك، وكان الإنسان بطبعه عجولاً.

(١٢) وجعلك الليل والنهار علامتين داليتين على

عسى ربكم أن يرحكم يوم عد قتر عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيراً (٨) إن هذا القرآن أن ينهدي ليلتي هي قوم ويبيّن المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم ثواباً كبيراً (٩) وأن الذين لا يؤمنون بالآخرة اعتدنا لهم عذاباً ليلاً (١٠) ويدع الإنسان بالشر دعاءه، وبالخير وكان لإسراء عولاً (١١) وجعلنا الليل والنهار علامتين فاحصين لآية ليل وجعلنا آية النهار مقصورة ليمتصروا فصلاً من ربكم واتقوا عذاب النار واليسير والحساب وكل شيء وقصصه تفصيلاً (١٢) إسن الرمة طيرة في عقيقه، وتخرج له يوم القيامة كتيباً يلقيه منشوراً (١٣) قرأ كتيبك كفى بسيفك يوم عليك حبسك (١٤) من أهدى في ما يهدي لنفسه، ومن صل في ما يصل عليها ولا ترز وازرة ورز أخرى وما كفا معذبين حتى تبعث رسولاً (١٥) وإذا ردنا أن تهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها نقول فدمرناها تدميراً (١٦) وكفر هلك من لقروب من نعد نوح وكفى بربك بدواب عباً ذواً حبيراً بصيراً (١٧)

وحدائيت وقدرت، فمحوها علامة الليل وهي القمر وجعلنا علامة النهار وهي الشمس مصيبة؛ ليحصر الإنسان في ضوء النهار كيف يتصرف في شؤون معاشه، ويحدد في الليل إلى السكون والراحة، وليعلم الناس - من تعاقب الليل والنهار - عدد السنين وحساب الأشهر والأيام، فيرتبون عليها ما يشاؤون من مصالحهم، وكل شيء يشهد تبييناً كافيًا.

(١٣) وكل حساب يجعل الله ما عمده من خير أو شر ملازمًا له، فلا يحاسب بعمل غيره، ولا يحاسب غيره بعمله، ويخرج الله له يوم القيامة كتاباً قد سُجِّلَتْ فيه أعماله براه مفتوحاً.

(١٤) يقال له: قرأ كتيب أعمالك، فيقرأ، وإن لم يكن يعرف القراءة في الدنيا، تكفيك نفسك يوم محاسبة عبيك عمت، فتعرف ما عبيك من جرء وهذا من أعظم العدل والإنصاف أن يقال للعد حاسب نفسك، كفى بها حياً عبيك (١٥) من أهدى فتنع طريق الحق فيها يعود ثواب ذلك عليه وحده، ومن حاد واتبع طريق الضل فإني يعود عقاب ذلك عليه وحده، ولا تحمل نفس مذبة إثم نفس مدية أخرى ولا يعدد الله أحداً إلا بعد إقامة حجة عليه يرسل الرسل وإنزال الكتب.

(١٦) وإذا أردت هلاك أهل قرية لظلمهم أمرنا مترفيهم بظاعه الله وتوحيده وتصديق رسله، وغيرهم تبعهم، فعصوا أمر ربهم وكذبوا رسله، فحق عليهم القول بالعذاب الذي لا مرد له، فاستأصدهم بالهلاك التام.

(١٧) وكثيراً أهلك من الأمم المكذبة رسلها من بعد نبينا الله نوح وكفى بربك أيها الرسول أنه عالم بجمع أعمى عباده، لا تحمي عليه حافية.

مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْصِيهَا مَدْمُومًا مَدْحُورًا ﴿١٨﴾ وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا ﴿١٩﴾ كُلًّا نُمِدُّ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عِصْيَا رَبِّكَ وَمَا كَانَ عِطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴿٢٠﴾ أَنْظِرْ كَيْفَ فَصَّلَ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلِلْآخِرَةِ أَكْثَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْصِيلًا ﴿٢١﴾ لَا تَحْمِلْ مَعَ اثْمِ إِلَهَاءِ أَحَرَفَقَعَدَ مَدْمُومًا مَقْعَدُ وَلَا ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَأَنْتُمْ تَقْبَهُوا لِآيَةِ رَبِّكُمُ الْيُسْخَرُونَ ﴿٢٣﴾ يُنْفَعُ عَبْدُكَ لِكَفَرٍ أَحَدُهُمَا وَكُلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا قُلُوبٌ وَلَا تَهْزُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٤﴾ وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذِّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيْتَنِي صَغِيرًا ﴿٢٥﴾ رَبِّكُمْ غَمَرِي مَا فِي نَفْسِكُمُ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ يَلَذُّ قُرْبِي عَفْورًا ﴿٢٦﴾ وَآيَاتِي دَاخِرِي حَقٌّ وَلَيْسَ كَيْفَ وَبَيْنَ أَسْبِيلٍ وَلَا تَنْتَهِزُ تَنْتِيرًا ﴿٢٧﴾ إِنَّ الْمُنَادِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ لَشَيْطَانٍ لِرَبِّهِ كَفُورًا ﴿٢٨﴾

(١٨) مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْصِيهَا مَدْمُومًا مَدْحُورًا ﴿١٨﴾ وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا ﴿١٩﴾ كُلًّا نُمِدُّ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عِصْيَا رَبِّكَ وَمَا كَانَ عِطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴿٢٠﴾ أَنْظِرْ كَيْفَ فَصَّلَ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلِلْآخِرَةِ أَكْثَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْصِيلًا ﴿٢١﴾ لَا تَحْمِلْ مَعَ اثْمِ إِلَهَاءِ أَحَرَفَقَعَدَ مَدْمُومًا مَقْعَدُ وَلَا ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَأَنْتُمْ تَقْبَهُوا لِآيَةِ رَبِّكُمُ الْيُسْخَرُونَ ﴿٢٣﴾ يُنْفَعُ عَبْدُكَ لِكَفَرٍ أَحَدُهُمَا وَكُلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا قُلُوبٌ وَلَا تَهْزُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٤﴾ وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذِّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيْتَنِي صَغِيرًا ﴿٢٥﴾ رَبِّكُمْ غَمَرِي مَا فِي نَفْسِكُمُ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ يَلَذُّ قُرْبِي عَفْورًا ﴿٢٦﴾ وَآيَاتِي دَاخِرِي حَقٌّ وَلَيْسَ كَيْفَ وَبَيْنَ أَسْبِيلٍ وَلَا تَنْتَهِزُ تَنْتِيرًا ﴿٢٧﴾ إِنَّ الْمُنَادِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ لَشَيْطَانٍ لِرَبِّهِ كَفُورًا ﴿٢٨﴾

(١٩) وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا ﴿١٩﴾ كُلًّا نُمِدُّ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عِصْيَا رَبِّكَ وَمَا كَانَ عِطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴿٢٠﴾ أَنْظِرْ كَيْفَ فَصَّلَ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلِلْآخِرَةِ أَكْثَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْصِيلًا ﴿٢١﴾ لَا تَحْمِلْ مَعَ اثْمِ إِلَهَاءِ أَحَرَفَقَعَدَ مَدْمُومًا مَقْعَدُ وَلَا ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَأَنْتُمْ تَقْبَهُوا لِآيَةِ رَبِّكُمُ الْيُسْخَرُونَ ﴿٢٣﴾ يُنْفَعُ عَبْدُكَ لِكَفَرٍ أَحَدُهُمَا وَكُلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا قُلُوبٌ وَلَا تَهْزُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٤﴾ وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذِّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيْتَنِي صَغِيرًا ﴿٢٥﴾ رَبِّكُمْ غَمَرِي مَا فِي نَفْسِكُمُ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ يَلَذُّ قُرْبِي عَفْورًا ﴿٢٦﴾ وَآيَاتِي دَاخِرِي حَقٌّ وَلَيْسَ كَيْفَ وَبَيْنَ أَسْبِيلٍ وَلَا تَنْتَهِزُ تَنْتِيرًا ﴿٢٧﴾ إِنَّ الْمُنَادِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ لَشَيْطَانٍ لِرَبِّهِ كَفُورًا ﴿٢٨﴾

(٢٠) أَنْظِرْ كَيْفَ فَصَّلَ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلِلْآخِرَةِ أَكْثَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْصِيلًا ﴿٢١﴾ لَا تَحْمِلْ مَعَ اثْمِ إِلَهَاءِ أَحَرَفَقَعَدَ مَدْمُومًا مَقْعَدُ وَلَا ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَأَنْتُمْ تَقْبَهُوا لِآيَةِ رَبِّكُمُ الْيُسْخَرُونَ ﴿٢٣﴾ يُنْفَعُ عَبْدُكَ لِكَفَرٍ أَحَدُهُمَا وَكُلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا قُلُوبٌ وَلَا تَهْزُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٤﴾ وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذِّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيْتَنِي صَغِيرًا ﴿٢٥﴾ رَبِّكُمْ غَمَرِي مَا فِي نَفْسِكُمُ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ يَلَذُّ قُرْبِي عَفْورًا ﴿٢٦﴾ وَآيَاتِي دَاخِرِي حَقٌّ وَلَيْسَ كَيْفَ وَبَيْنَ أَسْبِيلٍ وَلَا تَنْتَهِزُ تَنْتِيرًا ﴿٢٧﴾ إِنَّ الْمُنَادِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ لَشَيْطَانٍ لِرَبِّهِ كَفُورًا ﴿٢٨﴾

(٢١) لَا تَحْمِلْ مَعَ اثْمِ إِلَهَاءِ أَحَرَفَقَعَدَ مَدْمُومًا مَقْعَدُ وَلَا ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَأَنْتُمْ تَقْبَهُوا لِآيَةِ رَبِّكُمُ الْيُسْخَرُونَ ﴿٢٣﴾ يُنْفَعُ عَبْدُكَ لِكَفَرٍ أَحَدُهُمَا وَكُلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا قُلُوبٌ وَلَا تَهْزُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٤﴾ وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذِّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيْتَنِي صَغِيرًا ﴿٢٥﴾ رَبِّكُمْ غَمَرِي مَا فِي نَفْسِكُمُ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ يَلَذُّ قُرْبِي عَفْورًا ﴿٢٦﴾ وَآيَاتِي دَاخِرِي حَقٌّ وَلَيْسَ كَيْفَ وَبَيْنَ أَسْبِيلٍ وَلَا تَنْتَهِزُ تَنْتِيرًا ﴿٢٧﴾ إِنَّ الْمُنَادِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ لَشَيْطَانٍ لِرَبِّهِ كَفُورًا ﴿٢٨﴾

(٢٢) وَلَقَدْ رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَأَنْتُمْ تَقْبَهُوا لِآيَةِ رَبِّكُمُ الْيُسْخَرُونَ ﴿٢٣﴾ يُنْفَعُ عَبْدُكَ لِكَفَرٍ أَحَدُهُمَا وَكُلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا قُلُوبٌ وَلَا تَهْزُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٤﴾ وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذِّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيْتَنِي صَغِيرًا ﴿٢٥﴾ رَبِّكُمْ غَمَرِي مَا فِي نَفْسِكُمُ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ يَلَذُّ قُرْبِي عَفْورًا ﴿٢٦﴾ وَآيَاتِي دَاخِرِي حَقٌّ وَلَيْسَ كَيْفَ وَبَيْنَ أَسْبِيلٍ وَلَا تَنْتَهِزُ تَنْتِيرًا ﴿٢٧﴾ إِنَّ الْمُنَادِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ لَشَيْطَانٍ لِرَبِّهِ كَفُورًا ﴿٢٨﴾

في عبادته، فتوبه بعبادة والخلد

(٢٣) وَأَمْرُ رَبِّكَ - أَيُّهَا الْإِنْسَانُ - وَالرُّومُ وَأَوْحَى أَنْ يَمُرَّ دَسْبَحَانَهُ وَتَعَالَى وَحْدَهُ بِمَعْبَادَةٍ وَأَمْرًا بِالْإِحْسَانِ إِلَى آبٍ وَالْأُمِّ، وَبِحَاصَةِ حَالَةٍ لَشَيْخُوخَةٍ، فَلَا تَصْجُرْ وَلَا تَسْتَقِلْ شَيْئًا تَرَاهُ مِنْ أَحَدِهِمَا أَوْ مِثْلِهِ، وَلَا تُسْجِعْهُمْ قَوْلًا سَيِّئًا، حَتَّى لَا تَسْأَلَهُمْ أُنْدِي هُوَ أَدَى مَرْتَبَةِ الْقَوْلِ السَّيِّئِ، وَلَا يَصْدُرُ مِنْكَ إِلَيْهِمَا فِعْلٌ قَبِيحٌ، وَتَكُنْ أَرْقَى بِهِمَا، وَقُلْ لَهُمَا - دَنَاءً - قَوْلًا يَبْطِئُهُمَا (٢٤) وَتَكُنْ لَأَمْرِكَ وَأَمْرِكَ دَلِيلًا مَتَوَاصِعًا رَحْمَةً بِهِمَا، وَاطْلُبْ مِنْ رَبِّكَ أَنْ يَرْحَمَهُمَا بِرَحْمَتِهِ الْوَاسِعَةِ أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا، كَمَا صَبَرَ عَلَى تَرْبِيَّتِكَ طِفْلًا ضَعِيفَ الْحَوْلِ وَالْقُوَّةِ.

(٢٥) رَبِّكُمْ - أَيُّهَا الْإِنْسَانُ - أَعْلَمُ بِمَا فِي صُدُورِكُمْ مِنْ حَيْرٍ وَشَرٍّ إِنْ تَكُنْ إِزَادَتَكُمْ وَمَعَاصِدَكُمْ مَرْضَاءَ اللَّهِ وَمَا يَقْرَبُكُمْ إِلَيْهِ، فَإِنَّهُ كَانَ سَجْدَةً لِمُرَاجَعِينَ إِلَيْهِ فِي حَيْجِ الْأَوْقَاتِ عَفْورًا، فَتَسْأَلُكَ اللَّهُ أَنَّهُ لَيْسَ فِي قَلْبِهِ إِلَّا الْإِيمَانُ إِلَيْهِ وَبِحُكْمِهِ، فَإِنَّهُ يَعْمُرُ عَنْهُ، وَيَعْرِفُ لَهُ مَا يَعْزِضُ مِنْ صَعَائِرِ الدُّنْيَا، مِمَّا هُوَ مِنْ مَقْصِي الطَّائِعِ الشَّرِّ.

(٢٦) وَأَحْسَنُ إِلَى كُلِّ مَنْ نَهَ صَلَّاهُ مَرَايَةَ نَفْسِكَ، وَأَعْطَاهُ حَقَّهُ مِنَ الْإِحْسَانِ وَالرَّحْمَةِ، وَأَعْطَى الْمُسْكِينَ أُنْدِي لَا يَفْخَرُ بِمَا يَكْفِيهِ وَيَسُدُّ حَاجَتَهُ، وَالْمَسَافِرَ لِمَقْصَعٍ عَنْ أَهْلِهِ وَمَالِهِ، وَلَا تَقْضِ مَا لَكَ فِي غَيْرِ طَاعَةِ اللَّهِ، أَوْ عَلَى وَجْهِ الْإِسْرَافِ وَالتَّيْدِيرِ.

(٢٧) إِنَّ الْمُنَادِينَ وَالْمُسْكِينَ أَمْوَالَهُمْ فِي مَعَاصِي اللَّهِ هُمْ أَشْيَاءُ الشَّيَاطِينِ فِي الشَّرِّ وَالْمَعْسَادِ وَالْمَعْصِيَةِ، وَكَانَ لَشَيْطَانٍ كَثِيرٍ أَنْكَرَ أَنْ شَدِيدَ الْحُجُودِ لِنِعْمَةِ رَبِّهِ.

(٢٨) وإن أعرضت عن عطاء هؤلاء الذين أمرت
بإعطائهم، لعدم وجود ما يعطيهم منه طلباً لئلا
تتظروهم من عند ربك، فقل لهم قولاً نبيطاً لطيفاً،
كالدعاء هم بالعنى وسعة الرزق، وعندهم بأن
الله إذا أيسر من فضله رزقاً أنك تعطيهم منه.

(٢٩) ولا تمسك يدك عن الإنفاق في سبيل
الخير، مصيفاً على نفسك وأهلك والمحتاجين،
ولا تسرف في الإنفاق، فتعطي فوق طاقتك،
فتعبد ملوماً يلومك الناس ويذمونك، نادماً
على تبذيرك وصيباع مالك

(٣٠) إن ربك يوسع الرزق على بعض الناس،
ويضيقه على بعضهم، وفق علمه وحكمته
سبحانه وتعالى. إنه هو المطلع على خفايا
عباده، لا يغيب عن علمه شيء من أحوالهم.

(٣١) وإذا علمتم أن الرزق بيد الله سبحانه فلا
تقتلوا - أيها الناس - أولادكم خوفاً من الفقر؛
فإنه - سبحانه - هو الرزاق لعباده، يرزق الأبناء
كما يرزق الآباء، إن قتل الأولاد ذنب عظيم.

(٣٢) ولا تقرروا الرمي ودواعيه؛ كي لا تقعوا فيه،
إنه كان فعلاً بالغ القبح، وبش الطريق طريقه

(٣٣) ولا تقتلوا النفس التي حرم الله قتلها إلا

بالحق الشرعي كالقصاص أو رجم الزاني المحصن أو قتل المرتد. ومن قُتل بغير حق شرعي فقد جعلنا لولي أمره من وارث
أو حاكم حجة في طلب قتل قاتله أو الدية، ولا يصح لولي أمر المقتول أن يجاوز حد الله في القصاص كأن يقتل بالواحد
الذين أو جماعة، أو يُعجل بالقتل، إن الله معين ولي المقتول على القتال حتى يتمكن من قتله قصاصاً

(٣٤) ولا تنصروا في أموال الأبطال الذين ماتوا وهم دون سن البلوغ، وصاروا في كفالتكم، لا بالطريقة التي
هي أحسن لهم، وهي التميمير والتمية، حتى يطلع انطعم اليتيم سن البلوغ، وحسن التصرف في المال، وأتموا الوفاء بكل
عهد ليرتمم به. إن العهد يسأل الله عنه صاحبه يوم القيامة، فيثيبه إذا أتمه ووفاه، ويعاقبه إذا حاد فيه

(٣٥) وأتموا لكليل، ولا تنقصوه إذ كنتم لغيركم، وربوا بالميراث السوي، إن اتعد في لكليل والورث حبر لكم في الدين،
وأحسن عاقبة عبد الله في الآخرة

(٣٦) ولا تسع أي الإنسان ما لا تعلم، بل تأكد وتثبت إن الإنسان مسؤول عما استعمل فيه سمعه وبصره وقوه، فإذا
استعملها في الخير نال الثواب، وإذا استعملها في الشر نال العقاب.

(٣٧) ولا تمش في الأرض محتالاً مكبراً؛ فربك لن تحرق الأرض بمشييك عليها بهذه الصفة، ولن تسع أحبال صولاً
بحبلانك وفخرك وكبرك

(٣٨) جميع ما تقدم ذكره من أوامر ونواهٍ، يكره الله سيئته، ولا يرضاه لعباده.

وَمَا تُقْرِصَنَّ عَنْهُمْ بَيْعَهُ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ تَرَاهُمْ قَتْلَهُمْ قَوْلًا
مُتَسَوِّرًا ﴿٢٨﴾ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا
كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَوْتًا مَحْشُورًا ﴿٢٩﴾ إِنْ رَبُّكَ يَبْسُطَ الرِّزْقَ
لِقَوْمٍ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴿٣٠﴾ وَلَا تَقْتُلُوا
أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةً إِمَّا يَنْتَحِبُوا مِنْ تَرَفُّفِهِمْ ذَٰلِكُمْ قَوْلٌ مِّنْ فَمٍّ كَرِيمٍ فَاصْبِرْ
كَاتِبٌ كَبِيرٌ ﴿٣١﴾ وَلَا تَقْرَبُوا الرِّقَّةَ بِرُكَاةٍ فَحِشَّةٍ وَسَاءَ
سَبِيلًا ﴿٣٢﴾ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِحَقٍّ
وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا فَلَا يَسْرِفُ فِي
الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مُنْصُورًا ﴿٣٣﴾ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي
هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَوَفُوا بِعَهْدِكُمْ إِذَا عَاهَدْتُمْ كَانَتْ
مَسْئُولًا ﴿٣٤﴾ وَوَفُوا بِالْكِفَالَةِ كَيْفَ تَكْفُلُونَ الْيَتَامَىٰ الْمُسْتَقِيمَ
ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٣٥﴾ وَلَا تَقْفُ مَا نُسِبَ إِلَيْكَ بِهِ عَمَّا
السَّمْعِ وَأَنْصَرُوا نَفْوَ كُلِّ وَهْنٍ كَكَنِّ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴿٣٦﴾
وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ذَٰلِكُمْ تَحْرِيْقُ الْأَرْضِ وَلَنْ تَسْمِعَ
الْجِبَالَ طَوْلًا ﴿٣٧﴾ كُلُّ ذَٰلِكُمْ كَكَنِّ سَيِّئَةٍ عَنِ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴿٣٨﴾

ذِيكَ مِمَّا وَخَىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنْ لِحْمَتِهِ ۖ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا
 ءَٰخَرَ فَتَكُنَ فِي جَهَنَّمَ مَكُودًا مَّدْحُورًا ۝ أَوْ صَفَّحْنَا عَنْكَ
 الْإِثْمَ وَالْأَسْفَافَ ۚ إِنَّكَ سَاقِلُونَ فَلَا عَظِيمًا ۝
 وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذِهِ الْقُرْآنِ لِيَذَّكَّرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا ۝
 قُلْ تَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّهُ يَحْكُمُ الْأُمُورَ ۚ لَا تَسْأَلُونَ عَنِ الْفَرَسِ سَبِيلًا
 ۝ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ۝ تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ
 السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ ۚ فَمَنْ شَاءَ لَا يَسْمَعُ سَمْعًا وَلَا يَبْصُرُ بَصَرًا
 وَلَا يَحِيطُ بِشَيْءٍ مِنْ شَيْءٍ ۚ وَكَانَ حَسْبُكَ عَفْورًا ۝ وَإِذَا قُرِئَتْ
 الْقُرْآنُ جَعَلْتَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا
 مَقْشُورًا ۝ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ
 وَقْرًا ۚ وَذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ ۚ وَتَوَلَّىٰ وَرَاءَهُمْ مُّؤْمِنُونَ ۝
 تَحْسَبُ أَنَّ نَحْمَ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ ۚ أَمْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ ۚ وَإِذْ هُمْ يُخَوِّفُونَ
 إِنْ يَقُولُ تَتَّخِذُونَ مِنْ تَتَّبِعُونَ ۚ لَا رَجُلًا مَسْخُورًا ۝ أَنْظِرْ
 كَيْفَ صَرَّفْنَا لَكَ الْأَمْثَالَ قَصُوفًا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ۝
 وَقُلُوبُهُمْ ذُكِّرُوا بِهَا ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا خَافِينَ ۝

(٣٩) ذلك الذي يبشأ ووَضَحناه من هذه الأحكام
 الجليلة، من الأمر بمحاسن الأعمال، والنهي عن
 أراذل الأخلاق بما أوحىناه إليك أي النبي. ولا
 تجعل - أي الإنسان - مع الله تعالى شريكاً له
 في عبادته، فتتخلف في نار جهنم تلومك نفسك
 والناس، وتكون مطروداً مبعداً من كل خير

(٤٠) أمحضكم ربكم - أي المشركون -
 بإعطائكم البين، واتخذ لنفسه الملائكة بنات؟
 إن قولكم هذا بالغ القبح والبشاعة، لا يليق
 بالله سبحانه وتعالى

(٤١) ولقد وضَّحنا ونوَّعنا في هذا القرآن
 الأحكام والأمثال والمواضع ليتعظ الناس
 ويتدبروا ما يتفهم فيأخذوه، وما يضرهم
 فيذصوه، وما يزيد البيان والتوضيح الظالمين، لا
 تباعدوا عن الحق، وغفلة عن النظر والاعتبار.

(٤٢) قل - أي الرسول - للمشركين: لو أن
 مع الله آله أخرى، إذا طلبت تلك الآلهة
 طريقاً إلى مغالبة الله ذي العرش العظيم.

(٤٣) تنزه الله وتقدس عما يقوله المشركون
 وتعالى علواً كبيراً

(٤٤) تُسَبِّحُ لَهُ سُبْحَةَ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ

والأرضون، ومن فيهن من جميع المخلوقات، وكل شيء في هذا الوجود يسه الله تعالى تزييناً مقرباً له، والحمد
 له سبحانه، ولكن لا تدركون أيها الناس ذلك إنه سبحانه كان حليماً معاده لا يعاجل من عصاه بالعقوبة، عفوياً لهم
 (٤٥) وإذا قرأت القرآن فسمعهم هؤلاء المشركون، جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجاباً مستوراً يحجب عقوبهم
 عن فهم القرآن؛ عقاباً لهم على كفرهم وإنكارهم.

(٤٦) وجعلنا على قلوب المشركين أعمية، لنلا يفهموا القرآن، وجعلنا في آذانهم صمياً، لنلا يسموه، وإذا ذكرت ربك في
 القرآن دعياً لتوحيده ذهب عن الشرك به رجحوا على أعقابهم باقرين من قولك: استكباراً واستعظاماً من أن يوحدوا الله
 تعالى في عبادته.

(٤٧) نحن أعلم بالذي يستمع به رؤساء قريش، إذ يسمعون إليك ومقاصدهم مستترة، فليس استمعهم لأجل الاسترشاد
 وقبول الحق، ونعلم تاجيهم حين يقولون ما تسمعون إلا رجلاً أصابه السحر فاختلط عقله

(٤٨) تفكر - أي الرسول - متعجباً من قولهم إن محمداً ساحر شاعر مخون! فجادوا وحرفوا، ولم يهدوا إلى طريق
 الحق والصواب

(٤٩) وقال المشركون مسكرين أن يُخفوا خلقاً حديداً بعد أن تبلى عظامهم، وتصير فتاتاً أبنا المعوثون يوم نقيمة بعد حديد؟

« قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴿٥١﴾ وَحَلَفَ وَمَا يَكْتُمُ فِي
صُدُورِكُمْ فَسَمِقُولُونَ مِمَّنْ يُعِيدُونَ قُلْ نَبِيُّ قَطْرِكُمْ وَمَنْ مَرُّو
مَسِيَّتُكُمْ يَوْمَ الْيَوْمِ رَأَوْهُمْ فَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَنْ
يَكُونَ قَرِيبًا ﴿٥٢﴾ يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ وَتَقُولُونَ
إِنْ لَيْسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٥٣﴾ وَقُلْ لِحِبِّ دِي يَقُولُوا لَنِي هِيَ الْخَسْرُ
إِنَّ الشَّيْطَانَ يَرْفَعُ بَيْنَهُمْ لُشْيَطَانًا كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا
مُتِيمًا ﴿٥٤﴾ زُيِّنَ لَكُمْ أَنْتُمْ بِكُمْ أَنْ يَشَاءَ رَبُّكُمْ أَوْ يَشَاءَ
يُعَذِّبُكُمْ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴿٥٥﴾ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ
بِمَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَقَدْ فَصَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى
بَعْضٍ وَأَتَيْنَا دَاوُدَ بِالزُّبُورِ ﴿٥٦﴾ قُلْ دَعُوا لِي دِينَ رَبِّكُمْ مَنْ
ذُو بَرٍّ فَلَا يَغْلِبُكُمْ كُفْرُكُمْ وَلَا تَحْيُولًا ﴿٥٧﴾ وَلِلَّهِ
الَّذِينَ يَدْعُونَ يَتَّبِعُونَ إِلَى رَبِّهِمْ أَوْسِيَّةٌ يَنْهَوْنَ أَقْرَبُ
وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخِفُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ
مَحْدُورًا ﴿٥٨﴾ قُلْ مَنْ قَرِيبٌ لَأَنْتُمْ مُهْبِكُونَ قُلْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا كَانَ دَيْنُكُمْ فِي لَيْكِبٍ مَسْطُورًا ﴿٥٩﴾

(٥١، ٥٢) قل لهم - أيها الرسول - على جهة
التهجيز: كونوا حجارة أو حديدًا في الشدة
والقوة، إن قدزتم على ذلك.

أو كونوا خلقًا يعظم ويشتد في عقولكم قبوله،
فسيقولون - منكبين - من يردُّ إلى الحياة بعد
الموت؟ قل لهم يعيدكم ويرجعكم الله الذي
أنشاكم من العدم أول مرة، وعند سماعهم هذا
الرد فسيتهمون رؤوسهم ساخرين متعجبن
ويقولون - مستبعدين -: متى يقع هذا البعث؟
قل وما يدريكم أن هذا البعث الذي تكرونه
وتستبعدونه ربي كان قريب الوقوع؟

(٥٢) يوم يناديكم خالقكم للخروج من
قبوركم، فتستجيبون لأمر الله، وتنقادون له،
وله الحمد على كل حال، وتطون - هول يوم
القيامة - أنكم ما أنتم في الدنيا إلا زمانًا قليلًا؛
لطول ليلكم في الآخرة

(٥٣) وقل لعبادي المؤمنين يقولوا في مخاطبتهم
وتحاورهم الكلام الحسن الطيب؛ فإنهم إن
لم يعلموا ذلك ألقى الشيطان بينهم العداوة
والعناد والخصام. إن الشيطان كان للإنسان
عدوًّا ظاهر العداوة.

(٥٤) ربكم أعلم بكم - أيها الناس - إن يشاء يرجمكم ببغيتكم، أو إن يشاء يعذبكم، وما أرسلك
- أيها الرسول - عليهم وكيلاً، تدبر أمرهم وتجاريهم على أفعالهم، وإسما مهمتك تنبئ ما أرسلك به، ويبذل لصرط
المستقيم.

(٥٥) وربك - أي الرسول - أعلم بمن في السموات والأرض. ولقد فصلنا بعض النبيين على بعض بالفصائل وكثرة
الاتباع وإنزال الكتب، وأعطينا داود عليه السلام الزبور.

(٥٦) قل أيها الرسول لمشركي قومك إن هذه المعبودات التي تبادونها لكشف الصر عنكم لا تمك ذلك، ولا تقدر على
تحويله عنكم إلى غيركم، ولا تقدر على تحويله من حال إلى حال، فالتقادر على ذلك هو الله وحده
وهذه الآية عامة في كل ما يدعى من دون الله، مباحاً كان أو عائناً، من الأنبياء والصالحين وغيرهم، بدعوى الاستعانة أو الدعاء
أو غيرهما، فلا معبود بحق إلا الله.

(٥٧) أولئك الذين يدعواهم لمشركون من الأنبياء والصالحين والملائكة مع الله، يتناسون في القرب من ربه بما يقدرون
عليه من الأعمال الصالحة، ويأمنون رحمته ويحافون عذابه، إن عذاب ربك هو ما يسعى أن يجدره العباد، ويحافون منه

(٥٨) ويتوعد الله الكفار بأنه ما من قرية كافرة مكذبة للرسل إلا وسينزل بها عقابه باهلاك في الدنيا قبل يوم القيامة، أو
بالعذاب الشديد لأهلها، كتاب كتبه الله وقصاء أبرمه لا بد من وقوعه، وهو مسطور في اللوح المحفوظ.

وَمَا مَنَعَكَ أَنْ تَرْسِلَ بِالَّذِينَ لَا نَكِدَ بَيْنَ الْأُثُلِ
وَهُمْ نَبِّئُ شُعُودًا نَّافَّةً مُبْصِرَةً قَطَّلُوا بِهَا وَمَا تَرْسِلُ بِالَّذِينَ
لَا تُخَوِّفُهُمْ ۖ وَذُقْتَ مِنْ رَبِّكَ حَاطًا بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا
لِزَيْنٍ أُنْثَىٰ رَبِّكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّبَنِي وَالشَّجَرَةُ الْمَلْعُونَةُ
فِي الْقُرْآنِ وَتُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا ۖ
فَوَذَّقْتَ لَهُمَ آلِهَتَهُمْ فَكَفَرُوا وَلَآدَمَ فَسَجَدُوا ۖ إِلَّا إِبْلِيسَ
قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ صَبَا ۖ قَالَ أَرَأَيْتَ إِنْ هَذَا الْإِنْسَانُ
كَرَّمْتَ عَلَىٰ نَبِيٍّ أُخْرِجْتَهُ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا تَخْتَرِكُ
ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا ۖ قَالَ أَذْهَبَ قَمَرٌ تَبَعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ
حَتَمَ تَجَرُّوهُ كَحَرَاءٍ مَّوْفُورٍ ۖ وَتَسْتَفْرِزُونَ ۖ أَسْتَطَقْتَ
مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَخِيبْتَ عَلَيْهِمْ خُبْرَكَ وَرَجِلَكَ وَشَارَكْتَهُمْ
فِي الْأُمُورِ وَالْأَوْلَادِ وَعَدْتَهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا
غُرُورًا ۖ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَىٰ
بِرَبِّكَ وَكِيلًا ۖ رَبُّكُمْ أَعْلَىٰ مِنْكُمْ أَعْلَىٰ لَكُمْ أَعْلَىٰ فِي
الْبَحْرِ لِيَسْتَفْغُورَ مِنْ فَضْلِهِ ۚ إِنَّهُ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ۖ

(٥٩) وما منعنا من إيراد المعجرات التي سألها
المشركون إلا تكذيب من سبقهم من الأمم،
فقد أحسهم الله إلى ما طلبوا فكذبوا وهلكوا
وأعطينا نوحاً - وهم قوم صالح - معجزة
واضحة وهي الباقية، فكفروا بها فأهلكناهم
وما إرسلنا الرسل بالآيات والعبر والمعجزات
التي جعلناها على أيديهم إلا تخريفاً لعباد
ليعتبروا ويتذكروا.

(٦٠) واذكر - أيها الرسول - حين قلنا لك: إن
ربك أحاط بالناس علماً وقسرة، وما جعلنا
الرؤيا التي أرىناكها عياناً لينة، إلا سرراً
والمعراج من عجائب المخلوقات إلا اختباراً
للبشر، ويتميز كافرهم من مؤمنهم، وما جعلنا
شجرة الزقوم الملعونة التي ذكرت في القرآن، إلا
ابتلاء للناس، ويخوف المشركين بأبوع العذاب
والآيات، ولا يريدون لتخريف إلا تمديداً في
الإنكار والصلال.

(٦١) واذكر قول الملائكة سجدوا لآدم تحية
وتكريماً، فسجدوا جميعاً إلا إبليس، استكبر وامتنع
عن السجود قائلاً على سبيل الإنكار والاستكبار
أسجد لهذا الضعيف، المخلوق من الطين؟

(٦٢) وقد يئس حواء على الله وكفرته، أرأيت هذا المخلوق الذي ميرته عليّ؟ نشأ قبيحاً حياً إلى يوم القيامة لاستولى
على ذريته بالإغواء والإفساد، إلا المخلصين منهم في الإيمان، وهم قليل.

(٦٣) قال الله تعالى مهدد إبليس وأتاه أدهب فمن تعاك من ذرية آدم فأطاعك، فإن عفاك وعفاهم وأمر في دار جهنم
(٦٤) واستحلف كل من تستطيع استحقاقه منهم بدعوتك إياه إلى معصيتي، واجمع عليهم كل ما تقدر عليه من جودك من
كل ركب ورجل، واجعل لنفسك شركة في أموالهم بأن يكسبوا من الحرام، وشركة في الأولاد بتربيتهم لربي والمعصية،
ومحبة أوامر الله حتى يكثر المحور والفساد، وعد أبعد من ذرية آدم الوعود الكاذبة، فكل وعود الشيطان باطلة وعرو
(٦٥) إن عبادي المؤمنين المخلصين الذين أطاعوني ليس لك قدرة على إغوائهم، وكفى بربك - أيها النبي - عاصياً وحافداً
للمؤمنين من كيد الشيطان وضروره.

(٦٦) ربكم أيها الناس هو الذي يسير لكم السفن في البحر لتطلبوا رزق الله في أسفاركم وتجدوا لكم رباً لله سبحانه
كان رحيماً بعباده.

وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَنُجِّدْكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْبَاسُ كُفُورًا ﴿٦٧﴾ فَأَمْسِرْ
 أَنْ يُخَيِّفَ بِكُمْ حَيَاتَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا الْكَرَّمَ وَحِيدًا ﴿٦٨﴾ ثُمَّ أَمْسِرْ أَنْ يُعِيدَ كُفْرِيَةً
 أُخْرَى فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِنَ الرِّيحِ فَيَغْرِقَكُمْ بِمَا كَفَرْتُمْ
 ثُمَّ لَا تَجِدُوا الْكَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا يَبِيعًا ﴿٦٩﴾ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي
 آدَمَ وَجَعَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ رِزْقَهُمْ مِنْ ظِلْمِنَا
 وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ يَوْمَ تَدْعُو
 كُلُّ أُنثَىٰ بِإِسمِئِهَا فَمَنْ أَوَّلَ كِتَابٍ رِيسِيَّةٍ فَأُولَئِكَ
 يَفْقَرُونَ وَكَتَبْنَا لَهُمْ لَا يَطْلُمُونَ قَيْلًا ﴿٧١﴾ وَمَنْ كَانَ
 فِي هَدًى أَعْمَىٰ فَهُوَ الْآخِرُ أَعْمَىٰ وَأَوَّلُ سَبِيلًا ﴿٧٢﴾ وَكَأُذُنَ
 الْغِيَثِ رَوْدًا لَا تَجِدُ فِيهِ حَبِيلًا ﴿٧٣﴾ وَلَوْلَا رِيسَتُكَ
 لَفَذَكْتَ تَرْكُنَ إِلَيْهِمْ شَيْءٌ قَلِيلًا ﴿٧٤﴾ يَا لَأَذْفَكَ يَصْفَ
 الْحَيَوَةِ وَضَعَفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عُيْبًا نَصِيرًا ﴿٧٥﴾

(٦٧) وإذا أصابتكم شدة في البحر حتى أشرفتم على العرق والهلاك، غاب عن عقولكم الذين تعبدونهم من الآلهة، وتذكروا الله القدير وحده؛ لينقذكم وينقذكم، فأخلصتم له في طلب العون والإغاثة، فأغاثكم ونجاكم، فلما نجاكم إلى البر أعرضتم عن الإيمان والإخلاص والعمل الصالح، وهذا من جهل الإنسان وكفوره. وكان الإنسان جحوداً لنعم الله عز وجل

(٦٨) أعمتكم - أيها الناس - عين عذاب الله، فأمتتم أن تنهار بكم الأرض خسفاً، أو يُمْطَرَكُمُ الله بحجارة من السماء فتقتلكم، ثم لا تجدوا أحداً يحفظكم من عذابه؟

(٦٩) أم أمتتم - أيها الناس - ربيكم، وقد كفرتم به أن يعيدكم في البحر مرة أخرى، فيرسل عليكم ريحاً شديدة، تكسر كل ما أنت عليه، فيغرقكم بسبب كفركم، ثم لا تجدوا لكم علياً أي تبة ومطابة؛ فإن الله لم يظلمكم مثقال ذرة؟

(٧٠) ولقد كرّمنا ذرية آدم بالعقل وإرسال الرسل، وسخرنا لهم جميع ما في الكون، وسخرنا لهم الدواب في البر والسفن في البحر لحملهم، ورزقناهم من طيبات المطاعم والمشارب، وفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِنَ الْمَخْلُوقَاتِ تَفْضِيلًا عَظِيمًا.

(٧١) اذكر - أيها الرسول - يوم النعت مشراً ومخوفاً، حين يدعو الله عز وجل كل جماعة من الناس مع إمامهم الذي كانوا يقتدون به في الدين، فمن كان منهم صاحباً، وأعطى كتاب أعماله يمينه، هؤلاء يقرؤون كتاب حياتهم في حين مستبشرين، ولا يُفصّون من ثواب أعمالهم الصالحة شيئاً، وإن كان مقدار الخيط الذي يكون في شئ من ثواب

(٧٢) ومن كتاب في هدى لهدى أعمى القلب عن دلائل قدرة الله فلم يؤمن بها جاء به الرسول محمد صلى الله عليه وسلم فهو في يوم القيمة أشدّ عمى عن سلوك طريق الحق، وأصل طريقاً عن الهدية والرشاد

(٧٣) ولقد قرب الله أن يصرفوك - أيها الرسول - عن القرآن الذي أمره الله إبتك، نتحقق عيب غير ما أوجب إبتك، ولو فعلت ما أرادوه لا تجدوك حياً حالصاً.

(٧٤) ولولا أن تشك على الحق، وعصمتك عن موافقتهم، لقاربت أن تميل إليهم شيئاً من أجل قبحه عيبك؛ لقوة حدتهم وشدة احتياهم، ولرغبتك في هدايتهم.

(٧٥) وبوزكت أيها الرسول إلى هؤلاء المشركين ركوباً قليلاً فيما سألوكم، إذا لأذفك مثني عذاب الحياة في الدين ومثني عذاب الميت في الآخرة؛ وذلك لتباهي الله عليكم وكماله معرفتك برئك، ثم لا تجد أحداً يصرك ويدفع عتقك

فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِمَ يَأْتِيهِمُ الرَّسُولُ مِنْكُمْ قَدْ أَتَاهُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِهِمْ قَدْ جَاءَ بِبَيِّنَاتٍ مِنْ رَبِّهِمْ لَعَلَّ هُمْ يَرْجِعُونَ ٧٦
 قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا يَفْتَرُونَ ٧٧
 لَعَلَّ هُمْ يَرْجِعُونَ ٧٨
 قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا يَفْتَرُونَ ٧٩
 قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا يَفْتَرُونَ ٨٠
 قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا يَفْتَرُونَ ٨١
 قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا يَفْتَرُونَ ٨٢
 قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا يَفْتَرُونَ ٨٣
 قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا يَفْتَرُونَ ٨٤
 قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا يَفْتَرُونَ ٨٥
 قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا يَفْتَرُونَ ٨٦
 قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا يَفْتَرُونَ ٨٧
 قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا يَفْتَرُونَ ٨٨
 قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا يَفْتَرُونَ ٨٩
 قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا يَفْتَرُونَ ٩٠
 قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا يَفْتَرُونَ ٩١
 قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا يَفْتَرُونَ ٩٢
 قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا يَفْتَرُونَ ٩٣
 قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا يَفْتَرُونَ ٩٤
 قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا يَفْتَرُونَ ٩٥
 قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا يَفْتَرُونَ ٩٦
 قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا يَفْتَرُونَ ٩٧
 قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا يَفْتَرُونَ ٩٨
 قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا يَفْتَرُونَ ٩٩
 قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا يَفْتَرُونَ ١٠٠

(٧٦) ولقد قارب الكفار أن يخرجوك من مكة بإزعاجهم إياك، ولو أخرجوك منها لم يمكنوا فيها بعدك إلا زمناً قليلاً، حتى تحل بهم العقوبة العاجلة

(٧٧) تلك سنة الله تعالى في إهلاك الأمة التي تخرج رسولها من بينها، ولن تجد - أيها الرسول - لستنا تعبيراً، فلا خلف في وعدنا.

(٧٨) أقم الصلاة تامة من وقت روال الشمس عند الظهر إلى وقت طلوع الليل، ويدخل في هذا صلاة الظهر والعصر والمغرب والعشاء، وأقم صلاة الفجر، وأطيل لقراءة فيها، إن صلاة الفجر تحصرها ملائكة الليل وملائكة النهار.

(٧٩) وقم - أيها النبي - من نومك بعض الليل، فاقرا القرآن في صلاة الليل؛ لتكون صلاة الليل زيادة لك في علو القدر ورفع الدرجات، عسى أن يبعثك الله شافعاً للناس يوم القيامة؛ ليرحمهم الله مما يكونون فيه، وتقوم مقاماً يحمدك فيه الأولون والآخرون

(٨٠) وقل: رب أدخلني فيها هو خير لي مدخل صدق، وأخرجني مما هو شر لي مخرج صدق،

وجعل لي من لدنك حجة ثابتة، تنصرفي بها على جميع من خالفني.

(٨١) وقل - أيها الرسول - للمشركين: جاء الإسلام وذهب الشرك، إن الداعل لا يقاوم ولا شاة، والحق هو ثابت الباقي الذي لا يزول.

(٨٢) وسر من آيات القرآن العظيم ما يشفي القلوب من الأمراض، كالشد والنفق والجهنم، وما يشفي لأبد رقيتها، وما يكون سبب مغفرة الله بها فيه من الإيمان، ولا يريد هذا القرآن الكفار عدس به إلا كفرًا وصلاً؛ لتكديهم به وعدم إيمانهم.

(٨٣) وإذا أعمد على الإنسان من حيث هو بهال وعافية وبحوهم، تولى وبعده عن مدعة ربه، وقد أصابته شدة من فقر أو مرض كان قنوطاً؛ لأنه لا يثق بفصل الله تعالى، إلا من عصم الله في حاله من شره وصرته

(٨٤) قل: أيها الرسول للناس كل واحد منكم يعمل على ما يلقى به من الأحوال، فربكم أعلم بمن هو أهدى طريقاً إلى الحق.

(٨٥) ويسألك الكفار عن حقيقة الروح تعناً، فأجهم بأن حقيقة الروح وأحوالها من الأمور التي استأثر الله بعلمها، وما أعطيتكم أنتم وجميع الناس من العلم إلا شيئاً قليلاً

(٨٦) ولئن شئت تخو القرآن من قلبك لقدرنا على ذلك، ثم لا تجد لنفسك ما صرنا صعباً من فعل ذلك، أو يرد عليك القرآن

(٨٧) لَكَرَّ اللَّهُ رَحْمَكَ، فَأَثَبْتَ ذَلِكَ فِي قَلْبِكَ، إِنْ فَضَّلَهُ كَانَ عَلَيْكَ عَظِيماً؛ فَقَدْ أَعْطَاكَ هَذَا الْقُرْآنَ انْعَاطِئِمْ، وَالْمَقَامَ الْمَحْمُودَ، وَغَيْرَ ذَلِكَ مِمَّا لَمْ يَزُتْهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ.

(٨٨) قُلْ: لَوْ أَنْعَمْتَ الْإِنْسَ وَالْحَنَ عَلَى مَحَاوِلَةِ الْإِتْيَانِ بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ الْمَعْجَزِ لَا يَسْتَطِيعُونَ الْإِتْيَانِ بِمِثْلِ بِلَاغَتِهِ وَمَعَانِيهِ وَأَحْكَامِهِ، وَلَوْ تَعَاوَنُوا وَتَطَاهَرُوا عَلَى ذَلِكَ.

(٨٩) وَلَقَدْ بَيَّنَّا وَنَوَّعْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مِثْلٍ يَنْبَغِي الْإِعْتِبَارُ بِهِ؛ احْتِجَاجاً بِذَلِكَ عَلَيْهِمْ؛ لِيَتَّبِعُوهُ وَيَعْمَلُوا بِهِ، فَأَيُّ أَكْثَرِ النَّاسِ إِلَّا جُحُوداً لِلْحَقِّ وَإِنْكَاراً لِحُجَجِ اللَّهِ وَأَدْلَتِهِ.

(٩٠) وَلَمْ أَعْجِزِ الْقُرْآنَ الْمُشْرِكِينَ وَعَلَيْهِمْ أَحْذُوا يَطْلُبُونَ مَعْجِزَاتٍ وَفَقَّ أَهْوَانُهُمْ فَقَالُوا: لَنْ نَصْدُقَكَ - يَا مُحَمَّدَ - وَنَعْمَلُ بِمَا تَقُولُ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنْ أَرْضِ مَكَّةَ عَيْنًا حَارِيَةً.

(٩١) أَوْ تَكُونَ لَكَ حَبِيقَةٌ فِيهَا أَنْوَاعُ الْحَبْلِ وَالْأَعْبَابِ، وَتَجْعَلُ الْأَبْدَانُ نَجْرِي فِي وَسْطِهَا بِغَزَاةٍ.

(٩٢) أَوْ تَسْقُطَ السَّمَاءُ عَلَيْنَا قِطْعًا كَمَا زَعَمْتَ، أَوْ تَأْتِيَ لَكَ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ، فَتُشَاهِدُهُمْ مُقَابِلَةً وَجِيدٍ.

إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِنْ فَضَّلَهُ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيراً (٨٧) قُلْ لَيْسَ أَنْعَمْتُ الْإِنْسَ وَالْحَنَ عَلَى أَنْ تَوْرِي بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا تَوْرِي بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً (٨٨) وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مِثْلٍ وَبَيَّنَّا أَكْثَرَ النَّاسِ إِلَّا الْكَافِرِينَ (٨٩) وَقَالُوا لَنْ نُوْثِقَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعاً (٩٠) وَتَكُونَ لَكَ حَبِيقَةٌ مِنْ حَبْلِ الْجَبَلِ وَنَحْنُ فَتَفْجُرَ الْأَنْهَارَ جَسَدًا تَفْجُرُ (٩١) أَوْ تَسْقُطَ السَّمَاءُ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِطَفًا أَوْ تَأْتِيَ بِاللهِ وَتَمْلِكُ كَفَّةً قَبِيلًا (٩٢) أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ رُحْرٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ بِرُفْقِكَ حَتَّى تُنْزِلَ عَلَيْنَا مَكِثًا نَقْرُؤُهُ وَقَدْ سُبْحَانَ رَبِّيَ هَلْ كُنْتُ لَا أَسْرَأُ رُسُولًا (٩٣) وَمَعَ لَكَ سَأَلَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمْ لَهْدًى لَا أَدْقُلُ أَوْ بَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رُسُولًا (٩٤) قُلْ لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مِثْلُكُمْ مُطْعِمِينَ لَرَبَّنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكَائِرُ رُسُولًا (٩٥) قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ أَنَّهُ كَانَ بَعَثَ فِيهِ خَيْرًا بَصِيرًا (٩٦)

(٩٣) أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ دَهَبٍ، أَوْ تَصْعَدُ فِي دَرَجٍ إِلَى السَّمَاءِ، وَلَنْ نَصْدُقَكَ فِي صُعُودِكَ حَتَّى تَعُودَ، وَمَعْتَ كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ مَشُورٌ بِرَأْيِهِ أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ حَقًّا قُلْ - أَيُّهَا الرُّسُولُ - مُتَعَجِّبٌ مِنْ نَعْتِ هَؤُلَاءِ الْكَافِرِ سَجَدَ رَبِّي! أَهَلْ أَمَّا لَا عِبْدَ مِنْ عِبَادِهِ مَبْلُغٌ رِسَالَتِهِ؟ فَكَيْفَ أَقْدِرُ عَلَى فَعْلٍ مَا تَطْلُبُونَ؟

(٩٤) وَمَعَ الْكَافِرِ مِنَ الْإِبْرِيَاءِ وَرُسُولِهِ وَطَاعَتِهَا، حِينَ جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ الْكَافِيَةُ مِنْ عِندِ اللَّهِ، لَا قُوَّةَ لَهُمْ جَهْلًا وَإِنْكَارًا أَبْعَثَ اللَّهُ رُسُولًا مِنْ جَنْسِ الْبَشَرِ؟

(٩٥) قُلْ - أَيُّهَا الرُّسُولُ - رَدًّا عَلَى الْمُشْرِكِينَ إِنْكَارُهُمْ أَنْ يَكُونَ الرُّسُولُ مِنَ الْبَشَرِ لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مِثْلُكُمْ مُطْعِمِينَ، لَرَبَّنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكَائِرُ رُسُولًا، فَالرُّسُولُ إِلَيْهِمْ يَسْعَى أَنْ يَكُونَ مِنْ جَنْسِهِمْ؛ لِيُمْكِنَهُمْ مَخَاطَبَتُهُ وَفَهْمُ كَلَامِهِ.

(٩٦) قُلْ هُمْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ عَلَى صِدْقِي وَحَقِّقَةِ نُبُوَّتِي بِهِ مَسْحَاتِهِ خَيْرٌ بِأَحْوَالِ عِبَادِهِ، بَصِيرٌ بِأَعْمَالِهِمْ، وَسَيَجَازِيهِمْ عَلَيْهَا.

وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَبِهِدْهُمُ لَمْ يَهْدِ وَمَنْ يَضِلْ فَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ تَرْجِيحًا
مِنْ دُونِهِ. وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا
وَصُمًّا فَأُولَئِكَ جَهَنَّمَ كُنتُمْ مَخْرُجِينَ ١٧
ذَٰلِكَ جَزَاءُ الْكَاذِبِينَ كُفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَكْثَرُوا عِصْيَانًا
وَرَفَتْ أَعْيُنُهُمْ لَكِبُوتُ خَطَايَاهُمْ ١٨ أُولَئِكَ سَئَرُوا ۖ إِنَّ اللَّهَ
لَعَلِيَّ خَبِيرٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ١٩ وَكَانَ لِإِسْحَاقَ قُتُورٌ ٢٠ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ
آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَسْتَكْبَرَ ۖ قَالَ إِنِّي إِلَٰهٌ مُّشَبَّهٌ ۚ ذَٰلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ۚ أَتَىٰ
بِهِمُ لَأُظْلَمُوا ۚ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا تُنَادُونَ
هَٰؤُلَاءِ ۖ لَآ رَبَّ لَسْمَوَاتٍ وَلَا أَرْضٍ بَصَابِرٌ وَآتَىٰ لَأُظْلَمُوا
يُفْرَعُونَ ۚ مَثُورٌ ٢١ فَآرَدَ أَنْ يَسْتَمِرَّهُمْ بَيْنَ الْأَرْضِ
وَالْعَرْشِ وَمَنْ مَعَهُ جَمِيعٌ ٢٢ وَقَدْ أَمْرًا مِنْ تَعْدِيهِ ۖ إِنِّي بَصِيرٌ
بِمَا تَكْمُلُونَ ۚ لَأَرْضٌ فِيهَا جَهَنَّمُ ۚ إِنَّهَا أَرْضٌ كَرِيمٌ ٢٣

(٩٧) ومن يهده الله فهو المهتدي إلى الحق، ومن يضلله فيضلله ويكذبه إلى نفسه فلا هادي له من دون الله، وهؤلاء الضاللون يبعثهم الله يوم القيامة، ويحشرهم على وجوههم، وهم لا يرون ولا ينطقون ولا يسمعون، مصيرهم إلى نار جهنم الملتهمة، كلها مسكن لهم، وخذت بارها، زناهم ناراً ملتته متأججة.

(٩٨) هذا الذي وُصف من العذاب عقاب للمشركين؛ بسبب كفرهم بآيات الله وحججه، وتكذيبهم رسوله اندين دعوتهم إلى عبادته، وقولهم استكبراً - إذا أمرنا بالتصديق بالبعث - إدامت وصرفنا عما بالية وأجزاء مفتحة بُعث بعد ذلك خلقاً جديداً؟

(٩٩) أقفل هؤلاء المشركون، فلم يتصرفوا ويعلموا أن الله الذي خلق السموات والأرض وما فيهن من المخلوقات على غير مثال سابق، قادر على أن يخلق أمثالهم بعد ما نهم؟ وقد جعل الله هؤلاء المشركين وقتاً محددًا لموتهم وعذابهم، لا شك أنه أتاهم، ومع وضوح الحق ودلائله أبى الكافرون إلا جحوداً لدين الله عز وجل.

(١٠٠) قل - أيها الرسول - هؤلاء المشركين: لو

كنتم تمكون حرائر رحمة رب التي لا تنفذ ولا تبيد إذا حلتم بها، فلم تعطو منها غيركم خوف من عبادهم فتصحبوا فقراء ومن شأن الإنسان أنه يخيل بها في يده إلا من عصم الله بالإيمان

(١٠١) ولقد آتينا موسى تسع معجزات، وأصحات شاهدات على صدق نبوته وهي العصا واليد والسنون وبقر الشمرات ويطوفان والخبر ذو النمل والصفادع والدم، فاسأل أيها الرسول اليهود سؤال تقرير حين جاء موسى أسلافهم بمعجزاته لو صحت، فقل فرعون لموسى إني لأظنك يا موسى ساحراً، محدوعاً مبعوثاً على عقدك به تأتبه من غرائب الأعمال.

(١٠٢) فرّد عليه موسى نقد نبئت - يا فرعون - أنه ما أبول تلك المعجزات التسع الشاهدة على صدق نبوتي، لا رب السموات والأرض؛ تكون دلالات يستدل بها أولو البصائر على وحدانية الله تعالى في ربوبية وأبوته، وبني على يقين أنك - يا فرعون - هالك ملعون ملعون.

(١٠٣) فأرّد فرعون أن يرفع موسى ويخرجه مع بني إسرائيل من أرض مصر، فأعرقناه ومن معه من جنود في البحر عقاباً لهم.

(١٠٤) وفيت من بعد هلاك فرعون وحده نسي إسرائيل اسكنوا أرض الشام، فودّ حاء يوم القيامة حثا نكم جميعاً من قوركم إلى موقف الحساب

وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿١٠٥﴾
وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا ﴿١٠٦﴾
قُلْ إِنَّمَا أَدْعُوا إِلَى مَا نَسَخْتُ الْأَوَّلَ أَوْ لَا تَزْمُونَنَ الَّذِينَ أُولُوا الْعِمَارِ مِنْ قَبْلِهِ يَدْعُونَنِي
عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّكَ كَانَتْ
وَعْدُ رَبِّكَ السَّمْعُ وَالْأَبْصَارُ لَا تَفْهَمُونَ ﴿١٠٨﴾ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَسْكُونُونَ وَيَرْيَدُونَ
حُشُونًا ﴿١٠٩﴾ قُلْ أَدْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّسُولَ إِنَّكُمْ تَدْعُونَهُ
أَلْسِنَةً أَلْسِنَةً الْحَقِّ وَلَا تَخْضَعُوا لِلْإِنْسَانِ وَلَا تَخْضَعُوا لِلْإِنْسَانِ وَلَا تَخْضَعُوا
بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴿١١٠﴾ وَقُلْ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ
لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمَلَكُوتِ وَتَرْتَكِبُ لَهُ دُورًا مِنْ دُونِ ذَلِكَ وَكَثِيرًا تَكْبِيرًا ﴿١١١﴾

سورة الكهف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَرْسَلَ عَلَى عَبْدِهِ لِكِتَابٍ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ﴿١﴾
فَيَمَّا يَتَذَكَّرُ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يُسِرُّ الْقَوْمِينَ
الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴿٢﴾
مَكِينٍ مِمَّنْ أُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ﴿٣﴾

(١٠٥) وبالحق أنزلنا هذا القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم لأمر العباد ونبيهم وثوابهم وعقابهم، وبالصديق والعدل والحفظ من التعيير والتدليل نزل. وما أرسلناك - أي الرسول - إلا مبشراً بالجنة لمن أطاع، ونحوه بالذي لم يصبه وكفر (١٠٦) وأمرنا بك أي الرسول قرآناً نبأناه وأحكمناه ونفصناه فارقاً بين الهدى والضلال والحق والباطل، بقراءه على الناس في مؤدة وتمهل، ونزلناه مفترقاً شيئاً بعد شيء، على حسب الأحداث ومقتضيات الأحوال.

(١٠٧) قل - أي الرسول - هؤلاء المكذبين آمنوا بالقرآن أو لا يؤمنوا، فإن يمينكم لا يريدكم كمالاً، وتكذيبكم لا ينقض به نفعاً. إن العلماء الذين أتوا الكتب السابقة من قبل القرآن، وعرفوا حقيقة الوحي، إذا قرئ عليهم القرآن ينشعرون، فيسجدون على وجوههم تعظيماً لله تعالى، وشكراً له.

(١٠٨) ويقول هؤلاء الذين أتوا العلم عند سماع القرآن: تنزيهاً لربنا وتبرئة له عما يصفه المشركون به، ما كان وعد الله تعالى من ثواب وعقد إلا واقعاً حقاً.

(١٠٩) ويقع هؤلاء ساجدين على وجوههم،

يكون تأثرهم عظيم، ويقرونهم سماع القرآن ومواعظه حصوعاً لأمر الله وعظيم قدرته.

(١١٠) قل أي الرسول: شركي قومك الذين أنكروا عليك الدعاء بقولك يا الله يا رحمن، ادعوا الله، أو ادعوا برحمن، بأي أسمائه دعوتهم، فإنكم تدعون رباً واحداً، لأن أسماءها كلها حسنى ولا تجهر بنقراء في صلاتك، فيسمعك لمشركون، ولا تيسر بها فلا يسمعك أصحابك، وكن وسطاً بين الجهر والهمس.

(١١١) وقل - أي الرسول -: الحمد لله الذي له الكمال والثناء، الذي نزهه عن الولد والشريك في الوهيته، ولا يكون له سبحانه وفي من خلقه فهو العلي القوي، وهم الفقراء المحتاجون إليه، وعظمته تعظيماً تاماً بأشياء عليه وعبادته وحده لا شريك له، وإخلاص الدين كله له.

﴿سورة الكهف﴾

(١) أشاء على الله بصفته التي كلها أوصاف كمال، وجمعه الظاهرة والباطنة، الدسية والديونة، الذي تفصل فأمر على عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم القرآن، ولم يجعل فيه شيئاً من الميل عن الحق.

(٢، ٣) جعله الله كتاباً مستقيماً، لا اختلاف فيه ولا تناقض، لينذر الكافرين من عذاب شديد من عبده، ويبشر المصدقين بالله ورسوله الذين يعملون الأعمال الصالحة، بأن هم ثواباً جزيلاً هو الجنة، يقيمون في هذا السعير لا يفرقونه أبداً.

(٤) وينذر به المشركين الذين قالوا: اتخذ الله ولداً.

مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا إِلَهَ بِهِمْ كَذَبْتَ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ
أَفْوَاهِهِمْ لَا يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴿٥﴾ فَعَذَابُكَ بَدِيعُ قَسَاكَ
عَلَىٰ شَرِّهِمْ لَمْ يَأْمُرُوا بِهِذِهِ الْحَدِيثُ أُسْفًا ﴿٦﴾ إِنَّا
جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ رِيسَةً لِّهَا لِيَسْتَأْذِنُوا مِنْهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا
﴿٧﴾ وَنَا لَجْعَلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا خُرَدًا ﴿٨﴾ أَمْ حَسِبْتَ
أَنَّا أَصْحَابُ الْكَهْفِ وَالرَّقِيعِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا ﴿٩﴾
يَا أَوَى الْفِتْيَةِ إِلَى الْكَهْفِ فَمَقَاوِرُ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ لَدُنكَ
رَحْمَةٌ وَهِيَ لَدُنَّ مِنْ قُرْدٍ رَشِدٌ ﴿١٠﴾ فَصَرْنَا عَلَىٰ آدَابِهِمْ
فِي الْكَهْفِ سِتْرِينَ عَمَدًا ﴿١١﴾ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ
نَبِيًّا أَخَصَىٰ لِمَا آتَيْنَاهُمْ أَمَدًا ﴿١٢﴾ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ مَا هُمْ
بِالْحَقِّ بِأَهْلِهِمْ فَشِيَّةً ۖ أَمْ سَوَّيْنَاهُمْ وَزَدْنَاهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾
وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ذِقًا مُّوَافِقًا ۖ أَوْ أَشَارِبُ الثَّمَرَاتِ
وَالْأَرْضِ لَرَّ عَاوِمٍ ۖ دُوبِدْ ۖ إِلَٰهًا ۖ لَقَدْ قَسَا إِذَا شَطَطًا ﴿١٤﴾
هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَّمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِهِ مَآبَةً ۖ وَلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ
بِسُلْطَانٍ ۖ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَغَىٰ ۖ فَنُزِّلْنَا عَلَىٰ آلِهِمْ كَذِبًا ﴿١٥﴾

(٥) ليس عند هؤلاء المشركين شيء من العلم على ما يدَّعونه لله من اتخاذ الولد، كما لم يكن عند أسلافهم الذين قلّدوهم، عظمّت هذه المقالة الشنيعة التي تخرج من أفواههم، ما يقولون إلا قولاً كاذباً.

(٦) فلعلك -أيها الرسول- مهلك نفسك عمياً وحزناً على أثر تولي قومك وإعراضهم عنك، إن لم يصدّقوا هذا القرآن ويعملوا به.

(٧) إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مِنَ
الْمَحْلُوقَاتِ خِزْيًا لَهَا، وَمَنْفَعَةً لِّأَهْلِهَا، لِنَنْتَبِرَ بِهِمْ
أَتَمُّ أَحْسَنِ عَمَلًا نَطَعْتُ، وَأَيُّهُمْ أَسْوَأُ عَمَلًا
بِالْمَعَاصِي، وَنَجْزِي كَلَّامًا يَسْتَحِقُّ

(٨) وإنا لحاعلون ما عمل الأرض من تلك الزينة
عند انقضاء الدنيا قوماً، لا نبات فيه.

(٩) لا تظن - أيها الرسول - أن قصة أصحاب الكهف والنوح الذي كُتبت فيه أسماءهم من آيات عجيبة وعريضة؛ بل هي حق لسموات والأرض وما فيها أعجب من ذلك

(١٠) اذكر - أي الرسا - حين الحاشية
المؤمنين إلى الكهف؛ حشية من قسمة قومهم
نهم، وإرغامهم على عبادة الأصنام، فقالوا ربنا
أعطينا من عندك رحمة، نثيب، ونحفظنا من

اشتر، ويسر ل نصريق الصواب لذي يوصلنا إلى العمل الذي تحب، فكون راشدين غير صالين

(١١) فآلقينا عليهم النوم العميق، فبقوا في الكهف سنين كثيرة

(١٢) ثم أيقضهم من نومهم؛ فظهر للناس ما علموا في الليل؛ فتعير أي المحدثتين المتنازعتين في مدة لشهنه أصسط في الإحصاء، وهل لشوا يوماً أو بعض يوم، أو مدة طويلة؟

(۱۳) نحن نقصُّ عليك أيُّه الرسول - حرِّمهم بأنصديق إن أصحاب الكهف سُئِلَ صَدَّقُوا رِهْمًا وَمَشُوا أَمْرَهُ، وَرَزَقَهُمْ هَدًى وَثَبَاتًا عَلَى الْحَقِّ

(١٤) وقويب قلوبهم بالإيمان، وشددنا عريمتهم به، حين قاموا بين يدي الملك الكافر، وهو يلومهم على ترك عبادة الأصنام ففسوا له رب اندي بعده هو رب السموات والأرض، لن بعد غيره من الآلهة، لوقف غير هذا الكُفَّ قد قلنا قولاً حائراً بعداً عن الحق

(١٥) ثم قل نعصيه لبعض هؤلاء قوم اتحدوا لهم غير الله، مهلاً أتوا على عبادتهم هـ بديل و صح، ولا أحد أشد ظمناً ممن اختلق على الله الكذب بنسبة الشريك إليه في عبادته.

وَإِذْ أَنْعَمْنَا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَأَعَدْنَا لَهُ الْكَهْفَ
 بِدُشْرَىٰ كُنْزِ رَبِّكَ مِنْ رَحْمَتِنَا وَيُتَهَيَّئُ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَرْفَقٌ
 ﴿١٦﴾ وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَرُودُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ
 الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ
 مِنْهُ ذَلِكَ مِنْ عَاجِلِ آيَاتِنَا إِنَّهُمْ لَا يَحْسِبُونَ
 أَنْ يُصَلِّيَ وَلَوْ سَلَوُا نَحْنَهُ ۖ وَبِكَ مُرْسِدُكُمُ الْيَقَافَ
 وَهُمْ مُرْغَوُونَ فِي عِلْقَانِ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُم
 بَنِيضٌ دِرَاعَتُهُ بَالُو صَيْدٍ لُؤْلُؤًا طَلَعَتْ عَلَيْهِمْ لَوَائِيتُ مِنْهُمْ
 فِرَارًا وَلَمِلَتْ مِنْهُمْ رُغَبٌ ﴿١٧﴾ وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ
 لِيَتَّبِعُوا آيَاتِنَا قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَفَرْنَا بِشِرْكِهِ وَالْأَشْيَا
 يُومَآ أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَتُورِنَا كُفْرُكُمْ عَنْهُمَا لَيْسَ لَهُمْ بَعَثُوا
 أَحَدًا يُوَرِّقُكُمْ هَذِهِ بَلَىٰ نَدِيدُهُ فَيَسْطُرُ فِيهَا رَبُّكَ
 صَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَسْطُفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ
 بِكُمْ أَحَدًا ﴿١٨﴾ إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ
 أَوْ يُعْدِلُونَكُمْ فِي مَنَائِبِهِمْ وَلَوْ تُضَيِّقُوا بِهِدًا ﴿١٩﴾

(١٦) وحين فارقتهم قومكم بديكم، وتركتم
 ما يعبدون من الألهة إلا عبادة الله، فالحزوا إلى
 الكهف في الجبل لعبادة ربكم وحده، يسط
 لكم ربكم من رحمته ما يستركم به في الدارين،
 ويسهل لكم من أمركم ما تنتفعون به في حياتكم
 من أسباب العيش

(١٧) فلما فعلوا ذلك ألقى الله عليهم النوم
 وحفظهم، وترى -أيها المشاهد لهم- الشمس
 إذا طلعت من المشرق تميل عن مكانهم إلى جهة
 اليمين، وإذا غربت تركهم إلى جهة اليسار،
 وهم في متسع من الكهف، فلا تؤذيهم حرارة
 الشمس ولا ينقطع عنهم الهواء، ذلك الذي
 فعلناه بهؤلاء العتية من دلائل قدرة الله، من
 يوفقه الله للاهتمام بآياته فهو الموفق إلى الحق،
 ومن لم يوفقه لذلك فلن تجد له معيلاً يرشده
 لإصابة الحق، لأن التوفيق والخذلان بيد الله
 وحده

(١٨) وتظن -أيها الناظر- أهل الكهف أيقاظاً،
 وهم في الواقع نيام، وتعهدهم بالرعاية،
 فنقلبهم حال نومهم مرة للجنب الأيمن ومرة
 للجنب الأيسر لئلا تأكلهم الأرض، وكلهم

أبدي صاحبهم مذكراً في الكهف، لو عابثهم لأدبرت عنهم هارباً، ولكنت بعض من فرعاً

(١٩) وكل أمهم وحفظهم هذه المدة الطويلة أيعظاهم من نومهم على هبتهم دون تعير، لكي يسأل بعضهم بعضاً
 كم من لوقت مكثتم؟ فقال بعضهم مكثنا يوماً أو بعض يوم، وقال آخرون أشنع عبيهم الأمر فوصوا علم
 ذلك الله، فربكم أعلم بالوقت الذي مكثتموه، فأرسلوا أحدهم بقودكم القصية هذه إلى مدينته فيسأل أي أهل المدينة
 أحسن وأطيب طعاماً؟ فليأتكم بقوت مه، وليتلطف في شرائه مع البائع حتى لا يكشف ويظهر أمرنا، ولا يُغيبكم بكم
 أحداً من الناس.

(٢٠) إن قومكم إن يصدعوا عبيكم يرموكم بالحجارة، فيقتلوكم، أو يردوكم إلى دينهم، فتصيروا كافرين، ولن تقوموا
 بمطلبكم من دخول الجنة -إن فعلتم ذلك- أبداً.

وَكَذَلِكَ أَتَتْهُمْ أَعْيُنُهُمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَن
السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا. ذَيْقُوا حَوْرَ نَبَاهِهِمْ أَمْرُهُمْ فَقَالُوا
أَبُوتُمْ عَلَيْهِمْ نَبَاهَهُمْ نَبَاهَهُمْ نَبَاهَهُمْ قَالُوا أَلَيْسَ عَلَيْنَا
أَمْرُهُمْ لَسْتُمْ جِدَنَ عَلَيْهِمْ مَسْجِدٌ ۝ سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ
رَبُّهُمْ كُلُّهُمْ وَنَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كُفُّهُمْ
رَجْمًا يَاحَيِّ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَفِيهِمْ كُلُّهُمْ قُلْ رَبِّي
أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يُعَاقِبُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ ۝ فَلَا تُشَارِكُ فِيهِمُ الْإِمْرَاءُ
طَاهِرُونَ وَلَا تَسْتَفْتِي فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدٌ ۝ وَلَا تَقُولَنَّ لِيْشَاءَ
رَبِّي فإِعْلَ ذَلِكَ عَدَّةٌ ۝ لَا أَرِيشَاءَ اللَّهُ وَأَذْكُرُ رَبَّكَ
ذَيْقُوا حَوْرَ نَبَاهِهِمْ نَبَاهَهُمْ نَبَاهَهُمْ نَبَاهَهُمْ نَبَاهَهُمْ
قُلْ اللَّهُ أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ لَيْسَ ثَوَالِدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
أَنْصُرِيَهُ وَأَسْمِعُ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ
فِي حُكْمِهِ أَحَدٌ ۝ وَتِلْكَ مَآوِجُ الْيَمِّ الْيَمِّ الْيَمِّ الْيَمِّ الْيَمِّ
رَبِّكَ لَا مَبْدَلَ لِكَلِمَتِهِ وَلَنْ يَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا ۝

(٢١) وكما أنماهم سنين كثيرة، وأيقظهم
بعدها، أطلعا عليهم أهل ذلك الزمان، بعد
أن كشف البائع نوع الدراهم التي جاء بها
معوذتهم؛ ليعلموا ليس أن وعد الله بالبعث
حق، وأن القيامة آتية لا شك فيها، إذ يتنازع
المطلعون على أصحاب الكهف في أمر القيامة
فمن ثبوت لها ومن منكر، فجعل الله إطلاعهم
على أصحاب الكهف حجة للمؤمنين على
الكافرين. وبعد أن انكشف أمرهم، وماتوا
قال فريق من المطلعين عليهم: ابنوا على باب
الكهف بناءً يحجبهم، وأتركوهم وشأنهم، ربه
أعلم بحالهم، وقال أصحاب الكعبة والنفوذ
فيهم: لتتخذن على مكانهم مسجداً للعبادة
وقد نبى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
اتخاذ قبور الأنبياء والصالحين مساجد، ولعن
من فعل ذلك في آخر وصاياه لأمته، كما أنه نبى
عن البناء على القبور مطلقاً، وعن تخصيصها
والكتابة عليها؛ لأن ذلك من الغلو الذي قد
يؤدي إلى عبادة من فيها.

(٢٢) يقول بعض الخائفين في شأنهم من
أهل الكتاب: هم ثلاثة، رابعهم كسهم، ويقول

فريق آخر هم خمسة، سادسهم كلهم، وكلام الفريقين قول بالظن من غير دليل، وتقول جماعة ثالثة هم سبعة، وثامنهم
كلهم، قل - أي الرسول - ربي هو لأعلم بعددهم، ما يعلم عددهم؛ لا قيل من حقه. فلا تجادل أهل الكتاب في عددهم
إلا جد لا طهرأ لا عمق فيه، بأن نقص عليهم ما أحرك به الرحي محب، ولا تسأهم عن عددهم وأحوالهم؛ فربهم لا
يعلمون ذلك.

(٢٣، ٢٤) ولا تقولن لشيء معروم على فعه. أي فاعل ذلك الشيء عدأ إلا أن يُعق قولك بالمشيئة، فتقول إن شاء الله
وذكر ربك عند السيان بقول إن شاء الله، وكما سبت فذكر الله، فإن ذكر الله يذهب السيان، وقيل عسى أن يهدي ربي
لأقرب الطرق الموصلة إلى الهدى والرشاد.

(٢٥) ومكث الشهاب يوماً في كهفهم ثلاثين سنة وتسع سنين قمرية

(٢٦) وداست أيت لرسول عن مدة لشهم في الكهف، وليس عندك علم في ذلك وتوقف من الله، فلا تقدم فيه
شيء، بل قل الله أعلم بعدة شهم، له عب السموات والأرض، أنصربه وأسمع، أي تعجب من كمال بصره وسمعه
وحجته بكل شيء. من للخلق أحد غيره يتولى أمورهم، وليس له شريك في حكمه وقضائه وتشريع، مسجده وتعالى

(٢٧) واتس أيت برسول ما أوحاه لله إليك من القرآن، فإنه الكتاب الذي لا مدل لكلماته لصدفها وعددها، ولن تجد
من دون ربك ملجأ تلجأ إليه، ولا معاذاً تعوذ به.

(٢٨) واصبر نفسك - أيها النبي - مع أصحابك من فقراء المؤمنين الذين يعبدون ربهم وحده، ويدعون في الصباح والمساء، يريدون بذلك وجهه، واجلس معهم وخالطهم، ولا تصرف طرك عنهم إلى غيرهم من الكفار لإرادة التمتع بزينه الحياة الدنيا، ولا تطع من جعلنا قلبه غافلاً عن ذكرنا، وأثر هواه على طاعة مولاه، وصار أمره في جميع أعماله ضياعاً وهلاكاً.

(٢٩) وقل لمولاه العاقلين: ما جئكم به هو الحق من ربكم، فمن أراد منكم أن يصدق ويعمل به، فليفعل فهو خير له، ومن أراد أن يجحد فليجحد، فما ظلم إلا نفسه. إنا اعتدنا للكافرين نارا شديدة أحاط بهم سورها، وإن يستغيثوا يغاثوا بالكفار في انداد يطلب الماء من شدة العطش، يؤت فهم مياه كالزيت العكر شديد الحرارة يشوي وجوههم. قُبِحَ هذا الشراب الذي لا يروي ظماهم بل يريده، وقُحِثَ الدار من لآلئهم ومفاماً وفي هذا وعيد وتهديد شديد لمن أصرض عن الحق، فلم

يؤمن برسالة محمد صلى الله عليه وسلم، ولم يعمل بمقتضاها.

(٣٠) يا أيها الذين آمنوا بالله ورسوله وعملوا الأعمال الصالحات لهم أعظم المثوبة، إن لا يصيب أحورهم، ولا ينقصها على ما أحسروا من العمل.

(٣١) أولئك الذين آمنوا لهم جدات يقيمون فيها دائماً، تجري من تحت عرشهم الأنهار العذبة، يريثون فيها بأسوار الذهب، وينسجون ثياباً ذات لون أحمر مسجوت من رقيق الحرير وعليطه، يتكثرون فيها على الأبررة المردانة بالسندائر خمسة، بنعم الثواب ثوابهم، وحسنت الجنة منزلاً ومكاناً لهم.

(٣٢) وصرى - أيها الرسول - بكفار قومك مثلاً رجلين من الأمم السانقة أحدهما مؤمن، والآخر كافر، وقد جعدا للكفر حديقين من أعشاب، وأحفظهما سجل كثير، وأمساً ومسطهما رروعاً مخلعة دافعة.

(٣٣) وقد أثمرت كل واحدة من الحديقتين ثمراً، ولم تنقص مه شيئاً، وشقق بينهما سراً سقيهما بسهولة ويسر.

(٣٤) وكان لصاحب الحديقتين ثمر وأموال أخرى، فقال لصاحبه المؤمن وهو يحاوره في حديثه ولعبره يعوده أن أكثر منك مالاً، وأمر أنصاراً وأعواناً.

وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْعَدْوَةِ وَالْعَظِي
يُرِيدُونَ وَجْهَهُ، وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدَ زِينَةَ الْحَيَاةِ
الدُّنْيَا وَلَا تُطِيعْ مَنْ أَغْلَقْنَا قُلُوبَهُ، عَنْ ذِكْرِنَا وَنَحْبُوهُ وَكَانَ
أَمْرُهُ فُرُطًا ﴿٢٩﴾ وَقُلْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمَرْ وَمَنْ
شَاءَ فَلْيُكْفَرْ إِنَّا لَنَعْتَدُ لِلْظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهَا غَيْرُكُمْ فَهُمْ
وَأَنْ يَسْتَفْغِيثُوا بَعَثْنَا لَبِيبًا يُنْشِئُ الْوُجُوهَ يُنْفِثُ
الشَّرَابَ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٣٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مَوْعِدُونَ
الْصَّالِحِينَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٣١﴾ أُولَئِكَ
لَهُمْ جَنَّاتُ عَذْيٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُجْنُونَ فِيهَا مِنْ سُورٍ
مِنْ ذَهَبٍ وَيَنْسُونَ ثِيَابًا خَضْرَاءً مِنْ سُورٍ وَاسْتَرَقَ مِنْ تَحْتِهَا
وَيْهَا عَلَى الْأَرْبَابِ نَعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٣٢﴾ وَصُرِفَ
لَهُمْ مَثَلًا رِجْلَيْنِ جَعَلْنَا لِحَدِيدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ نُفُوسٍ وَحَقَّقْنَاهُمْ
بِحُلٍّ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا رِجَالًا يَكْفُلُ الْجَنَّتَيْنِ نَافِثُ كُنْهٍ وَلَهُ
تَطِيرُ مِنْهُ شَيْءٌ وَفَجَّرْنَا خُنْدَهُمَا نَعْرًا ﴿٣٣﴾ وَكَانَ لَهُمَا شَعْرٌ فَفَقَلَ
لِصَّاحِبِهِ، وَهُوَ يُخَاوِرُهُ، أَنْ أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَاعْوَانًا ﴿٣٤﴾

وَدَخَلَ حَظَّهُ، وَهُوَ طَرَفٌ لِنَفْسِهِ، قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ
أَبَدًا ﴿٣٦﴾ وَمَا أَظُنُّ لِسَاعَةِ قِيَمَةٍ وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ
خَيْرًا مِمَّا مُقِلَّكَ ﴿٣٧﴾ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ، وَهُوَ يُجَاوِزُهُ، أَكْفَرْتَ
بِإِيدِي حَقِّكَ مِنْ تَرْبٍ تَرَى مِنْ نَفْثَةٍ ثُمَّ سَوَّلَكَ رَجُلًا ﴿٣٨﴾
لَعَنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أَشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا ﴿٣٩﴾ وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ
جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنْ تَرَى أَنْ قُلْتُ مَاكَ
مَا لَا وَوَلَدَ ﴿٤٠﴾ فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنَّ خَيْرًا مِنْ حَبِّكَ وَيُرْسِلَ
عَلَيْهَا حُطْبًا بِأَقْرَبَ لِسْمَاءٍ فَتَصْبِحَ صَعِيدًا رَقًا ﴿٤١﴾ وَيُصْبِحُ
مَا وَهَّ عَوْرًا فَتَسْتَطِيعُ لَهُ، طَلَبُ ﴿٤٢﴾ وَأَجِيطُ بِشَمْرَةٍ
فَأُصْبِحُ يُقَيِّبُ كَفَيْتِهِ عَلَى مَا تَقَى فِيهَا وَهِيَ حَاوِيَةٌ عَلَى
عُرْوَشَتِهَا وَيَقُولُ يَكْفِيَنِي لَمْ أَشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا ﴿٤٣﴾ وَلَتَرَكُنَّ لَهُ
وَنَّةً يَصْرُوهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا ﴿٤٤﴾ هَذَا يَكُونُ لَوْلَا
يَدُ الْحَقِّ هُوَ حَيْرَتُهُ بِأَوْحَى عَقَبًا ﴿٤٥﴾ وَأَصْرَتْ لَهُمْ قُلُوبُ الْغِيْفِ
لَدُنَّ كَمَاءٍ تَرْتَهُ مِنْ أَسْمَاءٍ فَخَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ
فَأُصْبِحَ هَشِيمًا تَذَرُوهُ لَرِيحٍ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا ﴿٤٦﴾

(٣٥، ٣٦) ودخل حقيقته، وهو ظالم لنفسه
بالكفر بالبعث، وشك في قيام الساعة، فأعجبته
ثمارها وقال: ما أعتقد أن تَهْلِكَ هذه الحديقة
مدى الحياة، وما أعتقد أن القيامة واقعة، وإن
فُرِضَ وقوعها - كما تزعم أيها المؤمن - ورجعت
إلى ربي لأجدن عنده أفضل من هذه الحديقة
مرجعاً ومرقاً، لكراحتي ومنرتي عنده.

(٣٧) قال له صاحبه المؤمن، وهو يجاوره واعطاً
له: كيف تكفر بالله الذي خلقك من تراب، ثم
من نقطة الأبرين، ثم سَوَّلَكَ بشراً معتدل القامة
والخلق؟ وفي هذه المحاورة دليل على أن القادر
على ابتداء الخلق، قادر على إعادتهم.

(٣٨) لكن أنا لا أقول بمفلسك الدلة على
كفرك، وإنما أقول: المنعم المتعصل هو الله ربي
وحده، ولا أشرك في عبادتي له أحداً غيره.

(٣٩-٤١) وهلاً حين دخلت حديقتك
فأعجبتك بحدت الله، وقلت: هذا ما شاء الله
لي، لا قوة لي على تحصيله إلا بالله. إن كنت تراه

أقل منك ما لا أولاداً، فعسى ربي أن يعطيني أفضل من حديقتك، ويُسَلِّبَكَ النعمة بكفرك، ويرسل على حديقتك عذاباً
من أنسي، فتصبح أرضاً ملساء جرداء لا تثبت عليها قدم، ولا يست فيها سات، أو يصير ماؤها اندي تُسقى منه عذراً في
الأرض، فلا تقدر على إخراجها.

(٤٢) ونحقق ما قاله المؤمن، ووقع الدمار بالحديقة، فهلك كل ما فيها، فصار الكافر يُقْبَلُ كعبه حسرة ويد منه على ما أُلْقِيَ
فيها، وهي حاوية قد سقطت بعضها على بعض، ويقول يا لئسي عرفت نعم الله وقدرته فلم أشرك به أحداً. وهذا يندم منه
حين لا ينفعه الدم

(٤٣) ولم تكن له جماعة ممن اقتحروهم بعمومه من عذاب الله البارز به، وما كان ممتنعاً بنفسه وقوته

(٤٤) في مثل هذه الشدائد تكون الولاية والنصرة لله الحق، هو خير جِزَاء، وخير عاقبة لمن تَوَلَّاهم من عباده المؤمنين

(٤٥) وصرت أيها الرسول للناس ومحاصره ذنوب الكفر منهم صفة الدنيا التي اعتزلوا بها في هجرتها وسرعه روه، فهي
كأما أنزله الله من السماء فخرج به البت يده، وصار مُحْصَرًا، وما هي إلا مدة يسيرة حتى صار هذا البت يأساً متكرراً
تسفه الرياح إلى كل جهة. وكان الله على كل شيء مقتدرًا، أي: ذا قدره عظيمة على كل شيء.

الْمَالُ وَالنَّسْلُ رِيَّةٌ ۚ الْحَيَوَةُ نَدْبٌ وَلَقَبْتُ أَصْحَابُ
 حَيْرٍ عَذْرَتِكَ نَوَايَا وَحَيْرٌ أَمَلًا ۝ وَيَوْمَ تُسْجَرُ السُّجُورُ
 الْأَرْضُ نَارٌ رَدَّةٌ وَحَشَرَتُهُمْ قَلَمٌ نَعَادِرُهُمْ حَادٌ ۝ وَغُرُصُ
 عَلَى رَيْتِكَ صَفًا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا حَقَّكُمْ وَلَمْ تَرْفَعُوا رَعْمَتَكُمْ
 أَنْ تَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا ۝ وَوُضِعَ لِكُتُبِكُمْ فَرَى الْفَجْرَيْنِ
 مُشْفِقَيْنِ مِتَافِيهِ وَيَقُولُونَ يَوْمَئِذٍ مَا لِي هَذَا لَكُتُبٍ
 لَا يَعَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أُخْصِنَتْ وَوَجِدُوا مَا عَمِلُوا
 حَاصِرًا وَلَا يَظُنُّ رَبُّكَ أَحَدًا ۝ وَقَدْ لَعَلَّكَ سَجْدُوا
 لِأَدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ
 أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ
 بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا ۝ مَا أَشْهَدُهُمْ حَقَّ السَّمَوَاتِ
 وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَصَدًا
 ۝ وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَائِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ
 فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَوْبِقًا ۝ وَرَبُّ الْمُنِيرِينَ
 النَّارَ فَطُورًا أَنَّهُمْ مُوقَعُونَ وَلَمْ يَجِدُوا عِنْدَ مَضْرُوقٍ ۝

(٤٦) الأموال والأولاد جمال وقوة في هذه الدنيا
 القانية، والأعمال الصالحة - وبخاصة التمسك
 والتحميد والتكبير والتهليل - أفضل أجراً عند
 ربك من المال والبنين، وهذه الأعمال الصالحة
 أفضل ما يرجو الإنسان من الثواب عند ربه،
 مبنال به في الآخرة ما كان يأمله في الدنيا.

(٤٧) وادكر لهم يوم تُزِيلُ الْجِبَالُ عَنْ أَمَاكِنِهَا،
 وتَصْرُ الْأَرْضُ ظَاهِرَةً، ليس عليها ما يسترها
 مما كان عليها من المخلوقات، وجمعنا الأولين
 ولا يخبرين لموقف الحساب، فلم نترك منهم
 أحداً.

(٤٨) وَغُرُصُوا جَمِيعاً عَلَى رَبِّكَ مُصْطَفَيْنَ لَا
 يُجْزِبُ مِنْهُمْ أَحَدٌ، لقد بعثناكم، وجمعتنا إلينا
 فرادى لا مال معكم ولا ولد، كما خلقناكم أول
 مرة، بل ظننتم أن لن نجعل لكم موعداً نبعثكم
 فيه، وبجازيكم على أعمالكم.

(٤٩) وَوُضِعَ كِتَابُ أَعْمَالِكُمْ وَاحِدٌ فِي يَمِينِهِ أَوْ
 فِي شِمَالِهِ، فتصبر العصاة حادفين عما فيه بسبب
 ما قدموه من جرائمهم، ويقولون حين يعاينونه:

يَا هَلَاكُنَا مَا هَذَا الْكِتَابُ أَتَيْتُكُمْ بِصَغِيرَةٍ مِنْ أَعْمَالِنَا وَلَا كِبِيرَةٍ إِلَّا تَأْتِنَاهَا؟ ۝ وَوَجِدُوا كُلَّ مَا عَمِلُوهُ فِي نُفُسِنَا حَاصِرًا مُشْتَبًا
 وَلَا يَظُنُّ رَبُّكَ أَحَدًا مُثْقَلٌ دَرَقًا، فلا يُعْصِ طَائِعٌ مِنْ ثَوَانِهِ، وَلَا يَرَادُ عَاصٍ فِي عَقَانِهِ

(٥٠) وذكر حين أمر الملائكة بالسجود لأدم، تحية له لا عبادة، وأمر إبليس وأمرأته، فسجد الملائكة جميعاً، لكن
 إبليس لم يركع من الخسوع عن طاعة ربه، ولم يسجد كثيراً وحسداً فتجعلوه أيب لناس ودرينته أعوان لكم
 تطيعونهم وتركوا طاعة ربي، وهم أعدائكم؟ فَنَحْنُ طَاعَةُ الْفَاضِلِينَ لِلشَّيْطَانِ بَدَلًا عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ مِنْ

(٥١) مَا أَحْصَرْتُ إِبْلِيسَ وَدَرِيَّتَهُ الَّذِينَ أَطَعْتُمُوهُمْ حَقَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، فاستعين بهم عن حقيقته، ولا أشهدت
 بعصمهم على حق بعض، بل تفردت بحلق جميع ذلك، بغير معين ولا ظهير، وما كنت متخذ المضلين من الشياطين وغيرهم
 أعواناً فكيف تصرفون إليهم حقي، وتتعبدونهم أولياء من دوني، وأن حلق كل شيء؟

(٥٢) وادكرهم إذ يقول الله للعشر كين يوم اقيامه. نادوا شركائنا الذين كنتم تزعمون أنهم شركاء في العبادة: يبصر وكم
 اليوم مبين، فاستعوا بهم فلم يعشواهم، وجعلنا بين العابد وبين المعبودين مهنك في جهنم يهلكون فيه جميعاً

(٥٣) وشهد المجرمون لآدم، فأيقنوا أنهم واقعون فيها لا محالة، ولم يجدوا عنها معذراً لا لصراف عنها إلى غير

وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذِهِ الْقُرْآنِ مِنَ الْبَيِّنَاتِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ
 الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْئًا جَدَلًا ۝ وَمَا مَنَعَهُ النَّاسُ أَنْ يُؤْمِنُوا
 بِذِي جَاءَهُمْ أَنَّهُ هَدَىٰ وَيَسْتَعْبِقُوا رَبَّهُمْ وَلَا أَنْ تَأْتِيَهُمْ مُّسَنَّةٌ
 الْأَوَّلِينَ أَوْ يَتَّبِعَهُمْ لَعْنَةُ بَعْثٍ قُلَّا ۝ وَمَا تُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ
 إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِيُحْذِرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَأْتِيَهُمُ
 لِيُذِخْهُمْ بِهِ الْحَقَّ وَتُحْدِثُوا فِي قُلُوبِهِمْ تَقْوًى وَفِي آيَاتِهِ
 وَمَنْ أَظْهَرُ مِنْ ذِكْرِ آيَاتِ رَبِّهِ فَاعْرِضْ عَنْهَا وَتَسِيءُ
 مَا قَدَّمْتَ يَدَاكَ يَأْتِيَنَّ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ حِكْمَةٌ أَنْ يَقْنَهُوا
 فِي آيَاتِهِمْ وَقُرْآنًا وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا
 أَبَدًا ۝ وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ يُؤَلِّمُ هُمْ بِمَا كَسَبُوا
 لَعَنَ لَهُمْ لَعْنَةُ بَعْثٍ كُلِّ لَهْمٍ مُّوَعِدٌ أَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ
 مَوْيلًا ۝ وَبَيْنَكَ الْفُرَى هُنَّ كُنْهُنَّ لَمَّا طَلَمُوا وَجَعَلْنَا
 لِمَنْ يَكْفُرُ مَوَاقِدَ ۝ وَذَقَّالْ مُوسَىٰ لِقَتْنَهُ لَا تَبْرَحْ حَقٌّ
 أَنْتُمْ مَجْمَعٌ لِيَحْزُونَ أَوْ قَصِي حَقٌّ ۝ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ
 بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَتَمَّجَدَا سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا ۝

(٥٤) ولقد وضحنا ونوعنا في هذا القرآن للناس أنواعاً كثيرة من الأمثال؛ ليتعظوا بها ويؤمنوا. وكان الإنسان أكثر المخلوقات حصومة وجدلاً

(٥٥) وما منع الناس من الإيمان - حين جاءهم الرسول محمد صلى الله عليه وسلم - معه القرآن -، واستغفار ربهم طالبين عفوه عنهم، إلا تخذّبهم للرسول، وطلبهم أن تصيبهم سنة الله في إهلاك السابقين عليهم، أو يصيبهم عذاب الله عباداً

(٥٦) وما نبعت الرسل إلى الناس إلا ليكونوا مشرّين بالجنة لأهل الإيمان والعمل الصالح، ومخوفين بالنار لأهل الكفر والعصيان، ومع وضوح الحق يحصم الدين كفروا ورسلمهم بالباطل تمت، يريدون بطلبهم الحق الذي جاءهم به الرسول، واتخذوا كتابي وحججي وما تخوفوا به من العذاب سخريه واستهزاء

(٥٧) ولا أحد أشد ظلياً من وعظ بآيات ربه الواضحة، فأنصرف عنها إلى باطله، ونسي ما

قدّمته يده من لأفعال القبيحة فلم يرجع عنها، إن جعلنا على قلوبهم أغطية، فلم يفهموا القرآن، ولم يدركوا ما فيه من الخير، وجعل في آدبهم ما يشبه الصمم، فلم يسمعه ولم يستمعوا به، وإن تدعهم إلى الإيمان فمن يستحيوا بك، ولن يهتدوا إليه أبداً.

(٥٨) وربك تصور لدنوب عبده إذا تابوا، ذو الرحمة بهم، لو يعاقب هؤلاء المعرضين عن آياته سيكسبوا من الدنوب والآثام بعجل هم العذب، ولكنه تعالى حلم لا يعجل بالعقوبة، بل لهم موعد يجرون فيه بأعينهم، لا مددوحة هم عنه ولا محيد

(٥٩) وتمت القرية منكم كقرى قوم هود وصالح ولوط وشعيب أهلكتها حين طمأنتهم بالكفر، وجعل هلاكهم ميقاناً وأجلاً، حين بلغوه جاءهم العذاب فأهلكهم الله به.

(٦٠) وذكر حين دل موسى الخادمه يوشع بن نون لا زال أتباع السير حتى أصل إلى ملتقى البحرين، أو أسير رماً طويلاً حتى أصل إلى العبد الصالح؛ لا تعلم منه ما ليس عندي من العلم.

(٦١) وجداني لشير، فم وصلنا ملتقى البحرين جلسا عند صخرة، ونسباً حوتها الذي أمر موسى بأحده معه قوتاً لها، ووجه يوشع في قفة، فبد الحوت بصبح حياً وسحدر في البحر، ويتحد له فيه طرفاً مفتوحاً

فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِقَتَهُ إِتَاعِدَاءُكَ لَقَدْ أَقْبَبَ مِنْ سَفَرِنَا
هَذَا نَصَبًا ﴿٦٢﴾ قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ وَنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ
الْخُوتَ وَمَا أَسْمِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَيِّدَهُ
فِي الْبَحْرِ عَجَبًا ﴿٦٣﴾ قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّ تَبْعُ فَارْتَدَّ عَلَى آثَارِهِمْ
قَصَصًا ﴿٦٤﴾ فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا ثَبَّتَهُ رَحْمَةً مِنْ عِزِّنَا
وَعَلَّمَنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾ قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَيْكَ عَلَى أَنْ
تُعَلِّمَ مِمَّا عَلَّمْتَ رُسُلَكَ ﴿٦٦﴾ قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ
صَبْرًا ﴿٦٧﴾ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا أَرْسِلُ بِهِ خُبْرًا ﴿٦٨﴾ قَالَ
سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا ﴿٦٩﴾ قَالَ
فَإِن تَبِعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا
﴿٧٠﴾ فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا كَانَا فِي الْوَادِئِ الَّتِي خَرَقَهَا قَالَ أَحَقُّهَا
لِيُغْرِقَ أَهْلُهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ﴿٧١﴾ قَالَ لَمْ يَأْتِكَ ذَلِكَ
لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٢﴾ قَالَ لَا تَأْخُذْ بَعَثَ نَسِيتُ وَلَا
تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا ﴿٧٣﴾ وَاصْطَفَى حَتَّى دَلَّ قَبِيلًا عَسَمًا فَقَتَلَهُ
قَالَ أَقَلَّتْ قَحَارُكِيَّةٌ بِعَيْنِي نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا ﴿٧٤﴾

(٦٢) فلما فارقا المكان الذي نسيا فيه الخوت وشعر موسى بالجوع، قال لخدمته: أحضر إليا طعام أول النهار، لقد لقينا من سفرنا هذا تعباً.
(٦٣) قال له خدمته: أتذكر حين لحنا إلى الصخرة التي استرحنا عندها؟ إني نسيت أن أخبرك ما كان من الخوت، وما أنساني أن أذكر ذلك لك إلا الشيطان، فإن الخوت الميت دبث فيه الحياة، وفقر في البحر، واتخذ منه طريقاً، وكان أمره مما يُعجب منه.

(٦٤) قال موسى: ما حصل هو ما كما يطلبه، فإنه علامة لي على مكان العبد الصالح، فرجما يقصان آثار مشبهها حتى انتهيا إلى الصخرة.
(٦٥) فوجدا هناك عبداً صالحاً من عبادنا هو الخضر عليه السلام وهو سي من أنبياء الله توفه الله -، آتاه رحمة من عبداً، وعلمه من لدن عظمياً.

(٦٦) فسلم عليه موسى، وقال له: أأذن لي أن أتبعك؟ لتعلمني من العلم الذي علمك الله إياه ما أسترشد به وأنتفع؟

(٦٧) قال له الخضر: إنك -يا موسى- لن تطيق أن تصبر على اتاعي وملازمي

(٦٨) وكيف لك الصبر على ما سأفعله من أمور تخفى عليك مما علمه الله تعالى؟

(٦٩) قال له موسى: ستجدني إذا شاء الله صابراً على ما أراه منك، ولا أحالف لك أمراً تأمر به

(٧٠) فوفق الخضر وفد به فبأن صاحنتي فلا تسألني عن شيء تنكره، حتى آيئ لك من أمره ما حضي عيني دون سؤل منك.

(٧١) واصطفا بمشيد على الساحل، فمرت بها سمية، فطلبها من أهلها أن يركبا معهم، فبى ركباً فقلع الخضر لوجاً من السمية فحرقها، فقال له موسى: أحرقت السمية، لتغرق أهلها، وقد حملوا معي أجراً؟ لقد فعلت أمراً منكراً

(٧٢) قال له الخضر: لقد قلت من أول الأمر: إنك لن تستطيع الصبر على صاحنتي

(٧٣) قال موسى معتدراً لا تأخذني بسبابي شرطك علي، ولا تكلفني مشقة في تعلمي منك، وعاد لي بيصر ورفق

(٧٤) فقتل الخضر عدوه، ثم حرقها من السمية، فبها هم يعشبان على الساحل إذا نصر، علاماً يبعث مع العلم، فقتله الخضر، فأذكر موسى عليه وقال: كيف قتلت هذا طاهره لم يلع حد الشكليف، ولم تقتل بهماً، حتى تستحق القتل به؟ لقد فعلت أمراً منكراً عظيماً

قَالَ أَرَأَيْتَ لَكَ شَيْءٌ لَّيْسَ بِكَ لَكَ تَسْتَطِيعُ مَعِيَ صَبْرًا ۖ قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَ هَذَا فَلَا تُصِبرْ حَتَّىٰ قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا ۖ فَاسْتَفْتَىٰ حَتَّىٰ دَايَا هَلْ قَرِيْبٌ تَسْتَطِيعُ أَهْلَهَا فَبُؤَا أَلْ يُصِيبُهُمْ فَوَجَدَ فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَقْصُصَ قَافِلَهُ ۖ قَالَ لَوْ شِئْتُ لَتَمَدَّدْتُ عَلَيْهِ أَخْرًا ۖ قَالَ هَذَا جِرَارٌ بَيْنِي وَبَيْنَكَ سَأَيْتُكَ يَتَأَوَّلُ مَا لَمْ تَسْتَطِيعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ۖ وَمَا لَلْ سَفِيْنَةُ فَكَانَتْ لِمَسْكِيْنَ يَفْعَلُوْنَ فِي الْخَيْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَ هُم مَيْمَنٌ يَأْخُذُ كُلُّ سَفِيْنَةٍ عَصَبًا ۖ وَمَا لَلْغُلَامِ كَانَ مُؤْمِنًا فَحَشِيْبٌ أَنْ يَرْهَقَهُمْ طَغْيًا ۖ وَكَفَرًا ۖ فَارْدَدْنَاهُ إِلَيْهِمَا رَتْبَهُمَا خَيْرٌ مِنْهُ رُكُودًا وَقَرِيْبَ رَحْمَةٍ ۖ وَمَا لَلْجَدْرِ كَانَ لِعُلَمَآءٍ يَتِيمِيْنَ فِي الْمَدِيْنَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ رُكْنٌ كَرِيْمٌ وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا صَكْرَهُمَا رَحْمَةً مِن رَّبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ قَوْلِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْتَطِيعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ۖ وَتَسْأَلُونَكَ عَنِ دِيَارِ الْقَرْيَتَيْنِ قُلْ سَأَتْلُوهُنَّ لَكُمْ مِنْهُ دِكْرًا ۖ

(٧٥) قال الخضر لموسى معاتباً ومذكراً: ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبراً على ما ترى من أفعالي مما لم تحط به خيراً؟

(٧٦) قال موسى له: إن سألتك عن شيء بعد هذه المرة فأتركني ولا تصحبني، قد بدت العذر في شأني ولم تقصر، حيث أحرمني أي لن أستطيع معك صبراً.

(٧٧) فسار موسى والخضر حتى أتيا أهل قرية، فطلبوا منهم طعاماً على سبيل الضيافة، فامتنع أهل القرية عن ضيافتها، فوجدوا فيها حائطاً مائلاً يوشك أن يسقط، فعُدل الخضر مثله حتى صار مستوياً، قال له موسى: لو شئت لأخذت على هذا العمل أجراً نصرفه في تحصيل طعامنا، حيث لم يصبرنا.

(٧٨) قال الخضر لموسى: هذا وقت العراق بيني وبينك، سأخبرك بما أنكرت علي من أفعالي التي فعلتها، والتي لم تستطع صبراً على ترك السؤال عنها والإنكار علي فيها.

(٧٩) أما السفينة التي خرقتها فإنها كانت

لأب من تحت حين - لا يمنكون ما يكملهم ويسد حاجتهم - يعملون في البحر عليها سمياً وراء الرق، فأردت أن أعيبها بذلك الخرق، لأن أمهم ملكاً يأخذ كل سفينة صالحة غصاً من أصحابها.

(٨٠) وأم العلامة اندي قنته فكر في علم الله كاهراً، وكان أبوه وأمه مؤمنين، فحشيب لوفقي لعلام حين حصل وانديه عن انكفر والطفان، لأجل محبتها إياه أو للحاجة إليه.

(٨١) فأردنا أن يُبدل الله أبويه بمن هو خير منه صلاحاً ودينياً وبراً بها.

(٨٢) وأم الحائط الذي عدلت مثله حتى استوى فإنه كان لعلاميين يتيمين في القرية التي فيها الخدر، وكان تحتهم كره من اذهب ولفضة، وكان أبوهما رجلاً صالحاً، فأراد ربك أن يكفرا ويلعنا قوتها، ويستخرج كرههما رحمة من ربك بهما، وما فعلت يا موسى جميع اندي رايتي فعلته عن أمري ومن تلقاء نفسي، وإنما فعلته عن أمر الله، ذلك اندي تبت لك أسسه هو عذبه لأمر لني لم تستطع صبراً على ترك السؤال عنها والإنكار علي فيها.

(٨٣) ويسألك أي الرسول هؤلاء المشركون من قومك عن خبر دي القربى تلك الصالح، قل لهم سأقص عليكم منه ذكراً تذكرونه، وتعترون به.

(٨٤) إِنَّا مَكِّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ أَسْبَابًا وَطَرَفًا، يَتَوَصَّلُ بِهَا إِلَى مَا يَرِيدُ مِنْ فَتَحِ الْمَدَائِنِ وَقَهْرِ الْأَعْدَاءِ وَغَيْرِ ذَلِكَ
(٨٥) فَأَحْذِ بِتِلْكَ الْأَسْبَابِ وَالطَّرِيقِ بِجِدِّ وَاجْتِهَادٍ

(٨٦) حَتَّى إِذَا وَصَلَ ذُو الْقَرْنَيْنِ إِلَى مَعْرَبِ الشَّمْسِ وَجَدَهَا فِي مَرَايِ الْعَيْنِ كَأَنَّهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنِ حَرَّةٍ دُونَ طِينِ أَسْوَدَ، وَوَجَدَ عِنْدَ مَغْرِبِهَا قَوْمًا قُلْتُ: يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تَعْلِبَهُمْ بِالْقَتْلِ أَوْ عِبرَهُ إِنْ لَمْ يَقْرُوا بِتَوْحِيدِ اللَّهِ، وَإِمَّا أَنْ تَحْسَنَ إِلَيْهِمْ فَتَعْمَهُمْ أَهْدَى وَتُبَصِّرَهُمْ لِرِشَادٍ

(٨٧) قَالَ ذُو الْقَرْنَيْنِ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ نَفْسَهُ مِنْهُمْ فَكُفِّرْ بِهِ، فَسَوْفَ نَعْدِمُهُ فِي أَرْضِهِ، ثُمَّ يَرْجِعْ إِلَى رَبِّهِ، فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا عَظِيمًا فِي نَارِ جَهَنَّمَ.

(٨٨) وَأَمَّا مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِرَبِّهِ فَصَدَّقْ بِهِ وَوَحِّدْهُ وَعَمَلْ بِطَاعَتِهِ فَلَهُ لُحَّةٌ ثَوَابٌ مِنَ اللَّهِ، وَسُحُوسٌ إِلَيْهِ، وَنَلِينٌ لَهُ فِي الْقَوْلِ وَنِيْسُرٌ لَهُ فِي الْمَعَامَلَةِ.

(٨٩) ثُمَّ رَجَعَ ذُو الْقَرْنَيْنِ إِلَى الْمَشْرِقِ مُتَبَعًا الْأَسْبَابَ الَّتِي أَعْطَاهُ اللَّهُ إِيَّاهَا.

إِنَّا مَكِّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا (٨٤) حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَقْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا قُلْتُ: يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ قَوْمًا أَنْ تَنْجِيَهُمْ خَشَا (٨٥) قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نَعْدِمُ تِلْكَ ذِي الْقَرْنَيْنِ فِي رَأْيِهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا ثَكْرًا (٨٦) وَأَمَّا مَنْ آمَنَ مَنْ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ رَحْمَةٌ لُحَّتِي وَسَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِ رَبِّكَ أَتَى (٨٧) ثُمَّ تَبَعَ سَبَبًا (٨٨) حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَى قَوْمٍ لَمْ يَجْعَلْ لَهُمُ مِنْ دُونِهَا يَسْرًا (٨٩) كَذَلِكَ وَقَدْ أَحْبَبْتَ نَفْسَكَ يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ شَرُّ أَتْبَعَ سَبَبًا (٩٠) حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا (٩١) قَالُوا يَدُّ الْقَرْنَيْنِ إِنْ يَأْخُوجْ وَمَأْخُوجٌ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُكَ حَرْجًا عَلَى أَنْ نَجْعَلَ لِبَنِي إِسْرَافِيلَ فِيهِ رِيقٌ حَرِيرٌ فَأَعِيبُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا (٩٢) تَوَلَّى رُبُّهُمُ الْحَدِيدَ حَتَّى بَلَغَ أُولَئِكَ الْوَادِيَيْنِ قَالَ أَلْقُوا حَتَّى دَجَعَهُ بَيْنَ رَأْسَيْهِ تَوَلَّى أَفْرَاقَ نَبْتِهِ فَبِئْسَ مَا تَشْطَعُونَ أَنْ يَطْهَرُوا وَمَا تَسْتَطْعَمُونَ لَهُ رِيقًا (٩٣)

(٩٠) حَتَّى إِذَا وَصَلَ إِلَى مَطْلَعِ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَى قَوْمٍ لَيْسَ لَهُمْ بِلَاغٍ يَسْتَرْهِمُ، وَلَا شَجَرٌ يَطْهَرُهُمْ مِنَ الشَّمْسِ.

(٩١) كَذَلِكَ وَقَدْ أَحْبَبْتَ نَفْسَكَ مِنْ عَذَابِ الْخَيْرِ وَالْأَسْبَابِ الْعَظِيمَةِ، حَيْثُ تَوَجَّهَ وَسَارَ

(٩٢) ثُمَّ سَارَ ذُو الْقَرْنَيْنِ أَخَذًا بِالطَّرِيقِ وَالْأَسْبَابِ الَّتِي مَنَحْنَاهَا إِيَّاهُ.

(٩٣) حَتَّى إِذَا وَصَلَ إِلَى مَابَيْنَ الْخَلِيلَيْنِ الْحَاخِرَيْنِ لَمَّا وَرَاءَهُمَا، وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَعْرِفُونَ كَلَامَ غَيْرِهِمْ

(٩٤) قَالُوا يَدُّ الْقَرْنَيْنِ إِنْ يَأْخُوجْ وَمَأْخُوجٌ - وَهُمَا أَقْنَانُ عَظِيمَانِ مِنْ بَنِي آدَمَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ بِأَهْلَاكِ الْخُرْثِ وَلَسْلَ، فَهَلْ نَجْعَلُكَ أَحْرًا، وَنَجْمَعُ لَكَ مَالًا، عَلَيَّ أَنْ نَجْعَلَ بَيْنَهُمْ حَاجِرًا يَجُولُ بَيْنَهُمْ؟

(٩٥) قَالَ ذُو الْقَرْنَيْنِ مَا أَعْطَيْتُهُ رَبِّي مِنَ الْمُلْكِ وَالْتِمَكِينِ حَيْرٌ لِي مِنْ مَالِكِكُمْ، فَأَعِيبُونِي بِقُوَّةٍ مَكِّمُ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ سَدًّا

(٩٦) أَعْطُونِي قِطْعَ الْحَدِيدِ، حَتَّى إِذَا حَاقُوا بِهِ وَوَضَعُوهُ وَحَادُوا بِهِ حَاسِي الْخَلِيلِ، قَالَ لِعَمَلِهِمْ أَتُحْجَوْنَ السَّرَّ، حَتَّى إِذَا صَارَ الْحَدِيدُ كُلُّهُ نَارًا، قَالَ: أَعْطُونِي نَحَاسًا أَفْرَغُهُ عَلَيْهِ.

(٩٧) فِي مَسْجِدٍ يَأْخُوجُ وَمَأْخُوجٌ أَنْ تَصْعَدَ فَوْقَ السَّدِّ لِأَرْتِفَاعِهِ وَمَلَامَتِهِ، وَمَا اسْتَطَعُوا أَنْ يَنْقُوهُ مِنْ أَسْفَلِهِ سَعْدَ عَرَصِهِ وَقُوَّتِهِ.

قَالَ هَذِهِ رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دُكَّاءً وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ٩٨ وَتَرَكَ نَصَبَهُ يَوْمَ يَدْعُوفُ فِي نَصَبٍ وَنُفْعٍ فِي انْصُورٍ ٩٩ جَمَعَهُمْ مَعًا ١٠٠ وَعَرَصَ بِهِمْ يَوْمَ يَدْعُوفُ الْكَافِرِينَ عَرَصًا ١٠١ لَيْسَ كَانَتْ عَيْنُهُمْ فِي عَصَا عَنْ ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَعَا ١٠٢ الْخَيْبَ لَيْسَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِي آلِيَةً إِنَّا أَنْتَدِنَ بِهِمْ يَوْمَ يَدْعُوفُ الْكَافِرِينَ مَرَّةً ١٠٣ قُلْ هَلْ سَبِّحُكُمْ الْأَحْسَنُ أَعْمَلًا ١٠٤ يَدِينُ صَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنََّّهُمْ مُخْصَوْنَ صُنْعًا ١٠٥ وَأَنْتَ يَدِينُ كَفَرُوا بِأَنبِيَا رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِمْ حَبِطَتْ أَعْمَلُهُمْ فَلَا يَقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَرَنَ ١٠٦ ذَلِكَ خِرَافَتُهُمْ جَهَنَّمَ بِمَا كَفَرُوا وَتَتَّخِذُونَ بَنِي وَرُسُلِي هُرُوفًا ١٠٧ لَيْسَ لَدِينِهِمْ شَيْءٌ أَعْمَلُوا فِيهَا ١٠٨ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَتَّبِعُونَ عَنْهَا جَوْلًا ١٠٩ قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادَ لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفَذْتُ لَكَ خُرْقَتَ أَنْ سَفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ١١٠ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ ١١١

(٩٨) قال ذو القرنين: هذا الذي بيته حاجزاً عن فساد يأجوج ومأجوج رحمة من ربى بالناس، فإذا جاء وعد ربى بخروج يأجوج ومأجوج جعله دكاء مستويًا بالأرض، وكان وعد ربى حقاً.

(٩٩) وتركنا يأجوج ومأجوج - يوم يأتيهم وعدنا - يمشون بعضهم في بعض مختلفين أكثرتهم، ونفخ في القرن للبعث، فجمعنا الخلق جميعاً للحساب والحزاء.

(١٠٠) وعرضنا جهنم للكافرين، وأبرزناهم لهم لترى سوء عاقبتهم.

(١٠١) الذين كانت أعينهم في الدنيا في غفلة عن ذكرى فلا تبصر آياتي، وكانوا لا يطبقون سماع حججى الموصلة إلى الإيمان بى وبرسولى.

(١٠٢) أفطن الدين كفروا بى أن يتخذوا عبادى آلهة من عبرى؛ ليكونوا أولياء لهم؟ إن اعتدوا نار جهنم للكافرين منزلاً

(١٠٣) قل - أيها الرسول - للناس محذراً هل تخبركم بأحسر الناس أعمالاً؟

(١٠٤) بهم الذين صل عمهم في الحياة الدى - وهم مشركو قومك وغيرهم ممن صل سوء السبل، فم يكن على هدى ولا صواب - وهم يظنون أنهم محسنون في أعمالهم.

(١٠٥) أولئك الأحسرون أعمالاً، هم الذين جحدوا نبات ربهم وكذبوا بى. وأنكروا لقاء يوم القيامة، فصبت أعمالهم بسبب كفرهم، فلا نقيم لهم يوم القيامة قدرأ.

(١٠٦) ذلك الخرفاء لضعفهم لحبوط أعمالهم هو بار جهنم؛ بسبب كفرهم بالله واتحادهم إياه وحجج رسنه استهزاء وسحرية (١٠٧) بى لذين آمنوا بى، وصدقوا رسلى، وعملوا الصالحات، لهم أعلى منازل الجنة وأوسطها، وهى أفضلها منزلاً

(١٠٨) خالدين فيها أبداً، لا يريدون عنها تمولاً، لوعتهم فيها وحهم ها

(١٠٩) قل - أيها الرسول - لو كان ماء البحر حراً للأقلام التى تكتب بها كلام الله من عدمه وحكمه، وما أوحاه إلى ملائكته ورسنه، لهد ماء البحر قبل أن تنفذ كلمات الله، ولو حشاً بمثل البحر بحراً أخرى مدد له وفي لآيه إثبات صفة انكلام الله - تعالى - حقيقة كما يليق بجلاله وكماله.

(١١٠) قل - أيها الرسول - هؤلاء المشركين إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلى من ربي أبى إحكم إله واحد، فمن كان يحاف عذاب ربه ويرجو ثوابه يوم بعاته، فيعمل عملاً صالحاً لربه موافقاً لشرعه، ولا يشرك في العبادة معه أحداً غيره

سورة مريم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كَهَيِّضَ ۝ يَذْكُرْ رَحْمَتَ رَبِّكَ عِنْدَهُ ذِكْرًا ۝ إِذْ
 نَادَى رَبَّهُ رَدِيدًا ۝ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ لِعَظْمٍ مِنِّي
 وَاسْتَعَلَّ الرَّأْسُ شَيْمًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَاؤِكَ رَبِّ شَقِيًّا
 ۝ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوْتِ مِن وَرَاءِ وَكَسَيْتُ مُرَّتِي
 عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَّدُنْكَ وَلَدًا ۝ يَرْثِي وَيَرِثُ مِن
 آلِ يُعْقُوبَ ۖ وَأَجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ۝ يَرْكَرِكُنَا يَا
 بُشْرُكَ بِعُلْمِ اسْمِهِ نَحْنُ لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا
 ۝ قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَسَيْتُ مُرَّتِي عَاقِرًا
 وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا ۝ قَالَ كَذَلِكَ قَالَ
 رَبُّكَ هُوَ عَلَى هَيْئٍ ۖ وَقَدْ خَلَقْنَاكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُنْ
 شَيْئًا ۝ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً ۖ قَالَ إِنَّا فَتَنَّاكَ
 تَكْرِيمًا لِّلنَّاسِ لَتَكُنَّ لَبَّاءً لِّسَوَاءٍ ۝ فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ
 مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ۝

سورة مريم

(١) ﴿كَهَيِّضَ﴾ سبق الكلام على الحروف المقطعة في أول سورة البقرة.

(٢) هذا ذكر رحمة ربك عنده ذكرها، سبغها عليك، في ذلث عرة للمعتبرين (٣) إددع ربه سرًا؛ ليكون أكمل وأنتم إحصاء لله، وأرجى للإحابة

(٤) قال: رب إني كبرت، وضعف عظمي، وتشر الشيب في رأسي، ولم أكن من قبل محروماً من إحابة الله

(٥) وإني خست أقربي وعصيتي من بعد موتي أن لا يقوموا بديت حق القيام، ولا يدعوا عبادك إليك، وكانت روجني عاقراً لا تلد، فدرقي من عندك ولداً وارثاً ومعياً

(٦) يرث سؤتي ونسوة آل يعقوب، واجعل هذا ابولاً مرضياً منك ومن عبادك.

(٧) يا زكريا إني نبشرك بإحابة دهائك، قد وهبنا لك غلاماً اسمه يحيى، لم نسم أحداً قبله بهذا الاسم

(٨) فذكرها متعجباً رب كيف يكون لي علام، وكانت امرأتي عاقراً لا تلد، وأما قد بلغت لهية في الكبر ورقة انعم

(٩) قال لملك عجباً زكريا عما تعجب منه هكذا الأمر كما تقول من كون امرأتك عاقراً، ويلوعدت من الكبر عتياً، ولكن ربك قد حنن بحبي على هذه الكيفية أمر سهل هي علي، ثم ذكر الله سبحانه لزكريا ما هو أعجب من شأنه فقد خلقك أنت من قبل يحيى، ولم تكن شيئاً مذكوراً ولا موجوداً.

(١٠) قال زكريا ردة في اطمئنه رب اجعل لي علامة على تحقق ما بشرتني به الملائكة، قال علامك أن لا تقدر على كلام الناس مدة ثلاث ليل وأيامها، وأنت صحيح معاف.

(١١) فخرج زكريا على قومه من مصلاه، وهو المكان الذي نُشر فيه بالولاد، فأشار إليهم أن سبحوا الله صباحاً ومساءً شكرآله تعالى.

يَبْتَغِي حُدُودَ الْكَتَبِ يُقَوِّوْا آيَاتِهِ الْحَكْمَ صِدْقًا ﴿١٨﴾
وَحَبَّاسًا مِّنْ دُونِ الْكَوْثَةِ وَكَانَ تَقِيًّا ﴿١٩﴾ وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ
يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا ﴿٢٠﴾ وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ
وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ﴿٢١﴾ وَذَكَرَ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ اتَّيَدَّتْ
مِنْ أَهْلِهَا مَكَانَ شَرْقٍ ﴿٢٢﴾ فَتَخَذَتْ مِنْ ذُو يَمَنِ حِجَابًا
وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا تَرَاوِيًّا ﴿٢٣﴾ قَالَتْ إِنِّي
أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا ﴿٢٤﴾ قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ
رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا ﴿٢٥﴾ قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي
غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُنْ بِغِيًّا ﴿٢٦﴾ قَالَ كَذَلِكَ
قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَى هَيْنٌ وَمَنْ جَعَلَهُ آيَةً لِّنَّاسٍ وَرَحْمَةً
مِّنَّا وَكَانَ مَرْمُوزِيًّا ﴿٢٧﴾ فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَهَتْ بِهِ
مَكَانَ قَيْصٍ ﴿٢٨﴾ فَاجَاءَهَا الْحَاظُ إِلَى جَذْعِ النَّخْلَةِ
قَالَتْ يَبْئِسَ النَّاسُ مِثْلَ بَثْلِ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا قَدِيمًا ﴿٢٩﴾
فَدَنَّهُ مِن تَحْنُهَا لَا تُخْزِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٣٠﴾
وَهُزِّي أُنْمِثِي جَذْعَ النَّخْلَةِ تُسْقِطْ عَلَيْكَ رَطْبًا حَلِيمًا ﴿٣١﴾

(١٢) فلما وُلد يحيى، وبلغ مبلغاً يفهم فيه
الخطاب، أمره الله أن يأخذ التوراة بحدِّ واجتهاد
بقوله. يا يحيى خذ التوراة بحدِّ واجتهاد بحفظ
الفاظها، وفهم معانيها، والعمل بها، وأعطيناه
الحكمة وحسن الفهم، وهو صغير السن

(١٣) وآتياه رحمة وعبادة من عندنا وطهارة من
الدنوب، وكان خائفاً مطيعاً لله تعالى، مؤدياً
فرائضه، محتجباً بحارمه.

(١٤) وكان باراً بوالديه مطيعاً لهما، ولم يكن
متكبراً عن طاعة ربه، ولا عن طاعة والديه،
ولا عاصياً لربه، ولا لوالديه

(١٥) وسلام من الله على يحيى وأمان له يوم
وُلد، ويوم يموت، ويوم يُبعث من قبره حياً

(١٦) واذكر - أيها الرسول - في هذا القرآن خبر
مريم إذ تباعدت عن أهلها، فاتخذت لها مكاناً
مما يلي الشرق عنهم.

(١٧) فجعلت من دون أهلها ستراً يستترها
عنهم وعن الناس، فأرسلنا إليها الملك جبريل،
فتمثل لها في صورة إنسان تام الخلق

(١٨) قلت مريم له. يا استجير بالرحمن منك أن تنالني سوء إن كنت ممن يتقي الله

(١٩) قل لها لميت إني أن رسول ربك بعني إليك، لأهب لك علماً طاهراً من الدنوب

(٢٠) قلت مريم للميت كيف يكون لي علام، ولم يمسنني بشر بكاح حلال، ولم أكن رانية؟

(٢١) قل لها العلت هكذا لأمر كما تصعب من أنه لم يمسنك شر، ولم تكوني نعيًا، وبكر ربك قد الأمر عن سهل،
ويكون هدّ لعلام علامة لناس تدل على قدرة الله تعالى، ورحمة مائه وبوالدته وناس، وكان وجود عيسى على هدّ
الحلة قصده سابقاً مقدراً، مسطوراً في اللوح المحفوظ، فلا بد من موده

(٢٢) فحميت مريم بالعلام بعد أن مع جبريل في خيب قميصها، فوصلت النخلة إلى رجليها، فوقع الحمل بسبب ذلك،
فتباعدت به إلى مكان بعيد عن الناس.

(٢٣) فأحاطها طلق الحمل إلى جذع النخلة فقالت - يا بني مث قل هذا اليوم، وكنت شيت لا يُعرف، ولا يُذكر، ولا يُنذرى
من أنا؟

(٢٤) فناداه جبريل أو عيسى: أن لا تخزي، قد جعل ربك تحتك جذول ماء.

(٢٥) وخرّكي جذع النخلة تُساقط عليك رطباً غصاً جني من ماعته

فَكُلِّي وَأَشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا وَمِمَّا تَرَيْنَ مِنَ النَّسْرِ أَحَدٌ فَقُولِي
إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ يَوْمَ نِسْيَانِي ۝ فَتَتَّ
بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ، قَالُوا يَكْرَهُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا ۝
بَنَاتُكَ هَؤُلَاءِ مَا كُنَّ تُولِي قَرَأَ سُورَةً وَمَكَتَ
أَمُّكَ بَعِيًّا ۝ فَأَشَارَتْ إِلَيْهُ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي
الْمَهْدِ صَبِيًّا ۝ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَانِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي
نَبِيًّا ۝ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّوْفِ
وَالزَّكَاةِ مَا لَمْ تَحْيَا ۝ وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي
جَنَارًا شَقِيًّا ۝ وَلَسَلَّمُ عَلَى يَوْمٍ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ
وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ۝ ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ
الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ۝ مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ
إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ۝ قَوْلَ اللَّهِ رَبِّي وَرَبُّكَ
فَاعْبُدُوهُ هَدَىٰ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ۝ فَخْتَفَ الْأَخْرَبُ مِنْ
بَيْتِهِمْ قَوْلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَّشْهَدٍ يَوْمَ عِطْيِهِمْ ۝ سَمِعَ بِهِمْ
وَأَبْصَرَ يَوْمَ يَأْتُوا سَأَلِكِي لَظْمُونَ لِيَوْمٍ فِي صَدْرِ مُبِيبٍ ۝

(٢٦) فكلي من الرطب، واشربي من الماء وطيسي نفسك بالمولود، فإن رأيت من الناس أحدا فسألك عن أمرك فقولي له: إني أوجئت على نفسي لله سكوتا، فلن أكلم اليوم أحدا من الناس. والسكوت كان تعبدا في شرعهم، دون شريعة محمد صلى الله عليه وسلم.

(٢٧) فأتت مريم قوما يحمل مولودها من المكان البعيد، فلما رأوها كذلك قالوا لها يا مريم لقد جئت أمرا عظيما مفترى.

(٢٨) يا أخت الرجل الصالح هارون ما كان أبوك رجلا سوء يأتي الفواحش، وما كانت أمك امرأة سوء تأتي البغاء.

(٢٩) فأشارت مريم إلى مولودها عيسى ليسألوه ويكلموه، فقالوا مسكرين عليها: كيف تكلم من لا يزال في مهده طفلا رضيعا؟

(٣٠) قال عيسى وهو في مهده يرضع: إني عبد الله، قصي بإعطائي الكتاب، وهو الإنجيل، وجعلني نبيا.

(٣١) وجعلني عظيم الخير والنصح حيثما وجدت، وأوصاني بالمحافظة على الصلاة وإيتاء الزكاة ما بقيت حيا.

(٣٢) وجعلني بارا بوالدي، ولم يجعلني منكرا، ولا شقيا عاصيا لربي.

(٣٣) واسلاما ولا مانا علي من الله يوم وُلِدْتُ، ويوم أَمُوتُ، ويوم أُبْعَثُ حيا يوم القيامة.

(٣٤) ذلك الذي قصص عبيث - أي الرسول - صفته وجره هو عيسى بن مريم، من غير شك ولا مرية، حال كونه قول الحق الذي شك فيه اليهود والنصارى.

(٣٥) ما كان لله تعالى ولا يدينه أن يتخذ من عباده وخلقه ولدا، سره وتقدس عن ذلك، إذا قصي أمرا من الأمور وأراد، صغيرا أو كبيرا، لم يمتنع عنه، وإن يقول له: كن، فيكون كما شاء وأراد.

(٣٦) وقد عيسى لقومه رب الله الذي أدعوكم إليه هو وحده ربي وربكم فاعبدوه وحده لا شريك له، فإن وأنتم سوء في العبودية والخصوع له، هذا هو الطريق الذي لا اعوجاج فيه.

(٣٧) وحديث الجرف من أهل الكتاب في يسهم في أمر عيسى عليه السلام، فبهم عاد فيه وهم نصارى، منهم من قال هو الله، ومنهم من قال هو ابن الله، ومنهم من قال ثالث ثلاثة تعالى عما يقولون، ومنهم جاف عنه وهم يهود،

فدعوا ما حرم، وقبوا ابن يوسف البحار، فهلك للذين كفروا من شهود يوم عظيم الهول، وهو يوم القيامة.

(٣٨) ما أشد سمعهم وبصرهم يوم انقيامه، يوم يقدمون على الله، حين لا ينفعهم ذلك! لكن الصالحون نيوم في هذه الدنيا في ذهاب يبي عن الحق.

وَأَيُّدُهُمْ يَوْمَ الْقِسْفَةِ إِذْ قُصِيَ الْأَمْرُ وَهُرَّى عَقْلُهُمْ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ
 ١٤) يَا مَعْزُورُ ثَبِّتْ لَأَرْضِ وَمَنْ عَلَيْهَا وَالْيَسَاءُ يُزْجَعُونَ ١٤) وَادْكُرْ
 فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ١٥) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ
 لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا ١٦) يَا أَبَتِ
 إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا
 سَوِيًّا ١٧) يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ
 عَصِيًّا ١٨) يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ
 فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا ١٩) قَالَ أَزَعَيْبُ أُتِ عَنْ إِلَهِي
 يَا إِبْرَاهِيمُ لِمَ لَمْ تَتَّبِعْهُ أَزُجِّعُكَ وَأَهْجُرُكَ مِثْلًا ٢٠) قَالَ
 سَلِّمْ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ فِي حِمِيًّا ٢١)
 وَغَفِرْ لَكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّي عَسَى الْأَلْبَابُ
 أُكُونُ يَدْعَاءَ رَبِّي شَقِيًّا ٢٢) فَلَمَّا أَغْتَرَاهُمْ وَمَا يَبْغُدُونَ مِنْ
 دُونِ اللَّهِ وَهَبَ لَهُمُ الْبَنِينَ وَتَقَابُوسَ وَكَلَّا جَعَلْنَا إِبْرَاهِيمَ
 وَهَبًا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيمًا ٢٣)
 وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ٢٤)

(٣٩) وأنذر - أيها الرسول - الناس يوم الندامة حين يُقضى الأمر، ويُجاء بالموت كأنه كبش أملح، فيُذبح، ويُفصل بين الخلق، فيصير أهل الإيمان إلى الجنة، وأهل الكفر إلى النار، وهم اليوم في هذه الدنيا في غفلة عما أنذروا به، فهم لا يصدقون، ولا يعملون العمل الصالح

(٤٠) إنا نحن الوارثون للأرض ومن عليها
بنفائهم ويقائنا بعدهم وحُكْمنا فيهم، ولين
مصيرهم وحسابهم، فنجازهم على أعيانهم.

(٤٦) واذكر -أيها الرسول- لقومك في هذا القرآن قصة إبراهيم -عليه السلام- إنه كان عظيم الصدق، ومن أروع أبيائه الله تعالى مبرية.

(٤٢) إِنْ قَالْ لَأَيُّهُ أَزْرَى: مَا أَتَى لَأَيِّ شَيْءٍ تَعْبُدُ
مِنَ الْأَحْتِمَامِ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يَبْصُرُ، وَلَا يَدْفَعُ
عَمَّا شِئْنَا مِنْ دُونِ اللَّهِ؟

(٤٣) يا أبت، إن الله أعطاني من العلم ما لم يعطك، فاقبل مني، واتبعني إلى ما أدعوك إليه، أرشدك إلى الطريق السوي الذي لا تضل فيه.

(٤٤) يا أبت، لا تطع الشيطان فتعبد هذه الأصنام؛ إن الشيطان كان للرحمن مخالفاً مستكبراً عن طاعة الله

(٤٥) يا أبت، إني أخاف أن تموت على كفرك، فيمَسِّكَ عذاب من الرحمن، فتكون للشيطان قريناً في النار.

(٤٦) قال أبو إبراهيم لابنه: أمروص أنت من عبادة الهتي يا إبراهيم؟ لئن لم تنته عن سبها لأقتلنك رمياً بالحجارة، وادهب عني فلا تدقني، ولا تكلمني زماناً طويلاً من الدهر.

(٤٧) قس إبراهيم لأبيه سلام عليك مي فلا يالك مي ما تكرو، وسوف أدعو الله لك بأهداية واعمرة إلهي كد
رحمي رؤوف محلي بحبيبي إذا دعوته

(٤٨) وَأَعَارَفَكُمْ أَنْتَ عَبْدُ اللَّهِ، وَأَدْعُو رَبِّي مُخْلِصًا، عَسَى أَنْ لَا أَتُفَى بِدَعَا رَبِّي، فَلَا يُعْطِينِي مِنْ أَسْأَلِهِ

(۴۹) فی درفہم و آنتہم تنی بعددوسہا من ذوالاقلہ ررقباء من الولد . صحاح، و یعقوب بن اسحاق، و حجتہما بیہیں

(٥٠) ووهب لهم جميعاً من رحمتي فضلاً لا يحصى، وجعلناهم ذكراً حسناً، وثناءً جليلاً ناقباً في الناس

(۵۱) واذکر ایہ برسوں کی نقران قصہ موسیٰ علیہ السلام کہ کان مصطفیٰ محمدؐ، وکان رسولاً نبیؐ من اوی انعم من الرسل۔

وَنَدْبَةً مِنْ جَبِّ الصُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَبَةً يُحْيَا ۖ وَوَهْبَةً مِنْ
رَحْمَتِ أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيٍّ ۝ وَذَكَرُوا لِكِتَابِ الْإِسْمَاعِيلَ ۖ كَانَ
صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ۝ وَكَانَ بِأَمْرِ هَدْيِ رَبِّ الصَّوَةِ
وَالرُّكُودِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا ۝ وَذَكَرُوا لِكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ ۖ
كَانَ صِدْقًا نَبِيًّا ۝ وَرَفَعَهُ مَكَالَ نَبِيٍّ ۝ وَلِلَّهِ الْبَرُّ الْبَرُّ
اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ وَمِنْ حَبِّ نُوحٍ وَمِنْ
ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ وَآلِ إِسْرَءِيلَ وَمِنْ هَدْيٍ وَجَنَّتِ ذُنُوبُهُمْ
إِنَّهُمْ الرَّاغِبُونَ ۝ وَذَكَرُوا لِكِتَابِ هَارُونَ ۖ وَكَانَ
خَفِيفَ الْأَصَاغِ وَالصَّالِحِ وَشَهِيدًا ۖ فَسَوْفَ يَنْقُوزُ عِثُّ
الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَعْمَالِهِمْ صِدْقًا ۖ وَلِلَّهِ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ
وَلَا يُقْطَعُونَ مِنْهَا ۝ جَنَّتِ عَذَابُ اللَّهِ ۖ وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ
بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا ۝ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لِقَاءً وَلَا
سَلَامًا ۖ وَأَلْهَوْا زُفْرَهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعِشْيًا ۖ بَنَدًا لِحَبْلَةِ آتِي
نُورٍ مِنْ عِبَادِنَا ۖ مَنْ كَانَ تَقِيًّا ۖ وَمَا شَرُّ لَأِبْرَاهِيمَ ۖ لَدَى
مَائِينَ أَيْدِيَا وَمَا خَلَقْنَا وَمَائِينَ ذَلِكَ ۖ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ۝

(٥٢) وبأديسا موسى من ناحية جبل طور
«سبأ» اليمنى من موسى، وقرباءه فشرافه
بعد جاتاله، وفي هذا إثبات صفة الكلام لله
- تعالى - كما يليق بجلاله وكهاله.

(٥٣) ووهنا لموسى من رحمتنا أخاه هارون نبياً
يؤيده ويؤازره.

(٥٤) واذكر - أيها الرسول - في هذا القرآن خبر
إسماعيل عليه السلام، إنه كان صادقاً في وعده
فلم يعد شيئاً إلا وفى به، وكان رسولاً نبياً
(٥٥) وكان يأمر أهله بإقام الصلاة وإتاء
الزكاة، وكان عنده عز وجل مرضياً عنه.

(٥٦) واذكر - أيها الرسول - في هذا القرآن خبر
إدريس عليه السلام، إنه كان عظيم الصدق في
قوله وعمله، نبياً يوحى إليه.

(٥٧) ورفعنا ذكره في العالمين، ومراته بين
المقربين، فكان عبي الدكر، عبي المنة

(٥٨) هؤلاء الذين قصصت عليهم حرمهم
أي الرسول، هم الذين أعم الله عليهم بعصمه
وتوقيفه، فجعلهم أئمة من ذرية آدم، ومن
ذرية من حملنا مع نوح في السفينة، ومن ذرية
إبراهيم، ومن ذرية يعقوب، ومن هدي لإبراهيم
وصطفى للرسالة والنبوة، إذا تنى عليهم آيات

أمرهم لتقصية لتوحيدهم وحججه حُرُوا ساحدين لله حصوعاً واستكانة، ونكوا من حشيتة سبحانه وتعالى.

(٥٩) فأتى من بعد هؤلاء المعصم عليهم أتع سوء تركوا الصلاة كلها، أو هوتوا وقتها، أو تركوا أركانها ووجدتها، واتعوا
ما يوافق شهواتهم ويلائمها، فسوف يلقون شرّاً وضلالاً وخيبة في جهنم

(٦٠) لكن من تاب منهم من دسه وأمن بربه وعمل صالحاً تصديقاً لتوبته، فأولئك يقبل الله توبتهم، ويدخلون الجنة مع
المؤمنين، ولا يُنقصون شيئاً من أعمالهم الصالحة.

(٦١) حيات حُلْد وإقامة دائمة، وهي التي وعد الرحمن بها عباده بالغيث فأمرأها ولم يروها، إن وعد الله لعباده هذه الجنة
آت لا محالة

(٦٢) لا يسمع أهل الجنة فيها كلاماً باطلاً، لكن يسمعون سلاماً تحية لهم، ولهم رزقهم فيها من الطعام والشراب دائماً، كما
شاوروا صباحاً ومساءً، فهو غير محصور ولا محدد

(٦٣) تلك الجنة الموصوفة بتلك الصفات، هي التي نورثها ويعطيها عباده المتقين لها، بأمثال أوامرهم وحديث بواهب

(٦٤) وقل يا حنبل محمد صلى الله عليه وسلم وما سئل نحن الملائكة من السماء إلى الأرض إلا بأمر ربك لنا،
له ما بين أيدينا مما يستقبل من أمر الآخرة، وما خلفنا مما مضى من الدنيا والآخرة، فله الأمر كله في برهان
والمكان، وما كان ربك ناسياً لشيء من الأشياء.

رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ قَاعِذَةً وَأَصْطَبْرًا لِحَيْدَرِهِ
هَلْ تَعْمَلُهُ سَمِيتَ ۝ وَيَقُولُ لَا تَسْرُءُ إِذَا مَاتَ لَسَوْفَ
أُخْرِجُ حَيًّا ۝ وَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ مَا خَلَقْتَهُ مِنْ قَبْلُ
وَلَمْ يَكُنْ شَيْئًا ۝ فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ
لَنُخْصِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ۝ ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ
شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَىٰ الرَّحْمَنِ عِتِيًّا ۝ ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ
هُمُ أَوْلَىٰ بِهِ صِينًا ۝ وَنُفَكِّرُكَ لَا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ
حَتْمًا مَقْصِيًّا ۝ ثُمَّ سَجَىٰ لَئِنْ أَتَقَوْا وَبَدَرُوا الظَّالِمِينَ
فِيهَا جِثِيًّا ۝ وَإِذْ نُنَاقِشُ عَلَيْهِمْ خَبِيرًا بَشَرًا لَّيْسَ بِكَافٍ
بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ لِقَرِيْقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ بَدِيًّا ۝
وَكَمْ هَلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَبْلِهِمْ هُمْ أَخْسَرُ أَثَا وَرَدِيًّا ۝
قُلْ مَنْ كَانَ فِي مِصْرَ فَلْيَسْتَدِذْهُ لِرَحْمَنِ مَذَاحِيٍّ إِذَا زُلُزِلَ
مَا يُوعَدُونَ فِي الْمَدَابِقِ وَمَا تَسَاءَلُ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرُّ
مَكَانًا وَأَضْعَفُ جُودًا ۝ وَيَرْيَدُ اللَّهُ لِيُنْزِلَ آيَةً وَهُدًى
وَلَبِيقَاتٍ صَلَاحَاتٍ خَيْرٌ عَذَابِيَّتِكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَرَدًّا ۝

(٦٥) فهو الله رب السموات والأرض ومن
بيهما، ومالك ذلك كله وخالقه ومديره، فاعده
وحده - أيها النبي - واصر على طاعته أنت ومن
تبعك، ليس كمثل شيء في دته وأسيته وصفاته
وأفعاله.

(٦٦) ويقول الإنسان الكافر مكرراً للبعث بعد
الموت: إذا ما ميتٌ وفيت لسوف أخرج من
قبري حيًّا ١٤

(٦٧) كيف سبي هذا الإنسان الكافر نفسه؟
أولا يذكر أننا خلقناه أول مرة، ولم يكن شيئاً
موجوداً؟

(٦٨) فوريك - أيها الرسول - لنجمعن هؤلاء
المكربين للبعث يوم القيمة مع الشياطين،
ثم لنأين بهم أجمعين حول جهنم باركين على
رؤسهم، أشد ما هم فيه من الهول، لا يقدر
على القيام

(٦٩) ثم لنأخذن من كل طائفة أشدهم ثموداً
وعصياناً لله، فنبدأ بعذابهم

(٧٠) ثم لنعلن أعلم بالذين هم أولى بدحول
النار ومقاساة حرها.

(٧١) وما منكم - أيها الناس - أحد إلا وارد
النار بالمرور على الصراط المنصوب على متن

جهنم، كل حسب عمله، كان ذلك أمراً محتملاً، قصي الله - سبحانه - وحكمه أنه لا بد من وقوعه لا محالة

(٧٢) ثم سجي لندين انوارهم بعدته والعد عن معصيته، ونترك الظالمين لأنفسهم بالكفر بالله في النار يركبون على
رؤسهم

(٧٣) وإذا تنلى على الناس أيات المرلات الواضحات فال الكفار بالله للمؤمنين به أي لمرقبين ما ومنكم أفصل مراً
وأحسن مجلساً؟

(٧٤) وكثيراً أهلك قبل كمر قومك - أي الرسول - من الأمم كانوا أحسن متاعاً منهم وأجمل منظرًا

(٧٥) قل أي الرسول هم من كان صالاً عن الحق غير متبع طريق الهدى، والله يمهله ويمي له في صلاله، حتى إذا رأى
بعباً ما توعدده الله به إما العذاب العاجل في الدنيا، وإما قيام الساعة، فسيعلم حيث من هو شر مكاناً ومستقراً،
وأضعف قوة وجنداً

(٧٦) ويريد الله عبده الذين هتدوا للدين هدى على هدايتهم بما يتحدد لهم من الإيمان بمرائض الله، والعمل بها ولا عمل
أبقيات الصالحات غير ثواباً عند الله في الآخرة، وخير مرجعاً وعاقبة.

أَفَرَأَيْتَ أَلَدَى كُفْرٍ يَأْتِيَانَا قَالَ لَا وَتَبَّ مَا لَوْ دَلَّا
 ﴿٧٧﴾ أَطْلَعَ الْعَيْتَ أَمْ اتَّخَذَ عِدَّةَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ﴿٧٨﴾ كَلَّا
 سَكَتَ مَا يَقُولُ وَنَعُدُّهُ مِنْ لَعْدِبِ مَدٍّ ﴿٧٩﴾ وَتَرَاهُ
 مَا يَقُولُ وَيَأْتِيَانَا فَرْدًا ﴿٨٠﴾ وَتَحْدُو مِنْ دُوبٍ ثَلَاثَةَ يَهَةِ
 لَيْكُونُوا لَهُمْ عِرًا ﴿٨١﴾ كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ
 عَلَيْهِمْ صِدًّا ﴿٨٢﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ زَيْتًا لَبَّيْطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ
 تَوْرَهُمْ آرَاءُ ﴿٨٣﴾ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّ نَعْدَهُمْ عِدَّةٌ ﴿٨٤﴾
 يَوْمَ نَخْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفَدًا ﴿٨٥﴾ وَسَوْفَ الْعُجْرِمِينَ
 إِلَى جَهَنَّمَ وَرَدًا ﴿٨٦﴾ لَا يَمْلِكُونَ شَفَاعَةً إِلَّا مَنْ اتَّخَذَ
 الرَّحْمَنِ عَهْدًا ﴿٨٧﴾ وَقَدْ نَزَّلْنَا الرَّحْمَنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾ نَقْدًا
 يَجْنِيهِ شَيْئًا إِذَا تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَّقَطُّرْنَ مِنْهُ
 وَتَشَقُّ الْأَرْضُ وَتَجْرُ الْجِبَالُ هَدًًا ﴿٨٩﴾ نَدْعُوا الرَّحْمَنَ وَلَدًا
 ﴿٩٠﴾ وَمَا يَتَّبِعِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَشْجِدَ وَلَدًا ﴿٩١﴾ مِنْ كُلِّ مَرٍ
 السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَهًا فِي الرَّحْمَنِ عِدَّةٌ ﴿٩٢﴾ فَقَدْ أَخْصَصْنَاهُمْ
 وَعَدَّاهُمْ عِدَّةً ﴿٩٣﴾ وَكَفَّاهُمْ آيَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا ﴿٩٤﴾

(٧٧) أَعْلَمْتُ - أيها الرسول - وعجبت من هذا الكافر العاص بن وائل، وأمثاله؟ إذ كفر بآيات الله وكذب بها وقال: لأعطين في الآخرة أموالاً وأولاداً.

(٧٨) أَطْلَعَ الغيب، فرأى أن له مالاً وولداً، أم له عند الله عهد بذلك؟

(٧٩) ليس الأمر كما يزعم ذلك الكافر، فلا علم له ولا عهد عنده، سكت ما يقول من كذب واقتراء على الله، وتزيده في الآخرة من أنواع العقوبات، كما ازداد من الغي والضلال. (٨٠) ونثره ماله وولده، ويأتينا يوم القيامة فرداً وحده، لا مال معه ولا ولد.

(٨١) واتخذ أشركون آهة يعبدونها من دون الله، لتصرهم، ويعتروا بها.

(٨٢) ليس الأمر كما يزعمون، لن تكون لهم آهة عراً، بل ستكفر هذه الآهة في الآخرة بعبادتهم ها، وتكون عليهم أهواناً في خصوصتهم وتكذيبهم بخلاف ما طنوه فيها.

(٨٣) ألم تر - أيها الرسول - أننا سلطنا الشياطين على الكافرين بالله ورسوله لتفويهم، وتدفعهم عن الطاعة إلى المعصية؟

(٨٤) فلا تستعجل - أيها الرسول - بطلب

العذاب عن هؤلاء الكافرين، إنما نحصى أعمالهم إحصاء لا تعريض فيه ولا تأخير.

(٨٥، ٨٦) يوم نجمع المتقين إلى ربهم الرحيم بهم وفوداً مكرمين وسوق الكافرين بالله سوقاً شديداً إلى الدار مشاة عطشاً.

(٨٧) لا يمتد هؤلاء انكمار الشعاع لأحد، إنما يملكها من اتخذ عند الرحمن عهداً بذلك، وهم المؤمنون بالله ورسوله.

(٨٨) وقال هؤلاء نكدر اتخذ للرحمن ولداً.

(٨٩) نقد جثثهم - أيها القاتلون - بهذه المقالة شيئاً عظيماً مكرراً.

(٩٠، ٩١) تكاد السموات يتشققن من فطاعة ذلكم القول، وتتصدع الأرض، وتسقط الجبال سقوطاً شديداً عصياً لله لينتهنم إليه الولد تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

(٩٢) وما يصلح للرحمن، ولا يليق بعظمته، أن اتخذ ولداً، لأن اتخذ الولد يدل على النقص والحقنة، والله هو نبي الحميد المبرأ عن كل النقص.

(٩٣) ما كل من في السموات من الملائكة، ومن في الأرض من الإنس والجن، إلا صيأتي ربه يوم القيامة عبداً، دليلاً خالصاً مقرأ له بالعبودية.

(٩٤) نقد أحصى الله سبحانه وتعالى خلقه كلهم، وعلم عددهم، فلا يحصى عليه أحد منهم.

(٩٥) وسوف يأتي كل فرد من الخلق ربه يوم القيامة وحده، لا مال له ولا ولد معه.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا رَسُولَ اللَّهِ وَاتَّبِعُوا رُسُلَهُ وَعَمَلُوا الصَّالِحَاتِ وَفَقِ شَرَّهٗ، سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ مَخْرَجًا وَمَوَدَّةً فِي قُلُوبِ عِبَادِهِ
(٩٦) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاتَّبَعُوا رُسُلَهُ وَعَمَلُوا الصَّالِحَاتِ وَفَقِ شَرَّهٗ، سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ مَخْرَجًا وَمَوَدَّةً فِي قُلُوبِ عِبَادِهِ
(٩٧) قَوْلًا يَشْرِي هَذَا الْقُرْآنَ بِلِسَانِكَ الْعَرَبِيِّ أَيُّهَا الرُّسُولُ: لَتَنْشُرَنَّ مِنَ الْمُتَّقِينَ مِمَّنْ آمَنُوا، وَتَخُوفُ بِهِ الْمَكِيدِينَ شِدَّةً فِي الْخُصُومَةِ بِلَا حِيلٍ
(٩٨) وَكَثِيرًا أَمْنًا أَيُّهَا الرُّسُولُ مِنْ لَأَمَمِ السَّافَةِ قَبْلَ قَوْمِكَ، مَا تَرَى مِنْهُمْ أَحَدًا وَمَا تَسْمَعُ لَهُمْ صَوْتًا، فَكَذَلِكَ الْكُفَّارُ مِنْ قَوْمِكَ، تَهْلِكُهُمْ كَمَا أَهْلَكْنَا السَّابِقِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ. وَفِي هَذَا تَهْدِيدٌ وَوَعْدٌ بِإِهْلَاكِ الْمَكِيدِينَ الْمُعَانِدِينَ.

سورة طه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

طه ﴿مَا أُنزِلَ عَلَيْكَ تُقْرَأُ لَتَشْفَى﴾ ﴿إِلَّا تَذَكُّرَةً لِمَنْ يَخْشَى﴾ ﴿تَبْرِئَ الْأَرْضِ وَحَقِّ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتِ الْفُلَى﴾ ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى﴾ ﴿وَإِنْ تَجْهَرُوا بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ سِرَّ وَخَفَى﴾ ﴿لَهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ ﴿وَهَلْ تُدْرِكُ حَدِيثَ مُوسَى﴾ ﴿إِذْ رَأَى أَنَاكَ فَقَالَ لِأَهْلِيهِ امْكُثُوا بَيْنِي نَسْتُ نَارَ عَلِيٍّ أَيْتَكُمْ مِنْهَا يَقْسِي أَوْ أَجِدُ عَلَى آسِرِهِدَى﴾ ﴿فَمَنْ تَبَّهَا يُودِي بِمُوسَى﴾ ﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاصْبِرْ نَفْسُكَ إِنَّكَ بِأَوْدَانِ الْمُقَدَّسِينَ طَوَى﴾

﴿سورة طه﴾

- (١) ﴿طه﴾ سبق الكلام على الحروف المقطعة في أول سورة بقرة
- (٢) ما أنزلنا عليك - أيها الرسول - القرآن؛ لتشفي بما لا طاقة لك به من العمل.
- (٣) لكن أنزلناه موعظة؛ ليتذكر به من يحرف عقاب الله، فينتقيه بإدائه الفرائض واجتناب المعاصي
- (٤) هذا القرآن تنزيل من الله الذي خلق الأرض والسماوات العللى.

(٥) الرحمن على لعرش استوى، أي علا وارتفع، استواء يليق بجلاله وعظمته

(٦) له ما في السموات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الأرض، حلقاً ومُكناً وتديراً

(٧) وإن تجهروا بالقول، فنعلمه أو نجفه، فإن الله لا يخفى عليه شيء، بعلمه السر وما هو أخص من أسر ما تحدث به نفسك.

(٨) الله الذي لا معبود بحق إلا هو، له وحده الأسماء الكاملة في الحسن

(٩) وهل أنك أيها الرسول - خير موسى بن عمران عليه السلام، وهو قادم من «مدين» إلى «مصر»؟

(١٠) حين رأى في الليل رأياً موقده فقال لأهله انظروا لقد أضرت باراً، لعلي أحيتكم منها بشعلة تستدفئون بها، وتوقدون بها باراً أخرى، أو أجدها هادياً يدلنا على الطريق.

(١١، ١٢) فمَنْ أَسَى مُوسَى تَبَّكَ لِمَا بَادَاهُ اللَّهُ بِأَمْرٍ مَوْسَى، إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاصْبِرْ نَفْسُكَ، إِنَّكَ الْآنَ بَوْدِي «صوى» لَدِي بَارَكْتَهُ، وَذَلِكَ اسْتِعْدَاداً لِمُنَاجَاةِ رَبِّهِ

وَأَنَا أَخَذْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى (١٣) إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي (١٤) إِنَّكَ لَتَكُنَّ مِنَ الْغَائِبِينَ
أَكَادُ أَخْفِيهَا لِتَجْرِيَ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى (١٥) فَلَا يَصُدُّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى (١٦) وَمَا يَدْرِي
يَسْمِعُكَ بِمُؤْمِنِي (١٧) قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُا عَلَيْهَا
وَأَهْشُرُ بِهَا عَلَى عَسَمِي وَلِيَّ بِهَا قَرْبٌ لَّحْرِي (١٨) قَالَ لَقَدْ
يَعْمُوسِي (١٩) وَأَلْقَاهَا فِي حَيَّةٍ تَسْعَى (٢٠) قَالَ خُذْهَا
وَلَا تَحْزَنْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى (٢١) وَضَعْنَاهَا
إِلَى حَاجَتِكَ تَخْرُجُ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَى (٢٢) لِيُذَكِّرَ
مِنَ آيَاتِنَا الْكُبْرَى (٢٣) ذَهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ بِهَدْيِهِ (٢٤) قَالَ
رَبِّ أَسْرِحْ لِي صَدْرِي (٢٥) وَبَشِّرْ لِي أَمْرِي (٢٦) وَتَحَرَّ عَقْدَةً مِّنْ
لِّسَانِي (٢٧) بِفَقْهِي أَقُولُ (٢٨) وَتَحَقُّ لِي وَبِرٍّ مِّنْ هُنِي (٢٩) هَارُونَ
أَخِي (٣٠) تَشْدِيدِي أَزْيِي (٣١) وَشُرَكَاءِي أَقْرَى (٣٢) كَيْ سَيَحْكُ
كَيْبَرِي (٣٣) وَتَذَكُّرِي كَيْبَرِي (٣٤) إِنَّكَ كُنْتَ بَصِيرَةً (٣٥) قَالَ قَدْ
أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى (٣٦) وَلَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى (٣٧)

(١٣) وإني اخترتك يا موسى لرسالتي، فاستمع لما يوحى إليك مني.

(١٤) إني أنا الله لا معبود بحق إلا أنا، لا شريك لي، فاعبدني وحدي، واقم الصلاة لتذكرني فيها.

(١٥) إن الساعة التي يُبعث فيها الناس آية لا بد من وقوعها، أكاد أخفيها من نفسي، فكيف يعلمها أحد من المخلوقين؟ لكي تجزي كل نفس بما عملت في الدنيا من خير أو شر.

(١٦) فلا يصدك بوقوعها ولا يعمل لها، واتبع هوى نفسه، فكذب بها، فتهلك.

(١٧) وما هذه التي في يمينك يا موسى؟

(١٨) قال موسى: هي عصاي اعتمد عليها في المشي، وأمرؤها الشجر، لترعى غنمي ما يتساقط من ورقه، ولي فيها منافع أخرى.

(١٩) قال الله لموسى: ألق عصاك.

(٢٠) فألقاها موسى على الأرض، فانقلبت يذئذ الله حية تسعى، فرأى موسى أمراً عظيماً وولى هارباً.

(٢١، ٢٢) قال الله لموسى: لا تحزن لها، سوف نعيدها عصاك كما كانت في حالتها الأولى وضمه يده إلى حبلك فحمت، لنعود تخرج بيضاء كالثلج من غير برص؛ لتكون لك علامة أخرى.

(٢٣) فعد ذلك؛ لكي يريتك يا موسى من أدلتنا الكبرى ما يدل على قدرتنا، وعظيم سطوتنا، وصحة رسالتنا.

(٢٤) ذهب - يا موسى - إلى فرعون؛ إنه قد تجاوز قدره وتمرد على ربه، فادعه إلى توحيد الله وعبادته.

(٢٥، ٢٦) قال موسى رب وشنع لي صدري، وسهل لي أمري، وأظن لسان يصيح المنطق؛ ليعهما كلامي واجعلني معي من أهلي، هارون أخي، قولي به وشد به ظهري، وأشركه معي في البوة وبيدغ الرسالة؛ كي تنزهك بالتسبيح كثيراً، وتذكرك كثيراً فنحمدك، إنك كنت باصيراً، لا يحصى عليك شيء من أفعالي.

(٢٦) قال الله: قد أعطيتك كل ما سألت يا موسى.

(٢٧) ولقد أعمد عليك يا موسى: قبل هذه النعمة نعمة أخرى، حين كنت رضيعاً، فأجبتك من بطش فرعون.

ذُوحِبَ إِلَىٰ مَنكَ مَيْمُونِي ۖ أَلَيْسَ فِي النَّابُوتِ فَتْدِيهِ
 فِي الْيَمِّ فَيَسْقِيهِ لَيْلَةً يَأْتِي فِيهَا حِدَّةٌ عَدُوِّي وَعَدُوَّةُ رُوَيْحِي
 عَلَيْكَ مَحَبَّةٌ مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي ۚ إِذْ نَسِيتُ لُحْنَكَ فَنَقُولُ
 هَلْ أَذْكَرُ عَلَىٰ مَن يَكْفُهُ ۖ فَرَجَعْتُ إِلَىٰ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا
 وَلَا تَحْزَنَ ۚ وَفَقِيتَ نَفْسَافِحَيْكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَسَّكَ فَتُونًا
 فَهَيَّئْتَ سِيْرِي فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَا مُوسَىٰ ۙ
 وَأَصْطَفَيْتُكَ بَقِي ۙ ذَهَبَ أَنتَ وَأَخُوكَ بِنَائِي وَلَا
 نَبِيَّ فِي ذِكْرِي ۙ ذَهَبَ لِي فِرْعَوْنُ إِنَّهُ زُفِي ۙ فَقُولَا لَهُ قُولَا
 لَيْلَةً لَّعَنَهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ تَحْشَىٰ ۙ قَالَا رَبَّنَا إِنَّا نَخَافُ أَنْ يُفْرِطَ
 عَيْنَ قَوْمٍ يَطْعَمُ ۙ قَالَ لَا تَخَافَا مِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ
 ۙ فَأَيُّهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بِنَايَ إِسْرَءِيلَ
 وَلَا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكَ ۖ وَاسْلَمْ عَلَىٰ مَن أَسْمَعُ
 لَهْدَىٰ ۙ إِنَّ قَدْ أَوْحَىٰ لَيْلَةً لَّعَنَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ
 وَتَوَلَّىٰ ۙ قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَىٰ ۙ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى
 كُلَّ شَيْءٍ حَقَّهُ ۖ ثُمَّ هَدَىٰ ۙ قَالَ فَمَنْ أَلْفَرُونَ الْأَوَّلَىٰ ۙ

(٣٨، ٣٩) وذلك حين أقمنا أمك: أن ضحي
 ابنك موسى بعد ولادته في النابوت، ثم اطر حيه
 في الليل، فسوف يلقى النيل على السبحل،
 فيأخذه فرعون عدوي وعدوه. والفيت عليك
 محبة مني فصرت بذلك محبوباً بين العباد،
 ولتربني على عيني وفي حظي. وفي الآية إثبات
 صفة العين لله - سبحانه وتعالى - كما يليق
 بجلاله وكماله.

(٤٠) ومثلاً عليك حين تمشي أختك تنعك ثم
 تقول لمن أحذوك هل أدلكم على من يكفنه،
 ويرضعه لكم؟ فرددناك إلى أمك بعد ما صرت
 في أيدي فرعون؛ كي تطيب نفسها بسلامتك
 من الفرق والقتل، ولا تحزن على فقدك، وقتلت
 الرجل القبطي خطأ فنجيناك من غم فعدك
 وخوف القتل، وابنتك بشلاء، فخرجت
 حافضاً إلى أهل «مديس»، فمكنت سبين فيهم،
 ثم جئت من «مديس» في الموعد الذي قدرته
 لإرسالك محبباً موافقاً لقدر الله وإرادته، والأمر
 كله لله تبارك وتعالى.

(٤١) وأنعمت عليك - يا موسى - هذه النعم

اجتء مني بك، واحتياراً لرسولتي، والسلاع عني، والقيام بأمري وسبي

(٤٢-٤٤) اذهب - يا موسى - أنت وأخوك هارون بآياتي الدالة على ألوهيتي وكمال قدرتي وصدق رسالتك، ولا تضرعما عن
 مداومة ذكرتي. اذهبا معاً إلى فرعون؛ إنه قد جاور الحد في الكفر والظلم، فقولاً له قولاً لطيفاً؛ نعلمه يتذكر أو يحذف ربه

(٤٥) قال موسى وهارون ربما يماحون أن يعاجلنا بالعقوبة، أو أن يتنرد على الحق فلا يقبله.

(٤٦-٤٨) قال لله لموسى وهارون لا نخافا من فرعون؛ فبسي معكما اسمع كلامكم وأرى أفعالكم، فذهب إليهم وقولا
 له يا رسولان إليك من ربك أن أطلق سي إسرائيل، ولا تكلفهم ما لا يطيقون من الأعمال، قد أبك بدلالة معجزة من
 ربك تدل على صدق في دعوتنا، والسلامة من عذاب الله تعالى لمن اتبع هداة إن ربك قد أوحى إليك أن عذبه على من
 كذب وأعرض عن دعوته وشريعته

(٤٩) قال فرعون هما - على وجه الإنكار -: فمن ربكما يا موسى؟

(٥٠) قال له موسى رب الذي أعطى كل شيء حلقه اللائق به على حسن صمعه، ثم هدى كل محبوق هداية الكامنه إلى
 الانتصاع بما خلقه الله له

(٥١) قال فرعون لموسى على وجه المعالطة والمشاعرة فما شأن الأمم السابقة؟ وما حبر القرون الماضية، فقد سبقوا
 إلى الإنكار والكفر؟

قَالَ عَلَّمَهَا بِعَذَابِي فِي كَيْتٍ لَا يَصِلُ رَبِّي وَلَا يَنْتَسِي ﴿٣٧﴾ أَلَيْسَ
 جَعَلْتُ لَكُمْ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكْتُ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَرْسَلْتُ مِنْ
 السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْتُ بِهِ أَشْجَارًا مِنْ بَيْنِ يَدَيْ شَيْءٍ ﴿٣٨﴾ كُنُوزٍ
 وَأَرْعَوْنَا لَكُمْ أَنْبُشًا فِي ذَلِكَ لَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٣٩﴾ مِنْهَا
 حَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ مِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى ﴿٤٠﴾ وَلَقَدْ
 أَرْسَلْنَا آيَاتِنَا أَنْتَ كَذَبَ وَفِي ﴿٤١﴾ قَالَ أَجِئْتَنَا بِسِحْرِ
 مِنْ أَرْضٍ سَابِغِ حَرِّكَ يَمْحُوسٍ ﴿٤٢﴾ فَتَنَّا نَبِيَّكَ بِسِحْرِ مَشِيدٍ
 فَأَنْجَلْنَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدَ لَا تُخِيفُهُمْ وَهُمْ لَخِيْفَتُهُمْ
 سَوَى ﴿٤٣﴾ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْتَةِ وَأَنْ تُحْشَرَ لَكَ سُلُوحِي
 ﴿٤٤﴾ فَنُزِّلْ بِرُسُودٍ فَتَجْمَعُ كُلُّ طَائِفَةٍ عَلَىٰ طَائِفَةٍ ﴿٤٥﴾ قَالَ لَهُمْ
 مُوسَىٰ وَقَدْ جَاءَكُمْ أَنْتُمْ وَآلُكُمْ لَا تَقْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَيْدًا بِأَيْدِيكُمْ بَعْدَ بَرٍّ
 وَقَدْ خَابَ مِنْ آفَتِي ﴿٤٦﴾ فَتَسَرَّعُوا أَمْرُهُمْ بَيْنَهُمْ وَخَشَوْا
 الثَّخِوِي ﴿٤٧﴾ قَالُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ
 مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمْ وَأَيْدِيَهُمْ بَطْرِيقَتِكُمْ لَمَشَى ﴿٤٨﴾
 فَأَجْمَعُوا كَيْدَهُمْ فَنَزَلُوا صَفًّا وَقَدْ فُتِحَ لِيَوْمٍ مِنْ أَسْتَعْلَى ﴿٤٩﴾

(٥٢) قَالَ مُوسَى لِهَارُونَ: مَا سَأَلْتُ عَنْهُ لَيْسَ
مَعَنَا نَحْنُ بِصَادِقِينَ، بَلْ عَلَّمُ تِلْكَ الْقُرُونُ فِيهَا
فَعَلَّتْ مِنْ ذَلِكَ عِنْدَ رَبِّي فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ، وَلَا
عِلْمَ لِي بِهِ، لَا يُضِلُّ رَبِّي فِي أَفْعَالِهِ وَأَحْكَامِهِ، وَلَا
يَنْسِي شَيْئًا مِمَّا عَلَّمَهُ مِنْهَا

(٥٣) هو الذي جعل لكم الأرض ميسرة للزراعة
 به، وجعل لكم فيها طرقاً كثيرة، وأنزل من السماء
 مطراً، فأخرج به أنواعاً مختلفة من النبات.

(٥٤) كلوا - أيها الناس - من طيبات ما أنشأنا لكم، وارعوا حيواناتكم وبهائمكم. إن في كل ما ذُكرَ لعلامات على قدرة الله، ودعوة لوحدهيته وإفراده بالعبادة، لذوي العقول السليمة.

(٥٥) من الأرض خلقناكم -أيها الناس-،
وفيه يميدكم بعد الموت، ومنها نخرجكم
أحياء مرة أخرى بحسب ما نريد.

(٥٦) ولقد أربى فرعون أدباً وحججها جميعها،
ابدالة على ألوهيتنا وقدرتنا وعسدي رسالة
موسى فكذب بها، وامتنع عن قبول الحق

(۵۷) قال فرعون: هل جئنا - يا موسى -
لتخرجنا من ديارنا بسحرك هذا؟

(٥٨) سوف تأتيك بحر مثل حرك، وجعل ياب ويك موعداً محددًا، لا يحلله حتى ولا تحبسه أيت، في مكان مستقر معتدل بيننا وبينك

(٥٩) قال موسى لمرعوث: موعدكم نلاجتماع يوم العيد، حين يترئس الناس، ويجتمعون من كل فج واحة وقت
الضحى.

(٦٠) فأدبر فرعون معرضاً عما آتاه به موسى من الحق، فجمع مسحرتة، ثم جاء بعد ذلك الموعد الاحتشاع

(٦١) قَالَ مُوسَى لِسِحْرَةِ فِرْعَوْنَ يَعْظُمُ أَحْذَرُوا لَا تَخْلَعُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ، فَيَتَأْصِبَكُمْ عَذَابٌ مِنْ عَذَابِهِ وَيُبِيدَكُمْ، وَقَدْ خَسِرَ مَنْ اخْتَلَقَ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا

(٦٢ - ٦٤) فتحدث السحرة أمرهم بيبهم ومحدثوا سرأ، قالوا إن موسى وهارون لساحران يريدان أن يخرجاك من بلادك بسحرهم، ويذهب بطريقة السحر العظيمة التي أنتم عنها، فأحكموا كبدكم، وأعموا أعينهم من غير اختلاف بكم، ثم اتوا صفاً واحداً، وألقوا ما في أيديكم مرة واحدة، الشهور والأبصار، وعلو سحر موسى وأخيه، وقد ظهر بحاجته اليوم من علا على صاحبه، فغلبه وقهره.

[illegible]

(٧٧) ولقد أوحينا إلى موسى: أن اخرج ليلاً بعبدك من بني إسرائيل من مصر، واتخذ لهم في البحر طريقاً يابساً، لا تخاف من فرعون وجنوده أن يلحقوكم فيدركوكم، ولا تخشى في البحر غرقاً

(٧٨) فأسرى موسى بني إسرائيل، وعبر بهم طريقاً في البحر، فأتبعهم فرعون بجوده، فعمرهم من الماء ما لا يعلم كنهه إلا الله، فغرقوا جميعاً ونجا موسى وقومه.

(٧٩) وأصل فرعون قومه بما زينته لهم من الكفر والتكذيب، وما سلك بهم طريق الهداية.

(٨٠) يا بني إسرائيل اذكروا حين أنجياكم من عدوكم فرعون، وجعلنا موعدكم الجانب الأيمن من جبل الطور لأنزال التوراة عليكم، ونزلنا عليكم في التيه ما تأكلونه، مما يشبه الصنع طعمه كالعسل والطير الذي يشبه الشاطئ.

(٨١) كلوا من ررق الطيب، ولا تعتدوا فيه بأن يظلم بعضكم بعضاً، فيسرركم عصبي، ومن ينزل به عصبي فقد هلك وحسره.

(٨٢) وبني لعنار لمن تاب من دمه وكفره، وامر به وعمل الأعمال الصالحة، ثم اهتدى إلى الحق واستقم عليه

(٨٣) وأي شيء أعجبت عن قومك - يا موسى - ففتنهم إلى جانب الطور الأيمن، وخلفتهم وراءك؟

(٨٤) قال إسم خدي سوف يمحون به، وسبقنهم إليك - يا رب - لترداد عبي رصا

(٨٥) قال لله لموسى: من قد سلب قومك بعد فراقك إياهم عبادة العجل، وإن السامري قد أصلهم

(٨٦) فرجع موسى إلى قومه غضبان عليهم حرباً، وقال لهم: يا قوم ألم يبعثكم ربكم وعداً حسناً بأنزال التوراة؟

أعطال عليكم العهد واستبطنتم الوعد أم أردتم أن تعملوا فعلاً يجعل عليكم بسببه غضب من ربكم، فأخلفتم مواعي وعبدتم العجل، وتركتم الالتزام بأوامري؟

(٨٧) قالوا يا موسى ما أحلفنا مواعيدك باختيارنا، ولكننا حملنا أثقالاً من حيي قوم فرعون، فألقيناها في حمرة فيها نار سامر

السامري، فكذلك ألقى السامري ما كان معه من ثروة حافر فرس جبريل عليه السلام

وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ نُرِيَكَ دِي قُصْرِي لَهُمْ طَرِيقًا
فِي الْخَرِيبِ نَسْأَلُكَ خُفَّ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى ٧٧ وَأَتَعْتَهُمْ فِرْعَوْنَ
بِجُودِهِ، فَعَشِيَ لَهُمْ مِنْ أَلِيمٍ مَا عَشِيَ لَكُمْ ٧٨ وَأَصْلَ فِرْعَوْنَ قَوْمَهُ
وَمَا هَدَى ٧٩ بَنِي إِسْرَءِيلَ قَدْ أَجْبَحْتُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ وَوَعَدْتُمْ
جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَنَرَرْتُمْ عَنْ يَمِينِ وَأَسْرَى ٨٠ كُلُّهُمْ
صَلَبْتِ مَا رَزَقْتُمْ وَلَا تَطْعَمُوا فِيهِ وَجَعَلْ عَلَيْكُمْ عَصِيًّا
وَمَنْ يَخْلِلْ عَلَيْهِ عَصِي فَقَدْ هَوَى ٨١ وَبَنِي لَعْنَرٍ لِمَنْ تَابَ
وَأَمِنْ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ هْتَدَى ٨٢ وَمَا عَجَبْتَ عَنْ
قَوْمِكَ بِمُوسَى ٨٣ قَالَ لَهُمْ أُولَئِكَ عَلَى أَثَرِي وَعَجَبْتُ إِلَيْكَ
رَبِّ إِبْرَءِيلَ ٨٤ قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ
السَّامِرِيُّ ٨٥ فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ يُسَاقُ قَالَ
يَقُولُ الَّذِينَ بَعْدَكَ رَّبُّكُمْ وَعَدَّا حَسَنًا فَطَلَّ عَلَيْكُمْ لَعْنُهُ
أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَجْلِيَ عَنْكُمْ عَصَبُ مَنْ رَّبُّكُمْ فَأَخْلَفْتُمُ
مَوْعِدِي ٨٦ فَأَمَّا آخِلَفْنَا مَوْعِدَكَ يَمِينِكَ وَتَبَكَ حُفْنَتًا
أَوْزَارًا مِنْ رَبِّهِمْ لَقَوْمٍ فَقَدْ هَتَمَتْ فَكَذَلِكَ نَقَى لَكَ مَرِيئُ ٨٧

فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جِسدَ لَهُ خَوْرٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ
وَأَلَهُ مُوسَى فَقَسَى ۝ قَالَا يَرَوْنَنَا لَا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا
وَلَا يَمِيزُ لَهُمْ صَرَ وَلَا نَفْعًا ۝ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ
مِنْ قَبْلُ يَقْوَمُ لَكُمْ بَيْنَهُمْ يَوْمَ تَكُونُ لَكُمْ فَاتَّبِعُونِي
وَاطِيعُوا أَمْرِي ۝ قَالُوا لَنْ نَتْرَكَ عَلَيْهِ عَكِبِينَ حَتَّى يَرْجِعَ
إِلَيْنَا مُوسَى ۝ قَالَ يَهْرُورُ غَمًّا مَعَكُمْ إِذْ رَأَيْتُمُ صُلُوكَ ۝
لَا تَتَّبِعُوا فَعَصَيْتُمْ أَمْرِي ۝ قَالَا يَنْتَوِمُ لَنَا أَحَدٌ يَلْحَقُنِي
وَلَا يَرْسِي بَيْنَ حَيْثُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَءِيلَ
وَلَمْ تَرْفُتْ قَوْلِي ۝ قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يُسْمِعُنِي ۝ قَالَ
بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ
الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي ۝ قَالَ
فَادْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ
مَوْعِدًا لَنْ تُخَفَّهُ وَنَظَرًا لِي بِأَمْرِكَ لَدَى طَلْتِ عَلَيْهِ
عَاكِفًا لَنُحْرِقَهُ ثُمَّ لَتَشَفَعُ فِي نُفْسِهِ شَفَاعًا ۝ إِنَّمَا
يَهْكُمُ اللَّهُ لَدَى إِلَهِ لَا هُوَ رَاسِعٌ كُلُّ شَيْءٍ عِنْدَنَا

(٨٨) فصنع السامري لبني إسرائيل من الذهب
عجلاً جسداً يحور خوار البقر، فقال المعتنون
به منهم للآخرين: هذا هو إلهكم وإله موسى،
نسيه وعقل عنه.

(٨٩) أفلا يرى الذين عبدوا العجل أنه لا
يكلمهم ابتداءً، ولا يرد عليهم جواباً، ولا يقدر
على دفع صر عنهم، ولا حب نفع لهم؟

(٩٠) ولقد قال هارون لبني إسرائيل من قبل
رجوع موسى إليهم: يا قوم إنما اختبرتم بهذا
العجل، ليظهر المؤمن منكم من الكفر، وإن
ركبتم الرحى لا عبرة، فنعوب فيما أدعوكم إليه
من عبادة الله، وأطيعوا أمري في اتباع شرعه.

(٩١) قال عبادة العجل منهم لن تزال مقيمين
على عبادة العجل حتى يرجع إلينا موسى.

(٩٢، ٩٣) قال موسى لأخيه هارون: أي
شيء منعك حين رأيتم ضلوا عن دينهم أن لا
تتبعني، فتلحق بي وتتركهم؟ أفعصيت أمري
فما أمرتك به من خلافتي والإصلاح بعدي؟

(٩٤) ثم أخذ موسى بدحية هارون ورأسه يجره إليه، فقال له هارون يا بني لا تمسك بدحيتي ولا بشعر رأسي، إني
خفت أن تركنهم وخفت بك أن تقول فرقت بين بني إسرائيل، ولم تحفظ وصيتي بحسن رعايتهم

(٩٥) قال موسى لسامري: ما شأبك يا سامري؟ وما الذي دعاك إلى ما فعلته؟

(٩٦) قال لسامري رأيت ما لم يروه - وهو جبريل عليه السلام - على فرس، وقت حروجه من البحر وعرق فرعون
وجسوده، فأحدث بكفي تراباً من أثر حافر فرس جبريل، فألقيته على أخي الذي صنعت منه العجل، فكان عجلاً جسداً
له حوراء بلاه وفتنة، وكذلك رشت في نفسي الأمانة بالسوء هذا الصنيع

(٩٧) قال موسى لسامري: هذهب فإن عقوبتك في الحياة الدنيا أن تعيش موداً تقول لكل أحد لا أمش ولا أمش،
وإن لك موعداً في الآخرة بعدائك وعقابك، لن يخلصك الله إياه، وسوف تلقاه، وانظر إلى معبودك الذي أقمت على عبادته
لنحرقه بالدر، ثم سددوئه في البحر قزواً لتذهب به الريح؛ حتى لا يبقى منه أثر.

(٩٨) يا إلهكم - أيها الناس - هو الله الذي لا معبود بحق إلا هو، وسع علمه كل شيء

كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا
ذِكْرًا ۖ مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وِزْرًا
ثِقَلَيْنِ ۖ فِيهِ وَسَاءَ نُحْمَلُهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ جَمَلًا ۚ يَوْمَ يُفْعَلُ
فِي الصُّورِ فَيُنْخَسِرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ۚ يَتَخَفَتُونَ
بَيْنَهُمْ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ۚ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ ۚ ذِي قَوْلٍ
أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا ۚ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ
فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا ۚ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ۚ
لَا تَبْقَى فِيهَا جِوَارٌ إِلَّا أَمْتٌ ۚ يَوْمَئِذٍ يَنْثَبِعُونَ لَذِي قَوْلٍ
لَا يَخُوحُ لَهُمْ ۚ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ ۚ لَآهَمَّتْ
يَوْمَئِذٍ لَأَتَفَعُ لَشَعَةً ۚ لَأَمِنْ ذُنُوبِهِ رَحْمَنٌ ۚ وَرَضِيَ لَهُ
قَوْلًا ۚ يَعْلَمُ مَا تَرَى أَبْدِيهِمْ وَمَا خَفِيَهِمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ
عِلْمًا ۚ وَنَسِيَ الْوُجُوهَ لِيَخِي الْقُبُورَ وَقَدْ حَاطَ مِنْ حَمْدٍ
ظُلُمًا ۚ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنْ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَفُ
ظُلُمًا وَلَا هَضْمًا ۚ وَكَذَلِكَ أَرَبْنَا قُرْءَانًا عَرَبِيًّا وَصَرَفْنَا
فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعْنَهُمْ يَتْلُونَ أَوْ يُخَدِّثُ لَهُمْ ذِكْرًا ۚ

(٩٩) كما قصصنا عليك - أيها الرسول - أنباء موسى وهرون وقومهما، تحريك بأبناء السابقين لك. وقد آتيناك من عندنا هذا القرآن ذكرى لمن يتذكر.

(١٠٠) من أعرض عن هذا القرآن، ولم يصدق به، ولم يعمل بما فيه، فإنه يأتي يوم القيامة بحمل (ثمن) عظيم.

(١٠١) الخالدين في العذاب، وساء لهم ذلك الحمل الثقيل من الآثام؛ حيث أوردتهم النار.

(١٠٢) يوم ينفخ لمث في القرن لصيحة ابعث، ونسوق الكافرين ذلكم اليوم وهم زرق، تعيرت ألوانهم وهيونهم؛ من شدة الأحداث والأحوال.

(١٠٣) يتهامون بينهم، يقول بعضهم لبعض: ما لبثتم في الحياة الدنيا إلا عشرة أيام.

(١٠٤) نحن أعلم بما يقولون ويسرون حين يقول أصمهم وأوفاهم عقلاً: ما لبثتم إلا يوماً واحداً ليقصر مدة الدنيا في أنفسهم يوم القيامة.

(١٠٥) ويسألك - أيها الرسول - قومك عن مصير أحب يوم القيامة، فقل هم يرسلها ربّي عن أمرك، فيجعلها بهاء مثبّت.

(١٠٦، ١٠٧) فيترك الأرض حيث مسطحة مستوية ملاء لا بات فيها، لا يرى الظر إليها من استونها مثلاً ولا ارتفاعاً ولا انخفاضاً.

(١٠٨) في ذلك اليوم يتبع الناس صوت الداعي إلى موقف القيامة، لا عجد عن دعوة الداعي؛ لأب حق وصدق جميع الحق، وسكت لأصوات حصوعاً للرحم، فلا تسمع منها إلا صوتاً حمياً.

(١٠٩) في ذلك اليوم لا تسمع الشاعرة أحداً من الخلق، إلا إذا أدن الرحمن للشافع، ورصي عن المشوع له، ولا يكون ذلك إلا بسؤال من المحللص.

(١١٠) يعلم الله ما بين أيدي الناس من أمر القيامة وما حللهم من أمر الدنيا، ولا يحيط حلقه به علماً سبحانه وتعالى.

(١١١) وحضعت وجوه الخلائق ودلت لخالفها، الذي له جميع معاني الحياة الكاملة كما يليق بجلاله الذي لا يموت، القاتم عن تدبير كل شيء، المستعني عن سواه. وقد حسر يوم القيامة من أشرك مع الله أحداً من خلقه.

(١١٢) ومن يعمل صاحب الأعمال وهو مؤمن بربه، فلا يخاف ظلمة بريدة مسناته، ولا هضم نقص حسنة.

(١١٣) وكما رغب أهل الإيمان في صلوات الأعمال، وحذرنا أهل الكفر من المقام على معاصيهم وكفرهم بآيات، أرب هذا القرآن لللسان العربي؛ ليعلموه، وفصلنا فيه أنواعاً من الوعيد؛ رجاء أن يتقوا ربهم، أو يُحدث هم هذا القرآن تذكراً، فيتعظوا، ويعتبروا.

فَعَلَىٰ اللَّهِ أَلْبَسْتُ الْحَقَّ وَلَا تَعْجَلْ بِتُفْرَأٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ
يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَخِيَّتُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴿١١٤﴾ وَلَقَدْ عَاهَدْنَا
إِلَىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَنبَىٰ وَتَرَجَدْنَاهُ وَعَرَمًا ﴿١١٥﴾ وَإِذْ قُلْنَا
لِلْمَلَائِكَةِ سَجْدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى ﴿١١٦﴾
فَقَسَبْنَا دَمْرًا لَهْدَ عَدُوِّكَ وَلِرَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجُكَ كَمَا
مِنْ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى ﴿١١٧﴾ إِنَّ لَكَ أَتَحْوَجُّ فِيهَا وَلَا تَعْرِى
﴿١١٨﴾ وَتَنْتَقِلُ لَا تَقْصُرُ فِيهَا وَلَا تَصْحَى ﴿١١٩﴾ فَوَسَّوَسَ إِلَيْهِ
الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَٰذَا ذُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكُ
لَا يَشَى ﴿١٢٠﴾ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَّتْ لَهُمَا سَوْءٌ تَهُمَا وَطِيقَا
يُخَصِّفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ
﴿١٢١﴾ ثُمَّ أَخْبَبَهُ رَبُّهُ فَقَالَ عَلَيْكَ وَهَدَىٰ ﴿١٢٢﴾ قَالَ أَهْطَا مِنْهَا
حَمِيْعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَمَقَابَ آيَاتِكُمْ مَعِيَ هَدَىٰ
لَمَنْ تَتَّبِعْ هَدَىٰ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ
عَنْ دِكْرِي فَإِنَّهُ مَعِيشَةٌ صَاكَا وَتَحْشُرُهُ رُبُّهُ لِقِيَمَةٍ
أَعْمَى ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾

(١١٤) فسرَّه الله - سبحانه - وارْتفع، وتقدَّس
عن كل نقص، المليك الذي قهر سلطانه كل
ملك وجبار، المتصرف بكل شيء، الذي هو
حق، ووعدته حق، ووعدته حق، وكل شيء
منه حق. ولا تعجل - أيها الرسول - بمسابقة
جبريل في تلقى القرآن قبل أن يفرغ منه، وقل
رب زدني علماً إلى ما علمتني

(١١٥) ولقد وصينا آدم من قبل أن يأكل من
الشجرة، ألا يأكل منها، وقد له إن إبليس
عدو لك ولزوجك، فلا يخرجك من الجنة،
فتشقى أنت وزوجك في الدنيا، فوسوس إليه
الشيطان، فأطاعه آدم ونسي الوصية، ولم يجد
له قوة في العزم يحفظ بها ما أمر به

(١١٦) واذكر - أيها الرسول - إذ قلنا للملائكة
اسجدوا لآدم سجود تحية وإكرام، فأطاعوا
وسجدوا، لكن إبليس منع من اسجدوا

(١١٧) فقسبنا بآدم إن إبليس هذا عدو لك
ولزوجك، فأحذر منه ولا تصبه، بمعصيتي،
فيخرجك من الجنة، فتشقى، إذا أخرجت منها
(١١٨) إن لك - يا آدم - في هذه الجنة أن تأكل
فلا تجوع، وأن تلبس فلا تعرى.

(١١٩) وأن لك ألا تعطش في هذه الجنة ولا يهيبك حر الشمس.

(١٢٠) فوسوس الشيطان لآدم وقال له هل أدلك على شجرة، إن أكلت منها حُدَّتْ فلم تمت، ومكنت منك لا يقضي
ولا ينقطع؟

(١٢١) فأكل آدم وحواء من الشجرة التي بهما الله عليهما، فأنكشفت عورتاهما، وكانت مستورة عن أعينهما، فأحدهما
يرعد من ورق أشجار الجنة ويلصقها به عليهما، ليسترا عما انكشف من عورتاهما، وحلف آدم أمر ربه، فعوى بالأكلة من
شجرة التي بهما الله عن الاقتراب منها

(١٢٢) ثم صمى الله آدم وقربه، وقبل توبته، وهدهد رشده

(١٢٣) قال الله تعالى لآدم وحواء اهبطا من الجنة إلى الأرض جميعاً مع إبليس، فأنتما وهو أعداء، فإن يأتكم مني هدى
وبيان فمن اتبع هدي وبياني وعمل بهما فإنه يرشد في الدنيا، ويهدي، ولا يشقى في الآخرة بعقاب الله

(١٢٤) ومن تولى عن ذكرى الذي أذكره به فإن له في الحياة الأولى معيشة صفة شاقة وإن ظهر أنه من أهل عسل
وليسار، ويصيق قبره عذبه ويعدب فيه، ويحشره يوم القيامة أعمى عن الرؤية وعن الجنة

(١٢٥) وإن لمعرض عن ذكر الله رب لم يحشرني أعمى، وقد كنت بصيراً في الدنيا؟

قَالَ كَذَلِكَ أَنتُكَ أَيُّهَا فَسَيِّئَتْهُ وَكَذَلِكَ لَيَوْمَ تُنسى ﴿١٢٦﴾
 وَكَذَلِكَ نَحْزِي مَنْ سَرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ
 أَشَدُّ وَأَقْبَلُ ﴿١٢٧﴾ أَفَمَنْ يَهْدِيهِمْ كُرْ خَلِّك قَبْلَهُمْ مَنْ لَقُرُونِ
 يَمْشُونَ فِي مَسْجِدِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّأُولِي الْأُلْبِ ﴿١٢٨﴾
 وَلَوْ لَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِرَأْسِ مَا وَجْهُ مُسْمًى ﴿١٢٩﴾
 فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ
 وَقَبْلَ عُرُوجِهَا وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَصْبَحْ لَهَا لَعْنَتُكَ
 تَرْضَى ﴿١٣٠﴾ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعَ بِهِمْ أَوْ جَاءَ بِهِمْ رَقَبَةً
 الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لَيَفْسُدُنَّ بِهِمْ وَرِزْقُ رَبِّكَ حَيْرٌ وَأَقْبَلُ ﴿١٣١﴾ وَأَمَّا هَذِهِ
 بِالصَّوَةِ وَأَصْطَرَّ عَيْنُهَا لَا تَسْتَفِدُّ رِزْقُكَ نَحْرُ تَرْزُقُ وَالْعَقِيبَةُ
 لِلتَّقْوَى ﴿١٣٢﴾ وَقَالُوا لَوْلَا يَأْتِيَنَّكَ بِتَقْوَى مِنْ رَبِّهِمْ وَلَمْ تَدْرِهِمْ
 بَيِّنَةً مَّا فِي الصُّحُفِ الْأُولَى ﴿١٣٣﴾ وَتَوَكَّلْ هَلْ كُنْتُمْ بِعَذَابِ
 مِنْ قَبْلِهِ لَفَالْوَارِثَا لَوْلَا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا فَتُنَبِّئَ
 ءَ بَيْنَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْدَلَ وَنَحْزِي ﴿١٣٤﴾ قُلْ كُلُّ مُرْسَلٍ فَتَرْتَضُوا
 فَتَسْتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَى ﴿١٣٥﴾

(١٢٦) قال الله تعالى له: حشرتك أعمى؛ لأنك أنتك آياتي البينات، فأعرضت عنها، ولم تؤمن بها، وكما تركتها في الدنيا فكذلك اليوم تُترك في النار.

(١٢٧) وهكذا تعاقب من أسرف على نفسه معصي ربه، ولم يؤمن بآياته بعقوبات في الدنيا، ولعذاب الآخرة المحدث لهم أشد الماء وأدوم وأثبات؛ لأنه لا ينقطع ولا ينقص.

(١٢٨) أفلم يبدل قومك - أيها الرسول - على طريق الرشاد كثرة من أهلكنا من الأمم المكذبة قبلهم وهم يمشون في ديارهم، ويرون آثار هلاكهم؟ إن في كثرة تلك الأمم وآثار عذابهم لعبراً وعظات لأهل العقول الواعية.

(١٢٩) ولولا كلمة سبقت من ربك وأجل مسمى عنده، للازمهم الهلاك عاجلاً؛ لأنهم يستحقونه؛ بسبب كفرهم.

(١٣٠) فاصبر - أيها الرسول - على ما يقوله المكذبون بك من أوصاف وأباطيل، وسبح بحمد ربك في صلاة العجر قبل طلوع الشمس،

وفي صلاة العصر قبل عروبها، وفي صلاة العشاء في ساعات الليل، وسبح بحمد ربك أصراف النهار في صلاة الظهر - ود وقتها طرف نصف الأول والنصف الثاني من النهار - وفي صلاة المغرب؛ كما ثبت عن هذه الأعيان بما ترضى به

(١٣١) ولا تنصروني ما متع به هؤلاء المشركين وأمثالهم من أنواع المنع، فإنها رسة رائلة في هذه الحياة الدني، متع بهم بها لتستبهم بها، وورق ربك وثوانه خير لك مما متعاهم به وأدوم؛ حيث لا انقطاع له ولا بعد (١٣٢) وأمر أبي سبي أهلك بالصلاة، واضطر على أدائها، لا سالك مالا، نحن نرذك ونعطيك وانعاقبة الصالحة في الدنيا والآخرة لأهل التقوى.

(١٣٣) وقال مكذبوك أيها الرسول - هلا تأيب بعلامة من ربك تدل على صدقت، أو لم يأثم هذا القرآن لمصدق له في انكتب الساقفة من الحق؟

(١٣٤) ولو أنا أهلكنا هؤلاء المكذبين بعداب من قبل أن يرسل إليهم رسولاً ورسول عليهم كتاباً لقد أرسلا ربنا رسولاً من عندك، فنصدقك، ونتبع آياتك وشرعك، من قبل أن تبدل ونحزى بعذابك.

(١٣٥) قل - أي الرسول - هؤلاء المشركين بالله كل ما وسمكم منتظر دوائر الرمد، ولم يكون نصبر وإصلاح، فانتظروا، فتعلمون. من أهل الطريق المستقيم، ومن المهتدي للحق منا ومنكم؟

سورة الأنبياء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَقْرَبَ بِسَائِرِ حَسَبِ بُهْمٍ وَهُمْ فِي عَقَالِهِ مُفْرِصُونَ ﴿١﴾
 مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ دِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحَدَّثٍ إِلَّا أَتَتْهُمْ أُوهٌ وَهُمْ
 يَتَّبِعُونَ ﴿٢﴾ لَا هِيَ قُوَّةٌ لَهُمْ وَلَا أَسْرُؤُا الْتَحَايِ الدِّينِ
 ظَنُّوا هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ أَفَتُؤْتُونَ السَّخَرَةَ أَنْ تَصِيرُ
 نُصْرَتُكُمْ ﴿٣﴾ قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ
 وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٤﴾ نَلَقَ نَارًا أَضْغَتْ أَتْلَحِمَ نَلِ
 قَتْرِيهِ بْنِ هَارُثَ عَزْرَقِيَّةَ بِنَاتِ كَعْبَةَ الْأَزَدِ
 مَاءَ أَمَّتْ قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ أَهْلَكْنَاهَا أَفَهُمْ يَرْجِئُونَ ﴿٥﴾
 وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ
 الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦﴾ وَمَا جَعَلْنَاهُمْ حَسَدًا
 لَا يَأْكُلُونَ لَطْعَمَهُ وَمَا كَانُوا حَذِيرِينَ ﴿٧﴾ ثُمَّ صَدَقْنَاهُمْ
 الْوَعْدَ فَأَنْجَيْنَاهُمْ وَمَنْ نَشَاءُ وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ ﴿٨﴾
 لَقَدْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٩﴾

﴿سورة الأنبياء﴾

(١) ذنبا وقت حساب الناس على ما قدموا من عمل، ومع ذلك فالكفار يعيشون لا همين عن هذه الحقيقة، معرضين عن هذا الإنذار.
 (٢) ما من شيء ينزل من القرآن يتلى عليهم مجدداً لهم التذكير، إلا كان مسامعهم له سماع لعب واستهزاء.
 (٣) قلوبهم غافلة عن القرآن الكريم، مشغولة بأباطيل الدنيا وشهواتها، لا يعقلون ما فيه. بل إن الظالمين من قريش اجتمعوا على أمر حبيبي وهو إشاعة ما يصدون به الناس عن الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم من أنه بشر مثلهم، لا يختلف عنهم في شيء، وأن ما جاء به من القرآن سحر، فكيف نجشرون إليه وتبعونه، وأنتم تبصرون أنه بشر مثلكم؟
 (٤) رد النبي صلى الله عليه وسلم الأمر إلى ربه سبحانه وتعالى فقال: ربي يعلم القول في السماء والأرض، ويعلم ما أسررتهم من حديثكم، وهو السميع لأقوالكم، العليم بأحوالكم. وفي

هذا تهديد لهم ووعيد.

(٥) بل جحد كفار القرآن من قائل إنه أحلاط أحلام لا حقيقة لها، ومن قائل إنه احتلاق وكذب وبس وحيد، ومن قائل إن محمداً شاعر، وهذا الذي جاء به شعر، وإن أراد ما أن يصدقوه فليجئنا بمعجزة محسوسة كدقه صايح، وآيات موسى وهيسى، وما جاء به الرسل من قبله.
 (٦) ما أمت قبل كفار «مكة» من قرية صلب أهلها المعجرات من رسولهم وتحقق، بل كذبوا، فأهلكهم، أميؤ من كفار «مكة» إذا تحققت المعجرات التي طلبوها؟ كلا إنهم لا يؤمنون.
 (٧) وما أرسلنا منك أي الرسول إلا رجالاً من الشر بوحى إليهم، ولم يرسل ملائكة، فاسألوا يا كفار «مكة» أهل انعمم بالكتب المنزلة السابقة، إن كنتم تجهلون ذلك.
 (٨) وما جعلنا أولئك المرسلين قبلك خارجين عن ضاع بشر لا يحتاجون إلى طعام وشراب، وما كانوا حديد لا يصوتون.
 (٩) ثم أنجزنا للأنبياء وأناسهم ما وعدناهم به من النصر والنجاة، وأهلكنا المرفين على أنفسهم بكفرهم برسولهم.
 (١٠) بعد أنزلنا إليكم هذا القرآن، فيه عرکم وشر فكم في الدنيا والآخرة إن تذكركم به، أفلا تعقلون ما قصنتكم به على غيركم؟

وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ صَالِحَةً وَأُشْأَتْ بَعْدَهَا قَوْمٌ
 آخِرِينَ ﴿١١﴾ فَلَمَّا أَحْسَوْا بِأَسَاسِ دُخْرِ مَنَاهِيزِ كُصُوبِ ﴿١٢﴾
 لَا تَرْكُصُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أَتَرْتُمْ قَرِيبَهُ وَمَسْكِكُمْ تَعْدَكُمْ
 تُسْأَلُونَ ﴿١٣﴾ قَالُوا يَوَيْتَنَا يَا كُفَّاءَ صَبِيرِينَ ﴿١٤﴾ فَمَرَّ لَكَ يَدُكَ
 دَعْوَانَهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدَ حَبِيبِينَ ﴿١٥﴾ وَمَا خَلَقْنَا
 السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَعِينِينَ ﴿١٦﴾ تَوَزَّدَ أَنْ تَسْجُدَ
 لَهُوَ لَا تُخَدِّعُهُ مِنْ لَدُنْكَ إِنْ كُنَّا فَعَلِينَ ﴿١٧﴾ نَلْ نَقْدِفُ بِحَقِّ
 عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَعُهُ وَدَ هُوَ رَاقٍ وَلَكُمْ لَوْنٌ مِمَّا تَصِفُونَ
 ﴿١٨﴾ وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ يَعْبُدُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ
 عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ
 لَا يَفْتُرُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْ لَتُخَدُّوْنَ لَهُةً مِّنَ الْأَرْضِ هُمْ يُبْسِرُونَ ﴿٢١﴾
 لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ مَرْبِّ الْعَرْشِ
 عَمَّا يُصِفُونَ ﴿٢٢﴾ لَا يَسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ ﴿٢٣﴾ أَمْ لَتُخَدُّوْا
 مِنْ دُونِهِ آلِهَةٌ قُلْ هَ تُوْزَنُكُمْ هَهُ دِكْرُ مَنْ مَعِيَ وَذِكْرُ
 مَنْ قَنِي نَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْمُرُونَ خَلْقَ لَهُمْ مَقْرُصُونَ ﴿٢٤﴾

(١١) وكثير من القرى كان أهلها ظالمين بكفرهم بها جاءتهم به رسلهم، فأهلكناهم بعذاب أبادهم جميعاً، وأوجدنا بعدهم قوماً آخرين سواهم

(١٢) فلما رأى هؤلاء الظالمون عذابنا الشديد نارلاً بهم، وشاهدوا بوادهم، إذا هم من قريتهم يسرعون هاربين.

(١٣) فتودوا في هذه الحال: لا تهربوا وارجعوا إلى لداكم وتنعّمكم في دنياكم الملهية ومساكنكم المشيدة، لعنكم تُسألون من دنياكم شيئاً، وذلك على وجه السخرية والاستهزاء بهم

(١٤) فلم يكن لهم من جواب إلا اعترافهم بجرمهم وقولهم: يا هلاكنا، فقد ظلمنا أنفسنا بكفرنا.

(١٥) فما زالت تلك المقالة - وهي الدعاء على أنفسهم باهلاك، والاعتراف بالظلم - دَعْوَتَهُمْ يرددونها حتى جعلناهم كالزروع المحصود، خامدين لا حياة فيهم. فاحذروا - أيها المخدبون - أن تستمروا على تكذيب محمد صلى الله عليه وسلم، فيحل بكم ما حل بالأمم قبلكم.

(١٦) وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما عبثاً وباطلاً، بل لإقامة الحجّة عليكم - أيها الناس -

ولتعتبروا بذلك كله، فتعلموا أن الذي خلق ذلك لا يشبهه شيء، ولا تصلح العبادة إلا له.

(١٧) لو أردنا أن نتخذ لهما من الولد أو الصاحبة لا تخدنا من عندنا لا من عندكم، ما كنا فاعلين ذلك؛ لاستحالة أن يكون لهما ولد أو صاحبة

(١٨) بل نقدف باحق وببئس، يمدح الباطل، فإذا هو داهب مصمحل ولكم العذاب في الآخرة أي لمشركون من وصفكم وبكم بغير صفته اللاتقة به.

(١٩) والله سبحانه كل من في السموات والأرض، وائدين عده من الملائكة لا يأسفون عن عبادته ولا يملأون فكيف يجوز أن يشرك به ما هو عنده وحقه؟

(٢٠) يذكرون الله ويترهونه دئماً، لا يصغمون ولا يأمون

(٢١) كيف يصح لمشركين أن يتخذوا آهة عاحرة من الأرض لا تقدر على إحياء الموتى؟

(٢٢) لو كان في السموات والأرض الهة غير الله سبحانه وتعالى تدبر شؤونها، لاحتل نظامها، عثره الله رب العرش، وتقدّس عَمَّا يصفه الخ حدون الكافرون، من النكذب والافراء وكل نقص.

(٢٣) من دلالت تفرّده سبحانه بالخلق والعبادة أنه لا يُسأل عن قصائنه في خلقه، وجمع خلقه يُسألون عن أفعدهم

(٢٤) هل اتحد هؤلاء المشركون من غير الله آهة تنفع وبصر ونحيي وتميت؟ قل - أيها الرسول - هم هانوا ما لديكم من أبرهان على ما اتحدوه الهة، فليس في القرآن الذي جئت به ولا في الكتب السابقة دليل على ما ذهبت إليه، وما أشركوا، لا جهلاً وتقليداً، فهم معرضون عن الحق منكرون له.

وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِيبٌ ذَمُّكُمْ مُوتٌ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُوَ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ ﴿٢٨﴾ وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِّنْ دُونِهِ فَقَدْ لَكَ نَجْدٌ يُّجِيرُكَ عَنْهُمُ كَذَلِكَ تَجْرَىٰ الصَّلِيمِينَ ﴿٢٩﴾ وَلَنُرْسِلَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مَكَّاتٍ رَّتْقًا فَتَقْبَلُوهَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾ وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيًا أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا جِبَالًا سُبُلًا لَّعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٣١﴾ وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَخْفُوفًا وَهُم عَنْ يَتِهَا يُفْرِصُونَ ﴿٣٢﴾ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٣٣﴾ وَمَا جَعَلْنَا لِلشَّرِّ مِن قَلِيلٍ لَّعَلَّهُمْ أَقْبَرُ مِمَّنْ قَبْلَهُمْ لَعَلَّهُمْ يُحْذَرُونَ ﴿٣٤﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْحَيْرِ فَتْنَةً وَلَبَّاسًا نَّجْعُونَ ﴿٣٥﴾

(٢٥) وما أرسلنا من قبلك - أيها الرسول - من رسول إلا نوحى إليه أنه لا معبود بحق إلا الله، فأخلصوا العبادة له وحده
(٢٦، ٢٧) وقال المشركون: اتخذ الرحمن ولداً بزعيمهم أن الملائكة بنات الله. فنزه الله عن ذلك، فالملائكة عباد الله مفرسون محصون بالعصائل، وهم في حسن طاعتهم لا يتكلمون إلا بما يأمرهم به ربهم، ولا يعملون عملاً حتى يأذن لهم
(٢٨) وما من أعمال الملائكة عمل سابق أو لاحق إلا يعلمه الله سبحانه وتعالى، ويحصى عليهم، ولا يتقدمون بالشفاعة إلا لمن ارتضى الله شفاعتهم له، وهم من خوف الله حذرون من مخالفة أمره ونهيه.
(٢٩) ومن يدع عن الملائكة أنه إله مع الله - على سبيل المرحس - جزاء جهنم، مثل ذلك الجزاء يجري كل طلم مشرك.
(٣٠) أو لم يعلم هؤلاء الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا ملتصقتين لا فاصل بينهما، فلا مطر من السماء ولا نبات من الأرض، ففصلناهما بقدرتنا، وأنزلنا المطر من السماء، وأخرجنا النبات من الأرض، وجعلنا من الماء كل شيء حي، أفلا يؤمن هؤلاء الجاحدون

فيصدقوا بما يشاهدونه، ويخلصوا الله بالعبادة؟

(٣١) وحلق في الأرض حب لا تشتها حتى لا تصطرب، وجعلنا فيها طرقاً واسعة؛ رحاء اهتداء لخلق بن معيشتهم، وتوحيد خالقهم.

(٣٢) وجعل السماء سقفاً للأرض لا يرفعها عباد، وهي معموفة لا تسقط، ولا تحترقها الشياطين، والكمار عن الاعتبار بآيات السماء (الشمس والقمر والنجوم)، غافلون لا هون عن التفكير فيها.

(٣٣) والله تعالى هو الذي خلق الليل، ليسكن الناس فيه، والنهار؛ ليظلموا فيه المعيش، وخلق الشمس آية للنهار، والقمر آية لليل، وكل منهما مدر يجري فيه ويسبح لا يجبد عنه

(٣٤) وما جعل لبشر من قبلك - أيها الرسول - دوام البقاء في الدنيا، أفمن مات فهم يؤملون الخلود بعده؟ لا يكون هذا وفي هذه الآية دليل على أن الخضر عليه السلام قد مات؛ لأنه شر

(٣٥) كل نفس ذائقة لموت لا محالة مهما عُمّرت في الدنيا وما وجودها في الحياة إلا ابتلاء بالتكليف أمر وسبب، وتنقب الأحوال خير وشر، ثم أمال وارجع بعد ذلك إلى الله وحده للحساب والجزاء

وَأَذَرْنَا لَكَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَذَا
 الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ وَهُمْ يَذْكُرُونَ لَكُمْ خَيْرًا مِنْكُمْ
 كَفَرُوا ۖ جُلُودَ الْإِنسَانِ مِنْ حَدِيدٍ ۖ خُذُوا
 أَيْدِيَكُمْ وَأَقُولُوا مَتَى هَذَا الْوَعْدُ
 إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۖ لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ
 لَا يَكْفُوتُ عَنْ وَجُوهِهِمْ لُتَارٌ وَلَا عَنْ ظُهُورِهِمْ وَلَا
 هُمْ يُصْزَرُونَ ۖ نَزَّلْنَا بِهِمُ الْعَذَابَ فَتُنَبِّهُهُمْ فَلَا
 يَسْتَعِظُونَ رَذَاهَا وَلَاهُ يَسْطُرُونَ ۖ وَفَعَلْنَا
 بِرُسُلِهِمْ مِثْلَ الْقَائِلِ فِي الْأَنْبِيَاءِ ۖ فَذَرْهُمْ
 مَا يَفْعَلُونَ ۖ قُلْ مَنْ يَكْفُرْكُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَلُتَارِ
 مِنْ الرِّجَمِ ۖ بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُعْرِضُونَ ۖ
 أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ تَمْنَعُهُمْ مِنْ دُونِنَا لَا يَسْتَطِيعُونَ
 نَصْرَ أَنْفُسِهِمْ وَلَا هُمْ يَنْصُرُونَ ۖ تِلْكَ آيَاتُ الْوَعْدِ
 وَآيَاتُ الْوَعْدِ طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ فَلَا يَرَوْنَ نَارَ فِي
 الْأَرْضِ يَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَفِهَا أَفَهُمْ لَعِينُونَ ۖ

(٣٦) وإذا رآك الكفار - أيها الرسول - أشاروا
 إليك ساخرين منك بقول بعضهم لبعض: أهذا
 الرجل الذي يسبُّ آلهتكم؟ وجحدوا بالرحمن
 ونعمه، وبما أنزله من القرآن والهدى.

(٣٧) خلق الإنسان هجوًا، يبادر الأشياء
 ويستعجل وقوعها وقد استعجلت قریش
 العذاب واستبطات وقوعه، فأنذرهم الله بأنه
 سيرهم ما يستعجلونه من العذاب، فلا يألوا
 الله تعجيله وسرعته

(٣٨) ويقول الكفار - مستعجلين العذاب
 مستهزئين -: متى حصول ما نعدنا به يا محمد،
 إن كنت أنت ومن اتبعك من الأنبياء؟

(٣٩) لو يعلم هؤلاء الكفار ما يلاقونه عندما لا
 يستطيعون أن يدفعوا عن وجوههم وظهورهم
 النار، ولا يجدون لهم ناصرًا ينصرهم، لَمَا أقاموا
 عن كفرهم، ولَمَا استعجلوا عذابهم.

(٤٠) ولسوف تأتيهم الساعة فجأة، فيتحيرون
 عند ذلك، ويخافون خوفًا عظيمًا، ولا يستطيعون

دفع العذاب عن أنفسهم، ولا يُنهلون لاستدراك توبة ولا اعتذار.

(٤١) ولقد استهزئ برسل من قبلك أيها الرسول، فحلَّ بالدين كانوا يستهزئون لعذاب، الذي كان مثار سخريتهم وستهزائهم

(٤٢) قل - أي الرسول - هؤلاء المستعجلين بالعذاب لا أحد يحفظكم ويحرسكم في ليكنكم أو يهاكم، في يومكم أو
 يقظتكم، من بأس الرحمن يدرككم بل هم عن القرآن ومواعظ ربهم لا همون عاصون

(٤٣) أللهة آلهة تمنعهم من عذاب؟ إن آلهتهم لا يستطيعون أن ينصروا أنفسهم، فكيف ينصرون عبادهم؟ وهم ما لا يجرون

(٤٤) لقد اعتز الكفار بأنهم لا مهال لحارأوه من الأموال والسين وطول الأعمار، فأقاموا على كفرهم لا ينزحونه،
 وطبو أنهم لا يُعذبون وقد عفلوا عن شئ ماضية، فالله يقص الأرض من جوانبها ما يبرله بالمركبين من بأس في كل ناحية
 ومن هزيمة، أليكون يوسع كفار مكة الخروج عن قدرة الله، أو الامتناع من الموت؟

قُلْ إِنَّمَا أَدْرِكُهُ بِأَلُوحِي وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا
مَ يُدْرُونَ ﴿٤٥﴾ وَلَئِنْ مَسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ
لَيَقُولُنَّ يَوَيْلًا إِنَّا كُنَّا طَائِفِينَ ﴿٤٦﴾ وَنَصْعُ الْمَوَارِينِ
الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُطْمِئِنُّ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَوْ كَانَتْ
مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ حَرْدَلٍ أُنذِرَ بِهَا الْكَافِرِينَ ﴿٤٧﴾
وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا
لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَهُمْ مِّنَ السَّاعَةِ
مُشْفِقُونَ ﴿٤٩﴾ وَهَدَىٰ ذِكْرُنَا آدَمَ إِلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ
مُكْرَوْنَ ﴿٥٠﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ وَكُنَّا
بِهِ عَمِيمِينَ ﴿٥١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هِيَ السَّمَاءُ الَّتِي
أَسْتُرُهَا عِكْفُورٌ ﴿٥٢﴾ قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَابِدِينَ ﴿٥٣﴾ قَالُوا
لَقَدْ كُنْتُمْ أَشْرَكَاءَ بِلِكْرِ فِي صَلَاتِ مُبِينٍ ﴿٥٤﴾ قَالُوا أَجِئْتَنَا
بِلُحْيٍ مَّا لَتَ مِنَ اللَّحْيِ ﴿٥٥﴾ قَالَ نَلَّيْتُكُمْ رَبُّ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ لَأُبْدِي فِطْرَهُمْ وَأَعْلَىٰ ذِكْرِهِمُ الشَّاهِدِينَ ﴿٥٦﴾
وَيَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا كِبَادَ لَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُولُوا مُدِيرِينَ ﴿٥٧﴾

(٤٥) قل - أيها الرسول - لمن أرسلت إليهم: ما أخوفكم من العذاب إلا بوحى من الله، وهو القرآن، ولكن الكفار لا يسمعون ما يُنفى إليهم سماع تدبر إذا أنذروا، فلا يتفعلون به.

(٤٦) لو أصاب الكفار نصيب من عذاب الله لعلموا عاقبة تكذيبهم، وقابلوا ذلك بالدعاء على أنفسهم باهلاك؛ بسبب ظلمهم لأنفسهم بعبادتهم غير الله.

(٤٧) ويضع الله تعالى الميزان العدل لحساب في يوم القيمة. ولا يضم هؤلاء ولا غيرهم شيئاً، وإن كان هذا العمل قدّر ذرة من خير أو شر حُدّت في حساب صاحبها. وكفى بالله محصياً أعمال عباده، ومجازياً لهم عليها.

(٤٨، ٤٩) ولقد آتينا موسى وهارون حجة ونصراً على عدوهم، وكتاباً - وهو التوراة - فرقنا به بين الحق والباطل، ونوراً يهتدي به المتقون الذين يخافون عقاب ربهم، وهم من الساعة التي تقوم فيها القيامة خائفون وجدون.

(٥٠) وهذا القرآن الذي أرسله الله على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم ذكر لمن تدكر به، وعمل بأوامره واجتنب نواهيه، كثير الخير، عظيم النفع، أفكرونه وهو في غاية الجلاء والظهور؟

(٥١) ولقد آتينا إبراهيم هداية، الذي دعا الناس إليه من قبل موسى وهارون، وكفى علمين أنه أهل لذلك

(٥٢) حين قال لأبيه وقومه ما هذه الأصنام التي صعدتموها، ثم أنتم على عبادتها ملازمين؟

(٥٣) قالوا وجدنا آباءنا عابدين لها، ونحن نعبدها اقتداء بهم.

(٥٤) قال لهم إبراهيم لقد كنتم أنتم وأبؤكم في عبادتكم هذه الأصنام في تعبد واضح بين عن الحق

(٥٥) قالوا أهد القوم الذي جئنا به حق وجداً، أم كلامك لا كلام لأبي مستهزئ لا يدري ما يقول؟

(٥٦) قال لهم إبراهيم عليه الصلاة والسلام بل ربكم الذي أدعوكم إلى عبادته هو رب السموات والأرض الذي خلقهم، وأنا من الشاهدين على ذلك.

(٥٧) وتالله لا مكرن بأصنامكم وأكثرها بعد أن تولوا عنها داهين.

فَجَعَلْنَاهُمْ جُذُجًا إِلَىٰ الْأَكْبَرِ أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ يَدَيْنَهُم بِرِجْلَيْهِمْ
 ٥٨ قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذِهِ بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ ٥٩
 قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ ٦٠ قَالُوا قَاتِلُوا
 بِهِ عَلَىٰ أَثْنِ الْثَلَاثِ لَعَنَهُمْ يَشْهَدُونَ ٦١ قَالُوا أَأَتَتْ
 فَقُلْتِ هَذِهِ بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ ٦٢ قَالِ بَنِي قَعْدَةٍ رَّكِبُهُمْ
 هَذَا فَاسْتَلَوْهُمْ إِنْ كُنْتُمْ تُبْطِئُونَ ٦٣ فَرَجَعُوا إِلَىٰ
 أَنْفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ تُشْرُونَ لِلظَّالِمِينَ ٦٤ ثُمَّ لَكُسُوا
 عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا هَٰؤُلَاءِ يَسْطَفُونَ ٦٥ قَالِ
 أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَفْعَلُكُمْ شَيْئًا وَلَا
 يَضُرُّكُمْ ٦٦ أُولَٰئِكَ وَلِلَّهِ قُعْدُوتٌ مِنْ دُونِ اللَّهِ
 أَفَلَا تَعْقِلُونَ ٦٧ قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ
 فَاعِلِينَ ٦٨ فَلَمَّا بَسَّرْنَا كُونِي بِرَدًا وَسَمِعْنَا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ
 ٦٩ وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ ٧٠ وَنَجَّيْنَاهُ
 وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ ٧١ وَوَهَبْنَا
 لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَبِيحِينَ ٧٢

(٥٨) فحطّم إبراهيم الأصنام وجعلها قطعاً صغيرة، وترك كبيرها؛ كي يرجع القوم إليه ويسألوه، فيستبين عجزهم وضلالهم، وتقوم الحجة عليهم.

(٥٩) ورجع القوم، وراوا أصنامهم محطمة مهانة، فسأل بعضهم بعضاً من فعل هذا بأهنتنا؟ إنه لطالم في اجترأه على الآلة المستحقة للتعظيم والتوقير.

(٦٠) فممن سمع إبراهيم يخف بأنه سيكذب أصنامهم سمع فتى يذكر الأصنام سوءه يقال له إبراهيم.

(٦١) فممن رؤسائهم قاتلوا إبراهيم على مرأى من الناس؛ كي يشهدوا على اعترافه بما قال؛ ليكون ذلك حجة عليه.

(٦٢) وحي إبراهيم ويسألوه مكرين آلت ابدي كثر آهتاً يعنون أصنامهم.

(٦٣) وتم لإبراهيم ما أراد من إظهار سفههم على مرأى منهم، فقال محتجاً عليهم معرضاً بغيبوتهم: بل الذي كثرها هذا الصنم الكبير، فاسألوا ألهتكم المزعومة عن ذلك، إن كانت تتكلم أو ترد جواباً.

(٦٤) فأسقط في أيديهم، وبداهم ضلالهم؛

كيف يعبدون، وهي عاجزة عن أن تدفع عن نفسها شيئاً أو أن تحب سائلها؛ وأقرؤا على أنفسهم ما نصم واشرك

(٦٥) وشركاء عاد إليهم عادهم بعد إحقاقهم، فانقلوا إلى السافل، واحتجوا على إبراهيم به هو حجة له عليهم، فقالوا: كيف نساها، وقد علمت أنها لا تنطق؟

(٦٦، ٦٧) قال إبراهيم محقراً لشأن الأصنام: كيف تعبدون أصناماً لا تنفع إذا عبدت، ولا تضر إذا تركت؟ فبحانكم ولاهتكم التي تعبدون من دون الله تعالى، أفلا تعقلون فتدركون سوء ما أنتم عليه؟

(٦٨، ٦٩) لم تصد حججهم وظهر الحق عدلوا إلى استعمال سلطانهم، وقالوا خرقوا إبراهيم سراً؛ عصياً لأهنتكم إن كنتم ناصرين هذا فاشعلوا نارا عظيمة وأنقوه فيها، فانصر الله لرسوله وقال للنار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم، فلم يهلك فيها أذى، ولم يصبه مكروه.

(٧٠) وأراد انقور إبراهيم الهلاك فأبطل الله كيدهم، وجعلهم الملعوبين الأسعفين.

(٧١) ونجى إبراهيم ولوط الذي آمن به من «العراق»، وأخرجهما إلى أرض «الشام» لئلي يركب فيها بكثرة الخير، وفيها أكثر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

(٧٢) وأنعم الله على إبراهيم، فوهب له إسحاق حين دعاه، ووهب له من إسحاق يعقوب زيادة على ذلك، وكل من إبراهيم وإسحاق ويعقوب جعله الله صالحاً مطيعاً له.

وَجَعَلْنَاهُمْ نِعْمَةً يَهْدُونَ يَا أُمَمًا أَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ
الْخَيْرَاتِ وَأَوْحَيْنَا لَهُمْ فِعْلَ الْبُخْلِ وَأَوْحَيْنَا لَهُمْ فِعْلَ
الْعَمَلِ وَالْوُطْءِ أَيْنَهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَحْنُ مِنْ
الْقَرِيبَةِ لِمَا كُنْتَ تَعْمَلُ الْخَبِيثَاتُ الَّذِينَ كَانُوا قَوْمَ سُوءِ
فَيْسِقِينَ ﴿٧٣﴾ وَأَذْنَسَهُ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ
﴿٧٤﴾ وَنُوحًا إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَفَجَّيْنَاهُ
وَأَهْلَهُ مِنَ الْعَذَابِ لَكَزَبٍ لَعَطِيرٍ ﴿٧٥﴾ وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ
الَّذِينَ كَذَّبُوا بآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سُوءِ فَاعْرَفْنَاهُ
أَخْمَعِينَ ﴿٧٦﴾ وَذُرِّيَّةَ سُلَيْمَانَ يَذِخُّكَ مَائِي فِي الْغَرَبِ
إِذْ نَفَسْتُمْ فِيهِ عَمَّ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ ﴿٧٧﴾
فَهَمَّ بِهَا سُلَيْمَانُ وَكُلُّاءُ آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَّرْنَا
مَعَ دَاوُدَ لِحَبَالِ الْيَسْخَرِ وَأَطَّيْرًا وَكُنَّا فَاعِلِينَ ﴿٧٨﴾
وَعِثْمَهُ صَاعَةً نَوْبٍ لَكُمُ لِنُخَصِّصَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ
فَهَلْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٩﴾ وَلِسُلَيْمَانَ أَرْبَعَ عَاصِفَةٍ تَنفِرُ بِأَمْرِهِ
فِي الْأَرْضِ إِنِّي بَرَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمِينَ ﴿٨٠﴾

(٧٣) وجعلنا إبراهيم وإسماعيل ويعقوب قدوة
للناس يدعوهم إلى عبادة الله وطاعته يردونه
تعالى، وأوحينا إليهم فِعْلَ الْخَيْرَاتِ من العمل
بشرائع الأنبياء، وإقام الصلاة على وجهها،
وإيتاء الزكاة، فامثلوا لذلك، وكانوا منقادين
مطيعين لله وحده دون سواه.

(٧٤) وآتينا لوطاً النبوة وقُضِلَ القصاص بين
الخصوم وعلماً بأمر الله ودينه، ونجينا من قريته
«سُلُوم» التي كان يعمل أهلها الخبث بهم
كأنوا سبب الخبث والمكرات لشيء يأتونها
أهل سوء وقبح، خارجين عن طاعة الله.

(٧٥) وأنم الله عليه النعمة فأدخله في رحمته
بإنجائه مما حلَّ بقومه، لأنه كان من الذين
يعملون بطاعة الله.

(٧٦) واذكر - أيها الرسول - نوحاً حين
نادى ربه من قبل إبراهيم ولوط،
فاستجابه دعاءه، فنجاه وأهله المؤمنين به
من الغم الشديد.

(٧٧) ونصرناه من كيد القوم لئلا يذنبوا
بآياتنا الدالة على صدقه، إني كسو أهل قُبُع،
فأعرفناهم بطونهم أجمعين.

(٧٨) وذكر - أيها الرسول - بني الله داود وبني

سليمان، إذ يحكمون في قضية عَرَضَها خصمان، عَدَّتْ غنم أحدهما على زرع الآخر، وانتشرت فيه ليلاً، فأنتفت الررع، فحكم
داود بأن تكون الغنم لصاحب الررع مُلْكاً، أثقلت، فقيمتها سواها، وكُنَّا لحكمهم شاهدين لم يفت عا

(٧٩) فهمم سليمان مراعاة مصلحة الطرفين مع العدل، فحكم على صاحب الغنم بإصلاح الررع لئلا يفت في فترة يستمد
فيها صاحب الررع بمفع نعم من ليس وصوف وبحرها، ثم تعود الغنم إلى صاحبها والررع إلى صاحبه؛ مساواة قيمة
ما تنف من الررع لمنفعة نعم، وكلاً من داود وسليمان أعطيه حكماً وعِلْماً، ومث على داود بتصوير الحدس تسخ مع إد
سبح، وكذلك الطير تسبح، وكنا فاعلين ذلك.

(٨٠) وخص الله داود عليه السلام بأن علمه صناعة الدروع يعملها خلقاً متشابكة، تسهل حركة الجسم؛ لنحامي
المحاربين من وقع السلاح فيهم، فهل أنتم شاكرون بعملة الله عليكم حيث أجزاها على يد عبده داود؟

(٨١) وسخر سليمان الريح شديدة الهبوب تحمله ومن معه، تجري بأمره في أرض بيت المقدس «الشم» لئلا يرك
فيها بالخيرات الكثيرة، وقد أحاط علمنا بجميع الأشياء.

(٨٢) وسحرنا لسلطان من الشياطين شياطين يستخدمهم فيما يعجز عنه غيرهم، فكانوا يعوضون في البحر يستخرجون له اللاكئ والجواهر، وكانوا يعملون كذلك في صناعة ما يريد منهم، لا يقبلون على الامتناع مما يريد منهم، حفظهم الله له بقوته وعزه سبحانه وتعالى.

(٨٣) واذكر - أيها الرسول - همدنا أيوب، إذ ابتليته بصر وسقم عظيم في جسده، وفقد أهله وماله وولده، فصبر واحتسب، ونادى ربه عز وجل أني قد أصابي الضر، وأنت أرحم الراحمين، فأكشفه عني.

(٨٤) فاستجبنا له دعاءه، ورفعنا عنه البلاء، ورددنا عليه ما فقد من أهل وولد ومال مضاعفاً، فعتنا به ذلك رحمة منا، وليكون قدوة لكل صابر على البلاء، راج رحمة ربه، عابد له.

(٨٥) واذكر إسماعيل وإدريس وذا الكفل، كل هؤلاء من الصابرين على طاعة الله سبحانه وتعالى، وعن معاصيه، وعلى أقداره، فاستحقوا الذكر بالثناء الجميل.

(٨٦) وأدخلناهم في رحمتنا، إنهم ممن صلح بدينه وظاهره، فأطاع الله وعمل بما أمر به.

(٨٧) واذكر قصة صاحب الخوت، وهو يوسف بن متى عليه السلام، أرسله الله إلى قومه فدعاهم فم يؤمنوا، فتوعدهم بالعداب فم يسيروا، ولم يصبر عليهم كي أمره الله، وخرج من بينهم عاصياً عليهم، صدف صدره بعصبيته، وطرد أن الله لن يصيق عليه ويؤاخذ به هذه المحاكمة، فابتلاه الله بشدة الصيق والحس، والتقمه الخوت في اسحر، فنادى ربه في ظلمات أميل و لبحر ووطن اخوت تنأ معترفاً بظلمه، لتركه الصبر على قومه، فأنالاً لا إله إلا أنت مسجداً، أي كنت من العالين

(٨٨) فاستجب له دعاءه، وحننا من عم هذه الشدة، وكذلك سجي المصدقين العاملين بشرع

(٨٩) واذكر - أيها الرسول - قصة عبد الله زكريا حين دعا ربه أن يرزقه الذرية لما كبرت سنه قاتلاً رب لا تتركني وحيداً لا عقب لي، هب لي وارثاً يقوم بأمر الدين في الناصر من بعدي، وأنت خير الباقيين وخير من حنني محير

(٩٠) فاستجب له دعاءه ووهبنا له على الكبر منه يحيى، وجعلنا روجه صاخة في أخلاقه وصاخة للحمل و تولادة بعد أن كانت عاقراً، إنهم كانوا يدرول إلى كل حير، ويدعون رعبين فيما عدا، حائمين من عقوبت، وكذبوا له حاصعين متواضعين

وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَن يَعْصُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ وَكُنَّا لَهُمْ حَفِيطِينَ ﴿٨٢﴾ وَيُوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَثِيَ الصُّرُوتَ أَرْحَمُ الرَّحِيمِينَ ﴿٨٣﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِن صُرُوءٍ نَّيْسَهُ هُدَاهُ وَمَثَلْنَاهُمْ مَعَهُ رَجُوعَةً مِّنْ عِدْنٍ أُوذِيَ كَرَىٰ يَسْعَىٰ ﴿٨٤﴾ وَاسْمِعِيلَ إِذْ رَسَدَ وَكَيْفَ كُلِّ مِّنَ الصَّابِرِينَ ﴿٨٥﴾ وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا تَهْنِئَةً مِّنْ صَبْرِهِمْ ﴿٨٦﴾ وَذَا النُّوْبِ إِذْ ذَهَبَ مُغِصِبًا فَضَّىٰ لَّنَ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَلَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَحَّيْنَاهُ أَنَّهُ رُوحِي لَهُ رُوحَهُ كَانُوا يُسْرِعُونَ فِي الْحَيَرَاتِ وَيَدْعُونَهَا رُوحًا وَكُنُوتًا حَيَوِينَ ﴿٨٨﴾

وَأَتَىٰ خَصَمَتَ فَرْجَهَا فَنَفَخَ فِيهَا مِن رُّوحِنَا
وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا بَنَةً لِّعَالَمِينَ ﴿٩١﴾ إِنَّ هَذِهِ
أَمَّتُكُمْ قَمَةً وَجِدَّةً وَأَنَارُكُمْ فَاعْبُدُوا رَبَّ
وَتَقَطُّعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ كُلُّ إِلَهٍ مَّا رَجَعُوا
فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْلَ خَيْرَاتٍ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ
لِسَعْيِهِ قَوْمٌ لَهُمْ كُتُبٌ ﴿٩٢﴾ وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْبَةٍ
هَذِهِكُم نَهَىٰ لَا تَرْجِعُوا ﴿٩٣﴾ حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ
يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ فِي كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ﴿٩٤﴾
وَقَرَّبَ تَوَعُّدُ لَحْقٍ قَدِ هِيَ شَجِصَةُ أَبْصَرُ الْيَرِ
كَفَرُوا بِتَوَلَّيَكَ قَدْ كُنَّا فِي عَقْلِهِمْ هَذَا بَلْ كُنَّا
طَائِفِينَ ﴿٩٥﴾ نَعْمَ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ
خَصَبُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ لَهَا وَرْدُوتٍ ﴿٩٦﴾ تَوَكَّلْ
هَؤُلَاءِ إِلَهَةٌ مَّا وَرَدُوهَا وَكُفُّ فِيهَا حَلِيدُونَ ﴿٩٧﴾
لَهُمْ فِيهَا زَهْرٌ وَهِيَ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ﴿٩٨﴾ إِنَّ الْيَرِ
سَبَقَتْ لَهُمْ مَتَّ الْحَسَنُ أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿٩٩﴾

(٩١) وادكر - أيها الرسول - قصة مريم بنت عمران التي حملت فرجها من الحر م، ولم تأت فاحشة في حياتها، فأرسل الله إليها جبريل عليه السلام، فسمع في جيب قميصها، فوصلت النعنة إلى رحمها، فخلق الله بذلك النعنع المسيح عيسى عليه السلام، فحملت به من غير زوج، فكانت هي وابنها بذلك علامة على قدرة الله، وعبرة للخلق إلى قيام الساعة.

(٩٢) هؤلاء الأنبياء جميعاً دينهم واحد، الإسلام، وهو الاستسلام لله بالطاعة وإفراده بالعبادة، والله سبحانه وتعالى رب الخلق وعبده - أيها الناس - وحده لا شريك له.

(٩٣) لكن الناس اختلفوا على رسلهم، وتفرق كثير من أتباعهم في الدين شيعاً وأحزاباً، فعبدوا المخلوقين والأهواء، وكلهم راجعون إلينا ومحاسبون على ما فعلوا

(٩٤) فمن انتم الذين بالله ورسله، وعمل ما يستطيع من صالح لأعمال طاعة لله وعبادة له فلا يصعب الله عمله ولا يصعب من يصعبه كله أصعاب كثيرة، وسيجد ما عمله في كتابه يوم

يُنشأ بعد موته.

(٩٥) وممنع على أهل انقري التي اهلكها بسبب كفرهم وظلمهم، رجعهم إلى الدين قبل يوم القيامة؛ ليستذكروا ما برطو فيه (٩٦، ٩٧) فإذا فتح سد يأجوج ومأجوج، وانظفروا من مرتفعات الأرض وانتشروا في جنتها مسرعين، ذلك يوم القيامة وابتدأ أهوانه فبدأ أبصار الكفار من شدة الفرع مفتوحة لا تكاد تطرف، يدعون على أنفسهم بالويل في حيرة يا ويلنا قد كنا لا هين غافلين عن هذا اليوم وعن الإعداد له، وكنا بذلك ظالمين.

(٩٨) إنكم - أيها الكفار - وما كنتم تعدون من دون الله من لأصام ومن رصي بعبادتكُم إليه من الخس والإس، وفود جهنم وحطتها، أنتم وهم فيها داخلون.

(٩٩) سوك هؤلاء الذين عدوهم من دون الله تعالى أهة تستحق العبادة ما دخلوا نار جهنم معكم أيها الشركون، إن كلاً من العبددين والمعبودين خالدين في نار جهنم.

(١٠٠) هؤلاء معدين في النار كأم سبن عها رفيرهم الذي تدفع فيه أنفاسهم من صدورهم شدة، وهم في النار لا يسمعون من هول عذابهم

(١٠١) إن يدين مسقت هم ما ساقه السعادة الحسة في علمنا بكونهم من أهل الجنة، أولئك عن النار معدون، فلا يدخلونها ولا يكونون قريباً منها.

لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا شَتَّهَتْ نَفْسُهُمْ
 حَادُّونَ ﴿١٠٢﴾ لَا يَخْرُجُ لَهُمْ رِزْقٌ وَلَا كُفْرٌ وَتَلْقَاهُمْ
 الْمَلَائِكَةُ هَذِهِ يَوْمُكُمْ لَدَىٰ كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿١٠٣﴾
 يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا
 أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ﴿١٠٤﴾
 كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ لَارِضَ يَرْضَاهَا
 عِبَادِي الصَّالِحُونَ ﴿١٠٥﴾ إِنِّي فِي هَذِهِ لَبَلَّغُ لِقَوْمٍ
 عَبْدِينَ ﴿١٠٦﴾ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً بَعِثْنَا مِنْ
 قَبْلِ إِبْرَاهِيمَ إِنْ أُنْتَبِهُ لَهُمْ كُفْرُهُمْ لَهُ وَجِدٌ فَعَلٌ
 أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٠٧﴾ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ دَسَّخْتُمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ
 وَإِنْ أَذْرَىٰ أَقْرَبَ أَمْ يُعِيدُ مَا تُوَعَّدُونَ ﴿١٠٨﴾ إِنَّهُ يُعَذِّبُ
 الْمُحْذَرِينَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْدَهُ مَا تَكْتُمُونَ ﴿١٠٩﴾ وَإِنْ أَذْرَىٰ
 لَعَلَّهُ يَنْشَأَ لَكُمْ مَتَعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿١١٠﴾ قَدْ رَّبَّ أَحْكُمُ
 بِالْحَقِّ وَرَسُولُ الرَّحْمَنِ لَمُسْتَعَانٌ عَلَىٰ مَا تُصِفُونَ ﴿١١١﴾

سورة الأنبياء

(١٠٢) لا يسمعون صوت لها واحتراف
 الأجساد فيها، فقد سكنوا منازلهم في الجنة،
 وأصبحوا فيما تشتهي نفوسهم من نعيمها
 ولداتها مقيمين إقامة دائمة.

(١٠٣، ١٠٤) لا يخيفهم الحول العظيم يوم
 انقيامة، بل تبشرهم الملائكة هذا يومكم الذي
 وعدتكم فيه الكرامة من الله وجريل الثواب. يوم
 تطوي السماء كما تطوي الصحيفة على ما كتب
 فيها، ونبت في الخلق على هيئة خلقنا لهم أول
 مرة، كما ولدتهم أمهاتهم، ذلك وعد الله الذي لا
 يتحلف، وعدنا بذلك وعداً حقاً علينا، إنا كنا
 فاعلين دائماً ما نعد به.

(١٠٥) ولقد كتبنا في الكتب المنزلة من بعد
 ما كتب في اللوح المحفوظ. أن الأرض يرثها
 عباد الله الصالحون الذين قاموا بها أمروا به،
 وجنبوا ما نهوا عنه، وهم أمة محمد صلى الله
 عليه وسلم

(١٠٦) إن في هذا المتلو من الموعظة لعلبة كافية
 لقوم عابدين الله بما شرعه لهم ورضيه منهم.

(١٠٧) وما أرسلناك إلا رحمة لجميع الناس، فمن لك سعد وسعاً، ومن لم يؤمن حاب وحسر

(١٠٨) قل يا أيها الذي أوحى إلي وتبشّر به أن إنكم الذي يستحق العادة وحده هو الله، فأسلموا له، وانقادوا لعبادته

(١٠٩) فمن أعرض هؤلاء عن الإسلام فقل لهم أنكم جميعاً ما أوحاه الله تعالى إلي، فأنا وأنتم مسترون في العلم لئلا
 أنذرتكم وحذرتكم، ولست أعلم بعد ذلك متى يحل بكم ما وعدتكم به من العذاب

(١١٠) يا أيها الله يعلم ما تجهرون به من أقوالكم، وما تكتمونه في سر أئركم، وسيحاسنكم عليه

(١١١) وست أذري لمن تأخير العذاب الذي استعجلتموه استدراج لكم واتلاء، وأن تتمتعوا في لذت إلى حين، ثم تردادوا
 كفرًا، ثم يكون أعظم لعقوبتكم.

(١١٢) قل لي صلى الله عليه وسلم ربّ أفضل بين قوم المكدين بالقضاء الحق وسأل ربّ الرحمن، وستعين
 به على ما تصفونه أي تكفر من الشرك والتكذب والافتراء عليه، وما تنوعدون به من الظهور ونعمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّاسُ تَقْوُ رَبَّكُمْ إِنَّ زَيْلَ السَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ
 ١ يَوْمَ تَرْوُفُهُمْ تَدَاهُلُ كُلُّ مِرْصَعةٍ عَمَّا أَزْصَعَتْ وَتَضَعُ
 كُلُّ دَابَّةٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ
 بِسُكَارَى وَلَئِنْ كُنَّ عَدَبَ اللَّهِ شَدِيدٌ ٢ وَمِنَ النَّاسِ مَن
 يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ ٣
 كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ فَإِنَّهُ يُصِلُّهُ وَيَهْدِيهِ
 إِلَى عَذَابٍ أَلِيمٍ ٤ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ
 مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن نُّرَابٍ ثُمَّ مِمَّا يُظْفَقُونَ
 ثُمَّ مِمَّا يُغْلَقُونَ ثُمَّ مِمَّا يُصْعَقُونَ فَمِنْ حَقِّقَةٍ لِّسَبِّحِ
 لَحْظُهُمْ وَيُقْرَأُ لَهُمْ أَزْوَاجُ سُوءِ أَعْمَلِهِمْ ثُمَّ
 يُخْرَجُونَ طِفْلاً ثُمَّ لِيَبْلُوَكُمْ أَشَدَّكُمْ وَمِمَّا هُمْ قَائِلُونَ
 وَمِمَّا هُمْ قَائِلُونَ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ
 بَعْدَ عِلْمٍ شَيْنٌ وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَبَدَا تَرْتَابُ عَلَيْهَا
 الْأَعْدَاءُ فَهَزَزْتَ وَرَبَّتْ وَنَسَبْتَ مِنْ كُلِّ رَوْحٍ نَّهْجٌ ٥

(سورة الشع)

(١) يا أيها الناس احذروا عقاب الله بامثال أوامر واجتناب نواهيه، إن ما يحدث عند قيام الساعة من أهوال وحركة شديدة للأرض، تتصدع منها كل جوانبها، شيء عظيم، لا يُقدر قدره ولا يُبلغ كنهه، ولا يعلم كيفيته إلا رب العالمين

(٢) يوم ترون قيام الساعة تنسى الوالدة رضيعها الذي ألقته ثديها؛ لئلا ينزل بها من الكرب، وتُسقط الحامل حملها من الرعب، وتغيب عقول الناس، فهم كالسكارى من شدة هول والفرع، وليسوا بسكارى من الخمر، ولكن شدة العذاب أفقدتهم عقولهم وإدراكهم.

(٣) وبعض رؤوس الكفر من الناس يخضعون ويشككون في قدرة الله على البعث؛ جهلاً منهم بحقيقة هذه القدرة، واتباعاً لأئمة الضلال من كل شيطان متمرد على الله ورسوله

(٤) قضى الله وقدر على هذا الشيطان أنه يُضل كل من اتبعه، ولا يهديه إلى الحق، بل يسوقه إلى

عذاب جهنم الموقدة جرة اتبعه إليه

(٥) يا أيها الناس إن كنتم في شك من أن الله يُحيي الموتى فأنا خلقنا أباكم آدم من تراب، ثم تناسلت ذريته من نطفة، هي المني بقذفه الرجل في رحم المرأة، فيتحول بقدرة الله إلى علقة، وهي الدم الأحمر العيط، ثم إلى مصعة، وهي قطعة لحم صغيرة قدر ما يُمصع، فتكون تارة علقة، أي نطفة مخلوقة تنتهي إلى خروج الحين حياً، وغير نطفة حتى نطفة أخرى، فتسقط لغير تمام؛ سيئ لكم عدم قدرتها بتصرف أطوار الخلق، وسقي في الأرحام ما يشاء، وهو المخلق إلى وقت ولادته، وتكتمل الأصور بولادة لأخته أطفالاً صغاراً تكثر حتى تبلغ الأشد، وهو وقت الشباب والقوة واكتناء العقل، وبعض لأصهار قد يموت قبل ذلك، وبعضهم يكثر حتى يبلغ سن الهرم وضعف العقل؛ فلا يعلم هذا المعثر شيئاً مما كان يعمه قبل ذلك وسرى الأرض بيبسة مينة لا نبات فيها، فإذا أُرسل عليها الماء تحركت بالأسات تفتح عنه، وارتفعت وردت لارتوائها، وأنبتت من كل نوع من أنواع النبات الحسن الذي يستر الناظرين.

(٦) ذلك المذكور مما تقدم من آيات قدرة الله تعالى، فيه دلالة قاطعة على أن الله سبحانه وتعالى هو الرب المعبود بحق، الذي لا تسعي العبادة إلا له، وهو يحيي الموتى، وهو قادر على كل شيء.

(٧) وأن ساعة البعث آتية لا شك في ذلك، وأن الله يبعث الموتى من قبورهم لحسابهم وجزائهم.

(٨، ٩) ومن الكفر من يحادل بأن طل في الله وتوحيده واحتماره رسوله صلى الله عليه وسلم وإنزاله القرآن، وذلك الحدال بغير علم، ولا بيان، ولا كتاب من الله فيه برهان وحجة واضحة، لا وياً عنقه في تكبر، معرضاً عن الحق؛ ليصد غيره عن الدخول في دين الله، فسوف يلقى خيراً في الدنيا باندحاره وافتضاح أمره، وحرقة يوم القيامة بالنار.

(١٠) ويقال له: ذلك العذاب بسبب ما فعلت من المعاصي واكتسبت من الآثام، والله لا يعدب أحداً بغير ذنب

ذَلِكَ يَأْنِ لِلَّهِ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى وَنَهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ وَأَنَّ السَّاعَةَ يَتِمُّهَا لَارِبٌ بِهَا وَنَ اللَّهُ يَبْعَثُ مَن فِي الْقُبُورِ ۝ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُبِينٍ ۝ ثَانِي عَظِيمٍ ۝ يُصِلُّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا جُزْءٌ وَبُذِيْقُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَذَابٌ خَرِيقٌ ۝ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيَسَّ بِطَلَمٍ لِّلْعَبِيدِ ۝ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعَبِّدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنَّ أَصَابَهُ خَيْرٌ أَوْطَمَانَ بِهِ وَفِي أَصَابَتِهِ فَتْنَةٌ أَقْبَسَ عَلَى وَجْهِهِ خَيْرٌ لِّلَّذِي وَالْآخِرَةُ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ۝ يَدْعُوا مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْصُرُهُمْ وَمَا لَا يَنْفَعُهُ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ ۝ يَدْعُوا لَمَن صَرُّهُ أَقْرَبُ مِن نَّفْعِهِ لَيْسَ الْمَوْلَى وَلَيْسَ الْعَشِيرُ ۝ إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ لَيْلَتِ مَمُوءَ وَعَمِلُوا الصَّيْحَتِ حَتَّى تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۝ اللَّهُ يَقَعُ مَا يُرِيدُ ۝ مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي تَدْيَاوٍ لَّا جِرَّةَ فَيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ يَنْقُطِعُ فَيَظُنُّ هَلْ يَدْهَبُ حَكِيدُهُ وَمَا يَعْطُ ۝

(١١-١٣) ومن الناس من يدخل في الإسلام على ضعف وشك، فيعبد الله على تردد، كالذي يقف على طرف جبل أو حائط لا يتهاون في وقفته، ويربط إيمانه بدنياء، فإن عاش في صحة وسعة استمر على عبادته، وإن حصل له ابتلاء بمكروه وشدة عراشوم ذلك إلى ديه، فرجع عنه كمن يعلب على وجهه بعد استقامة، فهو بذلك قد حسر ادبيء إذا لا يعير كفره ما قد رله في ديبه، وحسر لآخرة بدخوله لنار، وذلك حيران بين واضح يعبد ذلك الخسر من دون الله ما لا ينصره إن تركه، ولا ينفعه إذا عسده، ذلك هو الضلال البعيد عن الحق يدعو من صرره المحقق أقرب من بعده، فبح ذلك المعبود نصيراً، وقبح عشيماً

(١٤) إن الله يدخل لديم أمواه الله ورسوله، وثروا على ذلك، وعملوا الصالحات، جدت تجري من تحت قصورها وأشجارها الأنهار، إن الله يفعل ما يريد من ثواب أهل طاعته تمصلاً، وعقبات أهل معصيته عدلاً (١٥) من كان يعتقد أن الله تعالى س يؤيد رسوله محمداً بالنصر في الدين ليظهر دسه، وفي لآخرة به علاء درخته، وعذاب من كذبه، فليمدد حلاً إلى سقف بيته وليحق به نفسه، ثم ليعطع ذلك الحبل، ثم ليظهر هل تذهبن ذلك ما يجد في نفسه من العيظ؟ فإذن الله تعالى ناصر نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم لا محالة

وَكَذَلِكَ أَرْسَلْنَاهُ يُبَيِّنُ لَكُمْ وَيَهْدِي مَنْ يُرِيدُ
 ﴿١٦﴾ إِنَّ الدِّينَ أَمْرٌ أَلِيمٌ هَٰذُوا وَصَلِيُّعِينَ وَالنَّصْرَى
 وَالْحَجُوسَ وَالْيَمِينِ أَشْرَكُوا بِاللهِ بِفَصْلِ بَيْنَهُمْ يَوْمَ
 الْقِيَامَةِ إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١٧﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ
 يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ
 وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ
 النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُهِنِ اللهُ فَمَا لَهُ مِن
 مُّكْرِمٍ إِنَّ اللهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴿١٨﴾ هَٰذَا يَحْضَمَانِ
 اتَّخَصَّمُوا فِي رَيْبِهِمُ الْقَدِيرِ كَفَرُوا أَفُتِحَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ
 مِّنْ نَّارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمْ لِيَحْمِضُوا أَعْيُنَهُمْ
 وَلِيُتَوَلَّوْا لِحُجُودِهِمْ وَلَهُمْ مَقَامِعٌ مِّنْ حَدِيدٍ ﴿١٩﴾ كُلَّمَا
 أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ
 الْحَرِيقِ ﴿٢٠﴾ إِنَّ اللهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
 جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِن أَوْنَانٍ
 ذَوَّابِقَ فِيهَا مِنْ دَرِّ السَّامِرِ وَلَهُمْ فِيهَا خَيْرٌ مِّنْ
 النَّارِ

(١٦) وكذا أقام الله الحججة من دلائل قدرته على الكافرين بالبعث أنزل القرآن، آياته واضحة في لعظها ومعناها، يهدي بها الله من أراد هدايته؛ لأنه لا هادي سواه.

(١٧) إن الدين آمنوا بالله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم، واليهود، والصابئين وهم: قوم باقون على فطرتهم ولا دين مقرر لهم يتبعونه، والنصارى، والمجوس (وهم عبدة لنار)، والذين أشركوا وهم: عبدة الأوثان، إن الله يفصل بينهم جميعاً يوم القيامة سيدخل المؤمنين الجنة، ويدخل الكافرين النار، إن الله على كل شيء شهيد، شهد أعمال العباد كلها، وأحصاها وحفظها، وسيجاري كلاً بما يستحق؛ جزاء وفاقاً للأعمال التي عملوها.

(١٨) ألم تعلم -أيها الرسول- أن الله سبحانه يسجد له خاضعاً متقادماً من في السموات من الملائكة ومن في الأرض من المخلوقات والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر

والدواب؟ والله يسجد طاعة واحتياراً كثير من الناس، وهم المؤمنون، وكثير من الناس حق عليه العذاب فهو مهين، وأي إنسان يهين الله فليس له أحد يكرمه. إن الله يفعل في خلقه ما يشاء وفق حكمته

(١٩-٢٢) هذان مرقبان حنقوا في ريبهم أهل الإيذان وأهل الكفر. كل يدعي أنه محق، والذين كفروا يحيط بهم العذاب في هيئة ثياب خضعت لهم من نار ينسوب، فتشوي أحسادهم، ويصب على رؤوسهم الماء المشهي في حره، وينزل إلى أجوفهم فيديب ما فيها، حتى ينفذ إلى خلودهم فتشويهاً فيسقط، وتصبرهم الملائكة على رؤوسهم بمطارق من حديد كلى حنونا، الخروج من النار بشدة عظمهم وكرههم -أعيدوا للعذاب فيها، وقيل لهم ذوقوا عذاب النار المحرق

(٢٣) إن الله تعالى يدخل أهل الإيذان والعمل الصالح جنت بعيمها دائم، تجري من تحت قصورها وأشجارها الأنهار، يريون فيها بأساور الذهب واللؤلؤ، ولباسهم المعادي الجنة الحرير رجلاً ونساء

(٢٤) لقد هداهم الله في الدنيا إلى طيب القول من كلمة التوحيد وتحمده الله والشاء عليه، وفي الآخرة إلى حمله على حسن العاقبة، كما هداهم من قبل إلى طريق الإسلام المحمود الموصول إلى الجنة

(٢٥) إن الذين كفروا بالله وكذبوا بها جاءهم به محمد صلى الله عليه وسلم، ويمتنعون غيرهم من ادخول في دين الله، ويصدون رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين في عام «الحديبية» عن المسجد الحرام، الذي جعلناه لجميع المؤمنين، سواء المقيم فيه والقادم إليه، لهم عذاب أليم موجه، ومن يرد في المسجد الحرام المثل عن الحق ظمناً فيمضي الله فيه، يُدْفَن من عذاب أليم موجه.

(٢٦) واذكر - أيها النبي - إذ بيّنا لإبراهيم - عليه السلام - مكان البيت، وهيأناه له وقد كن غير معروف، وأمرناه ببنائه على تقوى من الله وتوحيده، وتطهيره من الكفر والبدع والنجاسات؛ ليكون رحاباً للطائفين به، ولقائمين المصلين عنده.

(٢٧، ٢٨) وأعلم - يا إبراهيم - الناس بوجوب الحج عليهم يأتوك على مختلف أحوالهم مشاة

وهُدُوا إِلَى الْقَطِيبِ مِنَ الْقَوَابِلِ وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ ﴿٢٤﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَتَوَصَّدُوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالصَّحِيدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلَهُ لِنَاسٍ سَوَاءً لَعَنَ فِيهِ وَأَبَدَ وَمَنْ يَرِدْ بِهِ بِالْحَاكِ يُضْلِمُ نَفْسَهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴿٢٥﴾ وَإِذْ نَوَّأْنَا لِلْإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ فِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴿٢٦﴾ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ صَامِرٍ بِأَيِّتٍ مِنْ كُلِّ مَقَرٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ يَشْهَدُونَ مَتِّعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا أَنْعَمَ اللَّهُ فِي يَتَامَى مَقَلُومَتِ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَيْعَتِهِ الْأَنْعَمَ فَكُورٍ مِنْهَا وَأَطِيعُوا أَلْيَاسَ الْفَقِيرِ ﴿٢٨﴾ ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلِيُوفُوا نَدْوَهُمْ وَلِيَنْظُرُوا بِالنَّيْتِ لَعَنَ فِيهِ ﴿٢٩﴾ ذَلِكَ وَمَنْ يُقِطِرْ حُرْمَتِ اللَّهِ فَهُوَ حَيْرَانٌ وَعِنْدَ رَبِّهِ وَأُحِلَّتْ لَكُمْ الْأَنْعَمُ لَا مَا شِئْتُمْ عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا الزُّحْرَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ﴿٣٠﴾

وركباً عن كل صامر من الإبل، وهو (الخفيف اللحم من الشير والأعمال لا من الثهرال)، يأتين من كل صريق بعيد ليحصر و مدفع هم من معصرة ديوهم، وثواب أداء سكهم وطاعتهم، وتكثهم في تجارتهم، وغير ذلك؛ ويدكروا سم الله على دنح ما يتقربون به من الإبل والنقر والعسم في أيام معينة هي عاشر ذي الحجة وثلاثة أيام بعده؛ شكر الله على نعمه، وهم مأمورون أن يأتوا من هذه لدمائح استجناناً، ويضعوا منها الفقير الذي اشتد فقره.

(٢٩) ثم ليكمل الحجاج ما بقي عليهم من الشك، بإحلالهم وحروجهم من إحرامهم، وذلك بوزلة ما تركهم من وسخ في أبدسهم، وقص أطمارهم، وحلق شعرهم، وليوفوا بها أوجوه على أنفسهم من الحج والعمرة وأهدى، وليصوروا بالبيت العتيق القديم، الذي أحسنه الله من تسلط الجبارين عليه، وهو الكعبة.

(٣٠) ذلك الذي أمر الله به من قصاء التمث والوفاء بالنذور والنظايف بالبيت، هو ما أوجه الله عليكم معظموه، ومن يعظم حرمت الله، ومنها ما سكه بأدائها كاملة حائصة لله، فهو حير له في الدنيا والآخرة وأحل الله لكم أن لا تعدم إلا ما حرّمه في بتلى عليكم في انقرا من الميتة وغيرها فاجتنبوها وفي هذا إبطال ما كانت العرب تحرمه من بعض الأندم وتعدوا عن مقدرة النبي هي الأوثان، وعن الكذب الذي هو الأفعراء على الله

حَقَّقَ اللَّهُ عَيْنَ مُشْرِكِيهِمْ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ
السَّمَاءِ مَتَحَطًّا ثُمَّ لَظِيظٌ يُنْفَخُ فِيهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيحٍ
ذَلِكَ وَمَنْ يُعِظِرْ شَعِيرًا فَلِلَّهِ فِيهَا مِنْ نَفَقَةٍ أَقْلُوبٌ ۝
لَكُمْ فِيهَا مَسَاجِدُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ يُخَالِفُ إِلَى إِلَهِ رَبِّ آلَ عَالَمِينَ
وَأَكْبَلُ أُمَّةٌ جَعَلَتْ مَسْكَانًا يَذْكُرُوا أَسْمَاءَ اللَّهِ عَلَى
مَذَرِّهِمْ مِنْ تَهْمَةٍ أَلْقَوْهُ لَهَاكُمْ إِلَهُ وَجَدْتُمْ
أَسْمَاءُ وَبَشِيرٌ الْمُحْسِنِينَ ۝ لَيْسَ إِذَا دُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ
قُلُوبُهُمْ وَلَظِيظٌ عَلَى مَا صَابَهُمْ وَلَمُقِيمِي الصَّلَاةِ
وَمَذَرِّ رَقَّتْهُمْ يَمْقُونَ ۝ وَلَيْسَ جَعَلَتْهَا الْكُفْرُ مِنْ شَعِيرٍ
لِلَّهِ لَكُمْ فِيهَا حَيْرٌ فَادْكُرُوا أَسْمَاءَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٍ إِذَا وَجِلَتْ
جُوبُهَا فَكُؤُومَتِهَا وَطَعْمُهَا نَدِيحٌ وَنَمَقَتْ كَذَلِكَ سَخَرَهَا
لَكُمْ لَعَنَكُمْ تَشْكُرُونَ ۝ لَيْسَ لَ اللَّهُ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا
وَلَيْكِن يَبْلُغُ لُحُومُهَا مِنْكُمْ كَذَلِكَ سَخَرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا
لِلَّهِ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَتُنِيرُوا لِلْمُحْسِنِينَ ۝ إِنَّ اللَّهَ يُدْفِعُ
عَنِ الدِّينِ أَمْوَالَكُمْ لِلَّهِ لَا يُحِبُّ كُلَّ حَوَالٍ كَفُورٍ ۝

(٣١) مستقيمين لله على إخلاص العمل له،
مقبلين عليه بعبادته وحده وإعراجه بالطاعة،
معرضين عما سواه من شرك، فإنه من يشرك
بالله شيئاً، فمثله في بعده عن الهدى، وفي
هلاكه وسقوطه من رفيع الإيمان إلى حصيص
الكفر، وتخطف الشياطين له من كل جانب -
كمثل من سقط من السماء، فما أن تحطمه الطير
فتقطع أعضاءه، وإما أن تأخذه عاصفة شديدة
من الريح، فتدفعه في مكان بعيد أشد البعد

(٣٢) ذلك ما أمر الله به من توحيده وإخلاص
العبادة له. ومن يمثل أمر الله ويُعظم معالم
الدين، ومنها أعمال الحج وأماكنه، والذبايح
التي تُذبح فيه، وذلك يستحبها ويستحبها،
فهذا التعظيم من أعمال أصحاب القلوب
المتصفة بتقوى الله وحشيته

(٣٣) لكم في هذه الهدايا ما دفع تنعمون بها من
الصوف واللس والركوب، وغير ذلك مما لا
يقدرها إلى وقت ذبحها عند البيت العتيق، وهو
الحرم كله.

(٣٤) ولكل جماعة مؤمنة مسلمة، جعلت
لها ماسك من الذبح وإراقة الدماء، وذلك
ليذكروا اسم الله تعالى عند ذبح ما رزقهم من

هذه لأعدم ويشكروا له فيهم - أي الله - إله واحد هو الله فانقادوا لأمره وأمر رسوله وبشر - أي لبي - المتواضعين
الخاصة من لوهم بخيري الدنيا والآخرة

(٣٥) هؤلاء المتواضعون الخاشعون من صفاتهم أنهم إذا ذكر الله وحده خافوا عقابه، وحيدوا بحسنه، وبد أصابهم
بأس وشدة صبروا على ذلك مؤملين الثواب من الله عز وجل، وأدوا الصلاة تامة، وهم مع ذلك يسمعون مما رزقهم الله في
أواجب عليهم من ركة وبقعة عيال، ومن وحيث عليهم بعتته، وفي سبيل الله، وانعقدت المستحقة

(٣٦) وجعل لكم بخر أئمة من شعائر الدين وأعلامه، لتقربوا بها إلى الله، لكم فيها - أي المتقربون - خير في ما دفعها من
الأكل والصدقة والثواب والأجر، فقولوا عند ذبحها بسم الله وتخر الإبل واقعة قد ضمت ثلاث من قوائمها وقيدت
أربعة، فإذا سقطت على الأرض حولها فحل أكلها، فليأكل منها مقربوها تعذراً ويضعفوا منها القديح وهو الضعيف
انديم سال تعصاً والمعتز اندي سال حاجته، هكذا سخر الله الذن لكم، لعنكم تشكروا لله على تسخيرها لكم

(٣٧) ليس يسان الله من لحوم هذه الذبايح ولا من دمانها شيء، ولكس يباله الإخلاص فيها، وأن يكون لقصد بها وجه الله
وحده، كذلك دللها لكم أي المتقربون، لتعظموا الله، وتشكروا له على ما هداكم من الحق، فإنه أهل لذلك وبشر أي
النبي - المحسنين بعبادة الله وحده، والمحسنين إلى خلقه بكل خير وفلاح.

(٣٨) إن الله يعلى يدفع عن المؤمنين عدوان الكفار، وكيد الأشرار، لأنه عز وجل لا يحب كل حوالة لأمة ربه، جحد
لعمته

أَذِنَ لِمَن يَشَاءُ أَن يَنْهَضَ ظَاهِرًا ۖ وَرَأَىٰ اللَّهُ تَعَالَىٰ نَصْرَهُمْ هَوَاقِفُ
 ١٠ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ ۚ لَا أَبَاقُ يَقُولُوا
 رَبَّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَّهُدَمَتِ
 صَوَامِعُ وَبِيَعُ وَصَلَوَاتُ وَمَسَاجِدُ يُذَكَّرُ فِيهَا سَمُ اللَّهِ
 كَثِيرًا ۚ وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ
 عَزِيزٌ ۚ ١١ الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ قَامُوا لِنَصْرَتِهِ
 وَلَئِنِ اتَّوَلَّوْا لَلرَّكَّةِ وَلَئِنِ اتَّوَلَّوْا لَلْمَعْرُوفِ وَلَئِنِ اتَّوَلَّوْا
 وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ۚ ١٢ وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ
 قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ ۚ وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ
 لُوطٍ ۚ وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَكَذَّبَ مُوسَىٰ فَأَمْنَيْتُ لِبَنِي إِسْرَءِيلَ
 ثُمَّ أَحَدْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَتْ تَكْرِيرُ ۚ ١٣ فَكَانَ مِنْ قَرْيَةٍ
 أَهْلُهَا كَاهِنٌ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ ۚ فَإِذَا هِيَ تَأْكُلُ مِنْ ثَمَرِهَا
 مُعْتَدِلَةً ۚ وَقَصَّرَ مَشِيدُ ۚ ١٤ فَلَمَّا يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ
 لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا ۚ أَوَّلًا ۚ يَسْمَعُونَ بِهَا ۚ وَهُمْ
 لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ۚ ١٥

(٣٩) كان المسلمون في أول أمرهم ممنوعين من قتال الكفار، مأمورين بالصبر على أذاهم، فلما بلغ أذى المشركين مداً، وخرج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة مهاجراً إلى المدينة، وأصبح للإسلام قوة أذن الله بمسلمين في القتال بسبب ما وقع عليهم من الظلم والعدوان، وإن الله تعالى قادر على نصرهم وإذلال عدوهم.

(٤٠) الذين أخرجوا إلى الخروج من ديارهم، لا شيء فعلوه إلا لأنهم أسلموا وقالوا: ربنا الله وحده. ولولا ما شرعه الله من دفع الظلم الذي يتفجع به جميع أهل الأديان المنزلة، ورد أهل البيت لقتال مادون فيه لهم الحق في كل أمة ولخربت الأرض، وهدمت فيها أماكن العبادة من صوامع الرهبان، وكنائس النصارى، ومعابد اليهود، ومساجد المسلمين التي يصلون فيها، ويذكرون اسم الله فيها كثيراً. ومن اجتهد في نصر دين الله، فإن الله ناصره على عدوه إن الله لقوي لا يذل، عزيز لا يرام، قد قهر الخلاق وأخذ بتواضعهم.

(٤١) الذين وعدتهم بصبرهم إن مكأنهم في الأرض، واستحلفهم فيها لإظهارهم على عدوهم، أقاموا نصلاً بأدبهم في أوقاتهم بحدودهم، وأخرجوا ركة أموالهم إلى أهلها، وأمروا بكل ما أمر الله به من حقوقه وحقوق عباده، ونهوا عن كل ما نهى الله عنه ورسوله. والله وحده نصير الأمور كلها، والعاقبة للتيقوى.

(٤٢-٤٤) وإن يكذب قومك أيها الرسول فقد سلفهم في تكذيب رسولهم قوم نوح، وعاد، وثمود، وقوم إبراهيم، وقوم لوط، وأصحاب مدين، الذين كذبوا شعياً، وكذب فرعون وقومه موسى، فلم أعاجل هذه الأمم بالعقوبة، بل أمهنتهم، ثم أحدثت كلاً منهم بعبادته، فكيف كان إسكاري عليهم كبرهم وتكذيبهم، وتبدل ما كان بهم من نعمه بالعذاب والهلاك؟

(٤٥) فكثيراً من لقى الظلمة بكبرها أهلكها أهلها، فديارهم مهدمة حلت من سكانها، وأرضها لا يستقي منها، وقصورها العالية المزخرفة لم تدفع عن أهلها سوء العذاب.

(٤٦) أفلح يسر المكذبون من قريش في الأرض ليشهدوا آثار المهلكين، فيتمكروا بعقوبهم، فيعتزوا، ويسمعوا أحاديثهم سماع تدثر فيتصروا؟ فإن العمى ليس عمى البصر، وإنما العمى الضلالت هو عمى البصيرة عن إدراك الحق ولا اعتبار

وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخَفَّفَ اللَّهُ عَنْهُ وَعَذَابُهُ ذُورًا مُتَوَاتِرًا
عَذَابُكَ كَانَ لَوِ سَنَةً وَمِمَّا نَعُذُّونَ ﴿٥٢﴾ وَكَانَ مِنْ
قَرِينَةٍ مَمْنُونَةٍ لَهَا وَهِيَ طَالِمَةٌ تَدْرُسُهَا وَتِإَى الْعَصِيرِ
﴿٥٣﴾ قُلْ يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ كِتَابٌ مُبِينٌ ﴿٥٤﴾ وَالَّذِينَ
آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٥٥﴾
وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي بَيْتِ مَعْبُودَيْنِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ
الْجَحِيمِ ﴿٥٦﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا
بِإِذْنِ اللَّهِ أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمِّيَّتِهِ فَيَسْخُ اللَّهُ مَا يُنْقِ
الشَّيْطَانُ تُرِيخُكُمْ اللَّهُ يَكْتُمُ اللَّهُ عَلَيْهِ حَكِيمٌ ﴿٥٧﴾ لِيَجْعَلَ
مَا يُنْقِ الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَتُفَاسِيَةً
قُلُوبُهُمْ وَأَنَّ الصَّالِحِينَ لَيْسَ فِيهِمْ شَيْءٌ ﴿٥٨﴾ وَبِأَنَّهُمْ
لَا يَدْرُونَ أَوْ تَوَلَّوْا لَعَلَّكُمْ لَحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ
فَتُحْيَتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَهُ الْإِشْرَاقُ إِلَى صِرَاطٍ
مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٩﴾ وَلَا يَرُلْ بَدِينٌ كَفَرُوا فِي مَزِيدٍ مِنْهُ حَتَّى
تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ يَوْمَ عَقِيمٍ ﴿٦٠﴾

(٤٧) ويستعجلوك - أيها الرسول - كعار قريش
- لشدة جهلهم - بالعذاب الذي أنذرتهم به لئلا
أصروا على الكفر، ولن يخلف الله ما وعدهم
به من العذاب فلا بد من وقوعه، وقد عجل
لهم في الدنيا ذلك في يوم «بدر»، وإن يوماً من
الأيام عند الله - وهو يوم القيامة - كأنه سنة
مما تعدون من سني الدنيا.

(٤٨) وكثير من القرى كانت ظلمة باصرار أهلها
على الكفر، فأمهلتهم ولم أعاجلهم بالعقوبة
فاغتروا، ثم أخذتهم بعذاب في الدنيا، وإلى
مرجعهم بعد هلاكهم، فأعذبهم بما يستحقون.
(٤٩-٥١) قل - أيها الرسول - يا أيها الناس ما
أنا إلا منذر لكم مبلغ عن الله رسالته فالذين
آمنوا بالله ورسوله، واستقر ذلك في قلوبهم،
وعملوا الأعمال الصالحة، هم عند الله عفو
عن ذنوبهم ومغفرة يسترجعها ما صدر عنهم
من معصية، وورق حسن لا ينقطع وهو الجنة
والذين اجتهدوا في الكيد لإبطال آيات القرآن
بالتكذيب مشاقين مغالبين، أولئك هم أهل

الدار الموقدة، يدخلونها ويقولون فيها أبداً.

(٥٢) وما أرسلنا من قبلك - أيها الرسول - من رسول ولا نبي إلا إذا قرأ كتاب الله ألقى الشيطان في قرأته الوساوس
ولشبهات ليس عن اتباع ما يقرؤه وتلوها، لكن الله بطل كيد الشيطان، فيربل وسوسه، ويشت آياته انواراً صحت
والله عليم بما كان ويكون، لا تخفى عليه خافية، حكيم في تقديره وأمره.

(٥٣) وما كان هذا لبعض من الشيطان إلا ليحمله الله حصاراً للذين في قلوبهم شك ونفاق، ولفساة القلوب من المشركين
الذين لا يؤثر فيهم رحمة وإن اطلال من هؤلاء وأولئك في عداوة شديدة لله ورسوله وحلاف للحق بعيد عن الصواب
(٥٤) وليعلم أهل العلم الذين يعرفون بعلمهم بين الحق والباطل أن القرآن الكريم هو الحق الدار من عند الله عليك أيها
الرسول، لا شبهة فيه، ولا سبيل للشيطان إليه، فيرداده إليهم، وتخص له قلوبهم وإن الله هادي الذين آمنوا ورسوله
إلى طريق الحق الواضح، وهو الإسلام ينقدهم به من الضلال.

(٥٥) ولا يزل الكافرون المكذبون في شك من جنتهم به من القرآن إلى أن تأتيهم الساعة فجأة، وهم على تكذيبهم، أو
يأتيهم عذاب يوم لا خير فيه لهم، وهو يوم القيامة.

الْمَلَأْتُ قُلُوبَهُمْ لِيَفْهَمُوا أَنَّهُ سُبْحَانَهُ هُوَ الْغَنِيُّ ۖ إِنَّهُ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي حَسْبِ السَّعِيرِ ۝ وَلَدِينَا كَذِبُؤُنَا بِآيَاتِنَا وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ
مُّهِينٌ ۝ وَلَدِينَا هَاجِرُؤُنَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا
أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ إِنَّهُ لَهُوَ
خَيْرُ الرَّزُقِينَ ۝ لَيَدْخُبُنَّهُمُ مُّذَخَّلَا يَرَصُونَهُ ۚ
وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ ۝ ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ
مَا عُوقِبَ بِهِ، ثُمَّ نَبَىٰ غَيْبًا لِّيُصْرِثَهُ اللَّهُ بِآيَاتِ اللَّهِ
لَعَفْوُ عَفْوٍ ۝ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي
النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ
بَصِيرٌ ۝ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ
مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ۝
الَّذِينَ أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ
مُحْضَرَةً ۚ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ۝ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ
وَمَا فِي الْأَرْضِ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْغَفُورُ الْخَبِيرُ ۝

(٥٦، ٥٧) المَلَكُ والسلطان في هذا اليوم
لله وحده، وهو سبحانه يقضي بين المؤمنين
والكافرين. فالذين آمنوا بالله ورسوله وعملوا
الأعمال الصالحة، لهم العليم الدائم في الخانات.
والذين جحدوا وحداية الله وكذبوا رسوله
وأنكروا آيات القرآن، فأولئك لهم عذاب
بخيرهم وبينهم في جهنم

(٥٨) والذين خرجوا من ديارهم طلباً لرضا
الله، ونصرة لدينه، من قُتل منهم وهو يجاهد
الكفر، ومن مات منهم من غير قتل، ليرزقهم
الله الحنة ويعيمها لدي لا يقطع ولا يروى، وإن
الله سبحانه وتعالى هو خير الرازقين.

(٥٩) لَيَدْخُبُنَّهُمُ اللَّهُ المَذْحِل الذي يحويه
وهو الحنة وإن لله لعليم بمن يخرج في سبيله،
ومن يخرج طلباً للدين، حلیم عن عصاه، فلا
يعاجبهم بالعقوبة

(٦٠) ذلك الأمر الذي قصصا عليك من
إدخال المهاجرين الحنة، ومن اعتدي عليه
وطلم فقد أذن له أن يقابل الحاني بمثل فعلته،
ولا حرج عليه، فإذا عاد الحاني إلى إيذائه وبغى،
فإن الله ينصر المظلوم المعتدي عليه إذا لا يجوز

أن يُعتدى عليه بسب انتصافه لنفسه إن الله لعفو عفو، يعفو عن المذنبين فلا يعاجبهم بالعقوبة، ويعفو ديوهم

(٦١) ذلك الذي شرع لكم تلك الأحكام العادلة هو الحق، وهو القادر على ما يشاء، ومن قدرته أنه يدخل ما ينقص من
ساعات الليل في ساعات النهار، ويدخل ما انتقص من ساعات النهار في ساعات الليل، وأن الله سميع لكل صوت، بصير
بكل فعل، لا يخفى عليه شيء.

(٦٢) ذلك بأن الله هو الإله الحق الذي لا تسمى العادة إلا له، وأن ما يعبد المشركون من دونه من الأصنام والأنداد هو
باطل الذي لا ينفع ولا يضر، وأن الله هو المتعالي عن الأشياء والأنداد، لكبير في دانه،
وأسمائه، وصفاته، فهو أكبر من كل شيء.

(٦٣) ألم تر - أي لرسول - أن الله أنزل من السماء مطراً، فتصبح الأرض محصورة بما يست فيها من النبات؟ إن الله لعليم
بعباده باستخراج النبات من الأرض بذلك الماء، خير بمصالحهم.

(٦٤) لله سبحانه وتعالى ما في السموات والأرض خلقاً وملكاً وعبودية، كل محتاج إلى تدبيره وفصله وإن الله هو العلي
الذي لا يحتاج إلى شيء، المحمود في كل حال.

الَّذِينَ أَنْزَلَ اللَّهُ سَحَابَ لَحْمٍ مَا فِي الْأَرْضِ وَالْقُلُوبُ تَجْرَى
 فِي السَّحَابِ بِأَمْرِهِ وَيُنْزِلُ السَّمَاءَ نَاقُورًا عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا
 بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِأَسَاسٍ لِرُءُوفٍ رَحِيمٍ ۝ وَهُوَ الَّذِي
 أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ ۝
 لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنَسَكًا هُمْ نَاسِكُودٌ فَلَا يَسِرُّنَّكَ
 فِي الْأُمْرِ وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَى هُدًى مُسْتَقِيمٍ ۝
 وَإِنْ حَادَّكَ فَقُلْ إِنَّهُ تُعْرِبُهُمَا تَعْمَلُونَ ۝ اللَّهُ يَحْكُمُ
 بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كُنتُمْ تَخْتَلِفُونَ ۝
 أَلَمْ تَعْلَمَنَّ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ
 ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ۝ وَيَعْبُدُونَ
 مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ
 عِلْمٌ وَلَا لِطَائِفَةٍ مِنْ نَصِيرٍ ۝ وَإِذْ تَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا
 يَتَسَوَّى تَفَرُّقٌ فِي رُجُومِ الَّذِينَ كَفَرُوا لِمُكَرِّمَتِكَادُونَ
 يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُمْ بِشَرِّ
 مِمَّنْ دَرَكُوا لَئِذَا وَعَدَ اللَّهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ۝

(٦٥) ألم تر أن الله تعالى ذلّل لكم ما في الأرض من الدواب والبهائم والزرع والشجر واجهاد لركوبكم وطعامكم وكل ما فنعكم، كما ذلّل لكم السفن تجري في البحر بقدرته وأمره، فتحملكم مع أمنعتكم إلى حيث تشاؤون من البلاد والأماكن، وهو الذي يمست السماء فيحفظها، حتى لا تقع على الأرض فيهلك من عليها إلا بإذنه سبحانه بذلك؟ إن الله ليرحم الناس رحمة واسعة في عاجلهم وآجلهم، ومن رحمته بهم ما سخره لهم من هذه الأشياء وغيرها، تفصلاً منه عليهم.

(٦٦) وهو الله تعالى الذي أحياكم بأن أوجدكم من العدم، ثم يميتكم عند انقضاء أعماركم، ثم يحييكم بالبعث لحاسببتكم على أعمالكم. إن الإنسان الجحود لما ظهر من الآيات الدالة على قدرة الله ووحدانيته.

(٦٧) لكل أمة من الأمم الماضية جعلنا شريعة وعبادة أمرناهم بها، فهم عاملون بها، فلا يارعنك - أيها الرسول - مشركو قريش في شربعتك، وما أمرك الله به في المناسك وأنواع العبادات كلها، وادع إلى توحيد ربك وإخلاص

العبادة له واتباع أمره، إنك لعل دين قويم، لا هو جاج فيه.

(٦٨) وإن أصروا على مجادلتي بالباطل فيما تدعوهم إليه فلا تجادلهم، بل قل لهم الله أعلم بما تعملونه من الكفر والتكذيب، فهم معاندون مكابرون.

(٦٩) الله تعالى يحكم بين المسلمين والكافرين يوم القيامة في أمر اختلافهم في الدين وفي هذه الآية أدب حسن في الرد على من جادل نعتاً واستكباراً.

(٧٠) ألم تعلم أيها الرسول أن الله يعلم ما في السماء والأرض عدياً كاملاً قد أثبت في النوح المحفوظ؟ إن ذلك لعلم أمر سهل على الله الذي لا يعجزه شيء.

(٧١) ويصر كفار قريش على الشرك بالله مع ظهور بطلان ما هم عليه، فهم يعدون آفة، لم ينزل في كتاب من كتب الله برهان بأب تصلح للعامة، ولا علم هم فيها أحلقوه، وافتروا على الله، وبها هو أمر اتبعوا فيه ما هم بلا دليل فإذا جاء وقت الحساب في الآخرة فليس للمشركين ناصر ينصرهم، أو يدفع عنهم العذاب.

(٧٢) وإذا تتلى آيات القرآن الوصحة على هؤلاء المشركين ترى الكراهة ظاهرة على وجوههم، يكادون يسطشون بالمؤمنين اندين يدعوهم إلى الله تعالى، وينتدون عليهم آياته. قل لهم أيها الرسول أفلا أهدركم به هو أشد كراهة إليكم من سبع الخلق ورؤيه اند عين إيه؟ اند أعدّها الله للكافرين في الآخرة، وينس المكان الذي يصيرون إليه

(٧٣) يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاستَمِعُوا لَهُ
وتدبروه: إن الأصنام والأنداد التي تعبدونها
من دون الله لن تقدر مجتمعة على خلق دابة
واحدة، فكيف بخلق ما هو أكبر؟ ولا تقدر أن
تستخلص ما يسلبه الدباب منها، فهل بعد ذلك
من عجز؟ فهما صعيقان معاً: ضَعُفَ الطالب
الذي هو المعبود من دون الله أن يستفد ما
أخذه الدباب منه، وَضَعُفَ المطلوب الذي هو
الدباب، فكيف تُشجده لأصنام والأنداد
آلهة، وهي بهذا الهوان؟

(٧٤) هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ لَمْ يَعْلَمُوا اللَّهَ حَقَّ
تَعْظِيمِهِ، دَجَمُوا به شركاء، وهو القوي الذي
يخلق كل شيء، العزيز الذي لا يغالب.

(٧٥، ٧٦) الله سبحانه وتعالى يختار من الملائكة
رسلاً إلى أنبيائه، ويختار من الناس رسلاً لتبليغ
رسالاته إلى الخلق، إن الله سميع لأقوال عباده،
بصير بجميع الأشياء، وبمن يختاره للرسالة من
خلقه. وهو سبحانه يعلم ما بين أيدي ملائكته

ورسده من قبل أن يحقنهم، ويعلم ما هو كنز بعد مائتهم وإلى الله وحده ترجع الأمور

(٧٧، ٧٨) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا الله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم اركعوا واسجدوا في صلاتكم، وعبداً ربكم وحده
لا شريك له، وفعوا الخير، تصدقوا، واحمدوا أنفسكم، وقوموا قياماً تاماً بأمر الله، ودعوا الخلق إلى سيده، واحمدوا
بأموالكم وألسنتكم، مخلصين فيه إليه لله عز وجل، مسلمين له قلوبكم وجوارحكم، هو صطفاكم لحمل هذه
الأمم قسركم، وقد منَّ عليكم بأن جعل شريعتكم سمحة، ليس فيها تعصيق ولا تشديد في تكليفها وأحكامها، كما كان في بعض
الأمم قبكم، هذه الله اسمحه هي مئة أبيكم إبراهيم، وقد سبَّاكم الله المسلمين من قبل في الكتب المنزلة السابقة، وفي
هذا القرآن، وقد حثَّكم بهذا الاختيار، ليكون حاتم الرسل محمد صلى الله عليه وسلم شاهداً عليكم بأنه بكم رسالة
ربه، وتكونوا شهداء على الأمم أن أرسلهم قد بلغهم بها أحبركم الله به في كتابه، فعليكم أن تعرفوا هذه النعمة قدرها،
فتشكروها، وتحفظوا على معالم دين الله بأداء الصلاة بأركانها وشروطها، وإحراج التركة المروضة، وأن تدعوا إلى الله
سبحانه وتعالى، وتوكلوا عليه، فهو يغم الموتى لمن تولاها، وبعم البصير لمن استصره

يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاستَمِعُوا لَهُ
تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقَ دُبَابٌ وَآلُكُمْ
وَأَنْ يَسْلُكَهُمُ الدُّبَابُ شَيْئٌ لَا يَسْتَفِيدُ مِنْهُ ضَعْفُ
الطَّالِبِ وَالْمَطْلُوبِ ﴿٧٣﴾ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ
أَقْوَى عَزِيزٌ ﴿٧٤﴾ إِنَّهُ يَصْطَلِي مِنَ الْمَلَكَةِ رُسُلًا
وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿٧٥﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ
أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٧٦﴾ يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ
وَاقْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٧٧﴾ وَجَاهِدُوا فِي
أَلْفِ حَقٍّ جَاهِدُوا، هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ
فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مَثَلٌ أَبِيكَرَ إِبراهيمَ هُوَ سَمَّكُمْ
الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلِ وَفِي هَذَا لَيْكُونَ لِرَسُولٍ شَهِيدٌ عَلَيْكُمْ
وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ
وَأَعْتَصِمُوا بِآلِ اللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَبِعَمَلِ أَمْوَالٍ وَيَعْمَلُ بَصِيرٌ ﴿٧٨﴾

سورة النازعات

﴿سورة المؤمنون﴾

- (١) قد فاز المصدقون بالله وبرسوله العاملون بشرعه.
- (٢) الذين من صعاتهم أنهم في صلاتهم خاشعون، تفرغ لها قلوبهم، وتسكن جوارحهم.
- (٣) والذين هم تاركون لكل ما لا خير فيه من الأقوال والأفعال.
- (٤) والذين هم مطهرون لنفوسهم وأموالهم بإداء زكاة أموالهم على اختلاف أجناسها.
- (٥) والذين هم لغروجهم حافظون على حرمة الله من الرنى واللواط وكل العواحيش.
- (٦) إلا على زوجاتهم أو ما ملكت أيماهم من الإماء، فلا لوم عليهم ولا حرج في جماعهن والاستمتاع بهن؛ لأن الله تعالى أحلهن.
- (٧) فمن طلب التمتع بغير زوجته أو أمته فهو من المجاوزين الحلال إلى الحرام، وقد عرّض نفسه لعقاب الله وسخطه.
- (٨) والذين هم حافظون لكل ما أؤتمروا عليه،

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾
وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ
فَاعِلُونَ ﴿٤﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِزُفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَى
أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فِي غَيْرِ مَلُومِينَ ﴿٦﴾ فَمَنْ
أَتَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٧﴾ وَالَّذِينَ هُمْ
بِأَسْمَائِهِمْ وَوَعَاهِدِهِمْ رَءُوفُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ
يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾ أُولَئِكَ هُمُ الثَّابِتُونَ ﴿١٠﴾ لَدَيْتِ يَرْثُونَ
لِغَيْرِ ذَوِّسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١١﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ
سُلْطَانٍ مِنْ طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نَظْفَةً فِي قرارٍ مَكِينٍ ﴿١٣﴾
ثُمَّ خَلَقْنَا نَظْفَةً عِلْقَةً وَخَلَقْنَا الْعِلْقَةَ مَضْغَةً فَخَلَقْنَا
الْمَضْغَةَ عِظْمًا فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا ثُمَّ أُنشَأْنَاهُ خَلْقًا
ءَاخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴿١٤﴾ ثُمَّ أَنْكَرْتُمْ بَعْدَ ذَلِكَ
لَعَيْتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ نَعَكْتُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ تَجْعَلُونَ ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ
خَلَقْنَاكُمْ فَوقَكُمُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ ﴿١٧﴾

مرفقون بكل عهدهم.

- (٩) والذين هم يدومون على أداء صلاتهم في أوقاتها على هيئتها المشروعة، الواردة عن النبي صلى الله عليه وسلم.
- (١٠) هؤلاء المؤمنون هم الواصلون الحقة.
- (١١) الذين يرثون أعلى منازل الجنة وأوسطها، وهي أفضلها مراً، هم فيها خالدون، لا ينقطع بعيمهم ولا يروون.
- (١٢) ولقد خلقنا آدم من طين مأخوذ من جميع الأرض.
- (١٣) ثم خلقنا نبيه من نطفة هي مني الرجال تخرج من أصلابهم، فتستقر متمكة في رحم النساء.
- (١٤) ثم خلقنا النطفة علقة أي: دماً أحمر، فخلقنا العلقة بعد أربعين يوماً مضطعة أي: قطعة لحم قذرة ما يُنضغ، فخلقنا المصفى اللينة عظاماً، فكسونا العظام لحماً، ثم أنشأناه خلقاً آخر نصح الروح فيه، فتبارك الله الذي أحسن كل شيء خلقه.
- (١٥) ثم إنكم أيها البشر بعد أطوار الحياة وانتصاه الأعمار لميئون.
- (١٦) ثم إنكم بعد الموت وبقضاء الدنيا تُعْثَوْنَ يوم القيامة أحياء من قبوركم للحساب والجزاء.
- (١٧) ولقد خلقنا فوقكم سبع سموات بعضها فوق بعض، وما كنا عن الخلق غافلين، فلا تُعْبَلُ بحرفاً، ولا نساها.

وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنشَكُهُ فِي لَأَزْصٍ زَوْدًا عَلَى
 ذَهَابٍ بِهِ لَقَدْ رُؤِنَ ﴿١٨﴾ فَأَنشَأْنَا لَكُمْ بِهِ حَبَابًا مِّنْ نَّجْمٍ
 وَأَعْنَبٍ لَّكُم فِيهَا ثَوَاكٍ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿١٩﴾ وَشَجَرَةً
 تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْيَاءَ تَنْتَبِهُ بِذُكْرِهَا وَصَبَّحُوا بِكَلِيمٍ ﴿٢٠﴾
 وَإِنَّ لَكُم فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً لِّتُنْقِضُوا عَنْهَا رِزْقَهَا وَلِكُم فِيهَا
 مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٢١﴾ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفَنِّ يَتَخِمُونَ
 ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَتَّبِعُونَ عِبَادُوا اللَّهَ
 مَا لَكُمْ مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ فَلَا تَتَّقُونَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ لِّمَنُ الَّذِينَ
 كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ عَذَابٌ لِّأَشْرَارٍ يُشْكِرُونَ ﴿٢٤﴾ أَن يَقْصُرَ عَلَيْكُمْ
 وَأَوْشَاءَ اللَّهُ لَأَنزَلَ مِنْكُمْ مَّا سَمِعْنَا بِهِدِيَّ بَابٍ
 الْأَوَّلِينَ ﴿٢٥﴾ إِنَّ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جَنَّةٌ مَّا تَصُورُ بِهِ حَتَّىٰ حِينٍ
 ﴿٢٦﴾ قَالَ رَبِّ اصْصِرْ لِي بِمَا كَذَّبْتُ ﴿٢٧﴾ فَأَوْحَيْتَ إِلَيْهِ أَنِ اصْصِرْ
 لِمَلَكِكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيُكَ فَادَّ جَاءَ قَوْمٌ وَقَارَ لَتُورٍ فَأَسَدَكَ
 فِيهَا مِنْ كُلِّ رَوْحٍ أَشْيٍ وَأَهْدَكَ لَأَمِّنَ سَبَقَ عَلَيْهِ
 الْقَوْلُ مِنْهُمْ لَأَن تُخْطِئِي فِي لَيِّنِ طَعْمِهِ نَهْمٌ مُّعْرِفُونَ ﴿٢٨﴾

(١٨) وأنزلنا من السماء ماء بقدر حاجة الخلائق، وجعلنا الأرض مستقراً لهذا الماء، وإننا على ذهاب بالماء المستقر لقادرون. وفي هذا تهديد ووعد للظالمين.

(١٩) فأشأننا بهذا الماء لكم بمساقين النجيل ولأعشاب، لكم فيها ثواكه كثيرة الأنواع ولأشجار، ومنها تأكلون.

(٢٠) وأنشأنا لكم به شجرة لريتون التي تخرج حول جبل طور سيناء، يعصر منها الزيت، يذمن ويؤتم به.

(٢١) وإن لكم - أيها الناس - في الإبل والبقر والغنم لعبرة تعتبرون بخلقها، تُشفيكم عما في بطونها من اللبن، ولكم فيها منافع أخرى كثيرة كالصوف والجلود، ونحوهما، ومنها تأكلون.

(٢٢) وعلى الإبل والسمن في البر والبحر تُحْمَلُونَ.

(٢٣) ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه، بدعوة اتوحيد فقال لهم: اعبدوا الله وحده، ليس لكم من إله يستحق العبادة غيره جلّ وعلا، فأخلصوا له العبادة، أفلا تحشون عذابه؟

(٢٤، ٢٥) فكذبته أشرف قومه، وقابوا لعامتهم إنه إنسان مثلكم لا يتمر عنكم شيء، ولا يريد بقوله، لا رتبة وفصلاً عليكم، ولو شاء الله أن يرسل إلينا رسولاً لأرسله من الملائكة، ما سمعنا بمثل هذا، فيمن سبق من آباء وأجداد وماموح إلا رجل به مثل من الحيوان، فانتظروا حتى يفيق، فيترك دعوته، أو يموت، فتستر بحوامه.

(٢٦) قال نوح رب اصصِرْ لِي بِمَا كَذَّبْتُ، بسب تكذيبهم إياي فيما بلغتهم من رسالتك.

(٢٧) فأوحيت إليه أن اصصِرْ السمنية بحراي ما وأمرنا لك ومعوتنا، وأنت في حفظ وكلاءنا، فبدأ جاء أمرنا بعدد قومك، صبرك، وبدأ لطوفك، فصع الماء بقوة من الشور - وهو المكان الذي بحر فيه - علامة على عبيد العبد، فأدخل في سفينة من كل الأحياء ذكراً وأنثى، ليبقى النسل، وأدخل أهلكت إلا من استحق العبد لكفره كزوحنت واسك، ولا تسألني بجاة قومك الظالمين، فيهم معرقون لا محالة. وفي هذه الآية إثبات صفة العين لله سبحانه من يدين به تعالى دون تشبيه ولا تكليف.

فَإِذَا سَمَوْتُمْ وَتَمَّ مَقَدُّ عَلَى أَمْرِكُمْ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
 نَحْنُ مِنْ لِقْوِهِ مُصَابِينَ ﴿٢٨﴾ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْنِي وَمَنْ لِي بِمَا كُنْتُ أَفْعَلُ
 حَيْثُ أَلْمَزْتُهُمْ أَنِّي كُنْتُ لَكُمْ نَذِيرًا ﴿٢٩﴾ ثُمَّ أَنْشَأْنَا
 مِنْ بَعْدِهِمْ قُرُونًا أُخَرَ ﴿٣٠﴾ فَارْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ أَنْ تَعْبُدُوا
 اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قُلُوا لَا تَشْكُرُونَ ﴿٣١﴾ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ
 الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِهِ لَا جِزْيَةَ وَآتِيَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا
 مَا هَدَىٰ لَا شَرَّ مَشْكُرٍ بِأَكُلِ مِمَّا تَشْكُرُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ
 مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴿٣٢﴾ وَلَئِنْ طَعْنْتُمْ شَرَفَ شَرَفِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ إِدَا الْحَيَاةِ
 الدُّنْيَا لَيَعَذَّبَنَّكُمْ إِدَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظْمًا إِنَّكُمْ تُخْرَجُونَ
 مِنْهَا ﴿٣٣﴾ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ مِمَّا تُوعَدُونَ ﴿٣٤﴾ إِنَّ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا
 لَدُنَّ نَمُوتُ وَنَحْيَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٣٥﴾ إِنَّ هُوَ إِلَّا
 رَجُلٌ قَاتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَيْدًا وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٣٦﴾ قَالَ رَبِّ
 انصُرْنِي بِمَا كُنْتُ دُونِي ﴿٣٧﴾ قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ ﴿٣٨﴾
 فَأَمَّا تِلْكَ الْأَمْثِلُ لَضَرِبَ لَكُمْ فِيهَا نَمُونًا فَبَعْدَ الْقَوَمِ
 الْمُظْلِمِينَ ﴿٣٩﴾ ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قُرُونًا أُخَرَ ﴿٤٠﴾

(٢٨) فإذا علوت السفينة مستقرًا عليها أنت
 ومن معك من من العرق، فقل: الحمد لله
 الذي نجانا من القوم الكافرين.

(٢٩) وقل: رب يسر لي النزول المبارك الآمن،
 وأنت خير المرسلين وفي هدايتهم من الله عز
 وجل لعباده إذا نزلوا أن يقولوا هذا الدعاء.

(٣٠) إن في إنجاء المؤمنين وإهلاك الكافرين
 لدلالات واضحات على صدق رسل الله فيها
 جازوا به من الله، وإن كنا لمختبرين الأمر
 بإرسال الرسل إليهم قبل وقوع العقوبة بهم.

(٣١) ثم أنشأنا من بعد قوم نوح جيلاً آخر هم
 قوم عاد.

(٣٢) فأرسلنا فيهم رسولاً منهم هو هود عليه
 السلام، فقال لهم: اعبدوا الله وحده ليس لكم
 معبود بحق غيره، أهلا تخفون عقابه إذا عبدتم
 غيره؟

(٣٣) وقال الأشراف والوجهاء من قومه الذين
 كفروا بإفقه، وأنكروا الحياة الآخرة، وأطغاهم
 ما أنعم به عليهم في الدنيا من ترف العيش. ما
 هذا الذي يدعوكم إلى توحيد الله تعالى إلا بشر

مثلكم، يأكل من جنس طعامكم، ويشرب من جنس شرابكم

(٣٤) ولئن تبعتم فرداً مثلكم بكم إذا خاسرون بترككم أنفسكم واتباعكم إياه

(٣٥) كيف تصدقون ما يعدكم به من أنكم إذا متُّم، وصرتم تراباً وعظاماً ممتة، تُخرجون من قبوركم أحياء؟

(٣٦) بعيد حقاً ما توعدون به أي القوم من أنكم بعد موتكم تُخرجون أحياء من قبوركم

(٣٧) ما حيتنا إلا في هذه الدنيا، يموت الأبناء وما ويحيي الآباء، وما نحن بمخرجين أحياء مرة أخرى

(٣٨) وما هذا لداعي لكم إلى الإيمان إلا رجل احتلق على الله كذباً، ولو لم تصدقوا ما قلناه

(٣٩) فدعا رسولهم ربه قائلاً: رب انصُرني عليهم؛ بسبب تكذيبهم لي.

(٤٠) وقال الله مجيباً لدعوته: عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ، أي بعد من قريب سيصير هؤلاء المكذبون نادمين

(٤١) ولم يلبثوا أن جاءتهم صيحة شديدة مع ريح، أهلكهم الله بها، فماتوا جميعاً، وأصبحوا كغشاء لسيل الذي يطفو على

أفواههم، فهلك هؤلاء الناصين وتعداهم من رحمة الله فليحذر السامعون أن يكذبوا رسولهم، فيحل بهم ما حل بسابقيهم

(٤٢) ثم أنشأنا من بعد هؤلاء المكذبين أمياً وحلائق آخرين كأقوام لوط وشعيب وأيوب ويونس صمدات الله وسلامه

عليهم أجمعين

(٤٣) ما تتقدم أي أمة من هذه الأمم المكذبة انوقت المحدد لها كها، ولا تتأخر عنه.

(٤٤) ثم أرسلنا رسلك إلى تلك الأمم يتبع بعضهم بعضاً، كلما دعا رسول أمته كذبه، فاتبع بعضهم بعضاً بالهلاك والدمار، ولم يتق إلا أخبار هلاكهم، وجعلناها أحاديث لمن بعدهم، يتخذونها عبرة، فهلاكاً وشقاً لقوم لا يصدقون الرسل ولا يطيعونهم.

(٤٥، ٤٦) ثم أرسلنا موسى وأخاه هارون بآياتنا التسع وهي: العصا واليد والجراد والقمل وبصق الدم والطوفان والسنون ونقص من الثمرات، حجة بيّنة تفهم القلوب فتتقاد لها قلوب المؤمنين، وتقوم الحجة على المعادين، أرسلناهم إلى فرعون حاكم مصر وأشراف قومه، فاستكبروا عن الإيمان بموسى وأخيه، وكانوا قوماً متطاولين على الناس قاهرين لهم بالطم.

(٤٧) فقالوا: أنصدّق فردين مثلنا، وقومها من بني إسرائيل تحت إمرة مطيعون متذلّلون لنا؟ (٤٨) فكذبوه فيها جاء به، فكانوا من المهلكين بالعرق في البحر.

(٤٩) ولقد أتينا موسى التوراة ليهتدي بها قومه إلى الحق.

(٥٠) وجعل عيسى بن مريم وأمه علامة دالة على قدرتنا، إذ حلفاه من غير أب، وجعلهم ماوى في مكاب مرتفع من الأرض، مستو للاستقرار هليه، فيه خصوبة وماء جار ظاهر للمعيون.

(٥١) يا أيها الرسل كلوا من طيب الرزق الخلال، واعملوا الأعمال الصالحة، أي ما تعملون عديم، لا يحصى شيء من أعمالكم ولا تحصد في آية عدم للرسل عليهم السلام وأتباعهم، وفي الآية دليل على أن أكل الخلال عون على العمل الصالح، وأن عاقبة الحرام وخيمة، ومنها رد الدعاء.

(٥٢) وإن دينكم - يا معشر الأنبياء - دين واحد وهو الإسلام، وأنا ربكم فاتقوا بامتثال أو مري واجتنب رواجري (٥٣) فتفرّق الأتباع في الدين إلى أحزاب وشيع، جعلوا دينهم أدياناً بعدما أمروا بالاجتماع، كل حزب معجب برأيه رعم أنه على الحق وعينه على السطل وفي هذا تحذير من التحزب والتفرق في الدين.

(٥٤) فتركهم أي الرسوب في صلاتهم وجهنهم بالحق إلى أن سرى العذاب بهم (٥٥، ٥٦) أبطل هؤلاء الكفار أن ما مدّهم به من أموال وأولاد في الدنيا هو تعجيل حيرهم يستحقونه؟ أي تعجلهم الخير فتنة لهم واستدراجاً، ولكنهم لا يُجشّون بذلك.

(٥٧) إن الذين هم من خشية ربهم مشفقون وجلون بما حوّفهم الله تعالى به (٥٨) والذين هم يصدقون بآيات الله في القرآن، ويعملون بها.

(٥٩) والذين هم يخلصون العبادة لله وحده، ولا يشركون به غيره.

مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجْنَهَا وَمَا يَسْتَعْجِرُونَ ﴿٤٣﴾ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا
تَتَرَا كُلَّ مَلْجَأِ آفَةٍ رُسُولُهَا كَذِبٌ وَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا
وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ فَعَدَّ لِقَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٤٤﴾ ثُمَّ رُسَلْنَا مُوسَى
وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسَطْرٍ مُبِينٍ ﴿٤٥﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ
فَاستَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ ﴿٤٦﴾ فَقَالُوا نَحْنُ بَشَرٌ مِثْلُكُمْ
وَقَوْمُهُمْ لَنَا عِيدُونَ ﴿٤٧﴾ فَكَذَّبُوهُمْ فَاكْفَرُوا مِنْ آيَاتِنَا
﴿٤٨﴾ وَلَقَدْ أَتَيْنَا مُوسَىٰ لَنُكْتِبَ لَعْنَتَهُمْ بِهْتَدُونَ ﴿٤٩﴾ وَجَعَلْنَا
لَهُنَّ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَىٰ ذِي الْقُرْدِ قَرَرًا وَمَعِينٍ
﴿٥٠﴾ بَنَيْنَا لَكُمُ الْكُواكِبَ مِنْ تَطْيِيبٍ وَأَعْمَلُوا فِيهَا صِهْرًا إِنَّا
نَعْمَلُونَ عَلَيْكُمْ لَوْ لَمْ تَلْهَوْا عَنْ دِينِكُمْ آفَةً وَنُزُلًا لَّكُمْ
فَاتَّقُوا ﴿٥١﴾ فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلٌّ حِزْبٌ بِمَا يَشْرُونَ
فِرْعَوْنَ ﴿٥٢﴾ فَذَرْنَاهُمْ فِي عَمْرِهِمْ حَتَّىٰ نَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْرَهُمْ
إِنَّهُمْ مِنْ قَوْمٍ يَفْسُقُونَ ﴿٥٣﴾ لَئِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا
لَنُؤْتِيَنَّكُمْ أَمْثَلًا مِنْهَا وَلَٰكِنِ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ اللَّهَ الْعَلِيمَ
يُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٥٤﴾ وَلَٰكِنِ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ اللَّهَ الْعَلِيمَ
يُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٥٥﴾ وَلَٰكِنِ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ اللَّهَ الْعَلِيمَ
يُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٥٦﴾ وَلَٰكِنِ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ اللَّهَ الْعَلِيمَ
يُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٥٧﴾ وَلَٰكِنِ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ اللَّهَ الْعَلِيمَ
يُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٥٨﴾ وَلَٰكِنِ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ اللَّهَ الْعَلِيمَ
يُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٥٩﴾

وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَالَهُمْ يَقْبُضُهُمْ وَجْهَهُ لِيَكُونَ لَهُمْ مَالٌ فَكُلُوا مِنْهُ لَيْسَ عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ مِنْهُ إِذَا تَوَلَّوْا وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ٦٠
 وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ٦١
 وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ٦٢
 وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ٦٣
 وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ٦٤
 وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ٦٥
 وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ٦٦
 وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ٦٧
 وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ٦٨
 وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ٦٩
 وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ٧٠
 وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ٧١
 وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ٧٢
 وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ٧٣
 وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ٧٤

(٦٠) والذين يجتهدون في أعمال الخير والبر، وقلوبهم خائفة ألا تقل أعمالهم، وألا تنجيهم من عذاب ربهم إذا رجعوا إليه للحساب.

(٦١) أولئك المجتهدون في الطاعة، دأبهم المسارعة إلى كل عمل صالح، وهم إلى الخيرات سابقون (٦٢) ولا تكلف عبداً من عبادي إلا ما يسعه العمل به، وأعمالهم مسطورة عند في كتاب إحصاء الأعمال الذي ترفعه الملائكة يطلق بالحق عليهم، ولا يظلم أحد منهم.

(٦٣) لكن قلوب الكفار في صلال عامر عن هذا القرآن وما فيه، ولهم مع شركهم أعمال سيئة، يُنهلهم الله ليعملوها، فينالوا عصب الله وعقابه. (٦٤) حتى إذا أخذنا المترفين وأهل البطر منهم بعذابنا، إذا هم يرفعون أصواتهم يتضرعون مستعئين

(٦٥) يقال لهم: لا تصرخوا ولا تستغيثوا اليوم، إنكم لا تستطيعون نصر أنفسكم، ولا ينصركم أحد من عذاب الله (٦٦) قد كانت آيات القرآن تُقرأ عليكم، تتقونها بها، فكشتم تملكون من سماعها ولتصدق بها، والعمل بها كما يعمل الناكس على عقبيه برجوعه إلى الوراء.

(٦٧) تفعلون ذلك مستكبرين على الناس غير الحق بسبب بيت الله الحرام، تقولون نحن أئمة لا نُعذب فيه، وتسامرون حوله بالسُّخ من القول.

(٦٨) أفلم يتمكروا في انفراد بغيروا صدقه، أم منعهم من الإيمان أنه جاءهم رسول وكتاب لم يأت سواه، فأنكروه وأعرضوا عنه؟

(٦٩) أم منعهم من اتباع الحق أن رسولهم محمداً صلى الله عليه وسلم غير معروف عندهم، فهم منكرون له؟ (٧٠) بل أحسبوا محسباً؟ لقد كذبوا، وبها جاءهم بالقرآن والنوح حيد والدين الحق، وأكثرهم كارهون للحق حسداً وبغياً (٧١) وبو شرع الله لهم ما يوافق أهواءهم لصدت السموات والأرض ومن فيهن، بل أيبهم بها فيه عزمهم وشرهم، وهو انقرآن، فهم عنه معرضون.

(٧٢) بل أمعهم من لإيمان أنك أيها الرسول تسألهم أجراً على دعوتك فهم محلوا؟ لم تفعل ذلك، فإن ما عدا الله من اثواب ومطاء خير، وهو خير الراغبين، فلا يقدر أحد أن يرق مثل ررقه سبحانه وتعالى

(٧٣) وبك أيها الرسول لندعو قومك وغيرهم إلى دين قويم، وهو دين الإسلام

(٧٤) وإن الذين لا يصدقون بالبعث والحساب، ولا يعملون لها، عن طريق الدين القويم لما تنون في غيره

لَنْ أُنْفِثَهُمْ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ١ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذْ يَذْهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَنَ لِلَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ٢ عَلَيْهِ الْغَيْبُ وَالشَّهَادَةُ فَمَا تَعْلَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ٣ قُلْ رَبِّ يَأْمُرُ بِتَرِكَةِ مَا يَأْمُرُكَ رَبِّي مَا تَعْبُدُ هُمْ لَقَدْ رَوَوْا ٤ أَذْفَعَ بِأُنْجَى هِيَ أَحْسَنُ لَسَيَنْفَعُ نَحْنُ نَعْمُ يَوْمَ يَصِفُونَ ٥ وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيْطَانِ ٦ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُوا ٧ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ٨ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَإِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ٩ قَدْ يَفْهَمُ فِي الْقُورِ فَلَا تُسَابُّ بِتَعْمُدٍ وَلَا يَنْسَاءُ ١٠ قَمَرٌ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْسِدُونَ ١١ وَمَنْ حَقَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ حَدِيدُونَ ١٢ تَنْفَخُ فِي وَجْهِهِمْ لَتَارٌ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ ١٣

(٩٠) بل أتينا هؤلاء المكربين بالحق فيما أرسلنا به محمداً صلى الله عليه وسلم، وإنهم لكاذبون في شركهم وإنكارهم البعث.

(٩١) لم يجعل الله لنفسه ولداً، ولم يكن معه من معبود آخر؛ لأنه لو كان ثمة أكثر من معبود لانفرد كل معبود بمخلوقاته، ولكان بينهم معاملة كشأن ملوك الدنيا، فيحتل نظام الكون، تراه الله سبحانه وتعالى وتقدس عن وصفهم له بأن له شريكاً أو ولداً.

(٩٢) هو وحده يعلم ما عداك عن خلقه وما شاهدوه، فتنزله الله تعالى عن الشريك الذي يزعمون.

(٩٣، ٩٤) قل - أيها الرسول -: رب إني أرى في هؤلاء المشركين ما تعدُّهم من عذابك فلا تهلكني بما تهلكهم به، وجني من عذابك وسخطك، فلا تجعلني في القوم المشركين الظالمين، ولكن اجعلني ممن رصيت عنهم.

(٩٥) وإني أقدر أن أرى أن تربيت ما تعدُّهم من العذاب.

(٩٦) إذا أساء إليك أعدوك - أي الرسول - بالقول أو الفعل فلا تقبضهم بالإساءة، ولكن ادفع إساءتهم بالإحسان منك إليهم، نحن أعلم

بما يصفه هؤلاء أشركون من أشرك وأتكذب، وسنجاريهم عليه أسوأ الخراء.

(٩٧، ٩٨) وقل أيها النبي رب أستجير بك من إغواء الشياطين المعرنة على الفضل والفساد ولصده عن الحق ووسوستها، وأستجير بك - يا رب - من حضورهم في شيء من أموري.

(٩٩) يحذر الله تعالى عن حال المحتصر من الكافرين أو الممرطين في أمره تعالى، حتى إذا أشرف على الموت، وشهد ما أعد له من العذاب قال: رب رُدوني إلى الدنيا.

(١٠٠) يعني أشرك ما صيغت من الإيثار والطاعة ليس له ذلك، فلا يجزئ أن ما صلب، ولا يُنهل، فإني هي كلمة هو قائدها قولاً لا ينفعه، وهو فيه غير صادق، فلورُدُّه إلى الدنيا لعاد إلى ما نُهي عنه، وسيبقى المتوفون في الحشر والبرزخ الذي بين الدنيا والآخرة إلى يوم البعث والنشور.

(١٠١) فإذا كان يوم القيامة، ونفخ الصور المكلَّف في «القرن»، ونُفِث الناس من قورهم، فلا تعجز بالأسباب حينئذٍ كانوا يفتخرون بها في الدنيا، ولا يسأل أحد أحداً.

(١٠٢) فمن كثرت حسنته وثقلت بها موازين أعماله عند الحساب، فأولئك هم الفائزون بالحسنة.

(١٠٣) ومن قُتِلَ حسنته في الميزان، وزجحت سيئاته، وأعظمها الشرك، فأولئك هم الذين خسروا أنفسهم، في نار جهنم خالدون.

(١٠٤) تحرق النار وجوههم، وهم فيها عابسون، فقلبت شفاههم، وبرزت أسنانهم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سُورَةُ النُّورِ وَقُرْصَتُهَا وَأُتْرُكُ فِيهَا يَتَبَيَّنُ لَكُمْ تَدَكُّرُونَ
 ١ لَرَبِّيَّةٌ وَلَرَبِّي فَاجِدُوا كُلَّ وَجِدٍ مَتَّهِمًا مِنْهُ جَلْدُهُ وَلَا تَأْخُذْكُمْ
 بِهِمْ رَافِقَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَشَهِيدَةٌ
 عَدَالَتُهُمَا طَائِفَةٌ مِّنْ الْمُؤْمِنِينَ ٢ لَرَبِّي لَا يَكْفِيهِ إِلَّا رَبِّيَّةٌ وَمُشْرِكَةٌ
 وَلَرَبِّيَّةٌ لَا يَكْفِيهِ إِلَّا رَبٌّ أَوْ مُشْرِكٌ وَخَرَّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ
 ٣ وَلَيَدِينُ يَرْمُونَ لَمْ تَخْصَصْتِ لِرَبِّكَ تَوْبَةً بِرَبْعَةِ شُهَدَاءَ
 فَأَجِدْ وَهُمْ ثَمَنِينَ جَلْدُهُ وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً بَدَأَ وَأُولَئِكَ
 هُمُ الْفَاسِقُونَ ٤ لَا لَيَدِينُ تَبُوءُ مِنْ تَعْدِيدِكَ وَأَصْلَحْ خَوَافِي
 اللَّهُ عَقُورٌ رَّحِيمٌ ٥ وَلَيَدِينُ يَرْمُونَ زَوْجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ
 شَهَادَةٌ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَدَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ
 الصَّادِقِينَ ٦ وَالْخَمْسَةُ نَفَعَتْ نَفْسًا عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ
 ٧ وَيَدْرُؤُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ رُبْعَ شَهَدَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ
 الْكَادِبِينَ ٨ وَالْخَمْسَةُ نَفَعَتْ نَفْسًا عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ
 ٩ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ١٠

﴿سورة النور﴾

(١) هذه سورة عظيمة من القرآن أثر لناها،
 وأوجبت العمل بأحكامها، وأثرنا فيها دلالات
 واضحات؛ لتذكروا - أيها المؤمنون - بهذه
 الآيات البينات، وتعملوا بها.

(٢) الرابية والزاني اللذان لم يسبق لهما الزوج،
 عقوبة كل منهما مائة جلدة بالسوط، وثبت
 في السنة مع هذا الجلد التعريب لمدة عام. ولا
 تحملكم الرافقة بهما على ترك العقوبة أو تخفيفها،
 إن كنتم مصدقين بالله واليوم الآخر عاممين
 بأحكام الإسلام، وليحضر العقوبة عدد من
 المؤمنين؛ تشجيعاً ورجراً وعظة واعتباراً.

(٣) الزاني لا يرضى إلا بنكاح زانية أو مشركة
 لا يُقَرُّ بحرمة الزنى، والزانية لا ترضى إلا بنكاح
 زان أو مشرك لا يُقَرُّ بحرمة الرنى، أما العفيفون
 والعفيفات فلاهم لا يرضون بذلك، وحُرِّمَ ذلك
 النكاح على المؤمنين. وهذا دليل صريح على
 تحريم نكاح الزانية حتى تتوب، وكذلك تحريم
 نكاح الزاني حتى يتوب.

(٤) والذين يتهمون بالفاحشة أنفسهم عفيفة من

انساء ورجال من دون أن يشهد معهم أربعة شهود عدول، فاحلدوهم بالسوط ثمانين جلدة، ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً،
 وأولئك هم الخارجون عن طاعة الله.

(٥) لكن من تاب وندم ورجع عن اتهامه وأصلح عمله، فإن الله يعمر دينه ويرحمه، ويقبل توبته

(٦، ٧) ويدِينُ يرمون روحاتهم بالرى، ولم يكن لهم شهداء على اتهامهم هن إلا أنفسهم، فعلى الواحد منهم أن يشهد
 أمام القاضي أربع مرات بقوله: أشهد بالله أي صادق فيما ربيتها به من الرنى، ويريد في الشهادة الخامسة الدعوة على نفسه
 باستحقاقه لعنة الله إن كان كاذباً في قوله.

(٨، ٩) وشهادته تستوجب الروجة عقوبة الرنى، وهي الرجم حتى الموت، ولا يدفع عنها هذه لعقوبة إلا أن يشهد في
 مقابل شهادته أربع شهادات بالله إنه يكذب في اتهامه ها بالرى، وتريد في الشهادة الخامسة الدعوة على نفسه باستحقاقه
 غضب الله، إن كان زوجها صادقاً في اتهامه لها، وفي هذه الحال يفرق بينهما.

(١٠) ولولا فضل الله عليكم ورحمته أيها المؤمنون هذا الشريعة للأرواح والزوجات، لأحل بالكاذب من المتلاعنين
 ما دعا به على نفسه، وأن الله تواب لمن تاب من عباده، حكيم في شرعه وتقديره

إِنَّ الدِّينَ جَاءَهُ وَإِلَّا فَكَ غُصَّةٌ مَسْكُورَةٌ لَا تَحْسِبُوهُ شَيْئًا وَلَكِنَّ كَثِيرًا
 مِّنَ النَّاسِ لَكُمُ الْكُفْرَ لِكُلِّ أَمْرٍ مِّنْهُمْ مَّا أَكْسَبَهُمُ الْإِثْمَ وَنَدَى تَقَوَّى
 كَثْرَةً مِّنْهُمْ لَهُ، عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠﴾ وَلَوْلَا دَسِيقُهُمْ صِلَ الْمُؤْمِنُونَ
 وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْصِبِهِمْ خَيْرٌ وَقَوْلُهُمْ فِيكَ قُبَيْرٌ ﴿١١﴾ وَلَوْلَا
 جَاءَهُ وَعَلَيْهِ بِأَرْعَافَةٍ شَهَادَةٍ فِي ذَلِكَ تَوْبَةٍ لِّشَهِيدٍ قَالُوا لَيْتَ
 عِندَ اللَّهِ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴿١٢﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ
 فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ بِهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾
 إِذْ تَقُولُ يَا أَلَيْسَ لَكُمْ بِقُوَاهِكُمْ مَا يَكْفِيكُمْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ
 وَتَحْسِبُونَهُ هَيِّبًا وَهُوَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾ وَلَوْلَا دَسِيقُهُمْ
 قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِهِ لِمَا كُنَّا لَكُمْ بِهِ مِنْ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٥﴾
 وَنُفِيتُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا بِمِثْلِهِ بِئْسَ كُفْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٦﴾
 وَيَمِينُ اللَّهِ لَكُمْ لَا يَتَّيْنُ اللَّهُ غَيْبٌ حَكِيمٌ ﴿١٧﴾ إِنَّ الدِّينَ
 يُجْنُونَ أَنْ تَشِيعَ لَفْجَتُهُ فِي لَيْلَةٍ أَمْوَاهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ
 فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ وَلَوْلَا
 فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَتَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٩﴾

(١١) إن الذين جاؤوا بأشتع الكذب، وهو
 اتهام أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بالفاحشة،
 جماعة متسبون إليكم - معشر المسلمين - لا
 تحسبوا قولهم شرًّا لكم، بل هو خير لكم، لما
 تضمن ذلك من تبرئة أم المؤمنين وتراحتها
 والتوبة بذكرها، ورفع الدرجات، وتكمير
 السيئات، وتمحيص المؤمنين. لكل فرد تكلم
 بالإفك جزاء فعله من الذنب، والذي تحمل
 معظمه، وهو عبدالله بن أبي بن سلول كبير
 المنافقين - لعنه الله - له عذاب عظيم في الآخرة،
 وهو الخلود في الدرك الأسفل من النار.

(١٢) هَلَّا ظَنُّوا الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ
 بَعْضٌ خَيْرًا عَدَّ سَاعَهُمْ ذَلِكَ الْإِفْكَ، وهو
 السلامة مما رموا به، وقالوا: هذا كذب ظاهر
 عن عائشة رضي الله عنها.

(١٣) هَلَّا أَتَى الْقَافِظُونَ بِأَرْبَعَةِ شُهُودٍ عَدُولٍ
 عَلَى قَوْلِهِمْ، فحين لم يفعلوا ذلك قائلين هم
 الكاذبون عند الله

(١٤) وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُمْ؛
 بحيث شملكم إحسانه في دينكم ودنياكم فلم

يعجل عقوبتكم، وتاب عن من تاب منكم، لأصابتكم بسب ما حصنتم به عذاب عظيم

(١٥) حين تَتَلَقَّوْنَ الْإِفْكَ وَتَتَقُولُونَ بِأَمْوَاهِكُمْ، وهو قول باطل، وليس عندكم به علم، وهم محطوران انتكسوا بالباطل،
 ولقول بلا علم، وتظنون ذلك شيئاً هَيِّبًا، وهو عند الله عظيم وفي هذا جرير يبيع عن التهاون في شاعة الباطل

(١٦) وَهَلَّا قَتَلْتُمْ عِدَّ سَاعَتِكُمْ إِيَّاهُ مَا يَحِلُّ لَكُمْ الْكَلَامُ هَذَا الْكُذْبُ، تريباً لك - يارب - من قول ذلك على راحة رسولك
 محمد صلى الله عليه وسلم، فهو كذب عظيم في الوزر واستحقاق الذنب

(١٧) يَدْعُرْكُمْ اللَّهُ وَيَسْأَلُكُمْ أَنْ تَعُودُوا أَبَدًا لِمِثْلِ هَذَا الْعَمَلِ مِنَ الْإِتِّمَانِ الْكَادِبِ، إن كنتم مؤمنين به

(١٨) وَيَمِينُ اللَّهِ لَكُمْ لَا يَتَّيْنُ اللَّهُ غَيْبٌ حَكِيمٌ، والله عليم بأفعالكم، حكيم في شرعه وتدبيره

(١٩) إِنَّ الدِّينَ بِحُجُوبِ شَيْعٍ لَفْجَتُهُ فِي الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَذْفٍ بِالزُّنَى أَوْ أَيْ قَوْلٍ مَسِيٍّ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا بِإِقَامَةِ الْحَدِّ
 عَلَيْهِمْ، وغيره من نكبات تدبوية، وهم في الآخرة عذاب النار إن لم يوبوا، والله وحده يعلم كذبهم، ويعلم مصابيح
 عادته، وعواقب الأمور، وأنتم لا تعلمون ذلك

(٢٠) وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَى مَنْ وَقَعَ فِي حَدِيثِ الْإِفْكَ وَرَحْمَتُهُ لَكُمْ، وأن الله يرحم عباده المؤمنين رحمة وسعة في عاجلهم
 وأجلهم، لما يَبَيِّنُ هَذِهِ الْأَحْكَامَ وَالْمَوَاعِظَ، ولما حل من حالف أمره بالعقوبة

* يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ
خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَلَوْلَا
فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ
اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢١﴾ وَلَا يَأْتِلُ أُولُو الْأَقْبَالِ
مِثْرًا وَلَا سَعَةً لِيُؤْتُوا لَوْلَى الْأَقْرَبِينَ وَالْمَسْكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ
لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٢﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا الْمُحَصَّنَاتُ
الْعَمِيصَاتُ الْمُؤْمِنَاتُ لِعُرْوَى لَدُنَا وَالْأَجْرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ
عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَيْدِيهِمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ بِمَا
كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ يَوْمَ يُؤْفِكُ اللَّهُ دِينَهُمْ أَخَوٌ وَيَعَاوَنُ أَنْ
اللَّهُ هُوَ أَخُو النَّاسِ ﴿٢٥﴾ أَلَمْ حَبِشْتُ لِلْحَبِشِيِّينَ وَالْحَبَشِيُّونَ
لِلْحَبِشِيَّةِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ
أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٢٦﴾ يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ غَيْرِ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا
وَتُسَلِّمُوا أَعْلَى أَهْلِهَا ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُدْرَكُونَ ﴿٢٧﴾

(٢١) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ صَدَّقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَعَمَلُوا
بِشْرَعِهِ لَا تَسْلُكُوا طَرِيقَ الشَّيْطَانِ، وَمَنْ يَسْلُكْ
طَرِيقَ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُهُ بِقُبْحِ الْأَعْمَالِ
وَمُنْكَرَاتِهَا، وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَتُهُ
بِهِمْ مَا طَهَّرَ مِنْهُمْ أَحَدٌ أَبَدًا مِنْ دَنَسِ ذَنْبِهِ، وَلَكِنَّ
اللَّهَ -بِفَضْلِهِ- يَطْهَرُ مَنْ يَشَاءُ. وَاللَّهُ سَمِيعٌ
لَا قَوْلَ لَكُمْ، عَلِيمٌ بِنِيَّاتِكُمْ وَأَفْعَالِكُمْ.

(٢٢) وَلَا يَحْلِفُ أَهْلُ الْعَصْلِ فِي الدِّينِ وَالسَّعَةِ
فِي الْمَالِ عَلَى تَرْكِ صَلَاةِ أَقْرَبَائِهِمُ الْمُقْرَاءِ،
وَالْمُحْتَاجِينَ الَّذِينَ لَا يَمْلِكُونَ مَا يَكْفِيهِمْ
وَيَسُدُّ حَاجَتَهُمْ، وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ،
وَمَنْعَهُمُ الْعَقَّةَ؛ سَبَبُ ذَنْبٍ مَعْلُومٍ، وَلِيَتَجَاوَزُوا
عَنْ إِسَاءَتِهِمْ، وَلَا يَمَاقِبُوهُمْ. أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ
يَتَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْكُمْ؟ فَتَجَاوَزُوا عَنْهُمْ. وَاللَّهُ
غَفُورٌ لِعِبَادِهِ، رَحِيمٌ بِهِمْ. وَلِي هَذَا الْحَثُّ عَلَى
الْعَفْوِ وَالصَّفْحِ، وَلَوْ قُبِلَ بِالْإِسَاءَةِ.

(٢٣) إِنَّ الَّذِينَ يَقْدَمُونَ بِالزُّنَى الْعَمِيصَاتِ
الْعَامِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ اللَّاتِي لَمْ يَحْطُرْ ذَلِكَ بِقُلُوبِهِنَّ،
مُطْرُودُونَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَهُمْ
عَذَابٌ عَظِيمٌ فِي نَارِ جَهَنَّمَ. وَفِي هَذِهِ آيَةُ دَبِيلِ

عَنْ كَفَرٍ مِنْ سَبْتٍ، أَوْ أَنَّهُمْ رُوْحَةٌ مِنْ رُوْحَاتِ النَّاسِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَوَاءً

(٢٤) ذَلِكَ الْعَذَابُ يَوْمَ نَقِيْمَةٍ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَيْدِيهِمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ بِمَا عَمِلَتْ

(٢٥) فِي هَذِهِ أَيُّوْمٍ يَوْمِيهِمْ اللَّهُ جَرَاءَهُمْ كَمَا عَلَى أَعْمَالِهِمْ بِالْعَدْلِ، وَيَعْلَمُونَ فِي ذَلِكَ الْمَوْقِفِ الْعَظِيمِ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْأَمِينُ
أَيْدِي هُوَ حَقٌّ، وَوَعْدُهُ حَقٌّ، وَوَعِيدُهُ حَقٌّ، وَكُلُّ شَيْءٍ مِنْهُ حَقٌّ، الَّذِي لَا يَظْلِمُ أَحَدًا مِثْقَالَ ذَرَّةٍ

(٢٦) كُلُّ حَبِثٍ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْأَفْوَالِ وَالْأَفْعَالِ مَنَاسِبٌ لِلْحَبِثِ وَمَوَاقِفٌ لَهُ، وَكُلُّ طَيِّبٍ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ
وَالْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ مَنَاسِبٌ لِلطَّيِّبِ وَمَوَاقِفٌ لَهُ، وَالطَّيِّبُونَ وَالطَّيِّبَاتُ مَرْزُوقُونَ بِمَا يَرْمِيهِمْ بِهِ الْخَبَثُونَ مِنَ السُّوءِ، هُمْ مِنَ اللَّهِ
مَغْفِرَةٌ تَسْتَعْرِقُ الدُّوْبَ، وَرِزْقٌ كَرِيمٌ فِي الْجَنَّةِ.

(٢٧) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ صَدَّقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَعَمَلُوا بِشْرَعِهِ، لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا أَهْلَهَا فِي لَدُجُونِ
وَتُسَلِّمُوا عَلَيْهِمْ وَصِيْعَةٌ ذَلِكَ مِنْ لُحْظَةِ السَّلَامِ عَلَيْكُمْ أَدْحَلُ؟ دَلَّكُمْ الْأَمْتِدَالُ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُدْرَكُونَ بِفَعْلِكُمْ
لَهُ أَوْ أَمَرَ اللَّهُ، فَتَطْبَعُوهُ

وَأَلْكَحُوا الْأَيْمَىٰ مَكْرًا وَقَصَلِجِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِنْ
يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُعْطِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ۗ وَاللَّهُ وَسِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٢﴾
وَيَسْتَغْفِبُ الَّذِينَ لَا يَحْدُونَ بِكَاحًا حَتَّىٰ يُعْطِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ۗ
وَالَّذِينَ يَسْتَعُونَ لَكُتَبَ مَعًا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَمَكَايَبُهُمْ مِنْ
عَشْتَرِيهِمْ حَيْرَانٌ ۚ فَهُمُ مِنَ قَوْلِ اللَّهِ يُدَىٰ ۚ تَنَكَّرُوا لِتُنكِرُوا
فَتَنِيَكُمْ عَلَىٰ الْأَعْيَانِ ۚ رَدَّنْهُمْ خَصَصًا لَتَبْتَغُوا عَرَصَ الْحَيَاةِ
نَدْبًا وَمَنْ يُكْرِهْهُمْ قَوْلَ اللَّهِ مِنْ تَعْدِ أَكْرَهُهُمْ عَنُورٌ رَحِيمٌ
﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَاكُمْ رَجُلًا وَتَوَلَّىٰ وَكَانَ يُسَبِّحُ وَمِمَّا يُسَبِّحُ
مِنْ قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٣٤﴾ ۗ اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
مِثْلُ نُورِ دُرٍّ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۚ الْمِصْبَاحُ فِي رُجَاةٍ
لِّلرُجَاةِ ۚ كَأَنَّهُ كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ
لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ ۚ وَلَوْ أَنَّهُ نَارٌ
نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ ۚ وَنَضْرِبُ اللَّهُ الْآمِلَ
يَسَّيْرًا ۚ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾ فِي يَوْمٍ أُذِتْ الْبُقَاعُ
وَبُذِّكَرَ فِيهَا أَسْمُهُ ۚ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْأَعْدُوِّ وَالْأَصَالِ ﴿٣٦﴾

(٣٢) وزوجوا - أيها المؤمنون - من لا زوج له
من الأحرار والحرائر والصالحين من عبيدكم
وجواريكم، إن يكن الرابع في الزواج لنعمة
فقير آتته الله من واسع رزقه. والله واسع كثير
الخير عظيم العسل، عليهم بأحوال عبادهم.

(٣٣) والذين لا يستطيعون الزواج لعقرهم أو
غيره فليطلبوا النعمة عما حرم الله حتى يعينهم
الله من فضله، ويسر لهم الزواج. والذين
يريدون أن يتحرروا من العبد والإماء بمكاتبة
أسيادهم على بعض المال يؤدونه إليهم، فعل
مالكهم أن يكتابوهم على ذلك إن عموما فيهم
حيرا: من رشد وقدرة على الكسب وصلاح في
الدين، وعليهم أن يعطوهم شيئا من المال أو أن
يعطوا عنهم مما كُتِبوا عليه. ولا يجوز لكم إكراه
جواريتكم على الزنى طلبا للمال، وكيف يقع
مكسب ذلك ومن يؤذن العفة وأنتم تأبونها؟ وفي
هذا غاية التشجيع لعملهم القبيح. ومن يكرههم
على الرى فإن الله تعالى من بعد يكرههم عموما
لهم رحيم بهم، والإثم على من أكرههم.

(٣٤) ولقد أنزلنا إليكم - أيها الناس - آيات

نقرآن دلالات وصحات على الحق، ومثلا من أحبار الأمم السابقة المؤمنين منهم والكافرين، وما جرى هم وعبيدكم
يكون مثلا وعبرة لكم، وموعظة يتعظ بها من يتقي الله ويتخذ عدوه

(٣٥) لله نور السموات والأرض يدبر الأمر فيهما ويهدي أهلها، فهو سبحانه نور، وحجابه نور، به استدارت السموات
والأرض وما فيها، وكتب الله وهدايته نور به سبحانه، فلو لا نوره تعالى لتراكمت الظلمات بعضها فوق بعض مثل نور
الهدى يهدي إليه، وهو الإيمان وانقرآن في قلب المؤمن كمشكاة، وهي الكوة في الحائط غير المملوءة، فيها مصباح، حيث
تجمع لكوة نور مصباح فلا يتسرق، وذلك المصباح في رجا، كأنها لصفاها كوكب مصي. كذلك، يوقد المصباح
من زيت شجرة مباركة، وهي شجرة الزيتون، لا شرقية فقط، فلا تصيبها الشمس آخر النهار، ولا غربية فقط فلا تصيبها
الشمس أول النهار، بل هي متوسطة في مكان من الأرض لا إلى الشرق ولا إلى الغرب، يكاد زيتها يضيء، من
نفسه قبل أن تمسه نار، فود مشته النار أصاء إضاءة بليغة، نور على نور، فهو نور من إشراق الزيت على نور من إشعاع
النار، فذلك مثل هدى بصي. في قلب المؤمن والله يهدي ويوفق لاتاع القرآن من شاء، وبصره لأثره بآياته، ليعصوا
عنه أمثاله وحكمه. والله بكل شيء عليم، لا يحصى عليه شيء.

(٣٦) هذا لنور المصباح في مسجده أن يرفع شأنها وسأوها، ويُذكر فيها اسمه سلاوة كنهه ولتسبح والبهليل، وغير
ذلك من أنواع الذكر، يُصلي فيها لله في الصباح والمساء

رِجَالٌ لَا تُلَهِيُهُمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ
وَأِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَلَا تَبْصُرُ
لِيُخْرِجَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيُرِيدَهُمْ مِنْ فَضِيلِهِ ۚ وَاللَّهُ
يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِعِزِّ حِسَابٍ ۝ وَلَئِنْ كَفَرُوا نَعَمُ اللَّهُ كَسْرِبٌ
بَقِيْعَةٌ يَخْشَوْنَ الْفَقْرَ مَخْفًا ۚ إِذَا جَاءَهُمْ لَاحِقَةٌ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا
وَوَجَدَ اللَّهَ عِندَهُ فَوَقَّعَهُ حِسَابَهُ ۚ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ۝
أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ
سَحَابٌ طُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكِدْ
يَرَهَا وَمَنْ لَمْ يُجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ ۝ لَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ
يُسَبِّحُ لَهُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْظُّلُمَاتِ كُلِّ
قَدٍّ عَلَيْهِ صَلَاتُهُ وَتُسَبِّحُهُ ۚ وَاللَّهُ عَمِيمٌ بَاعِقِبَاءِ الْمُبْتَلِينَ ۝ وَاللَّهُ مُدَبِّرُ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَإِنَّ اللَّهَ لَمُعْظِرٌ ۝ لَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزِيلُ
السَّحَابَ ثُمَّ يُرِيكَ بَيْتَهُ ثُمَّ يُجْعَلُهُ رُكَامًا تَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ
جَانِبِهِ وَيُرِلُ مِنْ لَمَعَةٍ مِنْ جَانِبِهَا مِنْ زُرْقٍ يَصِيْبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ
وَيَضْرِبُهُ ۚ وَمَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَاطِرُ قُوَّةٍ يَدَّهَبُ بِهَا تَبْصِيرٌ ۝

(٣٧) رجال لا تشغلهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة لمستحقها، يخافون يوم القيامة الذي تتقلب فيه القلوب بين الرجاء في النجاة والخوف من الهلاك، وتتقلب فيه الأبصار تنظر إلى أي مصير تكون؟

(٣٨) ليعطيهم الله ثواب أحسن أعمالهم، ويريدهم من فضله بمضاعفة حسناتهم. والله يرزق من يشاء بعير حساب، بل يعطيه من الأجر ما لا يبلغه عمله، وبلا عُد ولا كيل

(٣٩) والذين كفروا بربهم وكذبوا رسوله، أعمالهم التي ظنوها نافعة لهم في الآخرة، كصلة الأرحام وفك الأسرى وغيرها، كسراب، وهو ما يشاهد كالماء على الأرض المستوية في الظهيرة، يظنه العطشان ماء، فإذا أتته لم يجد ماء. فالكافر يظن أن أعماله تنفعه، فإذا كان يوم القيامة لم يجد لها ثواباً، ووجد الله سبحانه وتعالى له بالمرصاد فوقه جزاء عمله كاملاً. والله سريع الحساب، فلا يستطيع الجاهلون ذلك الوعيد، فإنه لا بد من إتيانه.

(٤٠) أو تكون أعمالهم مثل صدمات في بحر عميق يعلوه موج، ومن فوق الموح موج آخر، ومن فوقه سحب كثيف، ظلمات شديدة بعضها فوق بعض، إذا أخرج الناظر يده لم يقارب رؤيتها من شدة الظلمات، فكيف تراكمت عليهم ظلمات الشرك والضلal وفساد الأعمال ومن لم يجعل الله له نوراً من كتابه وسنة نبيه يهتدي به فما له من هد

(٤١) ألم تعلم - أي الرسول - أن الله يسبح له من في السموات والأرض من المخلوقات، ولظهور صلات أحصتها في انسيء تسبح ربها؟ كل مخلوق قد أرشده الله كيف يصلي له ويسبحه وهو سبحانه علیم، مُطَّع على ما يقوله كل عبد ومسبح، لا يخفى عليه منها شيء، وسيجازيهم بذلك.

(٤٢) والله وحده ملك السموات والأرض، له السلطان فيهما، وإليه المرجع يوم القيامة

(٤٣) ألم تشاهد أن الله سبحانه وتعالى يسوق السحاب إلى حيث يشاء، ثم يجمعه بعد تفرقه، ثم يجعله منراكماً، فيري من بينه انظر؟ ويرل من السحاب الذي يشبه الخيال في عظمتته نزداً، فيصيب به من يشاء من عبده ويصرفه عن يشاء منهم بحسب حكمته وتقديره، يكاد ضوء ذلك البرق في السحاب من شدته يذهب بأبصار الظرير إليه

يُقَيِّبُ اللَّهُ لَيْلَ وَلَهْرًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ﴿٤٤﴾
وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَّاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى نَظَبٍ وَمِنْهُمْ مَنْ
يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ
إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٥﴾ لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ
وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٤٦﴾ وَيَقُولُونَ
مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نَحْنُ نَحْكُمُ بَيْنَهُمْ مِنْ قَبْدِ
ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ وَدُعَاؤُا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ
لِيَخْزَعِبَهُمْ دَفَرًا مِنْهُمْ مُقِرُّوْنَ ﴿٤٨﴾ وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ
يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِبِينَ ﴿٤٩﴾ أَيْ قُلُوبُهُمْ مُرَّضٌ أَمْ آتَاوْا أَمْ يَخْشَوْنَ
أَنْ يَخِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولَهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّمَا
كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ
يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾ وَمَنْ
يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَخَشِيَ اللَّهَ وَاتَّقَاهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْغَائِبُونَ
﴿٥٢﴾ وَاقْسُمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ أَنْ يَفُرُّوْا مِنْكُمْ وَلَوْ
لَا تَقْسُمُ أَطَاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٥٣﴾

(٤٤) ومن دلائل قدرة الله سبحانه وتعالى أنه
يقلب الليل والنهار بمجيء أحدهما بعد الآخر،
واختلافهما طولاً وقصرًا، إن في ذلك لدلالة
يعتبر بها كل من له بصيرة.

(٤٥) والله تعالى خلق كل ما يذب على الأرض
من ماء، فالماء أصل خلقه، فمن هذه الدواب: من
يمشي زحفاً على بطنه كالحيات ونحوها، ومنهم
من يمشي على رجلين كالإنسان، ومنهم من
يمشي على أربع كالبهائم ونحوها. والله سبحانه
وتعالى يخلق ما يشاء، وهو قادر على كل شيء.

(٤٦) لقد أنزلنا في القرآن علامات واضحات
مرشحات إلى الحق. والله يهدي ويوفق من يشاء
من عباده إلى الطريق المستقيم، وهو الإسلام
(٤٧) ويقول المنافقون. صدقت بالله وبما جاء
به الرسول، وأطعنا أمرها، ثم تفرص طوائف
منهم من بعد ذلك فلا تقبل حكم الرسول، وما
أولئك بالمؤمنين

(٤٨) وإذا ذهبوا في خصوماتهم إلى ما في كتاب

الله وإلى رسوله ليحكم بينهم، إذا فريق منهم معرض لا يقبل حكم الله وحكم رسوله، مع أنه الحق الذي لا شك فيه
(٤٩) وإن يكن الحق في جانبهم فإسهم يأتون إلى السي عليه الصلاة والسلام طائعين متقدين بحكمه؛ لعدمهم أنه يقضي بالحق
(٥٠) أسبب لإعرص ما في قلوبهم من مرض النفاق، أم شكوا في سورة محمد صلى الله عليه وسلم، أم أنس حوهم أن
يكون حكم الله ورسوله جائراً؟ كلا، إسم لا يحامون جوراً، بل السب إسم هم الظالمون المنجزة
(٥١) أما المؤمنون حقاً فدأهم إذا دعوا إلى التحاكم في خصوماتهم إلى كتاب الله وحكم رسوله، أن يقبلوا حكمه ويقبلوا
سمعت ما قيل له وأصحت من دعائها إلى ذلك، وأولئك هم المصدقون العاترون معظومهم في حبات النعيم
(٥٢) ومن يطع الله ورسوله في الأمر والهي، ويخف عواقب العصيان، ويخذر عذاب الله، فهو لاء هم لغاترون بالنعيم
في الجنة.

(٥٣) وأقسم له بقول الله تعالى عاينه اجتهدهم في الأيمان المعلقة لنس أمرت أي الرسول بالخروج مدحهم معك
لحرج، قل هم لا تخلعوا كذباً، مطاعتكم معروفة بأنها باللسان محسب، إن الله خير بما تعملونه، وسيجاريكم عبه

(٥٤) قل - أيها الرسول - للناس: أطيعوا الله وأطيعوا الرسول، فإن تعرضوا لهما على الرسول ففعل ما أمر به من تلخيص الرسالة، وعلى الجميع فعل ما كلفوه من الامتثال، وإن تطيعوه ترشدوا إلى الحق، وليس على الرسول إلا أن يبلغ رسالة ربه بلا عايباً.

(٥٥) وعد الله بالسعر الذين آمنوا منكم وعملوا الأعمال الصالحة، بأن يورثهم أرضاً مشركين، ويجعلهم خلفاء فيها، مثلما فعل مع أسلافهم من المؤمنين بالله ورسوله، وأن يجعل دينهم الذي ارتضاه لهم - وهو الإسلام - ديناً عزيزاً مكيناً، وأن يبدل حالهم من الخوف إلى الأمن، إذا عبدوا الله وحده، واستقاموا على طاعته، ولم يشركوا معه شيئاً، ومن كفر بعد ذلك الاستحلاف والأمن والتمكين والسلطنة التامة، وجحد نعم الله، فأولئك هم الخارجون عن طاعة الله.

(٥٦) وأقيموا الصلاة تامة، وآتوا الزكاة

لمستحقينها، وأطيعوا الرسول صلى الله عليه وسلم؛ رجاء أن يرحمكم الله.

(٥٧) لا تنصروا الذين كفروا معجزين الله في الأرض، بل هو قادر على إهلاكهم، ومرضهم في الآخرة إلى انقراضهم، المرجع والمصير وهو توحيه عدم للأمة، وإن كان الخطاب فيه للرسول صلى الله عليه وسلم

(٥٨) يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله وعملوا بشره مبروا عبديكم وإماءكم، والأطفال الأحرار دون سن الاحتلام أن يستأدبو عند ادخول عبيدكم في أوقات غوراتكم الثلاثة من قبل صلاة العجزة؛ لأنه وقت الخروج من ثياب النوم ولبس ثياب ليقظة، ووقت جمع الثياب للقبول في الظهيرة، ومن بعد صلاة العشاء؛ لأنه وقت لبس النوم، وهذه الأوقات الثلاثة غورات لكم، يقف فيها التستر، أما في سواها فلا حرج إذا دخلوا بغير إذن، حاجتهم في لدخول عبيدكم، فهم طوفون عليكم بخدمة، ولأن العدة جرت برؤد بعصكم إلى بعض فيها لقضاء المصالح كما يشاء الله لكم أحكام الاستئذان يبين لكم آياته وأحكامه وحججه وشرائع دينه. والله عليم بما يصلح خلقه، حكيم في تدبيره، أمورهم

قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ
وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا تَهْتَدُوا وَمَعَ عَلَى الرَّسُولِ
إِلَّا الْبَلَّغُ الْمُبِينُ ﴿٥٤﴾ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ
الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي رَزَقَهُ
لَهُمْ وَلَيَبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ
بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٥٥﴾
وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ يَحْكَمْ
تَرْحَمُونَ ﴿٥٦﴾ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُفْعِلِينَ فِي الْأَرْضِ
وَمَا أُولَٰئِكَ إِلَّا فِي سَكْنٍ مُمِينٍ ﴿٥٧﴾ يَتَّبِعُ الَّذِينَ آمَنُوا
لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ قَبْلِهِمْ
وَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي رَزَقَهُ لَهُمْ وَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ
بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ
كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٥٨﴾

وَدَّ بَعَّ الْأَطْفَالَ مِنْكُمْ لِلْحَلَالِ فَلَيْسَتْ بِذُنُوبِكُمْ
 أَنْتُمْ لَيْسَ مِنْ قَبِيلِهِ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ
 ءِ يَكُنْهُ ۚ وَنُورُهُ عَلَيْهِمْ حَكِيمٌ ۝ وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ
 الَّتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ
 يَسَابِهَهُنَّ غَيْرَ مُتَّبِعِينَ بِرِيسَةٍ وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ
 لَهُنَّ ۚ وَنُورُهُ سَمِيعٌ عَمِيمٌ ۝ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا
 عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ
 أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ
 أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ
 أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ
 أَخَوَلِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ
 أَيْمَانُكُمْ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ
 تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ شَتَّىٰ ۚ إِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا
 عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً ۚ كَذَلِكَ
 يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝

(٥٩) وإذا بلغ الأطفال منكم سن
 الاحتلام والتكليف بالأحكام الشرعية،
 فعليهم أن يستأذنوا إذا أرادوا الدخول في
 كل الأوقات كما يستأذن الكبار، وكما
 بيّن الله آداب الاستئذان بيّن الله تعالى لكم
 آياته. والله عليم بما يصلح عباده، حكيم في
 تشريعه.

(٦٠) والعجائز من النساء اللاتي قدن عن
 الاستمتاع والشهوة لكبرهن، فلا يطمعن
 في الرجال للزواج، ولا يطمعن فيهن الرجال
 كذلك، فهؤلاء لا حرج عليهن أن يضعن
 بعض ثيابهن كالرداء الذي يكون فوق الثياب
 غير مظهرات ولا متعرضات للزينة، وليسهن
 هذه الثياب -ستراً وتعففاً- أحسن من. والله
 سميع لأقوالكم، عليم بنياتكم وأعمالكم.

(٦١) ليس على أصحاب الأعداء من الغنمين
 ودوي العرج والمرضى إثم في ترك الأمور
 الواجبة التي لا يقدرّون على القيام بها، كجهاد

ومحورهم يتوقف على بصر الأعمى أو سلامة الأعرج أو صحة المريض، وليس على أمهاتكم -أيها الأمهات- حرج في
 أن تأكلوا من بيوت بني فيها أرواحكم وعيانتكم، فبدخل فيها بيوت الأولاد، أو من بيوت أمهاتكم، أو
 إخوانكم، أو أخواتكم، أو أعمامكم، أو عماتكم، أو أخوانكم، أو أخواتكم، أو من بيوت بني وكنتم تحفظهن في عينة
 أصحاب بؤسهم، أو من بيوت لأصدقائهم، ولا حرج عليكم أن تأكلوا محتسبين أو متعزّين، فإد دحتم بيوت مسكينة أو
 غير مسكينة فليسلم بعضكم عن بعض تحية الإسلام، وهي السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أو السلام عيب وعن
 عاد الله لصاحبه إذا لم يوجد فيها أحد، وهذه التحية شرعها الله، وهي مشاركة تُسمى المودة والمحبة، طيبة محبة لسامع،
 بعث هذا التبين بيّن الله لكم معالم دينه وآياته؛ لتعقلوها، وتعملوا بها.

إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ
عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَم يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوا الْإِنِّ يَسْتَأْذِنُكَ
أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا أَسْتَأْذِنُكَ
لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأَذَنَ لِمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ
اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٦٢﴾ لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ
بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضٌ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ
يَسْتَلُونُ مِنْكُمْ لَوْ دُفِّلَتْ خِذْرٌ لَّيْسَ يَخْلُفُونَ عَنْ
أَمْرِهُ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ أَلَا إِنَّ
لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا تُسْرِعُونَ وَنُورٌ
يَرْجِعُونَ إِلَيْهِ فَيُصِيبُهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ وَنُورٌ يَرْجِعُونَ إِلَيْهِ فَيُصِيبُهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ

سُورَةُ نُورٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرٌ
﴿١﴾ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُتَجَدَّدُ وَلَهُ لَا إِلَهَ إِلَّا
هُوَ شَرِيفٌ أَلَمْدِي وَحَقَّ كُلُّ شَيْءٍ فَقَدْ رُءُوهُ تَقْدِيرًا ﴿٢﴾

(٦٢) أيها المؤمنون حقاً هم الذين صدقوا الله
ورسوله وعملوا بشرعه، وإذا كانوا مع النبي
صلى الله عليه وسلم على أمر جمعهم له في
مصلحة المسلمين، لم ينصرف أحد منهم حتى
يستأذنه، إن الذين يستأذنونك -أيها النبي- هم
الذين يؤمنون بالله ورسوله حقاً، فإذا استأذنتك
لبعض حاجتهم فأذن لمن شئت من طلب الإذن
في الانصراف لعذر، واطلب لهم المعفرة من الله.
إن الله غفور لذنوب عباده اتنين، رحيم بهم
(٦٣) لا تقولوا -أيها المؤمنون- عند نداءكم
رسول الله: يا محمد، ولا يا محمد بن عبد الله،
كما يقول ذلك بعضكم لبعض، ولكن شرفوه،
وقولوا: يا نبي الله، يا رسول الله. قد يعلم الله
المتقين الذين يخرجون من مجلس النبي صلى
الله عليه وسلم خفية بغير إذنه، يلوذ بعضهم
ببعض، فليخذر الذين يخالفون أمر رسول الله
أن تسرل بهم محبة وشر، أو يصيبهم عذاب مؤلم
موجع في الآخرة.

(٦٤) ألا إن الله ما في السموات والأرض خلقاً وملكاً وعدة، قد أحاط علمه بجميع ما أتم عليه، ويوم يرجع العباد إليه
في الآخرة، يجزيهم بعملهم، ويجزيهم عليه، والله بكل شيء عليم، لا نحصى عليه أعمالهم وأحوالهم

﴿سورة الفرقان﴾

(١) عظمت بركات الله، وكثرت خيرات، وكملت أوصافه سبحانه وتعالى الذي نزل القرآن لعارق بين الحق والباطل على
عنده محمد صلى الله عليه وسلم؛ ليكون رسولا للإنس والجن، مخوفاً لهم من عذاب الله.
(٢) أندي له ملك السموات والأرض، ولم يتجدد ونداً، ولم يكن له شريك في ملكه، وهو الذي خلق كل شيء فسرأه على
ما يبدسه من الخلق، وفق ما تقتضيه حكمته دون نقص أو خلل.

وَتَخَذُوا مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَّا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ
وَلَا يَمُوتُونَ لَأَنْفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا
وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا ﴿١٠﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّا هَذَا إِلَّا
إِفْكٌ قُرْآنِهِ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا
وَزُورًا ﴿١١﴾ وَقَالُوا أَأَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ أَكُنْتُمْ فِيهِمْ تَحِلًى
عَلَيْهِ نَكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿١٢﴾ قُلْ أَنَرَاهُ لَدَى يَوْمِ الْآزِمِ
فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١٣﴾
وَقَالُوا مَا لَ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي
الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَدَنٌ مِمَّنْ يَكُونُ مَعَهُ زَيْبَرٌ
وَيُنْفِقَ إِلَيْهِ كَرًّا أَوْ تَكُونَ لَهُ رَحْمَةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ
الظَّالِمُونَ يَرَى تَشْيُعُونَ لَّا رَحْلًا مَسْحُورًا ﴿١٤﴾ أَنْظِرْ
كَيْفَ صَرُّوْا لَكَ لَأَمْتَلِ فَصَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ
سَبِيلًا ﴿١٥﴾ تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ
خَيْرًا تَخْرِي مِنْ تَحْتِهَا لَأَنْتَهُرُ وَجَعَلَ لَكَ قُصُورًا ﴿١٦﴾ نَبَلْ
كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا ﴿١٧﴾

(٣) واتخذوا شركوا العرب معبودات من دون الله
لا تستطيع خلق شيء، والله خلقها وحقهم،
ولا تملك لنفسها دفع ضر أو جلب نفع، ولا
تستطيع إدامة حي أو حياة ميت، أو بعث أحد
من الأموات حيًا من قبره

(٤) وقال الكافرون بالله: ما هذا القرآن إلا
كذب وبهتان اختلقه محمد، وأعانته على ذلك
أناس آخرون، فقد ارتكبوا ظلمًا مظيمًا، وأثروا
زورًا شنيعًا، فالقرآن ليس مما يمكن لبشر أن
يخترعه

(٥) وقالوا عن القرآن: هو أحاديث الأولين
المسطرة في كتبهم، استنسخها محمد، فهي تُقرأ
عليه صباحاً ومساءً.

(٦) قل - أيها الرسول - هؤلاء الكفار. إن
الذي أنزل القرآن هو الله الذي أحاط علمه
بما في السموات والأرض، إنه كان غفوراً لمن
تاب من الذنوب والمعاصي، رحيماً بهم حيث لم
يعاجلهم بالعقوبة.

(٨، ٧) وقد المشركون ما عهد الذي يرغم أنه رسول الله (يعنون محمداً صلى الله عليه وسلم) يأكل الطعام مثلاً، ويمشي في
الأسواق لطلب الرزق؟ فهلا أرسل الله معه ملكاً يشهد على صدقه، أو يهبط عليه من السماء كبر من ماله، أو تكون له حديقة
عظيمة يأكل من ثمرها، وقال هؤلاء الظالمون المكذبون ماتعون أيها المؤمنون إلا رجلاً به سحر عيب على عقبيه

(٩) انظر - أيها الرسول - كيف قال المكذبون في حقتك تلك الأقوال العجيبة التي تشبه - لغرابتها - الأمثال؛ يتوصفون إلى
تكذيبك؟ فعدو بذلك عن الحق، فلا يجدون سبيلاً إليه؛ ليصححوا ما قالوه فيك من الكذب والافتراء.

(١٠) عظمتم بركات الله، وكثرت خيرات الله، الذي إن شاء جعل لك - أيها الرسول - خيراً مما تمنونه لك، فجعل لك في الدين
حدائق كثيرة تتخللها الأنهار، ويجعل لك فيها قصوراً عظيمة

(١١) وم كسوك؛ لأنك تأكل الطعام، وتمشي في الأسواق، بل كذبوا يوم القيمة وما فيه من حر، وأعدوا من كذب
بالساعة ناراً حارة تُسعر بهم.

إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا نَجْمًا وَزَفِيرًا ۚ
وَإِذَا أَلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّفًا مُّقْرَّبِينَ دَعَوْا هَٰذَا إِلَهُكُمُورًا
لَّا تَدْعُوا إِلَّا يَوْمَ يُنْفَخُ الْأَشْجَارُ دَعْوًا كَثِيرًا ۚ
قُلْ أُولَٰئِكَ حِزْبُ أَمْرَجَةٍ الْحَدِيدِ لَنِّي وَعْدًا لَّمُتَّقُونَ كَأَنَّهُمْ
لَهْمٌ حَرَاءٌ وَمَصِيرًا ۚ لَهْمٌ فِيهَا مَا يَشَاءُ رِبِّكَ حَلِيمٌ
كَانَ عَلَى رِبِّكَ وَعْدٌ مَّسْئُولًا ۚ وَيَوْمَ يَخْشَرُهُمْ
يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ قَوْلًا شَرًّا أَصْدَقُ عِبَادِي
مَقُولًا ۚ أَمْ هُمْ صَلُّوا السَّبِيلَ ۚ قَالُوا سُبْحَنَكَ مَا كَانَ
يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أُولَٰئِكَ وَلَكِن مَّتَّعْتَهُمْ
وَبَاءَ لَهُمْ حَتَّىٰ نَسُوا ذِكْرًا وَكَانُوا قَوْمًا بُرًا ۚ
فَقَدْ كَذَّبُوا كَذِبًا ظَالِمًا قَالُوا لَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفَ
وَلَا نَصْرًا وَمَنْ يَظْلِم مِثْقَلِ ذَرَّةٍ نَّجِدْهُ عَذَابًا كَثِيرًا ۚ
وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا يَنْهَىٰ عَنْ طَاعَتِ الْغَالِبِينَ
الطَّغَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ
لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ ۚ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ۚ

(١٢) إِذَا رَأَتْ النَّارَ هَؤُلَاءِ الْمُكَذِّبِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ، سَمِعُوا صَوْتَ غَلِيظًا وَزَفِيرًا،
مِنْ شِدَّةِ تَغْيِظِهَا بِهِمْ.

(١٣) وَإِذَا أَلْقَوْا فِي مَكَانٍ شَدِيدِ الضِّيقِ مِنْ جَهَنَّمَ
- وَقَدْ قُرِئَتْ أَيْدِيهِمْ بِالسَّلَاسِلِ إِلَىٰ أَعْنَاقِهِمْ
دَعَوْا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ بِالْهَلَاكِ لِلْخَلَاصِ مِنْهَا.

(١٤) يَقُولُ هُمْ نَبِيًّا، لَا يَدْعُوا الْيَوْمَ بِالْهَلَاكِ
مَرَّةً وَاحِدَةً، بَلْ مَرَّاتٍ كَثِيرَةً، فَلَنْ يَزِيدَكُمْ ذَلِكَ
إِلَّا عَذَابًا، فَلَا خَلَاصَ لَكُمْ.

(١٥) قُلْ لَهُمْ - أَيَا الرَّسُولَ -: أَهَذِهِ النَّارُ الَّتِي
وُصِفَتْ لَكُمْ خَيْرًا أَمْ جَنَّةُ النَّعِيمِ الدَّائِمِ الَّتِي وُعدَ
بِهَا الْخَائِفُونَ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ، كَأَنَّهُمْ لَمْ يُوَايَا
عَلَىٰ عَمَلِهِمْ، وَمَا لَا يَرْجِعُونَ إِلَيْهِ فِي الْأَحْرَةِ؟

(١٦) هَؤُلَاءِ الْمُطِيعِينَ فِي الْجَنَّةِ مَا يَشْتَهُونَ مِنْ
مِلَاحِ النَّعِيمِ، مَتَاعِهِمْ فِيهِ دَائِمٌ، كَانَ دُخُولُهُمْ
إِلَيْهَا عَلَىٰ رَبِّكَ - أَيَا الرَّسُولَ - وَعَدًّا مَسْئُولًا،
يَسْأَلُهُ عِبَادُ اللَّهِ الْمُتَّقُونَ، وَهُوَ لَا يَخْلِفُ وَعْدَهُ.

(١٧) وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَحْشُرُ اللَّهُ الْمُشْرِكِينَ وَمَا كَانُوا
يَعْبُدُونَهُ مِنْ دُونِهِ، يَقُولُ هَؤُلَاءِ الْمُعْبُودِينَ:
أَلَسْتُمْ أَصْدَقُ عِبَادِي هَؤُلَاءِ عَنْ صَرِيحِ الْحَقِّ،
وَأَمَرْتُهُمْ بِعِبَادَتِكُمْ، أَمْ هُمْ صَدَقُوا السَّبِيلَ،
فَعْبُدُوهُمْ مِنْ ثَلَاثَةِ أَنْفُسِهِمْ؟

(١٨) قَالَ لِمُعْبُودِيهِمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ تَرْيَا لَكَ - يَا رَبِّ - عَمَّا فَعَلَ هَؤُلَاءِ، فَمَا يَصْخُرُ أَنْ تَتَّخِذَ سِوَاكَ أَوْلِيَاءَ بُولِيهِمْ، وَكَيْ
مَتَّعْتَ هَؤُلَاءَ لِمُشْرِكِينَ وَأَنَّهُمْ بِطُلُوعِ الْعَاقِبَةِ فِي الدُّنْيَا، حَتَّىٰ سَوَّاهُ دُكْرَكَ فَاشْرَكَوا بِكَ، وَكَانُوا قَوْمًا هُنَّكَ عَسَىٰ عَلَيْهِمْ
إِنْ شَاءَ وَالْجَذَلَانِ

(١٩) يَقُولُ لِمُشْرِكِيهِمْ لَقَدْ كَذَّبْتُمْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ عَدَّوْهُمْ فِي أَدْعَانِكُمْ عَلَيْهِمْ، فَهِيَ أَنْتُمْ أَوْلَاءُ لَا تَسْتَطِيعُونَ دَفْعًا لِلْعَذَابِ
عَنْ أَنْفُسِكُمْ، وَلَا نَصْرًا لَهُمْ، وَمَنْ يَشْرِكْ بِاللَّهِ يَظْلَمْ نَفْسَهُ وَيَعْبُدْ غَيْرَ اللَّهِ، وَيَمُتْ عَلَىٰ ذُنُوبٍ، يَعْبُدُهُ اللَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا

(٢٠) وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ - أَيَا الرَّسُولَ - أَحَدًا مِنْ رُسُلِنَا إِلَّا كَانُوا بِشْرًا، يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ، وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا
بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً لِّبَعْضِ بَنِي آدَمَ وَاحْتِشَارًا بِأَهْدَىٰ وَالصَّلَاةِ، وَالْعَمَلِ وَالْفَقْرِ، وَالصَّحَّةِ وَالْمَرَضِ، هَلْ تَصْبِرُونَ، فَتَقُومُوا
بِأَوْحَاءِ اللَّهِ عَلَيْكُمْ، وَتُشْكِرُوا لَهُ، فَيُشْكِرَ مَوْلَاكُمْ، أَوْ لَا تَصْبِرُونَ فَتَنْتَحِفُوا الْعُقُوبَةَ؟ وَكَانَ رَبُّكَ - أَيَا الرَّسُولَ - بَصِيرًا
مَنْ يَجْزِعْ أَوْ يَصْبِرْ، وَمَنْ يَكْفُرْ أَوْ يَشْكُرْ.

(٣٣) ولا يأتيك -أيها الرسول- المشركون بحجة أو شبهة إلا جتناك بالخواب الحق وبأحسن بيان له.

(٣٤) أولئك الكفار هم الذين يُسحبون على وجوههم إلى جهنم، وأولئك هم شر الناس منزلة، وأبعدهم طريقاً عن الحق.

(٣٥، ٣٦) ولقد آتينا موسى التوراة، وجعلنا
 معه أخاه هارون معيناً له، فقلنا لهما: اذهبا إلى
 فرعون وقومه الذين كذبوا بدلائل ربويتنا
 وألوهيتنا، فذهبا إليهم، فدعواهم إلى الإيمان
 بالله وطاعته وعدم الإشراك به، فكذبوهما،
 فأهلكناهم إهلاكاً عظيماً.

(٣٧) وأغرقنا قوم نوح بالطوفان حين كذبوه.
ومن كذب رسولاً فقد كذب الرسل جميعاً.
وجعلنا إغراقهم لئاس عبرة، وجعلنا لهم ولمن
سلكت سبيلهم في التكذيب يوم القيامة عذاباً
موجعاً

(٣٨) وأهلكنا أقدام قوم هود، وشمود قوم صالح،
وأصحاب البئر وأمم كثيرة بين قوم نوح وهاد
وشمود وأصحاب الرس، لا يعلمهم إلا الله.

(٣٩) وَكَرَّ الْأَمْرَ بَيْنَهُمُ الْخَجَجُ، وَوَضَحَ لَهُمُ الْأَدْلَةُ، وَأَرْحَمَ الْأَعْدَاءُ عَنْهُمْ، وَمَعَ ذَلِكَ لَمْ يُؤْمَرْ، فَأَهْلَكَهُمْ بِالْعَذَابِ إِعْلَاقًا.

(٤٠) ولقد كان مشركو مكة يعمرون في أسفارهم على قرية قوم لوط، وهي قرية «سدوم» التي أهدكت بالحجارة من السماء، فلم يعتبروا بها، بل كانوا لا يرجون معاداً يوم القيامة يجازون فيه

(٤١، ٤٢) وإدارت هؤلاء المكذوبين أيها الرسول استهزؤا بك فإلين أهدأ الذي يرغم أن الله بعثه رسولاً إليهم؟ إنه قارب أن يصرفنا عن عادة أصاب بقوة حجته وبيانه، لولا أن ثبت على عادتها، وسوف يعلمون حين يرون ما يستحقون من العذاب: من أضل ديناً أهم أم محمد؟

(۴۳) بطر ایہ الرسول متعصلاً بی من اطاع ہواہ کفاعة اللہ، اؤأت نکون علیہ حبیباً حتی نردہ إلی (کیس ۲)؟

وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا
 (٢٦) الَّذِينَ يُخْشَوْنَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ أَوَّلَ نُفُوسِهِمْ أُولَٰئِكَ
 مَرَّةً مَّكَانًا وَأَصْلُ سَبِيلًا (٢٧) وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ
 وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَحَادَ هَرُورٍ وَرِيرًا (٢٨) فَفُتَّ ذَهَبًا
 إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَفَدَّرْتَهُمْ تَدْمِيرًا (٢٩)
 وَقَوْمَ نُوحٍ لَمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَا هَارُونَ
 نَارِيَّةً وَأَعْتَدْنَا لِمُطْلِمِينَ عَذَابَ آيَةٍ (٣٠) وَعَادَ وَثَعُودًا
 وَأَصْحَابَ الرَّيِّ وَقُرُونِ بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا (٣١) وَكُلًّا
 صَبَرْنَا لَهُ الْأَمَلُ وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْمِيمًا (٣٢) وَلَقَدْ تَوَّعَىٰ
 الْفَرِيقَةُ الْإِنِّي مُصْرِئُ السَّوَةِ أَفْتَرِيكُمْ كُتُوبًا يُرْوَى
 بَلْ كُنْتُمْ لَا تَبْزُحُونَ سُورًا (٣٣) وَذَرُّوا هَٰذَا يَتَّبِعُونَكَ
 إِلَّا هَرُورًا أَهْدَىٰ لَيْدِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا (٣٤) بِكَ
 لِيُضِلَّنَا عَنْ إِلَهِنَا لَوْلَا أَنْ صَبَرْنَا عَلَيْهَا وَسَوْفَ
 يَعْلَمُونَ حِينَ يَرْجُونَ لَقَدْ بَرَّ مِنْ أَصْلُ سَبِيلًا (٣٥) أَرَأَيْتَ
 مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوْنَهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا (٣٦)

أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿١﴾ تَنْزِيلُ الْوَيْلِكَ كَيْفَ مَدَّ لَقْلُ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَكِينًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسُ عَلَيْهِ ذَلِيلًا ﴿٢﴾ ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴿٣﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْيَوْمَ لَيْلًا وَسَائِرَ أَيَّامِكُمْ وَقَجَعَلَ لَهَا نَارُ نُشُورًا ﴿٤﴾ وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ تُبْرِئُ بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَرْسَلْنَا مِنْ سَعْيِهِ مَاءً طَهُورًا ﴿٥﴾ لِنُخْرِجَ بِهِ بَلَدَةً مَيِّتًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا نَعْمًا وَأَنْتَ كَثِيرًا ﴿٦﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَكَّرُوا فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ أَنْ يَكْفُرُوا ﴿٧﴾ وَتَوَشَّتْنَا لَعْنَتَنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا ﴿٨﴾ فَلَا تُطْعَمُ الْكُفْرَانُ وَجَهْدُهُمْ بِهِمْ جَهْدٌ كَبِيرٌ ﴿٩﴾ وَهُوَ الَّذِي مَرَحَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذَبٌ مُرْتٌّ وَهَذَا مَيْحٌ أَسْفَلٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا سَرْحًا وَبِخْرًا مَخْجُورًا ﴿١٠﴾ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنْ نَمَاءٍ شَرًّا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴿١١﴾ وَيَعْدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَاهِرًا ﴿١٢﴾

(٤٤) أم تظن أن أكثرهم يسمعون آيات الله سماع تدبير، أو يفهمون ما فيها؟ ما هم إلا كالهائم في عدم الانتفاع بما يسمعون، بل هم أضل طريقاً منها

(٤٥، ٤٦) ألم تر كيف مد الله الظل من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس؟ ولو شاء لجعله ثابتاً مستقراً لا تتزيله الشمس، ثم جعلنا الشمس علامة يستدل بأحوالها على أحواله، ثم نقص الظل يسيراً يسيراً، فكيف اردد ارتفاع الشمس ارداد مضطرب ودل من الأدلة على قدرة الله وعظمته، وأنه وحده المستحق للعبادة دون سواه.

(٤٧) والله تعالى هو الذي جعل لكم أميل صائر لكم بظلامه كما يستركم الليل، وجعل النوم راحة لأبدانكم فيه تهدؤون وتسكون، وجعل لكم النهار لتتسكروا في الأرض، وتطلبوا معاشكم.

(٤٨، ٤٩) وهو الذي أرسل الرياح التي تحمل السحاب، تبشر الناس بالمطر رحمة منه، وأرسل من السماء ماء ينظفهم به، لتخرج به البات في

مكان لا بات فيه، فيجب لئلا يحدث بعد موت، ونسفي ذلك الماء من خلق كثير من الأنام وأساس

(٥٠) ولقد أرسلنا من دونه أخرى؛ ليدكر الذين أرسلنا عليهم المطر نعمة الله عليهم، فيشكروا له، وليذكر الذين كفروا به، فيسارعوا بالتوبة إلى الله حل وعلا ليرحمهم ويسقيهم، فأسى أكثر الناس إلا حدوداً لعبت عيهم، كفروهم معرنا بنوء كذا وكذا.

(٥١، ٥٢) وبشرنا لعن في كل قرية نذير، يدعوهم إلى الله عز وجل، ويذرهم عداه، ونك جعلك أيها الرسول مبموتاً في جميع أهل الأرض، وأمرتك أن تبلغهم هذا القرآن، فلا تطع الكافرين في ترك شيء مما أرسلت به، بل ابدن جهدي في تسع الرسالة، وجهد الكافرين بهذا القرآن جهاداً كبيراً، لا يحالطه فتور

(٥٣) والله هو الذي حط الحريق العذب الساتع الشرا، والملح الشديد الملوحة، وجعل بيهم حاحراً يجمع كل واحد منهم من إفساد الآخر، ومانعاً من أن يصل أحدهما إلى الآخر

(٥٤) وهو الذي خلق من مني الرجل والمرأة ذرية ذكوراً وإناثاً، فنشأ من هذا قرابة النسب وقرابة المصاهرة. وكان ربك قديراً على خلق ما يشاء.

(٥٥) ومع كل هذه الدلائل على قدرة الله وإعظامه على خلقه يعبد الكفار من دون الله ما لا ينفعهم إن عدوه، ولا يضرهم إن يركوه، عاديه، وكان الكافر عوناً للشيطان على ربه بالشرك في عبادته، مظهر أنه على معصيته

وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٢٥﴾ قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ أَخْرَجَهُمْ مِنَ ظُلُمٍ إِلَى نُورٍ بِإِذْنِهِ ۚ وَكَانَ هُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴿٢٦﴾ وَكَانَ عَاقِبَةُ الْأُمَمِ أَنَّ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ سَابِقُونَ ﴿٢٧﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ ۚ وَكَفَى بِهِ عَذَابَ الْذُنُوبِ عَذَابُهُ خَيْرٌ ﴿٢٨﴾ أَلَيْسَ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي يَوْمٍ ثَمَرٍ مِّثْلَ نَسْتَوِي عَلَى الْعَرْشِ ۚ رَحْمَتُ رَبِّكَ أَعْلَىٰ ۚ خَيْرٌ ﴿٢٩﴾ وَإِذْ قَبْلَ لَهُمُ سُجُودٌ لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا لَا يُرْآوُ وَدَهُمْ نُفُورٌ ﴿٣٠﴾ تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُبِينًا ﴿٣١﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ لِنَافَسٍ لِّلنَّاسِ وَاللَّيْلَ رَحْمَةً لِّمَن أَرَادَ أَن يَذْكُرْ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴿٣٢﴾ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَتَعَشُّونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوًّا وَبَذَحَ طَبْعَهُمْ لِحُبُلُوتٍ قَالُوا سُبْحَانَ اللَّهِ ۖ وَالَّذِينَ يَسْتَوُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا ﴿٣٣﴾ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ أَشَدَّ مِنَّا ۖ إِنَّا كُنَّا عِندَ رَبِّنَا مُنْجَرِفِينَ ۖ وَمُقَامًا ﴿٣٤﴾ وَالَّذِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَهُمْ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيَحْكُمُونَ بِأَمْرِ رَبِّهِمْ هَٰؤُلَاءِ الْمُؤْمِنُونَ ۖ وَالَّذِينَ يَتَّبِعُوهُمْ فِي الْمَوَدَّةِ الْغَلِيظَةِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿٣٥﴾

(٥٦) وما أرسلناك -أيها الرسول- إلا مبشراً
للمؤمنين بالجنة ومنذراً للكافرين بالسار.

(٥٧) قل لهم: لا أطلب منكم على تبليغ الرسالة أي أجر، لكن من أراد أن يهتدي ويسلك سبيل الحق إلى ربه وينفق في مرضاته، فليست أجبركم عليه، وإنما هو خير لأنفسكم.

(٥٨) وتوكل على الله الذي له جميع صفات الحياة
الكاملة كما يليق بحلاله، الذي لا يموت، ونزّهه
عن صفات النقائص، وكفى بالله خبيراً بذنوب
خلقه، لا يحصى عليه شيء منها، ويحاسبهم
عليها ويجازيهم بها.

(٥٩) الذي خلق السموات والأرض وما بينهما
 في ستة أيام، ثم استوى على العرش -أي: علا
 وارتفع - مستواءً يديق جلالته، هو الرحمن،
 فسأل -أي: ابني- به حبيراً، يعني بذلك
 سبحانه نفسه الكريمة، فهو الذي يعلم صفاته
 وعظمته وجلاله. ولا أحد من البشر أعلم بالله
 ولا أخبر به من عبده ورسوله محمد صلى الله
 عليه وسلم.

(٦٠) وإذا قيل لمكافئ أسجدوا للرحمن وأعدوه قلوباً ما يعرف الرحمن، أسجد لما تأمر به بسجود به طاعة لأمر؟ وزادهم دعاءهم إلى السجود للرحمن يُغداً عن الإيمان وتغوراً منه.

(٦١) غَطَمْتُ سُرُكْتَ الرَّحَى وَكَثُرَ حَبْرُهُ، الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ الْجُودِ الْكَوْكَبَ مُصَارِعًا، وَجَعَلَ فِيهَا شَمْسًا تُصَيِّرُ وَقَعْرَ الْيَمْرِ
(٦٢) وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لِبَلِّ وَاسْهَارٍ مُتَعَاقِبَيْنِ يَخْتَفِ أَحَدُهُمَا الْأُخْرَى لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَعْتَرِبَهَا فِي ذَلِكَ إِيَّاهُ مُلْطِئًا خَلْقًا، أَوْ أَرَادَ
أَنْ يَشْكُرَ اللَّهَ تَعَالَى عَلَى نِعَمِهِ وَآلَائِهِ.

(٦٣) وعيد لرحم الصالحون يمشون على الأرض بسكينة متواضعين، وإذا خاطبهم الجاهلة أسماها بالآذى أحبهم بالمعروف من لقول، وخاطبهم خطبةً يَلمون فيه من الإثم، ومن مهاتلة الخاهل بحمله

(٦٤) والذين يكثرون من صلاة الليل محنّصين فيها لربهم، متدليين له بالسجود والقيام

(٦٥، ٦٦) والذين هم مع اجتهادهم في العبادة يحفون الله فيدعونه أن ينجيهم من عذاب جهنم، إن عذابها يلازم صاحبها. إن جهنم شر قرار وإقامة

(٦٧) ولديس د أمقر من أمواهم لم يتجوروا الخدي العطاء، ولم يصيقرافي السفنة، وكان ينفقهم وسط بين الندير
ولنصيق

وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَنقُ أَثْمًا ۖ يُضَعَّفُ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدُ فِيهِ مُهْمًا ۝ لَا مَن تَابَ وَءَمَّنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ۝ وَمَنْ ذَنَّبَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ رُتُوبٌ إِلَىٰ مَوْلَاهُ ۖ وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الرُّوزَ وَإِذَا مَرُّوا بِالْمَعْرُورِ أَخْبَرُوا ۖ وَالَّذِينَ إِذَا دُخِرُوا بِتَأْيِيتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخْبَرُوا عَنِهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ۖ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَرْوَاحِنَا وَدُرِّيَّةً أَوْ قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْ لَنَا لِمَتَّقِينَ ۖ مَآ ۖ وَلَيْسَ بِكَ بِخَرُوفِ الْعُرْفَةِ بِعَاصِرُوا وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَيْفَ يَشَاءُ ۖ وَسَلَمًا ۖ حَلِيدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرُّ وَمُقَامًا ۖ قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ۖ

سورة الفرقان

(٦٨-٧١) والذين يوحّدون الله، ولا يدعون ولا يعبدون إلهاً غيره، ولا يقتلون النفس التي حرّم الله قتلها إلا بما يحق قتلها به من كفر بعد إيمان، أو زنى بعد زواج، أو قتل نفس عدواناً، ولا يزنون، بل يحفظون فروجهم إلا على أرواحهم أو ما ملكت أيديهم، ومن يفعل شيئاً من هذه الكبائر يلق في الآخرة عقاباً يُضَعَّفُ له العذاب يوم القيامة، ويُخَذُّ فيه دليلاً حقيراً. (والوعيد بالخلود لمن فعلها كلها، أو لمن أشرك بالله)، لكن من تاب من هذه الذنوب توبة نصوحاً وأمن إيماناً جازماً مقروناً بالعمل الصالح، فأولئك يمحو الله عنهم سيئاتهم ويجعل مكانها حسنات؛ بسبب توبتهم وندمهم. وكان الله غفوراً لمن تاب، رحيماً بعباده حيث دعاهم إلى التوبة بعد مبارزته بأكبر المعاصي. ومن تاب عما ارتكب من الذنوب، وعمل عملاً صالحاً فإنه بذلك يرجع إلى الله رجوعاً صحيحاً، فيقبل الله توبته ويكفر ذنوبه.

(٧٢) والذين لا يشهدون بالكذب ولا يحضرون

محاسنهم، وإذا مروا بأهل الباطل والنمو من غير قصد مروا معرضين مسكرين يسهون عنه، ولا يرصونه لعبائهم

(٧٣) والذين إذا أُعطوا بآيات القرآن ودلائل وحشية الله لم يتعاملوا معها، كأنهم صُمٌّ لم يسمعوها، وعُميٌّ لم يبصروها، بل وَغَتْها قلوبهم، وتفتحت لها بصائرهم، فحُفِرُوا لله ساجدين مطيعين

(٧٤) والذين يسألون الله تعالى قاندين راضين لما من أرواحنا ودرئنا ما تقرُّ به أعيننا، وفيه أنس وسرور، وجعل قدوة يُقتدى بها المتقون في الخير.

(٧٥، ٧٦) أولئك الذين انصفوا بالصعوبات السابقة من عباد الرحمن، يشربون أعلى مبارز خنة؛ برحمة الله وبسبب صبرهم على الطاعات، وسبقون في الخلة النجاة والتسليم من الملائكة، والحياة الطيبة والسلامة من الآفات، حامدين فيها أئداً من غير موت، حُسُنَتْ مستقرّاً يقرُّون فيه ومقاماً يقيمون به، لا سعور عنها تحولاً

(٧٧) أخبر الله تعالى أنه لا ينبي ولا يعا بالناس، لولا دعواؤهم إياه دعاء العادة ودعاء المسألة، فقد كُذِّبَتْ أيها الكافرون فسوف يكون تكذيبكم مُقَصَّباً إلى عذاب يدرمكم لروم العريم لعريمه، ويهلككم في الدب والاحرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

طس ﴿يَذْكُرُ آيَاتِ الْكِتَابِ الْقُسِيِّنَ﴾ ﴿فَعَلَتْ نَجْعَ نَفْسِكَ لَا
يَكُونُ مُؤْمِسِينَ﴾ ﴿إِنْ شَأْنُ رَبِّكَ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةٌ فَطُلَّتْ
أَعْقَابُهُمْ لَهَا خَصِيعِينَ﴾ ﴿وَمَذَّابُنِيهِمْ مِنْ دَكْرِ مِنَ الرَّحْمَنِ مُنْجِدٌ
إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُقْرِصِينَ﴾ ﴿فَقَدْ كَذَّبُوا فَسَيَأْتِيهِمْ أَنْسَاءُ مَا كَانُوا
بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ ﴿وَأَمْرٌ إِنَّ لِي لَأَرْضٍ لَمْ تَكُنْ مِنْهَا شَيْءٌ مِنْ كُلِّ رَوْحٍ
كَرِيمٍ﴾ ﴿رَبِّ ذِيكَ لَا آيَةَ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِسِينَ﴾ ﴿وَأَنْتَ
رَبُّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ ﴿وَلَا تَذَكَّرُكَ مُوسَىٰ بِأَنْتَ تَقُومُ
الظَّالِمِينَ﴾ ﴿قَوْمُ فِرْعَوْنَ لَا يَسْمَعُونَ﴾ ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي خَافُ
أَنْ يُكَذِّبُونِ﴾ ﴿وَيَصِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسِيَّ فَأرْسِلْ
إِلَيَّ هَارُونَ﴾ ﴿وَلَهُمْ عَلَىٰ ذَنْبٍ فَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِي﴾ ﴿قَالَ
كَلَّا فَادْهَبْ بِآيَاتِنَا إِنَّ مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ﴾ ﴿فَأْتَا فِرْعَوْنَ
فَقَوْلًا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ
﴾ ﴿قَالَ أَلَمْ تُرَبِّكْ يَسَاقِلِيدَ وَلَيْسَتْ بِيَدِي مِنْ عُمْرِكَ سَيِّئِينَ
﴾ ﴿وَفَعَلْتَ فَعَلْتَك بَنِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾

﴿سورة الشعراء﴾

(١) ﴿طس﴾ سبق الكلام على الحروف المقطعة في أول سورة البقرة.
(٢) هذه آيات القرآن الموضح لكل شيء
انفصل بين الهدى والضلال
(٣) لعنت - أي الرسول - من شدة حرصك على هدايتهم مهلك نفسك؛ لأنهم لم يصدقوا بك ولم يعملوا بهديك، فلا تعمل ذلك.
(٤) إن شأنا سر على المكذبين من قومك من السوء معجزة مخوفة لهم تلجئهم إلى الإيمان، فتصير أعقابهم حاصعة دليلاً، ولك لم شأ ذلك؛ من لا يبين النفع هو لا يبين بالغيب اختياراً
(٥) وم يجيء هؤلاء المشركين المكذبين من ذكر من الرحمن تحدث برأيه، شيئاً بعد شيء، يأمرهم ويهزمهم، ويذكرهم بالدين الحق إلا عرضوا عنه ولم يقبلوه.
(٦) فقد كذبوا بالقرآن واستهزؤا به، فسبأنيهم أخبار الأمر الذي كانوا يستهزئون به ويسخرون منه، وسيحل بهم العذاب جزاء قردهم على ربهم.
(٧-٩) أكذبوا ولم ينظروا إلى الأرض التي أنبتا فيها من كل نوع حسن نافع من النبات، لا يقدر على إنباته إلا رب العالمين؟ إن في إخراج النبات من الأرض لدلالة واضحة على كمال قدرة الله، وما كان أكثر القوم مؤمنين وإن ربك هو العزيز على كل محسوق، الرحيم الذي وسعت رحمة كل شيء.

(١٠، ١١) وذكر - أي الرسول - لقومك إذ نادى ربك موسى أن أنت القوم الظالمين، قوم فرعون، وقل لهم: ألا يحسون عقاب الله تعالى، ويتركون ما هم عليه من الكفر والضلال؟

(١٢-١٤) قال موسى رب إني أخاف أن يكذبوني في الرسالة، ويملا صدري الغم لتكديهم بياني، ولا ينطق لساني بالدعوة فأرسل حريص بالوحي إلى أخي هارون، ليعاومي ويصدقني فيما أقول، ويبين هم ما أحاطهم به، فهو أفصح مني بطقاً، وهم عني ذنب في قتل رجل منهم، وهو المظني، فأخاف أن يقتلوني به.

(١٥-١٧) قال الله لموسى: كلاً لن بقتلوك، وقد أجت طلبك في هارون، فاذها بالمعجزات الدالة على صدقكما، إنا معكم بالعلم والخفة والبصرة مستمعون فأتا فرعون فقولا له إنا مرسلان إليك وإلى قومك من رب العالمين أن اترك بني إسرائيل؛ ليذهبوا معنا.

(١٨، ١٩) قال فرعون لموسى تمت عليه ألم تركك في مبارنا صغيراً، ومكنت في رعيها مسير من عمارك، ورتكبت حدياً بقتك رجلاً من قومي حين ضربته ودفعته، وأنت من الجاحدين نعمتي المكربين ربوبيتي؟

قَالَ فَعَنْتَهَا ذَاوُا مِنْ لَصَائِينَ ۝ فَمَرَزْتُ مِنْكُمْ لَمَاجِقَهُمْ
فَوَهَبَ لِي رِزْقِي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ ۝ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ
نَسُتُهَا عَلَى أَنْ عَمِدْتَ نَجِيَّ شَرِّ رِجَالٍ ۝ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ
۝ قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنَّ كُتُوبَ مُوقِنِينَ
۝ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ لَا تَسْمَعُونَ ۝ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ
الْأَوَّلِينَ ۝ قَالَ إِنْ رَسُولُكُمْ لَدَيْ أَرْسَلِ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ
۝ قَالَ رَبُّ لَعَنَ الشَّرِيفَ وَتَعَزَّى وَمَا يَشْتَرِي كُتُوبَ تَقْوِينَ
۝ قَالَ لَيْسَ اتَّخَذَتْ لَهَا عَزْرِي لِأَخْفَعَنَّكَ مِنَ الْمَشْجُونِينَ
۝ قَالَ أَوْلَوْجِتُّكَ بِشَقِيٍّ مُبِينٍ ۝ قَالَ فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ
مِنَ الصَّادِقِينَ ۝ وَتَلَقَّى عَصَا فِرْعَوْنَ تَعَصَّى مُبِينٌ ۝
وَسَرَّعَ يَدَهُ فَيَدُوهِي بَيْضَاءَ لِسْطَرِيرِينَ ۝ قَالَ لِمَالِ حَوْلَهُ
إِنْ هَذَا لَسِحْرُ عَيْسَى ۝ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ
بِسِحْرِهِ فَهَدَّكَ مُرْوَنٌ ۝ فَتَوَّأَزَجَهُ وَحَاةً وَتَمَّتْ فِي الْمَدَائِنِ
حَاشِرِينَ ۝ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سِحْرٍ عَيْسَى ۝ فَجُمِعَ السَّحَرَةُ
لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَقْصُومٍ ۝ وَقِيلَ لَيْسَ هَلْ أَشْرُ مُجْتَمِعُونَ ۝

(٢٠-٢٢) قال موسى عجيباً لفرعون. فعلت ما
ذكرت قبل أن يوحى الله إليّ ويعثني رسولاً،
فخرجت من بينكم فازاً إلى «مدين»، لقد حسنت
أن تقتلوني بها فعلت من غير عمد، فوهب لي
ربي تفصلاً منه النبوة والعلم، وجعلني من
المرسلين أو تلك التربية في بيتك تعدّها نعمة
مك عليّ، وقد جعلت بني إسرائيل عبيداً تُذبح
أبناءهم وتستقي ساءهم للخدمة والامتهان؟
(٢٣) قال فرعون لموسى: وما رب العالمين
الذي تدعي أنك رسوله؟

(٢٤) قال موسى: هو مالك ومدبر السموات
والأرض وما بينهما، إن كنتم موقنين بذلك،
فآمنوا.

(٢٥) قال فرعون لمن حوله من أشراف قومه
ألا تسمعون مقالة موسى العجيبة بوجود رب
سواي؟

(٢٦) قال موسى: الرب الذي أدعوكم إليه هو
الذي خلقكم وخلق لكم الأولين، فكيف
تعبدون من هو مخلوق مثلكم، وله آباء قد فُتوا،
كآبائكم؟

(٢٧) قال فرعون لخاصته يستثير غضبهم؛
لتكذيب موسى إياه. إن رسولكم الذي أرسل

إليكم لمجنون، يتكلم كلاماً لا يفقه!

(٢٨) قال موسى رب لشرق والمغرب وما بينهما وما يكون فيها من نور وظلمة، وهذا يستوجب الإيمان به وحده إن
كنتم من أهل العقل والتدبر!

(٢٩) قال فرعون لموسى مهدداً له لن اتخذت إلهاً عيرى لأسحسك مع من سحبت

(٣٠) قال موسى: أتجعلني من المسجونين، ولو جئت بك برهان قاطع يتبين منه صدقي؟

(٣١) قال فرعون: فأنت به إن كنت من الصادقين في دعواك

(٣٢، ٣٣) وألقى موسى عصاه فتحولت نعباً حقيقياً، ليس تمويهاً كما يفعل السحرة، وأحرج يده من فتحة قميصه
المفتوحة إلى الصدر، أو من تحت إبطه فإذا هي بيضاء كالثلج من غير مرض، تهر الطيرين

(٣٤، ٣٥) قال فرعون لأشراف قومه خشية أن يؤمنوا. إن موسى ساحر ماهر، يريد أن يخرجكم بسحره من أرضكم،
فأي شيء تشيرون به في شأنه أتبع رأيكم فيه؟

(٣٦، ٣٧) قال له قومه أخر أمر موسى وهرون، وأرسل في المدائن حذاً حامعين للسحرة، يأتوك بكل من أحاد السحر،
وتعوق في معرفته.

(٣٨، ٣٩) فجمع السحرة، وحدد لهم وقت معلوم، هو وقت الصبح من يوم الرينة الذي يتمرعون فيه من أشدهم،
ويجتمعون ويتربون، وذلك للاجتماع بموسى وحث الناس على الاجتماع، أملاً في أن يكون العلة للسحر.

فَلَمَّا تَرَأَتْهُ الْجَمْعَاءُ قَالُوا أَصْحَابُ مُوسَىٰ إِنَّا لَمَذْكُورُونَ ﴿٦١﴾
 قَالُوا كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾ فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ
 صَرِبْ بِعَصَاكَ لَأُنخِرَنَّ مَا قُلِقَ فَمِنْ كُلِّ فِرْعَوْنٍ كَأَصْبَحَ الْعُطَيِّ
 ﴿٦٣﴾ وَرَأَيْنَاهُ أَتَاهُ الْأَخْرَبُ ﴿٦٤﴾ وَنَجَّيْنَا مُوسَىٰ وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ
 ﴿٦٥﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ ﴿٦٦﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ
 أَكْثَرُهُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿٦٧﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٦٨﴾
 وَتِلْكَ آيَاتُ بَرْهِيْمَ ﴿٦٩﴾ إِذْ قَالَ لِأَيُّهُ وَقَوْمُهُ مَا تَعْبُدُونَ
 ﴿٧٠﴾ قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظُنُّهَا عَظْمَ عِيسَىٰ ﴿٧١﴾ قَالُوا
 يَسْمَعُونَ كُنْزَ تَدْعُونَهُ أَنْ يَنْفَعَكُمْ أَوْ يَضُرَّكُمْ ﴿٧٢﴾ قَالُوا
 بَلْ وَحْدَ اللَّهِ آيَاتُ مَا كَذَّبْتُمْ بِتَعْمَلُونَ ﴿٧٣﴾ قَالُوا أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ
 تَعْبُدُونَ ﴿٧٤﴾ شُرَكَاءَ بَنِي آدَمَ لَا يَفْضَلُونَ ﴿٧٥﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ
 لِلرَّبِّ الْعَلِيمِ ﴿٧٦﴾ لَدَىٰ حَقِّي فَيُهْذِبُهُمْ وَآلِيَهُ هُوَ
 يُطْعِمُنِي وَيَسْقِيهِ ﴿٧٧﴾ وَإِذْ مَرَضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِي ﴿٧٨﴾ وَآلِيَهُ
 يُبْرِئُنِي ثُمَّ يَحْيِيَنِي ﴿٧٩﴾ وَآلِيَهُ أَطْعَمُنِي بِعِصْرِ لِي حَبِيبَتِي
 يَوْمَ لَيْتِي ﴿٨٠﴾ رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَآلِيَهُ يَنْصِلِحِينَ ﴿٨١﴾

(٦١) فلما رأى كل واحد من الفريقين الآخر
 قال أصحاب موسى: إن حنق فرعون مذرك
 ومهلكنا.

(٦٢) قال موسى لهم: كلاً ليس الأمر كما ذكرتم
 ولن نذركوا؛ إن معي ربي بالنصر، سيهديني
 فيه نجاتي ونجاتكم.

(٦٣) فأوحينا إلى موسى أن اصرب بعصاك
 البحر، فصرب، فمعلق لبحر، في ثني عشر
 طريقاً بعدد قبائل بني إسرائيل، فكانت كل
 قطعة انفصلت من البحر كالجلج العظيم.

(٦٤-٦٦) وقربنا هناك فرعون وقومه حتى
 دخلوا البحر، وأنجينا موسى ومن معه أجمعين
 فاستمر البحر على انغلاقه حتى عبروا إلى البر،
 ثم أغرقنا فرعون ومن معه بإطباق البحر عليهم
 بعد أن دخلوا فيه متبعين موسى وقومه.

(٦٧) إن في ذلك الذي حدث لعبارة عجيبه
 دالة على قدرة الله، وما صار أكثر أتباع فرعون
 مؤمنين مع هذه العلامة الباهرة

(٦٨) وإن ربك هو العزيز الرحيم، بعزته أهدك

الكنوز المكنية، وبرحمته نجي موسى ومن معه أجمعين.

(٦٩، ٧٠) وقصص على الكافرين - أي الرسول - خبر إبراهيم حين قال لأبيه وقومه أي شيء تعبدونه؟

(٧١) قالوا بعد أصنامنا، فنكف على عاداتنا

(٧٢، ٧٣) قال إبراهيم مسهاً على فساد مذهبهم هل يسمعون دعاءكم إذ تدعونهم، أو يقدمون لكم نصراً، إذ عبدتموهم،
 أو يصيبونكم بضر إذا تركتم عبادتهم؟

(٧٤) قالوا لا يكون منهم شيء من ذلك، ولكننا وجدنا آباءنا يعبدونهم، فقلدناهم فيما كانوا يفعلون

(٧٥-٨٢) قال إبراهيم أفانصرتهم تدبر ما كنتم تعدون من الأصنام التي لا تسمع ولا تسمع ولا تنصر، أنتم وتؤاؤكم
 الأقدمون من قبلكم؟ فإن ما تعدونه من دون الله أعداء لي، لكس رب العالمين ومالك أمرهم هو وحده الذي أعده
 هو الذي خلقني في أحسن صورة فهو يرشدني إلى مصالح الدنيا والآخرة، وهو الذي ينعم علي بالطعام والشراب، وإذ
 أصبني مرض فهو الذي يشفي ويعافي مني، وهو الذي يمسي في الدنيا بقصر روحي، ثم يحياي يوم القيامة، لا يقدر
 على ذلك أحد سواه، والذي أطعم أن يتجاوز عن ذنبي يوم الخراء

(٨٣) قال إبراهيم دعاء ربه رب آمحي العلم والمهم، وأحيي بالصالحين، واجمع بيني وبينهم في الجنة

(٨٤) واجعل لي ثناء حسناً وذكرًا جليلًا في الدين
يأتون بعدي إلى يوم القيامة

(٨٥) واجعلني من عبادك الذين تورثهم نعيم
الحياة

(٨٦) هذا دعاء من إبراهيم عليه السلام أن ينقذ
الله أباه من الضلال إلى الهدى، فيعفو له ويتجاوز
عنه، كي وعد إبراهيم أباه بالدعاء له، فلما تبين له أنه
مستمر في الكفر والشرك إلى أن يموت تبرأ منه.

(٨٧-٨٩) ولا تلحق بي الدل، يوم يخرج الناس
من القبور للحساب والجزاء، يوم لا ينفع المال
والبنون أحدًا من العباد، إلا من أتى الله بقلب
سليم من الكفر والندى والرذيلة

(٩٠) وقُرئت الجسة للذين اجتنبوا الكفر
والمعاصي، وأقبلوا على الله بالطاعة.

(٩١) وأظهرت النار للكافرين الذين ضلوا عن
الهدى، ونجروا على محارم الله وكذبوا رسوله

(٩٢، ٩٣) وقيل هم توبيخًا ليس أمتكم التي
كنتم تعبدون من دون الله، وترعمون أنها تشفع
لكم اليوم؟ هل ينصرونكم، فيدفعون العذاب

عنكم، أو يتنصرون بدفع العذاب عن أنفسهم؟
لا شيء من ذلك.

(٩٤، ٩٥) فاجتمعوا وألقوا في جهنم على
رؤوسهم مرة بعد مرة إلى أن استقرروا فيها، هم

ولدين أصلوهم، وأعدوان إبليس الذين زينوا لهم الشر، لم يغفلت منهم أحد

(٩٦-٩٩) قالوا معترفين بحطتهم، وهم يتنازعون في جهنم مع من أصلوهم بالله إن كتب في الدي في صلال و صح لا
حده فيه: يدسويكم رب العالمين المستحق للعبادة وحده وما أوقعنا في هذا المصير السيئ إلا المجرمون الذين دعونا إلى
عبادة غير الله فاتبعناهم.

(١٠٠، ١٠١) فلا أحد يشفع لنا، ويخلصنا من العذاب، ولا من يصدق في مودت وشفق علينا

(١٠٢) فليت لك رجعة إلى الدنيا، فنصير من جملة المؤمنين الناجين.

(١٠٣، ١٠٤) إن في ساء إبراهيم السابق لعرة لمن يعتبر، وما صار أكثر الذين سمعوا هذا السامع من إبليس هو لعير
الفاقد على الانتقام من المكذبين، الرحيم بعباده المؤمنين

(١٠٥-١١٠) كُذِّبَتْ قَوْمٌ بوح رسالة إليهم، فكانوا ساء مكذبين لجميع الرسل: لأن كل رسول يأمر بتصديق جميع الرسل
إذ فاء هم أحوهم بوح ألا تخشون الله تترك عبادة غيره؟ إني لكم رسول أمين فيب أبتكم، وجعلوا لإيرون وقية لكم
من عذب الله وأطيعوني في أمركم به من عبادته وحده وما أطلب منكم أحرأ على تلعب الرسالة، ما أجري إلا على رب
العالمين المنتصرب في حنقه، و حذروا عقابه، وأطيعوني بامتنال أوامره، واحساب مواهبه

(١١١) قل له قومه كيف تصدقك وتعتك، والدين انعوك أراذل الناس وأسافلهم؟

وَأَجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ﴿٨٤﴾ وَأَجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ حَنَّةَ
الْعَبِيدِ ﴿٨٥﴾ وَأَعْفُؤْ لِي إِنَّهُ كَانَ مِنْ نَصَائِي ﴿٨٦﴾ وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ
يُبْعَثُونَ ﴿٨٧﴾ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ
سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾ وَأَرَأَيْتَ الْجَنَّةَ لِمُتَّقِينَ ﴿٩٠﴾ وَتُزَيَّنُّ لَهُ الْجَنَّةُ لِلْعَابِدِينَ
﴿٩١﴾ وَقِيلَ لَهُمْ أَنْ مَ كُنْتُمْ تُعْبُدُونَ ﴿٩٢﴾ مِنْ دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ
أَوْ يَنْصُرُونَ ﴿٩٣﴾ فَكَيْ كُنْتُمْ فِيهَا هُرُوفًا وَتَعَاوَنَ ﴿٩٤﴾ وَجُنُودًا يُبَدِّلُ
أَحْمَعُونَ ﴿٩٥﴾ قَالُوا وَهْمٌ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ﴿٩٦﴾ تَدْنِيهِمْ صَكًّا لِي
ضَلَّلِي مَيِّمٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ سَوَّيْتُمْ لَكُمْ رَبِّ لَعْنَمِينَ ﴿٩٨﴾ وَمَا أَصْلَ إِلَّا
الْمُخْرِمُونَ ﴿٩٩﴾ فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ ﴿١٠٠﴾ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَتَوَّ
أَنْ لَنَا كَرَّةٌ فَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٢﴾ بَإِذِكَ لَا إِلَهَ إِلَّا مَا كَانَتْ
أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾ كَذَّبَتْ
قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٠٥﴾ إِذْ قُلُ لَهُمْ هُوَ نُوْحٌ أَلَّا تَتَّقُوا ﴿١٠٦﴾
إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٠٧﴾ فَاقْنُوا لِلَّهِ وَاطِيعُونَ ﴿١٠٨﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ
عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ لَعْنَمِينَ ﴿١٠٩﴾ فَاقْنُوا لِلَّهِ
وَاطِيعُونَ ﴿١١٠﴾ قَالُوا أَنْتُمْ نَزَّيْتُمْ لَكُمْ وَتَبَعَكَ الْأَزْدُلُ ﴿١١١﴾

قَالَ وَمَا عَلَّمِي مَعَ كَيْفَ تُؤَيَّمُونَ ﴿١١٢﴾ إِنَّ جَسَائِهِمْ إِلَّا عَلَى رَبِّي
لَوْ تَشْعُرُونَ ﴿١١٣﴾ وَمَا أَنَا بِظَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٤﴾ إِنَّ أَتَى بِدِيرٍ مُبِينٍ
﴿١١٥﴾ قَالُوا لَيْسَ لَكَ تَنْتَهَ يَسُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْحُومِينَ ﴿١١٦﴾ قَالَ
رَبِّ إِنِّي قَوْمِي كَذَّبُونِ ﴿١١٧﴾ وَقَتَحَ بَنِي وَيَسْأَلُهُمْ فَتَحَا وَتَحَنَّى وَمَنْ
مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾ فَتَحَنَّنَ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ
﴿١١٩﴾ ثُمَّ عَرَفَ بَعْدَ لَبِيقِينَ ﴿١٢٠﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ
كَثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٢١﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ تَعْرِيرُ الرِّجِيدِ ﴿١٢٢﴾ كَذَّبَتْ
عَادُ لَمُزْسِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ إِنِّي لَكُمْ
رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٢٥﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَاطِيعُونَ ﴿١٢٦﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ
مِنْ أَجْرٍ إِنِّي أَنَا عَلَى رَبِّ مُعْتَمِدٌ ﴿١٢٧﴾ أَتَتَّبِعُونَ كُلَّ رِيحٍ
إِذَا تَغَيَّرَتْ ﴿١٢٨﴾ وَتَتَّخِذُونَ مَصَابِعَ لَعْنَتِكُمْ تَحْلُدُونَ ﴿١٢٩﴾
وَإِذَا بَطِشْتُمْ بَطِشْتُمْ جَبَّتْ رِيحٌ ﴿١٣٠﴾ وَتَقُولُ اللَّهُ وَاطِيعُونَ ﴿١٣١﴾
وَأَقُولُ لَيْدِي أَمْرٌ كُمْ بِمَا تَقَامُونَ ﴿١٣٢﴾ مَذْكُورًا تَسْمَعُونَ رِيحًا
وَجَحَّتْ رِيحُ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣٣﴾ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ
﴿١٣٤﴾ قَالُوا سَوَاءٌ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ عَذَابُ آلِهَتِهِ تَكُونُ مِنَ الْوَعْدِ عَظِيمٍ ﴿١٣٥﴾

(١١٢) فأجابهم نوح عليه السلام بقوله: لست
مكلفاً بمعرفة أفعالهم، إنما كُلفت أن أدعوهم
إلى الإيمان، والاعتبار بالإيمان، لا بالحسب
والنسب والجرف والصنائع.

(١١٣) ما حسابهم للجزاء على أفعالهم
وبواطنهم إلا على ربي المطيع على السر والعلانية.
كتم تشعرون بذلك لما قلتم هذا الكلام.

(١١٤، ١١٥) وما أنا بظارِد الذين يؤمنون
بدعوتي، مهم تكسر حدهم: نسبة برعتكم كي
تؤمنوا بي ما أنا إلا بدير بن لا يدر

(١١٦) عدل قوم نوح عن المحاورة إلى التهديد،
فقالوا له لئن لم ترجع يا نوح عن دعوتك
لتكون من المقتولين ربما بالحجارة

(١١٧، ١١٨) فلم يسمع نوح قولهم هذا دعا
ربه بقوله رب إن قومي أصروا على تكديبي،
فاحكم بيني وبينهم حكماً تهلك به من جحد
نوح حيدك وكذب رسولك، ونجسي ومن معي
من المؤمنين عما تعد به الكافرين.

(١١٩) وأنجبه ومن معه في السفينة المملوءة
بصنوف المخلوقات التي حمها معه

(١٢٠) ثم أعرفنا - بعد إنجاء نوح ومن معه
النافين - الذين لم يؤمنوا من قومه وردوا عليه
الصبيحة

(١٢١) إن في ما نوح وما كان من بعده المؤمنين

وهلاك المكذبين لعلامة وعبرة عظيمة لمن بعدهم، وما كان أكثر الذين سمعوا هذه القصة مؤمنين بالله وبرسوله وشرعه
(١٢٢) وبأن ربك هو التعرير في انتقامه ممن كفر به وخالف أمره، الرحيم بعباده المؤمنين

(١٢٣) كذبت قصة عاد رسولهم هوداً - عليه السلام - فكانوا هذا مكذبين جميع الرسل؛ لا تجد دعوتهم في أصواتهم وعديتهم
(١٢٤-١٢٧) إذ قال لهم أخوهم هود: ألا تحشون الله فتخلصوا له العبادة؟ أي عرسل إليكم هدايتكم وإرشادكم، حميت
على رسالة الله، أبلغها لكم كما أمرني ربي، فها هو عقاب الله وأطيعوني فيما جتكم به من عند الله وما أطلب منكم على
إرشادكم إلى توحيد أي نوع من أنواع الأجر، ما أحري إلا على رب العالمين

(١٢٨-١٣٠) أنسوا بكل مكان مرتفع ساء عالياً تشرفون منه فتسبحون من المارة؟ وديك عشت وسراف لا يعود عليكم
بعائدة في انديس أو الدب، وتتحدون قصوراً مسعة وحصوناً مشيدة، كأنكم تحددون في الدنيا ولا تموتون، وإذا بطشتم بأحد
من الخلق قتلاً أو ضرباً، فعلتم ذلك قاهرين ظالمين.

(١٣١-١٣٤) فها هو الله، وامتثلوا ما أدعوكم إليه فإنه أفع لكم، واحشوا الله الذي أعطاكم من أنواع نعمه لا تحصى
فيه عبيكم، أعطاكم الأعداء من لابل والفر والعن، وأعطاكم الأولاد، وأعطاكم النساء المشرقة، وعمر لكم الماء من
العيون الحارية

(١٣٥) قال هود عبيد السلام محذراً لهم أي أحاف إن أصررتم على ما أنتم عليه من التكذيب ولنظنم وكفر لنعم، أن
ينزل الله بكم عذاباً في يوم تعظم شدته من هول عذابه

(١٣٦) قالوا له: يستوي عندنا تكديرك وتحويلك لنا وتركه، فلن نؤمن لك

إِنْ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣٧﴾ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ ﴿١٣٨﴾ فَكَذَّبُوهُ
فَأَهْلَكْنَاهُمْ إِنْ فِي ذِكْرِكَ لَآيَةٌ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾
وَإِنْ رَدَّتْ لَّهُوَ الْعَرِيرُ الرَّجِيمُ ﴿١٤٠﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ ثَمُودَ لَعْرَسِيلِينَ ﴿١٤١﴾
قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ ﴿١٤٢﴾ لَا تَتَّبِعُوا ﴿١٤٣﴾ إِنْ لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٤٤﴾
فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرَهُ ﴿١٤٥﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ ثَوَابٍ خَيْرٍ
إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٤٦﴾ أَنْتُمْ تَكُونُونَ فِي مَا هُمْ بِمُتَّبِعِينَ ﴿١٤٧﴾
فِي جَنَّتٍ وَعُيُوبٍ ﴿١٤٨﴾ وَزُرُوعٍ وَنَحْلٍ طَنَعَتْ هَاصِبُهُمْ ﴿١٤٩﴾
وَتَجْنُونَ مِنْ أَجْبَالٍ يُبَوِّنُ فَرِيدِينَ ﴿١٥٠﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا
أَمْرَهُ ﴿١٥١﴾ وَلَا تَطِيعُوا أَمْرَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٥٢﴾ بَدِيعَ قَعِيدُونَ فِي الْأَرْضِ
وَلَا يُضْلِحُونَ ﴿١٥٣﴾ فَأُولَئِكَ نَبَا نَبَأِ الْمُتَكَبِّرِينَ ﴿١٥٤﴾ مَا أَتَى
إِلَّا نَشْرًا مُلْتَمِسًا فَإِنَّ يَتِيَّةً إِنْ كُنْتُمْ مِنْ لَصِيفِينَ ﴿١٥٥﴾ قَالَ
هَذِهِ نَاقَةُ آلِهَاتِكُمْ يُحْيِيهَا وَيَكْفُرُ بِهَا يَوْمَ تُنْفَخُ الْأَشْهُارُ
يُسَوِّفُ فِيهَا أَكْثَرُ عَذَابٍ يَوْمَ عَظِيمٍ ﴿١٥٦﴾ فَعَقَرُوهَا فَصَبَحُوا
نَدِيمِينَ ﴿١٥٧﴾ فَأَحَدَهُمْ لَعَدَبٌ فِي ذِكْرِكَ لَآيَةٌ وَمَا كَانَ
أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٥٨﴾ وَذَلِكَ لَّهُوَ الْعَرِيرُ الرَّجِيمُ ﴿١٥٩﴾

(١٣٧، ١٣٨) وقالوا: ما هذا الذي نحن عليه إلا دين الأولين وعاداتهم، وما نحن بمعذبين على ما نفعل مما خلدت قلوبنا منه من العذاب

(١٣٩، ١٤٠) واستمروا على تكذيبه، فأهلكهم الله بريح باردة شديدة: إن في ذلك لإهلاك لعمرة لمن بعدهم، وما كان أكثر لدين سمعوا فصنعتهم مؤمنين به. وإن ربك هو العزيز العالِم على ما يريد من إهلاك الكافرين، الرحيم بالمؤمنين.

(١٤١) كذبت قبيلة ثمود رسولهم صالحاً في رسالته ودعوته إلى توحيد الله، فكانوا بهذا مكذبين لجميع رسل الله لأنهم جميعاً يدعون إلى توحيد الله.

(١٤٢-١٤٣) إذ قال لهم أخوهم صالح ألا تخشون عذاب الله، فتعبدوه بالعبادة؟ إني مرسل من الله إليكم، حفيظ على هذه الرسالة كما تفقها عن الله، واحذروا عذابه تعالى، وامتثلوا ما دعوتكم إليه. وما أطلب منكم على نصحي وإرشادي لكم أي جزاء، ما جزائي إلا عن رب العالمين.

(١٤٤-١٤٥) أهلككم ربكم في أنتم فيه من النعيم مستقرين في هذه الدنيا آمين من العذاب ولروا والموت في حقائق مشمرة وعيوب

حارية ورزوع كثيرة وتحمل ثمرها يافع لين نصيح، وتحتون من أحبال بيوتاً ماهرين سحتهم، أشرين نظرين

(١٥٠، ١٥١) فحذروا عقوبة الله، واقتلوا نصحي، ولا تنقادوا لأمر المشركين على أنفسهم المتكبرين في معصية الله الذين دأبوا على الإفساد في الأرض إفساداً لا إصلاح فيه.

(١٥٢، ١٥٣) كذبت ثمود لبيها صالح ما أتى إلا من الذين سحروا وسخر كثير، حتى عبدوا السحر على عقبتك ما أتى إلا فرد محاشل في لشرة من بني آدم، فكيف تمير علي بالرسالة؟ أت بحجة واضحة تدل على ثبوت رسالتك، إن كنت صادقاً في دعواك أن الله أرسلك إلينا.

(١٥٤، ١٥٥) قال لهم صالح -وقد أنهم بآفة أحرحها الله له من الصخرة- هذه ناقة الله لها نصيب من الماء في يوم معلوم، وبكم نصيب منه في يوم آخر، ليس لكم أن تشربوا في اليوم الذي هو نصيبها، ولا هي تشرب في اليوم الذي هو نصيبكم، ولا تأكلوه شيء مما يسوءها كضرب أو قتل أو نحو ذلك، فيهلككم الله بعدد يوم تعطط شدته؟ بسبب ما يقع فيه من هول والشدة.

(١٥٦) فسحروا ناقة، فأصبحوا متحجرين على ما فعلوا لما أيقنوا بالعذاب، فلم ينفعهم بدمهم

(١٥٨) فربهم عذاب الله الذي توعدهم به صالح عليه السلام، فأهلكهم إن في إهلاك ثمود لعمرة لمن اعتر هذا المصير، وما كان أكثرهم مؤمنين

(١٥٩) وإن ربك هو العرير القاهر المنتقم من أعدائه المكذبين، الرحيم بمن آمن من خلقه

كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ لِّمُرْسَلِينَ ﴿١٦٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُمُ أَخُوهُمْ لُوطُ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٦١﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٦٢﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرًا ﴿١٦٣﴾ اسْتَعِصِمُوا عَنِّيهِ مِنَ الْخَيْرَاتِ أَلَا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٤﴾ تَتَّخِذُونَ مَذَكِّرِينَ لِلْعَامِينَ ﴿١٦٥﴾ وَتَذَرُونَ مَا حَقَّ لَكُمْ ذِكْرُكُمْ ﴿١٦٦﴾ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنَىٰ آسَافُ قَوْمَهُ عَادُونَ ﴿١٦٧﴾ فَقَالُوا لَيْسَ لَنَا بِهِ حَسْبٌ وَلَا أَكْرَهٌ لَّنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْهُ مَخْرَجِينَ ﴿١٦٨﴾ قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ ﴿١٦٩﴾ رَبِّ نَجِّنِي وَهَلِي بِمَافَعَصَوْكَ ﴿١٧٠﴾ فَخَيَّتَهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ ﴿١٧١﴾ أَلَا عَجُوزٌ فِي الْغَيْرِينَ ﴿١٧٢﴾ لَمَّا دَمَّرْنَا الْآخَرِينَ ﴿١٧٣﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا مُّثِيًّا ﴿١٧٤﴾ فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ ﴿١٧٥﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٦﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٧٧﴾ كَذَّبَ أَصْحَابُ لُتَيْكَةَ لِّمُرْسَلِينَ ﴿١٧٨﴾ إِذْ قَالَ لَهُمُ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٧٩﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٨٠﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرًا ﴿١٨١﴾ اسْتَعِصِمُوا عَنِّيهِ مِنَ الْخَيْرَاتِ أَلَا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٨٢﴾ أَوْفُوا بِالْعُقُوبِ ﴿١٨٣﴾ إِنَّكُمْ كُنْتُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ مُّشْفِقِينَ ﴿١٨٤﴾ تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ ﴿١٨٥﴾ وَزَيَّنَّا لِلْفِجْأَارِ الْمُتَّقِينَ ﴿١٨٦﴾ لَّا تَبْخَسُوا نَفْسَ شَيْءٍ مِّنْهُنَّ وَلَا تَغْنَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَجُودِينَ ﴿١٨٧﴾

(١٦٠) كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِرِسالته، فكانوا يهدأ مكذبين لسانهم رسل الله! لأن ما جاؤوا به من التوحيد وأصول الشرائع واحد

(١٦١-١٦٤) إِذْ قَالَ لَهُمُ أَخُوهُمْ لُوطُ: أَلَا تَتَّقُونَ عذاب الله؟ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّكُمْ، آمِينَ على تليغ رسالته إليكم، فاحذروا عقاب الله على تكذيبكم رسوله، واتبعوني فيما دعوتكم إليه، وما أسألكم على دعوتي هدايتكم أي أجر، ما أجري إلا على رب العالمين.

(١٦٥، ١٦٦) أَتَنْكحُونَ الذكور مِنْ بَنِي آدَمَ، وَتَتْرَكُونَ مَا حَقَّ اللَّهُ لَكُمْ وَتَأْسِلُكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ؟ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ بِهَذِهِ الْمَعْصِيَةِ - متجاوزون ما أباحه الله لكم من الحلال إلى الحرام.

(١٦٧) قَالَ قَوْمُ لُوطٍ: لَنْ لَمْ تَرَكَ يَا لُوطُ نَبِيًّا عَنْ إِيَّانِ الذكور وتقييح معصية، لتكون من المطرودين من بلادنا.

(١٦٨) قَالَ لُوطُ لَهُمْ: إِنِّي لِعَمَلِكُمُ الَّذِي تَعْمَلُونَهُ مِنْ إِيَّانِ الذكور، لَمِنْ الْمَعْصِيَةِ لَهُ بَعْضًا شَدِيدًا.

(١٦٩) ثُمَّ دَعَا لُوطُ رَبَّهُ حِينَئِذٍ مِنْ اسْتِجَابَتِهِمْ لَهُ قَائِلًا: رَبِّ أَنْقِذْنِي وَأَنْقِذْ أَهْلِي مِنَ

يعمله قومي من هذه المعصية الفحشاء، ومن عفوتك انني متصيهم

(١٧٠، ١٧١) فَجَيَّبَهُ وَأَهْلَ بَيْتِهِ وَالْمُسْتَجِيبِينَ لِدَعْوَتِهِ أَجْمَعِينَ، وَهِيَ امْرَأَتُهُ تَشَارِكُهُمْ فِي الْإِيَّانِ، كَانَتْ مِنَ الْبَاقِينَ فِي الْعَذَابِ وَالْهَلَاكِ.

(١٧٢، ١٧٣) ثُمَّ أَهْلَكَ مِنْ عَدَاهُمْ مِنَ الْكُفْرَةِ أَشَدَّ بِهَلَاكِ، وَأَرْبَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنَ النَّسَاءِ كَانَتْ أَهْلَكَهُمْ، فَفُتِحَ مَطَرٌ مِنْ أَسْرِهِمْ رَسَلَهُمْ وَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ؛ فَقَدْ أُرِلَ بِهِمْ أَشَدُّ أَنْوَاعِ الْهَلَاكِ وَالتَّدمِيرِ

(١٧٤) بَلْ فِي ذَلِكَ الْعِقَابِ الَّذِي بَرَلَ بِقَوْمِ لُوطٍ لَعِبْرَةٌ وَمَوْعِظَةٌ يَتَعَطَّ بِهَا الْمَكْدُونُونَ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ

(١٧٥) وَبَارِكْ هُوَ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ الَّذِي يَقْهَرُ الْمَكْدِينَ، الرَّحِيمُ بِعِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ

(١٧٦-١٨٠) كَذَّبَ أَصْحَابُ الْأَرْضِ ذَاتِ الشَّجَرِ الْمُتَفَرِّقِينَ رِسالته، فكانوا يهدأ مكذبين جميع الرسلات إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ عَذَابَ اللَّهِ عَلَى شُرَكَائِكُمْ وَمَعَاصِيَكُمْ؟ إِنِّي مَرْسَلٌ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ فَدَعَاكُمْ، حَصِيفٌ عَلَى مَا أَوْحَى اللَّهُ إِلَيَّ مِنَ الرِّسَالَةِ، فَاحْذَرُوا عِقَابَ اللَّهِ، وَاتَّبِعُوا مَا دَعَوْتُكُمْ إِلَيْهِ مِنْ هُدَايَةِ اللَّهِ؛ لِيُرْسِدُوا، وَمَا أَصْلَبَ مِنْكُمْ عَلَى دَعْوَتِي لَكُمْ إِلَى الْإِيَّانِ بِاللَّهِ أَيَّ جَزَاءٍ مَا جِزَّائِي إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ

(١٨١-١٨٣) قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ - وَفَدَّ كَانُوا يُقْصُونَ الْكَيْلَ وَالْمِيرَانَ - أَعْمُوا الْكَيْلَ لِلنَّاسِ وَأَيُّهُمْ، وَلَا تَكُونُوا مِمَّنْ يُقْصُونَ النَّاسَ حَقُوفَهُمْ، وَزَيَّنَّا لِلْفِجْأَارِ الْمُتَّقِينَ، وَلَا تَقْصُوا النَّاسَ شَيْئًا مِنْ حَقُوفِهِمْ فِي كَيْلٍ أَوْ وَرْدٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ، وَلَا تَكُونُوا فِي الْأَرْضِ أَنْصَادًا، بِالشُّرْكِ وَالْقَتْلِ وَالْهَبِ وَتَحْوِيلِ النَّاسِ وَارْتِكَابِ الْمَعَاصِي

وَأَنقُذِ الَّذِينَ صَفَّكَوْا وَلَجِلَّةَ الْأَوَّيْنِ ﴿١٨٤﴾ قُلُوبُهُمْ أَسْتَمَاتَتْ مِنَ
الْمُحْذَرِّينَ ﴿١٨٥﴾ وَمَا أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُ آبَاءِ نَضَّيْتُمْ أَيْمَانَ
الْمُكَذِّبِينَ ﴿١٨٦﴾ فَسَقِطْ عَلَيْهِمْ كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ بِرُكَّتْ
مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٨٧﴾ قَالَ رَبِّيَ عَذُوبًا تَقَعَلُونَ ﴿١٨٨﴾ فَكَذَّبُوهُ
فَأَحْذَرَهُمْ عَذَابَ يَوْمِ الطُّغْيَانِ ﴿١٨٩﴾ كَانَ عَذَابَ يَوْمِهِ عَظِيمًا ﴿١٩٠﴾
إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَن كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٩١﴾ وَرَبُّكَ رَبُّكَ
لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٩٢﴾ وَنَزَّلْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ﴿١٩٣﴾ رَبُّكَ بِهِ
الْأَرْوَاحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٤﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِشَكُّونَ مِنَ الْمُذْذَرِّينَ ﴿١٩٥﴾ يَسْتَبِشِرُونَ
عَرَبِيَّ مِثْلٍ ﴿١٩٦﴾ وَنَزَّلْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ﴿١٩٧﴾ وَلَوْ يَكُنُ لَهُمْ آيَةٌ
أَن يَخْلُقُوا غُلَامًا فَلْيُكَلِّمُوا بِلُغَةِ الْغُلَامِ ﴿١٩٨﴾ وَلَوْ يَكُنُ لَهُمْ آيَةٌ
أَن يَخْلُقُوا غُلَامًا فَلْيُكَلِّمُوا بِلُغَةِ الْغُلَامِ ﴿١٩٩﴾ وَلَوْ يَكُنُ لَهُمْ آيَةٌ
أَن يَخْلُقُوا غُلَامًا فَلْيُكَلِّمُوا بِلُغَةِ الْغُلَامِ ﴿٢٠٠﴾

(١٨٤) واحذروا عقوبة الله الذي حلفكم
وخلق الأمم المتقدمة عليكم

(١٨٥-١٨٧) قالوا: إنما أنت -يا شعيب- من
الذين أصابهم السحر إصابة شديدة، فذهب
بعقوبتهم، وما أنت إلا واحد مثلي في الشريعة،
فكيف تختص دوننا بالرسالة؟ وإن أكبر طسا
أنت من المكذبين فيما تدعيه من الرسالة. فإن
كنت صادقاً في دعوى النبوة، فادع الله أن يسقط
علينا قطع عذاب من السماء تستأصلنا.

(١٨٨) قال لهم شعيب: ربي أعلم بما تعملونه من
الشرك والمعاصي، وبما تستوجبونه من العقاب.

(١٨٩) فاستمعوا على تكذيبه، فأصابهم الحر
الشديد، وصاروا يبحثون عن ملاذ يستظلون
به، فأصبتهم سحابة، وجدوا لها برداً وسبياً، مما
اجتمعوا تحتها انتهت عليهم برأفاً حرقتهم،
فكان هلاكهم جميعاً في يوم شديد أهول.

(١٩٠) إن في ذلك العقاب الذي نزل بهم،
لدلالة واضحة على قدرة الله في موازنة
المكذبين، وعسرة لمس يعتبر، وما كان أكثرهم
مؤمنين متعظين بذلك.

(١٩١) وإن ربك -أيها الرسول- هو العزيز في
ثقلته من انتقم منه من أعدائه، الرحيم بعباده
الموحدين.

(١٩٢-١٩٥) وإن هذا القرآن الذي ذكرته فيه هذه القصص الصادقة، لمزل من حائق الخلق، ومالك الأمر كله، بل به
جريس الأمين، فتلاء عليك -أيها الرسول- حتى وعينه بقلبك حملاً وفهماً؛ لتكون من رسل الله الذين يحفون قومهم
عقاب الله، فتدبر هذا التبريل الإلهي والحق أجمعين بل به حليل عليك بلغة عربية واضحة لمعنى، ظاهرة لدلالة، في
يحتجون به في إصلاح شؤون دينهم وديارهم.

(١٩٦) وإن ذكر هذا القرآن مثلاً في كتب الأنبياء السابقين، قد نثرته وصدقته.

(١٩٧) أوم يكذب هؤلاء في اندلالة على أنك رسول الله، وأن القرآن حق -علمتم علماء بني إسرائيل صحة ذلك، ومن
آمن منهم كعبد الله بن سلام؟

(١٩٨-٢٠١) ولو تركنا القرآن على بعض الذين لا يتكلمون بالعربية، فقرأه على كمار قريش فقرأه عربية صحيحة، فكروا
به أيضاً، واستحبوا جحودهم عذراً كذلك أدخلنا في قلوب المجرمين جحود القرآن، وصار متمكناً فيها؛ وذلك بسبب
ظنهم وإحرامهم، فلا سبيل إلى أن يتغير واعظاً هم عليه من إنكار القرآن، حتى يعابوا العذاب الشديد الذي وعدوه
(٢٠٢، ٢٠٣) فيسرل بهم العذاب فجأة، وهم لا يعلمون قبل ذلك بصلته، فيقولون عند معاجلتهم به نحسراً على ما فاتهم
من الآيات، هل نحن نجهلون مؤجرون؟ لنسبوا إلى الله من شركاء، وسندرك ما فاتنا؟

(٢٠٤) أعز هؤلاء إلهي، فيستعجلون برول العذاب عليهم من السماء؟

(٢٠٥، ٢٠٦) أعلمت -أيها الرسول- إن متاعهم بالحقبة سين طويله تأخير إحراقهم، ثم برل بهم العذاب الموعود؟

مَا نَعْنِي عَنْهُمْ مَصَّكَ نُؤَيَّمَعُونَ ﴿٢٠٧﴾ وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا
لَهَا مُسَدِّرُونَ ﴿٢٠٨﴾ ذَكَرَى وَمَا كُنَّا ظَاهِرِينَ ﴿٢٠٩﴾ وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ
الشَّيَاطِينُ ﴿٢١٠﴾ وَمَا يَسْمَعِي لَهُمْ وَمَا يُسْمِعُونَ ﴿٢١١﴾ يَنْهَعْنَ عَنِ
السَّمْعِ لَمَعَرُولُونَ ﴿٢١٢﴾ فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَكُونُ
مِنَ الْمَعْدِيَّينَ ﴿٢١٣﴾ وَأَيُّ ذُرْعَةٍ تَدَّ الْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ وَأَحْضَضْ
جَاثِكَ لِمَنْ تَبَعَتْكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢١٥﴾ فَإِنَّ عَصَاكَ فَقُلْ إِنِّي
رَأَيْتُهَا وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٢١٦﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴿٢١٧﴾ الَّذِي
يَرْسُدْ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقْسُدْ فِي السَّجْدِينَ ﴿٢١٩﴾ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ
الْعَلِيمُ ﴿٢٢٠﴾ هَلْ أُنَبِّئُكَ عَلَىٰ مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ ﴿٢٢١﴾ تَنَزَّلُ عَلَى
كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٢٢٢﴾ يُنْفِقُونَ أَسْمَعُ وَأَكْثَرُهُمْ كِيدُونَ ﴿٢٢٣﴾
وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ
يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾ إِلَّا الَّذِينَ
آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ
بَعْدِ مَا ظَلَمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾

سورة الشعراء

(٢٠٧) ما أعنى عنهم مَصَّكَ نُؤَيَّمَعُونَ بطول العمر،
وطيب العيش، إذا لم يتوبوا من شركهم؟
وعذاب الله واقع بهم عاجلاً أم آجلاً.
(٢٠٨، ٢٠٩) وما أهلكنا من قرية من القرى
في الأمم جميعاً، إلا بعد أن نرسل إليهم رسلاً
نذروهم، تذكراً لهم وتنبيهاً على ما فيه نجاتهم،
وما كنا ظالمين فنعذب أمة قبل أن نرسل إليها
رسولاً.

(٢١٠-٢١٢) وما تَنَزَّلَتْ بالقرآن على محمد
الشياطين - كما يزعم الكفرة - ولا يصح منهم
ذلك، وما يستطيعونه لأنهم عن استماع القرآن
من السماء محجوبون مرجومون بالشهب.
(٢١٣) فلا تعبد مع الله معبوداً غيره، فينزل بك
من العذاب ما نزل بهؤلاء الذين عبدوا مع الله
غيره.

(٢١٤) وَخَذِرْ - أيها الرسول - الأقرب
فالأقرب من قومك، من عذابها، أن يرسل بهم
(٢١٥) وأين جاثبك وكلامك تو صعداً ورحمة
لمن ظهر لك منه إجابة دعوتك

(٢١٦) فإن خالفوا أمرك ولم يتبعوك، فتبذروهم
أعمالهم، وما هم عليه من الشرك والضلال.

(٢١٧-٢٢٠) وَقَوِّضْ أمرك إلى الله العزيز
الذي لا يغالب ولا يقهر، الرحيم الذي لا يخذل

أولئك، وهو الذي يراك حين تقوم للصلاة وحدك في جوف الليل، ويرى تقلبك مع الساعدين في صلاتهم معك قائماً
وركعاً وسجداً وحسناً، به سبحانه هو السميع لتلاوتك وذكرك، العليم ببيتك وعمتك

(٢٢١-٢٢٣) هل أحرككم - أي الناس - على من تنزل الشياطين؟ تنزل على كل كذاب كثير الأثم من الكهنة، ينسرق
الشياطين السمع، ينحصره من الأعلى، فيلقوه إلى الكهان، ومن جرى مجراهم من الفلسفة، وأكثر هؤلاء كذوباً،
يصدّق أحدهم في كلمة، فيريد فيها أكثر من مائة كلمة

(٢٢٤-٢٢٦) والشعراء يقوم شعرهم على الباطل والكذب، ويجريهم الصائون الرانعون من أمثالهم أم ترأيهم
أهم يذهبون كالحائم على وجهه، يحوطون في كل من من فلول الكذب والرور وتمريق الأعراض وانطعن في الأسب
وتجريح لسان النعمان، وأهم يقولون ما لا يفعلون، يبالغون في مدح أهل الباطل، وينقصون أهل الحق؟

(٢٢٧) استشي الله من الشعراء الذين اتعدوا لإياد وعملوا الصالحات، وأكثروا من ذكر الله فقالوا الشعر في
توحيد الله سبحانه والثناء عليه جل ذكره، والدفع عن رسوله محمد صلى الله عليه وسلم، وتكلموا بحكمه وأوعظه
وآداب الحسنة، وانتصروا للإسلام، هجّون من هجّوه أو يهجو رسوله؛ ردّاً على الشعراء الكافرين وسيعنهم الذين
ظلموا أنفسهم بالشرك والمعاصي، وظلموا غيرهم بمطع حقوقهم، أو الاعتداء عليهم، أو بلّغهم أبصنة، أي عرج من
مراجع أشرف وأهلاك يرجعون إليه؟ به منقلب سوء، سأل الله السلامة والعافية

﴿سورة النمل﴾

(١) ﴿طس﴾ سبق الكلام على الحروف المقطعة

في أول سورة البقرة

هذه آيات القرآن وهي آيات الكتاب العزيز بينة المعنى، واصحة الدلالة، على ما فيه من العلوم والحكم والشرائع

والقرآن هو الكتاب، جمع الله له بين الاسمين.

(٢، ٣) وهي آيات ترشد إلى طريق العوز في الدنيا والآخرة، وتبشر بحسن الثواب للمؤمنين الذين صدّقوا بها، واعتدوا بها، الذين يقيمون الصلوات الخمس كاملة الأركان، مستوفية الشروط، ويؤدون الركاة المفروضة لمستحقيها، وهم يوفنون بالحياة الآخرة، وما فيها من ثواب وعقاب.

(٤، ٥) إن الذين لا يصدقون بالدار الآخرة، ولا يعملون لها حسناً لهم أعمالهم السيئة، فراوها حسنة، فهم ينزردون فيها متحيرين. أولئك الذين لهم العذاب السيئ في الدنيا قتلاً وأضراراً ودلاً وهزيمة، وهم في الآخرة أشد الناس خسراناً

بسم الله الرحمن الرحيم

طس تلك آيات القرآن وحكمت مبين ۝ هدى وبشرى
 للمؤمنين ۝ الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكاة وهم
 بالآخرة هم يوقنون ۝ الذين لا يؤمنون بالآخرة ربنا لهم
 نعمتهم فهم يعصون ۝ أولئك الذين لهم سوء العذاب
 وهم في الآخرة هم الآخسرون ۝ ومنك لتتقى القرآن من
 لدن حكيم عليم ۝ إذ قال موسى لأبيه يني أنت تباركنا
 مني بحبر أو أتيتك بشيئ قبس أنكم تصطلون ۝ فلما جاءه
 نودي أن طوبى لك من في السار ومن حولها وسبحن الله رب
 العالمين ۝ بموسى أنه أن الله تعزير الحكيم ۝ وألق عصاك
 فلما رآها تهتز كأنها جان فاق مدبراً وترعبت موسى لآخف
 إلى لآخاف لدى المرسلون ۝ لأمس ظلم ثم يذل حسناً بعد
 سوء فإني غفور رحيم ۝ وأدخل يدك في جيبك فخرج به قملة من
 غير سوء في تسع آيات إلى فرعون وقومه، بهم كانوا قوماً قسيين
 ۝ فلما جاءهم آياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين ۝

(٦) وإيت أيها الرسول تتلقى القرآن من عند الله، الحكيم في خلقه وتديره الذي أحاط بكل شيء عداً

(٧) ذكر قصة موسى حين قال لأهله في مسيره من «مدين» إلى «مصر» أي أنصرت باراً سأتكم بها بحر يدب على الطريق، أو أتيتكم بشعلة ناراً كي تستدفئوا بها من البرد

(٨-١٢) فلما جاء موسى ابداً الله وأخبره أن هذا مكان قدسه الله وباركه فجعله موضعاً لتكليم موسى وإرساله، وأن الله بارك من في السار ومن حولها من الملائكة، ونرياً لله رب الخلائق عما لا يليق به يا موسى به أن الله المستحق للعبادة وحدي، العزيز العذب في انتقامي من أعدائي، الحكيم في تدبير خلقي. وألق عصاك فالقها فصارت حية، فلما رآها تتحرك في حجة تحرك الحية السريعة ولئلا هارباً ولم يرجع إليها، فطمأنه الله بقوله يا موسى لا تخف، إني لا يحرف لدي من أرسلتهم برسانتي، لكن من تجور أخذت، ثم تاب فبدل حشيش الثوبه بعد قبح اندس، فإني غفور له رحيم به، فلا يبتس أحد من رحمة الله ومعرفته وأدخل يدك في جيبك فخرج قملة من جيبك كالثعلب من غير ترص في حجة تسع معجرات، وهي مع البد العصى، والنسور، ونقص الثمرات، والظوفان، والخرد، والنمل، والصدع، والدم؛ لتأييدك في رسالتك إلى فرعون وقومه، إهم كانوا قوماً جاحدين عن أمر الله كافرين به.

(١٣) فلما جاءهم هذه المعجرات ظهيرة بيضاء يبصر بها من نظر إليها حقيقة ما دلت عليه، قالوا هذا سحر واضح

إِنِّي وَجَدْتُ أَمْرًا ثَقِيلًا كُفِّرَتْ أَوْ قَبِلَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا
عَرْشٌ عَظِيمٌ ۝ وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ
مِنْ دُونِ اللَّهِ وَرَفَقَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَنْعَمَهُمْ فَصَدَّقُوا عَنْ لَسَانٍ
فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ۝ أَلَا يَسْجُدُونَ لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْحَبَّ فِي
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَنْ تُقْسُونَ ۝ اللَّهُ
لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ۝ قَالَ سَمِعُكُمْ
أَصْدَقْتَ أَفَكُنْتِ مِنَ الْكَاذِبِينَ ۝ ذَهَبَ بِكِتَابِي هَذَا
فَأَلْقَاهُ فِي النَّهْرِ فَوَلَّ عَثَمَةً فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ۝ قَالَتْ يَا أَيُّهَا
الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ كِتَابٌ كَرِيمٌ ۝ إِنَّهُ مِنْ سَيِّدِنَا وَقَدْ
إِنْسَمِ اللَّهُ الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ ۝ أَتَقْنَوْنَ عَلَيَّ وَأَنْتُمْ مُسْتَكْبِرِينَ ۝
قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي مِمَّا كُنْتُ فَأُطِيعُ أَمْرًا حَقًّا
تَشْهَدُونَ ۝ فَأَنْوَحْنُ وَوَلَوْ قُوَّةً وَلَوْ بِآيِنٍ شَدِيدٍ وَلَا أَمْرُ
إِلَيْنَا فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ ۝ فَأَتَيْنَا الْكَافِرَ إِذْ دَخَلُوا قَرْيَةً
أَقْبَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعْرَافَهُمْ آيَةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ۝
وَأَنَّى مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدْيٍ يَفْقَهُ بَصِيرَةً يَوْمَ يُرْجَعُ الْمُرْسَلُونَ ۝

(٢٣) إِنِّي وَجَدْتُ مَرَّةً تَحْكُمُ أَهْلَ «سَبَأَ»،
وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مِنْ أَسْبَابِ الدُّنْيَا، وَلَهَا
سَرِيرٌ عَظِيمٌ الْقُدْرَةُ تَجْلِسُ عَلَيْهِ لِإِدَارَةِ مَلِكُهَا
(٢٤) وَجَدْتُهَا هِيَ وَقَوْمُهَا يَعْبُدُونَ الشَّمْسَ
مَعْرِضِينَ عَنْ عِبَادَةِ اللَّهِ، وَخَسَنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ
أَعْمَاهُمْ السَّيِّئَةُ الَّتِي كَانُوا يَعْمَلُونَهَا، فَصَرَفَهُمْ
عَنِ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَتَوْحِيدِهِ، فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ إِلَى اللَّهِ
وَتَوْحِيدِهِ وَعِبَادَتِهِ وَحْدَهُ.

(٢٥، ٢٦) خَسَنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ ذَلِكَ لِأَنَّهُ
يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ الْمُسْتَوْرَ فِي
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِنَ الْمَطَرِ وَالنَّبَاتِ وَغَيْرِ
ذَلِكَ، وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تَظْهَرُونَ اللَّهُ الَّذِي
لَا مَعْبُودَ يَسْتَحِقُّ الْعِبَادَةَ سِوَاهُ، رَبُّ الْعَرْشِ
الْعَظِيمِ، الَّذِي هُوَ أَعْظَمُ الْمَخْلُوقَاتِ.

(٢٧، ٢٨) قَالَ سَلِيمَانُ لِلْهَدْمَةِ: سَتَأْمَلُ فِيهَا
جَنَّتَنِي بِهِ مِنَ الْخَبْرِ أَصْدَقْتَ فِي ذَلِكَ أَمْ كُنْتُ
مِنَ الْكَاذِبِينَ فِيهِ؟ أَذْهَبَ بِكِتَابِي هَذَا إِلَى أَهْلِ
«سَبَأَ» فَأَعْطَاهُمْ إِيَّاهُ، ثُمَّ تَنَحَّ عَنْهُمْ قَرِيبًا مِنْهُمْ
بِحَيْثُ تَسْمَعُ كَلَامَهُمْ، فَتَأْمَلُ مَا يَتَرَدَّدُ بَيْنَهُمْ مِنْ
الْكَلَامِ.

(٢٩) ذَهَبَ أَعْدَهُدٌ وَأَلْقَى الْكِتَابَ إِلَى الْمَلِكَةِ
فَقَرَأَتْهُ، فَجَمَعَتْ أَشْرَافَ قَوْمِهَا، وَاسْمَعَهَا تَقُولُ

لَهُمْ إِي وَصِلَ إِي كِتَابَ جَبِيلِ الْمَقْدَارِ مِنْ شَخْصٍ عَظِيمِ الشَّانِ

(٣٠، ٣١) ثُمَّ بَيَّنَتْ مَا فِيهِ فَقَالَتْ: بِهِ مِنْ سَلِيمَانَ، وَإِنَّهُ مَفْتُوحٌ بِ«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» أَلَا تَتَكَبَّرُونَ وَلَا تَتَعَاظَمُونَ عَمَّا
دَعَوْتَكُمْ إِلَيْهِ، وَأَنْتُمْ إِيَّيَّيْ مُتَقَدِّبِينَ لَهُ بِالْوَحْدَانِيَّةِ وَالطَّاعَةِ مُسْلِمِينَ لَهُ

(٣٢) قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْأَشْرَافُ أَشِيرُوا عَلَيَّ فِي هَذَا الْأَمْرِ، مَا كُنْتُ لِأَفْصَحَ فِي أَمْرٍ إِلَّا لِمَحْضَرِكُمْ وَمَشُورَتِكُمْ

(٣٣) قَالُوا مَجِيبِينَ لَهَا بِحَسْبِ أَصْحَابِ قُوَّةٍ فِي الْعُدَّةِ وَالْجِدَّةِ وَالشَّجَاعَةِ فِي شِدَّةِ الْخُرْبِ، وَ الْأَمْرُ مُوَكَّو
إِلَيْهِ، وَأَنْتِ صَاحِبَةُ الْإِرَائِ، فَتَأْمَلِي مَاذَا تَأْمُرِينَ بِهِ؟ فَحَسْبُ سَامِعُونَ لِأَمْرِكَ مَطِيعُونَ لَكَ

(٣٤، ٣٥) قَالَتْ مَعْدَرَةٌ هُمْ مِنْ مَوَاحِجَةِ سَلِيمَانَ بِالْعِدَاوَةِ، وَمِيبَةٌ هُمْ سُوءُ مَعْبَةِ الْقِتَالِ إِنْ لَمْ يَكُنْ إِذَا دَخَلُوا بِجِيُوشِهِمْ قَرْيَةً
عَوَّةً وَفَهْرًا حَرْبِيًّا وَصَيْرُوا أَعْرَافَهُمْ أَدْنَةً، وَقَتَلُوا وَأَسْرَوْا، وَهَذِهِ عَادَتُهُمُ الْمُسْتَمِرَّةُ الْكَثِيرَةُ حَسْبُ الدَّسِّ عَلَى أَنْ يَهَانُوا هُمْ
وَيَرْسَلُوا إِلَى سَلِيمَانَ وَقَوْمِهِ بِهَدْيَةٍ مُشْتَمِلَةٍ عَلَى بَقَائِسِ الْأُمُورِ أَصَابِعُهَا، وَمَتَطَرَةٌ مَا يَرْجِعُ بِهِ الرِّسَالُ

فَإِذَا جَاءَ مُوسَىٰ قَالَ أُتِمِدُوا مِنِّي بِمَا لِي فَمَاءُ اللَّهِ حَيْرٌ مِّمَّا
 ءَ تَكْرُمُ بَلْ أَنتُمْ بِهَدْيِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴿٣٦﴾ رَجَعَ إِلَيْهِمْ فَلَمَّا أَتَتْهُمْ
 بِجُودٍ لَا يَبْلُغُ لَهُمْ بِهَا وَلَمْ يَخْرِجْهُمْ مِنْهَا دَلَّةً وَهُمْ صَغِيرُونَ ﴿٣٧﴾
 قَالَ يَا أَيُّهَا الْعَمَلُ الْكِرَامُ يَا أَيُّهَا الْعَرْشُ قَبْلَ أَنْ يَأْتُوا مُسَيِّمِينَ
 ﴿٣٨﴾ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنْ لَّيْلِ إِنَّكَ بِهَذَا قَتْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَّقَامِكَ
 وَرَبِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ ﴿٣٩﴾ قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ إِنَّا
 ءَ نَبْدُكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُ
 قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِي رَبِّي أَسْلَوِي ءَ أَشْكُرَ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّا
 نُكْثِرُ سَعْيَهُ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌ كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾ قَالَ نَسْكُرُ وَآلِهَاتُ
 عَرْشِهِ نَطْرُ أَنْتَهَى أَمَّا تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٤١﴾ فَتَمَّتْ
 جَاءَت قَبْلَ هَكَذَا عَرْشُكَ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأَنَّى الْعِلْمُ مِنِّي قَبْلَ هَذَا
 وَكَأَنَّهُ مُسَيِّمٌ ﴿٤٢﴾ وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ
 قَوْمٍ كَافِرِينَ ﴿٤٣﴾ قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً
 وَكَشَعَتْ عَرِّ سَاقِيهَا قَالَتْ إِنَّهُ صَرْحٌ مَُّرْدٌّ مِّنْ قَوَارِيرٍ قَالَتْ رَبِّ
 إِنِّي طَلَمْتُ نَفْسِي وَاسْتَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ إِلَهُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٤﴾

(٣٦) فلما جاء رسول الملكة باهذية إلى سليمان، قال مستكراً: ذلك متحدث بأنعم الله عليه. أئندوسي بما لي ترصية لي؟ من أعصى الله من النبوة والملث والأموال لكثرة حير وأفضل مما أعطاكم، بل أنتم انديس تمرحون بهدية التي تهدي إليكم؛ لأنكم أهل مفخرة بالدنيا ومكاثرة بها.

(٣٧) وقال سليمان عليه السلام لرسول أهل سبا: ارجع إليهم، فوالله لنأتينهم بجود لا طاقة لهم بمقاومتها ومقابلتها، ولنخرجنهم من أرضهم أدلة وهم صاغرون مهاسرون، إن لم ينقادوا للدين الله وحده، ويتركوا عبادة من سواه.

(٣٨) قال سليمان مخاطباً من سحرهم الله له من الجن والإنس: أئكم يا نيسي بسرير ملكها العظيم قبل أن يأتوني منقادين طائعين؟

(٣٩) قال ما رد قوتي شديد من اجس أد تيك به قبل أن تقوم من مجلسك هذا الذي تجلس فيه للحكم بين الناس، وإني لقوي على تحته، أمين على ما فيه، آتي به كما هو لا أنقص منه شيئاً ولا أبدله.

(٤٠) قال الذي عنده علم من الكتاب: أد آتيك

بهذا العرش قبل ارتداد أجدت إذا تحركت لنظر في شيء. فأذن له سليمان فدعا الله، فأتى بالعرش فمراءه سليمان حاصر لديه ثانياً عنده قال: هذا من فضل ربي الذي خلقي وخلق الكون كله؛ ليختبرني: أشكر بذلك اعترافاً بنعمته تعالى علي أم أكفر بترك الشكر؟ ومن شكر لله على نعمه فإن نعم ذلك يرجع إليه، ومن جحد النعمة وترك الشكر فإن ربي عني عن شكره، كريم نعم بحيره في الدنيا الشكر والكافر، ثم يحاسبهم ويجزيهم في الآخرة.

(٤١) قال سليمان من عنده غير واسرير ملكها الذي تجلس عليه إلى حال تكوره إذا رآته لري انتهدي إلى معرفته أم تكون من الذين لا يهتدون؟

(٤٢) فلم جاءت ملكة أساء إلى سليمان في مجلسه قيل لها أهكدا عرشك؟ قالت إنه يشبهه فظهر لسليمان أنها أصدت في حوائها، وقد علمت قدرة الله وصحة سورة سليمان عليه السلام، فقال: وأوينا العلم بالله وبقدرته من قبلها، وكذا معديين لأمر الله متعين لدين الإسلام.

(٤٣) وضمها عن عبادة الله وحده ما كانت تعبد من دون الله تعالى، إنها كانت كفرة وشأت بين قوم كافرين، واستمرت على دينهم، وإلا فهي من الدكاء والطمع ما تعرف به الحق من الباطل، ولكن العقائد الباطنة تذهب بصيرة القلب.

(٤٤) قبل هذا ادخلي بقصر، وكان صحبه من رجاح تحبه ماء، فلما رأت صحب القصر ضنه ماء ترداد أمواجه، وكشفت عن ساقها لتخوض الماء، فقال لها سليمان: إنه صحب أملكس من رجاح صاف وإماء تحته فأدركت عظمة ملك سليمان، وقالت: رب إني ظلمت نفسي بما كنت عليه من الشراء، وانقذت متابعة لسليمان داخلية في دين رب العالمين أجمعين.

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُ صَالِحًا أَنْ عِبُدُوا اللَّهَ
وَادَّاهُمْ قَرِيقًا يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَقَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ
بِالْحِسَّةِ قَبْلَ الْحِسَّةِ وَلَا تَسْتَعِيرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ
تُزَحْمُونَ ﴿٤٦﴾ قَالُوا ظَيَّرَ بِكَ وَبِمَنْ مَعَكَ قُلْ طَيَّرَكُمْ
عِندَ اللَّهِ نَلِ أَسْمَ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ ﴿٤٧﴾ وَكَانَ فِي مَدِينَةٍ
بَتَّةٌ رَاقِطٌ يُفْسِدُ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُ حُوتٌ ﴿٤٨﴾
قَالُوا أَنْفَسُوا بِأَنَّهُمْ لُبَيْتُهُمْ وَهَيْهَ ثُمَّ يَقُولُ لَوَيْتَهُ
مَا شِئْتُمْ أَهْلِيكَ أَهْلِيكَ وَنَ لَصَدَقُوا ﴿٤٩﴾ وَمَكَرُوا
مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٠﴾ فَأَنظُرْ
كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّ دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ
أَجْمَعِينَ ﴿٥١﴾ فَبِذَلِكَ يُؤْثَرُ حَاقِبَةُ يَمَامَ صَمُورٍ
فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥٢﴾ وَنَحْنُ نُبَيِّنُ لِلنَّاسِ
وَكَاوُأَيِّنْفُوتُ ﴿٥٣﴾ وَلَوْ طُفَّ إِذْ قَالَ يَقَوْمِي مَا تَفُوتُ
الْفَاحِشَةَ وَأَسْمُ تُصِرُونَ ﴿٥٤﴾ بِسَكْرَتِكَ تُوتُ لِرَجَالٍ
شَهْوَةٌ مِنْ دُوبِ الْبَسَاءِ نَلِ أَسْمَ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿٥٥﴾

(٤٥) ولقد أرسلنا إلى ثمود أخاهم صالحاً أن
وعبدوا الله، ولا تجعلوا معه إلهاً آخر، فلما أتاهم
صالح داعياً إلى توحيد الله وعبادته وحده صار
قومه فريقين: أحدهما مؤمن به، والآخر كافر
بدعوته، وكل منهم يزعم أن الحق معه

(٤٦) قال صالح للعريق الكافر: لِمَ تبادرون
الكفر وعمل السيئات الذي يجلب لكم العذاب،
وتؤخرون الإيمان وفعل الحسنات الذي يجلب
لكم ثواب؟ هلّا تطلبون المعرفة من الله ابتداءً،
وتتوبون إليه؛ رجاء أن ترحموا.

(٤٧) قال قوم صالح له: قشاة فتابك وبمن
معك ممن دخل في دينك، قال لهم صالح: ما
أصابكم الله من خير أو شر فهو مقدره عليكم
ومجازيكم به، بل أنتم قوم تختبرون بالسراء
والضراء والخير والشر

(٤٨) وكان في مدينة صالح - وهي «الججر»
انواقعة في شرب عرب حريرة العرب - تسعة
رجال، شأنهم الإفساد في الأرض، الذي لا
يحاطه شيء من الصلاح.

(٤٩) قال هؤلاء لتسعة بعضهم لبعض تقاسموا بالله أن يملأ كل واحد نلاحريين لثأين صاخاً بعتة في ليل مفتته
ويقتل أهله، ثم ليقولن بوي الدم من قرانه ما حصراً قتلهم، وإنا لصادقون فيما قلناه

(٥٠) وذرّوا هذه الخيبة لإهلاك صالح وأهله مكرأ منهم، فنصرنا صاخاً عليه السلام، وأخذهم بالعقوبة على عثرة،
وهم لا يتوقعون كيدنا لهم جزاء على كيدهم.

(٥١) ونظر أيها الرسول نظرة اعصار إلى عاقبة عذر هؤلاء الرهط سبهم صالح؟ أن أهلكناهم وقومهم أجمعين

(٥٢) فبذات مسكهم حافية ليس فيها منهم أحد، أهلكهم الله بسبب ظلمهم لأنفسهم بالشرك، وتكذيب بيهم بـ في
ذلك انتدمير وإهلاك نعطلة لهم يعلمون ما فعله بهم، وهذه ست فيمن يكذب المرسلين

(٥٣) وأنجب من حل ثمود من أهلك صالحاً عليه السلام والمؤمنين به، الذين كانوا يقولون ببيابهم عذاب الله

(٥٤، ٥٥) وذكر لوطاً ذفا لقومه أتاتون النعمة المتناهية في الفصح، وأنتم تعلمون فصحها؟ أياكم لتأتون لرجال في
أدبرهم بشهوة عوصاً عن نسب؟ بل أستم قوم تجهلون حق الله عليكم، فخالصم بذلك أمره، وعصيتهم رسوله معذركم
القيصة التي لم يسبقكم بها أحد من العالمين.

فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ إِنْ لَوْ طَرَفَ مِنْ قَرْيَتِكُمْ نَفْسٌ تَنْ يَطْهَرُونَ ۖ فَأُجِيبَتْ وَأُفْتِيَتْ لَا تَمُرُّهُ قُدْرَتُهُمَا مِنَ الْعَبْرِينَ ۖ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا مُسَدِّدًا ۖ قُلِ الْحَقُّ لِلَّهِ وَاسْلَمَ عَلَى عِبَادِهِ لَيْسَ صُطْقُ اللَّهِ خَيْرًا مِمَّا يُشْرِكُونَ ۖ أَمْ أَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَرْسَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتَ بِهِ خُثَايَا دَاتَ بِهِجَمَ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُبْنُوا شَجَرًا ۖ أَيْلَهُ مَعَ تَبَوُّلِ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ۖ أَمْ أَنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ نَهَارًا وَسَيِّمَ بِتِيقَاتِ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ۖ أَيْلَهُ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۖ أَمْ أَنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُ لَكُمْ خُلُقَاءَ الْأَرْضِ ۖ أَيْلَهُ مَعَ اللَّهِ قِيلًا مَا تَدَّكُرُونَ ۖ أَمْ أَنْ يُهْدِيَكُمْ فِي ضُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ تُشْرِبْنَ يَدَيَّ رَحْمَتِي ۖ أَيْلَهُ مَعَ اللَّهِ تَعْلَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۖ

(٥٦) فما كان لقوم لوط جواب له إلا قول بعضهم لبعض: أخرجوا آل لوط من قريبتكم، إنهم أناس يتطهرون عن إتيان الذكر إن قالوا هم ذلك استهزاء بهم

(٥٧) فأجبت لوطاً وأهله من العذاب الذي سيقع بقوم لوط، إلا امرأته قدّرناها من الباقيين في العذاب حتى تهلك مع هذا الكبرياء لأنها كانت عوناً لقومها على أفعالهم القبيحة راضية بها.

(٥٨) وأمطرنا عليهم من السماء حجارة من طين مهلكة، ففتح مطر المدينين، الذين قدمت عليهم الخجة.

(٥٩) قل - أي لرسول - الشاء وشكر الله، وسلام منه، وأنته على عباده الذين تخبرهم لرسالته، ثم اسأل مشركي قومك هل الله الذي يملك النعم والضر خير أو الذي يشركون من دونه، ممن لا يملك لنفسه ولا لغيره نفعا ولا ضرا؟

(٦٠) واسألهم من خلق السموات والأرض، وأنزل لكم من السماء ماء، فأنت به حدائق

دات مصر حسن؟ ما كان لكم أن تبنيوا شجرتها، لولا أن الله أنزل عليكم الماء من السماء، إن عبادته سبحانه هي الحق، وعبادة ما سواه هي لباطل أمعبد مع الله فعل هذه الأعمال حتى يُعبد معه ويشرك به؟ بل هؤلاء المشركون قوم يحرفون عن طريق الحق والإيمان، فيسبون بالله غيره في العبادة والتعظيم.

(٦١) أعبادة ما تشركون بربكم خير أم الذي جعل لكم الأرض مستقراً وحمل وسطها أنهاراً، وجعل لها خلد ثواباً، وجعل بين البحرين العدب والمدح حاجراً حتى لا يغسل أحدهما الآخر؟ أمعبد مع الله فعل ذلك حتى تشركوه معه في عبادتكم؟ بل أكثر هؤلاء المشركين لا يعلمون قدر عظمة الله، فهم يشركون به تقليداً وطمعاً

(٦٢) أعبادة ما تشركون بالله خير أم الذي يجيب المكروب بدعاء، ويكشف السوء إن أرسل به، ويجعلكم خدفاً من صفكم في الأرض؟ أمعبد مع الله نعم عليكم هذه النعم؟ فليلاً ما تذكرون وتعترون، فذلك أشركتم بالله غيره في عبادته

(٦٣) أعبادة ما تشركون بالله خير أم الذي يرشدكم في ظلمات البر والبحر إذا صلبتم فأضلت عيونكم لسهل، والذي يرسل الرياح مبشرات به يرحم به عباده من عبث يجيئ موافق الأرض؟ أمعبد مع الله يفعل بكم شيئاً من ذلك فتدعونه من دونه؟ تتره الله وتقدس عما يشركون به غيره.

وَاللَّهُ يَهْدِي فِرْعَوْنَ لِمَنْ يُرِيدُ ۚ إِنَّكَ تَرَىٰ يَقْضَىٰ بَيْنَهُمُ
بِحُكْمِهِ ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ۝٧٨ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّكَ عَلَى
الْحَقِّ الْمُبِينِ ۝٧٩ إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ لَمْوَىٰ وَلَا تَسْمَعُ لِنَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ ۝٨٠
إِنْ يَرَوْا مُدِيرِينَ ۝٨١ وَمَا أَسْتَهْدِي نَعْمَىٰ عَنْ صَلَاتِهِمْ إِنْ
تُسْمِعُ ۚ وَلَا مَ يَوْمُنُ بِنَائِبَتِ فَمِنْ مُنْشَرُوتِ ۝٨٢ وَوَاقِعَ
الْقَوْلِ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْتَ لَهُمْ دَنَاءَةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ
لَكَ سَ كَانُوا يَنْتَابِتَ لَا يُوقِنُونَ ۝٨٣ وَيَوْمَ نَخْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَةٍ
فَرَجًا مِمَّنْ يَكْذِبُ بِكَ نَبِيًّا فَهُمْ يُوزَعُونَ ۝٨٤ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ وَقَالَ
أَكَدْتُمْ بِالْحَقِّ أَنْ تُخْبِطُوا بِهِ عِزًّا ۚ أَمْ أَكُنْتُمْ تَفْعَلُونَ ۝٨٥
وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ بِمَا طَمْوُنَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ۝٨٦ أَنزَلْنَا
بِرِّقًا أَنْ جَعَلْتَ لِكُلِّ شَيْءٍ كُؤُوفَةً ۚ وَالْيَوْمَ نَبْرِقُكَ أَنْ فِي
ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ۝٨٧ وَبِئْسَ يَفْقَهُ فِي الصُّورِ فَرَجَ مَنْ
فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ ۚ لَا مِنْ شَأْنِ اللَّهِ ۚ وَكُلُّ أَتَوَدٍ
ذَاجِرِينَ ۝٨٨ وَتَرَىٰ الْجِبَالَ تَحْسَنُهَا جَاوِدَةً وَهِيَ ظَمْرٌ مِّنَ السَّحَابِ
صَبَّحَ اللَّهُ لَذَىٰ نَقَسَ كُلُّ شَيْءٍ بِهِنَّ خَيْرٌ مِّمَّا تَفْعَلُونَ ۝٨٩

(٧٧) وإن هذا القرآن لهداية من الضلال ورحمة
من العذاب، لمن صدق به واعتدى بهداء
(٧٨) إن ربك يقضي بين المحتلحين من بني
إسرائيل وغيرهم بحكمه فيهم، فيستقيم من
المطل، ويجري المحس وهو العرير بعالم،
ولا يبرد صاؤه، العليم فلا يتنس عليه حق
بياض.

(٧٩) فاعتمد - أيها الرسول - في كل أمورك
على الله، وثق به؛ فإنه كملك، إنك على الحق
الواضح الذي لا شك فيه.

(٨٠) إنك - أيها الرسول - لا تقدر أن تسمع
الحق من طمع الله على قلبه فأمانته، ولا تسمع
دعوتك من أصم الله سمعه عن سماع الحق
عد إدبارهم معرضين عنك؛ فإن الأصم لا
يسمع الدعاء إذا كان مقبلاً، فكيف إذا كان
معرضاً عنه مولياً مديراً؟

(٨١) وما أنت - أيها الرسول - بهاد عن الضلالة
من أصماء الله عن الهدى والرشاد، ولا يمكنك
أن تسمع إلا من يصدق بآياتنا، فهم مسلمون
مطيعون، مستحيون، دعوتهم إليه

(٨٢) وإذا وجب لعذاب عليهم؛ تناديهم في
المعاصي والطغيان، وإعراضهم عن شرع الله
وحكمه، حتى صاروا من شرار خلقه، أخرجنا

لهم من الأرض في آخر الزمان علامة من علامات الساعة الكبرى، وهي «الدابة»، تخدشهم أن الداس «مكرين للبعث كدو
بالقرآن ومحمد صل الله عليه وسلم ودينه لا يصدقون ولا يعملون

(٨٣) ويوم يجمع يوم الحشر من كل أمة جماعة ممن يكذب بأدلتنا وحقنا، يُجس أوهم على آخرهم؛ يجمعون كدبهم،
ثم يساقون إلى الحساب.

(٨٤، ٨٥) حتى إذا جاء من كل أمة فرج ممن يكذب بأدلتنا وحقنا، أكدتكم بآياتي التي أوتيتها على رسلي،
وبالآيات التي أوتيتها على توحيدتي واستحقاقي وحدي للعبادة، ولم تحيطوا علماً بسلطانها، حتى تعرضوا عنها
وتكذبوا بها، أم أي شيء كنتم تعملون؟ وحق عليهم كلمة العذاب؛ بسب ظلمهم وتكذيبهم، فهم لا يصدقون بحجة
يدعون بها عن أنفسهم ما حل بهم من سوء العذاب

(٨٦) ألم ير هؤلاء المكذبون بأدلتنا أنما جعل الليل يستقرون فيه وسامون، والنهار بصرون فيه ليسمي في معاشهم؟ إن في
تصريفها لدلالة لقوم يؤمنون بكمال قدرة الله ووحدانيته وعظيم نعمه

(٨٧) وذكر أيها الرسول يوم يبعث الملك في «القرن» فرج من في السموات ومن في الأرض فرجاً شديداً من هو
المنفعة، لا من استشاء الله من أكرمه وحفظه من العرع، وكل المخلوقات يأتون إلى ربهم صاعرين مطيعين

(٨٨) وتري لحدال مطها وقعة مستقرة، وهي سير سيراً كسير السحاب الذي يسيره لرياح، وهد من صاع الله
اندي أحسن كل شيء خلقه وأتقنه إن الله خير بما تعملون أيها الناس من خير وشر، وسيجاريكم على ذلك.

مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ حَيْرَتَانِ وَهُوَ مِنْ قَرَرٍ يُؤْتِيهِ مَلُوكٌ (٨٩)
وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكَيْتٌ وَجُوهُهُمْ فِي تَارٍ هَلْ تُحَرِّقُونَ إِلَّا
مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٩٠) إِنَّمَا أَمَرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَدِيهِ تَبَتُّ
الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأَمَرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ
(٩١) وَأَنْ أَتْلُو الْقُرْآنَ فَمَنْ اهْتَدَىٰ فِيمَا يَهْتَدِي بِتَقِيَّةٍ
وَمَنْ صَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٩٢) وَقُلْ الْحَمْدُ لِلَّهِ
سَيُورِكُمْ أَتَبَتُهُ فَعَرَفْتُمْ وَمَا رَبُّكُمْ بِبَعِيدٍ عَنْ تَعْمَلُونَ (٩٣)

سورة القصص

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

طَسَّ (١) تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ (٢) تَتْلُو عَشْرَ
مِنْ نَبَاٍ مُّوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٣) إِنَّ
فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَهُ شِيعَةً يَتَّبِعُونَ
طَائِفَةً مِّنْهُمْ يَتَّبِعُونَ آيَاتَهُ وَيُسَبِّحُونَهُ يَسَاءَ لَهُمُ الْبُيُوتُ
الَّذِينَ أُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ لُورَثِينَ (٤)

(٨٩) مَنْ جَاءَ بِتَوْحِيدِ اللَّهِ وَالْإِيمَانِ بِهِ وَعِبَادَتِهِ
وَحَدَهُ، وَالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَلَهُ عِنْدَ
اللَّهِ مِنَ الْأَجْرِ الْعَظِيمِ مَا هُوَ خَيْرٌ مِنْهَا وَأَفْضَلُ،
وَهُوَ الْحَيَّةُ، وَهُمْ يَوْمَ الْمَوْزَعِ الْأَكْبَرِ آمِنُونَ.
(٩٠) وَمَنْ جَاءَ بِالشَّرِّ وَالْأَعْمَالِ السَّيِّئَةِ الْمَكْرَةِ،
فَجَزَاؤُهُمْ أَنْ يَكْتُبَهُمُ اللَّهُ عَلَىٰ وَجُوهِهِمْ فِي النَّارِ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَيُقَالُ لَهُمْ تَوْبِيخًا: هَلْ تَجْرُونَ إِلَّا مَا
كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ فِي الدُّنْيَا؟

(٩١، ٩٢) قُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - لِلنَّاسِ: إِنَّمَا أَمَرْتُ
أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ - وَهِيَ «مَكَّة» - الَّذِي
حَرَّمَهَا عَلَىٰ خَلْقِهِ أَنْ يَسْفِكُوا فِيهَا دَمًا حَرَامًا،
أَوْ يَظْلِمُوا فِيهَا أَحَدًا، أَوْ يَهْبِدُوا مَبِيدَهَا، أَوْ
يَقْطَعُوا شَجَرَهَا، وَلَهُ سَبْحَانَهُ كُلُّ شَيْءٍ، وَأَمَرْتُ
أَنْ أَعْبُدَ وَحْدَهُ دُونَ مَنْ سِوَاهُ، وَأَمَرْتُ أَنْ أَكُونَ
مِنَ الْمُتَقَاتِلِينَ لِأَمْرِهِ، الْمُبَادِرِينَ لَطَاعَتِهِ، وَأَنْ أَتْلُوَ
الْقُرْآنَ عَلَى النَّاسِ، فَمَنْ اهْتَدَىٰ بِهَا فِيهِ وَاتَّبَعَ مَا
حُثِّتُ بِهِ، فَإِنَّمَا خَيْرٌ ذَلِكَ وَجَزَاؤُهُ لِنَفْسِهِ، وَمَنْ
ضَلَّ عَنِ الْحَقِّ فَقُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - إِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ
لَّكُمْ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ وَعِقَابِهِ إِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا، فَإِنَّمَا
وَاحِدٌ مِنَ الرُّسُلِ الَّذِينَ أَنْذَرُوا قَوْمَهُمْ، وَلَيْسَ
بِيَدِي مِنَ الْهُدَايَةِ شَيْءٌ.

(٩٣) وَقُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - الشَّاءَ الْخَمِيلُ اللَّهُ، سَيُورِكُمْ آيَاتِهِ فِي أَعْيُنِكُمْ وَفِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَتَعْرِفُونَ مَعْرِفَةً تَدْرِكُكُمْ عَلَى
الْحَقِّ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ شَاطِلُ، وَمَا رَبُّكُمْ بِبَعِيدٍ عَنْ تَعْمَلُونَ، وَسَيُحَارِيكُمْ عَلَى ذَلِكَ

﴿سورة القصص﴾

(١) ﴿طَسَّ﴾ سَبَقَ الْكَلَامُ عَلَى الْحُرُوفِ الْمُقْطَعَةِ فِي أَوَّلِ سُورَةِ الْقُرْآنِ

(٢) هَذِهِ آيَاتُ الْقُرْآنِ الَّتِي أَمَرْتُ بِهَا: أَيُّهَا الرَّسُولُ، مَسَاءً لِكُلِّ مَا يَخُنَّاجُ إِلَيْهِ الْعِبَادُ فِي دِينِهِمْ وَأَحْرَامِهِمْ

(٣) بِقِصَّةِ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ وَمُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِالنَّصِيقِ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ هَذَا الْقُرْآنَ، وَبِصَدَقَاتِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، وَيَعْمَلُونَ
بِهِدْيِهِ.

(٤) إِنْ فَرَعُونَ تَكْبَرًا وَطَغَىٰ فِي الْأَرْضِ، وَجَعَلُوا أَهْلَهُمْ طَائِفَةً مِّنْهُمْ، وَهُمْ سَوَاءٌ لِّهِمْ، يَدْنَحُ
أَسَاءَهُمْ، وَيَسْتَقِي سَاءَهُمْ، لِمُحْدَمَةِ وَالْأَمْتِهَاتِ، إِنْ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ

(٥) وَمُرِيدُ أَنْ يَتَفَصَّلَ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعَّوْهُمْ فِرْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ، وَجَعَلَهُمْ قَادَةً فِي خَيْرٍ وَدَعَا إِلَيْهِ، وَجَعَلَهُمْ يَرْتُونَ
الْأَرْضَ بَعْدَ هَلَاكِ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ.

وَنُفِخَ فِي لُحْمٍ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا أَنَّهُمْ مَكِيدَتُهُمْ قَدْ خَسِرَتْ ۖ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنِ ارْضِعِيهِ فَإِذَا حَبَّطْتِ عَنْهُ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَحْزَنِي وَلَا تَحْزَنِي بِنَارِ ذُو الْقُرْبَىٰ لَيْتِكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمَرْسَلِينَ ۖ فَاتَّقِطْهُ إِذْ هُوَ الْفِرْعَوْنُ لِيَكُونَ لَكُمْ عَذَابًا وَحَرًّا ۚ إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِبِينَ ۖ وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرْتُ عَيْنِي لِئَلَّا يَتَّقُواهُ عَسَىٰ أَن يَنْفَعَكَ أَوْ يَشْجِدَ ۖ وَلَدَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ۖ وَصَبَّحَ فَؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَحَرًّا ۖ كَآذَنَتْ تَسْتَدِي بِهُ لَوْلَا أَن رَّزَقْتَ عَلَىٰ قَبْلِهَا لِيَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ۖ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنْبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ۖ وَخَرَّمْتَ عَلَيْهِ الْمَرَاصِعَ مِنْ قَبْلِ فَقَالَ هَلْ أَذْكَرُ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتِي يَكْفُرُونَهُ ۖ لَكُمُوهُمْ لَهُ نَصِيبُ حُورٍ ۖ فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ ۖ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ۖ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَعَلَّ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۖ

(٦) ونمكن لهم في الأرض، ونجعل فرعون وهامان وجنودهما يرون من هذه الطائفة المستضعفة ما كانوا يحافونه من هلاكهم وذهاب ملكهم، وإخراجهم من ديارهم على يد مولود من بني إسرائيل.

(٧، ٨) وأُمُّ أم موسى حين ولدت وحشيت عليه أن يذبحه فرعون كما يذبح أبناء بني إسرائيل أن أرضه مطمئة، وقد حشيت أن يعرف أمره فصعب في صندوق والقي في ليل، دون خوف من فرعون وقومه أن يقتلوه، ودون حزن على فراقه، إنا راؤو ولدك إليك وباعثوه رسولا، فوضعت في صندوق وألقته في النيل، فعثر عليه أعوان فرعون وأخذوه، فكانت عاقبة ذلك ما قدره الله بأن يكون موسى هدواهم بمخالفة دينهم، وموقعا لهم في الحزن بغرقهم وزوال ملكهم على يده إن فرعون وهامان وأعوانها كانوا آلمين مشركين.

(٩) ولما شاهدته امرأة فرعون ألقى الله محبة في قلبها، وقالت لفرعون، هذا الطفل سيكون مصدر سروري ولدك، لا تقتلوه؛ فقد نصيب

منه خيرا أو نتخذ ولداء، وفرعون وآله لا يدركون أن هلاكهم على يديه.

(١٠) وأصبح فؤاد أم موسى حليب من كل شيء في الدنيا إلا من هم موسى وذكره، وقربت أن تظهر أنه ابنها لولا أن ثبتناها، فصبرت ولم تبد به؛ لتكون من المؤمنين بوعد الله الموقنين به.

(١١) وقالت أم موسى لأختها حين ألقته في اليم اتبعي أثر موسى كيف يضيئ به؟ فتبعته أثره فابصرته عن بُعد، وقوم فرعون لا يعرفون أنها أخته، وأنها تتبع خبره.

(١٢) وحرم على موسى المراسع أن يرتفع مهن من قبل أن يرده إلى أمه، فقالت أخته هل أدلكم على أهل بيت يحسون تربيتهم وإرضاعه، وهم مشفقون عليه؟ فأجابوها إلى ذلك.

(١٣) فردد موسى إلى أمه؛ كي تقر عينها به، وويالها ما لو عدا؛ إذ رجع إليها سليما من قتل فرعون، ولا تحزن على فراقه، ويتعسم أن وعد الله حق فليس وعدا من رده إليها وجعله من المرسلين إن الله لا يخلف وعده، ولكن أكثر المشركين لا يعلمون أن وعد الله حق.

(١٤) ولما بلغ موسى أشد قوته وتكامل عقله، أتته حكماً وعلماً يعرف بها الأحكام الشرعية، وكما جزيا موسى على طاعته وإحسانه بجري من أحسن من عادنا.

(١٥) ودخل موسى المدينة مستحياً وقت عملة أهلها، فوجد فيها رجلين يقتلان أحدهما من قوم موسى من بني إسرائيل، والآخر من قوم فرعون، فطلب الذي من قوم موسى النصر على الذي من عدوه، فضربه موسى بجمع كفه فمات، قال موسى حين قتله: هذا من نزغ الشيطان، بأن هيج غصبي، حتى ضربت هذا فهلك، إن الشيطان عدو لابن آدم، مضل عن سبيل الرشاد، طهر العداوة. وهذا العمل من موسى عليه السلام كان قبل النبوة.

(١٦) قال موسى: رب إني ظلمت نفسي بقتل النفس التي لم تأمرني بقتلها فاغفر لي ذلك اللب، فعمر الله له. إن الله غفور لذنوب عباده،

رحيم بهم

وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ رَاسَتْهُ نَيْسَهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْرِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٥﴾ وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ عَقَبَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَةِ هَذَا وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَعَاذَ الْيَهُودِيَّ مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الْيَهُودِيِّ مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَرَهُ مُوسَى فَقَصَى عَلَيْهِ قَالُودٌ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ ﴿١٦﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَاعْمُرُوا بَعْدِي إِنِّي وَاهٍ مُرْتَدٍ هُوَ الْعُفُورُ الرَّحِيمُ ﴿١٧﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي نَعَمْتُ عَلَى فَنٍّ أَكُونُ ظَهِيرَ الْمُخْرِمِينَ ﴿١٨﴾ فَاصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الْيَهُودِيُّ اسْتَصْرَعَهُ بِأَلَامِيسَ يَسْتَصْرِجُهُ قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ ﴿١٩﴾ فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْطَلِقَ لِيُؤْذِيَ هُوَ عَدُوٌّ لَهَا قَالَ يَمْؤَسَى أُنْزِلُ أَنْ تَقْتُلِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِأَلَامِيسَ بِرُيْدٍ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْحِحِينَ ﴿٢٠﴾ وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَمْؤَسَى بْنُ لَمْلَأَ يَأْتُمِرُونَ بِكَ لِيَتَّخِذُواكَ مَلِكًا فَأَخْرَجَ مِنْ لَمْلَأَ مِنْ لَمْلَأَ حَرْجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢١﴾

(١٧) قال موسى: رب بما أعمت علي بالتوبة والمعصية والنعم الكثيرة، فليس أكون معيباً لأحد عن معصيته وإجرامه

(١٨) فاصبح موسى في مدينة فرعون خائفاً يترقب الأخبار مما يتحدث به الناس في أمره وأمر قومه، فرأى صاحبه يلامس يقتل قسماً آخر، ويطلب منه النصر، قال له موسى إنك لكثير العواية ظهر الصلال

(١٩) فلم أن أريد أن يبطش بانقبطي، قال يا موسى أتريد أن تقتني كما قتلت نفساً بلامس؟ ما تريد إلا أن تكون طاغية في الأرض، وما تريد أن تكون من الذين يصلحون بين الناس.

(٢٠) وجاء رجل من آخر المدينة يسعى، قال يا موسى إن أشرف قوم فرعون يتآمرون بقتلك وتشتد وروء، فخرج من هذه المدينة، إني لك من الناصحين المشفقين عليك

(٢١) فخرج موسى من مدينة فرعون خائفاً ينتظر الطلب أن يدركه فيها حذره، فدعا الله أن ينقذه من القوم الظالمين

وَلَمَّا تَوَجَّهَ بِنِقْلِهِ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَن يَهْدِيَنِي سَوَاءَ
السَّبِيلِ ﴿٢٢﴾ وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ
النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ
مَا خَطْبُكُمَا قَالَتِ لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأُورَثَا
شَيْخًا كَبِيرًا ﴿٢٣﴾ فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَفَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ
رَبِّ إِنِّي لَمَّا مُرَّتْ بِكُمَا مِن خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾ فَجَاءَهُمَا إِحْدَاهُمَا
تَمْشِي عَلَى نِسْتِخِيلٍ قَالَتِ إِنِّي بَدْعُوكَ لِخَيْرَبِكَ
أَخْرَجَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَكَيْفَ جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ
لَا تَحْزَنْ حَوْتِ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَتِ إِحْدَاهُمَا
يَبْنَوتُ آبَتُ اسْتَجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ
﴿٢٦﴾ قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَمْكُمُكَ إِحْدَى اثْنَتَيْنِ هَاتِي عَلَى أَنْ
تَأْجُرَنِي ثَمَنِي حَجَاجٍ فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ
وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكَ عَلَيْهِ سَتَجِدُنِي إِِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ
الصَّادِقِينَ ﴿٢٧﴾ قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجْدَلَيْنِ
فَضِلْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٢٨﴾

(٢٢) ولما قصد موسى بلاد «مدين» وخرج من
سلطان فرعون قال: عسى ربي أن يرشدني خير
طريق إلى «مدين».

(٢٣) ولما وصل ماء «مدين» وجد عليه جماعة
من الناس يسقون مواشيهم، ووجد من دون
تلك الجماعة امرأتين منفردتين عن الناس،
تحبسان غنمهما عن الماء؛ لعجزهما وضعفهما
عن مزاحمة الرجال، وتنتظران حتى تصدر عنه
مواشي الناس، ثم تسقيان ماشيتهما، فلما رآهما
موسى -عليه السلام- رفق لهما، ثم قال: ما
شأنكما؟ قالتا: لا نستطيع مزاحمة الرجال، ولا
نسقي حتى يسقي الناس، وأبونا شيخ كبير، لا
يستطيع أن يسقي ماشيته؛ لضعفه وكبره.

(٢٤) فسقى موسى للمرأتين ماشيتهما، ثم تولى
إلى ظل شجرة فاستظل بها وقال: رب إني مفتقر
إلى ما تسوقه إلي من أي خير كان، كالصنم
وكان قد اشتد به الجوع.

(٢٥) فجاءت إحدى المرأتين اللتين سقى لهما

تسيرا إليه في حياة، قالت: إنا أبى بدعوك ليعطيك أجر ما سقيت لهما، فعصى موسى معها إلى أبيهما، فمضى جاء أباه وقصص
عليه قصصه مع فرعون وقومه، قال له أبوها: لا تحزن حوت من القوم الظالمين، وهم فرعون وقومه؛ إذ لا سلطان لهم
بأرضنا.

(٢٦) قالت إحدى المرأتين لأبيهما: يا أبت استأجره ليرعى لك ماشيتك؛ إن خير من تستأجره للرعي القوي على حمص
ماشيتك، الأمين الذي لا تخاف خيانه فيما تأمنه عليه.

(٢٧) قال الشيخ لموسى: إني أريد أن أروحك إحدى اثنتي هاتين، على أن تكون أخيراً في رعي ماشيتي ثم يمسح
مقابل ذلك، فإن أكملت عشر سنين فاحسان من عندك، وما أريد أن أسئلك عليك بجعلها عشرًا، ستجدني إن شاء الله من
النصالحين في حسن الصحبة والوفاء بها قلت.

(٢٨) قال موسى: ذلك اندي فنته فتم بيني وبينك، أي المدين أفضها في العمل أكر قد وفيتك، فلا أطلب زيادة عليها،
والله على ما نقول وكيل حافظ يراقبنا، ويعلم ما تعاقبنا عليه.

(٢٩) فلما وثق نبي الله موسى - عليه السلام - صاحبته المدة عشر سنين، وهي أكمل المدين، وسار بأهله إلى «مصر» أبصر من جانب الطور ناراً، قال موسى لأهله: تمهلوا وانتظروا إني أبصرت ناراً؛ لعل آتيكم منها نبأ، أو آتيكم بشعة من النار لعلكم تستدثون بها.

(٣٠، ٣١) فلما أتى موسى النار ناداه الله من جانب الوادي الأيمن لموسى في البقعة المباركة من جانب الشجرة: أن يا موسى إني أنا الله رب العالمين، وأن آتيتك عصاك، فالتقاها موسى، فصارت حية تسعى، فلما رآها موسى اضطرب كأنها جرد من الحيات ولما هارباً منها، ولم يلتفت من الخوف، فناداه ربه: يا موسى أقبل إني ولا تخف؛ إني أنا من الأمنين من كل مكروه.

(٣٢) أدخل يدك في فتحة قميصك المفتوحة إلى انصدرك، وأخرجها تخرج بيضاء كالثلج من غير مرض ولا برص، واصمم إليك يدك لتأمن من الخوف، فهاتان اللتان أريتكها يا موسى، من

فلما قضى موسى الأجل وسار به أهله من جانب الطور ناراً قال لأهله أمكنوا لي، نسيت ناراً لعل آتيكم منها خبر أو جذوة من النار لعلكم تصطبون ﴿٢٩﴾ فلما أتتها ثودي من شوطي ثود لا تخفي في البقعة المبركة من الشجرة أن ينموسى إني أنا الله رب العالمين ﴿٣٠﴾ وأن آتيتك عصاك فتارة هاتفت كأنها جان ولما مديرت ولم يعقب ينموسى قيل ولا تخف إني أنا من الأمنين ﴿٣١﴾ أتيتك يدك في جيبك تخرج عصاك من غير سوء واصمم إليك جناحك من الرهب قد يركب هاتان من ريتك في فرعون وملأه بهته كاتوا قوماً فيسقين ﴿٣٢﴾ قال رب إني قتلت منهم نفس فأحاف أن يقتلوني ﴿٣٣﴾ وأخي هرون هو أفصح مني لساناً فأرسله معي رداً يصدقني إني أخاف أن يكذبوني ﴿٣٤﴾ قال سنشد عضدك بأخيك وتجعل لك من نصيبك فلا يصلون إليك ما تبتئسف ومن تبعكم لعيلون ﴿٣٥﴾

تمول العص حية، وجعل يدك بيضاء تلمع من غير مرض ولا برص، آتيتك من ريتك في فرعون وأشراف قومه بن فرعون وملأه كاتوا قوماً كافرين

(٣٣، ٣٤) قال موسى رث إني قتلت من قوم فرعون نفساً فأحاف أن يقتلوني، وأخي هرون هو أفصح مني لساناً، فأرسله معي رداً يصدقني، ويبين غم عني ما أحاط بهم به، إني أخاف أن يكذبوني في قولي غم إني أرسيت بينهم (٣٥) قال الله موسى سنقرئك بأخيت، وسجعل لكها حجة على فرعون وقومه فلا يصلون إليك سوء أنت يا موسى وهرون - ومن آمن بكم استصرون على فرعون وقومه! سبب آياتنا وما دللت عليه من الحق

فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَى بِغَايَتِهِمْ يَسْتَبِقُوا مَا هَذَا إِلَّا يَسْحَرُونَ
مُفْتَرِينَ وَمَا سَمِعَتْ بِهَذَا قَبْلَ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْكَافِرِينَ
وَقَالَ مُوسَى رَبِّ انْعَمْ بِمَنْ يَخَافُكَ وَأَبْهَتِ مِنَ الْعِدَّةِ وَمَنْ
تَكُونُ لَهُ عَقِيبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ
وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَتْلُو كَلِمَاتٍ عَلَّمْتُ لَهُ كُنْ مِنْ آلِهِ
غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَهْمُنْ عَلَى الطَّيْرِ فَأَجْعَلَ لِي صَرْخًا أَعْلَى
فَضَعُ إِلَيَّ يَدَكَ مُوسَى إِنَّهُ لَأَطْمَعُ مِنَ الْكَافِرِينَ
وَسَمِعَ كَهَنَهُ وَجُنُودَهُ فِي الْأَرْضِ يَقُولُ الْخَفِيُّ وَطَوًّا
لَهُمْ يَتْلُو لَا يَرْجِعُونَ وَأَحَدَهُ وَجُنُودَهُ فَسَدَّ لَهُمْ
بِالسَّيْرِ فَتَطَرَّكَ كَيْفَ كُنْتَ عَقِيبَةُ الظَّالِمِينَ
وَجَعَلَهُمْ آيَةً يُدْعَوْنَ إِلَى السَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ
لَا يُصْرُونَ وَأَتَتْهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا آيَةٌ
وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْضُوحِينَ وَلَقَدْ آتَيْنَا
مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا هَمَّكَ الْقُرُونُ الْأُولَى
بَصَبٍ بَرِّسَيْنِ وَهَدَى رَحْمَةً لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ

(٣٦) فلما جاء موسى فرعون وملائه بأدلت
وحججنا شاهدة بحقيقة ما جاء به موسى من
عنده، قالوا لموسى: ما هذا الذي جئتنا به
إلا سحر اقترته كذباً وباطلاً، وما سمعنا بهذا
الذي تدعونا إليه في أسلافنا الذين مضوا
قبلنا

(٣٧) وقال موسى لفرعون: رب أعلم بالحق
منا الذي جاء بالرشاد من عنده، ومن الذي له
العقبى المحمودة في الدار الآخرة، إنه لا يظهر
الظالمون بمطلوبهم.

(٣٨) وقال فرعون لأشراف قومه: يا أيها الملأ
ما علمت لكم من إله غيري يستحق العبادة،
فأشعل لي -يا هامان- على العين نارا، حتى
يشتمد، وأبني لي بناء عالياً لعلني أنظر إلى معبود
موسى الذي يعبد ويدعو إلى عبادته، وإني
لا أظنه فيما يقول من الكذابين.

(٣٩) واستعمل فرعون وجنوده في أرض
«مصر» بغير الحق من تصديق موسى وأتباعه

عن ما دعاهم إليه، وحسبوا أنهم بعد محامتهم لا يعثون.

(٤٠) فأحدث فرعون وجنوده، وألقياهم جميعاً في النحر وأغرقاهم، ونظر أيها الرسول كيف كان نهاية هؤلاء الكافرين
ظلموا أنفسهم، فكفروا بربهم؟

(٤١) وجمع فرعون وقومه قردة إلى النحر، يقتدي بهم أهل الكفر والعشق، ويوم القيامة لا يصرون؛ وذلك بسبب كفرهم
وتكذيبهم رسول ربهم وإصرارهم على ذلك.

(٤٢) وأتعت فرعون وقومه في هذه الدنيا حرباً وعصياً ما عليهم، ويوم القيامة هم من المستندرة أفعالهم، المتعدين عن
رحمة الله

(٤٣) ولقد آتينا موسى النور من بعد ما أهلكنا الأمم التي كانت من قبله كقوم نوح وعد وثمود وقوم لوط وأصحاب
«مدين» -حارث كور لتوراة بصائر لسي إسرائيل، يصرون بها ما يجمعهم وما يصرفهم، وفيها رحمة من عمل بها منهم؛ لعلهم
يتذكرون يغم الله عليهم، فيشكروا عليها، ولا يكفروا.

(٤٤) وما كنت - أيها الرسول - بجانب الجبل الغربي من موسى إذ كلّفناه أمرنا ونهينا، وما كنت من الشاهدين لذلك، حتى يقال: إنه وصل إليك من هذا الطريق.

(٤٥) ولكننا خلقنا أمماً من بعد موسى، فمكثوا زمناً طويلاً، فنسوا عهد الله، وتركوا أمره، وما كنت مفياً في أهل «مدين» تقرأ عليهم كتابنا، فتعرف نصتهم ونحبر بها، ولكن ذلك الخبير الذي جئت به عن موسى وحي، وشاهد على رسالتك

(٤٦) وما كنت - أيها الرسول - بجانب جبل الطور حين نادينا موسى، ولم تشهد شيئاً من ذلك فتعلمه، ولكننا أرسلناك رحمة من ربك؛ لتنذر قوماً لم يأتهم من قبلك من نذير؛ لعلهم يتذكرون الخبير الذي جئت به فيعملوه، والشر الذي نهيته عنه فيجتنبوه.

(٤٧) ولولا أن ينزل بهؤلاء الكفار عذاب بسبب كفرهم بربهم، فيقولوا: ربنا هلاً أرسلت

إلي رسولاً من قبل، فتتبع آياتك المعجزة في كتابك، وتكون من المؤمنين بك

(٤٨) وفي جاء محمد هؤلاء القوم نذيراً لهم، قالوا: هلاً أوتي هذا الذي أرسل إلينا مثل ما أوتي موسى من معجزات حسنة، وكتب برل حنة واحدة قل - أيها الرسول - هم أولم يكفر اليهود بما أوتي موسى من قبل؟ قدسوا في التوراة ولقرآن يسخران تعدون في سحرهما، وقالوا: نحن بكل منهما كاهرون.

(٤٩) قل: أيها الرسول هؤلاء أتوا بكتاب من عند الله هو أقوم من التوراة والقرآن أتبعه، إن كنتم صادقين في زعمكم

(٥٠) فإن لم يستجيبوا لك - لإيادنا كتاب، ولا سبق لهم حجة، فاعلم أنها يتبعون أهواءهم، ولا أحد أكثر صلاحاً من اتبع هواه يعير هدى من الله إن الله لا يوفق لإصانة الحق القوم الظالمين الذين حالقوا أمر الله، وتجاوزوا حدوده

وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْجَبَلِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَصَبْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٤٤﴾ وَلَكِنَّا خَلَقْنَا أُمَّةً مِّنْ بَعْدِ مُوسَىٰ فَمَكَثُوا زَمَانًا طَوِيلًا فَنَسُوا عَهْدَ اللَّهِ أَن يَأْتِيَهُمْ كِتَابٌ مِّنَّا فَتَعْرِفُوا نَصَهُمْ فَنَخْبِرُ بِهِ وَلَكِن ذَٰلِكَ الْخَبِيرُ الَّذِي جِئْتُ بِهِ عَنْ مُوسَىٰ وَحْيٍ وَشَهِيدٌ عَلَىٰ رِسَالَتِكَ ﴿٤٥﴾ وَلَكِنَّا خَلَقْنَا أُمَّةً مِّنْ بَعْدِ مُوسَىٰ فَمَكَثُوا زَمَانًا طَوِيلًا فَنَسُوا عَهْدَ اللَّهِ أَن يَأْتِيَهُمْ كِتَابٌ مِّنَّا فَتَعْرِفُوا نَصَهُمْ فَنَخْبِرُ بِهِ وَلَكِن ذَٰلِكَ الْخَبِيرُ الَّذِي جِئْتُ بِهِ عَنْ مُوسَىٰ وَحْيٍ وَشَهِيدٌ عَلَىٰ رِسَالَتِكَ ﴿٤٦﴾ وَلَوْلَا أَن يَنزَلَ بِهَؤُلَاءِ الْكُفَّارِ عَذَابٌ مِّنْ رَبِّكَ لَتَنتَذِرُنَّ قَوْمًا لَّمْ يَأْتِهِمْ مِنْ قَبْلِكَ مِّنْ نَّذِيرٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ الْخَبِيرُ الَّذِي جِئْتُ بِهِ فَيَعْمَلُوهُ وَالشَّرُّ الَّذِي نَهَيْتُ عَنْهُ فَيَجْتَنِبُوهُ ﴿٤٧﴾ وَلَوْلَا أَن يَنزَلَ بِهَؤُلَاءِ الْكُفَّارِ عَذَابٌ مِّنْ رَبِّكَ لَتَنتَذِرُنَّ قَوْمًا لَّمْ يَأْتِهِمْ مِنْ قَبْلِكَ مِّنْ نَّذِيرٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ الْخَبِيرُ الَّذِي جِئْتُ بِهِ فَيَعْمَلُوهُ وَالشَّرُّ الَّذِي نَهَيْتُ عَنْهُ فَيَجْتَنِبُوهُ ﴿٤٨﴾ وَلَوْلَا أَن يَنزَلَ بِهَؤُلَاءِ الْكُفَّارِ عَذَابٌ مِّنْ رَبِّكَ لَتَنتَذِرُنَّ قَوْمًا لَّمْ يَأْتِهِمْ مِنْ قَبْلِكَ مِّنْ نَّذِيرٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ الْخَبِيرُ الَّذِي جِئْتُ بِهِ فَيَعْمَلُوهُ وَالشَّرُّ الَّذِي نَهَيْتُ عَنْهُ فَيَجْتَنِبُوهُ ﴿٤٩﴾ وَلَوْلَا أَن يَنزَلَ بِهَؤُلَاءِ الْكُفَّارِ عَذَابٌ مِّنْ رَبِّكَ لَتَنتَذِرُنَّ قَوْمًا لَّمْ يَأْتِهِمْ مِنْ قَبْلِكَ مِّنْ نَّذِيرٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ الْخَبِيرُ الَّذِي جِئْتُ بِهِ فَيَعْمَلُوهُ وَالشَّرُّ الَّذِي نَهَيْتُ عَنْهُ فَيَجْتَنِبُوهُ ﴿٥٠﴾

«وَلَقَدْ وَصَّلَ لَهُمْ رَبُّهُمْ لِقَوْلَ الْعِلْمِ يُتَذَكَّرُونَ ﴿٥١﴾ الَّذِينَ
 تَنبَأَهُمُ الْمَلَكُوتُ مِنْ قَبْلِهِمْ يَوْمَ يُسُوفُ ﴿٥٢﴾ وَإِذَا يَتْلَى
 عَلَيْهِمْ قُلُوبُهُمْ قُلُوبُهُمْ نَبَأَهُمْ بِمَا كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ
 مُتَسِيمِينَ ﴿٥٣﴾ وَلَيْسَ بِتُؤْتُونَ أُخْرَاهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَذَرُونَ
 بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُعْمَلُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِذَا سَمِعُوا
 لِقَاءَ غَرَضَاءِهِمْ وَقَالُوا لَسْنَا عَمِلُوا أَلْثَمًا وَلَكِنْ أَعْمَلْنَا كَمَا سَمِعْنَا
 عَنِكُمْ فَلَا نَسْتَعِي لَظَاهِلِينَ ﴿٥٥﴾ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ
 وَلَئِنْ مَنَّ اللَّهُ بِمَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾
 وَقَالُوا رَبِّ نَجِّنَا مِنْ هَذِهِ الصَّاعِقَةِ الَّتِي نُرْسِلُ
 عَلَيْكَ لَمْ نَحْرَمْكَ مِنْ شَيْءٍ وَرَبَّنَا كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا
 مِنْ لَدُنْكَ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾ وَكَرَّ أَهْلُ الْكُفْرِ
 قَرْنَهُ بِطَرَفِ مَعِيشَتِهِ فَبَدَّلَ اللَّهُ مَسْجِدَهُمْ لَمْ تَشْكُرْ مِنْ
 بَعْدِهِمْ لَا قِيْلًا وَكَذَّابًا أَتُورِثُونَ ﴿٥٨﴾ وَمَا كَانَتْ رُبُّكَ
 مُنْهَكَةً الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمَمٍ رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْهِمْ
 آيَاتِهِ وَمَا كَانَ مِنْهُمْ قُرْبَى إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ ﴿٥٩﴾

(٥١) ولقد وصلناهم وبيننا القرآن رحمة بقومك أي
 الرسول؛ لعلمهم يتذكرون، فيتعظوا به.
 (٥٢) الذين آتيناهم الكتاب من قبل القرآن -
 وهم اليهود والنصارى الذين لم يبدلوا - يملنون
 بالقرآن وبمحمد عليه الصلاة والسلام.
 (٥٣) وإذا يتل هذا القرآن على الذين آتيناهم
 الكتاب، قالوا: صدقنا به، وعملنا بما فيه، إنه
 الحق من عند ربنا، إنا كنا من قبل نزوله مسلمين
 موحدين، فدين الله واحد، وهو الإسلام.
 (٥٤، ٥٥) هؤلاء الذين تقدمت صفتهم يؤتون
 ثواب عملهم مرتين: على الإيمان بكتابتهم، وعلى
 إيمانهم بالقرآن بما صبروا، ومن أوصاهم أنهم
 يدفعون السيئة بالحسنة، وما رزقناهم ينفقون
 في سبيل الخير والبر. وإذا سمع هؤلاء لقوم
 الباطل من القول لم يصفوا إليه، وقالوا: ل
 أعمالنا لا نحيد عنها، ولكم أعمالكم ووزرها
 عليكم، نحن لا نلعب أنفسنا بغير دينكم،
 ولا نسمعون مثلاً إلا الخير، ولا نخطبكم

بمقتضى جهنم؛ لأن لا يريد طريق الجاهدين ولا نجسها وهذا من خير ما يقوله الدعوة إلى الله

(٥٦) إنك أي رسول لا تهدي هداية توفيق من أحسنت هدايته، ولكن ذلك بيد الله يهدي من يشاء أن يهديه بالإيمان،
 ويوفقه إليه، وهو أعلم بمن يصلح للهداية فيهديه

(٥٧) وقد كثر أممكم من شع الخلق الذي جنت به، وتبرأ من الأولياء والآلهة، تحطفت من أوص بالقتل والأسر وسب
 الأمراء، أولم يجعلهم متمكين في بلادهم، حرماً على الناس سبك الدماء فيه، فيجلب إليه ثمرات كل شيء، رزقاً من لدن؟
 ولكن أكثر هؤلاء المشركين لا يعلمون قدر هذه النعم عليهم، فيشكروا من أنعم عليهم بها ويضيعوه

(٥٨) وكثير من أهل لعمري أهلكا هم حين ألهمهم معيشتهم عن الإيمان بالرسول، فكفروا وطغوا، فتد مآكلهم لم تسكن
 من بعدهم؛ لا قليلاً منها، وكبح الوارثين للعباد بمشهم، ثم يرجعون إلى الله، فيجزيهم بأعمالهم

(٥٩) وما كان ربك أي الرسول مهلك القرى التي حول مكة في زمانك حتى يبعث في أممها وهي مكة رسولاً،
 يتوحيهم نيات، وما كان مهلكي القرى إلا وأهلها ظالمون لأنفسهم بكفرهم بالله ومعصيته، فهم بذلك مستحقون للعقوبة
 والهلاك.

وَمَا أُولَئِكَ مِنْ شَيْءٍ فَعَتَحَ الْخَيْدَ لَدُنَّ رَبِّهِمْ وَمَا عَدَّ
 اللَّهُ حَيْثُ وَاقِفِي أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٠﴾ ثُمَّ وَعَدَهُ وَعْدَ حَسَمًا
 فَهُوَ أَقْبَىٰ كَمَنْ مَتَّعَهُ مَتَاعَ الْخَيْدِ لَدُنَّ رَبِّهِ ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَمَةِ
 مِنَ الْمُخْضَرِينَ ﴿٦١﴾ وَيَوْمَ يَتَذَكَّرُونَ فِي النَّارِ أَنَّ شُرَكَاءَ
 الَّذِينَ كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴿٦٢﴾ وَلَئِنْ كُنْتُمْ عَلَيْهِمْ لَمُتَوَلِينَ
 هَؤُلَاءِ الَّذِينَ اتَّخَذْتُمْ مِمَّنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَّيْسَ
 بَالِهَةِ اللَّهِ عِبَادَتُهُمْ وَلَا يَشَاءُ اللَّهُ لِيُنْزِلَ عَلَيْكُمْ
 الْغَمَامَ فَتَنْهَكُنَّ عَنْهُ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَدْ فَعَلَ
 الَّذِي يَشَاءُ وَاللَّهُ يَفْعَلُ مَا يُنَاصِيكُونَ ﴿٦٣﴾ وَهُوَ الَّذِي
 يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ
 اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٤﴾ وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ
 صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٦٥﴾ وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ
 الْحَمْدُ فِي الْأُولَىٰ وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٦٦﴾

(٦٠) وما أعطيتكم - أيها الناس - من شيء من الأموال والأولاد، فإنما هو متاع تتمتعون به في هذه الحياة الدنيا، وزينة يترين بها، وما عند الله لأهل طاعته وولايته خير وأبقى، لأنه دائم لا يفادله، أفلا تكون لكم عقول - أيها القوم - تتدبرون بها، فتعرفون الخير من الشر؟

(٦١) أممن وعنده من تخلف على طاعته إينا الجنة، فهو ملاقي ما وعدنا وصالنا إليه، كمن تمتعه في الحياة الدنيا متاعها، فتمتع به، وأثر لذة عاجلة على آجلة، ثم هو يوم القيامة من المخضرين للحساب والجزاء؟ لا يستوي العريقان، فليختر العاقل لنفسه ما هو أولى بالاختيار، وهو طاعة الله وابتغاء مرضاته.

(٦٢) ويوم ينادي الله عز وجل الذين أشركوا به الأولياء والأوثان في الدنيا، فيقول لهم: أين شركائي الذين كنتم تزعمون أنهم لي شركاء؟

(٦٣) قال الذين حق عليهم العذاب، وهم دعاة الكفر: ربنا هؤلاء الذين أضللنا، أضللناهم كما

صننا، تراءى إليهم ولايتهم وبصرتهم، ما كانوا إلا يعبدون، وإياها كانوا يعبدون انشباطين

(٦٤) وقيل للمشركين بالله يوم القيامة ادعوا شركاءكم الذين كنتم تعبدوهم من دون الله، فدعواهم فلم يستجيبوا لهم، وعذبوا العذاب، لو أنهم كانوا في الدنيا مهتدين للحق لما عذبوا.

(٦٥) ويوم يهدي الله هؤلاء المشركين، فيقول بأي شيء أجبتهم المرسلين فيما أرسلناهم به إليكم؟

(٦٦) فحمت عليهم للحج، فلم يذروا ما يحتاجون به، فهم لا يسأل بعضهم بعضاً عما يحتاجون به سواء تنفع

(٦٧) فأما من تاب من المشركين، وأخلص لله العادة، وعمل بما أمره الله به ورسوله، فهو من الفائزين في الدارين

(٦٨) وربك يخلق ما يشاء أن يخلق، ويصطفي لولايته من يشاء من خلقه، وليس لأحد من الأمر والاختيار شيء، وإنما ذلك لله وحده سبحانه، تعالى وتزه عن شركهم.

(٦٩) وربك يعلم ما تخفي صدور خلقه وما يظهره.

(٧٠) وهو الله الذي لا معود بحق سواه، له انشاء الخليل والشكر في الدنيا والآخرة، وله الحكم بين خلقه، وإليه ترجعون بعد محاماتكم للحساب والجزاء.

قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهُ غَيْرَ اللَّهِ يُأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ فَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٧١﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهُ غَيْرَ اللَّهِ يُأْتِيكُمْ بِاللَّيْلِ تَسْكُوتُ بِهِ أَفَلَا تَصِيرُونَ ﴿٧٢﴾ وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَسْتَغْفِرُوا مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَاءِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٧٤﴾ وَتَسْرِعُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدٌ فَقَدْ أَتَى الْوَهْدَ كُفْرَهُمْ فَاعْتَمُوا أَتَ الْحَقِّ ثُمَّ وَسَّلَ عَنْهُمْ مَا كُنْتُمْ يُقْتَرُونَ ﴿٧٥﴾ إِنْ قَرُّونَ كَاتٍ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَعِيَ عَنْهُمْ وَأَتَيْنَهُ مِنْ كُفْرِهِمْ مَا يَنْ مَعَانِيَهُمْ لَشَوْا بِالْعَصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ بِآيَاتِ اللَّهِ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾ وَتَنصِتْ فِيهِمْ إِنَّكَ لَتَذَرُ الْأَجْرَةَ وَلَا تَمْسَسُ نَصِيبَكَ مِنْ بَدْنٍ وَخَيْرٌ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَنْتَعِ الْقَسَادُ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾

(٧١) قل - أيها الرسول -: أخبروني - أيها الناس - إن جعل الله عليكم الليل دائماً إلى يوم القيامة، من إله غير الله يأتيكم بضياء؟ فلا تسمعون؟

(٧٢) قل لهم: أخبروني إن جعل الله عليكم النهار دائماً إلى يوم القيامة، من إله غير الله يأتيكم بليل تستقرون وتهذون فيه؟ أفلا ترون بأبصاركم اختلاف الليل والنهار؟

(٧٣) ومن رحمته بكم - أيها الناس - أن جعل لكم الليل والنهار فتخالف بينهما، فجعل هذا الليل ظلاماً لتستقروا فيه وترتاح أبدانكم، وجعل لكم النهار ضياءً لتطوبوا فيه معاشكم، ولتشكروا له على إنعامه عليكم بهذا.

(٧٤) ويوم ينادي الله هؤلاء المشركين، فيقول لهم: أين شركائي الذين كنتم تزعمون في الدنيا أنهم شركائي؟

(٧٥) ونزعنا من كل أمة من الأمم المكذبة شهيداً - وهو نبيهم - يشهد على ما جرى في

أندب من شركهم وتكذيبهم لرسولهم، فقد لئنك الأمم التي كذبت رسالتها وما جاءت به من عند الله، ها تهاجرتكم على ما أشركتم مع الله، فعموا حينئذ أن الحق الباطل على الله عليهم، وأن الحق لله، وذهب عنهم ما كانوا يفترون على ربهم، فلم ينفعهم ذلك، بل ضرهم وأوردتهم نار جهنم.

(٧٦) إن قارون كان من قوم موسى - عليه الصلاة والسلام - فتجاوز حده في الكبر والتجبر عليهم، وتب قارون من كبر الأموال شئت عظيم، حتى إن ماله ليشغل حملها على العدد الكثير من الأقوياء، إذ قال له قومه لا ننظر فرحاً بما آتت فيه من المال، إن الله لا يحب من خلقه اسطرب الدين لا يشكروا لله تعالى ما أعطاهم.

(٧٧) ولنتمسك في آتاك الله من الأموال ثواب الدار الآخرة، بالعمل فيها بطاعة الله في الدين، ولا تترك حظك من الدنيا، بأن تمتنع فيها بالحلال دون إصراف، وأحسن إلى الناس بالصدقة، كما أحسن الله إليك بهذه الأموال لكثرة، ولا تلمس ما حرم الله عليك من الفساد في الأرض والعي على قومك، إن الله لا يحب المفسدين، وسيجزيهم عن سوء صيغهم

(٧٨) قل قدرون لقومهم الدين وعظوه: إني أعطيت هذه الكنوز بما عندي من العلم ولقدرة، أولم يعلم قارون أن الله قد أهلك من قبله من الأمم من هو أشد منه بطشاً، وأكثر جماعاً للأموال؟ ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون؛ لعلم الله تعالى بها، إني يسألون سؤال توبيخ وتقدير، ويعاقبهم الله على ما علمه منهم

(٧٩) فخرج قارون على قومه في زينته، يريد أن يظهر عظمتهم وكثرة أمواله، وحين رآه الذين يريدون زينة الحياة الدنيا قالوا: يا ليت لنا مثل ما أَعْطَى قَارُونَ مِنَ الْمَالِ وَالزَّيْنَةِ وَالْجُيُشِ، إِنْ قَارُونَ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ.

(٨٠) وقال الذين أوتوا العلم بالله وشرعه وعرفوا حقائق الأمور للذين قالوا: يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون: ويلكم اتقوا الله وأطيعوه، ثواب الله لمن آمن به وبرسله، وعمل الأعمال الصالحة، خير مما أوتي قارون، ولا يتقبل هذه النصيحة ويوفق إليها ويعمل بها إلا من يجاهد نفسه، ويصبر على طاعة ربه، ويحجب معاصيه.

(٨١) فحسف بقرون وبداره الأرض، فما كان

له من جند ينصرونه من دون الله، وما كان محتجاً من الله إذا أحل به نعمته

(٨٢) وصار انديس غموا حله بالأمس يقولون متوجعين ومعتزين وحائنين من وقوع العذاب بهم إن الله يوسع الرزق لمن يشاء من عباده، ويضيّق على من يشاء منهم، لولا أن الله من علينا فلم يعاقبنا على ما فعلت لحسف بنا كما فعل بقرون، ألم تعلم أنه لا يمدح الكافرون، لا في الدنيا ولا في الآخرة؟

(٨٣) تلك النار الآخرة نجعل للذين لا يريدون تكبراً عن الحق في الأرض ولا مبادئهم وللعاقبة المحمودة - وهي الجنة - لمن اتقى عذاب الله وعمل الطاعات، وترك المحرمات

(٨٤) من جاء يوم القيمة بإحسان التوحيد لله وبالأعمال الصالحة وفق ما شرع الله، فله أجر عظيم خير من ذلك، وذلك الخير هو حبة وانعيم الدائم، ومن جاء بالأعمال السيئة، فلا يجزى الدين عملوا السيئات على أعمى هم: لا يكوون يعملون

قَالَ إِنَّمَا أُوتِيَتْهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي وَأَوْتِرَعَلَّمَ أَنَّ اللَّهَ قَدْ هَدَاكَ مِنْ قَبْلِهِ، مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمْ الْمُجْرِمُونَ ﴿٧٨﴾ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ، قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُفْنِيهَا إِلَّا الصَّيْرُوتُ ﴿٨٠﴾ فَحَسَفْنَا بِهِ وَبَدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُتَصِدِّينَ ﴿٨١﴾ وَأَصْحَاحُ لَدِينِ ثَمُودَ مَكَاةً، يَا لَأَمْسٍ يَقُولُونَ وَيَنكَرُ اللَّهُ يَسْطُرُ الرُّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ، وَيَقْدِرُ لَوْ لَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْكَ حَسَفَ بِمَا وَنَكَاتُهُ لَا يَقْبَلُ الْكَافِرُونَ ﴿٨٢﴾ إِنَّكَ تَدْرُ الْأَجْرَةَ تَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُمُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فِتْنَةً لِلْعَاقِبَةِ الْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾ مَرَجَاءَ بِالْحُسْنَةِ فَهَلْ وَجَدْنَاهَا وَمِنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ، لَأَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾

(٨٥) إن الذي أنزل عليك - أيها الرسول - القرآن، وفرض عليك تليعه والتمسك به، لمُرجعك إلى الموضع الذي خرجت منه، وهو مكة، قل أيها الرسول هؤلاء المشركين: ربهم أعلم من جاء بالهدى، ومن هو في ضلال واضح عن الحق.

(٨٦) وما كنت - أيها الرسول - تؤمل نزول القرآن عليك، لكن الله سبحانه وتعالى رحمك فأنزله عليك، فاشكر الله تعالى على نعمه، ولا تكونن عوناً لأهل الشرك والضلال.

(٨٧) ولا يصرفك هؤلاء المشركون عن تبليغ آيات ربك وحججه، بعد أن أنزلها إليك، وبلغ رسالة ربك، ولا تكونن من المشركين في شيء. (٨٨) ولا تعبد مع الله معبوداً آخر، فلا معبود بحق إلا الله، كل شيء هالك إلا وجهه، له الحكم، وإليه ترجعون من بعد موتكم للحساب والجزاء. وفي هذه الآية إثبات صفة الرجاء لله تعالى كما يليق بكماله وعظمته جلالة.

إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٨٥﴾ وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَنْ يُنْفَخَ إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِّلْكَافِرِينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا يَصُدُّكَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ نَعْتٌ دُنِيَكَ وَلَيْتَ لَّكَ لَدُن رَّبِّكَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمَشْرِكِينَ ﴿٨٧﴾ وَلَا تَتَّبِعْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٨﴾

سورة النكوت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَمَّا ﴿١﴾ حَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَافِرِينَ ﴿٣﴾ تَرَحَّبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ أَسْتَيْتَاتٍ أَنْ يَسْبِقُونَهُ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٤﴾ مَنْ كَانَتْ يَرْجُوا يُقَاتِلُوا يَوْمَ اللَّهِ لَئِنْ أَجَّلَ اللَّهُ لَاتُ وَهُوَ السَّيِّعُ الْغَالِي ﴿٥﴾ وَمَنْ جَاهِدْ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٦﴾

﴿ سورة النكوت ﴾

- (١) ﴿ لَمَّا ﴾ سبق الكلام على الحروف المقطعة في أول سورة البقرة
- (٢) أظن الناس إذ قالوا: آمنا، أن الله يتركهم بلا ابتلاء ولا اختبار؟
- (٣) وقد فت الناس من قبلهم من الأمم واحترناهم، ثم أرسلنا إليهم رسلاً، فليعلمن الله عما ظهروا للخلق صدق الصادقين في إيمانهم، وكذب الكافرين؛ ليميز كل فريق من الآخر.
- (٤) بل أظن الذين يعملون المعاصي من شرك وغيره أن يعجزوا، فيموتوا بأنفسهم فلا يقدر عليهم؟ بنس حكمهم لدي يحكمون به.
- (٥) من كان يرجو لقاء الله، ويطمع في نوابه، فإن أجل الله الذي أجله لموت حلقه للجاء والعقاب لا يتقرب، وهو السميع للأقوال، العليم بالأفعال.
- (٦) ومن جاهد في سبيل إعلاء كلمة الله تعالى، وجاهد نفسه بحملها على الطاعة، فإن يجاهد لنفسه؛ لأنه يفعل ذلك ابتغاء الثواب على جهده. إن الله غني عن أعمال جميع خلقه، له الملك والخلق والأمر.

(٧) والذين صدقوا الله ورسوله، وعملوا الصالحات لنمحو عنهم خطيئاتهم، ولنثبتهم على أعمالهم الصالحة أحسن ما كانوا يعملون.

(٨) ووصينا الإنسان بوالديه أن يبرهما، ويحسن إليهما بالقول والعمل، وإن جاهدك - أيها الإنسان - على أن تشرك معي في عبادتي، فلا تمتثل أمرهما. ويلحق بطلب الإشراك بالله، سائر المعاصي، فلا طاعة لمخلوق كائناً من كان في معصية الله سبحانه، كما ثبت ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. إلي مصيركم يوم القيمة، فأخبركم بما كنتم تعملون في الدنيا من صالح الأعمال وسيئها، وأجازيكم عليها.

(٩) والذين صدقوا الله ورسوله وعملوا الصالحات من الأعمال، لندخلنهم الجنة في جملة عباد الله الصالحين.

(١٠) ومن الناس من يقول: آمنا بالله، فإذا آذاه المشركون جزع من عذابهم وأداهم، كما يجزع من عذاب الله ولا يصبر على الأذى منه، فارتد

عن إيمانه، ولئن جاء نصر من ربك - أي الرسول - لأهل الإيمان به ليقولن هؤلاء المرتدون عن إيمانهم: يا كما معكم - أي المؤمنون - يصبركم على أعدائكم، أو ليس الله بأعزم من كل أحد بما في صدور جميع خلقه؟

(١١) وليعلمن الله علم ظهراً لنحقق الذين صدقوا الله ورسوله وعملوا شرعه، وليعلمن الحقيقين بيميز كل فريق من الآخر.

(١٢) وقد الدين جحدوا وحادية الله من قريش، ولم يؤمنوا بعيد الله ووعد، فليدين صدقوا الله منهم وعمدوا شرعه وتركوا دين محمد، وتعدوا دسا، فبنا تحمل اثم خطاياكم، وليسوا بحاملين من اثمهم من شيء، إلهم يكذبوا في قلوبهم (١٣) وليحتمل هؤلاء المشركون أورار أنفسهم وأثامها، وأورار من أصلوا وصدقوا عن سبيل الله مع أورارهم، دون أن ينقص من أورار تبعهم شيء، ونسألن يوم النعمة عما كانوا يحملونه من الأكاذيب

(١٤) وقد أرسلنا نوحاً إلى قومه فعكث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً، يدعوهم إلى التوحيد ويبهاهم عن شرك، فلم يستجيبوا به، فأهلكهم الله بالطوفان، وهم ظالمون لأنفسهم بكفرهم وخطاياهم

وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ
وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٧﴾ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ
بِرَبِّهِ خُسْنًا وَإِنْ لَاشْرَكَ إِلَّا بِكَ يَدْعُ بِهِ عَصَى
فَلَا تُطِعْهُمَا إِنِّي مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾
وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي أَصْحَابِ
الْجَنَّةِ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِنَّ فِي اللَّهِ جَعَلَ
فِتْنَةً لِلنَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِنْ جَاءَ نَصْرٌ مِنْ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ
إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ
﴿٩﴾ وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ
﴿١٠﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا نَبِيُّكُمْ سَيَلَاكُمْ
وَلَيَحْمِلُنَّ حَطَايَاكُمْ وَمَهُمْ بِحَمِيلٍ مِنْ حَطَايَاهُمْ مِنْ
شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١١﴾ وَلَيَحْمِلُنَّ ثِقَلَهُمْ وَثِقَلُ الْأَمْعِ
أَثْقَالُهُمْ وَلَيُتْلَىٰ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ
﴿١٢﴾ وَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ قَبْلَ مِائَةِ أَلْفٍ مَسْمُومٍ
إِلَّا حَمِيسِينَ عَمَّا فِي حَذَرِهِمُ الطُّوفَانَ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴿١٣﴾

فَأَجْبِئْهُ وَاصْحَبْ السَّيِّئَةَ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ ﴿١٥﴾ وَتَرْهِيْمٍ ذَقَانَ الْقَوْمِ أَتَعْبُدُونَ اللَّهَ وَتَنْفِرُونَ فِي سَبِيلِهِ خَيْرٌ لَّكُمْ مِّنْ كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْشَوْنَ إِفْكَائَ الَّذِينَ يُبْغُونَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَنْبَغُ لَكُم رِزْقًا تَتَّعِلُونَ عِندَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَتَعْبُدُوهُ وَتُشْكِرُونَ لَهُ إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَكَيْفَ تُكْفِرُونَ ﴿١٧﴾ فَقَدْ كَذَّبَ أَتَمُّ مِمَّنْ قَبِلَكُمْ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿١٨﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ ذَرَىٰ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١٩﴾ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَن يَشَاءُ وَإِلَيْهِ تُقْبَلُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا تَسْمِعُ مِن حَجَرٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي سَمَاءٍ وَلَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِن وَفٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٢٢﴾ وَلَئِن كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ أُولَٰئِكَ يَكُونُونَ رَحْمَتِي وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٣﴾

(١٥) فأجبنا نوحاً ومن تبعه ممن كان معه في السفينة، وجعلنا ذلك عبرة وعظة للعالمين.

(١٦) وادكر أيها الرسول- إبراهيم عليه السلام حين دعا قومه: أن أحلصوا العبادة لله وحده، واتقوا سحقه بأداء فرائضه واجتناب معاصيه، ذلكم خير لكم، إن كنتم تعلمون ما هو خير لكم مما هو شر لكم

(١٧) ما تعبدون- أيها القوم- من دون الله، إلا أصناماً، وتقرؤن كذباً بتسميتكم إياها آلهة، إن أوثانكم التي تعبدونها من دون الله لا تقدر أن ترقكم شيئاً، فاعلموا عذ الله لرق لا من عذ أوثانكم، وأحلصوا له العبادة والشكر على رزقه إياكم، إلى الله تروءون من بعد مما تنعمون، فيجازيكم على ما عملتم.

(١٨) وإن تكذبوا- أيها الرسول- رسول محمد، صلى الله عليه وسلم في دعائكم إليه من عبادة الله وحده، فقد كذبت حركات من فسكم رسوله، فيما دعاهم إليه من الحق، فحل بهم سحق الله،

وما على رسول محمد إلا أن يسمعكم عن الله رسالته البلاغ الواضح وقد فعل

(١٩) أوم يعلم هؤلاء كيف يمشي الله خلق من العدم، ثم يعيده من بعد فاته، كي بدأه أول مرة حقاً جديداً، لا يتعدى عليه ذلك؟ إن ذلك على الله يسير، كما كان يسيراً عليه إمشاءه.

(٢٠) قل- أيها الرسول- المكري البعث بعد الموت سيروا في الأرض، فانظروا كيف أنشأ الله خلق، ولم يتعد عليه إنشاء مبتدأ؟ فكذلك لا يتعدى عليه إعادة إنشائه النشأة الآخرة. إن الله على كل شيء قدير، لا يعجزه شيء، أرادته

(٢١) يعذب من يشاء من خلقه على ما أسلف من جرمه في أيام حياته، ويرحم من يشاء منهم من تاب وامن وعمل صالحاً، وإليه ترجعون، فيجازيكم بما عملتم.

(٢٢) وما أنتم- أيها الناس- بمعجزي لله في الأرض ولا في السماء، إن عصيتموه، وما كان لكم من دون الله من وبي يبي أموركم، ولا نصير ينصركم من الله إن أراد بكم سوءاً

(٢٣) وأندس ححدوا أجمع الله وأنكروا أدلته، ولقاءه يوم القيامة، أولئك ليس هم مطمع في رحمتي في الآخرة لما عدوا، ما أجد لهم من العذاب، وأولئك لهم عذاب موزع.

وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلًا مِنْهُمْ يَكْفُرُ قَالُوا إِنَّا مَهْلُكُوا
أَهْلَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ ﴿٣١﴾
قَالَتْ فِيهَا لُوطٌ فَقَالُوا أَخْرِ عَنْهُمْ فِيهَا السَّجِينَةَ
وَأَهْلَهُ لَا أَمْرَ لَهُمْ وَكَانَتْ مِنَ الْعَابِرِينَ ﴿٣٢﴾ وَلَمَّا
أَنَّ جَاءَتْ رُسُلًا مِنْهُمْ يَكْفُرُ قَالُوا إِنَّا مَهْلُكُوا
وَقَالُوا لَا تَحْقِفْ وَلَا تَخْزِفْ إِنَّا مَسْجُوكٌ وَأَهْلُكَ إِلَّا
أَمْرُكَ كَانَتْ مِنَ الْعَابِرِينَ ﴿٣٣﴾ إِنَّا مُرِلُّوكَ عَلَى أَهْلِ
هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْرَاءَ مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ
﴿٣٤﴾ وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا بَنِيَّةً يُقْوِمُ بَقِيَّتَهُمُ
وَمَنْ مَدِينَةٍ أَحَدُهُمْ شُعَيْبٌ فَقَالَ يَقُومُ أَعْبُدُوا اللَّهَ
وَرَجُوا يَوْمَ الْآخِرِ وَلَا تَتَّبِعُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ
﴿٣٥﴾ فَكَذَّبُوهُ وَخَسَفُوا لِرِجْقِهِ فَاصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ
جَحِيمِينَ ﴿٣٦﴾ وَعَادًا وَثَمُودًا وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ
مِنْ مَسْجِدِهِمْ وَرَبِّكَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ
فَصَدَّ هُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ ﴿٣٧﴾

(٣١) ولما جاءت الملائكة لإبراهيم بالخير السار من الله بإسحاق، ومن وراء إسحاق ولده يعقوب، قالت الملائكة لإبراهيم: إن مهلكو أهل قرية قوم لوط، وهي سدوم، إن أهلها كانوا ظالمين أنفسهم بمعصيتهم لله.

(٣٢) قال إبراهيم للملائكة: إن فيها لوطاً وليس من الظالمين، فقات الملائكة له بحسب أعلم بمن فيها، لسجيت وأهله من الهلاك الذي سينزل بأهل قريته إلا امرأته كانت من الباقيين المالكين.

(٣٣) ولما جاءت الملائكة لوطاً ساء ذلك؛ لأنه ظنهم خيولاً من البشر، وحزن بسبب وجودهم؛ لعلمه خبث فعل قومه، وقالوا له: لا تحف علينا لن يصل إلينا قومك، ولا تخزن مما أخبرناك من أننا مهلكوهم، إننا مسجوك من العذاب النازل بقومك ومنجرو أهلك معك، إلا امرأتك، فإنها هالكة فيمن يهلك من قومها.

(٣٤) إننا منزلون على أهل هذه القرية عذاباً من

السماء؛ بسبب معصيتهم لله وارتكابهم الماحشة.

(٣٥) ولقد أنقذ من ديار قوم لوط أثر أبنية لقوم يعقلون العبر، فيستمعون بها.

(٣٦) وأرسل إلى أميين أحدهم شعيباً، فقال لهم: يا قوم اعبدوا الله وحده، وأخلصوا له العبادة، ما لكم من إله غيره، ورجعوا بعد ذلكم حراً، اليوم الآخر، ولا تكثرُوا في الأرض الفساد والمعاصي، ولا تقيموا عليها، ولكن توبوا إلى الله منها وأنبيوا.

(٣٧) فكذب أهل أميين شعيباً، فبما جاءهم به عن الله من الرسالة، فأحدثهم الزلزال الشديدة، فأصبحوا في ديارهم صرعى هالكين.

(٣٨) وأهلك عاداً وثمود، وقد تبين لكم من مساكنهم حرائبها وحلاؤها منهم، وحلول بقعاتهم جميعاً، وحسنهم الشيطان أعينهم انقيحهم، فصدَّهم عن سبيل الله وعن طريق الإيمان به وبرسله، وكانوا مستبصرين في كفرهم وصلاتهم، معجيين به، يحسبون أنهم على هدى وصواب، بينما هم في الضلال عارقون.

(٣٩) وأهلكنا قارون وفرعون وهامان،
ولقد جاءهم جميعاً موسى بالأدلة الواضحة،
فتعاطفوا في الأرض، واستكبروا فيها، ولم
يكونوا ليقوتونا، بل كنا مقتدرين عليهم

(٤٠) فأخذنا كلاً من هؤلاء المذكورين بعداً بسبب ذنبه: فمنهم الذين أرسلنا عليهم ريحاً شديدة ترميهم بحجارة من طين متتابع، وهم قوم لوط، ومنهم من أخذت الصيحة، وهم قوم صالح وقوم شعيب، ومنهم من خسفنا به الأرض كفارون، ومنهم من أغرقنا، وهم قوم نوح وفرعون وقومه، ولم يكن الله ليهلك هؤلاء بدون غيرهم، فيظلمهم باهلاكه إياهم بغير استحقاق، ولكنهم كانوا أنفسهم يظلمون بتعمهم في يقم ربهم وعبادتهم غيره.

(٤١) مثل الذين جعلوا الأوثان من دون الله أولياء يرجون نصرها، كمثل العنكبوت التي عمت بيت نفسها ليحفظها، فلم يكن عنها شيئاً عند حاجتها إليه، فكذلك هؤلاء المشركون لم ينجس عنهم أولياؤهم الذين اتخذوهم من دون الله شيئاً، وإن أصعب الثبوت لثبوت العنكبوت،

لو كانوا يعمون ذلك ما اتخذوهم أولياء، فهم لا يعمونهم ولا يصرّوهم

(٤٢) إن الله يعلم ما يشركون به من الأبداء، وأنها ليست بشيء في الحقيقة، بل هي مجرد أسماء سموها، لا تنفع ولا تضر وهو العزيز في انتقامه من كفر به، الحكيم في تدبيره وصنعه.

(٤٣) وهذه الأمثال نصرها بدس، ليستعملوا بها ويتعلموا منها، وما يعقدها إلا العاملون بالله وآياته وشرعه

(٤٤) خلق الله السموات والأرض بالعدل والقسط، إن في خلقه ذلك لدلالة عظيمة على قدرته، وتفرده بالإلهية، وحسن المؤمنين بالذكر، لأنهم الذين يتفقهون بذلك.

(٤٥) اتل ما أورد إيتك من هذا القرآن واعمل به، وأذ الصلاة بحدودها، إن المحافظة على الصلاة تنهى صاحبها عن ارتقوع في المعاصي والمكرات؛ وذلك لأن المقيم لها، المتعم لأركانها وشروطها، يستريح قلبه، ويرداد إليه به، وتقوى رعيته في الخير، وتقش أو تنعدم رعيته في الشر، وتذكر الله في الصلاة وغيرها أعظم وأكثر وأفضل من كل شيء، والله يعلم ما تصنعون من خير وشر، فيجاريكم على ذلك أكمل الجراء وأوفاه.

وَقَرُّونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَمَانَ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ
فَأَسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَاقِينَ ﴿٣٩﴾
فَكَرَّهَا أَحَدًا بِأَيْدِيهِمْ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا
وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ
الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ يَظْلِمُهُمْ
وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٠﴾ مَثَلُ الَّذِينَ
اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ
اتَّخَذَتْ بُيُوتَ النَّاسِ أَوْلِيَاءَ لَنْ يَكُونَ لِلنَّاسِ لَئِيْلُ الْعَنْكَبُوتِ
لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُدْعَوْنَ مِنْ
دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٤٢﴾ وَتِلْكَ
الْأَمْثَلُ نَصَرَتْهَا لِلنَّاسِ وَمَا يُعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ
﴿٤٣﴾ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنَّ فِي ذَلِكَ
لَآيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٤﴾ تِلْكَ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْحَقِّ
وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ
وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٥﴾

« وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا بِآثِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا
 الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُورِلَ
 إِلَيْنَا كُفْرًا هُمْ وَأَنَّهُمْ وَجِدُوا نَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ
 (٤٦) وَكَذَلِكَ نُرِي آيَاتِنَا لِلْكَافِرِينَ أَتَيْنَاهُم
 بِالْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمَا
 يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الْكَافِرُونَ (٤٧) وَمَا كُنتَ تَشَاءُ مِنْ
 قَبْلِهِ مِنَ الْكِتَابِ وَلَا تَخْطُءُ بِسَمِيعِكَ إِذَا لَأَزْتَابُ
 الْمُبْطِلُونَ (٤٨) بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ
 أُوتُوا الْكِتَابَ وَمَا يُجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ (٤٩) وَقَالُوا
 لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِندَ اللَّهِ
 وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ (٥٠) أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْكَ
 الْكِتَابَ يُنْتَلَى عَلَيْهِمْ ذِكْرٌ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةٌ وَذِكْرَى
 لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٥١) قَدْ كَفَى بِاللَّهِ بُيُوتِي وَمَنْ بَيْنَهُمْ
 شَهِيدٌ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ آمَنُوا
 بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (٥٢) »

(٤٦) ولا تجادلوا - أيها المؤمنون - اليهود والنصارى إلا بالأسلوب الحسن، والقول الجميل، والدعوة إلى الحق بأيسر طريق موصل لذلك، إلا الذين جادوا عن وجه الحق وعاندوا وكابروا وأعلنوا الحرب عليكم فجادلوههم بالسيف حتى يؤمنوا، أو يعطوا الحزبية عن يد وهم صاعرون، وقولوا آمنا بالقرآن الذي أنزل إلينا، وآمنا بالتوراة والإنجيل اللذين أنزلا إليكم، وإلها وإلحكم واحد لا شريك له في الوهيته، ولا في ربوبيته، ولا في أسماه وصفاته، ونحن له خاضعون مثلذلون بالطاعة فيما أمرنا به، ونهانا عنه.

(٤٧) وكما أنزلنا - أيها الرسول - الكتاب على من قبلك من الرسل، أنزلنا إليك هذا الكتاب المصدق للكتب السابقة، فليدين آتاهم الكتاب من بني إسرائيل فعرفوه بحق معرفته يؤمنون بالقرآن، ومن هؤلاء العرب من قرئش وغيرهم من يؤمن به، ولا ينكر لقرآن أو ينشكك في دلائله وبراهينه البينة، لا الكافرون الذين دأبهم الجحود والعدا

(٤٨) ومن معجزاتك البينة - أيها الرسول - أنك لم تقرأ كتاباً ولم تكتب حرفاً بيمينك قبل برول القرآن عبيث، وهم يعرفون ذلك، ولو كنت قارئاً أو كاتباً من قبل أن يوحى إليك لشك في ذلك المبطلون، وقالوا نعمه من الكتب السابقة أو استنسخه منها

(٤٩) بل لقرآن آيات بينات واضحة في الدلالة على الحق يحفظه العلماء، وما يكذب بآيات ويردها إلا لصحابة المعاندون الذين يعلمون الحق ويحيدون عنه

(٥٠) وقد المشركون هلاً أبرأ على محمد دلائل وحجج من ربه بآيات صالحة، وعص موسى أقل هم إن أمر هذه الآيات لله، إن شاء أمرها، وإن شاء معها، وإنما أن لكم مدير أحذركم شدة بأسه وعقابه، مبين طريق الحق من الباطل

(٥١) أو لم يكف هؤلاء المشركين في علمهم بصدقك - أيها الرسول - أن أبرأ عليك القرآن يتلى عليهم؟ إن في هذا لقرآن لرحمة للمؤمنين في الدين والأخرة، وذكرى يذكرون بها من عبرة وعظة

(٥٢) من كفى بالله بيبى وبكم شاهداً على صديقي أي رسوله، وعلى تكديكم لي وردكم الحق لئلا حشتمه من عند الله، يعلم ما في السموات والأرض، فلا يخفى عليه شيء، وفيها والذين آمنوا بالباطل وكفروا بالله مع هذه الدلائل الواضحة أولئك هم الخاسرون في الدنيا والآخرة

وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُّسَمًّى لَّجَاءَهُمُ الْعَذَابُ
وَلَيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْةٌ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٣﴾ يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ
وَلَا جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿٥٤﴾ يَوْمَ يَعَشُوهُمْ الْعَذَابُ
مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُقُوا كَسْرَتَكُمْ تَقْمَنُونَ
﴿٥٥﴾ يَعْبَادِي الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَبِعْدَةِ فِرْسَى فَاعْبُدُونِ
﴿٥٦﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٥٧﴾ وَالَّذِينَ
آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّسَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا يُجْرَى
مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ نَدْعُو الْبَرِّ
صَارُوا وَعَلَى رُءُوسِهِمْ نُفُوسُ كَذِبٍ ﴿٥٨﴾ وَصَكَاتٍ مِنْ دَبُّو لَّا تُحْمِلُ
رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا إِنْ شَاءَ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٥٩﴾ وَلَئِنْ
سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَحَّرَ الشَّمْسَ وَنَقَمَرُ
لَيَقُولَنَّ اللَّهُ قَاتِي يَوْفُوكُونَ ﴿٦٠﴾ اللَّهُ يَنْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ
عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ إِنْ شَاءَ كُلَّ شَيْءٍ عَالِمٌ ﴿٦١﴾ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ
مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْبَتْ بِهِ الْأَرْضُ مِنْ تَحْتِهَا وَمِنْهُ
لَيَقُولَنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٢﴾

(٥٣) ويستعجلك - أيها الرسول - هؤلاء المشركون من قومك بالعذاب استهزاء، ولولا أن الله جعل لعذابهم في الدنيا وقتاً لا يتقدم ولا يتأخر، لجاؤهم العذاب حين ضلوا، وليأتهم فجأة، وهم لا يشعرون به ولا يحسبون.

(٥٤) يستعجلونك بالعذاب في الدنيا، وهو آتاهم لا محالة إما في الدنيا وإما في الآخرة، وإن عذاب جهنم في الآخرة لمحيط بهم، لا مفر لهم منه.

(٥٥) يوم لقيامة يغشى الكافرين عذاب جهنم من فوق رؤوسهم، ومن تحت أقدامهم، فالتار تعشاهم من سائر جهاتهم، ويقول الله لهم حينئذ: ذوقوا جزاء ما كنتم تعملونه في الدنيا من الإشرار بالله، وارتكاب الحرائم والآثام.

(٥٦) يا عبادي الذين آمنوا إن كنتم في ضيق من إظهار الإيمان وعبادة الله وحده، فهاجروا إلى أرض الله الواسعة، وأخلصوا العبادة لي وحدي. (٥٧) كل نفس حية ذائقة الموت، ثم إلينا ترجعون للحساب والجزاء.

(٥٨) والذين صدقوا بالله ورسوله وعملوا ما أمروا به من الصالحات لننزلنهم من الجنة غرفاً عالية تجري من تحتها الأنهار، ماكثين فيها أبداً.

يُعَمَّ جزاء العاملين بطاعة الله هذه العرف في جنت العيم

(٥٩) إن تلك الحيات المذكورة للمؤمنين الذين صبروا على عبادة الله، ونمسكوا بدينهم، وعلى الله يعتمدون في أرزاقهم وجهاد أعدائهم.

(٦٠) وكم من دابة لا تذخر عداها، كما يفعل الإنسان، فالله سبحانه وتعالى يرزقها كما يرزقكم، وهو السميع لأقوالكم، العليم بأفعالكم وخطرات قلوبكم.

(٦١) ولئن سألت أيها الرسول المشركين من الذي خلق السموات والأرض على هذا القدم النديع، ودل الشمس والقمر فيقولن حنقهن الله وحده، فكيف يصرفون عن الإيمان بالله خالق كل شيء ومدرسه، ويعبدون معه غيره؟ فاعجب من فكهم وكديهم!!

(٦٢) الله سبحانه وتعالى يوسع الرزق لمن يشاء من خلقه، ويصيق على آخرين منهم؛ لعلمه بما يصلح عباده، إن الله بكل شيء من أحوالكم وأموركم عليم، لا يخفى عليه شيء.

(٦٣) ولئن سألت - أيها الرسول - المشركين من الذي نزل من السحاب ماء فأبست به الأرض من بعد جفافها؟ ليقولن لك معترفين: الله وحده هو الذي نزل ذلك، قل الحمد لله الذي أظهر حججك عليهم، بل أكثرهم لا يعقلون ما ينفعهم ولا ما يضرهم، ولو عقلوا ما أشركوا مع الله غيره.

(٦٤) وما هذه الحياة الدنيا إلا لُهو ولعب، تلهو بها القلوب وتلعب بها الأبدان؛ بسبب ما فيها من الرينة والشهوات، ثم نزول سريع، وإن الدار الآخرة هي الحياة الحقيقية الدائمة التي لا موت فيها، لو كان الناس يعلمون ذلك لما آثروا دار العناء على دار البقاء.

(٦٥، ٦٦) وإذا ركب الكفار السفن في البحر، وخافوا العرق، وخدوا الله، وأخلصوا له في الدعاء حال شدتهم، فلما نجاههم إلى البر، وزالت عنهم الشدة، عادوا إلى شركهم، إسم بهذا يتناقضون، يوحدون الله ساعة الشدة، ويشركون به ساعة الرخاء. وشركهم بعد نعمتنا عليهم بالنجاة من البحر؛ ليكون عاقبة الكفر بما أنعمنا عليهم في أنفسهم وأموالهم، وليكملوا تمتعهم في هذه الدنيا، فسوف يعلمون فساد عملهم، وما أعد الله لهم من عذاب اليم يوم القيامة. وفي ذلك تهديد ووعد لهم.

(٦٧) أولم يشاهد كمار مكة أن الله جعل مكة لهم حرماً آمناً يامن فيه أهله على أنفسهم وأموالهم، والناس من حولهم خارج الحرم، يتخطفون غير آمنين؟ أفيالشرك يؤمنون،

وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لُهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ أَيْسَرَ الْحَيَاةِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٦٥﴾ قَدْ زُكِّيُوا فِي الْقُلُوبِ دَعْوَا اللَّهِ مُحِصِينَ لَهُ لَيْسَ فَلَمَّا حَضَرَهُمُ الْمَوْتُ إِذَا لَهُمْ بُشْرًا مِنْ رَبِّهِمْ يُكَفِّرُوا أَوْ يَمُنُّونَ تَبَيَّنَ لَهُمْ وَلَيَسَّمَعُوا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا مَيْمَنَ وَبَيَّنَّ حَصْفُ النَّاسِ مِنْ حَوْلِهِمْ أَنَّهُ لِبَطْنٍ يَأْمُرُونَ وَيُؤْمَرُونَ اللَّهُ يَكْفُرُ بِهِ وَمَنْ ظَنَّهُ مُقَرَّبًا قَرَّبَى عَلَى اللَّهِ كَذَبَ الْخَالِقُ لَمَّا جَاءَهُ لَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِمُكْرِمِينَ ﴿٦٧﴾ وَأَلَيْسَ جَهَنَّمُ أَيْسَرَ لِمَنْ يَهْدِي اللَّهُ سُبُلًا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٦٨﴾

سورة الزمر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَمْ يَكُنِ لِرُومٍ ۝ فِي آدَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَنِّيهِمْ سَيَعِلُّونَ ۝ فِي بَضْعِ سَبِيلِ اللَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلِ وَمِنْ بَعْدِ وَقَوْمٌ يَقْرَءُ الْمُؤْمِنُونَ ۝ يَنْصُرُ اللَّهُ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ۝

ونعمة الله التي حصَّهم بها يكفرون، فلا يعدونه وحده دون سواء؟

(٦٨) لا أحد أشد ظمناً من كذب على الله، بسبب ما هو عليه من اتصال والباطل إلى الله، أو كذب بالحق الذي بعث الله به رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم، إن في البار لمسكاً لمن كفر بالله، ووجدتوحيداً وكذب رسوله محمد صلى الله عليه وسلم (٦٩) والمؤمنون الذين جاهدوا أعداء الله، والنفس، والشيطان، وصبروا على القتل والآذى في سبيل الله، سيهديهم الله سبيل الخير، ويشتهم على الصراط المستقيم، ومن هذه صفته فهو محسن إلى نفسه وإلى غيره. وإن الله سبحانه وتعالى لمع من أحسن من حقيقته بالضرورة والتأييد والحفظ والهداية.

﴿سورة الروم﴾

(١) ﴿الهم﴾ سبق الكلام على الحروف المقطعة في أول سورة البقرة

(٢) عنت فارس الروم في أدنى أرض الشام إلى فارس، وسوف يغلب الروم الفرس في مدة من الزمن، لا تريد على عشر سنوات ولا تنقص عن ثلاث. الله سبحانه وتعالى الأمر كله قبل انتصار الروم وبعده، ويوم ينتصر روم على الفرس يفرح المؤمنون بنصر الله للروم على الفرس والله سبحانه وتعالى ينصر من يشاء، ويبدل من يشاء، وهو العزيز الوكيل لا يعائب، الرحيم بمن شاء من خلقه وقد تحقق ذلك فعلمت الروم الفرس بعد سبع سنين، وفرح المسلمون بذلك، لكون الروم أهل كتاب وإن حرقوه.

(٦، ٧) وعد الله المؤمنين وعداً جازماً لا يتخلف، بنصر الروم النصارى على العرس الوثنيين، ولكن أكثر كهار مكة لا يعلمون أن ما وعد الله به حق، وإياها يعلمون طواهر الدنيا وزخرفها، وهم عن أمور الآخرة وما ينعمهم فيها عاقلون، لا يفكرون فيها.

(٨) أولم يفكر هؤلاء المكذبون برسول الله ولقائه في حق الله إياهم، وأنه خلقهم، ولم يكونوا شيئاً ما خلق الله السموات والأرض وما بينهما إلا لإقامة العدل والثواب والعقاب، والدلالة على توحيده وقدرته، وأجل مسمى تنتهي إليه وهو يوم القيمة؟ وإن كثيراً من الناس بقاء بهم خاحدون مسكرون، جهلاً منهم بأن معادهم بـ الله بعد فناءهم، وغفلة منهم عن الآخرة.

(٩) أولم يميز هؤلاء المكذبون بالله الغافلون عن الآخرة في الأرض سيرة تأمل واعتبار، فيشاهدوا كيف كان جزاء الأمم الذين كذبوا برسول الله كعاد وثمود؟ وقد كانوا أقوى منهم أجساماً،

وأقدر على لثمتهم بالحياة حيث حرثوا الأرض وررعوها، ونو القصور وسكنوها، فعمر وادبهم أكثر مما عمر أهل مكة ادبهم، فم تنعمهم عمرتهم ولا طول مدتهم، وجاءتهم رسلهم بالحقح الظاهرة و لبراهين لسا طعة، فكذبوهم فأهلكهم الله، ولم يطمعهم الله بذلك الإهلاك، وإياها ظلموا أنفسهم بالشرك والعصيان

(١٠) ثم كذب عقلة أهل السوء من الطغاة والكفرة أسوأ العراف وأقبحها لتكديهم بالله وسحريتهم بآياته التي أرى عن رسله.

(١١) لله وحده هو المتعبد بانشاء المخلوقات كلها، وهو القادر وحده على إعادتها مرة أخرى، ثم إنه يرجع جميع الخلق، فيجازي المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته

(١٢) ويوم تقوم الساعة يئس المجرمون من النجاة من العذاب، وتصيبهم الخيرة فنقطع حجتهم

(١٣) ولم يكن معشركين في ذلك اليوم من اهتتم التي كانوا يعدونها من دون الله شفعاء، بل بها تنبأ منهم، ويتروون منها. فالشفاعة لله وحده، ولا تطلب من غيره.

(١٤، ١٥) ويوم تقوم الساعة يفرق أهل الإيمان وأهل الكفر، فأما المؤمنون بالله ورسوله، العادون لصالحات فهم في الجنة، يكرمون ويسرون وينعمون.

وَعَدَ اللَّهُ لَا يَخِيفُ اللَّهَ وَوَعْدُهُ يُكَنُّ كَثَرَتُهُ لَا يَعْصُونَ
يَعْمَلُونَ ۖ وَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي تَصْيِهِمْ مَا حَقَّ لِلَّهِ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا لَا بِحَقِّ وَحَلِّ مُسَمِّ وَتَ كَبِيرًا
مِنَ النَّاسِ يَلْقَايَ رِجْمَةً لِّكُفْرِهِمْ ۖ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي
الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا
أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَرُوا فِي الْأَرْضِ وَعَمَرُوهَا كَثْرَةً
عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَعَصَوْا اللَّهَ
إِطْلَافًا وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ۖ ثُمَّ كَانَتْ
عَاقِبَةُ الَّذِينَ أَتَوُا السُّورَةَ أَن كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا
بِهَا يَسْتَهْزِءُونَ ۖ اللَّهُ يَتَذَكَّرُ الْخَلْقَ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ
وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُخْرِمُونَ ۖ وَلَمْ يُكُنْ لَهُمْ مِّنْ
شُرَكَائِهِمْ شُفَعَاءُ وَكَانُوا يُشْرِكُونَ بِهِمْ كَثِيرِينَ
وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُنْفَخُونَ ۖ وَأَمَّا الَّذِينَ
آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحَدِّثُونَ ۖ

وَمَا لَكُمْ لَيْسَ كُفْرًا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ
 فَأُولَٰئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿١٦﴾ فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ
 وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾ وَلَهُ لَحْمَةٌ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
 وَعِشْيَا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴿١٨﴾ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ
 الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُخَيِّ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ
 ﴿١٩﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ حَقَّقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنتُمُ تَشْرُونَ
 تَشْتَرُونَ ﴿٢٠﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ
 أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً
 إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢١﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ
 خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَخَلْقُ الْبَشَرِ وَالْوَيْكُمُ
 إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٢﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ مَا مَأْمُورُ
 بِالنَّارِ وَالنَّهْرِ وَأَتَيْتُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ فِي ذَٰلِكَ
 لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٢٣﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ يَرْيِكُمُ الْبَرْقَ
 خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُرْسِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُخْرِجُ بِهِ الْأَرْضَ
 بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٤﴾

فصل الله

(١٦) وأما الذين كفروا بالله وكذبوا بها جاءت
 به الرسل وأنكروا البعث بعد الموت، فأولئك في
 العذاب مقيمون؛ جزاء ما كذبوا به في الدنيا
 (١٧، ١٨) فيا أيها المؤمنون سبحوا الله ونزهوه
 عن الشريك والصاحبة والولد، وصفوه بصغات
 الكمال بالستكم، وحققوا ذلك بجوارحكم كذب
 حين تمسون، وحين تصبحون، ووقت انمسي،
 ووقت الظهيرة. وله - سبحانه - الحمد والنشأ
 في السموات والأرض وفي الليل والنهار.
 (١٩) يخرج الله الحي من الميت كالإنسان من
 النطعة والطيء من البيضة، ويخرج الميت من
 الحي، كالطعة من الإنسان والبيضة من الطير
 ويجيي الأرض بالنبات بعد ينسها وجدها،
 ومثل هذا الإحياء تخرجون - أيها الناس - من
 قبوركم أحياء للحساب والجزاء.
 (٢٠) ومن آيات الله الدالة على عظمته وكمال
 قدرته أن خلق أباكم آدم من تراب، ثم أنتم
 بشر تناسلون متشربين في الأرض، تبثون من

(٢١) ومن آياته الدالة على عظمته وكمال قدرته أن خلق لأهلكم من جسكم أي الرجال أروجا لتطمنن بهوسكم
 إليهم وتسكن، وجعل بين المرأة وزوجها محبة وشفقة، إن في خلق الله ذلك آيات دالة على قدرة الله ووحدايته لقوم
 يتفكرون، ويتدبرون
 (٢٢) ومن دلائل القدرة الربانية، خلق السموات وارتفعها بغير عمد، وخلق الأرض مع اتساعها وامتدادها، واختلاف
 لغاتكم وتباين ألوانكم، إن في هذا لعبرة لكل ذي علم وبصيرة
 (٢٣) ومن دلائل هذه القدرة أن جعل الله اليوم راحة لكم في الليل أو النهار؛ إذ في النوم حصول الراحة وذهاب التعب،
 وجعل لكم لنهار تشترون فيه لطلب البرق، إن في ذلك لدلائل على كمال قدرة الله ونفوذ مشيئته لقوم يسمعون المواعظ
 سماع تأمل وتفكر واعتبار،
 (٢٤) ومن دلائل قدرته سبحانه أن يريك البرق، فتخافون من الصواعق، وتطمعون في العيش، ويرسل من السحاب مطرا
 فيحيي به الأرض بعد حدها، إن في هذا لدليلا على كمال قدرة الله وعظيم حكمته وحسنه لكن من لديه عقل
 يهتدي به

وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يَقُولَ ذُرُوزُكُمْ مَاءٌ
 دَغْوَةً مِنَ الْأَرْضِ إِذْ أَتَاكُمْ خُرُوجًا ۝٢٥ وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ
 وَالْأَرْضِ كُلُّ لَهٍ قَبِيضٌ ۝ وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْحَيَاةَ
 يُعِيدُهَا وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَوَاتِ
 وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝ ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا
 مِنْ أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ
 شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْتُمْ قَدْ أَشْرَبْتُمْ بِهِ سُوءًا تَحْفَظُونَهُمْ
 كَجِيفَتَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ
 يَعْقِلُونَ ۝ تِلْكَ أَمْثِلُ الَّذِينَ ظَلَمُوا هَؤُلَاءِ هُمْ بِعِزِّ عِمْرٍ
 قَمَرٍ يَهْدِي مَنْ أَصَلَّ اللَّهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَصِيرِينَ ۝ فَأَقْرُبُوا
 وَجْهَكُمْ لِلدِّينِ حَيْثُ فُضِّتِ الْأَشْيَاءُ فَصَلَّ مَنْ عَلَيْهَا
 لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الْبَاقِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ
 النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۝ مُبِينِينَ لَكُمْ دِينَكُمْ وَتَقْوَةَ اللَّهِ وَفِيمَا
 الصَّلَاةُ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ۝ مِنَ الَّذِينَ قَرَأُوا
 دِينَهُمْ وَكَانُوا شَيْعًا كُلٌّ جَزِيءٌ لَدَيْهِمْ قِرْحُونٌ ۝

(٢٥) ومن آياته الدالة على قدرته قيام السماء
 والأرض واستقرارهما وثباتها بأمره، فلم
 تتزلزلا، ولم تسقط السماء على الأرض، ثم
 إذا دعاكم الله إلى البعث يوم القيامة، إذا أنتم
 تخرجون من القصور مسرعين.

(٢٦) والله وحده كل من في السموات والأرض
 من الملائكة والإنس والجن والحيوان والنبات
 والجسد، كل هؤلاء منقادون لأمره خاضعون
 لكرامته

(٢٧) والله وحده الذي يبدأ الخلق من العدم ثم
 يعيده حياً بعد الموت، وإعادة الخلق حياً بعد
 الموت أهون على الله من ابتداء خلقهم، وكلاهما
 عليه هين. وله سبحانه الوصف الأعلى في كل
 ما يوصف به، ليس كمثله شيء، وهو السميع
 البصير وهو العزيز الذي لا يعلى، الحكيم في
 أقواله وأفعاله، وتدير أمور خلقه

(٢٨) ضرب الله مثلاً لكم -أيها المشركون-
 من أنفسكم: هل لكم من عبيدكم وإمائكم
 من يشار إليهم في رزقكم، وترون أنكم وإياهم
 متساوون فيه، تحفظونهم كما تحفظون الأحرار

المشركاء في مقاسمة أموالكم؟ إنكم لن ترصوا بذلك، فكيف ترصون بذلك في حبس الله بأن تجمعوا له شريكاً من حقه؟
 يمثل هذا ليس بين أنراهم والحق لأصحاب العقول السليمة الذين يتمتعون بها

(٢٩) بل اتبع المشركون أهواءهم بتفديد ما بينهم بغير علم، فشاركوهم في الجهل والصلاة، ولا أحد يفسد على هداية من
 أصله الله بسبب تمديه في الكفر والعدو، وليس هؤلاء من أنصار يُحْضَرُونَهُمْ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ

(٣٠) فأقم أي لرسول أنت ومن اتبعك وجهك، واستمر على الدين الذي شرعه الله لك، وهو لإسلام الذي فطر الله
 أبس عليه، وفوقكم عليه، وتمسككم به، تمسك بعطرة الله من الإلهاء بالله وحده، لا تدع خلق الله ودينه، فهو الطريق
 المستقيم الموصل إلى رضا الله رب العالمين وجهته، ولكن أكثر الناس لا يعلمون أن الذي أمرتكم به أي لرسول هو
 الدين الحق دون سواه.

(٣١) وكوّنوا راجعين إلى الله بالثبوت وإخلاص العمل له، واتقوه بفعل الأوامر واجتنب النواهي، وأقيموا الصلاة تامة
 بأركانها وواجباتها وشرورها، ولا تكونوا من المشركين مع الله غيره، في العادة

(٣٢) ولا تكونوا من المشركين وأهل الأهواء والبدع الذين بدلوا دينهم وعثروا، فأحدوا بعضه وتركوا بعضه، تبعوا
 لأهوائهم، فصاروا فرقاً وأحزاباً، يتشبهون لرؤسيتهم وأحزابهم وإرائهم، يعين بعضهم بعضاً على ناطل، كل حزب به
 لديهم مرحون مبرورون، يحكمون لأنفسهم بأنهم على الحق وعبرهم على الناطل

وَدَّ مَسَّ الْكَافِرُ زُرْقًا يَنْفِرُ الْيَاسَافُ إِذَا دُفِنَ
فِيهِ رَحْمَةً مِنْ رَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ لِيُكَفِّرُوا بِمَا
كَانُوا يُشْرِكُونَ ﴿٣٤﴾ أَمْ أَنْزَلْنَاهُمْ
سُحُوطًا فَهُمْ يَصْطَلُونَ ﴿٣٥﴾ وَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ
وَيَقْدِرُ فِي ذَلِكَ لَا يَشْرِي لِقُومٌ يُؤْمِنُونَ ﴿٣٦﴾ فَتَاتِ دَا الْفُرْقَى
حَقُّهُ وَأَتِىَسْكِرِينَ وَفِي سَبِيلِ ذَلِكَ حَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ
وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٣٧﴾ وَمَاءً آتَيْنَاهُمْ مِنْ زَيْفٍ
لَا يَرَوْنَ أَمْوَالَهُمْ فَلَا يُؤْنِسُهُمُ اللَّهُ وَمَاءً آتَيْنَاهُمْ مِنْ
رَكْوٍ يُشْرِبُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٣٨﴾
لَهُ أَلَدَى حَلْفَكُمْ ثُمَّ رَقَّكُمْ ثُمَّ يُمْسِكُكُمْ ثُمَّ يُخَيِّبُكُمْ هَلْ مِنْ
شُرَكَائِكُمْ مِمَّنْ يَفْعَلُ مِنْ دَلِكُمْ مِنْ شَيْءٍ وَنُصِيحَتُهُ وَتَعْلَى
عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣٩﴾ طَهَرَ الْمَاءَ فِي لَيْلٍ وَالْبَحِيرُ بِمَا كَسَبَتْ
يُدْرِي سَائِسُ يَدِيْقُهُمْ بَعْضَ أَلَدَى عَمَلُوا نَعْمَةً يَرْجِعُونَ ﴿٤٠﴾

(٣٣) وإذا أصاب الناس شدة وبلاء دعوا ربهم
مخلصين له أن يكشف عنهم الضر، فإذا رجعهم
وكشف عنهم ضرهم إذا فرق منهم يعودون
إلى الشرك مرة أخرى، فيعبدون مع الله غيره.

(٣٤) ليكفروا بما آتيناهم ومننا به عليهم من
كشف الضر، وزوال الشدة عنهم، فتمتعوا
-أيها المشركون- بالرخاء والسعة في هذه
الدنيا، فسوف تعلمون ما تلقونه من العذاب
والعقاب.

(٣٥) أم أنزلنا على هؤلاء المشركين برهاناً
ساطعاً وكتاباً قاطعاً، ينطق بصحة شركهم
وكفرهم بالله وآياته.

(٣٦) وإذا أدق أساس ما نعمة من صحة
وعافية ورحاء، فرحوا بذلك فرح بطير وأشر،
لا فرح شكر، وإن يصيبهم مرض وفقر وخوف
وضيق بسبب ذنوبهم ومعاصيهم، إذا هم
يتسبون من زوال ذلك، وهذا طبيعة أكثر الناس
في الرخاء والشدة.

(٣٧) أولم يعلموا أن الله يوسع الرزق لمن يشاء
امتحاناً، هل يشكر أو يكفر؟ ويصيقه على من

يشاء احتساراً، هل يصبر أو يجزع؟ إن في ذلك التوسيع والتصيق لآيات لقوم يؤمنون والله ويعرفون حكمة الله ورحمته
(٣٨) فأعط -أي المؤمن- قريب حقه من الصلة والصدقة وسائر أعمال البر، وأعط الفقير الذي لا يملك ما يكفيه ويسد
حاجته، واحتج الذي يقطع به السبل من الركة والصدقة، ذلك الإعطاء حير للذين يريدون بمعصيتهم وجه الله، والذين
يعملون هذه الأعمال وغيرها من أعمال الخير، أولئك هم الفائزون بثواب الله السالحون من عقابه
(٣٩) وما أعطيتهم قرصاً من المال بقصد الربا، وطلب زيادة ذلك القرص، ليريد وينمو في أموال الناس، فلا يزيد عند
الله، بل يمحقه ويهلكه. وما أعطيتهم من زكاة وصدقة للمستحقين ابتغاء مرضاة الله وطلباً لثوابه، فهذا هو الذي يقبله الله
ويضاعفه لكم أضعافاً كثيرة.

(٤٠) الله وحده هو الذي خلصكم أيها الناس ثم رزقكم في هذه الحياة، ثم يعيثكم بآلهة أخرى، ثم يعيثكم من لقوم
أحباء للحساب والجزاء، هل من شركتكم من يفعل من ذلكم من شيء؟ ترون الله وتقدم عن شرك هؤلاء المشركين به
(٤١) طهر الماء في البر والبحر، كاحذب وقله الأمطار وكثرة الأمراض والأوبئة، وذلك بسبب المعاصي التي يقرها
الناس، فيصيبهم بعقوبة بعض أعمالهم التي عملوها في الدن، كي يتوبوا إلى الله سبحانه ويرجعوا عن المعاصي، فتصح
أحوالهم، وتستقيم أمورهم.

(٤٢) قل - أيها الرسول - للمكذبين بما جئت به: سيروا في أنحاء الأرض سيرا اعتسار وتأمل، فانظروا كيف كان عاقبة الأمم السافكة المكذبة كقوم نوح، وعاد وثمود، تجدوا عاقبتهم شر انعواقب ومآلهم شر مآل؟ فقد كان أكثرهم مشركين بالله.

(٤٣) فوجه وجهك - أيها الرسول - نحو الدين المستقيم، وهو الإسلام، منفذاً أوامره مجتنباً نواهيه، واستمسك به من قبل مجيء يوم القيمة، فإذا جاء ذلك اليوم الذي لا يقدر أحد على رده تفرقت الخلائق أشتاتاً متفاوتين؛ ليروا أعمالهم

(٤٤) من كفر فعليه عقوبة كفر، وهي جلوده في النار، ومن آمن وعمل صالحاً فلأنفسهم يهتدون سائر الجنة؛ بسبب تمسكهم بطاعة ربهم.

(٤٥) ليجزى الله الذين آمنوا بالله ورسوله وعملوا الصالحات من فضله وإحسانه. إنه لا يحب الكافرين لسخطه وعصيه عليهم

(٤٦) ومن آيات الله الدالة على أنه الإله الحق وحده لا شريك له وعلى عظيم قدرته إرسال

الرياح أمام المظرمبشرات بإثارتها للسحاب، فتستشر بذلك المومنين وليدفعكم من رحمته بإرساله للمظرمبشرات نحياءه البلاد والعباد، ويخزي السمن في البحر بأمر الله ومشيئته، وتشتعروا من فضله بالتجارة وغيرها، فعلى الله ذلك من أجل أن تشكروا له نعمه وتعبدوه وحده

(٤٧) ولقد أرسلنا من قبلك - أيها الرسول - رسلاً إلى قومهم مبشرين ومنذرين يدعونهم إلى التوحيد، ويحذرونهم من الشرك، فحذروهم بالمعجزات والبراهين الساطعة، فكفر أكثرهم برهم، فانتقمنا من الذين اكتسبوا السيئات منهم، فأهلكهم، وبصرنا المؤمنين أناس الرسل، وكذلك فعلنا بالمكذبين لك إن استمروا على تكذيبك، ولم يؤمنوا

(٤٨) الله - سبحانه - هو الذي يرسل الرياح فتثير سحاباً مثقلاً بالماء، فبشره الله في السماء كيف يشاء، ويجعله قطعاً متفرقة، فتري المظرمبحر من بين السحاب، فإذا ساقه الله إلى عباده يد لهم يستشرون ويصرفون بأن الله صرف ذلك إليهم

(٤٩) وإن كانوا من قبل يرسل المظرملي يأس وقنوط، بسبب احسانه عنهم

(٥٠) ونظر أيها المشاهد نظر تأمل وتدبير إلى آثار المطر في السات والبرروع والشجر، كيف يحيي به الله الأرض بعد موتها، فيستبشرون به على إحياء هذه الأرض لمحيي الموتى، وهو على كل شيء قدير لا يعجزه شيء

وَلَيْسَ رَسَدٌ بِرِيحٍ قَرَوَةٍ مُضْمَرٍ أَطْلَوْا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ
 (٥١) إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ لَمَوْتِي وَلَا تَسْمَعُ الضَّرَّةَ الدَّعَاءَ إِذَا أُولُوا
 مُدِيرِينَ (٥٢) وَمَا أَنتَ بِهَادٍ لْعَمِي عَنْ صَلَاتِهِمْ إِنْ تُسْمِعُ إِلَّا
 مَنْ يُؤْمِنُ بِكَ يَبْتَغِيهِمْ مُسْلِمُونَ (٥٣) إِنَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ
 مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ
 قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ
 (٥٤) وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُخْرِمُونَ مَا لِيُؤْتِيَ عَا
 سَةً كَذَبْتُمْ كَأَنَّهُ يُؤْفَكُونَ (٥٥) وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا
 الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ
 فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٥٦) فَيَوْمَئِذٍ
 لَا يُسْمِعُ الَّذِينَ ظَنَّمُوا مَقَادِرَهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ
 (٥٧) وَلَقَدْ صَرَّبَ إِسْرَارٍ فِي هَذِهِ الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ
 وَلَيْسَ جِثَّتُهُمْ مِنْهُ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا
 مُنْطَبُونَ (٥٨) كَذَلِكَ يَطْمَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ
 (٥٩) فَاصْبِرْ وَغَدَّ نَحْوُ حَقٍّ وَلَا يَسْتَحِقُّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ (٦٠)

(٥١) ولئن أرسلنا على ذروعهم ونباتهم ريحاً
 مفسدة، فراواتناهم قد فسد بتلك الريح،
 فصار من بعد خضرته مصفراً، لكثوا من بعد
 رويتهم له يكفرون بالله ويحدون نعمه

(٥٢) موت - أيها الرسول - لا تسمع من مات
 قلبه، أو سداً أدنه عن سماع الحق، فلا تخرج ولا
 تحزن على عدم إيمان هؤلاء المشركين بك، فإنهم
 كالصم والموتى لا يسمعون، ولا يشعرون ولو
 كانوا حاضرين، فكيف إذا كانوا غائبين عنك
 مدبرين؟

(٥٣) وما أنت - أيها الرسول - بمرشد من أعماء
 الله عن طريق الهدى، ما تسمع سماع انتفاع، لا
 من يؤمن بآياتنا، فهم خاضعون بمثلون لأمر
 الله

(٥٤) الله تعالى هو الذي خلقكم من ماء
 ضعيف مهين، وهو النطفة، ثم جعل من بعد
 ضعف الطغولة قوة الرجولة، ثم جعل من بعد
 هذه القوة ضعف الكبر والهرم، يخلق الله ما
 يشاء من الضعف والقوة، وهو العليم بحلقه،
 القادر على كل شيء.

(٥٥) ويوم تجيء القيامة ويبعث الله خلق من قبورهم بقسم المشركون ما مكثوا في الديار غير فترة قصيرة من الزمن، كذبوا
 في قسمهم كما كانوا يكذبون في الدنيا، ويكفرون الحق الذي جاءهم به الرسل.

(٥٦) وقال الذين أوتوا العلم والإيمان بالله من الملائكة والأنبياء والمؤمنين لقد مكثتم في كتاب الله إلى سقر في عدمه من
 يوم خلقتم إلى أن نعثتم، فهذا يوم البعث، ولكمكم كتم لا تعلمون، فأكرموا في الدنيا، وكذبتم به

(٥٧) في يوم القيامة لا يسمع الظالمين ما يقدمونه من أعداء، ولا يطلب منهم برصاء الله تعالى بالتوبة والاطاعة، بل يعاقبون
 بسببهم ومعاصيهم.

(٥٨) ولقد بسا لبس في هذا القرآن من كل مثل من أجل إقامة حجة عليهم وإثبات وحدانية الله جل وعلا، وشجنتهم
 أيها الرسول بأي حجة تدل على صدقك ليهول الدين كهروا بك ما أنتم أيها الرسول وأتبعك إلا منطوب في
 نجيثونا به من الأمور.

(٥٩) مثل ذلك الختم يحتم الله على قلوب الذين لا يعلمون حقيقة ما تأتيهم به أيها الرسول من عند الله من هذه العبر
 ولآيات البينات.

(٦٠) صبر أيها الرسول على ما يبالك من أدى فومك وتكديهم لك، إن ما وعدك الله به من نصر وتمكين وثواب حق
 لا شك فيه، ولا يستعزئك عن ذلك الذين لا يوقنون بالميعاد، ولا يصدقون بالبعث والجزاء

سورة لقمان

بسم الله الرحمن الرحيم

الَّذِي يَتْلُو آيَاتِ الْحِكْمِ ۝ هُدًى وَرَحْمَةً
لِّلْمُحْسِنِينَ ۝ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ
بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ۝ أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَٰئِكَ
هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۝ وَمِنَ الَّذِينَ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ لَهُمُ الْخَبَرُ
لِيُصَلِّ عَلَىٰ سَبِيلِ اللَّهِ يَغْفِرَ عَمَلَهُمْ وَتَجِدَهُمْ قَرَّةً ۝ وَلَٰئِكَ لَهُمُ
عَذَابٌ مُّهِينٌ ۝ وَإِذْ تَتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ مَنَاسِكِكُمْ
كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرٌ فَنَسُوا بَعْدَ مَا
إِنَّا أَنبَأْنَاهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ۝ وَلَٰئِكَ لَهُمُ الْعَذَابُ
الْعَظِيمُ ۝ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ
خَالِدِينَ فِيهَا وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ ۝ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝ خَلَقَ
السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۝ وَأَلْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوًى
أَن يَصِيدَ يَكُونُ مِمَّا فِيهَا مِن كُلِّ ثَمَرٍ وَأَرْسَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً
فَنَسَبْنَا بِهِم مِّن كُلِّ رَوْحٍ فَكَرِهُوا ۝ هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي
مِمَّا خَلَقَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ ۝ تِلْكَ لَظُمُوتٌ فِي صُورٍ مُّبِينٍ ۝

﴿سورة لقمان﴾

(١) ﴿لَقَدْ﴾ سبق الكلام على الحروف المقطعة في أول سورة البقرة.

(٢) هذه الآيات آيات القرآن ذي الحكمة البالغة.

(٣) هذه الآيات هدى ورحمة للذين أحسنوا العمل بها أنزل الله في القرآن، وما أمرهم به رسوله محمد صلى الله عليه وسلم.

(٤) الذين يؤدون الصلاة كاملة في أوقاتها ويؤتون الزكاة المفروضة عليهم لمستحقها، وهم بالبعث والخزاء في الدار الآخرة يوقنون (٥) أولئك المتصفون بالصفات السابقة على بيان من رهم ونور، وأولئك هم الفائزون في الدنيا والآخرة.

(٦) ومن الناس من يشتري ظن الحديث - وهو كل ما يلهم عن طاعة الله ويصد عن مرضاته - لبطل الناس عن طريق الهدى إلى طريق الهوى، ويتخذ آيات الله سخرية، أولئك لهم عذاب يهينهم ويخزيهم

(٧) وإذا تنى عنه آيات القرآن أعرض عن طاعة الله، وتكبر غير معتر، كأنه لم يسمع شيئاً، كأن في أذنيه صمم، ومن هذه حاله فبشره - أيها الرسول - بعذاب مؤلم موجه في النار يوم القيامة

(٨) إن الذين آمنوا بالله ورسوله وعملوا الصالحات التي أمروا بها، أولئك لهم نعيم مقيم في الجنات

(٩) وحببتهم في تلك الجنات حياة أبدية لا تقطع ولا تروى، وعدهم الله بذلك وعداً حقاً وهو سبحانه لا يخلف وعده، وهو العزيز في أمره، الحكيم في تدبيره

(١٠) خلق الله السموات ورفعها بغير عمد كي تشاهدوها، وألقى في الأرض جبالاً ثباتاً، لئلا تهبط وتتحرك فتفسد حياتكم، وبشر في الأرض مختلف أنواع الدواب، وأرسلنا من السحاب مطراً، فأنبأنا به من الأرض من كل زوج بهيج نافع حسن المنظر.

(١١) وكل ما تشاهدونه هو خلق الله، فأروني أيها المشركون - ماذا خلقت لكم التي تعدونها من دون الله؟ بل المشركون في ذهب يئس عن الحق والاستقامة.

وَلَقَدْ نَبَّ لُقْمَنَ الْحَكِيمَةَ أَنْ شَكَرْ لَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ١٢ وَإِذْ قَالَ لُقْمَنُ لَبْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ١٣ وَوَصَّيْتُ الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهَبَهُ عَلَى وَهْرٍ وَنَصَّيْتُهُ فِي عَمَلَيْنِ أَنْ أَشْكُرَ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِنَّ الْآخِرَ لَأَمْصِرُ ١٤ وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبَتُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ إِنَّهُ يَكْفُرْ عَنْكَ مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ كُفْرِهِ تَعْمَلُونَ فِي شَيْءٍ يَا بَنِيَّ إِنَّكَ مُتَقَلِّبٌ خَبَرٌ مِنْ حَزَلٍ فَنَكُرٍ فِي صَحْرَةٍ وَفِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِي بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ١٥ يَسْتَأْذِنُ فِي الصَّلَاةِ وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهٍ عَنِ الْمُنْكَرِ وَصِيرٌ عَلَى مَا أَصَابَكَ مِنْ ذَلِكَ مِنْ عَرْمٍ أَمْوَالٍ ١٦ وَلَا تُصَغِّرْ حَدَّكَ بِشَيْءٍ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ١٧ وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاعْصِصْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ١٨

(١٢) ولقد أعطينا عبداً صالحاً من عبادنا (وهو لقمان) الحكمة، وهي العقه في الدين والعقل والإصابة في القول، وقلنا له: اشكر لله نعمته عليك، ومن يشكر لله فإنه يعود نفع ذلك عليه، ومن جحد نعمه فإن الله عني عن شكره، غير محتاج إليه، له الحمد وإن شاء على كل حال.

(١٣) واذكر - أيها الرسول - نصيحة لقمان لابنه حين قال له واعظاً: يا بني لا تشرك بالله فتظلم نفسك، إن الشرك لأعظم الكبائر وأبشعها.

(١٤) وأمرنا الإنسان ببرّ والديه والإحسان إليهما، حثّته أمه ضعفاً على ضعف، وحمه وغطاه عن الرضاغة في مدة عامين، وقد له: اشكر لله، ثم اشكر لوالديك، إلى المرجع فأجازي كلاً بما يستحق.

(١٥) وإن جاهدك - أيها الولد المؤمن - ولداك على أن تشرك بي غيري في عبادتك إيدي بما ليس لك به علم، أو أمرك بمعصية من معاصي الله فلا تطعها؛ لأنه لا طاعة لمخلوق في معصية

المخلوق، وصاحبها في نديء معروف فيه لا إثم فيه، واسلث أيها الابن المؤمن طريق من تدب من دسه، ورجع بيّ ومن برسولي محمد صلى الله عليه وسلم، ثم أيّ مرجعكم، فأحذركم بما كنتم تعملونه في الدنيا، وأحذري كل عمل بعمله

(١٦) يا بني أعدم أن السيئة أو الحسنة إن كانت قدر حبة حردل - وهي المتناهية في الصغر - في وطن جبل، أو في أي مكان في السموات أو في الأرض، فإن الله يأتي بها يوم القيامة، ويجازي عليها إن الله لطيف بعباده خبير بأعمالهم

(١٧) يا سيّ أقم الصلاة تامة بآركاتها وشروطها وواجباتها، وأمر بالمعروف، وأنه عن المنكر بلطيف وبين وحكمة بحسب جهدك، وتحمل ما يصيبك من الأذى مقابل أمرتك بالمعروف ونهيك عن المنكر، واعلم أن هذه الوصايا هي أمر الله به من الأمور التي ينبغي الحرص عليها.

(١٨) ولا تبال وجهك عن لبس إذا كلمتهم أو كلموك؛ احتقاراً منك لهم واستكباراً عليهم، ولا تمش في الأرض بين الناس محتالاً متبخراً، إن الله لا يحب كل متكبر متباه في نفسه وهيته وقوله.

(١٩) وتو صغ في مشيتك، واحص من صوتك فلا ترفع، إن أرفع الأصوات وأبعصص بصوت الحمير المعروفة بسلامتها وأصواتها المرتفعة

(٢٠) ألم ترؤا - أيها الناس - أن الله ذلل لكم ما في السموات من الشمس والقمر والسحاب وغير ذلك، وما في الأرض من الدواب والشجر والماء وغير ذلك مما لا يحصى، وعممكم بنعمه الظاهرة على الأبدان والجوارح، والباطنة في العقول والقلوب، وما أذخره لكم مما لا تعلمونه؟ ومن الناس من يجادل في توحيد الله وإخلاص العباد له بغير حجة ولا بيان، ولا كتاب من بين حجة دعوه.

(٢١) وذا قيل هؤلاء المجادلون في توحيد الله وفردته بالعبادة تنعوا ما أنزل الله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فلو أن من تبع ما كان عليه آباء من الشرك وعبادة الأصنام، يفعلون ذلك، ولو كان الشيطان يدعوهم، يترتبه هم سوء أعمالهم، وكفرهم بالله إلى عذاب النار المستمرة؟

(٢٢) ومن يخلص عبادته الله وقصده إلى ربه تعالى، وهو محسن في أقواله متقن لأعماله، فقد أحل بأوثق سبب موصل إلى رضوان الله وجته، وإلى الله وحده تصير كل الأمور، فيجازي المحسن على إحسانه، والمسيء على إساءته.

(٢٣) ومن كفر فلا تأمن عليه - أيها الرسول -

الترؤوا أن الله سخر لكم ما في السموات وما في الأرض وتوسع عليكم نعمه، ظاهرة وباطنة، ومن الناس من يجادل في الله يعبر علم ولا هدى ولا كتاب ميسر (٢٠) وقد قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا على آباءنا أو لو كان الشيطان يدعوهم إلى عذاب السعير (٢١) ومن يستلزم وجهه، إلى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى (٢٢) والله عاقبة الأمور (٢٣) ومن كفر فلا يخربكم كفره، إنما مرجعهم فليس لهم عيموا أن الله عليم بذات الصدور (٢٤) متعهم قليلاً ثم تضطرهم إلى عذاب عظيم (٢٥) وليس سألهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله قلن الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون (٢٦) لله ما في السموات والأرض إن الله هو أرحم الراحمين (٢٧) وتوالت الأرض من شجرة قدوم والبحر يمدد من بعده، سبعة بحر ما يهدت كملت الله إن الله عزيز حكيم (٢٨) ما خلقكم ولا بعثكم إلا كحقس وحيداً إن الله سميع بصير (٢٩)

ولا تحزن؛ لآسأت أدب ما عيك من الدعوة واللاع، إليهم مرجعهم ومصيرهم يوم القيامة، فحذرهم بأعنيهم الخبيث لتي عملوه في الدنيا، ثم يجزيهم عليها، إن الله عليم بما تكلم صدورهم من انكسر بالله وإيثار طاعة لشبه

(٢٤) متعهم في هذه الدنيا بعدة قبيحة، ثم يوم القيامة تدنهم وسوقهم إلى عذاب عظيم، وهو عذاب جهنم (٢٥) وبش سألت أيها الرسول هؤلاء المشركين بالله من خلق السموات والأرض؟ يقولن الله، فإذا قابوا ذلك عقلهم الحمد لله الذي أظهر لاستدلال عليكم من أنفسكم، بل أكثر هؤلاء المشركين لا يبصرون ولا يتدبرون من لدي له الحمد والشكر، فلذلك أشركوا معه غيره.

(٢٦) الله سبحانه كل ما في السموات والأرض ملكاً وعيداً وإيجاداً وتقديراً، فلا يستحق لعباده أحد غيره، إن الله هو اعني من خلقه، له الحمد والثناء على كل حال.

(٢٧) ولو أن أشجار الأرض كلها بُرت أعلاماً والبحر مدادها، وتعد سعة أبحر أخرى، وكتب تلك الأقلام وكتب أمداد كلمات الله من علمه وحكمه، وما أوحاه إلى ملائكته ورسله، لتكسرت تلك الأقلام ولهد ذلك المدد، ولم تعد كلمات الله التامة لتي لا يحيط بها أحد، إن الله عزيز في انتقامه عن أشركه، حكيم في تدبير خلقه وفي الآية بثبت صفة تكلام الله تعالى حقيقة كما يلقى بحلاله وكما له سبحانه

(٢٨) ما خلقكم أيها الناس ولا بعثكم يوم القيامة في السهولة واليسر إلا كخلق بعض واحدة وبغثها، إن الله سميع لأقوالكم، بصير بأعمالكم، وسيجازيكم عليها.

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ
وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ
بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٩﴾ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ
بِشُرُوبِهِ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٣٠﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ
لَقَدْ تَجَرَّى فِي الْبَحْرِ بِقَعْتٍ لَّهُ لِيُرِيَكُمْ مِنْ آيَاتِهِ إِنَّ
فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣١﴾ وَإِذَا عَشِيَ غَرَسَ اللَّهُ
كُلُّ طَائِفَةٍ دَعْوَاهُ اللَّهُ مُجِيبٌ لَهُ لِيَدْلِفَنَّهُمْ الْخَمْرَ إِلَى الْآخِرِ
فِيهِمْ مُّقْتَصِدٌ وَمَا يَخْدُبُنَا إِنَّا لِلْأَعْيُنِ حَافِرُونَ ﴿٣٢﴾ يٰٓأَيُّهَا
مَنْ آتَىٰ رُبَّكُمْ وَخَشَا يَوْمَآ لَا يَخْتَارُ وَإِلَهُ
عَرْشِهِ لَا مَوْلُودَ لَهُ هُوَ جَارِعٌ عَنْ أَيْدِيهِ شَيْءٌ إِنْ وَعَدَ اللَّهُ
شَيْئًا فَلَا تَعْرَتُكُمْ لِحَيَاتِهِ لَدُنْيَا وَلَا يَعْزَّيْكُمْ بِاللَّهِ
الْعَزُورُ ﴿٣٣﴾ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُرِلُ الْأَعْيُنَ
وَيَقْنَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ عَدَا
وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿٣٤﴾

سورة النمل

(٢٩) ألم تر أن الله يأخذ من ساعات الليل، فيطول النهار ويقصر الليل، ويأخذ من ساعات النهار، فيطول الليل ويقصر النهار، ودلّل لكم الشمس والقمر، يجري كل منهما في مداره إلى أجل معلوم محدد، وأن الله مُطَّع على كل أعمال الخلق من خير أو شر، لا يحفى عليه منها شيء؟ (٣٠) ذلك كله من عظيم قدرة الله؛ لتعلموا وتقرّوا أن الله هو الحق في ذاته وصدقته وأعماله، وأن ما يدعون من دونه الباطل، وأن الله هو العلي بذاته وقدره وقهره فوق جميع مخلوقاته، الكبير على كل شيء، وكل ما عداه خاضع له، فهو وحده المستحق أن يُعبد دون من سواه.

(٣١) ألم تر - أيها المشاهد - أن السفن تجري في البحر بأمر الله نعمة منه على خلقه؛ ليرى من عبده وحججه عليكم ما تعتبرون به؟ إن في جري السفن في البحر لدلالات لكل صابر عن محارم الله وعلى طاعته وعلى أقداره، شكور نعمة.

(٣٢) وإذا ركب المشركون السفن وعثتهم الأمواج من حولهم كالسحب والجبال، أصابهم الخوف والذعر من الفرق، فعزّوا إلى الله، وأخلصوا دعاءهم له، فلما نجاهم إلى البر

فهم متوسط لم يحم بشكر الله على وجه الإنكسار، ومهم كافر بعمدة الله جاحدها، وما يكفر بآيات وحججه لدانة على كبر قدرته ووحدانيته، لا كل عدو رافض للمهد، جحود لعم الله عليه

(٣٣) يا أيها الناس تقوا ربكم وأطيعوه - مثال أوامره واجتبات نواهي، واحذروا يوم القيامة الذي لا يغني فيه والد عن وده ولا موبد عن أبيه شيئاً، إن وعد الله حق لا ريب فيه، فلا تتحدعوا بالحياة الدنيا ورحلتها فتسيكم الأخرى، ولا يمددكم بالله حادع من شياطين الجن والإنس.

(٣٤) إن الله - وحده لا غيره - يعلم متى تقوم الساعة، وهو الذي يرل المطر من السحاب، لا يقدر على ذلك أحد غيره، ويعلم ما في أرحام الإناس، ويعلم ما تكسبه كل نفس في عدها، وما يعلم نفس بأي أرض تموت - بل الله تعالى هو المحتص بعلم ذلك جميعه - إن الله عليم خبير محيط بالظواهر والباطن، لا يحفى عليه شيء منها

﴿سورة السجدة﴾

(١) ﴿آت﴾ سبق الكلام على الحروف المقطعة في أول سورة الفرة

(٢) هذا القرآن الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم لا شك أنه منزل من عند الله، رب الخلاق أجمعين.

(٣) بل يقول المشركون: اختلق محمد صلى الله عليه وسلم القرآن؟ كذبوا، بل هو الحق الثابت المنزل عليك - أي الرسول - من ربك؛ لتذر به أناساً لم يأتيهم نذير من قبلك لعلهم يتنبذون، فيعرفوا الحق ويؤمنوا به ويؤثروا، ويؤمنوا بك.

(٤) الله الذي خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام؛ لحكمة يعلمها، وهو قادر أن يخلقها بكلمة «كن» فتكون، ثم استوى سبحانه وتعالى - أي: علا وارتفع - على عرشه، استواء يبين جلاله، لا يكيف، ولا يشبه باستواء المحنوقين ليس لكم - أي الناس - من ولي يلي أموركم، أو شفيع يشفع لكم عند الله؛ لتجوا من عذابه، أفلا تتعطون وتفكرون - أيها الناس -، فتقرؤا الله بالآلوهية وتخلصوا له العبادة؟

(٥) يدبر الله تعالى أمر المخلوقات من السماء إلى الأرض، ثم يصعد ذلك الأمر والتدبير إلى الله في يوم مقداره ألف سنة من أيام الدنيا التي تعدونها

(٦) ذلك الخلق لمدبر لشؤون العالمين، عالم بكل ما يعجب عن الأنصار، بما كنه الصدور وتحفه السوس، وعدم ما شاهدته الأنصار، وهو اقوي الظاهر الذي لا يعلى، الرحمن بعاده المؤمنين

(٧) الله الذي أحكم خلق كل شيء، وبدأ خلق الإنسان، وهو آدم عليه السلام من طين

(٨) ثم جعل ذرية آدم متناصلة من نطفة ضعيفة رقيقة مهينة.

(٩) ثم أتم خلق الإنسان وأدعه، وأحسن خلقه، وفتح فيه من روجه بارسال الملك له؛ يفتح فيه الروح، وجعل لكم أيها الناس نعمة السمع والأبصار، يعيّر بها بين الأصوات والأنوار والدوت والأشخاص، ونعمة العقل يعيّر بها بين الخير والشر والنافع والضرار. قليلاً ما تشكرون ربكم على ما أنعم به عليكم

(١٠) وقال المشركون بالله المكذبون بالله: أإذا صارت لحوم وعظاماً برأنا في الأرض أنبعث حقيقاً جديداً يستبعدون ذلك غير طيبين انوصول إلى الحق، وإنما هو منهم ظلم وعدا؛ لأهم بقاءهم يوم القيمة كاهرون

(١١) قل - أي الرسول - هؤلاء المشركين يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم، فيصير أرواحكم إذا انتهت أجاosكم، ومن تتأخروا لحصة واحدة، ثم تُردون إلى ربكم، فنجاريكم على جمع أعمالكم إن حير أحمير وإن شر أفسر

بسم الله الرحمن الرحيم

الذ ١ تَزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ
٢ ثُمَّ يَقُولُونَ أَفَرَبَّهُ بَلْ هُوَ خُفْيٌ مِنْ رَبِّكَ يُثَبِّتُ لَهُمْ
مَا أُنْزِلَ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ٣ اللَّهُ
الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ
ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَيْعٍ
أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ٤ يُدِيرُ الْأَمْرَ مِنْ شِمَالِهِ إِلَى الْأَرْضِ تُرْجَعُ
إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مَقْدَرُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ ٥ ذَلِكَ
عِلْمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْغَبِيرُ الرَّجِيمُ ٦ لَدَى أَحْسَنَ
كُلِّ شَيْءٍ خَلْقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ ٧ ثُمَّ جَعَلَ
نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ ٨ ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ
رُوحِهِ ٩ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا
مَّا تَشْكُرُونَ ١٠ وَقَدْ بَدَأَ صَلَاتِي إِلَى الْأَرْضِ آيَاتٍ لِيُ
خَلِقَ جَدِيدًا ١١ هُمْ يَلْقَاءُ رَبَّهُمْ كَغَفُورَةٍ ١٢ قُلْ يَتَوَفَّاكُم
مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ١٣

وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَارَ كِسُوفٍ وَسِيحَةٍ مِّنْ رَبِّهِمْ
رَبًّا أَنصَرَ وَسَمِعَا وَرَجَبًا تَقَمَّلَ صِلَحًا إِنَّا مُوقِنُونَ
﴿١٢﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدًى وَلَٰكِنْ حَقَّ
الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ
﴿١٣﴾ قَدْ وَقُرْ بِنَاسٍ سِيتُهُ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ
وَذُقُوا عَذَابَ الْحَدِيدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾ إِنَّمَا يُؤْمِنُ
بِقَائِيَتَا الْيَمِينِ دُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ
رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿١٥﴾ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ
عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ
يُسْفُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَنفَعُهُمْ نَفْسٌ مَّا أُخِيْلَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ
جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا
لَّا يَسْتَوُونَ ﴿١٨﴾ أَمَّا الْيَمِينُ أَمُّوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ
جَنَّتْ لِمَا أَوْسَرُوا لَآ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَأَمَّا الْآخِرُ فَسَقَا
فَمَا وَهُمْ لَكَ رُكُومًا رَّادُّوْنَ أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا
وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ لَآ يُؤْمِنُ كُفْرُكُمْ بِهِ تَكِيدُونَ ﴿٢٠﴾

(١٢) ولو ترى - أيها المخاطب - إذ المجرمون الذين أنكروا البعث قد حصصوا رؤوسهم عند ربهم من الخزي والعار قائلين: ربنا أبصرنا قاتلنا، وسمعنا منك تصديق ما كنت رسلك تأمرنا به في الدنيا، وقد بُدِئتُ إليك، ورجعنا إلى الدنيا لنعمل فيها بطاعتك، إنا قد أيقنا لأن ما كنا به في الدن مكدين من وحدانيتك، وأنك تبعث من في القبور. ولو رأيت - أيها المخاطب - ذلك كله، لرأيت أمراً عظيماً، وخطأً جسيماً (١٣) ولو شئنا لآتينا هؤلاء المشركين بألله رشدهم وتوفيقهم للإيمان، ولكن حق القول مني ووجب لأملأن جهنم من أهل الكفر والمعاصي، من صفى الجحيم والانس أجمعين؛ وذلك لاحتيارهم لصلاله على هدى (١٤) يقال هؤلاء المشركين - عند دخولهم النار على سبيل التوبيخ - ذوقوا العذاب؛ بسبب غفلتكم عن الآخرة وانغماسكم في لذائد الدنيا، إنا تركناكم اليوم في العذاب، وذوقوا عذاب جهنم الذي لا ينقطع؛ بما كنتم تعملون في الدنيا من الكفر باقه ومعاصيه.

(١٥) إني يصدق نيات القرآن ويعمل بها الدين إذا أعطوا بها أو ثلثت عليهم سجدوا لربهم خاشعين مطيعين، وسبحوا الله في سجودهم بحمده، وهم لا يستكبرون عن السجود والتسبيح له، وعبادته وحده لا شريك له

(١٦) ترتفع جنوب هؤلاء الذين يؤمنون بآيات الله عن فراش النوم، يتعبدون لربهم في صلاة الليل، يدعون ربهم خوفاً من العذاب وطمعاً في ثواب، وما رزقاهم ينفقون في طاعة الله وفي سيده

(١٧) فلا نعم نفس ما أذخر الله هؤلاء المؤمنين مما تقرر به العين، ويشرح له الصدر؛ جراء هم على أعينهم لصاحبه

(١٨) أقمس كان مطيعاً لله ورسوله مصداقاً بوعده ووعده، مثل من كفر بالله ورسوله وكذب بآيوس الأحرار لا يسترون عند الله.

(١٩) أم الدين أمو بالله وعملوا به أمروا به فجراؤهم جات ياوون إليها، ويصيرون في نعيمها صبيحة هم؛ جراء هم بها كانوا يعملون في الدنيا بطاعته.

(٢٠) وأما الذين خرجوا عن طاعة الله وعملوا بمعاصيه فمستقرهم جهنم، كلنا أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها، وقيل لهم توبيخاً وتقريعاً، ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون في الدنيا.

وَلَنَذِقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَلَدِّ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْثَرِ
لَعَنَهُمُ الرَّجْعُونَ ﴿٢١﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ
أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُسْتَقِيمُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا
مُوسَى الْكِتَابَ فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ وَجَعَلْنَاهُ
هُدًى لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿٢٣﴾ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ إِمَّةً لِمَنْ هَدَوْنا بِأَمْرِنَا
لَمَّا صَدَرُوا وَكُنَّا نُؤْتِيهِمْ نُفُوسًا ﴿٢٤﴾ إِنَّا رَبُّكَ هُوَ
بِقِصَلِ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَفُونَ
﴿٢٥﴾ أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كُنْهُنَّ أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُلُوبُ
يَعْمُونَ فِي مَسْكِهَاتٍ فِي ذَلِكَ آيَاتٍ فَلَا يَسْمَعُونَ
﴿٢٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُفِ فَنُخْرِجُ
بِهِ زُرْعًا كُلُّ مِمَّنْ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِمْ نَوَسِّفُ لَهُمْ ذُنُوبَهُمْ
﴿٢٧﴾ وَمَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٨﴾
قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا ذُرِّيَّتُهُمْ وَلَا هُمْ
يُنظَرُونَ ﴿٢٩﴾ وَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَنَتَذَرُهُمْ فَتُطْرَقُونَ ﴿٣٠﴾

سورة الاحزاب

(٢١) ولنذيقنهم من العذاب المكنين من
العذاب الأدي من البلاء والمحن والمصائب
في الدنيا قبل العذاب الأكبر يوم القيامة، حيث
يُعدون في نار جهنم؛ لعلهم يرجعون ويتوبون
من ذنوبهم

(٢٢) ولا أحد أشد ظلمًا لنفسه من وعظ
بدلائل الله، ثم أعرض عن ذلك كله، فلم يعط
بمواظبه، ولكنه استكبر صها، إنا من المجرمين
الذين أعرضوا عن آيات الله وحججه، ولم
يستمعوا بها، مستقمون.

(٢٣) ولقد آتينا موسى التوراة كما آتيناك - أيها
الرسول - القرآن، فلا تكن في شك من لقاء
موسى ليلة الإسراء والمعراج، وجعلنا التوراة
هداية لبني إسرائيل، تدعوهم إلى الحق وإلى
طريق مستقيم.

(٢٤) وجعلنا من بني إسرائيل هداة ودعاة إلى
الخير يأتهم بهم الناس، ويدعونهم إلى التوحيد
وعبد الله وحده وطاعته، وإنما بالوا هذه
الدرجة العالية حين صبروا على أوامر الله،
وترك زواجهم والدعوة إليه، وتحمل الأذى في
سبيله، وكانوا بآيات الله وحججه مصدقين على
وجه اليقين.

(٢٥) إن ربك - أيها الرسول - يقضي بين المؤمنين والكاافرين من بني إسرائيل وغيرهم يوم القيامة، فليحتسبوا فيه
من أمور الدين، ويجاري كل إنسان عمله بإدخال أهل الحة الحة وأهل الدار الدار

(٢٦) أول بيتين هؤلاء المكدين للرسول كم أهلكتا من قبلهم من الأمم السابقة يعشون في مساكنهم، فيشهدونهم عباد
كقوم هود وصالح ولوط؟ إن في ذلك آيات وعظائم يستدل بها على صدق الرسل التي جاءتهم، وبطلان ما هم عليه من
الشرك، أفلا يسمع هؤلاء المكدون بالرسول مواظ الله وحججه، فيستمعون بها؟

(٢٧) أوم ير المكدون ما بعث بعد الموت آب مسوق الماء إلى الأرض اليابسة العظيمة التي لا بات فيها، فمخرج به زرعاً
مختلفاً أنواعه يأكل منه أبنائهم، وتتعدى به أبنائهم فيعيشون به؟ أفلا يرون هذه النعم بأعينهم، فيعلمون أن الله الذي فعل
ذلك قادر على إحياء الأموات ونشرهم من قبورهم؟

(٢٨) يستعمل هؤلاء المشركون بالله العذاب، فيقولون متى هذا الحكم الذي يقضي بين وبينكم فتعدي على رعاكم إن
كنتم صادقين في دعواكم؟

(٢٩) قل هم أي الرسول يوم القضاء الذي يقع فيه عقابكم، وتعابسون فيه الموت لا ينع الكفار إيمانهم، ولا هم
يؤخرون للتوبة والمراجعة

(٣٠) فأعرض - أي الرسول - عن هؤلاء المشركين، ولا سال شكديهم، وانتظر ما الله صانع بهم، إيمانهم مستطرون ومتربصون
بكم دوائر اسوء، سيحريهم الله ويصلحهم، وينصرك عليهم وقد فعل فله الحمد والمنة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ أَمْرٍ وَلَا تَطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝ وَتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ۝ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا ۝ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَسَبٍ فِي خَوْفِهِ ۚ وَمَا جَعَلَ أَرْوَاحَكُمْ أَنْتُمْ تُطَاهِرُونَ مِنْهُمْ ۚ مُهْتَكِرًا وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أُنْسَاءَ ۚ كَذَلِكَ قَوْلُكُم بِأَنفُسِكُمْ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ ۝ أَدْعُوهُمْ لِأَنَّهُمْ هُمْ قَسَطٌ بِكُمْ ۚ وَاللَّهُ قَدِيرٌ لِمَا تَعْمَلُونَ ۚ إِنَّهُ هُوَ فَاحِشُكُمْ فِي دِينٍ وَمَوَالِيكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ ۚ وَلَكِنْ مَتَّعْتُمْ أَنْفُسَكُمْ فَبُذِلَتْ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۝ لَنْبِيُّ قَوْلِي يَا الْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَرْوَاحُهُمْ مُهْتَكِرَةٌ وَرَأَوْا لَأَرْحَامِهِمْ بَعْضُهُمْ قَوْلِي يَقْعِرُ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ ۚ لَا أَنْ تَفْعَلُوا ۚ إِنَّ قَوْلِيكُمْ مَعْرُوفٌ كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ۝

﴿سورة الاحزاب﴾

(١) يا أيها النبي دُم على تقوى الله بالعمل بأوامره واجتنب محارمه، وليقتد بك المؤمنون؛ لأنهم أحوج إلى ذلك منك، ولا تطع الكافرين وأهل النفاق. إن الله كان عليماً بكل شيء، حكيماً في خلقه وأمره وتدبيره.

(٢) واتبع ما يوحى إليك من ربك من القرآن والنسبة، إن الله مطلع على كل ما تعملون ومجاريكم به، لا يخفى عليه شيء من ذلك (٣) واعتمد على ربك، وفوض جميع أمورك إليه، وحسبك به حافظاً لمن توكل عليه وأتاب إليه.

(٤) ما جعل الله لأحد من البشر من قلوبين في صلوه، وما جعل زوجاتكم اللاتي تظاهرون منهن (في الحرمه) كحرمه أمهاتكم، (والطاهر أن يقول الرجل لامرأته: أنت علي كطهر أمي، وقد كان هذا صلاتاً في الجاهلية، فبش الله أن الزوجة لا تصير أمّاً بحال)، وما جعل الله الأولاد المنسبين أباء في الشرع، بل إن الطاهر والتسني لا حقيقة لهم في التحريم الأبدي، فلا تكون الزوجة المظاهر منها كالأم في الحرمه، ولا يثبت النسب بالتبني من قول الشخص للذمي

هذا أباي، فهو كلام باطل لا حقيقة له، ولا يعتد به، والله سبحانه يقول الحق ويبين لعدده سبيله، ويرشدهم إلى طريق الرشاد.

(٥) اسروا أدعياءكم لأنهم، هو أعدل وأقوم عد الله، فإن لم تعلموا أبناءهم الحقيقيين فدعوههم - دأ - بأحوالهم التي تجمعهم بهم، فإنهم إخوانكم في الدين ومواليكم فيه، وليس عليكم إثم فيما وقعتم فيه من خطأ متعمدوه، وبما يؤاخذكم الله إذا تعمدتم ذلك، وكان الله غفوراً لمن أخطأ، رحيماً لمن تاب من ذنبه.

(٦) سبي محمد صلى الله عليه وسلم أولى بالمؤمنين، وأقرب هم من أنفسهم في أمور الدين والدنيا، وحرمه أرواح النبي صلى الله عليه وسلم على أمته كحرمه أمهاتهم، فلا يجوز نكاح زوجات الرسول صلى الله عليه وسلم من بعده ودور انقربه من المسلمين بعضهم أحق بميراث بعض في حكم الله وشرعه من الإيثار بالإيمان والهجرة (وكان المسلمون في أول الإسلام يتوزعون مهاجرة والإيمان دون الرحمة، ثم نسخ ذلك بآية الميراث) إلا أن تعمدوا - أي: لمسلمون - إلى غير البرقة معروف بالصبر والنصف والإحسان والنوصية، كان هذا الحكم المذكور مقدراً مكتوباً في نوح المحفوظ، فيجب عليكم العمل به. وإنه لأن وصية وحب كون النبي صلى الله عليه وسلم أحق إلى العبد من نفسه، ووجوب كونه لا يعبده، وفيه وحب احترام أمهات المؤمنين زوجاته صلى الله عليه وسلم، وأن من سبهن فقد ساء بالخسران.

(٧) واذكر - أيها النبي - حين أخذنا من النبيين العهد المؤكد بتبليغ الرسالة، وأخذنا الميثاق منك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى بن مريم (وهم أولو العزم من الرسل على المشهور)، وأخذنا منهم عهداً مؤكداً بتبليغ الرسالة وأداء الأمانة، وأن تصدق بعضهم ببعض

(٨) أحد الله ذلك العهد من أولئك الرسل؛ ليسأل المرسلين عما أجابتهم به أمهم، فيجزى الله المؤمنين الجنة، وأعد للكافرين يوم القيامة عذاباً شديداً في جهنم

(٩) يا معشر المؤمنين اذكروا نعمة الله تعالى التي أنعمها عليكم في «المدينة» أيام غزوة الأحزاب - وهي غزوة الخندق -، حين اجتمع عليكم لمشركون من حرج «المدينة»، واليهود والمنافقون من «المدينة» وما حولها، فأحاطوا بكم، فأرسلنا على الأحزاب ريحاً شديدة اقتلعت خيامهم ورمت قدورهم، وأرسلنا ملائكة من السماء لم تروها، فوقع الرعب في قلوبهم. وكان الله بما تعملون بصيراً، لا يخفى عليه من ذلك شيء.

(١٠) اذكروا إذ جاؤكم من فوقكم من أعلى الوادي من جهة المشرق، ومن أسفل منكم من بطن الوادي من جهة المغرب، وإذا شحطت

الأنصار من شدة الخيرة والندشة، وسعت القلوب الحاحر من شدة الرعب، وعلب لئاس المنافقين، وكثرت الأقاويل، وتطنون بالله الطنون السيئة أنه لا ينصر دينه، ولا يعلي كلمته

(١١) في ذلك الموقف لعصيب احتير إيمان المؤمنين ونحصر القوم، وغرر المؤمن من المنافق، واضطربوا اضطرباً شديداً بالخوف والقلق؛ ليتبين إيمانهم ويريد يقيهم

(١٢) وديقول المنافقون والذين في قلوبهم شك، وهم ضعفاء الإيمان ما وعد الله ورسوله من النصر والتعكير إلا صلاً من القول وغروراً، فلا تصدقوه

(١٣) وذكر أيها النبي قور صائفة من المنافقين مبدئين المؤمنين من أهل «المدينة» بأهل «يثرب» (وهو الاسم لقديم «المدينة») لا إقامة بكم في معركة حاسرة، فارجعوا إلى ما ركنكم داخل «المدينة»، ويتأدد فريق آخر من المنافقين برسول صلى الله عليه وسلم بالعودة إلى ما ركنهم بحجة أب غير محصية، فيحشرون عليها، والحق أنها ليست كذلك، وما قصدوا بذلك إلا الفرار من القتال

(١٤) وهو دخل حش الأحرار «المدينة» من حواشها، ثم سئل هؤلاء المنافقون الشرك بالله ولربحوع عن الإسلام، لأجابوا إلى ذلك مبادرين، وما تأخروا عن الشرك إلا يسيراً.

(١٥) ولقد كان هؤلاء المنافقون عاهدوا الله على يد رسوله من قبل غزوة الخندق، لا يعرفون إن شهدوا الحرب، ولا يتأخرون بدعوا إلى الجهاد، ويكفهم حاربوا عهدهم، وسيحاسبهم الله على ذلك، وسأهم عن ذلك العهد، وكان عهد الله مسؤولاً عنه، محاسباً عليه

وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ
وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَيبًا ﴿٧﴾
لِيَسْأَلَ الْمُرْسَلِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا
﴿٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ذَكِّرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ
جُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ
يَعَانِقُكُم مِّنَ الصُّفُوفِ ﴿٩﴾ إِذْ جَاءَكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ
مِصْرِكُمْ فِي ذَرَاِعَتِ الْأَيْمَنِ وَنَعَبَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ
وَتَطْنُونَ بِاللَّهِ الطَّنُونَ ﴿١٠﴾ هَٰذَا يَوْمُ الْفُتُوحِ وَرَأَوْا
رِزًّا لَّا شَدِيدًا ﴿١١﴾ وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم
مَّرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢﴾ وَذَقَلَّتْ صَافِيَةٌ
مِّنْهُمْ أَنَّهُمْ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَ أَهْلِ الْكُفْرِ فَزَجَعُوهُمُ وَيَسْتَفِيدُونَ فِرْقًا
مِّنْهُمْ أَلَيْسَ يَقُولُونَ إِنِّي بَيْنَ يَدَيْ عِزَّةٍ وَمَا هِيَ إِلَّا عِزَّةُ رَبِّهِمْ
إِلَّا يُفِرُّونَ ﴿١٣﴾ وَلَوْ دُحِيتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَلْفِ طَيْرٍ لَّمْ يُؤْمِنُوا إِلَّا فِتْنَةً
لَّا تَوْهَا وَمَا تَلْبِسُوا بِهَا إِلَّا يُسِيرًا ﴿١٤﴾ وَلَقَدْ كَفَرَ لَوْ عَاهَدُوا
اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَأَيُولُونَ لَأَذْبَرُوا كَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا ﴿١٥﴾

قُلْ لِّمَن يَمْنَعُكُمُ الْمَرْءُ مِنْ قَتْلِ مَوْتٍ أَوْ الْقَتْلِ وَإِذَا
لَا تَمْنَعُونَ، لَاقِيلًا ﴿١٦﴾ قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُم مِّنَ اللَّهِ
إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ
اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧﴾ قَدْ يَعْلَمُ مَنَّا الْمُتَّقِينَ مِنكُمْ وَالْقَائِلِينَ
لِإِحْوَاهِمُ هَلُمَّ إِنِّي لَا يَنْتَوِي تَبَاسٌ، لَاقِيلًا ﴿١٨﴾ أَشِخَّةٌ
عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ زَيَّنَّهَمْ يَمْشُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أُنْفُسُهُمْ
كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ
بِالْيَسَةِ جِدَارِ أَشِخَّةٍ عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَا يَتُؤَمَّرُونَ فَأَخْطَ
اللَّهُ أَعْمَاهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٩﴾ يَتَخَسَّبُونَ
لِأَخْرَابٍ لِّمَن يَدْعُهُمْ يُبَيِّنُ بَيَاتٍ لِأَخْرَابٍ يُؤَدُّوهُمُ الْوَأْتَهُمْ
بَدُورٍ فِي الْأَعْرَابِ يَنْشَوْنَ عَنْ بَنِيكُمْ وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ
مَا قَتَلُوا، لَاقِيلًا ﴿٢٠﴾ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ
لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾
وَلَقَدْ رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَخْرَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ
وَصَدَّقَ اللَّهُ وَرُسُوهُ، وَمَا رَدَّهُمْ، لَا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا ﴿٢٢﴾

(١٦) قل - أيها النبي - هؤلاء المذنبين: لمن يمنعكم الفرار من المعركة خوفاً من الموت أو القتل؛ فإن ذلك لا يؤخر آجالكم، وإن فررتم فلن تمتنعوا في هذه الدنيا إلا بقدر أعماركم المحدودة، وهو زمن يسير جداً بالنسبة إلى الآخرة.

(١٧) قل - أيها النبي - لهم: من ذا الذي يمنعكم من الله، أو يحيركم من عذابه، إن أراد بكم سوءاً، أو أراد بكم رحمة، فإنه المعطي المانع الصار النافع؟ ولا يجد هؤلاء المذنبون لهم من دون الله ولياً يواليهم، ولا نصيراً ينصرهم.

(١٨) إن الله يعلم المشطين عن الجهاد في سبيل الله، والقائلين لإخوانهم: تعالوا وانضموا إلينا، واتركوا محمداً، فلا تشهدوا معه قتلاً؛ فإن نخاف عليكم الهلاك بهلاكه، وهم مع تحذيلهم هذا لا يأتون القتال إلا نادراً؛ رياء وسمعة وخوف العصبة.

(١٩) يحلأ عليكم - أيها المؤمنون - بالمال والنفس والجهد والمودة لما في نفوسهم من العداوة والحقد؛ حباً في الحياة وكراهة للموت، فإذا حضر القتال خافوا الهلاك ورأيتهم ينظرون إليك، تدور أعينهم لذهاب عقولهم؛ خوفاً من القتل وفراراً منه، كدوران عين من حصره الموت، فإذا انتهت الحرب وذهب الرعب رموكم بالسنة حداد مؤدية، وتراهم عند قسمة الغنائم يحلأ وحسدة، أو شت لم يؤمنوا بقلوبهم، فذهب الله ثواب أعمى لهم، وكان ذلك على الله يسيراً.

(٢٠) ينظر المفسرون أن الأحزاب الذين همهم الله تعالى شر هزيمة لم يذهبوا؛ ذلك من شدة الخوف والخس، ويوعاد الأحزاب إلى «المدينة» تسمى أولئك المذنبون أنهم كانوا عانيين عن «المدينة» بين أعراب المدينة، يستحذرون عن أخباركم ويسألون عن أبنائكم من بعيد، ولو كانوا فيكم ما قاتلوا معكم إلا قليلاً؛ لكثرة جهنم ودلتهم وضعف يقينهم.

(٢١) لقد كان لكم أيها المؤمنون في أقوال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأفعاله وأحواله قدوة حسنة تتأشون بها، فبرهوا حسنة، فربما يسلكها ويأسي بها من كان يرحو الله واليوم الآخر، وأكثر من ذكر الله واستغفره، وشكركه في كل حال.

(٢٢) ولما شاف هذا المؤمنون لأحزاب الذين تحمروا حول «المدينة» وأحاطوا بها، تذكروا أن موعد البصر قد قرب، فهاجوا هداماً وعدوا الله ورسوله، من الالتلاء والمحبة والبصر، فأجر الله وعده، وصدق رسوله في بشرته، وما ردهم النظر إلى الأحزاب إلا إيماناً بالله وتسليماً لقضائه وانقياداً لأمره.

(٢٣) من المؤمنين رجال أوفوا بعهدهم مع الله تعالى، وصبروا على الأساء والصراء وحين الأس، فمنهم من وقى بنذره، فاستشهد في سبيل الله، أو مات على الصدق والوفاء، ومنهم من يتظر إحدى الحسنيين: النصر أو الشهادة، وما عثروا عهد الله، ولا تقضوه ولا بدلوهم، كما غير المنافقون.

(٢٤) لينيب الله أهل الصدق بسبب صدقهم وبلانهم وهم المؤمنون، ويعذب المنافقين إن شاء تعذيبهم، بأن لا يوفقهم للتوبة النصوح قبل الموت، فيموتوا على الكفر، فيستوجبوا النار، أو يتوب عليهم بأن يوفقهم للتوبة والإنابة، إن الله كن غفوراً لذنوب المسرفين على أنفسهم إذا تابوا، رحيماً بهم، حيث وفقهم للتوبة النصوح.

(٢٥) ورد الله أحزاب الكفر عن «المدينة» خائنين خاسرين معتظنين، لم ينالوا خيراً في الدنيا ولا في الآخرة، وكفى الله المؤمنين القتال بما أيدهم به من لأساب وكان له قوياً لا يُعائز ولا يُقهر، عزيزاً في ملكه وسلطانه.

مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ، وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ لَيَحْزِيَنَّهُ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٤﴾ وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَيْثِهِمْ لَرَيْبٍ لَّوْ أَحْزَرُوا وَكَفَىٰ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴿٢٥﴾ وَأَسْرَلَ الَّذِينَ ظَهَرُوا مِنْهُمْ فَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَّاصِيهُمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ لُرُغْبًا فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَنَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴿٢٦﴾ وَأَوْرَثَكُم أَرْصَهُمْ وَإِسْرَهُمْ وَآمَوتَهُمْ وَأَرْصَ لَمْ تَطْغَوْا وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴿٢٧﴾ يٰ أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ كُنتُمْ تُرَدُّنَ إِلَىٰ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرِيسَتَهُ فَمَنْ يَنْتَظِرُ فَمَنْ يَنْتَظِرُ وَأَسْرَحَكُم سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَنَ كُنتُمْ تُرَدُّنَ إِلَىٰ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَنَذَرُ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُخِيسَتِ مَكْنَ أَخْرَ عَظِيمًا ﴿٢٩﴾ يٰ سَيِّئَةُ النَّبِيِّ مَن يَأْتِ مَكْنَ بِفَحْشَةٍ مُّبِينَةٍ يُصْعَفْ لَهَا الْعَذَابُ صَعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾

(٢٦) وأسروا الله يهود بني قريظة من حصروهم، لإعانتهم الأحرار في قتال المسلمين، وأنفس في قلوبهم الخوف فهُرَمُوا، تقتلون منهم فريقاً، وتأسرون فريقاً آخر.

(٢٧) وملككم الله أي المزمون أرسهم ومسكهم وأموالهم المفقولة كاخني والسلاح والمواشي، وغير اسقولة كالمزارع والبيوت والحصون المبيعة، وأورثكم أرساً لم تتمكنوا من وطنها من قبل، لمعنتها وعمرتها عند أهلها وكان الله على كل شيء قديراً، لا يعجزه شيء.

(٢٨) يا أيها النبي قل لأزواجك إلاي اجتمعي عليك، يظلم منك ريدة النمة إن كنت تردن لحياء الدنيا وريتها فاقبلن أمتعن شيئاً مما صدي من الدنيا وأفارقكن دون ضرر أو إيذاء.

(٢٩) ون كنت تردن رص الله ورسوله، وما أعد الله لك في الدار الآخرة، وصبرن على ما أنش عليه، وأصعن الله ورسوله، فإن الله أعد للمخسبات مكن ثواباً عظيماً (وقد احزن الله ورسوله، وما أعد الله هن في الدار الآخرة)

(٣٠) يا سيئة النبي من يأت مكن بمعصية ظاهرة يُصاعفها العذاب مرتين فلما كانت مكنتهم ربيعة سبب أن يجعل الله لسبب الوقع مهن عقوبته معلظة، صيانة لحساس وجبات رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ذلك لعقاب على الله يسيراً.

« وَمَنْ يَقُمْتُ بِمَكْرٍ لِّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعَمَّلَ صَلَاحًا نُّؤْتِيهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ۝ يَسَاءَ النَّبِيُّ لَسُنُّكَ كَخَيْرِ مَنْ لَيْسَ إِنْ تَقِيَّتُنْ فَلَا تَخْصَمُ فِي الْقَوْلِ فَيَطْمَعَ لِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقَدْ قُولًا مَقْرُومًا ۝ وَقَدْ فِي يُونُكُ وَلَا تَخْرُجْ تَرْجُحَ لَجَهْلِيَّةٍ الْأُولَى وَأَقْسَرُ الصَّوَّةَ وَءَيْسَ الرِّسْوَةِ وَأَطْعَمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِشْعَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ۝ وَذَكَرْتَ مَا تَتْلُو فِي سُورَتِكُمْ مِنْ ءَايَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ۝ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ۝ »

(٣١) ومن تطع منك الله ورسوله، وتعمل بها أمر الله به، تُعطى ثواب عملها مثل ثواب عمل غيرها من سائر النساء، وأعدنا لها رزقاً كريماً، وهو الجنة.

(٣٢) يا ساء النبي لستن في العسل والمنزلة كغيركن من النساء، إن عملتن بطاعة الله ورسوله وابتعدتن عن معاصيه فلا تتحدثن مع الأجانب بصوت لئن يطمع الذي في قلبه فجورٌ ومرض في الشهوة الحرام، وهذا أدب واجب على كل امرأة تؤمن بالله واليوم الآخر، وتُس قولاً بعيداً عن الريبة، لا تنكره الشريعة

(٣٣) وأنزلس يوتكن، ولا تخرجن منها، لا حاجة، ولا تظهرن عما ستنكن، كما كان يفعل نساء الجاهلية الأولى في الأزمنة السابقة على الإسلام، وهو خطاب للنساء المؤمنات في كل عصر وأدب - يا ساء النبي - الصلاة كاملة في أوقاتها، وأعطين الركة كما شرع الله، وأطعن الله ورسوله في أمرهما ونهيها، إن أوصاك الله بهذا ليزكيكن، ويبعد عنكن الأذى والسوء

ولشرب أهل بيت النبي - ومنهم زوجته ودريته عليه الصلاة والسلام -، ويظهر بكم عاية الطهارة

(٣٤) واذكر ما يتلى في يوتكن من القرآن وحديث الرسول صلى الله عليه وسلم، واعمن به، وقدره حق قدره، فهو من نعم الله عليكم، إن الله كان طيفاً بكم، إذ جعلكم في البيوت التي تتلى فيها آيات الله ولسنة، حيراً بكم، وذاكرين لرسوله صلى الله عليه وسلم أزواجاً.

(٣٥) إن المتقدين لأوامر الله والمنفدات، والمصدقين والمصدقات، والمطيعين لله ورسوله والمنطعات، والصادقين في أقوالهم وأفعالهم والصادقات، والصابرين عن الشهوات وعلى الطاعات وعلى المكروه والصابرات، والخائفين من الله والخائفات، والمتصدقين بالمرص والنفل والمتصدقات، والصائمين في العرص والنفس والصائبات، والخافضين فروجهم عن البرص ومقدمته، وعن كشف العورات والخفطات، والذاكرين الله كثيراً بقلوبهم وألسنتهم والذاكرات، أعد الله لهنّ مغفرة لذنوبهم وثواباً عظيماً، وهو الجنة

(۴۴) تحية هؤلاء المؤمنين من الله في الجنة يوم يلقونه سلام، وأمان لهم من عذاب الله، وقد أعد لهم ثواباً حسناً، وهو الجنة

(۴۵، ۴۶) يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً على امتك بإبلاغهم الرسالة، ومبشراً المؤمنين منهم بالرحمة والجنة، ونذيراً للعصاة والمكذبين من النار، وداعياً إلى توحيد الله وعبادته وحده بأمره إياك، ومراجاً منيراً لمن استنار بك، فأمرك ظاهر فيما جنت به من الحق كالشمس في إشرافها وإضاءتها، لا يمحدها إلا معد.

(۴۷) ونشر - أيها النبي - أهل الإيمان بأن هم من الله ثواباً عظيماً، وهو روضات الجنات.

(۴۸) ولا تطع أيها الرسول قول كافر أو منافق واترك أذاهم، ولا يمنعك ذلك من تبليغ الرسالة، وثق بالله في كل أمورك واعتمد عليه فإنه يكفيك ما أمرك من كل أمور الدين والأخرة

(۴۹) يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله وعمموا بشرعه، إذا عقدتم على النساء ولم تدخلوا بهن

ثم طلقتموهن من قبل أن تمهروهن، فما لكم عليهن من عدة تحسبون عيبن، فأعطوهن من أموالكم متعة يشتمعن به بحسب لوسع، جبراً لخواطرهن، وحلوا سيلهن مع الشتر الحميل، دون أدى أو صرر

(۵۰) يا أيها النبي إن أخص لك أرواحك اللاتي أعطيتهم مهورهن، وأخص لك ما ملكت بميث من (إماء، مح) أئمن الله به عليك، وأخص لك برواح من سات عمتك وسات عمتك، وسات حانتك وسات حانتك اللاتي هاجرن معك، وأخص لك امرأة مؤمنة مبحث نفسها لك من غير مهر، إن كنت تريد الزواج منها حائصة لك، وليس لعيرك أن يروح امرأة باهية قد علمنا ما أوجب على المؤمنين في أرواحهم وإمائهم بالآيترو جوا إلا أربع نسوة، وما شذوذ من لإماء، واشترط لولي والمهر واشهود عليهم، ولكل أخص لك فيما أوجبا عليهم، ووشفا عليك ما لم توسع على عيرك، فلا يصيق صدرك في نكاح من نكحت من هؤلاء لأصاف وهذا من ريادة اعتناء الله برسوله صلى الله عليه وسلم وتكرمه له وكان الله عفوراً لنسب عباد المؤمنين، رحيماً بالتوسعة عليهم

فَجِئْتُهُمْ بِوَرَيْقُونَهُ وَسَمِئُو عَدْلَهُمْ أَخْرَجَ كَرِيماً ﴿٤٤﴾ يَأْتِيهَا لَنَسِيْءٍ أَوْسَتُكَ شَهِدٌ وَمُبَشِّرٌ وَنَذِيرٌ ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيَا إِلَى اللَّهِ بِدِيْنِهِ وَسِرَاجٌ مُّبِينٌ ﴿٤٦﴾ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِيْنَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنْ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيْرًا ﴿٤٧﴾ وَلَا تَطْعِ الْكَافِرِيْنَ وَالْمُشْفِقِيْنَ وَدَعْ أَذْنَهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿٤٨﴾ يَأْتِيهَا كَلِيْرٌ مَّا بَدَّ نَحْنُكُمْ مُّؤْمِنَاتٍ لَّمْ يَطْمَئِنُّوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ فَعَلَّ كُفْرُ عَلَيْهِنَّ مِنْ عَدُوٍّ لَّعَدُوِّنَهَا فَمَقْتُوهُنَّ وَسَرْجُوهُنَّ سَرْجًا جَمِيْلًا ﴿٤٩﴾ يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا أَخَذَ لَكَ زَوْجَكَ نَسِيْءًا اتَّيْتَ أَجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ بِعِيْنِكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَنَسَاتِ عَمَّكَ وَنَسَاتِ حَرَمِكَ وَنَسَاتِ حَرَمِكَ لَنِيْ هَاجِرٍ مَّعَكَ وَامْرَأَةٌ مُّؤْمِنَةٌ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِنَسِيْءٍ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَنْتَكِبَ عَلَيْهَا حَالِصَةً لَّكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِيْنَ قَدْ عَلِمْتَ مَا فَرَضَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فِي زَوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِيَكُنِيَ لَكَ يَوْمَ تَكُوْنُ عَلَيْكَ حَرْجٌ وَكَاتَ اللَّهُ عَفْوَ رَاحِمًا ﴿٥٠﴾

(٥١) تَزْجُرُ مِنْ شَيْءٍ مِنْ سَائِثٍ فِي أَنْفُسِهِمْ فِي الْمَيْمَةِ، وَتَضْمُ إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ مِنْهُمْ، وَمَنْ طَلَبْتَ عَنْ آخِرَتِ نَفْسِهَا، فَلَا إِثْمَ عَلَيْكَ فِي هَذَا، ذَلِكَ التَّخْيِيرُ أَقْرَبُ إِلَى أَنْ يَفْرَحَ حَنْ وَلَا يَحْزَنَ، وَيَرْصِي كُلُّهُمْ بِمَا فَسَحَتْ مِنْ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِ الرِّجَالِ مِنْ مَيْلِهَا إِلَى بَعْضِ النِّسَاءِ دُونَ بَعْضٍ، وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً بِمَا فِي الْقُلُوبِ، حَلِيقاً لَا يَعْجَلُ بِالْعُقُوبَةِ عَلَى مَنْ عَصَا.

(٥٢) لَا يَحِلُّ لَكَ تَزْوِجُ النِّسَاءِ مِنْ بَعْدِ زَوْجَاتِكَ أَمَهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَلَا أَنْ تَطْلُقَهُنَّ وَتَتَزَوَّجَ بِدُنُورٍ غَيْرُهُنَّ - إِكْرَاماً لَهُنَّ، وَشُكْراً عَلَى حَسَنِ صَنِيعُهُنَّ مِنْ اخْتِيَارِهنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْذَّارِ الْآخِرَةِ - وَلَوْ أَعْجَبَكَ حَسَنُ غَيْرِهنَّ مِنَ النِّسَاءِ، إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِنَ الْإِمَاءِ، فَهِنَّ حَلَالٌ لَكَ، وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيباً، لَا يَغِيبُ عَنْهُ عِلْمُ شَيْءٍ.

(٥٣) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ صَدَّقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَعَمِلُوا بِشِرْعِهِ لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا بِإِذْنِهِ لِتَتَنَاوَلَ طَعَامَ غَيْرِ مَنْطَرِينَ بِصُجَّهٍ، وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا، فَإِذَا أَكَلْتُمْ فَانصُروا غَيْرِ مُسْتَأْنِسِينَ بِحَدِيثِ بَيْتِكُمْ؛ فَإِنْ انْتَارَكُمْ وَامْتَنَسَكُمْ

تَزْجُرُ مِنْ شَيْءٍ مِنْهُمْ وَتُقَوِّيَ إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ وَمَنْ أَسْتَعِيتْ وَمَنْ عَرَلَتْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ذَلِكَ إِنْ نَقَرْتُمْ عَلَيْهِنَّ وَلَا يَحْزَنَ وَتَرْصِيْنَ بَعْدَ نَيْتِهِنَّ كُلُّهُنَّ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَظِيمًا حَلِيقًا لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدِ وَلَا أَنْ تَبْدَلَ بِهِنَّ مِنْ زَوْجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُدْعَا لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرِ مَنْطَرِينَ بِهِ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا صَبَحْتُمْ فَانْصُرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ بِحَدِيثِ إِنْ دَلَّكُمْ كَانَ يُؤْذِي سَبِيَّ فَيَسْتَحْيِيكُمْ وَمَعَكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِيكُمْ وَلَئِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُوا أَوْصِيَاءَ اللَّهِ وَقُلُوبَهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ دَلَّكُمْ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَقُلُوبَهُنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُدْخُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تُنْكِحُوا زَوْجَهُ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ دَلَّكُمْ كَاتِبٌ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا إِنْ تَبَدُّوا شَيْئًا أَوْ خَفَوْهُ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَظِيمًا

يُؤْذِي السَّبِيَّ، فَيَسْتَحْيِيكُمْ مِنْ إِحْرَاجِكُمْ مِنَ الْبُيُوتِ مَعَ أَنْ ذَلِكَ حَقُّ لَهُ، وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِيكُمْ مِنْ بَيْنِ الْحَقِّ وَالْطَّهَارَةِ وَرَدَّ سَائِثُ نِسَاءِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَاجَةً مِنْ أَوْسِيَانِيَّتِ وَمَحَوَّهَا فَمَسَّأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ بَيْتٍ؛ دَلَّكُمْ أَصْهَرُ بِقُيُومِكُمْ وَقُبُورِهِنَّ مِنْ أَخْوَطِ طَرَفِي تَعْرِضُ لِلرِّجَالِ فِي أَمْرِ النِّسَاءِ، وَلِلنِّسَاءِ فِي أَمْرِ الرِّجَالِ؛ فَالْمَرْؤَةُ سَبَبُ الْفِتْنَةِ، وَمَا يَسْمَعِي لَكُمْ أَنْ تُدْخُوا رَسُولَ اللَّهِ، وَلَا أَنْ تُتَزَوَّجُوا أَرْوَاحَهُ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ أَبَدًا، لِأَنَّ أَمَهَاتِكُمْ، وَلَا يَحِلُّ لِلرِّجَالِ أَنْ يَتَزَوَّجُوا أُمَّهَاتَهُنَّ، بَلْ أَدْعَاكُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبِكُمْ حُكْمَ أَرْوَاحِهِ مِنْ بَعْدِهِ إِثْمٌ عَظِيمٌ عِنْدَ اللَّهِ وَقَدْ امْتَلَأَتْ هَذِهِ الْأُمَّةُ هَذَا الْأَمْرَ، وَاجْتَنِبَتْ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ مِنْهُ.

(٥٤) إِنْ تَطَّهَرُوا شَيْئًا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ مِمَّا يُؤْذِي رَسُولَ اللَّهِ عَمَّا يَهَاكُمُ اللَّهُ عَمَهُ، أَوْ تَخْشَوْنَ فِي بُيُوتِكُمْ، فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَمَا أَظْهَرْتُمُوهُ، وَسَيَجْزِيكُمْ عَلَى ذَلِكَ

لَا حَرَجَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ فِي دَارِهِمْ وَلَا فِي السُّبُلِ وَلَا عَلَى الَّذِينَ يَخْرُجُونَ مِنْ دَارِهِمْ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ حَرَجٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يُدْعُوا إِلَى الْحَرَجِ وَلَا إِلَى الْقِتَالِ ۚ إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ بِالنَّاسِ ۚ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ بِالنَّاسِ ۚ
 (٥٥) إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ۚ
 إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ يَحْمِلُونَ وِزْرَهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ۚ
 (٥٦) إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُثَنِّي عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ الْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ، وَمَلَائِكَتُهُ يُثَنُّونَ عَلَى النَّبِيِّ وَيَدْعُونَ لَهُ، يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا، نَحْيَةً وَتَعْظِيمًا لَهُ. وَصِفَةُ الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تُبَيِّنُ فِي السَّنَةِ عَلَى أَنْوَاعٍ، مِنْهَا: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ».

(٥٥) لا إثم على النساء في ديارهن ولا في السبل ولا على الذين يخرجون من ديارهن لئلا يكون للناس حرج على الذين آمنوا أن يدعوا إلى الحرج ولا إلى القتال ۚ إن الله فقير بالناس ۚ إن الله واسع بالناس ۚ

(٥٦) إن الله تعالى يثني على النبي صلى الله عليه وسلم عند الملائكة المقربين، وملائكته يثنون على النبي ويدعون له، يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً، نحيًا وتعظيمًا له. وصفة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم تبين في السنة على أنواع، منها: «اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على آل إبراهيم، إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على آل إبراهيم، إنك حميد مجيد».

(٥٧) إن الذين يؤذون الله بالشر أو غيره من

المعصية، ويؤذون رسول الله بالأقوال أو الأفعال، أعد لهم الله وطردهم من كل حبر في الدنيا والآخرة، وأعد لهم في الآخرة عذاباً يذللهم ويبيدهم.

(٥٨) ولذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بقرى أو فعل من غير ذنب عذبوا، فقد أرتكبوا أممشتاً لكذب واثور، وأثوأت ظاهر القبح يستحقون به العذاب في الآخرة.

(٥٩) يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يرحم الله على رؤوسهن ووجوههن من أرويتهن وملاحهن، لستر وجوههن وصدورهن ورؤوسهن، ذلك أقرب أن يمشرن بالشعر والصبغة، فلا يتعرضن من يمشرون أو أدى وكان الله عفوًّا رحيمًا حيث غفر لكم ما سلف، ورحمكم بما أوصح لكم من الحلال والحرام.

(٦٠، ٦١) ثم يكف الذين يصمرون الكفر ويظهرون الإيثار والدين في قلوبهم شك وريبة، والذين يشربون الأحرار النكدة في مدينة نرسون صلى الله عليه وسلم عن قبايحهم وشرورهم، نسأل الله عليهم، ثم لا يسكنون معك فيها، لا رب قبلاً مضروبين من رحمة الله، في أي مكان وحدثوا به أسروا وقتلوا تفتيلاً ما داموا مقيمين على البغى وشر الأحرار النكدة بين المسلمين بفرض الفتنة والفساد.

(٦٢) سنة الله وطريقته في مدافعي الأمم السابقة أن يؤمنوا ويقتلوا أسماء كانوا، ولن يجد أيها النبي لطريقته الله تحويلاً ولا تغييراً.

(٦٣) يسألك الناس - أيها الرسول - عن وقت القيامة استبعاداً وتكذيباً، قل لهم: إنما علم الساعة عند الله، وما يدريك - أيها الرسول - لعل زمانها قريب؟

(٦٤-٦٦) إن الله طرد الكافرين من رحمة في الدنيا والآخرة، وأعد لهم في الآخرة ناراً موقدة شديدة الحرارة، ماكثين فيها أبداً، لا يجدون ولياً يتولاهم ويدافع عنهم، ولا نصيراً ينصرهم، فيخرجهم من النار، يوم تَقْلَبُ وجوه الكافرين في النار يقولون نادِ من متحيرين: يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا رسوله في الدنيا، فكنّا من أهل الجنة

(٦٧، ٦٨) وقال الكافرون يوم القيامة: ربنا إنا أطعنا أئمتنا في الضلال وكبرائنا في الشرك، فآزالونا عن طريق الهدى والإيمان. ربنا عذبهم من العذاب مثلي عذابا الذي تعذبنا به، وطردهم من رحمتك طرداً شديداً، وفي هذا دليل على أن طاعة غير الله في مخالفة أمره وأمر رسوله، موجبة لسخط الله وعقابه، وأن التابع والمتبع في العذاب مشتركون، فليحذر المسلم ذلك.

(٦٩) يا أيها الذين صدّقوا الله ورسوله وعلّموا بشرعه لا تؤذوا رسول الله بقول أو فعل، ولا تكونوا أمثال الذين آذوا نبي الله موسى، فرأاه الله مما قالوا فيه من الكذب والفرور، وكان عبد الله عظيم القدر واحداً

(٧٠) يا أيها الذين صدّقوا الله ورسوله وعلّموا بشرعه، اعملوا بطاعته، واحسوا معصيته، لئلا تستحقوا بذلك العقاب، وقوموا في جميع أحوالكم وشؤونكم قولاً مستقيماً موافقاً للصواب حائياً من الكذب والظلم (٧١) يد اتقيسم لله وقسم قولاً سديداً أصلح الله لكم أعمالكم، وعمر دينكم ومن يطع الله ورسوله في أمر وهمي فقد فاز بالكرامة العظمى في الدنيا والآخرة.

(٧٢) إن عرص الأمانة التي أتم الله عليها المكلفين من أمثال الأوامر واجتناب النهي على السموات والأرض والجلال، فأين أن يحمد، وحسن أن لا يقس بأدائها، وحملها الإنسان والترم بها على ضعفه، إنه كان شديد الظلم والجهل لنفسه

(٧٣) لتكون عاقبة حمل الإنسان الأمانة أن يعذب الله المنافقين الذين يطهرون الإسلام ويجهلون الكفر، والمنافقين والمشركين في عبادة الله غيره، والمشركات، ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات بسّر دنوهم وترك عقابهم وكان الله غموراً للتائبين من عباده، ورحيماً بهم.

يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ بِهَا عِلْمٌ وَيَوْمَ يُدْرِكُ لَعْلَ السَّاعَةِ تَكُونُ قَرِيبًا ﴿٦٤﴾ إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَاذِبِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴿٦٥﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَجِدُونَ فِيهَا وَدًّا وَلَا يُصِيرُ يَوْمَ يُقْلَبُ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا ليتنا طَعَّمْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ ﴿٦٦﴾ وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا دَسَاوِ كُرَّةً وَأَصْلَحْنَا السَّبِيلَ ﴿٦٧﴾ رَبَّنَا إِنِّيهِمْ صِغْفِيرٌ مِّنْ لَّعَابٍ وَأَنَّهُمْ لَفِي سَكِينَةٍ ﴿٦٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَفُؤُوقُوا لِسَيِّدِكُمْ يُضِيحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيُعْزِزْ لَكُمْ دِينَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٦٩﴾ إِنَّا عَرَصْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٠﴾ لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧١﴾

سورة سبأ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْخَزَائِرُ وَالْأَنْجَارُ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ۝ يَخْرِجُ مِمَّا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنْ أَسْمَاءَ وَمَا يَنْعَرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْعَفُورُ ۝ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عِيمَ الْعَيْنِ لَا تَعْرِفُ عَنْهُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ لَا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ۝ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ۝ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي بَيْتِ مُعَاجِرِينَ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ ذِكْرِ إِلَٰهٍ ۝ وَيَتَرَى الَّذِينَ أَوْفُوا أَلْعَمَةَ الَّتِي تُرِي بِأَيْتِكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُبِينٍ ۝ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَذَا بُدِّلَ لَكُمْ عَلَىٰ رِجَالٍ يُبَيِّنُ لَكُمْ إِذَا مَرِئْتُمْ كُلَّ مُمَرِّقٍ يَكْفُكُهُ لَكُمْ حَتَّىٰ جَدِيدٌ ۝

﴿سورة سبأ﴾

(١) الثناء على الله بصفاته التي كلها أوصاف كمال، وتنعمه الظاهرة والباطنة، الدينية والدنيوية، الذي له ملك ما في السموات وما في الأرض، وله الثناء التام في الآخرة، وهو الحكيم في فعله، الخبير بشؤون خلقه.

(٢) يعلم كل ما يدخل في الأرض من قطرات الماء، وما يخرج منها من النبات والمعادن والمياه، وما ينزل من السماء من الأمطار والملائكة والكتب، وما يصعد إليها من الملائكة وأفعال الخلق. وهو الرحيم بعباده فلا يعاجل عصيتهم بالعقوبة، العفور لذنوب التائبين إليه المتوكلين عليه.

(٣، ٤) وقال الكافرون المنكرون للبعث: لا تأتينا القيامة، قل لهم - أيها الرسول - بل وربي لتأتينكم، ولكن لا يعلم وقت مجيئها أحد سوى الله علام الغيوب، الذي لا يغيب عنه ورد نعمة صغيرة في السموات والأرض، ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا هو مطور في كتاب واضح،

وهو انبوح المحمود؛ لبس الدين صدقوا بالله، واتبعوا رسوله، وعملوا الصالحات. أولئك هم معمرة بدورهم ورزق كريم، وهو اجبة.

(٥) والذين سعى في الصد عن سبيل الله وتكذيب رسوله وإبطال آياته في الله معالين أمره، أولئك هم أسوأ العذاب وأشد المأ.

(٦) ويعلم الذين أعصوا لعدم أن القرآن الذي أنزل إليكم من ربك هو الحق، ويرشد إلى طريق الله، العرير بدي لا يعاك ولا يباع، بل قهر كل شيء وغلبي، المحمود في أقواله وأفعاله وشرعه.

(٧) وقال الذين كفروا بعصهم لبعض استهزاء هل بدلكم على رجل (يريدون محمداً صلى الله عليه وسلم) يحرككم أنكم إذا منتم وتفرقت أحسابكم كل تفرق، إنكم ستحبون وتعتبون من فورككم^٩ قالوا ذلك من عرط بكارهم

أَفَرَأَى عَلَى اللَّهِ كَيْدًا مُرِيدًا ۚ جِنَّةٌ بَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ
فِي الْعَذَابِ وَالصَّالِّينَ الْبَعِيدِ ۝ قَتَرَتْ يَدَايَ مَائِينَ أَيْدِيهِمْ
وَمَا حَفَّظَهُم مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا نَسْأُ خَشِيفَةً لَهُمْ ۚ الْأَرْضُ
أَوْ تَنْقُطُ عَلَيْهِمْ كَكِسْفٍ مِنَ السَّمَاءِ ۚ بَلْ لَيْسَ لِآيَةٍ
لِكُلِّ عَبْدٍ مُبِيبٍ ۝ وَلَقَدْ أَتَيْنَا دَاوُدَ وَذِيكَ فَضَلَّ
يَجْعَالُ آوِي مَعَهُ وَالتَّيَّارَ وَلَئِنَّهُ الْخَلِيدُ ۝ أَلَمْ نَعْمَلْ
سَبْعَ نَجْمٍ وَفَجَّرْنَا فِي الْمِثْرَاقِ صَوَابَ ثَمِينٍ ۚ بَلْ نَعْمَلُونَ
بَصِيرًا ۝ وَلَسْتَ تَسْمَعُ الْريِّحَ عِندَوهَا شَهْرًا وَرَوْحَهَا شَهْرًا
وَأَنْتَ لَهُ رَئِي ۚ لَقَطْفُ رَوْحٍ مِنَ الْجَنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ إِذَا بَى
رَبِّهِ ۚ وَمَنْ يَسْرِعْ يُسَهِّرْ عَنْ أَمْرِنَا يُدْفِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ ۝
يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحْرِيْبٍ وَتَمْيِيْرٍ وَجَهَارٍ كَالْجَوَابِ
وَقَدْ وَرَّزَّيْنَاهُ غَمَامًا ۚ أَلَمْ نَرْسُلْهُ مِنْ قَبْلِهِ
الشُّكُورَ ۝ قَدْ فَصَّلْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دُلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ
إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْهُ ۚ فَتَمَّا حَرَّتْ تَوْبَتُ الْجُنِّ
أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْعَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُنِيرِ ۝

(٨) هذا الرجل أخلق على الله كذباً أم به جنون، فهو يتكلم بما لا يدري؟ ليس الأمر كما قال الكفار، بل محمد أصدق الصادقين. والذين لا يصدقون بالبعث ولا يعملون من أجله في العذاب الدائم في الآخرة، والضلال البعيد عن انصواب في الدنيا

(٩) أفلم ير هؤلاء انكفار الذين لا يؤمنون بالآخرة عظيم قدرة الله فيما بين أيديهم وما حلفهم من السماء والأرض بما يهر العقول، وأنهما قد أحاطت بهم؟ إن شأ نحسب بهم الأرض، كما فعلنا بقارون، أو ننزل عليهم قطعاً من العذاب، كما فعلنا بقوم شعيب، فقد أمطرت السماء عليهم ناراً فأحرقتهم. إن في ذلك الذي ذكرنا من قدرتنا لدلالة ظاهرة لكل عبد راجع إلى ربه بالثبوت، ومقر له بتوحيده، ومخلص له في العبادة

(١٠) ولقد أتينا داود نبوة وكتاباً وعلماً، وقلنا للجبال والطير: سبّحي معه، وألنا له الحديد فكان كالعجين يتصرف فيه كيف يشاء.

(١١) أن اصعل دروفاً تامات واسمات، وقدر

اسمير في جنق اندرود، فلا تعمل الحنفية صغيرة فتضعف، فلا تغوى الدروع على الدعاء، ولا تجمعها كبيرة فتثقل على لابسها، واعمل يا داود أنت وأهلك بطاعة الله، أي بما تعملون بصبر لا يحصى على شيء منها

(١٢) وسحّرت لسليمان الريح تجري من أول النهار إلى انتصافه مسيرة شهر، ومن منتصف النهار إلى انيل مسيرة شهر بالسير المعتاد، وأسند له الححاس كما يسيل الماء، يعمل به ما يشاء، وسحّرت له من الخس من يعمل بين يديه يردن ربه، ومن يعدل منهم عن أمر الذي أمرناه به من طاعة سليمان بدقه من عذاب النار المستعرة

(١٣) يعمل الخس لسليمان ما يشاء من مباحد للعبادة، وصور من محاسن ورجاح، وقصاع كبيرة كالأحوص التي تجتمع فيها داء، وقدور ثبات لا تتحرك من أماكنها لعظمهم، وقلنا يا آل داود اعملوا شكر الله على ما أعطاكم، ودلت بدعته ومثال أمره، وقيل من عادي من يشكر الله كثيراً، وكان داود وآله من الغليل

(١٤) فمن قصيب على سليمان الموت ما دُلَّ الخس على موته إلا الأرضة تأكل عشاء التي كان مكنت عليها، فوقع سليمان على الأرض، عند ذلك علمت الخس أنهم لو كانوا يعلمون العيب ما أقاموا في العذاب المدد والعسل الشق لسليمان، فحسبهم أنه من الأحياء وفي الآية إبطال لا اعتقاد بعض الناس أن الخس يعلمون العيب، إذ لو كانوا يعلمون لعيب نعمو وده سليمان عليه السلام، ولما أقاموا في العذاب المهيّن

لَقَدْ كَانَ لِسِرِّ فِي مَكْنِيهِمْ آيَةً جَنَّاتٍ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ
كُلُّوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَشْكُرُوا لَهُ، لَكُمُ طَيبَةٌ مِّنْ رِّزْقِهِمْ
وَعَفُورٌ ۝١٥ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ نَعِيمٍ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِحَبَّتِهِمْ
حَبَّتِينَ ذَوَاتِ أَكْمَلٍ خَمِيطٌ وَثَلٍ وَشَقِيٌّ وَسَدْرٌ قَلِيلٌ ۝١٦
ذَلِكَ خَرِيسُهُمْ يُكْفَرُوا وَهَلْ تُجْزَى إِلَّا الْكَفُورُ ۝١٧
وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم وَبَيْنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي تَرَكُوا فِيهَا صَهِرَةٌ
وَقَدَرْنَا فِيهَا سَبِيْرًا سِيرًا فِيهَا يَأْتِي وَآيَاتُهَا آيَاتُ ۝١٨
فَقَالُوا رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنِ أَسْفَارِنَا ظَنَّمُوا أَنفُسَهُمْ جَعَلْنَاهُمْ
أَحَادِيثَ وَمَرَاقٍ كُلُّ مَعْزِفٍ فِي ذَلِكَ لَا يَتَّبِعُ لِكُلِّ صَّارٍ
شَكُورٍ ۝١٩ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا
فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ۝٢٠ وَمَا كُنَّا لَهُمْ عَلَيْهِمْ فِي سُلَاطِنٍ
إِلَّا لِنُعَذِّبَهُمْ يَوْمَ يُؤْمَرُونَ بِالْأَجْرِ فَمَا هُمْ بِمُتَّقِينَ ۝٢١
وَرَبُّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَافِظٌ ۝٢٢ قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ
دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي
الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا مِنْ شَيْءٍ وَإِنَّهُمْ عَنْ بَيْتِهِمْ

(١٥) لقد كان لسر في مكنيهم آية جَنَّاتٍ عن يمين وشمالٍ
دلالة على قدرتنا يستأنان عن يمين وشمال،
كلوا من رزق ربكم، واشكروا له نعمه عليكم؛
فإن بلدكم كريمة التربة حسنة الهواء، وربكم
عفور لكم

(١٦، ١٧) فأعرضوا عن أمر الله وشكره
وكذبوا الرسل، فأرسلنا عليهم السيل الجارف
الشديد الذي حَرَّب السد وأغرق البساتين،
وبدَّلناهم بجنتيهم الثمرتين جنتين ذواتٍ أكل
خَط، وهو الثمر المر الكريه الطعم، وأَثَل وهو
شجر شبيه بالطرفاء لا ثمر له، وقليل من شجر
البَق كثير الشوك. ذلك التبديل من خير إلى شر
بسبب كفرهم، وعدم شكرهم بنعم الله، وما
نعاقب بهذا العقاب الشديد إلا الجحود المبالغ
في الكفر، يجازي بفعله مثلاً بمثل.

(١٨) وجعلنا بين أهل «سبأ» - وهم «باليمن» -
والقري التي باركنا فيها - وهي «الشام» - مَدَنًا
متصلة يُرى بعضها من بعض، وجعلنا السير
فيها سبأً مقدراً من منزل إلى منزل لا مشقة فيه،
وقلنا لهم: سيروا في تلك القرى في أي وقت

شتتم من بيل أو سهار، آمين لا تخافون عدواً، ولا جوعاً ولا عطشاً

(١٩) فطعمناهم من الراحة والأمن ورعد العيش، وقالوا ربنا جعل قُرًى متباعدة، لبعده سفرنا بينها، فلا نجد قرى
عمرة في طريقنا، وظنموا أنفسهم بكفرهم فأهلكناهم، وجعلناهم عبرة وأحاديث لمن يأتي بعدهم، وقرقناهم كل فريق
وحررت بلادهم، إل في حل «سبأ» لعمرة لكل صَّار على المكاره والشدائد، شكور لعمه الله تعالى
(٢٠) ولقد طس إبليس ما غير يقين أنه سيصل بي آدم، وأهم سيطيعونه في معصية الله، فصدق ظنه عليهم، فأصعوه
وعصوا ربهم إلا فريقاً من المؤمنين بالله، فأهم ثبتوا على طاعة الله.

(٢١) وما كان لإبليس على هؤلاء الكفار من قهر على الكفر، ولكن حكمة الله اقتضت تسويله لسي آدم؛ يظهر ما عمنه
سبحانه في الأرض؛ ليعبر من يصدق بالعث والثواب والعقاب عن هو في شك من ذلك وربك على كل شيء حفيظ، يحفظه
ويجزي عليه.

(٢٢) من أيها الرسول للمشركين ادعوا الذين زعمتموهم شركاء الله فعبدهم من دونه من الأصنام والملائكة
والسفر، وقصدوهم في حوائجكم، فإنهم لن يجيبوكم، فهم لا يملكون ورن بملحة صعبه في السموات ولا في الأرض،
وليس لهم شركه فيها، وليس لله من هؤلاء المشركين معين على حل شيء، بل الله سبحانه وتعالى هو المتعبد (العباد)،
هو الذي يُعبد وحده، ولا يستحق العبادة أحد سواه

(٢٣) ولا تتمع شفاعة الشافع عند الله تعالى إلا لمن أذن له. ومن عطفته وجلاله عز وجل أنه إذا تكلم سبحانه بالوحي فسمع أهل السموات كلامه أرعِدُوا من الهيبة، حتى يلحقهم مثل الغشي، فإذا زال الفزع عن قلوبهم سأل بعضهم بعضاً ماذا قال ربكم؟ قالت الملائكة قال الحق، وهو العليُّ بذاته وقهره وعمو قدره، الكبير على كل شيء.

(٢٤) قل -أيها الرسول- للمشركين: مَنْ يرزقكم من السموات بالمطر، ومن الأرض بالنبات والمعادن وغير ذلك؟ فإهم لا بد أن يُقرُّوا بأنه الله، وإن لم يُقرُّوا بذلك فقل لهم: الله هو الرزاق، وإن أحد الفريقين منا ومكم لعل هدى متمكن منه، أو في ضلال بين منعمس فيه. (٢٥) قل: لا تسألون عن فنونا، ولا تسأل عن أعمالكم! لأننا بريئون منكم ومن كفركم (٢٦) قل ربنا يجمع بينا وبينكم يوم القيامة، ثم يقضي بيننا بعدل، وهو الفتح الحاكم بين خلقه، العليم بما ينبغي أن يُقضى به، وبأحوال خلقه، لا تخفى عليه خافية.

وَلَا تَتَمَنَّوْا الشَّفَعَةَ بَعْدَهُ لَا لِمَنْ دُونَهُ رَحْمَةً وَإِنْ كُنْتُمْ عَنْ قَوْلِهِمْ قُلُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ (٢٣) قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ اللَّهُ وَنَا أَوْيَاكُمْ أَعْلَىٰ هَدًى أَوْفِ صَدْرٍ مُبِينٍ (٢٤) لَا تَسْأَلُونَ عَمَّا أُجْرِمْتَ وَلَا تَسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ (٢٥) قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَقْضِي بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْبَاسِعُ (٢٦) قُلْ أَرَأَيْتِ الَّذِينَ اتَّخَفْتُم بِهِ شُرَكَاءَ كَلَّا بَلْ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٢٧) وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَفَّةً لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ وَنَبِيًّا وَظَاهِرًا لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ لَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ سِتْرٌ لَّكَ وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ (٢٨) وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٢٩) قُلْ لَّكُمْ مِيعَادُ يَوْمٍ لَا تَسْتَجِزُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ (٣٠) وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُؤْمِسَ بِهِمُ الْفُرْقَةُ وَلَا يَأْتِي بَنَاتٍ بَيْنَهُ وَتَوْتَرَىٰ زُلْزَلَةٌ فَيُسْوَءُ مَوْقِفُوكَ عَمَدَ رَبِّهِمْ فَيَرْجِعُ غَضَبُهُمْ إِلَيْكَ فَيَقْضِي لِقَوْلٍ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتَضَاعُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَمْرُ لَكُمْ مُؤْمِرِينَ (٣١)

(٢٧) قل أروني بالحجة والدليل الذين اخفتموهم بالله وجعلتموهم شركاء له في العبادة، هل خلقوا شيئاً؟ ليس لأمرهم وصفاً، بل هو المعبود بحق الذي لا شريك له، التعريف في انتقامه عن أشرك به، الحكيم في أقواله وأفعاله وتدبير أمور خلقه.

(٢٨) وما أرسلناك -أيها الرسول- إلا لنبش أجمعين مشراً ثواب الله، ومدراً عقابه، ونكش أكثر الدس لا يعلمون الحق، فهم معرضون عنه.

(٢٩) ويقول هؤلاء المشركون مستهزئين متى هذا الوعد الذي تعدونا أن نجتمع الله فيه، ثم يقضي بيننا بعدل، ثم يكتم صديقين في تعدونا به؟

(٣٠) قل هم -أيها الرسول- يكتم ميعاد هو آتيكم لا محالة، وهو ميعاد يوم القيامة، لا تستأخرون عنه ساعة للتوبة، ولا تستقدمون ساعة قبله للعذاب، فاحذروا ذلك اليوم، وأعدوا له عدته.

(٣١) وقب الدس كفروا من يصدق بهذا القرآن ولا يهدي نفسه من التوراة والإنجيل والفرز، فقد كذبوا بجميع كتب الله وسوتوا آيات الرسول إذ الظالمون محمسون عدوهم للحساب، يترافعون الكلام فيهم، كل يُقضي بالعتاب عن الآخر، لرأيت شيئاً فطيعاً، يقول المستضعفون للذين استكبروا -وهم القادة والرؤساء الصالحون المصلون- لولا أنتم أصلتمونا عن الهدى لكننا مؤمنين بالله ورسوله.

قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَيْنَ يَدَيْهِ اسْتَضِعُّوا نَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ
عَنِ الْهُدَى بَعْدَ ذَلِكُمْ كَرِهَ اللَّهُ لَكُمْ اسْتِكْرَابَكُمْ ۖ وَقَالَ الَّذِينَ
اسْتَضِعُّوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا سَلْ مَا كُنَّا لَكُمْ قُوتًا وَلَا شَارًا لَكُمْ
فَأَمَرُوا أَنْ نَحْمِلَ الْوِثْقَ الْكَبِيرَ وَنَحْمِلْ لَهُ الْقَدْرَ وَأَسْرُوا الْقَدَمَةَ
لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَعْمَالُ فِي آفَاقٍ الْبُيُوتِ كَفَرُوا
هَلْ يُخْرِجُونَ لَنَا مَا كَانَ يُعْمَلُونَ ۖ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ
مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ۖ
وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ۖ
قُلْ إِنِّي رَأَيْتُ الْمَلَائِكَةَ لَازِقِينَ أَيْمَانِ يَشَاءُ وَيَقْدِرُونَ أَكْثَرُ
لَا يَسْأَلُ عَنْ أَمْوَالِكُمْ وَلَا أَوْلَادِكُمْ بِالَّتِي تُفَرِّقُكُمْ
عَنْ دَارِكُمْ ۖ لَا مَنْ أَمَرَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَوْ كَانَ يُهُنَّ عَذَابُهُ
لَيُصْغَبَ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْفِرْقَةِ الْآخِرَةِ ۖ وَالَّذِينَ
يَسْعَوْنَ فِي آيَاتِ مُعْذِرِينَ أُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُخَصَّرُونَ ۖ
قُلْ إِنِّي رَأَيْتُ الْمَلَائِكَةَ لَازِقِينَ أَيْمَانِ يَشَاءُ وَيَقْدِرُونَ
وَمَا أَمَقَّتْكُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخَفِّفُهُ ۚ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ۖ

(٣٢) قال الرؤساء للذين استضعفوا: أنحن
منعناكم من الهدى بعد إذ جاءكم؟ بل كنتم
مجرمين إذ دخلتم في الكفر بإرادتكم مختارين.
(٣٣) وقال المستضعفون لربؤسائهم في الضلال
بل تدبركم الشر لنا في الليل والنهار هو الذي
أوقفنا في التهلكة، فكتم تطلبون منا أن نكفر
بالله، ونجعل له شركاء في العبودية، وأسروا كل من
العريقين أحسرة حين رأوا العذاب الذي أعد
لهم، وجعلنا الأعمال في أعناق الذين كفروا،
لا يعاقبون بعد لعقاب إلا بسبب كفرهم بالله
وعملهم السيئات في الدين وفي آية تحذير
شديد من متبعة دعوة لصلال وأمة لصعبي
(٣٤) وما أرسلا في قرية من رسول يدعو إلى
توحيد الله وإفراجه بالعبادة، إلا قال المفسسون
في اللذات والشهوات من أهلها: إن بالذي
جئتم به - أيها الرسل - جاحدون.
(٣٥) وقالوا: نحن أكثر منكم أموالاً وأولاداً،
والله لم يعطنا هذه العزم إلا لرؤسائنا، وما نحن
بمُعَذَّبِينَ في الدنيا ولا في الآخرة.

(٣٦) قل لهم - أيها الرسول -: إن ربي يوسع

الرزق في دين من شاء، ويصيق على من شاء، لا لمحبة ولا لعصاة، ولكن يعمل ذلك حذراً، ولكن أكثر
الناس لا يعلمون أن ذلك اختبار لعباده؛ لأنهم لا يتأملون.

(٣٧) وليست أموالكم ولا أولادكم بالتي تفرقكم عداً فربى وترفع درجاتكم، لكن من آمن بالله وعمل صالحاً فهو له
لهم ثواب لصعف من الحسرات، والحسرة بعشر أمثالها إلى ما يشاء الله من الزيادة، وهم في أعلى الجنة آمون من العذاب
والموت والأحزان.

(٣٨) ولذين يسعون في بطل حججاء ويصدون عن سبيل الله مشاقيق معالين، هؤلاء في عذاب جهنم يوم القيمة،
فمحصرهم الزبانية، فلا يخرجون منها.

(٣٩) قل أيها الرسول هؤلاء المعتريين بالأموال والأولاد إن ربي يوسع الرزق على من شاء من عباده، ويصيقه على من
يشاء؛ لحكمة بعدتهم، ومهم أعظمهم من شيء في أمركم به فهو يعوضه لكم في الدنيا بالدن، وفي الآخرة بثواب، وهو
سجانه خير الرازقين، فاطمئنا الرزق منه وحده، واسمعوا في الأسباب التي أمركم بها

وَقَوْمٌ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ هَؤُلَاءِ رِبِّكَائُ
يَعْبُدُونَ ۖ قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنتَ وَرَبُّكَ مِنَ الدُّوْهِمْ كُلِّكَائُ
يَعْبُدُونَ الْخَلْقَ أَكْثَرَهُمْ بِهِمْ مَوْمُونَ ﴿١٢﴾ قَالُوا لَا يَمُرُّكُ
بِعَصَاكَ لَاقِعٌ يَنْفَعُكَ وَلَا ضَرٌّ يَنْفَعُ الَّذِينَ صَالُوا دُفُوعًا عَدَبُ
الَّذِينَ رَأَوْا كُنُوزَهُمْ أَتَدْكُرُونَ ﴿١٣﴾ وَذُكِّرُوا نَسِيَهُمْ يَسْتَائِسُّونَ
قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا رَحْلٌ يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّكُمْ عَنْ مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ۖ وَكُفُّوا
وَقَالُوا مَا هَذَا إِلَّا آفَاقٌ مُقَرَّرَةٌ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَاحِقٌ لَنَا
جَاءَهُمْ مِنْ هَذَا ۖ لَا يُحَرِّمُهُنَّ ﴿١٤﴾ وَمَاءٌ تَنَسَّوْهُمْ مِنْ كُتُبٍ
يَذْرُؤُنَهَا وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ نَذِيرٍ ﴿١٥﴾ وَكَذَّبَ
الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا يَنْفَعُوهُمْ قَبْلَ مَا تَنَسَّوْهُ فَكَذَّبُوا
رُسُلًا فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿١٦﴾ قُلْ إِنَّمَا أُعْطِيَكُمْ بِهِ خُبْرٌ
نَقُولُ إِنَّهُ مَشَى وَفَرَدَى ثُمَّ تَنَفَّسْكُمْ وَأَمَّا بَصِيحُكُمْ
يَحْيَىٰ إِنَّهُ قَدْ أَتَىٰ بِكُم مِّنْ رَبِّكُمْ يُدْنِي عَذَابَ شَدِيدٍ ﴿١٧﴾ قَدْ
مَاتَ الْكَافِرُ مِنْ أَمْرِ قَوْمِكُمْ ۖ وَآخِرُ مَا يُرَىٰ لَهُمْ أَنَّهُمْ عَلَىٰ آثَرِهِمْ
كُلِّ شَيْءٍ وَشَهِيدٌ ﴿١٨﴾ قُلْ إِنِّي زَوَّيْتُ بِالنَّاسِ عَمَّا لَمْ يَكُنْ لَهُمْ

(٤٠) واذكر -أيها الرسول- يوم يحشر الله
المشركين والمعبودين من دونه من الملائكة، ثم
يقول للملائكة على وجه التوبيخ لمن عبدهم
أهلأء إياكم كانوا يعبدون من دوننا؟

(٤١) قالت الملائكة: تنزهك يا الله عن أن يكون لك شريك في العبادة، أنت وليُّا الذي بطيعه ونعبده وحده، بل كان هؤلاء يعدون انبياء طين، أكثرهم مهم مصدقون ومطيعون.

(٤٢) ففي يوم الحشر لا يملك المعبودون
للعابدين نفعا ولا ضرأ، ونقول للذين ظلموا
أنفسهم بالشرك والمعاصي: ذوقوا عذاب النار
انتي كنتم بها تكذبون.

(٤٣) وإذا تتلى على كفار مكة آيات الله وضححات قالوا: ما محمد إلا رجل يرغب أن يمنعكم عن عبادة الألهة التي كان يعبدونها آبائكم، وقالوا: ما هذا القرآن الذي تلوون علينا - يا محمد - إلا كذب مخلق، جئت به من عند نفسي، وليس من عند الله، وقال الكفار عن القرآن لما جاءهم: ما هذا إلا سحر واضح.

(٤٤) وما أنزلنا على الكفار من كُتُب يقرؤنها
قبل القرآن فتدّلعهم على ما يزعمون من أن ما

جاءهم به محمد سحر، وما أرسلنا إليهم قبلك -أيها الرسول- من رسول يدرهم بأس

(٤٥) وكذب الذين من قبلهم كعاد وثمود رسد، وعالمع أهل مكة عشر ما أتينا الأمم السبعة من القوة، وكثرة العدد، وطول العمر، وغير ذلك من النعم، فكذبوا رسلي فيما جازوهم به فأهلكناهم، فبظن - أي ان رسول - كيف كان إنكاري عليهم وعقوبتي إياهم؟

(٤٦) قيل أيها الرسول هؤلاء المكذبين المعدين إنما أنصح لكم بحصلة واحدة أن تهتفوا في دعوة الله ثمين ثمين وواحد واحد، ثم تتفكروا في حال صاحبكم رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي سبب إليه، في نه عن حصول ما هو لا يحوف لكم، ويذير عن عذاب جهنم قبل أن تقاسوا حرها.

(٤٧) قر - أي الرسول - للكفر ما سأنكم على الخير الذي جتكم به من أجر فهو لكم، ما آخري لذي أنتظره، لا على الله المطيع عن أعمي وأعمىكم، لا يخص عليه شيء وهو يجري الجمع، كن بما يستحقه

(٤٨) قل أيها المرمون لمن أكرم الله وحده ورسالة الإسلام إن ربي يقذف الساطر بحجج من الحق، فيقصصه ويهتكه، والله علام الغيوب، لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء.

قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِيُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ ۝ قُلْ إِنْ صَلَّيْتُ
فَإِنَّمَا أَصِلُّ عَلَى نَفْسِي وَإِنْ هَتَدَيْتُ فِيمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي إِنَّهُ
سَمِيعٌ قَرِيبٌ ۝ وَتَوَرَّيْتُ إِذْ قَرَعُوا فَلَا قُوَّةَ وَأُجِدُوا مِنْ
مَكَانٍ قَرِيبٍ ۝ وَقَدْ وَءَا مَسَائِيءَ وَفِي أَنفُسِهِمُ الشَّكَاوُصُ مِنْ
مَكَانٍ بَعِيدٍ ۝ وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ وَيَقْدِرُونَ
بِالْعَيْبِ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ ۝ وَجِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ
كَمَا فُجِعَ بِأَشْيَائِهِمْ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُرِيبٍ ۝

سورة قُل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَحْمَدُ اللَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَكِ رُسُلًا أُولَئِكَ
أَخْبِرُوا مَشَى وَثَلَاثَ وَرَبِّعَ يَرِيدُ فِي الْحَقِّ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى
كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ مَا يَمْتَحُ اللَّهُ لَيْسَ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا
وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مَرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أَدْكُرُوا إِنَّمَتِ نِعْمَتُنَا عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ حَاقٍ غَيْرُ اللَّهِ
يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَآئِي تَوْفِكُونَ ۝

(٤٩) قل - أيها الرسول - : جاء الحق والشرع العظيم من الله، وذهب الباطل واضمححل سلطانه، فلم يبق للباطل شيء يبدؤه ويعيده.
(٥٠) قل: إن ملئت عن الحق فإثم ضلالي على نفسي، وإن استقممت عليه فبوحى الله الذي يوحيه إلي، إن ربي سميع لما أقول لكم، قريب ممن دعاه وسأله.

(٥١) ولو ترى - أيها الرسول - إذ فزع الكفار حين معايتهم عذاب الله، لرأيت أمراً عظيماً، فلا نجاة لهم ولا مهرب، وأخذوا إلى النار من موضع قريب التناول.

(٥٢) وقال الكفار - عندما رأوا العذاب في الآخرة -: آتانا بالله وكتبه ورسله، وكيف هم تساول الإيمان في الآخرة ووصولهم له من مكان بعيد؟ قد حيل بينهم وبينه، فمكده الدنيا، وقد كمروا فيها.

(٥٣) وقد كمروا بالحق في الدنيا، وكذبوا الرسل، ويرمون بالظن من جهة بعيدة عن إصابة الحق، ليس لهم فيها مستند لظنهم البهل، فلا سبيل لإصابتهم الحق، كما لا سبيل للرامي إلى إصابة الغرض من مكان بعيد.

(٥٤) وحين بين الكفار وما يشتهون من التوبة والعودة إلى الدنيا ليؤمنوا، كما فعل الله بأكثرهم من كفره لأمم الساقطة، بهم كذب في لدي في شك من أمر الرسل والنعت والحساب، تحدث للريبة وانفلق، فلدنك لم يؤمروا

﴿سورة فاطر﴾

(١) أنشأ على الله بصفاته التي كُنَّها أوصاف كمال، وبعمه الظاهرة والباطنة، الدنية والديونية، حائق السموات والأرض ومندمجهم، جاعل الملائكة رسلاً إلى من يشاء من عباده، وفيها شفاء من أمره وسهيه، ومن عظم قدرته الله أن جعل للملائكة أصحاب أجنحة مشى وثلاث وربع نظير سها؛ لتبليغ ما أمر الله به، يريد الله في خلقه ما يشاء. إن الله على كل شيء قدير، لا يستعصي عليه شيء.

(٢) ما يمتح الله بلبس من ررق ومطر وصحة وعلم وغير ذلك من النعم، فلا أحد بقدر أن يمست هذه الرحمة، وما يمست منها، فلا أحد يستطيع أن يرسلها بعده سبحانه وتعالى وهو العزيز الفاهر بكل شيء، الحكيم الذي يرسل الرحمة ويمسكها وفق حكمته.

(٣) يا أيها الناس اذكروا، نعمة الله عليكم بقديكم وألستكم وجوارحكم، فلا حائق لكم غير الله يرزقكم من السماء والمطر، ومن الأرض ناء والمعادن وغير ذلك لا إله إلا هو وحده لا شريك له، فكيف نُضِرُّهُونَ عن توحيد وعادته؟

(٤) وإن يكذبك قومك - أيها الرسول - فقد كذب رسول من قبلك، وإلى الله تصير الأمور في الآخرة، فيجازي كلأ بما يستحق. وفي هذا تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم.

(٥، ٦) يا أيها الناس إن وعد الله بالبعث والشواب والعقاب حق ثابت، فلا تخدعكم الحياة الدنيا بشهواتها ومطالبها، ولا يخدعكم بالله الشيطان. إن الشيطان لبني آدم عدو، فخذوه عدواً ولا تطيعوه، إنما يدعو أتباعه إلى الضلال، ليكونوا من أصحاب النار الموقدة.

(٧) الذين جحدوا أن الله هو وحده الإله الحق وجحدوا ما جاءت به رسوله لهم عذاب شديد في الآخرة، والذين صدقوا الله ورسوله وعملوا الصالحات لهم عفو من ربهم، وتجاوز عن ذنوبهم بعد سترها عليهم، ولهم أجر كبير، وهو الجنة.

(٨) أفمن حسن له الشيطان أعماله البتة من معاصي الله والكفر وعبادة ما دونه من الآلهة ولاوثان فرآه حسناً جميلاً، كمن هداه الله تعالى،

فرأى الخسر حسناً والسئ سئاً؟ فإن الله يصل من يشاء من عباده، ويهدي من يشاء، فلا تهتك بعصا حراماً على كافر هؤلاء الضالين، إن الله عليم بقبائحهم وسيجازيهم عليها أسوأ الجزاء.

(٩) والله هو اندي أرسل الرياح فتحرك سحاباً، وفاء إلى بلد حذب، فيزل الماء فأحيي به الأرض بعد موتها فتحضر بالنبات، مثل ذلك الإحياء يحيي الله الموتى يوم القيامة.

(١٠) من كان يصد عرة في الذب أو الأجرة فليطلبها من الله، ولا تنال إلا بضاعته، هذه العرة جمعاً، فمن عثر بالمحذوق أدله الله، ومن اعترى بالخالق أعزه الله، إليه سبحانه يصعد ذكره والعمل الصالح يرفعه، والذين يكتسبون السيئات هم عذاب شديد، ومكر أولئك يهلك ويفسد، ولا يفيدهم شيئاً.

(١١) والله خلق أبكم آدم من تراب، ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين، ثم جعلكم رجالاً ونساءً وما نحمل من أنثى ولا نصنع، ولا نعلمه، وما يعثر من معثر فيطول عمره، ولا ينقص من عمره إلا في كتاب عنده، وهو الروح المحمود، هل أن نحمل به أنه ونل أن نصنع قد أحصى الله ذلك كله، وعلمه قل أن يحلعه، لا يراد فيما كتب له ولا ينقص إن خلقكم وعلم أحوالكم وكتابتها في اللوح المحفوظ سهل يسير على الله

قَوْلُ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ
 (٥) يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا
 وَلَا يَغُرَّنَّكُمُ بِاللَّهِ الْغَرُورُ (٦) إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ
 عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حُزْنَ بَعْضُهُمْ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ (٧) يَدْعُو
 الْكَافِرُ الْإِنَّمَا عَذَابُ شَدِيدٍ لِلْكَافِرِينَ (٨) فَسْخَرْنَا لَهُ سُلُوكَهُ فَجَاءَهُ
 مَقْعَدُ وَخَرٍ كَبِيرٍ (٩) فَسْخَرْنَا لَهُ سُلُوكَهُ فَجَاءَهُ مَقْعَدُ وَخَرٍ كَبِيرٍ
 اللَّهُ يُصِلُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبُ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ
 حَسْرَةً إِنَّ اللَّهَ عليمٌ بِمَا تَصْعَوْنَ (١٠) وَاللَّهُ لَدَى أَرْسَلِ
 الرِّيحِ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَنُقْطِعُ بِهِ الْيَوْمَ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ
 بَعْدَ مَوْنٍ كَذَلِكَ لَتُؤْتُوا مِنْ كَانَ يَرِيدُ الْغُرَةَ فَيَنْفَعُ جَمِيعًا
 إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ
 يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يَبُورُ
 (١١) وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا
 وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ
 وَلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ (١٢)

وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِجٌ شَرَابُهُ وَهَذَا
مِنْجٌ جَحٌّ وَمِنْ كُلِّ نَاقٍ نَاقُونَ أَخَصَّ طَرِيقًا وَتَسْتَخْرِجُونَ
جَلِيَّةً تَدْبِسُونَهَا وَتَرَى نُفُوتَ يَمِينِهِ مَوَاجِرَ تَشْتَعُونَ مِنْ فَضْلِهِ
وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾ بُولُغٌ لَيْلٍ فِي النَّهَارِ وَبُولُغُ
النَّهَارِ فِي لَيْلٍ وَسَحَرٌ شَمْسٍ وَنَقَمٌ كُلُّ يَجْرِي
لِأَجْرِ مُسَمًّى ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ
تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْعٍ مِنْ ﴿١٣﴾ إِنْ
تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا أَجَابُوا لَكُمْ
وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بَشِرْكُمْ وَلَا يُبَشِّرُكُمْ مِثْلُ خَبِيرٍ
﴿١٤﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اسْكُرُوا الْفُقَرَاءَ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْعَنِيُّ
الْحَمِيدُ ﴿١٥﴾ إِنْ يَشَاءْ يُدْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٦﴾
وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿١٧﴾ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَذَلِكُمْ
تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ جُنُودٍ لَا يَحْمِلُ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ دَاخِرًا
إِلَّا سُدُورٌ لَا يُشْعُرُونَ رَافِعًا لَهُمْ بِالْعِيبِ وَأَنقَضُوا الْقُلُوبَ
وَمَنْ تَرَكُوا فِئْتًا يَتَرَكَ لِقِيَامِهِ وَكَانَ اللَّهُ الْمُصِيرُ ﴿١٨﴾

(١٢) وما يستوي البحرين: هذا عذب شديد العذوبة، سهل مروي في الخلق يربل العطش، وهذا ملح شديد الملوحة، ومن كل من البحرين تأكلون ممكاً طرياً شهياً الطعم، وتستخرجون زينة هي اللؤلؤ والمزجد نفوسها، وترى السفن فيه شاقات المياه؛ لتشفوا من فصره من التجارة وعيرها. وفي هذا دلالة على قدرة الله ووحدانيته؛ ولعلكم تشكرون الله على هذه النعم التي أنعم بها عليكم.

(١٣) والله يدخل من ساعات الليل في النهار، فيريد النهار بقدر ما نقص من الليل، ويدخل من ساعات النهار في الليل، فيزيد الليل بقدر ما نقص من النهار، وذلك الشمس والقمر يجريان لوقت معلوم، ذلكم الذي فعل هذا هو الله ربكم له الملك كله، والذين تعبدون من دون الله ما يملكون من قطمير، وهي القشرة الرقيقة البيضاء تكون على النواة

(١٤) إن تدعوا - أيها الناس - هذه المعبودات

من دون الله لا يسمعون دعاءكم، ولو سمعوا على سبيل العرص ما أحابوكم، ويوم القيامة يتركونكم، ولا أحد يحرك - أيها الرسول - أصدق من الله العليم الخبير.

(١٥) يا أيها الناس أنتم المحتاجون إلى الله في كل شيء، لا تستعرون عنه طرفة عين، وهو سبحانه العني عن الناس وعن كل شيء من محرقاته، الحميد في ذاته وأسمائه وصفاته، المحمود على نعمه، فإن كل نعمة بالناس منه، منه حمدوا وشكروا على كل حال.

(١٦) يا أيها الله يهلككم أيها الناس، وبأت تقوم آخريين بطيعونه ويعبدونه وحده

(١٧) وما إهلاككم والإتيان بخلق سواكم على الله بممتنع، بل ذلك على الله سهل يسير

(١٨) ولا تحمل نفس مدية ذنب نفس أخرى، وإن تشاك نفس مثقلة بالخطايا من يحمل عنها من ديوها ثم تجد من يحمل عنها شيئاً، ولو كان الذي سألته فاقرباً منها من أب أو أخ ونحوهما. إنما تحذر أي الرسول الدين يخافون عذاب ربهم بالعبث، وأدو لصلاة حق أداؤها ومن تطهر من الشرك وغيره من المعاصي بما ينظهر لنفسه يرى الله سبحانه مآل الخلائق ومصيرهم، فيجازي كلأ بما يستحق.

[illegible]

(١٩-٢٤) وما يستوي الأعمى عن دين الله،
والنصير الذي أضل طريق الحق واتبعه، وما
تستوي ظلمات الكفر ونور الإيمان، ولا الظل
ولا الريح الحارة، وما يستوي أحياء القلوب
بالإيمان وأموات القلوب بالكفر. إن الله يسمع
مَنْ يشاء سماع فقه وقبول، وما أنت -أيها
الرسول- بمسمع مَنْ في القبور، فكما لا تُسمع
الموتى في قبورهم فكذلك لا تُسمع هؤلاء
انكفار الموتى قلوبهم، إن أنت إلا نذير لهم غصَبَ
الله وعقابه. إنا أرسلناك بالحق، وهو الإيمان بالله
وشرائع الدين، مبشراً بالجنة مَنْ صدَّقك وعمل
بهديتك، ومحذراً مَنْ كَذَّبَكَ وعصاك النار. وما
من أمة من الأمم إلا جاءها نذير يحذرها عاقبة
كفرها وضلالها

(٢٥) وإن يكذبك هؤلاء المشركون فقد كذب
الذين من قبلهم ورسولهم الذين جازوهم
بالمعجرات ألواحنا أدلة على ربهم،
وجازوهم بالكتب المجموع فيها كثير من
الأحكام، وبالكتب المبين الموضح نصريق الخير
والشر.

(٢٦) ثم أخذت الذي كسروا أنواع العذاب، فانظر كيف كان إنكاري لعملهم وحلول عقوتي بهم؟

(٢٧) ألم تر أن لله أربل من السماء ماء، فنسقيه به أشجاراً في الأرض، فأخرج من تلك الأشجار ثمرات مختلفة ألوانها، منها لآحمر ومنها لأصفر والأصفر وغير ذلك^٩ وحلف من الحلال طرائق بيضاً وحمراً مختلف ألوانها، وحلف من حباب جبالاً شديدة السواد.

(٢٨) وحققت من لدن والدوت والإبل والنقر والعنم ما هو مختلف ألوانه كدلت، فمن ذلك الأحمر والأبيض والأسود وغير ذلك كاختلاف ألوان الثمار والحبائل إنما يحشى الله ويتقي عقابه بطاعته واحتساب معصيته العلية به سبحانه، وبصفاته، وشرعه، وقدرته على كل شيء، ومنها اختلاف هذه المخلوقات مع اتحاد سماتها، ويتبدرون ما فيها من عذات وعبر إن لله عرير قوي لا يعائب، عصور يشب أهل الطاعة، ويعفو عنهم

(٢٩، ٣٠) لا تديس يقرؤون القرآن ويعملون به، وداوموا على الصلاة في أوقاتها، وأتقوا الله وراقبوا أنفسكم من أنواع المعاصي التي ترونها في هذه الدنيا تنزعكم عن ذكر الله، وتذهب بعبادته، فليؤتيهم الله ثواب أعمالهم كما ملأ غير منقوص، ويصاعفهم بحسناته من فضله، إن الله غفور رحيم، شكور حميد، يثيبهم عليها الجزيل من الثواب.

وَأَلَدَىٰ أَوْخِيَّتٍ بُنْيَٰتٍ مِّنَ الْكُتُبِ ۖ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴿٣١﴾ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِهِ ۖ فَمِنْهُمْ شَالِمٌ لِّنَفْسِهِ ۖ وَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَرِيقٌ ۖ بَلْخَيْرَ ثَمَرٍ بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾ حَتَّىٰ عَذَابٍ يَدْخُلُونَهَا يُجَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسْوَدَ مِنْ دَهَبٍ وَأُتُوا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٣٣﴾ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ ۚ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾ الَّذِي أَحْنَأَ دُرَّ لَمْعًا مِّنْ فَضْلِهِ ۖ لَا يَسْمَنَّا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّ فِيهَا لُغُوبٌ ﴿٣٥﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ ۚ كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَافِرٍ ﴿٣٦﴾ وَهُمْ يَصْطَرِحُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَدَقَاتٍ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ ۚ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ الْبَيِّنَاتُ فَعَدُوْنَ ۖ قَدْ أَفْلَحَ الْمُظْلِمِينَ ﴿٣٧﴾ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ غَيْبِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٣٨﴾

(٣١) والذي أنزلناه إليك أيها الرسول من القرآن هو الحق المصدق للكتب التي أنزلها الله على رسله منك إن الله خير بشؤون عباده، يصبر بأعينهم، وسبحار به عبيد.

(٣٢) ثم أعطينا - بعد هلاك الأمم - القرآن من اختراهم من أمة محمد صلى الله عليه وسلم فمنهم ظلم لنفسه بفعل بعض المعاصي، ومنهم مقتصد، وهو المؤدي للواجبات المجتنب للمحرمات، ومنهم سارق بالخيرات بإذن الله، أي مسارع بمجهتد في الأعمال الصالحة، قرضها ونفها، ذلك الإعطاء للكتاب واصطفاء هذه الأمة هو الفضل الكبير.

(٣٣-٣٥) جنات إقامة دائمة بلذات أورثهم الله كتاب، يترسون فيها بأساور الذهب وباللؤلؤ، ولياسهم المعتاد في الجنة حرير أي ثياب رقيقة. وقالوا حين دخلوا الجنة: الحمد لله الذي أذهب عن كل حزن، إن ربنا لغفور حيث غفر لك الرلات، شكورا حيث قبل منا الحسنات وصامعها، وهو الذي أنزلنا دار الجنة من فضله، لا يمسا فيها تعب ولا إعياء.

(٣٦) والذين كفروا بالله ورسوله هم نار جهنم

موقدة، لا يقضى عليهم موت، فيموتوا ويسر يحوا، ولا يخفف عنهم من عذاب، مثل ذلك الحرق يجري لله كل من هو مبالغ في كفر متباد في الكفر مبصر عليه.

(٣٧) هؤلاء الكفار يصطحون من شدة العذاب في نار جهنم مستعشرين رب آخر جاء من نار جهنم، وردت في آيات بعمل صادق غير سدي كب نعمته في حياته، بديب، فز من بدل الكفر، فيقول هم أوم شهلكم في الحياة قدراً وإيقاً من العظم، يتعهد فيه من نعط، وجاهكم أسبي صلى الله عليه وسلم، ومع ذلك لم تذكروا ولم تعظوا^{٣١} فدوقوا عذاب جهنم، فليس بكافرين من ناصر ينصرهم من عذاب الله.

(٣٨) إن الله مطلع على كل عائب في السموات والأرض، وبه علم بحمايا الصدور، فانقوه أن يصنع عبكم، وأنتم تُصيرون الشك أو شرك في وحديته، أو في نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، أو أن تغصوه في دون ذلك

وَلَوْ يُؤِخِّرُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهِمَا
مِنْ ذَنْبَةٍ وَلَا حِجْرٍ يُوَجِّرُهُمْ إِلَى أَهْلِ مُسْتَقَرٍّ فَإِذَا
جَاءَ أَحَدُهُمْ مَوْتٌ مِمَّا كَانَتْ يَدُهُ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا ﴿٤٥﴾

سُورَةُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَس ۝ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ﴿١﴾ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٢﴾ عَلَى
صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٣﴾ تَرْيِدَ لَعْنِ زَيْدِ الرَّحِيمِ ﴿٤﴾ لِيُشَدَّ قَوْلُهُ
مَا أُبْدِرَ بِأَوْفَرِ فَهْمٍ غَيُّوْنَ ﴿٥﴾ لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ
فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَنْفُسِهِمْ أَغْلًا فَبِهِمْ إِلَى
الْآذِقِينَ فَهُمْ مُقْتَحُونَ ﴿٧﴾ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا
وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٨﴾ وَسَوَاءٌ
عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا تُنذِرُ
مَنِ اتَّبَعَ لَذِكْرٍ وَخَيْرٍ مِنَ الرِّحْمَنِ بِالنَّارِ بِمَقَرٍّ وَ
وَجَحِيمٍ ﴿١٠﴾ إِنَّا نَحْنُ غَنِيٌّ لَمَّا كُنَّا وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا
وَأَثَرُهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ ﴿١١﴾

﴿سورة يس﴾

(١) ﴿يس﴾ سبق الكلام على الحروف لمقطعة
في أول سورة البقرة.

(٢-٤) يقسم الله تعالى بالقرآن المحكم بما فيه
من الأحكام والحكم والحجج، إنك - أي
الرسول - لمن المرسلين بوحي الله إلى عبده،
على طريق مستقيم معتدل، وهو الإسلام
(٥) نزل الله هذا القرآن تنزيل العزيز في انتقامه
من أهل الكفر والمعاصي، الرحيم بمن تاب من
عباده وعمل صالحاً.

(٦) أرناء عليك - أيها الرسول - لتحذر به
قوماً لم يندر أدبهم من قس، وهم لعرب،
فهؤلاء القوم ساهون عن الإيمان والاستقامة
على العمل الصالح وكل أمة يتقصع عنها
الإنذار تقع في العفلة، وفي هذا دليل على
وجوب الدعوة والتذكير على العباد بالله

وشرعه لا يفتاد المسلمين من غفلتهم.

(٨، ٧) لقد وجب لعذاب على أكثر هؤلاء الكافرين، بعد أن عرّض عليهم الحق فرفضوه، فهم لا يصدقون بالله ولا
برسوله، ولا يعملون شرعه إلا جعل هؤلاء الكفار الذين عرّض عنهم الحق مردّوه، وأصرّوا على الكفر وعدم الإيمان،
كمن جعل في أعينهم أغلال، فجمعت أيديهم مع أعينهم تحت أديهم، فاصطروا إلى دفع رؤوسهم إلى النار، فهم
معدّلون عن كل خير، لا يبصرون الحق ولا يبتدون إليه.

(٩) وجعلنا من أمام الكافرين سداً ومن ورائهم سداً، فهم بصر له من سداً طريقه من بين يديه ومن خلفه، فأعيننا أبصارهم؛
سبب كفرهم واستكبارهم، فهم لا يبصرون رشداً، ولا يبتدون وكل من قابل دعوة الإسلام بالإعرص ولعاده، فهو
حقيق بهذا العقاب

(١٠) يستوي عد هؤلاء الكفار المعاندين تحذيرك لهم - أيها الرسول - وعدم تحذيرك، فهم لا يصدقون ولا يعملون
(١١) إني ينفع تحذيرك من آمن بالقرآن واتبع ما فيه من أحكام الله، وحذف الرحمن، حيث لا يره أحد إلا الله، فيشره
بمعصرة من الله لدنونه، وثواب منه في الآخرة على أعماله الصالحة، وهو دحو له الخنة

(١٢) إن نحن نحكي لأموال جميع ببعثهم يوم القيامة، ونكتب ما عملوا من الخير والشر، وأثّرهم لني كبواسمياً فيها في
حياتهم وبعد محاسن من خير، كلولد الصالح، والعلم النافع، والصدقة الخارية، ومن شر، كالشرك والعصبية، وكل شيء
أحصيناه في كتاب واضح هو أم الكتاب، وثمة مرجعها، وهو النوح المحفوظ فعل العاقل محاسبة نفسه؛ ليكون قدوة في
الخير في حياته وبعد مماته.

وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ
 ١٤ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ شَيْئًا فَكَذَّبُوهُ فَعَزَّزْنَا رِثَالَهُمْ فَقَالُوا
 ١٥ إِنَّا إِلَهُكُم مُّرْسَلُونَ ۖ قَالُوا مَا سَأَلْنَا إِلَّا بُشْرًا مِثْلًا
 وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا أَنْ شَرُّ لَكُمُ الْكَيْدُ ۖ قَالُوا
 رَبَّنَا بَعَلَّمْنَا إِنْ إِلَهُكُمُ الْمُرْسَلُونَ ۖ وَمَا عَلَّمَنَا إِلَّا الْبَلْعَ
 ١٦ الْمُبِينُ ۖ قَالُوا إِنْ تَطِيرُوا بِكُمُ الْبُيُوتُ لَتَرْتَجَهُنَّ الْزَّجْمَ ۖ كُفُّوا
 وَلَيْسَ لَكُم مِّنَّا عِدَابٌ أَلِيمٌ ۖ قَالُوا طَرِدُكُمْ مَعَكُمْ أَيْنَ
 دُكِّرْتُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّشْرِكُونَ ۖ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ
 رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَدْعُوكم تَسْبِعُوا لَمْ يَكُن لَكُمْ رَسُولٌ ۖ تَسْبِعُوا
 مَن لَا يَنْفَعُكُمْ أَخْرًا وَهُمْ مُّهْتَدُونَ ۖ وَمَنْ لِّي لَا أَقْبُدُ
 آلِي ۖ فَطَرَنِي فَإِنَّهُ يَتَجَفَّوْنَ ۖ أَتَنْجِدُونَ ۖ لِيَهْلِكَ
 ١٧ إِنْ يُرِيدِ الرَّحْمَنُ يَصْرِفُ عَنْ سَهْلِهِمْ شَيْئًا
 وَلَا يُفْقِدُونَ ۖ إِنْ لِّيَ صَدَقَاتٌ مُّبِينٌ ۖ إِنْ لِّيَ أَقْسَمُ
 بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ ۖ قِيلَ دَخِلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَسْتَيْتِقُونَ
 ١٨ يَعْلَمُونَ ۖ بِمَا عَقَّرَنِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْكَاذِبِينَ ۖ

(١٣، ١٤) واضرب - أيها الرسول - لمشركي قومك الرادفين لدعوتك مثلاً يعتبرون به، وهو قصة أهل القرية، حين ذهب إليهم المرسلون، إذ أرسلنا إليهم رسولين لدعوتهم إلى الإيمان بالله وترك عبادة غيره، فكذب أهل القرية الرسولين، فقويّاها برسول ثالث، فقال الثلاثة لأهل القرية إن إليكم - أيها القوم - مرسلون (١٥) قال أهل القرية للمرسلين: ما أنتم إلا أناس مثلنا، وما أنزل الرحمن شيئاً من الوحي، وما أنتم - أيها الرسل - إلا تكذبون.

(١٦، ١٧) قال المرسلون مؤكدين: ربنا الذي أرسلنا يعلم إن إليكم المرسلون، وما علينا إلا تبليغ الرسالة بوضوح، ولا مملك هدايتكم، هداية بيد الله وحده

(١٨) قال أهل القرية إن تشاء منا بكم، لنرغم تكفوا عن دعوتكم لنا لقتلكم رمياً بالحجارة، وليصينكم منا عذاب أليم موجه.

(١٩) قال المرسلون: شؤمكم وأعمالكم من أشرك والشر معكم ومردودة عليكم، إن أعظمتم بما فيه خيركم تشاءمتم وتوعدتمونا بالرجم والتعذيب؟ بل أنتم قوم عادتكم الإسراف في المعصية والتكذيب

(٢٠، ٢١) وجاء من مكان بعيد في المدينة رجل مسرع (وذلك حين علم أن أهل القرية هم قتل لرسول أو تعذيبهم)، قال يا قوم اتبعوا المرسلين إليكم من الله، اتبعوا الذين لا يظلمونكم أموالاً على بلاع لرسالة، وهم مهتدون في دعوتكم إليه من عبادة الله وحده وفي هدايتهم فصل من سعى إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

(٢٢) وأي شيء يسمى من أن أعبد الله الذي خلقتني، وإليه تصيرون جميعاً؟

(٢٣ - ٢٥) أأعبد من دون الله آلهة أخرى لا تمك من الأمر شيئاً، إن يردي الرحمن بسوء هذه الآلهة لا تمك دفع ذلك ولا معه، ولا تستطيع إنقاذي من أن فيه؟ إني إن فعلت ذلك لفي خطأ واضح طاهر إني أقسم بربكم وستمعوا إني ما أقنه بكم، وأطيعوني بالإيمان فله قال ذلك وثب إليه قومه وقلوبهم، فأدخله الله الجنة

(٢٦) قيل له بعد قتله: ادخل الجنة، إكراماً له

(٢٧) قال وهو في النعيم والكرامة. يا ليت قومي يعلمون بعفوان ربي لي وإكرامه إياي؛ بسبب إيماني بالله وصبري على طاعته، واتباع رسله حتى قُلت، فبؤمنوا بالله فيدخلوا الجنة مثلي.

« وَمَا تَرَكْنَا عَلَى الْأَرْضِ مِنْ قَوْمٍ إِلَّا بَعْدَ بَازٍ مِنْهُمْ وَتَرْكًا مُبِينًا ۝ إِن كَانَتْ إِلَّا صَبِيحَةٌ وَحِدَةٌ وَإِذَا نَحْنُ مُجِندُونَ ۝ يَحْشَرُهُ عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ۝ أَتَمَرُّؤُكُمْ فَتُكْفَرُ فَتَكْفَرُ قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ تَهْتَفُ لَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ۝ وَإِنْ كُلُّ أَتَمَةٍ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ ۝ وَءَايَةُ لَهُمْ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْتَهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا خَبَأَ قَبْطَهُ يَأْكُلُونَ ۝ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِنْ نَجِيلٍ وَغَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ ۝ لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ۝ سُبْحَنَ الَّذِي حَقَّ الْاَرُوحُ كُلُّهُ مِمَّا تُثْبِتُ الْاَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ۝ وَءَايَةُ لَهُمْ اللَّيْلُ تَسْلُخُ مِنْهُ النَّهَارُ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ ۝ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ۝ وَتَحَرَّرَ قَدْرُهُ مَا زِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيرِ ۝ لَا الشَّمْسُ يَسْجَى لَهَا أَنْ تَدْرِكَ الْقَصْرَ وَلَا الْيَلُ سَبَقَ شَهْرٌ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ۝ »

(٢٨) وما احتاج الأمر إلى إنزال جند من السماء لعذابهم بعد قتلهم الرجل الناصح هم وتكذيبهم رسلهم، فهم أضعف من ذلك وأهون، وما كنا منزلين الملائكة على الأمم إذا أهلكتناهم، بل نبعث عليهم عذاباً يدمرهم

(٢٩) ما كان هلاكهم إلا بصيحة واحدة، فإذا هم ميتون لم يبق منهم باقية

(٣٠) يا حشرة العباد وندامتهم يوم القيامة إذا عابنوا العذاب، ما يأتيهم من رسول من الله تعالى إلا كانوا به يستهزئون ويسخرون.

(٣١) ألم ير هؤلاء المستهزئون ويعتبروا بمن قبلهم من القرون التي أهلكتها أنهم لا يرجعون إلى هذه الدنيا؟

(٣٢) وما كل هذه القرون التي أهلكتها وغيرهم، إلا محضون جميعاً عدداً يوم القيامة للحساب والجزاء.

(٣٣) ودلالة هؤلاء المشركين على قدرة الله على البعث والنشور: هذه الأرض الميتة التي لا نبات فيها، أحياناها بإنزال الماء، وأخرجنا منها أنواع النبات مما يأكل الناس والأنعام، ومن أحياء الأرض بالنبات أحياء الخلق بعد الممات

(٣٤) وحدث في هذه الأرض ساتين من تعجيل وأعاب، وفجرنا فيها من عيون المياه ما يسقيها

(٣٥) كل ذلك ليأكل العباد من ثمره، وما ذلك إلا من رحمة الله بهم لا سعيهم ولا بكدهم، ولا يحوهم ويقوتهم، أفلا يشكرون الله على ما أنعم به عليهم من هذه النعم التي لا تعد ولا تحصى؟

(٣٦) نرى الله يعطيهم الذي خلق الأصناف جميعها من أنواع نبات الأرض، ومن أنعمهم ذكوراً وإناثاً، وما لا يعلمون من مخلوقات الله الأخرى. قد انفرد سبحانه بالخلق، فلا ينبغي أن يُشرك به غيره.

(٣٧) وعلامة لهم دالة على توحيد الله وكمال قدرته هذا الليل نزع منه النهار، فإذا الناس مطمئنون

(٣٨) وآية لهم الشمس تجري لمستقرها: قدره الله لها لا تتعداه ولا تقصر عنه، ذلك تقدير العزيز العليم الذي لا يعيب عن علمه شيء.

(٣٩) وانغمزية في حلقه، قدرناه مارل كل ليلة، يبدأ هلالاً ضئيلاً حتى يكمل قمراً مستديراً، ثم يرجع ضئيلاً مثل عذق البصلة المتفوس في البرقة والاصحاء والصمرة: لقدومه ونشئه

(٤٠) لكل من الشمس والقمر والليل والنهار وقت قدره الله له لا يتعداه، فلا يمكن لشمس أن تطلع لقمر فتعحو بوره، أو تعبر بحره، ولا يمكن لليل أن يسبق النهار، فيدخل عليه قبل انقضاء وقته، وكل من الشمس والقمر والكواكب في فلک يجرون.

وَأَيُّكُمْ أَتَمَّ أَنْ خَلَقْنَا دُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفَعِّ كَأَمْشَحُونَ ۝ وَخَفَّتْ
لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِمْ مَا يَرْكَبُونَ ۝ وَإِنْ شَاءَ نَعْرِقَهُمْ فَلَا صَرِيحَ لَهُمْ
وَلَا هُمْ يَقْدُرُونَ ۝ أَلَمْ نَكُنْ لَهُمْ مَعْنًا وَمَتَّعْنَا إِلَى حِينٍ ۝ وَإِذَا
قِيلَ لَهُمْ اتَّقُوا آيَاتِنَا يَتَذَكَّرُوا أَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ كُفْرًا كَثِيرًا ۝ وَمَا نَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كُنُوزًا يَنْصُرُونَ
مُغْرَضِينَ ۝ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّقُوا اللَّهَ وَلَكُمْ اللَّهُ فَرَقًا قَالُوا بَلَى
كَفَرْنَا بِاللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَتَطَعَمُونَ ۝ لَوْ شَاءَ اللَّهُ أَضَاعَهُمْ هَؤُلَاءِ
أَتَمَّ الْأَفْقِ صَلَاحٍ مُبِينٍ ۝ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ
صَادِقِينَ ۝ مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ
يَخِصِّمُونَ ۝ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَىٰ هَبِيرٍ
يَرْجِعُونَ ۝ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ
يَنْسِلُونَ ۝ فَالْوَيْتَاتِ مِنَ بَعَثْنَا مِنْ مَرْفِقٍ أَاهَدًا مَوْعِدًا
الرَّحْمَنِ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ ۝ إِنْ كُنْتُمْ إِلَّا صَيْحَةً
وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْ مَحْضُورٍ ۝ فَإِنَّ يَوْمَ لَظُمَ
نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا تَجْرُوتُ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۝

(٤١) ودليل لهم وبرهان على أن الله وحده المستحق
للعباد، نعمهم بسهم، أن حبس من حبس من ولد
آدم في سبعة سوح المملوءة بأجناس المخلوقات؛
لا استمرار الحياة بعد العوفا

(٤٢) وحذف هؤلاء المشركين وغيرهم من سبعة
روح من السمن وغيره من المراكب التي يركبونها
وتسعونهم أو طعنهم

(٤٣) وإن شأنا نغرقهم، فلا يجدون مغشياً لهم من
غرقهم، ولا هم يخلصون من لغرق

(٤٤) لا أن يرحمهم سبحانه ويمتحنهم إلى أجل،
يعلمهم يرجعون ويستمركون ما قرطوا به

(٤٥) وإذا قيل للمشركين احذروا أمر الآخرة
وأحوال الدنيا وعقوباتها رجاء رحمة الله
لكنهم، أعرضوا ولم ينجسوا إلى ذلك

(٤٦) وما نجي، هؤلاء مشركين من علامة واضحة
من عند ربهم، تهديهم بحق، ونبيهم صدق
لرسول، لا أعرضوا عنها، ولم يستمعوا بها

(٤٧) وإذا قيل للكافرين أنفقوا من البرق الذي
من به الله عليكم، قالوا للمؤمنين نحن ننجس
من لو شاء الله أضاعهم؟ ما أنتم - أيها المؤمنون - إلا
في بقية واضح عن الحق، إذا تأملونا بذلك.

(٤٨) ويقول هؤلاء الكفار على وجه التكذيب والاستعجال متى يكون البعث أن كنتم صادقين في دعواكم عنه؟

(٤٩) ما ينظر هؤلاء مشركون الذين يستعجلون بوعيد الله إياهم إلا بصفة نزع عذابهم ساعة، تأخذهم فجأة، وهم يختصمون
في شؤون حياتهم.

(٥٠) فلا يستطيع هؤلاء المشركون عدا نفع في «القرن» أن يوصوا أحداً بشيء، ولا يستطيعون الرجوع إلى أهلهم، بل يعوثون في
أسواقهم ومواسمهم.

(٥١) ونفع في «القرن» لصفة الثانية، فترد أرواحهم إلى أجسادهم، فإذا هم من قبورهم يخرجون إلى ربهم سرعاً

(٥٢) قال المكذبون بالبعث نادمين: يا هلاكنا من فورنا؟ فيجابون ويقال لهم: هذا ما وعد به الرحمن، وأخبر عنه
لمرسولون الصادقون

(٥٣) ما كان البعث من القبور إلا بصفة واحدة في «القرن»، وإذا جميع الخلق لذب ماثلون بصفاتهم وأحوالهم

(٥٤) في ذلك اليوم يتم الحساب بالعدل، فلا تُظلم نفس شيئاً ببعض حسانتها أو ريبه سيئتها، ولا تُجرون إلا بما كنتم تعملونه في
الديار

يَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ فَاكِهُونَ ﴿٥٥﴾ هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ
فِي طِينٍ عَلَى الْأَرْبَابِ مُتَكَبِّرُونَ ﴿٥٦﴾ لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ
وَلَهُمْ فِيهَا مَنَاقِبُ ﴿٥٧﴾ سَنَدُ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ ﴿٥٨﴾ وَأَمْتَرُوا
الْيَوْمَ يَوْمَهُمُ الْمَحْرُومُونَ ﴿٥٩﴾ أَلَمْ نَعْهَدْ إِلَيْكُمْ رَبِّيَ نَارَ
الْجَنَّةِ الَّتِي لَا تَنفَسُ فِيهَا الشَّيْطَانُ إِنَّهُ لَكُمُ عَذَابٌ مُبِينٌ ﴿٦٠﴾ وَإِنْ
اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ أَصَلَّ مِنْكُمْ
جِيلًا كَثِيرًا أَلَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴿٦٢﴾ هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي
كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٦٣﴾ أَصَلَّوْا الْيَوْمَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٦٤﴾
الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ
بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٦٥﴾ وَلَوْ نَشَاءُ لَمَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ
فَأَسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّى يُصِرُّونَ ﴿٦٦﴾ وَلَوْ نَشَاءُ لَمَمَسْنَاهُمْ
عَلَى مَنَاقِبِهِمْ فَمَا أَسْتَبَقُوا مَصِيبًا وَلَا يَرْجِعُونَ ﴿٦٧﴾
وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْلَمُونَ ﴿٦٨﴾
وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ
﴿٦٩﴾ لِيُذَكِّرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٧٠﴾

(٥٥) إن أهل الجنة في ذلك اليوم مشغولون عن
غيرهم بأنواع النعم التي يتمتعون بها
(٥٦) هم وأزواجهم متعصبون بالحبوس على
الأمرة المريئة، تحت لظلال الوردية
(٥٧) هم في الجنة أنواع العواكه اللذيذة، وهم
كل ما يطلبون من أنواع النعيم.
(٥٨) ولهم نعيم آخر أكبر حين يكلمهم ربهم،
الرحيم بهم بالسلام عليهم. وعند ذلك تحصل
لهم السلامة التامة من جميع الوجوه
(٥٩) ويقال للكفار في ذلك اليوم: تميزوا عن
المؤمنين، وافصلوا عنهم.
(٦٠) ويقول الله لهم -توبيخاً وتذكيراً-: ألم
أوصكم على السنة رسلي أن لا تعبدوا الشيطان
ولا تطيعوه؟ إنه لكم عدو ظاهر العداوة
(٦١) وأمرتكم بعبادتي وحدي، فعبادتي وطاعتي
ومعصية الشيطان هي لذي القربى الموصل
لمصاتي وجاتي
(٦٢) ولقد أضل الشيطان عن الحق منكم
خلقاً كثيراً، أفما كان لكم عقل -أيها المشركون-
بهاكم عن اتباعه؟

(٦٣) هذه جهنم التي كنتم توعدون بها في الدنيا على كفركم بالله وتكذيبكم رسوله

(٦٤) ادخلوها اليوم وقاسوا حرها؛ بسبب كفركم.

(٦٥) اليوم يطع على أفواه المشركين فلا يطقون، وتكلمنا أيديهم بما نطقست به، وتشهد أرجلهم بما سمعت إليه في الدنيا،
وكسبت من الآثام.

(٦٦) ولو نشاء لطمسنا على أعينهم بأن نذهب أبصارهم، كما حتمنا على أفواههم، فادروا إلى الصراط ويجوروه، فكيف
يتحقق لهم ذلك وقد طمست أبصارهم؟

(٦٧) ولو شئت بعثنا جنهم وأقعدناهم في أماكنهم، فلا يستطيعون أن ينصوا أممهم، ولا يرجعوا وراءهم

(٦٨) ومن نطّل عمره حتى يهرم نعدّه إلى أخالة التي ابتدأ منها حالة ضعف العقل وضعف الحسد، أفلا يعصون أم من
فعل مثل هذا بهم قادر على بعثهم؟

(٦٩، ٧٠) وما علم رسول محمد الشعر، وما سعي له أن يكون شاعراً، ما هذا الذي جاء به لا ذكر تذكر به أولو
الآلئاب، وقروا أن يبيّن اندلاثة على الحق والباطل، واصححة أحكامه وجنمه ومواعظه، ليدرك من كان حي القلب مستنير
انصيرة، ويجي نعت على الكافرين بالله؛ لأهم فمت عليهم بالقرآن حمدة الله النالعة

(٧١) أولم ير الخلق أنا خلقنا لهم ما يربونهم أنعاماً
دليلهم، فهم مالكون أمرها؟

(٧٢) وسخرناها لهم، فمنها ما يركبون في
الأسفار، ويحملون عليها الأثقال، ومنها ما
يأكلون.

(٧٣) ولهم فيها ما مع أخرى يتممون بها
لا تنفاد بأصوافها وأوبارها وأشعارها أثاثاً
ولباساً، وغير ذلك، ويشربون ألبانها، ألا
يشكرون لله الذي أنعم عليهم بهذه النعم،
ويحصدون به العباد؟

(٧٤) واتخذ المشركون من دون الله آلهة يعبدونها،
طمعاً في نصرها لهم وإنقاذهم من عذاب الله.

(٧٥) لا تستطيع تلك الآلهة نصر عابديها ولا
أنفسهم ينصرون، والمشركون وأهلهم جميعاً
محضون في العذاب، متبرئ بعضهم من
بعض.

(٧٦) فلا تجزئكم - أيها الرسول - كفرهم بالله
وتكذيبهم لك وسنهرهم بك؟ يا نعم ما
يؤمنون وما يظهرون، وسنجازيهم على ذلك.

(٧٧) أولم ير الإنسان لمكر للبعث ابتداء خلقه
فيستدل به على معاده، أنا خلقناه من نقطة مأت
بأطوار حتى كبر، فإذا هو كثير الخصام واضح
الحدل؟

(٧٨) وضرب لنا المكر للبعث مثلاً لا ينبغي
ضربه، وهو قياس قدرة الخالق بقدرة المخلوق،
وسبي ابتداء خلقه، قال: من يحيي العظام البالية المتفتتة؟

(٧٩) قل له يحيي الذي خلقها أول مرة، وهو بجميع خلقه عليم، لا يحصى عليه شيء.

(٨٠) الذي أخرج لكم من الشجر الأخضر الرطب ناراً محرقة، فإذا أنتم من الشجر توقدون أسراراً، فهو القادر على إخراج
النفس من الصد وفي ذلك دليل على وحدانية الله وكمال قدرته، ومن ذلك إخراج الموتى من قبورهم أحياء.

(٨١) أوبيس الذي خلق السموات والأرض وما فيها بقادر على أن يخلق مثلهم، فيعيدهم كما بدأهم؟ بلى، به قدر على
ذلك، وهو خالق جميع المخلوقات، اعليم بكل ما خلق ويخلق، لا يحصى عليه شيء.

(٨٢) بلى أمره سبحانه وتعالى إذا أراد شيئاً أن يقول له «كن» فيكون، ومن ذلك الإماتة والإحياء، والبعث والنشور.

(٨٣) فسره الله تعالى وتقدس عن العجز والشرك، فهو المالك لكل شيء، المنصرف في شؤون خلقه بلا مراع أو مراع، وقد
ظهرت دلائل قدرته، وثمام نعمته، وإليه ترجعون للحساب والجزاء.

أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مَا مِثْلَهُمْ أَنبِيَاءَ ثُمَّ قَتَلْتَهُمْ
مَلِكُونَ ۖ وَذَلَّلْنَاهُمْ لَهُمْ فَمِنْهُمْ رُكُوتُهُمْ وَمِنْهُمْ يَأْكُلُونَ
ۖ وَلَهُمْ فِيهَا مِثْلُ مِمَّا رَبُّ فَأَلَيْسَ لَهُمْ شُكْرُونَ ۖ وَتَحَدُّوا
مِنْ دُونِ اللَّهِ إِلَهَةً لَعَلَّهُمْ يُبْصِرُونَ ۖ لَا يَسْتَطِيعُونَ
نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ خُذٌ مُخَصَّرُونَ ۖ فَلَا يُجْزِيكَ قَوْلُهُمْ
إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُبْسِرُونَ وَمَا يَعْلَمُونَ ۖ وَلَمْ يَرَوْا لِمَنْ أُسْنُنَا
حَقِيقَةً مِنْ نَظْمٍ قَدْ هُوَ حَصِيرٌ مُبِينٌ ۖ وَضَرَبَ لَنَا
مَثَلًا وَلَيْسَ حَقِيقَةً قَالِ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ۖ
قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ۖ
الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَافِثَةً تَمَرًا
مِّمَّنْهُ تَأْكُلُونَ ۖ أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ
بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ۖ
إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ۖ
فَسُبْحَانَ الَّذِي يَدِينُهُمْ مِّنْكَوْنُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۖ

سورة النحل

بسم الله الرحمن الرحيم

وَصَفَّيْتُ صَفًّا ۝ وَالْجَرَّتْ رَحْرًا ۝ فَتَلَيَّتْ دِكْرًا ۝ إِنَّ
 إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ ۝ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ
 الْمَشْرِقِ ۝ يَرْيَا سَمَاءَ الدِّيَارِ مِنَ الْكَوَاكِبِ ۝ وَحَقُّ
 مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ ۝ لَا يَسْمَعُونَ إِلَى آلِ الْأَعْنَى وَيُقْذَفُونَ
 مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ۝ دُخُورٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ وَصِيبٌ ۝ لَا مِنْ حَقِّ
 الْخَطِيئَةِ فَاتَّبِعُوا رِشْيَابَ رَبِّكُمْ ۝ فَاسْتَفْتِهِمْ أَهْوَ أَشَدُّ حَلَقًا أَمْ
 مَنْ حَقَّقَ ۝ حَقَّقَهُمْ مِنْ طِينٍ لَأَرْبِ ۝ نَلَّ يَحْتَت وَيَسْخَرُونَ
 ۝ وَدَّ دِكْرًا لَا يَذْكُرُونَ ۝ وَدَّ رَوْءَ يَهَ يَسْتَسْخَرُونَ ۝
 وَقَالُوا إِن هَذَا إِلَّا بَخْرٌ مُبِينٌ ۝ أَدَامَتَا وَكَانَ تَرَابًا وَعِظًا
 ۝ نَلَّ لَمَبْعُوثُونَ ۝ وَهَ بَارُءٌ لَا أُولُونَ ۝ قُلْ نَعَزُوا أَشْرَكَ دَجْرُونَ
 ۝ فَوَيْلٌ لِمَنْ رَحْرَةً وَجَدَ فَإِذَا هُ يَنْظُرُونَ ۝ وَقَالُوا يَا وَيْلَنَا
 هَذَا يَوْمُ الْيَزِينِ ۝ هَذَا يَوْمُ الْقَضِي لَأَي كُتْمُ بِهِ نَكِيدُونَ ۝
 ۝ أَخْشَرُوا الَّذِينَ طَاهُوا وَرَوْحَهُمْ وَمَا كَانُوا يَفْقِدُونَ ۝ مِنْ دُونِ
 نَبِّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطٍ الْحَجِيرِ ۝ وَقَفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ ۝

﴿سورة الصافات﴾

(١-٤) أقسم الله تعالى بالملائكة تصف في عاداتها صغرها مترافعة، وبالملائكة تتلو ذكر السحاب وتسوقه بأمر الله، وبالملائكة تتلو ذكر الله وكلامه تعالى، إن معبودكم -أي الناس- لواحد لا شريك له، فأخلصوا له العبادة والطاعة. ويقسم الله بما شاء من خلقه، أما المخلوق فلا يجوز له القسم إلا بالله، فالخلف بغير الله شرك.

(٥) هو حائق السموات والأرض وما بينهما، ومدبر الشمس في مضاعفها ومغاريها.

(٦) أي ريش السماء الذي يريته هي اسجوم

(٧) وحطت أسماء بسجوم من كل شيطان متمرد عات وجيم.

(٨، ٩) لا تستطيع الشياطين أن تصل إلى الملا الأعلى، وهي السموات وتس فيها من الملائكة، فتسمع إليهم إذ تكلموا به يوحى الله تعالى من شرعه وقدره، ويُرْجُونَ شَهَبٌ مِنْ كُلِّ جَهَةٍ طرداهم عن الاستماع، وهم في الدار الآخرة عذاب دائم موجه.

(١٠) أي احتطفت من أشيب طين الخطة، وهي النكمة يسمعها من السماء سرعة، فينبغي أن الذي تحته، وينبغي الآخر إلى الذي تحته، فربما أدركه أشيب الصبي قبل أن ينفق، وربما ألقاه بقدر الله تعالى قبل أن يأتيه أشيب.

فيحرقه فيذهب بها الآخر إلى الكهنة، فيكذبون معها مائة كذبة.

(١١) وسأل -أي الرسول- مكري النبعث أنهم أشد حلفاً أم من حلف من هذه المخلوقات؟ أي حلف أباهم آدم من طين لرج، يلتصق ببعضه ببعض.

(١٢) سل عجت -أي الرسول- من تكذيبهم وإنكارهم النعت، وأعجبت من إنكارهم وأبلغ أنهم يستهترون بك، ويسخرون من قولك.

(١٣) واد دكر وابتسوه أو غفلوا عنه لا يتفهمون هذا الذكر ولا يتدبرون.

(١٤) واد رار معجزة دالة على سؤنك يسخرون منها ويعجبون.

(١٥، ١٧) وقالوا من هذا الذي حنت به إلا سحر طاهر يقي أبادتنا وصبراً تراثاً وعظماً بآلية أي معوثون من قنورنا أحياء، أو نبعث أبائنا الذين مصوا من قننا؟

(١٨) قل لهم أي الرسول نعم سوف تبعثون، وأنتم أدلاء صاعرون.

(١٩) فبني هي نعمة واحدة، فإذا هم قائمون من قنورهم ينظرون أهوال يوم القيامة.

(٢٠) وقالوا يا هلاكنا هذا يوم الحساب والجزاء.

(٢١) فيقول لهم هذا يوم القضاء بين الخلق بالعدل الذي كسم تكذبون به في الدب وتكفرونه.

(٢٢-٢٤) ويقول للملائكة حملوا الذين كفروا بالله ونظروا لهم، وأختهم التي كانوا يعبدون من دواب الله، فسوقهم سوقاً عيقاً إلى جهنم، واحسبوا أنهم من أن يصلوا إلى جهنم، إنهم مسؤولون عن أعمالهم وأقوالهم التي صدرت عنهم في الدنيا، مساءلة إنكار عليهم وتبكييت لهم.

(٢٥) ويقال لهم توبيحاً: ما لكم لا ينصرفكم بعضكم بعضاً؟

(٢٦) بل هم اليوم متقادون لأمر الله، لا يحالفونه ولا يجيدون عنه، غير متصرفين لأنفسهم.

(٢٧) وأقبل بعض الكفار على بعض يتلاومون ويتعاصمون

(٢٨، ٢٩) قال الاتباع للمتبعين إنكم كنتم تأتوننا من قبل الدين والحق، فتهوون علينا أمر الشريعة، وتفرون عنها، وترسبون الصلوات، وقبالتشيعون لتابعين ما الأمر كما ترعمون، بل كنت قلوبكم منكرة للإيمان، قالة للكفر والعصيان.

(٣٠) وما كن لنا عليكم من حجة أو قوة، فصدكم به عن الإيمان، بل كنتم -أيها المشركون- قوماً طاعين متجاوزين للحق (٣١) فبرفت جميعاً وعيد ربنا، إن ندانقوا العذاب، نحن وأنتم، به قدمت من دنوسا ومعاصيها في الدنيا

(٣٢) فأصللناكم عن سبيل الله والإيمان به، إنا كنا ضالين من قبلكم، فهلكنا بسبب كفرنا، وأهلكناكم معنا.

(٣٣) فإن الاتباع والمتبعين مشتركون يوم القيمة في العذاب، كما اشتركوا في الدنيا في معصية الله

(٣٤) يا هكذا يفعل بالذين احتاروا معاصي الله في الدنيا على طاعته، فديفهم العذاب الأليم

(٣٥) إن أولئك المشركين كنو في الدنيا إذا قبل هم لا إله إلا الله، ودعوا إليها، وأمروا بترك ما يباهيها، يستكبرون عنها وعن من جاء بها

(٣٦) ويقولون أنترك عدة ألفت لقول رجل شاعر مجنون؟ يعنون رسول الله صلى الله عليه وسلم

(٣٧) كذبوا، ما محمد كذبه، بل جاء بالقرآن والتوحيد، وصدق المرسلين فيه أحمر وأنه عنه من شرع الله وتوحيده

(٣٨) إنكم أيها المشركون بقولكم وكهركم وتكديكم لدانقوا العذاب الأليم الموجه

(٣٩) وما تجرون في الآخرة، لا بما كنتم تعملونه في الدنيا من المعاصي

(٤٠، ٤٣) إلا عاد الله تعالى لذين أحلصوا له في عاداته، فأحلصهم وحنصهم برحته، فإسهم نجون من العذاب الأليم أولئك المحلصون هم في حة ررق معلوم لا يقطع ذلك الررق فواكه متنوعة، وهم مكرمون بكرامة الله لهم في جدات اسعيم لديهم (٤٤) ومن كر منهم عبد ربه وإكرام بعضهم بعضاً أسهم على سرر متقابلين فيما بينهم

(٤٥، ٤٧) يد رعيهم في عذبتهم بكؤوس من حمراء، من أسفار جارية، لا يجافون نقضاعها، بيضاء في لوبها، لسيدي في شربها، ليس فيها أذى للجسم ولا للعقل.

(٤٨، ٤٩) وعندهم في عذبتهم ساء عفتاب، لا يبطون إلى غير أرواجهم، حسان الأعين، كأسهم نض منصون لم تمسه لأيدي

(٥٠، ٥١) فأقبل بعضهم على بعض يساءلون عن أحوالهم في الدنيا وما كانوا يعانون فيها، وما أكرم الله به عبيده في الجنة، وهد من تدم الأسى ول ول من أهل الجنة لقد كان في الدنيا صاحب ملام في.

مَا لَكُمْ لَا تَنصَرُونَ ۚ بَلْ هُمْ يَوْمٌ مُّسْتَسِيمُونَ ۚ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ۚ فَاُولَٰئِكَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِيَامُ ۚ قَالُوا بَلْ نَحْنُ مُّشْرِكُونَ ۚ وَمَا كُنَّا لَكَ عَتَاةً مِنْ أَنْ تَقُولَ ۖ بَلْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِيَامُ ۚ فَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّا كُنَّا عَنْوَةً ۚ وَتَقَرُّوا بِهِ فِي تَعَذُّبٍ مُّشْرِكُونَ ۚ إِنَّا كَذَبْنَاكَ بِآيَاتِنَا فِي الدُّنْيَا ۚ وَنَحْنُ لَهُمْ لَكَاذِبُونَ ۚ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ۚ وَيَقُولُونَ أَهِيَ لَكَ دُرُّوهُ ۚ أَهِيَ تَكُونُ ۚ أَلَيْسَ لَكَ بِأَعْرَابٌ خَتَمُونَ ۚ بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ ۚ نَكُرُ لَكُمْ دَعَاؤُا الْعَذَابِ ۚ أَلَيْسَ وَمَا تَجْرُونَ ۚ لَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۚ لَا عِندَ اللَّهِ الْمُحْصِينَ ۚ وَلَسْتَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ ۚ وَكَفَّ وَهُمْ مُّكْرُمُونَ ۚ فِي حَسْبِ الْعَذَابِ ۚ عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ۚ يُخَافُ عَلَيْهِمْ بِكَائِنٍ مِنْ قَبِيلِهِ ۚ يَخَصُمُونَ لَذَّةٍ لِلسَّارِبِينَ ۚ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ ۚ وَعِنْدَهُمْ قَصِيرَاتُ الْظُرُفِ عِينٌ ۚ كَأَنَّهُمْ يَتَشَفَّوْنَ مِنْهُ ۚ وَتَقْبَلَ نَقِصُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ۚ قُلْ قَدْ بَيَّنَّنَا فِي كَاتِبٍ لِي قَبِيلٍ ۚ

يَقُولُ أَهَيْثُ لِمَنِ الْمَصْدَقِينَ ۝ إِذْ مَسَّا وَكُنَّا رَايَا وَعِظْمًا إِنَّا
لَمَذِبُونَ ۝ قَالَ هَلْ تُشْعُرُطِيعُونَ ۝ فَاطْلَعَ قَرْنَاهُ فِي سَوَاءِ
الْجَحِيمِ ۝ قَالَ تَاللَّهِ لِي كَذْتُ لِقَرْدِينَ ۝ وَلَوْلَا بَعْمَةُ رَقِي
لَكُنْتُ مِنَ الْمُخَصَّرِينَ ۝ فَمَا نَحْنُ بِمَيْتِينَ ۝ إِلَّا مَوْتَنَا
الْأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ۝ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفُوزُ الْعَظِيمُ ۝
يَعْنِي هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ ۝ أَذَلِكَ خَيْرٌ لَّيْلًا أَمْ شَجَرَةٌ
أَرْقُومٌ ۝ إِنَّ جَعْسَهَا فِتْنَةٌ لِّلْمُطْلَعِينَ ۝ إِنَّهَا شَجَرَةٌ
تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ ۝ طَلْعَهَا كَأَنَّه رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ
۝ فَيَنْهَمُّ لَا يَكُونُ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ مِنْهَا الْمَطْوُونَ ۝ ثُمَّ إِنَّهُمْ
عَلَيْهَا لَشَوْبَاءٌ مِّنْ جَحِيمٍ ۝ ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ ۝
يَنْهَمُّ الْفُوزَ أَبَدًا هُمْ صَالِينَ ۝ فَهُمْ عَلَى شَرِّهِمْ يُهْرَعُونَ ۝
وَلَقَدْ صَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأُولَى ۝ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ
مُنذِرِينَ ۝ وَنُصِرْكَ كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ الْمُنذِرِينَ ۝
إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخَصَّصِينَ ۝ وَلَقَدْ نَادَيْنَا نُوْحَ فَلْيَعْمَرْ
لِلْمُجِيبُونَ ۝ وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ۝

(٥٢، ٥٣) يقول: كيف تصدق بالبعث الذي هو في غاية الاستغراب؟ إذا متنا وتمزقنا وصيرتنا تراباً وعظاماً، نُبْعَثُ وَنُحَاسَبُ وَنُجَازَى بِأَعْمَالِنَا؟

(٥٤، ٥٥) قال هذا المؤمن الذي أدخل الجنة لأصحابه: هل أنتم مُطْلَعُونَ لِنَرَى مَصِيرَ ذَلِكَ الْقَرْنِ؟ فاطلع قرأى قريبه في وسط النار.

(٥٦، ٥٧) و من المؤمنين لمكر لبعث لقد قاربت أن تهلكي بصدق إياي عن الإيمان لو أطعته. ولولا فضل ربي هدايتي إلى الإيمان وثبتتني عليه، لكنت من المحصرين في العذاب معك.

(٥٨-٦٠) أحمقاً أننا نخلدون سعيون، في نحن بميتين إلا موتنا الأولى في الدنيا، وما نحن بمعذبين بعد دخولنا الجنة؟ إن ما نحن فيه من نعيم لهُوَ الطَّعْمُ الْعَظِيمُ

(٦١) لمثل هذا النعيم الكامل، والخلود الدائم، والفوز العظيم، فليعمل العاملون في الدنيا ليصبروا إليه في الآخرة

(٦٢) أدلت الذي سبق وصفه من نعيم الجنة خير حياة وعطاء من الله، أم شجرة لرقوم أحييت المدعوة، طعم من أهل اسرار؟

(٦٣) إنا جعلناها فتنة لفتن بها الظالمون لأنفسهم بالكفر والمعاصي، وقالوا مستكرين

إن صاحبكم يستكم أن في النار شجرة، والنار تأكل الشجر

(٦٤-٦٨) إنها شجرة تست في قعر جهنم، ثمرة فيح المطر كأنه رؤوس الشياطين، فإذا كانت كذلك فلا تسأل بعد هذا عن طعمها، فون المشركين لا يكلون من تلك الشجرة فيلتون منها بطونهم ثم إنهم بعد الأكل منها يشربون شرباً حبيصاً قبيحاً حاراً، ثم إن مرقهم بعد هذا العذاب إلى عذاب النار

(٦٩، ٧٠) إنهم وجدوا آباءهم على شرك والانصلال، صاروا إلى متابعتهم على ذلك

(٧١) ولقد صل عن الحق قبل قومك أيها الرسول أكثر الأمم السابقة

(٧٢) ولقد أرسلت في تلك الأمم مرسلين أندروهم بالعذاب فكفروا

(٧٣) فما قل كيف كنت مهية تلك الأمم التي أندوت، فكفرت؟ فقد عذبت، وصارت للناس عبرة

(٧٤) إلا عاد الله الذين أحصاهم الله، وحضهم برحمته لإخلاصهم له.

(٧٥) ولقد نادانا نوحاً لسهره على قومه، فلنعم المجيبون له نحن.

(٧٦) ونحييه وأهله والمؤمنين معه من أدى المشركين، ومن العرق بالنطوهم العظيم

فَلَمَّا سَمِعَتْ النَّحْلُ الْمَدِينَةَ ۖ وَنَذَرَتْهُ أَنْ يَبْأُتِرَ هَيْمُ ۖ
 قَدْ صَدَّقَتْ الرُّءُوسَ ۖ كَذَلِكَ تَجْرِي الْمُحْسِنِينَ ۖ
 هَذَا لَهُمْ لَبَؤُهُمْ ۖ وَقَدَرَتْهُ بِذَنْبِ عَظِيمٍ ۖ وَتَرْكَا
 عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ۖ سَلَّمَ عَلَىٰ تَرْهِيمٍ ۖ كَذَلِكَ تَجْرِي
 الْمُحْسِنِينَ ۖ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ۖ وَبَشَّرْنَاهُ
 بِإِسْحَاقَ يَمِينًا ۖ الصَّالِحِينَ ۖ وَتَرْكَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰ إِسْحَاقَ
 وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِم مُّحْسِنٌ ۖ وَطَرَاهُ نَفْسَهُ مُبِينٌ ۖ وَلَقَدْ مَنَّا
 عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ۖ وَخَافَتُهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ الْكَرْبِ
 الْقَاطِمِ ۖ وَنَصَرْنَاهُمْ فَاكُنُوا هَذَا عَلِيلِينَ ۖ وَآتَيْنَهُمَا
 الْكِتَابَ الْمُسْتَقِيمَ ۖ وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ۖ
 وَتَرْكَا عَلَيْهِمَا فِي الْآخِرِينَ ۖ سَلَّمَ عَلَىٰ مُوسَىٰ
 وَهَارُونَ ۖ كَذَلِكَ تَجْرِي الْمُحْسِنِينَ ۖ إِنَّهُمَا
 مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ۖ فَإِنَّ إِلَاسَ لَمِنْ الْمُرْسَلِينَ ۖ
 إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ۖ لَا تَتَّبِعُوا ۖ تَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ
 الْخَلْقِ ۖ اللَّهُ رَبُّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ۖ

(١٠٣) فلما استسلمها لأمر الله وانقادا له، وألقى إبراهيم ابنه على جبينه - وهو جانب الجبهة - على الأرض؛ لينبجحه.

(١٠٤، ١٠٥) وبأدبنا إبراهيم في تلك الحالة العصاة أن ياب إبراهيم، قد فعلت ما أمرت به وضدقت رؤياك، إن كي جرباك على تصديقك نجزي الذين أحسنوا مثلك، فخلصهم من الشدائد في الدنيا والآخرة.

(١٠٦) إن الأمر بذبح ابنك هو الابتلاء الشاق الذي أبان عن صدق إيمانك.

(١٠٧) واستنقذنا إسماعيل، فجعلنا بديلاً عنه كتب عطياً

(١٠٨) وأبقينا لإبراهيم نساء حسب ما في لأمم بعده

(١٠٩) نجية لإبراهيم من عند الله، ودعاء له بالسلامة من كل آفة

(١١٠) كي جزينا إبراهيم على طاعته لنا وامتناله أمرنا، نجزي المحسنين من عبادنا

(١١١) إنه من عبادنا المؤمنين الذين أعطوا العبودية حقها.

(١١٢) وبئسنا إبراهيم بولده إسحاق نبياً من الصالحين؛ جراء له على صبره ورضاه بأمر ربه، وطاعته له

(١١٣) وأنزلنا عليهما البركة. ومن ذريتهما من

هو مطيع لربه، محسن لنفسه، ومن هو طامعاً بنبأ بكره، ومعصيته (١١٤، ١١٥) ولقد مَنَّا على موسى وهارون بالسوة والرسالة، ونجيناهما وقومهما من لعن، وما كانوا فيه من عبودية وقذلة.

(١١٦) ونصرناهم، فكانت لهم العزة والنصرة والعلية على فرعون وآله

(١١٧ - ١١٩) وآتيناهم التوراة النبوية، وهديناهما الطريق المستقيم الذي لا اعوجاج فيه، وهو الإسلام دين الله الذي انتعث به أسباطه، وأبقينا هم نساء حسب ما ذكرنا أحياناً فيمن بعدهما.

(١٢٠ - ١٢٢) نجية لموسى وهارون من عند الله، ونساء ودعاء لها بالسلامة من كل آفة، كي حربناهم الخمر والخس تجري المحسنين من عبادنا المحسنين بالصدق والإيمان والعمل إيماناً من عبادنا الراشدين في الإيمان

(١٢٣ - ١٢٦) وإن عبدنا إلياس لم يأت من أسلافهم بالسوة والرسالة، إذ قال لقومه من بني إسرائيل: اتقوا الله وحده وخدموه ولا تشركوا معه غيره، كيف يعبدون صنماً صغيماً مخلوقاً، وتركوا أحسن الخلقين - المتصفيين بأحسن الصفات وأكرمهم، فلا تعبدوه - الله ربكم الذي خلقكم، وخلق آباءكم الماضين قبلكم

فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٢٧﴾ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿١٢٨﴾
وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿١٢٩﴾ سَنَمُ عَلَى آلِ يَسِينَ ﴿١٣٠﴾
كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣١﴾ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾
وَإِنْ لَوْ طَالِ لَيْلَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٣﴾ إِذْ نَجَّيْنَاهُ وَهَدَيْنَاهُ أَخْمَعِينَ ﴿١٣٤﴾
إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَيْرِينَ ﴿١٣٥﴾ ثُمَّ دَمَرْنَا لَآخِرِينَ ﴿١٣٦﴾ وَنَكَّرُوا
لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُضَيَّعِينَ ﴿١٣٧﴾ وَبَلَّيْنَا أَفْئِدَةً يَعْقِلُونَ ﴿١٣٨﴾
يُونُسَ لَيْلَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٩﴾ إِذْ نَادَى إِلَى الْفُتُوحِ لِمَسْحُوبٍ ﴿١٤٠﴾
فَتَنَاهَاهُ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ ﴿١٤١﴾ وَتَقَعَهُ الْحَوْثُ وَهُوَ فِيهِ
فَتًى ﴿١٤٢﴾ فَتَوَلَّى أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسْتَجِيرِينَ ﴿١٤٣﴾ لَيْثٌ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ
يَبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾ فَسَدَنَهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴿١٤٥﴾ وَأَنْبَتْنَا
عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّنْ يَقْطِينٍ ﴿١٤٦﴾ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ آلَافٍ
يَرِيدُونَ ﴿١٤٧﴾ فَتَأَمَّلُوا مَسْعَاهُمْ إِلَى حَيْثُ ﴿١٤٨﴾ فَاسْتَفْتَيْنَاهُمُ
الرِّبَّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُنَّ أَبْنَاءٌ ﴿١٤٩﴾ ثُمَّ حَقَّقْنَا لَعْنَتَكُمْ بِنَارٍ
وَهِيَ شَهِدُوتٌ ﴿١٥٠﴾ لَا يَنْفَعُهُمْ فِيهَا نَكِيرٌ وَلَا يَقُولُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَدَّ
اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٥٢﴾ أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ ﴿١٥٣﴾

(١٢٧، ١٢٨) فكذب قوم إلياس نبيهم،
فليجمعهم الله يوم القيامة للحساب والعقاب،
إلا عباد الله الذين اخلصوا دينهم لله، فإنهم
ناجون من عذابه

(١٢٩-١٣٢) وجعلنا لإلياس ثناء جميلاً في
الأمم بعده. نجية من الله، وثناء على إلياس. وكما
جربنا إلياس الجراء الحسن على طاعته، نجزي
المحسين من عباد المؤمنين. إنه من عباد الله
المؤمنين المخلصين له العاملين بأوامره

(١٣٣-١٣٥) وإن عبدنا لوطاً اصطفيناه،
فجعلناه من المرسلين، إذ نجيناه وأهله أجمعين
من العذاب، إلا عجوزاً قديمة، هي زوجته،
هكت مع اثنين هكوا من قومها تكفروا

(١٣٦) ثم أهلكنا الباقين المكذبين من قومه
(١٣٧، ١٣٨) وإنكم -يا أهل مكة- لتمرّون
في أسفاركم حل صازل قوم لوط وآثارهم وقت
الصباح، وتمرّون ههنا ليلاً. أفلا تعقلون،
فتحالفوا أن يصيبكم مثل ما أصابهم؟

(١٣٩، ١٤٠) وب عبد يونس اصطفيناه
وجعلناه من المرسلين، إذ هرب من بطنه عاصياً
عن قومه، وركب سفينة مملوءة ركاباً وامتنعة

(١٤١) وأحاطت بها الأمواج العظيمة، فافتزع ركاب السفينة لتحميف الحمولة خوف العرق، فكان يونس من المغموسين
بالقرعة

(١٤٢) فألقي في البحر، فاستنعه الحوت، ويونس عليه السلام أت بها يلام عليه

(١٤٣، ١٤٤) فلولاً ما تقدّم له من كثرة العبادة والعمل الصالح قبل وقوعه في بطن الحوت، وتسييحه، وهو في بطن
الحوت بقوله ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ ١٤٥ لكث في بطن الحوت، وصار به قراً إلى يوم
القيامة.

(١٤٥) فطرحناه من بطن الحوت، وألقاه في أرض حالية عارية من الشجر والنبات، وهو ضعيف البصر

(١٤٦) وأنبتنا عليه شجرة من القُرْع تظله، ويستعم بها

(١٤٧، ١٤٨) وأرسلناه إلى مائة ألف من قومه بل يريدون، فصدقوا وعملوا بما جاء به، فمتعتهم بحياتهم إلى وقت بلوع
أجاهم

(١٤٩) فاسأل -أيها الرسول- قومك كيف جعلوا لله البنات اللاتي يكرهوهن، ولأنفسهم البنين الذين يريدونهن؟

(١٥٠) واسألهم أخلقت الملائكة إنثاءً، وهم حاصرون؟

(١٥١، ١٥٢) وإن من كذبهم قوهم ولد الله، وإنهم لكاذبون؛ لأنهم يقولون ما لا يعلمون

(١٥٣) لأي شيء يختار الله البنات دون البنين؟

مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿١٥٤﴾ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٥﴾ تَزَكَّرْ سُلْطَنٌ مُبِينٌ ﴿١٥٦﴾ فَأَنْتُمْ يَكْتُمُونَ كُتُمُ صَدِيقِينَ ﴿١٥٧﴾ وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نَسْبًا وَلَقَدْ عَمَتْ بِلَّتُهُ لَهْمًا لَمْ حَصَرُونَ ﴿١٥٨﴾ سُبْحَنَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ ﴿١٥٩﴾ لِأَعْبَادِ اللَّهِ مُخْلِصِينَ ﴿١٦٠﴾ فَيَذَكِّرُونَ وَمَا تَعْبُدُونَ ﴿١٦١﴾ مَا أَشْرَعَالِيهِ بِقَتِيلِينَ ﴿١٦٢﴾ لَأَمِنْ هُوَ صَالٍ لِلْجَحِيمِ ﴿١٦٣﴾ وَمَا مِمَّا إِلَّا لَهُمْ مَقَرٌّ مَقْلُومٌ ﴿١٦٤﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ لَصَادِقُونَ ﴿١٦٥﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسْتَبْرُونَ ﴿١٦٦﴾ وَإِن كَانُوا لَيَقُولُونَ ﴿١٦٧﴾ لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرُكُمْ مِنَ الْأَوَّلِينَ ﴿١٦٨﴾ لَكُنَّا عِتَادَ اللَّهِ لِمُخْلِصِينَ ﴿١٦٩﴾ فَكُفُّوا رُءُوسَهُمْ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿١٧٠﴾ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَيْمَاتُ يَمِينِهِمَا الْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ لَهْمًا لَهْمًا الْمُصَوِّرُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِن جُنْدَهُ لَهْمًا لَعِينُونَ ﴿١٧٣﴾ وَقَوْلٌ عَنْهُمْ خُفٍّ حَيْبٍ ﴿١٧٤﴾ وَأَنْتُمْ هُمْ فَسَوْفَ يَبْصُرُونَ ﴿١٧٥﴾ فَيَعْدِي بِمَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٧٦﴾ فَإِنَّا نَزَّلْنَا بِسَاحَتِهِمْ فَتَاءً صَبَاحُ الْمُنْذِرِينَ ﴿١٧٧﴾ وَقَوْلٌ عَنْهُمْ خُفٍّ حَيْبٍ ﴿١٧٨﴾ وَأَنْتُمْ هُمْ فَسَوْفَ يَبْصُرُونَ ﴿١٧٩﴾ سُبْحَنَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَمِعَ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَحَمْدُ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٨٢﴾

يُنْزِلُ وَنَزَّلَ

(١٥٤) بشس الحكم ما تحكمونه - أيها القوم - أن يكون لله البتات ولكم البتون، وأنتم لا ترصون البتات لأنفسكم.

(١٥٥) أفلا تذكرون أنه لا يجوز ولا ينبغي أن يكون له ولد؟ تعالى الله عن ذلك عبداً كبيراً.

(١٥٦) بل ألكم حجة بيّنة على قولكم وافترائكم؟

(١٥٧) إن كانت لكم حجة في كتاب من عند الله فاتوا بها، إن كنتم صادقين في قولكم؟

(١٥٨) وجعل المشركون بين الله والملائكة قرابة ونسباً، ولقد علمت الملائكة أن المشركين محضرون للعذاب يوم القيامة.

(١٥٩) تنزه الله عن كل ما لا يليق به مما يصفه به الكافرون

(١٦٠) لكن عباد الله المخلصين له في عبادته لا يصنعونه إلا بما يليق بجلاله سبحانه.

(١٦١-١٦٣) فإنكم - أيها المشركون بالله - وما تعبدون من دون الله من آلهة، ما أنتم بمخلصين أحداً إلا من قدر الله عز وجل عليه أن يضلّ الحميم؛ لكفره وظلمه.

(١٦٤-١٦٦) قالت الملائكة: وما منا أحدٌ لا

له مقدم في أسياء معلوم، وإن لحسن الوقوف صموا في عبادة الله وطاعته، وإنا لحسن المرهون لله عن كل ما لا يليق به

(١٦٧-١٦٩) وإن كهر مكة؛ ليقولون قل بعثك - أيها الرسول - لو جاءنا من الكتب والأسياء ما جاء لأولين قب، لكنا عباد الله الصادقين في الإيمان، المخلصين في العبادة

(١٧٠) فمما جاءهم ذكر الأولين، وعلم الآخرين، وأكمل الكتب، وأفضل الرسل، وهو محمد صلى الله عليه وسلم، كفروا به، فسوف يعلمون ما لهم من العذاب في الآخرة.

(١٧١-١٧٣) ولقد سبقت كيمت التي لا مرد لها لعادنا المرسلين، أد لهم النصرة على أعدائهم بالحجة والقوة، وأن جندنا المجاهدين في سببهم العادلون لأعدائهم في كل مقام باعتبار العاقبة والمآل

(١٧٤، ١٧٥) فأعرض أيها الرسول عمن عاد، ولم يقل الحق حتى تنقضي المدة التي أمهلهم فيها، ويأتي أمر الله بعدهم، وأنظرهم وارثهم ما يحل لهم من العذاب بمحاليتك؟ فسوف يرون ما يحل لهم من عذاب الله

(١٧٦، ١٧٧) أفيرون عذابهم يستعجلونك أيها الرسول؟ فإذا نزل عذابهم، فشن الصبح صباحهم

(١٧٨، ١٧٩) وأعرض عنهم حتى يأذن الله بعدهم، وأنظرهم فسوف يرون ما يحل لهم من عذاب وأنكسر

(١٨٠) تنزه الله وتعالى رب العزة عما يصفه هؤلاء المفترون عليه.

(١٨١) ونحية الله الدائمة وثأره وأمانه لجميع المرسلين.

(١٨٢) والحمد لله رب العالمين في الأولى والآخرة، فهو المستحق لذلك وحده لا شريك له

﴿سورة ص﴾

(٢، ١) ﴿صَ﴾ سبق الكلام على الحروف

المقطعة في أول سورة البقرة

يقسم الله سبحانه بالقرآن المشتمل على تذكير الناس بما هم عنه عافلون. ولكن الكافرين متكبرون على الحق محاصون له.

(٣) كثيراً من الأمم أهلكناها قبل هؤلاء المشركين، فاستعدوا حين جاءهم العذاب ونادوا بالتوبة، وليس الوقت وقت قبول توبة، ولا وقت فرار وخلاص مما أصابهم

(٤، ٥) وعجب هؤلاء الكفار من بعث الله إليهم بشراً منهم؛ ليدعوهم إلى الله ويخوفهم عذابه، وقالوا: إنه ليس رسولاً بل هو كاذب في قوله، سحر بقومه، كيف يصير الألهة الكثيرة إلهاً واحداً؟ إن هذا الذي جاء به ودعا إليه شيء عجب

(٦، ٧) وانطلق رؤساء القوم وكبرائهم يجرّضون قومهم على الاستمرار على الشرك والصبر على تعدد الآلهة، ويقولون إن ما جاء به

بسم الله الرحمن الرحيم

ص وَالْقُرْآنِ إِن دِيَ الذِّكْرِ ۝ نَلَّيْنِ كَفَرُوا فِي عِزِّهِمْ وَشِقَاقِ ۝
كَرِهْتُمَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَبْلِ قَدِّ وَأُولَاتِ جِبِينِ مَاصِ ۝ وَتَجَنُّوا
أَنْ جَاءَهُمْ مُسَدِّقُ مَقَالِ الْكُفْرِ وَهَدَّ سَجَرُ كَذِبِ ۝
أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَاحِدًا ۚ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابِ ۝ وَنَطْلُقُ لَمَلًا
مِنْهُمْ أَنْ أَقْسُوا وَأَصْبِرُوا عَلَىٰ آلِهَتِهِمْ كُنَّ هَذِهِ لَشَيْءٍ يُرَدِّ ۝
فَاسْتَعِذَّ بِهَذِهِ فِي الْعِلَّةِ الْآخِرَةِ ۚ إِنَّ هَذَا لَأَخْبَلٌ ۝ أُرْسِلَ
عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِ نَلِّ هُمُ فِي شَكٍّ مِنْ ذِكْرِي نَلِّ لَمَلًا يَدُوقُ عَذَابِ ۝
أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ ۚ وَهَبِ ۝ أَمْ لَهُمْ مُدْكُ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَذُرُونِي لِأَسْتَبِ ۝ خُذْ
مَاهُ نَاكَ مَهْرُومٍ مِنَ الْآخِرِ ۝ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ
وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ ۝ وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ
لَيْكَةِ أُولَئِكَ الْأَخْرَابُ ۝ بِكُلِّ لَا كَذَّبَ الرَّسُلَ
فَاحْقٍ عِقَابِ ۝ وَمَا يَنْظُرُ هَؤُلَاءِ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً مَّا لَهَا
مِنْ فَوَاقِ ۝ وَقَالُوا رَبَّنَا عَجَلْنَاكَ قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ ۝

هذا لرسول شيء مدبر يقصد به الرنسة والسيادة، ما سمعوا بها يدعوا إليه في دين أبائهم من قريش، ولا في انصرابية، ما هذا إلا كذب واقتراء.

(٨) أحص محمد بتزول القرآن عليه من دوننا؟ بل هم في ريب من وحيي إليك - أيها الرسول - وإرسالي لك، بل قالوا ذلك؛ لأنهم لم يدعوا عذاب الله، فلو فاقوا عذابه لما تجردوا على ما قالوا.

(٩) أم هم يمكنون حرائر فضل ربك العزيز في سلطانه، انوهاب ما يشاء من رزقه وفصله لمن يشاء من خلقه؟
(١٠) أم هؤلاء للمشركين من السموات والأرض وما بينهما، فيعظوا وينصعوا؟ فليأخذوا بالأسباب الموصلة لهم إلى السماء، حتى يحكموا بما يريدون من عطاء ومنع.

(١١ - ١٤) هؤلاء أحد المكذبون جسد مهر ومون، كما هزم غيرهم من الأحزاب قلوبهم، كذبت قلوبهم قوم نوح وعاد وفرعون صاحب القوة العظيمة، وثمود وقوم لوط وأصحاب الأشجار والسنائن وهم قوم شعيب أولئك الأمم الذين تجربوا على الكفر والتكذب واجتمعوا عليه إن كل من هؤلاء إلا كذب الرسل، فاستحقوا عذاب الله، وحل بهم عقابه

(١٥) وما ينتظر هؤلاء المشركون حلول العذاب عليهم إن بقوا على شركهم، إلا صيحة واحدة ما هم من رجوع

(١٦) وقالوا: ربنا عجل لنا نصيباً من العذاب في الدنيا قبل يوم القيامة، وكان هذا استهزاء منهم

أَصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَادْكُرْ عَمَلَكُ دَاوُدَ إِذْ قَالَ لِأَيُّهَا اللَّهُ إِنِّي إِنَّا
 سَحَرْنَا لَكَ أَجْالَ مَعَهُ رُسُوحًا يَلْعَنُهَا وَإِلَّا شَرِيقًا ۝ وَالطَّيْرَ
 مَخْشُورَةً كُلٌّ لَهُ وَأَبٌ ۝ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ
 وَفَصَّلَ الْخِطَابِ ۝ وَهَلْ أَتَاكَ نِسْوَاتُ الْخِصْرِ إِذْ تُسَوَّرُوا
 لِيَمِيزَنَ ۝ يَدْخُلُونَ عَلَى دَاوُدَ فَفَرَّغَ مِنْهُمْ فَمَنْ لَوْ لَا خِفَ
 حَصْبَانِ نَحَى بَعْضُهُمَا عَلَى بَعْضٍ فَخَرُّوا سُجَّدًا بِالنُّبَاتِ وَلَا تَسْطِطُ
 وَاهِدَةً عَلَى سَوَاءِ الْخَضِرِ ۝ إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَجَّةً
 وَلِي نَجَّةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفَيْتُهَا وَعَزَى فِي الْخِطَابِ ۝ قَالَ
 لَقَدْ طَمَعْتَ بِسُؤَالِ نَجَّتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ قَوْلًا كَبِيرًا مِنْ لَخَاطَةِ لَيْتَنِي
 بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ لَا أَلِدِينَ أَمْوًا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ
 مَا هُمْ وَطَرَدُوهُ ثُمَّ قَنَئَهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ۝
 ۝ فَعَفَوْنَا لَهُ ذَلِكَ وَقَدْ لَدَى اللَّهِ عِدَّةٌ أَلْفُ وَخَمْسُونَ مَقَابٍ ۝
 يَدُ دَاوُدَ نَاجِيَتِكَ حَيِّفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ
 وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَصِلُونَ
 عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ يَوْمَ تُنْفَخُ الْأَنْفُسُ إِلَى الْحِسَابِ ۝

(١٧) اصبر - أيها الرسول - على ما يقولونه
 مما تكبره، وادكر عملنا داود صاحب القوة
 على أعداء الله والصبر على طاعته، إنه تراءب
 كثير الرجوع إلى ما يرضي الله. وفي هذا تسمية
 للرسول صلى الله عليه وسلم

(١٨، ١٩) إن سحرنا أحياناً مع داود يستحق
 بتسبيحه أول النهار وآخره، وسحرنا الطير معه
 مجموعة تسبيح، ونطبع تبعاً له.

(٢٠) وقوينا له ملكه بالهبة والقوة والنصر،
 وآتيناه النبوة، والمصل في الكلام والحكم.

(٢١، ٢٢) وهل جاءك - أيها الرسول - خبر
 المتخاصمين اللذين تسورا على داود في مكان
 عبادته، فارتاع من دخولهما عليه؟ قالوا له: لا
 تخف، فحن خصمان ظلم أحدهما الآخر، فاقض
 بيننا بالعدل، ولا تجر علينا في الحكم، وأرشدنا
 إلى سواء السبيل.

(٢٣) قال أحدهما، إن هذا أخي له تسع وتسعون
 من النعاج، وليس عندي إلا نعجة واحدة،
 فطمع فيها، وقال: أعطنيها، وعلمي بحجته

(٢٤) قال داود لقد طمعت أحوك بسؤاله ضم نجتك إلى نعاجه، وإن كثيراً من الشركة يبعثني بعضهم عن بعض،
 ويطلبه بأحد حقه وعدم إصافه من نفسه إلا المزمين لصاخين، فلا يمي بعضهم على بعض، وهم قليل وأيقن داود أن
 فتناه بهذه الخسومة، فاستغفر ربه، وسجد تقرباً لله، ورجع إليه وتاب.

(٢٥) فمعرفته به ذلك، وحنه من المقربين عذب، وأعدنا له حسن المصير في الآخرة.

(٢٦) يد داود إن استجبتك في الأرض وملكك فيها، فاحكم بين الناس بالعدل والإصاف، ولا تتبع الهوى في الأحكام،
 فيصلك ذلك عن دين الله وشرعه، إن الذين يصلون عن سبيل الله لهم عذاب أليم في السار! بغفلتهم عن يوم الجراء
 والحساب.

وفي هذه توصية لولاه الأمر أن يحكموا بالحق المبرور من الله ببارك وتعالى، ولا يعدلوا عنه، فيضنوا عن سبيله

(٢٧) وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما عبثاً
وهو، ذلك ظن الذين كفروا، فويل لهم من النار
يوم القيامة؛ لظنهم الباطل، وكفرهم بالله.

(٢٨) أنجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات
كالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ، أم نجعل أهل التقوى
المؤمنين كالمُفْسِدِينَ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ؟ هذه
انتسوية غير لائقة بحكمة الله وحكمه، فلا
يستويون عند الله، بل يثيب الله المؤمنين الأتقياء،
ويعاقب المفسدين الأشقياء.

(٢٩) هـد الموحى به إليك - أيها الرسول -
كتاب أُرْسِلَ بِكَ مَبَارَكٌ؛ لَتَتَفَكَّرُوا فِي آيَاتِهِ،
ويعملوا بهدَايَاتِهِ وَدَلَالَاتِهِ، وَلِتَذْكُرَ أَصْحَابُ
الْعَقُولِ السَّليمة ما كلمهم الله به.

(٣٠) وَهَبْنَا لِدَاوُدَ إِسْلِيمَ، فَأَعْمَاهُ
عَلَيْهِ، وَأَقْرَنَاهُ بِعَيْنِهِ، بِغَمِّ الْعَبْدِ سُلَيْمَانَ، إِنَّهُ
كَانَ كَثِيرَ الرَّجُوعِ إِلَى اللَّهِ وَالْإِيَابَةِ إِلَيْهِ.

(٣١) أَذْكَرَ حِينَ عُرِضَتْ عَلَيْهِ عَصَا الْخَبُولِ
الْأَصْبَلَةُ السَّرِيعَةُ، تَقِفُ عَلَى ثَلَاثِ قَوَالِمَ وَتَرْفَعُ
الرَّابِعَةَ؛ لِنَجَاتِهَا وَخَفْنِهَا، مَا زَالَتْ تُعْرَضُ
عَلَيْهِ حَتَّى غَابَتِ الشَّمْسُ.

(٣٢، ٣٣) فَقَالَ إِنِّي أَتَرْتُ حَسْبَ الْخَيْلِ عَنْ
ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى غَابَتِ الشَّمْسُ عَنْ عَيْنَيْهِ، وَدَوَّاهُ
عَلَى الْخَيْلِ الَّتِي عُرِضَتْ مِنْ قَبْلُ، فَرُدَّتْ عَلَيْهِ،

فَشَرَعَ يَهْرُبُ مَسِيْقَاتِهَا وَرِقَابِهَا بِالسَّيْفِ؛ قَرْنَةً لَلَّهِ، لِأَنَّهَا كَانَتْ سَبْعَ مَوَاتٍ صَلَاتِهِ وَكَانَ التَّقَرُّبُ بِدَعْوِ الْخَيْلِ مَشْرُوعًا فِي
شَرِيعَتِهِ.

(٣٤-٣٦) وَلَقَدْ آتَيْنَا سُلَيْمَانَ وَآلُقِيَاءَهُ عَلَى كُرْسِيِّهِ شَقًى وَلَيْدًا، وَلَيْدًا لَهُ حَسْبُ أَفْئِسَمَ لِبَطْشِهِ عَلَى سَبَابِهِ، وَكَذَلِكَ تَأْتِي بَعْدَ رِسْ
يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَلَمْ يَقُلْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، فَطَافَ عَلَيْهِنَ جَمِيعًا، فَلَمْ تَحْمِلْ مَهْرًا إِلَّا امْرَأَةً وَاحِدَةً جَاءَتْ بِشَقًى وَلَيْدًا، ثُمَّ رَجَعَ
سُلَيْمَانُ إِلَى رَبِّهِ وَتَابَ، قَدْ رُبَّ اعْفِرْ لِي دَسِيًّا، وَأَعْطَى مُلْكًا عَظِيمًا حَاصًّا لَا يَكُونُ مِثْلُهُ لِأَحَدٍ مِنَ الشُّرَعَاءِ، يَنْتَ
سَحَابِكَ كَثِيرَ الْخُودِ وَالْعَصَا فَاسْتَحْسَنَهُ، وَدَلَّلَا الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ طَبِيعَةً مَعَ قُوَّتِهَا وَشِدَّتِهَا حَيْثُ أَرَادَ.

(٣٧-٣٩) وَسَحَّرْنَا لَهُ الشَّيَاطِينَ يَسْتَعْمِلُهُمْ فِي أَعْمَالِهِ فَصَنَعُوا السَّابُورَ وَالْعَوَاصِفَ فِي الْحَدَرِ، وَآخِرُونَ وَهُمْ مُرْدَةٌ
أَشْيَاطِينَ، مَوْثُقُونَ فِي الْأَعْلَالِ هَذَا الْمُلْكُ الْعَظِيمُ وَالسَّحِيرُ الْخَاصُّ عَطَاؤُنَا لَكَ يَا سُلَيْمَانُ، فَأَعْطَى مِنْ شَيْءٍ أَوْ أَمْعٍ مِنْ
شَيْءٍ، لَا حِسَابَ عَلَيْكَ.

(٤٠) وَإِنْ لِسُلَيْمَانَ عِنْدَنَا فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ لَقَرْمَةٌ وَحَسْبُ مَرْجِعٍ.

(٤١) وَذَكَرَ آيَةُ الرَّسُولِ عَمْدًا أَيُّوبَ، حِينَ دَعَا رَبَّهُ أَنْ الشَّيْطَانُ تَسَبَّبَ فِي تَعَبٍ وَمَشَقَّةٍ، وَأَلَمٍ فِي حَسَدِي وَمَا فِي
وَأَهْلِي.

(٤٢) فَقَالَ لَهُ صَرَبَ بِرَجْلِكَ الْأَرْضَ يَسَّعُ لَكَ مِنْهَا مَاءٌ بَارِدٌ، فَشَرِبْ مِنْهُ، وَاعْتَلَّ فَيَذْهَبَ عَنكَ لُحْرٌ وَلَا دِي.

وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَطْلًا ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ
كَفَرُوا أَفَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ نَارٍ ۖ أَمْ يَجْعَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا
الضَّالِّينَ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ يَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ
ۖ كَتَبَ أَرْسَالَهُ إِلَيْكَ مُسْرِّقًا لِيَذَرُوا آيَاتِهِ وَلِيَسْتَدْكُرُوا
الْآيَاتِ ۖ وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ رَوَّابٌ
ۖ إِذْ عَرَّضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الضَّيْحَتَ الْجَبَدِيَّةَ ۖ فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ
حُبَّ الْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ۖ رُدُّوهُا عَلَيَّ
فَطَبِئْتُ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْيَاقِ ۖ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ
وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ۖ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ
لِي مُلْكًا لَا يَنْسِيَ لِأَقْرَبٍ مِنْ نَعْدِي ۖ إِنَّكَ تُنِيبُ الْوَهَّابِ ۖ
فَسَحَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُجَاءً حَيْثُ أَصَابَ ۖ وَشَبَّطِينَ
كُلَّ بَنَاءٍ وَعَوَاصٍ ۖ وَآخِرِينَ مُقَرَّبِينَ فِي الْأَصْفَادِ ۖ هَذَا
عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ۖ فَوَسَّيْنَا لَهُ لِقَاءَ وَحْشٍ
مَنَابٍ ۖ وَذَكَرْنَا عَبْدًا يُؤْتَى دَرْدَى رَبُّهُ فِي مَسَاقِ نَسِيطٍ
يُخَسِبُ وَعَدَابٍ ۖ ذَكَرْنَا بِرَجُلٍ هَدَىٰ مُعْتَمِلٌ كَارِدٌ وَشَرِبَ ۖ

وَوَهَبْنَا لَهُ إِهْدَىٰ وَيُضِلُّهُمْ مَتَاعًا زُحْمًا ۚ ذٰلِكَ يَظُنُّ الْاَوَّلٰى الْاٰلِىَ
 (٥١) وَحَدِيْدًا صَعْتًا فَاصْرِبْ يَهْمًا وَلَا تَحْثُثْ اِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نَّعْمَ
 الْعَبْدُ اِنَّهُ رَاوِبٌ (٥٢) وَذَكَرْ عِندَنَا يَزِيْرًا وَاسْحَاقَ وَيَعْقُوْبَ اُوْلٰى
 الْاَيْدٰى وَلَا تَصْرِىْ (٥٣) اِنْ حَصَصْنَاهُمْ بِمَا لَازِمًا لِّاَصْوَدَ كُفْرٰى الدَّارِ (٥٤)
 وَنَهْمًا عِندَ النَّارِ لِمُصْطَفٰىيْنَ الْاٰخِيَارِ (٥٥) وَذَكَرْ اِسْمَاعِيْلَ
 وَالْيَسَعَ وَذَ الْكَفْلَ وَكُلٌّ مِّنَ الْاٰخِيَارِ (٥٦) هٰذَا ذِكْرُ رُوْحٍ مُّشْفٰىيْنَ
 لِّحُسْنِ مَقَابِ (٥٧) حَتّٰى عَدَدٍ مَّفْتَحَةٌ لِّهٖمُ الْاَوَّلِ (٥٨) مُتَكَبِّرِ
 فِيْهَا يَذْعُوْنَ مِيْثَاقَهُمْ كَثِيْرًا وَشَرَابِ (٥٩) وَعِندَهُمْ قَصِيْرَتُ
 اَنْظَرِ اَنْزَبِ (٦٠) هٰذَا مَا تُوْعَدُوْنَ يٰٓاَيُّهَا الْحَسَابِ (٦١) اِنْ هٰذَا
 لَرِزْقٌ مَّآلُهُ رَمِيْنٌ نَّصَادِ (٦٢) هٰذَا اِنْ لِّمُصْطَفٰىيْنَ لَشَرِّ مَقَابِ
 (٦٣) جَهَنَّمَ يَصْنُوْنَهَا فَيَنْشِئُ لِيْهَا دُوْدًا (٦٤) هٰذَا قَيْدُ وُقُوْعٍ حَمِيْمٍ
 وَغَنَاقٍ (٦٥) وَآخِرُ مِّنْ شَعْنِكُمْ اَرْوَجُ (٦٦) هٰذَا اَفْوَحُ
 مُقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ لَا مَرْحَبًا بِهُمْ نَهْمًا صَالُوْا النَّارِ (٦٧) قَالُوْا
 بَلْ اَسْتَرْنَا مَرْحَبًا بِكُمْ اَسْتَرْنَا قَمِيْصُوْهُ لِيَاْفِيْشُنَّ اَنْقَرَارُ (٦٨)
 قَالُوْا رَبِّ مَن قَدَّمَ لَكَ هٰذَا فَرِيْدَةً عَدَابًا صَعْمًا فِي النَّارِ (٦٩)

(٤٣) فكشفنا عنه ضرره وأكرمناه ووهبنا له أهله
 من روعة وولد، وزدناه مثلهم بين وحمدة، كل
 ذلك رحمة منا به وإكراماً له على صبره، وعبرة
 وذكرى لأصحاب العقول السليمة؛ ليعلموا أن
 عاقبة الصبر العرج وكشف الضر.

(٤٤) وقلنا له حديدك حُرمة من الحشيش
 ونحوه، فاضرب بها روحك برارة يمينك، فلا
 تحث؛ إذ أقسم ليضربها مائة جعدة يد شفاء
 الله، لما غضب عليها من أمر يسير أثناء مرضه،
 وكانت امرأة صالحة، فرحمها الله ورحمه هذه
 الفتوى. إنا وجدنا أيوب صابراً على البلاء، نعم
 العبد هو، إنه رجّاع إلى طاعة الله

(٤٥) واذكر -أيها الرسول- عبادنا وأنبياءنا
 إبراهيم وإسحاق ويعقوب؛ فوهم أصحاب
 قوة في طاعة الله، وبصيرة في ديبه

(٤٦، ٤٧) إنا حصصناهم بحصة عظيمة، حيث
 جعلنا ذكرى الدار الآخرة في قلوبهم، فعملوا
 لها بطاعتنا، ودعوا الناس إليها، وذكرهم بها.
 وإنهم هندنا لمن الذين اصطفيناهم لرسالتنا،
 واختارناهم لطاعتنا

(٤٨) واذكر -أيها الرسول- عبادنا إسماعيل،
 واليسع، وذو الكفل، بأحسن الذكر؛ إن كلاً
 منهم من الأخيار الذين اختارهم الله من الخلق،

واختار لهم أكمل الأحوال والصفات.

(٤٩ - ٥١) هذا لقراء ذكر وشرفك أيها الرسول ولقومك وإن لأهل تقوى الله وطاعته لحسن مصير عند في جنت
 إقمة، معشقة هم أبوابها، متكنين فيها على لأرائك المراتب، يطلبون ما يشتهون من أنواع نعماته الكثيرة والشراب، من
 كل ما تشتهي نفوسهم، وتلذذ أعينهم

(٥٢) وعندهم نساء فاضرات أبصارهن على أزواجهن متساويات في السن.

(٥٣، ٥٤) هذا لتعبيهم هو ما توعدون به أيها المتقون يوم القيامة، إنه لرفقاً بكم، ليس له فناء ولا انقطاع

(٥٥، ٥٦) هذا لئلا يسيق وصفه للمتقين وأما المتجاوزون أخذ في الكفر والمعاصي، فلهم شر مرجع ومصير، وهو أن
 يُعذبون فيها، تعمهم من جميع جوانبهم، فبش الفراش فراشهم

(٥٧، ٥٨) هذا لعداب ماء شديد الحرارة، وصديد سائل من أجساد أهل الدار فيشربوه، ولهم عذاب آخر من هذا الثقيل
 أصناف وألوان.

(٥٩) وعند توارد الصاعين على النار يشتتم بعضهم بعضاً، ويقول بعضهم لبعض هذه جمعة عظيمة من أهل الدار دحمة
 معكم، فيحببون لا مرحباً بهم، ولا اتسعت مبارهم في النار، إنيهم مفاسون حر النار كي قسبتنا

(٦٠) قال موج لأصع ليطعين بل أنتم لا مرحباً بكم، لأنكم قدتمت لنا سكنى النار لإصلا لكم في الدي، فبش در
 الاستفزاز جهنم

(٦١) قال موج لأتبع رب من أصلاً في الدنيا عن اهدي فصاعف عداه في النار

وَقَالُوا مَالٌ لَّنَا لَنَرِي رَجُلًا كَذَّابًا نَعْدُهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ ﴿٦٢﴾ أَتَعْدُهُمْ
بِسِحْرِي أَنَّمَا رَأَيْتَ عَنْهُمْ لَا يَنْصُرُونَكَ وَتَكُنُ لَدَيْكَ لَاحِقٌ خَاصِمٌ أَهْلُ
النَّارِ ﴿٦٣﴾ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تَوَجَّهْتُ قَدَرُ
رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَخِرْتُ لِعِزَّتِهِ قُلْ هُوَ سَوْءُ
عَظِيمٍ ﴿٦٤﴾ أَلَمْ تَعْنِ مَعْشُورُونَ ﴿٦٥﴾ مَا كَانَتْ مِنْ عَمْرٍاءَ الْمَلَائِكَةِ لَا عَلَى
إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٦٦﴾ يَدُوحِي إِلَيَّ لَا تُفَسِّدُوا مَسِيرَ ﴿٦٧﴾ قُلْ
رَبُّكَ الْمَلَكُوتُ إِنِّي خَشِيتُ شَرَّاءَ طِينٍ ﴿٦٨﴾ قُلْ سَوَّيْتُ رُؤْيَايَ
فِيهِ مِنْ رُؤْيَى فَعَمِلُوا لَهُ سَجِدِينَ ﴿٦٩﴾ فَسَجَدَ الْمَلَكُوتُ كُلُّهُمْ
أَجْمَعُونَ ﴿٧٠﴾ إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٧١﴾ قُلْ
إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِي اسْتَكْبَرْتَ فَكُنْتَ
مِنَ الْغَالِينَ ﴿٧٢﴾ قَالَ أَبَخْرَيْتَنِي حَقَّقْتَنِي مِنْ دَارٍ وَحَقَّقْتَنِي مِنْ طِينٍ
﴿٧٣﴾ قَالَ فَاحْرَجْنِي مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٧٤﴾ قُلْ عَيْنُكَ لَقِيَّتْ بِي يَوْمَ لَيْلِي
﴿٧٥﴾ قُلْ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٧٦﴾ قُلْ فَإِنَّكَ مِنَ
الْمُنْظَرِينَ ﴿٧٧﴾ إِلَى يَوْمِ لَوْقَتِ الْمَعْمُورِ ﴿٧٨﴾ قُلْ فَبِعِزَّتِكَ
لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٧٩﴾ لَا عِبَادَ لَكَ مِنْهُمْ لِمُخَصَّصِينَ ﴿٨٠﴾

(٦٢، ٦٣) وقال الصاعون: ما بالنا لا نرى معنا
في النار رجلاً كنا نعددهم في الدنيا من الأشرار
الاشقياء؟ هل تخفينا لهم واستهزأوا بهم
خطأ، أو أنهم معنا في النار، لكن لم تقع عليهم
الأنصار؟

(٦٤) إن ذلك من جدال أهل النار وخصامهم
حق واقع لا مرية فيه.

(٦٥) قل -أيها الرسول- لقومك إنما أنا منذر
لكم من عذاب الله أن يحل بكم؛ بسبب كفركم
به، ليس هناك إله مستحق للعبادة إلا الله وحده،
فهو المتعبد بعظمته وأسمائه وصفاته وأفعاله،
انفخار الذي ظهر كل شيء وغلبه.

(٦٦) مالك السموات والأرض وما بينهما
العزیز في انتقامه، العمار لدنوب من تاب وأتاب
إلى مرصاته.

(٦٧، ٦٨) قل -أيها الرسول- لقومك: إن
هذا القرآن خبر عظيم النفع، أنتم عنه غافلون
مصرفون، لا تعملون به.

(٦٩) ليس لي علم باختصاص ملائكة السماء في
شأن خلق آدم، لولا تعليم الله إياي، وإيماؤه
أي.

(٧٠) ما يوحى الله إلي من علم ما لا علم لي به
إلا لا يذير لكم من عذابه، مبين لكم شرعه.

(٧١، ٧٢) اذكرهم -أيها الرسول-: حين قال

ربك للملائكة: يا خلق بشرأ من طين، فإذا سويته وحلقه وبعثت فيه الروح، فذبت فيه أخيه، فاسجدوا له
سجود غيبة وإكرام، لا سجود عبادة وتعظيم؛ فالعبادة لا تكون إلا لله وحده. وقد حرم الله في شريعة الإسلام سجود
للشجيرة

(٧٣، ٧٤) فسجد الملائكة كلهم أجمعون طاعة وامتثالاً غير إبليس؛ فإنه لم يسجد أتمة وتكبر، وكان من الكافرين في علم
الله تعالى

(٧٥) قال الله لإبليس: ما الذي منعك من السجود لمن أكرمته فخلقتك بيدي؟ أمتكبرت على آدم، أم كنت من المتكبرين
على ربك؟ وفي الآية ثبات صفة إبليس لله تبارك وتعالى، على الوجه اللائق به سبحانه

(٧٦) قال إبليس معارصاً لربه لم أسجد له؛ لأسى أفصل منه، حيث خلقتني من نار، وحققته من طين، والدار خير من
الطين.

(٧٧، ٧٨) قال الله له: فاحرج من الجنة فإنك مرجوم بالقول، مذخور ملعون، وإن عليك طردي وإبعادي إلى يوم الحشر
والحساب.

(٧٩) قال إبليس: رب فأخر أجلي، ولا تهلكني إلى حين تبعث الخلق من قبورهم

(٨٠، ٨١) قال الله له: فميت من المؤخرين إلى يوم الوقت المعلوم، وهو يوم النسخة الأولى عندما تقوم الخلائق

(٨٢، ٨٣) قال إبليس فعرفت يا رب وعظمتك لأصلن بني آدم أجمعين، إلا من أحصنه منهم لعبادتك، وعصيته
من إصلائي، فلم تجعل لي عليهم سبيلاً

قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقُّ أَقُولُ ﴿٨٥﴾ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّنْ تَتَّبِعُكَ مِنَ الْمُتَّبِعِينَ ﴿٨٦﴾ قُلْ مَا تَنفَعُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّمِينَ ﴿٨٧﴾ إِنَّ هُوَ لَا ذِكْرَ لِعَالَمِينَ ﴿٨٨﴾ وَلَتَعْلَمُنَّ بَبَّاهُ بَعْدَ جَلِيلٍ ﴿٨٩﴾

سورة الزمر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ﴿٢﴾ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَلَئِنْ شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ عَنْ آلِيَاءَ مَا نَشَاءُ هُمْ لَا يَقْرِئُونَ عَلَى اللَّهِ إِلْهَ إِلَّا هُوَ يُخَفِّضُكُمْ وَيَرْفَعُكُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَفُونَ ﴿٣﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَذِبٌ كَفَّارٌ ﴿٤﴾ نَزَّلَ اللَّهُ أَنْ يَسْجُدَ وَلَدًا لَا ضَظْفَرٍ يَمَسُّ بِحَقِّ مَا يَشَاءُ سُبْحَانَهُ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿٥﴾ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْعَفْوَ ﴿٦﴾

سورة الزمر

(٨٤، ٨٥) قال الله: فالحق مني، ولا أقول، لا الحق، لأملأن جهنم منك ومن ذريتك ومن تبعك من بني آدم أجمعين.
(٨٦) قل -أيها الرسول- هؤلاء أشركين من قومك: لا أطلب منكم أجراً أو جزاء على دعوتكم وهدايتكم، ولا أدعي أمراً ليس بي، بل أتبع ما يوحى إلي، ولا أتكلف تحريضاً وفتنة.
(٨٧) ما هذا القرآن إلا تذكير للعالمين من الجن والإنس، يتذكرون به ما ينفعهم من مصالح دينهم ودنياهم.
(٨٨) ولتعلمن -أيها المشركون- خبر هذا القرآن وصدقه، حين يغلب الإسلام، ويدخل الناس فيه أفواجا، وكذلك حين يقع عليكم العذاب، وتقطع عنكم الأسباب.

(١) تنزيل القرآن إنما هو من الله العزيز في قدرته وانتقامه، الحكيم في تدبيره وأحكامه.
(٢) إنا أنزلنا إليك -أيها الرسول- القرآن بأمر بالحق والعدل، فاعبد الله وحده، وأخلص له جميع دينك.

(٣) ألا لله وحده الطاعة التامة السالبة من الشرك، والذين أشركوا مع الله غيره واتخذوا من دونه أولياء، قالوا: ما نعبد تلك الألهة مع

الله إلا لتسمع بعبادته، وتقرب عبده مرة، فكفروا بذلك؛ لأن العباداة والشعادة لله وحده، إن الله يعص بين المؤمنين المخلصين والمشركون مع الله غيره يوم القيامة فيما يحسنون فيه من عبادتهم، فيجازي كلأبها يستحق، إن الله لا يوفق للهداية إلا بصراط المستقيم من هو مقرب على الله، كعاد بآياته وحججه.

(٤) لو أراد الله أن يتحد ولداً لاحتار من مخوفاته ما يشاء، ثم الله وتقدس عن أن يكون له ولد، فإنه لو حد لأحد، اعرد الصمد، القهار الذي قهر خلقه بقدرته، فكل شيء له متدلل خاضع.

(٥) خلق الله السموات والأرض وما فيها بالحق، ويجيء بالليل ويذهب بالنهار، ويجيء بالنهار ويذهب بالليل، ودل الشمس والقمر منتظمين مع لعد، كل منهما يجري في مداره إلى حين قيام الساعة ألا إن الله أيدي فعل هذه لأفعار، وأعلم على خلقه هذه نعم هو العزيز على خلقه، العارف لذنوب عباده التائبين.

خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا رِجَالًا وَأَنزَلَ لَكُمْ
مِنْ الْأَنْعَامِ ثَمَنِيَّةً ۚ فَتَحَقُّقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَمَتِكُمْ
خَلَقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَمَنِيَّةٍ ۚ لَكُمْ لَللَّهِ رَبُّكُمْ لَهُ
الْحُكْمُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّكُمْ تَكْفُرُونَ ۝
اللَّهُ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ ۚ بَلْ شَكَرُوا بِرِضَا
لَكُمْ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ
فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۚ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ۝
وَمَا أَنتُمْ إِلَّا لِسَانٌ صُرُدٌ ۚ إِنَّهُ يُولِي الْأُمُورَ وَيَقَعُ
فِيهِ نَسِيْقٌ مَّا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلَّ
عَنْ سَبِيلِهِ ۚ قُلْ تَتَّبِعُونَ كُفْرًا قَلِيلًا ۚ إِنَّكُمْ تَكْفُرُونَ ۝
أَمَّنْ هُوَ قَبِيْلٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۚ قُلْ لَّيْسَ بِكَ مِنْ شَيْءٍ
وَيَرْجُو رَحْمَةً رَّحِيمًا ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ
لَا يَعْلَمُونَ ۚ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ۝ قُلْ يَتَّبِعْ دِلِّي
أَمْوَالٌ أَتَقْوَانِ ۚ كَلَّا ۚ بَلْ يَدْعُو إِلَىٰ هَدًى ۚ لَهُ ذُنُوبٌ حَسِيَّةٌ
وَأَرْضٌ لِّلَّهِ وَسِيعَةٌ ۚ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ۝

(٦) خلقكم وبكم - أيها الناس - من آدم، وخلق منه زوجة، وخلق لكم من الأنعام ثمانية أسواع ذكراً وأنثى من الإبل والبقر والضأن والمعز. يحققكم في بطون أمماتكم ظهوراً بعد ظهور من خلق في ظلمات الطرس، والرحم، والنشيمة، ذلكم الله الذي خلق هذه الأشياء، وبكم المتفردين بالملك المتوحد بالالوهية المستحق للعبادة وحده، فكيف تعدلون عن عبادته إلى عبادة غيره من خلقه؟

(٧) إن تكفروا - أيها الناس - بربكم ولم تؤمنوا به، ولم تبصروا رسله، فإنه غني عنكم، ليس بحاجة إليكم، وأنتم الفقراء إليه، ولا يرضى لعباده الكفر، ولا يأمرهم به، وإنما يرضى لهم شكر نعمه عليهم. ولا تحمل نفس إثم نفس أخرى، ثم إلى ربكم مصيركم، فيجبركم بعملكم، ويحاسبكم عليه. إنه عليم بأسرار النفوس وما تحفي الصدور.

(٨) وإذا أصاب الإنسان بلاءٌ وشدة ومرض تذكر به، فاستعاث به ودعاه، ثم إذا أجابه وكشف عنه ضره، ومنحه نعمة، نسي دعاء

لربه عند حاجته إليه، وأشرك معه غيره، ليضل غيره عن الإيمان بالله وطاعته، قل له - أيها الرسول - متوعداً تمتع بكفرك قليلاً حتى موتك وانتهاء أجلك، إنك من أهل النار المخلدين فيها.

(٩) أهذا الكافر لمتنع بكفره خير، أم من هو عائد لربه طائع له، بقضي ساعات الليل في القيام والسجود لله، يحذف عذاب الآخرة، ويأمل رحمة ربه؟ قل - أيها الرسول - هل يستوي الذين يعلمون ربهم ودينهم الحق والذين لا يعلمون شيئاً من ذلك؟ لا يستوون إنما يتذكر ويعرف الفرق أصحاب العقول السليمة

(١٠) قل - أيها النبي - لعبادي المؤمنين بالله ورسوله أنقوا ربكم بطاعته واجتناب معصيته. للذين أحسوا في هذه الدنيا بعبادة ربهم وطاعته حسنة في الآخرة، وهي الجنة، وحسنة في الدنيا من صحة ورزق ونصر وغير ذلك، وأرضى الله واسعة، فهاجروا فيها إلى حيث تعدون ربكم، وتتكون من إقامة دينكم بما يعطى الصابرون ثوابهم في الآخرة بغير حد ولا عد ولا مقدار، وهذا تعظيم لحراء الصابرين وثوابهم.

قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ عِبُدَ اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ دِينِي ۖ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ
 أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ ۝ قُلْ إِنِّي خَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ۝
 قُلْ لِلَّهِ عِبْدٌ مَخْصَصُونَ ۖ دِينِي ۖ فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ ۚ
 قُلْ إِنِّي خَشِيتُ لِلدِّينِ خَيْرَ النَّاسِ نَفْسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ
 أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ۝ لَهُمْ فِي هَذِهِ نُسُكٌ مِنَ النَّارِ
 وَمِنْ تَحْتِهَا نُسُكٌ لِدَٰلِكَ يَخْوَفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ وَيَعْبَادُونَ فَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ
 وَلَئِنْ أَجْتَبَا لَظَفَعْتُمْ نَفْسَهُمْ وَتَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى ۚ
 فَبَشِّرْ عِبَادَ ۖ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ لِقَوْلٍ فَيَرْجِعُونَ آخِسَةً ۚ
 أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَاؤْتِيَهُمْ لَكُمْ وَوَأُولَٰئِكَ الْأَنْبِيَا ۝
 أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كِتَابُهُ أُعَذِّبْ أَوْ لَمْ يَأْتِ شَهِدٌ فِي النَّارِ ۝
 لَكِنَّ الَّذِينَ تَقُولُونَ لَهُمْ عُرْفٌ مِنْ فَوْقِهِمْ عُرْفٌ مُبِينَةٌ تَخْرُجُ
 مِنْ تَحْتِهِ ۚ لَا تَنْهَرُوا عَذَابَ اللَّهِ لَا يَخْشَى اللَّهُ الْعِبَادَ ۚ أَنْ تَنْزِلَ
 أَنَّ اللَّهَ نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَشْعِبُ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ
 يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَنُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ
 يَجْعَلُهُ خُطًّا ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرًا لِأُولَى الْأَنْبِيَا ۝

(١١، ١٢) قل - أيها الرسول - للناس: إن الله أمرني ومن تبعني بإحلاص العباد له وحده دون سواه، وأمرني بأن أكون أول من أسلم من أمي، فحضع له بالتوحيد، وأخلص له العباد، ويرى من كل ما دونه من الألهة.

(١٣) قل - أيها الرسول - للناس: إني أخاف إن عصيت ربي فيما أمرني به من عبادته وإخلاصه في طاعته عذاب يوم القيامة، ذلك اليوم الذي يعظم هوله.

(١٤، ١٥) قل - أيها الرسول -: إني أعبد الله وحده لا شريك له مخلصاً له عبادي وطاعتي، فاعبدوا أنتم - أيها المشركون - ما شئتم من دون الله من الأوثان والأصنام وغير ذلك من مخلوقاته، فلا يصري دينك شيئاً وهذا تهديد ووعد من عبد غير الله، وأشرك معه غيره. قل - أيها الرسول - إن الخاسرين - حقاً - هم الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة، وذلك بإغوائهم في الدنيا وإضلالهم عن الإيمان. ألا إن خسران هؤلاء المشركين أنفسهم وأهليهم يوم القيامة هو الخسران البين الواضح.

(١٦) أولئك خسروا لهم يوم القيامة في جهنم من فوقهم قطع عذاب من النار كهينة لظلم أسية، ومن تحتهم كذلك ذلك العذاب الموصوف بحرف الله به عباده؛ ليخبروه يا عباد فاقربوا بمثل أوامري واجتنبوا معاصي.

(١٧، ١٨) ولدين خنسوا طاعة الشيطان وعبادة غير الله، وتابوا إلى الله بعبادته وإخلاص الدين له، هم الشري في حياة الدنيا بالشاء الحسن والتوفيق من الله، وفي الآخرة رصوا الله والنعيم الدائم في الجنة بشر - أي نبي - عادي الدين يستمعون لقول فيتبعون أرشده وأحسن انكلام وأرشده كلام الله ثم كلام رسوله أولئك هم الدين وفقهه الله للرشاد والسداد، وهذا هم لأحسن الأخلاق والأعمال، وأولئك هم أصحاب العقول السليمة.

(١٩) أقص وحبب عنه كلمة العذاب؛ باستمراره على عباده، فإنه لا حيلة لك أيها الرسول في هديته، أفقد أن تنقد من في النار؟ لست بقادر على ذلك.

(٢٠) لكن الذين اتقوا ربهم بطاعته وإخلاص عبادته - هم في الجنة عرف نسبة بعضها فوق بعض، تخري من تحت عرفهم ومبارهم لأهله، وعدها الله عباده المتقين وعداً متحققاً، لا يخلف الله الوعد.

(٢١) ألم تر - أيها الرسول - أن الله أنزل من السحاب مطراً فأدخله في الأرض، وجعله عيوناً دابة ومياهاً جارية، ثم أخرج بهذا الماء زرعاً مختلفاً ألوانه وأنواعه، ثم يبس بعد حصرته وبصرته، فتراها مضطراً لونه، ثم يجعله جفاً متكسراً متفتتاً؟ إن في فعل الله ذلك لذكراً وموعظة لأصحاب العقول السليمة.

(٢٢) أَمِنَ وَشِعَّ اللَّهُ صَدْرَهُ، فَسَعَدَ بِقَبُولِ
الإسلام والانقياد له والإيمان به، فهو على بصيرة
من أمره وهدى من ربه، كمن ليس كذلك؟ لا
يستوون. فويل وهلاك للذين فسدت قلوبهم،
وأعرضت عن ذكر الله، أولئك في ضلال بين
عن الحق.

(٢٣) الله تعالى هو الذي نزل أحسن الحديث،
وهو القرآن العظيم، متشاهياً في حسنه وإحكامه
وعدم اختلافه، تكرر فيه القصص، والأحكام،
والحجج والبيات، وتعد تلاوته فلا يمل على
كثرة الترداد، نقشعر من سماعه، وتضطرب
جلود الذين يخافون ربه؛ تأثراً بما فيه من
ترهيب ووعيد، ثم تلين جلودهم وقلوبهم؛
استبشاراً بما فيه من وعد وترغيب، ذلك التأثير
بالقرآن هداية من الله لعباده. والله يهدي بالقرآن
من يشاء من عباده. ومن يضلله الله عن الإيمان
هذا القرآن لكفره وعناده، فما له من هاد يهديه
ويوفقه.

(٢٤) أَمِنَ يُلْقَى فِي النَّارِ مَغْلُوباً - فلا ينهأ له
أن يتنفي النار إلا بوجهه؛ لكفره وضلاله - حير
أم من ينعم في الجنة؛ لأن الله هداه؟ وقبل يومئذ
للعالمين؛ ذوقوا وبال ما كنتم في الدنيا تكسبون
من معاصي الله.

أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ بِالْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّن رَّبِّهِ هُوَ يَزِيلُ
الْغُلُوبَةَ قُلُوبُهُمْ مِّن ذِكْرِ اللَّهِ وَلِتِلْكَ فِي صَدْرِ مُبِينٍ ﴿٢٢﴾
اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانًا تَفْشِيرُ مِنْهُ
جُلُودَ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ
إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ وَمَن
يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن هَادٍ ﴿٢٣﴾ أَمِنَ يَشْفِي بَوَاجِهِهِ سُوءَ
الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَقِيلَ لِلصَّاعِينَ ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ
﴿٢٤﴾ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَاتَتْهُمْ الْعَذَابُ مِن حَيْثُ
لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٥﴾ وَذُوقُوا اللَّهَ الْجَزَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْعَذَابِ
الْآخِرَةِ أَكْثَرَ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ وَلَقَدْ صَرَبْنَا لِيَاسِينَ فِي
هَذَا الْقُرْآنِ مِثْلَ لَأَنَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ قُرْآنٌ عَرَبِيٌّ
عَزِيزٌ يُّعْجِزُ لَأَنَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٢٨﴾ صَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ
شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا أَرْجُلُ هُنَّ يَسْتَوِيانِ مَثَلًا
أَحْمَدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُ هُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٩﴾ إِنَّكَ مِثْلُ وَهْمِهِمْ
مَيْتُونَ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴿٣١﴾

(٢٥، ٢٦) كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ أَيُّهُمُ الرِّسَالُ رَسَلَهُمْ، فَمَا هُمْ الْعَذَابُ مِن حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ بِمَحِيَّتِهِ، فَأَذَاقَ اللَّهُ
الأمم المكذبة لعذاب وهو أن في الدنيا، وأعد لهم عذاباً أشد وأشق في الآخرة، لو كان هؤلاء المشركون يعلمون أن ما حلَّ
بهم بسبب كفرهم وتكذيبهم لأنظفوا.

(٢٧، ٢٨) وَلَقَدْ صَرَبَ هُزْلًا، المُرْكَبُ بالله في هذا القرآن من كل مثل من أمثال القرون الخفية تخويفاً وتحذيراً، يتذكروا،
فيرجعوا عنهم عليه مقيمون من الكفر بالله وجعلنا هذا القرآن عربياً وصحح الألفاظ سهل المعاني، لا أنس فيه ولا
انحراف؛ لعلهم يتقون الله بامثال أوامره واجتناب نواهيه

(٢٩) صَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عِندَ مَمْلُوكٍ لِّشَرِكِهِ مُتَدَارِعِينَ، فهو حيران في إحصائهم، وعذاباً حاصلاً لكثرة ما أنت واحد يعرف مراده وما
يرصيه، هل يستويان مثلاً؟ لا يستويان، كذلك المشرك هو في حيرة وشك، والمؤمن في راحة واطمئنان فاشاء لك من انتم
لله وحده، بل المشركون لا يعلمون الحق فيتبعونه

(٣٠، ٣١) إِنَّكَ - أَيُّهُمُ الرِّسَالُ - مِثْلُ وَهْمِهِمْ مَيْتُونَ، ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ، فيحكم
بينكم بالعدل والإنصاف.

فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَبَ بِالْصِّدْقِ
يَذَّحَّجُهُ اللَّهُ فِي جَهَنَّمَ مَمْشُومًا لَكَهْرِبَةٍ ۝ وَالَّذِي
جَاءَ بِالْصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ۝
لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ۝
يُكَفِّرُ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَيُجْزِيهِمْ أَخْرَهُمْ
بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ
عَبْدَهُ ۚ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ ۚ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ
فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ۝ وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ
أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انْتِقَامٍ ۝ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ
مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْ ذَرْهُمْ أَنَّهُ يَصْرِفُهُمْ هُنَّ كَمَا شِئْتُمْ
صُرُوفًا ۚ وَأَنْ ذَرْهُمْ أَنَّهُ يَرْحَمُهُ هَلْ هُنَّ مُتَمِصَّاتٌ بِرَحْمَتِهِ
قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ ۝ قُلْ يَقُولُوا
عَمَلُوا عَلَى مَكَائِكُمْ إِنِّي عَمِلٌ فَتُوفَّ تَعْلَمُونَ ۝
مَنْ يَأْتِهِ عَذَابٌ يُجْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ ۝

يعملون، وهو الجنة.

(٣٢) لا أحد أظلم ممن افترى على الله الكذب؛
بأن نسب إليه ما لا يليق به كالشريث والولد،
أو قال أوحى إليّ، ولم يوح إليه شيء، ولا أحد
أظلم ممن كذب بالحق الذي يرل على محمد صلى
الله عليه وسلم ليس في أسر ماوى ومسكر
لمن كفر بالله، ولم يصدق محمداً صلى الله عليه
وسلم ولم يعمل بما جاء به؟ بلى.

(٣٣) والذي جاء بالصدق في قوله وعمله من
الأنبياء وأتباعهم، وصدق به إيماناً وعملاً،
أولئك هم الذين جمعوا حصال التقوى، وفي
مقدمة هؤلاء حاتم الأنبياء والمرسلين محمد
صلى الله عليه وسلم والمؤمنون به، العاملون
بشريعته من الصحابة، رضي الله عنهم، فمن
بعدهم إلى يوم الدين.

(٣٤) لهم ما يشاؤون عند ربهم من أصناف
اللذات والمستنجات؛ ذلك جزاء من أطاع ربه
حق الطاعة، وعبد حقه العبادة.

(٣٥) ليكفر الله عنهم أسوأ الذي عملوا في
الدنيا من الأعمال؛ بسبب ما كان منهم من توبة
وإنابة عما اجترحوا من السيئات فيها، وشيهم
الله على طاعتهم في الدنيا بأحسن ما كانوا

(٣٦) أليس الله بكاف عبداً وعبد المشركين وكيدهم من أن يبالغوا بسوء؟ بل إنه سيكفيه في أمر دينه وديار، ويدفع
عنه من أرده بسوء، ويخوفونك أيها الرسول باهتهم التي زعموا أنها ستؤذيك ومن يحذله الله فيصده عن طريق الحق،
فما له من هاد يهديه إليه

(٣٧) ومن يوفقه الله للإيمان به والعمل بكتابه واتباع رسوله فما له من مضل عن الحق الذي هو عليه أليس الله بعزير في
انتقامه من كفره خلقه، ومن عصاه؟

(٣٨) ونشأست أيها الرسول هؤلاء المشركين الذين يعدون غير الله من خلق هذه السموات والأرض؟ يقولون
خلقهم الله، فهم يقولون بالخلق قل لهم هل تستطيع هذه الآلهة التي تشركونها مع الله أن تُنجد عبي أدب قدره الله عليّ،
أو تزيل مكروه الحق بي؟ وهل تستطيع أن تمنع نعا يشتره الله لي، أو تحبس رحمة الله عني؟ إنهم مستقربون لا يستطيع
دفع قل لهم حسبي الله وكفى، عليه يعتمد المعتمدون في جلب مصائبهم ودفع مصارهم، ولندي بيده وحده الكفاية هو
حسبي، وسيكفيني كل ما أمني.

(٣٩، ٤٠) قل -أيها الرسول- لغوكم المعاندين اعملوا على حالتكم التي رصيتوها لأنفسكم، حيث عدتم من لا
يستحق معادة، وليس نه من الأمر شيء، إني عامل على ما أمرت به من التوجه لله وحده في أفواني وأفعاني، فسوف تعلمون
من يأتيه عذاب جهنم في الحياة الدنيا، ويحل عليه في الآخرة عذاب دائم، لا يحول عنه ولا يروى

إِنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْحِكْمَ بِمَآئِيسٍ بِالْحَقِّ فَمَنِ اهْتَدَىٰ
فَلْيَقْسِمْ وَمَنْ ضَلَّ فَمَا يَصِلْ عَلَيْهَا وَمَا أَنتَ عَلَيْهِمْ
بِوَكِيلٍ ﴿٤١﴾ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي
لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ لَتِي قَصَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ
وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ
يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ أَمْ تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ قُلْ
أَلَوْ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٣﴾ قُلْ
لِلَّهِ الشُّفَعَةُ جَمِيعًا لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ
إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٤٤﴾ وَإِذَا دُكِرَ لِلَّهِ وَحْدَهُ شُكْرًا
قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قَدْ دُكِرَ لَدَيْهِ مِنْ
دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَشِيرُونَ ﴿٤٥﴾ قُلْ لَّهُمْ دَرَجَاتٌ طَرَفُ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ عِلْمُ الْغَيْبِ وَشَهَادَةُ أَتَّخِذُكُمْ بَيْنِي وَبَيْنَ
فِي مَا كُنْتُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَنَمُوا فِي
الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ مِنْ سُوءِ الْعَذَابِ
يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَبَدَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ ﴿٤٧﴾

(٤١) إنا أنزلنا عليك - أيها الرسول - القرآن بالحق هداية للعالمين، إلى طريق الرشاد، فمن اهتدى بنوره، وعمل بما فيه، واستقام على منهجه، فنفع ذلك يعود على نفسه، ومن ضل بعد ما تبين له الهدى، فإنها يعود ضرره على نفسه، ولن يضر الله شيئاً، وما أنت - أيها الرسول - عليهم بوكيل تحفظ أعيالهم، وتحاسبهم عليها، وتجبرهم على ما تشاء، ما عليك إلا البلاغ

(٤٢) الله - سبحانه وتعالى - هو الذي يقص الأنفس حين موتها، وهذه الوفاة الكبرى وفاة الموت بنقض الأجل، ويقبض التي لم تمت في مامها، وهي المنة الصغرى، فيحبس من هذين النفسين النفس التي قصى عليها الموت، وهي نفس من مات، ويرسل النفس الأخرى إلى استكمال أجلها ورزقها، وذلك بإعادتها إلى جسم صاحبها، إن في قبض الله نفس الميت والناثم وإرساله نفس النائم، وحبسه نفس الميت أدلائل وأصحة على قدرة الله لم تفكر وتدبر.

(٤٣) أم اتخذ هؤلاء المشركون بالله من دونه آلهتهم التي يعبدونها شععاء، تشع لهم عند الله في

حاجتهم؟ قل - أيها الرسول - هم أتحدوها شععاء كما ترعمون، ولو كانت الآهة لا تمك شيئا، ولا تعقل عبادتكم ها؟ (٤٤) قل - أيها الرسول - هؤلاء المشركين لله الشفعة جميعاً، له ملك السموات والأرض وما فيها، فلا امر كله لله وحده، ولا يشفع أحد عنده، لا بد منه، فهو الذي يملك السموات والأرض ويتصرف فيها، فلو أجب أن تطلب الشفعة ممن يملكها، وأن تُخص له لعدة، ولا تطلب من هذه الآهة التي لا تصرف ولا تمنع، ثم إليه ترجعون بعد عنكم بحساب وطراء

(٤٥) وإذا دُكر الله وحده بعزت قلوب الذين لا يؤمنون بالمعاد والنعت بعد الميت، وإذا دُكر الذين من دونه من الأصم والأوتان والأولياء إذا هم يفرحون؟ لكون الشرك موافقاً لأهوائهم

(٤٦) قل انهم يا حائق لسموات والأرض ومدعها على غير مثال سبق، عالم السر والعلانية، أنت تفصل بين عبادك يوم القيمة في كبراهيهم يجلعون من القول منك، وفي عظمتك وسلطانك والإيمان بك ورسولك، اهتدي ما احتبف فيه من الحق بربك، بك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم وكان هدا من دعائه صلى الله عليه وسلم، وهو تعظيم للعباد بالالتجاء إلى الله تعالى، ودعائه بأسمائه الحسنى وصفاته العلى.

(٤٧) ولو أن هؤلاء المشركين بالله ما في الأرض جميعاً من مال ودخائر، ومثله معه مصاعفاً، لدنوه يوم القيمة، يفتدوا به من سوء العذاب، ولو بدلوه واقتدوا به ما قبل منهم، ولا أعى عنهم من عذاب الله شيئاً، وظهر هم يومئذ من أمر الله وعذابه ما لم يكونوا يحتسبون في الدنيا أنه نازل بهم

وَبَدَّ لَهُمْ سَيِّئَاتِ مَا كَسَبُوا وَحَاقَ بِهِمْ قَاتِلُهُمْ إِذْ أَخْرَجَهُ
يَسْهَرُونَ ﴿٤٨﴾ قَدْ مَسَّ آلَ سِمْصَرٍ دُعَاءٌ إِذَا أَخْرَجَتْهُ
بَعْمَةٌ فَتَوَلَّى يَمُؤُاؤِيَّتُهُ عَلَى عِلْمٍ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَكِنَّ
أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٩﴾ قَدْ قَالُوا لِلَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَمَآ
أَعْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٥٠﴾ فَصَابَتْهُمْ سَيِّئَاتُ
مَا كَسَبُوا وَلَئِنْ ظَنَّمُوا مِنْ هَؤُلَاءِ سَيِّئَاتِهِمْ سَيِّئَاتُ
مَا كَسَبُوا وَمَهُمْ بِمَقْصِرِينَ ﴿٥١﴾ وَلَوْ يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَنْزِلُ
الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ
﴿٥٢﴾ قُلْ يَعْبُدِي آلِهَتِي أَشْرَفُو عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْطَعُوا
مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ
الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ وَإِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَاسْلَمُوا لَهُ مِنْ
قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمْ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾ وَاتَّبِعُوا الْخَيْرَ
مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمْ الْعَذَابُ
بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٥٥﴾ نَقُولُ نَفْسٌ يَحْسَرُقُ
عَلَى مَا قَرَّبْتُمْ فِي حَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُمْ لِمَنِ السَّخِرِينَ ﴿٥٦﴾

(٤٨) وظهر هؤلاء المكذبين يوم الحساب جراء
سيتاتهم التي اقترعوها، حيث نسبوا إلى الله ما لا
يليق به، وارتكبوا المعاصي في حياتهم، وأحاط
بهم من كل جانب عذاب اليم؛ عقاباً لهم على
استهزائهم بالآيات وبعذاب الذي كان الرسول
يعدّهم به، ولا يأسون له

(٤٩) فبدا أصاب الإنسان شدة وضراً، صاب
من ربه أن يفرّج عنه، فإذا كشفنا عنه ما أصابه
وأعطيناه نعمة من عباد ربه كافراً، ولفضلته
منكراً، وقال: إن الذي أوتيته إنما هو على علم
من الله أني له أهل ومستحق، بل ذلك فتنة يبتلي
الله بها عباده؛ لينظر من يشكره عن تكفّره، ويكن
أكثرهم - لجهلهم وسوء ظنهم - لا يعلمون أن
ذلك استدراج لهم من الله، وامتنعوا لهم على
شكر النعم.

(٥٠) قد قال مقاتلهم هذه من قبلهم من
الأمم الخالية المكذبة، فيما أعنى عنهم حين
جاءهم العذاب ما كانوا يكسبونه من الأموال
والأولاد

(٥١) فأصاب الذين قروا هذه المقالة من الأمم
الخالية وبال سيئات ما كسبوا من الأعمال،

فمحلوا بالحري في حيلة لدي، والذين ظلموا أنفسهم من قومك - أي الرسول -، وقالوا هذه المقالة، سيصيبهم أيضاً
وبال سيئات ما كسبوا، كما أصاب الذين من قبلهم، وما هم بغايتين الله ولا سابقه

(٥٢) أوم يعلم هؤلاء أن رزق الله للإنسان لا يدل على حسن حال صاحبه، فإن الله يسع حكمته يوسّع الرزق من يشاء
من عباده، صالحاً كان أو طالحاً، ويصيقه على من يشاء منهم؟ إن في ذلك التوسيع والتضييق في الرزق لدلالات وأصوات
لقوم يصدقون أمر الله ويعملون به.

(٥٣) قل أي الرسول لعادي الدين تمادوا في المعاصي، وأسرفوا على أنفسهم بإتيان ما يدعوهم إليه بمرسهم من
الندوب لا تئسوا من رحمة الله؛ لكثرة ذنوبكم، إن الله يعفو الذنوب جميعاً لمن تاب منها ورجع عنها مهيأ كاست، إنه هو
العفو الرحيم من عباده، الرحيم بهم

(٥٤) ورجعوا إلى ربكم أي الناس بالنطاعة والوبة، واحصوا له من قبل أن يقع بكم عقبه، ثم لا ينصركم أحد من
دون الله

(٥٥) واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم، وهو القرآن العظيم، وكله حسن، فامتثلوا وأوامره، واجتنبوا نواهيه من قبل
أن يأتيكم العذاب فجأة، وأنتم لا تعلمون به

(٥٦) وأطيعوا ربكم وتوسوا به حتى لا تندم نفس وتقول يا حسرتنا على ما صيغتنا في الدنيا من العمل بما أمر الله به،
وقصرت في طاعته وحقه، وإن كنت في الدنيا من المستهزئين بأمر الله وكتابه ورسوله والمؤمنين به

أَوْ تَقُولُ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٥٧﴾ أَوْ تَقُولُ
 حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾
 بَلَى قَدْ جَاءَ تِلْكَ الْأَنْبِيَاءُ بِكِتَابٍ فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنْتَ
 مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٥٩﴾ وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى
 اللَّهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦٠﴾
 وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمِغَارِ فَتَنِهِمْ لَا يَحْسِبُهُمْ الشَّيْءُ
 وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦١﴾ اللَّهُ خَافِضُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ
 شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿٦٢﴾ لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ
 كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٦٣﴾ قَدْ
 أَفْغَرِ اللَّهُ قَوْمَهُ تَأْمُرُونَ أَتَعْبُدُونَ فِي الْغَيْبَاتِ ﴿٦٤﴾ وَلَقَدْ
 أَوْحَى إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ
 لَيُخْضِبَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٦٥﴾ بَلَى
 اللَّهُ ذَا عِزٍّ وَكَفَى مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٦٦﴾ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ
 قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَالسَّمَوَاتُ
 مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾

(٥٧) أو تقول: لو أن الله أرشدني إلى دينه لكنت
 من المتقين الشرك والمعاصي

(٥٨) أو تقول حين ترى عقاب الله قد أحاط
 به يوم الحساب: ليت لي رجعة إلى الحياة الدنيا،
 فأكون فيها من الذين أحسنوا بطاعة ربهم،
 ولعمل بها أقرتهم به الرسل.

(٥٩) ما القول كما تقول، قد جاءتك آياتي
 الواضحة الدالة على الحق، فكذبت بها،
 واستكبرت عن قبولها واتباعها، وكنت من
 الكافرين بالله ورسوله.

(٦٠) ويوم القيامة ترى هؤلاء المكذبين الذين
 وصفوا ربهم بما لا يليق به، ونسبوا إليه الشريك
 ولولد وجوهرهم مسودة أليس في جهنم مأوى
 ومسكن لمن تكبر على الله، ومنع من توحيده
 وطاعته؟ بل.

(٦١) وينجي الله من جهنم وعذابها الذين اتقوا
 ربهم بأداء أمر نصه واحتساب مواهبه ففوزهم
 وتحقق أميتهم، وهي الطفرة بالجنة، لا يمسهم
 من عذاب جهنم شيء، ولا هم يحزنون على ما
 فاتهم من حظوظ الدنيا.

(٦٢) الله تعالى هو خالق لأشياء كلها، وربها ومليكها والمتصرف فيها، وهو على كل شيء حفيظ يدبر جميع شؤون خلقه

(٦٣) الله مفتاح حرر السموات والأرض، يعطيها كيف يشاء والذين حددوا آيات القرآن وما فيها من
 اندلائل الوصحة، أولئك هم الخاسرون في الدنيا بخذلانهم عن الإيمان، وفي الآخرة بخذلانهم في الدار

(٦٤) قل أي الرسول لشركي قومك أفعبير الله أي اعاهلون بالله تأمروني أن أعبد، ولا تصح العبادة لشيء سواه؟

(٦٥) ولقد أوحى إليك أي الرسول وإن من قبلك من الرسل لتسأرك الله عبداً ليطلق عملك، وتكون من
 الخاسرين الذينك وأخبرتك، لأنه لا تفعل مع الشرك عمل صالح

(٦٦) من الله فاعبد أي النبي مخلصاً له العبادة وحده لا شريك له، وكمن من الشاكرين لله بعبادته

(٦٧) وما عظم هؤلاء المشركون الله حق تعظيمه؛ إذ عبدوا معه غيره مما لا يعبر ولا يضر، فسؤوا المحقوق مع عجزه
 بالحق العظيم، إندي من عظيم قدرته أن جميع الأرض في قبضته يوم القيامة، والسموات مطويات بيمينه، تراه وتعظم
 سبحانه ويعبأ على شرك به هؤلاء المشركون وفي الآية دليل على إثبات القصة، واليمين، ونصي، الله كما يدين بجلاله
 وعظمته، من غير تكليف ولا تشييه.

وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعَقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ
إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَظْهَرُونَ
(٥٩) وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بُورُورَ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجَاءَتْ
بِالنَّبِيِّينَ وَأَشْهَادُهُمْ وَفُصِّلَ بَيْنَهُمْ بِأُحُقِّ وَهُمْ لَا يَسْطَافُونَ
(٦٠) وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ عَنَّمُ بِمَا يَفْعَلُونَ
وَسَبِّحْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمْهَا
فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ
يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ
هَذَا قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ
(٦١) قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبَشِّرْ مَثْوَى
الْمُتَكَبِّرِينَ (٦٢) وَسَبِّحْ لِلَّذِينَ تُقَارِبُهُمْ إِلَىٰ الْجَنَّةِ
زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمْ وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا
سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ (٦٣) وَقَالُوا
لِحَمْدِ اللَّهِ الَّذِي صَدَقَ وَعْدُهُ وَأَوْشَقَا الْأَرْضَ
سَبْأًا مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَيَقَعُ أَجْرُ الْعَامِلِينَ (٦٤)

وَنَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُمُ بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٧٥﴾

میں نے اس کی طرف سے

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمْدُ ۞ تَرْجِلُ الْكِتَابَ مِنْ لَدُنِّ الْعَبِيدِ ۞ لَقِيمِ ۞ عَذَابُ لَدُنِّ
وَقَابِلُ الثَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ۞ لَقُولُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ۞ لَيْتَ
الْمَصِيرُ ۞ مَا يُجَدُّ فِي آيَةِ اللَّهِ ۞ لَا يُدِينُ كُفْرًا وَلَا يَعْزِزُ
تَقْلُتُهُمْ فِي الْيَدِ ۞ كَذَبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ ۞ وَالْآخِرُ
مِنْ بَعْدِهِمْ ۞ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذَهُ
وَجَدُوا بِالنَّبِيِّ إِذْ يَضْحَكُونَ ۞ الْحَقُّ فَأَخَذْنَاهُمْ فَكَيْفَ
كَانَ عِقَابُ ۞ وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ
كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ۞ الَّذِينَ يَخْمِلُونَ أَعْرَاشَ
وَمِنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ
لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا ۞ فَاغْفِرْ
لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ۞

(٧٥) وترى -أيها النبي- الملائكة يحيطين
بعرش الرحمن، يترهون ربه عن كل ما لا يليق
به، وقضى الله مسحته وتعالى بين الخلائق بالحق
والعدل، فأسكن أهل الإيمان الجنة، وأهل
الكفر النار، وقيل: الحمد لله رب العالمين على
ما قضى به بين أهل الجنة وأهل النار، حمد فضل
واحسان، وحمد عدل وحكمة.

(سورة غافر)

(١) ﴿حَمَّ﴾ سبق بكلام على الحروف المقطعة في أول سورة البقرة.

(٢) تنزيل القرآن على النبي محمد صلى الله عليه وسلم من عند الله - عز وجل - العزيز الذي قهر بعزته كل محذوق، العليم بكل شيء.

(٣) غافر الذنب للمذنبين، وقابل التوب من التائبين، شديد العقاب على من تجرأ على الذنوب ولم يتب منها، وهو سبحانه وتعالى صاحب الإنعام والمتفضل على عباده الطائعين، لا معبود يستحق العبادة سواه، إليه مصير جميع الخلائق يوم الحساب، فيجازي كلًّا بما يستحق.

(٤) م يحصم في آيات القرآن وأدلتها على وحدانية الله، ويقابلها بالباطل إلا الخاحدون الذين جحدوا أنه الإله الحق المستحق للعبادة

رَبَّنَا وَذُنُوبُهُمْ جَنَّتْ غَدِيرٌ لَّيٌّ وَعَدْتُهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْهُم نَبَّيْهُمْ وَرُوحُهُمْ وَذُرِّيَّتُهُمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ⑤ وَفِيهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْقَوْرُ الْعَظِيمُ ⑥ إِنَّ لَئِيْن كَفَرُوا بِيَدُونَ لَمَقْتُ لَّهِ أَكْثَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ ذُنُوبُهُمْ إِلَى الْإِيْمَنِ فَتَكْفُرُونَ ⑦ قَالُوا رَبَّنَا مَتَنَّا ثَمَنَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا الثَّمَنَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ ⑧ ذَلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَخَذَهُ كَفَرْتُمْ وَنُشْرِكُ بِهِ تَوْصُونَ ⑨ وَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ ⑩ هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ وَيُرْسِلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ يُنِيبُ ⑪ فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ⑫ زَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ ⑬ يَوْمَ هُمْ بَرْزُورُونَ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لَأَيُّسَ الْمُدَّتْ لِيَوْمَ يَكُونُ الْوَحْدُ الْفَهَّارُ ⑭

(٨) ربنا وأدخل المؤمنين جنات عدن التي وعدتهم، ومن صلح بالإيمان والعمل الصالح من آياتهم وأزواجهم وأولادهم. إنك أنت العزيز القاهر لكل شيء، الحكيم في تدبيره وصمه

(٩) وأصرف عنهم سوء عاقبة سيئاتهم، فلا تؤاخذهم بها، ومن تطرف عنه السيئات يوم الحساب فقد رحمته، وأنعمت عليه بالجنة من عذبتك، وذلك هو العصر العظيم الذي لا نور مثله.

(١٠) إن الذين جحدوا أن الله هو الإله الحق، وصرفوا العبادة لغيره عندما يعينون أهوال النار بأنفسهم، ينقثون أنفسهم أشد المقت، وعد ذلك يديهم حربة جهنم. لمقت الله لكم في الدنيا - حين طلب منكم الإيمان به واتباع رسده، فأبستم - أكبر من بغضكم لأنفسكم الآن، بعد أن أدركتم أنكم تستحقون سخط الله وعذابه.

(١١) قال الكافرون: ربنا أمثنا مرتين: حين كنا في بطون أمهاتنا نطفأ قبل نفخ الروح، وحين انقضى أجلنا في الحياة الدنيا، وأحييتنا مرتين في دار الدنيا يوم ولدت، ويوم نبش من قبورنا، فحس الآن بقر بأحطاب السابقة، فهل لنا من

طريق نخرج به من اسر، وتعيدنا به إلى الدنيا لعمل بطاعتك؟ ولكن هيهات أن يسمعهم هذا الاعتراف

(١٢) دنكم بعدد الذي لكم أي الكافرون بسبب أنكم كنتم يد دعيتم لتوحيد الله وإخلاص العمل له كفرتم به، وإن يجعل الله شريكاً تصدقوا به وتشعروا الله سبحانه وتعالى هو احاكم في خلقه، لعدول الذي لا يجوز، يهدي من يشاء ويضل من يشاء، ويرحم من يشاء ويعذب من يشاء، لا إله إلا هو الذي له عدو السدات والقدور وانقهر، وله الكبرياء والعظمة.

(١٣) هو الذي يظهر لكم أي الناس قدرته بما تشاهدونه من الآيات العظيمة الدالة على كبر حقيقته ومدعه، ويرسل لكم من السماء مطراً ثررقون به، وما يذكر بهذه الآيات إلا من يرجع إلى طاعة الله، ويخلص له العبادة

(١٤) فأخلصوا أي المؤمنون لله وحده العبادة والدعاء، وحالفوا المشركين في ملكهم، ولو أعصمهم ذلك، فلا تبالوا

(١٥) إن الله هو لعلّي الأعلى الذي ارتفعت درجاته ارتفاعاً ليس به مخلوقاته، وارتفع به قدره، وهو صاحب العرش العظيم، ومن رحمته بعدد أن يرسل إليهم رسلاً يلقي إليهم الوحي الذي يحسون به، فيكونون على بصيرة من أمرهم؛ لنحو الرسل عند الله، وتذرعهم يوم القيامة الذي يلتقي فيه الأولون والآخرون

(١٦) يوم اقيامة يظهر اخلاق أمام ربهم، لا يخفى على الله منهم ولا من أعياهم التي عمدوها في الدنيا شيء، يقول الله سبحانه عن ملكه والتصرف في هذا اليوم؟ فيحيي من يشاء الله المتعد بأسائه وصفاته وأفعاله، الفهّار الذي قهر جميع الخلائق بقدرته وعزته

(١٧) اليوم تثاب كل نفس بما كسبت في الدنيا من خير وشر، لا ظلم لأحد اليوم بزيادة في سيئاته أو نقص من حسناته إن الله سبحانه وتعالى سريع الحساب، فلا تستبطنوا ذلك اليوم، فإنه قريب

(١٨) وحذر - أيها الرسول - الناس من يوم ابقية القريب، وإن استبعدوا، إذ قلوب العباد من مخافة عذاب الله قد ارتفعت من صدورهم، فتعلقت بحلوقهم، وهم غفلون غفلاً وحزنناً ما لظالمين من قريب ولا صاحب، ولا شمع يشمع لهم عند ربهم، فيستجاب له.

(١٩) يعلم الله سبحانه ما تختلسه العيون من نظرات، وما يصممه الإنسان في نفسه من خير أو شر.

(٢٠) والله سبحانه يقضي بين الناس بالعدل فيما يستحقونه، والذين يُعبدون من دون الله من الآلهة لا يقصون بشيء، لعجزهم عن ذلك. إن الله هو السميع لأقوال خلقه، البصير بأفعالهم وأصواتهم، وسيجازيهم عليها.

الْيَوْمَ نُجْزِي كُلَّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ لِيَوْمٍ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ۝ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْأَرْصَةِ ۝ إِنَّا لَنُفِثُ لَدَى الْحَسَاجِرِ كَظِيمِينَ ۝ مَا لَظَالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعَ يُطَاعُ ۝ يَعْلَمُ حَاسَةً لَا تَعْلَمُ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ۝ وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَلَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَقْضُونَ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ۝ وَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَقٍ ۝ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَتْ تَأْيِيهِمْ رُسُلَهُمْ يَأْتِيَتِ فَكَفَرُوا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ إِنَّهُ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۝ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ۝ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَمَزَ وَقُرُونًا فَقَالَ أَسْجِرْ كَذَابٌ ۝ فَمَتَّجَاهَهُمْ بِالْحَقِّ مِنْ يَمِينٍ قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ وَأَمَّا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ۝

(٢١) أول ما يبرز هؤلاء المكذبون برسلناك - أيها الرسول - في الأرض، فيظنوا كيف كان حاقمة الأمم السابقة قبهم؟ كانوا أشد منهم بطشاً، وأقوى في الأرض أثراً، عدم تضعهم شدة قواهم وعظم أجابهم، فأخذهم الله بعقوبته، بسبب كفرهم وكنسهم للأثم، وما كان لهم من عذاب الله من وفاق يقبهم منه، يدفعه عنهم

(٢٢) ذلك لعذاب الذي حل بالمكذبيين السابقين، كان بسبب موقعهم من رسل الله الذين حادوا بالدلائل القاطعة على صدق دعواهم، فكفروا بهم وكذبوهم، فأخذهم الله بعقابه، به سبحانه قوي لا يعلمه أحد، شديد العقاب لمن كفر به وعصاه.

(٢٣) ولقد أرسل موسى بآياتنا العظيمة الدالة على حقيقة ما أرسل به، وحجة واضحة بينة على صدقه في دعوته، وبطلان ما كان عليه من أرسل إليهم

(٢٤) في فرعون ملك مصر، وهامان وزيره، وقارون صاحب الأموال والكبور، فأنكروا رسالته واستكبروا، وفلو عنه: إنه ساحر كذاب، فكيف يزعم أنه أرسل للناس رسولاً؟

(٢٥) فلي جاء موسى فرعون وهامان وقارون بالمعجزات الظاهرة من عذبه، لم يكتبوا بمعارضتها وإنكارها، بل قاتلوا اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه، واستنقوا نساءهم للخدمة والاسترقاق وما تدبر أهل الكفر إلا في ذهاب وهلاك

وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ
 أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ ﴿٢٦﴾
 وَقَالَ مُوسَى إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ
 بِيَوْمِ الْحِسَابِ ﴿٢٧﴾ وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ
 يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ
 جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكْذِبْ بِمَا فَعَلْتُمْ
 كَذِبُهُ فَإِنَّ فِيكُمْ صَادِقًا يُصِيبُكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ
 إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿٢٨﴾ يَقُولُ لَكُمْ
 الْفِتْنَةُ الْيَوْمَ طَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَهُمْ يَنْصُرُونَ بَنِي اللَّهِ
 إِنْ جَاءَهُمْ نَادٍ فِرْعَوْنُ مَا أَرِيكُمْ لَأَمَّا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ
 إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴿٢٩﴾ وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَوْمَ يَأْتِي أَحَافُ
 عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَخْرَابِ ﴿٣٠﴾ مِثْلَ دَابِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ
 وَثَمُودَ وَلَئِنْ مِنْكُمْ لَمَنْ يَعِدُكُمْ بِمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ ﴿٣١﴾
 وَيَقُولُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ ﴿٣٢﴾ يَوْمَ تَوَلَّوْنَ مُدْبِرِينَ
 مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٣٣﴾

(٢٦) وقال فرعون لأشرف قومه: اتركوني
 أقتل موسى، وليدع ربه الذي يزعم أنه أرسله
 إلينا، فيمنعه منا، إني أخاف أن يُبدِّل دينكم
 الذي أنتم عليه، أو أن يُظْهِر في أرض «مصر»
 الفساد.

(٢٧) وقال موسى لفرعون وعلمته: إني استجرت
 بربي وربكم - أي القوم - من كل مستكبر عن
 توحيد الله وطاعته، لا يؤمن بيوم يحاسب الله
 فيه خلقه.

(٢٨) وقال رجل مؤمن بالله من آل فرعون،
 يكتم إيمانه منكراً على قومه: كيف تستحلون
 قتل رجل لا جرم له عندكم إلا أن يقول ربي
 الله، وقد جاءكم بالبراهين القاطعة من ربكم
 على صدق ما يقول؟ وإن يك موسى كاذباً فأن
 وبأل كذبه عائد عليه وحده، وإن يك صادقاً
 لحقكم بعض الذي يتوعدكم به، إن الله لا
 يوفق للحق من هو متجاوز للحقد، بترك الحق
 والإقبال على الباطل، كذاب بنسبته ما أسرف
 فيه إلى الله.

(٢٩) يا قوم لكم لسطان اليوم طاهرين في أرض «مصر» على رعيبتكم من بني إسرائيل وغيرهم، فمن يدفع عن عباد
 الله بـ حل؟ قال فرعون لقومه عجباً ما أريكم - أي الناس - من الرأي والصيحة إلا ما أرى نفسي ولكم صلاحاً
 وصواباً، وما أدعوكم إلا إلى طريق الحق والصواب.

(٣٠) وقال لرجل المؤمن من آل فرعون لفرعون ومنه واعظاً ومحدراً: إني أخاف عليكم إن قُتلت موسى، مثل يوم
 الأحزاب الذين تمزبوا على أنبيائهم.

(٣١) مثل عدة قوم نوح وعد وثمود ومن جاء بعدهم في الكفر والتكذيب، أمهنتهم الله بسبب ذلك وما الله سبحانه
 يريد ظمناً للعباد، فيعذبهم بعير داب أدسره تعالى الله عن الظلم والظن علواً كبيراً

(٣٢) ويا قوم إني أخاف عليكم عذاب يوم القيمة، يوم سادي فيه بعض الناس بعضاً من هول الموقف في ذلك اليوم

(٣٣) يوم توبون دهرين، ما لكم من الله من مانع يمنعكم وناصر ينصركم ومن يحدله الله ولم يوفقه إلى رشده، في
 له من هادي يهديه إلى الحق والصواب.

وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي
شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ، حَتَّى إِذَا هَدَيْتُمْ قُسُوفُ لَيْلٍ يَبْعَثُ اللَّهُ
مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ
مُرْتَابٌ ۝ أَلَيْسَ يُجِدُ لَوْلَا فِي آيَاتِ اللَّهِ بِعَازٍ مُسْطَبٍ
أَنْ هُمْ كَرُمًا عَدَدَ اللَّهِ وَعِدَ لَدِينٍ ءَامَنُوا كَذَلِكَ
يَضَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ حُبَارًا ۝ وَقَالَ فِرْعَوْنُ
يَهْمُنُ اتْنِي لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ ۝ تَسَبَّبَ
السَّمَوَاتِ فَاطْلَعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَنِي لَا ظَنُّهُ كَذِبًا
وَكَذَلِكَ رُئِيَ فِرْعَوْنُ سَوْءَ عَمَلٍ هَهُوَ وَصَدْعُ السَّبِيلِ
وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ ۝ وَقَالَ لَدَيْتُ مَنْ
يَقُومُ أَتَتَّبِعُونَ أَهْدِيكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ ۝ يَقُومُ
إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَهُوَ الْأَجْرَةُ هِيَ
دَارُ الْقَرَارِ ۝ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْرَى إِلَّا يَمْشِيهَا
وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أُنْشِئَ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ
يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْفَعُونَ فِيهَا بِعَازٍ حَسَابٍ ۝

(٣٤) ولقد أرسل الله إليكم النبي الكريم يوسف بن يعقوب عليهما السلام من قبل موسى، بالدلائل الواضحة على صدقه، وأمركم بعبادة الله وحده لا شريك له، فما زلتم مرتابين مما جاءكم به في حياته، حتى إذا مات ازداد شككم وشرككم، وقلتم: إن الله لن يرسل من بعده رسولاً، مثل ذلك الضلال يُضِلُّ الله كل متجاوز للحق، شكاً في وحدانية الله تعالى، فلا يوفقه إلى الهدى وارشاد

(٣٥) الدبر بما صمد في آيات الله وحججه لدفعها من غير أن يكون لديهم حجة مقبولة، تكبر ذلك الجذال مقتاً عند الله وعند الذين آمنوا، كما ختم بالضلال وخجبت عن الهدى قلوب هؤلاء الموحدين، يحتم الله على قلب كل مستكبر من توحيد الله وطاعته، جبار بكثرة ظلمه وعدوانه.

(٣٦، ٣٧) وقال فرعون مكذباً لموسى في دعوته إلى الإقرار برب العالمين والتسليم له: يا هامان ابن لي بناء عظيماً، لعلِّي أبليغ أبواب السموات

وما يوصي إليها، فأطرق إلى أنه موسى بنمسي، وبلاطس موسى كاداً في دعواه أن لبارئ، وأنه فوق السموات، وهكذا رُئِيَ فِرْعَوْنُ عَمَلَهُ لَيْسَ مَرَّةً حَبًّا، وَصَدْعُ سَبِيلِ الْحَقِّ، بِبِطْلَانِ الدِّيَرِ زَيْنَ لَهُ، وَمَا حَتِيلُ فِرْعَوْنَ وَتَنْدِيرُهُ لِيَوْمِ ابْتِغَاءِ الْحَقِّ، وَمُوسَى مُطْلَعٌ إِلَّا فِي حَسَارٍ وَبَوَارٍ، لَا يَفِيدُهُ إِلَّا الشَّقَاءُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ

(٣٨) وقال الذي آمن معيداً بصيحاته لقومه يا قوم اتبعوني أهدكم طريق الرشاد والنصواب

(٣٩) يا قوم إن هذه الحياة الدنيوية حياة يتنعم الناس فيها قليلاً، ثم تقطع ونزول، فيسعي ألا تتركوا فيها، وإن الدار الآخرة بما فيها من النعيم المقيم هي عمل الإقامة التي تستقرون فيها، فيسعي لكم أن تؤثروها، وتعملوها لعمل الصالح الذي يُسعدكم فيها

(٤٠) من عصي الله في حياته وانحرف عن طريق الهدى، فلا يُجْرَى فِي الْآخِرَةِ إِلَّا عِقَاباً سَوِيًّا، وَمَنْ أَطَاعَ اللَّهَ وَعَمِلَ صَالِحًا مِمَّا أَمَرَ وَاجْتَنَبَ نَاهِيَهُ، ذَكَرَ أَوْ أُنْشِئَ، وَهُوَ مُؤْمِنٌ بِاللَّهِ مُوَحِّدُهُ، فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ، يَرْزُقُهُمُ اللَّهُ فِيهَا مِنْ ثَمَارِهَا وَبُعَيْمِهَا وَلِذَاتِهَا بِعَازٍ حَسَابٍ.

وَيَقُولُ مَا لِيَ أُدْعُوكُمْ إِلَى الْحَيَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ
 ﴿٤١﴾ تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَاشْرِكُ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ
 عِلْمٌ وَإِنِّي أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَبْرَةِ الْعَقِيرَةِ ﴿٤٢﴾ لَا حَرَمَ أَنَا
 تَدْعُونَنِي بِهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ
 وَإِن مَّرَدَّبَ إِلَى اللَّهِ وَإِن لِّلْعَصِيفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ
 ﴿٤٣﴾ فَتَذَكَّرُوا مَا قُولُ لَكُمْ وَأَنفُصُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ
 إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿٤٤﴾ فَوَقَّهَ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَا مَكَرُوا
 وَحَاقَ بِكَ لَازِقَتُونَ سَوَاءٌ لَّعَدَ بِ﴿٤٥﴾ لِنَارٍ يُعْرَضُونَ
 عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ
 فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴿٤٦﴾ وَذَرِيتَ أَخْوَابَ فِي النَّارِ
 فَيَقُولُ ضُفْعَفُو لِلَّذِينَ تَسْتَكْبِرُونَ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ
 تَبَعًا قَهْلًا ثُمَّ تَقُولُونَ عَنَّا نَصِيحَاتٍ مِنَ النَّارِ ﴿٤٧﴾ قَالَ
 لَئِنْ تَسْتَكْبِرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ
 بَيْنَ آلِ فِرْعَوْنَ ﴿٤٨﴾ وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَبرَةِ حَمَرٍ
 دُعَاؤُكُمْ يُخَفِّفُ عَنَّا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ ﴿٤٩﴾

(٤١) وما قوم كيف أدعوكم إلى الإيمان بالله
 واتباع رسوله موسى، وهي دعوة تنتهي بكم
 إلى الجنة والبعد عن أهوال النار، وأنتم تدعونني
 إلى عمل يؤدي إلى عذاب الله وعقوبته في النار؟
 (٤٢) تدعونني لأكفر بالله، وأشرك به ما ليس
 لي به علم أنه يستحق العبادة من دونه - وهذا
 من أكبر الذنوب وأقبحها - وإن أدعوكم إلى
 الطريق الموصل إلى الله العرير في انتقامه، انصبر
 لمن تاب إليه بعد معصيته.

(٤٣) حق أن ما تدعوني إلى الاعتقاد به لا
 يستحق الدعوة إليه، ولا يُدعى إليه في الدين ولا
 في الآخرة لعمره ونقصه، واعلموا أن مصير
 الخلائق كلها إلى الله سبحانه، وهو يجري كل
 عامل بعمله، وأن الذين تعدوا حدوده بالمعاصي
 وسفك الدماء والكفر هم أهل النار

(٤٤) فلما نصحهم ولم يطيعوه قال لهم
 فتذكرون أني نصحت لكم ودكرتكم،
 وسوف تندمون حيث لا ينفع الندم، وأجأ إلى
 الله، واعتصم به، وأتوكل عليه، إن الله سبحانه

وتعالى بصير بأحوال العباد، وما يستحقونه من جزاء، لا يحمي عليه شيء منها

(٤٥) فوقي الله سبحانه ذلك لرجل المؤمن عفو بات مكر فرعون وآله، وحل بهم سوء العذاب حيث أعرقهم الله
 عن آخرهم.

(٤٦) لقد أصابهم لعرق أولاً وهلكوا، ثم يُعذبون في قبورهم حيث النار، يُعرضون عليها صباحاً ومساءً إلى وقت
 الحساب، ويوم تقوم الساعة يذل أدخلوا آل فرعون النار؛ حراء ما اقترعوه من أعمال السوء وهذه آية أصل في إثبات
 عذاب القبر

(٤٧) وإذ يتحاصم أهل النار، ويعاتب بعضهم بعضاً، فيجئ الأتاع المقلدون على رؤسهم المستكبرين الذين أصابهم
 ورثوا لهم طريق الشقاء، فائين لهم هل أنتم معون عما نصيباً من النار تحملك قسطاً من عذاب؟

(٤٨) قال المرءاء المستكبرون مبشرين عجزهم. لا تتحمل عنكم شيئاً من عذاب النار، وكنت فيها، لا خلاص لنا منها، إن
 الله قد قسم بيننا العذاب بقدر ما يستحق كل منا بقضائه العادل.

(٤٩) وقت الدين في النار من المستكبرين والصمغاء لحرية جهنم. ادعوا ربكم تخفف عنا يوماً واحداً من العذاب، كي
 نحصل لنا بعض الراحة.

يَا لَيْتَ عَمَّ أَكُنْتُ لَا آتِيَنَّهَا وَلَا تَبَ فِيهَا وَلَئِنْ أَكْثَرَ النَّاسُ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٩﴾ وَقَالَ رَبُّكُمْ دَعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَٰخِرِينَ ﴿٦٠﴾ اللَّهُ لَدَى جَعَلْ لَكُمْ أَنْتِلْ لِتَشْكُرُوا فِيهِ وَأَنْتَ هَٰذَا مُتَّبِعُونَ اللَّهُ لَدُو فَصَلِّ عَلَى النَّاسِ وَكُنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦١﴾ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ حَقُّ كُنْ شَيْءٌ وَلَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَإِنْ تَوَفَّكُمُوتُ كَذِبَتْ يَوْمَئِذٍ لِّدِينِ كَانُوا بِقَابَتْ اللَّهُ يَخْجَدُونَ ﴿٦٢﴾ اللَّهُ لَدَى جَعَلْ لَكُمْ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٣﴾ هُوَ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٤﴾ قُلْ إِنْ تُهْمِتُ أَنْ أَعْبُدَ لَدِينِ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَنِي لَبِثْتُ مِنْ رَبِّي وَهَمْتُ أَنْ أَسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٥﴾

(٥٩) إن الساعة لأتية لا شك فيها، فأيقنوا بمجيئها، كما أخبرت بذلك الرسل، ولكن أكثر الناس لا يُصدِّقون بمجيئها، ولا يعملون لها (٦٠) وقال ربكم أيها العباد: ادعوني وحدي وخصصوني بالعبادة أستجب لكم، إن الذين يتكبرون عن إمراضي بالعبودية والألوهية، سيدخلون جهنم صاغرين حقيرين.

(٦١) الله وحده هو الذي جعل لكم الليل؛ لتسكنوا فيه وتحققوا راحتكم، والنهار مصيئاً؛ لتضربوا فيه أمور معاشكم، إن الله لذو فضل عظيم على الناس، ولكن أكثرهم لا يشكرون له بالطاعة وإخلاص العبادة

(٦٢) الذي أنعم عليكم بهذه النعم إنما هو ربكم خالق الأشياء كلها، لا إله يستحق العبادة غيره، فكيف تعدلون عن الإيمان به، وتعبدون غيره من الأوثان، بعد أن تبيت لكم دلالة؟

(٦٣) كما كذبتم بالحق -يا كفار قريش- وأعرضتم عنه إلى الباطل، يُصرف عن الحق

والإيمان به الذين كانوا بحجج الله وأدلة يمجحدون.

(٦٤) الله لذي جعل لكم الأرض؛ لتستقروا فيها، ويشر لكم الإقامة عليها، وجعل السماء سقفاً للأرض، وبث فيها من العلامات الهدية، وحفكم في أكمل هيئة وأحسن تقويم، وأنعم عليكم بحلال الرزق ولديده المطاعم والمشارب، ذلكم اندي أنعم عليكم بهذه نعم هو ربكم، فتكاثروا بحمده وفضلته وبركته، وتسرُّه على لا يدين به، وهو رب الخلائق أجمعين

(٦٥) هو الله سبحانه الحي الذي له الحياة الكاملة التامة لا إله غيره، فاسألوه واصرفوا عبدتكم به وحده، مخضعين له ديبكم وطاعتكم. فالحمد لله والثناء الكامل له رب الخلائق أجمعين

(٦٦) قل -أيها الرسول- لمشركي قومك: إني همت أن أعبد الذين تدعون من دون الله، لما جاءني الآيات الواضحات من عند ربي، وأمرني أن أخضع وأنقاد بالطاعة التامة له، سبحانه رب العالمين

هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نَظْفٍ ثُمَّ مِنْ عَقَقَةٍ ثُمَّ
يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا
وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى مِنْ قَبْلٍ وَلِتَبْلُغُوا أَجْلاً مُّسَمًّى وَعَمَّا كُنتُمْ
تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ هُوَ الَّذِي يُخَيِّئُ لَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْضَىٰ قُرْآنُكُمْ
يَقُولُ لَهُمْ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٦٨﴾ لَمْ يَكُنْ لَكَ دِينٌ يُحْدِلُونَ
فِي عَآئِنِ اللَّهِ أَنْ يَبْصُرَ قُورَ ﴿٦٩﴾ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كَذَّبَتْ
وَبِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلًا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٧٠﴾ بِذَلِكَ
فِي أَنْعِقِهِمْ وَالسَّلَاسِلِ يُسْحَرُونَ ﴿٧١﴾ فِي الْحَيَمِيمِ
ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْحَرُونَ ﴿٧٢﴾ ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَنْتُمْ مَكْشَرٌ
تُشْرِكُونَ ﴿٧٣﴾ مِنْ دُونِ اللَّهِ قُلُوا صَلُّوا عَلَيَّ لَمْ تَكُنْ
تَدْعُوا مِنْ قَبْلُ شَيْئًا كَذَلِكَ يُصِلُ اللَّهُ لِكَبِيرِينَ ﴿٧٤﴾
ذَلِكَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِعَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ
تَعْرَحُونَ ﴿٧٥﴾ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَائِدِينَ فِيهَا فَيَدْخُلُونَ
الْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٦﴾ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَمَا يُرِيدُكَ
بِقَصْرِ الدَّيْرِ نَعْدُهُمْ وَتَوَفِّيَتَكَ فَإِنَّكَ بِرَحْمَتِهِ ﴿٧٧﴾

(٦٧) هو الله الذي خلق أباكم آدم من تراب، ثم أوجدكم من المني بقدرته، وبعد ذلك تنقلون إلى طور الدم العليظ الأحمر، ثم تجري عليكم أطوار متعددة في الأرحام، إلى أن تولدوا أطفالاً صغاراً، ثم تقوى بنيتكم إلى أن تصيروا شيوخاً، ومنكم من يموت قبل ذلك، وتبلغوا بهذه الأطوار المقدرة أجلاً مسمى تنتهي عنده أعماركم، ولعلكم تعقلون حجج الله عليكم بذلك، وتدبرون آياته، فتعرفون أنه لا إله غيره يفعل ذلك، وأنه الذي لا تنبغي العبادة إلا له.

(٦٨) هو سبحانه المتفرد بالإحياء والإماتة، فإذا قضى أمراً لم يقل له «كس»، فيكون، لا راد لقضائه.

(٦٩) ألا تعجب - أيها الرسول - من هؤلاء المكذبين بآيات الله يخاضعون فيها، وهي وضحة الدلالة على توحيد الله وقدرته، كيف يعدلون معها مع صحتها؟ وإلى أي شيء يذهبون بعد البطلان؟

(٧٠-٧٢) هؤلاء المشركون الذين كذبوا بالقرآن والكتب السماوية التي أنزلها الله على

رسوله هداية للناس، فسوف يعلم هؤلاء المكذبون عاقبة تكذيبهم حين تجعل الأغلال في أعناقهم، والسلاسل في أرجلهم، وتسحبهم ربية أعداء في المذبح الذي اشتد عليه وحره، ثم في نار جهنم يوقدونهم

(٧٣، ٧٤) ثم قيل لهم توبيخاً، وهم في هذه الحال التعيسة أليس الأهل التي كنتم تعدون من دون الله؟ هل يضر وكنتم أنيوس؟ فادعواهم؛ ليقدموكم من هذا البلاء الذي حل بكم. قال المكذبون: عابوا عن عيوبهم، فممن يمدحون شيء، ويعترفون بأنهم كانوا في جهالة من أمرهم، وأن عبادتهم لم كانت باطلة لا تساوي شيئاً، كما أصل الله هؤلاء الذين صلّ عنهم في جهنم ما كانوا يعبدون في الدنيا من دون الله، يصل الله الكافرين به

(٧٥) دلكم أعداء الذي أصابكم بما كنتم عليه في حياتكم الدنيا من عمنه، حيث كنتم تعرجون به تغتفون من المعاصي والآثام، وبما أنتم عليه من الأشر والنظر والعي على عاد الله

(٧٦) ادخلوا أبواب جهنم عقوبة لكم على كفركم بالله ومعصيتكم له خائدين فيها، فنسب جهنم بمرأى منكبين في الدنيا على الله

(٧٧) فاصبر أيها الرسول وامض في طريق الدعوة، إن وعد الله حق، وسيُنجرك لك ما وعدك، فإما يريث في حياتك بعض الذي بعد هؤلاء المشركين من العذاب، أو تتوفيت قبل أن يحل ذلك بهم، فإلى مصيرهم يوم لقيامهم، ومسديهم أعداء الشديدياً كانوا يكفرون.

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ
وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ يَنْقُصْ عَلَيْكَ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ
بِقَوْمٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ فَإِذَا جَاءَ قَوْمٌ فَأُصْحِيَ بِالْحَقِّ وَخَيْرُ
هُدًى لِكُلِّ صَبَاطٍ ۝ (٧٨) اللَّهُ لَدَى جَعَلِ لَكُمْ الْأَنْعَامَ
لِتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُمُونَ ۝ (٧٩) وَأَكْثَرُ فِيهَا مَتَاعٌ
وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ وَعَلَيْهَا وَعَلَى
لَفْدِكُمْ تُحْمَلُونَ ۝ (٨٠) وَيُزَيِّدُكُمْ فِي نِعَمِهِ فَإِنَّ آيَةَ اللَّهِ
تُكْرَرُونَ ۝ (٨١) فَتَرَى سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَعْلَمُونَ أَنَّ كَيْفَ
كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ إِنَّكُمْ أَكْثَرُ مُنْهَكُونَ
قُوَّةً وَتَرَى فِي الْأَرْضِ قِمَاطًا غَنًى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ
۝ (٨٢) فَمَّا جَاءَ نُهُرُ رُسُلِهِمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عَدُّوا مِنْ
الْعَذَابِ وَخَافَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ۝ (٨٣) فَمَّا زَاوَأَ
بِأَسْبَاقِ لَوَاءِ مَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَحْدَهُ دُرُودًا كَفَرًا بِمَا كُتِبَ بِهِ
مُشْرِكِينَ ۝ (٨٤) فَلَمَّ يَكْتُمُ لِقَاءَهُمْ لِقَاءَ زَاوَأَ بِأَسْبَاقِ سَبَّ
لَهُ لَقِيَ قَدْ حَصَّتْ فِي عِبَادِهِ وَخَيْرُ هَؤُلَاءِ الْكَافِرُونَ ۝ (٨٥)

(٧٨) ولقد أرسلنا من قبلك -أيها الرسول-
رسلاً كثيرين إلى قومهم يدعونهم، ويصبرون
على أذاهم منهم من قصصنا عليك خبرهم،
ومهم من لم نقصص عليك، وكذبهم مأمورون
بتبليغ وحي الله إليهم، وما كان لأحد منهم أن
يأتي بآية من الآيات الحسية أو العقلية إلا بإذن
الله ومشيئته، فإذا جاء أمر الله بعذاب المكذبين
قُضي بالعدل بين الرسل ومكذبيهم، وخسر
هنالك المطلقون؛ لا فرائضهم على الله الكذب،
وعبادتهم غيره.

(٧٩، ٨٠) الله سبحانه هو الذي جعل لكم
الأنعام لتستمتعوا بها؛ من منافع الركوب والأكل
وغيرها من أنواع المنافع، وتبلغوا بالحملولة على
بعضها حاجة في صدوركم من الوصول إلى
الأقطار البعيدة، وعلى هذه الأنعام تُحْمَلُونَ في
البرية، وعلى السفن في البحر تُحْمَلُونَ كذلك
(٨١) ويرىكم الله تعالى دلالة الكثيرة الواضحة
الدالة على قدرته وتدبيره في خلقه، فأي آية من
آياته تنكرونها، ولا تعترفون بها؟

(٨٢) أفلم يميز هؤلاء المكذبون في الأرض

ويفكروا في مصارع الأمم الكاذبة من قبلهم، كيف كانت عاقبتهم؟ وكانت هذه الأمم السابقة أكثر منهم عدداً وعدة
وآثاراً في الأرض من الأسبغة والمصانع والعراس وغير ذلك، هي أغنى عنهم ما كانوا يكسبونه حين حل بهم بأس الله
(٨٣) فلم جاءت هؤلاء الأمم المكذبة رسلها بالدلائل الواضحات، فرحوا جهلاً منهم بما عندهم من العلم بالقصص
جاءت به الرسل، وحل بهم من العذاب ما كانوا يستمعجلون به رسلهم على سبيل السحرية والاستهزاء، وفي الآية دليل
على أن كل علم ينقص لإسلام، أو يقدح فيه، أو يشكك في صحته، فإنه مدموم بمقوت، ومعتقد له ليس من أتباع محمد
صلى الله عليه وسلم.

(٨٤) فلم رأوا عذاباً أقروا حين لا يسمع الإقرار، وقالوا آمنا بالله وحده، وكفروا بما كانه شركين في عبادة الله
(٨٥) فلم يك ينفعهم إيمانهم هذا حين رأوا عذابنا؛ وذلك لأنه إيمان قد اضطروا إليه، لا إيمان اختيار ورغبة، سعة الله
وطريقته التي سبها في الأمم كلها ألا ينفعها الإيمان إذا رأوا العذاب، وهلك عبد محميء بأس الله فكافرون برهم، لا حدود
توحيد وطاعته

﴿سورة فصلت﴾

(١) ﴿حَمْدٌ﴾ سبق الكلام على الحروف المقطعة في أول سورة البقرة.

(٢) هذا القرآن الكريم تنزيل من الرحمن الرحيم، نزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم.

(٣) كتاب يثبت آياته تمام البيان، ووضحت معانيه وأحكامه، قرآناً عربياً مبيناً فهمه لقوم يعلمون اللسان العربي.

(٤) بشيراً بالثواب العاجل والأجل لمن آمن به وعمل بمقتضاه، ونذيراً بالعقاب العاجل ولأجل لمن كفر به، فأعرض عنه أكثر الناس، فهم لا يسمعون له سماع قبول وإجابة.

(٥) وقال هؤلاء المعرضون الكافرون للنبي محمد صلى الله عليه وسلم: قلوبنا في أعطية مانعة لب من فهم ما تدعوب به، وفي آداب صمم فلا نسمع، ومن بيت وبيت يا محمد سائر بحسنا عن حجة دعوتك، فاعمل على وفق دينك، كما أنت عاملون على وفق ديننا.

(٦، ٧) قل هم - أي الرسول - هم أنا بشر مثلكم يوحي الله بآياتهم التي يستحق لعبادة الله وحده لا شريك له، فاستذكروا الطريق الموصل إليه، واطلبوا مغفرته. وهلاك وعذاب للمشركين الذين عبدوا من دون الله أو ثنائاً لا تنفع ولا تنصر، والذين لم يظهروا أنفسهم بتوحيد ربهم، والإخلاص له، ولا يؤدون الصدقة إلى مستحقها، فلا إخلاص منهم للخالق ولا نفع فيهم للخلق، وهم لا يؤمنون بالبعث، ولا بالجنة والنار.

(٨) إن الذين آمنوا بالله ورسوله وكتبه وعملوا الأعمال الصالحة مخلصين لله فيها، هم ثواب عظيم غير مقطوع ولا ممنوع (٩) قل أي رسول هؤلاء المشركين موحياً لهم ومنعجاً من فعلهم أيكم لتكفروا بالله الذي خلق الأرض في يومين

ثلاث، وتجمعون به طرء وشركاء تعبدونهم معه؟ ذلك الخالق هو رب العالمين كلهم (١٠) وجعل سبحانه في الأرض جبالاً ثوابت من فوقها، وبارك فيها فجعلها دائمة الخير لأهلها، وقدر فيها أرزاقاً لهم من البعدها، وما يصدر عنهم من المعاش في تمام أربعة أيام يوم خلق فيها الأرض، ويومئذ جعل فيها رواسي وقدر فيها أوقاتها سواء للسائلين أي: لمن أراد السؤال عن ذلك؛ ليعلمه.

(١١) ثم أسوى سبحانه وتعالى، أي قصد إلى السماء وكأب دحاناً من قبل، فقال للسماء والأرض: بقدا لأمري محذرتين أو مجبرتين. قالتا: أئینا مدعيتن لك، ليس لنا إرادة تخالف إرادتك

سُورَةُ الرَّحْمَنِ وَفُصِّلَتْ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمْدٌ تَبْرِيءٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾ كَتَبَ فُصِّلَتْ بِهِ نَزْلَهُ
قُرْءَاناً عَرَبِيّاً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٢﴾ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ فَأَنْعَزَ أُكْتُفِرْهُمْ
فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٣﴾ وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكْتَفٍ مَعْدَنُغُونَا إِلَيْهِ
وَفِي آدَاءِ أَقْرَؤِ مِن بَيْتِ رَبِّكَ حِجَابٌ فَأَعْمَلْنَا عَمَلُونَ ﴿٤﴾
قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَاحِدٌ
فَأَسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوا وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ ﴿٥﴾ الَّذِينَ
لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿٦﴾ إِنَّ لِلَّذِينَ
آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهَ أَجْرًا عِزِّ مَمْنُونٍ ﴿٧﴾ قُلْ أَشْكُرُ
لِتَكْفُرُونَ يَا لَيْدِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَلْدَادُ
ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٨﴾ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِي مِنْ فَوْقِهَا
وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَامَاتٍ أَرْبَعَةَ أَتٍ مِ سَوَاءٍ
لِلنَّاسِ بِلَايَةٍ ﴿٩﴾ ثُمَّ أَسْوَى السَّمَاءَ وَهِيَ دُحَانٌ فَقَالَ
لَهَا وَالْأَرْضِ أُنْتِ بِطَوْرٍ أَوْ كَرِهَ قَالَتِ أَتَيْتَ طَائِعِينَ ﴿١٠﴾

فَقَصَّ مِنْ شَجَرٍ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ صَبَإٍ مُّرهاً
وَرَبَّنَا لَسْمَاءُ أَكْثَرُ الْأَمْثِلِ وَجَعَلْنَاكَ نَقِيرُ الْعَرْشِ
الْعَظِيمِ ﴿١٠﴾ إِنْ عَرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ
عَادٍ وَنُوحٍ ﴿١١﴾ إِذْ جَاءَهُمُ الرُّسُلُ مِنْ بَنِي آدَمَ إِلَيْهِمْ وَمِنْ
حَبْلِهِمْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ فَإِنْ تُكْفِرُوا لَأُنْزِلَنَّ عَلَيْكُمُ
الْعَذَابَ فَيُمْسِكُ الْآسَافُ فِيكُمْ كَمَا كَفَرُوا ﴿١٢﴾ فَأَمَّا عَادُ فَاسْتَكْبَرُوا فِي
الْأَرْضِ بِعِيزِ حَمُورٍ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قُوَّتِنَا أَنْ أَلَّاهُ
لَعَنَ الْفِرْعَوْنَ وَهُوَ شَدِيدُ الْمَغْلُوبِ ﴿١٣﴾ وَكُنَّا بِأُنْيَا يُخَاجِدُونَ
﴿١٤﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ مَحْصُوبَاتٍ لَعَنَهُمُ
عَذَابَ الْآخِرَةِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْعَذَابُ الْآخِرُ أَخْبَرُ وَهُوَ
لَا يُبْصَرُونَ ﴿١٥﴾ وَكُنَّا نُؤْتِيهِمْ إِبْرَاهِيمَ إِسْمَاعِيلَ وَيُحْيَىٰ وَنُوحًا
وَأَحْمَدَ فَأَخَذْنَاهُمْ صَاعِقَةً لَعْنَابٍ لَمَّا كَانُوا فِي كَيْبُونٍ
﴿١٦﴾ وَنَحْنُ الَّذِينَ أَسْرَوْا كَانُوا يَسْتَفْتُونَ ﴿١٧﴾ وَنُوحًا إِذْ دَعَا إِلَىٰ
وَلَّىٰ أَسْرَفَ فَهَرُّوا عَنْهُ قُلُوبُهُمْ فَاجْلَبَتْ عَلَيْهِمُ غَصَلُ الْغَمْرِ
فَاصْبَوْا فِي حِمْلِهِ فَأَخَذَهُمُ الْمَوْجُ فَأَكْبَدُوا وَهَلَكُوا كَذِبًا ﴿١٨﴾

سَمِعْتُهُمْ وَابْصَرْتُهُمْ وَجَدْتُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١١﴾



رسلكم وأنتم بشر مثلياً، وما أرسلكم الله به إليكم إلا

{ فام عدد قوم هود فقد استعملوا في الارض على العباد بغير

الذي خفيهم هو أشد منهم قوة وبطشاً؟ وكانوا يادلتنا وحده

(فأرسلنا عليهم ريحاً شديدة البرودة غاثية الصوت في أيام

١٠. ولعلنا بالآخرة أشد دلاً وهوذا، وهم لا يتصورون مع

(وَأَمَّا ثَمُودُ فَتَوَلَّىٰ صَالِحٌ فَقَدِيتَ هِمَّ مَسِيلِ الْخِيَارِ وَطَرِيقِ

بالمہیں، بس یہ کہو ایقنوں میں الانام بکرمہم باللہ

(ويُحْيِي لَدِينٍ مِمَّنْ لَعَنَ اللَّهُ أَجْدَادَهُمْ وَهُمْ، وَ

(٢٠) ويوم نحشر أعداء الله إلى نار جهنم تزد رباعية العدد

مهم شهد عليهم منعههم وأنصارهم وحلودهم بها كانوا به

وَقَالُوا لَوْلَا جِئَنَا بِشَهِيدَةٍ مِّنْ رَبِّنَا أَوْ تُنْزِلُ اللَّهُ السَّلَاطِينَ ۚ
 أَلَمْ نَقُلْ كُلُّ شَيْءٍ وَهُوَ صَاحِقٌ ۚ قَالَ مَرْقُورٌ لِّهِ تَرْجَعُونَ ۝
 وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَوُونَ ۚ نَبِّشْهُ عَنَّا كَمَا سَنَعُكُمْ وَلَا تَصْرِكُوا
 وَلَا جُلُودَكُمْ وَلَكِنْ طَسَمْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَيْفَ يَمُوتُ فَمَا تَعْمَلُونَ
 ۝ وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَزْدَكُمُ فَاصْبِرُوا
 مِنَ الْخَسِيرِينَ ۝ فَإِنْ يَصْبِرُوا فَذَرْهُمْ يُؤْمِنُوا أَمْ لَا يَسْتَعْقِبُونَ
 فَمَاهُمْ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ۝ وَقِصْنَا لَهُمْ قُرْبَاءَ قَرَّتُوا لَهُمْ
 فَمَاتُوا بِدِينِهِمْ وَمَا حَقَّهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمْ يَقُولُ فِي أُمِّهِمْ قَدْ
 حَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْإِنِّ وَلَيْسَ لَهُمْ كَأُولَ الْخَسِيرِينَ ۝
 وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوَافِ
 لَعَنَكُمْ تَعْلُونَ ۝ فَدَيْقُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَذَابٌ شَدِيدٌ
 وَلَسَجَرَتُهُمْ أَشْوَأُ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝ ذِيكَ حَرَاءُ نَعْدَى اللَّهِ
 النَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْمُجْدِ جَزَاءً يَمَ كَانُوا يَتَّبِعُونَ
 ۝ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبِّ أَلَيْسَ أَصْلَانِ مِنَ الْإِنِّ
 وَالْإِنِّ نَجْعَنَهُمْ تَحْتِ أَفْدَامٍ لِّكَوْنٍ مِنَ الْأَشْقِيَيْنِ ۝

(٢١) وقال هؤلاء الذين يُخْشَرُونَ إلى النار من أعداء الله لخلودهم معاتيين: لِمَ شهدتم علينا؟ فأجبتهم جلودهم: أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء، وهو الذي خلقكم أول مرة ولم تكونوا شيئاً، وإليه مصيركم بعد الموت للحساب والحزاء

(٢٢، ٢٣) وما كنتم تستخفون عند ارتكابكم المعاصي؛ خوفاً من أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم يوم القيامة، ولكن ظننتم بارتكابكم المعاصي أن الله لا يعلم كثيراً من أعمالكم التي تعصون الله بها. وذلكم ظنكم السيئ الذي ظنموه بربكم أهلككم، فأوردكم النار، فأصبحتم اليوم من الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم.

(٢٤) فإن يصبروا على العذاب فالتار ماوهم، وإن يسألوا الرجوع إلى الدنيا؛ لستانفوا العمل الصالح لا يُجابوا إلى ذلك، ولا تُقبل لهم أعمار. (٢٥) وهياً هؤلاء الظالمين الجاحدين قرناء

فسدين من شياطين الإنس والجن، فربواهم قباح أعمالهم في الدنيا، ودعواهم إلى لدائها وشهوات المحرمة، وريوهم ما حلفهم من أمور الآخرة، فأسروهم ذكراها، ودعواهم إلى التكذيب بالمعاد، وبذلك استحقوا دخول النار في حمة أمة سابقة من كفره لجن والإنس، إهم كانوا خاسرين أعمالهم في الدنيا وأهليهم يوم القيامة

(٢٦) وقال لكافرون بعضهم لبعض متواصين فيما بينهم لا تسمعوا هذا القرآن، ولا تطيعوه، ولا تنفذوا أوامره، ورفعوا أصواتكم للصياح والصغير والتحليظ عن محمد إذا قرأ القرآن: لعنكم تعلوه، فيترك القرءة، ويستصر عليه (٢٧) فديق الذين قدوا هذا القول عذاباً شديداً في الدنيا والآخرة، ولجربهم أسوأ ما كانوا يعملون من السيئات (٢٨) وهذا الحراء الذي يُجرى به هؤلاء الذين كفروا أحراء أعداء الله السار، هم فيها دار خلود الدائم؛ حراء به كانوا يحجبوا وأدبوا يمحذون في الدنيا والآخرة دالة على عظم جريمة من صرف الناس عن القرآن العظيم، وصدهم عن تدبره وهدايته بأي وسيلة كانت.

(٢٩) وقال الذين كفروا بالله ورسوله، وهم في النار: رب أربنا الذين أصلاً من حيث من الجن والإنس نجعلهم تحت أقدامنا؛ ليكونوا في الدرك الأسفل من النار

إِن لَّيْسَ قُلُوبُ رَبِّكَ لَنَّا نَسْتَقِمُّوْا نَسْتَنَزِّلُ عَلَيْهٖم مِّن لَّمَّا يَكُنْ لَّآخِرَةُ فَوْوَلَا تَحْزَنُوْا وَابْشُرُوْا بِالْحَسَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُوْنَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ اَوَّلِيْكُمْ فِي الْخِيَرَةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِيْ اَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَّا تَدْعُوْنَ ﴿٣١﴾ نَزَّلْنَا مِنْ عَمُورٍ رَّحِيْمٍ ﴿٣٢﴾ وَمَنْ اَخْسَرُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ اِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ ﴿٣٣﴾ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَّةُ وَلَا السَّيِّئَةُ اَدْفَعْ بِالَّتِي هِيَ اَحْسَنُ قَدْ اَلَيْدِيْ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَآلَهُ وَلِيْ حِمِيْمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يَنْفَعُهَا لَا لِيْسَ صَرُّوْا وَمَا يَنْفَعُهَا لَا دُوْحَظٌ عَظِيْمٌ ﴿٣٥﴾ وَمَا يَنْفَعُكَ مِنْ الشَّيْطَانِ تَرْغُ فَاسْتَعِيْذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيْعُ الْعَلِيْمُ ﴿٣٦﴾ وَمِنْ اٰيَاتِهِ لَيْلٌ وَنَهَارٌ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدْ رَاٰيَهُ اَلَدِيْ حَقَّقَهُنَّ اِنْ كُنْتُمْ بِآيَةِ تَعْبُدُوْنَ ﴿٣٧﴾ فَاِنْ اَسْتَكْبَرُوْا قَدْ اَلَيْدِيْ عِندَ رَبِّكَ يَسْبِغُوكَ لَهٗ يَلْبَسُ لِّلْهَارِ وَهُوَ لَا يَسْقُوتُ ﴿٣٨﴾

(٣٠) إِنْ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا اللَّهُ تَعَالَى وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، ثُمَّ اسْتَقَامُوا عَلَى شَرِيعَتِهِ، تَنْزِلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ الْمَوْتِ قَائِلِينَ لَهُمْ. لَا تَحْزَنُوا مِنَ الْمَوْتِ وَمَا بَعْدَهُ، وَلَا تَحْزَنُوا عَلَى مَا تَحْضَرُهُ وَرَاءَكُمْ مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا، وَابْشُرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ بِهَا

(٣١، ٣٢) وَتَقُولُ لَهُمُ الْمَلَائِكَةُ بِحَسَبِ أَعْيُنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، نَسَدِّدُكُمْ وَنَحْمِلُكُمْ بِأَمْرِ اللَّهِ، وَكَذَلِكَ يَكُونُ مَعَكُمْ فِي الْآخِرَةِ، وَلَكُمْ فِي الْجَنَّةِ كُلُّ مَا تَشْتَهِيهِ أَنْفُسُكُمْ مِمَّا تَخْتَارُونَ، وَتَقْرَأُ بِهِ أَعْيُنُكُمْ، وَمِمَّا طَلَبْتُمْ مِنْ شَيْءٍ وَجَدْتُمُوهُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ ضِيَاءً وَإِنْعَامًا بِكُمْ مِنْ عَمُورٍ لَدُنْكُمْ، رَحِيمٌ بِكُمْ

(٣٣) لَا أَحَدٌ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى تَوْحِيدِ اللَّهِ وَعِبَادَتِهِ وَحْدَهُ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ الْمُتَقَدِّمِينَ لِأَمْرِ اللَّهِ وَشَرْعِهِ وَبِإِيْدِيهِ حُثُّ عَلَى الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ مَسْبُوحَانِهِ، وَبَيَانُ فَصْلِ الْعُلَمَاءِ الدَّاعِينَ إِلَيْهِ عَلَى بَصِيرَةٍ، وَفَقْ مَا جَاءَ مِنْ

رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم.

(٣٤، ٣٥) وَلَا تَسْتَوِي حَسَنَةُ لَدُنِ أَمْرٍ بِاللَّهِ وَاسْتَقَامُوا عَلَى شَرْعِهِ، وَأَحْسَنُوا إِلَى خَلْقِهِ، وَسَيِّئَةُ الدُّنْيَا كَفَرُوا بِهِ وَحَلَمُوا أَمْرَهُ، وَأَسَدُّوا إِلَى خَلْقِهِ دَفْعَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - بِعَهْدِكَ وَحَدِّكَ وَإِحْسَانِكَ مِنْ أَسَاءَةِ إِلَيْكَ، وَقَبْلِ إِسَاءَتِهِ بِكَ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِ، فَبَدَلْتُ يَصِيرُ أَسِيءُ إِلَيْكَ أَلَدِيْ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ قَرِيبٌ لَكَ شَفِيقٌ عَلَيْكَ وَمَا يُوقِفُ هَذِهِ الْخَصْلَةَ خَمِيْدَةً، لَا لَدُنِ صَبَرُوا عَلَى الْمَكَرَةِ وَالْأَدَى، وَحَمَلُوا أَمْسَهُمْ عَلَى مَا يَحِبُّهُ اللَّهُ، وَمَا يُوقِفُهَا إِلَّا دُوْحَظٌ وَاقِرٌ مِنَ السَّعَادَةِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ (٣٦) وَإِنْ يَتَقَيَّنَ الشَّيْطَانُ فِي مَقْصَدٍ وَسُوءَةٍ مِنْ حَدِيثِ النَّفْسِ خَمَلَتْ عَلَى مَجَارَةِ الْمَسِيءِ بِالْإِسَاءَةِ، فَاسْتَحِرَّ بِاللَّهِ وَاعْتَصَمَ بِهِ، إِنْ اللَّهُ هُوَ السَّمِيْعُ لَا اسْتِعَاذَتَكَ بِهِ، الْعَلِيمُ بِأُمُورِ خَلْقِهِ جَمِيعُهَا.

(٣٧) وَمَنْ حَجَّحَ اللَّهُ عَلَى خَلْقِهِ، وَدَلَّاهُ عَلَى وَحْدَانِيَّتِهِ وَكَيْفَالِ قُدْرَتِهِ اِخْتِلَافِ الدَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَتَعَقُّبِهِ، وَخِلَافِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَتَعَقُّبِهِ، كُلُّ ذَلِكَ نَحْتُ تَسْحِيرٍ وَفَهْرٍ لَا تَسْجُدُ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ فَالْإِسَاءَةُ بِمَحْذُورٍ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ أَلَدِيْ حَلَمْتُمْ، إِنْ كُنْتُمْ حَقًّا مُقَادِمِينَ لِأَمْرِهِ، سَامِعِينَ مُطِيعِينَ لَهُ، تَعْدُوهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ

(٣٨) فَإِنْ سَتَكْرَ هَؤُلَاءِ لِلشُّرْكُوكِ عَنِ السَّجُودِ لِلَّهِ، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ الدُّنْيَا عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْكُرُونَ عَنْ ذَلِكَ، بَلْ يَسْبِغُونَ بِهِ، وَيَرْهَوْنَهُ عَنْ كُلِّ نَقْصٍ نَائِلٍ وَالنَّهَارِ، وَهُمْ لَا يَمُوتُونَ عَنْ ذَلِكَ، وَلَا يَعْبُدُونَ

(٣٩) ومن علاماته وحديته أنه وقدرته أنك ترى الأرض خاشعة وقد أرسلنا عليها الموتى، فبدأنا نرسلها عليها المهر دنت فيها الحياة، وتحركت الناس، وتنفخت وعلت، إن الذي أحيا هذه الأرض بعد هودها، قادر على إحياء الخلق بعد موتهم، إنه على كل شيء قدير، فكما لا تعجز قدرته عن إحياء الأرض بعد موتها، فكذلك لا تعجز عن إحياء الموتى.

(٤٠) إن الذين يميلون عن الحق، فيكفرون بالقرآن ويحرفونه، لا يخفون علينا، بل نحن نضمرهم عليهم. أهذا الملحد في آيات الله الذي يلقى في النار خيرا، أم الذي يأتي يوم القيامة آمنا من عذاب الله، مستحقا لثوابه؛ لإيمانه به وتصديقه بآياته؟ اصطلوا -أيها الملحدون- ما شئتم، فإن الله تعالى بأعمالكم بصير، لا يخفى عليه شيء منها، وسيجازيكم على ذلك. وفي هذا وعيد وتهديد لهم.

(٤١، ٤٢) إن الذين جحدوا بهذا القرآن وكذبوا به حين جاءهم هالكون ومعذبون، وإن هذا القرآن لكتب عزيز بإعزاز الله إياه وحفظه له من كل تغير أو تبديل، لا يأتيه الباطل من أي

ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعة وقد أرسلنا عليها الموتى، فبدأنا نرسلها عليها المهر دنت فيها الحياة، وتحركت الناس، وتنفخت وعلت، إن الذي أحيا هذه الأرض بعد هودها، قادر على إحياء الخلق بعد موتهم، إنه على كل شيء قدير، فكما لا تعجز قدرته عن إحياء الأرض بعد موتها، فكذلك لا تعجز عن إحياء الموتى.

(٤٠) إن الذين يميلون عن الحق، فيكفرون بالقرآن ويحرفونه، لا يخفون علينا، بل نحن نضمرهم عليهم. أهذا الملحد في آيات الله الذي يلقى في النار خيرا، أم الذي يأتي يوم القيامة آمنا من عذاب الله، مستحقا لثوابه؛ لإيمانه به وتصديقه بآياته؟ اصطلوا -أيها الملحدون- ما شئتم، فإن الله تعالى بأعمالكم بصير، لا يخفى عليه شيء منها، وسيجازيكم على ذلك. وفي هذا وعيد وتهديد لهم.

(٤١، ٤٢) إن الذين جحدوا بهذا القرآن وكذبوا به حين جاءهم هالكون ومعذبون، وإن هذا القرآن لكتب عزيز بإعزاز الله إياه وحفظه له من كل تغير أو تبديل، لا يأتيه الباطل من أي

ساحية من سواحيه ولا يبطئه شيء، فهو محفوظ من أن ينقص منه، أو يرد فيه، نرى من حكيم بتدبير أمور عبده، محمود على ما له من صفات الكمال.

(٤٣) ما يقول لك هؤلاء المشركون أيها الرسول إلا ما قد فانه من قبلهم من الأمم لرسولهم، فاصر على ما يالك في سبيل الدعوة إلى الله إن ربك لدو معصرة لدنوب البائسين، ودو عقاب لمن أصر على كفره وتكذيبه.

(٤٤) ولو جمع هذا القرآن لدي أرسله عليك -أيها الرسول- أعجميا، لقال المشركون هلا نبئت آياته، فنفقه ونعممه، أعجمي هذا القرآن، وما الذي أرسل عليه عربي؟ هذا لا يكون قل لهم أيها الرسول هذا القرآن بتدبير أموالي الله ورسوله هدى من لصلالة، وشعاء في الصدور من الشكوك والأمراض، والدين لا يؤمنون بالقرآن في آدابهم صمم من سمعه وتدبره، وهو على قلوبهم عمى، فلا يفتدون به، أولئك المشركون كمن ينادي، وهو في مكان بعيد لا يسمع دعي، ولا يجيب مديا.

(٤٥) ولقد أتينا موسى السوراء كما أتيناك أيها الرسول القرآن فاحلف فيها قومه فمهم من آمن، ومهم من كذب وبولا كدمة سبقت من ربك بتأجيل العذاب عن قومك لفصل بينهم بإهلاك الكافرين في الخلق، وإن المشركين لعلي شك من القرآن شديد الريبة.

(٤٦) من عمل صالحا فأطاع الله ورسوله فمعه ثواب عمله، ومن أساء فعصى الله ورسوله فعلى نفسه ورسوله وعمله وما ربك بظلام للعبيد، ينقص حسنة أو زيادة سيئة.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ السَّاعَةَ وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ مِنْ أَكْثَرِهَا
وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بُعْثًا وَتَوَلَّى كَيْدَهُنَّ أَثَرُ
شُرَكَائِي قَالُوا ذَنْبُكَ مَا بِكَ مِنْ شَهِيدٍ ۖ وَضَلَّ عَنْهُمْ
مَا كَانُوا يَدْعُونَ مِنْ قَبْلُ وَطَوَّأُ مَا لَهُمْ مِنْ مُجِيبٍ ۖ
لَا يَنْفَعُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ وَلَا مَسَّةُ الشَّرِّ فَيُفْوَسَّ
قَوَاطِلَ ۖ وَلَئِنْ أَدْنَاهُ رَحْمَةً مَّا مِنْ بَعْدِ صَرَاءٍ مَسَّةً
لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي وَمَا أَطْرُقَ لِسَاعَةِ قَائِمَةٍ وَلَئِنْ رُجِعْتُ إِلَى
رَبِّي لَأَجِدَنَّ فِي عِندِهِ لَدُخْسًا فَسَيُتَنَّى لَئِنْ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا
وَلَسَ يَفْقَهُهُمْ مِنْ عَذَابٍ عَظِيمٍ ۖ قَدْ تَعَمَّاعَى الْإِنْسَانُ
أَعْرَصَ وَتَنَاجَى بِيَهُ قَدْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيصٍ
ۖ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِندِ اللَّهِ ثَمَرٌ كَفَرْتُمْ بِهِ
مَنْ أَصْلُ مَنْ هُوَ يَشْفِقُ بَعِيدٍ ۖ سَرُّهُمْ أَتَيْنَا
فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَقٌّ يَتَّبِعَتْ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ
أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ۖ لَا إِلَهَ
فِي مِيزَانٍ مِنْ لَقَاءِ رَبِّهِمْ إِلَّا أَنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ ۖ

(٤٧) إلى الله تعالى وحده لا شريك له يرجع علم الساعة، فإنه لا يعلم أحد متى قى بها غيره، وما تخرج من ثمرات من أوعيتها، وما تحمل من أنثى ولا تضع حملها إلا يعلم من الله، لا يحصى عليه شيء من ذلك، ويوم يادي الله تعالى المشركين يوم القيامة توبيخاً لهم وإظهاراً لكذبهم: أين شركائي الذين كنتم تشركونهم في عبادتي؟ قالوا: أعلمناك الآن ما منا من أحد يشهد اليوم أن معك شريكاً.

(٤٨) وذهب عن هؤلاء المشركين شركاؤهم الذين كانوا يعبدونهم من دون الله، فلم يتفوههم، وأيقنوا أن لا ملجأ لهم من عذاب الله، ولا محيد منه.

(٤٩) لا يعلم الإنسان من دعاء ربه طلباً للخير الديني، وإن أصابه فقر وشدة فهو يؤوس من رحمة الله، قوط بسوء لظن بربه.

(٥٠) ولئن أدقنا الإنسان نعمة منا من بعد شدة وبلاء لم يشكر الله تعالى، بل يظن ويقول: أناني هذا، لأنني مستحق له، وما أعتقد أن الساعة آتية، وذلك إنكار منه للبعث، وعلى تقدير إتيان الساعة وأنى سارجع إلى ربي، فإن لي عند الجنة،

فلمحزون الذين كفروا يوم القيامة بما عملوا من سيئات، ولنديهم من العذاب الشديد.

(٥١) وإذا أعمد على الإنسان بصحة أو ررق أو غيرهما أعرض وترفع عن الانقياد إلى الحق، وإن أصابه ضر فهو ذو دعاء كثير بأن يكشف الله ضره، فهو يعرف ربه في الشدة، ولا يعرفه في الرخاء.

(٥٢) قل - أيها الرسول - هؤلاء المكذبين أحروني إن كان هذا القرآن من عند الله ثم ححدثتم وكذبتكم به، لا أحد أضل منكم، لأنكم في خلاف بعيد عن الحق بكمركم بالقرآن وتكذيبكم به.

(٥٣) سرري هؤلاء المكذبين آيات من الفتحات وظهور الإسلام على الأقاليم وماتر لأديب، وفي أقصر لسموات والأرض، وما يحده الله فيهما من الخواصث العظيمة، وفي أنفسهم وما اشتملت عليه من بديع آيات الله وعجائب صنعته، حتى يتبين لهم من تلك الآيات بيان لا يقبل الشك أن القرآن الكريم هو الحق الموحى به من رب العالمين أو لم يكنهم دليلاً على أن القرآن حق، ومن جاء به صادق، شهادة الله تعالى؟ فإنه قد شهد له بالتصديق، وهو على كل شيء شهيد، ولا شيء أكبر شهادة من شهادته سبحانه وتعالى.

(٥٤) ألا إن هؤلاء الكافرين في شك عظيم من البعث بعد المات - ألا إن الله - جل وعلا - بكل شيء محيط عبي وقدره وعرفه لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء.

سورة الشورى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حم ﴿١﴾ عسق ﴿٢﴾ كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ
اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٣﴾ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ
وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿٤﴾ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَّقَطْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ
وَالْمَلَائِكَةُ يَسْجُدُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِنَّ وَفِي سَفَرِهِمْ
لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَا يَأْتِي الْغَفُورَ الرَّحِيمُ ﴿٥﴾ وَلَيْسَ كَمِثْلِهِ
شَيْءٌ مِنْ دُونِهِ أُولَئِكَ اللَّهُ حَفِيطٌ عَلَيْهِمْ وَمَا تَنْتَعِبُهُمْ بِوَكِيلٍ
﴿٦﴾ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا يَشِيرُ أَمْ لِقُرَى وَمَنْ
حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ فَجَمْعَ لَا رَبِّبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي
السَّعِيرِ ﴿٧﴾ وَنُوحًا اللَّهُ جَعَلَهُمْ مِثَّةً وَاحِدَةً وَلَيْكِنْ يَدْحِلُ مَنْ
يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالْظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَةٍ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٨﴾ أَمْ
لَتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أُولِيَاءَ إِنَّهُمْ هُمُ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ
عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٩﴾ وَمَا أَحْسَنَتْكُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ
إِلَى اللَّهِ ذَلِكَ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿١٠﴾

﴿سورة الشورى﴾

(١، ٢) ﴿حم * عسق﴾ سبق الكلام على الحروف المقطعة في أول سورة النقرة.

(٣) كما أنزل الله إليك - أيها النبي - هذا القرآن أنزل الكتب والصحف على الأنبياء من قبلك، وهو العزيز في انتقامه، الحكيم في أقواله وأفعاله.

(٤) لله وحده ما في السموات وما في الأرض، وهو العليُّ بذاته وقدره وقهره، العظيم الذي له العظمة والكبرياء.

(٥) تكاد السموات يتشققن، كل واحدة فوق التي تليها، من عظمة الرحمن وجلاله تبارك وتعالى، والملائكة يسبحون بحمد ربهم، ويتزهدون عما لا يلبق به، ويسألون ربهم المغفرة للذنوب من في الأرض من أهل الإيثار به. ألا إن الله هو الغفور للذنوب مؤثني عبادته، الرحيم بهم.

(٦) والذين اتخذوا غير الله آهة من دونه يتولونهم، ويعبدونها، الله تعالى يحفظ عليهم أفعالهم، ليجازيهم بها يوم القيامة، وما أنت - أيها الرسول - بالوكيل عليهم بحفظ أعمالهم، إنما أنت منذر، فعليك البلاغ وعلينا الحساب.

(٧) وكم أوحى إلى الأنبياء قبلك أوحى إليك قرآنا عربيا، لتذر أهل مكة، ومن حولها من سائر الناس، وتذر عباد يوم الجمع، وهو يوم القيامة، لا شك في محبة الناس فيه مريفا، فريقت في الجنة، وهم الذين آمنوا بالله وتبعوا ما جاءهم به رسوله محمد صلى الله عليه وسلم، وفريق في النار المستعرة، وهم الذين كفروا بالله، وحالفوا ما جاءهم به رسوله محمد صلى الله عليه وسلم.

(٨) ولو شاء الله أن يجمع خلقه على الهدى ويجعلهم على ملة واحدة مهتدية لعل، ولكنه أراد أن يدخل في رحمته من يشاء من حوص خلقه واتخذوا أنفسهم بالشرك ما هم من وئيت بتولى أمورهم يوم القيامة، ولا يصير ينصرهم من عقاب الله تعالى.

(٩) بل اتخذ هؤلاء لمشركوا أولياء من دون الله تولونهم، فالله وحده هو الوليُّ تولاة عبده بالعبادة والطاعة، ويتولى عبده المؤمنين بإحراجهم من الظلمات إلى النور وإعانتهم في جميع أمورهم، وهو محيي الموتي عند الممات، وهو على كل شيء قدير، لا يعجزه شيء.

(١٠) وما أحسنكم فيه - أيها الناس - من شيء من أمور دينكم، فالحكم فيه مرقد إلى الله في كتابه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم دينكم لله ربكم، عليه وحده توكلت في أموري، وإليه أرجع في جميع شؤوني.

فَإِطْرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلْ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا
وَمِنْ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذُرُّكُمْ فِيهِ أَنْتُمْ كَمِثْلَهُ شَيْءٌ وَهُوَ
لِتَسْمِيعِ الْبَصِيرِ ﴿١١﴾ لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَنْسُطُ
الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٢﴾ شَرَعَ
لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا
وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ
وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ
يُخَيِّبُ الْيَاسِينَ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي لِمَنْ يُوَيْبِ ﴿١٣﴾ وَمَا تَقْرَأُوا
يَلَا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمْ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ
مِنْ رَبِّكَ لَفِي جَدَلٍ مُمْتَلٍ لَقَضَىٰ رَبُّهُمْ وَأَنْزَلَ آيَاتٍ أَوْرَثُوا
الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِ أَنْفِي شَرِّ قَوْمٍ مُرِيبٍ ﴿١٤﴾ فَلَوْلَا
فُتِحَ وَتَسْتَفْتِمُكُمْ أَمَرْتُ وَلَا تَشِيعَ أَهْوَاءُهُمْ وَقُلْ
أَمَنْتُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيَّ مِنْ رَبِّكَ وَأَمَرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمْ
إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ أَنْتُمْ أَعْمَلُ وَأَنْتُمْ أَعْمَلُ لَأَحْجَةَ
بَيْنَ وَبَيْنَكُمْ إِنَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَهُ وَلَهُ الْبَصِيرُ ﴿١٥﴾

(١١) الله سبحانه وتعالى هو خالق السموات والأرض ومبدعها بقدرته ومشيته وحكمته، جعل لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها، وجعل لكم من الأنعام أزواجا ذكورا وإناثا، يكثركم بسبب هذا التزاوج بالتوالد، ليس يشبهه تعالى ولا يماثله شيء من مخلوقاته، لا في ذاته ولا في أسمائه ولا في صفاته ولا في أعماله، لأن أسماءه كلها حسنى، وصفاته صفات كمال وعظمة، وأفعاله تعالى أوجد بها المخلوقات العظيمة من غير مشارك، وهو السميع البصير، لا يخفى عليه من أعمال خلقه وأقوالهم شيء، وسبحارهم على دلت

(١٢) له سبحانه وتعالى ملك السموات والأرض، ويبدع مفاتيح الرحمة والأرزاق، يوسع رزقه على من يشاء من عباده ويضيقه على من يشاء، إنه تبارك وتعالى بكل شيء عليم، لا يخفى عليه شيء من أمور خلقه

(١٣) شرع الله لكم -أيها الناس- من الدين الذي أوحىناه إليك -أيها الرسول، وهو الإسلام- ما وصى به نوحا أن يعمل به ويبلغه،

وما وصي به إبراهيم وموسى وعيسى -هؤلاء الخمسة هم أولو العزم من الرسل على المشهور- أن أقيموا لدين بالتوحيد وطاعة الله وعبادته دون من سواه، ولا تختلوا في الدين الذي أمرنكم به، عظم على المشركين ما تدعوهم إليه من توحيد الله وحلاص لعبادة له، الله يصهي للتوحيد من يشاء من خلقه، ويوفق للعمل بطاعته من يرجع إليه

(١٤) وما تفرقوا في الله في أديانهم فصاروا شيعا وأحزابا إلا من بعدما جاءهم العلم وقامت الحجة عليهم، وما حملهم على ذلك إلا لعبي والعدا، ولولا كلمة سقت من ربك -أيها الرسول- تأخير العدا عنهم إلى أجل مسمى وهو يوم القيمة، يصي بهم تعجيل عذاب الكافرين منهم وإن الذين أورثوا التوراة والإنجيل من بعد هؤلاء المحتلمين في الحق بقي شك من الذين والإيمان موقع في الرية والاختلاف المدموم

(١٥) فبلى ذلك لدين القيم الذي شرعه الله للأنبياء ووضاهم به، فادع أيها الرسول عبد الله، واستقم كما أمرك الله، ولا تتبع أهواء الذين شكوا في الحق واحرموا عن الدين، وقل صدقت بجميع الكتب المبرنة من السماء على الأنبياء، وأمرني رب أن أعادل بينكم في الحكم، لله وما ورنكم، لاثواب أعمالنا الصالحة، ونكم جزاء أعمالكم السيئة، لا حصومة ولا حد بيننا وبينكم بعد تبيين الحق، الله يجمع بيننا وبينكم يوم القيامة، فيقضي بيننا نحن في حنته فيه، وإليه امرجع ولدت، فيجاري كلامه يستحق

وَالَّذِينَ يَحْتَابُونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا نَسُحِبَتْ لَهُ، حُجَّتُهُمْ
ذَاحِضَةٌ عَذْرَبَتُهُمْ وَعَنْهُمْ عَصَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ
﴿١٦﴾ اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَلَعِبْرَتٌ وَمَدِيدٌ رِيكَ
لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴿١٧﴾ يَسْتَعْجِلُ بِهَا يُدِيرُ لَا يُؤْمِنُونَ
بِهَا وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيُؤْمِنُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ
أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُعَارِضُونَ فِي السَّاعَةِ لَمَيَّ صَدْرٍ بَعِيدٍ ﴿١٨﴾
اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ
﴿١٩﴾ مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ
كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ
مِنْ نَصِيبٍ ﴿٢٠﴾ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ
مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ وَلَوْلَا كَيْمَةُ الْفَضْلِ لَفُصِّلَ لِقَاصِي يَسَاءُ
وَأَنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢١﴾ تَرَى الظَّالِمِينَ
مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا وَهُمْ وَقِعَ بِهِمْ وَالَّذِينَ
آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْحٍ لَجَّتِ لَهُمْ
مَا يَشَاءُونَ عَذْرَبَتُهُمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴿٢٢﴾

(١٦) والذين يجادلون في دين الله الذي أرسلت به محمداً صلى الله عليه وسلم، من بعد ما استجاب الناس له وأسلموا، حجَّتُهُمْ من مجادلتهم باطلة داهية عند ربهم، وعليهم من الله غضب في الدنيا، ولهم في الآخرة عذاب شديد، وهو النار.

(١٧) الله الذي أنزل القرآن وسائر الكتب المنزلة بالصدق، وأنزل الميزان وهو العدل؛ ليحكم بين الناس بالإنصاف. وأي شيء يدريك ويعلمك لعل الساعة التي تقوم فيها القيامة قريب؟

(١٨) يستعجل بمجيء الساعة الذين لا يؤمنون بها؛ تهكمًا واستهزاء، والذين آمنوا بها خائفون من قيامها، ويعلمون أنها الحق الذي لا شك فيه. ألا إن الذين يخاصمون في قيام الساعة لعمى ضلال بعيد عن الحق.

(١٩) الله لطيف بعباده، يوسع الرزق على من يشاء، ويضيقه على من يشاء وفق حكمته سبحانه، وهو القوي الذي له القوة كلها، العزيز في انتقامه من أهل معاصيه.

(٢٠) من كان يريد بعمله ثواب الآخرة فأدى حقوق الله وأنفق في الداهية إلى الدين، نَزِدْهُ في

عمله الحسن، فصاعب له ثواب الحسنة إلى عشر أمثاله إلى ما شاء الله من الريادة، ومن كان يريد بعمله لديب وحدها، نُؤْتِهِ منها ما قسمناه له، وليس له في الآخرة شيء من الثواب.

(٢١) بل أهؤلاء لمشركين بالله شركاء في شركهم وصلاتهم، استدعواهم من الدين والشرك ما لم يأذن به الله؟ ولولا قصة الله وقدره يومهم، وأن لا يعجل هم العذاب في الدنيا، لقصي بهم تعجيل العذاب لهم وإن الكافرين بالله هم يوم انقيامة عذاب مؤلم موجه.

(٢٢) ترى أيها الرسول الكافرين يوم القيامة حائمين من عقاب الله على ما كسبوا في الدنيا من أعمال حبيثة، والعذاب بارل بهم، وهم دائقوه لا محالة والذين آمنوا بالله وأطاعوه في بساطين الحيات وقصورها ويعيم لأخرة، فهم ما تشتهيهم أنفسهم عند ربهم، ذلك الذي أعطاه الله هم من العسل والكرامة هو العسل الذي لا يوصف، ولا تهدي إليه معقول

ذَٰلِكَ لَدَىٰ يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
 قُلْ لَا أَتَّبِعُكُمْ عَنْ غَيْرِ ۖ إِنَّمَا اتَّبَعُ مَا نَزَّلَ الْمَلَكُ فِي تَفْصِيلٍ ۚ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ
 حَسَنَةٌ يَّرْزُقْهُ مِنْ غَيْرِهِ حَسَنَاتٍ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٢٣﴾ أَمْ يَقُولُونَ
 أَفَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَيْدٌ ۚ بَلَىٰ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ عَلَىٰ قَلْبِكَ وَيَمْحُ اللَّهُ
 الْبَاطِلَ وَيُخْلِقُ الْحَقَّ بِكَيْمَاتِهِ ۚ إِنَّهُ عَزِيزٌ مُّذَاتُ الصُّدُورِ ﴿٢٤﴾
 وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ تَوْبَةَ عِبَادِهِ ۚ وَيَعْفُو عَنْ سَيِّئَاتِ
 وَيَعْمَلُ مَا تَعْمَلُونَ ﴿٢٥﴾ وَيَسْتَجِيبُ لِدُعَائِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا
 الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ ۚ وَأَنكَرُوا لَكُمْ عُذَابًا
 شَدِيدًا ﴿٢٦﴾ وَلَوْ سَـَّطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَا فِي الْأَرْضِ
 وَلَٰكِن يُنْزِلُ بِقُدْرٍ مَّا يَشَاءُ ۚ إِنَّهُ يَعْلَمُ خَيْرًا يُصِيرُ ﴿٢٧﴾ وَهُوَ
 الَّذِي يُرِلُّ الْعِثَّةَ مِنْ بَعْدِ مَا فَتَقُورُ وَيَشْرَحُ لَهَا ۚ وَهُوَ أَلْوَنُ الثَّيِّدِ
 ﴿٢٨﴾ وَمِنْ ءَايَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ مِنْ دَٰثِرٍ
 وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾ وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُّصِيبَةٍ فِيمَا
 كُنْتُمْ أَرْضًا يَكُونُ عَلَيْكُمْ بِرُءُوسِكُمْ ۖ وَمَا أَتَكُمْ مِنْ مُّعْجِرَةٍ
 فِي الْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٣٠﴾

(٢٣) ذلك الذي أخبرتكم به - أيها الناس - من النعيم والكرامة في الآخرة هو البشري التي يبشر الله بها عباده الذين آمنوا به في الدنيا وأطاعوه. قل - أيها الرسول - للذين يشكون في الساعة من مشركي قومك: لا أسألكم على ما أدعوكم إليه من الحق الذي جئتكم به عوضاً من أموالكم، إلا أن تؤدوني في قرابتي منكم، وتصلوا الرحم التي بيني وبينكم. ومن يكتسب حسنة بصاعفها له عشر مضاعفاً. إن الله عفو رحيم لذنوب عباده، شكور لحسناتهم وطاعتهم إليه.

(٢٤) بل أيقول هؤلاء المشركون الخلق محمد الكذب على الله، فجاء بالذي يتلوه عليه احتلاقاً من عند نفسه؟ هو بشأ الله يطع على قلبك - أيها الرسول - لو فعلت ذلك ويذهب الله الباطل فيمحقه، ويحق الحق بكلماته التي لا تسدل ولا تتعبر، وبوعده الصادق الذي لا ينحرف. إن الله عليم بما في قلوب لعباده، لا يخفى عليه شيء منه.

(٢٥) والله سبحانه وتعالى هو الذي يقبل التوبة عن عباده إذا رجعوا إلى توحيد الله وطاعته، ويعفو عن السيئات، ويعلم ما تصنعون من

خير وشر، لا يخفى عليه شيء من ذلك، وهو مجاريكم به

(٢٦) ويستجيب الذين آمنوا بالله ورسوله لما دعاهم إليه ويفادون له، ويزيدهم من فضله توفيقاً ومساعدة في الأجر والثواب. ولكم من الله ورسوله هم يوم القيامة عذاب شديد موزع مؤلم

(٢٧) ولو سبغ الله لخلق لعباده فوضعه عليهم، لعوا في الأرض أشراً وبطراً، ولطمس بعضهم على بعض، ولكن الله يرزقهم بقدر ما يشاء بكهيبتهم. به لعباده خير بما يصلحهم، نصير تدبيرهم ونصريف أحوالهم

(٢٨) والله وحده هو الذي يربط النظر من السماء، فيعشهم به من بعد ما يشعرون من بؤسه، ويشرح رحمته في خلقه، فيعصمهم بالعيش، وهو الولي الذي يتولى عباده برحمته وفصله، الحميد في ولايته وتدبيره

(٢٩) ومن آياته إمداد على عظمته وقدرته وسلطانه، خلق السموات والأرض على غير مثال سابق، وما شر فيها من أصناف لدواب، وهو على جميع الخلق بعد موتهم لموقف القيامة يد يشاء قدير، لا يعذر عليه شيء

(٣٠) وما أصابكم أيها الناس من مصيبة في دينكم ودنياكم فما كنستم من الذنوب والآثام، ويعفو لكم ربكم عن كثير من السيئات، فلا يؤاخذكم بها.

(٣١) وما أنتم أيها الناس بمعجزين فطرة الله عليكم، ولا فائتيه، وما لكم من دون الله من ولي يتولى أموركم، فيوصل لكم المنفع، ولا نصير يدفع عنكم المضار.

(٣٢، ٣٣) ومن آياته الدالة على قدرته الباهرة
وسبطته القاهر المنفس العظيمة كالحبال تجري
في البحر، إن يشأ الله، لذي أجرى هذه السم
في البحر يسكن بريح، فتق السم سواكن على
ظهر البحر لا تجري، إن في حزي هذه السم
ورقوفها في بحر بقدرة الله نعمات وحججاً
بيّنة على قدرة الله لكل صبار على طاعة الله،
وعن المعاصي، وعلى أقدار الله المؤلّة، شكور
لعمه وأفضاله.

(٣٤) أو يهلك السفن بالعرق بسبب ذنوب
أهلها، ويعف عن كثير من الذنوب فلا يحاقب
عليها

(٣٥) وَيَقْلَمُ لَهُمْ يَجْزِيهِمْ يَتَوَلَّى فِي آيَاتِنَا
الْبَرَاءَةَ عَلَى تَوْحِيدِهِ، مَا هُمْ مِنْ عَيْدٍ وَلَا مَلْجَأٍ مِنْ
عَذَابِ اللَّهِ، إِذَا عَاقَبَهُمْ عَلَى دِينِهِمْ وَكَفَرَهُمْ بِهِ.

(٣٦) فما أوتيتهم -أيها الناس- من شيء من المال أو البنين وغير ذلك فهو متاع لكم في الحياة الدنياه، شرعان ما يزول، وما عند الله تعالى من معين خبىة للعقيم حير وأبقى للديس آموا بالله ورسله، وعلى رهم يتوكلون

(٣٧) وَاِيْدِيْهِمْ يَحْتَضِرُوْنَ كَذٰلِكَ مَا يَهْدِيْ اللّٰهُ عَمَّ، وَمَا
فَعُشْرٌ وَقُبْحٌ مِّنْ اَنْوَاعِ الْمَعَاصِي، وَاِذَا مَا غَضِبُوا
عَلٰى مَنْ اَسَاءَ اِلَيْهِمْ هُمْ يَغْفِرُوْنَ الْاِسَاءَةَ،

ويصفحون عن عقوبة المسيء: هُنَا لثواب الله تعالى وعفوه، وهذا من محاسن الأخلاق

(٣٨) و يذبح استجواب الرهم حين دعى هم إلى توحيدته وطاعته، وأقاموا الصلاة المروضة محدودة في أوقتها، وإذا أرادوا أمراً تشدروا فيه، ومي أعطيتهم من الأموال يتصدقون في سبيل الله، ويؤدون ما فرض الله عليهم من حقوق لأهلها من ركة ومقنة وغير ذلك من وجوه الإيثار.

(۳۹) ولديں، د اَصَابِهِمْ لَظْلَمَ هُمْ يَتَصَرُّوْنَ عَنْ بَعِي عَلَيْهِمْ مِنْ غَيْرِ اَنْ يَعتَدُوا، وَ اِنْ صَبَرُوا فَصَبْرٌ وَاَقْصٰى عَاقِبَةُ صَابِرِيْهِمْ حَبِيْرٌ كَثِيْرٌ
(۴۰) وَ حَرًّا، سَيِّئَةُ الْمَسِيءِ عَقُوْبَتُهُ سَيِّئَةٌ مُثْلُهَا مِنْ غَيْرِ رِيَادَةٍ، فَصَبْرٌ عَمَّا عَنِ الْمَسِيءِ، وَ تَرَكَّ عَقِبَهُ، وَ اَصْبَحَ الْوَدُءُ بَيْنَهُ وَ بَيْنَ مَعْمُوْرِهِ اَبْتَدَاءٌ وَ حَرٌّ لَّهُ، وَ اٰخِرُ عَمُوْرِهِ دَنَتْ عَلَى اللهِ اِنْ اللهُ لَا يَحِبُّ الظَّالِمِيْنَ الْبَدِيْهِ يَسْتَوُوْنَ بِالْعَدُوْلِ اِنْ عَلَى الْبَدَسِ، وَيَسْتَوُوْنَ بِيَهُمْ،
(۴۱) وَلَمَنْ اَنْتَصَرَ مِنْ ظُلْمِهِ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ لَهُ فَاَوْلٰئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ مَّوَاخِدَةٍ

(٤٢) إني انقذت حدة على الذين يتعدون على الناس ظلماً وعدواناً، ويتجاوزون الحد الذي أحدهم رهبهم إلى ما لم يأذن لهم فيه، فيعسدون في الأرض غير الحق، أوئنتك هم يوم القيامة عذاب مؤلم موضح

(٤٣) ومن صير عبي الأدي، وقابل الإساءة بالعمو والصمخ والشمر، إن دئت لمس عرائم الأمور المشكورة والأفعال الحميدة التي أمر الله بها، ورُتب لها ثواباً جزيلاً وثناة حميدة

(٤٤) ومن يصممه الله عن الرشاد بسبب ظنمه فليس له من ناصر يهديه سبيل الرشاد وترى أيها الرسول لكافرين بالله يوم لقمة حين رأوا نعداب فقولوا لهم هل لنا من سبيل إلى الرجوع إلى الدنيا لنعمل مطاعتك؟ فلا يجابون إلى ذلك

وَنَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا حَشِيعَاتٍ مِنَ الدَّلِ يَصْطَرُونَ
مِنْ طَرَفٍ حَقِيقٍ وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ الْحَسِيرِينَ الَّذِينَ
حَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَهُمْ هَاهُنَا لَقِيْمَةٌ إِلَّا إِنَّ الظَّالِمِينَ
فِي عَذَابٍ مُقِيمٍ ﴿٤٥﴾ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ أَوْلِيَاءٍ يَتَصَرَّوْنَهُمْ
مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَهُوَ مُضِلٌّ سَبِيلٌ ﴿٤٦﴾ نَسْتَجِيبُ
لِرَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَبِيتَ يَوْمَ لَا مَرَدَّةَ لَهُ مِنْ اللَّهِ مَا لَكُمْ
مِنْ مَنَاجِرٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَكِيرٍ ﴿٤٧﴾ فَإِنْ أَعْرَضُوا
فَمَا رَسَدَتْ عَنْهُمْ حَمِيْطَاتُكَ عَيْنُكَ إِلَّا التَّبَعُ وَإِنْ يَدَا
أَذَقْنَا لِكُلِّ نَفْسٍ مِنْ رَحْمَةٍ قَرِيبٍ وَإِنْ تَنْصِبْنَهُمْ سَنِيَّةً
بَعْدَ قَدَمَتِ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ كَفُورٌ ﴿٤٨﴾ اللَّهُ مُلْكُ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْتَقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَّا
وَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ وَيُرْوِجُهُمْ ذُكْرًا وَإِنثًا
وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيْمًا إِنَّهُ عَزِيزٌ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾ وَمَا كَانَ
لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ
رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مِمَّا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَىٰ حَكِيمٍ

(٤٥) ونرى - أيها الرسول - هؤلاء الظالمين
تعرضون على النار خاصعين متذللين تنظرون
إلى النار من طرف ذليل ضعيف من الخوف
واهوان. وقال الذين آمنوا بالله ورسوله في
الحشة، لقد عذبوا ما حل بالكفار من حراب
بن الحاسرين حقا هم الذين حاربوا أنفسهم
وأهلهم يوم القيامة بدخول النار. ألا إن
الظالمين - يوم القيامة - في عذاب دائم، لا ينقطع
عنهم ولا يزول.

(٤٦) وما كان هؤلاء الكافرين حين يعذبهم
الله يوم القيامة من أهوان ونصراء ينصرونهم
من عذاب الله. ومن يضلله الله يسب كفرة
وطغمة، فإنه من طريق يصل به إلى الحق في
الدنيا، وإلى الحقة في الآخرة؛ لأنه قد سدت عليه
طرق الحق، وفقدته وإصلاح بيده سبحانه
وتعالى دون سواه.

(٤٧) استجيبوا الربكم - أيها الكافرون - بالإيمان
والطاعة من قبل أن يأتي يوم القيامة، الذي لا
يمكن رده، ما لكم من ملجأ يومئذ ينجيكم من
العذاب، ولا مكان يستركم، وتتشكرون فيه
وفي الآية دليل على ذم التسويف، وفيها لأمر
بالمبادرة إلى كل عمل صالح يعرض للعبد، فإني
للتأخير آفات وموانع.

(٤٨) فإن أعرض هؤلاء المشركون - أيها الرسول - عن الإيمان بالله فما أرسدك عليهم حافظ لأمرهم حتى نحاسبهم
عليهم، ما عيث إلا السلاع وإن إذا أعطينا الإنسان ما راحة من عني وسعة في المال وغير ذلك، فريح وسر، وإن تصبهم
مصيبة من فقر ومرض وغير ذلك بسبب ما قدمت أيديهم من معاصي الله، فإن الإنسان حشود يعدد المصائب، ويسبي
انعم.

(٤٩، ٥٠) لله سبحانه وتعالى ملك السموات والأرض وما فيها، يخلق ما يشاء من الخلق، يهب لمن يشاء من عباده إنثا لا
ذكور معهم، ويهب من يشاء الذكور لا إنث معهم، ويعطي سبحانه وتعالى لمن يشاء من الدس الذكر والأنثى، ويجعل من
يشاء عقيما لا يولد له، إنه عليم بما يخلق، قدير على خلق ما يشاء، لا يعجزه شيء، أراد خلقه

(٥١) وما ينبغي لبشر من شيء آدم أن يكلمه الله إلا وحيًا يوحى الله إليه، أو يكلمه من وراء حجاب، كما كُلم سبحانه
موسى عليه السلام، أو يرسل رسولا، كما يرسل جبريل عليه السلام إلى المرسل إليه، يوحى بآمره لا بمجرد هو - ما
يشاء الله بعباده، إنه تعالى على بداته وأسمائه وصفاته وأفعاله، قد فهم كل شيء، ودانت له المحلوقات، حكيم في تدبير أمور
حققه وفي الآية إثبات صفة الكلام لله تعالى على الوجه اللائق بحلله وعظيم سلطانه.

وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحَنَا فَمِنْ أَمْرٍ مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا لَكُنْتَ تَكْتُبُ
وَلَا إِلَافَ إِلَّا يَمُنُّ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنِ شَاءَ مِنْ عِبَادِنَا
وَأَنَّكَ أَتَهْدَى إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ صِرَاطَ اللَّهِ الَّذِي لَهُ
مَنَاقِبُ السَّمَوَاتِ وَمَنَاقِبُ الْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تَصِيرُ الْأُمُورُ ﴿٥٣﴾

سورة الزخرف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمْدٌ ﴿١﴾ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا
لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٣﴾ وَإِنَّا فِي أَمْرِ الْكِتَابِ لَأَتَيْنَ
لَعَنِي حَكِيمٌ ﴿٤﴾ أَفَضَرْتُ عَنْكُمْ لَذِكْرُ صَفْحَا
أَرْكَسْتُمْ قَوْمًا مُشْرِكِينَ ﴿٥﴾ وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ نَبِيٍّ فِي
الْأَوَّلِينَ ﴿٦﴾ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا كَاوُوبُهُ يُشْتَهَرُونَ
﴿٧﴾ فَخَلَّكَ أَسَدًا مِنْهُمْ بَطْشًا وَمَضَى مَثَلُ الْأَوَّلِينَ
﴿٨﴾ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ
خَلَقَهُنَّ الْعَرِيرُ الْعَلِيمُ ﴿٩﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ
مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠﴾

(٥٢، ٥٣) وكما أوحينا إلى الأنبياء من قبلك أيها
السي - أوحينا لك قرآنًا من عندنا ما كتب تدري
قبله من الكتب السابقة ولا الإله ولا الشرائع
الإلهية؟ ولكن جعلنا القرآن صيداً لمن هدى
به من شاء من عبادنا إلى الصراط المستقيم وإنا
أي الرسول لنذلل ونؤشد بصدق الله إلى صراط
مستقيم - وهو الإسلام -، صراط الله الذي له ملك
جميع ما في السموات وما في الأرض، لا شريك
له في ذلك، ألا إلى الله - أيها الناس - ترجع جميع
أموركم من الخير والشر، فيجزي كلأ بعينه
خيراً من غيره، وإن شئت فقل

سورة الزخرف

(١) ﴿١﴾ حم ﴿٢﴾ سبق الكلام على الحروف المقطعة
في أول سورة البقرة.
(٢) ﴿٢﴾ أقسم الله تعالى بالقرآن الواضح لفظاً
ومعنى
(٣، ٤) ﴿٣﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَا الْقُرْآنَ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ،
وتدبرون معانيه وحججه وإنه في اللوح
المحموط لديه لعني في قدره وشرفه، بحكم لا
اختلاف فيه ولا تناقض
(٥) ﴿٥﴾ أَفَغَرَضْتُ عَنْكُمْ، وترك إنزال القرآن إليكم
لأجل عراضكم وعدم بقاءكم، وإسرافكم في عدم الإيمان به؟
(٦-٨) ﴿٦﴾ كَثِيرًا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ أَرْسَلْنَا فِي الْأَوَّلِ الَّتِي مَضَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ سِيِّئَاتِهِمْ مِنْ سِيِّئَاتِهِمْ
يَسْتَهْتَرُونَ كَأَسْتَهْتَرُونَ قَوْمَكَ نَحْنُ، فأهلكنا من كثرة إرسالنا، وكانوا أشد قوة وناساً من قومك أي لبي، ومضت عقوبة
الأولين بأن أهلكوا؟ سبب كفرهم وطغيانهم واستهانتهم بأناسهم وفي هذا تسلية للبي صلى الله عليه وسلم
(٩) ﴿٩﴾ وَشِئْنَا سَأَلْتُ - أي الرسول - هؤلاء المشركين من قومك من خلق السموات والأرض؟ ليقولنَّ خلقهنَّ لعرير في
سلطانها، العليم بهن وما فيهن من الأشياء، لا يخفى عليه شيء.
(١٠) ﴿١٠﴾ إِنِّي جَعَلْتُ لَكُمْ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسُبُلًا لَكُمْ فِيهَا طَرَفَاتُ مَعَالِكُمْ وَمَنَاحِرُكُمْ لَكِي تَهْتَدُوا تِلْكَ السُّبُلُ إِلَى
مصالحكم الدينية والدنيوية

وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَقَدْ بَدَّرَ فَاشْرَبْنَا بِهِ بَلَدَهُ مَيْتًا
كَذَلِكَ نُخْرِجُوكَ ۝ وَالَّذِي حَقَّ الْأَرْوَاحُ كُنْهًا وَجَعَلَ
لَكُمْ مِنْ لَعْنَتِهِ وَلَا تَعْمِرُوا تَرْكُوكَ ۝ لَتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ
ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَنَ
الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِبِينَ ۝ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا
لَمُقِيمُونَ ۝ وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ خُزَّاءَ بَيْنِ الْإِنْسَانِ
لَعَلَّهُمْ يُبْصِرُونَ ۝ يَوْمَ نَخْتِمُ مَا يُخَلِّقُ سَاتٍ وَاضْفَكُمُ
بِالْبَاسِ ۝ وَوَدَّ نُسْرَ حُدُوهُ بِمَا صَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا
ظَنَ وَجْهَهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَكَبِيرٍ ۝ أَوْ مَنْ يُسْأَلُ فِي
الْحَيَاةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ۝ وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ
الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنثًا أَشْهَادُ وَاحْلَقَهُمْ سَكَنًا
شَهَدَ تَهُمْ وَيُسْأَلُونَ ۝ وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ
مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ۝ ثُمَّ تَنْفَخُ فِي
كُتُبِهِمْ قَتِيلًا فَنُفِثَ بِهِمْ فَنَسْتَمِينُكُمْ ۝ بَلْ قَالُوا إِنَّا
وَجَدْنَاهُ بَاءً عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَرِهِمْ مُقْتَدُونَ ۝

(١١) والذي نزل من السماء مطراً بقدر، ليس
طوقاً مفرقاً ولا قاصراً عن الحاجة؛ حتى
يكون معاش لكم ولا يعمدكم، فأحييت الماء
قطعة واسعة من الأرض فقبرة من السبات،
كما أخرجنا هذا الماء الذي نزل من السماء من
هذه البلدة الميتة السبات والبرقع، نُخْرِجُوكَ - أيها
الناس - من قبوركم بعد فناءكم

(١٢) والذي حَقَّ لأصناف كنهها من حيوان
وبسات، وجعل لكم من السفن ما تركبون في
البحر، ومن البهائم كالإبل والحيل والبعال
والحمير ما تركبون في البر

(١٣، ١٤) لكي تستووا على ظهور ما تركبون،
ثم تذكروا نعمة ربكم إذا ركبتم عليه، وتقربوا
احمد لله الذي سَخَّرَ لَنَا هَذَا، وما كنا به مصفيين،
ونقولوا أيضاً: وإنا إلى ربنا بعد ممات لصائرون
إليه راجعون

وفي هذا بيان أن الله انعم على عباده بشئ
النعيم، هو المستحق للمعبودية في كل حال.

(١٥) وجعل هؤلاء المشركون لله من حقيقته
بصياً، وذلك قولهم للملائكة بسات الله، إن
الإنسان الخجود لنعم ربه التي أنعم بها عليه،
فظهر الخجود وكفره، يعتد المصائب، وينسى
النعيم.

(١٦) بل انزعمون - أيها الاحملون - أن ربكم اتحد مما يخلق سبات، وأنتم لا ترون ذلك لأنفسكم، وحضكم ناسين
مجعلهم لكم؟ وفي هذا توبيخ لهم

(١٧) وإذا بُشِّرَ أحدهم بالأنثى - التي نسبها إلى الرحمن حين زعم أن الملائكة بسات الله - صدر وجهه مُسْوَدًّا من سوء
البشارة بالأنثى، وهو حريص على من الملم والكرب فكيف يرون الله ما لا يرونه لأنفسهم؟ تعلى الله وتقدس عما
يقول الكافرون علواً كبيراً.

(١٨) أنجز ثوبون ونسبون إلى الله تعالى من يرئى في الرينة، وهو في الحدال غير ميسر حاجته؛ بسبب بشائه في الرينة
والنعمة؟

(١٩) وجعل هؤلاء المشركون بالله الملائكة الذين هم عباد الرحمن إنثاً، أحضروا حين خلقهم الله حتى يحكموا بأنهم
إنث؟ سكتب شهادتهم، ويسألون عنها في الآخرة

(٢٠) وقد هؤلاء المشركون من فريش لو شاء الرحمن ما عبدنا أحداً من دونه. وهذه حجة ناطلة، فقد أقام الله الحجة
على انعدام إرسال الرسل وإبرال الكتب، واحتجاجهم بالنقصاء والقدر من أنظر الساطل من بعد إندار الرسل هم ما هم
بحقيقة ما يقولون من ذلك من علم، وإنا يقولونه تحريصاً وكذباً، لأنه لا خبر عندهم من الله بذلك ولا يبرهن

(٢١) أحضروا خلق الملائكة، أم أعطياهم كتاب من قبل القرآن الذي أنزلناه، فهم به متمسكون يعملون به فيه، ويحتجون
به عليك أيها الرسول؟

(٢٢) بل قالوا: إن وجدنا على طريقة ومذهب ودين، وإنا على آثار انثا فيها كانوا عليه متبعون هم، ومقتدون هم

(٢٣) وكذلك ما أرسلنا من قبلك - أيها الرسول - في قرية من نبيين إلا قال مترفوها كفرهم بشيء فأندروهم وحذروهم سخطنا وحلول عقوبتنا، إلا قال الذين أظرتهم النعمة من الرؤساء والكبراء: إنا وجدنا آباءنا على ملة ودين، وإن على منهاجهم وطريقهم مقتدون. (٢٤) قال محمد صلى الله عليه وسلم ومن سقه من الرسل لمن عارضه بهذه الشبهة الباطلة أتبعهون آباءكم، ولو جئتكم من عند ربكم بأهدى إلى طريق الحق وأدلى على سبيل الرشاد عما وجدتم عليه آباءكم من الدين والملة؟ قالوا - في عناد - إنا بما أرسلتم به جاحدون كفرون.

(٢٥) فانتقما من هذه الأمم المكذبة رسلها بإحلالنا العقوبة بهم تحسفاً وغرقاً وغير ذلك، فنظر - أيها الرسول - كيف كان عاقبة أمرهم إذ كذبوا بآيات الله ورسوله؟ وليخلف قومك أن يستمروا على تكذيبهم، فيصيبهم مثل ما أصابهم.

(٢٦) وادكر - أيها الرسول - إذ قال إبراهيم لأبيه وقومه الذين كانوا يعبدون ما يعبد قومت - إنني براء مما تعبدون من دون الله (٢٧) إلا الذي خلقني، فإنه سيوفقني لاتباع سبيل الرشاد.

وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نبيين إلا قال مترفوها إنا وجدنا آباءنا على أمة وإننا لهم مفلتون. (٢٨) قل أولو جئتمكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم سكة فأتوا بما أرسلناهم به كفرون. (٢٩) فانتقمت منهم فأنظر كيف كان عقبة المكذبين. (٣٠) وذوقوا ثمومهم وإنني براء مما تعبدون. (٣١) لا الذي فطرني فإنه سيهدين. (٣٢) وجعلنا كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون. (٣٣) بل منعنا هؤلاء وآباءهم حتى جاءهم الحق ورسول مبين. (٣٤) ولما جاءهم الحق فآذوا هذين يسخر من المؤمنين. (٣٥) وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم. (٣٦) ألهما يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا وزفقنا بعضهم فوق بعض درجات لئلا يسجد بعضهم لبعض سخرت لربك خزائننا فمما نجعلهم فيها من حيث يشاءون. (٣٧) ولولا أن يكون للناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالآخرين ليؤتوا من سقماء من قصصهم ومع ربح عليها يظفرون. (٣٨)

(٢٨) وجعل إبراهيم عليه السلام كلمة التوحيد (لا إله إلا الله) باقية فيهم بعدد لعنهم يرجعون إلى طاعة ربهم وثوحيدهم ويتوبون من كفرهم ودنوبهم.

(٢٩) بل منعنا - أيها الرسول - هؤلاء المشركين من قومك وآباءهم من قلوبهم باخية، فلم أعجلهم بالعقوبة على كفرهم، حتى جاءهم القرآن ورسول مبين لهم ما يحتاجون إليه من أمور دينهم.

(٣٠) وما جاءهم القرآن من عند الله قالوا هذا الذي جاءنا به هذا الرسول سحر يهودنا، وليس بوحي من عند الله، وإنا به مكذبون.

(٣١) وقال هؤلاء المشركون من قريش: إن كان هذا القرآن من عند الله حقاً، فها لنزل على رجل عظيم من إحدى هاتين القريتين مكة أو الطائف.

(٣٢) أهم يقسمون سورة فصصوها حيث شاؤوا؟ نحن قسمنا بينهم معيشتهم في حياتهم الدنيا من الأرق والافوت، ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات هذا غني وهذا فقير، وهذا قوي وهذا ضعيف؛ ليكون بعضهم مسخرين لبعض في المعاش ورحمة ربك - أيها الرسول - بإدخالهم الجنة خير مما يجمعون من حطام الدنيا الدني.

(٣٣) ولولا أن يكون للناس جماعة واحدة على الكفر، لجعلنا لمن يكفر بالآخرين ليؤتوا من سقماء من قصصهم وسلام عليها يصعدون.

وَأَيُّوتِهِمْ أَتَوْا وَتُرِرَ عَلَيْهِمْ شُرُكُوتُ ۖ وَزُحِرُوا ۖ وَأَبْ
كُلُّ ذَنْبِكَ لَمْ يَصْغُ لِحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَأَلْجَرَةُ عَذَابِكَ
لِلْمُتَّقِينَ ۖ وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقْضِ لَهُ شَيْطَانًا
فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ۖ وَهُمْ لِيَصُدُّوهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَنَحْسُونَ
أَنَّهُمْ مُنْهَدُونَ ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ قَالَ يَلَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ
بَعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَيَنْتَسِلِقُ الْغَرِيرُ ۖ وَلَنْ يَسْمَعَ كُفْرُ الْيَوْمِ
دُخَانًا تُغْمِطُ أَنْ تُنْفِثَ ۖ عَذَابٌ مُشْتَرِكٌ ۖ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ
أَنْصَةً أَوْ تَهْدِي أَعْمًى وَمَنْ كَانَ فِي صَلَاتٍ غُيبٌ ۖ فَإِنَّمَا
تُدْهِبُ يَدَيْكَ فَإِنَّ مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ ۖ أَوْ تُرِيكَ أَلَدَىٰ
وَعَدْتَهُمْ فَإِنَّ عَلَيْهِمْ مُقْتَدِرُونَ ۖ فَاسْتَمْسِكْ بِالْأَيْدِي أَوْحَىٰ
لَيْتَ لَيْتَكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ۖ وَتَنَّهُ ۖ لَذِكْرُكَ وَتَقْوَمُكَ
وَسَوْفَ تُنْقَلُونَ ۖ وَنُنَزِّلُ مِنْ زُرْسَانٍ مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا
أَجَعَلْتَ مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ ۖ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا
مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ ۖ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ
لَعَلَّيْ ۖ فَمَا جَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا ۖ فَدُخِّنَا عَنْهُمْ أَضْغَاثَ ۖ

(٣٤، ٣٥) وجعلنا ليوهم أبواباً من فضة، وجعلنا لهم سرراً عليها يتكثون، وجعلنا لهم ذهباً، وما كل ذلك إلا متاع الحياة الدنيا، وهو متاع قليل رائل، ونعيم الآخرة مدحرج عذرك للمعتقين ليس يعيرهم

(٣٦) ومن يعرض عن ذكر الرحمن، وهو القرآن، فلم يخف عقابه، ولم يهتد بهدائه، جعل له شيطاناً في الدنيا يغويه؛ جزاء له على إعرابه عن ذكر الله، فهو له ملارم ومصاحب يمنعه الحلال، ويبعته على الحرام.

(٣٧) وإن الشياطين ليعبدون من سبيل الحق هؤلاء الذين يعرضون عن ذكر الله، فيزيون لهم الضلالة، ويكرهون لهم الإيمان بالله والعمل بطاعته، ويظن هؤلاء المعرضون بتحسين الشياطين لهم ما هم عليه من الضلال أنهم على الحق والهدى.

(٣٨) حتى إذا جاءنا الذي أضرض من ذكر الرحمن للعذاب والخر، قال لقريبه وددت أن يسي وبينك بعد ما بين المشرق والمغرب، فمن القرين لي أنت؛ حيث أعويني.

(٣٩) ولن ينفعكم اليوم - أي المعرضون - عن ذكر الله إذا شركتم في الدنيا أنكم في العذاب مشتركون أنتم وقرناؤكم، فكل واحد نصيبه الأوفر من العذاب، كما اشركتم في الكفر.

(٤٠) أفأنت - أي الرسول - تسمع من أصمته الله عن سماع الحق، أو تهدي إلى طريق الهدى من أعمى قلبه عن إبصاره، أو تهدي من كان في ضلال عن الحق إلى واضح؟ ليس ذلك إيت، إنما عليك البلاغ، وليس عليك هدايتهم، ولكن الله يهدي من يشاء، ويضل من يشاء.

(٤١، ٤٢) فإن توبك - أي الرسول - قبل بصرك على المكذبين من قومك، فإنما منهم متقِمون في الآخرة، أو ترينك الذي وعدهم من العذاب الدار لهم كيوم يدر، فإن عليهم مقدرون يُظهرك عبيهم، ويحريهم بينك وأيدي المؤمنين بك

(٤٣) فاستمسك - أيها الرسول - بما يأمرك به الله في هذا القرآن الذي أوحاه إيت؛ إيت على صراط مستقيم، وذلك هو دين الله الذي أمر به، وهو الإسلام وفي هذا تثبيت للرسول صلى الله عليه وسلم، وثبت عليه

(٤٤) وإن هذا القرآن لشرف لك وقومك من قريش؛ حيث أنزل بعتهم، فهم أفهم الناس به، فيهي أن يكونوا أقوم الناس به، وأعمهم بمقتضاه، وسوف تُسألون أنت ومن معك عن الشكر لله عليه، والعمل به

(٤٥) واسأل أيها الرسول أناس من أرسلنا من قبلك من رسلنا وحملة شرائعهم أجيأت رسلهم بعدد عمر الله؟ فإنهم يجرونك أن ذلك لم يقع؛ فإن جميع الرسل دعوا إلى ما دعوت الناس إليه من عبادة الله وحده لا شريك به، ونها عن عبادة ما سوى الله.

(٤٦، ٤٧) ولقد أرسلنا موسى بحججنا إلى فرعون وأشراف قومه، كما أرسلناك أيها الرسول إلى هؤلاء المشركين من قومك، فقال لهم موسى إني رسول رب العالمين، فلي جاءهم بالسبب الواضحات الدالة على صدقه في دعوته، إذا فرعون وملؤه مما جاءهم به موسى من الآيات والعبير يضحكون

وَلَهُ لَعْنَةُ اللَّهِ فَلَا تَعْمُرُنَّهَا وَتَبِعُوا هَذَا صِرَاطَ
مُسْتَقِيمٍ ٦١ وَلَا يَصُدُّكُمْ الشَّيْطَانُ إِنَّهُ لَكُودٌ مُبِينٌ
٦٢ وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ
وَلَأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا
٦٣ إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ
٦٤ فَاحْتَفَفَ الْأَحْرَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا
مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْيَمِّ ٦٥ هَلْ يَمْطُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ
تَأْتِيَهُمْ بَعَثَةٌ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ٦٦ الْأَجَلَاءُ يَوْمَئِذٍ
بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ لَا يُفْقِدُونَ ٦٧ يَعْجَادُونَ لَأَحْقَ
عَيْنِكُمْ الْيَوْمَ وَلَا أَشْتَرُ تَحْرُوتُونَ ٦٨ الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا
وَكُنُوا مُسْلِمِينَ ٦٩ أَدْخِلُوا الْجَنَّةَ أَشْرَ وَأَزْوَاجَكُمْ
تُحْرَتُونَ ٧٠ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ
وَفِيهَا مِمَّا نَشْتَهُهِمُ الْفُسُوسُ وَتِلْكَ الْأَغْنِىُ وَاشْرَبُهَا
خَيْدُوتٌ ٧١ وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ
تَعْمَلُونَ ٧٢ لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ ٧٣

(٦١) وإن نزل عيسى عليه السلام قبل يوم القيامة
لدليل على قرب وقوع الساعة، فلا تشكوا أنها واقعة
لا محالة، واتبعوا فيما أخبركم به عن الله تعالى، هذا
طريق قويم إلى الجنة، لا اعوجاج فيه.

(٦٢) ولا يصدنكم الشيطان بوساوسه عن طاعتي
فيما أمركم به وأنها لكم به، إنه لكم عدو بين
العداوة

(٦٣) ولما جاء عيسى بنى إسرائيل بالبيئات
الواضحات من الأدلة قال قد جئتكم بسوء،
ولأبين لكم بعض الذي تخفون فيه من أمور
الندى، فاتقوا الله ما ترون أو سره وأجابوا به،
وأطيعوا ما أمرتكم به من تقوى الله وهداه

(٦٤) إن الله سبحانه وتعالى هو ربى وربكم جميعاً
واعبدوه وحده، ولا تشركوا به شيئاً، هذا الذى
أمرتكم به من تقوى الله وعبادته بالوحيه هو
الطريق المستقيم، وهو ديس الله حق لى لا يقس
من أحد سواه

(٦٥) واحتلت المرقى في أمر عيسى عليه السلام،
وصاروا فيه شيعاً منهم من يؤمر بأنه عبد الله
ورسوله، وهو الحق، ومنهم من يرسم أنه من الله،
ومنهم من يقول إنه لله، تعالى الله عن قولهم عنون
كبراً، فهلاك وعدى اليوم لقيامة لمن وصمو
عيسى بغير ما وصفه الله به

(٦٦) هل ينظر هؤلاء الأحراب محضون في عيسى من مريم لا الساعة أن تأتيهم فجأة، وهم لا يشعرون ولا يفترون؟

(٦٧) الأصديق، عن معصى الله في الدن بشر بعضهم من بعض يوم القيامة، لكن الذين تصدقوا على تقوى الله، فإن صدقتهم
فائمة في الدنيا والآخرة

(٦٨) يقال هؤلاء المنتمين يا عبادى لا خوف عليكم اليوم من عبادى، ولا أنتم تحربون على ما فاتكم من حظوظ الدنيا

(٦٩، ٧٠) الذين آمنوا بالله وعملوا بما جاءهم به رسلهم، وكانوا متفادين لله رب العالمين بقولهم وحررهم، يقال هم ادخلوا
جنة أنتم وقراباكم المؤمنون تتعمون وتشرقون

(٧١) يطاف على هؤلاء الذين آمنوا بالله ورسله في الجنة بالطعام في أواني من ذهب، وبالشراب في أكواب من ذهب، وفيها هم ما
نشتهيه أنفسهم وتلذذ أعينهم، وهم ما يكون فيها أبداً.

(٧٢) وهذه الجنة لى أورثكم الله إياها بسبب ما كنتم تعملون في الدنيا من الخيرات والأعمال الصالحات، وجعلها من فضله
ورحمه جزء لكم

(٧٣) لكم في الجنة فاكهة كثيرة من كل نوع منها تأكلون.

إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابٍ مُّهِينٍ ۖ (٧٤) لَا يَخْتَصِمُونَ عَنْهُمْ وَهُمْ
فِيهِ مُبْلِسُونَ ۖ (٧٥) وَمَا ظَنَّمْتَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمْ لَطِيفِينَ ۖ (٧٦)
وَنَادُوا بِعَلِّكَ لِتَقْصُ عَنْهُمْ رَيْبَهُمْ فَمَا أَجَبُوا بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ
فَإِنَّمَا يُجِزُّهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَتِهِ وَأَنَّ لَهُ الْاِخْتِصَارَ ۖ (٧٧) قَدْ أَفْلَحَ
الَّذِي تَرَىٰ الظُّلُمَاتِ أَنَّهُ مُبْعَدٌ ۖ (٧٨) وَأَنَّ الْفَلَاحَ لِيُغْنِيَ
عَنْهُ ۖ (٧٩) وَأَنَّ الْكَافِرِينَ هُمْ أُولَٰئِكَ ۖ (٨٠) وَأَنَّ الْكَافِرِينَ
هُمْ أُولَٰئِكَ ۖ (٨١) وَأَنَّ الْكَافِرِينَ هُمْ أُولَٰئِكَ ۖ (٨٢) وَأَنَّ
الْكَافِرِينَ هُمْ أُولَٰئِكَ ۖ (٨٣) وَأَنَّ الْكَافِرِينَ هُمْ أُولَٰئِكَ ۖ (٨٤)
وَأَنَّ الْكَافِرِينَ هُمْ أُولَٰئِكَ ۖ (٨٥) وَأَنَّ الْكَافِرِينَ هُمْ أُولَٰئِكَ ۖ (٨٦)
وَأَنَّ الْكَافِرِينَ هُمْ أُولَٰئِكَ ۖ (٨٧) وَأَنَّ الْكَافِرِينَ هُمْ أُولَٰئِكَ ۖ (٨٨)
وَأَنَّ الْكَافِرِينَ هُمْ أُولَٰئِكَ ۖ (٨٩) وَأَنَّ الْكَافِرِينَ هُمْ أُولَٰئِكَ ۖ (٩٠)
وَأَنَّ الْكَافِرِينَ هُمْ أُولَٰئِكَ ۖ (٩١) وَأَنَّ الْكَافِرِينَ هُمْ أُولَٰئِكَ ۖ (٩٢)
وَأَنَّ الْكَافِرِينَ هُمْ أُولَٰئِكَ ۖ (٩٣) وَأَنَّ الْكَافِرِينَ هُمْ أُولَٰئِكَ ۖ (٩٤)
وَأَنَّ الْكَافِرِينَ هُمْ أُولَٰئِكَ ۖ (٩٥) وَأَنَّ الْكَافِرِينَ هُمْ أُولَٰئِكَ ۖ (٩٦)
وَأَنَّ الْكَافِرِينَ هُمْ أُولَٰئِكَ ۖ (٩٧) وَأَنَّ الْكَافِرِينَ هُمْ أُولَٰئِكَ ۖ (٩٨)
وَأَنَّ الْكَافِرِينَ هُمْ أُولَٰئِكَ ۖ (٩٩) وَأَنَّ الْكَافِرِينَ هُمْ أُولَٰئِكَ ۖ (١٠٠)

(٧٤-٧٦) إِنَّ الَّذِينَ اتَّكَبُوا الذُّنُوبَ يَكْفُرُهُمْ، فِي
عَذَابٍ جَهَنَّمَ مَا كَانُوا، لَا يَخْتَصِمُ عَنْهُمْ، وَهُمْ فِيهِ
أَيُّسُونَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ، وَمَا ظَنَّمَا هَؤُلَاءِ الْمَجْرِمِينَ
بِالْعَذَابِ، وَلَكِنْ كَانُوا هُمْ لَطِيفِينَ أُنْصِبَهُمْ
شُرَكَاهُمْ وَحُجُودَهُمْ أَنْ لَهُ هُوَ إِلَهَ الْحَقِّ وَحْدَهُ
لَا شَرِيكَ لَهُ، وَتَرَكَ أَتَّعَهُمْ بِرَسُولِ رَبِّهِمْ
(٧٧، ٧٨) وَنَادَىٰ هَؤُلَاءِ الْمَجْرِمُونَ بَعْدَ أَنْ أَدْخَلَهُمُ
اللَّهُ جَهَنَّمَ أَمَّا الْكَافَّةُ خَازِنُ جَهَنَّمَ يَا مَالِكُ لِيُتَنَّا
رَبِّكَ، فَتُسْتَرِيعَ مَعًا نَحْنُ فِيهِ، فَأَجَابَهُمْ مَالِكُ
إِنكُمْ مَا كُنْتُمْ، لَا تَخْرُجُ لَكُمْ مِنْهَا، وَلَا عَمِيدَ لَكُمْ
عَنْهَا، لَقَدْ جِئْتَكُمْ بِالْحَقِّ وَوَضَعْنَاهُ لَكُمْ، وَلَكِنْ
أَكْثَرَكُمْ لَمْ يَأْمُرُوا بِالْحَقِّ كَارِهُونَ.
(٧٩) بَلِ الْاِخْتِصَارُ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ أَمْ يَكِيدُونَ بِهِ
الْحَقُّ الَّذِي جِئْتَهُمْ بِهِ؟ فَإِنَّا مُدْبِرُونَ لَهُمْ مَا يَجْزِيهِمْ
مِنْ الْعَذَابِ وَالْكَافِلِ.

(٨٠) أَمْ يَظُنُّ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ أَنَّ اللَّهَ أَبَا لَا نَسْمَعُ
مَا يَسْرُونَهُ فِي أَنْفُسِهِمْ، وَيَتَنَاجَوْنَ بِهِ بَيْنَهُمْ؟ بَلِ
نَسْمَعُ وَنَعْلَمُ، وَرُسُلُنَا الْمَلَائِكَةُ الْكَرَامُ الْخَصَّةُ
يَكْتُبُونَ عَلَيْهِمْ كُلَّ مَا عَمِلُوا.

(٨١، ٨٢) قُلْ - أَيُّهَا الرُّسُلُ - لِمُشْرِكِي قَوْمِكِ
الزَّاهِمِينَ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ بَسَاتُ اللَّهِ: إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ
وَلَدٌ كَمَا تَزْعُمُونَ، فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ لِهَذَا الْوَلَدِ
الَّذِي تَزْعُمُونَهُ، وَلَكِنْ هَذَا لَمْ يَكُنْ وَلَا يَكُونُ،
فَتَقَدَّسَ اللَّهُ عَنِ الصَّاحِبَةِ وَالْوَلَدِ. تَقَرَّبُوا وَتَقَدَّسُوا
لِرَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ عَمَّا

يَصْهَرُونَ مِنَ الْكَذِبِ وَالْأَفْرَاءِ مِنْ سَبِّهِ الْمُشْرِكِينَ الْوَلَدَ إِلَى اللَّهِ، وَغَيْرَ ذَلِكَ عَمَّا يَزْعُمُونَ مِنَ الْبَاطِلِ

(٨٣) فَاتَرْتِ - أَيُّهَا الرُّسُلُ - هَؤُلَاءِ الْمُفْتَرِينَ عَنِ اللَّهِ بِمُحْصُوا فِي بَاطِلِهِمْ، وَيَلْعَبُونَ فِي دِينِهِمْ، حَتَّى يَلْقَوُا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ
يُوعَدُونَ بِالْعَذَابِ: إِمَّا فِي الدُّنْيَا وَإِمَّا فِي الْآخِرَةِ وَإِمَّا فِيهَا مَعًا.

(٨٤) وَهُوَ اللَّهُ وَحْدَهُ لَمُعَدٌ يَحْزُقُ فِي السَّمَاءِ فِي الْأَرْضِ، وَهُوَ الْحَكِيمُ الَّذِي أَحْكَمَ حَقِّقَهُ، وَأَتَقَىٰ شَرَّهُ، نَعِيمٌ بِكُلِّ شَيْءٍ مِنْ
أَحْوَالِ خَلْقِهِ، لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْهَا.

(٨٥) وَتَكَاثَرَتْ بَرَكَةُ اللَّهِ، وَكَثُرَ خَيْرُهُ، وَعَظُمَ مُلْكُهُ، الَّذِي لَهُ وَحْدَهُ سُلْطَانُ السَّمَوَاتِ لِسَعِ وَالْأَرْضِ لِسَعِ وَمِنْ بَيْنَهُمَا مِنْ
الْأَشْيَاءِ كَثِيرَةٍ، وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ الْآخِرَةِ تَعْلَمُ فِيهَا الْقِسَامَةَ، وَيُخْشَرُ فِيهَا خَلْقٌ مِنْ قَبُورِهِمْ لِمَوْقِفِ الْحِسَابِ، وَلَهُ تَرْدُّونَ أَيُّهَا
الرُّسُلُ بَعْدَ مَا تَكُفُّ، فَيَجْعَلُ كَلَامَهُمَا يَسْتَحِقُّ

(٨٦) وَلَا يَصِلُكَ لَدَيْنَ يَعْصِدُهُمُ الْمُشْرِكُونَ الشَّعَاعَةَ عِنْدَهُ لِأَحَدٍ إِلَّا مِنْ شَهَادَةِ الْخَلْقِ، وَأَمَّا بَنُو حَيْدِ اللَّهِ وَبَنُو مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ، وَهُمْ يَعْلَمُونَ حَقِيقَةَ مَا أَقْرَأُوا وَشَهِدُوا بِهِ

(٨٧) وَشَئْنِي سَأَلْتُ أَيُّهَا الرُّسُلُ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ مِنْ قَوْمِكَ مِنْ خَلْقِهِمْ؟ لِيَقُولُوا: اللَّهُ حَقُّهُ، فَكَيْفَ يَقْبَلُونَ وَيَصْرَفُونَ عَنْ
عِبَادَةِ اللَّهِ، وَشُرَكَائِهِ بِهِ غَيْرُهُ؟

(٨٨، ٨٩) وَقَالَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَاكِيًا إِلَىٰ رَبِّهِ قَوْمَهُ الَّذِينَ كَذَّبُوهُ بَارِئًا مِنْ هَؤُلَاءِ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِكَ وَبِمَا أَرْسَلْتَنِي
بِهِ إِلَيْهِمْ فَأَمَرَهُ اللَّهُ بِالْإِعْرَاضِ عَنْهُمْ وَعَنْ أَهْلِهِمْ، وَتَرْكِهِمْ سَبَبَ كُفْرِهِمْ وَعِصْيَانِهِمْ، وَلَا يَتَذَكَّرُ بِكَ أَيُّهَا الرُّسُلُ إِلَّا بِاسْمِ اللَّهِ
الَّذِي يَفُوقُهُ أَوْلُو الْأَلْدَبِ وَالْبَصَائِرُ لِلْجَاهِلِينَ، فَهُمْ لَا يَسَافَهُوهُمْ وَلَا يَعَامِلُوهُمْ بِمِثْلِ أَعْمَالِهِمْ النَّاسِيَةِ، فَسَوْفَ يَعْمَلُونَ مَا
يَنْقُوهُ مِنَ الْبَلَاءِ وَالْكَفَالِ وَفِي هَذَا تَهْدِيدٌ وَوَعِيدٌ شَدِيدٌ لِهَؤُلَاءِ الْكَافِرِينَ الْمُعَادِينَ وَأَمَّا هُمْ

سورة المدح

بسم الله الرحمن الرحيم

حَمْدٌ ۝ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۝ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ۝ وَإِنْ مِنْكُمْ مَنْ يُقْرِئُ ۝ كُلُّهُمْ أَمْثَلُ ۝ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ۝ إِنَّ اللَّهَ يُجِزِّي مَنْ يَشَاءُ ۝ وَإِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ ۝ هُوَ الَّذِي يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۝ وَهُوَ يُعَلِّمُ الْوَسْطَى ۝ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ ۝ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۝ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ۝ تَبَارَكَ الَّذِي فِي يَدَيْهِ الْمَصِيرُ ۝ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ۝ وَإِنْ مِنْكُمْ مَنْ يُقْرِئُ ۝ كُلُّهُمْ أَمْثَلُ ۝ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ۝ إِنَّ اللَّهَ يُجِزِّي مَنْ يَشَاءُ ۝ وَإِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝

سورة الدخان

(١) ﴿حَمْدٌ﴾ سبق الكلام على الحروف المقطعة في أول سورة البقرة.

(٢-٨) أقسم الله تعالى بالقرآن الواضح لفظاً ومعنى. إنا أنزلناه في ليلة القدر المباركة كثيرة الخيرات، وهي في رمضان. إنا كنا منذرين الناس بما ينعهم ويصرهم، وذلك بإرسال الرسل وإنزال الكتب؛ لتقوم حجة الله على عباده. فيها يقضى ويُفصل من اللوح المحفوظ إلى الكتبة من الملائكة كل أمر محكم من الأجل والأرزاق في تلك السنة، وغير ذلك مما يكون فيها إلى آخرها، لا يبدل ولا يغير. هذا الأمر الحكيم أمر من عندنا، فجميع ما يكون ويقدره الله تعالى وما يوجهه بأمره وإذنه وعلمه. إنا كنا مرسلين إلى الناس الرسل محمدًا ومن قبله؛ رحمة من ربك. أي الرسول والمرسل، بهم، به هو لسميع يسمع جميع الأصوات، العليم بجميع أمور خلقه الطاهرة والباطنة، خالق السموات والأرض وما بينهما من الأشياء كلها، إنا كنتم موقنين بذلك فاعلموا أن رب المجدات هو إله الحق لا إله إلا هو يستحق العبادة إلا هو وحده لا شريك له، يحيي ويميت، ربكم ورب آبائكم الأولين، وعدوه دون هتكم التي لا تقدر على صر ولا نع.

(٩) بل هؤلاء المشركون في شك من الحق، فهم

يهيرون ويذبحون، ولا يصدقون به.

(١٠-١٢) يا منظر - أي الرسول - هؤلاء المشركين يوم تأتي السماء بدخان مبين وادّبح يومئذ السموات مع دخان مبين، ثم يقوسون سائرين رفعة وكشفه عنهم رب اكشف عما أعتاد، فإن كشفته عما هم مؤمنون بك وقد تحقق ذلك، فم يؤمنوا كما وعدوا.

(١٣، ١٤) كيف يكون لهم لتذكر والاعطاء بعد رول العذاب بهم، وقد جاءهم رسول مبين، وهو محمد عليه الصلاة والسلام، ثم أعرضوا عنه وقالوا: علمه شر أو الكهنة أو الشياطين، هو محزون وليس برسول. (١٥) سرّفع عنكم العذاب قليلاً، وسترون أنكم تعودون إلى ما كنتم منه من الكفر والصلال والتكذيب، وأب سعا قبكم على ذلك.

(١٦) يوم يعدد جميع انكفار العذاب الأكبر يوم القيامة وهو يوم انتقام منهم.

(١٧) ونقد احبوت وسبب قبل هؤلاء المشركين قوم فرعون، وجاءهم رسول كريم، وهو موسى عليه السلام، فكذبوه فهلكوا، فهكذا تفعل بأعدائكم أيها الرسول، إن لم يؤمنوا.

(١٨) وقال لهم موسى: أن سلّموا إلى عباد الله من بني إسرائيل وأرسلوهم معي، ليعبدوا الله وحده لا شريك له، إني أنكم رسول أمين على وحيه ورسالته.

(٢٩-٢٨) وَالَا تَكْبُرُوا عَلَى اللَّهِ بِتَكْلِيمٍ
رَسُولِهِ، إِيَّايَ آتَيْكُمْ بِرِهَانٍ وَاصْحَ عَلَى صَدَقِ
رِسَالَتِي، وَإِنِّي اسْتَجَرْتُ بِاللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ
تَقْتُلُونِي رَجُماً بِالْحِجَارَةِ، وَإِنْ لَمْ تَصْدَقُونِي عَلَى
مَا جِئْتُكُمْ بِهِ فَخُلُّوا سَبِيلِي، وَكُفُّوا عَنِ آدَائِي.

(۲۲) فدعا موسى ربه - حين كذبه فرعون
وقومه وم يؤمر اياه - قاتلاً ان هؤلاء قوم
مشركون بالله كافرين

(٢٣) فَأُشْرَ - يَا مُوسَى - بَعْبَادِي - الَّذِينَ
صَدَفَرْتُ وَأَمْنُوا بِي، وَاتَّبَعُواكَ، هَؤُلَاءِ الَّذِينَ
كَذَّبُواكَ مِنْهُمْ - لَيْلًا، إِنَّكُمْ تَتَّبِعُونَ مِنْ فِرْعَوْنَ
وَجُنُودِهِ فَتَتَّبِعُونَ، وَيُفَرِّقُ فِرْعَوْنَ وَجُنُودَهُ.

(٢٤) وأترك البحر كما هو على حالته التي كان عليها حين سذكته، ساكناً غير مضطرب، إن فرعون وجنوده مفرقون في البحر.

(٢٥-٢٧) کم ترک عربوں و قومہ بعد مہلکھم
و، عرفی اللہ (ایہم من مساتین و جنات بصرہ،
وعیون من ماء جاریہ، و دروغ و مارل حمیلہ،
و عیشہ کاتوا فیہا متعمین مترقین۔

(٢٨) مثل ذلك العقاب يعاقب الله من كذب ويدل نعمة الله كفرأ، وأورثنا تلك النعم من بعد فرعون وقومه قوماً آخرين خلعوهم من بني إسرائيل.

وَأَن لَّا تَقْعُوا عَلَى اللَّهِ إِنِّي إِنِّي كُنتُمْ بِبُصْبُؤِكُمْ فِيهِ ۝ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ
يَرْبُوا فِي بَنِي النَّاسِ أَن تَرْجَعُوا ۝ وَأَن لَّمْ تُؤْمِسُوا إِلَى الْفِتْنِ لَأُنَازِلَنَّ
فَذَرِيَّتَهُ وَأَن هَؤُلَاءِ قَوْمٌ مُّخْرِمُونَ ۝ فَتَسْبِعَ يَدِي لِنَارِكُمْ
مُتَعَوِّ ۝ وَأَنزِلُكَ الْبَحْرَ زَهْوًا أَنهَزْ جُدَّ مُعْرَفُ ۝ كَرَّ
تَرْكُوا مِن جَنَّتِ وَعُيُورُ ۝ وَرُزُوعٌ وَمَقَامٌ كَرِيمُ ۝ وَتَعْمَقُ
كَانُوا فِيهَا فَيَكْمِلُونَ ۝ كَذَلِكَ وَرَشَبٌ قَوْمٌ خَرِبُوا ۝ فَمَا
بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْصَرِفِينَ ۝ وَلَقَدْ
نَجَّيْنَا نِسَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مِن عَذَابِ أُولَئِكَ مِن مَّوْعِنَ ۝ فَمِنْ
كَانَ عَالِيًا مِّنَ الْمُتَشَرِّفِينَ ۝ وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُم بِلُغْمِ الْعَلَّامِينَ
إِنَّ هَؤُلَاءِ لَقَائِلُونَ ۝ وَنَحْنُ أَهْلُ الْأَوَّلَى وَمَا نَحْنُ
بِمُشْرِكِينَ ۝ وَأَنزِلْنَا فِيهَا مَائِدًا مِّنَ السَّمَاءِ ۝ هُمْ
خَيْرٌ أَم قَوْمُ ثَمُودَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ هُمْ أَكْثَرُ ۝ هُمْ
مُخْرَجُونَ ۝ وَمَا خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِيُعِيبَ
۝ مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَٰكِنْ كَثُرَتْ هُنَّ لِقَاعُ السَّمَوَاتِ ۝

(٢٩) هي بكت نساء والأرض حررت على فرعون وقومه، وما كانوا مؤخرين عن العقوبة التي حلت بهم

(٣٠) ولقد نجَّينا بني إسرائيل من العذاب المُدُلِّ لهم قتل آبائهم واستخدام سنانهم

(۳۱) من العرب، إني كنت جباراً من المشركين، مسرفاً في العدو والتكرار على عباد الله

(٣٢) ولقد اصطفينا نبي اسرائيل على علم منا بهم على عالمي زمانهم.

(٣٣) وَأَتَيْنَاهُم مِّنْ أَعْجَازٍ عَلَىٰ يَدِ مُوسَىٰ مَا فِيهِ آيَاتٌ لَهُمْ وَاحْتِسَارُهُمْ يَرَوْنَهُم بِخُشْيَةِ اللَّهِ

(٣٤، ٣٥) ب. هؤلاء المشركين من قومك - أيها الرسول - ليقولوا ما هي إلا موتى التي يموت، وهي لموتة الأولى والأخيرة، وما نحن بعد مماتنا بمبعوثين للحساب والثواب والعقاب

(٣٦) ويقولون أيضاً قات يا محمد أنت ومن معك عائلاً الدار قد ماتوا، إن كنتم صادقين في أن الله يبعث من في القور أحياء.

(۳۷) أمّؤلاء اشركون حرام قوم نفع الجفيري واندین من قلمهم من الأمم الکافره برہا؟ آمکھہ لاجرمہم وکھرمہم، لیس ہؤلاء اشركون حرام من اولئکم فصیح عنہم ولا یلکھم، وہم باللہ کھرون

(٣٨، ٣٩) وما خلق السموات والأرض وما بينهما لعباً، ما خلقهما إلا لداخِلِ الذي هو سنة الله في خلقه وتبديره، ولكن أكثر هؤلاء المشركين لا يعلمون ذلك، ولهذا لم يتفكروا فيها؛ لأنهم لا يرجون ثواباً ولا يحذرون عقاباً.

إِنَّ يَوْمَ الْقَضَاءِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٠﴾ يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلَى
عَنْ مَوْلَى شَيْئًا وَلَا هُمْ يُصْرُونَ ﴿٤١﴾ إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ
إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٤٢﴾ إِنَّ شَجَرَةَ الزُّقُومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ
الْآثِمِينَ ﴿٤٤﴾ كَلَّمَهُلْ يَقْلِي فِي الْبُطُونِ ﴿٤٥﴾ كَعَلَى
الْحَمِيمِ ﴿٤٦﴾ حُدُودُهُ فَاعْتَلَوْهُ إِلَى سَوَاءِ الْحَجِيمِ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ
صُوفُوفٌ رَاسِيَةٌ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ ﴿٤٨﴾ دَقٌّ إِنَّكَ
أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾ إِنَّ هَذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ تَعْتَرُونَ
﴿٥٠﴾ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ
﴿٥٢﴾ يَتَلَسَّسُونَ مِنْ سُحُودٍ وَأَسْتَرَاقٍ مُتَقَابِلِينَ ﴿٥٣﴾
كَذَلِكَ وَرَوَّجْتَهُمْ بَهْجَتِهِمْ ﴿٥٤﴾ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ
فِكْهَةٍ مُبِينَةٍ ﴿٥٥﴾ لَا يَدْخُلُوهَا فِيهَا الْمَوْتُ إِلَّا
أَلَمُوتُهُ الْأُولَى وَوَقَّتَهُمْ عَذَابُ الْحَمِيمِ ﴿٥٦﴾ فَضَلَّاهُمْ
رَبُّكَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٥٧﴾ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَلْسَنُوكَ
الْعَهْدَ بِنَدْعِكُمْ لَئِنْ دُرِّبْتُمْ بِهِمْ لَتَرْفِقُنَّ ﴿٥٨﴾

شجرة الحامض

(٤٠) إن يوم القضاء بين الخلق بها قدموا في دنياهم من غير أو شر هو ميفاتهم أجمعين.
(٤١، ٤٢) يوم لا يدفع صاحب عن صاحبه شيئاً، ولا يصبر بعضهم بعضاً، إلا من رحم الله من المؤمنين، فإنه قد يشفع له عدده بعد إدن الله له. إن الله هو العزيز في انتقامه من أعدائه، الرحيم بأوليائه وأهل طاعته.
(٤٣، ٤٤) إن شجرة الزقوم التي تخرج في أصل الحميم، ثمرها طعام صاحب الآثام الكثيرة، وأكبر الآثام الشرك بالله.
(٤٥، ٤٦) ثمر شجرة الزقوم كالقعود العذاب يغلي في بطون المشركين، كعلي الماء الذي بلغ العاية في الحرارة.
(٤٧) خذوا هذا الأليم العاجر فدفعوه، وسوقوه بعنف إلى وسط الحميم يوم القيامة.
(٤٨) ثم صبوا فوق رأس هذا الأليم الماء الذي تناهت شدة حرارته، فلا يفارقه العذاب.
(٤٩) يقال هذا لأليم الشقي - على وجه التهكم والتوبيخ - دق هذا العذاب الذي تعذب به اليوم، إنك أنت العزيز في قومك، الكريم عليهم.
(٥٠) إن هذا العذاب الذي تعذبون به اليوم هو

العذاب الذي كنتم تشكون فيه في الدنيا، ولا توقنون به.

(٥١) إن ليس اتقوا الله بامتنال أو امره واحتساب نواحيه في الدنيا، في موضع إقامة في الآخرة أمين من الآفات والأحزان وغير ذلك

(٥٢) في جنات وعيون جارية.

(٥٣) يتسلسلون من الدبح وما عطفه، يغالب بعضهم بعضاً بالوجوه، ولا يصبر بعضهم في قف بعض، يدور بهم مجلسهم حيث داروا.

(٥٤) كما أعطيت هؤلاء المتقين في الآخرة من الكرامة بدحاهم الجنات ولباسهم فيها السندس والإسترق، كذلك أكرمهم بالروائح من الحسن من الساء وأسعات الأعين جيلانها

(٥٥) يصيب هؤلاء المتقون في الجنة كل نوع من فواكه الجنة اشتهوها، ميين من انقطاع ذلك عنهم ومعدته

(٥٦، ٥٨) لا يدوق هؤلاء المتقون في الجنة الموت بعد الموت الأولى التي دافوها في الدنيا، ووقى الله هؤلاء المتقين عذاب الحميم، تفصلاً وحباً منه سبحانه وتعالى، هذا الذي أعطياه المتقين في الآخرة من الكرامات هو المهور العظيم الذي لا يور بعده، فهو سهل لفظ لقراؤه ومعه بلغت أيها الرسول، لعلهم يتعظون ويزجررون

(٥٩) فانتظر أيها الرسول ما وعدتك من النصر على هؤلاء المشركين بالله، وما يجلبهم من العقاب، بهم منتظرون موتك وقهرت، وسبعدهم لمن تكون نصرته والنظر وعلو الكلمة في الدنيا والآخرة، أيها الملك أيها الرسول ولمن اتبعك من المؤمنين

(سورة الجاثية)

(١) ﴿وَحَمَّ﴾ سبق الكلام على الحروف المقطعة
في أول سورة المقررة

(٢) هذا القرآن منزل من الله العزيز في انتقامه من أعدائه، الحكيم في تدبير أمور خلقه.

(٣) إن في السموات السبع، والأرض التي منها
خروج الخلق، وما فيها من المخلوقات المختلفة
الاجساد والأنواع، أدلة وحججاً للمؤمنين بها.

(٤) وفي خلقكم - أيما الناس - وخلق ما تفرق في الأرض من دابة تدب عليها، حجج وأدلة لقوم يوقنون بالله وشرعه.

(٥) وفي اختلاف الليل والنهار وتعاقبها عليكم، وما أنزل الله من السماء من مطر فأحيى به الأرض بعد يئسها، فاهتزت بالنبات والزرع، وفي تصريف الريح بكم من جميع جهات وتصريفها لمنافعكم، أدلة وحجج لقوم يعقلون عن الله حججه وأدلته

(٦) هذه الآيات والحجج نتلوها عليك -أيها الرسول- بالحق، فبأي حديث بعد الله وآياته وأدلته على أنه الإله الحق وحده لا شريك له يؤمنون ويصدقون ويعملون؟

(۷) هلاك شديد لكل كذاب كبير الأثام.

(۸) بِسْمِ آيَاتِ كِتَابِ اللَّهِ تَفْرَأُ عَلَيْهِ، ثُمَّ يَنبِئُ دِي فِي كَهْرَمَ مُتَعَالِيًا فِي مَعْدِهِ عَنِ الْإِقْبَادِ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ، كَأَنَّهُ لَمْ يَسْمَعْ مَا ثَلِي عَلَيْهِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ، فَبَشِّرْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - هَذَا الْأَوَّلُ الْأَثِيمُ بِعَذَابٍ مُؤَلَّمٍ مُوَجَّعٍ فِي يَوْمِ جَهَنَّمَ يَوْمِ الْقِيَمَةِ

(٩) وإذا علم هذا لاوك الأثيم من أي تاسا شيت اتخذها هرواً وشخرية، أولئك هم عذاب جهنم ويكرهم يوم القيامة، حراء استهراقهم بالقرآن.

(۱۰) من آدم هؤلاء المستهزئين بآيات الله جهنم، ولا يعي عنهم ما كسروا شيئاً من المد والولد، ولا أخضعهم لشيء عبدوه من دون الله، وهم عذاب عظيم مؤلم.

(١١) هذا القرآن لذي أمرناه عليك أي الرسول هُدي من الصلاة، ودليل على الحق، يهدي إلى طريق مستقيم من اتبعه وعمل به، ولدين جحدوا بما في القرآن من الآيات الدالة على الحق ولم يصدقوا بها، هم عذاب مؤلم موجه من أمم أو أوباع العذاب يوم القيامة

(١٢) الله سبحانه وتعالى هو الذي سخر لكم البحر؛ لتجري السفن فيه بأمره، ولتسعوأمن فصله بأسواق السجرات والكماسات، ولعندكم تشكرون ربكم على نسحيته ذلك لكم، فتعدوه وحده، ونطيعوه في يأمركم به ويهاكم عنه

(١٣) وسحر لكم كل ما في السموات من شمس وقمر ونجوم، وكل ما في الأرض من دابة وسحر وسفن وغير ذلك مما تعملون، جميع هذه لنعم من الله وحده أنعم بها عليكم، فاقبلوا منه بقبول طاعة ولا تجعلوا شريكاً لله في سحره الله لكم لعلامات ودلالات على وحدانيه الله لتقوم بتهكمه في آيات الله وحمده وأدبته، فيعتبرون به

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمْدٌ ۝ نَزَّلَ الْكِتَابَ مِنْ لَدُنْهِ فَخَرِيرٌ لَكُمُ ۝ فِي السَّمَوَاتِ
 وَالْأَرْضِ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۝ فِي حَقِّكَ وَمِثْلُ مِنْ دَلَّةٍ آيَاتٌ
 لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ۝ وَخَتَّابُ الْأَنْبِيَاءِ وَرَسُولُ اللَّهِ مِنْ سَمْعِهِ
 مِنْ زَرْقٍ وَخِيَابِهِ الْأَرْضُ نَعْدَ مَوْتِهَا وَتَضَرُّفُ رُزْجٍ آيَاتٌ لِقَوْمٍ
 يَعْقِلُونَ ۝ إِنَّكَ آيَاتُ اللَّهِ سَتُوهَا عَيْنُكَ بِأَلْحَقٍ فِي أَيِّ حَيْثُ نَعْدَ
 اللَّهُ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ ۝ وَبَلَّ لِكُلِّ قَوْمٍ آيَاتٍ ۝ يَسْمَعُ آيَاتِ
 اللَّهِ تُنَلِّي عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُتَكَبِّرًا ۝ كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ
 ۝ وَإِذْ عَلِمْنَا مِنْ آيَاتِ شَيْءٍ نَحْنُ هَرُورُ أَوَّلِيكَ لَهُمْ عَذَابٌ
 مُهِينٌ ۝ مِنْ وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ وَلَا يُغْنِي عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا شَيْئًا
 وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْيَاءً ۝ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝ هَذَا
 هُدًى وَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۝ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ زُخْرِ الْيَوْمِ ۝
 ۝ اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمْ الْبَحْرَ لِتَجْزِيَ الْفُلُوفُ فِيهِ وَتَجْتَنِعُوا
 مِنْ قَيْدِهِ ۝ وَاعْلَمُوا تَشْكُرُونَ ۝ وَسَخَّرَ لَكُمْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي
 الْأَرْضِ جِيعًا وَمَتْنًا ۝ فِي ذَلِكَ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ۝

قُلْ لِلدِّينِ عَسْوُ يَعْقِرُوا النَّبِيِّينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيُخْرِجَ قَوْمًا يَكْفُرُونَ ﴿١٤﴾ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١٥﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ كُتُبًا وَحُكْمًا وَنُورًا وَزَرْقًا ۖ مِنْ أَطْيَبِ النَّفِثِ وَقَصَصْنَاهُمْ عَلَىٰ الْغَالِبِينَ ﴿١٦﴾ وَآتَيْنَاهُمْ بَيِّنَاتٍ مِنَ الْأَمْرِ ۖ فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمْ بِبَيِّنَاتٍ ۚ بَيِّنَاتٍ مِنْ رَبِّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٧﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُمْ لَنْ يَقْبِضُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ۚ وَأَنْ تَصْطِرَّ لِنَارٍ بَعْضُهُمْ قِيَاءٌ بَعْضٌ وَلِلَّهِ الْآخِرِينَ ﴿١٩﴾ هَذِهِ بَصِيرَاتُ الْبَصِيرِ ۚ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اخْتَرُوا الشَّيْءَ أَنْ يَجْعَلَهُمْ كَافِرِينَ ۚ عَسَاوَعْمَلُوا لِيَصْلِحَ سَوَاءٌ مَخِيءٌ لَهُمْ وَمَا تَنْهَاهُمْ عَنْهُ مَدَّ يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾ وَخَقَّ لِلَّهِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ بِالْحَقِّ وَلِتُخْرِجَ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ۚ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٢﴾

(١٤) قل - أيها الرسول - للذين صدقوا بالله واتبعوا رسوله بعفوا، ويتجاوزوا عن الذين لا يرجون ثواب الله، ولا يخافون بأسه إدا هم بالوا الذين آمنوا بالأذى والمكره؛ ليحزي الله هؤلاء المشركين بما كانوا يكسبون في الدنيا من الأثم وإيذاء المؤمنين.

(١٥) من عمل من عباد الله بطاعته وندسه عمل، ومن أساء عمله في الدنيا بمعصية الله فعلى نفسه جنس، ثم إنكم - أيها الناس - إلى ربكم تصيرون بعد موتكم، فيجاري المحسن بإحسانه، والمسيء بإساءته.

(١٦) ولقد آتينا بني إسرائيل التوراة والإنجيل والحكم بما فيها، وجعلنا أكثر الأنبياء من ذرية إبراهيم عليه السلام فيهم، ورزقناهم من الطيبات من الأقوات والشمار والأطعمة، وقضيناهم على عالمي زمانهم.

(١٧) وآتينا بني إسرائيل شرائع واضحات في الحلال والحرام، ودلالات تبين الحق من الباطل، فما اختلفوا إلا من بعد ما جاءهم العلم، وقامت الحجة عليهم، وإنما تحملهم على ذلك بعضي بعضهم على بعض؛ طلب للرفعة والرئاسة، إن ربك - أيها الرسول - يحكم بين

المحتفين من بني إسرائيل يوم القيامة فيما كانوا به يختلفون في الدنيا وفي هذا تحذير هذه الأمة أن تسلك مسلكهم.

(١٨) ثم جعلناك أيها الرسول على صراط واضح من أمر الدين، فاتبع الشريعة التي جعلناك عليها، ولا تتبع أهواء الخاهسين بشرع الله الذين لا يعلمون الحق وفي الآية دلالة عظيمة على كمال هذا الدين وشره، ووجوب اتقياء لحكمه، وعدم الميل إلى أهواء الكفرة والملحدتين.

(١٩) إن هؤلاء المشركين يربهم للدين يدعوهم إلى اتباع أهوانهم لن يصعوا عليك - أيها الرسول - من عقبات الله شيئاً إن اتعت أهواءهم، وإن بطالين المتجاوزين حدود الله من المنافقين واليهود وغيرهم بعضهم أنصار بعض على المؤمنين بالله وأهل طاعته، والله ناصر المؤمنين وهدى بأفناء فرائضه واجتناب نواهي

(٢٠) هذا القرآن هدى وبرهان لك - أيها الرسول - بصائر يصر به الناس الحق من الباطل، ويعرفون به سبيل الرشاد، وهدى ورحمة لقوم يوقنون بحقيقته صحتهم، وأنه تنزيل من الله العزيز الحكيم.

(٢١) بل أصل الدين كتبوا السيئات، وكذبوا رسل الله، وحالوا أمر ربهم، وعبدوا غيره، أن يجعلهم كمنين قوما بالله، وصدقوا رسوله وعمدوا بصالحات، وأخلصوا له العادة دون سواء، وساووهم بهم في الدين والآخرة؟ سوء حكمهم بالمساواة بين العباد والآراء.

(٢٢) وحق لله السموات والأرض بالحق والعدل والحكمة، ولكي تجري كل نفس في الآخرة بما كسبت من خير أو شر، وهم لا يظلمون جزاء أعمالهم.

(٢٣) أفرأيت - أيها الرسول - من اتخذ هواه إلهاً له، فلا يهوى شيئاً إلا فعله، وأصله الله بعد بلوغ النعم إلى وقيام الحجة عليه، فلا يسمع مواعظ الله، ولا يعتبر بهما، وطبع على قلبه، فلا يعقل به شيئاً، وجعل على بصره غطاء، فلا يبصر به جميع الله؟ فمن يوفق لإصابة الحق والرشد بعد ضلاله إياه؟ أفلا تذكرون أيها الناس فتعلموا أن من فعل الله به ذلك فليس يهدي أبداً، ومن يجد لنفسه وبها مرشداً؟

ولآية أصل في التحذير من أن يكون الهوى هو الباعث للمؤمنين على أعمالهم

(٢٤) وقال هؤلاء المشركون: ما الحياة إلا حياتنا الدنيوية التي نحن فيها، لا حياة سواها؛ تكديباً منهم ببعث بعد الموت، وما يهلكنا إلا مر الدليل والأيام وطول العمر؛ إنكاراً منهم أن يكون هم رب يفنيهم ويهلكهم، وما هؤلاء المشركين من علم بذلك، ما هم إلا يتكلمون بالهوى والهوى والخيال

(٢٥) وإذا تتلى على هؤلاء المشركين المكذبين بالبعث آياتنا وأصوات، لم يكن لهم حجة إلا قولهم للرسول صلى الله عليه وسلم: أخي أنت والمؤمنون معك آباء الذين قد هلكوا، إن كنتم صادقين فيها تقولون.

(٢٦) قل - أيها الرسول - هؤلاء المشركين المكذبين بالبعث الله سبحانه وتعالى بحبيكم في الدنيا ما شاء لكم حياة، ثم يمتنكم فيها، ثم يجمعكم جميعاً أحياً إلى يوم القيمة لا شك فيه، ولكن أكثر الناس لا يعلمون قدرة الله على إعادتهم، ثم بعثهم يوم القيامة.

(٢٧) والله سبحانه سلب لسموات السبع والأرض خلقاً وملكاً وعبودية ويوم تحيي الساعة التي يبعث فيها الموتى من قبورهم ويحسسون، يحسرون لكفرون بالله الخادون بما أمره على رسوله من الآيات والبيانات والدلائل لو صححت (٢٨) وتري - أيها الرسول - يوم تقوم الساعة أهل كل ملة ودين جاثمين على رؤسهم، كل أمة تدعى إلى كتاب أعمالها، ويقال لهم: اليوم نحرون ما كنتم تعملون من خير أو شر.

(٢٩) هذا كتاب يطق عليكم بجميع أعمالكم من غير زيادة ولا نقص، إن كنتم تأمر الحفظه أن تكتب أعمالكم عليكم (٣٠) فأما الذين آمنوا بالله ورسوله في الدنيا، وامتلأوا من أمره واحسنوا أحوالهم، فيدخلهم رحمته في جنه برحمته، ذلك اندخول هو الفوز المين الذي لا فوز بعده.

(٣١) وأما الذين ححدوا أن الله هو الإله الحق وكذبوا رسوله ولم يعملوا بشيء، فيقال لهم: تقريراً وتوبيخاً أقسم تكن آياتي في الدنيا تتلى عليكم، فاستمعوا للإله بها، وكنتم قوماً مشركين تكسبون المعاصي ولا تؤمنون بشواهد ولا عقاب؟

(٣٢) وإذا قيل لكم: إن وعد الله بعث الناس من قبورهم حق، والساعة لا شك فيها، قلتم ما ندري ما الساعة؟ وما نتوقع وقوعها إلا توهماً، وما نحن بمتحققين أن الساعة آتية

أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وصلى الله على نبيه وحضر على سمعه وقبضه وحمل على صريره عشوة فاس يهديه من بعد الله أفلا تذكرون (٢٤) وقالوا ما هي آياتنا ندينهم ونحياهم ونميتهم إنا الذر وما لهم يديك من غيرهم هم لا يبصرون (٢٥) وإذا تتلى عليهم آياتنا يتسكت ما كان حجتهم إلا أن قالوا تنزلنا بآياتنا كسفرة صدق (٢٦) قل الله يخفيكم ثم يريكم ثم يجمعكم إلى يوم القيمة لا ريب فيه ولكن أكثر الناس لا يعلمون (٢٧) والله منكم السموات والأرض ويوم تقوم الساعة يومئذ يحشر المؤمنون (٢٨) وتري كل أمة حاليتها كل فئة تدعى إلى كتبها يومئذ يحشرون ما كنتم تعملون (٢٩) هذا كتاب يطق عليكم بالحق إن كنتم ستسبح ما كنتم تعملون (٣٠) فأما الذين آمنوا بآياتنا وعملوا الصالحات فيدخلكم ربهم في رحمته ذلك هو الفوز المبين (٣١) وأما الذين كفروا أفلم تكن آياتي تتلى عليكم فاستكبرتم وكنتم قوماً مخبرين (٣٢) وإذا قيل إن وعد الله حق والساعة لا ريب فيها قلتم ما ندري ما الساعة إن نظن إلا ظناً وما نحن بمستيقين (٣٣)

(٣٣) وظاهر هؤلاء الذين كانوا يكذبون بآيات الله ما عملوا في الدنيا من الأعمال القبيحة، ونزل بهم من عذاب الله جزاء ما كانوا به يستهزئون. (٣٤) وقيل هؤلاء الكفرة: اليوم ترككم في عذاب جهنم، كما تركتم الإيمان بربكم والعمل للقاء يومكم هذا، ومسكنكم نار جهنم، وما لكم من ناصرين ينصرونكم من عذاب الله. (٣٥) هذا الذي حل بكم من عذاب الله بسبب أنكم اتخذتم آيات الله وحقه هزواً ولعباً، وخدعتكم زينة الحياة الدنيا، فانيوم لا تخرجون من النار، ولا هم يرجعون إلى لدين ليتوبوا ويعملوا صالحاً.

(٣٦) فله سبحانه وتعالى وحده الحمد على نعمه التي لا تحصى على خلقه، رب السموات والأرض وخالقهما ومديرهما، رب الخلائق أجمعين. (٣٧) وله وحده سبحانه العظمة والجلال والكبرياء والسلطان والقدرة والكمال في السموات والأرض، وهو العزيز الذي لا يغالَب، الحكيم في أقواله وأفعاله وقدره وشرعه، تعالى وتقدس، لا إله إلا هو.

﴿سورة الاحقاف﴾

(١) ﴿حم﴾ سبق الكلام على الحروف المقطعة

وَبَدَّ لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا حَقًّا بِهَرَمَ كَانُوا يَعِشْتَهُمْ وَرَ
 وَقِيلَ لِيَوْمٍ نَسْتَكْفُرُ كَمَا تَسْتَكْفُرُونَ يَوْمَ نَكْفُرُ مَا نَكْفُرُ
 وَمَا لَكُمْ مِنْ نَصِيرِينَ ﴿٣٣﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ أَخَذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا
 وَغَرَّتْكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَالْيَوْمَ لَا يَخْرُجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ
 ﴿٣٤﴾ فِيهِ لَحْمُ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٥﴾
 وَلَهُ الْكِبَرِيُّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُعَذِّبُ الْحَكِيمَ ﴿٣٦﴾

سورة الاحقاف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمَّ ﴿١﴾ تَرِيْلُ لِكْتَبٍ مِنْ نَبِّ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾ مَا خَلَقْنَا
 السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَحْلٍ مُسَمًّى وَتَذِيرٍ
 كَفَرُوا عَمَّا يُذَرُّوْنَ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ قَدْ أَرَبَّ يَشْرُ مَا تَدْعُونَ مِنْ
 دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَا ذُخِرُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي
 السَّمَوَاتِ تَتَوَلَّى بِيكْتَبٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا وَتُرْوَى مِنْ عَلِيمٍ إِنْ كُنْتُمْ
 صَادِقِينَ ﴿٤﴾ وَمَنْ أَصْلُ مَنْ يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ
 لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ فِي يَوْمٍ الْقِيَمَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ ﴿٥﴾

في أول سورة اسفرة

(٢) هذا بقرآن تريبل من الله العزيز الذي لا يغالَب، الحكيم في تدبيره وصمعه.

(٣) ما خلقنا السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق، لا عبثاً ولا سدى؛ بل ليعرف العباد عظمة خالقهما فيعبدوه وحده، ويعلموا أنه قادر على أن يعبد العباد بعد موتهم، وليقيموا الحق والعدل فيما بينهم وإلى أهل معدوم عدهم ولدين جحدوا، أن الله هو إله الحق، عي أندهم به القرآن معرضون، لا يتعظون ولا يتمكرون.

(٤) قل أيها المرسون هؤلاء الكفار أراستم الأسماء والأوتان التي تعدونها من دون الله، أروني أي شيء حقوا من الأرض، أم هم مع الله بصيب من خلق السموات؟ اتولي بكتاب من عند الله من قبل هذا القرآن أو سقنة من عدم، إن كنتم صادقين فيما تزعمون.

(٥) لا أحد أصل وأحمر من يدعو من دون الله أنه لا تستجيب دعاءه أبدأ؛ لأنها من الأموات أو الأحجار والأشجار ونحوها، وهي غافلة عن دعاء من يعبدها، عاجزة عن نفعه أو ضرره.

(٦) وإذا حُشِرَ الناس يوم القيامة للحساب والجزاء كانت الآلهة التي يدعونها في الدنيا لهم أعداء، تلعنهم وتبترأ منهم، وتنكر علمها بعدتهم إياها.

(۷) وِذَا قَتَلْتُمْ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ اَنْفُسَكُمْ اِنَّكُمْ اَنْتُمْ
وَصَحَابُكُمْ قَالٌ لَّذِي كُفِّرُوا وَاجِبُكُمْ
اَنْفُسَكُمْ هَٰذَا سِحْرُ طَاهِرٍ

(٨) بل أيقول هؤلاء المشركون: إن محمداً اختلق هذا القرآن؟ قل لهم -أيها الرسول-: إن اختلقته على الله فإنكم لا تقدرُونَ أن تدفعوا عني من عقاب الله شيئاً، إن عاقبني على ذلك، هو سبحانه أعلم من كل شيء، سواء به تقولون في هذا القرآن، كفى بالله شهيداً عليّ وعليكم، وهو انصهر لمن تاب إليه، الرحيم بعباده المؤمنين

(٩) قل - أيها الرسول - لشركي قومك: ما كنت أول رسل الله إلى خلقه، وما أدري ما يفعل الله بي ولا بكم في الدنيا، ما أتبع فيها أمركم به وميما أفعله إلا وحي الله الذي يوحيه إلي، وما أنا إلا نذير بين الإنذار.

وَإِذْ أَخْبَرْنَا النَّاسَ بِكَوْنِهِمْ عَذَابًا وَكَانُوا يُعْبِدُونَكَ كُفْرًا ۖ وَإِذْ
ثَلَاثَةٌ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ أَيْتَانَا بِبَيِّنَاتٍ فَأَلَّيْنَاهُمْ كُفْرًا ۖ فَذَرَيْنَاهُمْ
مُتَحَرِّمِينَ ۖ أَمْ يَقُولُونَ أَفَرَأَيْنَاهُ قُلُوبًا فَخَرَّيْنَاهُ ۖ فَلَا تَحْكُمُونَ
بِإِذْنِ اللَّهِ شَيْئًا ۖ هُوَ أَتَعْلَمُ بِمَا يَفْقَهُونَ فِيهِ كَلِمَةً كَلِمَةً شَهِيدًا لِأَبْنِي
وَبَنَاتِكَ ۖ وَهُوَ الْعَفْوَورُ الرَّحِيمُ ۖ قُلْ مَا كُنْتُ بِدَعَا مِنْ رُسُلٍ
وَمَا أَذِيرُ مَا يَفْعَلُونَ وَلَا يَكُونُ أَتَّبِعُ ۖ لَا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ وَمَا أَنَا
بِالْأَمِيرِ مُبِينٍ ۖ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنَ عِندِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ
وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ نَبِيِّ تَرَىٰ عَلَىٰ وَجْهِهِ فَتَمَنَّوْا وَتَسْتَكْثِرُونَ
إِنْ اللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ۖ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا
لِلَّذِينَ آمَنُوا أَلَوْ كَانَ حَيْرًا مَّا سَبَقُونَا إِلَيْهِ وَوَدَّ لَوْ تَهْتَدُوا بِهِ
فَسَبِقُونَا هَذَا فَتَقْدِرُونَ ۖ وَمِنْ قَبْلِهِ كُتِبَ مُوسَىٰ
إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَذَا كُتِبَ مُصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا يُبَيِّنُ
الَّذِينَ ظَنَّمُوا أَنُ شَرَىٰ بِمَا خَسِرُوا ۖ إِنْ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا
اللَّهُ ثُمَّ اسْتَفْتَمُوا فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۖ
أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هَلْ يَدْرِيونَ بِهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۖ

(١٠) قل - أيها لرسول - لشركي قومك أحروبي إن كان هذا القرآن من عند الله وكفرتم به، وشهد شاهد من بني إسرائيل كما بعث الله من سلام على مثل هذا القرآن، وهو ما في التوراة من التصديق بسورة محمد صلى الله عليه وسلم، فصدق وعمل به جاء في القرآن، وحدثتم ذلك استكباراً، فهل هذا إلا أعظم الظلم وأشد الكفر؟ إن الله لا يوفق إلى الإسلام وإصابة الحق القوم الذين ظلموا أنفسهم يكفروهم بالله.

(١١) وقال الذين جحدوا سورة محمد صلى الله عليه وسلم للذين آمنوا به لو كان تصديقكم محمدًا على ما جاء به حبراً ما سبقتموه إلى تصديق به، وإذ لم يهتدوا بنقرآن ولم يسمعوا بما فيه من الحق فيقولون هذا كذب، مأثور عن لباس لأقدمين.

(١٢) ومن قبل هذا القرآن أمر رب الشورى إماماً لى إسرائيل يقتدون بها، ورحمة لى آمن بها وعمل بها فيها، وهذا القرآن مصدق لما قبله من الكتب، أمر لاه يلسان عربى؛ ليدر الذين خدموا أنفسهم بالكفر والحصية، ويشرى لى دعوا لله، فأحسنوا فى إيمانهم وطاعتهم فى الدنيا.

(۱۳) يَا الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ، ثُمَّ اسْتَقَامُوا عَلَى الْإِيمَانِ بِهِ، فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ مِنْ فِرْعَوْنَ يَوْمَ يُقَامَةُ وَأَهْوَالُهُ، وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ عَلَى مَا خَلَّفُوا وَرَاءَهُمْ بَعْدَ مَمَاتِهِمْ مِنْ حِفْظِ الدُّنْيَا

(١٤) أولئك أهل الجنة ما كان فيها أبداً مرحلة الله تعالى هم، وما قدموا من عمل صالح في دنياهم

وَوَضَّيْتُ لِإِسْنِ بَوْلِدِيهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ
 كُرْهًا وَحَمَلُهُ وَفَصْلُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَوَسَّعَ
 رَبُّيَ سِنِينَ قَالَتْ رَبِّ ارْحَنِي نَ شَكَرْتُ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ
 عَلَيَّ وَعَلَى بَيْدِي وَنَ أَتَمَلَّ صَبِيحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلَحَ لِي فِي ذُرِّيَّتِي
 إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾ وَلِلَّهِ الَّذِينَ سَقَلُوا
 عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَتَتَجَاوَرُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ
 الْجَنَّةِ وَعَدَ الصَّادِقُ لَدَى حَكِّ نَبِيِّكَ وَوَعْدُونَ ﴿١٦﴾ وَالَّذِي قَالَ
 لِبَوْلِدِيهِ إِنِّي لَكُمْ أَتَعِدَنِي أَن أُخْرِجَ وَقَدْ حَلَّتِ الْقُرُونُ مِنْ
 قَبْلِي وَهُمْ لَا يَسْتَعِيشُونَ لَكَ وَبَيْنَكَ أَمِنْ إِنْ وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا يَقُولُ
 مَا هَدَى إِلَّا تُسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٧﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ
 فِي أُمِّ قَدْ حَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْخَيْرِ وَالْإِسْنِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَيْرِينَ
 ﴿١٨﴾ وَلِكُلِّ دَرَجَةٍ مِمَّا عَمِلُوا وَيُوفِّيهِمْ نِعْمَتَهُمْ وَهُمْ لَا يَظُنُّونَ
 ﴿١٩﴾ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَمْ تَكُنْ لَهُمْ حَيَاتُكُمْ
 أَدْنَىٰ وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا فَتُؤْمَرُ تَخْرُجُونَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ
 تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ ﴿٢٠﴾

(١٥) ووصينا الإنسان أن يحسن في صحبتته
 لوالديه برأيهما في حياتهما وبعد مماتهما، فقد
 حملته أمه حيناً في بطنها على مشقة وتعب،
 وولدتته على مشقة وتعب أيضاً، ومدة حملة
 وقطامه ثلاثون شهراً وفي ذكر هذه المشاق التي
 تتحملها الأم دون الأب، دليل على أن حقها
 على ولدها أعظم من حق الأب حتى يبلغ
 هذا الإنسان بهية قوته البدنية والعقلية، ويبلغ
 أربعين سنة دعاء ربه قائلاً: ربي ألهمني أن أشكر
 نعمتك التي أنعمتها عليّ وعلى والديّ، واجعلي
 أعمل صالحاً ترضاه، وأصلح لي في ذريتي، إني
 تبنت إليك من ذنوبي، وإني من الخاصين لك
 بالطاعة والمسلمين لأمرك ونهيك، انتقادين
 لحكمك

(١٦) أولئك الذين سقّل عنهم أحسن ما عملوا
 من صالحات الأعمال، ويصفح عن سيئاتهم في
 جملة أصحاب الجنة، هذا الوعد الذي وعدناهم
 به هو وعد الصادق الحق الذي لا شك فيه

(١٧) والذي قال لوالديه إذ دعوا إلى الإيمان

بالله والإقرار بالبعث فبما لكم أتعداني أن أخرج من قبري حياً، وقد مصت القرون من الأمم من قبلي، فهل كانوا فلم
 يُبعث منهم أحد؟ وولدها بالان الله هدايته قائلين له: ويلك، آمن وصدق واعمل صالحاً، إن وعد الله بالبعث حق لا
 شك فيه، يقول هي ما هذا الذي تقولونه إلا ما سطره الأولون من الأباطيل، مقول من كتبهم

(١٨) أولئك الذين هده صفتهم وحب عليهم عذاب الله، وحلت بهم عقوبته وسخطه في حمة أمم مصت من قبلهم من
 الخن والإس على الكفر والكذب، بهم كانوا حاسرين بيبهم اهدى بالصلال، والمعيم بالعداب

(١٩) وسكل فريق من أهل الخبر وأهل الشر مدرك عند الله يوم القيامة بأعمالهم التي عملوها في الدنيا، كل على وفق
 مرتبته، وليوفيهم الله جزاء أعمالهم، وهم لا يظلمون بزيادة في سيئاتهم، ولا نقص من حسنهم

(٢٠) ويوم يعرض الذين كفروا على النار للعداب، فقال لهم توبوا لعدايتكم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم
 بها، وليوم أهب لكم عذاب الخزي وأهوان في الدار ما كنتم تكبرون في الأرض بغير الحق، وبما كنتم تخرجون
 عن طاعة الله.

(٢١) واذكر - أيها الرسول - نبي الله هوذا أحاط عاد في النسب لا في الدين، حين أنذر قومه أن يحل بهم عقاب الله، وهم في مازلم المعروفة بـ «الأحقاف»، وهي الرمال الكثيرة جنوب الجزيرة العربية، وقد مضت الرسل بإندار قومها قبل هود وبعده بأن لا تشركو مع الله شيئاً في عبادتكم له، إني أخاف عليكم عذاب الله في يوم يعظم هولُه، وهو يوم القيامة.

(٢٢) قلوا: أجهنم بدعوتك؛ لتصرفنا عن عبادة آلهتنا؟ فاتنا بما تعدنا به من العذاب، إن كنت من أهل الصدق في قولك ووعدك.

(٢٣) قال هود عليه السلام: إني أعلم بوقت مجيء ما وعدتم به من العذاب عند الله، وإني أنزل رسول الله إليكم، أبلغكم عنه ما أرسلني به، ولكني أراكم قوماً تجهلون في استعجالكم العذاب، وجرأتكم على الله.

(٢٤) فلما رأوا العذاب الذي استعجلوه عارضاً في السبب متجهاً إلى أوديتهم قالوا: هذا مطر من

مطرنا، فقال لهم هود عليه السلام ليس هو عارض عيث ورحمة كما ظننتم، بل هو عارض العذاب الذي ستعجلتموه، فهو ريح فيها عذاب مؤلم موجه.

(٢٥) تدمر كل شيء ثم به ما أرسلت بهلاكه بأمر ربها ومشيته، فأصبحوا لا يرى في بلادهم شيء، إلا ما كانهم لنبي كانوا يسكنونها، مثل هذا الجزاء يجري القوم المجرمين؛ بسبب جرمهم وطغيانهم.

(٢٦) ولقد يشر لنا عدد أمثال التمكين في الدنيا على نحو لم يمكنكم فيه معشر كفار قريش، وجعلناهم سمعاً يسمعون به، وأبصاراً يبصرون به، وأفئدة يعقلون بها، فاستعملوها فيما سخط الله عليهم، فلم تمن عنهم شيئاً يدكروا يكذبون بحجج الله، ويرل بهم من العذاب ما سخروا به واستعملوه وهذا وعيد من الله جل شأنه، وتحذير للمكافرين.

(٢٧) ولقد أهلكنا ما حولكم يا أهل مكة من القرى كعاد وثمود، فجعلناها خاوية على عروشها، وبناهم أنواع الخجج والدلالات؛ لعلمهم يرجعون عما كانوا عليه من الكفر بالله وآياته.

(٢٨) فهلاً تبصر هؤلاء الذين أهلكناهم من الأمم الخالية آهنتهم التي اتخذوا عاداتها قرباً يتصرفون بها إلى ربهم؛ لتشفعهم عنده، بل صنت عنهم آهنتهم، فلم يجيبوهم، ولا دافعوا عنهم، وذلك كذبهم وما كانوا يفعلون في اتخذهم إياهم آفة

وَأَذْكُرْ أَهْلَ عَادٍ إِذْ أَنْذَرْنَاهُمْ أَنَّ لَنَا عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٢١﴾ قَالُوا نَحْنُ أَكْبَرُ مِنْ أَنْ يُنْزَلَ عَلَيْنَا آيَاتُ رَبِّكَ فَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَعَلَّ هُمْ يُنْفَعُونَ ﴿٢٢﴾ قُلْ هُودٌ رَسُولُ اللَّهِ الَّذِي بَرَأَ إِلَهُهُ وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُبْتَغُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ هُودٌ رَسُولُ اللَّهِ الَّذِي بَرَأَ إِلَهُهُ وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُبْتَغُونَ ﴿٢٤﴾ قُلْ هُودٌ رَسُولُ اللَّهِ الَّذِي بَرَأَ إِلَهُهُ وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُبْتَغُونَ ﴿٢٥﴾ قُلْ هُودٌ رَسُولُ اللَّهِ الَّذِي بَرَأَ إِلَهُهُ وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُبْتَغُونَ ﴿٢٦﴾ قُلْ هُودٌ رَسُولُ اللَّهِ الَّذِي بَرَأَ إِلَهُهُ وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُبْتَغُونَ ﴿٢٧﴾ قُلْ هُودٌ رَسُولُ اللَّهِ الَّذِي بَرَأَ إِلَهُهُ وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُبْتَغُونَ ﴿٢٨﴾

وَدَّ صَرْفَ لَيْتِكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمْعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا
خَصَرُوهُ قَالُوا يَبْصُرُ فَنَمَّ فَصِيَ وَأَنزَلْنَا قَوْمَهُمْ مُّذِرِينَ
﴿٣٩﴾ قَالُوا يَقُومُونَ يَا سَمِيعًا كَتَبْنَا أُورُلَ مِنْ تَعْدِ مُوسَى
مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِيكَ إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ
﴿٤٠﴾ يَقُومُونَ أَجِيبُوا دَعَى اللَّهِ وَآيَاتِهِ لَا تَعْبَرُوا كُفْرًا
ذُنُوبَكُمْ وَيُجْزَكُم مِّنْ عَذَابِ الْبَاسِ ﴿٤١﴾ وَمَنْ لَا يُجِيبْ دَعَا اللَّهِ
فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَئِكَ
فِي صُدُورِ مُّسِيرٍ ﴿٤٢﴾ وَلَنُرِيَنَّ أَنْ لَّهَ لَدَى حَقِّ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَلَنَرَيَنَّ حَقِيقَهُمْ بِقَدِيرٍ عَلَى أَنْ يَحْيِيَ الْمَوْتَى نَبِيُّ
إِبْرَاهِيمَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٣﴾ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ
أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى وَرَبِّي أَلَيْسَ هَذَا الْعَذَابُ بِمَا
كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٤٤﴾ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرْنَا وَلَوْ أَلْعَزَمَ مِنَ الرُّسُلِ
وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَانَتْهُمْ يَوْمَ بَرِّقَ مَبْرُوءُونَ لَنُرِيَنَّ وَلَا
سَاعَةً مِّنْ نَّهَارٍ بَلَّغٌ فَمَهْلُ يُهْدَكُ لَا الْقَوْمَ الْفَاسِقُونَ ﴿٤٥﴾

سُورَةُ مُحَمَّدٍ

(٢٩) وادكر - أيها الرسول - حين بعثنا إليك،
طائفة من الجن يستمعون منك القرآن، فلما
حصروا ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ،
قال بعضهم لبعض: أنصتوا! لنستمع القرآن،
فلما فرغ الرسول من تلاوة القرآن، وقد وعوه
وأثر فيهم، رجعوا إلى قومهم منكرين ومخجلين
لهم بأس الله، إن لم يؤمنوا به.

(٣٠) قالوا: يا قومنا إنا سمعنا كتاب أنزل من
بعد موسى، مصدقاً لما قبله من كتب الله التي
أنزلها على رسله، يهدي إلى الحق والصواب،
وإلى طريق صحيح مستقيم.

(٣١) يا قومنا أجيبوا رسول الله محمداً إلى ما
يدعوكم إليه، وصدقوه واعملوا بما جاءكم به،
يقفر الله لكم من ذنوبكم، وينقذكم من عذاب
مؤلم مومج.

(٣٢) ومن لا يجيب رسول الله إلى ما دعى إليه
فليس بمعجز الله في الأرض إذا أراد عقوبته،
وليس له من دون الله أنصار يمنعونه من عذابه،

أولئك في دهاب واضح من الحق.

(٣٣) أعلوا ولم يعلموا أن الله الذي خلق السموات والأرض على غير مثال سبق، ولم يعجز عن حقيقهم، قادر على إحياء
الموتى الذين حقيقهم أولاً، بل، ذلك أمر يسير على الله تعالى الذي لا يعجزه شيء، إنه على كل شيء قدير.

(٣٤) ويوم نقبمة يعرض الذين كفروا على نار جهنم للعذاب فيقال لهم أليس هذا العذاب باحق؟ فيجيبون قائلين بلى
وربنا هو الحق، فيقال لهم فدوقوا العذاب بما كنتم تمجدون عذاب النار وتكفرونه في الدنيا.

(٣٥) واصر - أيها الرسول - على ما أصابك من أذى قومك المكذبين لك، كما صبر أولو العزم من الرسل من قسث وهم
على المشهور - نوح وإبراهيم وموسى وعيسى وأنت منهم - ولا تستعجل لقومك العذاب، فحين يقع ويرويه كأنهم لم
يمكنوا في الدنيا إلا ساعة من نهار، هذا بلاع هم ولغيرهم ولا يهلك عذاب الله إلا القوم الخارجون عن أمره وطاعته.

﴿سورة محمد﴾

(١) الذين جحدوا أن الله هو الإله الحق وحده لا شريك له، وصدوا الناس عن دینه، أذهب الله أعمالهم وأبطلها، وأشقاهم بسببها.

(٢) والذين صدقوا الله واتبعوا شرعه وصدقوا بالكتاب الذي أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم، وهو الحق الذي لا شك فيه من ربهم، عما عنهم وستر عليهم ما عملوا من السيئات، فلم يعاقبهم عليها، وأصلح شأنهم في الدنيا والآخرة.

(٣) ذلك الإخلال والهدى سببه أن الذين كفروا اتبعوا الشيطان فأطاعوه، وأن الذين آمنوا اتبعوا الرسول صلى الله عليه وسلم وما جاء به من النور والهدى، كما بين الله تعالى فعله بالفريقين أهل الكفر وأهل الإيمان بما يستحقان يضر ب سبحانه لئلا يناس أمثالهم، فيلحق بكل قوم من الأمثال والأشكال ما يناسبه.

(٤-٦) فمذا لقينم - أيها المؤمنون - الذين كفروا في ساحات الحرب فاصدقوهم القتال، واضربوا منهم الأعناق، حتى إذا أضعفتموهم بكثرة القتل، وكسرتهم شوكتهم، فأحكموا قيد الأسرى؛ فإما أن تموتوا عليهم بفك أسرهم بغير

عوض، وإما أن يهدوا أنفسهم بالعدل أو غيره، وإما أن ينسرقوا أو يقتلوا، واستمروا على ذلك حتى تنتهي الحرب ذلك لحكم المذكور في اتلاء المؤمنين بالكافرين ومدولة الأيام بينهم، ولو يشاء الله لانتصر للمؤمنين من الكافرين بغير قتال، ولكن جعل عقوبتهم على أيديكم، فشرع الجهاد ليحتركم بهم، وليبصر بكم دینه ولدين قتلوا في سبيل الله من المؤمنين هل ينظر الله ثواب أعمالهم، سيوفهم أيام حياتهم في الدنيا إلى طاعته ومرصته، ويوضح حالهم وأمورهم وثوابهم في الآخرة، ويدخلهم الجنة عرفهم بها ويعتبا لهم، ووفقهم لتلقي ما أمرهم به ومن جملة الشهادة في سببه، ثم عرفهم إذا دخلوا الجنة ما رلهم بها.

(٧) يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله وعملوا شرعه، إن تنصروا دين الله بالجهاد في سببه، وحكم بكتابه، وامتناب أو مره، وحبس بوجهه، ينصركم الله على أعدائكم، ويثبت أقدامكم عند القتال.

(٨، ٩) والذين كفروا، يهلكهم، وأذهب الله ثواب أعمالهم؛ ذلك بسبب أنهم كرهوا كتاب الله لمزل على به محمد صلى الله عليه وسلم، فكذبوا به، فأبطل أعمالهم؛ لأنها كانت في طاعة الشيطان.

(١٠) أقسم بيسر هؤلاء الكفار في أرض الله معترين بها حل بالأمم المكذبة قلوبهم من العذاب؟ دمر الله عليهم ديارهم، ولينكفرين أمثال تلك العاقبة التي حلت بتلك الأمم.

(١١) ذلك لئلا يفتتقوا بين فريقين من فريق الكفر، بسبب أن الله ولي المؤمنين وينصرهم، وأن الكافرين لا ولي لهم ولا نصير.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَصْلَ أَعْمَهُمْ ۚ وَلَئِنْ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَءَامَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ۚ ذَلِكَ يَتَّبِعُ الَّذِينَ كَفَرُوا أَتَّبِعُوا الْبَاطِلَ وَأَنْ لَّيْسَ ءَمُّو أَتَّبِعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَلَهُمْ ۚ فَمَنْ لَقِيَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضْرِبْ لِرَقَابِ حَتَّى يَدْأِ الْخَشْمُوهُمْ فَشُدُّوا لَوْثَ قِمَامٍ مَّا بَعْدَ وَفَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوَّارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرْنَا مِنْهُمْ وَنَكَلُ لَيْتَلُو بَعْضَكُمْ يَعْصِي وَالَّذِينَ قَتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْ بَصِلَ أَعْمَهُمْ ۚ سَيَهْدِيهِمْ وَيُضْلِحُ بَالَهُمْ ۚ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ عَرْضُهَا لَهُمْ ۚ يَتَّيْنَهَا لَئِنْ ءَامَنُوا بِتَضَرُّوا اللَّهُ يَضْرُكُوا وَيُنْشِئُ قَدْ مَكُرُوا ۚ وَلَئِنْ كَفَرُوا فَتَعْسَا لَهُمْ وَأَصْلَ أَعْمَهُمْ ۚ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ فَأَخِطَ أَعْمَهُمْ ۚ فَمَنْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِنُكَفِّرَ عَنْ أَمْثَلِهَا ۚ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ ۚ

إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا الصَّالِحِينَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا أَنْهَارٌ وَلَهُمْ فِيهَا مَنَازِلُ مُتَتَابِعَةٌ وَمِنْ أَلْفِ مَنَازِلٍ لَهُمْ فِيهَا مَنَازِلٌ مُتَتَابِعَةٌ وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا طُغِيَ عَنْهُمْ أَشَدُّ فَوْقَ قُرْبِكَ لَأَنِّي أَخْرَجْتُكَ أَهْلَكَ مِنْهَا فَلَا تَصْرَهُمْ ۚ ثُمَّ كَانَ عَلَى بَيْتِهِ مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ رُبُّنَا لَهُ سُوءُ عَمَلٍ ۖ وَتَبِعُوا هَوَاهُمْ ۚ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرَ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِ الثَّمَرَاتِ وَمَعِينٌ مَنْ رَبُّهُمْ كَمَنْ هُوَ حَلِيدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ ۚ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِندِكَ أَوْ لَدَيْنَا أَوْفُوا أَلْعَلَّ مَاذَا قَالَ ابْنُ آدَمَ أُولَئِكَ الَّذِينَ طَغِيَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَتَبِعُوا هَوَاهُمْ ۚ وَالَّذِينَ آمَنُوا رَازَهُمْ هُدًى وَهُمْ يَقْنُقُونَهُمْ ۚ فَمَنْ يَطْرُقُ إِلَّا السَّاعَةُ ۚ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً فَتَدْجُلُهُمْ مُطَافُهُمْ فَلَمَّا أَجَلَ اللَّهُ لَهُمْ دِكْرَهُمْ ۚ فَاعْتَمِمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ ۚ

(١٢) إن الله يدخل الذين آمنوا بالله ورسوله وعملوا الصالحات جنات تجري من تحت قصورها وأشجارها الأنهار تكثر لهم، ومثل الذين كفروا في أكلهم وتمتعهم بالدنيا، كمثل الأنعام من الهائم التي لا هم لها إلا في الاعتلاف دون غيرها، ونار جهنم مسكن لهم وماوى.

(١٣) وكثير من أهل قرى كانوا أشد بأساً من أهل قريتك - أي الرسول، وهي مكة - التي أخرجتك، دمرناهم بأنواع من العذاب، فلم يكن لهم نصير ينصرهم من عذاب الله.

(١٤) أفمن كان على برهان واضح من ربه والعلم بوحديته، كمن حسن له الشيطان قبيح عمله، واتبع ما دعت إليه نفسه من معصية الله وعبادة غيره من غير حجة ولا برهان؟ لا يستوون.

(١٥) صفة الجنة التي وعدها الله المتقين، فيها أنهار عظيمة من ماء غير متغير، وأنهار من لبن لم يتغير طعمه، وأنهار من خمر يتلذذ به الشاربون، وأنهار من عسل قد صفى مما يختلعه من الشوائب، وهؤلاء المتقين في هذه الجنة جميع الثمرات من مختلف الفواكه وغيرها، وأعظم من ذلك السر والتجاوز عن ذنوبهم، هل من

هو في هذه الجنة كمن هو مأكث في النار لا يخرج منها، وشقوا ماء ناهي في شدة حره فقطع أمعاءهم؟

(١٦) ومن هؤلاء المنافقين من يستمع إليك - أي النبي - بعين فهم، يحاولون منهم واستحدهم، حتى إذا صرّفوا من مجلسك قسراً إلى حصر واحد من أهل لعنم بكتاب الله على سبيل الاستهزاء - ماذا قال محمد لأن؟ أولئك الذين حتم الله على قلوبهم، فلا نفقه حق ولا تهتدي إليه، واتبعوا أهواءهم في الكفر والصلان.

(١٧) والذين اهتدوا لا تنفع الحق رادهم الله هدى، فقوي بذلك هداهم، ووقفهم لتقوى، ويشرها لهم.

(١٨) من يتطرق هؤلاء المكذوبون إلا الساعة التي وعدوا بها أن نجنتهم فجأة، فقد ظهرت علامات وم يتبعوا بذلك، فمن أين لهم التذكر إذا جاءتهم الساعة؟

(١٩) وعلم أي لبي أنه لا معبود سوا الله، واستعمر لذكرك، واستعمر للمؤمنين والمؤمنات والله يعلم نصركم في يقطعتكم نهاراً، ومستقركم في نومكم ليلاً.

وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَيَذَرُكَ سُورَةٌ
مُحْكَمَةٌ وَذُكِّرَ فِيهَا لَقَدْ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ
يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ بِظُرِّ الْعَيْشِيِّ عَيْنَهُ مِنْ أَعْوَجَ قَوْلِي لَهُمْ
﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ فَيَذَرُكَ لَأَمْرٌ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ
لَكَانَ حَيْرًا لَهُمْ﴾ ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ أَنْ تُلَاقُوا اللَّهَ
فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ
اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَرَهُمْ﴾ ﴿فَلَا يَسْمَعُونَ الْقُرْآنَ
أَنْزَلَ عَلَى قُلُوبِ أَقْفَالِهِمْ﴾ ﴿إِنَّ الَّذِينَ رَدُّوا عَلَى ذَرْبِهِمْ
مِنْ بَعْدِ مَا نَسَبَ لَهُمُ الْهُدَى لَشَيْطَانٌ سَوَّى لَهُمُ الْأُمُورَ
لَهُمْ﴾ ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ
سَطَطْنَاهُمْ فِي بَعْضِ الْأُمُورِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ﴾
﴿وَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّيْنَاهُمُ الْمُنَافِقِينَ يُصْرَبُونَ وَجُوهُهُمْ
وَأَذْبَرَهُمْ﴾ ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ تَبِعُوا مَا أَسْحَطَ اللَّهُ
وَكَرِهُوا أَرْضِيئَهُمْ فَأَخْبَطَ أَعْمَهُمْ﴾ ﴿أَمْ حَسِبَ
الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَصْعَاهُمْ﴾

(٢٠، ٢١) ويقول الذين آمنوا بالله ورسوله
هَلَّا نُزِّلَتْ سُورَةٌ مِنْ اللَّهِ تَأْمُرُنَا بِجِهَادِ الْكُفَّارِ،
فَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ بِالْيَقِينِ وَالْفَرِائضِ
وَذُكِرَ فِيهَا الْجِهَادُ، رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ
فِي دِينِ اللَّهِ وَتَفَاقَ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ - أَيُّهَا النَّبِيُّ -
بِظُرِّ الْعَيْشِيِّ عَلَيْهِ خَوْفُ الْمَوْتِ، فَأَوَّلَى
هَؤُلَاءِ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ يَطِيعُوا اللَّهَ،
وَأَنْ يَقُولُوا قَوْلًا مُوَافِقًا لِلشَّرْعِ فَبَدَأَ وَجِبَ
الْفِتْنَةُ وَجَاءَ أَمْرُ اللَّهِ بِقُرْآنِهِ كَرِهَ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقُونَ
ذَلِكَ، فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ فِي الْإِيمَانِ وَالْعَمَلِ لَكَانَ
حَيْرًا لَهُمْ مِنَ الْمَعْصِيَةِ وَالْمُخَالَفَةِ.

(٢٢) فَلَعَنَهُمُ اللَّهُ إِنْ أَعْرَضْتُمْ عَنْ كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ
نَبِيِّ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ تَعَصُوا اللَّهَ فِي
الْأَرْضِ، فَتَكْفُرُوا بِهِ وَتَسْفِكُوا الدَّمَاءَ، وَتَقَطَّعُوا
أَرْحَامَكُمْ.

(٢٣) أُولَئِكَ الَّذِينَ أَبْعَدَهُمُ اللَّهُ مِنْ رَحْمَتِهِ،
فَجَعَلَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ مَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَبْصُرُونَ،
فَلَمْ يَتَّبِعُوا حُجَجَ اللَّهِ مَعَ كَثَرَتِهَا.

(٢٤) أَهَلَا يَتَذَكَّرُ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقُونَ مَوَاقِفَ الْقُرْآنِ
وَيَتَذَكَّرُونَ فِي حُجَجِهِ؟ بَلْ هَذِهِ الْقُلُوبُ مَعْلَقَةٌ

لَا يَصِلُ إِلَيْهَا شَيْءٌ مِنْ مَعَانِي هَذَا الْقُرْآنِ، فَلَا تَتَذَكَّرُ مَوَاقِفَ اللَّهِ وَغَيْرِهِ.

(٢٥) يَا الَّذِينَ رَدُّوا عَنِ الْإِيمَانِ، وَرَجَعُوا عَلَى أَفْعَادِهِمْ كَمَا رَأَى اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِمَا وَصَحَّ لَهُمْ حَقُّ الشَّيْطَانِ رَيْسَهُمْ
نَخَصِيائِهِمْ، وَمَدَّ لَهُمْ فِي الْأَمَلِ.

(٢٦) ذَلِكَ لِإِمْدَادِهِمْ حَتَّى يَتَّهَدُوا فِي الْكُفْرِ؛ سَبَّاهُمْ قَالُوا لِلْيَهُودِ الَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَطَطْنَاهُمْ فِي بَعْضِ الْأُمُورِ
الَّذِي هُوَ خِلَافُ أَمْرِ اللَّهِ وَأَمْرِ رَسُولِهِ، وَاللَّهُ تَعَالَى يَعْلَمُ مَا يَحْكُمُهُ هَؤُلَاءِ وَيَصْرَبُونَهُ، فَلْيَحْذَرِ الْمُسْلِمُ مِنْ طَاعَةِ غَيْرِ اللَّهِ فِيهِ
يُخَالِفُ أَمْرَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ، وَأَمْرَ رَسُولِهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(٢٧) فَكَيْفَ جَاءَهُمْ إِذَا قُبِضَتِ الْمَلَائِكَةُ أَرْوَاحُهُمْ وَهُمْ يَصْرَبُونَ وَجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ؟

(٢٨) ذَلِكَ الْعَذَابُ الَّذِي اسْتَحْضَرَهُمْ وَبَلَّوهُ؛ سَبَّاهُمْ أَنْعَمُوا مَا أَسْحَطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ طَاعَةِ الشَّيْطَانِ، وَكَرِهُوا مَا يَرْضِيهِ
عَلَيْهِمْ مِنْ لَعْنِ الْمَلَائِكَةِ، وَمِنْ قِتَالِ الْكُفَرِ بَعْدَ مَا اقْتَرَضَهُ عَلَيْهِمْ، فَأَطْلَقَ اللَّهُ ثَوَابَ أَعْمَالِهِمْ مِنْ صَدَقَةٍ وَصِلَةٍ رَحِمَ وَغَيْرِ
ذَلِكَ

(٢٩) بَلْ أَطْلَقَ الْمُنَافِقُونَ أَنَّ اللَّهَ لَنْ يُخْرِجَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ مِنْ خُسَدٍ وَالْحَقُّ لِلْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ عَلَى الْبُاطِلِ وَاللَّهُ يُمِيرُ لِمَا يَصَاحِقُ مِنَ
الْكَذِبِ.

وَلَوْ شَاءَ لَأَرْسَلَكُمْ هُمْ فَتَعْرِفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي
لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ ﴿٣٠﴾ وَاسْتَلَوْاكُمْ حَتَّى تَعْلَمَ
الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالضَّيِّقِينَ وَاسْتَلَوْا أَخْبَارَكُمْ ﴿٣١﴾ إِنْ الَّذِينَ
كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَشَقَّوا الرَّسُولَ مِنْ تَعْدِ
مَا بَيَّنَّ لَهُمْ الْهُدَى لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَسَيُحِيطُ اللَّهُ
بِمَنِّيهِمْ ﴿٣٢﴾ الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ
وَلَا تَطِيلُوا أَعْمَالَكُمْ ﴿٣٣﴾ إِنْ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ
اللَّهِ ثُمَّ تَوَلَّوْا وَهُمْ كُفْرًا مِمَّنْ يَعْمُرُ اللَّهَ لَهُمْ ﴿٣٤﴾ فَلَا يَهْدُوا
وَتَدْعُوهُمْ إِلَى السَّلَامِ وَأَنْتُمْ لَا تَعْنُونَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَفْزِكَ
أَعْمَالَكُمْ ﴿٣٥﴾ إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌّ وَلَقَدْ وَادَّيْنَا تَوَلَّوْا
يُؤْتِكُمْ أَجُورَكُمْ وَلَا يَسْقَاكُمْ مِنْكُمْ ﴿٣٦﴾ إِنْ يَسْتَنْكِبُوا
فَيُخَفِّكُم يَبْخَحُوا وَيُخْرِجْ ضَعْفَكُمْ ﴿٣٧﴾ هَاسِتُمْ هَؤُلَاءِ
تُدْعُونَ لِشِفَافِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخُلُ وَمَنْ يَبْخُلْ
فَإِنَّهُ يَبْخُلْ عَنِ نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِنْ
تَسْتَوُوا يَسْتَدِيلُ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَلَكُمْ ﴿٣٨﴾

والمعاصي.

(٣٠) ولو نشاء - أيما النبي - لأرسلناك أشد صهم،
فلعرفتهم بعلامات ظاهرة فيهم، ولتعرفتهم فيما
يسدو من كلامهم الدال على مقاصدهم. والله
تعالى لا يحصى عليه أعمال من أطاعه ولا أعمال
من عصاه، وسيجازي كلأبها يستحق.

(٣١) ولتختبرنكم - أيما المؤمنون - بالقتال
والجهاد لأعداء الله حتى يظهر ما علمه سبحانه
في الأزل؛ لسمير أهل الجهاد منكم والصبر على
قتال أعداء الله، ونختبر أفعالكم وأعمالكم،
فيظهر الصادق منكم من الكاذب.

(٣٢) إن الذين جحدوا أن الله هو الإله الحق
وحده لا شريك له، وصدوا الناس عن دينه،
وخالفوا رسول الله صلى الله عليه وسلم،
فحاربوه من بعد ما جاءتهم الحجج والآيات
أنه نبي من عند الله، لن يضرروا دين الله شيئاً،
وسيتطيل ثواب أعمالهم التي عملوها في الدنيا؛
لأنهم لم يريدوا بها وجه الله تعالى.

(٣٣) يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله وعملوا
بشرعه أطيعوا الله وأطيعوا الرسول في أمرهم
ونهيهم، ولا تبطلوا ثواب أعمالكم بالكفر

(٣٤) يا أيدين جحدوا أن الله هو الإله الحق وحده لا شريك له وصدوا الناس عن دينه، ثم ماتوا عن ذلك، فلن يعمر الله
لهم، وسيعذبهم عقاباً لهم على كفرهم، ويفضحهم على رؤوس الأشهاد.

(٣٥) فلا تصعبوا - أي المؤمنون بالله ورسوله - عن جهاد المشركين، وتغلبوا عن قلوبهم، وتدعواهم إلى الصبح والمسلمة،
وأنتم لقاهاونهم والعالون عندهم، والله تعالى معكم بصرة وتأيدته وفي ذلك بشارة عظيمة بالنصر والظفر على لأعداء
ولن ينقصكم الله ثواب أعمالكم.

(٣٦، ٣٧) إسم الخبة الديب لعب وعروور وإن تؤموا بالله ورسوله، وتتقوا الله بأداء فرائضه واحتساب معاصيه، يؤتكم
ثواب أعمالكم، ولا يسألكم إخراج أموالكم جميعها في الزكاة، بل يسألكم إخراج بعضها إن يسألكم أموالكم، فيخرج
عليكم ويجهدكم، تبخحوا بها وتمنعوا إياها، ويظهر ما في قلوبكم من الحقد إذا طلب منكم ما تكرهون منه.

(٣٨) ه أنتم أي المؤمنون تدعون إلى النطق في جهاد أعداء الله وبصرة دمه، معكم من تحل بالنطق في سبيل الله،
ومن يتحل في سبيل الله يبعث الله في نفسه، والله تعالى هو العبي عنكم وأنتم الفقراء إليه، وإن تتولوا عن الإيابة بالله وامتنال أمره
بهنكم، ويأت بقوم آخرين، ثم لا يكونوا أمثالكم في التولي عن أمر الله، بل بطيعونه وبطيعون رسوله، ويجهدون في مسيبه
بأموالهم وأبصارهم.

سورة الفتح

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ۝ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ
وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ بِنِعْمَتِهِ عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ۝
وَيُصْرِكَ اللَّهُ نَصْرًا عَرِيزًا ۝ هُوَ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ فِي قُلُوبِ
الْمُؤْمِنِينَ لِيُزِيدُوا دِينَهُمْ مَعَ يَمِينِهِمْ وَيَهْدِيَهُمْ جُودُ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَكِيمًا ۝ لِيَجْعَلَ الْمُؤْمِنِينَ وَتُؤْمِنَتْ
جَنَّتِ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ حَبِيدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرُ عَنْهُمْ
سَيِّئَاتِهِمْ وَكَانَ ذَلِكَ عِندَ اللَّهِ قُورًا عَظِيمًا ۝ وَيُعَذِّبُ
الْمُصِيقِينَ وَالْمُفِيقِينَ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ
بِاللَّهِ طَرَفَ السَّوَاءِ عَلَيْهِمْ ذَرْوَةُ الشَّوَاءِ وَعَصِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ
وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ۝ وَيَهْدِيَهُمْ جُودُ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَرِيزًا حَكِيمًا ۝ إِنَّا
أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝ لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ
وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ۝

﴿سورة الفتح﴾

(١) إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - فَتْحًا مُبِينًا،
لُظْهِرَ اللَّهُ فِيهِ دِينُكَ، وَنُصْرَكَ عَلَى عَدُوِّكَ، وَهُوَ
هَدْيٌ «الْحَدِيثُ» الَّتِي آمَنَ النَّاسُ بِسَبِيلِهَا بِعَصَمِهِمْ
بَعْضًا، فَاتَّسَعَتْ دَائِرَةُ الدَّعْوَةِ لِلدِّينِ اللَّهُ، وَتَمَكَّنَ
مَنْ يَرِيدُ الْوُقُوفَ عَلَى حَقِيقَةِ الْإِسْلَامِ مِنْ
مَعْرِفَتِهِ، فَدَحَلَ لَدُنَّ فِي ثَلَاثِ الْمُدَّةِ فِي دِينِ اللَّهِ
أَمْرًا حَاقًا وَلَدُنْكَ سُبْحَهُ اللَّهُ فَتَحَ مُبِينًا، أَيُّ طَاهِرًا
جَبِيًّا

(٢، ٣) فَتَحْنَا لَكَ ذَلِكَ الْفَتْحَ، وَيُتِمُّ نَاهُ لَكَ؛
لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ؛
بِسَبَبِ مَا حَصَلَ مِنْ هَذَا الْفَتْحِ مِنَ الطَّاعَاتِ
الْكَثِيرَةِ وَبِإِيجَادِهِ مِنَ الْمُنَافِقَاتِ، وَيَتِمُّ بِنِعْمَتِهِ
عَلَيْكَ بِظَهْرِ دِينِكَ وَنُصْرِكَ عَلَى أَعْدَانِكَ،
وَيُرْشِدُكَ طَرِيقًا مُسْتَقِيمًا مِنَ الدِّينِ لَا عُرُوحَ فِيهِ،
وَيُنْصِرُكَ اللَّهُ نَصْرًا قَوِيًّا لَا يَضَعُفُ فِيهِ الْإِسْلَامُ.
(٤) هُوَ اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الطَّلَامِيَّةَ فِي قُلُوبِ
الْمُؤْمِنِينَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ يَوْمَ «الْحَدِيثِ» فَسَكَتَ،
وَرَسَخَ الْيَقِينَ فِيهَا؛ لِيُزَادُوا تَصَدِيقًا لِلَّهِ وَاتِّبَاعًا
لِرَسُولِهِ مَعَ تَصَدِيقِهِمْ وَاتِّبَاعِهِمْ. وَلِلَّهِ سُبْحَانَهُ
وَتَعَالَى جُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَنْصُرُ بِهِمْ

عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا بِمَصَالِحِ خَلْقِهِ، حَكِيمًا فِي تَنْدِيرِهِ وَصَمِيمًا

(٥) لِيَدْخُلَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ حَالَاتِ تَجْرِي مِنْ تَحْتِ قُصُورِهَا وَأَشْجَارِهَا الْأَنْهَارِ، مَا كَثُرَ فِيهَا أَبَدًا، وَيَمْحُو عَنْهُمْ سَيِّئَاتِ
مَا عَمِلُوا، فَلَا يَعْزِيبُهُمْ عَنْهُ، وَكَانَ ذَلِكَ إِجْرَاءَ عِندَ اللَّهِ نَجَاةً مِنْ كُلِّ عَمٍّ، وَظَهْرًا كُلِّ مَطْغَبٍ

(٦) وَيُعَذِّبُ اللَّهُ الْمُفِيقِينَ وَالْمُفِيقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الَّذِينَ يَضُوبُونَ طَرَفَ سَبِيلِ اللَّهِ أَنَّهُ لَنْ يَنْصُرَ سَبِيلَهُ وَالْمُؤْمِنِينَ مَعَهُ عَلَى
أَعْدَانِهِمْ، وَسَنْ يُصْهِرُ دِينَهُ، فَعَلَى هَؤُلَاءِ تَدْوَرُ دَائِرَةُ الْعَذَابِ وَكُلُّ مَا يَسُوءُهُمْ، وَعَصَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ، وَطَرَدَهُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ، وَأَعَدَّ
لَهُمْ نَارَ جَهَنَّمَ، وَسَاءَتْ مَنَازِلُ يُصِيرُونَ إِلَيْهِ.

(٧) وَلِلَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى جُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُزِيدُهُمْ عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ وَكَانَ اللَّهُ عَرِيزًا عَلَى خَلْقِهِ، حَكِيمًا فِي تَنْدِيرِهِ
أُمُورِهِمْ

(٨، ٩) إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ أَيُّهَا الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَى أَمْنِكَ بِالْبَلَاغِ، مَبِينًا لَهُمْ مَا أَرْسَلْنَاكَ بِهِ إِلَيْهِمْ، وَمُبَشِّرًا مَنْ أَطَاعَكَ بِحَقِّهِ،
وَنَذِيرًا لِمَنْ عَصَاكَ بِعَقَابِ الْعَاحِلِ وَالْآخِلِ؛ لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَتُنْصِرُوا اللَّهَ نَصْرًا دِينَهُ، وَتُعَظِّمُوا اللَّهَ، وَتُسَبِّحُوهُ أَوَّلَ
النَّهَارِ وَآخِرِهِ.

(١٦) قُلْ لِلَّذِينَ تَخَلَّفُوا مِنَ الْأَعْرَابِ - وَهُمْ الْيَهُودُ - عَنِ الْقِتَالِ: سَتُدْعَوْنَ إِلَى قِتَالِ قَوْمِ أَصْحَابِ بَأْسٍ شَدِيدٍ فِي الْقِتَالِ، تَقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يَسْلُمُونَ مِنْ غَيْرِ قِتَالٍ، فَإِنْ تَطِيعُوا اللَّهَ فَيُيَا دَعَاكُمْ إِلَيْهِ مِنْ قِتَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ يُوْتِكُمُ الْحَيَاةَ، وَإِنْ تَعْصُوهُ كَمَا فَعَلْتُمْ حِينَ تَخَلَّفْتُمْ عَنِ السَّيْرِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى «مَكَّةَ»، يَعَذِّبُكُمْ عَذَابًا مُوجِعًا

(١٧) لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى مِنْكُمْ - أَيُّهَا النَّاسُ - إِثْمٌ، وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ إِثْمٌ، وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ إِثْمٌ فِي أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنِ الْجِهَادِ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ؛ لَعَدَمِ امْتِنَاعَتِهِمْ. وَمَنْ يَطْعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يَدْخُلْهُ جَنَّاتُ نَجْرِى مِنْ تَحْتِ قُصُورِهَا وَأَشْجَارِهَا الْأَنْهَارِ، وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، فَيَتَخَلَّفْ عَنِ الْجِهَادِ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ، يَعَذِّبُهُ عَذَابًا مُؤَلِمًا مُوجِعًا.

(١٨، ١٩) لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ حِينَ بَايَعُواكَ - أَيُّهَا النَّبِيُّ - تَحْتَ الشَّجَرَةِ - وَهَذِهِ هِيَ بَيْعَةُ الرِّضْوَانِ فِي «الْحُدَيْبِيَّةِ» - فَعَلِمَ اللَّهُ مَا فِي قُصُوبِ هَؤُلَاءِ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْإِيمَانِ وَالصِّدْقِ وَالْوَفَاءِ، فَانْزَلَ اللَّهُ الطَّمَانِينَةَ عَلَيْهِمْ وَثَبَّتْ

قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَى قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسَلِّمُونَ فَإِنْ تَطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَوْخَرَ حَسَنًا وَإِنْ تَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ۝ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَمَنْ يَطْعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُذِخْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ يَُعَذِّبْهُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا ۝ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَثَبَّتْهُمْ فَخَصَّ قَرِيبًا ۝ وَمَعَ يَدٍ كَثِيرَةٍ يَأْخُذُوهَا وَكَانَ اللَّهُ غَرِيرًا حَكِيمًا ۝ وَعَدَّ كُفْرًا أَنْ يَنْعَاهُ كَثِيرٌ شَاكِرًا وَأَخْذُوهَا فَفَجَّلَ لَكُمْ هَدْيَةً وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ وَلِتَكُونَ آيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ وَتَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ۝ وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ۝ وَلَوْ قَسَمَ لَكُمْ لَبِئْسَ كَافِرُوا وَلَوْ أَنَّ الْأَنْدَرُسِيَّةَ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ۝ سُبْحَانَ اللَّهِ الَّذِي قَدْ جَاءَتْ مِنْ قَبْلِهِ وَلَمْ يَجِدْ لِسُبْحَةِ اللَّهِ تَدْوِيلًا ۝

قُلُوبِهِمْ، وَوَضَعَهُمْ عَمَّا فَاتَمَّ بِصَلْحِ «الْحُدَيْبِيَّةِ» فَتَحًا قَرِيبًا، وَهُوَ فَتْحُ «خَيْبَرَ»، وَمَعَانِمُ كَثِيرَةٌ يَأْخُذُونَهَا مِنْ أَمْوَالِ يَهُودِ «خَيْبَرَ» وَكَانَ اللَّهُ غَرِيرًا فِي انتِقَامِهِ مِنْ أَعْدَائِهِ، حَكِيمًا فِي تَدْوِيرِ أُمُورِ خَلْقِهِ.

(٢٠ - ٢٢) وَعَدَّكُمْ اللَّهُ مَعْدَمَ كَثِيرَةٍ تَأْخُذُوهَا فِي أَوْفَاتِهَا أَنْتِي فَذَرَهَا اللَّهُ لَكُمْ فَعَجَّلَ لَكُمْ عَذَابَ «خَيْبَرَ»، وَكَفَّ أَيْدِيَ الْأَعْرَابِ عَنْكُمْ، فَهُمْ يَسْلُكُكُمْ سُبْحًا كَمَا كَانَ أَعْدَاؤُكُمْ أَصْمَرُوا لَكُمْ مِنَ الْمَحَارَبَةِ وَالْقِتَالِ، وَمَنْ أَنْ يَدُلُّوا عَنْ تَرْكْتُمُوهُمْ وَرَأَيْتُمْ فِي «الْحُدَيْبِيَّةِ»، وَلِتَكُونَ هَرِيعَتُهُمْ وَسَلَامَتُكُمْ وَغِيَمَتُكُمْ عَلَامَةً تَعْتَبِرُونَ بِهَا، وَتَسْتَدْلُونَ عَلَى أَنَّ اللَّهَ حَافِظُكُمْ وَبَاصِرُكُمْ، وَيُرْشِدُكُمْ طَرِيقًا مُسْتَقِيمًا لَا اعْوِجَاجَ فِيهِ. وَقَدْ وَعَدَّكُمْ اللَّهُ عِجْمَةً أُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا، اللَّهُ سَبِّحَانَهُ وَنَعَالَى قَدَرُ عَلَيْهِ، وَهِيَ تَحْتَ تَدْوِيرِهِ وَمِنْكُمْ، وَقَدْ وَعَدَّكُمْ بِهَا، وَلَا يَدُ مِنْ وَقْعِ مَا وَعَدَهُ. وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا لَا يُعْجِرُهُ شَيْءٌ وَلَوْ قَاتَلَكُمْ كُفَرَاءُ قُرَيْشٍ بِ«مَكَّةَ» لَأَهْرَمُوا عَنْكُمْ وَوَلَّوْكُمْ ظُهُورَهُمْ، كَمَا يَعْمَلُ الْمُهْرَمُ فِي الْقِتَالِ، ثُمَّ لَا يَجِدُونَ عَنْهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا يُوَالِيهِمْ عَلَى حَرْبِكُمْ، وَلَا نَصِيرًا يَعْصِيهِمْ عَلَى قِتَالِكُمْ

(٢٣) سُبْحَانَ اللَّهِ الَّذِي سُبْحَانَهُ فِي خَلْقِهِ مِنْ قَبْلِ بَصَرِ حُدَّةٍ وَهَرَمَةِ أَعْدَائِهِ، وَلَنْ تَجِدَ أَيُّهَا النَّبِيُّ لِسُبْحَةِ اللَّهِ تَعْيِيرًا

وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ فِئَاتِهِمْ بِغَدَاةٍ مِنْكُمْ سَوَّاهُكُمْ عَلَيْهِمْ كَيْفَ كُنْتُمْ عَلَيْهِمْ وَتُتَوَلَّى قَاسِيتُ الْأَعْيُنِ ۚ
 أَلَمْ تَكُنْ مِنْكُمْ مِمَّن يَقُولُ أَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبُكُمْ وَكُنَّا لَهُ بِالْإِيمَانِ غَافِلِينَ ۚ
 هُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيِ مَعَكُومًا أَنْ تَبْلُغَ مَحَلَّهُمْ وَلَوْلَا رِجَالُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْهَدْيُ
 الْمُؤْمِنُونَ لَمْ تَكُنْ لَهُمْ تَطَوُّهُمُ فَتُضَيِّقُكُمْ بِهِمْ فَقَدْ حَسِبْتُمْ أَنَّ
 بَعْضَ عَمَلِكُمْ لِيُدْخِلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ لَوْلَا الْعِدَّةُ
 الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ لَعَذَابُ آيَمًا ۖ إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا
 فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ
 عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى
 وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلُهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ۚ
 لَقَدْ صَدَّقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الْرُّبُوبَ بِالْحَقِّ لَنُدْخِلَنَّ الْمَسْجِدَ
 الْحَرَامَ فِي شَأْنِ اللَّهِ آمِينَ مُحِيقِينَ زُرُوسَكُمْ وَمَقْصِرِينَ
 لَا تَحْفُوتُ فَعَمِيمًا لَمْ تَقْصُوا فَجَعَلَ مِنْ ذَلِكَ
 فَتْحًا قَرِيبًا ۖ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ
 الْحَقِّ يُظَاهِرُهُ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ۚ

(٢٤) وهو الذي كف أيدي المشركين عنكم، وأيديكم عنهم بطن مكة من بعد ما قدرتم عليهم، فصاروا تحت سلطانكم، وهؤلاء المشركون هم الذين خرجوا على عسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم به «الحدبية»، فأمسكهم المسلمون ثم تركوهم ولم يقتلوهم، وكانوا نحو ثمانين رجلاً، وكان الله بأعمالكم بصيراً، لا تخفى عليه حافية

(٢٥) كفار قريش هم الذين جحدوا توحيد الله، وصدُّوكم يوم «الحدبية» عن دخول المسجد الحرام، ومنعوا الهدى، وحسبوه أن يبلغ محل نحره، وهو الحرم ولولا رجال مؤمنون مستضعفون ونساء مؤمنات بين أظهر هؤلاء الكافرين بـ «مكة»، يكتمون إيمانهم خيفة على أنفسهم لم تعرفوهم؛ خشية أن تطوؤهم بجيشكم فتقتلوهم، فيصيبكم بذلك القتل إثم وعيب وعرامة يعير علم، لكنا سلطانكم عليهم؛ ليدخل الله في رحمته من يشاء فيؤمن عليهم بالإيمان بعد الكفر، لو تميز هؤلاء المؤمنون والمؤمنات عن مشركي «مكة» وخرجوا من بينهم، لعذبنا الذين كفروا وكذبوا منهم عذاباً مؤلماً موجعاً

(٢٦) دحرج الذين كفروا في قلوبهم الأفة بعد الهدى، فلا يقرُّوا برسالة محمد صلى الله عليه وسلم، ومن ذلك متاعهم أن يكتبوا في صبح «الحدبية» اسم الله الرحمن الرحيم، وأنوا أن يكتبوا «هدى ما قاصى عليه محمد رسول الله»، فأرسل الله انظاماً على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وألزمهم قول «لا إله إلا الله» لئلا يهملوا كل تقوى، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنون معه أحق بكلمة التقوى من المشركين، وكبر كذلك أهل هذه الكلمة دون المشركين، وكان الله بكل شيء عليم لا يخفى عليه شيء.

(٢٧) لقد صدق الله رسوله محمد صلى الله عليه وسلم رؤياه التي أراها إياه بالحق لتدخل أنت وأصحابك بيت الله حراماً من غير أن تدعوا أهل الشرك، محمدين رؤوسكم ومقصرين، فهدم الله من الخير وصلاحه في صرفكم عن «مكة» عما كنتم تفتنون ودخولكم إليها فيه بعد ما لم تعلموا أنتم، فجعل من دون دخولكم «مكة» الذي وعدكم به، فتحاً قريباً، وهو هدنة «الحدبية» وفتح «حبر»

(٢٨) هو الذي أرسل رسول الله محمداً صلى الله عليه وسلم، بالبيان الواضح ودين الإسلام، ليُعَلِّمَهُ عَلَى الْمِلَّةِ كُنْهًا، وحديث سَأَبَ لِرَسُولٍ بِاللَّهِ شَهِيدًا عَلَى أَنَّهُ نَاصِرُكَ وَمُظْهِرُ دِينِكَ عَلَى كُلِّ دِينٍ

سُورَةُ ق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَدْ أَفْلَحَ الْكَاذِبُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ ۝ أَمْ دَامَنَا وَكُنَّا تَرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ ۝ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا كَنْبٌ حَصِيطٌ ۝ نَلْكَدُّوهُ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيعٍ ۝ فَتَرَى بَطْرُقًا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بُنِيَتْ وَزِينَتَهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ ۝ وَالْأَرْضُ مَدَدَتْهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَشْجَرَ مِنْ كُلِّ فُجٍّ نَهِيحٍ ۝ تَبَصَّرَةٌ وَدَكْرَى لِكُلِّ عَمْدٍ مُبِينٍ ۝ وَبَرَكْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَبُشِّيْنَاهُ، حَبَّتِ وَحَبَّ الْحَصِيدِ ۝ وَلَنَحْلُ بِالسَّيْقَتِ أَهْلَهَا طَعْمَ تَصِيدٍ ۝ زَرْقًا لِّلْعِبَادِ وَأَخْيَيْنَاهُ، بَدَّةً مَّيْتٌ كَذَلِكَ الْخُرُوجُ ۝ كَذَبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ لُوطٍ وَثَمُودُ ۝ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَانُ لُوطٍ ۝ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ ۝ أَفَعَبِيًّا بِالْحَقِّ الْأَوَّلِ نَلْهُمُ فِي لَيْسَ مِنْ حَلْقٍ جَدِيدٍ ۝

﴿سُورَةُ ق﴾

(١) ﴿ق﴾ سبق لكلام على الحروف المقطعة في أول سورة البقرة

أقسم الله تعالى بالقرآن الكريم ذي المجد والشرف.

(٢) بل عجب المكذبون للرسول صلى الله عليه وسلم أن جاءهم منذر منهم ينذرهم عقاب الله، فقال الكافرون بالله ورسوله: هذا شيء مستعرب بتعجب منه

(٣) أريد، منب وجرت تراباً، كيف يمكن الرجوع بعد ذلك إلى ما كنا عليه؟ ذلك رجوع بعيد الوقوع

(٤) قد علمنا ما تنقص الأرض وتفتني من أجسامهم، وعندنا كتاب محفوظ من التعبير والتبديل، بكل ما يجري عليهم في حياتهم وبعد عاقبتهم

(٥) بل كذب هؤلاء المشركون بالقرآن حين جاءهم، فهم في أمر مضطرب مختلط، لا يثبتون على شيء، ولا يستقر لهم قرار.

(٦) أغفلوا حين كفروا بالبعث، فلم ينظروا إلى السماء فوقهم، كيف بنيناها مستوية الأرجاء، ثابته البناء، وزيناها بالسجود، وما لها من شقوق

وفتوق، فهي سليمة من التماوت والعيوب؟

(٧) والأرض وسعناها وهرشناها، وجعلنا فيها حبالاً ثوابت، لنلائم بأهلها، وأت فيها من كل نوع حسن لمطر نفع، يسر ويهيج الناظر إليه.

(٨) خلق الله السموات والأرض وما فيها من الآيات العظيمة عبرة يتصبر بها من عمى الجهل، وذكرى لكل عبد حاصع خائف وجل، ورجاع إلى الله عز وجل.

(٩) وبركنا من السماء مطراً كثير المافع، فأشابه سائين كثيرة الأشجار، وحب الررع المحصول

(١٠) وأثبت لنحل طويلاً، لها طعم مزاكب بعضه فوق بعض.

(١١) أثبت ذلك ررق لتعب ديق، تنون به حسب حاجاتهم، وأحيينا بهذا الماء الذي أربء من لسماء بعدة قد أحدثت وقحطت، فلا ررع فيها ولا بات، كما أحيينا بذلك الماء الأرض الميتة تخرجكم يوم القيامة أحياء بعد اموت

(١٢- ١٤) كذب قبل هؤلاء المشركين من قريش قوم نوح وأصحاب النر وثمرود، وعاد وفرعون وقوم لوط، وأصحاب الأيكة قوم شعيب، وقوم تبع الجفيري، كل هؤلاء الأقوام كذبوا رسلهم، فحق عليهم الوعيد الذي نرعهدهم الله به على كفرهم.

(١٥) أفعتجروا عن ابتداع الخلق الأول الذي خلقهم ولم يكن شيئاً، فمتعجروا عن إعادتهم خلقاً جديداً بعد موتهم؟ لا يعجزون ذلك، بل نحن عليه قادرون، ولكنهم في خيرة وشك من أمر البعث والشور.

وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَّمْنَا تَوَسُّوسَ بِهِ نَفْسَهُ، وَنَحْنُ قَرِيبٌ إِلَيْهِ
 مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ۝ ذِئْبَتْنِي مُتَّبِعِينَ عَنْ لَيْعِينٍ وَعَنْ أَسْمَالٍ
 قَعِيدٍ ۝ مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ۝ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ
 الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ ۝ وَنُفِخَ فِي كُفْرٍ ذَلِكَ
 يَوْمُ الْوَعِيدِ ۝ وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ۝ لَقَدْ
 كُنْتَ فِي عُقْفَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ۝
 ۝ وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَىٰ عَتِيدٍ ۝ أَلَيْكَ فِي جَهَنَّمَ كُلُّ كَفَّارٍ
 عَتِيدٍ ۝ مُتَاعٌ لِذَخِيرٍ مُعْتَدٍ قَرِيبٍ ۝ أَلَدَىٰ جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا
 آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ ۝ قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْعَمْتُهُ
 وَلَكِنْ كَانِ فِي صَلْدٍ بَعِيدٍ ۝ قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدُنِّي وَقَدْ قَدَّمْتُ
 إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ ۝ مَا يُدْرِكُ الْقَوْلَ لَدُنِّي وَمَا نَبْذِمُهُ لِنَعِيدِ ۝
 يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأَتْ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ قُرْبٍ ۝ وَلَاقَتِ
 الْجَنَّةُ الْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ۝ هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوْفٍ حَاطِطٍ
 ۝ مَنْ حَشَى الرَّحْمَنَ الْعَلِيمَ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ ۝ دَخُلُوهَا
 بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ ۝ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْهَا مُرَبِّدٌ ۝

(١٦) ولقد خلقنا الإنسان، ونعلم ما تُخَدِّثُ بِهِ
 نفسه، ونحن أقرب إليه من حبل الوريد، وهو
 عَزُوقٌ فِي الْعُنُقِ مُتَّصِلٌ بِالْقَلْبِ.

(١٧) حين يكتب الملك المترصدان عن يمينه
 وعن شمله أعماله، والذي عن اليسار يكتب
 الخسرات، والذي عن الشمال يكتب الساعات
 (١٨) ما يلفظ من قول فيتكلم به إلا لديه ملك
 يرقب قوله، ويكتبه، وهو منك حاضر مُعَدُّ لِدَلَّتْ
 (١٩) وجاءت شدة الموت وغمرته بالحق الذي
 لا مردُّ له ولا مناص، ذلك ما كنت منه -أيها
 الإنسان- تهرب وتروع

(٢٠) ونُفِخَ فِي الْفُفُوفِ نَفْحَةً الثَّانِيَةَ،
 ذِكْرُ لِنَفْحٍ فِي يَوْمٍ وَقُوعِ نَوْعِ الْعَذَابِ الَّذِي تَوَعَّدُ اللَّهُ
 بِهِ الْكَافِرَ.

(٢١) وجاءت كل نفس معها مَلَكَانِ، أحدهما
 يسوقها إلى المحشر، والآخر يشهد عليها بما
 عملت في الدنيا من خير وشر.

(٢٢) لقد كنت في عملة من هذا الذي عاينت
 اليوم أيها الإنسان، فكشفتنا عنك غطاءك الذي
 عطف قلبك، فزالَتِ الْعُقْفَةُ عَنْكَ، فبَصَرُكَ الْيَوْمَ
 فِيهَا تَشْهَدُ قَوِي شَدِيدٌ

(٢٣) وقال الملك الكاتب الشهيد عليه:
 هَذَا مَا عُنْدِي مِنْ دِيْوَانِ عَمَلِهِ، وَهُوَ لَدَيَّ مُعَدُّ
 مُحْصُوطٌ حَاضِرٌ

(٢٤ - ٢٦) يقول الله للملكين السابق والشهيد بعد أن يعصم بين الخلائق ألقيا في جهنم كل جاحد أن الله هو الإله الحق،
 كثير الكبر والتكديب معاند للحق، متع لآداء ما عليه من الحقوق في ماله، مُتَّعِدٌ عَلَى عِبَادَةِ اللَّهِ وَعَلَى حُدُودِهِ، شَاكٍ فِي وَعْدِهِ
 ووحيه، الذي أشرك بالله، فعبد معه معبوداً آخر من خلقه، فألقياه في عذاب جهنم الشديد

(٢٧) قال شيطانه اندي كان معه في الدنيا رسماً ما أصلته، ولكن كان في طريق بعيد عن سبيل الهدى
 (٢٨) قال الله تعالى: لَا تَخْتَصِمُوا لَدُنِّي الْيَوْمَ فِي مَوْقِفِ الْحَرَاءِ وَالْحِسَابِ؛ إِنْ لَا فَائِدَةٌ مِنْ ذَلِكَ، وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ فِي انْدِي
 بِالْوَعِيدِ لِمَنْ كَفَرَ بِي وَعَصَانِي.

(٢٩) مَا يُغَيِّرُ الْقَوْلَ لَدُنِّي، وَلَسْتُ أَعْدُبُ أَحَدًا بَدَنَ أَحَدٍ، فَلَا أَعْدُبُ أَحَدًا إِلَّا بِدَنِهِ بَعْدَ فِيمَ الْحُجَّةِ عَلَيْهِ
 (٣٠) اذْكُرْ -أيها الرسول- لِقَوْمِكَ يَوْمَ تَقُولُ لْجَهَنَّمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ هَلِ امْتَلَأَتْ؟ وَتَقُولُ لْجَهَنَّمَ هَلْ مِنْ رِيَادَةٍ مِنَ الْخَرِّ
 وَالْإِسْ؟ فَيُصْغِرُ الرَّبُّ -جل جلاله- قَدَمَهُ فِيهَا، فَيُرَوِّي بِعَصَاهُ إِلَى بَعْضٍ، وَتَقُولُ قَطُّ قَطُّ، أَيْ حَشِي، قَدْ امْتَلَأَتْ بِيَسْ
 فِيَّ هَزِيدٍ.

(٣١) وَقُرْبَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ مَكَانًا غَيْرَ بَعِيدٍ مِنْهُمْ، فَهُمْ يَشَاهِدُونَهَا زِيَادَةً فِي الْمَسَرَّةِ لَهُمْ.
 (٣٢، ٣٣) يُقَالُ لَهُمْ: هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ تَوَعَدُونَ بِهِ -أيها المتقون- لِكُلِّ نَائِبٍ مِنْ دِيْوَانِهِ، حَاطِطٌ لِكُلِّ مَا قَرَأَهُ بِإِلَهِهِ، مِنْ
 انْقِرَاطِصِ وَالطَّاعَاتِ، مَنْ خَافَ اللَّهَ فِي الدُّنْيَا وَلَقِيَهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ نَقَلَتْ تَائِبٌ مِنْ دِيْوَانِهِ

(٣٤) وَيُقَالُ هَؤُلَاءِ الْمُؤْمِنِينَ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ دُخُولًا مَقْرُوبًا بِالسَّلَامَةِ مِنَ الْأَقَاتِ وَالشُّرُورِ، مَأْمُونًا بِهِ جَمْعُ الْمَكَارِهِ، ذَلِكَ هُوَ
 يَوْمُ الْخُلُودِ بِإِلَاقِطَاعِ

(٣٥) هَؤُلَاءِ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْجَنَّةِ مَا يَرِيدُونَ، وَلَدِينَا عَلَى مَا أُعْطِيَاهُمْ زِيَادَةٌ نَعِيمٍ، أُعْطِيَهُ السُّطْرُ إِلَى وَحْدَةِ اللَّهِ الْكَرِيمِ

وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا فَنَقَّبُوا
 فِي الْبُيُوتِ مِنْ مَّجِيصٍ ﴿٣٦﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِمَنْ
 كَانَتْ لَهُ رَقَبَةٌ وَأَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا
 السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا
 مِنْ لُغُوبٍ ﴿٣٨﴾ فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ
 قَبْلَ صُجُوعِ النَّفْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ﴿٣٩﴾ وَمِنْ لَيْلٍ فَسَبِّحْهُ
 وَأَدْبَرَ الْإَسْجُودِ ﴿٤٠﴾ وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِي الضَّادِ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ
 ﴿٤١﴾ يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ ﴿٤٢﴾ إِنَّا
 نَخْلُجُهَا نَجْوًى وَنُعِيتُ وَلَيْسَ الْمَصِيرُ ﴿٤٣﴾ يَوْمَ تَشَقُّو الْأَرْضَ
 عَنْهُمْ يَسِرُّوا ذَلِكَ حَشْرٌ غَثٌّ رَاسٍ ﴿٤٤﴾ نَخْلُجُهَا نَجْوًى يَقُولُونَ
 وَمَا نَتَّعْتَهُمْ بِجَدٍّ فَذَكَّرُوا بِقُرْآنٍ مِنْ يَحَافُوعٍ ﴿٤٥﴾

سُورَةُ الذَّارِيَاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا ﴿١﴾ فَالْحَمِيَّتِ وَقْرًا ﴿٢﴾ فَالْخَرِيَّتِ بُسْرًا ﴿٣﴾
 فَالْمُفْسِقَتِ أَفْرًا ﴿٤﴾ ثُمَّ تَوَعَّدُونَ نَصَادِقًا ﴿٥﴾ وَإِنَّ الَّذِينَ لَوَافِقًا ﴿٦﴾

(٣٦) وأهلكنا قبل هؤلاء المشركين من قرين
 أمّا كثيرة، كانوا أشد منهم قوة وسطوة، فطوّفوا
 في البلاد وملكوا كل طريق؛ طمناً للهروب من
 الهلاك، هل من مهرب من عذاب الله حين
 جاءهم؟

(٣٧) إن في إهلاك القرون الماضية لعبرة من
 كان له قلب يعقل به، أو أصمى السمع، وهو
 حاضر بقلبه، غير غافل ولا ساهٍ

(٣٨) ولقد خلقنا السموات السبع والأرض
 وما بينهما من أصناف المخلوقات في ستة أيام،
 وما أصابنا من ذلك الخلق تعب ولا نصب. وفي
 هذه القدرة العظيمة دليل على قدرته - سبحانه -
 على إحياء الموتى من باب أولى.

(٣٩، ٤٠) فاصبر - أيها الرسول - على ما يقوله
 المكذّبون، فإن الله لهم بالمرصاد، وصل لربك
 حامداً له صلاة الصبح قبل طلوع الشمس
 وصلاة العصر قبل الغروب، وصل من الليل،
 وسبح بحمد ربك عقب الصلوات.

(٤١، ٤٢) واستمع - أيها الرسول - يوم ينادي
 السلك بفخه في القرآن من مكان قريب، يوم
 يسمعون صيحة انعت بحق لدي لا شك فيه
 ولا امتراء، ذلك يوم خروج أهل القبور من
 قبورهم.

(٤٣، ٤٤) إنا نحن نحيي الخلق ونميتهم
 في الدنيا، وإليهم مصيرهم جميعاً يوم لقيامة للحساب والجزاء، يوم تنصدع الأرض عن الموتى فتقورين به، فيخرجون
 مسرعين إلى الداعي، ذلك الجمع في موقف الحساب علينا سهل يسير
 (٤٥) نحن أعلم بما يقول هؤلاء المشركون من افتراء على الله وتكذب بآياته، وما أنت - أيها الرسول - عليهم بمسلط؛
 لتجبرهم على الإسلام، وإن تبعت مدعى، فذكر ما قرآن من يحشى وعيدي؛ لأن من لا يخاف لوعيد لا يذكر

﴿سورة الذاريات﴾

(١-٦) أقسم الله تعالى بالرياح المثيرات للتراب، فالسحب الحاملات ثقلاً عظيماً من الماء، فالسفن التي تجري في أسفار
 جرياد يسر وسهولة، فالملائكة التي تقسم أمر الله في خلقه إن الذي توعدون به أيها الناس من لعن وحساب كثرة
 حق يقين، وإن الحساب والثواب على الأعمال لكائن لا محالة.

(٧-٩) وأقسم الله تعالى بالسماء ذات الخلق الحسن، إنكم أيها المكذبون لفي قول مضطرب في هذا القرآن، وفي الرسول صلى الله عليه وسلم، يُصرف عن القرآن والرسول صلى الله عليه وسلم من حُرف عن الإيثار بهما؛ لإعراضه عن أدلة الله وبراهينه اليقينية فلم يوفق إلى الخير.

(١٠، ١١) لُبس انكسابون الطامون غير الحق،
الذين هم في لجة من الكمر والضلالة غافلون
متهاذون

(١٢) يسأل هؤلاء الكذابين سؤال استعداد وتكذيب: متى يوم الحساب والجزاء؟

(١٣، ١٤) يوم الحزاء، يوم يُعَلِّبون بالإحراق
بالسر، ويقال لهم ذوقوا عذابكم الذي كنتم به
تستعجبون في الدين.

(١٥، ١٦) إِنْ لَدَيْهِ اتَّقُوا اللَّهَ فِي حَيَاتٍ عَظِيمَةٍ،
وَعِیُونَ مَاءٍ حَارَّةٍ، أُعْطَاهُمْ اللَّهُ جَمِيعَ مَا هُمْ مِنْ
أَصْدَافِ النُّعِيمِ، فَأَحْدُوا ذَلِكَ رَاضِينَ بِهِ، فَرِحَ
بِهِ بِمُوسَاهُمْ، بِهِمْ كُنُوا قُلُوبُ ذَلِكَ النُّعِيمِ مُحْسِنِينَ
فِي الدُّنْيَا بِأَصْحَابِهِم الصَّالِحَةِ.

(١٨، ١٧) كَذَٰلِكَ يُؤْذِنُ الْغَافِلِينَ
مَا يَدْعُونَ، يُصَوِّرُونَ لَهُمْ قِطْعِينَ لَهُ، وَيُؤْذِنُ الْغَافِلِينَ
الدِّيلَ قَبِيلَ الْعَجْرِ يَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ مِنْ ذُنُوبِهِمْ.

(١٩) وفي أمثالهم حق واجب ومستحب للمحتاجين الذين يسألون الناس، والذين لا يسألونهم حياء

(٢٠) وفي الأرض عبر ودلائل واضحة على قدرة خالقها لأهل البقاع بأن الله هو الإله الحق وحده لا شريك له، والمصدقين لرسوله صلى الله عليه وسلم.

(٢١) وفي خلق أنفسكم دلائل على قدرة الله تعالى، وعبر تدلكم على وحدانية خالقكم، وأنه لا إله بكم يستحق العبادة سواه، أغفلتم عنها، فلا تبصرون ذلك، فتعتبرون به؟

(۲۲) وفي السماء رزقكم وما توعدون من الخير والشر والثواب والتعاقب، وغير ذلك كله مكتوب مقدر

(٢٣) أقسم بالله تعالى بكريمه أن ما وعدهكم به حق، فلا تشكروا فيه كما لا تشكرون في بطقكم

(٢٤، ٢٥) هل أتاك أي الرسول حديث صيف إبراهيم الذين أكرمهم وكانوا من ملائكة الكرم حين دخلوا عليه في بيته، فحيّوه وتلّين به سلاماً، فردّ عليهم التحية قائلاً سلام عليكم، أنتم قوم عرباء لا يعرفكم

(٢٦ - ٢٨) فعدل ومال حصة إلى أهله، فعندئذ عجل سمن قدسحه، وشواه بالبار، ثم وضعه أمهم، وتنظف في دعوتهم إلى الطعام قديلاً إلا يأكلون؟ فبارأهم لا يأكلون أحسن في نفسه خوفاً منهم، قتلوا له لا تخف يا رسول الله.

وَبَشِّرُوهُ بِأَنْ رُوحَهُ إِسَارَةٌ مُسْتَعْدَّةٌ لِدَآءِ مَنْ يَكُونُ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ بِاللَّهِ وَيَدِينُهُ، وَهُوَ إِسْحَاقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

(٣١، ٢٩) ففي سمعت روحه إبراهيم مقامة هؤلاء الملائكة بالنسبة إليه أقبلت بحورهم في صبيحة، فطمت وجهه تعجباً من هذا الأمر، وقالت: كيف الدوا؟ عجز عقيم لا ألد؟ قالت: ها ملائكة الله هكذا قال ربك، وهو يفاد على

ذلك، فلا عجب من قدرته إيه مسحاياه وتعاني هو الحكيم الذي يصنع الأشياء مواضعها، نعلم بمصالح عباده

وَالسَّمَاءَ ذَاتَ الْكُرْسِيِّ ۖ إِنَّكُمْ لَنَا لَعَنٌ ۖ يُؤْتِكُمْ عَنْهُ مِنَ
أَيْدِي ۖ قَبْلَ الْخُرُوجِ ۖ لَيْسَ هُنَّ عَمْرَوْتَاهُ ۖ يَسْأَلُونَ
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ۖ يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُنْفَتُونَ ۖ دُفُّوا أَعْنَكَ
هَذَا الَّذِي كُتِبَ بِهِ ۖ تَسْتَعْجِلُونَ ۖ لَئِنْ لَمْ تَفْعَلْ ۖ وَجُودُ
ۖ أَحَدِينَ ۖ مَا أَتَاهُمْ ۖ وَهَمَّ بِهَا ۖ كَانُوا أَقْرَبَ ذَلِكَ مُجِيبِينَ ۖ
كَانُوا قَلِيلًا مِنَ الَّذِينَ ۖ مَا يَهْجَعُونَ ۖ وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ۖ
فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ ۖ وَتَمْخَرُومٌ ۖ وَفِي الْأَرْضِ ۖ رِثٌ
لِّلْمُوقِينَ ۖ وَفِي أَنْفُسِكُمْ ۖ فَلَا تُبْصِرُونَ ۖ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ
وَمَا تَعْدُونَ ۖ فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ۖ لَخَقٌّ يَمْثِلُ مَا أَنْتُمْ
تُطْفِقُونَ ۖ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ صَيْبٍ ۖ إِنْرَهِيمَ الْفَكَرْمِينَ ۖ إِذْ
دَحَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَمَّاءٌ ۖ قَالَ سَمَّاءٌ قَوْمٌ مُّسْكِرُونَ ۖ فَرَأَى إِلَى
أَهْلِهِ ۖ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِيرٍ ۖ فَقَرَّبَهُ ۖ لِيَهْدِيَهُ ۖ لَئِنْ أَتَاكُمُ
ۖ وَأَوْحَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۖ قَالُوا لَا تَخَفْ ۖ وَشَرُّهُ يُعْنِيهِمْ عِيسَى ۖ
فَأَقْبَلَتْ أُمُّ رَأْسِهِ ۖ وَفِي صَرَوٍ قَصَصَتْ وَجْهَهَا ۖ وَقَالَتْ تَجُورُ عَقِيمٌ
ۖ قَالُوا كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ ۖ هُوَ أَحْكَمُ ۖ عِيسَى ۖ

« قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿٣٤﴾ قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾ نَرْسِلُ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ طِينٍ ﴿٣٦﴾ مُسَوِّمَةً عَلَيْكُمْ وَعِلَّا تَعْلَمُونَ ﴿٣٧﴾ فَاصْرَحْ مَنْ كَانَ مِنْهُمْ مُؤْمِنًا ﴿٣٨﴾ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٩﴾ وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِلَّذِينَ يَحْقِرُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٤٠﴾ وَفِي مُوسَى إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَى فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿٤١﴾ فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ وَمَا يُكْرِمُهُ ﴿٤٢﴾ وَقَالَ سِحْرٌ وَأَخْبَتُهُ ﴿٤٣﴾ فَأَخَذْنَاهُ وَجُودَهُ فَنَبَذْنَاهُ فِي الْيَمِّ وَهُوَ مُبْسِئٌ ﴿٤٤﴾ وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ ﴿٤٥﴾ مَا تَدْرِي مِنْ شَيْءٍ أَنْتَ عَلَيْهِمْ أَجَعْنَاهُ كَارِهُمٍ ﴿٤٦﴾ وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَعَصُوا حَتَّى جَاءَ مِنْكُمْ أَمْرُ رَبِّكُمْ ﴿٤٧﴾ فَاسْتَعْصَبُوا فَاذْهَبْنَا فَيَقَامُ وَمَا كَانُوا مُتَعَارِفِينَ ﴿٤٨﴾ وَتَوَلَّى وَجُودُهُمْ يُطْرُونَ ﴿٤٩﴾ فَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ قِيَامٍ وَمَا كَانُوا مُتَعَارِفِينَ ﴿٥٠﴾ وَتَوَلَّى وَجُودُهُمْ يُطْرُونَ ﴿٥١﴾ قَالُوا قَوْمًا لَيُفْسِقُنَّ فِي السَّمَاءِ بَيْنَهُ يَأْتِيهِمُ الْمَوْسِعُونَ ﴿٥٢﴾ وَالْأَرْضَ فَزَّسْنَاهُ فَيَعْبُدُ السُّعُودَ ﴿٥٣﴾ وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا رُجُومًا لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٥٤﴾ فَاذْكُرُوا لِلَّهِ الْكُرْمَةَ بَدِيرًا مُبِينًا ﴿٥٥﴾ وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ إِنِّي لَكُ الْكُرْمَةَ بَدِيرًا مُبِينًا ﴿٥٦﴾

(٣٤-٣٦) قال إبراهيم عليه السلام، ملائكة الله: ما شأنكم وفيهم أرسلتم؟ قالوا: إن الله أرسلنا إلى قوم قد أجمعوا لكفرهم بالله؛ لهلكهم بحجارة من طين متحجراً، معدة عند ربك ل هؤلاء المتجاوزين الحد في العجور والعصيان.

(٣٥) فأخرجنا من كان في قرية قوم لوط من أهل الإيمان

(٣٦) فما وجدنا في تلك القرية غير بيت من المسلمين، وهو بيت لوط عليه السلام.

(٣٧) وتركنا في القرية المذكورة أثراً من العذاب باقياً علامة على قدرة الله تعالى وانتقامه من الكفرة، وذلك عبرة لمن يحذرون عذاب الله المولم الموجه

(٣٨، ٣٩) وفي إرسال موسى إلى فرعون ومنه بالآيات والمعجزات الظاهرة آية للذين يحذرون العذاب الأليم، فأعرض فرعون مغتر ببقوته وجأته، وقال عن موسى: إنه ساحر أو مجنون. (٤٠) فأخذنا فرعون وجنوده، فصرحتهم في البحر، وهو آيت ما يلام عليه؛ بسبب كفره وجحوده وفجوره.

(٤١، ٤٢) وفي شأن عاد وإهلاكهم آيات وعبر لمن تأمل، إذ أرسلنا عليهم الريح التي لا بركة

فيها ولا تاتي بحبر، ما تدغ شئت مرّت عليه إلا صيرته كالشيء السالبي

(٤٣، ٤٤) وفي شأن ثمود وإهلاكهم آيات وعبر، إذ قبلهم - وانقضى بينهم صالح عليه السلام - تمثعوا في داركم ثلاثة أيام حتى تنتهي أمركم فاصبروا أمرهم، فأحدثهم صاعقة العذاب، وهم ينظرون إلى عقوبتهم بأعينهم

(٤٥) في أمكنهم الحرب ولا الهوى يحكمهم فيه من العذاب، وما كانوا متصيرين لأنفسهم

(٤٦) وأهلكنا قوم نوح من قبل هؤلاء، إلهم كانوا قوماً مخالفين لأمر الله، خارجين عن طاعته

(٤٧) وأسبغ حلفها وأتقها، وجعلناها سفحاً للأرض بقوة وقدره عظمة، وينا لموسعون لأرجائها وأحداثها

(٤٨) والأرض جعلناها فرائشاً للخلق للاستقرار عليها، فعم الماهدون نحن

(٤٩) ومن كل شيء من أحاسن الموجودات خلقنا نوعاً مختصاً؛ لكي تتذكروا قدره الله، وتعتزوا

(٥٠) فاصبروا أيها الناس - من عذاب الله إلى رحته بالإيمان به وبعونه، واتبع أمره وانعمل بوعده - إي لكم بدير بين الإندار وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا حربه أمر، فرغ إلى الصلاة، وهذا قرار إلى الله

(٥١) ولا تجعلوا مع الله معبوداً آخر، إي لكم من الله بدير بين الإندار

كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا أُوَسَّيْحُوا أَوْ مَجْنُونٌ
 ﴿٥٢﴾ أَتَوَاصَوْنَهُ بِقُلُوبِكُمْ قَوْمٌ ظِلْمُ عُنُوفٍ ﴿٥٣﴾ قَتَلُوا عَنْهُمْ قَتْلَ
 يَعْلُومٍ ﴿٥٤﴾ وَذَكَرْتُمْ لَكُمْ سَفْعَ الْمُؤْمِسِينَ ﴿٥٥﴾ وَمَا حَقَّتْ
 لِيِنَّ وَالْإِنْسِ إِلَّا الْيَعْدُونَ ﴿٥٦﴾ مَا يُرِيدُ الْمُغْشَوْنَ زَرْقٍ وَمَا أُرِيدُ
 أَنْ يُطْعَمُوا ۖ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْغَتِيرُ ﴿٥٧﴾
 فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا مِثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ فَلَا يَسْتَفْعِلُونَ
 ﴿٥٨﴾ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمْ الَّذِي يُوْعَدُونَ ﴿٥٩﴾

سورة الطور

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالطُّورِ ﴿١﴾ وَكَتَبَ مُنطَوِرٍ ﴿٢﴾ فِي زُرْقٍ مَسْشُورٍ ﴿٣﴾ وَلَئِيتِ
 الْمَعْمُورِ ﴿٤﴾ وَالسَّقْفَ الْمَرْفُوعِ ﴿٥﴾ وَلِتَحْرُ لَمَسْخُورٍ ﴿٦﴾ إِنَّ
 عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ ﴿٧﴾ مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ ﴿٨﴾ يَوْمَ تَحْمُورُ سَمَاءُ
 مَوْرٍ ﴿٩﴾ وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا ﴿١٠﴾ فَوَيْلٌ لِلْمُكَذِّبِينَ
 الَّذِينَ هُمْ فِي حُوصٍ يَنْقُوبُونَ ﴿١١﴾ يَوْمَ يَدْعُوتُ إِلَى نَارٍ
 جَهَنَّمَ دَعَاً ﴿١٢﴾ هَذِهِ نَارُ الَّتِي كُتِبَ عَلَيْهَا تِئَاتٌ ﴿١٣﴾

(٥٢) كما كسبت قريش بيثها محمداً صلى الله عليه وسلم، وقالوا: هو شاعر أو ساحر أو مجنون، فعليت الأسم المكنية رسلها من قبل قريش، فأحل الله بهم نكمتهم.

(٥٣) أتواصى الأولون والآخرين بالتكذيب بالرسول حين قالوا ذلك حياءاً؟ بل هم قوم طغاة تشبهت قلوبهم وأعمالهم بالكهر والطعنان، فقال متأخروهم ذلك، كما قاله متقدموهم.

(٥٤) فأعرض - أيها الرسول - عن المشركين حتى يأتيك فيهم أمر الله، هي أنت ممنوم من أحد، فقد بعثت ما أرسلت به.

(٥٥) ومع إعراضك - أيها الرسول - عنهم، وعدم دلالتك إلى تحديهم، داوم على الدعوة إلى الله، وعلى وعظ من أرسلت إليهم، فإن اتذكروا ولمعة يتبع بها أهل القلوب الملوثة، وفيها بقمة حجة على المعرضين.

(٥٦) وما حقت الجن والإس وبعثت جميع الرسل، لا لعبة سامية، هي عبادتي وحدي دون من سوي.

(٥٧) ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون، فأنا الرزاق المعطي، فهو سبحانه غير محتاج إلى الخلق، بل هم المقراء إليه في جميع أحوالهم، فهو خالقهم ورازقهم والعني عنهم.

(٥٨) إن الله وحده هو الرزاق الخفف، انتكف بأقواتهم، ذو القوة المتين، لا يقهر ولا يعالج، فله لقدرة واقوة كلها.

(٥٩) فإن للذين ظلموا تنكديهم الرسول محمداً صلى الله عليه وسلم نصيباً من عذاب الله نارا لا لهم مثل نصيب أصحابهم الذين مضوا من قبيلهم، فلا يستعجلون بالعذاب، فهو آتيتهم لا محالة.

(٦٠) فهلاك وشقاء للذين كفروا بالله ورسوله من يومهم الذي يوعدون فيه يرول العذاب بهم، وهو يوم القيمة.

﴿سورة الطور﴾

(١) أقسم الله بالطور، وهو الجبل الذي كلم الله سبحانه وتعالى موسى عليه، وكتبت مكتوب، وهو انقروا في صحف مشورة، ولأيت المعمور في السماء بالملائكة الكرام الذين يطوفون به دوائر، وبالسقف المرفوع وهو السقف العدي، وبالبحر المسجور المملوء بالمياه.

(٧-١٠) إن عذاب ربك أيها الرسول تنكهار لواقع، ليس له من مانع يصعه حين وقوعه، يوم تتحرك السماء فيحتل بطمها وتصطرب أجروها، وذلك عند نهاية الحياة الدنيا، وترول الخيال عن أماكنها، وتسير كبير لسحاب.

(١١، ١٢) فهلاك في هذا اليوم واقع بالمكذبين الذين هم في حوص بالطل يدعون به، ويتحدون دينهم هرواً ولعباً.

(١٣، ١٤) يوم يُدفع هؤلاء المكذبون دفعاً بعف ومهانة إلى نار جهنم، ويقال نوبيحهم هذه هي النار التي كتبت عليهم تكذبون.

فَاصْبِرْ هَذَا أَتَرَى لَا تُصْبِرُونَ ۝ أَصَلَوْهَا فَاصْبِرُوا
أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكَ إِنَّمَا تُحْجِرُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۝
إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ ۝ فَيَكْبَهُينَ بَعَاءَ أُمَّهَاتِهِمْ
وَوَفَاهُ رَبَّهُمْ عَذَابَ الْحَجِيمِ ۝ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا
كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۝ مُتَكَبِّرِينَ عَلَى سُرُرٍ مَصْفُوفَةٍ وَزَوَّجَهُمْ
بِخَوَرِيِّ ۝ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَتَابَعَهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا
بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَمْسَكْنَا لَّهُمْ مِنْ شَيْءٍ وَمِنْ شَيْءٍ أَمْرًا
بِمَا كَسَبَتْ رَهَبٌ ۝ وَتَدْرِيهِمْ بِفِكَهَةٍ وَخَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ ۝
يَتَرَعَّوْنَ فِيهَا كَأَنَّ لَوَافِئَهُمَا وَلَآئِيَةٌ ۝ وَيُطَوَّفُ عَلَيْهِمْ
عِشْرَانٌ ۝ لَهُمْ فِيهَا زَوْجٌ مَكْنُونٌ ۝ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى
بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ۝ قَالُوا إِنَّ كُنَّا قَبْلَ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ
۝ فَمَنْ أَمَرَهُ عَلَيْنَا وَوَقَعْنَا عَذَابَ السَّعِيرِ ۝ إِنَّا كُنَّا
مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ بَرُّ الرَّحِيمِ ۝ فَذَكِّرْ مَا أَنتَ بِنَقِمَتِ
رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ۝ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ مَتَرَبُّصٌ يُرِيدُ
الْعَرُونَ ۝ قُلْ تَرْتَضَوْنَ فِي مَعَكُمْ مِنَ الْمُتَرْتَضِينَ ۝

(١٥، ١٦) أفسح ما تشاهدونه من العذاب أم
أنتم لا تنظرون؟ ذوقوا حرَّ هذه النار، فاصبروا
على ألمها وشدتها، أو لا تصبروا على ذلك، فمن
يُجْعَفُ عنكم العذاب، ولن تخرجوا منها، سواء
عليكم صبرتم أم لم تصبروا، إنما تحجرون ما كنتم
تعملون في الدنيا

(١٧، ١٨) إن المتقين في جناتٍ ونعيمٍ عظيم،
يتفكهون بما آتاهم الله من النعيم من أصناف
الملاذ المختلفة، ونجّاهم الله من عذاب النار.
(١٩، ٢٠) كلوا طعاماً هنيئاً، واشربوا شرباً
سائغاً، جزاء بما عملتم من أعمال صالحة
في الدنيا. وهم متكئون على سرر متقابلة،
وزوجاتهم بنساء بيض واسعات العيون
حاسبين

(٢١) والذين آمنوا واتبعهم ذريتهم في الإيمان،
ألحقنا بهم ذريتهم في منزلتهم في الجنة، وإن لم
يلعبوا عمل آتاهم، نتفّر أعين الآباء والآباء
عدهم في مدرهم، فيجتمع بينهم عن أحسن
الأحوال، وما نقصناهم شيئاً من ثواب أعمالهم
كل إنسان مرهون بعمله، لا يحمل ذنب غيره
من الناس.

(٢٢، ٢٣) وزدناهم على ما ذكر من النعيم
فواكه ولحوماً مما يستطاب ويشتهى، ومن هذا

النعيم أنهم يتعاطون في الجنة كأساً من الخمر، يناول أحدهم صاحبه، ليتم بذلك سرورهم، وهذا الشراب عذيق خمر
انديا، فلا يروى به عقل صاحبه، ولا يحصل بسبه لغو، ولا كلام فيه إثم أو معصية

(٢٤) ويَطُوفُ عَلَيْهِمْ عِشْرَانٌ مُعَدُّونَ لخدمتهم، كأسهم في الصف، والنبض والتساق لؤلؤ مصون في أصدافه.
(٢٥، ٢٨) وأقبل أهل الجنة يسأل بعضهم بعضاً عن عظيم ما هم فيه وسببه، قائلوا: إننا كنا قبل في الدنيا ونحن بين
أهيب حائفين رب، مشفقين من عذابه وعفاه يوم القيامة. فمن الله علينا بالهداية والتوفيق، ووقد عذب سجون جهنم،
وهو باره وحرارته، إننا كنا من قبل نصرع إليه وحده لا يشرك معه غيره أن يقينا عذاب السجون ويروصنا إلى النعيم،
فدستجاب لنا وأعطانا سؤالنا، إنه هو الله الرحمن الرحيم فمن بره ورحمته بإيادنا أن لنا رضاء والجنة، ووقد من سحطه وأسر

(٢٩) فذكر أيها الرسول من أرسدت إليهم بالقرآن، فيما أنت بإياد الله عليك بالسوة ورحاحة لعقل بك من بحر بالعب
دون علم، ولا مجنون لا يعقل ما يقول كما يذعنون

(٣٠، ٣١) أم يقولون المشركون بك أيها الرسول هو شاعر يتطرد به برول الموت؟ قل لهم انتظرو موتي في معكم من
المتطرين بكم العذاب، وسترون لمن تكون العاقبة.

أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَخْنَعُهُمْ بِهِدًى أَمْ لَهُمْ قَوْمٌ طَعَنُونَ ﴿٣٢﴾ أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّيْنَا
 نَكَالَ الْيُوسُفَ ﴿٣٣﴾ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ
 ﴿٣٤﴾ أَمْ حَسِبُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ لَهُمْ لَحَاقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ حَسِبُوا
 السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كُلَّ لَآيُوقُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رِزْقِ
 رَبِّهِمْ الْغُصْبِيطُونَ ﴿٣٧﴾ أَمْ لَهُمْ سُمٌّ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ قِيَاسَاتُ
 مُسْتَجْمَعَةٍ مُسْتَطَرِّ قُبَيْبٍ ﴿٣٨﴾ أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمُ الْبَنُونَ ﴿٣٩﴾
 أَمْ تَسْأَلُهُمْ آخِرَ فَعْلِهِمْ مَنْ مَعْرُومٌ مُنْقَلُونَ ﴿٤٠﴾ أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ
 قُنُوتٍ يَكْتُبُونَ ﴿٤١﴾ أَمْ يَرِيدُونَ كَيْدًا فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمْ لَا يَكِيدُونَ ﴿٤٢﴾
 أَمْ لَهُمْ آلٌ غَيْرُ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٣﴾ قُلْ يَرَوْنَ كَسْفًا
 مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَرْكُومٌ ﴿٤٤﴾ فَذَرَهُمْ حَتَّى يَسْتَفِ
 يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ ﴿٤٥﴾ يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا
 وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٦﴾ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ وَلَكِنْ
 أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٧﴾ وَأَصْحَابُ الْحُكُومِ يَذَّكَّرُوكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ
 بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٤٨﴾ وَمِنْ لَيْلٍ فَسَبِّحْهُ وَادْبَارَ النُّجُومِ ﴿٤٩﴾

سورة السجدة

(٣٢) بل أأمر هؤلاء المكلفين عقولهم بهذا
 انقبوس المتناقض؟ ذلك أن صفات الكهانة
 ولشعر واجنوب لا يمكن اجتمعها في آن واحد،
 بل هم قوم متجاوزون الحد في الطعن
 (٣٣) بل أيقول هؤلاء المشركون احملق محمد
 انقرا من تنقده نفسه؟ بل هم لا يؤمنون، فلو
 آمنوا لم يقولوا ما قالوه.

(٣٤) فليأتوا بكلام مثل القرآن، إن كانوا
 صادقين - في زعمهم - أن محمداً اختلقه

(٣٥) أحلق هؤلاء لمشركون من غير حائق
 لهم وموحد، أم هم يخالفون لأنفسهم؟ وكلا
 الأمرين باطل ومستحيل. وبهذا يتبين أن الله
 سبحانه هو الذي خلقهم، وهو وحده الذي
 يستحق العبادة ولا تصلح إلا له.

(٣٦) أم خلقت السموات والأرض على هذا
 الصنع البديع؟ بل هم لا يوقنون بعذاب الله،
 فهم مشركون

(٣٧) أم عندهم خزائن ربك يتصرفون فيها، أم هم
 الخبثرون المستطون على خلق الله بالقهر والغلبة؟
 ليس الأمر كذلك، بل هم العاجزون الضعفاء

(٣٨) أم لهم مصعد إلى السماء يستمعون فيه
 الوحي بأن الذي هم عليه حق؟ فليأت من يرغم
 أنه استمع ذلك بحجة بيّنة تصدق دعواه.

(٣٩) أليس سبحانه البينات ولكم النون كما
 تزعمون افتراء وكذباً؟

(٤٠) بل أنال - أيها الرسول - هؤلاء المشركين أحرأ على تلبيح الرسالة، فهم في جهل ومشقة من اترم عرمة تصلحهم منهم؟

(٤١) أم عندهم علم الغيب فهم يكتبونه للناس ويحروهم به؟ ليس الأمر كذلك؛ فإنه لا يعلم الغيب في السموات
 ولأرض إلا الله

(٤٢) بل يريدون برسول الله وبالمؤمنين مكراً، فالذين كفروا يرجع كيدهم ومكرهم عن أنفسهم

(٤٣) أم هم معبود يستحق العبادة غير الله؟ تره وتعالى عما يشركون، وليس له شريك في العرش، ولا شريك في الوجودانية والعبادة

(٤٤) وإن ير هؤلاء المشركون قطعاً من السماء ساقطاً عليهم عذاباً هم لم ينتقلوا عني هم عليه من النكديت، ونقلوا هده،
 سحاب متراكب بعضه فوق بعض.

(٤٥) فذع - أيها الرسول - هؤلاء المشركين حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يحكون، وهو يوم القيامة.

(٤٦) وفي ذلك اليوم لا يدفع عنهم كيدهم من عذاب الله شيئاً، ولا ينصرهم ناصر من عذاب الله.

(٤٧) وإن هؤلاء الطلعة عذاباً ينقونه في الدنيا قبل عذاب يوم القيامة من القتل والسبي وعذاب البرح وغير ذلك، ولكن
 أكثرهم لا يعلمون ذلك

(٤٨، ٤٩) وصبر أيها الرسول لحكم ربك وأمره فيما تحمك من الرسالة، وعلى ما يلحقك من أدى قومك، فربك
 يمرأي ما وحفظ واعبه، وسبح بحمد ربك حين تقوم إلى الصلاة، وحين تقوم من نومك، ومن أنبل فسبح بحمد ربك
 وعظمته، وصل له، وافعل ذلك عند صلاة الصبح وقت إندبار النجوم

وفي هذه الآية إثبات لصفة العيين لله تعالى بما يليق به، دون شيء يحلله أو تكيف لدانه، سبحانه وبحمده، كما ثبت ذلك
 بالنسبة، وأجمع عليه سلف الأمة، واللفظ ورد ما بصيغة الجمع لتعظيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَلَنَحْمِمْ دَهْوً ۝ مَّصَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوًى ۝ وَمَا يَنْطُوعُ
لَهُوًى ۝ لَا وَحًى يُوحَى ۝ عَمَّهُ شَدِيدُ الْعُقُوبِ ۝
دُورُ مَرَقٍ فَسَوًى ۝ وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى ۝ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى ۝
فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ ۝ وَأَذِنَ ۝ فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى ۝
مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى ۝ فَتَصَوَّرُوهُ عَلَى مَابَرَى ۝ وَلَقَدْ رَآهُ
بِرَّةٍ أُخْرَى ۝ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى ۝ عِنْدَ جَنَّةِ الْمَأْوَى ۝
يَذُحُّشِي أَسَدَرَةً مَابَعَثَ ۝ مَارَعٌ لَبِصْرُ وَمَا ظَنَى ۝ لَقَدْ رَأَى
مِنْ رَبِّهِ كُبْرَى ۝ فَرَءَيْتُمْ نَسْتَ وَالْعُرَى ۝ وَمَوَدَّةَ
شَرَكَةٍ الْآخِرَى ۝ أَلَمْ تَكُونُوا لِلْأُنثَى ۝ تِلْكَ إِذْ قَسَمَ
صَبْرِي ۝ بِأَنِّي لَا أَسْمَاءَ سَمِيَّتُوهَا ۝ أَمْ تَكُونُوا أَنْزِلَ
أَنَّهُ يَهَى مِنْ سَطَطٍ ۝ يَنْتَعُونَ ۝ لَا أَنْصَرُ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ
وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ الْهُدَى ۝ ثُمَّ الْإِنْسَى مَابَعَثَ ۝ فَبَيَّنَ
لِلْآخِرَةِ وَالْأُولَى ۝ وَكُفُّوا عَنْ مَذَكِّ فِي السَّمَوَاتِ لَا تَفْنَى
شَفَعَتُهُمْ شَيْئٌ ۝ لَا مِنْ بَعْدِ ۝ يَأْذَنُ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى ۝

﴿سورة النجم﴾

(٤٠١) أقسم الله تعالى بالنجوم إذا غابت، ما
حاد محمد صلى الله عليه وسلم عن طريق الهداية
والحق، وما خرج عن الرشاد، بل هو في عتبة
الاستقامة والاعتدال والسداد، وليس بطقه
صادراً عن هوى نفسه، ما القرآن وما السنة
إلا وحي من الله إلى نبيه محمد صلى الله عليه
وسلم

(١١-٥) علم محمد صلى الله عليه وسلم تلك
شديد القوة، ذو منظر حسن، وهو جبريل
عليه السلام، الذي طهر واستوى على صورته
الحقيقية للرسول صلى الله عليه وسلم في الأفق
الأعلى، وهو أفق الشمس عند مطلعها، ثم دن
جبريل من الرسول صلى الله عليه وسلم، فزاد
في القرب، فكان دونه مقدار قوسين أو أقرب
من ذلك. فأوحى الله سبحانه وتعالى إلى عبده
محمد صلى الله عليه وسلم ما أوحى بواسطة
جبريل عليه السلام. ما كذب قلب محمد صلى
الله عليه وسلم ما رآه بصره.

(١٢-١٨) أنكذبون محمد صلى الله عليه وسلم،
فتجادلونه على ما يراه ويشاهده من آيات ربه؟
ولقد رأى محمد صلى الله عليه وسلم جبريل
على صورته الحقيقية التي خلقه الله عليها مرة
أخرى عند سدرة المنتهى - شجرة تبقي - وهي في

أسماء استبعة، ينتهي إليها ما يفرح به من الأرض، وينتهي إليها ما يخط به من فوقها، عندها جنة مأوى التي وعدت
المتقون. يذبحش السدر من أمر الله شيء عظيم، لا يعلم وضعه إلا الله عز وجل. وكان النبي صلى الله عليه وسلم على
صبغة عظيمة من اثبات ولادة، مما مال بصره يميناً ولا شمالاً، ولا جاور ما أمر برؤيته. لقد رأى محمد صلى الله عليه
وسلم ليلة المعراج من آيات ربه انكبرى الدالة على قدرة الله وعظمته من الحجة والبر وغير ذلك

(١٩، ٢٠) أمراكم أيها المشركون هذه الألهة التي تعبدونها اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى، هل بلغت أو صرّت
حتى تكون شركاء لله؟

(٢١، ٢٢) أنجعلوا بكم الذكر الذي ترصونه، وتجعلون الله بكمكم الأشي التي لا ترضونها لأنفسكم؟ تلك إذا قسمة
جانبة ما هذه الأولاد إلا أسماء ليس لها من أوصاف الكمال شيء، إنما هي أسماء سميتهم أسمهم وبؤكم بمقتضى أهوتكم
ابصنة، ما أرب الله بها من حجة تصدق دعواكم فيها ما يسع هؤلاء المشركون، لا العن، وهو أنفسهم اسحرقة عن
بفطرة سديمة، ولقد جاءهم من ربهم على لسان النبي صلى الله عليه وسلم ما فيه هدى بينهم، في اتبعوا به

(٢٤، ٢٥) ليس للإنسان ما قدمه من شفاعته هذه المعبودات أو غيرها مما تنوء به، فله أمر الدين والآخرة

(٢٦) وكثير من الملائكة في السموات مع علو مراتبهم، لا تنفع شفاعتهم شيئاً إلا من بعد أن يأذن الله لهم بالشفاعة،
ويرضى عن الشفوع له

إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يَسْمُونَ كَلِمَتَكَ تَسْمِيَةً لَأَنفُسِهِمْ
وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ يُبَعِّثُونَهَا لَئِنْ قَرَأْتَ هَٰذَا لَنُحْصِيَنَّكَ
الْحَقَّ شَيْئًا ۖ فَاعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَصَافًا لَّهُ بُعْدٌ لَا تَحْيَوْنَ
الدُّنْيَا ۖ ذَلِكَ مَبِغَضٌ مِنَ الْعَالَمِينَ ۚ رَبُّكَ هُوَ عَزِيزٌ مُنِ
مُسَبِّحِهِ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَى ۚ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي
الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسْتَوُوا بَيْنَ يَدَيْهِ أَحْسَنَ
بِأَحْسَنِ ۚ لَيْسَ يَخْتَبِرُونَ كَثِيرًا وَلَا يَشْعُرُونَ
إِنَّ رَبَّكَ وَسِعَ الْعَرَصَ ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ ۖ ذُنُوبُكُمْ مِنَ الْأَرْضِ
وَذُنُوبُكُمْ أَجْتَعَتْ فِي تَطْوِيلِ مُهَيِّجِكُمْ ۖ فَلَا تُرْكُوا لِنَفْسِكُمْ هُوَ غَمٌّ
بِمَنِ اتَّفَقَ ۚ فَارْهَبْ أَلَمِي ۚ تَوَلَّى ۚ وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْنَدَى
ۚ أَعْدَدَ ۚ عَذَابَ الْعِيبِ ۚ فَهَوِّرِي ۚ أَرَأَيْتَ يَمَانِي ۚ صُحُوفُ
مُوسَى ۚ وَأَرَأَيْتَ الْإِنْسَانَ ۚ لَمَّا سَمِعَ ۚ وَرَأَى سَعْيَهُ ۚ سَوْفَ يُرَى
ۚ ثُمَّ يُخْرَجُهُ الْخُرَّةَ ۚ لَا وُفَى ۚ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنْتَهَى ۚ
وَأَنَّهُ ۚ هُوَ أَصْحَابُكَ ۚ وَتَنَكَّى ۚ وَتَنَكَّى ۚ هُوَ أَمَاتٌ وَأَحَبٌ ۚ

(٢٧، ٢٨) إن الذين لا يصدقون بالحياة الآخرة من كفار العرب ولا يعملون لها ليسمون الملائكة تسمية الإنثاء؛ لاعتقادهم جهلاً أن الملائكة إنثاء، وأنهم بنات الله. وما لهم بذلك من علم صحيح يصدق ما قالوه، ما يتبعون إلا انطقن الذي لا يجدي شيئاً، ولا يقوم أبداً مقام الحق.

(٢٩، ٣٠) فأعرض عن من تولى عن ذكرنا، وهو انقرآن، ولم يُرَدَّ، لا الحياة الدية ذلك الذي هم عليه هو متهم علمهم وعادتهم إن ربك هو أعلم بمن حاد عن طريق الهدى، وهو أعمى بمن اهتدى وسلك طريق الإسلام.

وفي هذا إشار شديد للعصاة المعرضين عن العمل بكتاب الله، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، المؤثرين هوى انفس وحطوط الدنيا على الآخرة.

(٣١، ٣٢) والله سبحانه وتعالى ملك ما في السموات وما في الأرض؛ ليجزي الذين أساءوا بعقوبتهم عن ما عملوا من السوء، ويجزي الذي أحسروا نعمة، وهم ليس يتعدون عن كثرة تدنوس ولغو أحش لا الملمس، وهي التدنوس الصغار التي لا يُعَصَّرُ صاحبها، أو يدب من العبد عن وجه البدر، فهو هذه مع الإتيان بالواجبات وترك المحرمات، يفرها الله لهم

ويسترها عنهم، إن ربك واسع المعرفة، هو أعلم بأحوالكم حين خلق آدم من تراب، وحين أنتم أجنة في بطون أمهاتكم، فلا تركوا أنفسكم فتمدحوها وتصفوها بالتقوى، هو أعلم بمن اتقى عقابه من عبده واجتنب معاصيه. (٣٣، ٣٤) أرايت - أي الرسول - الذي أعرض عن طاعة الله وأعطى قليلاً من ماله، ثم ترقب عن لعناء وقطع معروفه؟

(٣٥) أعد هذا ندي قطع عطاه علم العيب أنه سيبد ما في يده حتى أمست معروفه، فهو يرى ذلك عيباً؟ ليس الأمر كذلك، وإنما أمست عن الصدقة والمعروف والبر والصلة؛ بحلاً وشحاً. (٣٦، ٣٧) أم لم يُخَرَّ بها جاء في أسفار التوراة وصحف إبراهيم الذي وفي ما أمر به وبلغه؟ (٣٨، ٣٩) أنه لا تؤخذ نفس بمأثم غيرها، ووررها لا يجعله عنها أحد، وأنه لا يحصل للإنسان من الأجر إلا ما كسب هو لنفسه بسعيه.

(٤٠) وأن سعيه سوف يُرى في الآخرة، فيمیز حسنه من سيئه؛ بشريفاً للمحسن وبويحاً للمسيء. (٤١، ٤٢) ثم يُجرى الإنسان على سعيه الخراء المنكمل لجميع عمله، وأن إلى ربك - أي الرسول - انتهاء جميع حقيقه يوم القيمة.

(٤٣) وأنه سبحانه وتعالى أصحك من شاء في الدنيا بأن ستره، وأنكى من شاء بأن عته.

(٤٤) وأنه سبحانه أمد من أراد موته من خلقه، وأحيا من أراد حياته منهم، فهو المتمرد سبحانه لإحياء والإماتة.

وَأَنَّهُ حَقُّ الرَّوحَيْنِ الْأَشْفَقَيْنِ ﴿١﴾ مِنْ نَظْمَةِ إِدْنَانِي
﴿٢﴾ وَنَظْمَةِ نَشْأَةِ الْآخَرِي ﴿٣﴾ وَأَنَّهُ هُوَ أَعْنَى وَاقِعِي ﴿٤﴾ وَأَنَّهُ
هُوَ رَبُّ الشَّعْرِي ﴿٥﴾ وَأَنَّهُ هَمْدٌ عَدَّ الْأُولَى ﴿٦﴾ وَشُوداً فَمَا
أَنْقَى ﴿٧﴾ وَقَوْمٌ نُوحٌ مِنْ قَدْرِ تَهْمَةٍ كَانُوا هُمْ أَطْلَمَ وَأَطْلَقَ
﴿٨﴾ وَلَمْؤَنَتِكُمْ أَهْوَى ﴿٩﴾ فَعَشَّهَا مَا عَشَّى ﴿١٠﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ
رَبِّكَ تَتَعَادَى ﴿١١﴾ هَذَا نَذِيرٌ مِنَ النَّذْرِ الْأُولَى ﴿١٢﴾ أَرَأَيْتَ الْآرِفَةُ
﴿١٣﴾ يَتَسَنَّاهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَيْفَ شَفَعُ ﴿١٤﴾ فَبَيْنَ هَذَا الْحَدِيثِ
تَعَجُّبُونَ ﴿١٥﴾ وَتَصْحَكُونَ وَلَا تَسْكُونَ ﴿١٦﴾ وَأَنْتُمْ سَجِدُونَ
﴿١٧﴾ فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا ﴿١٨﴾

سورة النجم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَفَرَأَيْتَ لَكَ شَيْئاً مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَرَكَهَا يُرِيدُ أَنَّهُ يَفْرُصُهَا وَيَقُولُوا
سِحْرٌ مُسْتَهْزَأٌ وَكَذَّبُوا وَتَسْأَلُوهُ هُوَ كُلُّ أَمْرٍ مُسْتَهْزَأٍ ﴿١﴾
وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا يَمُرُّ بَذَرٍ ﴿٢﴾ حِكْمَةً بَلِغَةً فَمَنْ تَعْلَمُ
النَّذْرَ ﴿٣﴾ فَمَنْ يَنْتَهِزُ يَوْمَ يَدْعُ نَذْرٌ إِلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَغَيْرِ

وقوعها لا الله

(٤٥، ٤٦) وأنه حق الروحين الشقيين من نظمة إدناني
الإنسان وحيوان، من نظمة نصب في الرحم
(٤٧) وأن على ربك - أيها الرسول - إعادة خلقهم
بعد مماتهم، وهي النشأة الآخرة يوم القيامة.
(٤٨) وأنه هو أغنى من شاء من خلقه
بالمال، ومملكه لهم وأرضاهم به.
(٤٩) وأنه سبحانه وتعالى هو رب الشعري،
وهو نجم معني، كان بعض أهل الجاهلية
يعبدونه من دون الله.

(٥٠-٥٤) وأنه سبحانه وتعالى أهدى عبداً
الأولى، وهم قوم هود، وأهلك ثمود، وهم
قوم صالح، فلم يبق منهم أحداً، وأهلك
قوم نوح قبل. هؤلاء كانوا أشد تمرداً وأعظم
كسراً من الذين جاؤوا من بعدهم. ومدائن قوم
لوط قلبها الله عليهم، وجعل عليها سفلها،
فألبسها ما ألبسها من الحجارة المتابعة النازلة
عليهم من السماء كالطمر

(٥٥) فبأي نعم ربك عليك - أيها الإنسان
المكذب - تشئت؟
(٥٦) هذا محمد صلى الله عليه وسلم، نذير
بالحق الذي أنذر به الأنبياء قبله، فليس يبدع
من الرسل.

(٥٧، ٥٨) قربت القيامة ودياً وقتها، لا يدفعها
إذا من دون الله أحداً، ولا يطيع عن وقت

(٥٩-٦٢) أمس هذا انقراض تعجبون - أيها المشركون - من أن يكون صحيحاً، وتصحكون منه سحرية واستهزاء، ولا
تكون حواف من وعيده، وأسم لا هون معرضون عنه؟ فاسجدوا لله وأخلصوا العبادة له وحده، وسموا له أموركم

﴿ سورة القمر ﴾

(١) دست القيامة، وعلق القمر فلقتين، حين سأل كهار مكة النبي صلى الله عليه وسلم أن يريهم آية، فدعا الله، فأرهم
تلك الآية
(٢) وبسر لمشركين دليلاً وبرهاناً على صدق الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، يعرضون عن الإيمان به وتصديقه
مكذبين مكبرين، ويقولون بعد ظهور الدليل هذا سحر باطل داهب مصحح لا دوام له
(٣) وكذبوا النبي صلى الله عليه وسلم، وأنبعوا صلاتهم وما دعيتهم إليه أهواؤهم من التكذيب، وكل أمر من حير أو شر
واقع بأهله يوم القيامة عند ظهور الثواب والعقاب.
(٤) ولقد جاء كفار قريش من أنباء الأمم المكذبة برسالتها، وما حل بها من العذاب، مما فيه كفاية لردعهم عن كفرهم وصلاتهم
(٥) هذا القرآن الذي جاءهم حكمة عظيمة بالغة عديها، فأبى شيء تعبي النذر عن قوم أعرضوا وكذبوا بها؟
(٦) فأعرض أيها الرسول عنهم، وانتظر بهم يوماً عظيماً يوم يدعوا النالك بنعمته في القرآن إلى أمر قطع منكراً،
وهو موقف الحساب

(٨٠٧) ذليلة أبصارهم يخرجون من القبور كأنهم في انتشارهم وسرعة سيرهم للحساب جراد متشر في الأفاق، مسرعين إلى ما دعوا إليه، يقول الكافرون: هذا يوم غير شديد أهول

(٩) كذبت قبل قومك أيها الرسول - قوم سوح فكذبوا، عبد بوح، وفلوا هو يحون، واشتهروه متوعدين إياه بأنواع الأذى، إن لم يشته عن دعوته

(١٠) فدعانا نوح ربه أني ضعيف عن مقاومة هؤلاء، وانتصر لي بعقاب من عبدك على كفرهم بك. (١١، ١٢) فأجبت دعاء، ففتحنا أبواب السماء بماء كثير متدفق، وشققنا الأرض عيوناً متفجرة بالماء، فالتقى ماء السماء وماء الأرض على إهلاكهم الذي قدره الله لهم؛ جزاء شرهم. (١٣، ١٤) وحملنا نوحاً ومن معه على سفينة ذات ألواح ومسامر شذت بها، تجري بمرأى منا وحفظ، وأغرقنا المكذبين؛ جزاء لهم على كفرهم وانتصاراً لنوح عليه السلام.

وفي هذه الآية دليل على ثبات صفة العيب لله سبحانه وتعالى، كما يليق به

(١٥، ١٦) ونقد أنيق قصة سوح مع قومه عرة ودليلاً على قدرته لمن بعد سوح؛ ليعتبروا ويتمطو به حل هذه الأمة التي كفرت ربها،

حُشَعًا أَنْصَرُهُمْ يُخْرَجُونَ مِنْ الْأَحْذَاتِ كَانَهُمْ جَرْدٌ مُسْتَبِيرٌ ٧
مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ٨
فَيَنْهَرُّ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَهُ وَقَالُوا مَحْجُونٌ وَرَدُّوا ٩
رَبَّهُ أَنِّي مَعْنُوبٌ ١٠ فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ ١١
وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَتَقَى الْمَاءُ عَلَى فُجْرٍ قَدِيرٍ ١٢
وَجَمَعْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَوْجٍ وَدُسْرٍ ١٣ فَتَجْرِي بِأَعْيُنِنَا خَزَائِرُ مَا كَانَ
كُفْرٌ ١٤ وَلَقَدْ تَرَكْنَاهُ يَوْمَ فَهَلْ مِنْ مُدْصِرٍ ١٥ فَكَيْفَ كَانَ
عَذَابِي وَنُذْرِي ١٦ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدْكِ ١٧
كَذَّبْتَ عَادَ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي ١٨ إِنَّا رَمَيْنَاهُ عَلَيْهَا بِرِيحٍ
صَرْصَرٍ فِي يَوْمٍ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ ١٩ تَرِيحُ لُحُوسٍ كَانَهُمْ أَشْجَارٌ تَحُلُ
مُسْقَبَرٍ ٢٠ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي ٢١ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ
فَهَلْ مِنْ مُدْكِ ٢٢ كَذَّبْتَ ثَمُودَ بِأَسْوَاقٍ ٢٣ فَقَالُوا بَشَرٌ
مِثْلُنَا وَإِنَّا نَتَّبِعُهُ ٢٤ إِنَّا لَفِي صَدْرٍ وَسُوءٍ ٢٥ لَقَدْ لَقِيَكَ بَشَرٌ
مِثْلُكَ هُكَذِّبُكَ ٢٦ سَيَعْمُونَ ٢٧ عَدَمٌ الْكَذِبُ ٢٨ لَأَيُّكُمْ
إِنَّا مُزِيلُوا ٢٩ الْكُفَّةَ ٣٠ فَتَنفَعَهُمْ وَصَظِيرٌ ٣١

فهل من متعظ يتعظ؟ فكيف كان عذابي ونذري لمن كفر بي وكذب رسلي، ولم يتعظ بها جاءت به؟ به كان عطياً مؤلماً (١٧) ولقد سهَّبت لفظ القرآن للتلاوة والحفظ، ومعانيه لفهم والتدبر، لمن أراد أن يتذكر ويعتبر، فهل من متعظ به؟ وفي هذه الآية وما يظفره من السورة حث على الاستكثار من تلاوة القرآن وتعلمه وتعليمه

(١٨) كذبت عاد هوداً فدعاهم، فكيف كان عذابي لهم على كفرهم، ونذري على تكذيب رسولهم، وعدم الإيمان به؟ به كان عطياً مؤلماً

(١٩، ٢٠) إن أرسب عليهم ريحاً شديدة الرد، في يوم شؤم مستمر عليهم بالعذاب والهلاك، فتفتح أبواب من مواضعهم على الأرض، فترمي بهم على رؤوسهم فتدق أعناقهم، وتفصل رؤوسهم عن أجسادهم، فتركهم كالحل لمتنع من أصله

(٢١) فكيف كان عذابي ونذري لمن كفر بي، وكذب رسلي ولم يؤمن بهم؟ به كان عطياً مؤلماً

(٢٢) ولقد سهَّبت لفظ القرآن للتلاوة والحفظ، ومعانيه لفهم والتدبر، لمن أراد أن يتذكر ويعتبر، فهل من متعظ به؟

(٢٣، ٢٤) كذبت ثمود - وهم قوم صالح - بالآيات التي أبدروا بها، فقالوا أمشراً ما واحداً تبعه نحن خيعة الكثرة وهو واحد؟ إننا إذا لقيت بعد عن الصواب وجود

(٢٥، ٢٦) أأمر عليه الوحي وحسن بالبوء من بساء وهو واحد ما؟ بل هو كثير المكذب والشجر منيرون عند يرون العذاب بهم في الدنيا ويوم القيامة من الكذاب المتجبر؟

(٢٧) إن يخرجوا لذة لتي سألوها من الصخرة؛ احساراً لهم، فانتظر يا صالح ما يجلبهم من العذاب، واضطرب على دعوتك إياهم وأذاهم لك

وَيَسْأَلُونَ لِمَاءَ يَنفَعُهُمْ كُلِّ شَيْءٍ مُّخْتَصَرٍ ۖ مِمَّا دُونِ أَصْدِحُمْ
فَقَدْ طَى فَقَعْرٌ ۖ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَيُدْرِي ۖ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ
صَبْحَةً وَجِدَّةً فَكَانُوا كَهَشِيمٍ مُّخْتَضِرٍ ۖ وَقَدْ بَسَرْنَا الْقُرْءَانَ
لِيَذْكُرَ فِيهِمْ مِمَّا ذُكِّرَ ۖ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالدُّرِّ ۖ إِنَّا أَرْسَلْنَا
عَلَيْهِمْ حَاصِبًا ۖ لَأَن لَّ لُوطٍ نَّحْنُ نَحْنُ بَسْخَرِ ۖ بَعَثْنَا مِنْ عِبَادِنَا
كَذِّبَتْ تَحْرِي مِنْ شُكْرٍ ۖ وَقَدْ نَدَّرْهُمْ نَضْنًا فَتَمَارَوْا بِالدُّرِّ
وَقَدْ رَوَدُّوا عَنْ صَبِيهِ ۖ فَطَعْنَتْ عَلَيْهِمْ فَذُوقُوا عَذَابِي
وَيُدْرِي ۖ وَقَدْ صَبَحَهُمْ نَكْرَةٌ عَذَابٍ مُّسْتَقَرٍّ ۖ فَذُوقُوا
عَذَابِي وَيُدْرِي ۖ وَقَدْ بَسَرْنَا الْقُرْءَانَ لِيَذْكُرَ فِيهِمْ مِمَّا ذُكِّرَ ۖ
وَقَدْ جَاءَهُ لِيَفْرَعُونَ الدُّرَّ ۖ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كَذَّبَتْ فَاحِدَتُهُمْ
أَحَدٌ غَيْرِ مُّقْتَدِرٍ ۖ كَفَّارٌ كَرِيمٌ أُولَئِكَ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ
فِي الزُّبُرِ ۖ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ ۖ سَيُفْهَرُ نَجْمٌ
وَيَقُولُونَ لَدُنَّ ۖ بِنِ السَّاعَةِ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَذَى وَأَمْرٌ ۖ
بِئْسَ الْمَخْرُجِينَ فِي صَبَدٍ وَسُعْرِ ۖ يَوْمَ يُسْحَرُونَ فِي النَّارِ عَلَى
وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ۖ بِكُلِّ شَيْءٍ حَقَّقَهُ بِقَدْرِ ۖ

(٢٨) وأخبرهم أن الماء مقسوم بين قومك
والناقة للناقة يوم، ولحم يوم، كل شئ
يحضره من كانت قسمته، ويحظر على من ليس
بقسمه له

(٢٩، ٣٠) فنادوا أصحابهم باخس على عقربها،
فتناول الناقة بيده، فحرقها فعاقبتهم، فكيف
كان عقابي لهم على كفرهم، وإنذارى لمن عصي
رسلي؟ إنه كان عظيماً مؤلماً.

(٣١) إنا أرسلنا عليهم جبريل، فصاح بهم
صيحة واحدة، فبادوا عن آخرهم، فكانوا
كالزرع اليس سريع، لا مكسر اليدي يجمعه
صاحب الحظيرة سباحاً لحفظ المواشي

(٣٢) وقد سَهَّبَ لِمَطْ لِقْرَآنِ لِّلْتَلَاوَةِ وَالْحَمْطِ،
وَمَعَانِيهِ لِلْعَهْمِ وَالتَّذِيرِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَتَذَكَّرَ وَيُعْتَبِرَ،
فَهَلْ مِنْ مَتَعَطٍ بِهِ؟

(٣٣) كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطَ بِآيَاتِ اللَّهِ الَّتِي أَنْزَلْنَا بِهَا
(٣٤، ٣٥) إِبْرَاهِيمَ أَرْسَدَ عَلَيْهِمْ رِيحٌ شَدِيدَةٌ تَرْمِيهِمْ
بِالْحِجَارِ إِلَّا آلَ لُوطَ، فَحَبَّبَ هُمْ مِنْ لُجْدِ فِي
آخِرِ النَّاسِ، نَعَمَ مِنْ عِنْدِنَا عَلَيْهِمْ، كَمَا أَثْبَتَ لُوطُ
وَأَلَّهُ وَأَنْعَمْنَا عَلَيْهِمْ، فَأَنْجَيْنَاهُمْ مِنْ عَذَابِنَا،
ثُمَّ بَنَى آمَنَ بِنَا وَشَكَرْنَا.

(٣٦) وَلَقَدْ خُوفَ لُوطٌ قَوْمَهُ بِأَسْرِ اللَّهِ وَعْدَهُ،
فَلَمْ يَسْمَعْوْا لَهُ، بَلْ شَكُّوا فِي ذَلِكَ، وَكُذِّبُوا.

(٣٧) ولقد طلبوا منه أن يفعوا الفاحشة

بضيوفه من الملائكة، فطمس أعينهم فلم يُبصر واشتدّ فقليل لهم دوقوا عذاباً وإسداًري أندي أدركم به نوح عليه السلام.

(٣٨، ٣٩) ولقد جاءهم وقت الصباح عذاب دائم استقر فيهم حتى يُعصي بهم إلى عذاب الأحرار، وذلك العذاب هو رحيم، محررة وقت قراهم وجعل أعلاها أسمائها، فقبل هم فوق عذاب الذي أركتكم، لكنكم وتكديكم، ويدي لدي أندركم به لوط عليه السلام.

(٤٠) ولقد سهبت لفظ القرآن للتلاوة والخط، ومعانيه لفهم والتدبر لمن أراد أن يتذكر، فهل من منعط به؟

(٤١) ولقد جاء أتباع فرعون وقومه ينادون بالحقومة لهم على كفرهم

(٤٢) كَذَبُوا بَادِثَ كَيْفِهَا الدَّامَةِ عَلَى وَحْدَانٍ وَسَوَاءٌ أُنْيَانَا، عَمَّا قَامَهُم بِالْعَذَابِ عَقُوبَةُ عَزِيرٍ لَا يُعَانِدُ، مُقْتَدِرٍ عَلَى مَا يَشَاءُ.

(٤٣) أكفاركم - يا معشر قريش - خير من الذين تقدم ذكرهم عن هتكوا بسب تكديهم، أم لكم براءة من عقاب الله في الكتب المنزلة على الأنبياء بالسلامة من العقوبة؟

(۴۴) من ایقول کفار، مکة: محض اولو حرم و رای و امر با عتصم، محض جماعة متصرفة لا یعلم من اراد به سوء؟

(٤٥) سيهرم حم كهدر «مكة» أمام المؤمنين، ويولون الأديار، وقد حدث هذا يوم «بدر»

(٤٦) والساعة موعدهم لدى يُجرون فيه يا مستحقون، والساعة أعظم وأقسى مما خففهم من العذاب يوم «نذر»

(٤٧، ٤٨) إِنْ الْمَجْرِمِينَ فِي تِلْكَ الْأَشْخَابِ يُعَذِّبُ يَوْمَ يُخْرِجُنَا فِي النَّارِ عَنِّي وَجُوهَهُمْ وَيُقَالُ لَهُمْ ذُوقُوا شِدَّةَ عَذَابِ جَهَنَّمَ

(٤٩) بَّ كل شيء حقيقه بمقدار قدرناه وقصينا، ومسى علمنا به، وكتابتنا له في اللوح المحفوظ

وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَمَفْجَعٍ بِالسَّاعِرِ ۝ وَلَقَدْ هَمَمْنَا
أَشْيَاءَكُمْ فَلَهُدَّ مِنْ ثَمَنٍ عَظِيمٍ ۝ وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي آنٍ زُرٍّ
۝ وَكُلُّ صَعِيرٍ وَكَبِيرٍ مُنْتَصِرٌ ۝ إِنَّ الْمُتَّقِينَ
فِي حَسْبٍ وَبَهْرٍ ۝ فِي مَقْعَدِ صَدَقٍ عِنْدَ مُقْتَدِرٍ ۝

سُورَةُ الرَّحْمَنِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرَّحْمَنُ ۝ عَشْرُ نَفْرَةٍ ۝ حَقُّ الْإِنْسَانِ ۝ عَمَّهُ لَيْبَانٌ ۝
الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ حُسْبَانٌ ۝ وَالسَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ۝
وَالسَّمَاءُ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ۝ أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ ۝
وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ۝ وَالْأَرْضُ
وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ۝ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهَا جُودٌ ۝ أَلَمْ تَكُنْ مِنْ
وَالْحَبِّ ذُو الْقَعَصِ ۝ وَالزُّجْجَانِ ۝ فَبِأَيِّ لَاءٍ يَرْكَبُ ۝ تَكْذِبُ
حَقُّ الْإِنْسَانِ مِنْ صَلَاحٍ ۝ كَأَنفُسٍ ۝ وَحَقُّ الْجَنَّةِ مِنْ
مَآرِجٍ مِنْ نَارٍ ۝ فَبِأَيِّ لَاءٍ يَرْكَبُ ۝ تَكْذِبُ ۝ رَبُّ
الْعَشْرِ قَيْنِ ۝ وَرَبُّ الْمَعْرِينِ ۝ فَبِأَيِّ لَاءٍ يَرْكَبُ ۝ تَكْذِبُ ۝

(٥٠) وما أمرنا لمشيء إلا أردناه. لا أن يقول
قوله وحده وهي «كن»، فيكون كلمج انصر،
لا يتأخر طرفة عين.

(٥١) ولقد همنّا أشياهم في الكفر من الأمم
الخالية، فهل من منعت بها حل بهم من النكال
والعذاب؟

(٥٢) وكل شيء فعله أشياهم الماضون من خير
أو شر مكتوب في الكتب التي كتبها الحفظة.

(٥٣) وكل صغير وكبير من أعمالهم منسطر في
صحائفهم، وسيحازون به

(٥٤) إن المتقين في سنان عظيمة، وأهرو وسعة
يوم القيامة

(٥٥) في مجلس حق، لا لغو فيه ولا تأثيم عند
الله لتبكي العظم، الخالق للأشياء كلها،
المقتدر على كل شيء تبارك وتعالى.

﴿سورة الرحمن﴾

(٢، ١) الرحمن علم الإنسان القرآن؛ ينسب
تلاوته وحفظه وعهم معانيه

(٤، ٣) حق الإنسان، علمه اليل عني في نفسه
ثمير أنه عن غيره

(٥) الشمس والقمر يجريان متعاقبين بحسب
متفر، لا يختف ولا يصطرب

(٦) وسجود اني في السماء أو السات لدي ينحني ويطنع من الارض ولا ساق له، وأشجار الارض اني هاسق، تعرف
ربه وتسجد له، وتقاد لما سحرها له من مصالح عباده وما فيهم.

(٧) والسماء رفعها فوق الارض، ووضع في الارض العدل الذي أمر به وشرعه لعباده

(٩، ٨) لئلا تعتدو وتخوبوا من ورثته له، وأقيموا الوزن بالعدل، ولا تنقصوا الميزان إذا ورثته لئلا

(١٠-١٢) والارض وضعها ومهدا، لينزل عليها اخلق فيها فاكهة والحل دات الأوعية اني يكون منها اشمر، وفيها
الحب ذو القشرة رزقا لكم ولأنعامكم، وفيها كل نيت طيب الرائحة

(١٣) فبأي بقم ريكما انديية والديوية يا معشر اخن والانس تكذبان؟ وما أحسن جواب اخن حين تلاعبيهم لسي
صلى الله عليه وسلم هذه السورة، فكل من هذه الآية، قالوا: «ولا شيء من الأنت ربنا تكذب، فبك الحمد»، وهكذا يسعي
للعد يد تلب عبيد نعم الله والآؤه، أن يُقر بها، ويشكر الله ويحمده عليها

(١٤، ١٥) حق أن الإنسان، وهو آدم من طين يابس كالغفار. وخلق إبليس، وهو من الخس من طين السار مخلط بعصه ببعض

(١٦) فبأي بقم ريكما - يا معشر الإنسان والخن - تكذبان؟

(١٧) هو سبحانه وتعالى ربّ مشرق الشمس في الثاء والصيف، وربّ معريها فيهما، فجميع تحت نديته وربوبيته

(١٨) فبأي بقم ريكما - أيها الثقلان - تكذبان؟

مَرَحَ نَحْرِي يَلْقَابُ ۝ يَسْمَعُ بَرْحَ لَا يَتَعَيَّانِ ۝ فَيَأْتِيءَ آدَاءُ
رَبِّكَ نَكْدَبَانِ ۝ يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّوْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ ۝ فَيَأْتِيءَ آدَاءُ
رَبِّكَ نَكْدَبَانِ ۝ وَهُوَ الْخَوَارِ الْمَشَقَاتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ۝
فَيَأْتِيءَ آدَاءُ رَبِّكَ نَكْدَبَانِ ۝ كُلُّ مَنْ عَلَيْهِ قَارٌ ۝ وَيَتَقَى وَجْهَهُ
رَبِّكَ دُجَلٍ وَاجِلٍ ۝ فَيَأْتِيءَ آدَاءُ رَبِّكَ نَكْدَبَانِ ۝
يَنْشُدُهُ مَنْ فِي سَمَوَاتٍ وَالأَرْضِ كُلِّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ۝ فَيَأْتِيءَ
آدَاءُ رَبِّكَ نَكْدَبَانِ ۝ سَمْعُكُمْ لَكُمْ آيَةُ الثَّقَلَانِ ۝ فَيَأْتِيءَ
آدَاءُ رَبِّكَ نَكْدَبَانِ ۝ يَمَقْشَرُ الْخَيْلَ وَالْإِبِلَ ابْنِ اسْتَضْفَعُ
أَنْ تَعْدُو وَأَمِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ فَتَعْدُو لَا تَتَفَقَدُونَ
لَا يُسْطَنُّ ۝ فَيَأْتِيءَ آدَاءُ رَبِّكَ نَكْدَبَانِ ۝ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا
شَوْطٌ مِنْ دَرٍ وَنَحَاسٍ فَلَا تَنْتَصِرُونَ ۝ فَيَأْتِيءَ آدَاءُ رَبِّكَ نَكْدَبَانِ
نَكْدَبَانِ ۝ فَيَدَا شَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ ۝
فَيَأْتِيءَ آدَاءُ رَبِّكَ نَكْدَبَانِ ۝ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ
دِينِهِمْ شَيْءٌ وَلَا يُجَانِبُ ۝ فَيَأْتِيءَ آدَاءُ رَبِّكَ نَكْدَبَانِ ۝
يَعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَصِي وَالْأَقْدَامِ ۝

(٢٠، ١٩) خلط الله ماء البحرين - العذب
والملح - متلاقيين، لا فاصل بينهما في مرأى
العين، ومع ذلك بينهما حاجز، فلا يطعم
أحدهما على الآخر، ويلعب بخصائصه، بل
يقي العذب عذبا، والملح ملحا مع تلاقيهما
(٢١) فأي نعم ربك أيها الثقلان -
تكذبان؟

(٢٢) يخرج من البحرين بقدره الله اللؤلؤ
والمرجان.

(٢٣) فأي نعم ربك أيها الثقلان -
تكذبان؟

(٢٤) وله تعالى ملك تسخير السفن الضخمة
التي تجري في البحر بمنافع الناس، رافعة
سواربها وأشرعتها كالجبال.

(٢٥) فأي نعم ربك أيها الثقلان -
تكذبان؟

(٢٦، ٢٧) كل من على وجه الأرض من الخلق
هالك، ويبقى وجه ربك ذو العظمة والكبرياء
والفضل والحدود. وفي الآية إثبات صفة الوجه
له تعالى بها يليق به سبحانه، دون تشبيه ولا
تكليف.

(٢٨) فأي نعم ربك أيها الثقلان - تكذبان؟

(٢٩، ٣٠) يسانه من في السموات والأرض حاجاتهم، فلا على أحد منهم عه سبحانه كل يوم هو في شأن يُعْرَى وَيُدَلُّ،
ويعطي ويمنع فأي نعم ربك أيها الثقلان - تكذبان؟

(٣١، ٣٢) سمع حركاتكم ومحاراتكم بأعمالكم التي عملتموها في الدنيا، أيها الثقلان الإيس والخس، معاقب أهل
المعصية، وثيب أهل الطاعة فأي نعم ربك أيها الثقلان - تكذبان؟

(٣٣، ٣٤) يا معشر الخس والإيس، إن قدزتم على العباد من أمر الله وحكمه هارين من أطراف السموات والأرض
فادعوا، وستم قادريين على ذلك إلا بقوة وحجة، وأمر من الله تعالى، وأنى لكم ذلك، وأنتم لا تمكون لأهكم بعد ولا
صر؟ فأي نعم ربك أيها الثقلان - تكذبان؟

(٣٥، ٣٦) يُرْسَلُ عَلَيْكُمْ هَب من مدر، ونحاس مذاب يُصَبُّ على رؤوسكم، فلا ينصر معصاكم معصايب معشر الخس
والإيس فأي نعم ربك أيها الثقلان - تكذبان؟

(٣٧، ٣٨) فإذا شقت السماء وتطمرت يوم القيامة، فكانت حمراء كلون الورد، وكبرت المعصية والرصاص المذاب من
شدة الأمر وهول يوم القيامة فأي نعم ربك أيها الثقلان - تكذبان؟

(٣٩، ٤٠) ففي ذلك اليوم لا تسأل الملائكة المجرمين من الإيس والخس عن ديوبهم فأي نعم ربك أيها الثقلان
تكذبان؟

(٤١) تعرف الملائكة المجرمين بعلاماتهم، فتأخذهم بمقدمة رؤوسهم وبأقدامهم، فترميهم في النار

فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١﴾ هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا
الْمُخْرِمُونَ ﴿٢﴾ يَطُوفُونَ فِيهَا وَبَيْنَ جَمْعٍ مِمَّنْ رَّبُّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣﴾
وَلَعَنَ حَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ ﴿٤﴾ فَبِأَيِّ
آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥﴾ دُونَ ذَلِكَ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا
تُكَذِّبَانِ ﴿٦﴾ فِيهَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ﴿٧﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ
﴿٨﴾ فِيهَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ رَوْحَانِ ﴿٩﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ
﴿١٠﴾ مُتَكَبِّرِينَ عَلَى فُرُشٍ بَصَائِفُهَا مِنْ يَسْتَرْفِقُ وَحَقَّى الْجَنَّتَيْنِ دُونِ
﴿١١﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٢﴾ فِيهَا مِنْ قَصَصَتْ أَصْفَرُ
لَوْظِيَّتُهُنَّ بِإِسْرِ قُبُورٍ وَلَا حَاجَ ﴿١٣﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ
﴿١٤﴾ كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ ﴿١٥﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ
﴿١٦﴾ هَلْ حَرَاءٌ إِلَّا لِإِحْسَنِ إِلَّا لِلْإِحْسَنِ ﴿١٧﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا
تُكَذِّبَانِ ﴿١٨﴾ وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴿١٩﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا
تُكَذِّبَانِ ﴿٢٠﴾ مُدْهَمَمَتَانِ ﴿٢١﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ
﴿٢٢﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ بَصَائِفُهَا ﴿٢٣﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٤﴾
وَبَيْنَهُمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴿٢٥﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٦﴾

(٤٢) فَبِأَيِّ نِعَمِ رَبِّكُمَا - أَيُّهَا الثَّقَلَانِ - تَكْذِبَانِ؟
(٤٣، ٤٤) يُقَالُ لِهَؤُلَاءِ الْمُجْرِمِينَ - تَوْبِيحًا
وَتَحْقِيرًا لَهُمْ - : هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا
الْمُجْرِمُونَ فِي الدُّنْيَا: تَارَةً يُعَذِّبُونَ فِي الْجَحِيمِ،
وَتَارَةً يُسْقَوْنَ مِنَ الْحَمِيمِ، وَهُوَ شَرَابٌ يُلْعَقُ
مِنْهُ الْحَرَارَةُ، يَقْطَعُ الْأَمْعَاءُ وَالْأَحْشَاءُ.

(٤٥) فَبِأَيِّ نِعَمِ رَبِّكُمَا - أَيُّهَا الثَّقَلَانِ - تَكْذِبَانِ؟
(٤٦) وَلَمْ يَنْقُضِ اللَّهُ مِنْ عَدَدِهِ مِنَ الْإِنْسِ وَاحِدًا،
فَخَافَ مَقَامَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَاطَاعَهُ وَتَرَكَ مَعَاصِيَهُ،
جَنَّاتٍ

(٤٧) فَبِأَيِّ نِعَمِ رَبِّكُمَا - أَيُّهَا الثَّقَلَانِ - تَكْذِبَانِ؟
(٤٨) الْجَنَّتَانِ دُونَ أَصْفَرٍ مَصْرُوعَةٍ مِنَ الْعَوَاكِلِ
وَالْمَرْجَانِ

(٤٩) فَبِأَيِّ نِعَمِ رَبِّكُمَا - أَيُّهَا الثَّقَلَانِ - تَكْذِبَانِ؟
(٥٠) فِي هَاتَيْنِ الْجَنَّتَيْنِ عَيْنَانِ مِنَ الْمَاءِ تَجْرِيَانِ
حَلَالَهُمَا

(٥١) فَبِأَيِّ نِعَمِ رَبِّكُمَا - أَيُّهَا الثَّقَلَانِ - تَكْذِبَانِ؟
(٥٢) فِي هَاتَيْنِ الْجَنَّتَيْنِ مِنْ كُلِّ نَوْعٍ مِنَ الْعَوَاكِلِ
صِنْفَانِ.

(٥٣) فَبِأَيِّ نِعَمِ رَبِّكُمَا - أَيُّهَا الثَّقَلَانِ - تَكْذِبَانِ؟
(٥٤) وَلِلدَّيْنِ حَافَا مَقَامَ رَبِّهِمَا جَنَّاتٌ يَشْعَمُونَ
فِيهِمَا، مُتَكَبِّرِينَ عَلَى عُرُشٍ مَطْمَآتٍ مِنْ عِطِيطِ الدِّيْبِجِ،
وَتَمْرٍ جَنَّتَيْنِ قَرِيبٍ لِيَهُمَا

(٥٥) فَبِأَيِّ نِعَمِ رَبِّكُمَا - أَيُّهَا الثَّقَلَانِ - تَكْذِبَانِ؟
(٥٦) فِي هَذِهِ عُرُشٍ وَوُجُوهُ قَصَصَاتٍ أَبْصَارُهُنَّ عَلَى أَرْوَاحِهِنَّ، لَا يَطُوفُونَ إِلَى غَيْرِهِمْ مُتَعَمِّقَاتٍ فِيهِمْ، ثُمَّ يَطَّاعُونَ بِإِسْرِ قُبُورِهِمْ
وَالْجَنَّتَيْنِ.

(٥٧) فَبِأَيِّ نِعَمِ رَبِّكُمَا - أَيُّهَا الثَّقَلَانِ - تَكْذِبَانِ؟
(٥٨) كَأَنَّ هَؤُلَاءِ الزَّوْجَاتِ مِنَ الْخَوَرَانِ قُوتٌ وَالْفَرْحَانِ فِي صَفْنَتَيْنِ وَحَامَاهُ
(٥٩) فَبِأَيِّ نِعَمِ رَبِّكُمَا - أَيُّهَا الثَّقَلَانِ - تَكْذِبَانِ؟

(٦٠، ٦١) هَلْ جَرَاءٌ مِنْ أَحْسَنِ عَمَلِهِ فِي الدُّنْيَا إِلَّا لِإِحْسَانٍ إِلَيْهِ نَاحَةٌ فِي الْآخِرَةِ؟ فَبِأَيِّ نِعَمِ رَبِّكُمَا - أَيُّهَا الثَّقَلَانِ - تَكْذِبَانِ؟
(٦٢، ٦٣) وَمِنْ دُونِ الْجَنَّتَيْنِ السَّابِقَتَيْنِ جَنَّاتٌ أُخْرَى فَبِأَيِّ نِعَمِ رَبِّكُمَا - أَيُّهَا الثَّقَلَانِ - تَكْذِبَانِ؟
(٦٤، ٦٥) هَاتَانِ الْجَنَّتَانِ خَضِرَاوَانِ، قَدْ اسْتَدَّتْ حَضْرَتُهُمَا حَتَّى مَالَتْ إِلَى السَّوَادِ فَبِأَيِّ نِعَمِ رَبِّكُمَا - أَيُّهَا الثَّقَلَانِ - تَكْذِبَانِ؟

(٦٦، ٦٧) فِيهِمَا عَيْنَانِ مُوَارَتَانِ مَالَاءٌ لَا تَنْقَطِعَانِ فَبِأَيِّ نِعَمِ رَبِّكُمَا - أَيُّهَا الثَّقَلَانِ - تَكْذِبَانِ؟
(٦٨) فِي هَاتَيْنِ الْجَنَّتَيْنِ أَنْوَاعُ الْعَوَاكِلِ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ.
(٦٩) فَبِأَيِّ نِعَمِ رَبِّكُمَا - أَيُّهَا الثَّقَلَانِ - تَكْذِبَانِ؟

فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ ﴿٧٠﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ
﴿٧١﴾ خُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْحُجُورِ ﴿٧٢﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا
تُكَذِّبَانِ ﴿٧٣﴾ لَمْ يَطْمِئِنَّهُنَّ مِنِّي قَدَرْتُهُنَّ وَلَا جَانٌّ ﴿٧٤﴾ فَبِأَيِّ
آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٥﴾ مُتَكَبِّرِينَ عَلَى رَفُوفٍ فَخْرٍ
وَعَبَقِيرٍ ﴿٧٦﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٧﴾
شَرَكَ سِرَّ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٧٨﴾

سورة الواقعة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ﴿١﴾ لَنُصِرفَنَّ كَادِبَهُ ﴿٢﴾ حَاصِصَةً رَافِعَةً
﴿٣﴾ إِذَا رَجَبَتِ الْأَرْضُ رَجًا ﴿٤﴾ وَنُسِيتِ أَجَالَ نَسَا ﴿٥﴾ فَكَانَتْ
هَبَاءً مُنْبَثًا ﴿٦﴾ وَكَثُرَ أَرْوَاحُ نَسْتَةٍ ﴿٧﴾ فَأَصْحَابُ الْمَيْمَةِ
مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَةِ ﴿٨﴾ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ
الْمَشْأَمَةِ ﴿٩﴾ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ﴿١٠﴾ وَتَهُنَّ الْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾
فِي جَنَّاتٍ الْيَعْقِيبِ ﴿١٢﴾ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأُولَى ﴿١٣﴾ وَقَبِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ
﴿١٤﴾ عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ ﴿١٥﴾ مُتَكَبِّرِينَ عَلَيْهَا مُتَقَبِّلِينَ ﴿١٦﴾

(٧٠) في هذه الجنان الأربع زوجات طيبات
الأحلاق حسن الوجوه
(٧١) فبأي نعم ربكم أي الثقلان تكذبان؟
(٧٢) حور مستورات مصونات في الخيام
(٧٣) فبأي نعم ربكم أي الثقلان - تكذبان؟
(٧٤) لم يطأ هؤلاء الحور إنس قبل أرواحهم
ولا جان.
(٧٥) فبأي نعم ربكم أي الثقلان - تكذبان؟
(٧٦) متكبرين على وسائد ذوات أعصية حصر،
ومرش مديعة وناقعة الضع في عتبة الحُسن
(٧٧) فبأي نعم ربكم أي الثقلان تكذبان؟
(٧٨) تكاثرت بركة اسم ربك وكثر حيره،
ذي الجلال الباهر، والمجد الكامل، والإكرام
لأوليائه

﴿ سورة الواقعة ﴾

(١-٣) إذا قامت نقيمة، ليس بقيمها أحد
يكذب به، هي حاصصة لأعداء الله في الدار
رافعة لأوليائه في الجنة
(٤-٦) إذا حُرِّكت الأرض تحريكاً شديداً،
وفُتت الجبال فتية دقيقتاً، فصارت عبارة
متطايراً في الجو قد قُذِرت الرِّيح.

(٧) وكنتم - أيها الخلق - أصنافاً ثلاثة:

(٨، ٩) فأصحاب اليمين أهل المنة العالية، ما أعظم مكانتهم "وأصحاب الشمال أهل المنزلة الدنيئة، ما أسوأ حالهم"
(١٠-١٢) والسابقون إلى الخيرات في الدنيا هم السابقون إلى الدرجات في الآخرة، أولئك هم المقربون عند الله، يُدخلهم
ربهم في جنات النعيم.

(١٣-١٦) بدحيت جماعة كثيرة من صدر هذه الأمة، وغيرهم من الأمم الأخرى، وقبيل من آخر هذه الأمة على سرر
منسوجة بالذهب، متكئين عليها يقابل بعضهم بعضاً.

يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَدَّرُونَ ۖ يَكُوبُ وَأُفَرِيقُ وَكَأْسٌ مِنْ مَعِينٍ
 لَا يَصُدُّغُونَ عَنْهَا وَلَا يَذَرُفُونَ ۖ وَفِيهَا كَهْفٌ فَتَمَّائِحَتُهُمْ
 وَالْحَمِيمُ طَيْرٌ فَتَمَّائِحَتُهُمْ ۖ وَخُورٌ عَيْنٌ ۖ كَأَمْثَلِ اللَّوْلُؤِ
 الْمَكُونِ ۖ حَرَّاءٌ يَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۖ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا
 وَلَا تَأْنِيًا ۖ لَا يَلَا سَمَاعًا سَمَاءً ۖ وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ
 الْيَمِينِ ۖ فِي مِزَانٍ مُخَصَّوْدٍ ۖ وَطَيْحٌ مُنْصَوْدٍ ۖ وَظِلٌّ مُتَقَدِّدٌ
 ۖ وَمَاءٌ مُنْكَوِبٌ ۖ وَفِيهَا كَهْفٌ كَثِيرٌ ۖ لَا مَقْطُوعَةٌ وَلَا مَمْنُوعَةٌ
 ۖ وَفُرُشٌ مَرْفُوعَةٌ ۖ إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنِشَاءً ۖ فَجَعَلْنَهُنَّ أَشْكَارَ
 ۖ غُرًّا أَنْثَرًا ۖ لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ ۖ ثَلَاثَةٌ مِنْ الْأَوَّلِينَ ۖ
 وَثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ ۖ وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ
 ۖ فِي سَمُورٍ وَجَمِيمٍ ۖ وَظِلٌّ مِنْ تَحْمُورٍ ۖ لَا بَرْدَ
 وَلَا كَرِيمٍ ۖ يَنْهَرُكَ نَوَاقِثُ ذَلِكَ مُزَفَرِينَ ۖ وَكَأَنَّهُمْ
 يُصْرُونَ عَلَى الْحِثِّ الْعَظِيمِ ۖ وَكَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ بِدَايَةٍ وَكُنْ
 تَرَابًا وَعِظْمًا ۖ لَمْ يَتَّبِعُوا ۖ وَءَايَاتُنَا لَا يَأُولُونَ ۖ قُلُوبُ
 الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ ۖ لَتَجْمَعُنَّوْنَ إِلَى مِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْمُورٍ ۖ

(١٧-١٩) يطوف عليهم لخدمتهم غلمان لا يهرمون ولا يموتون، بأقداح وأباريق وكأس من عين خمر جارية في الجنة، لا تُصدغ منها رؤوسهم، ولا تذهب بعقولهم.

(٢٠-٢٤) ويطوف عليهم الغلمان بما يتخيرون من العواكة، ويلحم طير مما ترعب فيه نفوسهم ولهم نساء ذوات عيون واسعة، كأمثال اللؤلؤ المصنوع في أصدافه صفاء وجمالاً جزاء لهم بما كانوا يعملون من الصالحات في الدنيا.

(٢٥، ٢٦) لا يسمعون في الجنة باصلاً، ولا ما يتأثمون سمعه، إلا قولاً بلداً من هذه العيوب، وتسليم بعضهم على بعض.

(٢٧-٣٤) وأصحاب اليمين، ما أعظم مكانتهم وجزاءهم! هم في ينذر لا شوك فيه، ومور متركت بعصه على بعض، وظل دائم لا يروى، وماء جار لا ينقطع، وماكهة كثيرة لا تنهد ولا تنقطع عنهم، ولا يسمعهم منها مانع، وفرش مرفوعة على السرر.

(٣٥-٣٨) إِنَّا أَنشَأْنَا نِسَاءَ أَهْلِ الْجَنَّةِ نِسَاءً

غير لنساء بني كدت في الدنيا، بشاة كاملة لا تقل النساء، فجعلناهن أبكاراً، متحبات إلى أزواجهن، في سن وحدة، خلقناهن لأصحاب اليمين.

(٣٩، ٤٠) وهم جماعة كثيرة من الأولين، وجماعة كثيرة من الآخرين.

(٤١-٤٤) وأصحاب الشمال ما أسوأ حالهم وجزاءهم! في ريح حارة من خمر نار جهنم تأخذ بأنفسهم، وماء حار يعلى، وظل من دخان شديد السواد، لا بارد المتزل، ولا كريم المظر.

(٤٥) إنهم كانوا في الدنيا متعصمين بالحرام، معرضين عما جاءهم به الرسل.

(٤٦) وكانوا يقيمون على الكفر بالله والإشراك به ومعصيته، ولا يورون التوبة من ذنوبهم.

(٤٧) وكانوا يقولون بكراً سعت أنعت إذا متنا وصر ما تراثنا وعظماً مآلية؟ وهذا استعدادهم لأمر لعن وتكذيب به.

(٤٨) أنعت نحن وآبائنا الأقدمون الذين صاروا تراثاً، قد تفرق في الأرض؟

(٤٩، ٥٠) قل لهم أي الرسول إن الأولين والآخرين من بني آدم مستجمعون في يوم مؤقت بوقت محدد، وهو يوم

القيامة

إِنَّهُ لَقَرَّءٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا
الْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾ تَنْزِيلُ مِرْزَىِّ الْعَلَمِينَ ﴿٨٠﴾ قِبَهُدَ الْحَدِيثِ
أَشْرَ مَذْهُبُونَ ﴿٨١﴾ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ تَكْرُماً كَذَّبُونَ ﴿٨٢﴾ فَلَوْلَا
إِذَا بَلَغَتِ الْخُلُقُومَ ﴿٨٣﴾ وَأَشْرَحِيصُهُ تَطْرُونَ ﴿٨٤﴾ وَتَحْرُ أَقْرَبُ
إِلَيْهِمْ مَكْرُماً وَلَكِنْ لَا تَنْصُرُونَ ﴿٨٥﴾ فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ
﴿٨٦﴾ تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٨٧﴾ فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ
﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتْ نَعِيمٌ ﴿٨٩﴾ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ
الْيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٩١﴾ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ
الْمُكَذِّبِينَ الْفَاسِقِينَ ﴿٩٢﴾ فَزَلٌّ مِنْ حَمِيمٍ ﴿٩٣﴾ وَتَضِلُّهُ جَحِيمٌ
﴿٩٤﴾ إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ ﴿٩٥﴾ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿٩٦﴾

سورة الحديد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَبِّحْ بِمِثْقَالِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِرُحُومِكُمْ ﴿٩٧﴾ ثُمَّ مَدَدَ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِحِيٍّ وَبِصِيٍّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٩٨﴾ هُوَ
الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٩٩﴾

(٧٧-٧٩) ب. هـ القرآن الذي نزل على محمد
صلى الله عليه وسلم لمراف عظيم المدفع، كثير
الخير، غزير العلم، في كتاب مضمون مستور
عن أعين الخلق، وهو الكتاب الذي بأيدي
الملائكة. لا يمس القرآن إلا الملائكة الكرام
الذين طهرهم الله من الآفات والذنوب، ولا
يمسسه أبداً إلا المتطهرون من الشرك والخطية
والحدث.

(٨٠) وهذا القرآن الكريم منزل من رب
العالمين، فهو الحق الذي لا مرية فيه.

(٨١) أنبهذا القرآن أنتم -أيها المشركون-
مكذبون؟

(٨٢) وتعملون شكركم لنعم الله عليكم أنكم
تكذبون بها وتكفرون؟

وفي هذا إنكار على من يتهاون بأمر القرآن ولا
يبدل بدعونه

(٨٣-٨٥) فهل تستطيعون إذا بلغت نفس
أحدكم الخلقوم عند النزع، وأنتم حضور
تنظرون إليه، أن تمسكوا روحه في جسده؟
لن تستطيعوا ذلك، ونحن أقرب إليه منكم
بملائكتنا، ولكنكم لا تروهم

(٨٦، ٨٧) وهل تستطيعون أن كنتم غير
محاسبين ولا محجيين بأعمالكم أن تعبدوا الروح
أو الجسد، إن كنتم صادقين؟ من ترجعوها

(٨٨، ٨٩) فأب. إن كان الميت من السابقين المقربين، فله عند موته الرحمة الواسعة والفرح وما تطيب به نفسه، وبه حنة
النعيم في الآخرة.

(٩٠، ٩١) وأب. إن كان الميت من أصحاب اليمين، فيقال له سلامة لك وأمن، لكوك من أصحاب اليمين

(٩٢، ٩٤) وأب. إن كان الميت من المكذبين الناعث، الفاصل عن الهدى، فله صياغة من شراب جهنم المعلى التي هي حارقة،
والسار يحرق بها، ويقاسم عذابها الشديد

(٩٥، ٩٦) إن هذا، لدي قصصاء عليك أيها الرسول هو حق اليقين الذي لا مرية فيه، فسبح باسم ربك العظيم، وبره
عما يقول الظالمون والجاحدون، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

﴿سورة الحديد﴾

(١) برأه الله عن لسوء كل ما في السموات والأرض من جميع مخلوقاته، وهو العزير على خلقه، الحكيم في تدبير أمورهم
(٢) له ملك السموات والأرض وما فيها، فهو المالك المتصرف في خلقه، بحكي وبصيت، وهو على كل شيء قدير،
لا يتعذر عليه شيء أراد، فما شاءه كان، وما لم يشأ لم يكن.

(٣) هو الأول الذي ليس قبله شيء، والآخر الذي ليس بعده شيء، والظاهر الذي ليس فوقه شيء، والباطن الذي ليس
دونه شيء، ولا تحصى عليه حاية في الأرض ولا في السماء، وهو بكل شيء عليم

هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ
عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَبْغِي فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنْ
السَّمَاءِ وَمَا يَرْجِعُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ
بَصِيرٌ ﴿١﴾ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قَوْلَىٰ اللَّهُ تَرْجِعُ الْأُمُورَ
يَوْمَ يُنْفَخُ الْكُتُبُ فِي النَّهَارِ ذُو نَجَاحٍ لِّمَا فِي الْأَيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ
الصُّدُورِ ﴿٢﴾ يَوْمَ يُؤَادُّ اللَّهُ رُسُلَهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِمَا جَعَلَكُمْ
مُتَشَاقِقِينَ فِيهِ ؕ الَّذِينَ ؕ مُؤْمِنُونَ وَتَقْوَاهُمْ أَتَمَّ أَتَمَّ أَتَمَّ أَتَمَّ
وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ يَدْعُوكُمْ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ قَوْلَىٰ اللَّهُ تَرْجِعُ
أَمْثَلَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ هُوَ الَّذِي يُرْسِلُ عَلَى عَبْدِهِ
ءَ يَتَّبِعُ يَتَّبِعُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ قَوْلَىٰ اللَّهُ تَرْجِعُ
لَرَأُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٤﴾ وَمَا لَكُمْ لَا تُقِيمُونَ سَبِيلَ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ
وَقَتْلَ وَلِيِّهِ أَعْظَمَ دَرَجَةً مَنْ لَدِينَ تَقَوُّوا مِنْ بَعْدِ وَقَتْلُوا
وَكَلَّا وَعَدَ اللَّهُ الْحَسَنَىٰ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٥﴾ مَنْ ذَا
الَّذِي يُفْرِصُ اللَّهُ قَرْصًا حَسَنًا فَيَضَعُهُ لَهُ ؕ وَلَهُ أَخْرَجُكُمْ

(٤) هو الذي خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام، ثم استوى - أي - علا وارتفع - على عرشه فوق جميع خلقه استواء يليق بجلاله، يعلم ما يدخل في الأرض من حب ومطر وغير ذلك، وما يخرج منها من نبات وورع ونهار، وما ينزل من السماء من مطر وغيره، وما يخرج فيها من الملائكة والأعمال، وهو سبحانه معكم بعلمه أينما كنتم، والله بصير بأعمالكم التي تعملونها، وسيجازيكم عليها

(٥) له ملك السموات والأرض، وإلى الله مصير أمور الخلق في الآخرة، وسيجازيهم على أعمالهم

(٦) يدخل ما نقص من ساعات الليل في النهار فيريد النهار، ويدخل ما نقص من ساعات النهار في الليل فيريد الليل، وهو سبحانه عليم بالسرائر وما تكنه الصدور، لا يخفى عليه من ذلك حافية.

(٧) آمنوا بالله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم، وأنفقوا مما رزقكم الله من المال واستخلفكم فيه، فالذين آمنوا منكم أيها الناس، وأنفقوا من ما لهم، لهم ثواب عظيم

(٨) وأي عذر لكم في أن لا تصدقوا بوحداية الله وتعملوا بشرعه، والرسول يدعوكم إلى

ذلك، وقد أخذ الله ميثاقكم على ذلك، إن كنتم مؤمنين بالله خالفكم؟

(٩) هو الذي يرسل على عبده محمد صلى الله عليه وسلم آيات معصلات وأصحات من القرآن؛ ليخرجكم بذلك من ظلمة الكفر إلى نور الإيمان، وإن الله يكم في إخراجكم من الظلمات إلى النور ليرحمكم رحمة واسعة في عذابكم وأحذركم، فيجازيكم أحسن الجزاء

(١٠) وأي شيء يجمعكم من الإيفاء في سبيل الله؟ والله ميراث السموات والأرض يرث كل ما فيها، ولا يبقى أحد مالكاً لشيء فيها لا يستوي في الأجر والثوبة منكم من أنفق من قبل فتح مكة، وقتل الكفار، أولئك أعظم درجة عند الله من الذين أنفقوا في سبيل الله من بعد الفتح وقتلوا الكفار، وكلاً من الفريقين وعد الله الجنة، والله بأعمالكم خير لا يحصى عليه شيء منها، وسيجازيكم عليها.

(١١) من ذا الذي يفرص الله قرصاً من قله فلا من ولا أدى، فيضع له رثته الأجر والثواب، وله جرة كريم، وهو الجنة؟

(١٢) يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم على الصراط بين أيديهم وعن أيمنهم، بقدر أعمالهم، ويقال لهم: شركاءكم اليوم دخول جنات واسعة تجري من تحت قصورها وأشجارها الأنهار، لا تخرجون منها أبداً، ذلك الجزاء هو العوز العظيم لكم في الآخرة.

(١٣) يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا وهم على الصراط: انتظرونا نستضيء من نوركم، فتقول لهم الملائكة: عني وجه السحرية منهم رجعوا وراءكم واطلبوا سورا، ففصل بينهم بسور له باب، باطنه كما يلي المؤمنين فيه الرحمة، وظاهره مما يلي المنافقين من جهنم العذاب.

(١٤) ينادي المنافقون المؤمنين قائلين: ألم نكن معكم في الدنيا، نؤدي شعائر الدين مثلكم؟ قال المؤمنون لهم: بلى قد كنتم معا في الظاهر، ولكنكم أهلكم أنفسكم بالنفاق والمعاصي، وتربصتم بالنبي الموت وبالمؤمنين

أعدوا، وشككتكم في لبث بعد الموت، وخذعتكم أمانيتكم الباطلة، وبقيتم على ذلك حتى جاءكم الموت وخذعتكم بالله الشيطان.

(١٥) فالיום لا يقبل من أحد منكم - أيها المنافقون - عوص، ليعتدي به من عذاب الله، ولا من أيدي كفروا بالله ورسوله، مصيركم جميعاً النار، هي أولى بكم من كل منزل، ويشس المصير هي.

(١٦) ألم يكن الوقت لئذيين صدقوا الله ورسوله واتبعوا هديه، أن تلبس قلوبهم عند ذكر الله وسميع القرآن، ولا يكونوا في قسوة بقرب كالدن أوتوا الكتب من صلهم - من اليهود والنصارى الذين طال عليهم الرمان فبدلوا كلام الله، ففسدت قلوبهم، وكثير منهم خارجون عن طاعة الله؟ وفي الآية الحث على الرقة والخشوع لله سبحانه عند سماع ما أمره من الكتب والحكمة، ولحذر من انشغال باليهود والنصارى في قسوة قلوبهم، وحز وجهم عن طاعة الله.

(١٧) اعلموا أن الله سبحانه وتعالى يحكي الأرض بالمطر بعد موتها، فتخرج السات، فكذلك الله قادر على حياة الموتى يوم القيمة، وهو القادر على تبيين لعلوب بعد قسوتها قديماً لكم دلائل قدرته؛ لعلكم تعفون وتعطوا.

(١٨) إن المتصدقين من أموالهم والمتصدقات، وانفقوا في سبيل الله بمقات طيبة ب أموالهم بتعاضد وجه الله تعالى، يصاعف لهم ثواب ذلك، ولهم فوق ذلك ثواب جزيل، وهو الجنة.

يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ
وَبِأَيْمَانِهِمْ يُشَرِّكُونَ لِيَوْمَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ حَبِيدِينَ
فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٣﴾ يَوْمَ يَقُولُ الْمُتَّقُونَ وَالْمُتَّقَاتُ
لِلَّذِينَ آمَنُوا أَظْهَرُوا بِإِقْتِسَابٍ مِنْ نُورِكُمْ قَدْ أَرْجَعُوا آوْرَاءَهُمْ
فَأَتَتْهُمْ نُورًا فَصَرَبَ بِهِمْ سُورُهُ رَبِّكَ بِصُورِهِ الرِّحْمَةُ
وَأُظْهِرَهُ مِنْ قَبْلِهِ الْعَذَابُ ﴿١٤﴾ يَبْذُورُهُمْ لِكُلِّ مَعَكُمُ قَوْلٌ نَدَى
وَلَكِنْ كَفْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَمْتُمْ وَعَنْزَلْتُمْ لَأَمَدًا
حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَعَزَّ وَكْرَهُ اللَّهُ الْعَزِيزُ ﴿١٥﴾ فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ
فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوِيَّتُكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ
وَيُشْسُ الْمُصِيرُ ﴿١٦﴾ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ
قُلُوبُهُمْ لِكَلِمَةِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنْ أَمْرٍ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ
أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ قَطَلْ عَلَيْهِمْ لَأَمَدٌ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ
مِنْهُمْ فَسِقُونَ ﴿١٧﴾ غَفَوْنَا أَنَّ اللَّهَ يَحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّ
لَكُمْ آيَاتِنا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٨﴾ إِنَّا مُصَدِّقِينَ وَلِ الْمُصَدِّقِينَ
وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُصَعَّفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١٩﴾

وَالَّذِينَ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَأَسْلَمُوا بِرُسُلِهِمْ وَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّ اللَّهَ مُجِيبُ الدَّعَائِ
عَنْ رِبِّهِمْ لَهْمُ آخِرُهُمْ وَنُورُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا
بِعَايِكُمْ وَتَوَيْبٌ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿١٩﴾ أَعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ
الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُمْ دَرِيَّةٌ وَتَعَاخَرُ بَيْنَكُمْ وَتَكَثِّرُ فِي الْأَمْوَالِ
وَالْأَوْلَادِ كَثِيرٌ غَيْثٌ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ بِنِجَاتِهِمْ يَهِيحُ فَتَرَهُ
مُضْفَرًا ثُمَّ يَكُونُ حُطَمًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ
مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْفُرُورِ ﴿٢٠﴾
مَا يَقُولُ إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكَ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ
وَالْأَرْضِ عِدَّتُ الَّذِينَ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَأَسْلَمُوا بِرُسُلِهِمْ ذَلِكَ فَضْلُ
اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢١﴾ مَا أَصَابَ
مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ
قَبْلِ رَبِّكَ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ لَعَلَّكُمْ لَا
تَأْسَوْا عَلَى مَا فَتَقَرُّوهُمْ وَلَا تَحْزَنُوا بِنِعْمَةِ اللَّهِ هُوَ الَّذِي
لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَارٍ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾ الَّذِينَ يَتَحَلَّوْنَ وَيَمُوتُونَ
أَنْتَ سَبَّحْتَ بِالنَّجْلِ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَمِيُّ الْخَمِيدُ ﴿٢٤﴾

(١٩) والذين آمنوا بالله ورسوله ولم يفرقوا بين
أحد منهم، أولئك هم الصديقون الذين كمل
تصديقهم بها جاءت به الرسل، اعتقاداً وقولاً
وعملًا، والشهداء عند ربهم لهم ثوابهم الجليل
عند الله، ونورهم العظيم يوم القيامة، والذين
كفروا وكذبوا بأدلتنا وحججنا أولئك أصحاب
الجحيم، فلا أجر لهم ولا نور.

(٢٠) أعلموا - أيها الناس - أنها الحياة الدنية
لعب وهو، تلعب بها الأبدان وتلهو بها
القلوب، ورينة تترينون بها، وتعاخر بينكم
بمتاعها، وتكاثر بالعدد في الأموال والأولاد،
مثلها كمثل مطر أعجب الزراع نباته، ثم يهيج
هذا البات فيبس، فتراها مصفراً بعد خضرته،
ثم يكون قناتاً يابساً متهشماً، وفي الآخرة عذاب
شديد للكفار ومغفرة من الله ورضوان لأهل
الإيمان وما الحياة الدنيا لمن عمل هانسياً
آخرته إلا متاع الغرور.

(٢١) سابقوا - أيها الناس - في السعي إلى

أسباب المعرة من لثوبة لصوح والاشعاد عن المعاصي؛ تنجزوا معرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والأرض،
وهي معدة للذين وخذوا لله وأشعوا رسوله، ذلك فضل الله الذي يؤتيه من يشاء من حنقه، وحجة لا تدل، لا برحمة الله
وعصمه، وأعمل الصالح والله ذو الإحسان والعطاء الكثير الواسع على عباده المؤمنين

(٢٢) ما أصابكم - أي الناس - من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم من الأمراض والخرع ولا أسقام إلا هو مكتوب في
الروح المحفوظ من قبل أن تخلق الخليفة. إن ذلك على الله تعالى يسير.

(٢٣، ٢٤) لكي لا تحزوا على ما فتقروهم ولا تفرحوا بما آتاكم فرح بطر وأشر والله لا يحب كل متكبر بائس
من لدي فخور به على غيره هؤلاء المتكبرون هم الذين يتحللون بما هم، ولا يعقونه في سبيل الله، ويأمرون الناس بالنحل
بتحسيمهم ومن يتوَلَّ عن صاعة الله لا يصر إلا نفسه، ولن يصر الله شيئاً، فإن الله هو العمي عن حنقه، الخميد الذي به
كل وصف حسن كامل، وفعل جميل يستحق أن يحمد عليه

(٢٥) لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الحديد، وأنزلنا معهم الكتاب بالاحكام والشرائع، وأنزلنا الميزان؛ ليعامل الناس بهم بالعدل، وأنزلنا لهم الحديد فيه قوة شديدة، ومنافع للناس متعددة، وليعلم الله علماً ظاهراً للمخلوق من ينصر دينه ورسله بالغيب، إن الله قوي لا يقهر، عزيز لا يعلى.

(٢٦) ولقد أرسلنا نوحاً وإبراهيم إلى قومهما، وجعلنا في ذريتهما النور والكتب المنزلة، فمن ذريتهما مهتدي إلى الحق، وكثير منهم خارجون عن طاعة الله.

(٢٧) ثم أتبعنا على آثار نوح وإبراهيم برسلنا الذين أرسلناهم بالبينات، وقمياً يعيسى بن مريم، وآتيناه الإنجيل، وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه من دينه لبناً وشفقة، فكانوا متوادين فيما بينهم، وابتدعوا رهانية بالغلط في العبادة ما فرضها عليهم، بل هم الذين التزموا بها من تلقاء أنفسهم، قضدهم بذلك رضا الله، فما قدموا بها حق القيام، فأتينا الذين آمنوا منهم بالله ورسله أجرهم حسب إيمانهم، وكثير منهم

خارجون عن طاعة الله مكذبون بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم.

(٢٨) يا أيها الذين آمنوا مشفوا أوامر الله واجتنبوا إواهيه، وأما برسونه، يؤتكم صعيين من رحمته، ويجعل لكم نوراً تهتدون به، ويعفو لكم ذنوبكم، والله عفو رحيم بهم.

(٢٩) أعطاكم الله تعالى ذلك كله، ليعلم أهل الكتاب الذين لم يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم، أنهم لا يقدرُونَ على شيء من فصل الله يكسونه لأنفسهم أو يمنحونه لغيرهم، وأن الفصل كله بيد الله وحده يؤتبه من يشاء من عبده، والله ذو الإحسان والعطاء الكثير الواسع على خلقه.

لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ۝ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا السُّورَةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ۝ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰ نَجْمِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَوَعَيْنَا إِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَيتَهُ أَنْتَدُعُوهُمْ مِمَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ، لَا اتَّبِعُوا رِصْوَةَ اللَّهِ فَمَا كُفِّرُوا عَنْهَا حَقًّا رِعَايَتِهَا فَنَاتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمُوا بِرُسُلِهِ، يُؤْتِكُمْ كُفْرَتَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ، وَيَعْفُو لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۝ لَيْتَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ۝

سورة المجادلة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ
وَأَنَّهٗ يَسْمَعُ خَوَاوِرَكَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ۝ الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ
مُسْكُرِينَ بَسَائِبِهِمْ قَدْ هُنَّ أُمَمَةٌ مُنْهَرَةٌ ۚ أَمْ هُمْ شُهَدَاؤُا الَّتِي
وَلَدْنَهُمْ قَدْ نَهَرُوا لِيَقُولُوا مُسْكُرًا مِّنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ
اللَّهَ لَعَمْرُؤُ غَفُورٌ ۝ وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن بَسَائِبِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ
لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآ سَادَ لَكُمْ تَوْعَظُونَ
بِهِ ۚ وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝ فَمَن لَّا يَجِدْ فَصِيَامَ شَهْرَيْنِ
مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَآ سَا فَمَن لَّا يَسْتَطِيعْ فِإِطْعَامُ سِتِّينَ
مِسْكِينًا ذَلِكَ لِيُتَوَافَىٰ بَيْنَهُ وَرَسُولُهُ وَبَيْنَكَ حُدُودُ اللَّهِ
وَلِيُكَفِّرَ بَيْنَ عَذَابِ الْيَمِينِ ۝ إِنَّ لَدَيْنَا لَخُذُودَ اللَّهِ وَرُسُلَهُ
كَيْتُوكَ كَيْتَ لَدَيْنَ مِن قَبْلِهِمْ وَقَدْ أَرْسَلْنَا آيَاتِنَا يَتَسَاءَلُونَ
وَلِيُكَفِّرَ بَيْنَ عَذَابِ مُّهِينٍ ۝ يَوْمَ يَنْتَعِلُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم
بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ۝

﴿ سورة المجادلة ﴾

(١) قد سمع الله قول خولة بنت ثعلبة التي تراجعتك في شأن زوجها أوس بن الصامت، وفيها صدر عنه في حقها من الظهار، وهو قوله لها: «أنت علي كظهر أمي»، أي: في حرمة النكاح، وهي تتضرع إلى الله تعالى لتفريج كربتها، والله يسمع مخاطبتكما ومراجعتكما. إن الله سميع لكل قول، بصير بكل شيء، لا يخفى عليه خافية.

(٢) الذين يظاهرون منكم من نسائهم، فيقول الرجل منهم لزوجته: «أنت علي كظهر أمي»، أي في حرمة النكاح - قد عصوا الله وخالفوا الشرع، ونسألوهم نفس في الحقيقة أمهاتهم، وإنما هن زوجاتهم، ما أمهاتهم إلا اللاتي ولدنهم وإن هؤلاء المظاهرين يقولون قولاً كذاً قطعاً لا تعرف صحته، وبالله لعنوا عصور عمر صدر منه بعض المحالقات، فتداركها بالتوبة النصوح.

(٣) والذين يجرمون نساءهم على أنفسهم بالمظاهرة منهن، ثم يرجعون عن قلوبهم ويعرمون

عن وطء نسائهم، فعلى الروح المظاهر والمجادلة هذه كفارة التحريم، وهي عتق رقبة مؤمنة عند أو أمة قبل أن يظا زوجته انتهي مظهر منهن، ذلكم هو حكم الله فيمن ظاهر من زوجته توغظون به أيها المؤمنون؛ لكي لا تقفوا في الظهار وقوب البرور، وتكفروا به، ولعلي لا تعودوا إليه، والله لا يحصى عليه شيء من أعمالكم، وهو عذابيكم عليها

(٤) فمن لم يجد رقبة يعتقها، فالواجب عليه صيام شهرين متوالين من قبل أن يظا زوجته، فمن لم يستطع صيام شهرين لعذر شرعي، فعليه أن يطعم ستين مسكياً ممن لا يملكون ما يكفهم ويسد حاجتهم ما يشبههم، ذلك الذي بيناه لكم من أحكام الظهار؛ من أجل أن تصدقوا بالله وتنعوا برسوله وتعملوا بما شرعه الله، وتركوا ما كنتم عليه في جاهليتكم، وتلك الأحكام المذكورة هي أوامر الله وحدوده فلا تتجاوزوها، وللحاحدين بها عذاب مرجع

(٥) إن الذين يشككون في رسول الله ورسوله ويحللون أمرها جلدوا وأهبطوا، كما حذر الدين من فعلهم من لأمر لدين حادوا الله ورسوله، وقد أنزلت وصحاحات الحجج تدل على أن شرع الله وحدوده حق، ولحادي تلك الآيات عذاب تدل في جهنم

(٦) وذكر أيها الرسول يوم القيامة، يوم يحصى الله الموتى جميعاً، ويجمع الأولين والآخرين في صعيد واحد، فيحبرهم به عملوا من خير وشر، أحصاه الله وكنهه في اللوح المحفوظ، وحفظه عليهم في صحائف أممهم، وهم قد نسوه والله على كل شيء شهيد، لا يحصى عليه شيء.

(٧) ألم تعلم أن الله تعالى يعلم كل شيء في السموات والأرض؟ ما يتاجى ثلاثة من خلقه بحديث سرٍّ إلا هو رابعهم بعلمه وإحاطته، ولا خمسة إلا هو سادسهم، ولا أقل من هذه الأعداد المذكورة ولا أكثر منها إلا هو معهم بعلمه في أي مكان كانوا، لا يخفى عليه شيء من أمرهم، ثم يخبرهم تعالى يوم القيامة بما عملوا من خير وشر ويحاسبهم عليه. إن الله بكل شيء عليم لا تخفى عليه خافية

(٨) ألم تر - أيها الرسول - إلى اليهود الذين نهبوا عن الحديث سرًّا بما يثير الشك في نفوس المؤمنين، ثم يرجعون إلى ما نهبوا عنه، ويتحدثون سرًّا بما هو إثم وعدوان ومخالفة لأمر الرسول؟ وإذا جاءك - أيها الرسول - هؤلاء اليهود لأمر من الأمور حيئك بغير التحية التي جعلها الله لك تحية، فقلوا: (السلام عليك) أي: الموت لك، ويقولون فيما بينهم: هلاً يعاقبنا الله بها نقول لمحمد إن كان رسلاً حقاً، تكفيهم جهنم يدخلونها، ويقاسون حرها، فبئس المرجع هي.

(٩) يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله وعملوا بشره، إذا تحدثتم فيما بينكم سرًّا، فلا تتحدثوا

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَقَلُّ مِنْ هَذِهِ الْأَعْدَادِ الْمَذْكُورَةِ وَلَا أَكْثَرُ مِنْهَا إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ بِعِلْمِهِ فِي أَيِّ مَكَانٍ كَانُوا، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ أَمْرِهِمْ، ثُمَّ يُخَبِّرُهُمْ تَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِمَا عَمِلُوا مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ وَيَحْاسِبُهُمْ عَلَيْهِ. إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ لَا تَخْفَى عَلَيْهِ خَافِيَةٌ

(٨) أَلَمْ تَرَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - إِلَى الْيَهُودِ الَّذِينَ نَهَبُوا عَنِ الْحَدِيثِ سِرًّا بِمَا يَثِيرُ الشَّكَّ فِي نَفْسِ الْمُؤْمِنِينَ، ثُمَّ يَرْجِعُونَ إِلَى مَا نَهَبُوا عَنْهُ، وَيَتَحَدَّثُونَ سِرًّا بِمَا هُوَ إِثْمٌ وَعَدْوَانٌ وَمُخَالَفَةٌ لِأَمْرِ الرَّسُولِ؟ وَإِذَا جَاءَكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - هَؤُلَاءِ الْيَهُودَ لِأَمْرٍ مِنَ الْأُمُورِ حَيِّكَ بِغَيْرِ التَّحِيَّةِ الَّتِي جَعَلَهَا اللَّهُ لَكَ تَحِيَّةً، فَقُلُوا: (السَّلَامُ عَلَيْكَ) أَيُّ: الْمَوْتُ لَكَ، وَيَقُولُونَ فِي مَا بَيْنَهُمْ: هَلَّا يَعْقِبُنَا اللَّهُ بِهَا نَقُولُ لِمُحَمَّدٍ إِنْ كَانَ رَسُولًا حَقًّا، تَكْفِيهِمْ جَهَنَّمُ يَدْخُلُونَهَا، وَيُقَاسُونَ حَرَّهَا، فَبَيْسَ الْمَرْجِعِ هِيَ.

(٩) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ صَدَّقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَعَمِلُوا بِشَرِّهِ، إِذَا تَحَدَّثْتُمْ فِي مَا بَيْنَكُمْ سِرًّا، فَلَا تَتَحَدَّثُوا

بها فيه، ثم من القلوب، أو ما هو عدوان على غيركم، أو مخالفة لأمر الرسول، وتحدثوا بما فيه خير وطاعة وإحسان، وحافوا الله بمثلكم أو أمره واجتنبكم بواحيه، فإليه وحده مرجعكم بجميع أعمالكم وأقوالكم التي أحصاها عليكم، وسيحاسبكم بها

(١٠) إن تحدثت حفية بالإثم والعدوان من وسوسة الشيطان، فهو المرئى لها، وإحسان عليها، يُدخلكم الجنة على قلوبكم مطمئنة، وبئس ذلك بمؤذي المؤمنين شيئاً إلا مشيئة الله تعالى وإرادته وعلى الله وحده فليعوض المؤمنين به جميع أمورهم

(١١) يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله وعملوا بشره، إذا طلب منكم أن يوسع بعضكم لبعض المجالس فأوسعوا، يوسع الله عليكم في الدنيا والآخرة، وإذا طلب منكم - أيها المؤمنون - أن تقوموا من مجالسكم لأمر من الأمور التي يكون فيها خير بكم فقوموا، يرفع الله مكانة المؤمنين المحلصين منكم، ويرفع مكانة أهل العلم درجات كثيرة في الثواب ومراتب الرضوان، والله تعالى خير بأعمالكم لا يحصى عدده شيء منها، وهو يحاسبكم عليها وفي الآية تنويه بمكانة العلماء وفضلهم، ورفع درجاتهم.

يَأْتِيهِمْ بَيْنَ أَيْمَانٍ وَاثِمَةٍ مِّن رُّسُلِهِمْ فَقَدْ مَّا أُنذِرْتُمْ بِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ صَدَقَةَ الَّذِينَ آمَنُوا ظَهْرًا فَإِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ أَشَقُّ قَوْمًا تَقْدِرُونَ مِمَّا آتَتْكُمْ صَدَقَاتِهِمْ هُمُ الَّذِينَ تَقُولُوا وَقَدْ أَنتُمْ بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمَمِ ﴿١٣﴾ وَقَدْ أَنتُمْ بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمَمِ ﴿١٤﴾ وَاللَّهُ عَزِيزٌ عَلِيمٌ ﴿١٥﴾ وَاللَّهُ عَزِيزٌ عَلِيمٌ ﴿١٦﴾ وَاللَّهُ عَزِيزٌ عَلِيمٌ ﴿١٧﴾ وَاللَّهُ عَزِيزٌ عَلِيمٌ ﴿١٨﴾ وَاللَّهُ عَزِيزٌ عَلِيمٌ ﴿١٩﴾ وَاللَّهُ عَزِيزٌ عَلِيمٌ ﴿٢٠﴾ وَاللَّهُ عَزِيزٌ عَلِيمٌ ﴿٢١﴾ وَاللَّهُ عَزِيزٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢﴾ وَاللَّهُ عَزِيزٌ عَلِيمٌ ﴿٢٣﴾ وَاللَّهُ عَزِيزٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤﴾ وَاللَّهُ عَزِيزٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥﴾ وَاللَّهُ عَزِيزٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦﴾ وَاللَّهُ عَزِيزٌ عَلِيمٌ ﴿٢٧﴾ وَاللَّهُ عَزِيزٌ عَلِيمٌ ﴿٢٨﴾ وَاللَّهُ عَزِيزٌ عَلِيمٌ ﴿٢٩﴾ وَاللَّهُ عَزِيزٌ عَلِيمٌ ﴿٣٠﴾

(١٢) يا أيها الذين صدَّقوا الله ورسوله وعملوا بشرعه، إذا أردتم أن تكلموا برسول الله صلى الله عليه وسلم سراً بينكم وبينه، فقدموا قبل ذلك صدقة لأهل الحاجة، ذلك خير لكم لما فيه من الثواب، وأزكى لقلوبكم من المآثم، فإن لم تجدوا ما تصدقون به فلا حرج عليكم؛ فوالله غفور لعباده المؤمنين، رحيم بهم.

(١٣) أحشيتهم الفقر إذا قدَّمتم صدقة قبل مناجاتكم رسول الله؟ فإذا لم تفعلوا ما أمرتم به، وتاب الله عليكم، ورخص لكم في ألا تفعلوه، فاثبتوا وداوموا على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة وطاعة الله ورسوله في كل ما أمرتم به، والله سبحانه خير بأعمالكم، وعجزكم عليها.

(١٤) ألم تر إلى المنافقين الذين اتخذوا اليهود أصدقاء ووالّوهم؟ والمنافقون في الحقيقة ليسوا من المسلمين ولا من اليهود، ويخلفون كذباً أهم مسلمون، وأنت رسول الله، وهم يعلمون أنهم كاذبون فيما حلفوا عليه.

(١٥) أعد الله هؤلاء المنافقين عذاباً بالغ الشدة والالام، إنهم ساء ما كانوا يعملون من انفاق والخلف على الكذب.

(١٦) اتخذوا يهوداً وأهل الكتاب من قبلهم أصدقاء، فبذلك صدقوا أنفسهم وغيرهم عن سبيل الله وهو الإسلام، فلهذا عذاب مبدل في النار؛ لاستكدارهم عن الإيمان بالله ورسوله وصدهم عن سبيله.

(١٧) ليس تدفع عن المؤمنين أموالهم ولا أولادهم من عذاب الله شيئاً، أولئك أهل النار يدخلون فيها أبداً، لا يخرجون منها. وهذا الجزاء يعم كل من صد عن دين الله بقوله أو فعله.

(١٨) يوم القيامة يبعث الله المؤمنين جميعاً من قبورهم أحياء، فيحلفون أنه أهم كذبوا مؤمنين، كما كذبوا يهوداً لكم أي المؤمنين - في الدنيا، ويعتقدون أن ذلك ينفعهم عند الله كما كان ينفعهم في الدنيا عند المسلمين، ألا بهم هم الباطلون في التكذب جداً لم يبدعه غيرهم.

(١٩) عذب الله المشركين وأهل الكتاب، حتى تركوا أوامر الله والعمل بطاعته، أولئك حزب الشيطان وأتباعه ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون في الدنيا والآخرة.

(٢٠) يا الذين يخافون أمر الله ورسوله، أولئك من حملة الأدلاء المعلنين المهنيين في الدنيا والآخرة.

(٢١) كتب الله في السور المحفوظة وحكم بأن البصرة له ولكنته ورسوله وعباده المؤمنين إن الله سبحانه قوي لا يعجزه شيء، عزيز على خلقه.

لَا يَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَفُّوْنَ مَنْ حَادَّ
اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ
أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ
بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيَدْخُلُهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
حَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ
اللَّهِ أَلَا يَتَّبِعُ اللَّهُ حِزْبَهُ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾

سورة الحشر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ
﴿١﴾ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ بِيَدِهِ
لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَدِينَتُهُمْ
حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَسْفَهُنَّهُمْ لِنَبَأٍ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُونَ وَقَدَفَ
فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ
فَاغْتَبَرُوا يَوْمَ الْأَبْصَرِ ﴿٢﴾ وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ
الْخَلَائِفَ لَعَذَّبَهُمُ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ لَّزِيزٌ ﴿٣﴾

(٢٢) لا تجد - أيها الرسول - قوماً يصدقون بالله
واليوم الآخر، ويعملون بما شرع الله لهم، يحبون
ويوالون من عادي الله ورسوله ويخالف أمرهما،
ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو
أقرباءهم، أولئك الموالون في الله والمعادون فيه
ثبت في قلوبهم الإيمان، وقواهم نصرته وتأيد
على عدوهم في الدنيا، ويدخلهم في الآخرة
جنت تجري من تحت قصورها وأشجارها
الأنهار، ماكثين فيها زماناً لا ينقطع، أحل
الله عليهم رضوانه فلا يسخط عليهم، ورضوا
عن ربهم بما أعطاهم من الكرامات ورفع
الدرجات، أولئك حزب الله وأوليائه، وأولئك
هم لعائزون بسعادة الدنيا والآخرة.

﴿سورة الحشر﴾

(١) سبَّحَ الله عن كل ما لا يليق به كل ما في
السموات وما في الأرض، وهو العزيز الذي
لا يغالب، الحكيم في قدره وتدبيره وصنعه
وتشريعه، يصح الأمور في مواضعها.

(٢) هو - سبحانه - الذي أخرج الذين جحدوا سنة محمد صلى الله عليه وسلم، من أهل الكتاب، وهم يهود بني النضير،
من مكَّتهم لتي حذروا أهل المسلمين حول المدينة، وذلك أول إخراجهم من جزيرة العرب إلى الشام، ما طسّم
- أي أسسمون - أن يخرجوا من ديارهم هذا للدل والغوان، لشدة بأسهم وقوة معنتهم، وضم أنيهود أن حصونهم تدفع
عنهم بأس الله ولا يقدر عليها أحد، فجاءهم من أمر الله ما لم يحطروهم بهال، وألقى الله في قلوبهم خوف وروع شديد،
يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ، فتعظوا يا أصحاب النصائر السليمة والعقول الراجحة بما جرى لهم
(٣) ولولا أن كتب الله عليهم الخروج من ديارهم وقصاهم، لعذبهم في الدنيا بالنقل والسبي، وهم في الآخرة عذاب اسر

ذَلِكَ بِمَا نُهُرْتُمْ عَنْهُ وَرَسُولُهُ وَمَنْ يَشَاقِ اللَّهَ فِئْتَهُ شَدِيدُ
 الْعِقَابِ ۝ مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْسَةٍ وَتَرَكَتُمُوهَا قَاطِعَةً عَلَى
 أُصُولِهَا فَبِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْرِىَ الْفَاسِقِينَ ۝ وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ
 عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا وَجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ
 وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَيِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
 قَدِيرٌ ۝ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ
 وَلِلْيَاقِينِ وَلِأَتَمِّ وَلِغَنَى وَلِغَنَى وَلِغَنَى لَا يَكُونَ
 دُونَهُ بَيْنَ الْأَعْيَانِ مِنْكُمْ وَمَا أَتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ
 وَمَنْ نَهَى عَنْهُ فَأْتُوهُ وَتَقَرُّوا بِاللَّهِ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ
 ۝ لِيَقْفَرُوا الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ
 يَبْتَغُونَ قَصْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصَرُّوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ
 وَأُولَئِكَ هُمُ النَّاصِرُونَ ۝ وَأَيُّكُمْ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ وَالْإِيمَانِ مِنْ
 قَبْلِهِمْ يُجِزُوا مَنْ هَاجَرُوا إِلَيْهِمْ وَلَا يُجِدُوا فِي صُدُورِهِمْ
 حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ
 وَمَنْ يُوقِ شَعْنَهُ نَفْسَهُ قَوْلُكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۝

(٤) ذلك - الذي أصاب اليهود في الدنيا وما
 ينتظرهم في الآخرة - لأنهم خالفوا أمر الله
 وأمر رسوله أشد المخالفة، وحاربوها وسعوا
 في معصيتها، ومن يخالف الله ورسوله فإن الله
 شديد العقاب له.

(٥) ما قطعتم أيها المؤمنون - من نخلة أو
 تركتموها قائمة على ساقها، من غير أن تتعرضوا
 لها، فيأذن الله وأمره؛ وليدل بذلك المخارجين عن
 طاعته المخالفين أمره ونبيه، حيث سلطكم على
 قطع نخيلهم ونحر يقها.

(٦) وما أفاء الله على رسوله من أموال يهود
 بني النضير، فلم تركبوا لتحصيله خيلاً ولا
 إبلاً، ولكن الله يسلط رسوله على من يشاء من
 أعدائه، فيستسلمون لهم بلا قتال، وانفي ما
 أخذ من أموال الكفار بحق من غير قتال. والله
 على كل شيء قدير لا يعجزه شيء.

(٧) ما أفاء الله على رسوله من أموال مشركي
 أهل القرى من غير ركوب خيل ولا إبلى فله

ورسوله، يضر في مصالح المسلمين العامة، ولدي قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهم بنو هاشم وبنو المطلب،
 وليثمي وهم لأطول نفقاء الذين مات أبائهم وهم دون سن البلوغ، والمساكين وهم أهل الحاجة الذين لا يمكنهم ما
 يكفيهم ويبدؤ حاجتهم، وابن السبل، وهو العريب المسافر الذي بعدت نفقته وانقطع عنه ماله؛ وذلك حتى لا يكون لما
 منك متداول بين الأعيان وحدهم، ويخرجهم من الفقر والمساكين. وما أعطاكم الرسول من مال، أو شرعه لكم من شرع،
 فخذوه، وما نهاكم عن أخذه أو فعله فانتها عنه، واتقوا الله بامتثال أوامره وترك بواهبه إن الله شديد العقاب من عصاه
 وحارب أمره ونبيه ولاية أصل في حروب العمل بالنسبة مولاً أو فعلاً أو تقريراً

(٨) وكذلك يعطى من مال الذي أفاء الله على رسوله الفقراء المهاجرين، الذين اضطروهم كعاد «مكة» إلى الخروج من
 ديارهم وأموالهم يظنون من الله أن ينقص عنهم بالبرق في الدب والبرصوان في الآخرة، وينصرون دين الله ورسوله
 بالجهاد في سبيل الله، أولئك هم الصادقون الذين صدقوا قولهم يفعلهم.

(٩) ولذين استوحشوا «المدينة»، وأموالهم من قل هجرة المهاجرين - وهم الأنصار - بحب المهاجرين، ويوسوسهم بأموالهم،
 ولا يحسون في أنفسهم حسداً لهم ما أعطوا من مال العمى وغيره، ويقدمون المهاجرين ودوي الحاجة على أنفسهم، ولو كان
 بهم حاجة وفقر، ومن سلبهم من المال فأولئك هم المنافقون الذين يروا عطلوهم

(١٠) وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ بَعْدِ
الْأَنْصَارِ وَالْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ يَقُولُونَ، رَبَّنَا
اعْمُرْ لَنَا دِينَنَا، وَاعْمُرْ لِإِخْوَانِنَا فِي الدِّينِ الدِّينَ
سَبِقُونَا بِالْإِيمَانِ، وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا حَسَدًا
وَحَقْدًا لِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْإِيمَانِ، رَبَّنَا إِنَّكَ تَرْحَمُ
عِبَادَكَ رَحْمَةً وَاسِعَةً فِي عَاجِلِهِمْ وَأَجَلِهِمْ.

وفي الآية دلالة على أنه ينبغي للمسلم أن يذكر
سلمه بحير، ويدعو لهم، وأن يحب صحابة
رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويذكرهم
بحير، ويرضى عنهم.

(١١) أَلَمْ تَنْظُرْ إِلَى الْمُنَافِقِينَ، يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمْ
فِي الْكُفْرِ مِنْ يَهُودِ بَنِي النَّصِيرِ، لَنَنْ أَخْرِجَكُمْ
مَعَهُ وَمَنْ مَعَهُ مِنْ مَنَازِلِكُمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مَعَكُمْ،
وَلَا نَطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا سَأَلْنَا جَذْلَانَكُمْ أَوْ
تَرَكَ الْخُرُوجَ مَعَكُمْ، وَلَنَنْ قَاتِلُوكُمْ لِعَاوَنَتِكُمْ
عَلَيْهِمْ؟ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ فِيمَا
وَعَدُوا بِهِ يَهُودِ بَنِي النَّصِيرِ.

(١٢) لَنَنْ أَخْرِجَنَّ لِيَهُودِ مَدْيَنَ الْمَدِينَةَ لَا يَجْرَحُ
الْمُنَافِقُونَ مَعَهُمْ، وَشَ قَوْلُنَا لَا يَقْتُلُونَ مَعَهُمْ
كَمَا وَعَدُوا، وَلَنَنْ قَاتِلُوا مَعَهُمْ لِيُؤْتِيَ الْأَذْيَارَ
فِرَارًا مِنْهُمْ، ثُمَّ لَا يَنْصُرُهُمُ اللَّهُ، بَلْ يَخَذِلُهُمْ، وَيُذِلُّهُمْ.

وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا عَقِرْنَا
الْأَيْدِ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا
عِلًّا لِلْيَدِينَ ۖ أَمْ تَرَى إِلَى الْأَيْدِ
نَاقِقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمْ الْأَيْدِ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ
لَيْنَ أَخْرِجَنَّكَ لَنُخْرِجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نَطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا
وَلَنَنْ قَاتِلُوكُمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مَعَكُمْ وَلَا نَطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا
لَيْنَ أَخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَيْنَ قَاتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ
وَلَيْنَ نَصَرُوا هُمْ لَيُؤْتِيَ الْأَذْيَارَ لَنُخْرِجَنَّكُمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ
أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ
لَا يَفْقَهُونَ ۖ لَا يَقْتُلُونَكُمْ جَمِيعًا، إِلَّا فِي قَرْيَةٍ مُخَصَّصَةٍ
أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا
وَقَتْلُهُمْ شَيْءٌ دَيْنٌ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ۖ كَمَثَلِ
الْأَيْدِ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبٌ دَقَّ أَوَّلُ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ
أَلِيمٌ ۖ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا
كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا كُنتَ فِيهِ فَأَخَافُ النَّارَ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۖ

(١٣) لَحُوفُ الْيَهُودِ وَالْمُنَافِقِينَ وَحَشِيَّتُهُمْ إِيَّاكُمْ - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - أَعْظَمُ وَأَشَدُّ فِي صُدُورِهِمْ مِنْ حُوفِهِمْ وَحَشِيَّتِهِمْ مِنَ اللَّهِ ۖ
وَذَلِكَ سَبَبُ أَسْمِ قَوْمٍ لَا يَفْقَهُونَ عِظَمَ اللَّهِ وَالْإِيمَانَ بِهِ، وَلَا يَرْهَوْنَ عِقَابَهُ

(١٤) لَا يُوَاحِقُكُمْ الْيَهُودُ بَقَاتِلَ مَجْتَمِعِينَ إِلَّا فِي قَرْيَةٍ مُحَصَّنَةٍ بِالْأَسْوَارِ وَالْحِمَادِقِ، أَوْ مِنْ حَيْفِ الْخِيَطِ أَنْتِي يَتَسَتَّرُونَ بِهَا
لِحُبِّهِمْ وَلِنَرَعَبِ الَّذِي تَمَكَّنَ مِنْ قُلُوبِهِمْ، عَدَاوَتُهُمْ فِيمَا بَيْنَهُمْ شَدِيدَةٌ، تَنْظُرُ إِلَيْهِمْ مَجْتَمِعُونَ عَلَى كَعْبَةٍ وَاحِدَةٍ، وَلَكِنْ غَرَبَهُمْ
مَنْعَرَقَةٌ، وَذَلِكَ بِسَبَبِ أَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ أَمْرَ اللَّهِ وَلَا يَتَدَبَّرُونَ آيَاتِهِ.

(١٥) مَثَلُ هَؤُلَاءِ الْيَهُودِ فِي حُلِّهِمْ مِنْ عِقَابِ اللَّهِ كَمَثَلِ كَهْرٍ قَرِيشٍ يَوْمَ الْبَدْرِ، وَيَهُودِيٍّ قَبِيضٍ، حَيْثُ دَافَوْا سَوْءَ عَاقِبَةِ
كُفْرِهِمْ وَعَدُوَّتِهِمْ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الدِّيَارِ، وَهُمْ فِي الْأَحْزَةِ عَذَابِ أَلِيمٍ مُوَجَّعٍ

(١٦) وَمَثَلُ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقِينَ فِي إِعْرَءِ الْيَهُودِ عَلَى انْقِصَالِ وَوَعْدِهِمْ بِالنَّصْرِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَمَثَلِ
الشَّيْطَانِ حِينَ رَأَى لِلْإِنْسَانِ الْكُفْرَ وَدَعَا إِلَيْهِ، فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا كُنتَ فِيهِ فَأَخَافُ النَّارَ رَبِّ الْعَالَمِينَ

فَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِ الشَّيْطَانِ وَالْإِنْسَانِ الَّذِي
أَطَاعَهُ فَكَفَرَ، أَنَّهَا فِي النَّارِ، مَا كَثُرَتْ فِيهَا أَبَدًا،
وذلك جراء المعتدين المتجاوزين حدود الله.
(١٨) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ صَدَّقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَعَمَلُوا
بِشْرَعِهِ، خَافُوا اللَّهَ، وَاحْذَرُوا عِقَابَهُ بِمَا
أَمَرَكُمْ بِهِ وَتَرَكَ مَا نَهَاكُمْ عَنْهُ، وَلِتَتَذَكَّرُوا كُلُّ نَفْسٍ
مَا قَدِمَتْ مِنَ الْأَعْمَالِ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَخَافُوا اللَّهَ
فِي كُلِّ مَا نَأْتُونَ وَمَا تَذَرُونَ، إِنَّ اللَّهَ سَبْحَهُ خَبِيرٌ
بِمَا تَعْمَلُونَ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ أَعْمَالِكُمْ،
وَهُوَ مُجَازِيكُمْ عَلَيْهَا.
(١٩) وَلَا تَكُونُوا - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - كَالَّذِينَ
تَرَكُوا آدَاءَ حَقِّ اللَّهِ الَّذِي أَوْجِبَهُ عَلَيْهِمْ، فَأَسَاءَ بِهِمْ
بِسَبَبِ ذَلِكَ حُطُوطُ أَنْفُسِهِمْ مِنَ الْخَيْرَاتِ الَّتِي
تَنْجِيهِمْ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، أُولَئِكَ هُمُ
الْمُوصَفُونَ بِالْعِصْيَانِ، الْخَارِجُونَ عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ
وَطَاعَةِ رَسُولِهِ.
(٢٠) لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ الْمُعَذَّبُونَ،
وَأَصْحَابُ الْخَنَةِ الْمُتَعَمِّقُونَ، أَصْحَابُ الْخَنَةِ
هُمُ الظَّالِمُونَ بِكُلِّ مَطْلُوبٍ، النَّاجُونَ مِنْ كُلِّ
مَكْرُوهٍ.

سُورَةُ الْحَاشِيَةِ

(٢١) لَوْ أَرَادَ هَذَا لِقَاءَ مَنْ عَلَى حُلٍّ مِنَ الْحَالِ، فَفَهُمْ مَا فِيهِ مِنْ وَعْدٍ وَوَعِيدٍ، لَا يَبْصُرُهُ عَلَى قُوَّتِهِ وَشِدَّةِ صَلَابَتِهِ وَصِحَابَتِهِ،
حَاصِدًا دَيْلًا مُتَشَقِّقًا مِنْ حَشِيَّةِ اللَّهِ تَعَالَى وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ بَضْرُوبًا، وَبِوَضُوحِهَا تَدَسُّ لِعُلْمِهِمْ بِتَمَكُّرِهِ فِي قُدْرَةِ اللَّهِ وَعِظَمَتِهِ
وَفِي الْآيَةِ حِثٌّ عَلَى تَذَكُّرِ الْقُرْآنِ، وَتَفْهَمُ مَعَانِيَهُ، وَالْعَمَلُ بِهِ.

(٢٢) هُوَ اللَّهُ سَبْحَهُ وَبَعْدَى الْمَعْبُودِ بِحَقِّ الَّذِي لَا إِلَهَ سِوَاهُ، عَالِمُ السِّرِّ وَالْعَلَنِ، يَعْلَمُ مَا عَابَدَ وَمَا حَصَرَ، هُوَ الرَّحْمَنُ الَّذِي
وَسِعَتْ رَحْمَتُهُ كُلَّ شَيْءٍ، الرَّحِيمُ بِأَهْلِ الْإِيمَانِ بِهِ.

(٢٣) هُوَ اللَّهُ الْمَعْبُودُ بِحَقِّ الَّذِي لَا إِلَهَ سِوَاهُ، الْمَلِكُ خَمِيعُ الْأَشْيَاءِ، الْمُتَصَرِّفُ فِيهَا بِإِلَهِامِهِ وَلَا مَدْفَعَةٍ، أَمْرُهُ عَلَى كُلِّ
نَقْصٍ، أَمْرُهُ بِسُلْطَانِهِ مِنْ كُلِّ عَمَلٍ، الْمُصَدِّقُ رِسَالَهُ وَأَنْبِيََاءَهُ بِمَا أَرْسَلَهُمْ بِهِ مِنَ الْآيَاتِ الْبَيِّنَاتِ، لِرُقُبَةٍ عَلَى كُلِّ خَلْقٍ فِي
أَعْيَانِهِمْ، الْعَزِيزُ الَّذِي لَا يُعَالَى، الْخَارِجُ الَّذِي قَهَرَ جَمِيعَ الْعَادِ، وَأَدْعَى لَهُ سَائِرَ الْخَلْقِ، الْكَرِيمُ الَّذِي لَهُ الْكَرِيمُ وَالْعَظِيمُ
تَنْزُهُ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ كُلِّ مَا يَشْرُكُ بِهِ فِي عِبَادَتِهِ.

(٢٤) هُوَ اللَّهُ سَبْحَهُ وَبَعْدَى الْخَالِقِ الْمُفِيدِ لِلْخَلْقِ، الْبَارِئُ الْمُنْشِئُ الْمَوْحِدُ هُمْ عَلَى مَقْتَضَى حُكْمَتِهِ، لِمَصْنُوعِهِ حِفْظُهُ كَيْفَ
يَشَاءُ، بِهِ سَبْحُهُ الْأَسْمَاءُ الْخُصَى وَالصُّفَاتُ الْعُلَى، يَسْجُدُ لَهُ جَمِيعُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَهُوَ الْعَزِيزُ الشَّدِيدُ لَا تَقْدَمُ مِنْ
أَعْدَائِهِ، الْحَكِيمُ فِي تَدْبِيرِهِ أُمُورَ خَلْقِهِ

﴿سورة المتحنت﴾

(١) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ صَدَّقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَعَمَلُوا
بِشِرْعِهِ، لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ حُلَاقًا
وَأَحْبَاءَ، تُفْصِنُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمُودَةِ، فَتَخْرُونَهُمْ
بِأَحْبَارِ الرُّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَسِرَائِرِ
الْمُسْلِمِينَ، وَهُمْ قَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ
مِنَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَا نَزَلَ عَلَيْهِ مِنْ
الْقُرْآنِ، يَمْجُرُونَ الرُّسُولَ وَيَمْجُرُونَكُمْ - أَيُّهَا
الْمُؤْمِنُونَ - مِنْ «مَكَّةَ»؛ لِأَنَّكُمْ تَصَدِّقُونَ بِاللَّهِ
رَبَّكُمْ، وَتُوحِدُونَهُ، إِنْ كُنْتُمْ - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ -
هَاجِرْتُمْ مُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِي، طَالِبِينَ مَرْضَاتِي
عَنْكُمْ، فَلَا تَوَالُوا أَعْدَائِي وَأَعْدَاءَكُمْ، تُفْصِنُونَ
إِلَيْهِمْ بِالْمُودَةِ سِرًّا، وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا
أَظْهَرْتُمْ، وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ أَخْطَأَ طَرِيقَ
الْحَقِّ وَالصَّوَابِ، وَخَضَلَ عَنْ قَصْدِ السَّبِيلِ.

(٢) إِنْ يَظْهَرِ بِكُمْ هَوْلَاءُ الَّذِينَ تُسْرُونَ إِلَيْهِمْ
بِالْمُودَةِ يَكُونُوا حَرْبًا عَلَيْكُمْ، وَيَعْدُوا إِلَيْكُمْ
أَيْدِيَهُمْ بِالْقَتْلِ وَالسَّبِي، وَالسِّتْمَ بِالسَّبِّ

وَالسِّتْمَ، وَهُمْ قَدْ ثَمَّنُوا - عَلَى كُلِّ حَالٍ - لَوْ تَكْفُرُونَ مِثْلَهُمْ

(٣) إِنْ تَعْمَلُكُمْ قُرْبَاتُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ شَيْئًا حِينَ تَوَالُونَ الْكَافِرَ مِنْ أَحْنَاهُمْ، يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْرُقُ اللَّهُ بَيْنَكُمْ، فَيُدْخِلُ أَهْلَ
طَاعَتِهِ الْجَنَّةَ، وَأَهْلَ مَعْصِيَتِهِ الدَّرَجَاتِ، وَهُوَ بِكُمْ تَعْمَلُونَ بَصِيرًا، لَا يَحْمِي عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ أَقْرَابِكُمْ وَأَعْمَلِكُمْ

(٤) قَدْ كُنْتُمْ لَكُمْ أَيْهَا الْمُؤْمِنُونَ عِدَّةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالَّذِينَ مَعَهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، حِينَ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ
الْكَاذِبِينَ بِاللَّهِ إِنَّ بَرِيثُونَ مِنْكُمْ وَمِمَّا نَعْدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنَ الْأَلْهَةِ وَالْأَنْدَادِ، كَفَرْنَا بِكُمْ، وَأَكْرَبْنَا مَا أُنْتُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْكُفْرِ،
وَأَظْهَرْنَا بِكُمْ الْعِدَاةَ وَالْبَعْضَاءَ أَبَدًا مَا دُمْتُمْ عَلَى كُفْرِكُمْ، حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ، لَكِنْ لَا يَدْخُلُ فِي الْإِقْتِدَاءِ سَتَعْمَدُ
إِبْرَاهِيمَ لِأَيِّهِ؛ فَإِنْ دَلَّتْ بِهِ كُنْ قُلُوبُ أَنْ يَتَّبِعَ لِإِبْرَاهِيمَ أَنْ أَبَاءَ عَدُوِّ اللَّهِ، فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوُّ اللَّهِ تَبَرَّأْنَا مِنْهُ، رَبَّنَا عَذَابُكَ
وَأَيْدِيكَ رَجَعْنَا بِالنُّفُوسِ، وَإِلَيْكَ الْمَرْجِعُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

(٥) رَبَّنَا لَا تَجْعَلْ فِتْنَةً لِبَنِي كُفْرُوا بِعَدْلِكَ لَنَا أَوْ تَسْلِيْطُ الْكَافِرِينَ عَلَيْنَا، فَيَقْتُلُونَا عَنْ دِينِنا، أَوْ يَظْهَرُوا عَيْنِنا فَيَقْتُلُونَا بِدَلَّتْ،
وَيَقْتُلُونَا لَوْ كُنْ هَؤُلَاءِ عَلَى حَقٍّ، مَا أَصَابَهُمْ هَذَا الْعَذَابُ، فَيَرْدَادُوا كُفْرًا، وَاسْمُرْ عَلَيْنَا دِينَنَا نَعْمُوكَ عَمَّا رَبَّنَا، إِنَّكَ أَنْتَ
الْعَزِيزُ الَّذِي لَا يَغْلِبُكَ الْحَكِيمُ فِي أَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ وَلِيَّةَ تَتَّقُونَ
إِلَيْهِمْ بِالْمُودَةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ بِخُرُوجِ الرُّسُولِ
وَمَا كُنْتُمْ أَنْ تُوْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ حَرَجْتُمْ جِهَدًا فِي سَبِيلِي
وَأَتَّبَعْتُمْ مَرْضَاتِي تُبِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمُودَةِ وَأَنْ تُعْرِبُوا أَهْلِيهِمْ
وَمَا أَتَيْنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ صَلَّى سَوَاءً أَسْبِيلٍ ۖ
يَتَّقُوا رَبَّ يَكُونُوا لَكُمْ عِدَاةً وَيَسْطُورُوا لَكُمْ يَدِيَهُمْ وَالْأَيْمَانُ
بِالسُّوَاءِ وَوَدُّوا أَنْ تُكْفُرُوا ۖ لَنْ تَفْعَلَكَ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ يَعْمَلُ عَمَلُونَ بَصِيرًا ۖ قَدْ كُنْتُمْ
لَكُمْ أَسْوَدٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَلِذِينَ مَعَهُ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ
نَرَاءُ وَأَمِنْكُمْ وَمِمَّا نَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كُفْرًا يَكُونُ بَيْنَنَا
وَبَيْنَكُمْ الْعِدَاةَ وَالْبَعْضَاءَ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ ۖ لَا قُوَّةَ
إِلَّا بِإِزْمِيلَ لِأَيِّهِ لَا اسْتَعْفِرُونَ لَكَ وَمَا أَمِيدُ لَكَ مِنْ نَفْسٍ شَيْءٍ ۚ
رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنْتَبَعْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ۖ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا
فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَاعْفُ عَنَّا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۖ

لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ
وَمَن تَوَلَّىٰ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ آخِزُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُخْرِجُكُمْ
مِّنَ الدِّينِ ۚ وَبَيْنَ أَيْدِيهِمْ مَّرْجُوعُهُمْ وَأَنَّهُ قَدِيرٌ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ
لَّا يَنْهَىٰ عَنْهُ عَنِ الدِّينِ لَئِيْلٌ يُقْتَلُوكُم فِي الدِّينِ وَلَمَّا خُرَّجُوكُم
مِّن دِينِكُمْ أَلَّا تَرْوُفُوا وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ
لَمَّا يَنْهَىٰ عَنْهُ عَنِ الدِّينِ لَئِيْلٌ قَتَلُوكُم فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن
دِينِكُمْ وَطَهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُم مِّن يَّوْمِهِمْ فَأُولَٰئِكَ
هُم الظَّالِمُونَ ۚ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مِهْجَرَاتٍ
وَأَمْتَحُنُهُنَّ فَإِن كُنَّ يُدْعَيْنَ إِلَىٰ مَنَاسِكِكُمْ فَأُولَٰئِكَ لَمْ يَكُن لَّهُنَّ
مَنَاسِكٌ وَلَٰكِن لَّيْسَ لَكُم جُلُوسٌ عَلَيْهِنَّ فِي حُجُورِكُمْ لَئِيْلٌ لَّيْسَ لَهُنَّ
أَرْوَاحٌ وَلَٰكِن مَّا نَفَقُوا فَعَقَبُوا وَتَسْتَوُونَ أَمَّا الْمُتَمِسُّونَ
فَاللَّهُ يَتَخَبَّرُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ ۚ وَاللَّهُ عَظِيمٌ حَكِيمٌ ۚ وَإِنْ فَتَنُوكُم
فِي دِينِكُمْ أَوْ فِي أَرْوَاحِكُمْ أَوْ فِي مَالِكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ الدِّينَ دَهْبٌ
أَرْوَاهُ مِثْلُ مَا نَفَقُوا وَأَعْلَمُوا أَنَّ الدِّينَ دَهْبٌ ۚ وَاللَّهُ عَظِيمٌ حَكِيمٌ ۚ

(٦) لقد كان لكم فيهم -أيها المؤمنون- في إبراهيم عليه السلام والدين معه قدوة حميدة لمن يطمع في الخير من الله في الدنيا والآخرة، ومن يعرض عما تدبه الله إليه من التآسي بأنبيائه، ويوال أعداء الله، فإن الله هو الغني عن عبادته، الحميد في ذاته وصفاته، المحمود على كل حال.

(٧) عسى الله أن يجعل بينكم -أيها المؤمنون- وبين الذين عاديتهم من أقاربكم من المشركين عمة بعد البغضاء، وألفة بعد الشحنة بانسراح صدورهم للإسلام، والله قدير على كل شيء، والله غفور لعباده، رحيم بهم.

(٨) لا ينهاكم الله -أيها المؤمنون- عن الدين لم يقاتلوكم من الكفار بسبب الدين، ولم يخرجوكم من دياركم أن تكرهوهم بالخير، وتعدلوا فيهم بإحسانكم إليهم وبركم بهم. إن الله يحب الذين يعدلون في أقوالهم وأفعالهم.

(٩) إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم بسبب الدين وأخرجوكم من دياركم، وعاونوا الكفار،

على إخراجكم أن تولوهم بالنصرة والمودة، ومن يتحداهم أنصاراً على المؤمنين وأحباء، فأولئك هم الظالمون لأنفسهم، الخارجون عن حدود الله

(١٠) يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله وعمدوا شرعه، إذا جاءكم النساء المؤمنات مهاجرات من دار الكفر إلى دار الإسلام، فاختبروهن؛ لتعلموا صدق إيمانهن، الله أعلم بحقيقة إيمانهن، فإن علمتموهن من مؤمنات بحسب ما يظهر لكم من العلامات والبيدات، فلا تردوهن إلى أرواحهن الكافريات، فانسأ المؤمنات لا يحملن أن يزوجن الكفار، ولا يحملن للكفار أن يتزوجن المؤمنات، وأعطينا أرواح اللاتي أسلمن مثل ما أنفقوا عليهن من المهور، ولا إثم عليكم أن تتزوجوهن إذا دفعتم من مهورهن ولا تمسكوا سكاك أرواحكم الكافريات، وأعطوا من المشركين ما أنفقتم من مهور سبائكنم للاتي ارتددن عن الإسلام وخفن بهم، ولتطلبوا هم ما أنفقوا من مهور سائهم المسلمين اللاتي أسلمن ولحقن بكنم، ذلكم الحكم المذكور في الآية هو حكم الله بحكمكم فلا تخالفوه والله عليم لا يخفى عليه شيء، حكيم في أوامره وأفعاله

(١١) وبخفت بعض روجاتكم مرنديات إلى الكفار، ولم يعطكنم الكفار مهورهن التي دفعتموهن من، ثم ظفرتن هؤلاء الكفار أو غيرهم و تصرفن عديهم، فأعطوا الدين ذهب أرواحهم من المسلمين من العائنه أو غيرها مثل ما أعطوهن من المهور قبل ذلك، وخافوا الله الذي أنتم به مؤمنون.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ إِذَا جَاءَكَ أَنْتُمْ مَسْتُ بِعَيْتِكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرَكَ بِسُوءِ
شَيْءٍ وَلَا يَسْرِقَ وَلَا يَزْنِي وَلَا يَقْتُلْ وَلَدَهُ وَلَا يَأْتِي
بِهَتٍّ يَقْتَرِيهِ رَبِّينَ أَيْدِيَهُنَّ وَأَرْجُلُهُنَّ وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي
مَعْرُوفٍ فَيَنْقُصَنَّ وَأَسْتَغْفِرُ لَهُنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّبِعُوا قَوْمَ عَصِيبَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ قَدْ
تَبَيَّنُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا تَبَيَّنَ الْكَافِرُ مِنَ أَصْحَابِ الْقُبُورِ ﴿١٧﴾

سورة ص

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْحَكِيمِ
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۚ
كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ۚ إِنَّ
اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقِيمُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا ۚ إِنَّهُمْ
يُسَبِّحُونَ مَرْرُوصًا ۚ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَبْقُومُ
يُؤْذُونَنِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ ۚ أَيَسْكُتُونَ فَمَا رَعَوْا
أَرْأَى اللَّهُ فُلُوبَهُمْ ۚ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ۚ

(١٢) يا أيها النبي إذا جاءك النساء المؤمنات
 بالله ورسوله يعاهدنك ألا يجعلن مع الله
 شريكاً في عبادته، ولا يسرقن شيئاً، ولا يزني،
 ولا يقتلن أولادهن بعد الولادة أو قتلها، ولا
 يلحقن بأزواجهن أولاداً ليسوا منهن، ولا
 يحصدن في معروف تأمرهن به، فعاهدن على
 ذلك، وأصحب من المعصرة من الله. إن الله عفو
 لدون عبادته التائبين، رحيم بهم.

(١٣) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ ضَعَفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ؛ لِكُفْرِهِمْ أَصْدِقَاءَ وَأَخْلَاءَ، قَدْ يَتَسَوَّاهُ مِنْ ثَوَابِ اللَّهِ فِي الْآخِرَةِ، كَمَا يَتَسَوَّى الْكَافِرُ الْمُقْبِرُونَ، مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ فِي الْآخِرَةِ؛ حِينَ شَهِدُوا حَقِيقَةَ الْأَمْرِ، وَعَلِمُوا عِلْمَ الْيَقِينِ أَنَّهُمْ لَا نَصِيبَ لَهُمْ مِنْهَا، أَوْ كَمَا يَتَسَوَّى الْكَافِرُ مِمَّنْ يَبْعَثُ مَوْتَاهُمْ - أَصْحَابُ الْقُبُورِ -؛ لَا عِتْقَ لَهُمْ عِندَ الْبَعْثِ.

(سورة المصنف)

(١) بَرَأَ اللهُ عَسْكَرَ مَا لَا يَلِيْقُ بِهِ كُلُّ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ، وَهُوَ الْعَزِيزُ الَّذِي لَا يَعْزَلُ، الْحَكِيمُ فِي أَعْمَالِهِ وَأَفْعَالِهِ

(۲) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا، وَالصَّابِرُونَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۚ أَوْ تَقُولُونَ لَوْلَا أَمْرُنَا لَمْ يَأْتِكُمْ بِهِ ۖ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ ۚ

(٣) عَطِمُ بَعْضاً عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا بِالْاِسْتِكْمَامِ مَا لَا تَفْعَلُونَهُ

(٤) إنا لله بحب ندبى يقتلون في سبيله صفأ كأنهم بيان متراص محكم لا يعدمه العدو وفي الآية بيان فصل الجهاد والمجاهدين، المحبة الله سبحانه لعباده المؤمنين إذا صفوا مواجهم لأعداء الله، يقتلهم في سبيله

(٥) وادكر لقومك -أيها الرسول- حين قال نبي الله موسى عليه السلام لقومه: لم تؤدوني بقول ولعل، وأسئتم تعلمون أي رسول الله إليكم؟ في عدلو عن الحزم مع علمهم به، وأصرُّوا على ذلك، صرف الله قلوبهم عن قبول الهداية، عقوبه هم

عني ربيهم الذي حثروه لأفهمهم والله لا يهدي القوم الخارجين عن الطاعة ومهاج الحق

وَقَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ بَنِي إِسْرَءِيلَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ الْفَصِيدَ قَائِمًا
 بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّورَةِ وَمُبَشِّرُ رَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي أَسْمُهُ أَخَذَ قَائِمًا
 جَاءَهُمْ بِبَيِّنَاتٍ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ۝ وَمَنْ أَظْهَرُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى
 اللَّهِ كَذِبًا وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الضَّالِّينَ ۝
 يُرِيدُونَ لِيُضِلُّوا نُورَ اللَّهِ بِأَقْوَاهِمَ وَاللَّهُ مُبِينُ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ
 الْكَافِرُونَ ۝ هُوَ الَّذِي رَسَلْنَا مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنْ يَنْصُرُوا
 عَلَى لَيْلِي كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ۝ يَأْتِيهِ الْبَيِّنَاتُ أَمْثَلُ الذُّكْرِ عَلَى
 نَجْوَى سَجِيحِكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ۝ تَزْمُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ
 فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ۝
 يَعْقِرُ كُرْدُوكُمْ وَيَذْهَبُ بِكُمْ جَنَّتِ نَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسْكَنٌ
 طَيِّبَةٌ فِي جَنَّتِ عَذَابٍ ذَلِكَ لِقَوْمٍ يُفْصِلُونَ ۝ وَأُخْرَى يُحِبُّونَهَا تَصَدَّقُونَ
 مِنْ نَدْوٍ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَمُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ ۝ يَأْتِيهِ الْبَيِّنَاتُ أَمْثَلُ الْكُوْنِ
 أَنْصَارُ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ خَوَارِيسَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ
 قَالَ الْخَوَارِيسُ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ فَكَفَّتْ ظَلْفَةً مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ
 وَكَفَّتْ ظَلْفَةً قَائِدًا لَيْلِيَّةً مَنُوءًا عَلَى عَذَابٍ فَاصِبٍ خَوَارِيسَ ۝

(٦) واذكر - أيها الرسول لقومك - حين قال عيسى بن مريم لقومه: إني رسول الله إليكم، مصدقاً لما جاء قبلي من التوراة، وشاهداً بصدق رسول يأتي من بعدي اسمه «أحمد»، وهو محمد صلى الله عليه وسلم، وداعياً إلى التصديق به، فلما جاءهم محمد صلى الله عليه وسلم بالآيات الواضحات، قالوا: هذا الذي جئتنا به سحر بين.

(٧) ولا أحد أشد ظليماً وعدواناً ممن احتلق على الله الكذب، وجعل له شركاء في عبادته، وهو يدعى إلى الدخول في الإسلام وإخلاص العباداة لله وحده. والله لا يوفق الذين طعنوا أنفسهم بالكفر والشرك، إلى ما فيه فلاحهم.

(٨) يريد هؤلاء الظالمون أن يطلوا الحق الذي بُعث به محمد صلى الله عليه وسلم - وهو القرآن - بأقوالهم الكاذبة، والله مظهر الحق بإتمام دينه ولو كره الجاحدون المكذبون.

(٩) الله هو الذي أرسل رسوله محمداً صلى الله

عليه وسلم بالقرآن ودين لإسلام، ليعلية على كل الأديان المحالفة له، ولو كره المشركون ذلك.

(١٠) يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله وعملوا شرعه، هل أرشدكم إلى نجارة عظيمة أشأ تحيكم من عذاب موجه؟

(١١) تذاومون على إيمانكم بالله ورسوله، وتجاهدون في سبيل الله لنصرة دينه، فمنكم من لا يزال والافس، ذلك خير

لكم من نجارة إيمانكم، يا كتبة تعدمون مصائر الأشياء ومفاعيلها، فامثلوا ذلك.

(١٢، ١٣) يا معلمي أيها المؤمنون - ما أمركم الله به يسر عليكم ديوبيكم، ويدخلكم جنات نجرية من تحت قصوره

واشجاره لأهله، ومساكن طاهرة ركية في حبات إمامة دائمة لا تنقطع، ذلك هو الفوز الذي لا فوز بعده وبعة أخرى

لكم - أيها المؤمنون - نحوها هي نصر من الله يا أيكم، وفتح عاجل يتم على أيديكم وسر المؤمنين - أي النبي - بالنصر

ولفتح في الدنيا، والجنة في الآخرة.

(١٤) يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله وعملوا شرعه، كونوا أنصار دين الله، كما كان أصحاب عيسى وحُصَص أصحابه

أنصار دين الله حين قال لهم عيسى من تولى معكم نصري وإعانتني فيما أبغضت إلى الله؟ قالوا نحن أنصار دين الله، فاهتدت

طائفة من بني إسرائيل، وصنفت طائفة، فأيدوا الذين آمنوا بالله ورسوله، ونصروا بهم على من عداهم من فرق لنصري،

فأصبحوا ظاهرين عليهم؛ وذلك ببعثة محمد صلى الله عليه وسلم.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١﴾ فَمِمَّا فَصِلَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَانْتَفِعُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَذَكِّرُوا أَنَّهُ كَثِيرٌ لَعَنَكُمْ تَقْلِبُخُونَ ﴿٢﴾ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِدَ اللَّهُ خَيْرٌ مِنْ لَهْوِهِمْ وَلَتِجَارَةٌ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿٣﴾

سُورَةُ النَّافِقُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قُلْ لَا شَهِيدَ لَكَ رَسُولُ اللَّهِ وَلَا اللَّهُ يَعْلَمُونَ لَكُمْ رَسُولُهُ، وَأَنَّهُ يَشْهَدُ أَنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴿١﴾ أَنْتَحِدُوا أَيْتَحَفَرُجَتَهُ فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٣﴾ قُلْ زَيْنَتُهُمْ تُعْجِبُكَ أَخْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسْنَدَةٌ يَخْسِبُونَ كُلَّ صَبِيحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ فَنَبِّئْهُمْ أَنَّ بُرُوقَهُمْ

(٩) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ صَدَّقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَعَمَلُوا شَرَعَهُ، إِذَا نَادَى الْمُؤَدِّ لِلصَّلَاةِ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ، فَامْضُوا إِلَى سَمَاعِ الْخُطْبَةِ وَأَدَاءِ الصَّلَاةِ، وَارْكَبُوا السَّيْعَ، وَكَذَلِكَ الشَّرَاءُ وَاجْمَعُوا مَا يَشْعَلُكُمْ عَلَيْهَا، ذَلِكَ الَّذِي أَمَرْتُمْ بِهِ خَيْرٌ لَكُمْ؛ إِذَا فِيهِ مِنْ عَمَلٍ دَنُوبِكُمْ وَمُثْبِتٍ لِلَّهِ لَكُمْ، إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ مَصَالِحَ أَنْفُسِكُمْ فافْعَلُوا ذَلِكَ.

وَفِي الْآيَةِ دَلِيلٌ عَلَى وَجُوبِ حُضُورِ الْجُمُعَةِ وَاسْتِمَاعِ الْخُطْبَةِ.

(١٠) فَإِذَا سَمِعْتُمُ الْخُطْبَةَ، وَأَذِيتُمُ الصَّلَاةَ، فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ، وَاطْلُبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ بِسَعْيِكُمْ، وَاذْكُرُوا أَنَّ اللَّهَ كَثِيرٌ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ بِخَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

(١١) وَإِذَا رَأَى بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ تِجَارَةً أَوْ شَيْئًا مِنْ لَهْوِ الدُّنْيَا وَزَيْنَتِهَا تَفَرَّقُوا إِلَيْهَا، وَتَرَكُوكَ - أَيُّهَا النَّبِيُّ - قَائِمًا عَلَى الْمَبْرِ تَحْطَبُ، قُلْ هُمْ - أَيُّهَا النَّبِيُّ - مَا عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الثَّوَابِ وَالنَّعِيمِ أَنْفَعُ لَكُمْ مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ، وَاللَّهُ - وَحْدَهُ - خَيْرٌ مِنْ رِزْقٍ وَأَعْطَى، فَاطْلُبُوا مِنْهُ، وَاسْتَعِينُوا بِطَاعَتِهِ عَلَى نَيْلِ مَا عِنْدَهُ مِنْ خَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

﴿سُورَةُ النَّافِقُونَ﴾

(١) إِذَا حَصَرَ مَجْدُكَ الْمُنَافِقُونَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - قُلْ لَا شَهِيدَ لَكَ رَسُولُ اللَّهِ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ بِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ، وَاللَّهُ يَشْهَدُ بِكَ لِمَنْ يَقُولُ لَكَ دِينٌ فِيهِ أَظْهَرُ مِنْ شَهَادَتِهِمْ لَكَ، وَحَصَرُوا عَلَيْهِ بِالنَّاسِ، وَأَصْحَرُوا الْكُفْرَ بِهِ.

(٢، ٣) إِيَّا جَعَلَ الْمُنَافِقُونَ أَيْسَهُمُ النَّاسِ أَقْسَمُوا هَا سِتْرَةٌ وَوَقَانَةٌ لَهُمْ مِنَ الْمَوَاحِدِ وَالْعَذَابِ، وَمَعُوا أَنْفُسَهُمْ، وَمَعُوا سَائِرَ عَنِ طَرِيقِ اللَّهِ لِمُسْتَقِيمٍ، بِهِمْ شَيْءٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ؛ ذَلِكَ لِأَنَّهُمْ آمَنُوا فِي الظَّاهِرِ، ثُمَّ كَفَرُوا فِي الْبَاطِنِ، فَحَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ بِسَبَبِ كُفْرِهِمْ، فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ مَا فِيهِ صَلَاحُهُمْ.

(٤) وَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقِينَ تَعْجِبُكَ هَيْئَتُهُمْ وَمَظَاهِرُهُمْ، وَإِنْ يَتَحَدَّثُوا تَسْمَعُ لَخَدِيثِهِمْ؛ بِفَصَاحَةِ أَلْسِنَتِهِمْ، وَهُمْ لَمْرَاعُ قُلُوبِهِمْ مِنَ الْإِيمَانِ، وَعَقُولُهُمْ مِنَ الْفَهْمِ وَالْعِلْمِ الدَّافِعِ كَالْأَحْشَابِ الْمُتَلَفِّةِ عَلَى الْخَائِطِ، لَتِي لَا حَيَاةَ فِيهَا، يَصْرُونَ كُلَّ صَوْتٍ عَالٍ وَقَمًا عَلَيْهِمْ وَصَارَ أَهْمُ لَعَلَّهِمْ بِحَقِيقَةِ حَاجَتِهِمْ، وَلَمْ يَرْطَبْ جُفُنُهُمْ، وَانْرَعَبَ الَّذِي تَمَكَّنَ مِنْ قُلُوبِهِمْ، هُمُ الْأَعْدَاءُ الْحَقِيقِيُّونَ شَدِيدُو الْعَدَاوَةِ لَكَ وَتِلْكَ الْمُؤْمِنِينَ، فَحَدِّثْهُمْ مِنْهُمْ، أَحْرَاهِمُ اللَّهَ وَطَرَدَهُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ، كَيْفَ يَبْصُرُونَ عَنِ الْحَقِّ إِلَى مَا هُمْ فِيهِ مِنَ التَّعَاقُ وَالضَّلَالِ؟

(٥) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقِينَ: أَقْبِلُوا تَانِسِينَ
مُعْتَذِرِينَ عَمَّا يَدْرَأُ مِنْكُمْ مِنْ صَيِّقِ الْقَوْلِ وَسَعَةِ
الْحَدِيثِ، يَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ وَيَسْأَلُ اللَّهُ لَكُمْ
الْمَعْفِرَةَ وَالْعَفْوَ عَنْ ذُنُوبِكُمْ، أَمْ الْوَارِثُ مِنْهُمْ
وَحَرَكُوهَا اسْتِهْزَاءً وَاسْتِكْبَارًا، وَأَبْصَرْتُمْ - أَيَا
الرَّسُولِ - يَرْضَوْنَ صَاحِبَكُمْ، وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ عَنْ
الْإِثْمِ لِمَا طُلِبَ إِلَيْهِمْ.

(٦) سِوَا عَلَى هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقِينَ أَطْلَبْتُ لَهُمُ الْمَغْفِرَةَ
مِنْ اللَّهِ - أَيَا الرِّسُولِ - أَمْ لَمْ تَطْلُبْ لَهُمْ، إِنْ اللَّهُ لَنْ
يَصْغَحَ عَنْ ذُنُوبِهِمْ أَبَدًا؛ لِإِصْرَارِهِمْ عَلَى الْفُسُوقِ
وَرِسْوَتِهِمْ فِي الْكُفْرِ، إِنْ اللَّهُ لَا يُوَفِّقُ لِلْإِيمَانِ
أَنْفُسَ الْكَافِرِينَ بِهِ، الْخَارِجِينَ عَنْ طَاعَتِهِ.

(٧) هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقُونَ هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لِأَهْلِ
«الْمَدِينَةِ»: لَا تَنَفَّقُوا عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ مِنْ
الْمُهَاجِرِينَ حَتَّى يَتَمَرَّقُوا عَنْهُ. وَلَهُ وَحْدَهُ خَزَائِنُ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهَا مِنْ أَرْزَاقٍ، يُعْطِيهَا
مَنْ يَشَاءُ وَيُمْنَعُهَا عَمَّنْ يَشَاءُ، وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ
لَا يَفْهَمُونَ أَنَّ الرِّزْقَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ؛ لَجَهْلِهِمْ بِهِ
سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّزُوهُمْ
وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ ﴿٥﴾ سِوَا عَنْهُمْ
أَسْتَغْفِرَتْ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ
إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٦﴾ هُمْ الَّذِينَ يَقُولُونَ
لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُّوا مِنْهُ
خَزَائِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ
﴿٧﴾ يَقُولُونَ لَنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَّ لَأَعْرَضَ
مِنْهَا الْآدِلُ وَبَيْنَهُ الْعَرَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِمُؤْمِنِيهِ وَلَكِنَّ
الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ يَتَّبِعُ الَّذِينَ مَنُوا لَأَتِيَهُمْ
أَمْوَالُهُمْ وَلَا أُولَدُكُمْ عَنْ دِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ
ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٩﴾ وَيَقُولُوا مِنْ مَّا رَزَقَكُمُ
مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا الَّذِي نَقِي
إِلَى أَحَدٍ قَرِيبٍ فَأَصْدَقَ وَأَكْرَمَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٠﴾ وَلَنْ
يُؤْخِرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ جَهَنَّمُ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾

سُورَةُ الْمُنَافِقُونَ

(٨) يَقُولُ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقُونَ لَنْ نَعُدَّ إِلَى «الْمَدِينَةِ» لِيُخْرِجَنَّ الْأَعْرَضُ مِنْهَا فَرِيقًا الْآدِلَ، وَلَهُ تَعَالَى الْعَرَّةُ وَلِرَسُولِهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمُؤْمِنِي اللَّهِ وَرَسُولِهِ لَا لَعْنَهُمْ، وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ذَلِكَ؛ لِعُرْضِ جَهَنَّمِ
(٩) - أَيَا لَدَيْهِ صَدَقَاتُ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَعَمِلُوا شَرَّعَهُ، لَا تَشْعَلُكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ عَادَةِ اللَّهِ وَصَدَقَتِهِ، وَمَنْ تَشْعَبُهُ
أَمْوَالُهُ وَأَوْلَادُهُ عَنْ ذَلِكَ، فَأُولَئِكَ هُمُ الْمَعْبُودُونَ حُطُّوا عَنْهُمْ مِنْ كَرَامَةِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ
(١٠) وَأَنْفِقُوا أَيَا لِمُؤْمِنِي اللَّهِ وَرَسُولِهِ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ بِطَرِيقِ الْخَيْرِ، مَادِرَيْتُمْ بِذَلِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَجِيءَ أَحَدَكُمْ
الْمَوْتُ، وَيَرَى دَلَالَتَهُ وَعِلَامَتَهُ، يَقُولُ بَادِمًا رَبِّ هَلَّا أَهْلَيْتُ، وَأَجَلْتُ مَوْتِي إِلَى وَهْتٍ قَصِيرٍ، فَأَنْصَدِقُ مَنْ مَدَى، وَأَكْرَمُ
مِنَ الصَّالِحِينَ الْأَتْقِيَاءِ.
(١١) وَمَنْ يُؤْخِرِ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ وَقْتُ مَوْتِهَا، وَأَنْقَضَى عَمْرُهَا، وَاللَّهُ سَبْحَانَهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ،
وَمُجِبَّارِكُمْ عَلَى ذَلِكَ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَكَ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ
وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَتُكْفَرُونَ وَكَانَ
مُؤْمِنٌ وَتَنَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ
بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ۝ يَعْلَمُ
مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسْرُونَ وَمَا تُعْبُونَ ۝ وَاللَّهُ
عَلِيمٌ بَدَاتِ الصُّدُورِ ۝ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَوَافِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ
قَدْ فُتِنُوا لَأْمُرِهِمْ فَتَنَةً بَئِيسَةً ۝ ذَلِكَ بِأَنَّهُ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ
رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَأَشْرَعُ هَذِهِ نَافِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَتَوَلَّوْا
وَأَسْتَعْيَى اللَّهَ وَنَبَّاهِي حَمِيدٌ ۝ رَعِمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَمْ يُغْنِ عَنْهُمْ
وَرِيثُ اللَّهِ لَتُبْعَلُنَّ أَنْفُسُكُمْ فَتَمُوتُوا بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ۝ فَكَذَّبُوا
بِهِ وَرَسُولَهُ وَأَعْرَضُوا عَنْ آيَاتِهِ وَمَا تَعْمَلُونَ خَيْرٌ ۝ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْحُجَّةِ ذَلِكَ يَوْمُ تَفْعَلُ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ
وَيَعْمَلْ صِدْقًا يُكْفَرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ
تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ حَالِينَ فِيهَا بُدِيَ لَهُمْ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ۝

﴿سورة النجم﴾

(١) ينزه الله عما لا يليق به كل ما في السموات وما في الأرض، له سبحانه التصرف المطلق في كل شيء، وله الشاء احسن الجميل، وهو على كل شيء قدير.

(٢) الله هو الذي أوجدكم من العدم، فبعصمكم جاحد لا الهيته، وبعضكم مصدق به عامل بشرعه، وهو سبحانه بصير بأعمالكم لا يحصى عليه شيء منها، وسيجاريكم بها.

(٣) خلق الله السموات والأرض بالحكمة البالغة، وخلقكم في أحسن صورة، وإليه المرجع يوم القيامة، فيجازي كلًا بعمله.

(٤) يعلم سبحانه وتعالى كل ما في السموات والأرض، ويعلم ما تخفونه - أيها الناس - فيما بينكم وما تظهرونه، والله عليم بما تضره الصدور وما تخفيه النفوس.

(٥) ألم يأتكم - أيها المشركون - خبر الذين كفروا من الأمم الماضية قبلكم، إذ حل بهم سوء عاقبة كفرهم وسوء أفعالهم في الدنيا، وهم في الآخرة

عذاب أليم موجه؟

(٦) ذلك الذي أصابهم في الدنيا، وما نصيبهم في الآخرة؛ بسبب أنهم كانت تأتيهم رسل الله بالآيات البينات والمعجزات الواضحات، ففانوا منكربين أشركوا بالله ورسوله، فكفروا بالله ورسوله، وأعرضوا عن الحق فلم يقلوه، واستعصى الله عن دينهم وعبادتهم، والله عليم، به النعم المطلق، حميد في أقواله وأفعاله وصفاته لا يبدى بهم، ولا يصرف صلاحهم شيئاً (٧) ادعى الذين كفروا بالله جاهلاً أنهم لم يخرجوا من قلوبهم بعد الموت، قل لهم أيها الرسول بل وري لتخرجن من قلوبكم أحياء، ثم تخرجن بآيدي عملكم في الدنيا، وذلك على الله يسير هين.

(٨) فاستجاب الله ورسوله أيها المشركون واهتدوا بالقرآن الذي أنزل على رسوله، والله به تعملون خير لا يحصى عليه شيء من أعمالكم وأقوالكم، وهو مجازيكم عليها يوم القيامة.

(٩) اذكرو يوم الحشر الذي يحشر الله فيه الأولين والآخرين، ذلك اليوم الذي يظهر فيه العنق والنتعاب بين الخلق، فمع المؤمنين الكفار والعاسقين فأهل الإيمان يدخلون الجنة برحمة الله، وأهل الكفر يدخلون النار بعدل الله ومن يؤمن بالله ويعمل بطاعته، يجمع عنه دبره، ويدخله جنات تجري من تحتها أنهار وأشجارها الأبر، حالدين فيها أبدًا، ذلك الجنود في الجنة هو الفوز العظيم الذي لا فوز بعده.

وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِئِنْ لَمْ يَنْتَهِبُوا أَيْدِيَهُمْ وَأَنْتَهِبُوا أَيْدِيَهُمْ فَيَكُونُوا يَأْتِيهِمْ مِنَ اللَّهِ بَلَاءٌ مَا يُخْلِفُهُمْ قَوْمٌ يَتَّقُونَ اللَّهَ فَهُمْ يُنْصَرُونَ ١٠
وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِئِنْ لَمْ يَنْتَهِبُوا أَيْدِيَهُمْ وَأَنْتَهِبُوا أَيْدِيَهُمْ فَيَكُونُوا يَأْتِيهِمْ مِنَ اللَّهِ بَلَاءٌ مَا يُخْلِفُهُمْ قَوْمٌ يَتَّقُونَ اللَّهَ فَهُمْ يُنْصَرُونَ ١١
وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِئِنْ لَمْ يَنْتَهِبُوا أَيْدِيَهُمْ وَأَنْتَهِبُوا أَيْدِيَهُمْ فَيَكُونُوا يَأْتِيهِمْ مِنَ اللَّهِ بَلَاءٌ مَا يُخْلِفُهُمْ قَوْمٌ يَتَّقُونَ اللَّهَ فَهُمْ يُنْصَرُونَ ١٢
وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِئِنْ لَمْ يَنْتَهِبُوا أَيْدِيَهُمْ وَأَنْتَهِبُوا أَيْدِيَهُمْ فَيَكُونُوا يَأْتِيهِمْ مِنَ اللَّهِ بَلَاءٌ مَا يُخْلِفُهُمْ قَوْمٌ يَتَّقُونَ اللَّهَ فَهُمْ يُنْصَرُونَ ١٣
وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِئِنْ لَمْ يَنْتَهِبُوا أَيْدِيَهُمْ وَأَنْتَهِبُوا أَيْدِيَهُمْ فَيَكُونُوا يَأْتِيهِمْ مِنَ اللَّهِ بَلَاءٌ مَا يُخْلِفُهُمْ قَوْمٌ يَتَّقُونَ اللَّهَ فَهُمْ يُنْصَرُونَ ١٤
وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِئِنْ لَمْ يَنْتَهِبُوا أَيْدِيَهُمْ وَأَنْتَهِبُوا أَيْدِيَهُمْ فَيَكُونُوا يَأْتِيهِمْ مِنَ اللَّهِ بَلَاءٌ مَا يُخْلِفُهُمْ قَوْمٌ يَتَّقُونَ اللَّهَ فَهُمْ يُنْصَرُونَ ١٥
وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِئِنْ لَمْ يَنْتَهِبُوا أَيْدِيَهُمْ وَأَنْتَهِبُوا أَيْدِيَهُمْ فَيَكُونُوا يَأْتِيهِمْ مِنَ اللَّهِ بَلَاءٌ مَا يُخْلِفُهُمْ قَوْمٌ يَتَّقُونَ اللَّهَ فَهُمْ يُنْصَرُونَ ١٦
وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِئِنْ لَمْ يَنْتَهِبُوا أَيْدِيَهُمْ وَأَنْتَهِبُوا أَيْدِيَهُمْ فَيَكُونُوا يَأْتِيهِمْ مِنَ اللَّهِ بَلَاءٌ مَا يُخْلِفُهُمْ قَوْمٌ يَتَّقُونَ اللَّهَ فَهُمْ يُنْصَرُونَ ١٧
وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِئِنْ لَمْ يَنْتَهِبُوا أَيْدِيَهُمْ وَأَنْتَهِبُوا أَيْدِيَهُمْ فَيَكُونُوا يَأْتِيهِمْ مِنَ اللَّهِ بَلَاءٌ مَا يُخْلِفُهُمْ قَوْمٌ يَتَّقُونَ اللَّهَ فَهُمْ يُنْصَرُونَ ١٨

سُورَةُ نَحْلٍ

(١٠) والذين كفروا جحدوا أن الله هو الإله الحق وكذبوا بدلائل ربيته وبراهين الوحيته التي أرسل بها رسوله، أولئك أهل النار ما كتبت فيها أبداً، وساء المرجع الذي صاروا إليه، وهو جهنم.

(١١) ما أصاب أحداً شيئاً من مكروه يخل به إلا بإذن الله وقضائه وقدره. ومن يؤمن بالله يهد قلبه للتسليم بأمره والرضا بقضائه، ويهديه لأحسن الأقوال والأفعال والأحوال؛ لأن أصل الهداية للقلب، والجوارح تبع. والله بكل شيء عليم، لا يجهل عليه شيء من ذلك.

(١٢) وأطيعوا الله -أيها الناس- وانقادوا إليه فيما أمر به ونهى عنه، وأطيعوا الرسول صلى الله عليه وسلم، فيما يُلغىكم به عن ربه، فإن أمر ختم عن صراحة الله ورسوله، فليس على رسولنا ضرر في إمرائكم، وإنما عليه أن يبلغكم ما أرسل به بلاغاً واضحاً البيان.

(١٣) الله وحده لا معبود بحق سواه، وعلى الله فليعتمد المؤمنون بوحديته في كل أمورهم.

(١٤) يا أيها الذين آمنوا بالله ورسوله، إن من أرواحكم وأولادكم أعداء لكم يصدونكم عن سبيل الله، وينظرونكم عن طاعته، فكفوا عنهم على حذر، ولا تعصوهم، وإن تجاوزوا عن سيئتهم وتعرضوا عنها، ونسئروا عنهم، فإن الله عفو رحيم، يعفو عنكم دينكم؛ لأنه سبحانه عظيم العفو، واسع الرحمة.

(١٥) ما أمركم ولا أولادكم إلا بلاء واختبار لكم، والله عده ثواب عظيم لمن أثر طاعته على صفة غيره، وأدى حق الله في ماله.

(١٦) فبدلوا أيها المؤمنون في تقوى الله جهدكم وطاقتكم، واسمعوا الرسول الله صلى الله عليه وسلم سماع تدبر وتفكير، وأطيعوا أمره وجنوا نواهيه، وأنفقوا مما رزقكم الله يكن خيراً لكم ومن سلم من النحل ومنع لفصل من الدال، فأولئك هم الظافرون بكل خير، الفائزون بكل مطلب.

(١٧) إن تنقصوا أموالكم في سبيل الله بإحلال من وطئ بهن، يصاعف الله ثواب ما أنفقتم، ويعفو عنكم دينكم، والله شكور لأهل الإنفاق بحسن الخراء على ما أنفقوا، حلهم لا يعجل بالعقوبة على من عصاه.

(١٨) وهو سبحانه لعالم بكل ما عاب وما حصر، العزير الذي لا يعائب، الحكيم في أقواله وأفعاله.

﴿سورة الطلاق﴾

(١) يا أيها النبي إذا أردتم أن تطلقوا نساءكم فطلقوهن مستقلات لعدتهن - أي في طهر لم يقع فيه جماع، أو في حتمل ظاهر - واحفظوا العدة لتعلموا وقت الرجعة إن أردتم أن تراجعوهن، وخافوا الله ربكم، لا تخرجوا المطلقات من البيوت التي يسكنن فيها إلى أن تفتي عدتهن، وهي ثلاث حيضات لغير لصغيرة ولايسة والحمل، ولا يجوز من الخروج منها بأمرهن، لا بد من فعله مكررة ظاهرة كالرس، وتلك أحكام الله التي شرعها لعباده، ومن يتجاوز أحكام الله فقد ظلم نفسه، وأوردها مورد الهلاك. لا تدري - أيها المطلق - لعل الله يحدث بعد ذلك الطلاق أمراً لا تتوقعه فتراجعها.

(٢، ٣) فإذا قاربت المطلقات نهاية عدتهن فراجعوهن مع حسن المعاشرة، والإنفاق عليهن، أو فارقوهن مع إيفاء حقهن، دون المصارفة، وأشهدوا على الرجعة أو المفارقة

رجلين عدلين منكم، وأدوا - أي الشهود - الشهادة حاضرة لله لا لشيء آخر، ذلك اندي أمركم الله به يوعدكم به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ومن يخف الله فيعمل بما أمره به، ويحجب ما نهاه عنه، يجعل له مخرجاً من كل ضيق، ويسر له أسباب الرزق من حيث لا يحظر على ربه، ولا يكون في حسابه ومن يتوكل على الله فهو كف به ما أهمه في جميع أموره إن الله بالأمور، لا بعونه شيء، ولا يعجزه مطلب، قد جعل الله لكل شيء أجلاً ينتهي إليه، وتقديراً لا يجاوزه

(٤) وللساء المطلقات اللاتي انقطع عنهن دم الحيض، لكر سهن، إن شككنكم فلم يدروا ما حكمكم فيهن؟ وعدتهن ثلاثة أشهر، ولصغيرات اللاتي لم يحضن، وعدتهن ثلاثة أشهر كذلك ودوات الحمل من النساء عدتهن أن يصعن خنهن ومن يخف الله، فيعد أحكامه، يجعل له من أمره يسراً في الدنيا والآخرة

(٥) ذلك لذي ذكر من أمر الطلاق والعدة أمر الله الذي أمره بالكم أي الناس بالعملوا به ومن يخف الله فينتقه باحتساب معصيه، وأداء فرائضه، يمع عنه ديوه، ويجزل له الثواب في الآخرة، ويدخله الجنة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمْ نِسَاءً فَطَلِّقُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ بَدَأْتُمْ وَأَخْضُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تَخْرُجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَبَيِّنَ بِفَحْشَةٍ مُبَيِّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا ۝
فَإِذَا بَدَأْتُمُ النِّسَاءَ فَمَسْكُوهُنَّ بِمَقْرُوبٍ أَوْ قَارِئُوهُنَّ بِمَقْرُوبٍ وَشَهِدُوا دُورَى عَدَّتِ قِسْمُوهُنَّ شَهَادَةً لِلَّهِ ذَلِكَ لَكُمْ يُوعِظُ بِهِ، مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۝ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ۝ إِنَّ اللَّهَ لَنَبِيعِ أُمُورِهِ ۝ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ۝ وَلِلَّهِ يَتُسَبَّحُ مِنَ لَمَجِيبٍ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَلِلَّهِ أَنْ يَزِيدَ فِي الْخَمْلِ أَلْحَمُّنَ أَلْحَمُّنَ أَنْ يَصْعَنَ حَمَلُهُنَّ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ۝ ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ، إِلَيْكُمْ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ، وَيُعْطِ لَهُ أَجْرًا ۝

(٦) أسكنوا المطلقات من نسائكم في أثناء عدتهن مثل سكاكم على قدر سعتكم وطاقتكم، ولا تلحقوا بهن صرراً لتضيّقوا عليهن في المسكن، وإن كان سواكم المطلقات دوات حمل، فأنفقوا عليهن في عدتهن حتى يصعن حملهن، فإن أرضعن لكم أولادهن منكم بأجرة، فوفوهن أجورهن، وليأمر بعضكم بعضاً بما عرف من سباحة وطيب نفس، وإن لم تنفقوا على إرضاع الأم، فسترضع للاب مرضعة أخرى غير الأم المطلقة.

(٧) لينفق الروح ما وسع الله عليه على زوجته المطلقة، وعلى ولده إذا كان الزوج ذا سعة في الرزق، ومن ضيق عليه في الرزق وهو الفقير، فلينفق ما أعطاه الله من الرزق، لا يكلف الفقير مثل ما يكلف الغني، سيجعل الله بعد ضيق وشدة سعة وغنى.

(٨، ٩) وكثير من القرى عصى أهلها أمر الله وأمر رسله ونقادوا في طغيانهم وكفرهم،

فحاسبهم على أعيانهم في الدنيا حساباً شديداً، وعذابهم عذاباً عظيماً مكرراً، فتجرعوا سوء عاقبة كفرهم وكفرهم، وكان عاقبة كفرهم هلاكاً وخساراً لا خسران بعده.

(١٠، ١١) أعد الله هؤلاء القوم لدين طعوا، وحالفوا، أمره وأمر رسله، عذاباً بالغ الشدة، فحاربوا الله واحدروا سبحانه بأصحاب العقول الرحمة الذين صدّقوا الله ورسوله وعملوا بشرعه قد أرسل الله إليكم - أي المؤمنون - ذكراً يذكركم به، ويسهكم عن خطيئكم من الإيوان بالله والعمل بطاعته. وهذا الذكر هو الرسول يقرأ عليكم آيات الله موصحات لكم الحق من الباطل؛ كي يخرج الدين صدقوا الله ورسوله، وعملوا بما أمرهم الله به وأضاعوه من طغيان الكفر إلى نور الإيمان، ومن يؤمن بالله ويعمل عملاً صالحاً، يدخله جات تجري من تحت قصورها وأشجارها الأنهار، ماكتن فيها أند، قد أحسن الله للمؤمن الصالح رزقه في الحياة.

(١٢) لله وحده هو الذي خلق سبع سموات، وخلق سبعاً من الأرضين، وأرسل الأمر إلى أوحاء الله إلى رسوله وما يدبره خفيه بين السموات والأرض، لتعلموا - أي الناس - أن الله على كل شيء قدير لا معجزة شيء، وأن الله قد أحاط بكل شيء علماً، فلا يخرج شيء عن علمه وقدرته.

أَسْكِنُوا مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وَجْهِكُمْ وَلَا تَبْخَسُوا عَنْهُنَّ لِتَضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ وَإِنْ كُنَّ أُولَاتٍ حَمْلٍ فَلْيَضْحَكُوا عَنْهُنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَارْزُقُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ وَأَتَجَرُوا بِبَيْتِكُمْ بِمَعْرُوفٍ وَإِنْ تَعَاسَرْتُمْ فَسَرِّضُوا لَهُنَّ أُخْرَى ۖ يَسْمِقُ دُوسَعَةً مِنْ سَعْيِهِ وَمَنْ قُدِّرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيَسْمِقْ يَمَاءً إِنَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا شَيْئاً ۚ إِنَّهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ۚ وَكَانَ مِنْ قَرْيَةٍ عَمَتْ عَنْ أَمْرِهَا وَرُسُلِهِ ۚ فَخَاسَتْهَا حِسَاباً شَدِيداً وَعَذَابُهَا عَذَابٌ ذِكْرٌ ۚ فَذَقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرٌ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۚ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ الَّذِينَ ءَامَنُوا قَدْ أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ۚ زُيِّنَ لِلنَّاسِ أَوَّلَ مَا أُتِيَ اللَّهُ بِهِمْ فِي آيَاتِهِ لِيُجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْ أَجْلِ صَبْرٍ لَنُورٍ وَمَنْ يَزْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحاً يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ حَبِيبِينَ فِيهَا أَبَدٌ قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا ۚ إِنَّ اللَّهَ بِيَدِهِ خَلْقُ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مَنْ مِمَّنْ يَسْتَكْبِرُ ۚ لَا تَأْمُرُهُمْ أَنْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ۚ

(سورة التحريم)

(١) يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تَمْنَعُ نَفْسَكَ مِنَ الْخَلَائِلِ
الَّذِي أَحْلَاهُ اللَّهُ لَكَ، تَبْتَغِي إِرْضَاءَ زَوْجَاتِكَ؟
وَاللَّهُ عَمُورٌ لَكَ، رَحِيمٌ لَكَ.

(٢) قد شرع الله لكم -أيها المؤمنون- تحمیل
 أيما نكم بأداء الكفارة عنها، وهي: إطعام عشرة
 مساكين، أو كسوتهم، أو تحرير رقبة، فمن لم يجد
 فصيام ثلاثة أيام. والله ناصركم ومتولي أموركم،
 وهو العليم بما يصلحكم فيشرعه لكم، الحكيم
 في أقواله وأعماله.

(٣) وإد أسر النبي إلى زوجته حفصة - رضي الله عنها - حديثاً، فلما أخبرته به عائشة رضي الله عنها، وأطعته الله على فشتها سرّاً، أعلم حفصة بعض ما أخبرته به، وأعرض عن إعلامها ببعضه تكرماً، فلما أخبرها بما أفشت من الحديث، قالت: من أخبرك بهذا؟ قل: أخبرني به الله العليم الخبير، الذي لا تخفى عليه خافية. (٤) إن ترجعاً - يا حفصة وعائشة - إلى الله فقد

وَجَدَ مِنْكُمْ مَا يُوْجِبُ التَّوْبَةَ، حَيْثُ مَلَأْتُمْ قُلُوبَكُمْ إِلَى عِجَّةِ مَا كَرِهَهُ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ إِهْتِشَاءٍ سَرَّهٖ، وَإِنْ تَتَعَاوَى عَلَيْهِ بِي يَسُوْءٌ، فَإِنَّ اللَّهَ وَلَّهُ وَمَا صَرَّهٖ، وَحَرِيْلُ، وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِيْنَ، وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ نُصْرَةِ اللهِ أَعْوَدُ بِهِ وَنَصْرُهُ عَلَى مَنْ يُّؤَدِيهِ وَيُعَادِيهِ

(٥) عسى ربه إن طفقكم - أي يروجه بدلاً منكم روجات خاصات لله بالطاعة، مؤمنات بالله ورسوله، مطيعات لله، راجعات إلى ما يحبه الله من صلاته، كثيرات العبادة له، صائيات، مهتات الثبات، ومهتات لأبكار

(٦) يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله وعمدوا بشرعه، احفظوا أنفسكم بفعل ما أمركم الله به وترك ما نهاكم عنه، واحفظوا أنفسكم من تحفظوا به أنفسكم من نار وقودها الناس والحجارة، بعموم على تعذيب أهلها ملائكة أقوياء قساة في معذلاتهم، لا يحالفون الله في أمره، وينفذون ما يؤمرون به.

(٧) ويقف لدين جحدوا أن الله هو الإله الحق وكهروا به عند إخراجهم النار لا تلتصقوا المعدير في هذا اليوم! إن تعصون جزاء الذي كنتم تعملونه في الدنيا

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوَلَّوْا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ
أَن يُكَفِّرَ عَنْكُمُ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُم جَنَّاتٍ تَجْرِي
مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَن لَّا يَجْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا
مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا
أَتِمِّمْ لَنَا نُورَنَا وَارْحَمْنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨﴾
يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ
وَمَا لَهُمْ حَافَظٌ عَلَيْهِمْ وَمَا يَحْصِيهِمُ الْمَقْصِرُونَ ﴿٩﴾ صَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا
لِّلَّذِينَ كَفَرُوا أَمْرَأَتُ نُوحٍ وَامْرَأَتُ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ
غُصْنَيْنِ مِّنْ عِبَادِنَا صَالِحَتَيْنِ فَكَانَتْ هُمَا فَقَرَعَهُمَا نَارٌ
مِّنْ أَشْجَانِ شَيْثَانٍ وَقِيلَ لِّمَا مَعَ الدَّاحِيَيْنِ ﴿١٠﴾
وَصَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ آمَنُوا أَمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ إِذْ
قَالَتْ رَبِّ أَنِّي لِإِيسِدَكَ بَيْتِي فِي لُلْحَمَةِ وَنَجِّنِي مِّنْ فِرْعَوْنَ
وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْرِ الظَّالِمِينَ ﴿١١﴾ وَمَرْيَمُ ابْنَتْ
عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَيْنَا فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا
وَصَدَقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُنْهٍ وَكَانَتْ مِنْ أَتَقِيَّاتٍ ﴿١٢﴾

(٨) يا أيها الذين صدّقوا الله ورسوله وعملوا
بشرعه، ارجعوا عن ذنوبكم إلى طاعة الله رجوعاً
لا معصية بعده، عسى ربكم أن يمحو عنكم
سيئات أعمالكم، وأن يدخلكم جنات تجري من
تحت قصورها وأشجارها الأنهار، يوم لا يجزي
الله النبي والذين آمنوا معه، ولا يعذبهم، بل يعلي
شأنهم، نور هؤلاء يسير أمامهم وبأيمانهم حال
مشيهم على الصراط بقدر أيمانهم، يقولون ربنا
اتمّم لنا نورنا حتى نجوز الصراط، ونهتدي إلى
الجنة، واغفر لنا ونجاوز عن ذنوبنا واسترها
علينا، إنك على كل شيء قدير.

(٩) يا أيها النبي جاهد الذين أظهروا الكفر
وأعدوه، وقتلهم بالسيف، وجاهد الذين
أبطنوا الكفر وأحموه بالخفة وإقامة الحدود
وشعائر الدين، واستعمل مع الفريقين الشدة
والخشونة في جهادهما، ومسكهم الذي يصبرون
إليه في الآخرة جهنم، وقبّح ذلك المرجع الذي
يرجعون إليه

(١٠) ضرب الله مثلاً لحال الكفرة - في محالظتهم

المسلمين وقريبهم منهم ومعاشرتهم لهم، وأن ذلك لا ينفعهم لكفرهم بالله - بحال زوجة نبي الله نوح، وزوجة نبي الله لوط
حيث كانت في عصمة عدي من عباد صالحين، فوقعتهما فيها الخيانة في الدين، فقد كانت كافرين، فلم يدفع هذان
أمرسولاً عن روحتهما من عذاب الله شيئاً، وقيل للزوجتين ادخلا النار مع الداحيين فيها

وفي صرب هذا مثل ذليل عن أن انقرب من الأسياء، والصالحين، لا يبعد شيئاً مع العمل السيئ

(١١) وضرب الله مثلاً لحال المؤمنين الذين صدّقوا الله، وعدوه وحده، وعملوا بشرعه، وأهم لا نصرهم محاطة
الكافرين في مملكتهم بحال زوجة فرعون التي كانت في عصمة أشد الكافرين بالله، وهي مؤمنة بالله، حين قامت رب
أنس لي درأعدلاً في الجنة، وأهدي من سلطان فرعون وقتته، وما يصدر عنه من أعمال الشر، وأقدي من لقوم يتبعين
له في الظلم والصلال، ومن عذابهم

(١٢) وضرب الله مثلاً بنديس أموا مريم بنت عمران التي حفظت فرجها، وصانته عن الرى، وأمر الله تعالى حبريل عليه
السلام أن ينصحه في جيب فمبصها، فوصلت النعمة إلى رحمها، فحملت عيسى عليه السلام، وصدق بكلمات ربها،
وعملت بشرائعه التي شرعها لعباده، وكفه المنة على رسله، وكانت من المطيعين له

سورة الملك

بسم الله الرحمن الرحيم

شَرَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمَوْتُ وَالْحَيَاةُ كُلَّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ يَسْأَلُكُمْ أَنتُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَفُوفُ ۝ الَّذِي خَلَقَ سَمْعَ سَمَوَاتٍ طَبَقَاتٍ تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَوُّتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ حَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ۝ وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصْبِيحٍ وَجَعَلْنَا رُجُومًا مَسْمُومِينَ وَأَعَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ الشَّعِيرِ ۝ وَلَئِنْ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ۝ إِذْ يَقُولُ فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ ۝ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنْ أَلْبَاطٍ كُلِّمَ الْيَقِينِ فِيهِ فُجُتٌ لَهُمْ حَرَّتُهَا الْآزِفُ أَنْ يَكْرَبُونَ ۝ قَالُوا نَحْنُ قَدْ جَاءَ بِبُرْهَانٍ كَذِبٍ وَقَدْ مَنَّ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَشَرْنَا بِكَ إِلَّا فِي صَاكٍ كَبِيرٍ ۝ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ۝ فَأَعْرَضُوا بِأَيْدِيهِمْ فَسُخِّفُوا أَصْحَابِ السَّعِيرِ ۝ الَّذِينَ يَحْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَقْصُورَةٌ وَأَخْرُصٌ كَبِيرٌ ۝

سورة الملك

(١) تكاثر خير الله وبشره على جميع خلقه، الذي بيده ملك الدنيا والآخرة وسلطانها، نافذ فيهم أمره وقضاؤه، وهو على كل شيء قدير. ويستمد من الآية ثبوت صفة اليد لله سبحانه وتعالى على ما يليق بجلاله.

(٢) الذي خلق الموت والحياة؛ ليختبركم - أيها الناس -؛ أيكم خير عملًا وأخلصه؟ وهو العزيز الذي لا يعجزه شيء، العصور لمن تاب من عباده.

وفي الآية ترغيب في فعل الطاعات، وزجر عن اقتراف المعاصي.

(٣) الذي خلق سبع سموات متسافرة، بعضها فوق بعض، ما ترى في خلق الرحمن - أي الناظر - من اختلاف ولا تباين، فأعد النظر إلى السماء: هل ترى فيها من شقوق أو صدوع؟

(٤) ثم أعد النظر مرة بعد مرة، يرجع إليك البصر ذليلاً صاعراً عن أن يرى نقصاً، وهو متعب كليل.

(٥) وقد ربي لسيء بقرينة التي تراها العيون بسجود عظيمة مصبغة، وجعلها شهاباً محرقة يسترقي السمع من أشباح طين، وأعدت لهم في الآخرة عذاب النار الموقدة يقاسون حرها.

(٦) وللكافرين بخالفهم عذاب جهنم، وساء المرجع لهم جهنم.

(٧) يد طرح هؤلاء الكافرون في جهنم سمعوا ما صوتاً شديداً مكرراً، وهي تعلي علياناً شديداً.

(٨) تكاد جهنم تمزق من شدة عصها على الكفار، كلما طرح فيها جماعة من الناس ساءهم الموكنون بأمرها على سبيل انتوبيح ألم يأنكم في نسي رسول يحذركم هذا العذاب الذي أنتم فيه؟

(٩) أحذروهم قائلين: بل قد جاء رسول من عند الله وحذراً، فكذبوا، وقلنا فيما جاء به من الآيات: ما نزل الله على أحد من بشر شيئاً، ما أنتم أيها المرسل - إلا في دهاب بعيد عن الحق.

(١٠) وفلوا، معترفين لو كان سمع سمع من يطلب الحق، أو يكره فيه نذعي إليه، ما كان في عداد أهل الدار.

(١١) واعتبروا بتكذيبهم وكفرهم الذي استحقوا به عذاب النار، فعداً لأهل النار عن رحمة الله.

(١٢) إن الذين يحذرون ربهم، فيعبودونه، ولا يعصونه وهم عاتبون عن أعين الناس، ويحشون لعذاب في الآخرة قبل معاينته، لهم عفو من الله عن ذنوبهم، وثواب عظيم وهو الجنة.

(١٣) وَأَحْضُوا قُلُوبَكُمْ - أيها الناس - في أي أمر من أموركم أو أعلنوه، فهما عند الله سواء، إنه سبحانه عليهم بمضممرات الصدور، فكيف تحمى عنه أقرانكم وأعمالكم؟

(١٤) أَلَا يَعْلَمُ رَبُّ الْعَالَمِينَ خَلْقَهُ وَشُؤَّهُمْ، وهو الذي خَلَقَهُمْ وَأَتَقَنَ خَلْقَهُمْ وَأَحْسَنَهُ؟ وهو اللطيف بعباده، الخبير بهم وبأعمالهم

(١٥) اللَّهُ وَحْدَهُ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ سَهْلَةً مَهْدَةً تَسْتَقِرُّونَ عَلَيْهَا، فامشوا في نواحيها وجوانبها، وكلوا من رزق الله الذي يخرجها لكم منها، وإليه وحده البعث من قبوركم للحساب والخراء

وفي الآية إيهام إلى طلب الرزق والمكاسب، وبها دلالة على أن الله هو الإله الحق وحده لا شريك له، وعلى قدرته، وتذكير بعمه، والتحذير من التركوب على الدين

(١٦، ١٧) هَلْ أَمْتُمْ بِكَفَرِ مَكَّةَ؟ الله أبدي فوق السماء أن يخسف بكم الأرض، فإذا هي تضطرب بكم حتى تهلكوا؟ هل أمتم الله الذي فوق السماء أن يرسل عليكم رجماً ترجمكم بالحجارة الصغيرة، فتعلمون - أيها الكافرون - كيف تحذيري لكم إذا عايتكم العذاب؟ ولا يسمعكم العنم حين ذلك.

وفي الآية إثبات علو الله تعالى، كما يليق بجلاله سبحانه.

وَأَسْرُوا قُلُوبَكُمْ وَأَجْهَرُوا بِهِنَّ، عَيْمٌ بِدَائِ الصُّدُورِ ۝ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ۝ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ دَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ لُتُّورٌ ۝ أَمْ أَمْسُمْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ فَيَذَرُ مِنْ تَافُوتٍ أَمْسُمْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ يَذِيرُ ۝ وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ۝ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَفًى وَيَقْبِضُ مَا يَشَاءُ لَا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ رَحْمَتُ اللَّهِ، يَكُلُ شَيْءٌ نَصِيرٌ ۝ مَنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جَدُّكُمْ يَضُرُّكُمْ مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ ابْنُ كُفْرٍ ۝ لَا فِي غُرُوبٍ ۝ مَنْ هَذَا الَّذِي يَزْعُمُ أَنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ، نَلَّ لُجُوجِي غُرُوبٍ ۝ مَنْ هَذَا يَمْشِي مَكْبًا عَلَى وَجْهِهِ، أَهْدَى أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ۝ قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمْ سَمْعًا وَأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ۝ قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُخْشَرُونَ ۝ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۝ قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ لِلَّهِ وَتَمَازُ نَذِيرٌ مُبِينٌ ۝

(١٨) وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا قُلْ كَفَرِ مَكَّةَ، كفوم نوح وعاد وثمود رسلهم، فكيف كان إنكاري عليهم، وتعبيري ما بهم من بعة بربر لالعذاب بهم وإهلاكهم؟

(١٩-٢١) أَعْمَلْ هَؤُلَاءِ الْكَافِرُونَ، ولم يظروا إلى الطير فوقهم، بأسطحات أجحتهم عند طيرها في هواء، وبصمهم إلى جنوبها أحياء؟ ما يحفظهم من الوقوع عند ذلك إلا الرحمن إنه بكل شيء بصير لا يرى في خلقه نقص ولا تعوت بل من هذا الذي هو في رعنكم أيها الكافرون حرب لكم ينصركم من غير الرحمن، إن أردكم سوءاً؟ ما لكافرون في رعنهم هذ لا في حذاع وضلال من الشيطان بل من هذا الزارق المزعوم الذي يزرعكم إن أمسك الله رزقه ومنعه عنكم؟ بل استمر بكافرون في طغيانهم وصلاتهم في معاندة واستكار وهور عن الحق، لا يسمعون له، ولا يتعونه

(٢٢) أَمْضِ يَمْشِي مَكْبًا عَلَى وَجْهِهِ لَا يَذِيرُ أَيْنَ يَسْلُكُ وَلَا كَيْفَ يَذْهَبُ، أشد استقامة على الطريق وأهدى، أم من يمشي مستوياً متصب لقدمه سائماً على طريق واضح لا اعوجاج فيه؟ وهذا مثل صرته الله للكفر والمز من

(٢٣، ٢٤) قُلْ هُمْ - أيها الرسول - الله هو الذي أوجدكم من العدم، وجعل لكم السمع لتسمعوا به، والأبصار لتبصروا به، وأقلوب لتعقلوا به، قللاً أي الكافرون ما تؤدون شكر هذه النعم لربكم الذي أنعم به عليكم قل هم الله هو أبدي خلصكم وبشركم في الأرض، وإليه وحده تجمعون بعد هذا التصرف للحساب والخراء

(٢٥، ٢٦) وَيَقُولُ الْكَافِرُونَ مَنِي يَتَحَقَّقُ هَذَا الْوَعْدُ بِالْخَشَرِ يَا مُحَمَّدٌ؟ أخبروا بما رماه أيها المؤمنون، إن كنتم صادقين فيه تدعون، من أي الرسول هؤلاء إن العلم بوقت قيام الساعة احتض الله به، وإنما أنا نذير لكم أخوفكم عاقبه كفركم، وأبين لكم ما أمرني الله ببيان غاية البيان.

فَمَرَّ رَوْحُهُ رُفَعَةً سَبَعَتْ وَجُوهَ أَيْبِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الْبَشَرُ كُتِبَ
بِهِ تَدْعُونَ ﴿١٠﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ هَؤُلَاءِ هُمُ الَّذِينَ هَمَّكُمُ اللَّهُ وَمَنْ مَعِيَ أَوْرَاجُهَا
فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴿١١﴾ قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ
عَمَّ مَتَّعَهُ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْ فَتَسْتَغْفِرُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ
﴿١٢﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ أَصْحَابَ مَا تُكْرَهُونَ أَفَمِنْ بَأْسِكُمْ مَاءٌ مَعِينٌ ﴿١٣﴾

سورة النجم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ن وَالْقَمَرِ وَمَا يُنْطَرُونَ ﴿١﴾ مَا أَنْتَ بِمُعْجِزٍ لِمَنْ يَخْتَرُونَ ﴿٢﴾ وَإِنْ
لَكَ لَأُخْرَاءُ غَيْرَ مُنْجُونَ ﴿٣﴾ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ حُلُوقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ فَتَسْتَوِصِرُ
وَيُبْصِرُونَ ﴿٥﴾ بِأَيْتِكُمْ لَمُتَقُونُ ﴿٦﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَغْنِيَكُمْ عَنْ
عَنْ سَيِّئِهِ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُنْتَهِينَ ﴿٧﴾ فَلَا تُطِيعُ الْمَكِيدِينَ ﴿٨﴾
وَدُّرَّا لَوْ تَدْعُهُمْ فَيَكْذِبُونَ ﴿٩﴾ وَلَا تُطِيعُ كُلَّ خَلَّافٍ مُبِينٍ
﴿١٠﴾ هَمَّزٍ مُشْتَبِهٍ بِسَمِيمٍ ﴿١١﴾ فَتَنْجِ الْأَخْيَارَ مُعْتَدٍ أَيْبِينَ ﴿١٢﴾
عَنْ نَقْدِ رَبِّكَ رِيمٍ ﴿١٣﴾ أَلَمْ يَكُنْ دَ مَالٍ وَنِيمٍ ﴿١٤﴾ إِذَا شِئْتَ عَلَيْهِ
فَيَكُنْ قَالَ نُسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٥﴾ سَمِئَةٌ عَلَىٰ الْحَرْطُومِ ﴿١٦﴾

(٢٧) فلما رأى الكفار عذاب الله قريباً منهم
وعاينوه، ظهرت الذلة والكآبة على وجوههم،
وقيل تويخاً لهم: هذا الذي كتبت عليهم
تعييله في الدنيا

(٢٨) قل -أيها الرسول- هؤلاء الكافرين
أحبروني إن أمانتي الله ومن معي من المؤمنين
كما تتمنون، أو رحمتنا فأحر أجالتنا، وعدنا من
عذابه، فمن هذا الذي يحميكم، ويصنعكم من
عذاب اليم مرجع؟

(٢٩) قل: الله هو الرحمن صدقنا به وعمدنا
بشرعه، وأطعناه، وعليه وحده اعتمدنا في كل
أمورنا، فستعلمون -أيها الكافرون- إذا نزل
العذاب: أي الفريقين منا ومنكم في بُعد واضح
عن صراط الله المستقيم؟

(٣٠) قل -أيها الرسول- هؤلاء المشركين،
أحبروني إن صار ما لكم الذي تشربون منه
داهياً في الأرض لا تصلون إليه بوسيلة، فمن
غير الله يحميكم بقاء جارٍ على وجه الأرض طهر
للمعبود؟

(سورة القلم)

(١-٤) ﴿١﴾ سَبِّحْ الْحَمْدَ عَلَى الْخُرُوفِ
الْمَقْطُوعَةِ فِي أَوَّلِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ

أقسم الله بالقلم الذي يكتب به الملائكة والناس،
وبما يكتبون من الخير والنفع والعلوم. ما أنت
أبداً من مكرهم لأحلاق؛ فقد كان أمثال القرآن مسجبة له يأتمر بأمره، وينهي عما يهوى عنه

(٦، ٥) فمن قريب سترى أيها الرسول، ويرى الكافرون في أيكم الفتنة واحسبوا؟

(٧) باريك سبحانه هو أعلم بالشقي المحرف عن دين الله وطريق الهدى، وهو أعلم بالمتقي المهتدي إلى دين الحق.

(٨) فثبت على ما أنت عليه أيها الرسول من محالمة المكذبين ولا تطعمهم

(٩) غموا واحسوا لو تلايهم، وتصنعهم على بعض ما هم عليه، فليرون لك

(١٠، ١٥) ولا تطع أيها الرسول كل إنسان كثير الخلف كذاب حقير، معاد للناس، يمشي بينهم بسطة، ويقل
حديث بعضهم إلى بعض على وجه الإفساد بينهم، يحيل بالمال صين به عن الحق، شديد المع لبحير، متجاوز حده في
العدوان على الناس وتناول المحرمات، كثير الأثام، شديد في كفره، فاحش لثيمه، مسلوب إلى غير آية ومن أجل
أنه كان صاحب مال وسين، طغي وتكبر عن الحق، فإذ فرأ عليه أحاديث القرآن كذبها، وفاد هذا أن طين لأولين
وحرافتهم وهذه الآيات وإن برلت في بعض المشركين كالوليد بن المغيرة، إلا أن فيها تحذيراً لمنصلاً من مودة من
انصف بهذه الصفات الذميمة.

(١٦) سجع على أنه علامة لارمة لا تقدره عفو له؛ ليكون مقتضياً لها أمام الناس

(١٧، ١٨) يا حنبلنا أهل مكة بالجوع
والفحط، كتب حنبل أصحاب الحقيقة حين
حللوا في بيهم، ليقتضوا ثمر حديقتهم منكرين
في الصباح، فلا يضع منها غيرهم من المساكين
ويحرمهم، ولم يقولوا، إن شاء الله
(١٩، ٢٠) فأنزل الله عليها نارا أحرقتها ليلا،
وهم يائسون، فأصبحت محترقة سوداء كالليل
الظلم

(٢١، ٢٢) فنادى بعضهم بعضاً وقت الصباح
أد اذهبوا مبكرين إلى زرعكم، إن كنتم مصرين
على قطع الشار.

(٢٣، ٢٤) فاندفعوا مسرعين، وهم يتسارون
بالحديث فيما بينهم: بأن لا تمكثوا اليوم أحداً
من المحتاجين من دحون حديقتهم

(٢٥) وساروا في أول النهار إلى حديقتهم على
قصدهم السعي في مع المساكين من ثمر الحديقة،
وهم في عاية القدرة على تميده في رعمهم

(٢٦-٣٣) فلما رأوا حديقتهم محترقة أنكروها،
وقالوا: لقد أخطأنا الطريق إليها، فلما عرفوا أنها
هي جنتهم، قالوا: بل نحن محرومون خيرها؛

بسبب عرمت على البخل ومنع المساكين. قال
أعدلهم: ألم أقل لكم هلا تستشون وتقولون:
إن شاء الله؟ قالوا بعد أن عادوا إلى رشدهم.

تنزه الله ربنا عن الظلم فيما أصابنا، بل نحن كنا
أعدلين لأصعب ترك الاستثناء وقصدنا السعي فأقل بعضهم على بعض، بلوم كل منهم لآخر عن تركهم الاستثناء

وعلى قصدهم السعي، قالوا يا ويلت يا كنا متجاوزين الحد في معنا الفقراء ومخالفة أمر الله، عسى ربنا أن يعطينا أفضل
من حديقتنا؛ سبب توبتنا واعترافنا بخطيتنا إنا إلى ربنا وحده راعون، راجون العفو، طائعون الخير مثل ذلك لعقاب
الذي عقاب به أهل الحقيقة يكون عقاباً في الدنيا لكل من خالف أمر الله، وبخل بآية الله من النعم فلم يؤذ حق الله فيها،
وعذاب لأخرة أعظم وأشد من عذاب الدنيا، لو كانوا يعلمون لآثروا عن كل سبب يوجب العقاب

(٣٤) يا لذين اتقوا عقاب الله بفعل ما أمرهم به وترك ما نهاهم عنه، هم عند ربهم في الآخرة جنات فيها أعين لمقيم
(٣٥، ٣٦) أصحح الخالصين لله بالنصاعة كالكافرين؟ ما لكم كيف حكمتهم هذا الحكم الخائر، مساوئهم بينهم في إثواب؟
(٣٧، ٣٨) أم لكم كتاب منزل من السماء تجدون فيه المظيع كالعاصي، فأنتم تدرسون فيه ما تقولون؟ إن لكم في هذا
الكتاب إذا ما تشتهون، ليس لكم ذلك.

(٣٩) أم لكم عهد وموآثيق علي في أنه سيحصل لكم ما تريدون وتشتهون؟
(٤٠، ٤١) سل المشركين أي الرسول أيهم بذلك الحكم كميل وصامس بأن يكون له ذلك؟ أم هم آفة تكفلهم ما
يقولون، وتعيهم على إدراك ما طنوا، فبأثوابها إن كانوا صادقين في دعواهم؟

(٤٢) يوم انقضاء يشند الأمر ويصعب هوله، ويأتي الله تعالى لفصل انقضاء بين الخلائق، فيكشف عن ساقه الكريمة بني
لا يشبهها شيء، قل صلى الله عليه وسلم فيكشف رؤسا عن ساقه، فسجد له كل مؤمن ومؤمنة، وبقي من كان يسجد في
الندب؛ ربه وسمعة، فيذهب ليسجد، فيعود ظهره طيقاً واحداً رواء البحاري ومسلم

إذ يأتونهم كما يأتون أصحاب الجنة إذ قسموا بينهم ماضيهم (٧) ولا
يستشون (٨) فطاف عيناها صيف من ربيك وهم يائسون (٩) فأصبحت
كأنصرير (١٠) فتأدوا ماضيهم (١١) إن عدوا على حريكم كنتم
صبرهم (١٢) فطفقوا وهم يتحفون (١٣) أن لا يندحها يوم عنيكم
مستكين (١٤) وعدوا على حريهم (١٥) فصاروا لو كان لصا لوان
(١٦) بل نحن محرومون (١٧) قالوا سطر الرأف لكم لو لا سطرهون
(١٨) فلو استبحر ربنا كطامير (١٩) فقبل بقصصهم على بعض
يتشومون (٢٠) قالوا يويك كطامير (٢١) عسى ربنا أن يبدل
خير أمها نأ إلى زيارهم (٢٢) كذبتك لقد ب ولعد ب الأجرة
أكرزوا يفتون (٢٣) إن يمتقين عذر ربهم جنت المغير (٢٤)
أصحل التسمين كالمجرمين (٢٥) ما لكم كيف تحكمون (٢٦) أم لكم
كتاب فيه تدرسون (٢٧) إن لكم فيه لما خيرون (٢٨) أم لكم نص عليت
ببعة إلى يوم القيامة إن لكم ما تحكمون (٢٩) ستهم أئهم يديك
زعيم (٣٠) أم لهم شركاء فبئس شركاءهم (٣١) كانوا صديقين (٣٢) يوم
يكشف عن ساق ويذعنون إلى لسجود فلا يستطيعون (٣٣)

خَشِيعَةً بَصُرُوهُمْ تَرَفُّهُمُ دَلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ
سَافِهُونَ ﴿٥٠﴾ فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهِدَ نَحْدِثُ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ
مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥١﴾ وَأَمَّا أَنَّهُمْ كَيْدِي مَتِينٌ ﴿٥٢﴾ أَفَرَأَيْتُمْ
أَجْرَ أَفْهَمٍ مِمَّنْ مَعَرَجٍ مُّشَقَّقُونَ ﴿٥٣﴾ أَفَرَأَيْتُمْ أَفْعَدَهُمْ أَعْيَبُ فَهُمْ يَكْتُمُونَ
﴿٥٤﴾ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُكَلِّمِ كَصَاحِبِ الْهَوَىٰ إِذْ نَادَىٰ
وَهُوَ مَكْشُورٌ ﴿٥٥﴾ لَوْلَا أَنْ تَدْرِكُهُ رِنْعَةٌ مِنْ رَبِّهِ لَنُبْدِيَ النَّارَ
وَهُوَ مَذْمُومٌ ﴿٥٦﴾ فَخَبِّبْهُ رَبُّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ
﴿٥٧﴾ وَمَنْ يَكْذُوبُ لَنَدِينَنَّ كَفَرًا أَلِيًّا أَوْ نَكُونَنَّ أَتَّيْعُوا
يَذْكُرُونَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَنْجُونٌ ﴿٥٨﴾ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿٥٩﴾

سورة النجم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

النَّجْمُ ﴿١﴾ مَا الْحَقُّهٗ ﴿٢﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَقُّهٗ ﴿٣﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهِ
فَإِذَا نُفِثَ بَنُوهُ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ فَاسْتَرْسَوْا وَكَانَ عَلَيْهِمْ يَوْمَئِذٍ الْغَنَاءُ ﴿٤﴾ فَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَاهُ وَأَسَلَّهُمْ
فَبَدَّلَ صِرَاطَهُمْ ﴿٥﴾ فَخَرَّهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَفُتِيَّتْ بِأَيِّ حُسْنٍ ﴿٦﴾ فَذَرَى
الْقَوْمَ فِيهَا صُرَعَىٰ كَأَنَّهُمْ عَلَىٰ رَحْلِ حَاوِيَةٍ ﴿٧﴾ فَمَنْ يَرَىٰ لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ ﴿٨﴾

(٤٣) منكسرة أبصارهم لا يرفعونها، تعشاهاهم
دلة شديدة من عذاب الله، وقد كانوا في اندب
يُدْعَوْنَ إِلَى الصَّلَاةِ وَغَادَتِهِ، وَهُمْ أَصْحَاءُ
قَادِرُونَ عَلَيْهَا فَلَا يَسْحَدُونَ؛ تَعْظِي وَتَكْتَارُ
(٤٤، ٤٥) فَذَرْنِي - أيها الرسول - وَمَنْ يَكْذِبُ
بِهَذَا الْقُرْآنِ، فَإِنَّ عَلَيَّ جَزَاءَهُمْ وَالْإِنْتِقَامَ مِنْهُمْ،
سَنَعْدُهُمْ بِالْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَالنَّعْمِ؛ اسْتَدْرَاجًا
لَهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ أَنَّهُ سَبَبٌ لِإِهْلَاكِهِمْ،
وَأَمَهُلُهُمْ وَأَطْبِلُ أَعْيَانَهُمْ؛ لِيَزِدَادُوا إِثْمًا
كَيْدِي بِأَهْلِ الْكُفْرِ قَوِيٌّ شَدِيدٌ.
(٤٦، ٤٧) أَمْ تَسْأَلُ - أيها الرسول - هَؤُلَاءِ
الْمُشْرِكِينَ أَحْسَنَ دِينًا مِنْ نَبِيٍّ مِّنْ نَّبِيٍّ
مِّنْ عَرَامَةٍ دَلَّتْ مَكْتُومٌ خَلَا ثَقِيلًا؟ بَلْ أَعْدَهُمْ
عِلْمُ الْغَيْبِ، فَهُمْ يَكْتُمُونَ عَنْهُ مَا يَحْكُمُونَ بِهِ
لِأَنْفُسِهِمْ مِنْ أَنَّهُمْ أَفْضَلُ مَنزِلَةً عِنْدَ اللَّهِ مِنْ أَهْلِ
الْإِيمَانِ بِهِ؟

(٤٨-٥٠) فَاصْبِرْ - أيها الرسول - لِمَا حَكَمَ
بِهِ رَبُّكَ وَقِصَّاهُ، وَمِنْ ذَلِكَ إِمَهِلُهُمْ وَتَأْخِيرُ
بَصَرِكَ عَلَيْهِمْ، وَلَا تُكَلِّمِ كَصَاحِبِ الْهَوَى،
وَهُوَ يُونُسَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فِي غَضَبِهِ
وَعَدَمِ صَبْرِهِ عَلَى قَوْمِهِ، حِينَ نَادَىٰ رَبَّهُ، وَهُوَ
مَمْلُوءٌ عَمَّا دَلَّ عَلَىٰ تَعْجِيلِ الْعَذَابِ لَهُمْ، لَوْلَا أَنَّ
تَدْرِكُهُ رِنْعَةٌ مِنْ رَبِّهِ بِتَوْفِيقِهِ لِلتَّوْبَةِ وَقَبُولِهَا لَطُرِحَ
مِنْ بَطْنِ الْحَوَىٰ بِالأَرْضِ الْفَصَاءِ الْمَهْلِكَةِ،

وَهُوَ آتٍ بِمَا يَلَامُ عَلَيْهِ، فَاصْطَفَاهُ رَبُّهُ لِرِسَالَتِهِ، فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ الَّذِينَ صَلَحَتْ بِأَتْنَهُمْ وَأَقْوَانَهُمْ وَأَعْمَالُهُمْ
(٥١) وَمَنْ يَكْذِبُ الْكُفَّارَ حِينَ سَمِعُوا الْقُرْآنَ لِيُصِيبُوهُ - أيها الرسول - بِالْعَيْنِ؛ لِنَعَصِهِمْ إِلَيْكَ، لَوْلَا وَفْدَةُ اللَّهِ وَوَحْدِيَّتُهُ لَكَ،
وَيَقُولُونَ: -حَسْبُ أَعْوَانُهُمْ- إِنَّهُ لَمَنْجُونٌ.
(٥٢) وَمَا الْقُرْآنُ إِلَّا مَوْعِظَةٌ وَتَذْكِيرٌ لِلْعَالَمِينَ مِنَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ.

﴿سورة النجم﴾

(١-٣) الْغَيْمَةُ لَوْ قَعَمَةُ حَقًّا أَنِّي سَتَحَقُّقُ فِيهَا الْوَعْدَ وَالْوَعْدَ، مَا الْقِيَامَةُ الْوَاقِعَةُ حَقًّا فِي صَفَتِهَا وَحَادِثَاتِهَا؟ وَأَيُّ شَيْءٍ أَدْرَاكَ
-أيها الرسول- وَعَرَّفَكَ حَقِيقَةَ الْقِيَامَةِ، وَصَوَّرَكَ هَوْلَهَا وَشَدِيدَتَهَا؟
(٤) كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَهُمْ قَوْمٌ صَالِحٌ، وَعَادَ وَهُمْ قَوْمٌ هُودٌ بِالْقِيَامَةِ الَّتِي تَقْرَعُ الْقُلُوبَ بِأَهْوَالِهَا
(٥-٨) فَأَمَّا ثَمُودُ فَأَهْنَكُوا لِنَصْحَةِ الْعَصِيْبَةِ الَّتِي حَادَرَتْ فِي شُدِّهَا، وَأَمَّا عَادُ فَأَهْنَكُوا بِرِيحٍ بَارِدَةٍ شَدِيدَةِ الْهَوَى،
سَلَّطَهَا اللَّهُ عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَنَابِيَةِ أَيَّامٍ مُّتَبَعَةٍ، لَا تَعْتَرُّ وَلَا تَنْقَطِعُ، فَذَرَى الْقَوْمَ فِي تِلْكَ النَّبَالِيِّ وَالْأَيْدِمْ مَوْتَى كَأَنَّهُمْ أَصْوَابُ
بَحْلِ حَرِيرَةٍ مُتَاكِمَةٍ لِأَجْوَابِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ مِنْ نَفْسٍ بَاقِيَةٍ دُونَ هَؤُلَاءِ؟

(١٠، ٩) وجاء الطاعية فرعون، ومن سبقه من الأمم اسي كفرت برسلها، وأهل قرى قوم لوط اندين بعليت بهم ديارهم بسبب الفعلة المتكررة من الكفر والشرك والعواحيث، فعصت كل أمة منهم رسول ربهم الذي أرسله إليهم، فأخذهم الله أخذة بالمة في الشدة.

(١١، ١٢) إننا لما جاوز الماء حده، حتى علا وارتفع فوق كل شيء، حملنا أصولكم مع نوح في السفينة التي تجري في الماء؛ لنجعل الواقعة التي كان فيها نجات المؤمنين وإغراق الكافرين عبرة وعظة، ونحفظها كل أدن من شأنها أن تحفظ، وتعقل من الله ما سمعت.

(١٣-١٨) فإذا نضح العلك في «القرن» نفخة واحدة، وهي النفخة الأولى التي يكون عندها هلاك العالم، ورُفعت الأرض والجبال عن أماكنها فكُثرتا، ودُقنا دقة واحدة. ففي ذلك الحين قامت القيامة، وانصدعت السماء، فهي يومئذ ضعيفة مسخرية، لا تقاوم فيها ولا صلابة، والملائكة على جوانبها وأطرافها، ويحصل عرش ربك فوقهم يوم القيامة ثمانية من

وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ، وَآمَنَ بِكَ بِالْحَاجَةِ ۝ فَعَصَا رَسُولُ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخَذَةً رَابِيَةً ۝ إِنَّا لَمَطَعُ لَمَاءَ حَمْسِكُمْ فِي جَارِيَةٍ ۝ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِبَتْ أَدُنُ وَرِيَةٍ ۝ قَدْ بَعَثَ فِي الْأُمُورِ نَحْمَةً وَجُذَّةً ۝ وَجُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتْ دَكَّةً وَاحِدَةً ۝ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ۝ وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَهِيَةٌ ۝ وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمِينَةٌ ۝ يَوْمَئِذٍ تُقْرَضُونَ لَا تَخْلَى مِنْكُمْ كَافِيَةٌ ۝ قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى النَّاسِ لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الْآيَاتِ ۝ فَيَقُولُ هَذِهِ قُرْآنُ الْكِتَابِ ۝ فِي طَبَقٍ أَيْ مَقِي حَسْبِيَّةٍ ۝ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ۝ فِي حَيَاةٍ عَالِيَةٍ ۝ قَطُوفُهَا دَازِيَةٌ ۝ كَلُوا وَشَرَبُوا هَبْتُمْ يَوْمَ تُنْفَخُ الْأَوَّلُ ۝ وَأَمَّا مَنْ أُوْكِيَتْ كِتَابُهُ بِشِمَالِهِ، فَيَقُولُ يَتَتَبَّعُ لَوْ كَتَبْتُ كِتَابِي ۝ وَلَمْ أَذِرْ مَا حَسْبِيَّةٍ ۝ يَتَّبِعُهَا كَاتِبُ الْقَاصِيَةِ ۝ مَا تَعْنَى عَنِّي مَالِيَّةٌ ۝ هَذِهِ عَنِّي سُلْطَانِيَّةٌ ۝ خَذُوهُ قَعْلُوهُ ۝ ثُمَّ الْخَاجِمَةُ صَوْدُ ۝ تُرْفَى بِسُلَيْسَةٍ دَرْعُهُ ۝ سَبْعُونَ دَرْعًا فَاسْلُكُوهُ ۝ إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الْعَظِيمِ ۝ وَلَا يَحْصِي عَلَى طَعَامِ الْمُسَكِينِ ۝ فَلَيْسَ لَهُ يَوْمَ هَمٌّ حَمِيمٌ ۝

الملائكة العظم في ذلك اليوم تُعرضون على الله - أيها الناس - لحساب وأخرا، لا يحصى عليه شيء من أسراركم (١٩-٢٤) فأما من أعطي كتاب أعماله يمينه، فيقول انتهاحاً وسروراً حدوداً وأقروا كتابي، يا أيقت في اندي بأبي سألقي جزائي يوم القيامة، فأعددت له النعمة من الإيمان والعمل الصالح، فهو في عيشة هينة مرضية، في جنة مرتفعة لمكان ولدرجات، ثم رها قرية يتوها انقائم والقاعد والمصضجع يقال لهم كلوا أكلاً، واشربوا شرباً بعيداً عن كل أدى، سامين من كل مكروه؛ بسبب ما قدتم من الأعمال الصالحة في أيام الدنيا الماضية

(٢٥-٢٩) وأما من أعطي كتاب أعماله بشماله، فيقول بدماً متحسراً يا ليتني لم أعط كتابي، ولم أعلم ما جزائي؟ يا ليت الموتة التي منتهى في الدنيا كانت انقاطعة لأمرى، ولم أبعث بعدها، ما يعصي مني الذي جمعه في الدنيا، ذهبت عني حجتي، ولم يُعْذِرني حجة أحتج بها

(٣٠-٣٤) يقال لخزنة جهنم خذوا هذا المحرم الأنثم، فاجمعوا أيديه إلى عنقه بالأغلال، ثم أذنبوه بحميم لبقسي حره، ثم في سلسلة من حديد طولها سبعون ذراعاً فأدخلوه فيها؛ إنه كان لا يصدق بأن الله هو الإله الحق وحده لا شريك له، ولا يعمل بهديه، ولا يبحث الناس في الدنيا على إطعام أهل الحاجة من المساكين وغيرهم

(٣٥) فليس لهذا الكافر يوم القيامة قريب يدفع عنه العذاب

وَلَا ضَعْفٌ لِأَمِينٍ عَسِيدٍ ۝ لَا يَأْكُلُهَا إِلَّا الْخَاطِئُونَ ۝ فَلَا أَقْسَمُ
بِمَا تَبْصُرُونَ ۝ وَمَا لَا تَبْصُرُونَ ۝ إِلَهُهُ يَقُولُ رَسُولٌ كَرِيمٌ ۝ وَمَا هُوَ
بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ۝ وَلَا يَقُولُ كَذِبٌ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ
۝ تَعْرِيفٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ۝ وَتُؤَقِّلُ عَنِهَا بَعْضَ الْأَقْوِيلِ ۝
لَأَحْذَرُنَّ مِثْلَهُ لَا يَمِينُ ۝ ثُمَّ لَقَطْعًا مِنْهُ الْوَقِينَ ۝ فَمَا يَسْأَلُ
مِن أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِرِينَ ۝ وَإِنَّهُ لَشَدِيدُ حِكْمَةِ الْغَثِّفِينَ ۝ وَإِنَّا
لَنَعْلَمُ أَنَّ مِثْلَكُمْ مُّكَدِّبِينَ ۝ وَإِنَّهُ لَخَشِرٌ عَلَى الْكَافِرِينَ
۝ وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ ۝ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ۝

سورة النجم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ۝ لِيَتَكْفِرَ بَيْنَ يَدَيْهِ دَافِعٍ ۝
مِّنَ اللَّهِ دِي الْمَعَارِجِ ۝ تَفْرُخُ السَّحَابُكَ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ
فِي يَوْمٍ كَانَ مَقْدَرُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ۝ فَاصْبِرْ صَبْرًا حِمْلًا
۝ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا ۝ وَرَأَوْهُ قَرِيبًا ۝ يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ
كَالْمُهْنِ ۝ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْرِ ۝ وَلَا يَنْتَلِ حِمِيرٌ حِمِيمًا ۝

(٣٦، ٣٧) وليس له طعام إلا من صديد أهل النار، لا يأكله إلا المدينون المصرون على الكفر بالله.

(٣٨-٤٣) فلا أقسم بما تبصرون من المراثيات، وما لا تبصرون مما عذب عنكم، إن القرآن لكلام الله، يتلوه رسول عظيم الشرف والعسل، وليس بقول شاعر كما ترعمون، قليلاً ما تؤمنون، وليس بسجع كسجع الكهان، قليلاً ما يكون منكم تذكر وتأمل للفرق بينهما، ولكنه كلام رب العالمين الذي أنزله على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم

(٤٤-٤٨) ولو دعى محمد علياً شيئاً لم يقعه، لا انتقاماً منه وأحداه بالقوة والقُدرة؛ لأن قوة كل شيء في ميامنه، ثم لقطعا منه بباطنه، فلا يقدر أحد منكم أن يحجر عنه عقاب، وإن هذا القرآن لعظة للمتقين الذين يمثلون أوامر الله ويحسبون بواحيه.

(٤٩-٥٢) وإننا لنعلم أن منكم من يكذب بهذا القرآن مع وصوح آياته، وإن التكذيب به لندامة عظيمة على الكافرين به حين يرون عذابهم

ويرون نعيم المؤمنين به، وإنه حق ثابت ويقين لا شك فيه. فسر الله سبحانه عما لا يليق بحلاله، وذكره باسمه العظيم

﴿ سورة المعارج ﴾

(١-٤) دع داع من المشركين على نفسه وقومه يروون العذاب عليهم، وهو واقع به يوم القيامة لا محالة، ليس له داع يحميه من الله ذي العلو والحلال، تصعد الملائكة وحريص إليه تعالى في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة من سبي الدنيا، وهو على المؤمنين مثل صلاة مكتوبة

(٥) فاصبر أي الرسول على سهراتهم واستعجالهم العذاب صبراً لا حرج فيه، ولا شكوى منه إلى غير الله

(٦، ٧) إن الكافرين يستبعدون العذاب ويروونه غير واقع، ونحن نراه واقعاً قريباً لا محالة

(٨، ٩) يوم تكون السماء سائلة مثل حُدلة الزيت، وتكون الجبال كالصوف المصبوغ المنقوش الذي دُرته الريح.

(١٠) ولا يسأل قريب قريبه عن شأنه؛ لأن كل واحد منهما مشغول بنفسه.

(١١-١٤) يروهم ويعرفونهم، ولا يستطيع أحد أن يتمتع أحداً، يتمنى الكافر لو يعطي نفسه من عذاب يوم القيامة بأبائه، ووجه وأخيه، وعشيرته التي تضمه ويتمي إليها في القرابة، وبجميع من في الأرض من البشر وغيرهم، ثم ينجو من عذاب الله.

(١٥-١٨) ليس الأمر كما تتساءل -أيها الكافر- من الافتداء، إنها جهنم تنطلق ناراها وتلتهب، تنزع بشدة حرها جلدة الرأس ومائر أطراف البدن، تضادي من أعرض عن الحق في الدنيا، وترك طاعة الله ورسوله، وجمع المال، فوضعه في خرائفه، ولم يؤد حق الله فيه.

(١٩-٣٠) إن الإنسان جليل على الخزع وشدة الحرص، إذا أصابه المكروه والعسر فهو كثير الخزع والأسى، وإذا أصابه الخير واليسر فهو كثير الميع والإمساك، إلا المقيمين للصلاة الذين يحدفون على أدائها في جميع الأوقات، ولا يشغلهم عنها شاغل، والذين في أموالهم نصيب معين فرضه الله عليهم، وهو الزكاة لمن يسألهم

يُبَصِّرُونَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَوْ يَفْقَهُونَ مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِسْمِهِ ۝
وَصَحَّتْهُ وَأَخِيهِ ۝ وَفَصَّلَتْهُ أَلْفُ نَفْسٍ ۝ وَفِي الْأَرْضِ جَمِيعًا
ثُمَّ يُبْعِثُهُ ۝ كَلَّا إِنَّهَا لَأَطْلَى ۝ رِأْسَهُ لَشَمْسٍ ۝ نَدْعُو مَنْ أَغْبَرَ
وَتَوَّانَ ۝ وَنَحْمَقُ وَتَوَّانَ ۝ لَيْسَ حَقُّهُ هُوَ ۝ يَدَامَسُهُ شَرُّ
جَرُونَا ۝ وَدَامَسُهُ لَخِيزَانُكَ ۝ لَا تُخَصِّصِينَ ۝ لَدِينٍ هُمْ
عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ۝ وَلَدِينٍ فِي قَوْلِهِمْ حَقُّ مَعْنُونَ ۝ يَسْتَأْذِنُ
وَالْمُخْرُومَ ۝ وَلَدِينٍ نَصْدِقُ فَوْقَ يَوْمٍ لَدِينٍ ۝ وَلَدِينٍ هُمْ مِنْ عَذَابِ
رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ۝ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ۝ وَلَدِينٍ هُمْ
بِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ۝ لَا عَلَى أَرْوَاهِهِمْ أَوْ مَنَعَتْ أَهْلَهُمْ
فَأَنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝ فَمَنْ أَسْعَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ۝
وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْسِيَّتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رِعَايُونَ ۝ وَلَدِينٍ هُمْ شُهَدَاءُ بَيْنَهُمْ
وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ۝ وَلَئِكَ فِي جَنَّةٍ مُكْرَمُونَ ۝
قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَبِكُمْ يُنْهَضُونَ ۝ عَنِ الْجِبِينَ وَعَنِ الْمَسَارِ
عَرِينَ ۝ يُطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَنْ يُدْخِلَ رَبَّهُ جَنَّاتٍ بِجَنَّةٍ ۝ كَلَّا بَصَفُّهُمْ
مِثْلًا نَّعْمُونَ ۝ فَلَا أَفْسُسُ بَرَبٍ لِّمَشْرِقٍ وَلَا مَغْرِبٍ ۝ يَاقُدُّرُونَ ۝

المعونة، ولم يتعمق عن سؤالها، ولدين يؤمرون يوم الحساب والجزاء فيستعدون له بالأعمال الصالحة، والذين هم حائضون من عذاب الله إن عذاب ربهم لا يسمى أن يأمنه أحد والذين هم حافظون لغيرهم عن كل ما حرّم الله عليهم، إلا على أرواحهم وإمائهم، فإنهم غير مؤاخذين.

(٣١-٣٥) فمن طلب لقضاء شهوته غير الروحانيات والمملوكات، فأولئك هم المتجاوزون لحدود الحلال إلى الحرام ولدين هم حافظون لأمانات الله وأمانات العباد، وحافظون لعهودهم مع الله تعالى ومع العباد، والذين يؤثرون شهاداتهم بحق دون تعيير أو كتمان، والذين يحفظون على أداء الصلاة ولا يخلون بشيء من واجباتها أولئك المتصرون بنسب الأوصاف خليفة مستقرّون في جنات النعيم، مكرمون فيها بكل أنواع التكريم.

(٣٦-٣٩) مآتي دفع مع هؤلاء الكفرة إلى أن يسيروا بحرك -أيها الرسول- سرعين، وقد مدّوا أعناقهم إليك مقلين بأصداقهم عبيدك، يجمعون عن يمينك وعن شمالك خلقاً متعددة وجماعات متفرقة يتحدّثون ويتعجبون؟ أيطمع كل واحد من هؤلاء الكفار أن يدخله الله حنة لنعيم الدائم؟ ليس الأمر كما يطمعون، فإنهم لا يدخلوها أبداً، بل أحصاهم ما يعمرون من ماء مهين كغيرهم، فلم يؤمنوا، فمن أين يتشرفون بدخول جنة النعيم؟

(٤٠) أقسم تعالى نفسه، وهو ربّ المشرق والمغرب للشمس والقمر وسائر الكواكب، لا فيها من الآيات الدهرت اندالها على النعت، إن لعاذرون قدرة تامة.

عَلَى أَنْ يُبَدَّلَ خَيْرَ أَمْنِهِمْ وَمَنْ تَحَرَّ بِمَسْئُورِينَ ۖ فَذَرَهُمْ
يَخْضُصُونَ وَيَلْعَنُونَ أَمْحَىٰ نَفْسُهُمُ الْآلِدَىٰ يُوعَدُونَ ۖ يَوْمَ
يُخْرِجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَانَتْهُمْ لِي نَضِيبٌ يُفِضُونَ ۖ
حَشَعَةً بَصَرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَلِكَ يَوْمَ الْآلِدَىٰ كَانُوا يُوعَدُونَ ۖ

سورة نوح

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ يَدْعُ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ
عَذَابٌ أَلِيمٌ ۖ قَالَ يَتَقَوْمِي لَكُمْ بَدِيرٌ مُبِينٌ ۖ أِنِ اعْبُدُوا
لِلَّهِ وَتَقْوُهُ وَطِيعُوا ۖ يَتَغَيَّرَ لَكُمْ مِنْ دُونِ بَصَرِكُمْ وَتُخْرِجَكُمْ
إِلَىٰ أَحْسَنِ مَسَاقٍ ۖ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ إِذَا حَاءَ لَا يُؤَخِّرُ أَكْثَرَ تَعَامُونَ ۖ
قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ۖ فَلَمْ يردُّهُمْ دَعَايَ إِلَّا
فِرَارًا ۖ وَفِي كُلِّ دَعْوَتِهِمْ لَتَعْمَلُ لَهُمْ جَعَلُوا أَصْغَعُفُفِي
عَادِيَهُمْ وَاسْتَعْتَوْنِيَا لَهُمْ وَأَصْرُوا وَأَسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا
ۖ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جَهْرًا ۖ ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ
لَهُمْ سِرْرًا ۖ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبِّي إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ۖ

سورة نوح

(٤١) على أن نستبدل بهم قوماً أفضل منهم
وأطوع لله، وما أحد يسبقنا ويفوتنا ويعجزنا إذا
أردنا أن نأتي بقوم آخرين خير منهم
(٤٢-٤٤) لكن سبق في عمدنا ومشيتنا
تأخير عقوبة هؤلاء الكفار، وصدف تبديلهم
بقوم آخرين، فتركهم يخوضوا في باطلهم،
ويلعبوا في دنياهم حتى يلاقوا يوم القيامة
الذي يوعدون فيه بالعذاب، يوم يخرجون من
القبور مسرعين، كما كانوا في الدنيا يذهبون
إلى آلهتهم التي اختلقوها للعبادة من دون الله،
يهرولون ويسرعون، ذليلة أبصارهم مكسرة
إلى الأرض، تغشاهم الحقارة والمهانة، ذلك
هو اليوم الذي وعدوا به في الدنيا، وكانوا به
يهرولون ويكذبون

(١-٤) إنا بعثنا نوحاً إلى قومه، وقد له: حذر
قومك من قبل أن يأتيهم عذاب مومع. قال

نوح يا قومي إني بدير لكم بئر الإمداد من عذاب الله إن عصيتموه، وإني رسول الله إليكم وعدوه وحده، واحذروا عقابه،
وأطيعوا فيه أمركم به، وأطيعوا الله، فإن أصعتموني واستجتم لي، يصع الله عن دينكم ويعمر لكم، ويبدد في أعينكم
إلى وقت مقدر في علم الله تعالى، إن الموت إذا جاء لا يؤخر أبداً، لو كنتم تعلمون ذلك لسارعتم إلى الإيمان ولصاعة
(٥-١٠) قال نوح رب إني دعوت قومي إلى الإيمان بك وطاعتك في الليل والنهار، فلم يردهم دعائي ثم إلى الإيمان، لا
هرباً وعراضاً عنه، وبني كنس دعوتهم إلى الإيمان بك، ليكون سأل في عهرك دينهم، وصعوا أصابعهم في آذانهم، كي لا
يسمعوا دعوه الحق، ونعظوا شياهم، كي لا يروني، وأقاموا على كفرهم، واستكبروا عن قبول الإيمان استكباراً شديداً، ثم
إني دعوتهم إلى الإيمان طهراً عنداً في غير خفاء، ثم إني أعلنت لهم الدعوة بصوت مرتفع في حاد، وأسريت به بصوت
حمي في حال أخرى، فقلت بقومي سلوا ربكم عمن دينكم، وتوبوا إليه من كفركم، به تعالى كان عذر لمن تاب من
عباده ورجع إليه.

(١١-١٦) إِنْ تَتُوبُوا وَتَسْتَغْفِرُوا يُبْرِئِ اللَّهُ عَلَيْكُمْ
انظر غريباً متبعاً، ويكثر أموالكم وأولادكم،
ويجعل لكم حدائق تنعمون بشجارها وجمالها،
ويجعل لكم الأنهار التي تسقون منها زرعكم
ومواشيكم. ما لكم -أيها القوم- لا تحافون
عظمة الله وسلطته، وقد خلقكم في أطوار
متدرجة: طعة ثم علقة ثم مصعة ثم عظاماً
وحي؟ ألم تنظروا كيف خلق الله سبع سموات
متطابقة بعضها فوق بعض، وجعل القمر في
هذه السموات نوراً، وجعل الشمس مصباحاً
مصباً يستضيء به أهل الأرض؟

(١٧-٢٠) وَاللَّهُ أَنْشَأَ أَصْلَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ بِشَاءٍ،
ثم يعيدكم في الأرض بعد الموت، ويخرجكم يوم
البعث إخراجاً محققاً. والله جعل لكم الأرض
ممهدة كالسطح لتسلكوا فيها طرقاً واسعة.

(٢١-٢٥) قَالَ نُوحٌ: رَبِّ إِنْ قَوْمِي بِالْغَوَايِ
عَصِيَانِي وَتَكْدِيبِي، واتبع الضعفاء منهم الرؤساء
الضالين الذين لم تردعهم أموالهم وأولادهم
إلا ضلالاً في الدنيا وعقاباً في الآخرة، ومكر
رؤساء الضلال بتابعيهم من الضعفاء مكرراً
عظيماً، وقالوا لهم: لا تتركوا عبادة آلهتكم إلى

يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً ۖ وَنُمِذْكُمْ بِأَقْوَالٍ وَسِيْرٍ ۖ وَتَجْعَلَ
لَكُمْ حَسَنَاتٍ ۖ وَتَجْعَلَ لَكُمْ أَنْهَاراً ۖ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَاراً ۖ
وَقَدْ خَلَقَكُمْ ظُوراً ۖ لَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ
طَبَقاً ۖ وَجَعَلَ الْفُجَرِ فِيهِنَّ نُوراً ۖ وَجَعَلَ الشَّمْسُ سِرَاجاً ۖ
وَاللَّهُ أُنْتَبِذَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ بِأَنَّهُ ۖ تُرِيدُ كُفْرَ فِيهَا ۖ وَتُخْرِجُكُمْ
إِخْرَاجاً ۖ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ سَاطِطاً ۖ لَتَسْلُكُوا فِيهَا
سُبُلًا مَجَاجَ ۖ قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَتَبَعُونِي لَمَّا بَرَدْتُ
مَالَهُ ۖ وَوَلَدُهُ ۖ لَأَحْسَرُ ۖ وَمَكْرُؤُهُمْ كِبَارٌ ۖ وَقَدْ لَوْ
لَا تَذَرُنَّ الْهَتَكَ ۖ وَلَا تَذَرُنَّ وَدَّ ۖ وَلَا سُوعًا وَلَا يَهُوثَ ۖ وَيَعُوقُ
وَتَسْرَا ۖ وَقَدْ أَصْلَوُا كَثِيرٌ ۖ وَلَا تَرِيدُ الظَّالِمِينَ ۖ لَأَصْلَحَ ۖ
فَمَا خَطْبُكُمْ أَفَعَرِقُوا فَرْدُكُمْ ۖ فَتَرِيدُوا لَهُمْ ۖ مِنْ دُونِ
اللَّهِ أَنْصَاراً ۖ وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنْ كَافِرِينَ
ذِي رَأْسٍ ۖ إِنَّكَ إِن تَذَرْنِي يَصِلُوا عِبَادَكَ ۖ وَلَا يَدْرِي ۖ لَا فَاجِرًا
كَفَّاراً ۖ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَلَدِي ۖ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِناً
وَلِلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَالْمُؤْمِنَاتِ ۖ وَلَا تَجْعَلْ لِي ظَلَمِينَ ۖ لَآتِبَرًا ۖ

عبادة الله وحده، التي يدعو إليها نوح، ولا تتركوا وداً ولا سُوعاً ولا يَهُوثَ ويعوق وتسراً، وهي أسماء أصنامهم التي
كسوا يعدون من دون الله، وكنت أسماء رجال صالحين، لما ماتوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن يقيموا لهم التماثيل
ولصوراً ليشبهوا -برغمهم- على النعاعة إذا رأوها، فلما ذهب هؤلاء القوم وحال الأمد، وحلفهم غيرهم، وسوسهم
الشيطان بأن أسلافهم كانوا يعدون التماثيل والصور، ويتوسلون بها وهذا من حكم تحريم التماثيل، وتحريم بناء الأصنام
على القبور، لا يـ نصير مع تطول لرمي معبودة لتجهد. وقد أصل هؤلاء المشركون كثيراً من الناس به رأواهم من طرق
الغواية والضلال ثم قال نوح عليه السلام ولا تزد يارب هؤلاء الظالمين لأنفسهم بالكفر والعداء، لا بعداً عن الحق
فبسبب دسوسهم وإصرارهم على الكفر والنطعن أعرقوا بالنطوفان، وأدخلوا عقب الإعراف داراً عظيمة النصب والإحراق،
فلم يجدوا من دون الله من يصرهم، أو يدفع عنهم عذاب الله.

(٢٦-٢٨) وَقَالَ نوح -عليه السلام- بعد يأسه من قومه رب لا تترك من الكافرين بك أحداً حتّى على لأرض يدور
ويحرك بك إن تركهم دون هلاك يصلوا عبادك الذين قد آمنوا بك عن طريق الحق، ولا يأت من أصلهم وأرحامهم
إلا مائل عن الحق شديد الكفر بك والعصيان لك رب اغفر لي، ولوالدي، ولمن دخل بيتي مؤمناً، وللمؤمنين والمؤمنات
بك، ولا تزد الكافرين إلا هلاكاً وخسراناً في الدنيا والآخرة

(١٤، ١٥) وأنا من الخاضعون لله بالطاعة، وما الخائرون لظالمون الدين حادوا عن طريق الحق، فمن أسلم وخضع لله بالطاعة، فأولئك الذين قصدوا طريق الحق والصواب، واجتهدوا في اختياره فهداهم الله إليه، وأما الجائرون عن طريق الإسلام فكانوا وقوداً لحبهم

(١٦، ١٧) وأنه لو سار الكفار من الإسرجين على طريقة الإسلام، ولم يجحدوا عنها لأمرت عليهم ماء كثيراً، ولو سعى عليهم الرزق في الدنيا، سحرتهم كيف يشكرون نعم الله عليهم؟ ومن يعرض عن طاعة ربه واستمع انحرافاً وتذبذباً، والعمل به يدخله عدواً شديداً شاقاً

(١٨) وأن المساجد لعبادة الله وحده، فلا تعبدوا فيها غيراً، وأخلصوا له الدعاء والعبادة فيها؛ فإن المساجد لم تكن إلا ليعتد الله وحده فيها، دون من سواه. وفي الآية وحسب تربية المساجد من كل ما يشوب الإخلاص لله، ومتابعة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم.

(١٩) وأنه لما قام محمد صلى الله عليه وسلم،

وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَمَنْ أَلْفِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا زَشْدًا ۖ وَأَمَّا الْفَاسِقُونَ فَكَانُوا أَيْحَهُمْ خَطَا ۖ وَالْوَأَسَقُ مَوَافِقُ الطَّرِيقَةِ لَا تَسْقِيهِمْ مَاءً عَذَقًا ۖ لَقِيْتَهُمْ بِهِ وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابٌ صَعَدَ ۖ وَأَنَّ السَّجْدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ۖ وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِيَدَّ ۖ قُلْ إِنَّمَا دُعَوْنِي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا ۖ قُلْ إِنِّي لَا أُمِيتُكُمْ صَرَاحًا وَلَا رَشْدًا ۖ قُلْ إِنِّي لَنْ يُخَيِّرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُنْتَحَدًا ۖ لَا يَلْعَنُ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَنْ يُعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ قَدْ جَاءَهُ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَخُرُوجٌ إِلَى حَرٍ ۖ قُلْ إِنِّي أَذَرْتُ قَرِيبًا مَّا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَةً ۖ عَمِ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا ۖ إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَيَنْبِئُهُ مِنْ خَصْمِهِ ۖ رَحْمَةً ۖ لِيَعْلَمَ أَنَّ قَدْ أَتَى رَسُولَهُ رَبُّهُمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدُنْهُمْ وَأَخْبَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ۖ

يعتد ربه، كذا نحن يكونون عليه جماعات متراكمة، بعضها فوق بعض، من شدة إردحاهم لسرع لقرآن منه

(٢٠) قل - أي الرسول - هؤلاء الكفار إنما أعبدوا رباً واحداً، ولا أشرك معه في العبادة أحداً

(٢١، ٢٣) قل أي الرسول لهم إني لا أقدر أن أدفع عنكم صراً، ولا أجلب لكم نفعاً، فإني لست بقدر من عذاب الله أحد من عصيته، ومن أحد من دونه ملجأً أمراً إليه من عذابه، لكن أملك أن أبلغكم عن الله ما أمرني بتبليغه لكم، ورسالة التي أرسني بها إليكم. ومن يعص الله ورسوله، ويعرض عن دين الله، فإن حراءه نار جهنم لا يخرج منها أحد

(٢٤) حتى إذا أبصر المشركون ما يوعدون به من العذاب، فسيعلمون عد حلولة بهم من أضعف بصر ومعب وأقل جنداً؟

(٢٥، ٢٨) قل أي الرسول هؤلاء المشركين ما أدري أهذا العذاب الذي وعدتكم به قريب زمنه، أم يجعل له ربي مدة طويلة؟ وهو سبحانه عالم به عذب عن الأنصار، فلا يظهر على عيبه أحداً من خلقه، إلا من أحياه الله برسالة وارتضاء، فإنه يطعمهم على بعض العيب، ويرسل من أمام الرسول ومن خلفه ملائكة يحفظونه من الخسائر فلا يسترفوه ويهملوا به إلى الكهنة، ليعلم الرسول صلى الله عليه وسلم، أن الرسل قبله كانوا على مثل حاله من التبليغ بالحق والصدق، وأنه حفظ كل شخطو من الخسائر، وأن الله سبحانه أحاط علمه بما عندهم ظاهراً وباطناً من الشرائع والأحكام وغيرها، لا يعوته منها شيء، وأنه تعالى أحصى كل شيء عدداً، فلم تخف عليه منه شيء.

سورة الرمل

بسم الله الرحمن الرحيم

يَا أَيُّهَا الرَّمْلُ ۝ فِرْلِيلٌ إِلَّا قَلِيلًا ۝ بَصْفُهُ ۝ أَوْ أَنْقَضَ مِنْهُ قَلِيلًا ۝
أَوْ رَدَّ عَلَيْهِ وَرَقِلَ الْفَرْءُ ۝ تَرْتِيلًا ۝ إِنَّا سَلَفُنَا عَلَيْكَ قَوْلًا
ثَقِيلًا ۝ إِنَّ شَيْئًا أَلَدِي هُوَ أَشَدُّ وَطْأً وَأَقْوَمُ قِيلًا ۝ إِنَّ لَكَ فِي
أَسْمَارِ رَبِّكَ طَوِيلًا ۝ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّكَ وَتَنَسَّلَ إِلَيْهِ تَتَبِيلًا ۝
رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا ۝ وَأَصْبِرْ
عَلَى مَا يَقُولُونَ ۝ وَأَهْزِمْ هَزِيمَةً ۝ وَذَرَى الْمُكَذِّبِينَ
أَوْيَ لُتْعَةٍ وَمَهْلَهُمْ قَلِيلًا ۝ إِنَّ لَدَيْنَا أَكْالًا وَحَاجِينَ ۝
وَطَعَامًا ذُخْرًا وَعَدَبًا أَلِيمًا ۝ يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ
وَكَاثَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَهِيلًا ۝ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْنَكَ رَسُولًا شَهِيدًا
عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا ۝ فَهَضَمَ فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ
فَأَحَدْنَاهُ أَحَدًا ۝ وَبِيلًا ۝ فَكَيْفَ تَتَّقُونَ ۝ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا
يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا ۝ الْيَوْمَ الْمُسْطَرَّةُ ۝ كَانَ وَعْدُهُ مَقْعُولًا
۝ إِنَّ هَدْيَهُ تَذَكُّرٌ ۝ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ۝

سورة الرمل

(١-٤) يَا أَيُّهَا الْمُتَعَطِّي بِشَابِهِ، قُمْ لِلصَّلَاةِ فِي
اللَّيْلِ إِلَّا يَسِيرًا مِنْهُ، قُمْ نِصْفَ الدَّيْلِ أَوْ انْقُصْ
مِنَ النِّصْفِ قَلِيلًا حَتَّى تَصِلَ إِلَى الثَّلَاثِ، أَوْ زِدْ
عَلَى النِّصْفِ حَتَّى تَصِلَ إِلَى الثَّلَاثِينَ، وَاقْرَأِ الْقُرْآنَ
تَتَوَكَّدُ وَتَهْتَلِ مِثْلًا الْحُرُوفِ وَالْوُقُوفِ.

(٥) إِنَّا سَنُنَزِّلُ عَلَيْكَ - أَيُّهَا النَّبِيُّ - قُرْآنًا عَظِيمًا
مُشْتَمِلًا عَلَى الْأَوَامِرِ وَالنَّوَاصِي وَالْأَحْكَامِ
الشَّرْعِيَّةِ.

(٦) إِنَّ الْعِبَادَةَ الَّتِي تَشَأِي حُجُوفَ أَمِيلٍ هِيَ
أَشَدُّ تَأْثِيرًا فِي الْقَلْبِ، وَأَبِينُ قَوْلًا، لِفَرَاغِ الْقَلْبِ
مِنْ مَشَاغِلِ الدُّنْيَا

(٧) إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ تَصَرُّفًا وَتَقْلُسًا فِي مَصْالِحِكَ،
وَاسْتِغْلَالًا وَاسْعَا بِأُمُورِ الرِّسَالَةِ، فَفَرِّغْ بِنَفْسِكَ
لِيَلَا عِبَادَةَ رَبِّكَ.

(٨، ٩) وَاذْكُرْ - أَيُّهَا النَّبِيُّ - اسْمَ رَبِّكَ، قَادِعَهُ
بِهِ، وَانْقَطِعْ إِلَيْهِ انْقِطَاعًا ثَانِيًا فِي عِبَادَتِكَ، وَتَوَكَّلْ
عَلَيْهِ. هُوَ مَالِكُ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا مَعْبُودَ بِحَقِّ
إِلَهِ هُوَ، فَاعْتَمِدْ عَلَيْهِ، وَفَوِّضْ أُمُورَكَ إِلَيْهِ

(١٠) وَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُهُ الْمُشْرِكُونَ فَيْتٌ وَفِي

دَيْتٌ، وَحَدِيثُهُمْ فِي أَعْيُنِهِمُ الدَّاطِلَةُ، مَعَ الْإِعْرَاضِ عَنْهُمْ، وَتَرْكِ الْإِنْتِقَامِ مِنْهُمْ

(١١) وَدَعَايَ - أَيُّهَا الرُّسُولُ - وَهَؤُلَاءِ الْمُكَذِّبِينَ بِآيَاتِي أَصْحَابِ الْعِيَمِ وَالْزُّفْرِ فِي الدِّبِ، وَمَهْلَهُمْ رَمَقٌ قَلِيلًا تَأْخِيرِ الْعَذَابِ
عَنْهُمْ حَتَّى يَبْلُغَ انْكِتَابُ أَجَلِهِمْ عَذَابَهُمْ

(١٢، ١٣) إِنْ هُمْ عَذِبُوا فِي الْأَحْزَةِ فَيُودًا ثَقِيلَةً وَمَارًا مُسْتَعْرَةً يُجْرَقُونَ بِهَا، وَطَعَامًا كَرِيمًا يَشْتَبِي فِي الْخُنُوقِ لَا يَسْتَنْبَعُ،
وَعَذَابًا مُوجِعًا.

(١٤) يَوْمَ تَصْطَرِبُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَتَتَرَلَّرُ حَتَّى تَصِيرَ الْجِبَالُ تَلًّا مِنَ الرَّمْلِ سَائِلًا مُتَنَازِلًا، بَعْدَ أَنْ كَانَتْ ضُبَّةً حَامِدَةً

(١٥، ١٦) يَا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ - يَا أَهْلَ مَكَّةَ - مُحَمَّدًا رَسُولًا، شَاهِدًا عَلَيْكُمْ بِمَا صَدَرَ مِنْكُمْ مِنَ الْكُفْرِ وَالْمَعْصِيَةِ، كَمَا أَرْسَلْنَا
مُوسَىٰ وَهَارُونَ إِلَى الطَّاعِيَةِ فِرْعَوْنَ، فَكَذَّبَ فِرْعَوْنُ مُوسَىٰ، وَلَمْ يُؤْمَرْ بِرِسَالَتِهِ، وَعَصَى أَمْرَهُ، فَأَهْلَكَهُ بِهَلَاكِ شَدِيدٍ

وَفِي الْآيَةِ تَحْدِيرٌ مِنَ مَعْصِيَةِ الرُّسُولِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حَتَّى أَنْ يَصِيبَ الْعَاصِي مِثْلُ مَا أَصَابَ فِرْعَوْنَ وَقَوْمَهُ

(١٧) فَكَيْفَ تَقُولُ لِمَنْ كَفَرْتُمْ عَذَابَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ الَّذِي يَشْتَبِي فِيهِ الْوِلْدَانُ الصُّغَارَ؟ مِنْ شِدَّةِ هَوْلِهِ وَكَرْبِهِ؟

(١٨) السَّمَاءُ مُتَصَدِّعَةٌ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ؛ لَشِدَّةِ هَوْلِهِ، كَمَا وَعَدَ اللَّهُ تَعَالَى مُعْجِيءًا ذَلِكَ الْيَوْمَ وَقَعًا لَا مَحَالَةَ

(١٩) يَا هَذِهِ آيَاتُ الْخَوْفَةِ الَّتِي فِيهَا الْقَوَارِعُ وَالرَّوَاخِرُ عِطَّةٌ وَعِبْرَةٌ لِلنَّاسِ، فَمَنْ أَرَادَ الْإِتْعَاطَ وَالْإِسْتِنَاعَ بِهَا اتَّخَذَ لِعَذَابِهِ
وَالْتَقَرَّى طَرِيقًا تَوْصِلُهُ إِلَى رِصْوَانِ رَبِّهِ الَّذِي خَلَقَهُ وَرَبَّاهُ

(٢٠) يَا رَّبِّكَ - أَيُّهَا لَسِي - يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَذَى مِنْ شَيْءٍ لَيْسَ وَبَصْفَةٍ، وَتُسَبِّحُ وَطَائِفَةً مِنَ الْمَلَائِكَةِ مَعَكَ وَاللَّهُ يَقْدِرُ لَيْسَ وَتُسَبِّحُ رُبَّكَ أَنْ لَيْسَ تُخْصِصُهُ قَتَابَ عَلَيْكُمْ قَرَأَ وَأَمَّا تَسْتَسِرُّ مِنَ الْقُرْآنِ ابْنُ عِمْرَانَ سَيَكُونُ مِنْكُمْ قَرَضَى وَءَاخِرُونَ يَصْرُبُونَ فِي الْأَرْضِ يَنْتَعُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَءَاخِرُونَ يَقْبَلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَرَأَ وَمَا تَسْتَسِرُّهُ وَفِيْمُو لَصَوَّةً وَءَاخِرُونَ أَنْزَلُوهُ وَأَفْرَضُوا اللَّهَ قَرَضًا حَسَا وَمَا تَقْدِرُوا لَأَنْفُسِكُمْ مِنْ حَيْرٍ يَجِدُوهُ عِدَّةً اللَّهُ هُوَ حَيٌّ وَأَعْظَمُ آخِرًا وَتُسَبِّحُوا اللَّهَ مِنْ عَفْوٍ رَحِيمٍ

سورة المدثر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنذِرْ ﴿٢﴾ وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ ﴿٣﴾ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ قَطِيعَتُهُ ﴿٤﴾ وَالْأَرْخُفَ فَهَجَرْتُ ﴿٥﴾ وَلَا تَمْسُ تَسْتَكْبِرُ ﴿٦﴾ وَرَبِّكَ فَاصْبِرْ ﴿٧﴾ فَإِذَا يُفْرَقُ فِي آلِ قَوْمٍ ﴿٨﴾ مَدَنِيكَ يَوْمَ يَوْمِ عَمِيرٍ ﴿٩﴾ عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرِ سِيرٍ ﴿١٠﴾ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَجِيدًا ﴿١١﴾ وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا ﴿١٢﴾ وَبَنِينَ شُهُودًا ﴿١٣﴾ وَمَهْدَتْ لَهُ النَّهْيَ مُهَيْدًا ﴿١٤﴾ فَتَنَظَّمُ نَارِدًا ﴿١٥﴾ كَلَامًا ﴿١٦﴾ كَذَّابًا يَتَّبِعُهُ ﴿١٧﴾ سَازِجَهُ، صَعُودًا ﴿١٨﴾ نَارًا فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٩﴾

لَكُمْ، رَحِيمٌ بِكُمْ

﴿ سورة المدثر ﴾

(١ - ٧) يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ شَيْءٌ، قُمْ مِنْ مَصْجَعِكَ، فَحَذِّرِ النَّاسَ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ، وَخُصِّ رُبَّكَ وَحْدَهُ، لَتَعْظِيمِ وَاتَّوْحِيدِ وَلِلْعَدَّةِ، وَصَهْرُ تِلْكَ مِنْ اسْحَابَاتِ، فَبِنْ طَهَارَةِ الظَّاهِرِ مِنْ تَمَامِ طَهَارَةِ الْبَاطِنِ، وَدُمَّ عَلَى هَجْرِ الْأَصْدَامِ وَالْأَوْثَانِ وَأَعْمَارِ الشُّرْطِ كَيْفَ، فَلَا تَعْرَبْ، وَلَا تَعْطِ الْعَطِيَّةَ، كَيْ تَلْمِزَ أَكْثَرُ مَعَهَا، وَلِمَرْصَاةِ رَبِّكَ فَاصْبِرْ عَلَى الْأَوَامِرِ وَالنَّوَاهِي

(٨ - ١٠) فَإِذَا يُفْرَقُ فِي آلِ قَوْمٍ نَحْوَةَ الْبَيْتِ وَالشُّوْر، فَذَلِكَ الْوَقْتُ يَوْمَئِذٍ شَدِيدٌ عَلَى الْكَافِرِينَ، غَيْرَ سَهْلٍ أَنْ يَحْصُرُوا فِي هُمْ فِيهِ مِنْ مَنَاقِشَةِ الْحِسَابِ وَغَيْرِهِ مِنَ الْأَهْوَالِ.

(١١ - ١٧) دَعَايَا أَيُّهَا الرَّسُولُ أَنْ وَالَّذِي خَلَقْتَهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ وَحِيدًا مُرِيدًا لَا مَالَ لَهُ وَلَا وَلَدَ، وَجَعَلْتَهُ لَهُ مَالًا مَبْسُوحًا وَسَعَةً وَأَوْلَادًا حَصُورًا مَعَهُ فِي مَكَّةَ لَا يَعْيُونَ عَنْهُ، وَبَشَّرْتَ لَهُ مَسَلِ الْعَيْشِ تَيْسِيرًا، ثُمَّ يَأْمُرُ بَعْدَ هَذَا الْعَطَاءِ أَنْ أُرِيدَ لَهُ فِي مَنَهِ وَوَلَدَهُ، وَقَدْ كَفَرُ بِبَيْتِ الْأَمْرِ كَيْ يَرْعَمَ هَذَا الْعَاجِزَ الْأَثِيمَ، لَا أُرِيدُهُ عَلَى ذَلِكَ، بَلْ كَانَ لِقُرْآنٍ وَحُجْجِ اللَّهِ عَلَى حَقِّهِ مَعْدَدًا مَكْدُونًا، مَا كَلَّمَهُ مَشْفِقُهُ مِنَ الْعَذَابِ وَالْإِرْهَاقِ لَا رَاحَةَ لَهُ مِنْهَا وَالْمَرَادُ بِهَذَا الْوَعْدِ تَوْلِيدُ سِنِّ الْمَعِيرَةِ الْمَعْدَدِ لِلْحَقِّ الْمَارِزِ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ بِالْمُحَارَبَةِ، وَهَذَا جَزَاءُ كُلِّ مَنْ عَانَدَ الْحَقَّ وَتَابَذَهُ.

(١٨) بِهِ فَكَّرَ فِي نَفْسِهِ، وَهَذَا مَا يَقُولُهُ مِنَ النَّفْثِ فِي مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْقُرْآنِ

فَقُلْ كَيْفَ قَدَّرَ ۚ ثُمَّ قُلْ كَيْفَ قَدَّرَ ۚ ثُمَّ نَظَرَ ۚ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ۚ
 ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ ۚ فَقُلْ إِنْ هَدَىٰ لَا يَسْتَخْرِجُونَنَّهُ ۚ وَإِنْ هَدَىٰ
 لَا قَوْلَ الْبَشَرِ ۚ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ۚ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ ۚ
 لَا تُبْقِي وَلَا تُخَرِّجُ ۚ وَأَوْحَىٰ عَلَىٰ نَفْسِهِ سَعَةً ۚ عَشْرَ ۚ وَمَا جَعَلْنَا
 أَحْسَبَ النَّارِ وَلَا مَسْجِدَ وَلَا مَجْعَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا
 لِيُشْفِقُوا ۚ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَرَدَّادُ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّا وَلَا يَرْتَابُ
 لَدِينًا ۚ أَوْتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ
 وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذِهِ شَيْئًا كَذِبِكُمْ لِئَلَّا تُصَلِّيُوا ۚ وَتَلْبَسُوا
 لِبَاسَ الْبَشَرِ ۚ كُلُوا وَشَابِعُوا ۚ وَلَيْسَ بِذُنُوبِكُمْ ۚ وَلَاحِذَىٰ لِّلْكَافِرِ ۚ لَيْسَ لَهُ نَاصِرٌ ۚ لَمَّا شَاءَ مَكْرًا ۚ يُتَقَدَّمُ أُوْلَئِكَ
 ۚ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ رَهِيئَةً ۚ لَا تَحْصِبُ الْيَمِينَ ۚ فِي جَنَّةٍ
 يَتَسَاءَلُونَ ۚ عَنِ الْمُجْرِمِينَ ۚ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ ۚ ثُمَّ الْوَالِئُكَ
 مِنَ الْمُصَلِّينَ ۚ وَلَئِنَّكُمْ تَطْعِمُونَ الْمُسْكِينَ ۚ وَكُنَّا نَحْضُرُ مَعَ
 الْحَقِّ بَصِيرِينَ ۚ وَكَذَلِكَ نَكْذِبُ يَوْمَ الَّذِينَ ۚ حَقِّ أَتَمَّا الْيَقِينُ ۚ

(١٩ - ٢٥) فُلْعِم، واستحق بذلك هلاك،
 كيف أعد في نفسه هداً لضعف؟ ثم بع كذبت،
 ثم تأمل فيما قدر وحيثاً من ضعف في القرآن، ثم
 قطب وجهه، واشتد في العيوس والكُلُوح لَمَّا
 ضاقت عليه الحيل، ولم يجد مطعناً يطعن به في
 القرآن، ثم رجع معرضاً عن الحق، وتعاظم أن
 يعترف به، فقال عن القرآن. ما هذا الذي يقوله
 محمد إلا سحر يُثقل عن الأولين، ما هذا إلا
 كلام المخلوقين تعلمه محمد منهم، ثم ادعى أنه
 من عند الله.

(٢٦ - ٣٠) سادخله جهنم؛ كي يصل حرها
 ويحترق بنارها، وما أعلمك أي شيء جهنم؟
 لا تبقي لحماً ولا تترك عظماً إلا أحرقت، مغيرة
 للبشر، مسودة بدجلود، عرقه هـ، يلي أمره
 وينسلط على أمته بأعداء تسعة عشر منك
 من الزبانية الأشداء.

(٣١) وما جعلنا خزنة البر، لا من الملائكة
 الغلاظ، وما جعلنا ذلك العدد إلا اختباراً
 للذين كفروا بالله؛ وليحصل اليقين للذين
 أعطوا الكتاب من اليهود والنصارى بأن ما جاء

في القرآن عن حرية جهنم، هو حق من الله تعالى، حيث وافق ذلك كتبهم، ويرداد المؤمنون تصديقاً بالله ورسوله وعملاً
 بشره، ولا يشك في ذلك الذين أعطوا الكتاب من اليهود والنصارى ولا المؤمنون بالله ورسوله؛ وليقول الذين في قلوبهم
 شك والكافرون ما الذي أراد الله بهذا العدد المستعرب؟ مثل ذلك الذي ذكر يصل الله من أراد بصلاله، ويهدي من أراد
 هدايته، وما يعمد عدد حدود ربك - ومهم الملائكة - إلا الله وحده. وما البار إلا تذكيرة وموعظة للبشر

(٣٢ - ٣٧) ليس الأمر كما ذكرنا من التكذيب للرسول فيما جاء به، أقسم الله سبحانه بالقمر، وبالنبي إدول وذهب،
 وبالصبح إذا أضاء وانكشف، إن أنار لإحدى العظام، إنذاراً وتخويفاً للبشر، لمن أراد منهم أن يتقرب إلى ربه بفعل
 الطاعات، أو يتأخر بفعل المعاصي.

(٣٨ - ٤٧) كل نفس مما كسبت من أعمال الشر والسوء محبوسة مرهونة بكسبها، لا تُفك حتى تؤدي ما عليها من الحقوق
 ولعقوبات، لا لمسلمين لمخلصين أصحاب النعم الذين فكروا قلوبهم بالطاعة، هم في جنات لا يُذكر وصفها، يسأل
 بعضهم بعضاً عن الكافرين الذين أحرموا في حق أنفسهم ما الذي أدينكم جهنم، وجعلكم تدومون سعيها؟ فإن
 المحرمون لم يكن من المصلين في الدنيا، ولم يكن يتصدق ويحسن إلى الفقراء والمساكين، وكما نتحدث بالكسل مع أهل
 الغربة والصلالة، وكما يكذب بيوم الحساب والجزاء، حتى جاء الموت، ونحن في تلك الصلالات والمكرات

فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ ﴿٤٨﴾ مَا لَهُمْ عَنِ الشِّرْكِ مَعْرِصِينَ ﴿٤٩﴾ كَأَنَّهُمْ خُمُرٌ مُسْتَنِيرَةٌ ﴿٥٠﴾ فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ ﴿٥١﴾ تَلَّ يَأْيُذُ كُلُّ امْرِئٍ مَنَّهُ أَنْ يُؤْتَى صُحُفٌ مُنْشَرَةٌ ﴿٥٢﴾ كَلَّا لَنْ لَا يَخْفُونَ الْأَجْرَةَ ﴿٥٣﴾ كَلَّا إِنَّهُ تَذَكُّرَةٌ ﴿٥٤﴾ فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ ﴿٥٥﴾ وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَعْمَرَةِ ﴿٥٦﴾

سورة القیامة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَا أَقْسِمُ بِيَوْمٍ أَقِیْمَةٍ ﴿١﴾ وَلَا قِیَمٍ بِالْقِیَسِ الثَّوَمَةِ ﴿٢﴾ أَتَحْسَبُ الْإِنْسَانَ أَلَّا تُخَمِّعَ عِظَامُهُ ﴿٣﴾ نَلَّ قَدِيرٍ عَلَى أَنْ نُسْوی بَنَانَهُ ﴿٤﴾ نَلَّ یُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِقَفْرٍ أَمَعَهُ ﴿٥﴾ یَسْتَلْ یَا یَوْمَ بَقِیْعَةٍ ﴿٦﴾ قَدْ بَرِقَ الْأَصْرُ ﴿٧﴾ وَخَشَفَ الْقَمَرُ ﴿٨﴾ وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ﴿٩﴾ یَقُولُ الْإِنْسَانُ یَوْمَئِذٍ أَلَمْ أَكُنْ أَلَمْ أَكُنْ ﴿١٠﴾ كَلَّا لَا وَزَرَ ﴿١١﴾ إِلَى رَبِّكَ یَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ ﴿١٢﴾ یُنْفِثُ الْإِنْسَانُ یَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴿١٣﴾ نَلَّ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾ وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِرَهُ ﴿١٥﴾ لَا تُخْرِكُهُ بَلَدٌ لَیْسَ لَكَ لِقَافَصٌ بِهِ ﴿١٦﴾ یَنْ عَیْنَا حَمْعُهُ وَقُرْآنُهُ ﴿١٧﴾ قَدْ قُرِئَ فَتَسْمَعُ قُرْآنَهُ ﴿١٨﴾ تَرَوْنَ عَیْنَا بَيِّنَاتُهُ ﴿١٩﴾

(٤٨) فما تنفعهم شفاعة الشافعين جميعاً من الملائكة والنبين وغيرهم؛ لأن الشفاعة إنما تكون لمن ارتضاه الله، وأذن لشيعته أن يشفع له (٤٩-٥١) فما هؤلاء المشركين عن القرآن وما فيه من المواعظ منصرفين؟ كأنهم حمر وحشية شديدة الثمار، فرّت من أسد كاسر.

(٥٢، ٥٣) بل يطمع كل واحد من هؤلاء المشركين أن ينزل الله عليه كتاباً من السماء منشوراً، كما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم. ليس الأمر كما زعموا، بل الحقيقة أنهم لا يخافون الآخرة، ولا يصدقون بالبعث والجزاء.

(٥٤-٥٦) حقاً أن القرآن موعظة بليغة كافية لاتعظهم، فمن أراد الاعتباط اتعظ بما فيه وانتفع بهداً، وما يتعظون به إلا أن يشاء الله لهم الهدى. هو سبحانه أهل لأن يتقى ويطاع، وأهل لأن يعفر لمن آمن به وأطاعه.

﴿سورة القيامة﴾

(١-٤) أقسم الله سبحانه بيوم الحساب والجزاء، وأقسم بالنفس المولمة النقية التي تلوم صاحبها على ترك العادات وفعل الموبقات، أن الناس سيبعثون. أظن هذا الإنسان الكافر أن لن تقدر

عن جمع عصمه بعد تفرقها؟ بل سجمعها، قادرين على أن تجعل أصابعه أو أنمله - بعد جمعها وتأييدها - خنقاً سوتياً، كما كانت قبل الموت.

(٥، ٦) بل ينكر الإنسان العث، يريد أن ينفى عن الفجور فيما يستقبل من أيام عمره، يسأل هذا الكافر مستعجلاً، قيم الساعة متى يكون يوم القيامة؟

(٧، ١٠) فإذا تحير لئصر وذهش فرعاً مما رأى من أهوال يوم القيامة، وذهب نور القمر، وجمع بين الشمس والقمر في دهب الصوء، فلا صوء بواحد منهما، يقول الإنسان وقتها أين المهرب من العذاب؟

(١١، ١٢) ليس الأمر كما تسميه - أي الإنسان - من طلب الفرار، لا مدجالث ولا مسجى إلى الله وحده مصير الخلائق يوم القيامة ومستقرهم، فيجازي كلّ بما يستحق.

(١٣) يُخَيَّرُ الْإِنْسَانُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ بِجَمِيعِ أَعْمَالِهِ مِنْ حَيْرٍ وَشَرٍّ، مَا قَدَّمَهُ مِنْهَا فِي حَيَاتِهِ وَمَا أَخَّرَهُ

(١٤، ١٥) بل الإنسان حجة واضحة على نفسه تدرمه بما فعل أو ترك، ولو جاء بكل معدرة يعتذر بها عن إجرامه، فإنه لا ينمعه ذلك

(١٦، ١٩) لا تحرك أي النبي بالقرآن لسانك حين يروا الوحي؛ لأجل أن تتعجل بحفظه، بحجة أن يتعنت منك إن علب حمعه في صدرك، ثم أن تقرأه بلسانك متى شئت. فإذا قرأه عليك رسولنا جبريل فاسمع بقراءته وأصبت له، ثم اقرأه كما أقرأك إياه، ثم إن عيب توصيح ما أشكل عليك فهمه من معانيه وأحكامه

كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ ۚ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاصِرَةٌ ۚ
 (١) إِيَّايَ رَبَّتْهَا طَرَفَةٌ ۚ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ۚ تَنْظُرُ أَنْ تَفْعَلَ بِهَا
 فَتْرَةٌ ۚ كَلَّا إِنْ تَأْتَيْتَ لَتَرَأَى ۚ وَفِي مِزَانٍ ۚ وَضَرَّ نَدُّ الْعَرَاكِ ۚ
 (٢) وَلَتَنْفَتِ لَسَاقُ يَسَاقٍ ۚ إِيَّايَ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ ۚ فَلَا
 صَدَقَ وَلَا صَيَّ ۚ وَكُنْ كَذَبٌ وَقَوْلِي ۚ تَرُدُّهُنَّ إِيَّايَ ۚ يَسْطُرُ
 (٣) أَوَّلِي لَكَ فَأَوَّلِي ۚ ثُمَّ أَوَّلِي لَكَ فَأَوَّلِي ۚ يَحْسَبُ الْإِنْسَانُ
 أَنْ يُتْرَكَ سُدًى ۚ أَتَرَى نُطْفَةً مِنْ مَنِيِّ يُمْنِي ۚ تَرَكَّكَ
 عِنَقَةً فَحَقَّقَ فَسَوَى ۚ فَحَقَّلَ مِمَّنْ لَرُوحَيْنِ الذَّكَرَ
 وَالْأُنثَى ۚ أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَدِيرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ الْوَتْنَ ۚ

سورة الإنسان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هَلْ نَرَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَرِيكٌ شَيْئٌ مَذْكُورٌ ۚ إِنْ خَلَقْنَا
 الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَسْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ۚ إِنْ
 هَدَيْنَاهُ نَسِيبًا يَمْشِكُ أَشْكَرًا ۚ وَكَفُورًا ۚ إِنْ عَتَدْنَا لَكُمُ الْكَافِرِينَ سَلِيلًا
 وَأَغْلًا وَسَعِيرًا ۚ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَاثِرٌ ۚ كَانَ مِرَاجِحًا كَاثِرًا ۚ

(٢٠، ٢١) ليس الأمر كما زعمتم - يا معشر
 المشركين - أن لا يعث ولا جزاء، بل أنتم
 قوم تحبون الدنيا وزيتها، وتتركون الآخرة
 ونعيمها.

(٢٢، ٢٣) وجوه أهل السعادة يوم القيامة
 مشرقة حسنة ماعمة، ترى حلقها ومالك
 أمرها، فتتمتع بذلك.

(٢٤، ٢٥) وجوه الأشقياء يوم القيامة عابسة
 كالحة، تتوقع أن تنزل بها مصيبة عظيمة، تقصم
 فقار الظهر.

(٢٦-٣٠) حقاً إذا وصلت الروح إلى أعالي
 الصدر، وقال بعض الحاضرين لبعض: هل من
 راق يراقبه ويشفيه عما هو فيه؟ وأيقن المحتضر
 أن الذي يراقبه هو فرق لديه، معيته ملائكة
 الموت، واتصلت شدة آخر الدنيا بشدة أول
 الآخرة، إلى الله تعالى مساق العباد يوم القيامة
 إما إلى الجنة وإما إلى النار.

(٣١-٣٥) فلا آمن الكافر بالرسول والقرآن،
 ولا أدنى لله تعالى غرائض الصلاة، ولكن كذب
 بالقرآن، وأعرض عن الإيمان، ثم مضى إلى أهله
 يتبحر محتالاً في مشيته. هلاك لك هلاك، ثم
 هلاك لك هلاك.

(٣٦-٤٠) أيطر هذا الإنسان المكر لبعث أن يترك همللاً لا يؤمر ولا ينهى، ولا يحاسب ولا يعاقب؟ ألم يترك هذا الإنسان
 بطفة ضعيفة من ماء مهين براق وبصب في الأرحام، ثم صار قطعة من دم جامد، فحلقه الله بقدرته وسوى صورته في
 أحسن تقويم؟ فحعل من هذا الإنسان الضعيف الذكر والأنثى، أليس ذلك الإله الخالق هذه الأشياء بقدر على إعادة
 الخلق بعد فاتهم؟ بل إنه - سبحانه وتعالى - لقادر على ذلك

(سورة الإنسان)

- (١) قد مضى على الإنسان وقت طويل من الزمان قبل أن تُنفخ فيه الروح، لم يكن شيئاً يذكر، ولا يُعرف له أثر.
- (٢، ٣) إنا خلقنا الإنسان من نطفة مختلطة من ماء الرجل وماء المرأة، بخبره بالتكاليف الشرعية فيها بعد، فجعلناه من
 أجل ذلك ذا سمع وذا بصر، ليسمع الآيات، ويرى الدلائل، إنا بيننا له وعرفناه طريق الهدى والضلال والخير والشر،
 ليكون إما مؤمناً شاكراً، وإما كفوراً جاحداً.
- (٤) إنا أعتدنا للكافرين قيوداً من حديد تُشدُّ بها أرجلهم، وأغلاً لا تُغلى بها أيديهم إلى أعناقهم، وناراً يُحرقون بها.
- (٥) إنا أهل الطاعة والإخلاص الذين يؤدون حق الله، يشرسون يوم القيامة من كأس فيها حمرة مبرحة بأحسن أنواع
 الطيب، وهو ماء الكافور.

(٦-١٠) هذا الشراب الذي مزج من الكافور هو عين يشرب منها عباد الله، يتصرفون فيها، ويخرونها حيث شاؤوا إجراء سهلاً. هؤلاء كانوا في الدنيا يوفون بما أوجبوا على أنفسهم من طاعة الله، ويحافون عقاب الله في يوم القيامة الذي يكون صرره حطيراً، وشره قسباً منشراً على الناس، إلا من رحم الله، ويضعفون الضعاف مع جهلهم له وحاجتهم إليه، فقيراً عاجزاً عن اكتساب المال، لا يكفيه وسد حاجته، وطعلاً مات أبوه وهو دون سن السبع ولا مال له، وأسيراً أسير في الحرب من المشركين وغيرهم، ويقولون في أنفسهم: إنما نحن إليكم انتعاء مرضاة الله، وطلب ثوابه، لا ينبغي عوصاً ولا بقصد حمداً ولا ثناءً منكم. إنا نحاف من ربنا يوماً شديداً نفيس فيه الوجود، وتفتط أخباء من فطاعة أمره وشدة هوبه

(١١-١٤) فوقهم الله من شدائد ذلك اليوم، وأعطاهم حسناً وسوراً في وجوههم، ووجهة ومرحاً في قلوبهم، وأنهم يصرون في الدنيا على اطاعة حنة عظيمة يأكلون منها ما شاؤوا، ويلبسون فيها الحرير الناعم، متكئين فيها على الأسرة المزينة بفخا الثياب والستور، لا يرون

عنا يشرب بها عباد الله يخرونها أنفسهم ١ يوفون بالذم ويحافون يوماً كان شره منسجراً ٢ ويضعفون الضعاف على حجة مستكبراً ٣ ويقيموا أسيراً ٤ إنا طعمكم لوجهه أنه لا يزيدكم حره ولا شكوراً ٥ يأنف من ربنا يوم عبوت فطيراً ٦ فوقهم الله شر ذلك اليوم وأقبحهم نصره وسروراً ٧ وجرتهم بمصير واجهه وحير ٨ متكئين فيها على الأرائك لا يرون فيه شمس ولا رمهرير ٩ وذابيه عليهم طنائها وذلت قلوبهم تدبلاً ١٠ ويطوف عليهم بآية من قصص وأكواب كانت قورير ١١ قورير من قصص قدروها تقدير ١٢ وينفون فيها كائن كان من أحوالهم نجيلاً ١٣ عتيا فيه شمس مستسبلاً ١٤ ويطوف عليهم ولدن محمدون ١٥ دن شمس حستهم لؤلؤ مشوراً ١٦ وإذا أنتم ترون ربكم يومئذ كأنكم كأكبر ١٧ عليهم زينات سديس حصر واسترق وطلوا ساور من قصص وسقهم زهور شرراً ١٨ ظهوراً ١٩ إن هذا كان لكم حره وكان سقيكم مشكوراً ٢٠ نحن ربنا عليك القرآن تديلاً ٢١ فاصبر لحكم ربك ولا تضرع منتهز إثمك أو كفور ٢٢ وذكر اسم ربك بكرة وأصيلاً ٢٣

فيها حر شمس ولا شدة برد، وقرية مهم أشجار الحنة مظلة عليهم، وشهل لهم أخذ ثمره سهلاً

(١٥-١٨) ويدور عنهم خدام بأواني الطعام القصية، وأكواب الشراب من الزجاج، رجح من قصص، قدرها السقا على مقدار ما يشتهي الشاربون لا تزيد ولا تنقص، ويسقى هؤلاء الأبرار في الحنة كأساً مملوءة حرراً مرحتاً من نجيل، يشربون من حين في الحنة تسمى سليلاً؛ لسلامة شرابها وسهولة ماغها وطيبه.

(١٩) ويدور على هؤلاء الأبرار خدمتهم علماء داعمون على حاجهم، إذا أصرتهم طستهم سلسهم وصداء الوهم وإشراق وجوههم - اللؤلؤ المرقق المضيء.

(٢٠) وإذا أصرت أي مكان في الحنة رأيت فيه معيلاً لا يذكرك الوصف، ومثلها عظيماً واسعاً لا عية له

(٢١) يعلوهم ويحمل أقدامهم ثياب بساتنها من الحرير الرقيق الأحصر، وظهرها من الحرير المعيط، ويرتدون من الخبي بأسور من القصص، وسفاهم رهم فوق ذلك العيم شراباً لا رحس فيه ولا دس

(٢٢) ويقب لهم إن هذا أعد لكم مقابل أعمالكم الصالحة، وكان عملكم في الدنيا عند الله مرضياً مقبولاً

(٢٣) يا حبس ربنا عليك أيها الرسول القرآن تنزيلاً من عندنا لتذكر الناس به فيه من بوعده ولوعيد وشراب والعقاب.

(٢٤، ٢٥) فاصبر لحكم ربك القدري واقبله، ولحكمه الديني فامض عليه، ولا تطع من المشركين من كان معصياً في الشهوات أو مبالغاً في الكفر والصلال، وداوم على ذكر اسم ربك ودعائه في أول النهار وآخره

(٢٦) ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلاً طويلاً ۝ إن هؤلاء

(٢٧) إن هؤلاء المشركين يحسون الديار وينشغلون بها، ويتركون خلف ظهورهم العمل للأخرة، ولما فيه نجاتهم في يوم عظيم الشدائد.

(٢٨) نحن خلقناهم، وأحكمنا خلقهم، وإذا شئنا أهلكتهم، وجئنا بقوم مطيعين ممثلين لأمر الله.

(٢٩-٣١) إن هذه السورة بها فيها من ترغيب وترهيب، ووعد ووعيد عظمة للعالمين، فمن أراد الخير لنفسه في الدنيا والأخرة المحذ بالآيات والتقوى طريقاً يوصله إلى معمرة الله ورضوانه وما تريدون أمراً من الأمور إلا بتقدير الله ومشيئته إن الله كان عليماً بأحوال خلقه، حكيماً في تدبيره وصعبه يذحل من يشاء من عباده في رحمته ورضوانه، وهم المؤمنين، وأعد للظالمين المتجاوزين حدود الله عذاباً موجعاً

﴿ سورة المرسلات ﴾

(١-٧) أقسم الله تعالى بالريح حين تهب متتابعة يقوم بعضها بعضاً، وبالرياح الشديدة

الغروب المهلكة، وباللائكة الموكلين بالسحب يسوقونها حيث شاء الله، وباللائكة التي ترسل من عبد الله بما يعرق بين الحق والباطل والحلال والحرام، وباللائكة التي تنفي الوحي من عبد الله وترسل به على أنبيائه، بعد رأ من الله إلى خلقه ويداره من بينهم؛ لتلا يكون لهم حجة إن الذي توعدون به من أمر يوم القيامة وما فيه من حساب وحراء يدرل لكم لا محالة (٨ ١٥) وقد سجون طمست وذهب صيورها، وإذا السماء تصدعت، وإذا الخيال تطايرت وتناثرت وصارت هباء تذرره الريح، وإذا لرسول عيّن هم وقت وأحل للفصل بينهم وبين الأمم، يقال لأي يوم عظيم أحرث لرسول أحرث ليوم انقضاء ومفصل بين الخلائق وما أعمك أيها الإنسان أي شيء هو يوم الفصل وشدته وهوله ٩ هلاك عظيم في ذلك اليوم للمكذبين بهذا اليوم الموعود.

(١٦ ١٨) ألم هلكت السابقين من الأمم الماضية، تكذيبهم للرسول كقوم نوح وعاد وثمود ٩ ثم يلحق بهم المخاضرين ممن كانوا مثبتهم في التكذيب والعصيان مثل ذلك الإهلاك القطيع بفعل هؤلاء المجرمين من كفر «مكة» تكذيبهم الرسول صلى الله عليه وسلم

(١٩) هلاك وعدت شديد يوم القيامة لكل مكذب بأن الله هو الإله الحق وحده لا شريك له، والسوء، والبعث، والحساب.

أَلَمْ يَخْلُقْكُمْ مِنْ مَّاءٍ مَهِينٍ ۖ فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ۖ إِلَى قَدِيرٍ مَعْلُومٍ ۖ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ ۖ وَنَزَّلْنَا نَزِيلًا مَكِيدِينَ ۖ أَلَمْ تَجْعَلِ الْأَرْضَ كَهَاتَا ۖ أَحْيَاءَ وَأَمْوَاتًا ۖ وَجَعَلْنَا فِيهَا رِجًا وَشَجَرًا ۖ وَأَنْسَقْنَاكُمْ مَاءً فُرَاتًا ۖ وَنَزَّلْنَا نَزِيلًا مَكِيدِينَ ۖ أَنْطَبِقُوا إِلَى مَا كُنْتُمْ بِهِ تَكِيدُونَ ۖ أَنْطَبِقُوا إِلَى طَلِيذٍ رِيئِثٍ شُعْبٍ ۖ لَا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ النَّهْبِ ۖ إِنَّهُ تَرَمَحِي بِشَرِّهِ كَالْقَصْرِ ۖ كَأَنَّهُ جُمُلْتُ صُفْرًا ۖ وَنَزَّلْنَا نَزِيلًا مَكِيدِينَ ۖ هَذَا يَوْمُ لَا يَنْطِقُونَ ۖ وَلَا يُؤَدُّ لَهُمْ فَيْعَةً رُونَ ۖ وَنَزَّلْنَا نَزِيلًا مَكِيدِينَ ۖ هَذَا يَوْمُ تَفْضَلُ حَمَمُكُمْ وَالْأُولَى ۖ فَمَنْ كَانَ لَكُم مَكِيدٌ فَيَكِيدُونَ ۖ وَنَزَّلْنَا نَزِيلًا مَكِيدِينَ ۖ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي طَلِيلٍ وَعُيُوبٍ ۖ وَفَوْكَةً مَضْشَتَهُونَ ۖ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَيْثَا يَمَاسِكُمْ تَقَعْلُونَ ۖ إِنَّ كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ۖ وَنَزَّلْنَا نَزِيلًا مَكِيدِينَ ۖ كُلُوا وَتَشَبَّهُوا قَيْلًا ۖ إِنَّكُمْ تُخْرَجُونَ ۖ وَنَزَّلْنَا نَزِيلًا مَكِيدِينَ ۖ وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ ارْكَعُوا لَا تَزْكُمُونَ ۖ وَنَزَّلْنَا نَزِيلًا مَكِيدِينَ ۖ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ۖ

(٢٠-٢٣) أَلَمْ يَخْلُقْكُمْ - يا معشر الكفار - من ماء ضعيف حقير وهو النطفة، فجعلنا هذا الماء في مكان حصين، وهو رحم المراءة إلى وقت محدود ومعلوم عند الله تعالى؟ فقدَرْنَا على خلقه وتصويره وإخراجه، فنعلم القادرون نحن (٢٤) هلاك وعذاب شديد يوم القيامة للمكذبين بقدرتنا.

(٢٥-٢٧) أَلَمْ نَجْعَلْ هذه الأرض التي تعيشون عليها، نضم على ظهرها أحياء لا يحصون، وفي بطنها أمواتاً لا يحصرون، وجعلنا فيها جبالاً ثوابت عجليات؛ لئلا تصطرب بكم، وأسقيناكم ماءً عذباً سائعاً؟

(٢٨) هلاك وعذاب شديد يوم القيامة للمكذبين بهذه الاعم

(٢٩-٣٣) يقال للكافرين يوم القيامة: سبروا إلى عذاب جهنم الذي كنتم به تكذبون في اندياء سبروا فاستطلوا بدخان جهنم الذي يتمرع منه ثلاث قطع، لا يُظِلُّ ذلك الظل من حر ذلك اليوم، ولا يدفع من حر اللهب شيئاً. إن جهنم تقلد من النار بشرر عظيم، كل شرارة منه كالبناء المشيد في العظم والارتفاع. كأن شرر جهنم المتطاير منها إبل سود يعيل لوناً إلى الصفرة.

(٣٤) هلاك وعذاب شديد يوم القيامة للمكذبين بوعيد الله.

(٣٥، ٣٦) هذا يوم نقيمة الذي لا ينطق فيه المكذبون بكلام يمعهم، ولا يكون لهم إذن في الكلام فيعتدرون؛ لأنه لا عذر لهم

(٣٧) هلاك وعذاب شديد يومئذ للمكذبين هذا اليوم وما فيه.

(٣٨، ٣٩) هذا يوم يفصل الله بين الخلائق، ويشير فيه الحق من الباطل، حمماكم فيه يا معشر كفار هذه الأمة مع الكفار الأولين من الأمم الماضية، فإن كان لكم حيلة في الخلاص من العذاب فاحتالوا، وأندوا أنفسكم من بطش الله وانتقامه

(٤٠) هلاك وعذاب شديد يوم القيامة للمكذبين يوم القيامة

(٤١-٤٥) يا انديين خذوا رءسهم في الدب، واتقوا عذابه نامثال أو مره واحساب بواهي، هم يوم لقمة في طلال الأشجار انوارمة وعيون الماء الخارية، وهواكه كثيرة تشتهيه أنفسهم يشعمون يقال لهم كلوا أكلاً ليداء، واشربوا شرباً هيتاً؛ سب ما قدمتم في الدنيا من صابح الأعمال بما مثل ذلك الخراء العظيم يجري أهل الإحسان في أعماهم وطعتهم لا هلاك وعذاب شديد يوم القيامة للمكذبين يوم الجزاء والحساب، وما فيه من العيم والعذاب

(٤٦) ثم هدد الله الكافرين فقال كلوا من لذائد الدنيا، واستمتعوا شهواتها القارية من قبل؛ إنكم محرمون بوشراككم بالله

(٤٧) هلاك وعذاب شديد يوم القيامة للمكذبين يوم الحساب والجزاء.

(٤٨) وإذا قيل هؤلاء المشركين صلوا لله واحشعوا له، لا يحشعون ولا يصليون، بل يصرون على تنكدهم

(٤٩، ٥٠) هلاك وعذاب شديد يوم القيامة للمكذبين بإساءات الله إن لم يؤمنوا بهذا القرآن، فأي كتاب وكلام بعده يؤمنون؟ وهو أمثل لكل شيء، الواضح في حكمه وأحكامه وأخباره، المعجز في ألفاظه ومعانيه

سُورَةُ شَلَاوُنْ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ۚ عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ ۚ لَدَىٰ هُمْ فِيهِ مَخْتَبُونَ ۚ
 كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ۚ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ۚ لَنَرْجِعَنَّ الْأَرْضَ وَمِمَّا
 وَاجِبَ الْأَرْضِ ۖ وَهَاجَتُمْ رُوحًا ۖ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ۖ
 وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا ۖ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ۖ وَبَنَيْنَا
 فَوْقَكُمْ سَبْعَ شِدَادٍ ۖ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ۖ وَأَنزَلْنَا مِنَ
 الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا ۖ لِيُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا ۖ وَجَنَّاتٍ
 أَلْفَافًا ۚ إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتٍ ۚ يَوْمَ يُفْعَلُ فِي الصُّورِ
 فَنُتَوَّنُ أَوْرَاجًا ۖ وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا ۖ وَسُيِّرَتِ
 الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ۚ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ۚ لِلنَّظَّاعِينَ
 مَقَابًا ۚ لِيُثَبِّرَ فِيهَا أَحْقَابًا ۚ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا
 ۚ إِلَّا جَمِيمًا وَغَسَّاقًا ۖ جَرَاءَ وَفَاقًا ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا
 لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ۖ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا ۖ وَكُلُّ شَيْءٍ
 أَخْصَيْنَاهُ كِتَابًا ۚ فَذُقُوا فَلَنُزِيدَنَّ كُفْرَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ۚ

﴿سُورَةُ الشَّلَاوُنِ﴾

(١-٣) عن أي شيء يسأل بعض كفار قريش بعضاً؟ يتساءلون عن الخير العظيم الشأن، وهو القرآن العظيم الذي ينشئ عن البعث الذي شك فيه كفار قريش وكذبوا به.

(٤، ٥) ما الأمر كما يزعم هؤلاء المشركون، سيعلم هؤلاء المشركون عاقبة تكذيبهم، ويظهر لهم ما الله فاعل بهم يوم القيامة، ثم سيتأكد لهم ذلك، ويتأكد لهم صدق ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم، من القرآن والبعث وهذا تهديد ووعد لهم.

(٦) ألم نجعل الأرض مهاداً لكم كالفرش؟
 (٧) والجبال رواسب لكي لا تتحرك بكم الأرض؟

(٨) وخلقناكم أصافاً ذكراً وأنثى؟
 (٩) وجعلنا نومكم راحة لهدانكم، فيه تهدؤون وتسكون؟

(١٠) وجعلنا الليل لباساً تنسكم ضيقه، ونعشاكم، كما يستر ثوب لاسه؟

(١١) وجعلنا النهار معاشاً تنشرون فيه لمعاشكم، وتسقون فيه لمصالحكم؟

(١٢) وبينا فوقكم سبع سموات متينة البناء بحكمة الخلق، لا صدوع لها ولا فطور؟

(١٣) وجعلنا الشمس سراجاً وقادراً مضيئاً؟

(١٤-١٦) وأرسل من السحب المطرة ماءً مفضلاً بكثرة؛ ليجرح به حياً بما يقنات به الناس وحشائش مما تأكله الدواب، وبساتين منعمة بعضها ببعض لتشعب أخصانها؟

(١٧، ١٨) إن يوم الفصل بين الخلق، وهو يوم القيامة، كان وقتاً وميعاداً محدداً للأولين والآخرين، يوم ينفع الصديق في القرن، وإيماناً بالبعث فتأتون أممًا، كل أمة مع إمامهم.

(١٩) وفتحت السماء، فكانت ذات أبواب كثيرة لتزول الملائكة

(٢٠) وتُسفت الجبال بعد ثبوتها، فكانت كالسراب.

(٢١-٢٦) ب جهنم حيث يومئذ يرصد أهل الكفر الذين أعدت لهم، للكافرين مرجعاً، مأكنين فيها دهوراً متعاقبة لا تنقطع، لا تطعمون فيها ما يُبْذَرُ حَرُّ السَّعِيرِ عنهم، ولا شراباً يرويههم، إلا ماء حاراً، وصديد أهل النار، يجرون بذلك جزاء عادلاً؛ موافقاً لأعمالهم التي كانوا يعملونها في الدنيا.

(٢٧-٣٠) بهم كانوا لا يحقون يوم الحساب فلم يعملوا له، وكذبوا بما جاءهم به الرسل تكديماً، وكل شيء عندهم وكتابه في السوح المحفوظة، فدوقوا - أي الكافرون - جزاء أعمالكم، فلن يزيدكم إلا عذاباً فوق عدابكم

إِنَّ الْمُسْلِمِينَ مَخَافُونَ رَبَّهُمْ وَيَعْمَلُونَ
صَالِحًا، فَوَزَّاءٌ بِحَوْلِهِمُ الْجَنَّةُ، إِنَّ لَهُمْ بِسَاتِينَ
عَظِيمَةً وَأَعْدَاءَ، وَلَهُمْ رُوحَاتٌ حَدِيثَاتٌ
أَنَسْنَ قَدْ اسْتَدَارَتْ أَثْدَاؤُهُنَّ مَعَ ارْتِفَاعِ يَسِيرِ،
مَسْتَوِيَّاتٍ فِي سَنٍّ وَاحِدَةٍ، وَلَهُمْ كَأْسٌ مَمْلُوءَةٌ
خَمْرًا، لَا يَسْمَعُونَ فِي هَذِهِ الْجَنَّةِ بِأُطْلَافٍ مِنْ
الْقَوْلِ، وَلَا يَكْذِبُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا
(٣٦-٣٩) لَهُمْ كُلُّ ذَلِكَ جَزَاءً وَمَنْعَةً مِنَ اللَّهِ
وَعَطَاءً كَثِيرًا كَافِيًا لَهُمْ، رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَمَا بَيْنَهُمَا، رَحْمَنُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، لَا يَمْلِكُونَ أَنْ
يَسْأَلُوهُ إِلَّا فِيمَا أَدْنَى لَهُمْ فِيهِ، يَوْمَ يَقُومُ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ
السَّلَامُ وَالْمَلَائِكَةُ مُصْطَفَيْنَ، لَا يَسْمَعُونَ إِلَّا مَنْ
أَذْنُ لَهُ الرَّحْمَنُ فِي الشَّمَاعَةِ، وَقَالَ حَقًّا وَمُسَدَّدًا،
ذَلِكَ الْيَوْمَ الْحَقُّ الَّذِي لَا رَيْبَ فِي وَقْعِهِ، فَمَنْ
شَاءَ النِّجَاحَ مِنْ أَهْوَالِهِ فَلْيَتَّحِدْ إِلَى رَبِّهِ مَرْجِعًا
بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ.

(٤٠) إِنَّا حَذَرْنَاكُمْ عَذَابَ يَوْمِ الْآخِرَةِ الْقَرِيبِ
الَّذِي يَرَى فِيهِ كُلُّ امْرِئٍ مَا عَمِلَ مِنْ خَيْرٍ
أَوْ اكْتَسَبَ مِنْ إِثْمٍ، وَيَقُولُ الْكَافِرُ مِنْ هَوْلِ
الْحِسَابِ: يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا فَلَمْ أُبْعَثْ

سورة النمل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالسَّيِّئَاتِ عَزْفًا ۖ وَالسَّيِّئَاتِ تَشْطَاتُ ۖ وَالسَّيِّئَاتِ سَبْحًا ۖ
فَالسَّيِّئَاتِ سَبْحًا ۖ فَالْمُنَادِيَاتُ يُنَادِيْنَ ۖ يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّجِفَةُ ۖ
فَتَنْفَعُ الْبَارِئَةَ ۖ فَيُؤْتِي يَوْمَئِذٍ وَاجِبَةً ۖ تُصْرَفُهَا حَشِيعَةً ۖ
يَقُولُونَ أَيْنَ الْمَرْذُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ ۖ أَيْنَ الْمَرْذُودُونَ ۖ قُلُوا
تِلْكَ إِذْكَرُهُ حَاسِرَةً ۖ فَيَتَمَاهَى رَجْرَجُهُ وَاحِدَةً ۖ قَدْ هُمُ بِالسَّاهِرَةِ
هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى ۖ إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِأَنَّهُ أُولَى الْمُقَدِّسِينَ طُوًى ۖ

(١٣، ١٤) فَوَيْلٌ لِمَنْ هِيَ نَفْحَةٌ وَاحِدَةٌ، فَإِذَا هُمْ أَحْيَاءٌ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ بَعْدَ أَنْ كَانُوا فِي بَطْنِهَا
(١٥، ١٦) هَلْ أَتَاكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - حَدِيثُ مُوسَى ٩ حِينَ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِي الْمُبْهَرِ الْمَدْرَكِ ٩ طُوًى ٩

﴿سورة النازعات﴾

(١-٧) أَقْسَمُ لَكَ تَعَالَى الْمَلَائِكَةُ الَّتِي تَسْرِعُ أَرْوَاحُ الْكَفَّارِ نَزْعًا شَدِيدًا، وَالْمَلَائِكَةُ الَّتِي تَقْصُرُ أَرْوَاحُ الْمُؤْمِنِينَ سَهْطًا وَرَفَقًا،
وَالْمَلَائِكَةُ الَّتِي تَسْخَرُ فِي بَرَوَاجِهَا مِنَ السَّمَاءِ وَصُعُودِهَا إِلَيْهَا، وَالْمَلَائِكَةُ الَّتِي تَسْقُوتُ وَتَسَارِعُ إِلَى تَعْيِيدِ أَمْرِ اللَّهِ، وَالْمَلَائِكَةُ الْمُسَدَّدَاتُ
أَمْرًا فِيهِ أَوْكُلُ نَبِيٍّ تَسِيرُهُ مِنْ شُؤْنِ الْكَوْنِ، وَلَا يَجُورُ لِلْمَخْلُوقِ أَنْ يَقْسِمَ بِعَيْرِ خَالِقِهِ، فَمَنْ فَعَلَ فَقَدْ أَشْرَكَ تَشَعُّشٌ
الْخَلَائِقِ وَتُخْطِيبٌ، يَوْمَ تَصْصَرُ الْأَرْضُ بِالنَّفْحَةِ الْأُولَى نَفْحَةِ الْإِمَامَةِ، تَسْعَى نَفْحَةً أُخْرَى لِلْأَحْيَاءِ.

(٨، ٩) قُلُوبُ الْكَفَّارِ يَوْمَئِذٍ مُصْطَرَّةٌ مِنْ شِدَّةِ الْخَوْفِ، أَنْصَارُ أَصْحَابِهَا دَلِيلَةٌ مِنْ هَوْلِ مَا تَرَى
(١٠-١٢) يَقُولُ هَؤُلَاءِ الْمَكْدُوبُونَ سَلِّعْتُ أَنْزَلْتُ بَعْدَ مَوْتِنَا إِلَى مَا كُنَّا عَلَيْهِ أَحْيَاءَ فِي الْأَرْضِ ٩ أَنْزَلْتُ وَقَدْ صَرَفَ عَطَاءَ مَا بَالِيهٍ ٩
قَالُوا: رَجَعْتُمْ تِلْكَ سَتَكُونُ إِذَا حَاتَتْ كَذِبَةٌ

(١٣، ١٤) فَوَيْلٌ لِمَنْ هِيَ نَفْحَةٌ وَاحِدَةٌ، فَإِذَا هُمْ أَحْيَاءٌ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ بَعْدَ أَنْ كَانُوا فِي بَطْنِهَا
(١٥، ١٦) هَلْ أَتَاكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - حَدِيثُ مُوسَى ٩ حِينَ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِي الْمُبْهَرِ الْمَدْرَكِ ٩ طُوًى ٩

(١٧-١٩) فقال له: اذهب إلى فرعون، إنه قد أفرط في العصيان، قتل له: أتود أن تطهر نفسك من النقائص وتحليها بالإيمان، وأرشدك إلى طاعة ربك، فتحشاه وتنقيه؟

(٢٠-٢٢) فأرى موسى فرعون العلامة العظمى: العصا واليد، فكذب فرعون نبي الله موسى عليه السلام، وعصى ربه عز وجل، ثم رأى معرضاً عن الإيمان مجتهداً في معارضة موسى.

(٢٣-٢٦) فجمع أهل عديته وناداهم، فقال أنار بكم الذي لا رب فوقه، فانتقم الله منه بالعذاب في الدنيا والآخرة، وجعله عبرة ونكلاً لأمثاله من المتمردين. إن في فرعون وما نزل به من العذاب لموعظة لمن يتعظ ويتزجر.

(٢٧-٣٣) أبغضكم - أيها الناس - بعد الموت أشد في تقديركم أم خلق السماء؟ رفعها فوقكم كالبناء، وأعلى سقفها في الهواء لا تدوت فيها ولا فطور، وأظلم ليلاً بعروب شمسها، وأبرز نهارها بشرقها. والأرض بعد خلق السماء بسطها، وأودع فيها ما فيها، وفجر فيها عيون

أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ بِهِ طَعْنٌ ۚ فَقَالَ هَلْ لَكَ إِلَهٌ إِلَّا أَنَا ۚ وَتَوَلَّىٰ
إِلَىٰ زَيْنِكَ فَخَشَىٰ ۖ فَآذَنَهُ لِآيَةِ الْكُتُبِ ۖ فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ۖ ثُمَّ
دَتَرْتَسَعَىٰ ۖ فَخَشَرَ قَائِدَىٰ ۖ فَقَالَ أَأَرْبُكُمْ لَأَعْلَىٰ ۖ فَأُحَدِّدُ
لَهُ نَكَالَ الْأَجْرِ ذَوَاوَىٰ ۖ وَفِي ذَلِكَ لَعِبْرَةٌ لِّمَن يَخْشَىٰ ۖ
يَا أَسْرَأُ شَدُّ حَقِّكَ أَمِ السَّعَاءُ بَنَيْتَ ۖ رَفَعَ سَعَاكَ فَسَوَّيْتُهَا ۖ
وَأَعْطَشْتُ لَيْلَهَا وَأَخْرَجْتُ صُحَّهَا ۖ وَلَا أَرْضُ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا ۖ
أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءً هَدًى وَمَرْعَةً ۖ وَالْجَنَالَ أَرْسَنَهَا ۖ فَتَعَالَىٰ كَمُ
وَلَا تُعْمَلُكُمْ ۖ فَبَدَّ جَاءَتِ السَّاعَةُ الْكُتُبِ ۖ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسُ
مَا سَعَىٰ ۖ وَنُزِّلَتِ الْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ ۖ وَمَا مَرَّ طَعْنٌ ۖ وَهُوَ نُزْرُ
الْحَيَاةِ لَدُنِّي ۖ فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ۖ وَأَمَّا مَنْ خَافَ
مَقَامَ رَبِّهِ ۖ وَنَعَىٰ الْفُسْخَ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ
ۖ يَسْتَلْوِيكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مَرْسَنَهَا ۖ فِيمَا أَتَىٰ مِنْ
ذِكْرِنَا ۖ إِلَىٰ رَبِّكَ مُسْتَهْمَا ۖ إِنَّمَا أَنتَ مُبْدِرُ مَن يَخْشَىٰهَا
ۖ كَ تَهْمُ يَوْمَ تَرَوْهَا لَا تَبْسُوًا ۖ لَا عِشْيَةً أَوْصَحَهَا ۖ

سُورَةُ النَّارِ

المد، وأست فيها ما يرعى من السمات، وأنت فيها الخيال أوتاداً خفا خلق سبحانه كل هذه السعة لكم ولأنعامكم

إن إعدة خلقكم يوم القيامة أهون على الله من خلق هذه الأشياء، وكله على الله هين يسير

(٣٤ ٣٦) فبدأت القيامة الكبرى واشتد العظمى وهي النسخة الثانية، عندئذ يُعرض على الإنسان كل عمله من خير وشر، فيذكره ويعترف به، وأظهرت جهنم لكل مُنصر تُرى عياناً

(٣٧ ٣٩) فأما من تمرد على أمر الله، وفضل الحياة الدنيا على الآخرة، فإن مصيره إلى النار

(٤٠، ٤١) وأما من خاف انقراض بين يدي الله للحساب، وهى النفس عن الأهواء العاصدة، فإن الجنة هي مسكنه

(٤٢ ٤٦) يسألت المشركون أيها الرسول استحقاقاً عن وقت حلول الساعة التي تنوعدهم بها يست في شيء من علمها، بل مرد ذلك إلى الله عز وجل، وإياها شأنت في أمر الساعة أن تحذر منها من يحذرها كأنهم يوم يرون قيماً لساعة لم يلبثوا في حياة الدنيا، هو الساعة لا ما بين الظهر إلى غروب الشمس، أو ما بين طلوع الشمس إلى نصف النهار

(سورة عبس)

(٢٠١) ظهر التعبير والعبوس في وجه الرسول صلى الله عليه وسلم، وأعرض لأجل أن الأعمى عبدالله بن أم مكتوم جاءه مسترشداً، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم مشغولاً بدعوة كبار قريش إلى الإسلام.

(٤، ٣) وأي شيء يملك عالماً بحقيقة أمره؟ لعله بسؤاله تزكو نفسه وتطهر، أو يحصل له المزيد من الاعتبار والاردجار.

(٧-٥) أما من استغنى عن هديك، فانت تعرض له وتصفى إلى كلامه، وأي شيء عليك ألا ينظهر من كفره؟

(١٦-٨) وأما من كان حربياً على لقاتك، وهو يخشى الله من التقصير في الاسترشاد، فانت عنه تشاغل ليس الأمر كما فعلت -أيها الرسول-، إن هذه السورة بما اشتملت عليه من الهداية موعظة لك ولكل من شاء الاتعاظ. فمن شاء ذكر الله وأنتم بوجيه، هذا لوجيه، وهو انقرآن

في صحف معظمة، موقرة، عالية لقدر مطهرة من الدس والريادة والنقص، بأيدي ملائكة كتبة، سمراء، بين الله وحقه، كرام الخلق، أخلاقهم وأفعالهم بارة طاهرة.

(٢٣ ١٧) لعين الإنسان لكفر وعُذْب، ما أشد كرهه لربه! ألم ير من أي شيء خلقه الله أول مرة؟ حقيقته الله من ماء قبيل وهو المنيّ، فقدّره أطواراً، ثم بيّن له طريق الخير والشر، ثم أمّنه فجعل له مكان يقبر فيه، ثم إذا شاء مسحته أحياه، وبعثه

بعد موته بحساب وإجراء ليس الأمر كما يقول الكافر ويفعل، فلم يؤذ ما أمره الله به من الإيمان والعمل بطاعته

(٣٢ ٢٤) فيتدبر الإنسان كيف خلق الله طعامه الذي هو صوام حياته؟ بأن صسا الماء على الأرض صفاً، ثم شققها به أخرج منها من سات شتى، فاستأفها حياء، وعسا وعلفاً للدواب، وريتونا وبحلاً، وحدائق عصيمة لأشجار، وثمرات وكلاً، تتعمون بها أنتم وأنعامكم.

(٣٧ ٣٣) فبدأت صبيحة النعت يوم القيامة التي تصم من هول الأسعاع، يوم يقر المرء هول ذلك اليوم من أحبه، وأمه وأبيه، وزوجه وبنيه. لكل واحد منهم يومئذ أمر يمنع من الانشغال بغيره.

(٤٠ ٣٨) وجوه أهل النعيم في ذلك اليوم مستيرة، مسرورة فرحة، ووجوه أهل الحميم مطعمة مسودة

بسم الله الرحمن الرحيم

عَسَىٰ وَقَوْلِي ۖ أَن جَاءَهُ الْأَعْمَىٰ ۚ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهِ يَرَكِي ۚ
أَوَلَمْ تَرَ مَسَافِعَهُ أَتَذَكَّرِي ۚ مَا مِنْ شَيْءٍ إِلَّا فَتَنَّا لَهُ تَضَلُّي ۚ
وَمَا عَلَيْكَ إِلَّا بَرَكِي ۚ وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْفَىٰ ۚ وَهُوَ يَخْفَىٰ ۚ
فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ ۚ كَلَّا إِنَّا نَذْكُرُهُ ۚ فَمَنْ شَاءَ ذَكَّرَهُ ۚ فِي صُحُفٍ
مُّكْرَمَةٍ ۚ فَمَرْجِعُهُمْ فُطُورُهُ ۚ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ۚ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ۚ
قَبْلَ الْإِنْسَانِ مَا أَكْثَرُ ۚ مَنْ فِي شَيْءٍ حَقٌّ ۚ مِنْ نُّطْقٍ
حَقٌّ ۚ فَقَدَرَهُ ۚ ثُمَّ وَسَّيْلَ نَمَرَهُ ۚ ثُمَّ مَاتَهُ ۚ وَقَدَرَهُ ۚ ثُمَّ دَنَا
شَاءَ أَشْرَهُ ۚ كَلَّا إِنَّا نَقْصُصُ مَا أَمَرَهُ ۚ فَنَبْطِئُ الْإِنْسَانَ عَلَىٰ طَعْمِهِ ۚ
فَأَصْبَا أَلْمَاءَ صَبًا ۚ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا ۚ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا
حَبًّا ۚ وَبَعَثْنَا فِيهِ هَيْبًا ۚ وَرَبَّوْنَاهُ رِبًّا ۚ وَجَدَّيْنَاهُ عَيْنًا ۚ وَفِكَمَّةً
وَأَنَّا ۚ فَتَعَالَىٰ لَكُمُ الْوَعْدُ كُفْرًا ۚ فَدَّ جَاءَ بِنَصْحَةٍ ۚ يَوْمَ يُفْرُ
الْمَرْءُ مِنْ أَحِيهِ ۚ وَأَقْرَبُ ۚ وَنَبِيهِ ۚ وَصَوْحَتِهِ ۚ وَنَبِيهِ ۚ لِكُلِّ
أَقْرَبٍ مِنْهُ يَوْمَ يُدْعَىٰ الْأَقْرَبُ ۚ وَجُودُهُ يَوْمَ يَمَسُّهُ ۚ فَسَبُّهُ
صَاحِبُكُمْ ۚ فَسَبُّهُ ۚ وَوُجُودُهُ يَوْمَ يَمَسُّهُ ۚ عَلَيْهِمْ عَذَابٌ ۚ

(٤١، ٤٢) نَعِشَاهَا ذُلَّةً، أُولَئِكَ الْمَوْصُوفُونَ
بهذا الوصف هم الذين كفروا بعم الله وكذبوا
بآياته، وتجرؤوا على محارمه بالمعجور والطغيان

﴿سورة النكوير﴾

(١-١٤) إذا الشمس كُرِيتْ، وإذا النجوم انكدرت، وإذا الجبال
سُيِّرَتْ، وإذا البحار سُجِّرَتْ، وإذا الغُفُوسُ رُجِحَتْ، وإذا
الغُفُوءُ دَسَّ سُمُيَّتْ، بأيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ، وإذا النُّجُفُ بُشِّرَتْ،
وإذا السَّمَاءُ كُشِطَتْ، وإذا الْجَحِيمُ سُفِرَتْ، وإذا الْجَنَّةُ
أُزْلِفَتْ، عَمَتْ نَفْسٌ مَّا أَخْصَرَتْ، فَلَا أَقْسِمُ بِالْخَيْسِ،
الْخَوَارِ الْكَيْسِ، وَالْأَيْدِ عَشَّعَتْ، وَالصُّبْحُ إِذْ تَقَرَّبَ،
إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ، دِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ، مُطَاعٍ
ثَمَّامِينَ، وَمَا صَدَّ بِكُمْ لِمَتَّحُونَ، وَقَدْ رَأَاهُ بِالْأَفْقِ الْخَبِيرِ،
وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِصَبِيرٍ، وَمَا هُوَ قَوْلُ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ،
فَإِنْ تَدَّهَبُونَ، إِنَّ هُوَ لَا يُكْرَهُ الْعَامِينَ، لِمَنْ شَاءَ يَسْكُرْ
يَسْتَفِيرُ، وَمَا تَشَاءُونَ، إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ

ذلك، تيقنت ووجدت كل نفس ما قدمت من خير أو شر

(١٥-٢١) أقسم الله تعالى بالنجوم المحتمية أنورها سهاراً، الخارية والمستترية في أبراجها، ونيل إذا أقبل بظلامه، والصبح
إذا صهر صباه، إن لقرآن تسليع رسول كريم هو حبريل عليه السلام، ذي قوة في تنفيذ ما يؤمر به، صاحب مكة
رفيعة عند الله، تطيعة الملائكة، مؤتمن على الوحي الذي ينزل به.

(٢٢-٢٥) وما محمد الذي تعرفونه بمحبون، ولقد رأى محمد صلى الله عليه وسلم حبريل الذي يأتيه بالرسالة على صورته
الحقيقية التي خلقه الله فيها في الأرض العظيم من ناحية المشرق بمكة، وهي الرؤية الأولى الواقعة بعد إعراءه، وما
محمد صلى الله عليه وسلم سجين في تسليع الوحي وما هدا القرآن بقول شيطان رحيم، مطرود من رحمة الله، ولكنه كلام
الله ووحيه

(٢٦-٢٩) فأبس تذهب بكم عقولكم في التكذيب بالقرآن بعد هذه الحجج القاطعة؟ ما هو إلا موعظة من الله لجميع
انسان، لمن شاء منكم أن يستقيم على الحق والإيمان، وما تشاؤون الاستقامة، ولا تقدرون على ذلك، إلا بمشيئة الله رب
الخلايق أجمعين

﴿سورة الانمطار﴾

(١ ٥) د لسمه شقته، واحتل بظماها، وإذا الكواكب تسقطت، وإذا البحار فجّر الله بعضها في بعض، فنذهب ماؤها، وإذا القبور قُليت يبعث من كان فيها، حيث تعلم كل نفس جميع أعمالها، ما تقدّم منها وما تأخر، وجوزيت بها.

(٦-٨) يا أيها الإنسان المنكر للبعث، ما الذي جعلك تعتزُّ بربك الجوادِ كثير الخير، الحقيقي بالشكر والعبادة، أليس هو الذي خلقك فسوَّى خلقك فعَدَلَك، ورتَّبَكَ لأداء وظائفك، في أيِّ صورة شاءَها خلقك؟

(٩-١٢) ليس الأمر كما تقولون من أنكم في عذبتكم غير الله مُحَقَّقُونَ، بل تكذبون بيوم الحساب والجزاء. وإن عليكم ملائكة رقباء كراماً على الله كاتبين لما وَكَّلُوا بِإِحْصَائِهِ، لا يفوتهم من أعمالكم شيء، يعلمون ما تفعلون من حير أو شر.

(١٣) **إِنِ اتَّقِىَ الْقَائِمِينَ بِحَقِّهِ أَهْلَهُ وَحَقِّهِ**
عباده لى نعيم

(١٤ - ١٦) وَإِنْ مَضَرَ لِذِي قُصْرٍ أَوْ فِي حَقِّكَ اللَّهُ وَحَقُّكَ عَمَدَةً لِي جَحِيمٌ، يَصِيبُهُمْ نَهْأَيَوْمٍ آخِرٍ، وَمَا هُمْ عَنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ بِغَائِبِينَ لَا يَخْرُجُ وَلَا يَمُوتُ.

(١٧-١٩) وما أدراك ما عصمة يوم الحساب، ثم ما أدراك ما عظمة يوم الحساب؟ يوم الحساب لا يقدر أحد على أحد، ولا يمد له يد، ولا يقرعه أحد.

﴿سورة المطففين﴾

(١٤) عددٌ شديدٌ لندس يحسون المكياك والميران، الذين دأشروا من الناس مكياً أو مورو أو يوفون لأنفسهم، وادعوا إلى مكياً أو مورو أو نقصون في المكياك والميران، فكيف بحال من سرقها ويحتسبها، وبحس الناس أشياءهم؟ إنه أولى بالوعيد من مطعفي المكياك والميران ألا يعتقد أولئك المطفعون أن الله تعالى باعهم ومحاسنهم على أعيانهم؟

لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ۝ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ
الْفُجَّارِ لَفِي سَجِينٍ ۝ وَمَا ذَرَبُكَ مَا يَسْجِينُ ۝ كِتَابٌ مَرْقُومٌ ۝
وَبَلَّ يَوْمَئِذٍ الْمَكَذِبِينَ ۝ أَلَيْسَ يُكَذِّبُونَ يَوْمَ الَّذِينَ ۝ وَمَا يَكْذِبُ
بِهِ إِلَّا كُلُّ مُفْتَعِلٍ أَثِيمٍ ۝ إِذْ تَسْلَى عَلَيْهِ أَيْتَانُ قَالَ أَطْيِرُ الْأَوَّلِينَ
۝ كَلَّا بَلْ رَأَى عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ۝ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ
يَوْمَئِذٍ لَمَعْتَجُورُونَ ۝ ثُمَّ يَنْهَضُوا أَلْحَجِيرِ ۝ ثُمَّ يُقَالُ هَذَا
لَيْدِي كُتِّمَ بِهِ تَكْذِبُونَ ۝ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَنْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ ۝
وَمَا ذَرَبُكَ مَرَّعِينُونَ ۝ كِتَابٌ مَرْقُومٌ ۝ يَشْهَدُ الْمُقَرَّبُونَ ۝
إِنَّ الْأَنْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ۝ عَلَى الْأَرَاكِ يَطْرُوكَ ۝ تَعْرِفُ فِي
وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ۝ يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْمُومٍ ۝ جَنَّةُ
مَسْكُوفٍ فِي ذَلِكَ فَنِيَّتَا فَيَسْأَلُ الْمُتَسَفِّسُونَ ۝ وَمَرَاجِعُهُ مِنْ
تَسْلِيمٍ ۝ عَيْنَا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ ۝ إِنَّ الَّذِينَ أُخْرِجُوا كَانُوا
مِنْ أَلْيَيْنَ ۝ مَوَازِيصَ حَكُومٍ ۝ وَادَّ مَرُؤَاهُمْ يَتَعَامَرُونَ ۝
وَادَّ نَقَسُوا إِلَى أَهْلِهِمْ نَفْسًا فَكِهِينَ ۝ وَإِذَا رَأَوْهُمُ قَالُوا
إِنَّ هَؤُلَاءِ لَصَبَّاءُ ۝ وَمَا أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ حَافِطِينَ ۝

(٦٥) سيكون بعثهم في يوم عظيم الهول، يوم
يقوم الناس بين يدي الله، فيحاسبهم عن القليل
والكثير، وهم فيه خاضعون لله رب العالمين.
(٩-٧) حقاً أن مصير الفُجَّار وما واهم لقي
ضيق، وما أدراك ما هذا الضيق؟ إنه سجن
مقيم وعذاب أليم، وهو ما كُتب لهم المصير إليه،
مكتوب مفروغ منه، لا يزد فيه ولا ينقص.
(١٧-١٠) عذاب شديد يومئذ للمكذبين،
الذين يكذبون بوقوع يوم الحزاء، وما يكذب
به إلا كل ظالم كثير الإثم، إذا تسلى عليه آيات
القرآن قال: هذه أباطيل الأولين. ليس الأمر
كما زعموا، بل هو كلام الله ووجه إلى نبيه،
وإنما حجب قلوبهم عن التصديق به ما غشاها
من كثرة ما يرتكبون من الدنوب ليس الأمر
كما زعم الكفار، بل بهم يوم لقيمة عن رؤية
رهم حل وعلا - لمحجورين وفي هذه الآية
دلالة على رؤية المؤمنين رهم في الجنة ثم بهم
لداخلو النار يقاسون حرها، ثم يقال لهم: هذا

الحزاء الذي كُتِّمَ به تكذبون.

(٢١-١٨) حقاً أن كتاب الأبرار - وهم المثقون - لفي المراتب العانية في الجنة. وما أدراك - أيها الرسول - ما هذه المراتب
العانية؟ كتاب الأبرار مكتوب مفروغ منه، لا يراد به ولا ينقص، نطلع عليه المقربون من ملائكة كل شيء.
(٢٨-٢٢) يا أهل بصديق والطاعة لفي الجنة يتعمرون، على الأسرة يظفرون في رهم، وإلى ما أعد لهم من حيرت،
تري في وجوههم سحرة نسيم، يسقون من حر صافية محكم إدواء، آخره رائحة مسك، وفي ذلك لجميع المقيم فيشتبق
المتساقون وهذا لشراب مريح وحلوة من عين في الجنة تُعرف لعلوها - تسليم - عين أعدت، ليشرَب منها المقربون،
ويتندذوا بها.

(٣٣-٢٩) يا أيديس أخرجوا كانوا في الدنيا يستهزئون بالمؤمنين، وإداموا هم يتعامرون سحرية بهم وإدارجهم أيديس
أخرجوا إلى أهليهم ودويهم تفكها، معهم بالسحرية من المؤمنين وإدارأي هؤلاء الكفار أصحاب محمد صلى الله عليه
وسلم، وقد نعوأ عدى قائلوا إن هؤلاء لثاقبون في اناعهم محمداً صلى الله عليه وسلم، وما نعت هؤلاء لمحرمون رقة
على أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم

قَالِيَوْمَ الْيَوْمِ أَتَمُّوْا مِىنَ الْكُفْرِ يَمْضَحْكَوْا ۝ عَلَى
الْأَرْبَابِكُمْ يَنْظُرُوْنَ ۝ هَلْ تُؤْتُونَ الْكُفْرَ مَا كَانُوا يَفْعَلُوْنَ ۝

سورة الانشقاق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ ۝ وَأُدْخِلَتْ لَرَبِّهَا وَحُشَّتْ ۝ وَدَّتْ لَأَرْضٍ مَّدَنَتْ
۝ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَشَّتْ ۝ وَأُدْخِلَتْ لَرَبِّهَا وَحُشَّتْ ۝ يَتَأَيَّهَا
الْإِنْسُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَذِبٌ فَمُسْقِطٌ ۝ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ
كِتَابَهُ يَمِينًا ۝ فَسَوْفَ يُحَاسِبُ حَسَابًا سِيرًا ۝ وَسَقَدَبُ
إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا ۝ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ۝ فَسَوْفَ
يَدْعُوْا سُورًا ۝ وَيُضِلُّ سَعِيرًا ۝ إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا ۝
إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحْزَرَ ۝ إِلَىٰ رَبِّهِ كَانَ يَحْسَبُ نَصِيرًا ۝ فَلَا أَقْسَمُ
بِالشَّقَى ۝ وَالْأَيْلِ وَمَا وَسَقَ ۝ وَلَقَمَرٍ رَّدَّ شَقَ ۝
لَتَرْكَبَنَّ طَبَقًا عَرِيطًا ۝ فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُوْنَ ۝ وَإِذَا قُرِئَ
عَلَيْهِمْ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُوْنَ ۝ بَلْ يَسْتَكْبِرُوْنَ وَيَكْفُرُوْنَ وَيَكِيدُوْنَ ۝
وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُوْنَ ۝ فَسَيَرْهَمُ بَعْدَ يَوْمِ الْيَمِّ ۝

(٣٤) فيوم القيامة يسخر الذين صلقوا الله
ورسوله وعملوا بشرعه من الكفار، كما سخر
انكفرون منهم في الدنيا

(٣٥، ٣٦) على المجالس العاحرة ينظر المؤمنون
إلى ما أعطاهم الله من الكرامة والتعظيم في الآخرة،
ومن أعظم ذلك النظر إلى وجه الله الكريم. هل
جوري الكفار من جنس أعمالهم، جزاء وفاق ما
كانوا يفعلونه في الدنيا من الشرور والآثام؟
نعم، سيُجزون أوفى الجزاء وأعدلته.

﴿سورة الانشقاق﴾

(١-٥) إذا السماء تصدعت، وتفطرت بالغيام
يوم القيامة، وأطاعت أمر ربها فيما أمرها به
من الانشقاق، وحقق لها أن تنقاد لأمره. وإذا
الأرض بسطت ووسعت، ودكت جبالها في
ذلك اليوم، وقدمت ما في بطنها من الأموات،
وتحلت صهم، وانقادت لرهبها فيما أمرها به،
وحقق لها أن تنقاد لأمره.

(٦) يا أيها الإنسان أنت ساجد إلى الله، وعامل أعماله لا من حير أو شر، ثم تلامي الله يوم القيامة، فيجاريك نعمته بفعله أو
عذله.

(٧-٩) فأما من أعطي صحيفة أعماله يمينه، وهو المؤمن بربه، فسوف يحاسب حساباً سهلاً، ويرجع إلى أهله في حنة مسروراً
(١٠-١٥) وأما من أعطي صحيفة أعماله من وراء ظهره، وهو الكافر بالله، فسوف يدعوا بهلاكه ولشوره، ويدخل أسر
مقاساً حره. إنه كان في أهله في الدنيا مسروراً معروراً، لا يفكر في العواقب، إنه ظن أن لن يرجع إلى حاققه حياً يحاسب
بل سيعيده الله كما بدأه ويجاريه على أعماله، إن ربه كان به نصيراً عليماً بحاله من يوم خلقه إلى أن يعثه

(١٦-١٩) أقسم الله تعالى بحرار الأفق عند العروب، وبالليل وما جمع من الدواب والحشرات وهو وعير ذلك،
والقمر إذا تكامل نوره، لتكثر آيات الناس أطواراً متعددة وأحوالاً متباينة من النطفة إلى النطفة إلى النطفة إلى صفح
الروح إلى الموت إلى البعث والشور ولا يجوز للمخلوق أن يقسم بغير الله، ولو فعل ذلك لأشرك

(٢٠-٢٤) فأى شيء يجمعهم من الإيين بالله واليوم الآخر بعد ما وصحت هم الآيات؟ وما لهم إذا قرئ عليهم القرآن لا
يسجدون لله، ولا يسلمون به حاء فيه؟ إني محيي الدين كهروا التكذيب ومخالفة الحق والله أعلم بما يكتُمون في صدورهم
من العباد مع علمهم بأن ما جاء به القرآن حق، فشرهم - أيها الرسول - بأن الله - عز وجل - قد أعد لهم عذاباً موجعاً

(٢٥) لكن الذين آمنوا بالله ورسوله وأدوا ما فرضه الله عليهم، لهم أجر في الآخرة غير مقطوع ولا متقصر

﴿سورة البروج﴾

(١-٩) أقسم الله تعالى بالسماوات المنازل التي تمر بها الشمس والقمر، ويوم القيامة الذي وعد الله الخلق أن يجمعهم فيه، وشاهد يشهد، ومشهود يشهد عليه، -ويقسم الله - سبحانه- بما يشاء من مخلوقاته، أما المخلوق فلا يجوز له أن يقسم بغير الله، فإن القسم بغير الله شرك- لعن الذين شقوا في الأرض شقاً عظيماً، لتعذيب المؤمنين، وأوقدوا النار الشديدة ذات الوقود، إذ هم قعود على الأحود ملازمون له، وهم على ما يفعلون بالمؤمنين من تكيل وتعذيب حصور. وما أخذوهم بمثل هذا العقاب الشديد إلا أن كانوا مؤمنين بالله العزيز الذي لا يغالب، الحميد في أقواله وأفعاله وأوصافه،

لَا يُدِينُ أَمُّو وَعَصُوا الصَّلَاحَ لَهُمْ نُجْرٌ عَيْرٌ مَقُورٌ (١٥)

مَنُورٌ لِّلرُّوحِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَلَسَمَاءَ دَاتِ لِّلرُّوحِ (١) وَلَيَوْمَ لَمُوعُودِ (٢) وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودِ (٣) قِيلَ أَصْحَابُ الْأَحْودِ (٤) أَلَمْ يَدَّبُّوا قُودَ (٥) إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ (٦) وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ (٧) وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ (٨) الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَنُفَعُ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (٩) إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ (١٠) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا أَنْهَارٌ ذَلِكَ لِقَاؤُ الْكَبِيرِ (١١) إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ (١٢) إِنَّهُ هُوَ يُدْخِلُ وَيُخْرِجُ (١٣) وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (١٤) وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (١٥) فَعَلَّ لِلْمُؤْمِنِينَ (١٦) هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ (١٧) وَرِعْزُونَ (١٨) وَلَيُؤْتِيَنَّكَ اللَّهُ (١٩) وَلَيُؤْتِيَنَّكَ اللَّهُ (٢٠) وَلَيُؤْتِيَنَّكَ اللَّهُ (٢١) وَلَيُؤْتِيَنَّكَ اللَّهُ (٢٢) وَلَيُؤْتِيَنَّكَ اللَّهُ (٢٣) وَلَيُؤْتِيَنَّكَ اللَّهُ (٢٤) وَلَيُؤْتِيَنَّكَ اللَّهُ (٢٥) وَلَيُؤْتِيَنَّكَ اللَّهُ (٢٦) وَلَيُؤْتِيَنَّكَ اللَّهُ (٢٧) وَلَيُؤْتِيَنَّكَ اللَّهُ (٢٨) وَلَيُؤْتِيَنَّكَ اللَّهُ (٢٩) وَلَيُؤْتِيَنَّكَ اللَّهُ (٣٠)

الذي له ملك السموات والأرض، وهو - سبحانه- على كل شيء شهيد، لا يحصى عليه شيء.

(١٠) إن الذين حرقوا المؤمنين والمؤمنات بالنار، ليصرعوهم عن دين الله، ثم لم يتوبوا، فلهم في الآخرة عذاب جهنم، وهم بالعذاب الشديد المحرق.

(١١) إن الذين صدقوا الله ورسوله وعملوا الأعمال الصالحات، هم جنات تجري من تحت قصورها وأشجارها الأنهار، ذلك العوز العظيم.

(١٢-١٦) إن انتقام ربك من أعدائه وعذابه هم لعظيم شديد، إنه هو يبدئ الخلق ثم يعيده، وهو العزير من توب، كثير مودة ورحمة لأوليائه، صاحب العرش، الحميد الذي بلغ المنتهى في الفضل والكرم، فعلى لما يريد، لا يمتنع عليه شيء يريد.

(١٧-٢٢) هل سمعت - أيها الرسول - حمر اجموع الكافرة المكذبة لأبيائهم، فرعون وثمود، وما حل بهم من العذاب والهلاك، لم يعتبر لقوم بذلك، بل الذين كفروا في تكذيب متواصل كذاب من قبلهم، والله قد أحاط بهم علم وقدره، لا يحصى عنه منهم ومن أعينهم شيء. وليس القرآن كما زعم المكذبون المشركون بأنه شعر وسحر، فكذبوا به، بل هو قرآن عظيم كريم، في لوح محفوظ، لا يناله تبديل ولا تحريف.

سورة طارق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ ۝ وَمَا ذَرَبُكَ مِنَ الطَّارِقِ ۝ لَتَخِمَنَّكَ لَقَابُ ۝
 ۝ إِنَّ كُلَّ نَفْسٍ لَفَاعِقَةٍ حَافِظٌ ۝ فَيَسْطُرُ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ ۝
 خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ ۝ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ كَتِفٍ وَتَرَائِبٍ ۝ إِنَّهُ عَلَى
 رَجْعِهِ لَقَادِرٌ ۝ يَوْمَ تُنْفَخُ الْأَشْرَارُ ۝ فَأَمَّا لَهُ مِنْ فَوْزٍ وَلَا يَصِيرُ
 ۝ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ ۝ وَالْأَرْضِ ذَاتِ الْمَصْنَعِ ۝ إِنَّهُ
 لَقَوْلُ فَضْلٍ ۝ وَمَا هُوَ إِلَّا هَرَلٌ ۝ يَهْتَمُّ بِكَيْدُونٍ كَيْدٍ ۝
 وَأَكِيدُ كَيْدًا ۝ فَيَهْلِكُ الْكَافِرِينَ أَهْلَهُمْ رُؤُودًا ۝

سورة لاغنى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَيَجْزِيكَ الْآخِلَى ۝ أَلَيْسَ خَلْقَ فَسْوَى ۝ وَلَيْسَ قَدَرُ قَهْدَى ۝
 ۝ وَالْأَيْدَى أَخْرَجَ الْقَرْعَى ۝ جَعَلَهُ غَنَاءَ أَخْوَى ۝ سَتَقَرُّكَ
 فَلَا تَنْسَى ۝ لَا مَا شَاءَ اللَّهُ بِهِ بَعَثَ أَجْهَرُ وَقَدْ يَخْفَى ۝ وَيَنْسِرُكَ
 لِلْيُسْرَى ۝ فَذَكِّرْ لِي نَفْعَتِ ۝ لِيَذْكُرَ ۝ سَيَذْكُرُ مَنْ يَحْتَسِبُ ۝

﴿سورة الطارق﴾

(١-٤) أقسم الله سبحانه بالسما والنجم الذي يطرق ليلاً، وما أدراك ما عظم هذا النجم؟ هو النجم المضيء المتوهج. ما كل نفس إلا أوكل بها مثل رقيب يحفظ عليها أعمالها؛ لتحاسب عليها يوم القيامة.

(٥-٨) فليظر الإنسان المكر للبعث مِمَّ خُلِقَ؟ ليعلم أن إعادة خلق الإنسان ليست أصعب من خلقه أولاً، خلق من مني منصب بسرعة في الرحم، يخرج من بين صلب الرجل وصدر المرأة. إن الذي خلق الإنسان من هذا الماء لقادر على رجعه إلى الحياة بعد الموت.

(٩، ١٠) يوم تختبر السرائر فيما أخفنه، ويُميز الصالح منها من الفاسد، فما للإنسان من قوة يدفع بها عن نفسه، وما له من ناصر يدفع عنه عذاب الله

(١١-١٤) والسما ذات المطر المتكرر، والأرض ذات التشقق بها يتخللها من بيات، إن القرآن لقول فصل بين الحق والباطل، وما هو بهزل ولا يجوز للمخلوق أن يقسم بغير الله، وإلا فقد أشرك.

(١٥-١٧) إن المكدين للرسول صلى الله عليه وسلم، وللقرائن يكيدون ويدبرون، ليدفعوا أكيدهم الحق ويؤيدوا الباطل، وأكيد كيد لأجهر الحق، ولو كره الكافرون، فلا تستعجل لهم أيها الرسول غضب بران لعقابهم، بل أمهلهم وأطرهم قليلاً، ولا تستعجلهم، وسترى ما يحل بهم من العذاب والكال والعقوبة والهلاك

﴿سورة الأعل﴾

(١-٥) نره، اسم ربك لأعل عن الشريك والفتنص تريباً يليق بعظمته سبحانه، الذي خلق لمحيوقات، فأنفس خلقها، وأحسبه، والذي قدر جميع المقدرات، مهدى كل خلق إلى ما ياسبه، والذي أنت الكلا لأحصر، فجعله بعد ذلك هشيأ جافاً متغيراً إلى السواد بعد اخضراره.

(٦، ٧) ستقرئك أيها الرسول هذ القرآن قراءة لا تساه، إلا ما شاء الله عما اقتضت حكمته أن يسببه لمصلحة يعلمها إبه - سبحانه - يعلم الجهر من القول والعمل، وما يحصى منها

(٨) ونيسرك لليسرى في جميع أمورك، ومن ذلك تسهيل تلقى أعباء الرسالة، وجعل ذلك يسراً لا عسر فيه (٩، ١٠) معط قومك - أيها الرسول - حسبما يشرباه لك بما يوحى إليك، واهداهم إلى ما فيه خيرهم وحسن التذكير من يوحى منه التذكر، ولا تنعب نفسك في تذكر من لا يورثه التذكر إلا عتواً وقوراً - سيعط الذي يحذف ربه

(١١-١٥) ويتبع عن الذكرى الأشقى الذي لا يخشى ربه، الذي سيدخل نار جهنم المعصي يقاسي حرها، ثم لا يموت فيها فيستريح، ولا يحيا حياة تنفعه. قد فاز من طهر نفسه من الأخلاق السيئة، وذكر الله، فوحدته ودعاه وعمل بما يرضيه، وأقام الصلاة في أوقاتها، ابتغاء رضوان الله وامثالاً لشرعه.

(١٦) إنكم - أيها الناس - تفضلون زينة الحياة الدنيا على نعيم الآخرة
(١٧) والدار الآخرة وما فيها من النعيم المقيم، خير من الدن وأنقى
(١٨، ١٩) إن ما أحيرتم به في هذه السورة هو ما ثبت معناه في الصحف التي أنزلت قبل القرآن، وهي صحف إبراهيم وموسى عليهما السلام.

﴿ سورة النازعات ﴾

(١) هل أتاك - أي الرسول - حر القيامة التي تعشى الناس بأهوها؟

(٢-٧) وجوه الكفار يومئذ دليلاً بالعذاب، مجهدة بالعمل متعبة، تصيبها نار شديدة

التي توهج، تسقى من عين بدعت منتهى الحرارة، ليس لأصحاب النار طعام إلا من بيت دي شوك لاصق بالأرض، وهو من شر الطعام وأحشاه، لا يُسمن بدن صاحبه من الهزال، ولا يسد جوعه وزمقه

(٨-١٦) وجوه المؤمنين يوم القيامة ذات نعمة؛ لسمعها في الدنيا بالطاعات راضية في الآخرة، في جنة ربيعة المنكح والمكة، لا تسمع فيها كلمة لغو واحدة، فيها عين تتدفق مياهها، فيها سرر عالية، وأكواب معدة للشاربين، ووسائد مصفوفة، الواحدة جنب الأخرى، وتُسقط كثيرة مفروشة

(١٧-٢٠) ألا يظن الكافرون المكذبون إلى الإبل كيف خلقت هذا الخلق العجيب؟ وإلى السماء كيف رُفعت هذا الرُفع السديع؟ وإلى الأرض كيف نُصبت، فحصل بها الثبات للأرض والاستقرار؟ وإلى الأرض كيف نُسقطت ومُهذت؟

(٢١، ٢٢) يعطى - أي الرسول - المعرصين بما أرسلت به إليهم، ولا تحزن على إعراصهم، بما أنت وعطهم، ليس عليك إكرامهم على الإيمان.

إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ ۖ فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ لَعَذَابِ الْأَكْثَرِ ۝
إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَتَهُمْ ۖ ثُمَّ نَرْجِعُهُمْ عَلَيْكُمْ ۖ فَهَلْ

سورة فجر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْفَجْرِ ۝ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝ وَشَفْعٍ وَآثَرٍ ۝ وَيَتْلُو دَبِيرٍ ۝
هَلْ فِي ذَلِكَ قَسْرٌ لِّذِي حِجْرِ ۝ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۝
إِزْمَ دَابِّ الْعِمَادِ ۝ أَلَمْ يَجْعَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ۝ وَتَعُودَ لَدِينٍ ۝
جَاءُوا الصَّخِرَ بِالْوَادِ ۝ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْدَادِ ۝ لَدِينٍ صَعَوْقٍ ۝
الْبَلَدِ ۝ فَكُتِرُوا فِيهَا الْفَسَادُ ۝ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ
عَذَابٍ ۝ إِنَّ رَبَّكَ لَبَازِعٌ صَادٍ ۝ وَمَا لِي أُنسِي دَ مَا بَشَرَهُ
رَبُّهُ فَاقْكُمُ، وَنَعْمَهُ، يَقُولُ رَبِّي أَكْرَمُ ۝ وَمَا لِي أُنسِي
فَقَدَرَهُ عَلَيْهِ رِزْقَهُ، يَقُولُ رَبِّي هَمَزٌ ۝ كَلَّا لَنْ لَا تَكْرُمُونَ
الْيَتِيمَ ۝ وَلَا تَحْصُونَ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ ۝ وَتَأْكُلُونَ
الْأَثَرَاتِ أَكْلًا لَمًّا ۝ وَتُحْشُونَ الْمَالَ حُبًّا حَمًّا ۝ كَلَّا لَئِنْ
دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ۝ وَجَاءَ رَبُّكَ وَفُتِحَ الْصَّفَاءُ ۝

(٢٣، ٢٤) لكن الذي أعرض عن التذكير
والموعظة وأصرَّ على كفره، فيعذبه الله العذاب
الشديد في النار.

(٢٥، ٢٦) إِنَّ إِلَيْنَا مَرْجِعَهُمْ بَعْدَ الْمَوْتِ، ثُمَّ إِنْ
عَلَيْنَا جَزَاءَهُمْ عَلَى مَا عَمِلُوا.

﴿سورة الفجر﴾

(١-٥) أقسم الله سبحانه بوقت الفجر، والليالي
العشر الأولى من ذي الحجة وما شرفت به،
وبكل شفيع وفرد، وبالليل إذا يسري بظلامه،
اليس في الأقسام المذكورة مقتع بدي عقل؟

(٦-٨) ألم تر أي الرسول كيف فعل
ربك بقوم عاد، قبيحة رَم، ذات القوة والآية
المرفوعة على الأعمدة، التي لم يُجسَّع مثلها في
البلاد في عظم الأجساد وقوة البأس؟

(٩) وكيف فعل بشعور قوم صالح الذين قطعوا
الصخر بالوادي واتخذوا منه بيوتاً؟

(١٠) وكيف فعل فرعون ملك مصر،
صاحب الخلود انديس تشو منك، وقرواله
أمه؟

(١١-١٤) هؤلاء الذين استبدوا، وضمووا في بلاد الله، فأكثروا فيها بظلمهم الفساد، نصب عليهم ربك عذاباً شديداً إن
ربك - أي الرسول - بالمرصاد لمن يعصيه، يمهده قليلاً، ثم يأخذه أحد عرير مقتدر

(١٥) فأما الإنسان إذا ما احتبره ربه بالنعمة، وسقط له رزقه، وجعله في أطيب عيش، فيض أن ذلك لكرامته عند ربه،
فيقول: ربي أكرم

(١٦) وأما إذا ما احتبره، فصيق عليه رزقه، فيظن أن ذلك هوانه على الله، فيقول: ربي أهان

(١٧-٢٠) ليس لأمركم يظن هذا الإنسان، بل الإكرام بفضاعة الله، والإهانة بمعصيته، وأنتم لا تكرمون لئيم لذي مات
أبوه وهو صغير، ولا تحسون معاملة، ولا تبحث بعضكم بعضاً على إضعاف المحتاج الذي لا يملك ما يكفيه ويسد حاجته،
وتأكلون حقوق الآخرين في اميرات أكلاً شديداً، وتحبون المال حباً مفرطاً

(٢١، ٢٢) ما هكذا ينبغي أن يكون حالكم. فإذا زلزلت الأرض وكشرت بعضها بعضاً، وجاء ربك فصفاء بين حنقه،
وللائكة صفواً صفواً.

وَجَاءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى
لَهُ الذِّكْرَى ۚ يَقُولُ يَنبَغِي لِي قَدَمَتَا حَيَاتِي ۖ فَيَوْمَئِذٍ
لَّا يُعَدِّبُ عَنْهُ أَحَدٌ ۖ وَلَا يُؤْتِي وَفْقَهُ أَحَدٌ ۖ يَبْتَئِنُهَا
لِنَفْسٍ أَنظَمَيمَةٍ ۖ رَّجِعِي إِلَىٰ رَبِّكَ رَاضِيَةً مُّرْضِيَةً ۖ
فَادْخُلِي فِي عِبَادِي ۖ وَادْخُلِي حَسْبِيَ ۖ

سُورَةُ النَّازِعَاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَا أَقْسِمُ بِهَذَا الْبَدَنِ ۖ وَأَنْتَ حَيٌّ بِهَذَا الْبَدَنِ ۖ وَاللَّيْلُ وَمَا وَلَدَ
ۖ قَدْ حَقَّقَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ ۖ يُحْسِبُ أَنَّ لهُ يَقْدِرَ عَلَيْهِ
حَدٌّ ۖ يَقُولُ أَهْلَكَ مَا لَا يُبْدَى ۖ يُحْسِبُ أَنَّ لهُ رِزْقٌ وَأَحَدٌ
ۖ لَّا نَجْعَلُ لَهُ عَيْنَيْنِ ۖ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ۖ وَهَدَّيْنَاهُ
لِنَجْدَيْنِ ۖ فَلَا تَحْتَمِلُ الْعُقْبَةَ ۖ وَمَا أَذْرَبَكَ مَا الْعُقْبَةُ ۖ
فَذُرِّقَةً ۖ وَطَعْمٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْعَةِ ۖ يَتِيمًا ذَا مَقَرَّبَةٍ
ۖ أَوْ مَشْرِكًا ذَا مَقَرَّبَةٍ ۖ ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَوَصَّوْا
بِعَصْبٍ وَتَوَصَّوْا بِسَرْحَةٍ ۖ وَلَيْسَ أَصْحَابُ الْمَيْمَةِ ۖ

(٢٣، ٢٤) وجيء في ذلك اليوم العظيم بجهم،
يومئذ يتعظ الكافر ويشوب، وكيف ينعمه
الاتعاط والثوبة، وقد فرط فيها في الدنيا،
وفات أوانها؟ يقول: يا ليتني قدمت في الدنيا
من الأعمال ما ينفعني حياتي في الآخرة

(٢٥، ٢٦) ففي ذلك اليوم العصيب لا يستطيع
أحد ولا يقدر أن يُعذب مثل تعذيب الله من
عصاه، ولا يستطيع أحد أن يوثق مثل وثق
الله، ولا يبلغ أحد مبلغه في ذلك.

(٢٧-٣٠) يا أيها النفس المطمئنة إلى ذكر الله
والإيمان به، وبما أعدّه من النعيم للمؤمنين،
ارجعي إلى ربك راضية بإكرام الله لك، والله
سبحانه قد رضي عنك، فادخلي في عداد عباد
الله الصالحين، وادخلي معهم جنتي.

﴿سورة البلد﴾

(١-٤) أقسم الله بهذا البلد الحرام، وهو مكة،
وأنت -أيها النبي- حلال في هذا البلد الحرام،
نصنع فيه ما شئنا، ولم يُحَلَّ له إلا ساعة من
نهار. وفي الآية إشارة للنبي صلى الله عليه وسلم

بفتح مكة على يديه، وحلها له في القتال. وأقسم بوالد البشرية -وهو آدم عليه السلام- وما تناسل منه من ولد، بقدر

حلفا الإنسان في شدة وعناء من مكابدة الدنيا.

(٥) أبطل بما جمعه من مال أن الله لن يقدر عليه؟

(٦، ٧) يقول -متباهياً-: أنفقت مالا كثيراً أبص في فعله هذا أن الله عز وجل لا يراه، ولا يحاسبه على الصغير والكبير؟

(٨-١٠) ألم نجعل له عينين يبصر بهما، ولساناً وشفتين ينطق بهما، وبيناً له سبيل الخير والشر؟

(١١) فهلاً تجاوز مشقة الآخرة بإفراق ماله، فبأمن.

(١٢) وأي شيء أصلمك: ما مشقة الآخرة، وما يعين على تجاوزها؟

(١٣) إنه عتق رقبة مؤمنة من أسر الرقي.

(١٤-١٦) أو إطعم في يوم ذي مجاعة شديدة، يسيأ مات أسوء وهو صغير من ذوي القرانه يجتمع فيه فصل لصدقة
وصلة الرحم، أو فقيراً معدماً لا شيء عنده.

(١٧) ثم كان مع فعل ما ذكر من أعمال الخير من الذين أحلصوا الإيمان لله، وأوصى بعضهم بعضاً بنصر على طاعة الله
وعن معاصيه، وتواصوا بالرحمة بالخلق.

(١٨) الذين فعلوا هذه الأعمال، هم أصحاب اليمين، الذين يؤخذ بهم يوم القيمة ذات اليمين إلى الجنة

وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ﴿١٠﴾ عَلَيْهِمْ نَارُ مُؤَصَّدَةٍ ﴿١١﴾

سورة الشمس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا ﴿١﴾ وَالْقَمَرُ إِذَا تَلَّهَا ﴿٢﴾ وَالنَّهَارُ إِذَا جَشَّاهَا ﴿٣﴾
وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَاهَا ﴿٤﴾ وَالسَّمَاءُ وَمَا بَنَاهَا ﴿٥﴾ وَالْأَرْضُ وَمَا طَرَاهَا ﴿٦﴾
وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٧﴾ فَإِنَّهُمْ فِي حُورَاهَا ﴿٨﴾ وَتَقْوَاهَا ﴿٩﴾
قَدْ أَفْلَحَ مَنْ رَكَّاهَا ﴿١٠﴾ وَقَدْ حَاطَ مِنَ دَسَّاهَا ﴿١١﴾
كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا ﴿١٢﴾ إِذِ انبَعَثَ أَشْقَاهَا ﴿١٣﴾ فَقَالَ لَهُمْ
رَسُولُ اللَّهِ دَقُّ لَكُمْ أَنْفُسِكُمْ يَوْمَ فَكَّرْتُمْ فَعَقَرْتُمْ فَهَذَا مِمَّا
كَذَّبْتُمْ بِهِ فَسُوتَهَا ﴿١٤﴾ وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ﴿١٥﴾

سورة الشرح

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَاهَا ﴿١﴾ وَالنَّهَارُ إِذَا تَلَّهَا ﴿٢﴾ وَمَا بَنَاهَا ﴿٣﴾
إِنْ سَأَلْتُمْ مَنْ فَتَنَ النَّاسَ لَأَقُولَنَّ أَنَّهُ مَلَكٌ مِنَ اللَّهِ فَكُذِّبَتْ عَنْهُمْ
فَتَنُ الْمَلَكِ الْمُبْتَلَى ﴿٤﴾ وَإِنَّمَا يَحْكُمُ بِالسُّبْحِ وَالْعَصِيِّ ﴿٥﴾ وَكَذَّبَ بِآيَاتِهِ

(١٩) والذين كفروا بالقرآن هم الذين يؤخذ
بهم يوم القيامة ذات الشمال إلى النار.
(٢٠) جزاؤهم جهنم مطبقة مغلقة عليهم.

﴿سورة الشمس﴾

(١-١٠) أقسم الله بالشمس ونهارها وإشراقها
ضحى، وبالقمر إذا تبعها في الطلوع والأفول،
وبالنهار إذا جلى الظلمة وكشفها، وبالليل
عندما يعطي الأرض فيكون ما عليها مطرا،
وبالسماء وبنائها المحكم، وبالأرض وينسطها،
وبكل نفس وإكمال الله خلقها لأداء مهمتها،
فبين أن طريق الشر وطريق الخير، قد فاز من
طهرها ونقاها بالخير، وقد خسر من أغشى
نفسه في المعاصي

(١١-١٥) كذبت ثمود نبيها بلوعها العاية
في العصيان، إذ نهض أكثر القبيلة شقاوة لعقر
اناقة، فقال لهم رسول الله صالح عليه السلام.
احذروا أن تمسوا الناقة بسوء؛ فإنها آية أرسلها
الله إليكم، تدل على صدق نبيكم، واحذروا

أن تعتدوا على سقياها، فإنها شرب يوم ولكم شرب يوم معلوم فشق عليها ذلك، فكذبوه فيه توعدهم به وعجزوها،
فأطبق عليهم ربه العقوبة بجرهم، فجعلها عليهم عن السواء فلم يفلت منهم أحد ولا يخاص - جئت قدرته - تبعه ما
أنزله بهم من شديد العقاب.

﴿سورة الليل﴾

(١-٤) أقسم الله سبحانه بالليل عندما يعطي ظلامه الأرض وما عليها، وبالنهار إذا انكشف عن ظلام الليل بصيانه،
وبحق لروحين تذكر والأشياء إن عملكم لمختلف بين عامل للدين وعامل للآخرة
(٥-٧) فأنت من بدل من ماله واتقى الله في ذلك، وصدق - لا إله إلا الله - وما دلت عليه، وما ترتب عليها من خراء،
فسرشدته ونوفقه إلى أممباب الخير والصالح، ونيسر له أموره.
(٨-٩) وأما من يحل بماله واستعنى عن جرائه، وكذب - لا إله إلا الله - وما دلت عليه، وما ترتب عليها من خراء

فَسَيِّئُ رُسُودِي ۖ وَمَا يَنْفَعِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى ۚ إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى ۖ وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ ۚ فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى ۚ لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى ۚ الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى ۚ وَسَيُحَنِّهَا لَا تَأْتِي ۚ يَذُرُّ مَالَهُ يَتَرَكَّى ۚ وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُخْرَى ۚ إِلَّا أَتْبَعَهُ وَجْهَ رَبِّهِ الْأَعْلَى ۚ وَلَسَوْفَ يَرَى ۚ

سورة الضحى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالضُّحَىٰ ۚ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ۚ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَآقَىٰ ۚ وَالْآخِرَةَ حَيْرَ لَكَ مِنَ الْأُولَىٰ ۚ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ۚ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ ۚ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ ۚ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ ۚ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ۚ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ۚ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ۚ

سورة الضحى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۖ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ۖ

(١٠، ١١) فسَيِّئُ رُسُودِي له أسباب الشقاء، ولا ينفعه ماله الذي يحل به إذا وقع في النار.

(١٢، ١٣) إِنَّ عَلَيْنَا بِفَضْلِنَا وَحُكْمِنَا أَنْ يَبِيَّ طريق الهدى الموصل إلى الله وجنته من طريق الضلال، وإن لنا ملك الحياة الآخرة والحياة الدنيا.

(١٤) فَحَذَّرْتُكُمْ - أيها الناس - وَخَوَّفْتُكُمْ نَارًا تَوَهِج، وهي نار جهنم.

(١٥، ١٦) لَا يَدْخُلُهَا إِلَّا مَنْ كَانَ شَدِيدَ الشَّقَاءِ، الَّذِي كَذَّبَ نَبِيَّ اللَّهِ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَعْرَضَ عَنِ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَطَاعَتِهَا.

(١٧ - ٢١) وَسَيُحَرِّجُ عَنْهُ شَدِيدُ التَّقْوَى، الَّذِي يَبْدُلُ مَالَهُ بِتَبَعٍ الْمُرِيدِ مِنَ الْخَيْرِ وَيَسِّرُ بِعَاقِبَةِ ذَلِكَ مَكَافَأَةً لِمَنْ أَسَدَىٰ إِلَيْهِ مَعْرُوفًا، لَكِنَّهُ يَتَّبِعُ بِذَلِكَ وَجْهَ رَبِّهِ الْأَعْلَى وَرِضَاهُ، وَلَسَوْفَ يُعْطِيهِ اللَّهُ فِي الْجَنَّةِ مَا يَرْضَى بِهِ.

سورة الضحى

(١ - ٣) أَقْسَمُ بِاللَّهِ بِوَقْتِ الضُّحَى، وَالْمُرْدِ بِهِ

انتهر كنهه، وبليليل إذا سكن بأحلق واشتد ظلامه ويقسم الله بما يشاء من مخلوقاته، أما المخلوق فلا يجوز له أن يقسم بعير خالقه، فإن أقسم بعير الله شرك ما تركك - أيها النبي - ربك، وما أبصرت بإعطاء الوحي عنك (٤، ٥) وَلَسَادُ الْآخِرَةِ حَيْرَ لَكَ مِنْ دَارِ الدُّنْيَا، وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ - أيها النبي - مِنْ أَسْوَأِ الْأَسْوَاءِ فِي الْآخِرَةِ، فَتَرْضَى بِذَلِكَ.

(٦ - ٨) أَلَمْ يَجِدْكَ مِنْ قَبْلِ يَتِيمًا مَاتَ أَبُوكَ وَأَتَى فِي بَطْنِ أُمَّتٍ، فَأَوَّاكَ وَرَعَاكَ؟ وَوَجَدَكَ لَا تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ، فَعَلَّمْتُكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ، وَوَقَفْتُ لَأَحْسِنَ الْأَعْمَالُ؟ وَوَجَدَكَ فَقِيرًا، فَأَغْنَى بِكَ رِزْقِي، وَأَغْنَى بِكَ نَفْسًا مَلْفَاعَةً وَالصَّبْرُ؟ (٩ - ١١) فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تُسَيِّمْ مَعَامِلَتَهُ، وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَرْجُرْهُ، بَلْ أَصْعَمُهُ، وَأَفْصَحْ حَاجَتَهُ، وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ الَّتِي أَسْمَعُهَا عَلَيْكَ فَتَحَدِّثْ بِهَا.

سورة الضحى

(١، ٢) أَمْ يَرْسِعُ - أيها النبي - لَكَ صَدْرُكَ نَشْرَاتِ الدُّنْيَا، وَالْمَدْعُوهُ إِلَى اللَّهِ، وَالْإِنْصَافُ بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ، وَحُطْطَانُ عَنكَ بِذَلِكَ جَنْحُكَ

الذي أنقص ظهرك ۞ ورفعا لك ذكرك ۞ فإن مع العسر يسرا ۞
إلى مع العسر يسرا ۞ فإذا فرغت فانصب ۞ وإلى ربك فارغب ۞

سورة التين

بسم الله الرحمن الرحيم

والتيين والزيتون ۞ وطور سينين ۞ وهذا البلد لأمين ۞
لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم ۞ ثم رددناه أسفل سافلين ۞
إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم خير مأمونين ۞
فما يكذبك بعد بالدين ۞ أليس الله بأحكم الحاكمين ۞

سورة التين

بسم الله الرحمن الرحيم

اقرأ باسم ربك الذي خلق ۞ خلق الإنسان من علق ۞ اقرأ
وربك الأكرم ۞ الذي علم بالقلم ۞ علم الإنسان ما لم يعلم ۞
كلا إن الإنسان ليطغى ۞ أن رآه استغنى ۞ إن إلى ربك الرجعى ۞
أرأيت إن كان على الهدى ۞ أو أمر بالتقوى ۞ إدا صلى ۞
أرأيت إن كان على الهدى ۞ أو أمر بالتقوى ۞

(٣، ٤) الذي أنقل ظهرك، وجعلناك - بها أنعمنا
عليك من المكارم في منزلة رفيعة عالية؟
(٥، ٦) فلا يثبت أدنى أعدائك عن نشر الرسالة؛
فإن مع العسر فرجاً، إن مع الضيق فرجاً.
(٧، ٨) فإذا فرغت من أمور الدنيا وأشغافها
فجد في العبادة، وإلى ربك وحده فارغب فيها
عنه

﴿ سورة التين ﴾

(١-٦) أقسم الله بالتين والزيتون، وهما من
أشجار المشهورة، وأقسم بجبل طور سيناء
الذي كنم الله عليه موسى تكليماً، وأقسم بهذا
البلد الأمين من كل خوف، وهي مكة، مهبط
الروح. لقد خلقنا الإنسان في أحسن صورة،
ثم رددناه إلى النار إن لم يطع الله، ويتبع الرسل،
لكن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم
أجر عظيم غير مقطوع ولا منقوص
(٧) أي شيء يحملت - أي الإنسان - على أن
تكذب بالعبث والحرمان مع وصوح الأدلة على
قدرة الله تعالى على ذلك؟

(٨) أليس لله الذي جعل هذا اليوم منفصل بين الناس بأحكام الحاكمين في كل ما خلق؟ بل فهل يترك الخلق سدى لا
يؤمرون ولا يؤهون، ولا يثبون ولا يعاقبون؟ لا يصح ذلك ولا يكون

﴿ سورة العلق ﴾

(١ ٥) اقرأ أي النبي ما أنزل إليك من القرآن مفتحاً باسم ربك المتفرد بالخلق، الذي خلق كل شيء من فصعة دم
عليظ أحمر، اقرأ أي النبي ما أنزل إليك، وإن ربك لكثير الإحسان واسع الخود، الذي علم خلقه الكتابة بالقلم، علم
الإنسان ما لم يكن يعلم، ونقله من ظلمة الجهل إلى نور العلم.
(٦ ٨) حق أن الإنسان يتجاوز حدود الله إذا أظفره العي، فليعلم كل طاعة أن المصير إلى الله، فيجري كل شيء
بعمله.
(٩ ١٢) أرأيت أعجب من طغيان هذا الرجل، وهو أبو جهل، الذي نهى عبداً أن يدا صلي لربه، وهو محمد صلى الله عليه
وسلم؟ أرأيت إن كان انهى عن الصلاة على الهدى فكيف بهاء؟ أو إن كان أمراً غيره بالتقوى أي به عن ذلك؟

أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى ۖ
تَتَّبِعُهُ الْكَايِمَةُ ۖ فَاصْبِرْ كَصَبْرِ دَابِدَةٍ ۖ
سَمِعَ لِرَبِّيَّةٍ ۖ كَلَّا لَا تُلْفَعُهُ ۖ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ ۝

سُورَةُ الْقَدَرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدَرِ ۖ وَمَا ذَرَكْنَا مَالِئَةٌ الْقَدَرِ ۖ
لَيْلَةُ الْقَدَرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۖ تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا
بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ۖ سَنَمُرُهَا حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ ۝

سُورَةُ الْبَيِّنَاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَمْ يَكُنْ لَكَ دِينٌ قَبْلَ الْإِسْلَامِ ۖ وَتَشْرِكُ مَعَ اللَّهِ ۖ
تَأْتِيَهُمْ الْبَيِّنَةُ ۖ رَسُولٌ مِنْ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً ۖ فِيهَا كُتِبَ
الْقِيمَةُ ۖ وَمَنْ تَفَرَّقَ إِلَيْهِمْ ۖ وَتَوَلَّى كُتِبَ إِلَا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمْ
الْبَيِّنَةُ ۖ وَمَا أَمْرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ
حُفَاءً وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ۝

(١٣-١٩) أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ هَذَا الدَّاهِي بِمَا يُدْعَى
إِلَيْهِ، وَأَعْرَضَ عَنْهُ، أَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَرَى كُلَّ مَا
يَعْمَلُ؟ لَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا يَرَاهُ أَبُو جَهْلٍ، لَمْ
يَرْجِعْ هَذَا عَنْ شِقَاقِهِ وَأَدَاهُ لِأَحَدٍ بِمَقْدَمِ رَأْسِهِ
أَحَدًا عِيفًا وَطَرَحَ فِي لَدْرٍ، دَاصِيَتُهُ دَاصِيَةُ كَدَّةٍ
فِي مَقَاهِهَا، حَاصِطَةٌ فِي أَوْعَادِهَا، فَكَأَنَّ لَكَ دَابِدَةً
بَادِيَانٍ مِنْهَا، فَلْيُخْصِرْ هَذَا الطَّاعِيَةَ أَهْلُ نَادِيَةِ
الَّذِينَ يَسْتَتِرُ بِهِمْ، سَدِّدُوا مَلَانِكَةَ الْعَذَابِ
لَيْسَ الْأَمْرُ عَلَى مَا يَطْنُ أَبُو جَهْلٍ، إِنَّهُ لَنْ يَنَالَكَ
-أَيُّهَا الرَّسُولُ- بِسُوءٍ، فَلَا تَعْلَمُهُ فِيهَا دَعَاكَ إِلَيْهِ
مِنْ تَرْكِ الصَّلَاةِ، وَاسْجُدْ لِرَبِّكَ، وَاقْتَرِبْ مِنْهُ
بِالتَّحِيْبِ إِلَيْهِ بِطَاعَتِهِ.

﴿سُورَةُ الْقَدَرِ﴾

- (١) إِنَّا أَنْزَلْنَا الْقُرْآنَ فِي لَيْلَةِ الشَّرَفِ وَالْعِزْلِ،
وَهِيَ إِحْدَى لَيَالِي شَهْرِ رَمَضَانَ.
- (٢) وَمَا أَذْرَاكَ -أَيُّهَا النَّبِيُّ- مَا لَيْلَةُ الْقَدَرِ
وَالشَّرَفُ؟
- (٣) لَيْلَةُ الْقَدَرِ لَيْلَةُ مَبَارَكَةٍ، الْعَمَلُ الصَّالِحُ فِيهَا
خَيْرٌ مِنْ عَمَلِ أَلْفِ شَهْرٍ لَيْسَ فِيهَا لَيْلَةُ قَدَرٍ

وَهُوَ تَعَاضُلٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ.

(٤) يَكْثُرُ مَرُولُ أَعْلَانِكَةِ وَجَرِّ مَلٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِيهَا، بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ فَصَاءٌ فِي ثَلَاثِ لَيْلَةٍ

(٥) هِيَ أَمِنْ كَلِّهَا، لَا شَرَّ فِيهَا إِلَى مَطْلَعِ الْفَجْرِ.

﴿سُورَةُ الْبَيِّنَاتِ﴾

- (١) لَمْ يَكُنْ لَكَ دِينٌ قَبْلَ الْإِسْلَامِ ۖ وَتَشْرِكُ مَعَ اللَّهِ ۖ
- (٢) وَهِيَ رَسُولُ اللَّهِ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَتْلُو قُرْآنًا فِي صُحُفٍ مُطَهَّرَةٍ.
- (٣) فِي تِلْكَ الصُّحُفِ أَحَادِثٌ صَادِقَةٌ وَأَوَامِرٌ عَادِلَةٌ، تَهْدِي إِلَى الْخَيْرِ وَإِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ
- (٤) وَمَا أَحْضَلَكُمُ الدِّينَ أَوْ تَوَلَّوْا الْكُتُبَ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى فِي كُفْرِهِمْ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْعِلَامَةُ الَّتِي وَجَدْتُمُوهَا فِي الْكُتُبِ السَّابِقَةِ.
- (٥) وَمَنْ تَفَرَّقَ إِلَيْهِمْ ۖ وَتَوَلَّى كُتِبَ إِلَا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمْ

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَنُشْرِكِينَ بِنَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ۝ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ۝ جَزَاءُ هُمْ بِعَمَلِهِمْ خَيْرٌ ۝ أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ مِنَ الْجَنَّةِ فِي تَرْتِيبٍ ۝

سُورَةُ الزُّرِّيَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ۝ وَأُخْرِجَتِ الْأَرْضُ نَبَاتَهَا ۝ وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا ۝ يَوْمَئِذٍ تُخْبِتُ أَعْيُنُهَا ۝ يَوْمَئِذٍ يُرَوِّعُ أَوْحَىٰ إِلَيْهَا ۝ يَوْمَئِذٍ يُصْدِرُ لِنَاسٍ آثَتًا يُرَوِّعُ أَعْيُنُهَا ۝ فَسَوْفَ يَعْمَلُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝ ۝ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ۝

سُورَةُ الْعَادِيَّاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْعَادِيَّاتِ صَبِيحًا ۝ وَالْمُورِيَّتِ قَدَحًا ۝ وَالْمُعِيرَتِ صُبْحًا ۝ فَاتَّزَنَ بِهِ نَقْعًا ۝ فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا ۝

(٦) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَىٰ وَلِلْمُشْرِكِينَ عَذَابُهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا، أُولَئِكَ هُمْ أَشَدُّ الْخَلِيقَةِ شَرًّا.

(٧) إِنَّ الَّذِينَ صَدَّقُوا اللَّهَ وَاتَّبَعُوا رَسُولَهُ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ، أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْخَلْقِ

(٨) جَزَاءُ هُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ جَنَّاتٍ إِقَامَةٍ وَاسْتِقْرَارٍ فِي مَتْنِهِ الْحُسْنَى، تَجْرِي مِنْ تَحْتِ قُصُورِهَا وَأَشْجَارُهَا الْأَمْهَارُ، خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فَقُلْ أَعْمَالُهُمُ الصَّالِحَةُ، وَرَضُوا عَنْهَا بِمَا أَعَدَّ لَهُمْ مِنْ أَنْوَاعِ الْكِرَامَاتِ، ذَلِكَ الْخِزَاءُ الْحُسْنَى لِمَنْ خَافَ اللَّهَ وَاجْتَنَبَ مَعَاصِيَهُ

﴿سُورَةُ الزَّلْزَلَةِ﴾

(١-٣) إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا شَدِيدًا، وَأُخْرِجَتِ مَا فِي بَطْنِهَا مِنْ مَوْتَى وَكُوزٍ، وَتَسْأَلُ الْإِنْسَانُ فِرْعَانَ: مَا الَّذِي حَدَثَ لَهَا؟ (٤، ٥) يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُخْبِرُ الْأَرْضُ بِمَا عَمِلَ عَلَيْهَا مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ، وَيَبَيِّنُ اللَّهُ مَسْجِدَاتِهِ وَتَعَالَى أَمْرُهَا بِأَنْ تُخْبِرَ بِمَا عَمِلَ عَلَيْهَا

(٦) يَوْمَئِذٍ يَرْجِعُ لِنَاسٍ عَنْ مَوْقِفِ الْحِسَابِ أَصَافًا مُتَفَرِّقِينَ، لِيَرِيَهُمُ اللَّهُ مَا عَمِلُوا مِنْ خُسْبَاتٍ وَلُسْبَاتٍ، وَيَجْزِيَهُمْ عَلَيْهَا

(٧، ٨) فَسَوْفَ يَعْمَلُ وَرَدٌ نَمْلَةً صَغِيرَةً خَيْرًا، يَرِثُهَا فِي الْأَحْرَةِ، وَمَنْ يَعْمَلْ وَرَدًا نَمْلَةً صَغِيرَةً شَرًّا، يَرِثُهَا فِي الْأَحْرَةِ

﴿سُورَةُ الْعَادِيَّاتِ﴾

(١) أَقْسَمُ بِاللَّهِ تَعَالَى بِالْخَيْلِ الْحَارِيَّتِ فِي مَسِيلِهِ سَحَابِ الْعُدُوِّ، حِينَ يَظْهَرُ صَوْتُ أَنْفَاسِهَا مِنْ مَرَعَةٍ عَذُوبَةٍ وَلَا يَجُورُ لِلْمَحْدُوقِ أَنْ يَقْسَمَ إِلَّا بِاللَّهِ؛ فَإِنَّ الْقِسْمَ بغيرِ اللَّهِ شَرٌّ.

(٢) فَالْخَيْلُ اللَّاقِيَةُ تَتَقَدَّحُ النَّارَ مِنْ صَلَابَةِ حَوَافِرِهَا؛ لَشِدَّةِ عَذُوبِهَا.

(٣) وَالْخَيْلُ الَّتِي تُعَبِّرُ بِرُكْبَانِهَا عَلَى الْأَعْدَاءِ عِنْدَ الصُّبْحِ

(٤) فَهِيَ تُجَنِّبُهُمَا الْعَدُوَّ غِيَارًا.

(٥) فَتَوْسَطُنَ بِرُكْبَانِهِنَّ جَمْعَ الْأَعْدَاءِ

(٦-٨) إن الإنسان لنعم ربه بجهوده وإنه بجهوده ذلك لمقر. وإنه يحب المال لشديد.

(٩) أفلا يعلم الإنسان ما ينتظره إذا أخرج الله الأموات من القبور للحساب والجزاء؟

(١٠) واستخرج ما استتر في الصدور من خير أو شر.

(١١) إن ربهم بهم وبأعمالهم يومئذ لخبير، لا يحصى عليه شيء من ذلك.

﴿سورة القارعة﴾

(١) الساعة التي تفرع قلوب الناس بأهوالها.

(٢) أي شيء هذه القارعة؟

(٣) وأي شيء أعلمك بها؟

(٤) في ذلك اليوم يكون الناس في كثرتهم وتفرقتهم وحركتهم كالعراس المتشر، وهو الذي يتساقط في النار.

(٥) وتكون الجبال كالصوف متعدد الألوان الذي ينفش باليد، فيصير هباءً ويزول.

(٦، ٧) وأما من رجحت موازين حسناته، فهو

إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ۝ وَإِنَّ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَآسَافًا ۝ وَلَقَدْ لَخِطِرَ لَشَدِيدٌ ۝ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعِثَ رَمَاهُ فِي الْقُبُورِ ۝ وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ ۝ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ ۝

سورة مَافِي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْقَارِعَةُ ۝ مَا الْقَارِعَةُ ۝ وَمَا أَذْرَكَ مَا الْقَارِعَةُ ۝ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُورِ ۝ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ۝ فَأَمَّا مَنْ ثَقُتَ مَوَازِينُهُ ۝ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ۝ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ۝ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ۝ وَمَا أَذْرَكَ مَا هِيَ ۝ نَارُ حَامِيَةٍ ۝

سورة النّكاثِر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَهْمَكُمُ شَكَاكِرٌ ۝ حَتَّىٰ رَزَقْتُمُ الْمَقَابِرَ ۝ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝ كَلَّا لَوْ تَقَامُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ۝ تَلْعَنُونَ الْجَحِيمَ ۝ تُلْعَنُونَ لَهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ۝ ثُمَّ لَتَسْتَلْنَ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ۝

في حياة مرصية في الجنة

(٨، ٩) وأما من خفت موازين حسناته، ورجحت موازين سيئاته، فمأواه جهنم

(١٠) وما أدراك -أيها الرسول- ما هذه الهاوية؟

(١١) بها نار قد تحيت من الوقود عليها

﴿سورة النكاثِر﴾

(١) شغلكم عن طاعة الله الصاغر بكثرة الأموال والأولاد.

(٢) واستمر اشتغالكم بذلك إلى أن صرتم إلى المقابر، ودعتم فيها.

(٣) ما هكذا يسعى أن يذهبكم لشكركم بالأموال، سوف تشبون أن الدار الآخرة خير لكم

(٤) ثم احذروا سوف تعلمون سوء عاقبة انشغالكم بها.

(٥-٨) ما هكذا يسعى أن يذهبكم النكاثير بالأموال، لو تعلمون حق العلم لا ترجعتم، ولقدرتم أن يفقد أنفسكم من

اهلاك لتبصروا الخيم، ثم لتبصرونها دون ريب، ثم لتسألن يوم القيامة عن كل أنواع النعيم

سورة العصر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَالْعَصْرِ ۝ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ حَاسِرٍ ۝ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقُواْ صَوَابَ الْحَقِّ وَقُواْ صَوَابَ الصَّدْرِ ۝

سورة الهمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَنَزَّلْنَا لِكُلِّ هُمْزٍ لَحْزَةً ۝ لَدَى جَمْعٍ مَا لَا وَعَدَدَهُ ۝ ١
يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ ۝ كَلَّا لَيَسْبَدَنَّ فِي الْخَطْمَةِ ۝ ٢
وَمَا أَذْرَكَ مَا الْخَطْمَةُ ۝ تَارَاهُ الْمَوْقَدَةُ ۝ لَّتِي تَطْبَعُ
عَلَى الْأَقِيدَةِ ۝ إِنَّهُمْ عَلَيْهِمْ مُّوَصَّدَةٌ ۝ فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ ۝ ٣

سورة الفيل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الَّتِي تَرْكَبُ فَعَلَّ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ۝ ١
كَيْدَهُمْ فِي تَقْصِيلِ ۝ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ۝ ٢
تَرْمِيهِمْ بِحِجَارٍ مِّنْ سِجِيلٍ ۝ ٣ جَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ۝ ٤

﴿سورة العصر﴾

(١، ٢) أقسم الله بالدهر؛ لما فيه من عجائب قدرة الله الدالة على عظمته، على أن بني آدم لفي ملكة ونقصان، ولا يجوز للعبد أن يقسم إلا بالله؛ فإن القسم بغير الله شرك.

(٣) إلا الذين آمنوا بالله وعملوا عملاً صالحاً، وأوصى بعضهم بعضاً بالاستمسك بالحق، ولعمل بطاعة الله، والصبر على ذلك.

﴿سورة الهمة﴾

(١) شر وهلاك لكل مغتاب للناس، طعان بهم

(٢) الذي كان همه جمع المال وتعداده.

(٣) يصر أنه صمم لنفسه هذا المال الذي جمعه، الخنود في الدنيا والإفلات من الحساب.

(٤) ليس الأمر كما ظن، ليظهر حق في النار التي نهشم كل ما يُلقى فيها

(٥) وما أدراك - أيها الرسول - ما حقيقة النار؟

(٦، ٧) إن نار الله المشتعلة لشديدة لنهب، التي من شدة حرها تنعد من الأحسام إلى القبور

(٨، ٩) إن عليهم مطقة في سلاسل وأغلال مضوطة؛ لنلا يخرجو منها

﴿سورة الفيل﴾

(١) ألم تعلم - أيها الرسول - كيف فعل ربك بأصحاب الفيل أرمه الخشي وجيشه الدين أرادو تدمير لكعبة مباركة؟

(٢) ألم يجعل ما دبروه من شر في إبطال وتصييع؟

(٣، ٤) وبعث عليهم طيراً في جماعات متتعة، تقدمهم بحجارة من طين متحجرة

(٥) فجعلهم به محطمين كأوراق الرزق الياسة التي أكتتها الهائم ثم رمت بها

﴿سورة قريش﴾

(٢٠١) اعْجَبُوا لِأَلْفِ قُرَيْشٍ وَأَمْنِهِمْ، وَاسْتِقَامَةِ مَصَالِحِهِمْ، وَاتِّطَامِ رَحْلَتِهِمْ فِي الشِّتَاءِ إِلَى «الْيَمَنِ»، وَفِي الصَّيْفِ إِلَى «الشَّامِ»، وَتَيْسِيرِ ذَلِكَ، بِجَلْبِ مَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ.

(٣) فَلْيُشْكُرُوا، وَلْيُعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ الَّذِي يَعْتَرُونَ بِهِ - وَهُوَ الْكَعْبَةُ -، وَيَسْبِيهِ نَالُوا الشَّرْفَ وَالرَّفْعَةَ، وَلِيُوحِدُوهُ وَيُخْلِصُوا لَهُ الْعِبَادَةَ.

(٤) الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ شَدِيدٍ، وَأَمَّهُمْ مِنْ قُرْعٍ وَخَوْفٍ عَظِيمٍ.

﴿سورة الماعون﴾

(١) أَرَأَيْتَ حَالِ ذَلِكَ الَّذِي يَكْذِبُ بِالْبُعْثِ وَالْحَرِّ؟

(٢) فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ لِنَيْمِ إِسْذِي مَاتَ أَبُوهُ وَهُوَ صَغِيرٌ بَعِيضٌ وَشَدِيدٌ عَنِ حَقِّهِ، لِقَبْضَةِ قَدِّهِ

(٣) وَلَا يَحْضُرُ غَيْرُهُ عَلَى إِطْعَامِ الْمُحْتَاجِ الَّذِي لَا

سُورَةُ قُرَيْشٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لِأَلْفِ قُرَيْشٍ ۝ إِلَيْهِمْ رَحْلَةُ الْيَسَاءِ وَالصَّيْفِ ۝
فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ۝ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ
مِنْ جُوعٍ ۝ وَآمَّهُمْ مِنْ خَوْفٍ ۝

سُورَةُ الْمَاعُونِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ ۝ فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ
الْيَتِيمَ ۝ وَلَا يَحْضُرُ عَلَى طَعَامِ الْمُسْكِينِ ۝ فَوَيْلٌ
لِلْمُصَلِّينَ ۝ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝
الَّذِينَ هُمْ يُرْءَوْنَ ۝ وَيَسْمَعُونَ الْمَاعُونَ ۝

سُورَةُ الْكَوثرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا أَنْعَمْنَاكَ الْكَوْثَرَ ۝ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ ۝
إِنَّا شَأْنُكَ هُوَ الْأَنْتَرُ ۝

يملك ما يكفيه ويسد حاجته، فكيف له أن يطعمه بنفسه؟

(٤، ٥) فعذاب شديد للمصلين الذين هم عن صلاتهم لاهون، لا يقيمونها على وجهها، ولا يؤدونها في وقتها

(٦) الذين هم يتظاهرون بأعمال الخير مراعاة للناس

(٧) ويمعون إعداءه لا تنصر إعدائه من الآية وغيرها، فلا هم أحوا إعداءه بهم، ولا هم أحسوا إلى حقه

﴿سورة الكوثر﴾

(١) إِبْنُ أَعْصِيكَ أَيُّهَا السَّيِّئُ الْخَيْرُ الْكَثِيرُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمِنْ ذَلِكَ سِرُّ الْكَوْثَرِ فِي الْحَنَةِ لِنَدَى حَقِّهِ حَيَامٌ يَزُولُ
الْمَجُوفُ، وَطِينَةُ الْمَسْكِ

(٢) فَأَخْلَصَ لِرَبِّكَ صَلَاتَكَ كُلَّهَا، وَأَذْبَحَ ذَبِيحَتَكَ لَهُ وَعَلَى اسْمِهِ وَحْدَهُ.

(٣) إِبْنُ مَعْصِكَ وَمَعْصَمٌ مَا جَنَّبَكَ مِنْ الْهَدْيِ وَالنُّورِ، هُوَ الْمَنْقَطَعُ أَثَرُهُ، الْمَقْطُوعُ مِنْ كُلِّ حَيْرٍ

سورة الكافرون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 قُلْ يَتَّيِّهَا الْكَافِرُونَ ۝ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝
 وَلَا أَشْرَعُ عِبْدُونَ مَا أَغْدُ ۝ وَلَا أَنَا عِبْدٌ مَّا عَبَدْتُمْ ۝
 وَلَا أَشْرَعُ عِبْدُونَ مَا أَغْدُ ۝ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ۝

سورة النصر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۝ وَرَأَيْتَ النَّاسَ
 يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ۝ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ
 وَاسْتَغْفِرْ لَهُ إِنَّكَ تَوَّابٌ ۝

سورة الحديد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 نَبَتْ يَدَا أَبِي لَهُبٍ وَتَبَّ ۝ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ۝
 سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۝ وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ۝
 فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ۝

﴿سورة الكافرون﴾

- (١) قل أي الرسول للذين كفروا بالله ورسوله يا أيها الكافرون بالله
- (٢) لا أعبد ما يعبدون من الأصنام والآلهة الزائفة.
- (٣) ولا أنتم عابدون ما أعبد من إله واحد هو الله رب العالمين المستحق وحده للعبادة.
- (٤) ولا أنا عابد ما عبدتم من الأصنام والآلهة الباطلة.
- (٥) ولا أنتم عابدون مستقبلًا ما أعبد.
- وهذه الآية نزلت في أشخاص بأعيانهم من المشركين، قد علم الله أنهم لا يؤمنون أبدًا.
- (٦) لكم دينكم الذي أصررتم على اتباعه، ولي ديني الذي لا أبغي غيره.

﴿سورة النصر﴾

- (١) إذا تم لك -أي الرسول- النصر على كفار قريش، ونم لك فتح مكة.
- (٢) ورأيت الكثير من الناس يدخلون في الإسلام جماعات جماعات.
- (٣) إذا وقع دينك فتها للقاء ربك، لاكثر من التسبح بحمده، ولاكثر من استغفره، به كثرة التوبة عن المسيئين والمستغفرين، يتوب عليهم ويرحمهم ويقل توبتهم.

﴿سورة الحديد﴾

- (١) حسرت يد أبي لهب وشقي بريداته رسول الله محمدًا صلى الله عليه وسلم، وقد تحقق حسره أن أبي لهب
- (٢) ما أغنى عنه ماله وولده، فلن يردًا عنه شيئًا من عذاب الله إذا نزل به
- (٣، ٤) سيدخل نار جهنم ذات اللهب المشتعل، هو وامرأته التي كانت تحمل الشوك، فتطرحه في طريق النبي صلى الله عليه وسلم، لأذيته
- (٥) في عنقها حبل محكم الفتيل من ليف شديد خش، ترفع به في نار جهنم، ثم ترمى إلى أسفلها.

﴿سورة الإخلاص﴾

- (١) قل - أيها الرسول - هو الله المتعزدي بالالوهية والربوبية، والأسماء والصفات لا يشاركه أحد فيها
- (٢) الله الذي كَمُلَ في صفات الشَّرَف والمجد والعظمة، الذي يقصده الخلائق في قصباء الخوائج والرغائب.
- (٣) ليس له ولد ولا والد ولا صاحبة.
- (٤) ولم يكن له مماثلاً ولا مشابهاً أحد من خلقه، لا في أسمائه، ولا في صفاته، ولا في أعماله، تبارك وتعالى وتقدس.

﴿سورة الفلق﴾

- (١) قل - أيها الرسول - أعوذ وأعتصم برب الملئق، وهو الصبح.
- (٢) من شر جميع المخلوقات وأذاها.
- (٣) ومن شر ليل شديد الظلمة إذا دخل وتغلغل، وما فيه من الشرور والمؤذيات.

سورة الإخلاص

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝
لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝

سورة الفلق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ۝ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ۝ وَمِنْ شَرِّ
عَاسِقٍ إِدَقَّبَ ۝ وَمِنْ شَرِّ الْبَقْثَةِ فِي الْعُقَدِ ۝
وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝

سورة الناس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ۝ مَلِكِ النَّاسِ ۝ إِلَهِ
النَّاسِ ۝ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَفِيِّ ۝ الَّذِي
يُوسَسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ۝
مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ۝

(٤) ومن شر الساحرات اللاتي يتفنن فيما يعقدن من عقد بقصد السحر.

(٥) ومن شر حاسد مبغض للناس إذا حسد على ما وهبهم الله من نعم، يريد زوالها عنهم وإيقاع الأذى بهم.

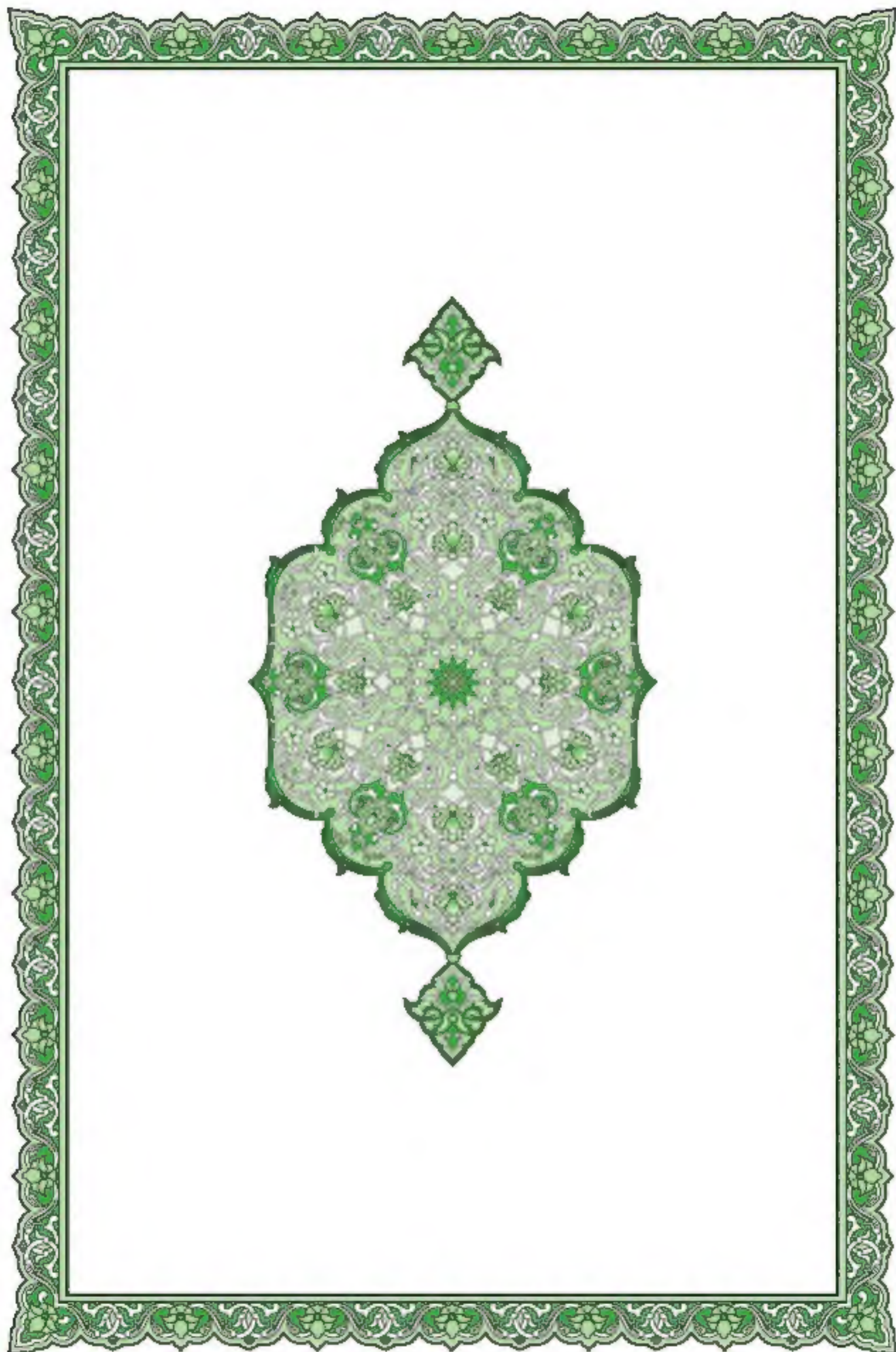
﴿سورة الناس﴾

- (١) قل - أيها الرسول - أعوذ وأعتصم برب الناس، القادر وحده على رد شر الوسواس
- (٢) ملك الناس المتصرف في كل شؤونهم، العني عنهم.
- (٣) إله الناس الذي لا معبود بحق سواه
- (٤) من أذى الشيطان الذي يوسوس عند العجلة، ويختفي عند ذكر الله
- (٥) الذي يبث الشر والشكوك في صدور الناس.
- (٦) من شياطين الجن والإنس.

فَهْرَسْتُ بِأَسْمَاءِ السُّورِ وَبَيَانِ الْمَكَاتِلِ فِيهَا

السُّورَةُ	رَقْمُهَا الصَّفْحَةُ	الْبَيَانُ	السُّورَةُ	رَقْمُهَا الصَّفْحَةُ	الْبَيَانُ
الْفَاتِحَةُ	١	مَكِّيَّة	العنكبوت	٢٩	مَكِّيَّة
البقرة	٢	مَدِينِيَّة	السرور	٣٠	مَكِّيَّة
آل عمران	٣	مَدِينِيَّة	لقمان	٣١	مَكِّيَّة
النساء	٤	مَدِينِيَّة	التجدة	٣٢	مَكِّيَّة
المائدة	٥	مَدِينِيَّة	الأخواب	٣٣	مَدِينِيَّة
الأنعام	٦	مَكِّيَّة	سكيا	٣٤	مَكِّيَّة
الأعراف	٧	مَكِّيَّة	فاطر	٣٥	مَكِّيَّة
الأفال	٨	مَدِينِيَّة	يسر	٣٦	مَكِّيَّة
التوبة	٩	مَدِينِيَّة	الصفاف	٣٧	مَكِّيَّة
يونس	١٠	مَكِّيَّة	مر	٣٨	مَكِّيَّة
هود	١١	مَكِّيَّة	الرؤمر	٣٩	مَكِّيَّة
يوسف	١٢	مَكِّيَّة	غافر	٤٠	مَكِّيَّة
الرعد	١٣	مَدِينِيَّة	فصلت	٤١	مَكِّيَّة
إبراهيم	١٤	مَكِّيَّة	الشورى	٤٢	مَكِّيَّة
الحجر	١٥	مَكِّيَّة	الرحر	٤٣	مَكِّيَّة
التحل	١٦	مَكِّيَّة	الدخان	٤٤	مَكِّيَّة
الإنشاء	١٧	مَكِّيَّة	الحائبة	٤٥	مَكِّيَّة
الكهف	١٨	مَكِّيَّة	الأخفاف	٤٦	مَكِّيَّة
مريم	١٩	مَكِّيَّة	محمد	٤٧	مَدِينِيَّة
طه	٢٠	مَكِّيَّة	الفتح	٤٨	مَدِينِيَّة
الأنبياء	٢١	مَكِّيَّة	الحجرات	٤٩	مَدِينِيَّة
الحج	٢٢	مَدِينِيَّة	ق	٥٠	مَكِّيَّة
المؤمنون	٢٣	مَكِّيَّة	الذاريات	٥١	مَكِّيَّة
النور	٢٤	مَدِينِيَّة	الطور	٥٢	مَكِّيَّة
الفرقان	٢٥	مَكِّيَّة	النجم	٥٣	مَكِّيَّة
الشعراء	٢٦	مَكِّيَّة	القمر	٥٤	مَكِّيَّة
النمل	٢٧	مَكِّيَّة	الرحمن	٥٥	مَدِينِيَّة
القصاص	٢٨	مَكِّيَّة	الواقعة	٥٦	مَكِّيَّة

السُّورَة	رَقْمُهَا	الصَّفْحَة	البَيَان	السُّورَة	رَقْمُهَا	الصَّفْحَة	البَيَان
الحديد	٥٧	٥٣٧	مَدَنِيَّة	الطارق	٨٦	٥٩١	مَكِّيَّة
المجادلة	٥٨	٥٤٢	مَدَنِيَّة	الأعلى	٨٧	٥٩١	مَكِّيَّة
الحشر	٥٩	٥٤٥	مَدَنِيَّة	الغاشية	٨٨	٥٩٢	مَكِّيَّة
الممتحنة	٦٠	٥٤٩	مَدَنِيَّة	الفجر	٨٩	٥٩٣	مَكِّيَّة
الصف	٦١	٥٥١	مَدَنِيَّة	البلد	٩٠	٥٩٤	مَكِّيَّة
الجمعة	٦٢	٥٥٣	مَدَنِيَّة	الشمس	٩١	٥٩٥	مَكِّيَّة
المنافقون	٦٣	٥٥٤	مَدَنِيَّة	الليل	٩٢	٥٩٥	مَكِّيَّة
التغابن	٦٤	٥٥٦	مَدَنِيَّة	الضحى	٩٣	٥٩٦	مَكِّيَّة
الطلاق	٦٥	٥٥٨	مَدَنِيَّة	الشرح	٩٤	٥٩٦	مَكِّيَّة
التخريم	٦٦	٥٦٠	مَدَنِيَّة	الين	٩٥	٥٩٧	مَكِّيَّة
الملئ	٦٧	٥٦٢	مَكِّيَّة	العلق	٩٦	٥٩٧	مَكِّيَّة
القلم	٦٨	٥٦٤	مَكِّيَّة	القدر	٩٧	٥٩٨	مَكِّيَّة
الحاقة	٦٩	٥٦٦	مَكِّيَّة	البينة	٩٨	٥٩٨	مَدَنِيَّة
المعارج	٧٠	٥٦٨	مَكِّيَّة	الزلزلة	٩٩	٥٩٩	مَدَنِيَّة
نوح	٧١	٥٧٠	مَكِّيَّة	العاديات	١٠٠	٥٩٩	مَكِّيَّة
الجن	٧٢	٥٧٢	مَكِّيَّة	القارعة	١٠١	٦٠٠	مَكِّيَّة
المزمل	٧٣	٥٧٤	مَكِّيَّة	التكاثر	١٠٢	٦٠٠	مَكِّيَّة
المدثر	٧٤	٥٧٥	مَكِّيَّة	العصر	١٠٣	٦٠١	مَكِّيَّة
القيامة	٧٥	٥٧٧	مَكِّيَّة	الهمزة	١٠٤	٦٠١	مَكِّيَّة
الإنسان	٧٦	٥٧٨	مَدَنِيَّة	الفيل	١٠٥	٦٠١	مَكِّيَّة
المرسلات	٧٧	٥٨٠	مَكِّيَّة	قريش	١٠٦	٦٠٢	مَكِّيَّة
النجم	٧٨	٥٨٢	مَكِّيَّة	الماعون	١٠٧	٦٠٢	مَكِّيَّة
التازعات	٧٩	٥٨٣	مَكِّيَّة	الكوثر	١٠٨	٦٠٢	مَكِّيَّة
عبس	٨٠	٥٨٥	مَكِّيَّة	الكافرون	١٠٩	٦٠٣	مَكِّيَّة
التكوير	٨١	٥٨٦	مَكِّيَّة	النصر	١١٠	٦٠٣	مَدَنِيَّة
الانفطار	٨٢	٥٨٧	مَكِّيَّة	المسد	١١١	٦٠٣	مَكِّيَّة
المطففين	٨٣	٥٨٧	مَكِّيَّة	الإخلاص	١١٢	٦٠٤	مَكِّيَّة
الانشقاق	٨٤	٥٨٩	مَكِّيَّة	الفلق	١١٣	٦٠٤	مَكِّيَّة
البسج	٨٥	٥٩٠	مَكِّيَّة	الناس	١١٤	٦٠٤	مَكِّيَّة



إِنَّ وَزَارَةَ الشُّؤُونِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَالْأَوَاقِفِ وَالْدَّعْوَةِ وَالْإِشْلَاحِ

فِي الْمَمْلَكَةِ الْعَرَبِيَّةِ السُّعُودِيَّةِ

الْمَشْرُوقَةِ عَلَى مَجْمَعِ الْمَلِكِ فَهْدٍ

لِطَبَاعَةِ الْمُصَحَّفِ الشَّرِيفِ فِي الْمَدِينَةِ الْمَشْرُوقَةِ

إِذْ بَسُرْهَا أَنْ يُصَدِّرَ الْمَجْمَعُ هَذِهِ الطَّبْعَةَ مِنَ التَّفْسِيرِ الْمُبَشَّرِ

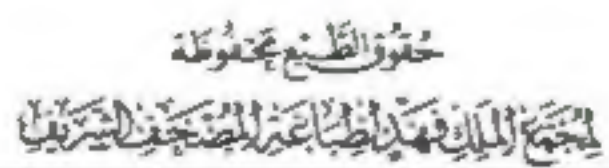
نَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَنْفَعَ بِهِ عُمُومَ الْمُسْلِمِينَ

وَأَنْ يَجْزِيَ

خَازِمَ الْجَمِينِ الشَّرِيفِ الْمَلِكِ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ السُّعُودِ

أَحْسَنَ الْجَزَاءِ عَلَى جُهِودِهِ الْعَظِيمَةِ فِي تَشْرِكِ كِتَابِ اللَّهِ الْكَرِيمِ وَعُلُومِهِ

وَاللَّهُ وَلِيُّ التَّوْفِيقِ



www.qurancomplex.org
kfcphq@qurancomplex.org